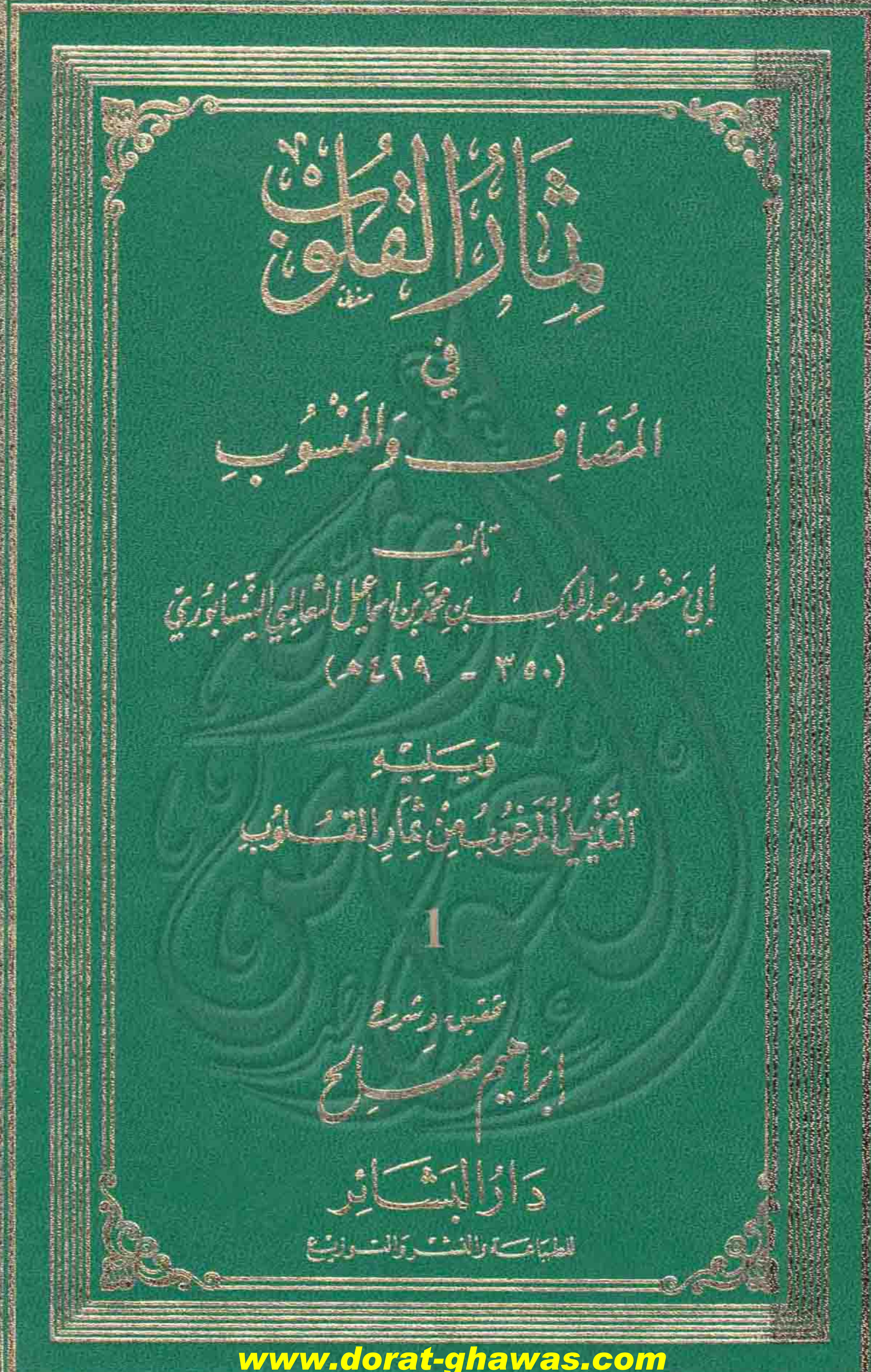
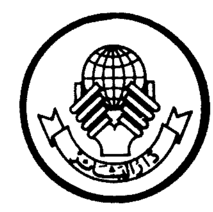

ثمار القلوب
في
المضاف والمنسوب
تأليف
أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري
(٣٥٠ - ٤٢٩هـ)
ويليه
الذيل المرغوب عن ثمار القلوب
1
تحقيق وشرح
إبراهيم صالح
دار البشائر
للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الأولى
١٤١٤هـ - ١٩٩٤





دار البشائر
للطباعة والنشر والتوزيع
دمشق - ص.ب ٤٩٢٦ - هاتف: ٤٢٧٣٣١

ثمار القلوب

في

المضاف والمنسوب

تأليف

أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري
(٣٥٠ - ٤٢٩ هـ)

ويليه

التذييل المرغوب من ثمار القلوب

الجزء الأول

تحقيق وشرح

إبراهيم صالح



بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

﴿ رَبِّ أَوْزِعْني أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وعَلى وَالِدَيَّ وأَنْ أَعْمَلَ صَالحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لي في ذُرِّيَّتي إِنّي تُبْتُ إِلَيْك وإِنِّي مِنَ المُسْلِمين ﴾

[الأحقاف ٤٦ : ١٥]

مكتبة

الدكتور مروان العطيّة



الإهداء

إلى

ذلك الجيل المؤمن الذي مضى

وإلى

ذلك الجيل المؤمن الذي سيأتي .





تصدير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده ويدفع عنّا نقمه ، ربّنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ، سبحانك لا نحصي ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك .

والصـلاة والسّـلام على النبيِّ الأمين المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وصحابته الغرِّ الميامين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد :

فقد جرت عادة المحققين أن يحبِّروا ديباجةً مطوَّلةً عن مؤلف الكتاب وما يتعلَّق به ، وهذا من حقِّ القارئ عليهم ؛ ولكن مؤلفات الثعالبي كثيرة ، والمقدمات التي كتبت عن الثعالبي كثيرة ، بل تجاوز بعض الفضلاء ذلك وألَّفوا عنه كتباً ، فأجادوا وأمتعوا ، جزاهم الله خيراً .

وأردتُ أن أخرج على المألوف ، فأُكسبَ القارئ ترجمةً قديمةً للثعالبي من كتاب لمّا يُنشر ، ولا يتيسَّر لكل الناس الاطلاعُ عليه ، فاخترت ترجمته من « عيون التواريخ » لابن شاكر الكتبي ، فحققتها ، وقلتُ من خلال حواشي التحقيق بعض ما يمكن أن يُقال عن المؤلف ، اعتماداً على أقواله وأشعاره وأقوال مترجميه .

فإن كنتُ أصبتُ فالحمدُ لله ، وإن تكن الأُخرى فما أردتُ إلاّ الخير .

إبراهيم صالح

دمشق الشام

٢٥ شوال ١٤٠٩ هـ

٣٠ أيار ١٩٨٩ م .



بسم الله الرّحمن الرحيم

ترجمة الثعالبيّ

من

عيون التواريخ

لابن شاكر الكتبيّ

جـ ١٣ ورقة ١٧٩ ب ــ ١٨١ ب

نسخة الظاهرية بدمشق

تحقيق

إبراهيم صالح

* [١٧٩ ب] وفيها[١] [٤٣٠ هـ] توفي عبد الملك بن محمد بن إسماعيل ، أبو منصور الثعالبيّ[٢] ، ....

---

(١) وكذا في سير أعلام النبلاء ٤٣٨/١٧ ، وطبقات ابن قاضي شهبة ، وهو أحد قولي الصفدي ، وذكر غيرهم أنه توفي سنة ٤٢٩ هـ .

(٢) الثعالبيّ : قال ابن خلكان ١٨٠/٣ : هذه النسبة إلى خياطة جلود الثعالب وعملها ، قيل له ذلك لأنه كان فرّاءً . ووصف أبو منصور نفسه في نثر النظم ص ١٦ : بابن الثعلبيّ النّيسابوري ؛ وفي هذا دلالة واضحة على احتراف أبيه صنعة خياطة جلود الثعالب ، ويستفاد ممّا بقي من شعره أنه ورث عن أبيه مالاً وعقاراً ، كقوله : [ديوانه ١٤٨ والثمار رقم ٨١٠]

من كان ينفعه الأدب ... ويحلُّه أعلى الرُّتب

فلقد خسرت عليه ما ... وُرِّثْتُ من أُمٍّ وأب

أتلفتها لا في القيان ... ولا هوى بنت العنب

بل في الحوادث والحوا ... ئج والشوائب والنُّوَب

كم قلتُ لَمَّا بعتُها ... وحصلتُ في أسرِ الكرب :

ذهبت دجاجتنا التي ... كانت تبيض لنا الذهب =

.... النَّيسابوري[3] ، الأديب الشاعر[4] ، صاحب التصانيف الأدبيَّة[5] ؛ وُلد سنة خمسين وثلاثمئة ، وتوفي في هذه السَّنة عن ثمانين سنة[6] .

= وقال : [التوفيق ٧٥ ، وفي الديوان ١٦٧ والثمار رقم ٥٤٧ برواية أخرى]

قلت لما شاقني القُفْصُ : لنا ... بقرٌ ذُقنا بها حَرَّ سقر
فاتنا عزُّ نواصي الخيل فَلم ... يبقَ فينا ذلُّ أذناب البقر

قال ذلك بعد أن أغار القُفص على ضيعةٍ له .

(٣) هذه النسبة إلى نيسابور ، وهي مدينة عظيمة ، ذات فضائل جسيمة ، معدن الفضلاء ومنبع العلماء ، كثيرة الفواكه والخيرات ، فتحت في أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة ٣١ هـ صلحاً ، والأمير عبد الله بن عامر بن كريز ؛ وقيل : إنها فتحت في أيام عمر رضي الله عنه على يد الأحنف بن قيس ، وإنما انتقضت أيام عثمان ففتحها ثانية ، وأصابها الغُزُّ في سنة ٥٤٨ بمصيبةٍ عظيمةٍ ، وقتلوا كل من وجدوا ، وخرّبوها وأحرقوها ، ثم عمرت حتى عادت أعمر بلاد الله وأحسنها ، إلى أن قدم جنكيزخان فخرَّبها حتى ألحقها بالأرض ، فإنا لله وإنا إليه راجعون . [معجم البلدان ٥/٣٣١] .

(٤) قال ابن بسام في الذخيرة ٤/٢/٥٦٠ : كان أبو منصور — وقتَه — راعي تَلَعات العلم ، وجامع أشتات النثر والنظم ، أُسوة المؤلفين في زمانه ، وإمام المصنِّفين بحكم قرانه ، سار ذِكره سير المثل ، وضُربت إليه آباط الإبل .

(٥) بدأ التصنيف في سنٍّ مبكرة ، قال في صباه : [ديوانه ١٧٤]

اسمع فديتُك حِلفةً مَبرورةً ... من خِلِّك المشغوف بالتَّصنيفِ

وقال ابن بسام : وطلعت دواوينه في المشارق والمغارب طلوع النجم في الغياهب ، وتواليفه أشهر مواضع وأبهر مطالع ، وأكثر راوٍ لها وجامع ، من أن يستوفيها عدٌّ أو وصفٌ ، أو يوفيها نظمٌ أو رصفٌ . ويفتخر الباخرزي بالتَّلمذة عليه ، فيقول [الدمية ١/٢٢] : وقد أدركتُ بنيسابور من المقيمين بها أبا فضلها وأخا أفضالها وابن ميكالها المستوفي للفضائل بوافٍ من مكيالها ، **وثعالبيَّها أبا منصور** ، وأسد الصِّناعة في غابة ثعالب ، **وتصنيفاته** للأُنس جوالِ جوالب ، وأَسَلاته في النطق والكتابة قواضٍ قواضب .

(٦) تبرَّم بطول عمره ، فقال : [ديوانه ١٨٨]

سئمت العيش حين رأيـ ... ـتُ صرف الدَّهر يُرهقني
صعوداً والصُّعود إليـ ... ـهِ يُعجزني فيقلقني
وبنتُ الموتِ بالآلا ... مِ والأوجاع تطرقني
تُـؤرِّقني ، تُحرِّقني ... تُعَرِّقني ، تُعَرِّقني

* كان يلقب بجاحظ زمانه[٧] ، وتصانيفه الأدبيَّة كثيرة إلى الغاية منها : يتيمة الدَّهر[٨] ، وتتمة اليتيمة[٩] ، وهي[١٠] أحسن تصانيفه ، وقد اشتهرت كثيراً ؛ ولابن قلاقس[١١] فيها عدة مقاطيع ، منها قوله[١٢] : [من مجزوء الكامل]

أبيــاتُ أشــعــار اليتيــمــهْ   أبكــارُ أفكــارٍ قــديمــهْ
مــاتــوا وعــاشت بعــدَهــم   فــلذاك سُــمِّيت اليتيــمــهْ

وقوله[١٣] : [من مجزوء الكامل]

حفــظَ اليتــيـمــة كلُّ مَن   في شــرقهــا والمــغــربِ

---

(٧) قال الباخرزي في ترجمته ٩٦٦/٢ : جاحظ نيسابور ، وزبدة الأحقاب والدهور ، لم ترَ العيون مثله ، ولا أنكرت الأعيان فضله .

(٨) مطبوع في دمشق والقاهرة ، وآخر طبعاته بتحقيق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد ، ويعمل الدكتور محمد ألتونجي على إعادة تحقيقه .

(٩) مطبوع في طهران ، بتحقيق عباس إقبال ١٣٥٣ هـ .

(١٠) يقصد اليتيمة ، وأفضّل أن يقال : وهما أحسن تصانيفه .
قال ابن خلكان [١٨٠/٣] : وهو أكبر كتبه وأحسنُها وأجمعها .
وقال [١٥٠/٥] : والثعالبيّ جعل كتابه ذيلاً على كتاب «البارع» لهارون بن عليّ المنجم .
وانظر كشف الظنون ٢٠٤٩/٢ .

(١١) ابن قلاقس : الشــاعر المجيد البـليغ ، أبو الفتوح ، نصر الله بن عبد الله بن مخلوف اللَّخمي الإسكندريّ ، ويلقب بالقاضي الأعزّ ، ولد بالإسكندرية سنة ٥٣٢ هـ ونشأ بها ، دخل اليمن وصقلية ، ومدح الكبار ، ونظمه بديع ، كان سناطاً لا لحية له ، مات شاباً سنة ٥٦٧ هـ بعيذاب .
[معجم الأدباء ٢٢٦/١٩ ، وفيات الأعيان ٣٨٥/٥ ، سير أعلام النبلاء ٥٤٦/٢٠ ، شذرات الذهب ٢٢٤/٤]

(١٢) البيتان في وفيات الأعيان ١٨٠/٣ ، وشذرات الذهب ٢٤٧/٣ ، وكشف الظنون ٢٠٤٩/٢ ، وترجمة الثعالبي من الوافي بالوفيات للصفدي [مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ١٦ ج ٣ ص ٤٤٤ ، بتحقيق د . شاكر الفحام] .

(١٣) البيتان في ترجمة الثعالبي للصفدي ، ص٤٤٤ .

فشـــدوتُ من عجبٍ بهـــا   كم لليتـــيـــمـــة من أبِ

وقوله[١٤] : [من مجزوء الكامل]

كُتبُ القـــريضِ لآلِئٌ   نُظمت على جيدِ الوجودِ

[١٨٠أ] فضـــلُ اليتيمـــةِ فيهم   فضلُ اليتيمة في العقودِ[١٥]

* ومن تصانيف الثعالبيّ : كتاب سحر البلاغةِ[١٦] ، كتب عليه الأديب أبو [يوسف] يعقوب[١٧] صاحب كتاب[١٨] «البُلغة في اللُّغة»[١٩] : [من الوافر]

سَحرتَ النَّاس في تأليف سِحرك   فجـاءَ قِـلادةً في جيد دهرك

وكم لك من مَعـانٍ في مَعـانٍ   شـواهد عندما تعلو بقدرك

وُقيت نـوائب الدُّنيـا جميعـاً   فأنت اليوم جاحظُ أهل عصرك[٢٠]

---

(١٤) البيتان في ترجمة الثعالبي للصفدي ، ص٤٤٤ .

(١٥) اليتيمة الأولى : كتاب يتيمة الدهر ، واليتيمة الثانية : هي الدُّرَّة اليتيمة في واسطة العقد .

(١٦) اسمه الكامل : سحر البلاغة وسرُّ البراعة ، مطبوع في دمشق بتحقيق أحمد عبيد ، وفي بيروت بتحقيق عبد السلام الحوفي ١٩٨٤ م .

(١٧) في الأصل : أبو يعقوب ، وهو أبو يوسف يعقوب بن أحمد بن محمد الكردي ، نزيل نيسابور ، وشيخ وقته في النحو واللغة والآداب ، كثير التصانيف والتلامذة ، مبارك النفس ، جمُّ الفوائد والنُّكت والطُّرف ، مخصوص بكتب أبي منصور ، وقد روى اليتيمة عن الثعالبي.[معجم الأدباء ٢٦٩/٦] توفي سنة ٤٧٤ هـ .
[تتمة اليتيمة ٢٠/٢ ، دمية القصر ٩٧٩/٢ ، البلغة للفيروز آبادي ٢٨٦ ، بغية الوعاة ٣٤٧/٢ ، تاريخ نيسابور ــ المنتخب من السياق ــ ٧٤٩] .

(١٨) كتاب البلغه ، ذكره السيوطي في البغية ، وحاجي خليفة في كشف الظنون ٢٥٣/٢ .

(١٩) الأبيات في تتمة اليتيمة ٢١/٢ ، وترجمة الصفدي ٤٤٦ .

(٢٠) ومدحه أبو الفتح البُستي ، بقوله : [ديوانه ٦١ ، زهر الآداب ١٢٨ ، يتيمة الدهر ٣٢٠/٤]

قـلبي رهـينٌ بنيسـابور عند أخٍ   مـا مثـله حين تُستقرى البـلادُ أخُ

له صحـائف أخـلاقٍ مُهـذَّبـةٌ   منهـا الحجى والعـلا والظَّرف تُنتسخُ

وقال أبو حفص عمر بن المطوعي الحاكم : [تتمة اليتيمة ١٣/٢ ــ ١٤]

كلام أبي منـصـور فيـه عـذوبةٌ   ينـوب عن المـاء الزلال لمن يظمـا =

ومن تصانيفه : [كتاب] المبهج[21] ، و[كتاب] فقهِ اللغةِ[22] ، و[كتاب] التَّمثيلِ والمحاضرةِ[23] ، و[كتاب] ثمارِ القلوب[24] ، و[كتاب] غُرَرِ المضاحك[25] ، و[كتاب] الفرائدِ والقلائدِ[26] ، و[كتاب] الأعداد[27] ، و[كتاب] مدحِ الشَّيء

= فـزوى متى نروي بدائع نظمه ونظماً إذا لم نروِ يوماً له نظما

وقال الشيخ العارض أبو الحسن مسافر بن الحسن : [تتمة اليتيمة ٦٩/٢]

أفدي الإمام الأوحد الفرد الذي مَن شاء فردَ زمانه فليسمه
لازال منصوراً كما يُكنى به ولتفتخر روحٌ غدَت في جسمه
فغذاء أرواح الورى من كتبه والظَّرف فيهم من لطائف رسمه
وبنظمه عُطْلُ الفضائل أُلبست حليَ العرائس مذ غدت في قسمه

وقال جواباً عن أبيات مدحه بها الثعالبي :

ياصدر أهل النُّهى ياأوحد الزَّمنِ أوهت عُلاك قوى الأقوال واللَّسنِ
أهديتَ نظماً فقد أهدت لطافته روحاً إلى بدني رَوحاً إلى أُذني
أحيا الخواطر منِّي بعد ميتتها وقام عندي مقام البُرء للزَّمِنِ
أزاح عنِّي مقيم الهمِّ والحَزَنِ نعم وصيَّرني والأُنس في قَرَنِ
فصَفو وُدِّك للحسنى يُؤهِّلني وبُعد شأوك في الأفضال يكرمني
وليس في الشَّرط أن تولي الجميلَ وأن تفيدَ علماً غزيراً ثم تمدحني

وقيل في مدحه شعر كثير ، انظر مثلاً : تتمة اليتيمة ٢٣/٢ و ٥٣ ، وزهر الآداب ١٣٨ ، والذخيرة ٥٨٣/٢/٤ .

(٢١) المبهج : طبع في مصر ، مطبعة النجاح ١٩٠٤ م . وطبع منتخبات من المبهج ضمن أربع رسائل للثعالبي ، الجوائب ١٣٠١هـ .

(٢٢) مطبوع في بيروت ، والقاهرة ، وأفضل طبعاته بتحقيق مصطفى السقا وزملائه ، الحلبي ١٩٥٤ م .

(٢٣) مطبوع في القاهرة بتحقيق د . عبد الفتاح الحلو ، الحلبي ١٩٦١ م .

(٢٤) اسمه الكامل : ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، وهو كتابنا هذا ، وسيأتي الحديث عن طبعاته .

(٢٥) مفقود .

(٢٦) مفقود ، والمطبوع باسم الفرائد والقلائد على هامش نثر النظم فليس له .

(٢٧) اسمه الكامل : برد الأكباد في الأعداد ، مطبوع ضمن خمس رسائل للثعالبي ، الجوائب ١٣٠١ هـ .

وذمِّه[٢٨] ، وكتاب المضاف والمنسوب[٢٩] ، وكتاب الشمس[٣٠] ، وكتاب حَلي العقد[٣١] ، و[كتاب] مرآةِ المروءات[٣٢] ، و[كتاب] أَحسنِ ما سمعتُ[٣٣] ، و[كتاب] أحاسنِ المحاسن[٣٤] ، و[كتاب] أجناسِ التجنيس[٣٥] ، و[كتاب] الظَّرائفِ واللطائف[٣٦] ، و[كتاب] السِّياسةِ[٣٧] ، و[كتاب] الثلجِ والمطر[٣٨] ، و[كتاب] الاقتباسِ[٣٩] ، و[كتاب] سجعِ المنثور[٤٠] ، و[كتاب] اللُّمعِ الغَضَّة[٤١] ، و[كتاب] الغلمانِ[٤٢] ، و[كتاب] تفضيلِ المقتدرين وتنصُّل

---

(٢٨) وهو يجمع بين كتابي الظرائف واللطائف ، واليواقيت في بعض المواقيت ، وهو مطبوع باسم اللطائف والظرائف ، في القاهرة ١٣٠٠ هـ . وفي بغداد .

(٢٩) ليس هو كتاباً على حدة ، وإنما هو تتمة اسم ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، وهو كتابنا هذا .

(٣٠) مفقود ، أو لعله شمس الأدب في استعمال العرب ، مطبوع على هامش السامي في الأسامي للميداني .

(٣١) هو المطبوع باسم نثر النظم وحل العقد ، في مطبعة الترقي بدمشق ، وبتحقيق أحمد عبد الفتاح تمام ، بيروت ١٩٩٠م .

(٣٢) طبع في مطبعة الترقي بالقاهرة ١٨٩٨ م .

(٣٣) طبع في مصر ١٣٢٤ بتحقيق محمد صادق عنبر ، وبتحقيق أحمد عبد الفتاح تمام وسيد عاصم ، بيروت ١٩٨٩م .

(٣٤) مخطوط في باريس .

(٣٥) هو كتاب المتشابه لفظاً وخطاً ، مطبوع في بغداد ١٩٦٧ م بتحقيق د . ابراهيم السامرائي .

(٣٦) ويسمى الظرائف واللطائف ، مطبوع ، انظر هامش ٢٨ أعلاه .

(٣٧) مفقود .

(٣٨) مفقود .

(٣٩) اسمه الكامل : الاقتباس من القرآن الكريم ، طبع الجزء الأول منه في بغداد ١٩٧٥ م بتحقيق د . ابتسام الصفار .

(٤٠) مخطوط في استانبول .

(٤١) مفقود ، ونقل منه الرافعي خبراً في التدوين في أخبار قزوين ٣٦/١ .

(٤٢) مخطوط في برلين .

المعتذرين[٤٣] ، و[كتاب] يواقيتِ المواقيت[٤٤] ، و[كتاب] التَّحسينِ والتَّقبيح[٤٥] ، وكتاب خاصِ الخاص[٤٦] ، و[كتاب] الإعجازِ والإيجاز[٤٧] ، وكتاب أُنسِ المسافر[٤٨] ، وكتاب عيون النَّوادر[٤٩] ، وكتاب الكناية والتعريض[٥٠] ، و[كتاب] أفراد المعاني[٥١] ، و[كتاب] المتشابهِ لفظاً وخطّاً[٥٢] ، وكتاب النَّوادرِ [١٨٠ ب] والبوادر[٥٣] ، وكتاب الفصولِ الفارسيّة[٥٤] ، وكتاب الأنيسِ في غزل التَّجنيس[٥٥] ، وكتاب المنتحلِ[٥٦] ، وكتاب سرِّ البيان[٥٧] ، وكتاب مَن غاب عنه المطربُ[٥٨] ،

---

(٤٣) عند الصفدي : تفضل المقتدرين وتنصل المعتذرين ، مفقود .

(٤٤) اسمه الكامل : اليواقيت في بعض المواقيت ، مطبوع ، انظر هامش ٢٨ أعلاه .

(٤٥) اسمه الكامل : تحسين القبيح وتقبيح الحسن ، طبع في بغداد ١٩٨١ م بتحقيق شاكر العاشور .

(٤٦) مطبوع في مصر ، ودار الحياة ببيروت ١٩٦٦ م .

(٤٧) مطبوع في الأستانة ضمن خمس رسائل ، وطبعه اسكندر آصاف بمصر ١٨٩٧ م ويبدو أن بعض أوراق الأصل تداخلت في أواخر الكتاب فنسبت أبيات إلى غير أصحابها ، وطبع بتحقيق د. محمد ألتونجي في بيروت ١٩٩٢م .

(٤٨) مفقود .

(٤٩) مفقود .

(٥٠) مطبوع ضمن رسائل الثعالبي ، بيروت ـــ دار صعب ، بلا تاريخ .

(٥١) مفقود .

(٥٢) مطبوع ، انظر هامش ٣٥ أعلاه .

(٥٣) مفقود .

(٥٤) مفقود .

(٥٥) كذا ، وصوابه : الأنيس في غرر التجنيس ، مطبوع في بغداد ١٩٨٢ م بتحقيق الأستاذ هلال ناجي .

(٥٦) مطبوع في الاسكندرية ١٩٠١ م .

(٥٧) صوابه : سحر البيان ، مخطوط .

(٥٨) مطبوع ، وآخر طبعاته بتحقيق د . النبوي شعلان ، الخانجي بالقاهرة ١٩٨٤ م . وبتحقيق عبد المعين ملوحي في دمشق ١٩٨٨ م ، وبتحقيق د. يونس السامرائي في بيروت .

وكتـاب سـرّ الأدب في مجاري كلام العرب[٥٩] ، وكتـاب الأحـاسنِ في بدائع البـلغـاء[٦٠] ، وكتـاب منـادمةِ المـلوك[٦١] ، وكتـاب عيونِ المعارف[٦٢] ، و[كتاب] الطُّرِف من شعر البُستيّ[٦٣] ، وكتاب الموردِ[٦٤] ، وكتاب حجَّةِ العقل[٦٥] ، وكتاب صنعةِ الشعر والنَّثر[٦٦] ، وكتاب سرِّ الوزارة[٦٧] ، و[كتاب] الأمثالِ والتَّشبيهات[٦٨] ، و[كتاب] مفتاح الفصاحة[٦٩] ، و[كتاب] لباب الأحاسن[٧٠] ، و[كتاب] لطائف الظُّرفاء[٧١] ، وكتاب الخوارزمشيهات[٧٢] ، [و] كتاب المديح[٧٣] ، [و] كتاب الأدبِ ممّا للنَّاس فيه أربٌ[٧٤] ، [و] كتاب التُّفاحةِ[٧٥] ، [و] كتاب أفرادِ المعاني[٧٦] ، [و] كتاب نسيمِ الأُنس[٧٧] ، [و] كتاب الطِّيب[٧٨] ، [و] كتاب بهجةِ المشتاق[٧٩] ، [وكتاب] خصائص الفضائل[٨٠] ، [و] كتاب جوامعِ الكلم[٨١] ، [و] كتاب المُلَحِ والطُّرَف[٨٢] ، [و] كتاب المشوقِ[٨٣] ، [و] كتاب مَن غاب عنه المؤانس[٨٤] ، [و] كتاب نسيمِ السَّحَر[٨٥] ، [و] كتاب الأُصول في الفصول[٨٦] .

---

(٥٩) مطبوع في طهران ١٢٧٤هـ على هامش السامي في الأسامي للميداني باسم « شمس الأدب في استعمال العرب » .

(٦٠ ــ ٦١) مفقود .

(٦٢) عند الصفدي : عنوان العارف ، وهو مفقود .

(٦٣ ــ ٦٧) مفقود .

(٦٨) مخطوط في استانبول .

(٦٩ ــ ٧٠) مفقود .

(٧١) نشره مصوراً عن مخطوطة ليدن الدكتور قاسم السامرائي ١٩٧٨ م . ونشره د . عمر الأسعد في بيروت ١٩٨٠ م . نشرةً سقيمة باسم لطائف اللطف .

(٧٢) عند الصفدي : الخوارز مشاهيات ، ولعله المطبوع باسم آداب الملوك الخوارز مشاهي . بيروت .

(٧٣ ــ ٨٤) مفقود . وأفراد المعاني ، مضى ذكره سابقاً .

(٨٥) طبع في بغداد مرتين ، الاولى بتحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ، والثانية بتحقيق د . ابتسام الصفار .

(٨٦) اسمه عند الصفدي : الفصول في الفصول ، وهو مفقود .

* ورثاه الحاكم أبو سعد عبد الرحمن بن محمد بن دوست[٨٧] ، الشاعر المشهور ، النَّيسابوري ، بقوله[٨٨] : [من السريع]

كان أبـو منصـورٍ الثَّعلبيّ   أبـرعَ في الآداب من ثعلبِ[٨٩]
ليت الرَّدى قـدَّمني قبله   لكنه أروغ من ثعلبِ[٩٠]
يطعنُ من شاء من النَّاس بالـ   ـموتِ كطعن الرُّمح بالثَّعلب[٩١]

* ويقال : إنَّ الثعالبيَّ كان مؤدِّب صبيان في مكتب[٩٢] .

* وقال الثعالبي[٩٣] : ....

(٨٧) الأديب الحنفي النَّيسابوري ، الثقة الأمين ، أحد أئمة العصر في الأدب ، وراوية كتبه ، والمعتمد عليه المرجوع إليه فيه ، كان كثير المشايخ ، كثير الحديث ؛ ولد سنة ٣٥٧ هـ وتوفي سنة ٤٣١ هـ .
[تاريخ نيسابور ــ المنتخب من السياق ــ ص ٤٧٩ ، دمية القصر ٩٧٠/٢ ، يتيمة الدهر ٤٢٥/٤ ، إنباه الرواة ١٦٧/٢]

(٨٨) الأبيات في الدمية ٩٧٢/٢ ، وترجمة الصفدي ٤٥٠ ــ ٤٥١ .

(٨٩) ثعلب : هو أبو العباس أحمد بن يحيى ، أحد أئمة الأدب واللغة والنحو ، توفي سنة ٢٩١ هـ .
[إنباه الرواة ١٣٨/١ ، وفيات الأعيان ١٠٢/١ وفيهما مصادر ترجمته] .

(٩٠) أروغ من ثعلب : هذا مثل ، انظر تخريجه في ثمار القلوب برقم ٦٤٤ .

(٩١) الثعلب : رأس الرمح في أسفل السِّنان . الأساس ٤٥ .

(٩٢) ولا غضاضة في ذلك . قال في تتمة اليتيمة ٢٠/٢ ترجمة أبي يوسف يعقوب بن أحمد بن محمد الكردي .
ولئن أحوجه الزمان إلى التأديب على كراهيته إياه وتبرُّمه به لارتفاع محلِّه عنه ، إنَّ له أُسوةً في المؤدبين الذين بلغوا معالي الأمور ، وبَعُدَ صيتُهم بعد الخمول ، كالحجاج بن يوسف ، وعبد الحميد بن يحيى ، وأبي عبيد الله الأشعريّ ، كاتب المهديّ ، وأبي زيد البلخيّ ، وأبي سعيد الشبيبيّ ، وأبي الفتح البُستيّ ، وغيرهم .
قلت : وكأنه بهذا يعني نفسه أيضاً .

(٩٣) الخبر برواية مقاربة في شرح ديوان المتنبي المنسوب للعكبري ١٧٦/٣ ، ومعاهد التنصيص ٩١/٢ .

.... قال لي سهل بن المرزبان[٩٤] يوماً : إنَّ من الشُّعراء مَن سَلْسَل ، ومنهم مَن شَلْشَل ، ومنهم من قَلْقَل ، ومنهم مَن بَلْبَل ؛ فقلتُ : إنِّي أخاف أن أكون رابع الشُّعراء . أراد قول الشاعر[٩٥]: [من الرجز]

الشُّعراء فاعلمنَّ أربعَهْ | فشاعرٌ يجري ولا يُجرى معهْ
وشاعرٌ من حقِّهِ أن ترفعَهْ | وشاعرٌ من حقِّهِ أن تسمعَهْ
وشاعرٌ من حقِّه أن تصفعَهْ[٩٦]

---

(٩٤) سهل بن المرزبان ، أبو نصر الأصبهاني ، مستقرُّه بنيسابور ، جمع من الكتب الكثير ، وله تصانيف منها : أخبار أبي العيناء ، وصنف للثعالبي كتاب أخبار ابن الرومي ، وغيرهما .
[الوافي بالوفيات ٢١/١٦ ، يتيمة الدهر ٣٩١/٤].
ومدحه الثعالبي بأبيات ، وقد لسعته عقربٌ على قدمه ، فلما وجدت وقتلت زال الوجع وحصل الشفاء المرتجع : [ديوانه ١٤٣]
يا عمدة الأمراء والوزراء | يا عدَّة الأُدباء والشعراء
يا غرَّة الزمن البهيم وناظر الـ | ـكرم الصميم وأوحد الفضلاء
أرأيت همَّةَ عقربٍ دبَّت إلى | قدم تخطو بها إلى العلياء
[دمية القصر ٩٦٤/٢ . قلت : تداخلت بعض أوراق الأصل فنسبت الأبيات إلى النيلي خطأً ، فاقتضى التنويه].
(٩٥) الأبيات بلا نسبة في الكناية والتعريض ٤١ ، وبرد الأكباد ١٢٧ ، وشرح ديوان المتنبي للعكبري ١٧٦/٣ ، والصفدي ٤٥٣ .
(٩٦) زاد الصفدي بعد هذا ، قوله : «وأراد بقوله : «ومنهم من شلشل» قول الأعشى : [ديوانه ١٠٩]
وقد أروح إلى الحانات يتبعني | شاوٍ مِشَلٌّ شَلُولٌ شُلْشُلٌ شَوِلُ
وأراد بقوله : «ومنهم من سَلْسَل» قول مسلم بن الوليد : [ديوانه ٥٣]
سُلَّت وسُلَّت ثم سُلَّ سَليلُها | فأتى سليلُ سليلها مَسلولا
وأراد بقوله : « ومنهم من قلقل» قول المتنبي : [ديوانه ١٧٤/٣].
فقلقلتُ بالهَمِّ الذي قَلْقَلَ الحشا | قلاقِلَ هَمٌّ كلُّهنَّ قلاقلُ
قال الثعالبيّ : ثم إني قلتُ بعد حين : [ديوانه ١٨١]
وإذا البلابلُ أفصحَت بلُغاتها | فانْفِ البلابلَ باحتساءِ البابلي».

* قال ياقوت[٩٧]: ومن شعر الثَّعالبيّ ما رأيتُه بخطِّ ابن الخشَّاب النَّحويّ[٩٨][٩٩]:
[من الطويل]

دعـوتُ بمـاءٍ في إنـاءٍ فجـاءَني ... غـلامٌ بهـا صِـرفاً فـأوسعتُـهُ زجراً
فقـال : هي المـاءُ القـراحُ وإنَّمـا ... تجلَّى لهـا خـدِّي فـأوهمك الخمـرا

وقال أيضاً[١٠٠]: [من البسيط]

[١٨١ب] لَمّا بعثتُ فلم تنجب مطالعتي ... وأمعـنت نـارُ شـوقي في تـلهُّبهـا
ولم أجـد حيـلةً تُبقـي على رَمَقـي ... قبَّـلتُ عـين رسـولي إذ رآكَ بهـا

وقال[١٠١]: [من السريع]

طـالعُ يـومي غـيرُ مَنحـوسِ ... فسـقِّـني يـا طـارد البُـوس
كأسـاً كعـين الديكِ في روضـةٍ ... كأنَّهـا حُـلَّةُ طـاووسِ

وكتب إلى الأمير أبي الفضل الميكالي[١٠٢]: [من الكامل]

لك في المحاسـنِ مُعجـزاتٌ جَمَّـةٌ ... أبـداً لغـيرك في الورى لم تُجمـعِ
بحـران بحـرٌ في البـلاغـةِ شـابَـهُ ... شِعرُ الوليـد وحُسنُ لفظِ الأصمعي
كالنُّـور أو كالسِّحـر أو كالبـدرِ أو ... كالبُـردِ في بُـردٍ عـليـه مُـوَشَّـعِ
شـكـراً فكـم من فقـرةٍ لك كالغنى ... وافى الكـريمَ بُعَيـدَ فقـرٍ مُـدقعِ

(٩٧) ترجمة الثعالبي مما سقط من مطبوعة معجم الأدباء لياقوت ، وفيه سقط كثير .
(٩٨) ابن الخشاب النَّحوي : أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن الخشاب ، كان أديباً فاضلاً عالماً ، له معرفة جيِّدة بالنحو واللغة والعربية والشعر والفرائض والحساب والحديث ، حافظاً لكتـاب الله عزّ وجل ، قد قرأه بالقراءات الكثيرة ، توفي ببغداد سنة ٥٦٨ هـ. [إنباه الرواة ٩٩/٢ ، معجم الأدباء ٤٧/١٢ ، ابن خلكان ١٠٢/٣]
(٩٩) ديوانه ١٦٠ .
(١٠٠) ديوانه ١٤٧ وفيه : ـــ فلم توجد مطالعتي .
(١٠١) ديوانه ١٦٨ .
(١٠٢) ديوانه ١٧١ .

وإذا تفتَّــقَ نَــور شِــعــرك نــاضراً	فــالحُســن بــين مُرَصَّعٍ ومُصَــرَّعِ
أرجلتَ فُرســان الكــلام وَرُضْتَ أفْـ	ــراسَ البــديعِ وأنت أمجدُ مُبــدعِ
ونقشتَ في فصِّ الزَّمـــانِ بــدائعــاً	تُــزري بــآثــارِ الرَّبيــعِ المُــمــرعِ

انتهت الترجمة .

* * *



الباقة
من شعر الثعالبي

١ ــ المدح :

قال يمدح الأمير أبا الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي ، وقد أهدى له فرساً :

[ديوانه ١٧٢]

يــاواهبَ الطِّــرْف الجـواد كأنَّمــا ... قــد أنعــلوه بــالرِّيــاحِ الأربعِ
كالجاحـمِ المشبـوبِ أو كالهاطلِ الـ ... مصبــوبِ أو كالبـاشـقِ المتفـرِّع
لا شِعـر أَسـير منـه إلاَّ الشِّعـر في ... شكـري لنـائلك الجليـل الموقعِ
ولو انــني أنصــفت في إجــلاله ... لجــلال مُهـديـه الهمـام الأروع
أقضــمتُــه حبَّ الفــؤاد لحبِّــه ... وجعــلتُ مربضَــه سـواد المدمعِ
وخــلعتُ ثم قطـعتُ غـير مضـيِّق ... بُــرد الشبــاب لجِلِّهِ والبرقعِ

وقال يمدح أبا إسحاق إبراهيم بن هلال الصَّابي : [ديوانه ١٧٥]

أصبحتُ مشتــاقــاً حليفَ صبـابـةٍ ... برســائـل الصَّــابي أبي إسحــاق
صــوب البــلاغة والحلاوة والحجى ... ذوب البراعــةِ ســلوة العشـــاق
طــوراً كما رقَّ النَّســيم وتــارةً ... يحكـي لنــا الأطـواق في الأعنـاق
لا يبــلغ البــلغــاء شــأو مـبرِّزٍ ... كُتبت بـدائعــه عـلى الأحـداق

وقال في السلطان الأجل مسعود : [ديوانه ١٧٦]

نــثرت عـليك سـعـودها الأفـلاك ... وعنت لعــزَّة وجهــك الأمــلاكُ
زُوِّجت بــالدُّنيــا لأنك كفــؤهـا ... فــاسـعــد بها وليهنك الإمـلاك
والأرض دارُك والورى لك أعبــدٌ ... والبـدرُ نعــلك والسَّمــاء شـراك

وقال يمدح يمين الدولة محمود بن سبكتكين ، ويذكر فتحه سجستان : [ديوانه ١٨٤]

سعدت بغرَّة وجهك الأيام ... وتزيَّنت ببقائك الأعوامُ
وتصرَّفت بك في المعالي هِمَّةٌ ... تعيا بها الأفهام والأوهام
ولقد فرشت مهاد عدلك فاغتدت ... تتوارد الآسادُ والآرام
وافتضَّ سيفُ علاك كلَّ مدينةٍ ... بِكرٍ عليها للإياسِ ختام
هذي زَرَنْجُ آستغلقت وتمنَّعت ... فكأنها إلاَّ عليك حرام
ففتحتها وأبَحْتَها ومنحتَها ... نَفَراً همُ لفنائك الخُدَّام
وقدمتَ والأيام تنشدُ في الورى ... بيتاً تجيدُ نشيدَه الأيام
قد جاء نصر الله والفتح الذي ... تزهى بكتبةِ وصفه الأقلام
بأجلِّ أحوالٍ وأيمن مقدمٍ ... وأتمِّ إقبالٍ يليه دوام

* * *

٢ ـــ الغزل :

قال : [ديوانه ١٤٥]

ريق الحبيب كريق المزن والعنبِ ... أذاقني ثمرات اللَّهو والطَّربِ
وقد سبَت منِّيَ الأيام صفوتَها ... فكيف أهربُ منها وهي في طلبي

وقال : [ديوانه ١٧٥]

فديتُ غزالاً فؤادي لديه ... كعصفورةٍ في يد الباشقِ
له شفةٌ مثل فصٍّ العقيـ ... ـقِ تنقشه شفة العاشقِ

وقال : [ديوانه ١٧٧]

يا قِبلة العشاق يامن به ... ستر الهوى بين الورى منهتك
جرَّدت من لحظيك سيفاً فَلِمْ ... أغمدتَه في قلب عبد الملك ؟

* * *

٣ ـ الوصف :

قال : [ديوانه ١٤٨]

وأرى الهلال ابن الثلاث مطرِّزاً ثوبَ الدُّجى والجوَّ في زُرق العصبْ
فكأنما فرسُ الأمير المرتجى ألقى بروض بنفسجٍ نعل الذَّهبْ

وقال في بشتنقان أجلّ متنزهات نيسابور : [ديوانه ١٩٠]

ولّما نزلنا بشتقان التي غدت وراحت بجنَّات النَّعيم تُشَبَّهْ
وقد برزت أشجارها في ملابسٍ ربيعيَّةٍ حازت مدى الحسن كلَّهْ
وعارضنا ماءٌ يروقُ مُصندلٌ وواجهنا وردٌ يشوقُ موجَّهْ
وقهقَه رعدٌ في السَّماءِ مُجلجلٌ وفي الأرض إبريق المدام يقهقهْ
وغنَّى مغنِّي العندليب كأنَّما يجاوبه في حلقهِ مزهرٌ لهْ
تنزَّه سمعي ماأراد وخاطري وقلبي مع الأحزان لا يتنزَّهْ

* * *

٤ ـ الشكوى :

قال : [ديوانه ١٤٣]

يادهر ويحك قد أطلت جفائي وتركت ماء معيشتي كجُفاءِ
أتُراك تحسبُ أنني من جملة الْـ ـكتَّاب والأُدباء والشُّعراءِ
حتى تعاديني كعادتك التي أنحت عواديها على الفضلاءِ
هيهات قد أحسنتني ما كنت أحْـ سِنُهُ فرفقاً لست في الأُدباءِ

وقال : [ديوانه ١٦٧]

كتبتُ من صومعةٍ تسمحُ بالقوتِ العَسِرْ
والدَّهرُ من جفائه يلبسُ لي جلدَ النَّمِرْ
فماءُ عيشي كدِرٌ ونجمُ حالي منكدرْ

وقال : [ديوانه ١٧٤]

ثـلاثٌ قـد مُنيتُ بهـا فـأضحت ... لنـــار القـــلب منِّــي كالأثـــافي
ديــونٌ أنقــضت ظهــري وجَــورٌ ... من الجــيران شـــاب له غــدافي
وفقـــدان الكــفـــافِ وأيُّ عيشٍ ... لمــن يُمــنى بفــقــدان الكــفــافِ

* * *

٥ ـ الزهد :

قال : [ديوانه ١٥٨]

أبـــا منــصـــورٍ المــغــرور أقصرْ ... وأبصرْ طُــرْقَ أصحـــاب الرَّشـــادِ
ألستَ تـرى نجـومَ الشَّــيب لاحت ... وشـــيبُ المـرءِ عنــوان الفســـاد

* * *

٦ ـ الرِّثاء :

قال يرثي أبا سليمان حمد بن محمد الخطَّابي : [ديوانه ١٥٩]

انظـــروا كيف تخمـــدُ الأنـــوارُ ... انظـــروا كيف تســـقـط الأقمـــارُ
انظــروا هكـــذا تـزول الرَّواســي ... هكـــذا في الثرى تغيــض البحـــارُ

وقال يرثي يمين الدولة محمود بن سبكتكين : [ديوانه ١٧٧]

عجبـــاً من تمـــاســـكِ الأفــلاكِ ... ومســــاغِ الزُّلالِ في الأحنـــاكِ
وثبـــات الجبـــال بعـد زوال الطْـــ ... ـطَودِ ذي الطَّوْلِ مـالك الأمـلاكِ
فـلســانُ الزَّمـان شـــاكٍ وطرفُ الدْ ... دَهـرِ بـــاكٍ والرُّزء في المـــلكِ نـاكِ

* * *

٧ ـ الهجاء :

قال : [ديوانه ١٨٧]

لي صـــاحبٌ لا يُسَــمَّى ... بـــين الورى إنســـانـــاً

لأنـــه التَّــيس قــرنــاً ولحيـــةً وصُــنـــانـــاً

* * *

الأمير السيِّد أبو الفضل الميكالي[1] :

أهدى المؤلف كتابه «ثمار القلوب» إلى سليل الأُمراء والملوك ، الأمير الرئيس العالم ، جمال آل ميكال ، أبي الفضل عبيد الله بن أحمد بن علي بن إسماعيل بن عبد الله بن محمد بن ميكال ، ينتهي نسبه إلى فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور .

كان أوحد خراسان في زمانه أدباً وفضلاً ونسباً ، كان حسنَ الخُلق ، مليح الوجه والشمائل ، كان كثير القراءة ، دائم العبادة ، سخيَّ النَّفس .

تولى إمارة نيسابور قبل سنة ٤٠٥ هـ[2].

سمع الكثير بخراسان عن الحاكم أبي أحمد ، وأبي عمرو بن حمدان ؛ وببخارى من أبي بكر محمد بن يافث البخاري ؛ وبمكة من أبي الحسن بن رُزيق ، وغيرهم .

وعُقد له مجلس الإملاء ، فأملى في رجب سنة ٤٢٢ هـ، وحضر مجلسه الأئمة والقضـاة والكبـار والسَّـادة ، ودام ذلك مستمراً إلى أن توفي يوم الثلاثاء وهو عيد الأضحى سنة ٤٣٦ هـ .

قال الثعالبيّ[3]: والأمير أبو الفضـل عبيد الله بن أحمد يزيد على الأسـلاف والأخلاف من آل ميكال زيادة الشمس على البدر ، ومكانه منهم مكان الواسطة من العقد ، لأنه يشاركهم في جميع محاسنهم وفضائلهم ومناقبهم وخصائصهم ، ويتفرد عنهم

---

(١) ترجمته في تاريخ نيسابور ــ المنتخب من السياق ــ ص ٤٦١ ، وفوات الوفيات ٤٢٨/٢ ، ويتيمة الدهر ٣٥٤/٤ ، وزهر الآداب ١٢٦ ، تاريخ الأدب العربي لبروكلمن ــ الترجمة العربية ــ ١٩٨/٥ .

(٢) زهر الآداب ١٢٦

(٣) اليتيمة ٣٥٤/٤

بمزيَّة الأدب الذي هو ابن بَجْدَته وأبو عُذرته وأخو جملته ، وما على ظهرها اليوم أحسن منه كتابة وأتمَّ بلاغةً ، وكأنما أُوحي بالتوفيق والتسديد إلى قلبه ، وحُبست الفقر والغُرر بين طبعه وفكره ، فهو من ابن العميد عوضٌ ، ومن الصَّاحب خلف ، ومن الصَّابي بدلٌ ؛ ثم إذا تعاطى النَّظم فكأن عبد الله بن المعتز وعبيد الله بن عبد الله بن طاهر وأبا فراس الحمداني قد نُشروا بعدما قُبروا ، وأوردوا إلى الدنيا بعدما انقرضوا ، وهؤلاء أُمراء الأُدباء وملوك الشعراء .

وقال[٤]: ولله هو إذا غرس الدُّرَّ في أرض القرطاس ، وطرَّز بالظلام رداء النَّهار ، وألقت بحار خواطره جواهر البلاغة على أنامله ، فهناك الحسنُ بِرُمَّته ، والإحسان بكلِّيته ؛ وله ميراث التَّرسُّل بأجمعه ، إذ قد انتهت إليه اليوم بلاغة البلغاء ، فما تُظلُّ الخضراء ولا تقلُّ الغبراء في زمننا هذا أجرى منه في ميدانها ، وأحسن تصريفاً منه لعنانها .

مؤلفاته[٥]: وله من التَّصانيف كتاب «المنتحل»، وكتاب «مخزون البلاغة»، و«ديوان رسائله»، و«ديوان شعره»، وكتاب «مُلح الخواطر ومنح الجواهر» .

أما كتاب «المنتحل» ـــ لعل صوابه المنتخل بالخاء المعجمة ـــ فهو اسم كتابٍ للثعالبي اختصره من كتابٍ لأبي الفضل الميكالي ، وقد طبع في الإسكندرية عام ١٩٠١ م.

ويحتفظ الثعالبي في اليتيمة ببعض فصول «المخزون»، وفي زهر الآداب فصول مهمة منه أو من رسائله . ولم يصلنا من ديوان شعره سوى بعض القصائد والأبيات التي احتفظ بها الثعالبي وابن شاكر .

---

(٤) مقدمة فقه اللغة ٤ .

(٥) فوات الوفيات ٢/٤٢٨ .

صلة المؤلف به :[٦]

اتصل به الثعالبيّ عندما كان الأمير بفيروزأباد ، وأمضى بحضرته أربعة أشهر ، توفَّر فيها على خدمته ، ولازم مجلسه في أكثر أوقات الليل والنَّهار ، في سفره وحضره ، ينهلُ من آدابه وأخلاقه ، ويتخيَّر من مكتبته العامرة طُرفاً يُودعها كتبه ، وتوطدت بينهما صداقة عميقة كتلك التي كانت تربطه برجالات عصره .

وسايره يوماً في متوجهه إلى فيروزأباد ، ودارت بينهما الأحاديث الودِّيَّة . فطلب إليه الأمير أن يؤلف كتاباً في اللغة ، شريف الموضوع ، أنيق المسموع ؛ فأذعن لهذا الأمر ، واستأذنه في الخروج إلى ضيعةٍ له متناهية الاختلال ، بعيدة المزار ، ليجمع بين الخلوة بالتأليف وبين إعمار الأرض ، فأذن له ، وزوَّده بمجموعة من ثمار خزائن كتبه ، يتزوَّد بها في خلوته ؛ فارتحل .

وطالت غيبته في ضيعته ، لأن القُفْصَ كانوا يشنُّون الغارات على تلك المنطقة وفيها ضيعته ، وقد طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد . والقُفْص[٧] قومٌ لا خلاق لهم ولا دينٌ ، لهم وجوهٌ وحشةٌ ، وأخلاقٌ منكرة ، يفسدون في الأرض ولا يصلحون ، يقتلون مَن يصادفون بشدخ رأسه على الحجارة كما تُقتل الحيَّات ، بوحشيَّةٍ لم تعهد لها البشريَّة مثيلاً .

قال الثعالبيُّ متبرِّماً بهم ، ونادماً على تربية البقر ، وعلى عدم اقتناء الخيل[٨]:

قلتُ لَّما شاقني القُفْصُ : لنا بَقَرٌ ذُقنا بها حَرَّ سَقَرْ
فاتنا عِزُّ نَواصي الخيل فَلْـ يَقَ فينا ذُلُّ أذناب البقرْ

---

(٦) مقدمة فقه اللغة ٦ .

(٧) معجم البلدان ٤/٣٨١ .

(٨) التوفيق للتلفيق ٧٥ .

وأرسل إلى صديقه الميكالي يقول[٩]:

يـاواحـد السَّــادات لازلتَ شــاربـاً ... بكـأسٍ نعيمٍ من فنون الأذى خَلَصْ
أنــا بجنــاح الشَّــوق نحوك طـائرٌ ... ولكـنَّ خوف القُفص أدخلني القَفَصْ

وكانت تدور بينهما مكاتبات شعريَّة ، ومراسلات بحكم الصداقة بينهما ؛ قال يجيبُ الأمير عن كتاب وردَ عليه[١٠]:

أنســيمُ الرِّيــاضِ حــول الغـدير ... مــازجَتْــهُ ريَّــا الحبيبِ الأثــيرِ
أم ورودُ البشــير بـالنُّجح في فَكْـ ... ـكِ أســيرٍ أم يُسْــرِ أمـرٍ عســيرِ
في مــلاءٍ من الشبــاب جـديـدٍ ... تحت أيْكٍ من التَّصــابي نضــيرِ
أم كتــابُ الأمـير سـيِّدنـا الفـر ... دِ فيــا حبَّــذا كتــابُ الأمـيرِ
وثمــارُ السُّــرورِ مــاأجتـنيــه ... في سـطـورٍ فيهـا شفـاءُ الصُّـدورِ
نمَّقـتهــا أنــامــلٌ تفتـق الأنــ ... ـوارَ والزَّهـرَ في ريـاض السُّـطـورِ
كالمـنى قـد جُمِعْـنَ في النَّعـم الغُرْ ... رِ مع الأمن من صروف الدُّهــــورِ
يـاأبـا الفـضــل يـاابنـه يا أخاه ... جَــلَّ بــاريك من لطـيفٍ خبــيرِ
شِـيَــمٌ يـرتضـعـنَ دَرَّ المعــالي ... ويُعَبِّــرْنَ عن نَمــيمِ العبــيرِ
وسجــايــا كأنهنَّ لدى البِشْــــ ... ــرِ رُضــابُ الحيـا بـأري مَشـورِ
ومُحَــيًّــا لدى المـلوكِ محيًّــا ... صــادق البشـرِ مخجـلٍ للبـدورِ

فأجابه الأمير أبو الفضل بأبياتٍ منها :

وَهَـدِيٍّ زُفَّت إلى السَّــمـعِ بِكْــرٍ ... تتهــادى في حِـلْيــةٍ وشــذورِ
عجبَ النَّــاسُ إذ بَـدَتْ من سـوادٍ ... في بيــاضٍ كالمسـكِ في الكـافـورِ
نُظِــمت من بــلاغــةٍ ومعــانٍ ... مثــل نظــم العقـود فـوق النُّحـورِ
كم تـذكرتُ عهــدهــا من عُهـودٍ ... للتَّــلاقي في ظـلٍّ عيشٍ نضــيرِ

(٩) التوفيق للتلفيق ٩٠ .

(١٠) زهر الآداب ١٣٨ ، والذخيرة ٥٨٢/٢/٤ ــ ٥٨٣ .

فـذممتُ الزَّمـان إذ ضـنَّ عنَّـا	بـاجتماعٍ يضمُّ شمـل السُّـرورِ
ولئـن راعنـا الزَّمـانُ بِبَـيْـنٍ	ألبَس الأُنسَ ذِلَّةَ المـهجـورِ
فعسـى الله أن يعيـدَ اجتماعـاً	في أمـانٍ من حـادثـات الدُّهـورِ
إنـه قـادرٌ عـلى رَدِّ مـافـا	تَ وبتيسـيرِ كلِّ أمـرٍ عسـيرِ

وبعد تلك الغيبة الطويلة نراه يعود إلى بلاط أبي الفضل وقد أَلف له كتابيه «فقه اللغة» و«ثمار القلوب» .

يقول[11]: وإن كنتُ في ذلك كمهدي العودِ للهنود ، وناقل المسك إلى أرض التُّرك ، وجالب العنبر إلى البحر الأخضر .

ثمار القلوب :

ويعتبر كتاب «ثمار القلوب» بحقٍّ دائرة معارف الثعالبي ، فهو ثالث كتابٍ له من حيث الأهميَّة بعد اليتيمة وتتمتها ، وهو ثاني كتابٍ له من حيث الحجم بعد اليتيمة .

وقد أودع فيـه ضروبـاً من المعرفة ، وألواناً من العلوم ، بين شعر ونثر ، وفقـهٍ وتفسـيرٍ ، وتاريخٍ وبلدان ، وحديثٍ ورجال ، وأمثال العرب وأيَّامها ، وأخبارها وأنسابها ، مستشهداً بما يروقُ من نظم المتقدمين والمتأخرين ، يزينه أحياناً بنظمٍ من بنات أفكاره ، وأبيات أشعاره ، وقلَّما يصرِّح بنسبتها إلى نفسه ، بل يخفي شخصه تواضعاً تحت ستارةٍ : وقال بعض أهل العصر .

وهو ينتقل بقارئه من زهرة إلى زهرة ، فلا يُشعره بالملل ، ولا يعتريه السَّأم والضَّجر ، بل يلهث متشوِّقاً خلف المواد والعبارات والاستطرادات حتى إذا بلغ الغاية ، وأشرف على النِّهاية ، حنَّ إلى معاودة القراءة ، تحدوه رغبةٌ في الاستزادة ، وشوق إلى ارتشاف الضَّرَب من شهد الثعالبيّ .

على أن للثعالبيّ أوهاماً عدَّة في ثماره ، وقد دللت عليها في أماكنها ، ولا حاجة

---

(١١) مقدمة ثمار القلوب .

لذكرها في هذه العجالة ، فليس الغرض من هذه المقدمة تكرار ما ذُكر في الهوامش والتعليقات ؛ وربَّما كان مردُّ أكثرها إلى النُّسَّاخ الجهلة الذين تعاوروا الكتاب جيلاً بعد جيل ، يزيد أحدهم على تصحيفات صاحبه ، حتى غدا تقويم اعوجاج الكتاب من المهمات الصعاب ، وقد ذلَّل الله ذلك بمنّه وكرمه ؛ فدونكها دُرَّةً تُشَدُّ إليها الرِّحال ، وتُستقلُّ دونها الهمم والأموال ، فالحمد لله على كل حال .

موارد الثعالبيّ :

ليس من العسير التعرُّف على موارد الثعالبي في ثمار القلوب ، فهو حريصٌ على ذكر مصدره ، تارةً بذكر مؤلِّفه ، وأحياناً بذكر اسم الكتاب .

وكان اعتماده الأول على كتب الجاحظ ، فهو ينقل عن الحيوان ، والبيان ، والبخلاء ، والبرصان ، والتربيع والتدوير ، والرسائل ، والتبصُّر بالتجارة ، ومن كتب لم تصلنا .

وينقل عن كامل المبرِّد ، وعن بعض كتب ابن قتيبة كالمعارف وعيون الأخبار .

ويعتمد على حمزة الأصبهاني اعتماداً كبيراً فيما يخصُّ الأمثال ، فينقل عن الدُّرَّة الفاخرة بالحرف الواحد ، مصرِّحاً تارةً ومتغافلاً أحياناً ، وينقل عن تاريخ سني ملوك الأرض ، والتنبيه على حدوث التصحيف ، وعن كتابٍ له مفقود هو مضاحك الأشعار .

ونراه يستعين ببعض كتب ابن أبي عون ، فينقل عن التَّشبيهات ، والأجوبة المسكتة .

وينقل خبراً وحيداً عن كتاب ترويح الأرواح لجراب الدولة .

ويستعين بأمثال أبي عبيد ، والمفضل بن سلمة في الفاخر .

وكان ديوان ابن المعتز ، وبعض مؤلفاته كالفصول القصار ، محل إعجاب الثعالبي ، ونراه يقتني نُسخاً من شعر ابن المعتز ، ويستشهد بأبيات لم يجدها في النُّسخ

العراقية من شعره ، أليس هو القائل[١٢]:

كم ليـلةً طـالت عـلى المـهـموم	تحكـي طـوال قصـائـد ابن الرُّومي
قـد بتُّهـا مـا إن يُسـاعدني الكـرى	مُتـمـلمـلاً كالعـاشـقِ المحرومِ
فنظـرتُ في شـعـر ابن معـتزٍّ فمـا	أن زلتُ أُسـقـى [منـه] مـاءَ كرومِ
فـوجدتـه كالشّـهـد أو كالمسكِ أو	كالسِّحـر أو كاللُّؤلؤ المـنـظـومِ
فتقـاصر اللَّيـل الطـويـلُ لطيبـهِ	ومضى كبرقٍ لاح بـين نجـومِ

وينقل بعض الأخبار عن كتب القاضي الجرجاني كالوساطة وغيره ، ويعتمد بعض التفاسير دون تصريح باسم التفسير أو مؤلفه ، وينقل عن جماهر البيروني ، ورسائل البديع ومقاماته ، ورسائل الخوارزمي ، والصَّابي ، والصَّاحب بن عبَّاد ؛ ولا يخفي نقله عن بعض مؤلفات الصولي ، والمرزباني ، والمدائني ، وسهل بن المرزبان في كتابه أخبار ابن الرومي الذي ألفه للثعالبي .

ولا ننسى نقله عن مؤلفاته كالمبهج ، وحشو اللوزينج ، وغيرهما ، إلى جانب عددٍ ضخمٍ من دواوين الشعراء ، من مختلف العصور والأمصار .

كلُّ ذلك مما يراه القارئ مبثوتاً في ثنايا كتابه هذا ، منقولاً نقلاً أميناً ، وربَّما كان النقل أصحّ ممَّا في الأصل المطبوع .

النسخ المعتمدة :

١ ـ نسخة (أ) وهي من مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق ، رقمها ٤٣ ، مقاسها ١٩ × ٣٠ سم ، عدد صفحاتها ٣٥٠ صفحة ، وفي كل صفحة ١٩ سطراً ؛ وليس فيها ما يدل على تاريخ كتابتها ، وهي نسخة تامة ، وتعتبر أكمل النسخ المعتمدة ، فهي تتضمن زيادات مهمة لا توجد في غيرها ، فهي لذلك تمثل المرحلة النهائية التي ارتضاها الثعالبي لكتابه ؛ كُتبت بخط فارسي جميل ، ولكن جمال الخط

---

(١٢) ديوان ابن المعتز ، مخطوطة لندن ، انظر الصفحات المصورة في آخر ديوان ابن المعتز ، ط. دار المعارف .

يخفي تحته جهلاً عجيباً ، فكثيراً ما يرسم الكلمات رسماً دون أن يعرف معناها . العنوان مكتوب بخط جليل : كتاب ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة الثعالبي تغمده الله برحمته آمين .

وفوق العنوان بيتان من الشعر طُمسا في المصورة فتعذرت قراءتهما .

وبمحاذاة كلمة «المنسوب» من العنوان : من كتب الفقير إليه سبحانه وتعالى ؛ ثم رمَّج الاسم فلا يُقرأ .

وتحته : من كتب الفقير أحمد حسني ، غفر له آمين ١٤/٨٧ ش .

وتحته : مما ينسب إلى الشيخ تقي الدين علي السبكي رحمة الله عليه :

طلبي لتنقيح العلوم ألذُّ لي	من وصل غانيةٍ وطيب عناقِ
وتمايلي طرباً لحلّ عويصه	في الذّهن أبلغ من مدام الساقي
وصرير أقلامي على أوراقها	أشهى من الدَّوكاء والعشاق
وألذّ من نقر الفتاة لدفّها	نقري لألقي الرمل عن أوراقي
يامن يحاول في الأماني رتبتي	كم بين مشتغل وآخر راقِ
أأبيتُ سهران الدُّجى وتبيتُه	نوماً وتبغي بعد ذاك لحاقي

[قلت : وهذه الأبيات للإمام الشافعي في ديوانه ٦٣ ـــ ٦٤ ، وتنسب للزمخشري] .

وإلى يمين الأبيات رقم الكتاب ٤٣ .

وفي منتصف الصفحة : بلغ تصحيحه بحسب الطاقة ، والله أعلم .

وتحت ذلك إلى اليسار قليلاً فائدة نحويَّة ليست من بابة الكتاب ، وإلى يمين هذه الفائدة ختم دار الكتب الظاهرية . وفي أرقام صفحاته خلل وتداخل نبهت على كل ذلك بوضع أرقام صفحات هذه النسخة بين معقوفين . وليس في النسخة إشارة إلى الأصل المنقول منه ، ولم يذكر الناسخ اسمه لا في بداية الكتاب ولا في نهايته ، ولكن

يبدو أنه ينقل عن أصل صحيح كامل .

وعلى الصفحة الأخيرة : لبعضهم والصحيح أنهم إلى [كذا] الإمام الشافعي رحمة الله عليه :

رأتك الليالي ياابن آدم ظالماً ... وخير الورى من يعفُ عند اقتداره
يقول لك العقل الذي زيَّن الورى ... إذا لم تطق دفع العدوّ فداره
وقبّل يد الجاني الذي لستَ قادراً ... على قطعها وارقب سقوط جداره
وإن شئت أن تخطب لنفسك حرّةً ... عليك ببيت الأصل خذ في خياره
سأنشد شعراً قد تحلّت به الورى ... كما قد تحلّى معصم بسواره
إذا [لم] يكن في منزل المرء حرَّةٌ ... تدبّره ضاعت مصالح داره

ومما ينسب للإمام الشافعي قُدّس سرّه :

مَن نال منّي أو علقت بذمته ... أبرأته لله شاكر مِنَّته
والله لا طالبت عبداً عنده ... ولئن طلبتُ رجوت واسع رحمته
أأرى معوق مسلم يوم الجزا ... أو أن أسوء محمداً في أُمته

لبعضهم رحمه الله تعالى :

إذا ما رَوى الإنسانُ أخبارَ من مضى ... فتحسبُهُ قد عاشَ من أوّلِ الدَّهرِ
وتحسبه قد عاش آخر دهره ... إذا هو قد أبقى الجميل من الذكر
فقد عاش كل الدهر مَن عاش عالماً ... حليماً كريماً فاغتنم اطول العمر

وتحت ذلك رقم الكتاب ٤٣ .

٢ ــ نسخة (ب) : وهي من مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق ، رقمها ٦٩٣٧ ، مقاسها ١٤ × ٢١ سم ، عدد صفحاتها ٤٨٦ صفحة ، وفي كل صفحة ٢٥ سطراً .

سقط منها ورقة العنوان ، وعلى الورقة الأولى : من فضل ربّي ، دخل بملك كاتبه

أحقر العباد نقولا يوسف سيوفي من تركة المرحوم الخواجه دقية سنة ١٨٦٣ . إلى جانبه ختم دار الكتب الظاهرية . وهي نسخة كاملة كثيرة السقط ، وعليها أثر معارضة واستدراكات كثيرة ، كتبت بخط واضح أقرب إلى النسخ ، وليس فيها ذكرٌ لاسم كاتب النسخة أو الأصل المنقول عنه ، وليس في خاتمة الكتاب شيء من ذلك . وهذه النسخة تمثل — في ظني — المرحلة الأولى من مراحل تأليف الكتاب ، فبعض المواد فيها مختصر وبعضها برواية مختلفة تماماً .

٣ — نسخة (ط ١) : وهي الطبعة الاولى الصادرة عن مطبعة الظاهر امام محكمة الاستئناف بالقاهرة سنة ١٣٢٦ هجرية وسنة ١٩٠٨ ميلادية ، عني بنشرها المحامي محمد بك أبو شادي ، واعتنى بتصحيحها وتعليق بعض الحواشي عليها محمد حسين .

وهذه الطبعة لم يُذكر فيها الأصل الذي طبع عنه الكتاب ، إلا أنها نسخة كاملة ، وهي كثيرة الأخطاء والتصحيف والتحريف ، فلا تكاد تمر بسطر دون أن يعترضك تصحيف أو تحريف أو خطأ ، وكثيراً ما يعمد مصححه إلى شرح بعض الألفاظ المصحفة !.

وقد بقيت هذه الطبعة معتمدة في أيدي الباحثين والعلماء إلى يومنا هذا .

٤ — نسخة (ط ٢) : وهي الطبعة الثانية ، بتحقيق (؟) محمد أبو الفضل إبراهيم — رحمه الله — طبع دار نهضة مصر للطبع والنشر سنة ١٣٨٤ هـ — ١٩٦٥ م.

وقد اعتمد محققها على نسختين خطيتين بالإضافة إلى الطبعة الاولى .

أ — نسخة مصورة عن نسخة مخطوطة بدار الكتب محفوظة برقم ٤٠٩٩ — أدب . يبدو أنها كتبت في القرن الحادي عشر بقلم معتاد ، ناقصة من الآخر ، وينتهي الموجود في أثناء الباب العشرين ، وتقع في ٢١٦ ورقة .

ب — نسخة مصورة عن نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب برقم ٢٢٥ —

أدب ، كتبت عام ١١١٩ هـ . ناقصة من أولها ، ويبدأ الموجود من رقم ١٩٦ ، وتقع في ١٥٠ ورقة .

وهذه الطبعة الثانية ليست أفضل حالاً من الطبعة الاولى ، سوى بعض الأخطاء التي تداركها المحقق وبعض التخريجات . وماذا عسى أن يقول المرء في تحقيق كهذا ؟ لن أقول شيئاً ، وعلى القارئ أن يحكم بنفسه ، فقد ذكرت بعضاً من أوهامه في الهوامش والتعليقات ، وتركت المزيد مما لا ينفع القارئ ويزيد فيحجم الكتاب بلا طائل . على أن هذه النسخ جميعها لا ترقى إلى مستوى الأصول ، لكثرة ما يشيع فيها من التحريف والتصحيف والسقط والخطأ .

ومّما يجدر ذكره أن الثعالبي ربَّما ألف الكتاب في مرحلة ما ، ثم كان يُعمل القلم هنا وهناك ، يغيّر بعض العبارات ويستدرك بعض الزيادات على مدى سنوات طوال ، فتناقل الناس الكتاب على صور مختلفة .

فنسخة الظاهرية (ب) تمثل النسخة الأُولى ، والنسخ (ط١ ، ونسختا ط٢) تمثل المرحلة الثانية . والنسخة (أ) تمثل المرحلة الأخيرة ، ففيها زيادات مهمة ، ومواضع السقط أقل من غيرها في هذه النسخة ، فكم من بيت شعر نُسب إلى غير صاحبه في (ط١ ، ط٢) بسبب سقوط بيت فيهما فالتصق البيت اللاحق باسم الشاعر السابق ، وبنى على هذا الوهم بعض صنّاع الدواوين من المحدثين آراء معتمدة ، وأثبتوا البيت على أنه للشاعر ، وهو في الحقيقة لغيره .

وخير ما يعين المحقق هنا لإحقاق الحقّ والوصول بالكتاب إلى الصورة التي جفَّ عنها قلم الكاتب ، هو العودة إلى موارد الثعالبي ، فأغلبها مطبوع موجود .

وأستعير هنا بعض ما قاله العلاّمة الميمني في مقدمة سمط اللآلئ ١/ن لمطابقته ما نحن فيه :

«غير أني لم أُنبه من أغلاط الأصل إلا على شيء نزر رأيت في التنبيه عليه فائدة أو داعياً ، وأغفلت منها قدراً جمّاً عدد الرمل والحصا ، لأني لم أرَ في ذكرها غير تسويد

الكتـاب ، وتضييع أوقات القـارئ فيما لا يجديه ، وغير إبراز هوى النفس الأمّارة ، المكنـون في التحـذلق والتفيهق ، رغمـاً لأنف من يستنكـره عليّ من نـابتـة العصر المتبجحين ، فإني أرى ـــ ولا كفران لله ـــ أنه :

إذا رضـــيت عـــني كرام عشــــيرتي   فـلا زال غضبـــانـاً عـليَّ لئـامهـا».

عملي في الكتاب :

اعتـبرت جميع النسخ أصولاً ، وتتبعت الصواب أنى وجدته ، مع مقارنة ذلك بأصـل الخبر ما وجدت إلى ذلك سبيلاً ، وأثبت أرقام صفحـات النسخة (أ) بين معقوفين ، ثم خرّجت أخباره وأشعاره ، وترجمت لرجاله وبلدانه ، وصنعت بعد ذلك فهارسه ، وحسبي أنني أخلصت فيه العمل لوجه الله تعالى ، عسى أن ينفعني به «يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاَّ من أتى الله بقلب سليم » ، فإن كنت أصبت فلله الحمد والمنَّة ، وإن كانت الأخرى فإن الله لا يكلِّف نفساً إلاَّ وسعها ، ورحم الله امرءاً أهدى إليَّ عيوبي .

ربّنا تقبّل منا إنك أنت السميع العليم ، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ، واغفر لنا إنك أنت الغفور الكريم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

إبراهيم صالح

دمشق الشام

٢١ رمضان ١٤٠٩ هـ

٢٧ نيسان ١٩٨٩ م.

رموز التحقيق

.... زيادات النسختين أ ، ب إذا اتفقنا .

(....) زيادات النسخة أ .

<....> زيادات النسخة ب .

(١ ... ١) زيادات المطبوعتين

[....][1] زيادات المصادر والتحقيق .

[٧ أ] أرقام صفحات النسخة أ .

﴿ .... ﴾ الآيات القرآنية .

« .... » الأحاديث الشريفة .

ط ١ الطبعة الأولى .

ط ٢ الطبعة الثانية .

ن ط ٢ إحدى نسختي الطبعة الثانية .

مصادر ترجمة الثعالبي

إحكام صنعة الكلام ، للكلاعي ص ٢٣٢

البداية والنهاية ، لابن كثير ١٢/ ٤٤

دمية القصر ، للباخرزي ٢/ ٩٦٦

الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، لابن بسام ٤/ ٢/ ٥٦٠

روضات الجنات ، للخوانساري ص ٤٦٢

زهر الآداب ، للحصري ١/ ١٢٧

سير أعلام النبلاء ، للذهبي ١٧/ ٤٣٧

شذرات الذهب ، للحنبلي ٣/ ٢٤٦

طبقات الشافعية ، للاسنوي ١/ ٣٣٠

العبر في خبر من عَبر ، للذهبي ٣/ ١٧٢

كشف الظنون ، لحاجي خليفة (مواضع كثيرة)

مرآة الجنان ، لليافعي ٣/ ٥٣

معاهد التنصيص ، للعباسي ٣/ ٢٦٦

مفتاح السعادة ، لطاش كبري زادة ١/ ١٨٧

نزهة الألباء ، لابن الأنباري ص ٣٦٥

هدية العارفين ، لإسماعيل البغدادي ١/ ٦٢٥

وفيات الأعيان ، لابن خلكان ٣/ ١٧٨

ثمار القلوب في المضاف والمنسوب

للشيخ الإمام العالم العلامة

الثعالبي

رحمه الله تعالى

ورحمنا

آمين

مما ينسب إلى الشيخ تقي الدين علي السبكي رحمه الله

طلبي لتنقيح العلوم ألذ لي	من وصل غانية وطيب عناق
وتمايلي طربا لحل عويصة	في الذهن أبلغ من مدام الساقي
وصرير أقلامي على أوراقها	أشهى من الدوكات والعشاق
والذ من نقر الفتاة لدفها	نقري لألقي الرمل عن أوراقي
يا من يحاول في الأماني رتبتي	كم بين مستفل وآخر راقي
أأبيت سهران الدجى وتبيته	نوما وتبغي بعد ذاك لحاقي

[illegible] مجموب [illegible] والله أعلم

الأضمار قبل الذكر [illegible] في خمسة مواضع
ضمير رب [illegible] وذلك كقولك ربه رجلا وفي ضمير [illegible]
[illegible] نعم رجلا وفي التنازع [illegible]
[illegible] وأكرمت زيدا وفي بدل المظهر [illegible]
[illegible] زيدا
[illegible] المضمار في اللغة [illegible]

اما بعد حمد الله الذي أقل نعمه يستغرق أكثر الشكر والصلوة على نبيه المصطفى محمد و

بالذكر فان هذا الكتاب المترجم بثمار القلوب في المضاف والمنسوب خدمت به خزانة كتب الامير

ابي الفضل عبيد الله بن احمد الميكالي عمرها الله تعالى بطول عمره وعلو امره وان كنت في ذلك كمهدي العود

وناقل المسك الى ارض الترك وجالب العنبر الى البحر الاخضر وكحامل [illegible] الاجهزة ولي أسوة في ابن طباطبا

اذ قال شعرا لا تنكرن اهداءنا لك منطقا منك استفدنا حسنه ونظامه فالله عز وجل يشكر فعل من يتلو عليه وحيه وكلامه وانشدني

ابو الفتح علي بن محمد البستي لنفسه شعرا لا تنكرن اذا اهديت نحوك من علومك الغر او آدابك النتفا فقيم الباغ قد يهدي لمالكه برسم خدمته

من باغه التحفا وبناء هذا الكتاب على ذكر اشياء مضافة ومنسوبة الى اشياء مختلفة يتمثل بها ويكثر في النثر والنظم وعلى

السن الخاصة والعامة استعمالها كقولهم غراب نوح ونار ابرهيم وذئب يوسف وعصا موسى وخاتم سليمان وحمار عزير

وبردة النبي محمد عليه السلام وكقولهم كنز النطف وقوس حاجب وقرطا مارية ومجلس المتلمس وحديث خرافة ومواعيد

عرقوب وجزاء سنمار ويوم عبيد وعطر منشم ونسر لقمان وعير ابي سيارة وكقولهم سيرة اردشير وعدل انوشروان وايوان كسرى

ودهي بهرام وكقولهم سيرة العمرين ودرة عمر وقميص عثمان وفضائل علي وصدق ابي ذر وحلم الاحنف وزهد الحسن

وعز الاعمش وجامع سفيان وكقولهم حنين الابل وخيلاء الخيل واخلاق البغال وصبر الحمار وداء الذئب ومزجر الكلب

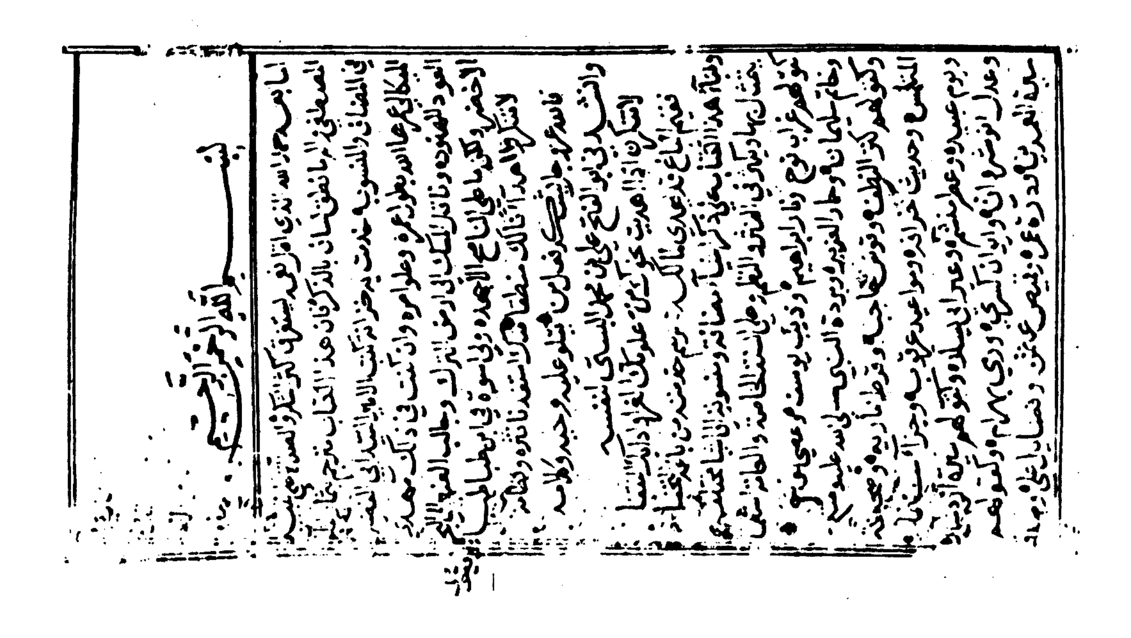
ونوم الفهد وروغان الثعلب وفنج القرد وكقولهم [illegible] سجستان وثياب مصر وعقارب نصيبين وجرارات

الاهواز وحمى خيبر وطحال البحرين وعقارب؟ ميل الجزيرة وكقولهم تفاح الشام واترج العراق وسكر الاهواز وورد جور وعود

الهند ومسك تبت وعنبر الشحر وطرف العين وكقولهم في الاستعارات رأس المال [illegible] وميل [illegible] وانف الجبل

ولسان الحال وناب النوائب واذن الحائط وقلب العسكر وكبد السماء وصدر الامر وقد خرجتها في احد

[illegible] بكل باب بذكر ما يشتمل عليه [illegible] على [illegible] ما [illegible] الا ما يتعلق [illegible]



ورع ابن سيرين   قالت الجاحظ كان يقال زهد الحسن
وورع ابن سيرين وعقل مطرف وحفظ قتادة وكلهم من البصرة

قال الشاعر

فانت بالليل ذيب لا حريم له ° وبالنهار على سمت ابن سيرين

لما لم يستقم له ان يقول ورع ابن سيرين اقام السمت مقامه
وهذا من لطايف الشعر °

سجع المختار   كان المختار بن ابي عبيد الثقفي لا يوقف له على مذهب
كان خارجيا ثم صار زبيريا ثم صار رافضيا يدعو الى محمد
ابن الحنفية ويطلب بدم الحسين رضي الله تعالى عنه وتغلب على
الكوفة وتقل الاعاصيل فقيل له يا ابا اسحاق كيف خرجت
تدعو الى هولاء القوم ولم تعرف بالتشييع لهم فقال رايت
مروان وثب على الشام وابن الزبير على مكة وابن نجدة
على اليمامة وابن حازم على خراسان فوالله ما انا دونهم وكان
يدعي انه يلهم بابا من الشجاعة لامور تكون ثم يحتال فيوقعها
فيقول للناس هذا من عند الله فلما قيل لابن عباس ان المختار
يدعي انه يوحى اليه فقال صدق مع قول الله وان الشياطين
ليوحون الى اوليائهم وقيل للمختار انك تقول اشياء فلا تكون
فقال يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب °
فرا جماعة انه قال يوما لتنزلن من السماء نار دهماء سحماء
ولتحرقن دار اسماء فذكر ذلك لاسماء ابن خارجة فقال
او قد سجع بي المختار هو والله محرق داري فتركه والدار
وهرب من الكوفة °

فقال في بعض سجعه انا والذي شرع الاديان °
وحبب الايمان ° وكره العصيان ° لاقتلن ازد عمان °
وجل قيس عيلان ° وتميما اولياء الشيطان ° حاشا النجيب ظبيان °

فكان ظبيان يقول لم ازل في عمري المختار انقلب آمنا ويروى
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لثقيف كذابا ومبيرا
فقيل انهما المختار والحجاج وفيه يقول ابو تمام متمثلا
والهاشميون استقلت عيرهم من كربلاء باعظم الاوتار
فتشفاهم المختار منه ولم يكن في دينه المختار المختار
وقال اعشى همدان الاسعث في زمن الحجاج في ثقيف
منهم الكذابان ° كذابها الماضي وكذاب ثان °
ومن ظريف ما يحكى من حيل المختار انه كان عنده كرسي
قديم العهد فغشاه بالديباج وقال ان هذا الكرسي من
ذخاير علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وامرهم ان يضعوه
في حومة القتال فاحلوه محل السكينة في بني اسرائيل ويقال
انه كان اشتراه من نجار بدرهمين ولما وجه ابراهيم بن
الاشتر الى حرب عبيد الله بن زياد خرج يشيعه ماشيا
فقال له ابراهيم اركب يا ابا اسحاق فقال اني احب ان تغبر قدماي
في نصرة آل محمد صلى الله عليه وسلم فشيعه فرسخين ودفع
الى قوم من خاصته حماما بيضا ضخاما وقال لهم ان رايتم الامر
علينا فارسلوها في المعركة وقال للناس اني اجد في محكم
الكتاب وفي اليقين والصواب ان الله ممدكم بملايكة غضاب
تاتي في صورة الحمام دون السحاب فلما التقت الفيتان وكانت
الدبرة تكون على ابن الاشتر ارسلت الحمام فتصايح الناس
الملايكة فتراجعوا واسرع القتل في اصحاب عبيد الله ثم
انكشفوا ووضعت السيوف فيهم حتى افنوهم فقال ابن
الاشتر لقد ضربت رجلا على شاطي النهر ورجع الي سيفي تنفح منه
رايحة المسك ورايت له اقداما وجراة فانظروا من هو فنظروا
فاذا هو عبيد الله بن زياد °

في ايام الاشعث
المختار
عسكر
فترقت بها ... وغربت ... بلاده

لو كنت لا تصدق الي ان ادنيه شيئا لي تدركه عندي الا جنة الجنة ...

ظل طوبى من احسن ما انشده المذكر ... في القشام ... فروع المنابر ... قول ...

ويروى لبعض ... في الخلد ... في ظل طوبى ...

من اراد وجبريل مناديها باب الجنة خطب علي رضي الله عنه فقال في خطبته اما بعد فان الجهاد باب

من ابواب الجنة فمن تركه رغبة عنه البسه الله الذل وسيم الخسف وديث بالصغار روضة الجنة

زاد القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران وفيه ان منبري هذا على ترعة من ترع

وفيه عائد المريض على مخارف الجنة حتى يرجع وفيه من سره ان يلزم بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة

كنوز الجنة كما يقال اربع من كنوز الجنة كتمان المصيبة وكتمان الصدقة وكتمان المرض وكتمان ...

ريح الجنة في الحديث ريح الولد من الجنة وقال صلى الله عليه وسلم للحسن والحسين رضي الله عنهما انكم لتجبنون

وانكم لتبخلون وانكم من ريحان الجنة وقد احسن ... في قول ابي العتاهية ان الشباب

حجة التصابي روائح الجنة في الشباب معنى كمعنى الطرب الذي يرتاح له القلوب

ولا يعبر عنه ... وقال بعض اهل العصر ...

وقد ... لما دخل ... الجنة

الجنة هذا آخر كتاب ثمار القلوب في المضاف

والمنسوب ...

م م

ريح الجنة في الحديث ريح الولد من الجنة وقال
صلى الله عليه وسلم للحسين والحسن رضي الله تعالى عنهما
انكم لتجبنون وانكم لتبخلون وانكم من ريحان الجنة
وقال الجاحظ في قول ابي العتاهية

ان الشباب حجة التصابي ، روايح الجنة في الشباب

وقال بعضهم في رايحة الند

وند ماله ند تعاطيه من السنه
اذا ما دخل النار حكى رايحة الجنه

تم كتاب المضاف والمنسوب
والحمد لله اولا واخرا
وصلى الله على سيدنا
محمد واله وصحبه
اجمعين

كتاب ثمار القلوب في المضاف والمنسوب

تأليف

أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل
الثعالبي النَّيسابوري
المتوفى عام ٤٢٩ هـ .

عُني بتحقيقه وشرحه

إبراهيم صالح

مكتبة الدكتور مروان العطية



بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

[١ب] أمَّا بعدَ حمدِ الله الذي يستغرقُ أكثر الشكر ، والصَّلاة على نبيِّه المصطفى محمدٍ وآلهِ ما نطقَ لسانٌ بالذِّكرِ ؛ فإن هذا الكتابَ مترجمٌ بـ «ثمار القلوب في المضافِ والمنسوب» خدمتُ به[1] خزانةَ كتبِ الأمير السيد أبي الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي[2]، عمرها الله تعالى بطول عمره ، وعلوِّ أمره .

وإن كنتُ في ذلك كمهدِي العودِ للهنودِ[3]، وناقلِ المسكِ إلى أرضِ التُّركِ ، وجالبِ العنبرِ إلى البحرِ الأخضرِ ؛ ولكن ما على النَّاصحِ إلاَّ جهده ، ولي أُسوةٌ في ابن طباطَبا العَلويّ[4]، إذ قال[5]: [من الكامل]

---

(١) ط ١ ، ط ٢ : فيه

(٢) أبو الفضل عبيد الله بن أحمد بن علي بن إسماعيل ، الأمير الرئيس العالم ، جمال آل ميكال ، كان أوحد خراسان في ذلك العصر أدباً وفضلاً ونسباً ، حسن الخلق ، مليح الوجه والشمائل ، كثير القراءة ، دائم العبادة ، سخي النفس ، عُقد له مجلس الإملاء سنة ٤٢٢ هـ ودام ذلك مستمراً إلى يوم وفاته سنة ٤٣٦ هـ . (تاريخ نيسابور ٤٦١ ، فوات الوفيات ٤٢٨/٢ ، اليتيمة ٣٥٤/٤ ، زهر الآداب ١٢٦) .

(٣) ط ٢ : إلى الهنود .

(٤) هو محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن ابراهيم طباطبا ، شيخ من شيوخ الأدب ، له كتب في الأدب والأشعار ، نزل اصبهان ، توفي سنة ٣٢٢ هـ . (معجم الشعراء ٤٢٧ ، معجم الأدباء ١٧/ ١٤٣ ، المحمدون ٩ ، الوافي بالوفيات ٧٩/٢) .

(٥) البيتان في معجم الأدباء ١٥٣/١٧ ، زهر الآداب ١٤٥/١ ، الوافي بالوفيات ٧٩/٢ ، فقه اللغة ١٤ ، ديوان المعاني ١٣٠/١ .

لا تُنكرنْ إهداءَنا لكَ مَنطِقاً   منكَ استفدنا حُسنَهُ ونِظامَهُ[٦]
فاللهُ عزَّ وجلَّ يشكرُ فِعْلَ مَن   يتلو عليهِ وَحْيَهُ وكلامَهُ

وأنشدني أبو الفتحِ علي بن محمد البُستي[٧]، لنفسه[٨]: [من البسيط]

لا تُنْكرنَّ إذا أهديتُ نحوكَ مِن   علومكَ الغُرِّ أو آدابكَ النُّتَفا[٩]
فَقَيِّمُ الباغِ قد يهدي لمالكهِ   برسمِ خدمتِهِ من باغِهِ التُّحَفا

وبناءُ هذا الكتابِ على ذِكر أشياءَ مضافةٍ ومنسوبةٍ إلى أشياءَ مختلفةٍ يُتمثل بها ، ويكثر في النثرِ والنَّظمِ على ألسنِ[١٠] الخاصَّةِ والعامَّةِ استعمالها ، كقولهم : غراب نوحٍ ، ونار ابراهيم ، وذئب يوسف ، وعصا موسى ، وخاتم سليمان ، وحمار عُزير ، وبُردة النَّبيِّ محمدٍ صلَّى الله عليه وسلم .

وكقولهم : كنز النَّطِف ، وقوس حاجب ، وقرطا مارية ، وصحيفة المتلمِّس ، وحديث خرافة ، ومواعيد عرقوب ، وجزاء سِنِمَّار ، ويوم عَبيد ، وعطر مَنشم ، ونسر لقمان ، وعَير أبي سيَّارة .

وكقولهم : سيرةُ أزدشير ، وعدلُ أنو شروان ، وإيوانُ كسرى ، ورَميُ بهرام .

وكقولهم : سيرةُ العمرين ، ودِرَّةُ عمر ، وقميصُ عثمان ، وفضائلُ علي ، وصدقُ أبي ذَرّ ، وحِلمُ الأحنف ، وزهدُ الحسن ، وعنزُ الأعمش ، وجامعُ سفيان .

وكقولهم : حنين الإبل ، وخُيَلاء الخيل ، وأخلاق البغال ، وصبر الحمار ، وداء الذئب ، ومزجر الكلب ، ونوم الفهد ، ورَوَغان الثعلب ، وقُبح القرد .

---

(٦) روايته في ب : لا تنكروا ... × ... نثره ونظامه .

(٧) الشاعر المشهور ، صاحب الطريقة الأنيقة في التجنيس ، توفي سنة ٤٠٠ وقيل ٤٠١ هـ . ببخارى . (وفيات الأعيان ٣٧٦/٣ ، يتيمة الدهر ٣٠٢/٤ ، الأنساب ٢١٠/٢) .

(٨) البيتان في ديوانه ١٢٩ ، ويتيمة الدهر ٣٣٠/٤ ، زهر الآداب ١٤٥/١ ، فقه اللغة ١٣ .

(٩) ط ٢ : اللطفا .

(١٠) ب : ألسنة .

وكقولهم : أفاعي سجستان ، وثعابين مصر ، وعقارب نصيبين[١١]، وجرَّارات الأهواز[١٢]، وحمَّى خيبر ، وطحال البحرين ، ودماميل الجزيرة .

وكقولهم : تفَّاح الشـام ، وأُترُجُّ العراق ، وسكَّر الأهواز ، ووردُ جور ، وعود الهند ، ومسكُ تُبَّت ، وعنبر الشِّحْر ، وطُرَف الصين .

وكقولهم في الاستعـارات : رأْس المـال ، ووجه النهار ، وعين الشمس ، وأنف الجبـل ، ولســان الحال ، وناب النوائب ، وأُذُن الحائط ، وقلب العسكر ، وكبِد السماء ، وصدر الأمر .

وقد خرَّجتُهـا في أحدٍ وستـين باباً ، ينطق كلُّ بابٍ[١٣] بذكر ما يشتمل عليه أوَّلاً ، ويُفصح عن الاستشهادِ وسياقةِ المرادِ آخراً .

وما منها إلا ما يتعلَّق من [٢ أ] المثل بسببٍ ، ويوفي من اللُّغة والشعرِ على طَرِفٍ ، ويضربُ في التشبيهات والاستعارات بسهمٍ ، ويأْخذ من الأخبار والأنساب بقسمٍ ، ويُجيـل في خصـائصِ البلدانِ والأماكنِ قِدحاً ، ويطوي في أعاجيب الأحاديث شوطاً .

وهذا ثبت[١٤] الأبواب[١٥]، والله الموفق للصواب[١٥].

* * *

الباب الأول : فيما يضاف إلى اسم الله تعالى ، عزَّ ذكره وجلَّ اسمه .

الباب الثاني : فيما يضـاف ويُنسب إلى الأنبياء صلوات الله <وسلامه> عليهم أجمعين .

---

(١١) لم يشرح المؤلف هذه المادة في صلب الكتاب ، بل ذكرها في «عقارب شهرزور» وقال نقلاً عن الجاحظ : «لم يُذكر عقارب نصيبين لأن أصلها فيما لا يشكُّون فيه من شهرزور» .

(١٢) لم تُشرح ألبتة ، بل ذُكرت عَرَضاً في «أفاعي سجستان» .

(١٣) ط ١ ، ط ٢ : كل منها .

(١٤) ط ٢ : ترتيب .

(١٥ ــ ١٥) ليس في أ ، ب .

الباب الثالث : فيما يضاف وينسب إلى الملائكة والجنّ والشياطين .

الباب الرابع : فيما يضاف وينسب إلى القرون الأولى .

الباب الخامس : فيما يضاف وينسب إلى الصحابة والتابعين (رضوان الله تعالى عليهم أجمعين) .

الباب السادس : في ذكر رجالات العرب ، مختلفي الألقاب والمراتب ، مضافين ومنسوبين إلى أشياءَ مختلفة تضرب بأكثرهم الأمثال .

الباب السابع : فيما يضاف وينسب إلى القبائل .

الباب الثامن : فيما يضاف وينسب إلى رجال مختلفين .

[٢ب] الباب التاسع : فيما يضاف وينسب إلى العرب .

الباب العاشر : فيما يضاف وينسب إلى الإسلام والمسلمَين .

الباب الحادي عشر : فيما يضاف وينسب إلى القرّاء والعلماء .

الباب الثاني عشر : فيما يضاف وينسب إلى أهل المذاهب والآراءِ والأهواء .

الباب الثالث عشر : فيما يضاف وينسب إلى ملوك الجاهلية وخلفاء الإسلام .

الباب الرابع عشر : فيما يضاف وينسب إلى الكتّابِ والوزراء في الدولة العباسية .

الباب الخامس عشر : فيما يضاف وينسب إلى طبقات الشعراء .

الباب السادس عشر : فيما يضاف وينسب إلى البلدان والأماكن .

الباب السابع عشر : فيما يضاف وينسب إلى أهل الصناعات . .

الباب الثامن عشر : في الآباء المضافين الذين لم يلدوا ، والأُمهات المضافات اللّواتي لم يلدن ، والبنين والبنات الذين لم يولدوا .

[٣أ] الباب التاسع عشر : في الأذواءِ والذّوات .

الباب العشرون : في ذكر النساءِ المضافات والمنسوبات يُتمثل بهن .

الباب الحادي والعشرون : فيما يضاف وينسب إليهن .

الباب الثاني والعشرون : في أعضاء الحيوان وما يضاف وينسب إليها ، ويستعار منها .

الباب الثالث والعشرون : في الإبل وما يضاف وينسب منها وإليها ، وإلى غيرها .
الباب الرابع والعشرون : في الخيل والبغال .
الباب الخامس والعشرون : في الحمير وما يضاف وينسب منها وإليها .
الباب السادس والعشرون : في البقر والغنم .
الباب السابع والعشرون : في الأسد .
الباب الثامن والعشرون : في الذئب .
[٣ب] الباب التاسع والعشرون : في الكلب .
الباب الثلاثون : في سائر السِّباع والوحوش .
الباب الحادي والثلاثون : في السِّنَّور والفأر .
الباب الثاني والثلاثون : في الضَّبِّ والظَّرِبان والقنفذ والسَّرَطان .
الباب الثالث والثلاثون : في الحيَّة والعقرب .
الباب الرابع والثلاثون : في سائر الحشرات والهوامّ .
الباب الخامس والثلاثون : في النَّعام .
الباب السادس والثلاثون : في الطَّير .
الباب السابع والثلاثون : في عِتاق الطير .
الباب الثامن والثلاثون : في الغراب .
[٤أ] الباب التاسع والثلاثون : في الحمام .
الباب الأربعون : في سائر أصناف الطير .
الباب الحادي والأربعون : في البيض .
الباب الثاني والأربعون : في الذُّباب والبعوض وما يجانسهما .
الباب الثالث والأربعون : في الأرض وما يضاف وينسب إليها .
الباب الرابع والأربعون : في الدُّور والأمكنة والأبنية .
الباب الخامس والأربعون : فيما يضاف وينسب إلى البلدان والأماكن من فنون شتَّى .

الباب السادس والأربعون : فيما يضاف وينسب إليها من الأعراض .

الباب السابع والأربعون : في الجبال والحجارة .

الباب الثامن والأربعون : في المياه وما يضاف وينسب منها وإليها .

[٤أ]الباب التاسع والأربعون : في النيران وما يضاف وينسب إليها .

الباب الخمسون : في الشجر والنبات .

الباب الحادي والخمسون : في اللباس والثياب .

الباب الثاني والخمسون : في الطعام وما يتصل به ويذكر معه .

الباب الثالث والخمسون : في الشراب وما يتصل به ويذكر معه .

الباب الرابع والخمسون : في السّلاح وما يجانسه .

الباب الخامس والخمسون : في الحُليّ وما أشبهها .

الباب السادس والخمسون : في الليالي المضافة .

الباب السابع والخمسون : في الأزمان والأوقات .

الباب الثامن والخمسون : في الآثار العُلوية سوى ما تقدم منها .

[٥أ] الباب التاسع والخمسون : في الأدب وما يتعلق به .

الباب الستون : في فنون مختلفة الترتيب على توالي[١٦] حروف الهجاء .

الباب الحادي والستون : في الجنّات .

وهو آخر الأبواب ، جعلها الله تعالى أبواباً مفتوحةً للأمير السيِّد إلى أُمنيَّتِهِ ، وعرَّفهُ من بركاتها ما يُربي على عدد سطورها ، بل حروفها ، برحمته .

[١٧] وبعد : فحقيقٌ على مَن تصفَّحَ هذا الكتاب فرتعَ في رياضِهِ ، وجنى من ثمارِهِ ، أن يدعوَ للآمِرِ به ، والدَّاعي إلى إيجادِ أسبابه ؛ بطولِ البقاءِ ، ودوامِ النَّعماءِ ، ورغدِ العيش ، وسكونِ الجأشِ ، وطولِ اليد ، وعُلوِّ الجَدِّ ، وكفاية المهمِّ ، ودفاعِ المُلِمِّ .

---

(١٦) أ ، ب : ترتيب .

(١٧ ــ ١٧) ليس في أ ، ب .

فأما أنا فأستوفقُ الله لغرض خدمته ، وشكر نعمته ، وأسـألُهُ مسـألةَ المتضرِّعِ لديه ، الرَّافعِ يديه ، بأن يسوق جمل السُّعودِ إليه ، ويُوفرَ أقسامَ السعادات عليه ، حتى تجتمع له حظوظ الدُّنيا والآخرةِ ، ومصالحُ العاجلةِ والآجلةِ ، وأن يُقِرَّ عينَ المجدِ ببقاءِ الأُمراءِ النُّجباءِ من أولاده ، ويُرِيَهُ فيهم وفي كلٍّ ما يسمو إليه بآماله غايةَ محبَّته ، ونهـايـةَ مرادِهِ ، من حيث لا تهتـدي النَّوائبُ إلى عِراصِـهِ ، ولا تطمعُ الحوادث في انتقاصه(١٧).

* * *





الباب الأوَّل
فيما يضافُ إلى اسمِ اللهِ تعالى عزَّ ذِكره

أَهلُ الله ، بيتُ الله ، رسولُ الله ، كتابُ الله ، خليلُ الله ، روحُ الله ، أرضُ الله ، أسدُ الله ، سيفُ الله ، قوسُ الله ، رمحُ الله ، كلبُ الله ، نارُ الله ، شمسُ الله ، ظلُّ الله ، سعدُ الله ، ناقةُ الله ، نهرُ الله ، خاتمُ الله ، رحمةُ الله ، سِترُ الله ، يدُ الله ، عمَّالُ الله ، سبيلُ الله ، بابُ الله ، نورُ الله ، حرَّاسُ الله ، أمانُ الله ، ميزانُ الله ، خالصةُ الله ، موائدُ الله ، عينُ الله ، أمرُ الله ، طرازُ الله ، خلافَةُ الله ، لعنَةُ الله ، سجنُ الله ، بنيانُ الله ، صِبْغَةُ الله ، وفدُ الله .

* *

الاستشهاد

١ ــ **أهل الله** : كان يقال لقريش في الجاهلية : أهل الله ؛ لِما تميَّزوا به عن سائر العرب من المحاسن والمكارم ، والفضائل والخصائص ، التي هي أكثر من أن تحصى .

فمنها : مجاورتُهم بيتَ الله تعالى ، وإيثارهم سكنى[1] حَرَمِهِ على جميع بلادِ الله ، وصبرُهم على لأْواءِ مكة وشدَّتها ، وخشونة العيش بها .

ومنها : ما تفرَّدوا به من الإيلاف والوِفادةِ والرِّفادةِ[2]، والسِّقاية والرِّياسة ، واللِّواءِ والنَّدوة .

---

(١) من ب ، وفي الأصول : سكن .

(٢) زاد في ط١ : الرفادة شيء كانت تترافد به قريش في الجاهلية ، تخرج فيما بينها مالاً تشتري به للحاج طعاماً وزبيباً . قلت : ولعله تعليق من قارىء .

ومنها : كونُهم على إرْثٍ من دين أبويهم ابراهيمَ وإسماعيل عليهما السَّلام ، من قِرى الضَّيف ، ورِفد الحاجِّ والمعتمرين[٣]، والقيام[٣] بما يصلحهم ، وتعظيمِ الحَرَمِ ، وصيانته عن البغيِ فيهِ والإلحادِ ، وقمعِ الظَّالم ، ومنعِ المظلومِ .

ومنها : كونُهم قِبلةَ العرب ، ومَوضع الحجِّ الأكبر [٥ ب] يُؤتَون من كل أوبٍ بعيد ، فَتَرِدُ عليهم الأخلاقُ والعقولُ والآدابُ ، والألسنةُ واللُّغاتُ ، والعاداتُ والصُّوَرُ والشمائلُ ، عفواً بلا كُلفةٍ ولا غُرْمٍ ، ولا عَزم ولا حيلة ؛ فشاهدوا ما لم تشاهدْه قبيلةٌ ، وليس مَن شاهدَ الجميعَ كمن شاهدَ البعضَ ، ولا المجرِّبُ كالغُمْرِ ، ولا الأريبُ كالعُتُلِّ[٤]، فكثرت الخواطرُ ، واتَّسعَ السَّماعُ ، وانفسحت الصدور ، ورأوا الغرائبَ التي تشحذ[٥]، والأعاجيبَ التي تُحفَظ ، فَثَبَتَت تلكَ الأمور في صدورهم واختمرت[٦]، وتزاوجت فتناتجت وتوالدت ، فصادفَت قريحةً جيِّدةً ، وطينةً كريمة .

والقومُ في الأصلِ مُرَشَّحون للأمرِ الجسيمِ ، فلذلك صاروا أدهى العرب ، وأعقلَ البرِيَّة ، وأبين[٧] الناس بياناً ، وصار أحدهم يوزَن بأُمةٍ من الأُمم ، وكذلك ينبغي أن يكون الإمام * إماماً * ، فأمَّا الرسولُ صلَّى الله عليه وسلم ، فقد كان يَزنُ جميعَ الأُممِ .

ومنها : ثباتُ جودهم ، وجزيلُ عطاياهم ، واحتمالهم المُؤَنَ الغِلاظَ في أموالهم المكتسبةِ من التجارةِ ؛ ومعلومٌ أن البخلَ والنَّظرَ في الطفيفِ ، مقرونٌ بالتجارةِ التي هي صناعتُهم ، والتجَّارُ هم أصحابُ الرَّبيحِ[٨] والتكسُّبِ والتدنيقِ والتدقيقِ .

(٣ ــ ٣) ليس في أ ، ب .

(٤) العتل : الجافي الغليظ . (القاموس «عتل» ١٢/٤) .

(٥) ط٢ : وانفسحت الصدور بالغرائب التي تتخذ .

(٦) ط٢ : وأضمِرت ! . ب : وأثمرت .

(٧) ط١ ، ط٢ : وأحسن .

(٨) ط١ ، ط٢ : التربيح ، وهو خطأ .

وكان في اتِّصال جودهم العالي على الأجوادِ من قومٍ لا كسبَ لهم [إلاَّ][٩] من التجارةِ عجبٌ من العجبِ .

وأعجبُ من ذلك أنهم من بين جميعِ العرب دانوا بالتَّحَمُّسِ والتشدُّدِ في الدينِ ، فتركوا الغزوَ كراهةً للسَّبيِ واستحلالِ الأموالِ ؛ فلما زهدوا في الغصُوب لم يبقَ مكسبٌ سوى التجارة ، فضربوا في البلادِ إلى قيصرَ بالرومِ ، والنَّجاشيِّ بالحبشةِ ، والمُقَوقِسِ بمصرَ ، فصاروا بأجمعهم تجَّاراً خُلَطاء ؛ فكانوا مع طولِ تركِ الغزوِ إذا غَزَوا كالأُسودِ على فرائسها[١٠]، مع الرأْيِ الأصيلِ ، والبصيرةِ النافذةِ .

فهذا يسيرٌ من كثيرِ خصائصهم في الجاهليةِ .

● ولَمَّا جاءَ الله تعالى بالإسلام ، وبعثَ منهم خيرَ خلقِهِ وأفضلَ رُسُلِهِ محمداً[١١] رسول الله[١١] صلَّى الله عليه وسلَّم ، تظاهر شرفهم ، وتضاعفَ كَرَمُهم ، وصاروا على الحقيقةِ أهلاً لأن يُدعَوا : أهلَ الله ، فاستمرَّ عليهم وعلى سائرِ أهلِ مكة ، وعلى أهل القرآن ، هذا الاسم ؛ حين قال النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم : «أهلُ القرآنِ هم أهل الله وخاصَّتُهُ»[١٢] وقال لعتَّاب بن أُسيد[١٣] لَمَّا بعثَه إلى مكة : «هل تدري على مَن استعملتُك ؟ استعملتك على أهل الله»[١٤].

● وسأل عمر بن الخطَّاب رضيَ الله <تعالى> عنه نافع بن عبد الحارث

---

(٩) زيادة لازمة .

(١٠) أ ، ط١ : براثنها ، تحريف .

(١١ ــ ١١) ليس في أ .

(١٢) الحديث : أخرجه الامام أحمد في المسند ١٢٨/٣ و ٢٤٢ ، عن أنس بن مالك .

(١٣) عتاب بن أُسيد ، أسلم يوم فتح مكة ، ولما خرج رسول الله إلى حنين استعمله على مكة يصلي بالناس ، توفي سنة ٢٢ أو ٢٣ هـ . (طبقات ابن سعد ٤٤٦/٥ ، تهذيب التهذيب ٨٩/٧) .

(١٤) الحديث : أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٤٤٦/٥ . وكلمة : استعملتك ، الثانية ، ليست في أ ، ب .

الخزاعي[١٥] حين قدمَ عليه من مكة : مَن استخلفتَ على مكة ؟ قال : ابن أبزى[١٦]؛ قال : أتستخلفُ على أهلِ الله مولىً !؛ قال : إنهُ أقْرَؤُهم لكتابِ الله تعالى . قال : فإنَّ الله تعالى يرفعُ بالقرآنِ أقواماً .

وقال بعض السلف : حسبك من قريشٍ أنهم أهلُ الله ، وأقربُ الناسِ بيوتاً من بيتِ الله، وأقربُهـم قرابةً من رسـول الله <صـلَّى الله عليه وسـلم>، ولم يُسَـمِّ الله تعالى قبيلةً باسمها غير قريش . وصـارت فيهم ولهم الخصـالُ الأربع التي هي أشرف خصـالِ الإسلام : النُّبوَّة ، والخلافةُ ، والشُّورى ، والفتوح ؛ فليس اليومَ على ظهر الأرض ، و(في جميع) ممالك العرب والعجم ، وفي جميع الأقاليم السبعة مُلكٌ في نِصاب نُبوَّة ، [٦ أ] وإمامةٌ في مغرسِ رسالةٍ ، إلاَّ من قريش .

وقال النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم : «الأئمةُ من قريش»[١٧].

وقال عليه السلام : «قدِّموا قريشاً ولا تتقدَّموها ، وتعلَّموا منها ولا تُعلِّموها»[١٨].

وينشد[١٩]: [من الرجز]

إنَّ قـريشـاً وهي من خيرِ الأُمَمْ لا يضعـونَ قَدَماً على قَدَمْ[٢٠]

أي يُتَّبَعون ولا يَتَّبِعون .

---

(١٥) نافع بن عبد الحارث ، كان من كبار الصحابة وفضلائهم ، أسلم يوم الفتح ، وأقام بمكة ولم يهاجر ، وكان عامل عمر على مكة . (تهذيب التهذيب ٤٠٦/١٠ ، الجرح والتعديل ٤٥١/١/٤) .

(١٦) عبد الرحمن بن أبزى الخزاعي ، مولى نافع بن عبد الحارث ، مختلف في صحبته .
(تهذيب التهذيب ١٣٢/٦ ، الجرح والتعديل ٢٠٩/٢/٢ ، الإصابة ١٤٩/٤ رقم ٥٠٦٦ . وفيه الخبر ، وجامع الأحاديث ٢٥/٢ من قسم المسانيد ، وطبقات ابن سعد ٤٦٢/٥) .

(١٧) الحديث : أخرجه الامام أحمد في المسند ١٢٩/٣ و ١٨٣ ، عن أنس بن مالك ، وفي ٤٢١/٤ ، عن أبي برزة .

(١٨) الحديث : في تاريخ بغداد ٦١/٢ ، ترجمة الإمام الشافعيّ .

(١٩) البيت في التمثيل والمحاضرة ٣٢١ بلا نسبة .

(٢٠) عدا أ : هي .

وقال الأعشى[٢١] وهو يؤنب رجلاً ويخبرُ أنه مع شرفه لم يبلغ مبلغ قريش[٢٢]:
[من الطويل]

فما أنت من أهل الحَجون ولا الصَّفا   ولا لكَ حَقُّ الشُّـــرب في مـاءِ زمزمِ

● وسيمرُّ بك في هذا البـاب[٢٣] من نُكتِ فضـائلهم ، وغُرَر غرائبهم ، ما تكثر فائدته ، وتطيبُ ثمرتُه ؛ وإن كان لا مزيد على وصف الجاحظ لهم ، ومدحِهِ إيَّاهم ، وتخصيصــهِ بني هاشــم منهـم ، فإنه رحمهُ الله <تعـالى> ألقى جُمَّةَ فصـاحته ، واستنزفَ بحرَ بلاغته ، في فصلٍ له ، وهو قوله[٢٤]:

العربُ كالبدنِ وقريشٌ روحهـا ، و[قريشٌ روحٌ وبنو] هاشـمٍ سِـرُّها ولُبُّهـا ، وموضعُ غايةِ الدِّينِ والدُّنيا منها . و[بنو] هاشمٍ ملحُ الأرضِ ، وزينةُ الدُّنيا ، وحَلْيُ العالَمِ ، والسَّنامُ الأضخمُ ، والكاهلُ الأعظمُ ، ولُبابُ كل جوهرٍ كريمٍ ، وسِرٌّ كلِّ عنصرٍ شـريف[٢٥]؛ والطِّينةُ البيضـاءُ ، والمَغرِسُ المباركُ ، والنِّصـابُ الوثيقُ ، ومعدِنُ الفَهـمِ ، ويَنبوعُ العلمِ ، وثَهلانُ ذو الهضَباتِ في الحِلْمِ[٢٦]، والسَّيفُ الحسـامُ في العزمِ ، مع الأناةِ والحزمِ ، والصَّفْحِ عن الجُرمِ ، والقصدِ عند المعرفة[٢٧]، والعفو عند

---

(٢١) ميمون بن قيس ، شاعر جاهلي فحل معروف . (طبقات فحول الشعراء ١/٥٢ ، الشعر والشعراء ١/٢٥٧ ، الأغاني ٩/١٠٨) .

(٢٢) ديوانه ١٧٣ ، من قصيدة يهجو بها عمير بن عبد الله بن المنذر بن عبدان . وفي الديوان : × ... من ماء زمزم .

(٢٣) ط١ ، ط٢ : الكتاب .

(٢٤) انظر الفصل كاملاً في زهر الآداب للحصري ١/٥٨ وما بعده ، وما بين حاصرتين فمنه .

(٢٥) من ط١ ، وزهر الآداب ، وفي بقية الأصول : لطيف .

(٢٦) ط١ : ومنـاهل الظامئ إلى الحلم . وثهلان ، جبـل باليمن ، تضرب به العرب المثلَ في الثقل . (معجم البكري ١/٣٤٧) . وهو ينظر هنا إلى قول الفرزدق : [النقائض ١/١٨٨]
فادفع بكفك ـــ إن أردتَ ـــ بناءَنا × ثهلانَ ذا الهضباتِ هل يتحلحلُ .

(٢٧) ط١ : والإغضاء عن العثرة . أ ، ب ، ن ط٢ : والغضبة بعد المعرفة . وأثبت ما في زهر الآداب .

المقدرة ، وهم الأنفُ المتقَدِّمُ[٢٨]، والسَّنامُ الأكوم[٢٩]، والعزمُ المُشْمَخِرُّ ، والصِّيانةُ والسِّرُّ ؛ وكالماءِ الذي لا يُنَجِّسُه شيءٌ ، وكالشَّمس لا تخفى بكلِّ مكانٍ ، وكالنَّجمِ للحَيرانِ ، والباردِ للظمآن[٣٠].

ومنهم : الثَّقَلانِ[٣١]، والأطيبانِ[٣٢]، والسِّبطان[٣٣]، والشَّهيدانِ[٣٤]، وأسدُ الله[٣٥]، وذو الجناحينِ[٣٦]، * وذو قرنيها *[٣٧]، وسيِّد الوادي ، وساقي الحجيج ، وحليمُ البطحاءِ ، والبَحر والحَبْر[٣٨].

والأنصارُ أنصارهم ، والمهاجرُ مَن هاجرَ إليهم أو معهم ، والصِّدِّيقُ مَن صَدَقهم ، والفاروقُ مَن فَرَّق بين الحقِّ والباطلِ منهم ، والحَواريُّ حَواريُّهم[٣٩]، وذو الشهادتين[٤٠] لأنه شَهِدَ لهم ، ولا خيرَ إلاَّ هم أو فيهم أو لهم أو معهم أو انضافَ إليهم .

---

(٢٨) زهر الآداب : المقدم .

(٢٩) الأصول : الأكرم . تحريف .

(٣٠) ط١ ، ط٢ : والماء البارد للظمآن .

(٣١) الثقلان : لعله من قول رسول الله : «إني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي». (القاموس «ثقل» ٣/٣٥٣).

(٣٢) الأطيبان : لعله يقصد الطيِّب والمطيَّب ابنا النبي صلى الله عليه وسلم . (القاموس «طاب» ١/١٠٢) .

(٣٣) سبطا رسول الله : الحسن والحسين ابنا علي ، رضي الله عنهم .

(٣٤) الشهيدان : عمر وعثمان رضي الله عنهما ، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : «اثبت أُحُد فإنما عليك نبيٌّ وصدِّيقٌ وشهيدان». (مسند أحمد ٥/٣٣١) .

(٣٥) أسد الله : حمزة بن عبد المطلب ، رضي الله عنه .

(٣٦) ذو الجناحين : جعفر بن أبي طالب ، رضي الله عنه .

(٣٧) ذو قرنيها : الإمام علي كرم الله وجهه ، لقول رسول الله : «إن لك في الجنة بيتاً – ويروى كنزاً – وإنك لذو قرنيها» أي ذو طَرَفَي الجنة . (القاموس «قرن» ٤/٢٦٠ وفيه أقول أخرى) .

(٣٨) هو عبد الله بن العباس ، رضي الله عنهما .

(٣٩) هو الزبير بن العوام ، رضي الله عنه .

(٤٠) هو خزيمة بن ثابت ، رضي الله عنه . انظر فصل الأذواء من هذا الكتاب .

وكيف لا يكـونون كذلك ، ومنهـم رسـولُ ربِّ العـالمـين ، وإمام الأوَّلين والآخرين ، ونجيب(٤١) المرســلين ، وخاتم النَّبيِّين ! الذي لم تتمَّ لنبيٍّ نُبوَّةٌ إلاَّ بعد التصديقِ به ، والبشارةِ بمجيئهِ ؛ الذي عَمَّ برسالتهِ ما بين الخافقين ، وأظهره اللهُ ﴿على الدِّينِ كلِّهِ ولو كرهَ المشركون﴾(٤٢) فقام(٤٣) ﴿نذيراً للبشر﴾(٤٤) وقال : ﴿إنِّي رسولُ اللهِ إليكم جميعاً﴾(٤٥).

وقال(٤٦ عليه السلام٤٦): «بُعثتُ إلى الأحمرِ والأسودِ ، وإلى الناسِ كافَّة»(٤٧).

وقال : «نُصرت بالرُّعبِ من مسيرةِ شهرٍ ، وأُعطيتُ جوامع الكَلِمِ ، وعُرِضت عليَّ مفاتيحُ خزائنِ الأرض»(٤٨).

وقال : «أنا أوَّلُ شافعٍ ومُشفَّعٍ ، وأوَّلُ مَن تَنشقُّ عنهُ الأرضُ»(٤٩).

وقد أقسمَ اللهُ(٥٠ سبحانه و٥٠) تعالى بحياتِهِ في القرآن ، فقال : ﴿لَعَمْرُكَ إنَّهم لفي سَكرتِهم يَعمهون﴾(٥١)، وقال : ﴿ن والقَلَم﴾(٥٢) (٥٠استفتاحٌ وقَسَمٌ ، ثم قال٥٠): ﴿ومَا يَسطرون﴾ ، فَأكَّدَ القَسَم ، وفسَّر المعنى ، ثم قصدَ * إلى * نَبيِّهِ فقال : ﴿وإنَّكَ

---

(٤١) ط١ ، ط٢ : سيد المرسلين .

(٤٢) سورة التوبة ٩ : ٣٣ ، وسورة الصف ٦١ : ٩ . وهنا ينتهي كلام الجاحظ في زهر الآداب .

(٤٣) عدا أ : فقال .

(٤٤) سورة المدثر ٧٤ : ٣٦ .

(٤٥) سورة الأعراف ٧ : ١٥٨ . وفي ط١ ، ط٢ : وقال : ﴿قل يا أيها الناس : إني رسول الله إليكم جميعاً﴾ .

(٤٦ ــ ٤٦) ليس في أ ، ب .

(٤٧) الحديث : أخرجه الامام أحمد في المسند ٣٠١/١ برواية أخرى .

(٤٨) الحديث : أخرجه الإمام مسلم في صحيحه «كتاب المساجد» ٦٤/٢ .

(٤٩) الحديث : انظره في صحيح مسلم ٥٩/٧ «كتاب الفضائل» .

(٥٠ ــ ٥٠) ليس في أ ، ب .

(٥١) سورة الحجر ١٥ : ٧٢ .

(٥٢) سورة القلم ٦٨ : ١ ، ٤ .

لعلى خُلُقٍ عظيمٍ﴾[٥٢]، [٦ ب] ولا عظيمَ أعظمُ مِمَّن عظَّمَ اللهُ <تعالى> ، كما أنَّه لا صغيرَ ممَّن صغَّرَ اللهُ <تعالى> .

فأيُّ ممدوحٍ أعظمُ وأفخرُ ، وأسنى[٥٣] وأكبرُ ، من ممدوحٍ مادحُهُ اللهُ ؛ وناقلُ مديحِهِ وراويَةُ كلامِهِ جبريلُ <عليه السلام> ، والممدوحُ <هو> محمدٌ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم !.

● قال مؤلف الكتاب : وكما سمَّتهم العرب : أهلَ الله ، سَمَّى محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمي[٥٤] بني هاشم : آلَ الله[٥٥]، وكانَ يطلبُ مهاجاةَ محمد بن يزيد المسلمي[٥٦]، من وَلدِ مَسلمة بن عبد الملك °بن مروان°. وكان المَسْلَميُّ يأبى ذلك ، ويقولُ : لا أُهاجي رجلاً في دولتِهِ .

وكان إذا فخرَ في قصيدةٍ نقضَ عليه محمدٌ ، فمن ذلكَ قول المَسلميِّ[٥٧]: [من السريع]

أمَّا صِفاتي فلَها شانُ [ونماني الشَّيخُ مروان]

وهي طويلة يفخر فيها ببني أميَّة .

فقال محمد بن عبد الملك على وزنها قصيدةً أوَّلُها[٥٨]: [من السريع]

---

(٥٢) سورة القلم ٦٨ : ٤ .

(٥٣) أ : وأسنّ .

(٥٤) أبو الحسن ، شاعر مشهور أديب ، كان ينزل قِنَّسرين من أرض الشام ، بقي إلى أيام المتوكل ، وبينه وبين أبي تمام والبحتري مخاطبات . (معجم الشعراء ٣٦٣ ، الوافي بالوفيات ٤/٣٥) .

(٥٥) ط٢ : ... الهاشمي ابن آل الله !.

(٥٦) أبو الأصبغ ، يعرف بالحصني ، كان ينزل حصن مسلمة بديار مضر ، فنسب إليه ، وهو شاعر محسن مكثر ، مدح المأمون ، وهجا عبد الله بن طاهر . (معجم الشعراء ٣٥٥ ، طبقات ابن المعتز ٢٩٩ ، الأغاني ١٢/١٠٤) .

(٥٧) البيت في معجم الشعراء ٣٥٦ ، ومنه عجزه .

(٥٨) الأول والثاني وبعدهما آخران ، في معجم الشعراء ٣٦٤ .

أنـــا ابنُ آلِ اللهِ من هـــاشـــمٍ حيث نَمَــى خــيرٌ وإحســـانُ
من نَبْـعَـــةٍ منهـــا نبــيُّ الهـدى مُــونقـــةٌ والفــرعُ فَيْـنـــانُ
مِنَّـــا عـــليٌّ بن أبي طـــالبٍ ومنــكَ مــروانٌ وســفـيـــانُ
مـــولاكَ في الإيمـــانِ لا تنسَــهُ إنْ كان في قـــلبـــكَ إيمـــانُ
آمنَ بـــاللهِ وآيـــاتِـــهِ وأنـــتمُ صُـــمٌّ وعُمـيـــانُ

● وأولُ من قالَ لهم «عِترةَ الله»:إبراهيم بن المهدي[٥٩]، فإنه لَمَّا أغارت الرُّوم ، بعد انصرافِ المعتصمِ ، على المسلمين ، وأسرت خلقاً كثيراً منهم ، دخل على المعتصم[٦٠]، فأنشدهُ قصيدة يحضُّهُ بها على جهادهم ، فمنها قوله[٦١]: [من البسيط]

يـا عِـترةَ اللهِ قـد عـاينتِ فـانتقمي تــلكَ النِّســاءُ ومـا منهـنَّ يُـرتكبُ
هَبِ الرِّجـالَ على أجرامهـا قُتِـلتْ مـابـالُ أطفـالهـا بـالذَّبحِ تُسْتَـلَبُ

● وقبل إبراهيم ، قد جعلهم الحارث بن ظالم المُرِّيُّ[٦٢] «قرابين الله» يُتَقَرَّبُ إليهِ بهم ، لأنهم هم ، فقال : [من الوافر]

إذا فــارقتُ ثعــلبـــةَ بنَ سَــعْـدٍ وإخـــوَتَهـــم نُسبتُ إلى لُؤَيِّ

---

(٥٩) أبو اسحق ، وأمه شكلة ، شاعر محسن كثير الشعر ، كان رجلاً عاقلاً ، فهماً ديِّناً أديباً شاعراً ، راوية للشعر ، خطيباً فصيحاً ، توفي سنة ٢٢٤ هـ. (الأغاني ١٠/٩٥ ، أشعار أولاد الخلفاء للصولي ١٧ ، الورقة ٢٠ ، وفيات الأعيان ١/٣٩) .

(٦٠) المعتصم : أبو اسحاق محمد بن هارون الرشيد ، بويع بعد المأمون سنة ٢١٨ هـ.، ثامن خلفاء بني العباس ، توفي سنة ٢٢٧ هـ. (فوات الوفيات ٤/٤٨ ، الوافي بالوفيات ٥/١٣٩ ، تاريخ بغداد ٣/٣٤٢) .

(٦١) قال المسعودي في مروج الذهب ٤/٣٥٧ : «وفي هذه السنة ـــ ٢٢٣ ـــ خرج توفيل بن ميخائيل ملك الروم في عساكره ومعه ملوك برجان ... حتى نزل زبطرة من الثغر الجزري فافتتحها بالسيف وقتل الصغير والكبير وسبى ... فضج الناس ... واستغاثوا ... ودخل ابراهيم بن المهدي على المعتصم فأنشده قصيدة طويلة ... يحثه على الجهاد». ثم أورد البيتين برواية : يا غيرة الله .

(٦٢) كان أفتك الناس وأشجعهم ، قتله المنذر بن المنذر أبو النعمان . (الاشتقاق ٢٨٧ ، النقائض ٢/١٠٦٠ ، شرح اختيارات المفضل للتبريزي ٣/١٣٢٧) .

إلى نسبٍ كريمٍ غيـــرِ وَغْـــدِ   وَحَيٌّ هـــــمْ أكارمُ كلِّ حَيٍّ
فـإنْ يُعصَبْ بهم نسبي فمنهم   قــرابــينُ الإلهِ بنــو قُصَــيٍّ

وفي المناسبة بين العِترةِ والقرابينِ خفاءٌ .

٢ ــ بيت الله : كما أن أهلَ مكةَ أهلُ اللهِ ، والحُجَّاجَ زُوَّارُ الله ، فالكعبةُ بيتُ الله الذي جعلهُ الله <تعالى> مثابةً للنَّاسِ ، وحِطَّةً للخليل ، وحِلَّةً للذَّبيحِ ، وقِبلةً لسيِّدِ ولدِ آدمَ وخاتم الأنبياءِ عليهم الصلاةُ والسَّلامُ ، وكعبةً لأمَّته التي هي خيرُ الأمم .

● وقد كانت العرب في الجاهليةِ لا تبني بُنياناً مُربَّعاً تعظيماً للكعبةِ[٦٣]، وكانت تحلفُ ببيت الله ، كما قال زهير[٦٤][٦٥]: [من الطويل]

فأقسمتُ بالبيتِ الَّذي طافَ حولَهُ   رِجالٌ بَنَوْهُ مِن قريشٍ وجُرهُمِ

وقال النابغة[٦٦][٦٧]: [من البسيط]

فلا وَرَبِّ الَّذي قد زُرتُهُ حِجَجاً   وما هُريقَ على الأنصابِ مِن جَسدِ

وقال الله تعالى حِكايةً عن إبراهيم عليه السَّلام : ﴿رَبَّنا إني أسكنتُ مِن ذُرِّيَّتي بوادٍ غيرِ ذي زَرْعٍ عندَ بَيْتِكَ المُحَرَّمِ ، رَبَّنا ليُقيموا الصَّلاةَ فاجعلْ أفْئِدةً مِن النَّاسِ تَهوي إليْهم ، وارْزُقهم من الثَّمراتِ لَعَلَّهم يَشكرون﴾[٦٨].

---

(٦٣) الحيوان ١٤٠/٣ .

(٦٤) زهير بن أبي سلمى ، شاعر جاهلي فحل معروف . (طبقات فحول الشعراء ٥١/١ ، الشعر والشعراء ١٣٧/١ ، الأغاني ٧٧/٩) .

(٦٥) البيت في ديوانه بشرح ثعلب ١٤ .

(٦٦) النابغة الذبياني : زياد بن معاوية ، حكم عكاظ ، شاعر جاهلي فحل معروف (طبقات فحول الشعراء ٥١/١ ، الشعر والشعراء ١٥٧/١ ، الأغاني ٣/١١).

(٦٧) البيت في ديوانه بشرح ابن السكيت ١٩ ، برواية : فلا لعمر الذي .. × . ورواية ابن الأعرابي : فلا لعمر الذي مسَّحتُ كعبته × .

(٦٨) سورة ابراهيم ١٤ : ٣٧ .

● فمن خصائص الحرمِ : أنه بوادٍ غيرِ ذي زَرْعٍ ولا شجرٍ ، ويوجدُ فيه كلُّ ثمراتِ الأشجار [٧ أ] والزَّرعِ وغيرها .

ومن خصائصه[٦٩]: أن الذئبَ يُريغُ الظَّبيَ[٧٠] ويعارضُهُ ، ويصيدُه ، فإذا دخل الحَرَمَ كفَّ عنه .

ومن خصائصه[٧١]: أنه لا يسقطُ على الكعبة حَمامٌ إلاَّ وهو عليلٌ ، يَعرفُ ذلك من امتحنَ وتَعَرَّفَ حالَه ، ولا يسقطُ عليها مادام صحيحاً .

ومن خصائصه[٧١]: أن الطيرَ إذا حاذَت الكعبةَ ، انفرقت فرقتين ، ولم تَعْلُها .

ومن خصائصه : أنه لا يراه أحدٌ ممَّن لم يكنْ رآهُ إلاَّ ضحكَ أو بكى .

ومنها[٧٢]: أنه إذا أصابَ المطرُ البابَ الذي من شقِّ العراقِ ، كان الخِصبُ في تلكَ السَّنةِ بالعراقِ ؛ وإذا أصاب الذي من شقِّ الشَّامِ ، كان الخِصبُ بالشَّام ؛ وإذا عَمَّ جوانبَ البيتِ ، كان الخِصبُ عامّاً في البلدان .

ومنها[٧٢]: أن الجِمار تُرمى في ذلك المرمى منذ يوم حَجَّ النَّاسُ البيتَ على طول الدَّهرِ ، ثم كأنه إلى اليوم على مقدارٍ واحدٍ ، ولولا موضعُ الآيةِ والعَلامةِ والأُعجوبةِ التي فيها ، لقد كان ذلك كالجبالِ[٧٣]، هذا من غير أن تكسحَهُ السيولُ ، أو يأخذَ منه النَّاسُ .

● ومن سُنَنِهم[٧٢]: أنَّ من عَلا الكعبةَ من العبيدِ فهو حُرٌّ ، لا يَرَون المِلْكَ على من عَلاها ، ولا يَجمعون بين عِزِّ عُلُوِّها ، وَذُلِّ الرِّقِّ .

---

(٦٩) الحيوان ٣/١٣٩ .

(٧٠) فوق العبارة في أ : أي يطلبه .

(٧١) الحيوان ٣/١٣٩ .

(٧٢) الحيوان ٣/١٤٠ ، وعيون الأخبار ١/٢٢٢ .

(٧٣) أ : في الجبال سداً ؛ وأثبت مافي ب والحيوان .

وبمكةَ رجالٌ من الصُّلَحاءِ لم يدخلوها قطُّ إعظاماً لها[٧٣أ] .

وَمَن يستطيعُ أن يَدَّعي الإحاطةَ بفضائلِ بيتِ اللهِ وخصائصِهِ !.

● وَمِن بارع التمثيلِ به قولُ بعضِ المُحْدَثين في الحسن بن مَخْلَد[٧٤] وقد خُلِعَ عليه[٧٥]: [من البسيط]

أبـا محمـدٍ المسـعـودُ طـالعُـهُ ... فُتَّ البَـرِيَّـةَ طُـرّاً أيّمـا فـوتِ

زَهَتْ بكَ الخِلعـةُ الميمونُ طائرُها ... كزَهـوِ خِـلعـةِ بيتِ اللهِ بـالبيتِ[٧٦]

وقال آخر[٧٧]: [من البسيط]

وكعبةُ اللهِ لا تُكسى لإعوازِ

٣ ـ **رسولُ الله** * صلَّى اللهُ عليه وسلَّم * : قالَ اللهُ عزَّ ذكره : ﴿لقد كانَ لكم في رسولِ اللهِ أُسوةٌ حَسَنَةٌ﴾[٧٨].

● وممَّن تمثَّل بهِ فأحسنَ جِدّاً ، ابن الرُّومي[٧٩] حيثُ قال في التمثُّلِ لتفضيلِ الولدِ على الوالدِ[٨٠]: [من البسيط]

(٧٣أ) والمادة بكاملها في لطائف المعارف ١٥٢ ــ ١٥٤ .

(٧٤) ابن الجراح ، أبو محمد الكاتب ، استوزره المعتمد ثلاث مرات ، ثم قبض عليه ومات محبوساً بمصر سنة ٢٦٧ هـ . كان جواداً ممدَّحاً ، عظيم الجسم ، مهيب المنظر ، قوي الحجة . (الوافي بالوفيات ٢٦٧/١٢ ، الكامل لابن الأثير ٣١٦/٧).

(٧٥) الثاني في التمثيل والمحاضرة ٣٣٠ بلا نسبة .

(٧٦) أ : ... الخلع ... × .

(٧٧) بلا نسبة في التمثيل والمحاضرة ٣٣٠ ، والأمثال والحكم للرازي ١٧٩ .

(٧٨) سورة الأحزاب ٣٣ : ٢١ .

(٧٩) أبو الحسن ، علي بن العباس بن جريج ، الشاعر المشهور ، كان كثير الطِّيَرَة ، له ديوان شعر ضخم ، توفي سنة ٢٨٣ وقيل : ٢٨٤ هـ. مسموماً . (وفيات الأعيان ٣٥٨/٣ ، تاريخ بغداد ٢٣/١٢ ، معجم الشعراء ١٤٥) .

(٨٠) ديوانه ٢٤٢٥/٦

قالوا: أبو الصَّقْرِ مِن شيبان، قلتُ لهم: كلاًّ لعَمـري ، ولكنْ منـهُ شيبـانُ
وكم أبٍ قد عـلا بـابنٍ ذُرا شَـرَفٍ   كمَـا عَـلا برسـولِ اللهِ عدنـانُ(٨١)

وقال آخرُ في تفضيل الآخِرِ على الأوَّلِ : [من الطويل]

كذاكَ رسـولُ اللهِ آخرُ مُرسَـلٍ   ومَـا مثـلُهُ فيمَـا تَقَـدَّمَ مُرسَـلُ

وقال الطَّـائيُّ في الاعتذارِ من اختيـارِ غيرِ الخيـارِ ، واصطنـاعِ مَن لا يصلُحُ للصنيعةِ(٨٢): [من الكامل]

هـذا رسـولُ اللهِ صَـفـوةُ رَبِّـهِ   مِن بـينِ بـادٍ في الأنـامِ وَقـارِ(٨٣)
قد خصَّ مِن أهـلِ النِّفـاقِ عِصـابةً   وهـمُ أشَـدُّ أذىً من الكـفَّـارِ
واختـارَ من سـعـدٍ لَعـينَ بني أبي   سَـرْحٍ ، لِوَحيِ اللهِ غيرَ خيـارِ(٨٤)
حتَّى استضـاءَ بشُعـلةِ السُّـوَرِ التي   رَفَعتْ لهُ سَجْـفـاً عن الأسـرارِ

٤ ـ كتاب الله : قال ابنُ الرُّومي متمثِّلاً به(٨٥): [من الكامل]

وكأنَّمـا يُمنـايَ حـينَ تنـاوَلَتْ   يُمنـاكَ إذ صـافَحتـني بكتـابِ
[٧ب] أخذَتْ كتـابَ اللهِ وهو مُبَشِّرٌ   بكـرامـةِ الرِّضـوانِ يـوم حِسـابِ

٥ ـ خـليـل الله * عليـه الصـلاة والسـلام * : اتَّخذَ اللهُ <تعالى> إبراهيم خليلاً ، واتَّخذ محمداً حَبيباً ، والحبيبُ أخصُّ من الخليل في الشائعِ المستفيضِ من

---

(٨١) ب : × كما علت ...
(٨٢) ديوان أبي تمام ٢/٢٠٠ ـ ٢٠١ بشرح التبريزي .
(٨٣) روايته في الديوان : هذا النبيُّ وكان صفوة ربه × . وقال التبريزي : البادي : الذي يسكن البدو ، والقاري : الذي يسكن القرى .
(٨٤) كان عبد الله بن سعد بن أبي سرح يكتب الوحي لرسول الله ، وكان يغيِّر ما يقوله الرسول ، فأهدر رسول الله دمه يوم الفتح ، ثم شفع فيه عثمان رضي الله عنه لسبب كان بينهما ، ثم كان له في الاسلام غَناء وفتوح . (عن التبريزي) .
(٨٥) ليسا في ديوانه .

العاداتِ ؛ ألا تراه(٨٦ تعالى٨٦) قال له(٨٦ عليه الصَّلاة والسَّلام٨٦): ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾[٨٧]، بمعنى أحبَّك[٨٨]، و* في * مقتضى هذه اللَّفظةِ أنه اتَّخذهُ حبيباً ؛ وممَّا يُؤيِّد ذلك ويُؤكِّده أنه تعالى لا يحبُّ أحداً مالم يُؤمنْ بمحمدٍ ويتَّبِعْهُ ؛ ألا تسمعه يقول : ﴿ قلْ : إن كنتمْ تُحِبُّونَ اللهَ فاتَّبِعُوني يُحْبِبْكُمُ اللهُ ﴾[٨٩] .

● وممن مَلح في التمثيل بخليل الله : الأصمعيُّ[٩٠]، حين استقرضَـه صديقٌ لهُ من خُلَّصِ أصدقائهِ : فقالَ : نَعم ، وكرامة ؛ ولكن سكِّنْ قلبي بِرَهنٍ يساوي ضِعفَ ما تلتمسُـهُ !، فقـال له : يا أبا سعيد ، ألستَ واثقاً بي ؟ فقال : بَلى ، ولكنْ هذا خليـلُ اللهِ كانَ واثقـاً بِرَبِّهِ حينَ قالَ : ﴿رَبِّ أرِني كيفَ تُحيي المَوْتى ، قالَ : أوَ لم تُؤمنْ ؟ قالَ : بلى ، وَلكنْ ليطمئنَّ قلبي﴾[٩١].

٦ - **روح الله** : قال (الله) تعالى في ذكر عيسى عليه السَّلام : ﴿وكَلِمَتُهُ ألقَاها إلى مَريمَ وَرُوحٌ منـهُ﴾[٩٢]، فلذا قيل له : روحُ الله ، كما قيلَ لإبراهيم : خليلُ الله ؛ ولموسى : كليمُ الله ؛ عليهم الصَّلاة والسَّلام (أجمعين). والأرواحُ كلُّها منه وله[٩٣]، وإنَّما أُضيفَت رُوحُ الله إليهِ على سبيلِ الاختصاصِ .

(٨٦ـــ٨٦) ليس في أ ، ب .

(٨٧) سورة الضحى ٩٣ : ٣ .

(٨٨) أ : يوم أحبك . ب : يعني أحبك .

(٨٩) سورة آل عمران ٣ : ٣١

(٩٠) أبو سعيد ، عبد الملك بن قريب الأصمعي ، صاحب اللغة والنحو والغريب والأخبار والملح ، كان من أهل البصرة ، وقدم بغداد في أيام هارون الرشيد ، توفي سنة ٢١٦ هـ. (انباه الرواة ١٩٧/٢ ، تاريخ بغداد ٤١٠/١٠ ، الأنساب ٢٩٣/١) .

(٩١) سورة البقرة ٢ : ٢٦٠ .

(٩٢) سورة النساء ٤ : ١٧١ .

(٩٣) ب : وإليه .

● وممَّا يُستَملحُ لأبي أحمد بن أبي بكر الكاتب(٩٤) قوله لعليٍّ بن عيسى الوزير(٩٥)ــ ويروى لابن بسَّام(٩٦)، وهو بقوله أشبهُ(٩٧)ــ: [من مجزوء الرمل]

لستَ روحَ اللهِ عيســـــى إنَّمــــا أنتَ ابنُ عيســـــى
كَلِّمِ النَّـــــاسَ فـــــإنَّ اللَّـــــهَ قـــد كلَّم مـــوســـى

٧ ـ أرضُ الله : قد أكثرَ النَّاسُ في الحَثِّ على السَّيرِ في الأرضِ لطلبِ الرِّزقِ ؛ قال منصور بن باذان(٩٨)(٩٩): [من الطويل]

فَسِـــرْ في بــلادِ اللهِ والْتَمِسِ الغِنَـى فما الكَرَجُ الدُّنيا ولا النَّاسُ قاسمُ(١٠٠)

---

(٩٤) ذُكر بهذا الاسم أيضاً في التمثيل والمحاضرة ٤٠٦ ، وأنشد له بيتين .

(٩٥) علي بن عيسى بن داود بن الجراح ، وزير المقتدر بالله ، والقاهر بالله ، كان من وجوه الكتَّاب ، صدوقاً ديِّناً فاضلاً عفيفاً ، محموداً في وزارته ، توفي سنة ٣٣٤ هـ . (تاريخ بغداد ١٤/١٢ ، تحفة الوزراء للثعالبي ٥٤) .

(٩٦) أبو الحسن علي بن محمد بن منصور بن نصر بن بسام ، كان من أعيان الشعراء ومحاسن الظرفاء ، مطبوعاً في الهجاء ، توفي سنة ٣٠٢ أو ٣٠٣ هـ. (وفيات الأعيان ٣٦٣/٣ ، تاريخ بغداد ٦٣/١٢ ، معجم الأدباء ١٣٩/١٤) .

(٩٧) البيتان في التمثيل والمحاضرة ص ٢٠ بنسبتهما إلى ابن بسام .

(٩٨) الأصول : ماذان ، خطأ . وهو منصور بن باذان ، كان من المجيدين لاسيا للهجو ، فإنه كان أهجى الناس . (طبقات ابن المعتز ٣٤٤ ــ ٣٥٤) .

(٩٩) البيت في وفيات الأعيان ٧٦/٤ منسوباً له ، وقيل : لبكر بن النطاح [ديوانه ٣٦٣] ، وفي معجم ما استعجم ١١٢٣/٢ ، والروض المعطار ٤٩١ : لابن أخت أبي دلف ، ويروى للعكوك في الرسالة الموضحة ١٧ ، وليس في ديوانه .

(١٠٠)الكرج : مدينة بين همذان وأصبهان في نصف الطريق ، وأول من مصَّرها أبو دلف القاسم بن عيسى العجلي وجعلها وطنه وإليها قصده الشعراء وذكروها في أشعارهم . (معجم البلدان ٤٤٦/٤ ، الروض المعطار ٤٩١ ، معجم ما استعجم ١١٢٣/٢).

وقالَ البحتري[1][2]: [من البسيط]

شَــرِّقْ وغَـرِّبْ فعهـدُ العـاهدين بمَا   طـالبتَ في ذَمَـلانِ الأينُـقِ الذُّمُـلِ
ولا تقـــلْ أممٌ شتَّـــى ولا فِـــرَقٌ   فـالأرضُ من تُرْبـةٍ والنَّـاسُ من رَجُلِ

وقال سعيد بن محمد الطبري : [من الوافر]

سَـــأغـنى بـــالهَبـيـدِ عنِ اللَّبيـدِ   وبـــالفَـلَواتِ عن قَصْـــرٍ مَشيـدِ[3]
فـــأرضُ اللهِ واســـعـــةٌ أمـــامي   إذا ضـــاقَ الفَـضَـــاءُ على البـليـدِ

[4] ومعنى الهبيد : الحنظل[5]، واللَّبيد : الجُوالق[6]؛ أي : أستغني بالحنظلِ ومَرعى البَرِّ عن استصحابِ زادٍ[4].

وكأن أحسن ما قيل في ذلك مُقتبسٌ من قوله عزَّ ذكره : ﴿ألَمْ تكنْ أرضُ اللهِ واسعةً فتُهاجروا فيها﴾[7].

---

(١) أبو عبادة ، الوليد بن عبيد البحتري ، الطائي ، الشاعر المشهور ، ولد بمنبج ونشأ وتخرج بها ، ثم خرج إلى العراق ومدح جماعة من الخلفاء أولهم المتوكل على الله ، وخلقاً كثيراً من الأكابر والرؤساء ، ثم عاد إلى الشام ، توفي سنة ٢٨٤ هـ . وقيل غير ذلك . (وفيات الأعيان ٢١/٦ ، معجم الأدباء ٢٤٨/١٩ ، تاريخ بغداد ٤٧٦/١٣ ، أخبار البحتري للصولي).

(٢) أ ، ب : شرِّق وغرِّب تَجد من صاحب عوضاً   فالأرض من تربةٍ والناس من رجل
وانظر ديوان البحتري ١٨٧٠/٣ .

(٣) ط ١ ، ط ٢ : سأغنى بالهبيد وباللبيد . خطأ . ب : ... بالهبيد عن الثريد . وأثبت رواية أ .

(٤ ـ ٤) ليس في أ ، ب .

(٥) أو حَبُّه ، كما في هامش ب ، والقاموس «هبد».

(٦) والمخلاة ، القاموس «لبد».

(٧) سورة النساء ٩٧/٤ .

٨ ـ **أسد الله** : كان يُقال لحمزةَ بن عبد المطلب[٨]: أسدُ الله ، لتَقَدُّمِ قَدَمِهِ في الحرب ، وشدَّةِ إقدامِهِ على <حرب> أعداء رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم .

ولَمَّا قال حمزة يومَ حرب بدرٍ : أنا أسدُ الله ، وأسدُ رسول الله ؛ قال له عتبةُ بن ربيعة[٩]: أنا أسدُ الحُلَفاءِ .

قال الزبير بن بكَّار : لم يُعرف لعتبةَ رَفَثٌ الاَّ هذه الكلمة ؛ وكلمةٌ أُخرى قالها يوم بدرٍ أيضاً لأبي جهل ، وهي قوله في كلام جرى بينهما : يا مُصَفِّرَ اسْتِهِ .

ولستُ أدري أيَّ رَفَثٍ في قولِهِ : أنا أسدُ الحُلَفاءِ !

٩ ـ **سيف الله** : خالد بن الوليد بن المغيرة ، أبو سليمان[١٠]. سَمَّاهُ النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم سيفَ الله لحسنِ آثاره في الإسلام ، وصدقِهِ في قتالِ المشركين .

وكان النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم إذا نظرَ إليه وإلى عِكرِمة بن أبي جهل[١١] قرأَ : ﴿ يُخْرِجُ الحيَّ منَ المَيِّتِ ﴾[١٢]؛ لأنهما من خيارِ الصحابة ، وأبواهما أعدى عدوٍّ للهِ ورسولِهِ .

وروى أبو هريرة [٨ أ] رضي الله <تعالى> عنه ، أنَّ النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم نظر إلى خالدٍ رضي الله عنه متدلياً من هَرْشى[١٣]، [١٤] فقال : «نِعم المرءُ خالد » .

---

(٨) ترجمته في طبقات ابن سعد ٣/٨ ، المعارف ١٢٤ ، الإصابة ٢/٣٧ رقم ١٨٢٢ ، سير أعلام النبلاء ١/١٧١ ، وفيه مراجع أخرى .

(٩) من زعماء قريش ، قتل يوم بدرٍ كافراً . (السيرة ١/٦٢٥ ، نسب قريش ١٥٢) .

(١٠) ترجمته في طبقات ابن سعد ٤/٢٥٢ و ٧/٣٩٤ ، المعارف ٢٦٧ ، الإصابة ٢/٩٨ رقم ٢١٩٧ ، سير أعلام النبلاء ١/٣٦٦ ، وفيه مراجع أخرى .

(١١) أسلم بعد الفتح ، وحسن اسلامه ، كان محمود البلاءِ في الاسلام ، قتل يوم اليرموك رضي الله عنه . (طبقات ابن سعد ٥/٤٠٤ ، سير اعلام النبلاء ١/٣٢٣) .

(١٢) سورة الروم ٣٠ : ١٩ .

(١٣) هرشى : جبل في بلاد تهامة ، على ملتقى طريق الشام والمدينة . (معجم ما استعجم ٢/١٣٥٠) .

(١٤) ط ١ ، ط ٢ : لابساً درعه ، بدلاً من : متدلياً من هرشى . وأثبت مافي أ ، ب .

وكان على مقدّمة رسول الله صلّى الله عليه وسلم يوم حنين ، وهو الذي كسرَ أكثرَ الأصنـامِ ، وهدمَ جُلَّ الأوثانِ التي كانت قريشٌ تعبدُها ، وتسمعُ من أجوافها همهمةً حتى فُتنت بها[١٥].

وَلَمَّا هدمَ عُزَّى ، رَمَتْهُ بالشَّرَرِ حتى أحرقت عامَّة فَخِذِه ؛ فعادَهُ النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم .

● قال الجاحظ : وما أشكُّ في أنه قد كانت للسَّـدَنةِ[١٦] حِيـلٌ وكمـينٌ * لمكان التكسُّبِ * ، ولو سمعتَ أو رأيتَ بعض ما أعَدَّ الهندُ من هذه المخاريقِ[١٧] في بيوتِ عباداتهم ، لعلمتَ أن الله تعالى قد مَنَّ على جملةِ المسلمين بالمتكلمين الذين نشؤوا فيهم .

وقال في موضع آخر[١٨]: وما زالت السَّدَنةُ تحتالُ للنَّاسِ من جهةِ النِّيرانِ بأنواعِ الحِيَـلِ ، كاحتيالِ رُهبان كنيسـة الرُّها[١٩] بمصـابيحها[٢٠]، حتى إن زيتَ قناديلها لِيُستوقدُ[٢١] لهم من غير نارٍ في بعضِ ليالي أعيادهم .

وبمثل هذا احتال السادنُ لخالد بن الوليد حتى[٢٢] رماهُ بالشَّرَرِ ، ليوهمهُ أن ذلكَ من الأوثانِ عقوبةً على ترك عبادتها[٢٣]وإنكارها ، والتعرُّض لها حين قال : [من الرجز]

---

(١٥) ط ١ ، ط ٢ : همهمة نحو أصوات البقر . وليس في أ ، ب .

(١٦) ط ١ ، ط ٢ : لسدنة الأوثان حيل وكمين . وزاد في ط ١ : السَّدَنة : خَدَمة الأوثان .

(١٧) زاد في ط ١ : حيل كالنار أو نحوها .

(١٨) الحيوان ٤/٤٨٣ .

(١٩) كنيسة الرُّها : احدى عجائب الدنيا ، والرها : بلد من عمل حرَّان في الجزيرة الفراتية . (انظر الباب ٤٤ من هذا الكتاب) .

وفي الحيوان : كنيسةالقمامة ببيت المقدس .

(٢٠) ط ١ ، ط ٢ : لمصابيحها . وأثبت ما في أ والحيوان .

(٢١) أ : ليوقد . ب : يستوقد .

(٢٢) ط ١ ، ط ٢ : حتى حين ، والمقصود اختيار إحدى اللفظتين .

(٢٣) أ : عباداتها ، ب : عبادتهم إياها .

يـا عُـزَّ[٢٤] كفـرانكِ لا سبحـانَكِ إني رأيتُ اللهَ قـد أهـانكِ

قـال : وجعلت قريشٌ وقد أهوى خالد بسيفه إلى العزَّى ، تصيحُ : يا عُزَّى خَبِّليهِ ، يا عُزَّى عَزِّريهِ ؛ وليس يَنْثَني من تَهاويلهم ، وعَلاها بالسَّيفِ حتَّى كَسَرها .

● وفي بعض الرِّوايات[٢٥]: أن العُزَّى كانت ثلاثَ شجرات سَمُرٍ ، فأرسل النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم خالداً رضي الله <تعالى> عنه ليعضدها ، فمضى خالدٌ وعَضَدَ أكبرها وتركَ اثنتين ؛ فلمَّا انصرف إلى النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، قال : أفعلتَ يا خالد ؟ قال : نعم يا رسول الله ، قال : فما رأيت شيئاً ؟ قال : لا ، قال : فارجع إليها فاعضِدها . فرجعَ فعضدَ الكبرى منهما ، ثم أقبل ليعضِد الصُّغرى ، فإذا حبشيَّةٌ[٢٦] قد خرجت عليه من جوفها ناشرةً شعرها ، واضعةً كفَّها على كَعْثَبها[٢٧]، تصرِفُ بأنيابها ؛ فَشَدَّ عليها خالد ، وهو يقول : [من الرجز] .

يـا عُـزَّ كفـرانكِ لا سُبحـانكِ إني رأيتُ اللهَ قـد أهـانكِ

ثم ضَربها ضَربةً فلقَ * بها * رأسها ، وانصرفَ إلى رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم فأخبرهُ بالذي رأى ، فقال : «تلك عُزَّى[٢٨] ولا عزَّى للعربِ بعدَها» .

● ولمَّا قتلَ خالدٌ بني جذيمة ــ وهم من كنانة ــ بالغميصاء[٢٩]، وَدَاهُمْ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، [و] قال : «اللَّهم إني أبرأُ إليك مِمّا فعلَ خالد»[٣٠].

---

(٢٤) ليس في أ ، ب .

(٢٥) راجع : الأصنام ص ٢٥ ، المغازي للواقدي ٨٧٣/٣ ، تاريخ الطبري ٦٥/٣ ، خزانة الأدب ٢٢٠/٧ و ٢٢٦ ، معجم البلدان «عزى» ١١٦/٤ .

(٢٦) ط ١ ، ط ٢ : جنية ! وأثبت مافي أ والمصادر .

(٢٧) ط ١ ، ط ٢ : كعبها . صوابه في أ . والكعثب : الفرج .

(٢٨) ط ١ ، ط ٢ : تلك جنية العزى ــ وأثبت ما في ب والمصادر .

(٢٩) زاد في ط ١ : ماء لجذيمة . والغميصـاء : موضع في بادية العرب قرب مكة كان يسكنه بنو جذيمة بن عامر . (معجم البلدان ٢١٤/٤ ، معجم ما استعجم ١٠٠٦/٢) . وفيهما الخبر الآتي .

(٣٠) ط ١ ، ط ١ : من فعل خالد .

● ولمَّا تُوفي رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، وكانت أيَّامُ الرِّدَّةِ ، حَسُنَ بلاءُ خالدٍ فيها ، وكانَ عَميداً[٣١] عند أبي بكر رضي الله عنه ، فبعثهُ إلى طُليحة[٣٢]، فهزمه ، وصالحَ أهلَ اليمامة[٣٣]، ونكحَ ابنةَ مُجَّاعة[٣٤].

وكان إذا صارَ إليه المالُ قَسمهُ في أهلِ الغزو[٣٥]، ولم يرفَعْ إلى أبي بكرٍ رضي الله عنه حساباً .

وكان يُقدِمُ على أشياءَ لا يراها أبو بكرٍ رضي الله <تعالى> عنه ، كقتلهِ مالكَ بن نُوَيرة[٣٦] ونكاحِه امرأتَهُ من غير أنْ صَحَّت رِدَّتُه[٣٧].

وكان أبو بكرٍ <رضي الله عنه> يَهبُ سيئاته لِحَسناتِهِ ، ويقولُ إذا كلَّمهُ عمر أو غيره في عَزلِهِ : إني لأُكرهُ أن أُغمدَ سيفاً سلَّهُ رسولُ الله <صلَّى الله عليه وسلم> .

ثم إنه استعمله على الشام ، فلم يزلْ بها حتى عَزَله عمر رضي الله <تعالى> عنه .

ولمَّا اعتلَّ خالدٌ عِلَّةَ الموتِ جعل يقولُ : لقيتُ كذا وكذا زحْفاً ، فما في جسدي موضعٌ إلاَّ وفيه [٨ ب] ضربةٌ بسيفٍ ، أو طعنةٌ برمحٍ ، أو رَميةٌ بسهمٍ ، وها أنذا أموتُ على فراشي حَتْفَ أنفي كما يموتُ العَيْرُ ، فلا نامت أعْيُنُ الجبناء !.

---

(٣١) ب : أثيراً .

(٣٢) طليحة بن خويلد بن نوفل الأسدي ، أسلم سنة تسع ، ثم ارتد وظلم نفسه ، وتمت له حروب مع المسلمين ، ثم انهزم وخُذِل ؛ ثم ارعوى وأسلم وحسن إسلامه ، استشهد يوم نهاوند . (سير أعلام النبلاء ١/٣١٧) .

(٣٣) اليمامة : من نجد ، وكانت تسمى جوّاً ، بين اليمامة والبحرين عشرة أيام ، كانت منازل طسم وجديس . (معجم البلدان ٥/٤٤٢) .

(٣٤) هو مجاعة بن مُرارة ، وكان سيد بني حنيفة . (تاريخ الطبري ٣/٢٨٧) .

(٣٥) أ ، ب : الغنى .

(٣٦) مالك بن نويرة : فارس ذي الخمار ، وهو فرسه ، قتله خالد في الردة ، وتزوج امرأته . (الشعر والشعراء ١/٣٣٧).

(٣٧) ط ١ ، ط ٢ : من غير أن ترجع عن ردتها .

ولَّما توفِّيَ لم تبقَ امرأةٌ من بني المغيرة إلاَّ وَضَعت لِمَّتَهَا على قبرهِ[٣٨].

ولَّما ارتفعت أصواتُ النِّساءِ عليه أنكرها بعضُ النَّاسِ ، فقال عمرُ رضي الله <تعالى> عنه : دعْ نساءَ بني المغيرةِ يبكينَ أبا سليمان ، وَيُرِقنَ من دُموعهنَّ سَجْلاً أو سَجْلين ، مالم يكن نَقْعٌ أو لَقْلَقةٌ[٣٩].

وكانَ الحجَّاج[٤٠] يقول لأبناءِ المهلَّب[٤١]: هم سيوفٌ من سيوفِ الله .

وكتبَ بعضُ البُلَغاء : ما ظنُّكَ بسيوف الله تعالى في أيدي أوليائه ، وقد نصرهُ[٤٢] من سمائه على أعدائه .

١٠ ـ قوس الله : هي التي يُقال لها : قوسُ قُزَح ، ويُشبَّهُ بها ما يقلُّ لُبثُه ، ولا يَدومُ مُكثُهُ ، كما قال العلويُّ الحِمَّانيُّ[٤٣]: [من المتقارب]

فشبَّهتُ سُرعةَ أيَّامهمْ ... بسُرعةِ قوسٍ يُسمَّى قُزَحْ

تَلوَّنَ مُعترِضاً في السَّماءِ ... فما تَمَّ ذلك حتى نَزَحْ

---

(٣٨) زاد في أ ، ب ، ط ١ : أي حلقت رأسها .

(٣٩) شرحها ابن الأثير في النهاية ٤/٢٦٥ بقوله : أراد الصياح والجلبة عند الموت ، وكأنها حكاية الأصوات الكثيرة . وأنظر قولة عمر في نثر الدرّ للآبي ٢/٤١ .

(٤٠) الحجاج بن يوسف الثقفي ، عامل عبد الملك بن مروان على العراق وخراسان ، كان جباراً ظالماً سفاكاً للدماء ، بنى مدينة واسط بالعراق ، توفي سنة ٩٥ هـ . (وفيات الأعيان ٢/٢٩ ، وكتب التاريخ) .

(٤١) المهلب : اسمه ظالم بن سراق ، كان من أشجع الناس ، حمى البصرة من الخوارج ، وله معهم وقائع مشهورة ، وكان سيداً جليلاً نبيلاً ، وخلَّف المهلب عدة أولاد نجباء كرماء أجواداً أمجاداً ، توفي سنة ٨٢ هـ . (وفيات الأعيان ٥/٣٥٠ ، المعارف ٣٩٩) .

(٤٢) أ ، ب : نصرهم .

(٤٣) ط ١ : الحمالي . ط ٢ : الحمامي : أ : الجمالي ، صوابه في ب .

وهو علي بن محمد العلوي الحسيني الشاعر الكوفي ، يعرف بالحمَّاني ، (الأنساب ٤/٢١٢ ، الموشح ٥٢٩) .

وفي الخبر : «لا تقولوا : قوس قُزَح ، ولكن قولوا : قوس الله : فإن قُزَح من أسماءِ الشياطين»[٤٤].

ويجوز أن يكون : سُمِّيتْ بهذا الاسمِ وأُضيفت إلى الله تعالى لأنها من فِعلِ اللهِ ، وسائر القِسِيِّ من بَرْيِ الناسِ وفِعلهم .

● وقد سَمَّاها الوأواءُ الدِّمشقي[٤٥]: قوسَ السَّماءِ ، في قوله[٤٦]: [من البسيط]

أَحسنْ بيومٍ ترى قوْسَ السَّماءِ بهِ والشَّمسُ مُسفِرةٌ ، والبرقُ خلَّاسُ
كأنَّها قوسُ رامٍ ، والبُروقُ لها رشقُ السِّهامِ ، وعَين الشَّمس برجاسُ

● وسمَّاها سيف الدَّولة[٤٧]: قوسَ السَّحاب ، في قوله ؛ وأنشدنيه[٤٨] أبو الحسن الإفريقي المتيِّم[٤٩]، قال : أنشدني سيفُ الدَّولة لنفسِهِ ، وهو أحسن ما قيلَ في وَصفها[٥٠]: [من الطويل]

---

(٤٤) انظر الحيوان ٣٤١/١ .

(٤٥) أبو الفرج ، محمد بن أحمد ، شاعر مطبوع ، عذب العبارة ، توفي بعد ٣٩٠ هـ . (فوات الوفيات ٢٠/٣ ، الوافي بالوفيات ٥٣/٢) .

(٤٦) ديوانه ص ١٣١ ، برواية : سقياً ليوم بدا قوس الغمام به × . ونسبهما المؤلف في التوفيق للتلفيق ص ٤٩ إلى ابراهيم بن المهدي . والبرجاس : غرض في الهواء يُرمى به . (اللسان «برجس») .

(٤٧) سيف الدولة : أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان ، صاحب حلب ، الملك الجواد المعروف ، ملك حلب سنة ٣٣٣ هـ . وتوفي سنة ٣٥٦ هـ . (وفيات الأعيان ٤٠١/٣ ، يتيمة الدهر ١٥/١) .

(٤٨) أ ، ب : وأنشدني .

(٤٩) أبو الحسن محمد بن أحمد الافريقي المتيم ، صاحب كتاب أشعار الندماء وكتاب الانتصار للمتنبي ، وغيرهما ، كان يتطبب ويتنجم ، فأما صناعته التي يعتمد عليها فالشعر . (يتيمة الدهر ١٥٧/٤) .

(٥٠) الأبيات في يتيمة الدهر ٣١/١ ، والتوفيق للتلفيق ١٠٠ ، وخاص الخاص ١٤٢ ، ووفيات الأعيان ٤٠٢/٣ منسوبة إلى سيف الدولة . وفي العمدة ٩٦٨/٢ ، ومعاهد التنصيص ١٠٩ منسوبة إلى ابن الرومي ، وهي في ديوانه ١٤١٩/٤ . وفي قطب السرور للرقيق النديم ٨٥ بلا نسبة ؛ وفي التذكرة الفخرية ٢٥٩ منسوبة إلى القبيصيّ .

وَســاقٍ صَبيـحٍ للصَّبـوحِ دَعوتُـهُ ... فقــامَ وفي أجفــانِـهِ سِنَــةُ الغَمضِ
يطـوفُ بكـاســاتِ العُقــارِ كأنجـمٍ ... فمـن بـينِ مُنْقَـضٌ عـلينـا ومُنْفَضٌ
وقد نشـرتْ أيدي الجَنـوبِ مطـارفاً ... على الجوِّ دُكناً والحواشي على الأرضِ
تُطَـرِّزهـا قـوس السَّحــابِ بـأحمرٍ ... على أصـفـرٍ في أخضرٍ إثرَ مُبْيَضٌ[٥١]
كأذيـالِ خَـوْدٍ أقبـلت في غَـلائـلٍ ... مُصَبَّغــةٍ والبـعـضُ أقصرُ من بعـضِ

١١ ــ رمح الله[٥٢]: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا ذكر الكوفةَ قال : هي رمحُ الله ، وفيها جُمجمةُ العرب ، وكنزُ الإيمان . كأنه أرادَ أن أهلها سلاحٌ على أعداءِ اللهِ في المحاربةِ[٥٣].

١٢ ــ كلب الله : قال الجاحظ[٥٤]: يروى أن النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم قال لعتبة[٥٥] بن أبي لهب : «أكلَكَ كلبُ الله» ، فأكله الأسد . ففي هذا الخبر فائدتان :

إحداهما : أنه ثبت بذلك أن الأسدَ كلبُ الله[٥٦].

والثانية : أن الله تعالى لا يُضافُ إليه إلاَّ العظيم من جميع(٥٧ الأشياء من٥٧) الخير والشَّرِّ ؛ أما الخيرُ فكقولهم : بيتُ الله ، وأهلُ الله ، وزوَّارُ الله ، وكتاب الله ، [وسماءُ الله]، وأرضُ الله ، وخليلُ الله ، [وكليم الله]، وروحُ الله ، وأشباهُ ذلك .

---

(٥١) ب : يطرزها ... بأصفر × على أحمر ...
(٥٢) هذه المادة ليست في أ .
(٥٣) قال ياقوت في معجم البلدان «الكوفة» ٤٩٢/٤ : «وكان علي ، عليه السلام ، يقول : الكوفة كنز الإيمان ، وحجة الإسلام ، وسيف الله ، ورمحه ، يضعه حيث شاء» .
(٥٤) الحيوان ١٨١/٢ ، والزيادات منه ، وعنه في فقه اللغة للمؤلف ٣٣٩ ، وانظر المعارف ١٢٥ ، والأغاني ١٧٥/١٦ ــ ١٧٦ ، ورسالة الغفران ٣٠٥ ، ونسب قريش ٨٩ ، وثلاث رسائل في إعجاز القرآن ٣٨ ، الاشتقاق ٢٢ .
(٥٥) ط ١ ، نسب قريش ، هامش السيرة النبوية ٦٥٢/١ عن الروض الأنف : عتيبة ، بالتصغير . وانظر حواشي الاشتقاق .
(٥٦) لفظ الجلالة ليس في أ ، وفقه اللغة .
(٥٧ ــ ٥٧) ليس في ب ، والحيوان .

وأما الشَّرُّ فكقولهم : دَعهُ في لَعنةِ الله تعالى ، وسخطِهِ ، وأليمِ عذابِهِ ؛ ودعهُ في نارِ الله وسَقَرِهِ .

١٣ ـ نار الله : قال الجاحظ[٥٨]: كلُّ شيءٍ أضافهُ الله تعالى إلى نفسِهِ[٥٩] فقد عَظَّمَ شأْنَهُ وَشدَّدَ [٩ أ] أمرَهُ[٦٠]؛ وقد فعل ذلك بالنَّار ، فقال : ﴿نارُ اللهِ المُوقَدَة﴾[٦١].

● وحكى أبو منصور العبدوني الكاتب ، قال : تنجَّزتُ جوازاً لرجلٍ قبيحِ الخَلقِ ، وَحشِ الصورةِ ، غايةٍ في الدَّمامةِ والسَّماجةِ ؛ فلم يَقدر الكاتبُ على تَحْليتهِ ، فكتب : يأْتيكَ بهذا الجوازِ آيةٌ من آياتِ الله <تعالى> ونُذُرِهِ ، فدعْهُ يَذهبْ إلى نارِ اللهِ وسَقَرِهِ .

● وقرأْتُ في أخبار أبي دُلامة زَنْد[٦٢] بن الجَون ، أنهُ أُخِذَ ليلةً وهو سكران ، فَخُرِّقَ طَيْلسانُهُ ، وحُبِسَ ، فكتبَ من الغدِ إلى المنصورِ[٦٣] أبياتاً ، منها : [من الوافر]

أَمِن صَهباءَ صافيةِ المِزاجِ كأَنَّ شُعاعَها ضَوءُ السِّراجِ

---

(٥٨) الحيوان ٥/٩٦ ، وعنه في فقه اللغة للمؤلف ٣٣٩ .

(٥٩) زاد في ب : الكريمة .

(٦٠) أ : فقد عُلم عِظم شأنه وشدة أمره .

(٦١) سورة الهمزة ١٠٤ : ٦ .

(٦٢) في الأصول : زيد ، تصحيف . وهو زند بن الجون ، كوفي أسود ، مولىً لبني أسد ، أدرك آخر أيام بني أمية ، ونبغ في أيام بني العباس ، كان فاسد الدين ، مضيِّعاً للفروض ، صاحب نوادر وملح . (الأغاني ١٠/٢٣٥ ، طبقات ابن المعتز ٥٤ ، تاريخ بغداد ٨/٤٨٨) .

(٦٣) المنصور : عبد الله بن محمد بن علي ، أبو جعفر أمير المؤمنين ، كان من أفراد الدهر حزماً ودهاءً وجبروتاً ، وكان شجاعاً مهيباً ، توفي محرماً على باب مكة سنة ١٥٨ هـ . (فوات الوفيات ٢/٢١٦ ، وكتب التاريخ) .

وقد طُبخت بنارِ اللهِ حتى لقد صارت من النُّطَفِ النِّضاجِ[٦٤]
أُقادُ إلى السجونِ بغيرِ جُرمٍ كأني بعضُ عُمَّالِ الخَراجِ
أميرَ المؤمنين فدتكَ نفسي عَلامَ حَبَستني وخرقتَ ساجي![٦٥]
ألا إني وإن لاقيتُ شرّاً لِخَيرك بعدَ هذا الشَّرِّ راجِ

فاستدعاهُ واستنشدهُ الأبيات ، فأنشدهُ إيَّاها ، فأمرَ لهُ بألفِ درهمٍ ، فلمَّا وَلَّى ليخرجَ ، قال الربيع[٦٦]: أفهمَ أميرُ المؤمنين معنى قوله : وقد طُبخت بنارِ الله ؟ قال[٦٧]: فما عنى بها ؟ قال : عنى بها الشَّمسَ . فقال : عليَّ به ؛ فلمَّا جاءَ قالَ : يا عدوَّ الله ، ما عَنَيتَ بنارِ الله ؟ قال : ﴿نارُ الله الموقَدَةُ ، التي تطَّلعُ﴾ على فؤادِ مَن أخبركَ يا أَميرَ المؤمنين .

فضحكَ منه وأمرهُ بالانصرافِ[٦٨].

١٤ ـ شمس الله : عهدي بالأميرِ السَّيِّدِ ـ أدامَ الله تأْييدَهُ ـ يُنشدني فائيَّةَ ديك الجنِّ[٦٩]، من أوَّلها إلى آخرها ؛ وهي فائقَةٌ رائقَة ، يزدادُ حُسْنُها لجَريها على

---

(٦٤) النطف : الماء الصافي قلَّ أو كثر . (القاموس «نطف» ٢٠٧/٣) .

(٦٥) الساج : الطيلسان الأخضر أو الأسود . (القاموس «ساج» ٢٠٢/١) .

(٦٦) أبو الفضل الربيع بن يونس ، استوزره المنصور ، وكان كثير الميل إليه حسن الاعتماد عليه ، توفي سنة ١٧٠ هـ . (وفيات الأعيان ٢٩٤/٢ ، تاريخ بغداد ٤١٤/٨ ، الوزراء والكتاب ٨٩ ، الفخري ١٧٧) .

(٦٧)) ط ١ ، ط ٢ : قال : قد فهمت ، فما عنى بها !.

(٦٨) الخبر والأبيات في الأغاني ٢٥١/١٠ ـ ٢٥٢ ، تاريخ بغداد ٤٩١/٨ ، والعقد الفريد ٢٦١/١ بهذه النسبة إلى أبي دلامة ، وانفرد ابن المعتز في طبقاته ٧١ بنسبة الخبر والأبيات إلى حمّاد عجرد !. والأبيات في ديوانه ٩٢ . ورواية الأخير في ب : × ... بعد ذاك الشر راج .

(٦٩) ديك الجن : عبد السلام بن رغبان الحمصي ، أبو محمد ، من شعراء الدولة العباسية ، كان ماجناً خليعاً ، وشعره في غاية الجودة . توفي سنة ٢٣٦ هـ . (وفيات الأعيان ١٨٤/٣ ، الأغاني ٥١/١٤ ، مقدمة ديوانه .

لسانه ، وتكتسي شِعاراً أنيقاً من عباراته ، ومنها[٧٠]: [من الوافر]

وصَـــفــراوين من حَــلَـبِ الأمـــاني إذا جُــلِيَتْ ومَن حَـلَـبِ القِـطَــافِ
أدرًا منهـمــا فَـلكــاً وشَـمســاً وَشمسُ اللهِ مُشْـــرجَـــةُ الغـــلافِ

١٥ ـ ظل الله : يُروى عن النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، أنه قال : «السُّلطانُ ظلُّ اللهِ في أرضه» . وأنشدني أبو الفتح [علي بن][٧١] محمد البُستي لنفسه[٧٢]: [من السريع]

يـــا قـــوم أرعـــونِ أسمـــاعكُـــمْ حـــتى أُؤدِّي واجبَ الفَـــرضِ
أشـــهـــدُ حقـــاً أنَّ ســـلطـــانكـــم ليس بظـــــلِّ اللهِ في الأرضِ

١٦ ـ سعد الله : قال الأصمعيُّ : من أمثال العرب : أسعدُ الله أكثرُ أم جُذامُ .

وهما حيَّان بينهمـا فضـلٌ بيِّنٌ لا يخفى إلاَّ على جاهلٍ لا يعرفُ شيئاً ، قال الشاعر[٧٣]: [من الوافر]

لقـــد أُفحِـمتَ حـتى لستَ تـدري أســـعـــدُ الله أكثرُ أم جـــذامُ

● وضمَّن الصاحبُ أبو القاسم اسماعيل بن عباد[٧٤]معظمَ هذا البيت شعراً له ،

---

(٧٠) ليسا في ديوانه . ط. حمص ؛ وهما في ديوانه ١٣٨ ط. وزارة الثقافة بدمشق ، والمحب والمحبوب للرفاء ٤/٢٠٧ .

(٧١) مابين حاصرتين سقط من الأصول .

(٧٢) ديوانه ٢٦٤ ، والتمثيل والمحاضرة ١٣٠ . ورواية الأول في ب : ...بأسماعكم × .

(٧٣) هو حمزة بن الضـليل البلوي قاله لروح بن زنباع الجذامي ، كما في مجمع الأمثال ٢/٢١٤ ، والمستقصى ٢/٣٣٦ ، وروايتـه في أبيـات الاستشـهـاد لابن فـارس (ضمن نوادر المخطوطات ١/١٤٠): ويعترض الكلام وليس يدري × ...

(٧٤) كافي الكفاة الطالقاني الاصفهاني ، وزير آل بويه ، كان أوحد أهل زمانه علماً وفضلاً ، توفي سنة ٣٨٥ هـ .
(انباه الرواة ١/١٠٢ ، أخبار أصبهان ١/٢١٤ ، معجم الأدباء ٦/١٦٨).

كتب به في صباه إلى بعضِ إخوانه ، فمنه <قوله>[٧٥]: [من الوافر]

كتبتُ وقد سَبَتْ عقلي المُدامُ ... وساعدني على الشُّربِ النِّدامُ

وأسرفْنا فما ندري لِسُكْرٍ ... أسعدُ اللهِ أكثرُ أم جذامُ

وسعدٌ من خيرِ قبائلِ العربِ ، مخصوصةٌ بالفصاحةِ وحُسنِ البيانِ ، وكان النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم مُسترضَعاً فيهم ، وظِئْرُهُ حليمةُ السعديَّة[٧٦] هي التي تسلَّمَتْهُ من عبد المطلب ، فحملتْهُ إلى المدينةِ[٧٦ أ]، فكانت تُرضِعُهُ وتُحسنُ تربيتَه .

وَلَمَّا رَدَّتهُ إلى مكة نظرَ إليهِ عبد المطَّلب وقد نما نُمُوَّ الهلالِ ، وهو يتكلَّم بفصاحةٍ ، فامتلأ سروراً ، وقال : جَمالُ قريشٍ ، وفَصاحةُ سَعْدٍ ، وحَلاوَةُ يثرب .

وكان صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يقولُ : «أنا أفصحُ العربِ ، بَيْدَ أني من قريشٍ ، ونَشأْتُ في بني سعد بن بكر ، فأنَّى يأتيني اللَّحْنُ !»[٧٧].

● وكان شبيبُ بن شَيبة[٧٨] [٩ ب] من أفصحِ الخطباءِ ، وهو من بني سعد ، وفيه يقول أبو نُخَيلة[٧٩] [٨٠]: [من الرجز]

---

(٧٥) مما أخلَّ به ديوانه ، ولم يستدركه محققه .

(٧٦) ترجمتها في أعلام النساء ٢٤٥/١ ، وفيه مراجع ترجمتها رضي الله عنها ، الإصابة ٥٢/٨ رقم ٢٩٧ ، السيرة ١٦٠/١ .

(٧٦ أ) كذا ، والصواب : البادية .

(٧٧) المعارف ١٣٢ ، والنهاية ١٧١/١ ، والمنتخب ١٢٨ .

(٧٨) كانت بينه وبين خالد بن صفوان منافسة ومحاسدة ، لاتفاق الصناعة والقرابة والمجاورة . (البيان والتبيين ٤٧/١) .

(٧٩) قيل : اسمه يعمر ، وقيل : الجنيد بن الجون ، وقيل : اسمه أبو نخيلة لا كنيته ، لأنه ولد إلى جنب نخلة ، كان يهاجي العجاج ، وكان مقصداً راجزاً ، توفي في حدود سنة ١٤٥ هـ .
(الأغاني ٣٩٠/٢٠ ، الشعر والشعراء ٦٠٢/٢ ، زهر الآداب ٩٢٥/٢).

(٨٠) البيتان في ديوانه ٢٥١ (ضمن مجلة المورد العراقية مج٧ ع٣) عن الحيوان ٥٩٢/٥ ، والأغاني ٣٩١/٢٠ و ٤٠٥ ، ومعجم الأدباء ٢٦٠/٤ «مرجليوث» ، وزد : البيان والتبيين ١١٣/١ بلا نسبة .

إذا عَـدَتْ سـعـدٌ على شَبيبِهـا   عـلى فتـاهـا وعـلى خطـيبهـا
مِن مطـلعِ الشَّـمسِ إلى مَغيبِهـا   عَجبتُ من كثرتِهـا وطيبِـهـا

١٧ ــ ناقة الله : النُّوقُ وغيرها من المخلوقات كلُّها لله ، ولكنَّ هذه النَّاقةَ لَمَّا كانت آيةً من آياتِ اللهِ تعالى ، ومُعجزةً لنبيِّهِ صالحٍ عليه السَّلام ، خُصَّت بالإضافة إلى اللهِ تعالى ، كما قال <الله تعالى> : ﴿ناقةَ اللهِ وسُقياها﴾[٨١] وذلكَ أنَّ ثمودَ قالوا لصالحٍ : إن أردتَ أن نُؤمن بك فأخرِجْ لنا من هذهِ الصَّخرَةِ ناقةً عُشَراءَ تبركُ بينَ أيدينا ، وتمخضُ كما تمخضُ النُّوقُ الحواملُ ، وتُنْتِجُ سَقباً مثلَها[٨٢].

فصـلَّى صـالحٌ رَكعتين ، ودَعا اللهَ تعالى فانشَقَّت الصَّخرةُ عن ناقةٍ عظيمةِ الخَلْقِ ، حَسَنَةِ الصُّورةِ ؛ فبركتْ بينَ أيديهم ، وتمخَّضَت ، ونُتِجت سَقْباً مثلَ أُمِّهِ في عِظَمِ الخِلْقةِ . فقال لهم صالحٌ عن الله تعالى : ﴿هذهِ ناقةٌ لها شِرْبٌ ، ولكم شِرْبُ يَومٍ معلومٍ﴾[٨٣]. فاقتسموا الماءَ ، فكانَ لهم يومٌ ، وللنَّاقةِ يومٌ ؛ فإذا كانَ يوم النَّاقةِ توسَّعوا في اللَّبَنِ ما شاؤوا ، وإذا كان يومهم لم يكن للنَّاقةِ ماءٌ .

فَنَفِسوا[٨٤] عليها بشربِ يومِها ، وتآمروا في عَقْرِها ، فقالَ لهم صالحٌ : ﴿هذهِ ناقَةُ اللهِ لكم آيةً فَذَروها تأْكلْ في أرضِ اللهِ ولا تَمَسُّوها بسوءٍ فيأْخذَكم عذابٌ أليمٌ﴾[٨٥]، فانبعثَ أشقاها * قُدارُ بنِ سالف * وعقرها بأمرهم تَمَرُّداً ؛ فرفعَ السَّقْبُ رَأْسَهُ إلى السَّماءِ ، وَرَغا بحنينٍ وأنينٍ .

---

(٨١) سورة الشمس ٩١ : ١٣ . وانظر قصة الناقة في المعارف ٢٩ ، مروج الذهب ١٥٧/٢ ، ثمار المتون ١٢٥ ، شروح سقط الزند ٢٠١٥/٥ .

(٨٢) العشراء من النوق : الحامل . وفي حاشية ب : «أسقبت الناقة : إذا وضعت الذكور فهي مسقاب ومِسقب ، ويقال للذكر من أولاد الابل : سقب هـ . من مختصر العين للزُّبيدي» .

(٨٣) سورة الشعراء ٢٦ : ١٥٥ .

(٨٤) زاد في ط ١ : نفِس به بالكسر : أي : ضنَّ به . يقال : نفستُ عليه الشيءَ نفاسةً .

(٨٥) سورة الأعراف ٧ : ٧٣ . وفي ط ٢ : عذاب قريب !. وفي ط ١ ، أ ، ب : عذاب يوم عظيم !!

فقال لهم صالحٌ عليه السلام : ﴿تَمَتَّعوا في دارِكم ثلاثةَ أيّامٍ﴾[٨٦]. ثم جاءَهم العذابُ في اليومِ الرَّابعِ ، ﴿فأخذتهم الرَّجْفَةُ ، فأصبحوا في دارِهم جَاثمين﴾[٨٧].

وَصارت ناقةُ اللهِ مَثَلاً سائراً على وَجهِ الدَّهرِ ؛ وربما قيل لها : ناقةُ صالح .

وَصار عاقرُها مَثَلاً في الشِّقوةِ والشُّؤمِ ، وهو أحمرُ ثمود .

وصارت ثمودُ مَثَلاً في الفَناءِ والهَلاكِ .

● ومن طريف التمثيل بهذهِ القصَّةِ قولُ والي اليَمامةِ في خُطبته[٨٨]: أيُّها النَّاسُ ، لا تجترئوا على اللهِ ، فإنه لا يَقارُّ على المعاصي عبادَه ، ولقد أهلكَ أُمَّةً عظيمةً من أجلِ ناقةٍ قيمتُها ثلاثُمئةِ درهم . فسُمِّيَ : مُقَوِّمَ النَّاقَةِ .

● وقد أكثرَ النَّاسُ من ضَرْبِ المَثَلِ بهذهِ النَّاقةِ ؛ ومن مليحِ ذلكَ قولُ بَعضهم في العتابِ والاقتضاءِ : [من المنسرح]

حوائجُ النَّاسِ كلُّها قُضِيَتْ ... وحاجتي لا أراكَ تَقْضيها

أناقَةَ اللهِ حاجتي عُقِرت ... أم نبتَ الحُرْفُ في حواشيها[٨٩]

وضرب بها ابن الرُّومي المثَلَ فقال وهو يصفُ إنساناً بشدَّةِ الأكل[٩٠]: [من السريع]

شِبْهُ عَصا موسى ولكنَّهُ ... لم يخلُقِ اللهُ لها فاها

رِفقاً بزادِ القَومِ لا تُفْنِهِ ... يا ﴿ناقَةَ اللهِ وسُقْياها﴾

---

(٨٦) سورة هود ١١ : ٦٤ .

(٨٧) سورة الأعراف ٧ : ٧٨ و ٩١ ، سورة العنكبوت ٢٩ : ٣٧ .

(٨٨) الخبر في عيون الأخبار ٢/٤٥ ، ولطائف المعارف ٤٣ . وفي المنتظم لابن الجوزي ٦/٤١ (الطبعة الكاملة) : ان عبد الله بن الزبير عزل أخاه عبيدة بن الزبير ــ وكان والي المدينة ــ بسبب قوله هذا ضمن خطبة له .

(٨٩) الحُرف : قلَّة الحظ .

(٩٠) ليسا في ديوانه .

١٨ ـ نهر الله : من أمثـالِ العَـامَّةِ والخَاصَّـةِ : «إذا جاءَ نهرُ اللهِ بطَـلَ نهرُ مَعقِل»[٩١] و «إذا جاءَ نهرُ اللهِ بطلَ نهرُ عيسى»[٩٢].

ونهر مَعقل بالبَصرةِ[٩٣]، ونهر عيسى ببغداد[٩٤]، وعليهما أكثرُ الضِّياعِ الفاخرةِ ، والبساتين النَّزِهَة[٩٥].

وإنَّما يريدون بنهرِ اللهِ : البحرَ والمطَرَ والسَّيلَ ، فإنَّها تَغلبُ سائرَ المياهِ والأنهارِ وتطمُّ عليها ، ولا أعرفُ نهراً مخصوصاً بهذه الإضافةِ سواهما[٩٦].

ومِمَّا يجري مجرى المثلِ المذكورِ ، قولُ الشاعر[٩٧]: [من المتقارب]

إذا جـاءَ مـوسـى وألقـى العصَـا ... فقـد بَطَـلَ السِّحـرُ والسَّـاحِـرُ

١٩ ـ خاتم الله : يُراد بذلك ثلاثةُ أشياء : اثنان منها للخاصَّة ، وواحدٌ للعَامَّة . أمَّا اللَّذان للخاصَّة ، فقولهم للدَّراهمِ والدَّنانيرِ خاصَّةً : خاتمُ الله .

وفي الخبر : «كنوزُ اللهِ في أرضه ، فمن أرادها فليأْتها بخاتمه». وقولهم في الكناية عن العُذْرةِ : خاتم الله . قال ابن الرُّومي في فِتْنة البرقعي[٩٨]: [من الخفيف]

كم رضـيـعٍ هنـاكَ قـد فَطَـموهُ ... بشَبـا السَّـيفِ قبـلَ وَقتِ الفِطـامِ

---

(٩١) مجمع الأمثال ١/٨٨ .

(٩٢) خاص الخاص ٢٩ .

(٩٣) منسوب إلى معقل بن يسار بن عبد الله المزني ، نهر معروف بالبصرة . (معجم البلدان ٥/٣٢٣) .

(٩٤) منسوب إلى عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس ، يقع غربي بغداد ، ومأخذه من الفرات . (معجم البلدان ٥/٣٢١) .

(٩٥) زاد في الأصول : ببغداد ، وحذفها أولى .

(٩٦) بلى ، هناك أنهار كثيرة مضافة ؛ انظر معجم البلدان ٥/٣١٥ ـ ٣٢٤ .

(٩٧) بلا نسبة في التمثيل والمحاضرة ٢١ . وخاص الخاص ٢٩ ، والأمثال والحكم للرازي ٩٩ .

(٩٨) كذا في الأصول !. وبيتا ابن الرومي من قصيدة طويلة في ديوانه ٦/٢٣٧٨ يرثي بها أهل البصرة ويذكر ما نالهم من صاحب الزِّنج ؛ وهو طاغية الزِّنج الخبيث علي بن محمد بن عبد الرحمن العبدي ، من عبد القيس . (سير أعلام النبلاء ١٣/١٢٩) .

كم فتــاةٍ بخـاتَــمِ اللهِ بِكــرٍ فَضَحــوهـا جَهْـراً بغـيرِ اكْتتـامِ

وأمَّا الذي للعامَّة (والعجم) فقولهم للصَّوم : خاتم اللهِ . وقولهم عند الحَلفِ باللهِ على الصَّومِ : لا والَّذي خاتمهُ على فمي .

٢٠ ـ رحمة الله : قال سليمان بن عبد الملك[٩٩] لأبي حازم الأعرج[١٠٠]، وقد خوَّفه عذابَ اللهِ في موعظته له حتى أبكاه : فأينَ رَحمةُ الله ؟ فقال أبو حازم : ﴿قريبٌ من المحسنين﴾[١].

● وكانت بالبصرة جاريةٌ تُسمَّى : رحمةَ الله ؛ يُشبِّبُ بها بشَّار بن بُرد[٢]، فقال أبو نَواس[٣] يُذَكِّرها بشَّاراً ، ويُضمِّنُ شعرهُ بيتاً له يجري مجرى المثلِ لحُسنِهِ وسلامته[٤]:

[من البسيط]

أحْببتُ من شِعـرِ بشــارٍ لحبِّكـمُ بيْتــاً لَهِجْتُ بــه من شـعر بشَّــارِ

«يــا رحمــةَ اللهِ حُــلِّي في منــازلنــا وجــاورينــا فـدتكِ النَّفْسُ من جــارِ»

---

(٩٩) سليمان بن عبد الملك ، كان من خيار ملوك بني أمية ، مؤثراً للعدل ، يحب الغزو ، توفي سنة ٩٩ هـ . واستخلف بعده عمر بن عبد العزيز . (وفيات الأعيان ٤٢٠/٢ ، الوافي بالوفيات ٤٠٠/١٥) .

(١٠٠) أبو حازم الأعرج : سلمة بن دينار ، من أهل المدينة ، كان قاص أهل المدينة من عبادهم وزهادهم . توفي سنة ١٣٥ وقيل ١٤٠ هـ .
(الأنساب ٣١١/١ ، الجرح والتعديل ١٥٩/١/٢ ، تهذيب التهذيب ١٤٣/٤) .

(١) سورة الأعراف ٧ : ٥٦ .

(٢) بشار بن برد ، كان شاعراً مجيداً مفلقاً ظريفاً محسناً ، خدم الملوك وحضر مجالس الخلفاء ، وكان يُعدُّ من الخطباء البلغاء ، رُمي بالزندقة فقتله المهدي سنة ١٦٨ هـ . (طبقات ابن المعتز ٢١ ، نكت الهميان ١٢٥ ، الأغاني ١٣٥/٣ ، تاريخ بغداد ١١٢/٧) .

(٣) أبو نواس : الحسن بن هانئ الحكمي ، ولد بالأهواز ، نقلته أمه بعد وفاة والده إلى البصرة فلزم والبة بن الحباب ، فاشتهر بعد ذلك بأنه شاعر الخمريات . توفي سنة ١٩٥ هـ . (طبقات ابن المعتز ص ١٩٣ ، الأغاني ٦٠/٢٠ ، الشعر والشعراء ٧٩٦/٢ ، أخبار أبي نواس لأبي هفان .

(٤) ديوانه ٣٢٣ . والثاني لبشار بن برد ، ديوانه ١٤٦/٣ .

٢١ - ستر الله : في مناجاةِ بعضِ الصَّالحين : يا ربِّ غرَّني سِترُك المُرْخى عليَّ ، فعصيتُكَ بجهلي ، فالآنَ مِن عذابكَ مَن يَستنقذني !، وبحبلِ مَن أعتصمُ إن قطعتَ حَبلك عنِّي !.

وفي الدَّعَوات المأثورة : اللَّهمَّ استرنا بسترِكَ الجميلِ ، وأظِلَّنا بظلِّكَ الظَّليل .

وقرأتُ على سترٍ من ستور المَوْصِل[٥]: هذا سِترٌ حسنٌ ، وسِترُ اللهِ أحسن .

● فأمَّا قولُ الشَّاعر[٦]: [من الطويل]

رَمتـني وَسِـترُ اللهِ بيـني وبينَـهـا ونحن بـأكنـافِ الحجـازِ ، رَميمُ[٧]

فقد اختلفت أقوالُ أصحاب المعاني فيه ؛ فمن قائلٍ : إنه أرادَ به الإسلامِ ؛ وقائل : إنه أرادَ به الشَّيبَ ؛ وقال ثالث : إنه أرادَ به الكعبةَ .

● ولَمَّا أرادَ الحسنُ البصريُّ[٨]الحجَّ ، قالَ لهُ ثابتُ البُنانيُّ[٩]: يا أبا سعيد ، بلغني أنك تُريدُ الحجَّ ، فأحببتُ أن نصطحبَ ؛ فقال : وَيحك ! دَعنا نتعايشْ [١٠ ب] بسترِ الله ، إنِّي أخافُ أن نصطحبَ فيَرى بعضُنا من بعضٍ ما نتماقتُ عليه[١٠].

---

(٥) الموصل : المدينة المشهورة العظيمة ، وهي مدينة قديمة ، على طرف دجلة . (معجم البلدان ٢٢٣/٥) .

(٦) هو أبو حية النميري ، والبيت في ديوانه ١٧٢ ، وزد في تخريجه : التذكرة الفخرية ١١٢ ، وثلاث رسائل في اعجاز القرآن ٨٧ .

(٧) ب : × ونحن بأكناف الحطيم وزمزم !، والديوان ؛× عشية أحجار الكناس رميم .

(٨) أبو سعيد ، الإمام الكبير ، كان سيد أهل زمانه علماً وعملاً ، أدرك أصحاب رسول الله وهو صغير ، دعا له أمير المؤمنين عمر ، قال : اللهم فقهه في الدين وحبِّبه إلى الناس ، توفي سنة ١١٠ هـ. (سير أعلام النبلاء ٥٦٣/٤ ، طبقات ابن سعد ١٥٦/٧ ، المعارف ٤٤٠).

(٩) ثابت بن أسلم البناني ، الإمام القدوة ، ولد في خلافة معاوية ، كان من أئمة العلم والعمل ، توفي سنة ١٢٧ هـ .
(طبقات ابن سعد ٢٣٢/٧ ، تذكرة الحفاظ ١٢٥/١ ، سير أعلام النبلاء ٢٢٠/٥).

(١٠) الخبر في عيون الأخبار ١٣٦/١ ، وشرح نهج البلاغة ٤٨/١٠ .

٢٢ ـ يد الله : قال الله تعالى : ﴿يَدُ اللهِ فوقَ أيديهِمْ﴾[١١].

ومن أبيـات التمثيـلِ والمحاضرة قولُ مَن اقتبسَ مِن قوله تعالى ، فقال[١٢]: [من الطويل]

ومـا مِن يَـدٍ إلاَّ يَـدُ اللهِ فَـوقَهـا ولا ظـالمٌ إلاَّ سَـيُبْـلى بظـالمِ

● وسمعتُ أبـا نصرٍ سهـلَ بن المرزبان[١٣] يقولُ[١٤]: قال أبو العينـاء[١٥]: كان لي خصومٌ ظَلمة ، فَشكوتُهم إلى أحمد بن أبي دُواد[١٦]، وقلتُ له : إن القومَ قد تضافَروا عليَّ ، وصـاروا يداً واحدة عليَّ ؛ فقال : ﴿يدُ اللهِ فوقَ أيديهِمْ﴾ ؛ فقلتُ : إنَّ لهمْ مَكراً ، فقال : ﴿ولا يحيقُ المَكرُ السَّيِّءُ إلاَّ بأهلِهِ﴾[١٧]، فقلتُ : هم كثيرٌ وأنا واحدٌ ، فقال : ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قليلةٍ غَلَبت فِئةً كثيرةً بإذنِ اللهِ ، واللهُ مَعَ الصَّابرين﴾[١٨].

---

(١١) سورة الفتح : ١٠ .

(١٢) التمثيل والمحاضرة ٤٥٣ بلا نسبة .

(١٣) أبو نصر ، سهل بن المرزبان ، أصله من أصبهان ، ومولده ومنشؤه قاين ، ومستوطنه نيسابور ، كان شديد الحرص على اقتناء كتب الأدب ، وله شعر ومؤلفات . (يتيمة الدهر ٢٩١/٤) .

(١٤) الخبر في زهر الآداب ٦٩٨/٢ ، وأمالي المرتضى ٣٠٢/١ ، والعقد الفريد ١٤٦/٢ و٥٠/٤ ، والتذكرة الحمدونية ١٠٤٨/٢ .

(١٥) أبو العيناء : محمد بن القاسم ، الهاشمي بالولاء ، الاخباري الأديب الشاعر ، كان فصيحاً بليغاً من ظرفاء العالم ، آية في الذكاء واللَّسن وسرعة الجواب . توفي سنة ٢٨٢ هـ . (معجم الأدباء ٢٨٦/١٨ ، نكت الهميان ٢٦٥ ، زهر الآداب ٢٧٩) .

(١٦) أحمد بن أبي دواد فرج بن جرير ، كان موصوفاً بالجود والسخاء ، وحسن الخُلق وغزارة الأدب ، كان داعية إلى القول بخلق القرآن ، وكان شاعراً مجيداً فصيحاً بليغاً . توفي سنة ٢٤٠ هـ . (وفيات الأعيان ٨١/١ ، الوافي بالوفيات ٢٨١/٧ ، شذرات الذهب ٩٣/٢) .

(١٧) سورة فاطر ٣٥ : ٤٣ .

(١٨) سورة البقرة ٢٤٩:٢ .

• وأُنشدتُ ببخارى[19] للمرادي[20] في بكر بن مالك[21] لـمَّا قُلِّدَ سياسةَ الجيشِ بخراسان[22]: [23][من مجزوء الخفيف]

قُـــــلِّدَ الجيشَ سَـــــيِّـــــدٌ هـــــو جَيْشٌ عـــــلى حِـــــدَهْ
يَـــــدُ بَكـــــرٍ وسَـــــيـــــفُـــــهُ ويَـــــدُ اللهِ واحِـــــدهْ

٢٣ ـ عمَّــال الله : هـم الَّذين يَعمـلون للهِ ، فإمَّا يشتغلون بعبـادتِهِ ، وإمَّا يجاهدون في سبيلِهِ .

• ويروى أن النَّبيَّ صـلَّى الله عليـه وسـلَّم مَرَّ بقومٍ يَربعونَ حَجَراً[24]، فقال : « عُمَّالُ اللهِ أقوى من هؤلاء » .

وفي بعض الرِّوايات : أنه قال : «ألا أُخبركم بأَشَدِّكم ؟» قالوا : بلى ، قال : «مَن مَلكَ نفسَهُ عندَ الغَضَبِ»[25].

٢٤ ـ سبيل الله : قال اللهُ تعالى : ﴿إنَّ اللهَ يحبُّ الَّذين يقاتلونَ في سَبيلهِ صَفّاً كأنَّهمْ بنيانٌ مَرْصوصٌ﴾[26].

---

(١٩) بخارى : من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلِّها ، كانت قاعدة الملوك السامانية . (معجم البلدان ٣٥٣/١) .

(٢٠) أبو الحسين محمد بن محمد المرادي ، كان شاعر بخارى ، وله شعر كثير مدون . (يتيمة الدهر ٧٤/٤) .

(٢١) بكر بن مالك ، استعمله الأمير نوح بن منصور الساماني على جيوش خراسان ، ثم راسله ركن الدولة البويهي بعد وفاة الأمير نوح ، واستماله فاصطلحا ، وأصبح بكر والياً على خراسان . (الكامل لابن الأثير ٥٠٨/٨ ـــ ٥١٢) .

(٢٢) خراسان : بلاد واسعة ، أول حدودها مما يلي العراق ، وآخر حدودها مما يلي الهند ، وتشتمل على أمهات من البلاد منها نيسابور وهراة ومرو . (معجم البلدان ٣٥٠/٢) .

(٢٣) البيتان في اليتيمة ٧٦/٤ .

(٢٤) ربْع الحجر وارتباعه : إشالته ورفعه لإظهار القوة . (النهاية ١٨٩/٢) .

(٢٥) صحيح مسلم «كتاب البر» ٣٠/٨ ، ومسند الإمام أحمد ٢٣٦/٢ و ٢٦٨ و ٥١٧ .

(٢٦) سورة الصف ٦١ : ٤ .

وقال النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم : «ما مِن قَطرةٍ أحبَّ إلى الله من قَطرةِ دمٍ في سبيله ، أو قَطرةِ دَمعٍ في جوفِ الليلِ من خَشْيَتِهِ»[٢٧].

٢٥ ـ **بابُ الله** : قلتُ في كتابي«المُبهج»[٢٨]: سُبحانَ مَن بابُهُ غيرُ مُرْتجٍ لِمُرْتَجٍ .

وقال عليُّ بن الجَهْم[٢٩][٣٠]: [من الوافر]

وأفنِيَةُ الملوكِ مُحَجَّباتٌ وبابُ اللهِ مبذولُ الفِناءِ

٢٦ ـ **نُور الله** : قال النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم : «اتَّقوا فِراسةَ المؤمن فإنَّه ينظرُ بنورِ الله (عزَّ وجلَّ)»[٣١].

٢٧ ـ **حرَّاس الله** : عن ثور بن يزيد[٣٢]، عن خالد بن مَعدان[٣٣]، عن النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، أنه قال : «إنَّ للهِ تعالى حرَّاساً في السَّماءِ وفي الأرض ، فحرَّاسُه في السَّماء الملائكة ، وحُرَّاسُه في الأرض الَّذين يأخذون الديوان» .

٢٨ ـ **أمان الله** : عن النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، أنه قال : «لا تطرقوا الطَّيرَ

---

(٢٧) سنن الترمذي «فضائل الجهاد» .

(٢٨) ليس هذا القول في المبهج .

(٢٩) علي بن الجهم ، أبو الحسن ، كان شاعراً فصيحاً مطبوعاً ، خُصَّ بالمتوكل ثم جفاه وحبسه ونفاه ، توفي سنة ٢٤٩ هـ . (الأغاني ٢٠٣/١٠ ، تاريخ بغداد ٢٤٠/٧ «ضمن ترجمة والده» ، وفيات الأعيان ٣٥٥/٣ ، مقدمة ديوانه).

(٣٠) ديوانه ٨١ .

(٣١) التمثيل والمحاضرة ٢٥ ، والاعجاز والايجاز ٢٠ .

(٣٢) أ ، ب : زيد ، وهو خطأ . وثور بن يزيد الكلاعي ، أبو خالد الحمصي ، يروي عن خالد بن معدان ، كان ثقة في الحديث .
(تهذيب التهذيب ٣٣/٢ ، الجرح والتعديل ٤٦٨/١/١) .

(٣٣) خالد بن معدان الكلاعي ، أبو عبد الله الشامي ، تابعي ثقة . (الجرح والتعديل ٣٥١/٢/١ ، تهذيب التهذيب ١١٨/٣) .

في أوكارها ، فإنَّ اللَّيلَ أمانُ الله»[٣٤].

وفي بعضِ الأخبارِ : أنه نهى عن البَيات[٣٥]، وقال : «اللَّيل أمانُ الله عزَّ وجَلَّ» .

٢٩ ـ ميزان الله : قال بعضُ الحكماء[٣٦]: العَدلُ ميزان الله ، فلذلك هو مبرَّأ من كلِّ مَيـلٍ وزَلل .

وعن بعض السَّـلَف : العـدلُ ميزانُ الله ، والجَوْرُ مكيـالُ الشيطان .

٣٠ ـ خالصة الله : عون بن عبد الله[٣٧]، [قال :] كان يقال : مَن كان في صورة حَسَنة ، ومَنصبٍ لا يشينُه ، وَوُسِّعَ عليه في الرِّزقِ ، كان من خالصـةِ الله تعالى .

٣١ ـ موائد الله : يُروى عن الحسن البصريِّ رحمه الله : الأسواقُ موائدُ الله تعالى في أرضه ، فمن أتاها أصابَ منها .

٣٢ ـ عين الله : قلتُ في «كتابي المترجمِ بالمُبهج»[٣٨]: المَلِكُ العادلُ مكنوفٌ بعَون الله ، مَحروسٌ بعـين اللهِ .

● وقلتُ من قصيدةٍ في السُّلطانِ الماضي[٣٩]: [من السريع]

يـاقـاهـرَ المُـلكِ ويـاخـاتم الْـ أمـلاكِ بـينَ الأخْـذِ والصَّـفْـحِ[٤٠]

---

(٣٤) التمثيل والمحاضرة ص ٢٧ .

(٣٥) البيات : يقال : بيَّت الأمر إذا دبَّره ليلاً . (القاموس «بيت» ١/١٥٠) .

(٣٦) التمثيل والمحاضرة ص ١٤ تحت عنوان : «ومن الزبور» . وفي ص ١٣٧ «الحكم ميزان الله» لبهرام جور ، وله في ديوان المعاني ٢/٩٠ ، وفي لباب الآداب ص ٥٧ لبرزجمهر .

(٣٧) أ : عون بن عبد الملك ، وهو خطأ . ولعله المترجم في لسان الميزان ٤/٣٨٧ : عون بن عبد الله بن عمر بن غانم الافريقي .

(٣٨)) المبهج ١٣ .

(٣٩)) ديوانه ١٥٥ من قصيدة في مدح السلطان محمود بن سبكتكين ، ويهنئه بفتح سجستان .

(٤٠) ب : يا قامة الملك . وليس الثاني في أ .

عـــليــكَ عَـــينُ اللهِ من فـــاتحٍ   للأرض مُسْتَـــوْلٍ عـــلى النُّجْـــحِ
رايـــاتُــه تنـطـقُ بــالنَّـصْـرِ بـل   تكـــادُ تُمـــلي كُتُبَ الفَتْـــحِ

٣٣ ـ أمر الله : الرِّياشيّ(٤١)، قال : ما اعتراني هَمٌّ فأنشدتُ قول [١١ أ] أبي العتاهية(٤٢)(٤٣): [من مجزوء الوافر]

هيَ الأيَّـــــام والغِـــيَـــــرُ   وأمـــــرُ اللهِ يُنتـــظـــــرُ
أتيـــأسُ أنْ تـــرى فَـــرَجـــاً   فـــأينَ الرَّبُّ والقَـــــدَرُ

إلاَّ سُرِّيَ عنِّي ، وتَنَسَّمتُ ريحَ الفَرَج .

• وسمعتُ أبا بكرٍ الخُوارزميّ(٤٤) يقول : لم أسمعْ في وصفِ الطُّفيليِّ أبلغ من قول الحمدوني(٤٥)(٤٦): [من الوافر]

---

(٤١) الرياشي : أبو الفضل ، العباس بن الفرج ، من أهل البصرة ، كان من أهل الأدب وعلم النحو بمحلٍّ عالٍ ، قتلته الزنج بالبصرة سنة ٢٥٧ هـ . (انباه الرواة ٣٦٧/٢ ، معجم الأدباء ٤٤/١٢ ، الأنساب ٢٠٠/٦) .

(٤٢) أبو العتاهية : اسماعيل بن القاسم ، منشؤه بالكوفة ، كان يبيع الفخار ثم قال الشعر فبرع فيه وتقدم ، وهو شاعر الزهديات المعروف . توفي سنة ٢١٣ هـ . (الأغاني ١/٤ ، طبقات ابن المعتز ٢٢٨ ، تاريخ بغداد ٢٥٠/٦ ، مقدمة ديوانه) .

(٤٣) ديوانه ص ٥٣٨ .

(٤٤) محمد بن العباس ، الشاعر المشهور ، كان أحد الشعراء المجيدين الكبار المشاهير ، إماماً في اللغة والأنســاب ، توفي سنة ٣٨٣ هـ . (وفيات الأعيان ٤٠٠/٤ ، يتيمة الدهر ١٩٤/٤ ، الوافي بالوفيات ١٩١/٣) .

(٤٥) الحمدوني : اسماعيل بن ابراهيم بن حمدويه ، أبو علي ، بصري مليح الشعر حسن التضمين ، اشتهر بقوله في طيلسان ابن حرب .
(فوات الوفيات ١٧٣/١ ، الوافي بالوفيات ٧٥/٩ ، طبقات ابن المعتز ٣٧١) والأولى أن تكون نسبته : الحمدويّ أو الحمدويِيّ وانظر الأنساب ٢١٥/٤ الحاشية .

(٤٦) شطره الثاني يشبه قول عبد الله بن الحسن بن الحسن : (زهر الآداب ٨٢/١ والبيان ١٧٨/٣ والتاج للجاحظ ١٥٣ والروض المعطار ٢٦٩)
يُـــرَجِّي أن يُعـــمَّـــرَ عمـــرَ نـــوحٍ   وأمـــرُ الله يحـــدث كل ليـــلة

أراكَ الدَّهــــرَ تطـــرقُ كل دارٍ كأمــرِ الله يحــدثُ كلَّ ليـــلَهْ

٣٤ ـ طراز الله : قُرِىءَ على عِصابةٍ بعضِ جواري الخلفاءِ : مِمَّا عُمِلَ في طراز الله[٤٧]. فاستعملَ الصَّاحبُ هذه الاستعارة المليحة ، في شعرٍ له حيث قال[٤٨]: [من البسيط]

هـــذا عـــليٌّ في محاســـنــــهِ كأنَّمـــا حسبــهُ أن يَبـلغَ الأَمـلا
وكم أقـولُ وقـد أبصرتُ طـلعتَـهُ: هـذا الذي في طـرازِ الله قـد عُمِـلا

وقال أيضاً[٤٩]: [من الطويل]

رأيتُ عــليّـــاً في كمالِ جمـــالِهِ فشـــاهدتُ منـهُ الرَّوضَ ثـانيَ مُزْنِـهِ
ولَمَّـــا تبـدَّى في طِـرازِ عِـذارِهِ رأيتُ طِـرازَ الله في ثـوبِ حُسْـنِـهِ

وقال بعضُ أهلِ العصر[٥٠]: [من مخلع البسيط]

ديبـــاجـــةُ الوجـــهِ من عـــليٍّ معـــمـــولةٌ في طِـــرازِ رَبِّي
فحُسـنُـــهُ مِـــلءُ كلِّ عَـــينٍ وَحُبُّـــهُ مِـــلءُ كلِّ قـــلبِ

٣٥ ـ خلافة الله : كان أبو الفتحِ البُستيُّ يَستحسنُ قولي في كتابي (كتاب) المبهج[٥١]: المَلِكُ خليفَةُ اللهِ في عباده وبلادِهِ ، ولن يستقيمَ أمرُ خلافته مع مخالفته .

وكان يقولُ : بودِّي أنه لي ببعض كلامي[٥٢].

(٤٧) انظر فصلاً مما كانت تكتبه الجواري على العصائب ، في : الموشى في الظرف والظرفاء ص ١٣٨ وما بعد .
(٤٨) ديوانه ٢٧٠ .
(٤٩) ديوانه ٢٩٨ .
(٥٠) هو المؤلف : ديوانه ١٤٦ عن الثمار .
(٥١) المبهج ١٦ ، والتمثيل ١٣٣ .
(٥٢) ط ١ ، ط ٢ : بودي أن لي بعض كلامه !. وأثبت مافي أ .

٣٦ ـ لعنةُ الله : أنشدني أبو بكر الخُوارزمي لبعضهم : [من الخفيف]

لَعنــــةُ اللهِ والرَّســـولِ وأهـــلِ الْـ ـــأرضِ طُـــرّاً عــلى بـــني مَظـعـــونِ
بِعْتُ في الصَّـيفِ قُبَّـةَ الخَيش فيهـم وَرَهنتُ الكـــانـــونَ في كانـــونِ

● وَبلغني عن الصَّاحب أنه كان يقولُ(٥٢): لم أسمعْ جواباً أظرفَ وأوقعَ وأبلغَ من جوابِ عُبادة ؛ فإنه قالَ لرجل : مِن أينَ أقبلتَ ؟ قال : من لَعنةِ اللهِ . فقال (له): رَدَّ اللهُ عليكَ غُرْبتك !.

٣٧ ـ سِجن الله : عن النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم(٥٣): «الحُمَّى رائدُ الموتِ ، وسجنُ اللهِ في الأرضِ ، وقطعةٌ من العذاب».

وفي خبرٍ آخر : «الحُمَّى سجنُ الله في أرضــه ، يحبسُ فيها عبادهُ إذا شاءَ ، ويُطلقهم إذا شاءَ» .

٣٨ ـ بُنيان الله : قال النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم(٥٣): «مَن هَدَمَ بنيانَ اللهِ فهوَ ملعونٌ». يعني : مَن قتل نفساً . وهذه من استعاراته التي لا شيءَ أحسنُ منها ،(٥٤صلى الله عليه وسلم٥٤).

٣٩ ـ صِبْغَةُ الله : قال الله عزَّ مِن قائل : ﴿صِبْغَةَ اللهِ ومَن أحسنُ مِنَ اللهِ صِبغةً﴾(٥٥).

---

(٥٢) الخبر في خاص الخاص ٥٣ ، وأخبار الأذكياء لابن الجوزي ١٤٧ ـــ ١٤٨ ، وفيهما أن ذلك حدث للصاحب ذاته ، وليس لغيره . وفي خاص الخاص أن المجيب هو أبو الحسن الغريري .

(٥٣) التمثيل والمحاضرة ٢٤ ، والإعجاز والإيجاز ٢٠ .

(٥٤ ـ ٥٤) ليس في أ .

(٥٥) سورة البقرة ١٣٨:٢ .

وقلتُ في «الكتاب المبهج»[٥٦]: تعالى الله ما أبدعَ صَنعتَه ، وأحسنَ صِبغَتَه ، وألطفَ صِيغَتَه !.

٤٠ – وفد الله : كتب الصَّاحبُ أبو القاسم : الحَجيجُ وفدُ اللهِ ، وهمْ له مُتاجرون ، وفي طلبِ ثوابهِ مسافرون ، وإلى بيتهِ الحرامِ سائرون ، ولقبرِ نبيِّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم زائرون .

وقلتُ في «الكتاب المبهج»[٥٧]: بَشِّرْ وفدَ الله بفوائدِ الدَّارَين .



(٥٦) المبهج ص ٧ ، وليس فيه «وألطف صيغته» ، وبتمامه في المنتخب من المبهج .
(٥٧) المبهج ١٠ ، وسحر البلاغة ٢٠١ عنه ، والتمثيل والمحاضرة ٣٣١ .

الباب الثاني

فيما يُضاف ويُنسب إلى الأنبياءِ عليهم الصَّلاة والسلام

وصيُّ آدم ، شُهرةُ آدم ، سفينةُ نوح ، غرابُ نوح ، عمرُ نوح ، مقامُ إبراهيم ، نارُ إبراهيم ، صُحفُ إبراهيم ، ضيفُ إبراهيم ، تُحْفَةُ إبراهيم ، وَعْدُ إسماعيل ، ناقةُ صالح ، رُؤيا يوسف ، [١١ ب] ذئبُ يوسف ، قميصُ يوسف ، حُسْنُ يوسف ، سِنُو يوسف ، ريحُ يوسف ، عَصا موسى ، نارُ موسى ، يدُ موسى ، بقيَّةُ قوم موسى ، لَطْمَةُ موسى ، خليفةُ الخَضِرِ ، صبرُ أيوب ، حوتُ يونس ، درعُ داود ، نغمةُ داود ، مزاميرُ داود ، خاتمُ سليمان ، جنُّ سليمان ، سَيْرُ سليمان ، مُلْكُ سليمان ، حمارُ عُزير ، طِبُّ عيسى ، دمُ يحيي بن زكريا ، بُردةُ النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، داءُ الأنبياء (عليهم السلام) ، فقرُ الأنبياء * صلوات الله عليهم أجمعين *.

الاستشهاد

٤١ ـ وَصيُّ آدم : إذا كان الإنسانُ فضولياً داخلاً فيما لا يَعنيه ، مُتكلِّفاً مالا يلزمُه من التَّطفُّل على أُمور النَّاسِ ، والتَّهالك في الاِشتغالِ بها ، قيل : فلان وَصِيُّ آدم . وقد تُوضَعُ هذه الصِّفةُ مكانَ المدحِ ، كما قال الشاعر(١): [من الكامل]

وكأنَّ آدمَ حينَ حُمَّ حِمامُهُ ... أوصاكَ وهو يجودُ بالحَوْباءِ

ببنيهِ أن تَرعاهُمُ فَرعَيْتَهُمْ ... وَكفيتَ آدمَ عَيْلَةَ الأبناءِ

---

(١) البيتان بلا نسبة في زهر الآداب ٨٣١/٢ ، والعقد الفريد ٣٠٢/١ ، وثمرات الأوراق ١٤٩ ، وشرح النهج ١٩٩/٢٠ ، والكناية والتعريض ٢٧ ، والمنتخب من كنايات الأدباء ١٢٠ ، والفوائد والأخبار لابن دريد ٢٦ ضمن «نوادر الرسائل» بتحقيقي . والحوباء : النفس .

• ومنه أخذ أبو العيناءِ معنى كلامِهِ في الحسن بن سهل[2]، وقد سألهُ عنه محمد بن عبد الله بن طاهر[3]، فقال[4]: خَلَفَ آدمَ عليه السلام في وَلده ، فهو يَسُدُّ خَلَّتهم ، ويَنقعُ غُلَّتَهم ، وقد رفعَ اللهُ تعالى للدُّنيا من شأْنها إذ جَعَلَهُ من سُكَّانها ، وَذَوي الأمرِ فيها . ولَمَّا نُعيَ الحسن[2] إليه قال : لئن أتعبَ المادحين ، لقد أطالَ بكاءَ الباكين ، ولقد كان بُقَيَّةً[5] وفي النَّاسِ بَقيَّةٌ ، فكيف الآن وقد أودَت البَرِيَّة .

٤٢ ـ شُهرة آدم : يُضربُ بها المثل وَحُقَّت . قال أبو عبد الله بن الحجَّاج[6] من أبياتٍ ، وكتبها إلى بعض الرؤساءِ ، وهو يشكو بوَّاباً له أنكرهُ ، ولم يأْذن له :

[من السريع]

خادمكم يشكو وَقد جاءَكم غِلظةَ بَوَّابكُمُ الخادمِ

أنكرني عنكم على زَعمهِ فلم أزلْ في عَجَبٍ دائمِ

لأنني من بني آدمٍ مُذ خُلقوا أشهرُ من آدمِ

٤٣ ـ سفينة نوح : قال النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم[7]: « إن عِترتي كسفينةِ نوح ، مَن ركبَ فيها نجا ، ومَن تأَخرَ عنها هلك » .

---

(٢) أبو محمد ، الحسن بن سهل بن عبد الله السرخسي ، تولى وزارة المأمون بعد أخيه وحظي عنده . كان عالي الهمة كثير العطاء للشعراء ، تزوج المأمون ابنته بوران ، توفي سنة ٢٣٦ هـ . (وفيات الأعيان ١٢٠/٢ ، تاريخ بغداد ٣٠٩/٧ ، وكتب التاريخ) .

(٣) أبو العباس محمد بن عبد الله بن طاهر الخزاعي ، كان شيخاً فاضلاً وأديباً شاعراً ، وهو أمير ابن أمير ابن أمير ، كان مألفاً لأهل العلم والأدب ، توفي سنة ٢٥٣ هـ . (وفيات الأعيان ٩٢/٥ ، الوافي بالوفيات ٣٠٤/٣ ، تاريخ بغداد ٤١٨/٥) .

(٤) القول في زهر الآداب ٨٣١/٢ . وانظر ديوان علي بن جبلة (العكوَّك) ٩٢ ففيه بيتان بهذا المعنى تماماً .

(٥) ب و ن ط ٢ : بقيا .

(٦) ابن الحجاج : الحسين بن أحمد بن محمد ، الكاتب الشاعر المشهور ، ذو المجون والخلاعة والسخف في شعره ، كان فرد زمانه في فنه ، وكان من كبار شعراء الشيعة ، توفي سنة ٣٩١ هـ . (وفيات الأعيان ١٦٨/٢ ، معجم الأدباء ٢٠٦/٩ ، يتيمة الدهر ٣٠/٣) .

(٧) المعارف ٢٥٢ ، والتمثيل والمحاضرة ٢٣ .

وأخذَ هذا المعنى أبو عثمان الخالدي[٨] ، فقال من قصيدة[٩] : [من المتقارب]

أعـــاذلُ إنَّ كِســـــاءَ التُّـــقـــى كســـانيـــهِ حُبِّي لأهـلِ الكســـاءِ
ســفـيـنـــةُ نــوحٍ فمــن يَعتــلقْ بحبـــلهـــمُ يَعْتَـــلقْ بـــالنَّجـــاءِ

وقد تُضربُ سفينـةُ نوحٍ مَثَـلاً للشَّيءِ الجامعِ ؛ لأنَّ نوحاً حملَ فيها من كُلٍّ زَوجينِ اثنين ؛ كما يُضرَبُ المثلُ في ذلكَ المعنى بجامعِ سُفيان[١٠] .

قال بعض العصريين[١٠ أ] : [من الخفيف]

يـــا طبيبـــاً مُنَجِّـمـــاً وفَقيـهـــاً شـــاعـــراً شِـــعـــرُهُ غِـــذاءُ الرُّوحِ
فهـــو طَوْراً كمثـــلِ جامعِ سُفيـــا نَ وطـــوْراً يحكـــي سَـفـيـنـــةَ نـــوحِ

● وقـال الجـاحظ[١١] : قـال أبو عبيـدة[١٢] : زَعـمَ بعضُ المفسِّـرين وأصحـابُ الأخبار : أنَّ أهلَ سفينةِ نوحٍ كانوا قد تأذَّوا بالفأرِ ، فعطسَ الأسدُ عَطْسَةً[١٣] من منخريه بزوج سَنانير ، فلذلكَ السِّنَّوْرُ أشبَهُ شيءٍ بالأسدِ . وسَلحَ الفيلُ زوجَ خنازير ،

---

(٨) أبو عثمان سعيد بن هاشم بن وعلة الخالدي ، كان وأخوه أبو بكر أديبي البصرة وشاعريها في وقتهما ، توفي سنة ٣٧١ هـ . (معجم الأدباء ٢٠٨/١١ ، تاريخ بغداد ١٩٤/٩ ، يتيمة الدهر ١٨٣/٢) .

(٩) الأول فقط في ديوان الخالديين ١٠٧ .

(١٠) أبو محمد سفيان بن مسروق الثوري ، كان إماماً في علم الحديث وغيره من العلوم ، وهو أحد الأئمة المجتهدين ، أجمع الناس على دينه وورعه وزهده وثقته . توفي سنة ١٦١ هـ . (وفيات الأعيان ٣٨٦/٢ ، الفهرست للنديم ٢٨١ ، تاريخ بغداد ١٥١/٩) وله من الكتب : الجامع الكبير ، وبه يضرب المثل .

(١٠ أ) البيتان في تتمة اليتيمة ٧٠/١ لأبي الثريّا الشمشاطي في أبي الأعين الأنطاكي .

(١١) الحيوان ١٤٦/١ ، وانظر ٣٤٧/٥ .

(١٢) أبو عبيدة : معمر بن المثنى التيمي البصري ، النحوي العلاَّمة ، قال الجاحظ : لم يكن في الأرض خارجي ولا جماعي أعلم بجميع العلوم منه ، قدم بغداد في أيام الرشيد ، توفي سنة ٢٠٩ هـ . (إنباه الرواة ٢٧٦/٣ ، تاريخ بغداد ٢٥٢/١٣ ، معجم الأدباء ١٥٤/١٩) .

(١٣) ط ١ ، ط ٢ : فخرج . زوج . والمثبت من ب والحيوان .

فلذلك الخنزيرُ أشْبهُ شيءٍ بالفيلِ .

قالَ كيْسانُ[١٤] لأبي عُبيدة : فينبغي أن يكونَ ذلك السِّنَّوْرُ هو آدمُ السَّنانيرِ ، [١٢ أ] وتلك السِّنَّورةُ حَوَّاءَها . فقال أبو عبيدة وَضحك منه : أَوَ لم تعلمْ أن لكلِّ جنسٍ من الحيوانِ آدمُ وحوَّاء ! فضحكَ القومُ من ذلك .

٤٤ - غراب نوح : يُضربُ مثلاً للرَّسولِ الذي لا يعودُ ، أو يُبطىءُ عن ذي الحاجةِ من غيرِ إنجاحٍ ، وذلكَ أن نوحاً عليه السَّلام أرسلَ الغُرابَ من السَّفينة لِيأْتيَهُ بخبرِ الماءِ ، فاشتغلَ بِمَيْتةٍ وَجدَها ، ولمْ يَعُدْ إلى نوحٍ حتى أرسلَ مَكانهُ الحمامةَ ، فجاءَتْهُ بالخَبَرِ[١٥].

● قال الجاحظ[١٦]: يُقال في المثل : فلانٌ لا يرجعُ حتى يرجعَ غُرابُ نوحٍ . كما يقولُ أهلُ البَصْرة : حَتَّى يَرجعَ نشيطٌ من مَرْو[١٧]. وكما يقولُ أهلُ الكوفةِ : حتى يرجعَ مَصْقَلةُ من سِجِسْتان[١٨]. وكما تقولُ العرب : حتى يَئوبَ القارظُ العَنزيُّ[١٩].

وقال بعضُ الشُّعراءِ في قصَّةٍ له : [من الوافر]

ونــدمــانٍ بَعَثْتُ بــهِ رســولاً　　فــأهــلَ حــاجتي كغـرابِ نـوحٍ

---

(١٤) كيسان ، واسمه معرَّف بن دهشم اللغوي ، كان أصله خراسانياً ، وكان راوية فيه غفلة .
(إنباه الرواة ٣/٣٨ ، معجم الأدباء ١٧/٣١ ، بغية الوعاة ٢/٢٦٧) .

(١٥) الحيوان ٢/٣٢١ ، مجمع الأمثال ١/١١٩ .

(١٦) الحيوان ٢/٣١٨ و ٥/٥٢٨ .

(١٧) كان نشيط غلاماً لزياد بن أبيه وكان بنَّاءً ، فهرب قبل أن يُتِمَّ عمله إلى مرو ، فإذا قيل لزياد : لِمَ لا تشرف دارك ؟ قال : حتى يجيء نشيط من مرو .
(مجمع الأمثال ١/٢١٦) . ومرو : أشهر مدن خراسان وقصبتها . (معجم البلدان ٥/٢١١) .

(١٨) كذا قال الجاحظ هنا ، وقال في ٥/٥٢٩ : «حتى يجيء مصقلة من طبرستان»، وبهذه الرواية في المعارف ٤٠٣ وتاريخ الطبري ٦/٥٣٦ ، ومعجم البلدان ٤/١٥ . ومصقلة : هو ابن هبيرة الشيباني كان مع أمير المؤمنين علي ثم هرب إلى معاوية فولاّه طبرستان فمات بها .

(١٩) القارظ العَنزي : هو يذكر بن عَنزة ، وانظر شرح المثل في المستقصى ١/١٢٧ ، وديوان الهذليين ١/١٤٥ ، وسمط اللآلي ١/٩٩ ، وبلا شرح في مجمع الأمثال ١/٢١١ .

رأى في الدَّيـرِ بـدراً مُسْتنـيراً فسـاعـدَهُ عـلى دينِ المسـيحِ

٤٥ ـ عمر نوح <عليه السلام>: يُضربُ مثلاً في الطُّولِ . قال وهبُ بن مُنَبِّه[٢٠] : كان عمرُ نوحٍ عليه السَّلام ألفَ سَنة ، لأنهُ بُعثَ إلى قَومِهِ وهو ابن خمسينَ سنةً ، ولَبِثَ يَدعوهم إلى أن مات[٢١]تسعَمئةٍ وخمسينَ سنةً ، فذلكَ قولُهُ تعالى : ﴿ فَلبِثَ فيهِمْ ألفَ سَنَةٍ إلاَّ خمسينَ عاماً ﴾[٢٢].

ويُروى أنهُ عايشَ ثلاثةَ قرون منهم ، وعُمِّرَ فيهم وهمْ لا يجيبونَه ، ولا اتَّبعَهُ منهم إلاَّ القليلُ ، كما ذكرهُ عزَّ ذكرُه ، [٢٣]قال : ﴿ وَمَا آمنَ مَعَهُ إلاَّ قليلٌ ﴾[٢٤][٢٣] .

● وقد أكثَرَ النَّـاسُ التمثيـلَ بعمرِ نوحٍ نَظمـاً ونَثراً ، قال محمد بن مكرَّم[٢٥] ، لأحمد بن إسرائيل[٢٦][٢٧] : [من السريع]

قُـلْ لابن إسـرائيـلَ : يـا أحمدُ عُمْـرُكَ في العـالَمِ لا يَنْـفَـدُ
إنَّ زَمـانـاً أنتَ مُسْتَـوْزَرٌ فيـهِ ، زَمـانٌ عَسِـرٌ أنكـدُ
يـا لُبَـدَ الدَّهـرِ ويـا عُـوجَـهُ أنتَ كنـوحٍ عُمْـرُهُ سَـرْمَـدُ

---

(٢٠) المعارف ص ٢٤ ، ووهب بن منبه اليماني ، أبو عبد الله ، صاحب الأخبار والقصص ، توفي سنة ١١٦ هـ . (وفيات الأعيان ٦/٣٥ ، تهذيب التهذيب ١١/١٦٦) .

(٢١) في أ : إلى الايمان . ط ٢ : إلى أن مضت . واثبت ما في ط ١ ، والمعارف .

(٢٢) سورة العنكبوت ٢٩ : ١٤ .

(٢٣ـ٢٣) ليس في أ ، ب .

(٢٤) سورة هود ١١ : ٤٠ .

(٢٥) محمد بن مكرم الكاتب ، له مع أبي العيناء وأبي علي البصير أخبار مشهورة . (معجم الشعراء ٣٩٦ ، الوافي بالوفيات ٥/٥٣ الفهرست ١٣٨) .

(٢٦) أحمد بن اسرائيل بن الحسن الأنباري ، أبو جعفر الكاتب ، استوزره المعتز سنة ٢٥٢ هـ . إلى أن توفي سنة ٢٥٥ هـ . (الوافي بالوفيات ٦/٢٤٣) .

(٢٧) الأبيـات في معجـم الشعراء ٣٩٧ ، والوافي ٥/٥٤ . ورواية الثالث فيهما : ... ويأجوجه X . والثاني ليس في أ .

وقال آخر[٢٨]: [من السريع]

يحتاجُ راجي نوالهم أبداً إلى ثلاثٍ بغيرِ تكذيبِ
كنوزِ قارونَ أن تكونَ لَهُ ، وعمرِ نوحٍ ، وَصبرِ أيُّوبِ

وقال أبو العتاهية[٢٩]: [من الرمل]

لَتموتنَّ وإنْ عُمِّرْتَ ما عُمِّرَ نُوحُ
فعلى نفسِكَ نُحْ إنْ كنتَ لابُدَّ تنوحُ

● وقَرأْتُ للصَّاحبِ فصْلاً من كتابٍ له إلى أبي محمد العلويِّ ، عَلِقَ بحفظي منهُ في ذكر نوحٍ صاحبه – وكانَ بعثَ به رسولاً إليه – : وأمَّا صِلَتُهُ وَلِيَّ بِرِّهِ بوسْمِيِّه[٣٠]، وإنفاذُهُ للتهنئةِ نوحاً أبقى الله سيِّدي بقاءَ سَمِيِّه ، فقد أطاعَ فيه خُلُقاً طالما وَرَدْنا حِياضَه ، فارتوينا من كَرَمٍ غَمْرٍ ، وقَصَدنا رِياضَهُ فرعَيْنا من شَرَفٍ دَثْرٍ .

٤٦ – مقام إبراهيم < عليه السلام > : يُضربُ مَثَلاً لِكلِّ مَكانٍ شريفٍ ، ومَقامٍ كريمٍ .

قال الله تعالى : ﴿ واتَّخِذوا من مَقامِ إبراهيمَ مُصَلًّى ﴾[٣١]. ويُروى أنه كان فيه أثرُ عَقِبَيه وأصابِعه ، فما زالتِ الأُمَّةُ تمسَحُهُ حتى عفا الأثر[٣٢] .

---

(٢٨) البيتان في التوفيق للتلفيق ٦٩ ، ونثر النظم ٤٤ بلا نسبة . ونسبهما البيهقي في المحاسن والمساوىء ٤١٧/١ إلى أبي تمام وليسا في ديوانه ، وهما ضمن مقطوعة في مجالس ثعلب ٥١٨/٢ ووفيات الأعيان ٢٤٣/٧ بنسبتهما إلى أبي العالية أحمد بن مالك الشامي . وفي ب : × ... من غير تكذيب .

(٢٩) ديوانه ص ٩٩ .

(٣٠) الوسميّ : مطر الربيع الأول ، والوليّ : هو الذي يلي الوسميّ .

(٣١) سورة البقرة ٢ : ١٢٥ .

(٣٢) ط ٢ : خفي الأثر .

● ومن أحسنِ ما سمعتُ في ضَربِ المثل به ، ما أنشدَهُ أبو إسحاق الصَّابي[٣٣] لعليِّ بن هارون بن علي بن يحيى [١٢ ب] المُنَجِّم[٣٤] في ابن أبي الحواريِّ[٣٥] ، وقد عرضَت[٣٦] له سقطةٌ وَثِئَتْ[٣٧] رِجلُه منها[٣٨] : [من الخفيف]

كيفَ نـالَ العِثـارُ مَن لم يزلْ مِنْـ ـهُ مُقيلاً في كلِّ خَطْبٍ جَسيمِ[٣٩]
أوتَـرَقَّى الأذى إلى قَـدَمٍ لَمْ تَخـطُ إلاَّ إلى مَقَـامٍ كريمِ[٤٠]
كمـقـامِ النَّبـيِّ أحمـدَ أوْ مِثْـ ـلِ مَقَـامِ الخـليـلِ ابراهيـمِ[٤١]

٤٧ ـ نار ابراهيم < عليه السَّلام > : يُضربُ بها المَثَلُ في البرَد والسَّلامة .

● ويُروى أن إبراهيم عليه السَّلام لَّما قُذِفَ < به > في النَّار[٤٢] ، بعثَ الله له < مَلَكاً > * يُقال له * : مَلَكُ الظِّلِّ ، فكانَ يُحَدِّثُهُ وَيُؤْنِسُهُ ، فلم تَصِلِ النَّارُ إلى أذاه ، مع قُربهِ مِن طِباع ذلك المَلَكِ ؛ قال اللهُ عَزَّ ذِكرُهُ : ﴿ قلنا : يا نارُ كوني بَرْداً

---

(٣٣) الصَّابي : ابراهيم بن هلال بن إبراهيم بن زهرون الحرَّاني ، صاحب الرسائل المشهورة ، والنَّظم البديع ، كان كاتب الإنشاء ببغداد ، توفي سنة ٣٨٤ هـ. (وفيات الأعيان ٥٢/١ ، معجم الأدباء ٢٠/٢ ، يتيمة الدهر ٢٤١/٢) .

(٣٤) أبو الحسن المنجم ، الشاعر المشهور ، ذو نسب عريق في ظرفاء الأدباء وندماء الخلفاء والوزراء ، وله مع الصاحب ابن عباد مجالس ، توفي سنة ٣٥٢ هـ . (وفيات الأعيان ٣٧٥/٣ ، معجم الأدباء ١١٢/١٥ ، معجم الشعراء ١٥٦) .

(٣٥) خاص الخاص : ابن الحواري ، وفيات الأعيان : ابن الخوارزمي ، تصحيف . وهو أحمد بن أبي الحواري ، من رجال الدولة العباسية . وانظر عيون الأخبار ٣٦٣/٢ والتوفيق ٩٠ .

(٣٦) عدا ب : عرفت .

(٣٧) وثئت : الوَثْءُ : وَصْمٌ يصيب اللحم لا يبلغ العظم ، أو توجُّعٌ في العظم بلا كسر ، أو هو الفكّ . (القاموس «وثأ» ٣٣/١) .

(٣٨) الأول والثاني في خاص الخاص ١٧٨ ، ووفيات الأعيان ٣٧٥/٣ ـ ٣٧٦ .

(٣٩) ط ١ ، ط ٢ : × مفيداً ...!.

(٤٠) أ : أوَيَرْقى ... وهي رواية جيدة .

(٤١) عدا أ : لمقام ...

(٤٢) ب : في نار نمرود .

وسلاماً على إبراهيم ﴾[٤٣] .

وقد شَبَّهَ بها ابنُ الرُّومي الخمرَ ، فقال[٤٤]: [من الطويل]

وَعَــاتِقَــةٍ زُفَّتْ لنــا مِن قُرى كوثى ... تُـلَقَّبُ أُمَّ الدَّهر بـل بِنتَـهُ الكـبرى[٤٥]

رَأت نــارَ إبـراهــيمَ أَيَّـــامَ أُوقِـدَتْ ... وحازَت مِن الأوصافِ أوصافَها الحُسْنى[٤٦]

حكت نـورها في بَردهـا وســلامِهــا ... وباتتْ بِطيبٍ لا يُوازى ولا يُحكى[٤٧]

وتعاطى ابن المعتز[٤٨] هذا التّشبيهَ ، فأوجزَ حيثُ قال[٤٩]: [من الطويل]

وَمَشـمـولةٍ قَد طـالَ بـالقُفْصِ لُبْثُهــا ... حَكَتْ نـارَ إبراهيمَ في اللَّون والبَرْدِ[٥٠]

ولِنارِ إبراهيمَ مكانٌ آخر من بابِ النِّيرانِ في هذا الكتاب[٥١].

٤٨ ـ صُحُف إبراهيم : عن وهب بن مُنَبِّهٍ ، قال[٥٢]: أنزلَ الله * تعالى * على إبراهيمَ عشرينَ صحيفةً ، كُلُّها أمثالٌ وَعِبَرٌ وتسبيحٌ وَتحميدٌ ؛ وكان مّما فيها : أَيُّها المَلِكُ

---

(٤٣) سورة الأنبياء ٢١ : ٦٩ ، وانظر تاريخ الطبري ١/٢٤٢ .

(٤٤) ديوانه ١/٧٤ .

(٤٥) ب : بل بنتها . الديوان : أو بنته .

(٤٦) عدا ب والديوان : × وصارت ..!.

(٤٧) أ : جلت نورها .

(٤٨) ابن المعتز : أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم الهاشمي ، كان أديباً بليغاً ، شاعراً مطبوعاً ، مقتدراً على الشعر ، بويع بالخلافة يوماً وليلة ، ثم قتل سنة ٢٩٦ هـ . (وفيات الأعيان ٣/٧٦ ، تاريخ بغداد ١٠/٩٥ ، أشعار أولاد الخلفاء ١٠٧) .

(٤٩) ديوانه ٢/٢٣٩ .

(٥٠) ط ١ ، ط ٢ : بالقنص . خطأ . وفي حاشية أ : « القَفص : بفتح القاف وسكون الفاء مصدر بمعنى الجمع . وبضم القـاف وسكون الفـاء : جبـل معروف » . وفي معجم البلدان ٤/٣٨٢ : والقُفص : قرية مشهورة بين بغداد وعكبرا قريب من بغداد وكانت من مواطن اللهو ومعاهد النزه ومجالس الفرح ، تنسب إليها الخمور الجيدة والحانات الكثيرة .

(٥١) انظر باب النيران .

(٥٢) المعارف ٣٢ .

المُسَلَّطُ ، المغرورُ المُبتلى ، إنّي لم أبعثْكَ لتجمعَ الدُّنيا بعضَها إلى بعض ، ولِتَبنيَ المدائنَ والحُصونَ ؛ ولكنّي بَعثتُكَ لِتَرُدَّ عنّي دعوةَ المظلومِ ، فإنّي لا أرُدُّها ولو كانت من كافرٍ .

وفي بعض الرِّوايات : إنَّها رُدَّت إلى السَّماءِ فلم يبقَ في أيدي النَّاسِ منها شيءٌ .

● وَقد يُضربُ بها المَثَلُ في الشَّيءِ المتروك المَنْسيِّ ؛ كما قال الصَّاحبُ في رسالةٍ لهُ إلى بعضِ إخوانِهِ : ونَسيتَني وَما كان حَقِّي أن أُنسى ، وَطَوَيتني في صُحُفِ إبراهيمَ وموسى .

٤٩ ــ ضيف إبراهيم : يُضربُ مَثَلاً للضَّيفِ الكريم ؛ لأن اللهَ تعالى يقولُ في قِصَّتِهِ : ﴿ هلْ أتاكَ حديثُ ضَيفِ إبراهيمَ المُكْرَمين ﴾[٥٣] . قال المفسِّرون : إنَّما قالَ ذلكَ لأن إبراهيمَ < عليه السلام > قامَ عليهم بنفسِهِ ، ثمَّ ما لبثَ أن جاء ﴿ بعجلٍ سمين * فَقَرَّبَهُ إليهم ، قال : ألا تأْكلون ﴾[٥٤] .

ومِن كرامةِ الضَّيف تَعجيلُ قِراه ؛ قال الشاعر : [من الطويل]

أَسَــأْتُم وأبطَــأْتُم على الضَّيْفِ بالقِرَى   وَخَيْــرُ القِــرى للنَّــازلينَ المُعَجَّــلُ

● وقرأْتُ في أخبار الحسين الجمل المصريِّ[٥٥] ، أنه دخل على قادمٍ من مكَّة ، وعنده قَوْمٌ يُهنِّئونَه ، وبينَ أيديهم أطباقٌ من الحلواءِ[٥٦] ، وليسَ يَمُدُّ أحدٌ منهم يَدَهُ إليها ، فقال : يا قوم : واللهِ لقد ذَكَّرتموني ضيفَ إبراهيم ؛ قالوا : وكيف ؟ . فقرأَ : ﴿ فلمَّا رأى أيديَهم لا تصلُ إليهِ نَكِرَهُم وأوجسَ منهُمْ خيفةً ﴾[٥٧] ، ثم قال : كُلوا رَحمكم الله ! فضحكوا من قوله ، وأكلوا وأكلَ معهم .

---

(٥٣) سورة الذاريات ٥١ : ٢٤ .

(٥٤) سورة الذاريات ٥١ : ٢٦ ـ ٢٧ .

(٥٥) أبو عبد الله ، الحسين بن عبد السلام ، المعروف بالجمل ، الشاعر المشهور ، كان شاعراً مفلقاً ، مدح الخلفاء والأمراء ، توفي سنة ٢٥٨ هـ . (معجم الأدباء ١٢١/١٠) .

(٥٦) ب : وبين أيديهم شيء من الحلول في أطباق .

(٥٧) سورة هود ١١ : ٧ .

٥٠ ـ تحفة إبراهيم : هي اللَّحمُ ؛ وَيُحكى[٥٨] أنَّ الشَّعبيَّ[٥٩] [١٣ أ] دَخل على صديقٍ لهُ فتحدَّثا ساعةً ؛ فلمَّا أرادَ القِيام قالَ له : لا نَتَفرَّقُ إلاَّ عن ذَواقٍ ؛ قال الشعبيُّ : فأتحفني بما عندك ، ولا تتكلَّفْ لي مالا يحضُرُك ؛ فقال : أيُّ التُّحْفَتَيْنِ أَحبُّ إليكَ ؟ تُحفَة إبراهيمَ أم تُحفَةُ مريم ؟ . قال الشَّعبيّ : أمَّا تُحفَة إبراهيم فَعَهدي بها السَّاعة ، وأُريدُ تُحفةَ مريم ؛ فدعا له بطبقٍ من رُطَبٍ .

وإنَّما عَنى بتُحفةِ إبراهيم : اللَّحم ؛ لأن في قِصَّتِهِ : ﴿ فَمَا لَبِثَ أن جاءَ بِعجلٍ حَنيذٍ ﴾[٦٠] . ﴿ فقرَّبَهُ إليهِمْ ، قال : ألا تأْكلون ﴾[٦٠] .

وعنى بتُحفـةِ مريم : الرُّطَب ؛ لأن في قصَّتها : ﴿ وَهُزِّي إليكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَليكِ رُطَباً جَنِيّاً ﴾[٦١] .

٥١ ـ وعد إسماعيل : يُضربُ به المثلُ في الصِّدقِ ، لأنَّ اللهَ عزَّ ذِكرهُ أثنى عليه بصدقِ الوعدِ ، فقال : ﴿ وَاذكُرْ في الكتابِ إسماعيلَ إنه كان صادقَ الوعْدِ وكان رسولاً نبيّاً ﴾[٦٢] .

● وكان العلاء بن صاعد[٦٣] وَعَدَ البحتريَّ مِئَةَ دينارٍ يَصِلُهُ بها ، فلمَّا حَصَل منها على الخُلْفِ كَتَبَ إليه أبياتاً ، منها[٦٤] : [من السريع]

المئَـةُ الدِّينـارُ مَنْسِـيَّـةٌ　　في عِـدَةٍ أوْسَعْتَهـا خُـلْفـا

---

(٥٨) الخبر في الكناية والتعريض ٤٩ ، وبعضه في المنتخب من كنايات الأدباء ٩٥ .

(٥٩) الشعبي : عامر بن شراحيل ، أبو عمرو ، كوفي تابعي جليل القدر وافر العلم ، يقال : انه أدرك خمسمئة من أصحاب رسول الله ، توفي سنة ١٠٥ هـ . وقيل غير ذلك . (وفيات الأعيان ١٢/٣ ، تاريخ بغداد ٢٢٧/١٢ ، تاريخ دمشق (عاصم ـ عايذ) ١٣٨) .

(٦٠) سورة هود ١١ : ٦٩ . والذاريات ٥١ : ٢٧ .

(٦١) سورة مريم ١٩ : ٢٥ .

(٦٢) سورة مريم ١٩ : ٥٤ .

(٦٣) أبو عيسى ، العلاء بن صاعد ، كان يتعاطىٰ النجوم ، حبسه الموفق ، فتوفي في الحبس سنة ٢٧٢ هـ . (المنتظم ٨٧/٥) .

(٦٤) ديوانه ١٣٩٠/٣ .

لا صِـدقَ إسماعيـلَ فيها ولا   وفـــاءَ إبــراهــيم إذْ وَفَّى
إنْ كنتَ لا تنوي نجاحاً لها   فكـيفَ لا تجعــلُهــا ألفــا

٥٢ ـ **ناقة صالح** : هي ناقةُ الله التي تقدَّم ذِكرها في البابِ الأوَّل[٦٥] ، ويقالُ لها : ناقةُ صالح .

وكثيراً ما يَضربُ المثلَ بها مَن يُنَبِّهُ على براءَةِ ساحته ، أو خِفَّةِ جُرْمه ، فيقول : إنِّي لم أعقرْ ناقةَ صالح .

٥٣ ـ **رؤْيا يوسف** : تُضربُ مثلاً للرؤْيا الصَّحيحة الصَّادقة .

إذ كان عليه السَّـلام رأى في المنامِ ـ وهو ابن اثنتي عشْرةَ سنةً ـ أحدَ عشرَ كوكباً ، والشَّمسَ والقمرَ لهُ سُجَّداً ؛ فلمَّا قَصَّها على أبيه يعقوب عليه السَّلام ، قال له : ﴿يا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤْياكَ على إخْوتِكَ فيكيدوا لكَ كَيْداً إنَّ الشَّيْطانَ للإنسانِ عَدُوٌّ مُبينٌ﴾[٦٦] .

فلمَّا كان من شأْنِهِ ما كانَ ، ومَلَكَ مصرَ ، ودَخَلَ عليه إخوَتُهُ وأبَواهُ ﴿ وخَرُّوا لهُ سُجَّداً وقال : يا أبتِ هذا تأْويلُ رُؤْيايَ من قَبْلُ قد جعلَها رَبِّي حَقّاً < وقد أحسنَ بي > ﴾[٦٧] .

● وَلَمَّـا قـالَ المهـديُّ[٦٨] لعَبـد الله بن أبي عبيد الله الكـاتب[٦٩]ـ وكان يتَّهمـهُ بـالزَّندقـة ـ : قد رأيتُ لكَ رُؤْيا قبيحـةً . فقـال : يا أميرَ المؤمنين، ليْست برؤْيا

---

(٦٥) انظر رقم ١٧ .

(٦٦) سورة يوسف ١٢ : ٥ .

(٦٧) سورة يوسف ١٢ : ١٠٠ .

(٦٨) المهدي ، أمير المؤمنين ، محمد بن عبد الله ، ثالث خلفاء بني العباس ، كان جواداً ممدَّحاً ، مليح الشكل محبباً إلى الرعية ، قصَّاباً للزنادقة ، توفي سنة ١٦٩ هـ . (فوات الوفيات ٣/٤٠٠ ، الوافي بالوفيات ٣/٣٠٠ ، تاريخ بغداد ٥/٣٩١) .

(٦٩) في الأصـول : عبيد الله بن أبي عبيد الله ، وهو خطأ ، انظر الوزراء والكتـاب ١١٣ ، ومروج الذهب ٤/١٦٩ ، وأبو عبيد الله هو : معاوية بن عبيد الله الأشعري .

يوسف . فغضبَ المهديُّ ، وأنشدَ : [من الطويل]

ومُطَّلِعٍ مِن نَفْسِهِ ما يُسِرُّهُ عليه من اللَّحظِ الخَفِيِّ دَليلُ
إذا المرءُ لم يُبْدِ الذي في ضميرِهِ ففي اللَّحظِ والألفاظِ منهُ دليلُ(٧٠)

٥٤ ـ ذئب يوسف : يُضْرَب مثلاً لمن يُرْمىٰ بذنْبٍ جَناهُ غيرُه ، وهو بَريءُ السَّاحةِ منه .

قال أبو عبد الله(٧١) بن الحجَّاج الكاتب : [من السريع]

قَدْ أذنَبَ القَومُ وَأُلزِمتُهُ كأنَّهم أولادُ يعقوبِ
إذ جعلوا يوسفَ في جُبِّهِ وَرَكَّبُوا الذَّنبَ على الذِّيبِ(٧٢)

● قال الجاحظ(٧٣) : قال أبو علقمة : إن اسم الذِّئبِ الذي أكلَ يوسفَ : رَغْمون(٧٤) ، فقيل له : إن يوسفَ لم يَأْكلْهُ الذِّئْبُ ، وإنَّما كذبوا عليه ؛ ولذلكَ قال الله تعالى [١٣ ب] : ﴿ وَجَاؤُوا على قَميصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾(٧٥) . قال : فهذا اسمُ الذِّئبِ الذي لم يأْكلْهُ . قيل(٧٦) : فينبغي أن يكونَ هذا الاسمُ لجميعِ الذِّئابِ ، فإن الذِّئابَ كُلَّها لم تأْكلْهُ .

● وللبديعِ الهَمَذاني(٧٧) من فصلٍ له(٧٨) : كَذَبَ القَميصُ ، لا ذنبَ للذِّيبِ في

---

(٧٠) ب : إذا القلب ... .

(٧١) عدا أ : أبو عبيد الله ، وهو خطأ . وابن الحجاج الشاعر الماجن الخليع ، مضت ترجمته . وانظر يتيمة الدهر ٣/٣٠ .

(٧٢) ط ١ ، ط ٢ : × ووقعوا الذنب ... ب : ووركوا !.

(٧٣) الحيوان : ٦/٤٧٧ ، والعقد الفريد ٦/١٥٦ ؛ وانظر شرح نهج البلاغة ١٨/١٦١ .

(٧٤) في الحيوان : رجحون ، وفي العقد : هملاج .

(٧٥) سورة يوسف ١٢ : ١٨ .

(٧٦) ط ١ ، ط ٢ : قبل !.

(٧٧) البديع : أبو الفضل أحمد بن الحسين ، صاحب الرسائل الرائقة ، والمقامات الفائقة ، وعلى منواله نسج الحريري ، وهو أحد الفضلاء الفصحاء ، توفي سنة ٣٩٨ هـ . (وفيات الأعيان ١/١٢٧ ، معجم الأدباء ٢/١٦١ ، يتيمة الدهر ٤/٢٥٦) .

(٧٨) لم أقف على هذا النص في رسائله ولا في مقاماته .

تلكَ الأكاذيب .

٥٥ ـ قميص يوسف : أجرى الله تعالى أمرَ يوسفَ < عليه السلام > من ابتدائهِ إلى انتهائه ، على ثلاثةِ أقْمِصَةٍ ؛ أوَّلُها : قميصُهُ المُضَرَّج بِدَمٍ كَذِبٍ ؛ والثاني : قميصُهُ الذي قُدَّ مِن دُبُرٍ ؛ والثالث : قميصُهُ الذي أُلقيَ على وجهِ أبيهِ فارْتَدَّ بَصيراً . ولكلٍّ من هذهِ الأقمصَةِ موضعٌ من ضَربِ المثلِ وإجراءِ النَّادرةِ .

● [أمَّا القميصُ الأول][79] فيروى أن إخوةَ يوسف لَّما قالوا لأبيهم : ﴿ إنَّا ذهبنَا نَسْتَبِقُ وتَرَكنا يوسفَ عندَ مَتاعِنا فَأَكَلَهُ الذِّئبُ (وما أنتَ بمؤمنٍ لنا ولو كنَّا صادقين) ﴾[80] ، قالَ لهم : أروني قميصَه ؛ فأَرَوْهُ إيَّاهُ مُضَرَّجاً بالدَّمِ غيرَ مُمَزَّقٍ . فقال : تاللهِ ما رأيتُ ذِئباً أحلمَ من هذا و (لا) أرفقَ ! ، أكلَ ابني ولم يُمَزِّقْ قميصَهُ !.

وأنشدني أبو عبيد الله المرزباني[81] في كتابه :«كتابِ المستنير[82]» ، لأبي الشِّيص[83][84] : [من الوافر]

وَقَائِلَةٍ وقَدْ بَصُرَتْ بِدَمعٍ ... على الخَدَّينِ مُنْهَمِرٍ سَكُوبِ[85]
أتكذبُ في البُكاءِ وأنتَ خِلْوٌ ... قديماً مَا جَسَرْتَ على الذُّنوبِ

(٧٩) زيادة يقتضيها السياق .

(٨٠) سورة يوسف ١٢ : ١٧ .

(٨١) المرزباني : محمد بن عمران بن موسى ، صاحب التصانيف المشهورة ، كان راوية للأخبار والأدب ، وكان ثقة في الحديث ، توفي سنة ٣٨٤ هـ . (وفيات الأعيان ٣٥٤/٤ ، تاريخ بغداد ١٣٥/٣ ، معجم الأدباء ٢٦٨/١٨) .

(٨٢) كتاب المستنير : فيه أخبار الشعراء المشهورين والمكثرين من الشعراء المحدثين ومختار أشعارهم ، أولهم بشار ، وآخرهم ابن المعتز ، وعدد ورقه ستة آلاف ورقة . (الفهرست ١٤٦ ، إنباه الرواة ١٨٢/٣) .

(٨٣) أبو الشيص : محمد بن عبد الله بن رزين ، وهو ابن عم دعبل الخزاعي ، وكان في زمن الرشيد ، وسطاً بين شعراء عصره . (الأغاني ٤٠٠/١٦ ، الشعر والشعراء ٨٤٣/٢ ، طبقات ابن المعتز ٧٢) .

(٨٤) ديوانه ٤٣ .

(٨٥) ب : X ... منهمل ... وفي الديوان : منحدر .

جفـونُك والدُّمـوعُ تَجُـولُ فيهـا وَقَـلْبُكَ ليسَ بـالقَـلبِ الكئيبِ[86]

نظـيرُ قميصِ يوسفَ يومَ جاؤوا عـلى لَبَّـاتِـهِ بـدَمٍ كَذُوبِ

فقـلتُ لهـا : فِـداكِ أبي وأُمِّي رَجَمْتِ لسـوءِ ظَنِّـكِ بـالغُيـوبِ

● وأمَّا القميصُ الثاني : فَلأَبي الحارثِ جُمَّيْنٍ[87] فيه نادرةٌ ظريفةٌ ، وهي[88] : أنَّه رُئِيَ في ثيابٍ مُتَخَرِّقَةٍ ؛ فقيل له : ألا يكسوكَ محمد بن يحيى[89] ؟ فقال : لو كانَ له بيتٌ مَمْلوءٌ إبَراً ، وجاءَ يعقوبُ ومعهُ الأنبياءُ شفعاءَ ، والملائكةُ ضُمَناءَ ، يطلبُ إبرةً لِيَخيطَ بها قميصَ يوسفَ الَّذي قُدَّ مِن دُبُرٍ ، ما أعارهُ إيَّاها ! ، فكيفَ يكسوني ؟ .

ونظَمَ هذا المعنى مَن قال[90] : [من الكامل]

لو أنَّ دارَكَ أنْبَتَتْ لكَ واحْتَشَتْ إبَـراً يَضـيـقُ بهـا فِنَـاءُ المَـنْـزِلِ

وأتـاكَ يـوسفُ يَستعـيرُكَ إبْـرَةً لِيَخيـطَ قَدَّ قميـصِـهِ لمْ تفـعَـلِ

وقال العبَّاسُ بن الأحنفِ[91][92] : [من الطويل]

---

(٨٦) تأخر هذا البيت بعد الذي يليه في أ ، ب ، وروايته فيهما والديوان : قميصك والدموع تجول فيه × .

(٨٧) كذا ضبطه المحدِّثون ، وقال الشاعر : إن أبا الحارث جُمَّيزا × قد أُوتي الحكمة والميزا . (القاموس « جمن » ٢١٢/٤) .

(٨٨) الخبر في الورقة ٤١ ، ولطائف اللطف ١١٦ ، وعيون الأخبار ٢٦٩/٣ ، وانظر التذكرة الحمدونية ٣٦٧/٢ و ٣٧١/٢ . ونثر الدرّ للآبي ٢٣٥/٢ و ٢٤٩/٣ .

(٨٩) في الورقة : محمد بن يحيى بن خالد ؛ قلت : وهو : البرمكي . وانظر التذكرة الحمدونية ٣٧١/٢ .

(٩٠) البيتان في التمثيل والمحاضرة ٣٠٤ ، وروضة العقلاء ٢١٦ بلا نسبة ، وهما في الورقة بنسبتهما إلى رَزين العروضي ، ونسبهما الصفدي في الوافي بالوفيات ١٩١/١٤ إلى زُرزُر الرَّفّاء .

(٩١) أبو الفضل العباس بن الأحنف ، الحنفي اليمامي ، الشاعر المشهور ، كان رقيق الحاشية لطيف الطباع ، جميع شعره في الغزل ، توفي سنة ١٩٢ هـ . (وفيات الأعيان ٢٠/٣ ، الأغاني ٣٥٢/٨ ، معجم الأدباء ٤٠/١٢) .

(٩٢) ديوانه ط . الجوائب ١٢١ ، وط. دار الكتب ٢١٣ . وفيه : وقد زعمت يُمْنٌ ... ×

وقد زَعَمَتْ جُمْلٌ بأنِّي أرَدْتُها على نَفْسِها ، تَبّاً لذلكَ مِن فِعْلِ
سَلوا عن قَميصي مثلَ شاهِدِ يوسفٍ فإنَّ قميصي لم يكنْ قُدَّ مِن قُبْلِ

• وأمَّا القميص الثالث : فهو مَثَلٌ سَائرٌ في لُطفِ المَوْقعِ ؛ كما قال أبو الطَيِّب المتنبِّي[93][94] : [من البسيط]

كأنَّ كلَّ سؤالٍ في مَسَامِعِهِ قميصُ يوسفَ في أجفانِ يعقوبِ

وقال أبو عثمان الخالدي للمهلبيِّ الوزير[95] ، وذَكَرَ معزَّ الدَّولة[96][97] : [من الكامل]

إنْ غِبْتَ أوْدَعكَ [١٤ أ] الإلهُ حِياطَةً وإذا قَدِمتَ أباحكَ التَّرْحيبا[98]
ويكونُ مِن مِقَةٍ كتابُكَ عِندنا كقميصِ يوسفَ إذ أتى يَعقوبا[99]

ولبُلَغاءِ المُتَرَسِّلين – لاسيَّما أهل العصْرِ منهم – في التمثيل بهذا القميصِ نُكَتٌ وَغُرَرٌ .

فمنها[100] فصلٌ للأمير(١ السَّيِّد١) أبي الفضلِ من رسالةٍ إلى أبيهِ : وَصَل كتابُ

---

(٩٣) أبو الطيب المتنبي أحمد بن الحسين ، مالىء الدنيا وشاغل الناس . (مراجع ترجمته كثيرة جداً) .

(٩٤) ديوانه ١٧٢/١ بشرح العكبري .

(٩٥) أبو محمد الحسن بن محمد بن هارون ... بن المهلب بن أبي صفرة ، كان وزير معز الدولة الديلمي ، كان عالي الهمة جواداً وكان غاية في الأدب والمحبة لأهله ، توفي سنة ٣٥٢ هـ . (وفيات الأعيان ١٢٤/٢ ، معجم الأدباء ١١٨/٩ ، يتيمة الدهر ٢٢٣/٢) .

(٩٦) أبو الحسين أحمد بن أبي شجاع بويه ، تملك بغداد في زمن المستكفي مدة اثنتين وعشرين سنة ، توفي سنة ٣٥٦ هـ. (وفيات الأعيان ١٧٤/١ ، المنتظم ٣٨/٧ ، سير أعلام النبلاء ١٨٩/١٦) .

(٩٧) ديوان الخالديين ١٠٩ .

(٩٨) ب : X ... أحاطك الترحيبا .

(٩٩) ط ١ ، ط ٢ : ... عنده X .

(١٠٠)ط ١ ، ط ٢ : ومن أحسنها . وأثبت مافي أ ، ب .

(١ – ١) ليس في أ ، ب .

مَولانا ، فَعَدَدْتُ يومَ وُرُودِهِ عيداً ، أعادَ عَهْدَ السُّرورِ جديداً ؛ وَرَدَّ طَرْفَ الحَسُودِ كليلاً ، وقد كانَ حديداً ؛ ولمْ أُشَبِّهْهُ في إهداءِ الرُّوحِ وَرَدِّ الشِّفاءِ ، وتلاقي الرُّوحِ بعد أنْ أَشْفَت على المكروهِ كلَّ الإشْفاءِ ؛ إلاَّ بقميصِ يوسفَ حين تلقَّاه يعقوب (عليهما السَّلام) من البشيرِ ، وألْقاهُ على وَجهِهِ فَنَظَرَ بعينِ البَصيرِ ؛ فكم أَوْسعتُهُ لَثْماً واسْتلاماً ، والتقطتُ منه بَرْداً وسَلاماً ، حتى لم تَبقَ غُلَّةٌ في الصَّدْرِ إلاَّ بَرَّدْتُها ، ولا غُمَّة في النَّفس إلاَّ طَرَدتُها ، ولا شريعةٌ من الأُنسِ إلاَّ رَوِيْتُ منها وَقد وَرَدْتُها .

ومنها فَصْلٌ لأبي العبَّاسِ الضَّبِّيِّ[2][3] : وَصَل كتابُ مَولانا ، فكانَ رحمةَ اللهِ عندَ أيُّوب ، وقميصَ يوسفَ في[4] أجفانِ يعقوب .

٥٦ ـ حُسْنُ يوسف : يُضربُ به المثلُ في شعرِ العَرَبِ والعَجَمِ .

● وفي الخبر[5] : أنَّ يوسفَ (عليه السَّلام) أُعطيَ نصفَ الحُسْنِ ، فكانَ النِّصْفُ لهُ والنِّصْفُ لسَائرِ النَّاسِ ؛ وما الظَنُّ بِمَنْ لَمَّا[6] ﴿ رأينَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ : حَاشَ للهِ ما هذا بَشَراً إنْ هذا إلاَّ مَلَكٌ كريمٌ ﴾[7] .

---

(٢) أبو العباس أحمد بن ابراهيم الضَّبِّيّ ، قال في اليتيمة : « هو جذوة من نار الصاحب أبي القاسم ، ونهر من بحره ، وخليفته النائب منابه في حياته ، القائم مقامه بعد موته » . وزر لفخر الدولة البويهي بعد الصاحب ، توفي سنة ٣٩٩ هـ .
(يتيمة الدهر ٣/٢٨٧ ، معجم الأدباء ٢/١٠٥ ، الوافي بالوفيات ٦/٢٠٤) .

(٣) القول بنصه في خاص الخاص ١٢ ، ولطائف اللطف ٦٩ بعد : كتب إلى الصاحب : ...
وفي التوفيق ص ٧٠ : وقرأت بخط ابن عباد كتاباً إلى أبي العباس الحاجب وفيه : وصل ...
وانظر ما يقاربه في : من غاب عنه المطرب ١٧ ، ومعجم الأدباء ٢/١٠٩ ، ويتيمة الدهر ٣/٢٨٨ ، والصبح المنبي للبديعي ٢٧٥ .
والمقطع الأخير عجز بيت للمتنبي في ديوانه ١/١٧٢ ، كما مرَّ أعلاه .

(٤) عدا ب : عند .

(٥) عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « أُعطي يوسف عليه الصلاة والسلام شطر الحسن » . (مسند أحمد ٣/٢٨٦ ، وانظر ٣/١٤٨) .

(٦) ط ١ ، ط ٢ : وما الظن عن النسوة لما ...!.

(٧) سورة يوسف ١٢ : ٣١ .

● وَكانَ أبو عيسى بن الرَّشيد[٨] أحسنَ أهلِ زَمانِهِ ؛ حتى إنه كانَ أحسنَ من أخيهِ محمد الأمين[٩]ـ وهو المضروبُ به المثلُ في الحُسْنِ ـ وكانَ يُقالُ لأبي عيسى : يوسفُ الزَّمانِ .

وسيمرُّ ذكرُهُ في موضعهِ من الكتاب < إن شاءَ الله تعالى > .

٥٧ ـ سِنو يوسف : يُضربُ بها المثلُ في القَحْطِ وَالشِّدَّةِ ، وكانت سَبْعاً مُتواترةً .

قال النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم[١٠] : « اللَّهم اشْدُدْ وَطْأَتكَ على مُضَرَ ، وابعث فيهم سنينَ كسني يوسف » ، فاستجاب الله دُعاءَهُ حتى شَوَوا الجلدَ وأَكلُوا القِدَّ[١١] .

● وَمِن قصةِ سِني يوسفَ : أنَّه كانَ ـ عليه السَّلام ـ أعدَّ في سِنِّي الخِصْبِ من الحِنْطَةِ والشَّعيرِ وسائرِ الحبوبِ في الأَهراءِ[١٢] والخزائنِ ما يَسَع أَهلَ مِصْرَ وغيرهم .

فلمَّا كانت تلكَ السِّنونُ الشِّدادُ ، جعلَ يوسفُ يَبيعُهم في السَّنَةِ الأُولى بالدَّراهمِ والدَّنانيرِ ، جتى استغرقَ دراهمَ مصرَ ودَنانيرَها ؛ ثمَّ باعَهم في الثانيةِ بالحِلِيِّ والجواهرِ حتى لم يبقَ في أيدي النَّاسِ شيءٌ منها ؛ ثم باعهم في الثالثةِ بالمواشي والدَّوابِّ حتى احتوى عليها كلِّها ؛ ثم باعَهم في الرَّابعةِ بالعَبيدِ والإماءِ حتى لم يبقَ لأحدهم عَبْدٌ ولا

---

(٨) اسمه أحمد ، وقيل : محمد ، وقيل : صالح بن الرشيد ، وأُمه أم ولد بربرية ، انتهى جمال ولد الخلافة اليه وإلى أخيه الأمين ، توفي سنة ٢٠٩ هـ . (الأغاني ١٠/١٨٧ ، أشعار أولاد الخلفاء للصولي ص ٨٨) .

(٩) محمد بن هارون الرشيد ، الخليفة المخلوع ، كان جميلاً ذا قوة وبطش وفصاحة وأدب وبلاغة ، كثير التبذير ، أرعن ، قتل سنة ١٩٩ هـ . (فوات الوفيات ٤/٤٦ ، الوافي بالوفيات ٥/١٣٥ ، تاريخ بغداد ٣/٣٣٦) .

(١٠) مسند أحمد عن أبي هريرة ، ٢/٢٣٩ ، ٢٥٥ ، ٤١٨ .

(١١) القِدّ : إناء من جلد ، والسَّوط ، والسَّير يقدُّ من جلد غير مدبوغ . (القاموس « القد » ١/٣٣٧) .

(١٢) الأهراء : جمع هُرْيُ : الصوامع يُجمع فيها الطعام .

أَمَةٌ ؛ ثم باعَهم في الخامسةِ بالضِّياعِ والعَقارِ والدُّورِ حتى جمعَ بين مُلْكِ مصرَ وَملكها ؛ ثم باعَهم في السَّادسةِ بأولادهم حتى اسْتَرَقَّهم ؛ ثم باعَهم في السَّابعةِ بِرقابهم حتى لم يبقَ بمصرَ حُرٌّ ولا حُرَّةٌ إلاَّ صارَ عبداً [١٤ ب] وصارت أَمَةً لهُ .

ثم إنَّه عليه السَّلام ، قال : لم أملكْ مِصرَ لأَملكَ أهلها ، ولم أَبَرَّهُم لأَجْفُوَهُمْ ؛ فأعْتقهم كلَّهم ، وَرَدَّ عَليهم أموالهم وأملاكهم؛فذلك قوله عزَّ ذِكره : ﴿ وكذلكَ مَكَّنَّا لِيوسفَ في الأرضِ ﴾[١٣][١٤] .

٥٨ – ريح يوسف : يُضربُ مثلاً فيما يُحَسُّ به مِن أثَرِ الشَّيءِ السَّارِّ .

● كما يُحكى[١٥] أن آدم (بن عبد العزيز) بن عمر بن عبد العزيز[١٦] استأْذن على يعقوب بن الربيع[١٧] ، وهو على الشَّراب ، فأمرَ برفعِهِ والإذنِ لَهُ ؛ فلمَّا دَخلَ ، قال : ﴿ إنِّي لأَجِدُ رِيحَ يوسُفَ لولا أنْ تُفَنِّدونَ ﴾[١٨] فَضَحك يَعقوبُ ، وأمرَ بِرَدِّ الشَّراب ، ونادَمَهُ يومَهُ .

٥٩ – عصا موسى : قال الله عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَمَا تلكَ بيمينكَ يا موسى ، قالَ : هيَ عَصايَ أَتَوَكَّأُ عليها ، وأَهُشُّ بِها على غنمي وَليَ فيها مَآرِبُ أُخرى ﴾[١٩] .

---

(١٣) سورة يوسف ١٢ : ٢١ .

(١٤) راجع قصة يوسف عليه السلام بتوسع في تاريخ الطبري ١/٣٣٠ – ٣٦٢ ، والكامل لابن الأثير ١/١٣٦ – ١٥٦ ، وقصص الأنبياء للثعلبي .

(١٥) الخبر في معجم الأدباء ٢٠/٥٤ ، وقطب السرور للرقيق النديم ٧٢ ، الوافي بالوفيات ٥/٢٩٦ ، الأغاني ١٥/٢٩٠ .

(١٦) في الأصول : آدم بن عمر بن عبد العزيز ، والزيادة من مصادر ترجمته ؛ كان في أول أمره خليعاً ماجناً منهمكاً في الشراب ، ثم نسك بعدما عمِّر ، ومات على طريقة محمودة ، في عشر الستين ومئة . (الأغاني ١٥/٢٨٦ ، الوافي بالوفيات ٥/٢٩٤ ، تاريخ بغداد ٧/٢٥) .

(١٧) يعقوب بن الربيع : أخو الفضل بن الربيع ، حاجب المنصور ، كان أديباً شاعراً ماجناً خليعاً ، أنفد شعره في مراثي جاريته مُلك بعد أن طلبها سبع سنين حتى ملكها . (معجم الأدباء ٢٠/٥٣ ، تاريخ بغداد ١٤/٢٦٧ ، معجم الشعراء ٤٩٧) .

(١٨) سورة يوسف ١٢ : ٩٤ .

(١٩) سورة طه ٢٠ : ١٧ – ١٨ .

• قالَ الجاحظُ[20] : مَن يستطيعُ أنْ يَدَّعِيَ الإحاطةَ بما في قول موسى : ﴿ وَلِيَ فيها مَآرِبُ أُخرى ﴾ ، إلاّ بالتَّقريب ، وذِكْرِ ما خَطرَ على البَالِ !.

ولكنَّني سأذكرُ جُمَلاً تدخلُ في بابِ الحاجةِ إلى العصَا ، فَمنها : أنَّها تُحملُ لِلحيَّةِ ، والعَقْربِ ، والذِّئبِ ، والفَحْلِ الهائجِ في زمن هَيْجِ الفُحولِ ؛ وَيَتَوَكَّأُ عَليها الشَّيخُ الدَّالِفُ ، والسَّقيمُ المُدْنَفُ ، والأَقْطَعُ الرِّجْلِ ، والأَعْرَجُ ، فإنها تقوم مقام الرِّجلِ الأُخرى .

وتنوبُ للأَعمى عن قائدِهِ ، وَتُتَّخذُ * مِفْأَداً لِلْمَلَّةِ[21] ، و * مِحراكاً لِلتَّنُّورِ .

وهي لِدَقِّ الجِصِّ والحشيش[22] والسّمسم ، وَلخبطِ الشَّجَرِ ؛ وهي للفِيجِ والمُكاري[23] ، فإنَّهما يَتَّخذانِ المخاصرَ[24] ، فإذا طال الشوط وبَعُدَتِ الغايةُ استعانا في حُضْرِهما[25] وهَرْوَلتهما في أضعافِ ذَلكَ ، بالاعتمادِ على وجه الأرض .

وهي تُعَدِّلُ من مَيْلِ المفلوجِ ، وتقيمُ من ارتعاش المُبَرْسَمِ[26] ، ويتَّخذُها الرَّاعي لغَنَمِهِ ، وكلُّ رَاكبٍ لمركبهِ ، وَيُدْخِلُ الرَّجلُ عَصَاهُ في عُرْوَةِ المِزْوَدِ ويُمسكُ بيدِهِ الطَّرَفَ الآخرَ ، وربَّما كانَ أحَدُ طَرَفَيْها في يَدِ رَجُلٍ ، والطَّرَفُ الآخرُ في يدِ صاحبهِ ، وعَليها حِمْلٌ ثقيلٌ .

وتكونُ إن شئْتَ وَتِداً في حائطٍ ، وإن شئتَ رَكَزْتَها في الفَضَاءِ [وجعلتَها]

---

(٢٠) البيان والتبيين ٦٧/٣ — ٦٩ . ونقله باختصار ، وما بين حاصرتين فمنه .

(٢١) المفأد : الخشبة التي يحرّك بها التنّور . والمَلّة : الرماد الحار .

(٢٢) في البيان : والجِبسين . وفي نسخة منه : والحشيش . كما هنا .

(٢٣) ط ١ : وهي للقصاب والمكاري . ط ٢ : وهي للقصار والمكاري ، وأثبتت مافي أ ، ب ، والبيان . وفي هامش أ : الفيج : بكسر الفاء : الساعي .

(٢٤) زاد في ط ١ ، ط ٢ : من عصي قصار . وليست هذه العبارة في أ ، ب ، والبيان .

(٢٥) ط ١ ، ط ٢ : إعَدوِهما . وكلاهما بمعنى .

(٢٦) في الاصول : المحموم . وأثبت مافي البيان . والمبرسم : المصاب بالبرسام وهو داء في الصدر « التهاب غشاء الرئة » — عن حواشي البيان .

قِبْلةً ، وإنْ شئْتَ جَعَلتَها مِظَلَّةً ، وإن جَعلتَ فيها زُجّاً فكانت عَنَزَةً ، وإن زِدْتَ فيها شيئاً كانت عُكَّازاً[٢٧] ، وإن زِدْتَ فيها شيئاً كانت مِطْرداً ، وإنْ زِدْتَ فيها شَيْئاً كانت رُمْحاً ؛ وإن أردتَ كانت سلاحاً وسَوْطاً ومِخْصَرَةً .

● وَمِمَّن ضَـرَبَ المثَـلَ بعَصَـا موسى - فأَحْسَنَ وأَبْدَعَ - ابنُ الرُّومي ، حيثُ قال[٢٨] : [من الطويل]

مَـديحي عَصـا مـوسـى وذَلكَ أنَّني	ضَـرَبْتُ بـهِ بحرَ النَّـدى فَتَضَحْضَحَا
فيـاليتَ شِعري إن ضَرَبتُ به الصَّفا	أَيَبْـعَثُ لي منـهُ جَـداولَ سُـيَّحـا
كتلكَ التي أَبْدَتْ ثرى الأرضِ يابساً	وأَبْدَتْ عيوناً في الحِجارةِ سُفَّحا[٢٩]
سَـأَمـدحُ بعـضَ البـاخِـلينَ لعـلَّهُ	إنِ اطَّـرَدَ المقيـاسُ أَنْ يَتَسَـمَّحـا

ولو لمْ يَفْتَرِع غيرَ هذا المعنى البِكْرِ لَكان (من) أشعرِ النَّاسِ ؛ إذْ شبَّهَ مديحَهُ بعَصا موسى التي ضَرَبَ بها البحرَ فَيَبِسَ، وَضربَ بها الحجرَ فانْبجسَ[٣٠]؛ وذلكَ أنَّ ابن الرُّومي مدحَ جَواداً فَبخلَ ، فقال : سأمدحُ بخيلاً فلعلَّهُ أن يجودَ على هذا المقياسِ .

● ومن مليحِ [١٥ أ] ما قيل في عَصا موسى ، قولُ أبي الطَّيِّبِ الشَّعيري مِن أهلِ الشام[٣١] : [من مجزوء الخفيف]

قُـلْ لِمَـنْ يَحمِـلُ العَصـا	حَيْثُ أَمْسـى وأَصبَحـا
مـا حَـوَتْهـا يَـدُ امـرىءٍ	بعـدَ مـوسـى فـأَفْـلَحـا

وَظَرُفَ مَن قال : [من الرَّجز]

---

(٢٧) في الأصول . وإن زدت فيه فجعلته سناناً كانت عكازة !. وأثبت مافي البيان .

(٢٨) ديوانه ٥٢٠/٢ .

(٢٩) ط ١ ، ط ٢ : كتلك التي أندت ... × .!.

(٣٠) أ : فنبس . ونبَس : تكلَّم وتحرك ، ولها وجه جيد .

(٣١) البيتان بلا نسبة في التمثيل والمحاضرة ٢٩٧ ؛ والشعيري هو علي بن أحمد بن مسلمة ، أبو الطيب الشاعر . (ذيل تاريخ بغداد لابن النجار ١٦٦/٣).

عَـلمت يـا مجاشـع بن حـارثَـهْ   أنَّ العَصـا في الوَحْلِ رِجْلٌ ثالثهْ[٣٢]

٦٠ ـ نار موسى : تُضربُ مثلاً للشَّيءِ الهَيِّنِ اليَسيرِ يُطلبُ فيوجدُ بسببهِ العِلْقُ النَّفيسُ ، والغَنيمةُ الباردةُ .

● قال ابنُ عائشة[٣٣] [٣٤] : كنْ لِمَا لا تَرجو أرجى منكَ لِما ترجو ، فإنَّ موسى ذَهبَ يَقتبسُ النَّارَ ، فكلَّمهُ المَلِكُ الجَبَّارُ .

وَقد أَعَدْتُ ذِكْرَ هذهِ النَّارِ في بابِ النِّيرانِ مِن هذا الكتابِ .

٦١ ـ يد موسى : يُشَبَّهُ بها ما يُوصفُ بحسنِ البياضِ وشُعاعِ النُّورِ ، لِقولِ اللهِ تعالى في قصَّةِ موسى عليه السَّلام : ﴿ اسلُكْ يَدَكَ في جَيْبكَ تخرجْ بَيضاءَ من غيرِ سوءٍ ﴾[٣٥] .

● قال بعضُ أهلِ العَصْرِ في الغزلِ[٣٦] : [من الخفيف]

لَكَ صُـدْغٌ كأنَّـهُ قـلبُ فِـرعَوْ   نَ وَوَجْـهٌ كأنَّـهُ يَـدُ مـوسـى

وَفَـمٌ قـد أتى بـبرهـانِ عيسـى   فهـو بـالطِّيبِ منـهُ يُحيي النُّفوسـا

● واخترعَ ابن طَباطَبا العَلَويُّ في ذِكرِ هذا البياضِ مَعْنًى أحسنَ فيه على إساءَتِهِ ، < حيث > قالَ لأبي عليّ بن رُستم[٣٧] : [من الخفيف]

أنتَ أُعطيتَ من دَلائلِ رُسْـلِ اللَّـ   ـهِ آيـاً بهـا عَـلَوْتَ الرُّؤوسـا

جئتَ فَـرداً بـلا أَبٍ وبيـمـنـا   كَ بيـاضٌ فـأنتَ عيسـى ومـوسـى

---

(٣٢) عدا ب : يا مشاجع .

(٣٣) هو عبيد الله بن محمد بن حفص بن عائشة القرشي الاخباري ، كان أحد الفصحاء ، توفي سنة ٢٢٨ هـ . (تهذيب التهذيب ٤٥/٧ ، العبر ٤٠٢/١ ، الاكمال ٣٧٨/٦) .

(٣٤) القول في : المحاسن والمساوىء للبيهقي ٤٦٤/١ ، والتمثيل والمحاضرة ٢١ ، ولطائف اللطف ١١٤ ، والإعجاز والإيجاز ١٣٣ .

(٣٥) سورة القصص ٢٨ : ٣٢ .

(٣٦) هو المؤلف ، صرَّح بذلك في التوفيق للتلفيق ٧١ . وديوانه ١٦٧ عن الثمار والمبهج .

(٣٧) البيتان في معجم الأدباء ١٥٦/١٧ ، والوافي بالوفيات ٧٩/٢ ـ ٨٠ .

٦٢ - **بقيَّة قوم موسى** : يُضربُ بهم المثلُ في الملالِ ، وَقلَّةِ الصَّبرِ ، لأنَّهم لم يصبروا على طعامٍ واحدٍ ، كما قال الشاعر : [من الرَّجز]

وَقَومِ موسى في الزَّمانِ البَائدِ لم يَصبروا على طعامٍ واحدِ

وقال أبو نواس[٣٨] : [من الوافر]

أتيتُ فؤادَها أشكو إليهِ فلمْ أخلُصْ إليهِ من الزِّحامِ

فيا مَن ليس يكفيها خليلٌ وَلا ألفا خليلٍ كُلَّ عامِ

أراكِ بَقيَّةً من قومِ موسى فهم لا يصبرون على طعامِ

وقال العبَّاسُ بن الأحنف[٣٩] : [من الكامل]

يا قومُ لمْ أهجرْكُمْ لِمَلالةٍ حَدَثَتْ ولا لِمقالِ وَاشٍ حاسدِ

لكنَّني جَرَّبتُكم فوَجَدْتُكم لا تصبرون على طعامٍ واحدِ

٦٣ - **لَطمة موسى** : تُضربُ مثلاً لِمَا يسوءُ أثرُهُ .

● وفي أساطيرِ الأوَّلين[٤٠] : أنَّ موسى سَأَلَ رَبَّهُ أن يُؤْذِنَهُ بوقتِ مَوتِهِ ليستَعِدَّ لذلك ، فلمَّا كتب الله * تعالى * له سعادةَ المُحتَضَرِ ، أرسلَ إليه مَلَكَ الموتِ ، وأمَرَهُ بقبضِ رُوحهِ بعد أن يُخبرَهُ بذلكَ ؛ فأتاهُ في صورةِ آدميٍّ ، وأخبرهُ بالأمرِ ، فما زال

(٣٨) ديوانه ٥٤٢ ، والمنتخب من كنايات الأدباء ١٠٣ ؛ وفي الموشى في الظرف والظرفاء ٩٧ وشرح نهج البلاغة ١٨٨/٢٠ بلا نسبة . والثالث له في الكناية والتعريض ٣٨ .

(٣٩) ديوانه ١٠٦ ، والمنتخب ١٠٣ ، وشرح نهج البلاغة ١٨٨/٢٠ .

(٤٠) ليس ذلك من أساطير الأولين ، فقد أخرج البخاري ومسلم والنَّسائي ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم : « أُرسلَ مَلَك الموت إلى موسى ، فلما جاءَهُ صَكَّهُ ففقأ عَينَهُ ، فرجع إلى ربه ، فقال : أرسلتني إلى عبدٍ لا يريدُ الموت ، فردَّ الله إليه عينَه ... » . [جامع الأصول لابن الأثير ٥١٦/٨ وتاريخ الطبري ٤٣٤/١] .
ويبدو أن المؤلف يتبرَّأ من قولهم : فهو إلى الآن أعور . قال مصحح ط ١ : هذه العبارة من دسائس الملحدة ليموِّهوا بها ومثلها على الجهلة ويطغوا العامة .
وانظر ما يقوله الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٣١٦/٦ حول هذا الحديث ، وابن عساكر في مختصر تاريخ دمشق ٣٩٤/٢٥ - ٣٩٧ .

يُحاجُّهُ ويُلاجُّه ؛ وحين رآهُ نافذَ العَزيمةِ في ذلك لَطَمَهُ لَطْمةً ؛ فذهبت إحدى عَينيه ، فهو إلى الآن أعوَر .

وَفيه قيل : [من الرجز]

يـا مَـلَكَ المـوتِ لَقيتَ مُنكَـرا   لَطْـمـةُ موسى تركَتْك أعـورا

وَأنا بَريءٌ من عُهدةِ هذه الحكايةِ .

٦٤ ـ خليفة الخَضِر : يقال للرَّجلِ إذا كانَ جوَّالاً في الأسفارِ ، جوَّاباً للآفاقِ : فلانٌ خليفةُ الخَضِرَ(٤١) . كما قال أبو تمَّام(٤٢) في نفسه(٤٣) : [من البسيط]

خليفـة الخِضْـرِ مَن يربَعْ على وطنٍ   في بَـلْدةٍ فظـهـورُ العِيسِ أوطـاني

ثم قال :

بالشَّـامِ قومي ، وبغدادُ الهوى ، وأنا   بالرَّقَّتـينِ ، وبالفُسطـاطِ إخواني

وَمَا أظنُّ[١٥ ب]النَّوى تَرضى بما صَنَعَتْ   حَتَّى تُسافرَ بي أقصى خُراسانِ

● قال القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز(٤٤) : أمَّا الخَضِرُ فالنَّاسُ في أمرِهِ فَريقانِ : مُنكِرٌ ومُكَذِّبٌ ، ومُقِرٌّ ومُصَدِّقٌ . ومعظم أهلِ الشرائعِ والنبوَّاتِ يُثْبتُ عَيْنَهُ وإن اختلفَ في نَعتِهِ ، وإنَّما يُنكرهُ خَواصٌّ من مُتكلِّمي الإسلام ومُتخصِّصي المِلَلِ ؛

---

(٤١) في ب : ... إذا كان كثير الأسفارِ ، جوَّاباً في الأرض : خليفة الخضر .
وانظر الكناية والتعريض ٤٣ ، والمنتخب ١٢٠ .

(٤٢) حبيب بن أوس الطائي ، الشاعر العباسي المشهور ، توفي سنة ٢٣١ هـ . (وفيات الأعيان ١١/٢ ، الأغاني ٣٨٣/١٦ ، تاريخ بغداد ٢٤٨/٨ ، أخبار أبي تمام للصولي) .

(٤٣) ديوانه ٣٠٨/٣ ـ ٣١١ . ورواية الأول في ط ١ : ... قد يأوي إلى وطن . وفي ط٢ : ... من يأوي إلى وطن ، وأثبت مافي أ ، ب والديوان .

(٤٤) الجرجاني الفقيه الشافعي ، كان فقيهاً أديباً شاعراً ، وكان حسن السيرة في قضائه صدوقاً ، قال عنه الثعالبي : هو فرد الزمان ونادرة الفلك ، وإنسان حدقة العين ، وقبة تاج العلم ، وفارس عسكر الشعر . توفي سنة ٣٩٢ هـ .
(وفيات الأعيان ٢٧٨/٣ ، معجم الأدباء ١٤/١٤ ، يتيمة الدهر ٣/٤ ، تاريخ جرجان ٣١٨) .

فأمَّا عَوامُّ مِلَّتنا والسَّوادُ الأعظمُ مِن أهلِ الكِتابين[٤٥] والمجوسُ ، فهم على افتراقِ المذاهبِ بهم في اسمِهِ وَصِفته ، وفي زَمانه وَمُدَّتِهِ ، مُطبقونَ على إثباتِ : عَبْدٍ للهِ صالحٍ ، حَيٍّ على الدَّهرِ ، ممدودٍ لهُ في الأجلِ ، جَوَّالٍ في الأرضِ ، مُغَيَّبِ الشَّخصِ عن الأبصارِ[٤٦] .

وربَّما تجاوز جُهَّالُ هذهِ الأُممِ إلى تثبيتِ أُمورٍ هي أبعدُ منَ العُقولِ ، وأذهبُ في طريقِ الاستحالةِ ، كاستتارهِ عن العيون وهو حاضرٌ ، وقُصورها عنه وهو شاهدٌ ، وقطعه الأمكنةَ البعيدةَ في الأزمنةِ اليَسيرةِ ، وتَصَوُّرِهِ[٤٧] عند ذِكرِ كلٍّ من ذَكَرَهُ ، وَمُثولِهِ بحضرةِ كلِّ مَن دعا باسمِهِ ؛ وإن اختلفتْ بهم الأماكنُ ، وتباعَدَتْ بينهمُ المسافةُ ، حتى إنه ليكونُ في أقصى المشرقِ ، وعندَ منتهى العِمارةِ ، وفي مُنقطعِ التُّرْبِ وَمَسقَطِ الشَّمسِ من آخرِ المغربِ في وَقتٍ واحدٍ .

وربَّما طوى ما بينَهما في قَدْرِ رَجعِ اللَّحْظِ[٤٨] ، وزَمانِ امتدادِ الطَّرْفِ ؛ إلى أكاذيبَ شنيعةٍ ، وحماقاتٍ عجيبةٍ .

ورُبَّ سفيهٍ ماجنٍ ، وخليعٍ ماردٍ ، قد استغوى ضَعَفَةَ قومٍ فأعدَّ لهمْ أثراً في صَخرةٍ ، أو مَوطِىءَ قَدَمٍ على صَفحةِ أرضٍ ؛ فادَّعى * أنه رأى * رجلاً حَسَنَ الهيئةِ والشَّارةِ ، جميلَ الرُّواءِ والسِّحْنَةِ ، عَطِرَ الثَّوبِ والبزَّةِ ، قد ظهرَ في مَوضعِ كذا ، أو < صلَّى > على جبلِ كذا ، ثم أراهم ذلكَ الأثرَ ؛ فلم يشُكَّ القومُ أن الخَضِرَ ظهرَ له ، وأنَّ نِعمةً منَ اللهِ أُهْدِيتْ إليه . وكرامةً من كراماتهِ أُفيضَتْ عليهِ ، فاتَّخذوا ذلكَ الماجنَ إماماً ، وتلكَ البقعةَ مشهداً ومثاباً .

● وأكثرُ الرُّواةِ والعُلماءِ ، على أنه صاحبُ موسى ، الذي قالَ له موسى : ﴿ هلْ

---

(٤٥) ط ١ ، ط ٢ : الكتابيين !.

(٤٦) وانظر تاج العروس «خضر» ١١/١٨٣ ـ ١٨٥ بتوسع .

(٤٧) ب : وحضوره .

(٤٨) ط ١ ، ط ٢ : رجع البصر .

أتَّبِعُكَ على أن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً ﴾[٤٩] .

وقال بعضهم : إنَّما كان السَّببُ في امتدادِ عمرِهِ ، وتأخُّرِ يومِهِ ، والعِلَّةِ في خلودِهِ ، واتِّصالِ حياتِهِ ، أنَّه كانَ على مُقَدِّمةِ ذي القرنينِ لَمَّا اقتحمَ الظُّلمات ، طالباً فيها عينَ الحياةِ ، التي مَن جَرَعَ من مائِها جَرْعَةً عاشَ مُخَلَّداً ، ولَمْ يَذُقِ الموتَ أبَداً .

قالوا : فَبينا هم بين أطباقِ الظُّلماتِ ، وفي جَوٍّ لا تَتخلَّلهُ الأنوار ، إذْ هَجَمَ الخَضِرُ على تلكَ العَين فشربَ منها حتى اكتفى؛ ولحقَ ذو القرنين وقد غَارت فلم يجدْ لها أثراً ، فانكفأ راجعاً ، وغابَ عنهُ الخَضِرُ سائحاً . والله < سبحانه > أعلم .

٦٥ ـ صبر أيوب : قِصَّتُهُ في البلاءِ والصَّبرِ مشهورة[٥٠] ، والمثل به سائرٌ .

● قال ابن لَنْكَك[٥١] [٥٢] : [من الخفيف]

نحنُ من الدَّهــرِ في أعــاجيبِ ... فنســألُ اللهَ صــبرَ أيــوبِ
أقفــرتِ الأرضُ من محاسِــنهــا ... فَــابكِ عــليهــا بكــاءَ يَعقــوبِ

٦٦ ـ حوت يونس : [١٦ أ] يُشَبَّــهُ بــه النَّهِــمُ الأكولُ ، الجيِّدُ الالتقـام [٥٣] والالتهام ، كما يُشَبَّهُ بعصا موسى[٥٣] .

● كما كتبَ أبو الخطَّاب الصَّابي * من العهدِ الذي أمَرَهُ وأبا اسحق بذلكَ * عِزُّ الدَّولةِ أبو منصورٍ بُختيارُ على سبيلِ المطايبةِ * لبعضِ جُلسائِهِ ، فأنشأ كلٌّ منهما

---

(٤٩) سورة الكهف ١٨ : ٦٦ .

(٥٠) انظر تاريخ الطبري ٣٢٢/١ ـ ٣٢٩ .

(٥١) أبو الحسين محمد بن محمد بن جعفر بن لنكك البصري ، كان من النُحاة الفضلاء ، والأدباء النبلاء ، وله أشعار حسنة ، قال الثعالبي : فرد البصرة وصدر أدبائها وبدر ظرفائها في زمانه ، والمرجوع إليه في لطائف الأدب وظرائفه طول أيامه .
(يتيمة الدهر ٣٤٧/٢ ، الوافي بالوفيات ١٥٦/١ ، بغية الوعاة ٢١٩/١ ، تاريخ قزوين [التدوين في أخبار قزوين] ١٤/٢) .

(٥٢) البيتان له في يتيمة الدهر ٣٤٩/٢ .

(٥٣ ـ ٥٣) ساقط من أ .

مالا شيءَ أحسنُ وأبلغُ منه في فَنِّهِ ، فممَّا أنشأَهُ أبو الخطَّاب *: وأمَرَهُ أن يَتخَيَّرَ من أطايبِ ما يُقَرَّبُ إليهِ ، مالا يَتَعَذَّرُ هَضمُهُ ، ولا يبطىءُ استمراؤهُ ؛ وأن يَتخَيَّرَ صدورَ الدَّجاجِ ، وخواصرَ الحُملانِ ؛ ويتجنَّبَ شُحومَ الكُلى فإنَّها تمنعُ من الإمعانِ ؛ (٥٤ وأن يحاكي حوتَ يونسَ في جودةِ الالتقامِ ، وثعبانَ موسى في سُرعةِ الالتهامِ ٥٤)؛ ويُبادرَ الطَّرْفَ باستراطِهِ[٥٥] ، ويَسبقَ النَّفَسَ بازدرادِهِ .

٦٧ ـ درع داود : قال الله عزَّ ذِكره في قصة داود (عليه السَّلام) : ﴿ وَأَلَنَّا لَهُ الحديدَ أن اعْمَلْ سَابغاتٍ وَقَدِّرْ في السَّرْدِ ﴾[٥٦] .

قال المفسِّرون : كان الحديدُ في يدهِ كالعَجينِ في يدِ أَحَدِكم ؛ وقالوا في قوله : ﴿ وَقَدِّر في السَّرْدِ ﴾ ، أيْ لا تضيِّقْ ثقبَ مَساميرِ الدُّروعِ فَتُخرق ، وَلا تُوَسِّعْها فَتُفلَق .

قالوا : ولم يكن قبل داود < عليه السَّلام > دُروعٌ ، وإنَّما كانت صَفائحَ من حديدٍ مَضْروبةٍ ؛ وهو أوَّلُ مَن عَمِلَها وَلَبِسَها وأَلْبَسَها .

قال أبو ذؤَيب[٥٧][٥٨] : [من الكامل]

وَعَليهما مَسْرودتانِ قَضاهُما　　　داودُ أو صُنْعُ السَّوابغِ تُبَّعُ[٥٩]

(٥٤ ـ ٥٤) ما بينهما في التوفيق ٧٠ .

(٥٥) الاستراط والازدراد : الابتلاع .

(٥٦) سورة سبأ ٣٤ : ١٠ ـ ١١ .

(٥٧) أبو ذؤيب خويلد بن خالد بن محرِّث ، شاعر جاهلي اسلامي ، خرج مع عبد الله بن الزبير في مغزىً نحو الغرب ، فمات في أيام عثمان . (الشعر والشعراء ٦٥٣/٢ ، طبقات ابن سلام ١٣١/١ ، سمط اللآلي ٩٨/١ ، الأغاني ٢٦٤/٦) .

(٥٨) ديوان الهذليين ٢٠/١ ، والمفضليات ٤٢٨ .

(٥٩) روايته في ط ١ ، ط ٢ : × داود أمتن من سوابغ تبَّع .

وأحسنَ السَّلامي[٦٠] في قوله من قصيدة لعضد الدَّولة[٦١][٦٢] : [من البسيط]

ألبستَهم نسجَ داودٍ فنِلْتَ بهِمْ   مُلْكَ ابنِ داودَ إذْ دانت لهُ الأُمَمُ

٦٨ ـ نغمة داود : يُضربُ بها المثلُ في الطِّيبِ .

وكان عليهِ السَّلام إذا قامَ في مِحْرابِهِ يقرأُ الزَّبورَ ، عَكَفَتْ عليه الوَحْشُ والطَّيرُ تُصغي إليهِ . ولذلكَ قال ابن الرُّومي في ذَمِّ صَيَّادٍ يرمي بقوسِ البُنْدُقِ ولا يخطىءُ بإصابةٍ[٦٣] : [من السريع]

تَسْتَأْنسُ الطَّيرُ إلى قَوْسِهِ   كأنَّها محرابُ داودِ

وقالَ أبو عليّ البصيرُ[٦٤] في جاريةٍ قارئةٍ اسمُها سُكْرُ : [من الخفيف]

أسكرتني سُكْرٌ بغيرِ شرابِ   وأتَتْ إذ أتَتْ بأمرٍ عُجابِ

لَمْ تُرَجِّعْ بآيةٍ من كتاب اللَّـ   ـهِ حتى نَسيتُ أُمَّ الكِتابِ

---

(٦٠) أبو الحسن محمد بن عبد الله السلامي ، من أشهر أهل العراق ، وُلد في كرخ بغداد ، وقال الشعر وهو ابن عشر سنين ، وخرج من مدينة السلام وورد الموصل وهو صبي حين راهق ، فاجتمع بشيوخ الشعراء ، فاعترفوا له بالفضل ؛ مدح الصاحب وابن العميد وعضد الدولة ، توفي سنة ٣٩٤ هـ .

(يتيمة الدهر ٣٩٥/٢ ـ ٤٠١ ، تاريخ بغداد ٣٣٥/٢ ، الوافي بالوفيات ٣١٧/٣) .

(٦١) أبو شجاع فنَّا خسرو ، الملقب عضد الدولة بن ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه الدَّيلمي ، أول من خوطب بالملك في الاسلام ، كان فاضلاً مشاركاً في عدة فنون ، توفي سنة ٣٧٢ هـ .

(وفيات الأعيان ٥٠/٤ ، يتيمة الدهر ٢١٦/٢ ، المنتظم ١١٣/٧) .

(٦٢) البيت له في التوفيق ٧١ برواية : × ملك ابن داود دانت خوفه الأمم .

(٦٣) ثاني اثنين في ديوانه ٨٠٢/٢ ، وأولهما :

شيخٌ لنا من آل مسعودِ   من أحذقِ الأمةِ بالعود

قلت : وأرى أن البيتين في صفة مُغَنٍّ .

(٦٤) اسمه : الفضل بن جعفر بن الفضل بن يونس ، الكاتب الأنباري ، كان ضريراً ذكياً ، وهو أحد الأدباء البلغاء الظرفاء الشعراء ، توفي سنة ٢٥١ هـ .

(معجم الشعراء ١٨٥ ، نكت الهميان ٢٢٥ ، طبقات ابن المعتز ٣٩٨) .

أذْكَرَتني بصَوْتها صوتَ داو د يهزُّ الزَّبورَ في المحراب(٦٥)

وقال بعض العربِ(٦٦) : [من الطويل]

لها حُكْمُ لقمانٍ وصُورةُ يوسفٍ وَنَغْمَةُ دَاودٍ وَعِفَّةُ مَرْيَمِ
ولي سُقْمُ أيُّوبٍ وَغُرْبَةُ يونسٍ وأحزانُ يَعقوبٍ ووَحشةُ آدمِ

٦٩ - مزامير داود : (٦٧ حَدَّث ٦٧) أبو عاصم(٦٨) ، عن ابن جُرَيجٍ(٦٩) ، قال : سألتُ عَطاءً(٧٠) عن قراءَةِ القرآنِ على ألحانِ الغِناءِ والحُدَاءِ ؛ فقال : لابأْسَ ؛ فقد حَدَّثني عُبيد بن عُمير(٧١) اللَّيْثيُّ : أنه كانَ لداودَ عليه السَّلام مَزامير يزمرُ بها إذا قرأ الزَّبورَ ، [١٦ ب] فكانَ إذا اجتمعَ عليهِ الإنسُ والجِنُّ والوَحشُ والطَّيْرُ ، أبكى مَن حَوله .

قال ابن الحجَّاج : [من المنسرح]

---

(٦٥) ط ١ : × .. يقرأ الزبور ... ط ٢ : ... يُقَرّي الزبور ...
(٦٦) البيتان في التوفيق ٧٠ ، والثاني مع آخر قبله في العقد الفريد ٤٠٣/٦ ونسبهما للأصمعي ، وقارن ما جاء في المحاسن والمساوىء للبيهقي ٣٩٨/١ .
(٦٧ - ٦٧) ليس في أ ، ب . وانظر الخبر في عيون الأخبار ٣٢٢/١ .
(٦٨) أبو عاصم ، الضحَّاك بن مخلد الشيباني النبيل البصري ، كان ثقة فقيهاً ، زاهداً عالماً متقناً ، توفي سنة ٢١٤ هـ.
(تهذيب التهذيب ٤٥٠/٤ ، الجرح والتعديل ٤٦٣/١/٢ ، سير أعلام النبلاء ٤٨٠/٩) .
(٦٩) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم ، كان ثقة في كل ما روى ، توفي سنة ١٥٠ هـ. (تهذيب التهذيب ٤٠٢/٦ ، الجرح والتعديل ٣٥٦/٢/٢ ، السير ٣٢٥/٦) .
(٧٠) عطاء بن أبي رباح أسلم بن صفوان ، كان من أجلاَّء الفقهاء وتابعي مكة وزهادها ، توفي سنة ١١٥ هـ .
(تهذيب التهذيب ١٩٩/٧ ، الجرح والتعديل ٣٣٠/١/٣ ، العبر ١٤١/١) .
(٧١) في الأصول : عبيد الله ... وهو خطأ . وعبيد بن عمير الليثي ، أبو عاصم المكي قاص أهل مكة ، كان ثقة ، توفي سنة ٦٨ هـ .
(تهذيب التهذيب ٧١/٦ ، طبقات ابن سعد ٤٦٣/٥ ، سير أعلام النبلاء ١٥٦/٤) .

هـذا ومعشـوقتي مُجَـنَّحَـةٌ أطيبُ مَن جَنحَتْ بطـنبـورِ[٧٢]
لهـا غنـاءٌ أشجـى إذا نَغَـمَتْ من صـوتِ داودَ بـالمـزاميرِ[٧٣]

وقال المبرِّد[٧٤] : مزاميرُ آل داود ، كأنَّها ألحانُهم وأغانيهم .

وقـال غـيره : إنَّ طِيبَ صـوتِـهِ ، ونَغْمَـةَ نَغْمَتِـهِ شُبِّهـا بالمزاميرِ ، ولا مزاميرَ ولا مَعَازِفَ هناك ؛ والله < سبحانه > أعلم .

٧٠ ـ خاتم سليمان : يُضربُ به المثل في الشَّرَف والعُلُوِّ ونَفاذِ الأمرِ .

وذلكَ أنَّ مُـلكَـهُ زالَ عنـهُ بِعَدَمِهِ ، وعاوَدَهُ معَ عَوْدِهِ ؛ والقصَّـةُ فيـه معروفةٌ سـائرةٌ[٧٥]؛ ويقال : إنه كانَ مُعجزةً لهُ ، كما كانت عَصا موسى من مُعجزاته ؛ وبه اقتدى الملوكُ بعدَهُ في اتِّخاذ خواتمِ الملوكِ ، ودواوين الخاتم ، < والله سبحانه أعلم > .

٧١ ـ جنُّ سليمان : لَمَّا سَخَّر الله تعالى لسليمانَ عليه السَّلام ، الجنَّ والشَّياطين ، وجعَلهم يَصدرون عن رأْيِهِ ، ويتصرَّفون عن أمرِهِ ، أُضيفوا إليه ، فقيل : جنُّ سليمان ، وشياطينُ سليمان .

كما قالَ البحتريُّ[٧٦] : [من البسيط]

كأنَّ جنَّ سُـليمانَ الذين وَلُوا إبـداعَهـا فـأدقُّـوا في مَعـانيهـا

وقال غيرهُ لبعض الملوك : [من السريع]

شَـيَّـدتَ قَصْـراً عَـاليـاً مُشْـرفاً بطـالِعَـيْ سَـعْـدٍ ومَسـعـودِ

---

(٧٢) في ط ١ : ... محنجنة × ... جنجة ... وفي ط ٢ : ... مجنجنة × ... جنجن ...!. وأثبت رواية أ . والجنوح : المَيَلان . وفي ب : ... إذا سجعت × أطيب مَن سَجعت بطنبور . وهي رواية جيدة .

(٧٣) ط ١ ... × ... داود المزامير !. أ : في المزامير . ب : والمزامير .

(٧٤) ليس في الكامل ، ولعله أخطأ النقل . ففي عيون الأخبار لابن قتيبة ٣٢٢/١ : «ولهذا قيل : مزامير داود ، كأنه أغاني داود» .

(٧٥) انظر تاريخ الطبري ٤٩٦/١ ـ ٥٠١ ، والكامل لابن الأثير ٢٣٨/١ ـ ٢٤٢ .

(٧٦) ديوانه ٢٤١٧/٤ . وفي ط ١ : × ... فأرقوا ...

كأنَّمــا يــرفعُ بُنـيـانَـهُ جنُّ سُــلَيمانَ بن داودِ
لا زلتَ مَســروراً بــهِ بــاقيــاً علـى اختــلافِ البـيضِ والسُّــودِ

وأَنشدَ الجاحظُ للنَّابغةِ[٧٧] : [من البسيط]

إلاَّ سُــليمانَ إذْ قــالَ المــليـكُ لهُ قُــمْ في البَـرِيَّةِ فاحْدُدْها عن الفَنَـدِ
وَخَيِّسِ الجِنَّ إني قــد أذنتُ لهــمْ يَبنـونَ تـدمُرَ بـالصُّفَّـاحِ والعَمَـدِ

ثم قال : وأهل تَدمر يزعمون أنَّ ذلك البناءَ بُنِيَ قبلَ زمنِ سُليمان بأكثرَ من قَدْرِ ما بيننا اليوم وبين زمنِ سليمان . قالوا : ولكنكم إذا رأيتم بنياناً عجيباً وجَهلتم مَوضعَ الحيلةِ فيهِ أضفتموه إلى الشَّياطين ، ولم تُعانوهُ بالفكرِ .

وأنشد للعرجي[٧٨][٧٩] : [من البسيط]

[٨٠ سُدَّتْ مَسَـامِعُهـا لقرعِ مَراجلٍ من نســجِ جِنٍّ مِثْــلُهُ لا يُنْسَــجُ

وقال الأصمعي : السُّيوفُ المأْثورةُ هي التي يقالُ إنها من عملِ الجنِّ والشَّياطينِ لسليمان ، فأمَّا القواريرُ والحمَّامات ، فذلكَ مالا شكَّ فيه .

وقال البَعيث٨٠][٨١][٨٢] : [من البسيط]

بـنى زيــادٌ لَعَـمــر الله مَصْـنَـعَــةً من الحجـارةِ لم تُعْمَـلْ من الطِّـينِ[٨٣]

---

(٧٧) الحيوان ٦/١٨٦ و ٢٢٣ ، وديوان النابغة ١٣ بشرح ابن السكيت .

(٧٨) العرجي : عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان ، كان ينزل بموضع قِبَل الطائف يقال له : العرج ، فنسب إليه ، وهو أشعر بني أُمية .
(الشعر والشعراء ٢/٥٧٤ ، الأغاني ١/٣٨٣ ، سمط اللآلي ١/٤٢٢) .

(٧٩) الحيوان ٦/١٨٦ .

(٨٠ ــ ٨٠) ساقط من أ ، ب ، ط ١ . وثابت في ط ٢ ، والحيوان .

(٨١) البعيث المجاشعي ، خداش بن بشر ، كان أخطب بني تميم إذا أخذَ القناة ، وقال الشعر بعدما أسنَّ ، وكان يهاجي جريراً .
(الشعر والشعراء ١/٤٩٧ ، سمط اللآلي ١/٢٩٦ ، وطبقات ابن سلام ٢/٥٣٥) .

(٨٢) الحيوان ٦/١٨٧ .

(٨٣) ط ٢ : ... لذكر الله ... × ، وكذا في الحيوان . ب : × ... لم تصنع ...

كأنّهـا – غـيرَ أن الإنسَ ترفعُهـا – ممّـا بَنَتْ لســليمانَ الشَّـيـاطـين

● وأحسنُ ما أُحاضر[٨٤] به عن شياطين سليمان قولُ أبي القاسم غانم بن أبي العلاء الأصفهاني[٨٥] ، في مرثية الصاحب[٨٦] : [من البسيط]

يـاكافِيَ المُــلْكِ مـاوفّيتُ حقَّكَ مِن مَـدْحٍ وإن طـالَ تقـريظٌ وتـأْبـينُ

فُتَّ الصِّفـاتِ فمـا يَرثيكَ من أحدٍ إلاَّ وتـــزيينُـــهُ إيـــاكَ تهجـــينُ

ما مِتَّ وَحدكَ بل قد مات مَن وَلَدتْ [١٧ أ] حوَّاءُ طُرّاً ، بـلِ الدُّنيا ، بلِ الدِّينُ

هـذي نَـواعي العُـلا مُذْ مِتَّ نـادِبةٌ مِن بعـدِ مـا ندبَتْكَ الخُرَّدُ العِـينُ[٨٧]

تبكي عليكَ العَطايا والصِّـلاتُ كَما تبـكـي عـليكَ الرَّعـايـا والسَّـــلاطين

قـامَ السُّعـاةُ فكـان الخوفُ أقْعَدَهم واستيـقـظـوا بعـدمـا نـامَ المـلاعـينُ

لا يعجبُ النَّـاسُ منهم إنْ هم انتشروا مضى ســليمانُ فـانحـلّ الشَّـيـاطـينُ

٧٢ – ســـير ســليمان : يُضربُ بـه المثـلُ في السُّـرعـة ، لأن اللهَ تعـالى يقولُ :﴿ ولسليمانَ الريحَ غُدُوُّها شَهْرٌ وَرَوَاحُها شَهْرٌ ﴾[٨٨] .

ويُروى أنه كانَ يسيرُ في يومٍ واحدٍ من إصْطَخر فارس[٨٩] إلى بيت المقدس .

---

(٨٤) ط ١ ، ط ٢ : حوضر . ب : يحاضر . وأثبت مافي أ.

(٨٥) أبو القاسم غانم بن أبي العلاء الأصفهاني ؛ قال الثعالبي : شاعر ملء ثوبه ، محسن ملء فمه ، مرغوب في ديباجة كلامه ، متنافس في سحر شعره . (يتيمة الدهر ٣/٣٢٠ ، خاص الخاص ١٧٤ ، الإعجاز والإيجاز ٢٣٨) .

(٨٦) الأبيات في يتيمة الدهر ٣/٢٨٠ ، خاص الخاص ١٧٥ ، الإعجاز ٢٣٩ ، وعدا الثاني في رحلة ابن معصوم المدني (ضمن مجلة المورد العراقية مج ٩ ج١ ص ٢١٣) و٣ ، ٥ ، ٦ ، ٧ في زبدة كشف الممالك ٩٥ ، و٦ ، ٧ في التوفيق ٧٢ .

(٨٧) ط ١ ، ط ٢ ، أ ، الإعجاز : × ... الحور والعين . وأثبت مافي ب وبقية المصادر .

(٨٨) سورة سبأ ٣٤ : ١٢ .

(٨٩) إصطخر : من أقدم مدن فارس وأشهرها ، وبها كان مسكن ملك فارس . (معجم البلدان ١/٢١١) وفيه الخبر .

• وبه ضَرَبَ المثلَ سَلْمُ بن عمرو[٩٠] حيث قال للهادي[٩١] ، وقد ركبَ البريدَ من جُرجَان[٩٢] إلى بغداد ، لَمَّا بَلَغَهُ وَفَاةُ المنصور[٩٣] : [من السريع]

لَمَّـــا أتت خَيْـــرَ بَـــني هـــاشـــمٍ   خـــلافـــةُ اللهِ بجُرجـــانِ

أَسْـــرَعَ في الأرضِ وقد ســـارهـــا   يَحـــكـــي لنـــا سَـــيْـــرَ ســـليمانِ

• ومن المسيرِ المذكورِ في العربِ مسيرُ حُذَيفةَ بن بدرٍ[٩٤]؛ وسَيَمُرُّ ذِكرُ ذلك في الكتابِ في مكانه إن شاءَ اللهُ تعالى .

٧٣ – مُلك سليمان : يُضربُ به المثلُ في الاتِّساعِ والانبساط .

وذلكَ أنه مَلَكَ مُلكاً لا ينبغي لأحدٍ من بَعدهِ . وفي عَوْدِهِ إليه بعدَ ذَهابهِ وزوالهِ يقول الشاعر : [من البسيط]

قـد زالَ مُـلْكُ ســليمانَ فعــاوَدَهُ   والشَّـمسُ تَنْحَطُّ في المجرى وتَـرتفـعُ

٧٤ – حمار عُزير : يجري ذِكرهُ في عِدَّةِ مواضـع ؛ فمنهـا أنه يُضربُ مثلاً للمنكوبِ الذي يَنْتَعِشُ ، لأن اللهَ تعالى أحياهُ بعد مِئَةِ عامٍ من موتهِ .

• قـال الصَّـاحبُ في أبي محمد عبد الله بن محمد بن عُزَير ، لَمَّا استُوزِرَ بعد النكبة[٩٥] : [من الطويل]

---

(٩٠) سلم الخاسر بن عمرو بن حماد ، تلميذ بشار بن برد ، كان من الشعراء المجيدين ، وكان على طريقة غير مرضية من المجون والتظاهر بالخلاعة والفسوق ، توفي سنة ١٨٦ هـ. (وفيات الأعيان ٣٥٠/٢ ، الأغاني ٢٦٠/١٩ ، طبقات ابن المعتز ٩٩) .

(٩١) الهادي : أمير المؤمنين موسى بن محمد ، كان شجاعاً بطلاً أديباً جواداً صعب المرام ، فصيحاً له هيبة وسطوة ، توفي سنة ١٧٠ هـ. (فوات الوفيات ١٧٣/٤ ، تاريخ بغداد ٢١/١٣ ، كتب التاريخ) .

(٩٢) جرجان : مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان . (معجم البلدان ١١٩/٢) .

(٩٣) الأول مع آخرين بعده في الأغاني ٢٨٥/٢١ ، ومعجم الأدباء ٢٤٠/١١ ، وليس فيهما الثاني .

(٩٤) سيأتي في الباب الثامن ، برقم ١٩٩ .

(٩٥) ليس في ديوانه .

حِمــــارُ عُــزَيــرٍ ذاكَ لا ابن عُــزَيــرِ ....

● ونظرَ الفضـلُ بن عيسى الرَّقاشي[٩٦] إلى حمارٍ فارهٍ تحتَ سَـلْمِ بن قُتيبة[٩٧]، فقال[٩٨] : قِعْدَةُ نبيٍّ ، وَبِذْلَةُ جبَّار ؛ ذهبَ إلى حِمارِ عُزيرٍ وعيسى عليهما السَّلام .

● وقال بعضُ المتعصِّبين للحمارِ ، والقائلين بفضلِهِ[٩٩] : وكيفَ لا أُحبُّ شيئاً أحياهُ اللهُ بعدَ مَوتهِ قبلَ الحشرِ ! يعني حمارَ عُزَير .

● وحكى الجاحظ[١٠٠] ، عن مقاتل بن سليمان ، قال : قال موسى للخَضِرِ عليهما السَّـلام : أيُّ الدَّوابِّ أحبُّ إليكَ ؟. قال : الفرسُ والحمـارُ * والبعـير لأنها * من مراكبِ الأنبياءِ .

قال الجاحظ : أمَّا الفرسُ فمركبُ أُولي العَزْمِ من الرُّسُلِ ، وَكلٌّ مَن أمَرَهُ تعالى بحملِ السِّلاحِ وقتالِ الكفارِ ؛ وأمَّا البعيرُ فمركبُ هودٍ وَصالحٍ وشعيبٍ ومحمَّدٍ صلَّى الله عليهم[١] وسلم ؛ وأمَّا الحمارُ فمركب عُزَيرٍ وعيسى عليهما السلام وَبَلْعَم[٢] .

٧٥ ـ طِبُّ عيسى : يُضربُ به المثلُ لأنه كانَ يُبرِىءُ الأَكْمَهَ والأَبْرَصَ ، ويُحيي الموتى بإذنِ اللهِ . ومن أمثال العربِ : فلانٌ يَتَطبَّبُ على عيسى بن مريم .

---

(٩٦) الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي ، أبو عيسى البصري الواعظ ، كان ضعيف الحديث قدرياً ، وقال أبو حاتم : منكر الحديث ، في حديثه بعض الوهن ، ليس بقوي . (تهذيب التهذيب ٢٨٣/٨ ، الجرح والتعديل ٦٤/٢/٣ البيان والتبيين ٣٠٦/١) .

(٩٧) سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي ، أبو عبد الله ، وَلي البصرة ليزيد بن عمر بن هبيرة في خلافة مروان ، ثم وليها في خلافة المنصور ، كان جواداً عاقلاً حازماً، توفي سنة ١٤٨ هـ. (الوافي بالوفيات ٢٩٩/١٥ ، العبر ٣٣٢/١ ، شذرات الذهب ٣٥٨/١) .

(٩٨) القول في الحيوان ٢٠٤/٧ ، والبيان ٣٠٧/١ .

(٩٩) القول في الحيوان ٢٠٤/٧ .

(١٠٠) الحيوان ٢٠٤/٧ .

(١) في الأصول : عليه !.

(٢) بلعم ، ليس في ط ١ ، ط ٢ . ثابت في أ ، ب ، والحيوان . وهو بلعم بن باعورا ، انظر ترجمته في تاريخ دمشق ٢٦٥/١٠ .

قال المتنبّي[٣] : [من الوافر]

فــآجَــرَكَ الإلهُ عــلى عَــليــلٍ بعَثْتَ إلى المســيحِ بــه طبيــا

وقال أبو بكر الخُوارزميّ[٤] : [من الطويل]

وَمـا كنتُ في تـركيكَ إلاّ كتَـارِكٍ طَهـوراً وَراضٍ بَعْـدَهُ بـالتَّيَمُّـمِ
وَرَاوي كلامٍ يَقْتـفـي إثـرَ بـاقِـلٍ وَيَتْـرُكُ قُسّـاً جـانبـاً وابن أهـتَمِ
وَذي عِـلَّةٍ يـأْتي طبيبـاً ليشتـفـي بـهِ وهـو جـارٌ للمسيحِ بن مَريمِ[٥]

٧٦ – دم يحيى بن زكريًا : قال أبو عمرو بن العلاء[٦][٧] : قيل لنا : * إن * في دارِ فلانٍ ناسـاً قد اشتملوا على سَوْءَةٍ لهم ، وهم جلوسٌ على خَمْرَةٍ وَعندهم طُنبور ؛ فَدخلنا عليهم في جَماعةٍ من رجال الحيّ ؛ فإذا فتًى جالسٌ في وَسطِ الدّارِ وَأصحابُه حَوله ، وهم بيضُ اللِّحى ، وإذا هو يَقرأُ عليهم دَفتر شِعْرٍ . فقال الذي كان سعى بهم : السَّوْءَةُ في ذلكَ البيتِ ، فإنْ دَخلتموهُ عثرتُم بها . قال : قلتُ : لا واللهِ لا كشفتُ فتًى أصحابُهُ شيوخٌ ، وفي يَدِهِ دفترُ علمٍ ؛ ولو كانَ في ثوبهِ دَمُ يحيى بن زكريًا عليه السَّلام .

---

(٣) ديوانه ١٤٥/١ .

(٤) الأبيات في اليتيمة ٢٠٥/٤ ، والثالث في التمثيل والمحاضرة ٢١ ، وباقل : هو المشهور بالعيّ ، وانظر ما سيأتي برقم ١٨١ . وقُسٌّ : هو ابن ساعدة أُسقُفُ نجران . انظر رقم ١٨٠ و ٣٠٣ . وابن أهتم : هو أبو عمرو شبيب بن شيبة بن عبد الله بن عمرو بن الأهتم المنقري ، كان فصيحاً خطيباً واتصل بالمنصور والمهدي وكان كريماً عليهما . (اللباب في تهذيب الأنساب ٢٦٤/٣ ، والبيان والتبيين) .

(٥) ط ١ : ... يأتي عليلاً ... × . وهو كذلك في اليتيمة والتمثيل .

(٦) أبو عمرو بن العلاء التميمي المازني البصري ، أحد القرّاء السبعة ، كان أعلم الناس بالقرآن الكريم والعربية والشعر والنحو ، توفي سنة ١٥٦ هـ . وقيل غير ذلك . (وفيات الأعيان ٤٦٦/٣ ، فوات الوفيات ٢٨/٢ ، إنباه الرواة ١٢٥/٤) .

(٧) الخبر في الحيوان ٦٠/١ – ٦١ .

[٨] اختلفوا في مَقتل يحيى : هل هو بالمسجدِ الأقصى أو بغيرِهِ ؟

وعن سعيد بن المسيّب[٩] : قَدِم بُخْتَ نَصَّر دِمشقَ ، فإذا هو بدم يحيى بن زكريَّا يَغلي ، فَسأَلَ عنه فأخبروهُ ، فقتلَ على دَمِهِ سبعينَ ألفاً ، فسكنَ؛ وقد طُعِنَ في صِحَّةِ هذا القولِ[٨] .

٧٧ ـ بُردة النَّبيِّ < صـلَّى الله عليـه وسـلَّم > : يُضربُ بها المثلُ في البلى والخُلوقَةُ .

فيقـال : أعتقُ من الحِنْطـةِ ، * وأخْـلَقُ من البُـرْدَةِ ؛ ويُقـالُ : أعتقُ من أَلا هُبِّي[١٠] ، * ومن بُردةِ النَّبيِّ ﷺ .

وهي التي كساها رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم كعبَ بنَ زهير[١١] ، رضي الله عنه ، لَمَّا أنشدهُ قصيدتَه التي منها[١٢] : [من البسيط]

نُبِّـــئْتُ أنَّ رســـولَ اللهِ أوعـــدني   والعَـفْـوُ عنـدَ رســولِ اللهِ مـأْمولُ

فاشتراها معاويةُ منه بستِّمئةِ دينارٍ[١٣] ؛ فلم يزل الخلفاءُ يتداولونَها تَبرُّكاً بها إلى يومنا هذا .

(٨ ـ ٨) ليس في أ ، ب .

(٩) أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزم المخزومي القرشي المدني ، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، كان سيد التابعين ، جمع بين الحديث والفقه والزهد والعبادة والورع ، توفي سنة ٩٤ هـ. وقيل غير ذلك . (وفيات الأعيان ٣٧٥/٢ ، تهذيب التهذيب ٨٤/٤ ، طبقات ابن سعد ١١٩/٥) .

(١٠) إشارة إلى معلقة عمرو بن كلثوم ، ومطلعها :

أَلا هبِّـي بصحـنـك فـاصبحـينـا   ولا تُبـقـي خمـورَ الأَنـدرينـا

(١١) كان كعب فحلاً مجيداً ، وكان يحالفه أبداً إقتار وسوء حال . وقصة إسلام كعب متداولة في كثير من كتب الأدب والتاريخ ، منها : سيرة ابن هشام ٥٠١/٢ ، والشعر والشعراء ١٥٤/١ ، ومجالس ثعلب ٤٣٠/٢ ، وخزانة الأدب ١٥٥/٩ ، وديوانه ٣ ، والأغاني ٨٢/١٧ .

(١٢) ديوانه ١٩ .

(١٣) في الشعر والشعراء ١٤٢/١ و ١٥٦ : بعشرين ألف درهم .

ومن ظريفِ التمثيل بها قولُ جُعيفرانَ الموسوسِ[١٤] في رَجلٍ استوهبهُ جُعيفران دُرَّاعةً له ، فقالَ : قد لَبِسها أبي ، وأنا أكرهُ أن يَلبَسَها أحدٌ بعدَه[١٥] : [من الرجز]

سألتُهُ دُرَّاعةً لِباسُها يَحسنُ بي
فقالَ لي : أكرهُ أن تلبَسها بعد أبي
وقد رأى البردةَ مَن يلبَسها بعد النَّبي

٧٨ـ **داءُ الأنبياء** : قال الجاحظ[١٦] : ومن المفاليج ادريسُ النَّبيُّ عليه السَّلام ، ورُوِيَ أنَّ الفالجَ من أمراضِ الأنبياء .

قال : ولا أعرفُ إسنادَ هذين القولين ، ومثل هذا يحتاج إلى الرِّوايةِ عن الثِّقاتِ ، إلاَّ ما حدَّث به عبَّاد بن كَثير الخزاعي ، عن الحسن بن ذكوان ، عن عبد الواحد بن قيس ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « داءُ الأنبياءِ الفالجُ واللَّقْوَةُ »[١٧] .

• قال الجاحظ[١٨] : وأكثر ما يَعتري الفالجُ المتوسِّطين في الأسنانِ ، لأنَّ الشَّبابَ كثيرُ الحرارةِ ، والشَّيخوخةَ كثيرةُ اليُبسِ ، فأكثر ما يَعتري بين هذين السِّنَّينِ .

٧٩ ـ **فقر الأنبياء** : يُقال ذلكَ لأن فقراءَهم أكثرُ من أغنيائِهم ، والفقرُ شِعارُ الصَّالحين[١٩] .

• ويُروى أنَّ نبيّاً من الأنبياءِ شكا * إلى * الله تعالى شِدَّةَ الفَقرِ ، فأوحى اللهُ إليه :

---

(١٤) هو جعيفران بن علي بن أصفر ، من ساكني سُرَّ مَن رأى ، ومولده ومنشؤه ببغداد ، كان أديباً شاعراً مطبوعاً ، وغلبت عليه المِرَّة السوداء فاختلط . (الأغاني ١٨٨/٢٠ ، طبقات ابن المعتز ٣٨٢ ، الوافي بالوفيات ١٦٨/١١) .

(١٥) الأبيات باختلاف كلي في الأول ، في معجم الشعراء ١٧٦ منسوبة إلى فراس الشامي .

(١٦) البرصان والعرجان ٢٧٩ .

(١٧) الحديث مرسل ، ورجاله غير ثقات : عبد الواحد بن قيس : يروي عن أبي هريرة ولم يره ، ضعيف [تهذيب التهذيب ٤٣٩/٦] والحسن بن ذكوان : أحاديثه أباطيل [تهذيب ٢٧٦/٢] .

(١٨) البرصان والعرجان ٢٨٢ .

(١٩) التمثيل والمحاضرة ٢١ .

هكذا أُجريَ أمرُكَ عندي ، أفتريدُ أن أُعيدَ الدُّنيا من أجلك !.

[٢٠] على أنه لا يجوزُ وصفُ الأنبياءِ بالفقْرِ كما صَرَّحوا به ؛ لأنَّ تركَهم الدُّنيا عن قُدرةٍ ، وحديثُ الفقر لا أصلَ لهُ[٢٠] .

وقال البُحتريُّ[٢١] : [من الكامل]

فَقــرٌ كفَــقــر الأنبيــاءِ وغُرْبَــةٌ ... وَصَبــابــةُ ، ليسَ البــلاءُ بــواحــدِ

* * *



(٢٠ – ٢٠) ليس في أ ، ب .

(٢١) ديوانه ١/٥٠٧ .

الباب الثالث

فيما يُضافُ ويُنسبُ إلى الملائكةِ والجِنِّ والشَّياطين

خطُّ الملائكة ، طاووسُ الملائكة ، غسيلُ الملائكة ، قوطُ الملائكة ، سيرةُ الملائكة ، جناحُ الملائكة ، جناحُ جبريل ، حربةُ أبي يحيى ، سحرُ هاروت ، رماحُ الجنِّ ، ديكُ الجنِّ ، كلابُ الجنِّ ، ذبائحُ الجنِّ ، جندُ إبليس * عليه اللَّعنة * ، إبليسُ الأَباليس ، صديقُ إبليس ، قبحُ الشَّيطان ، خطواتُ الشَّيطان ، أصابعُ الشَّيطان ، رقى الشَّيطان ، مكيالُ الشَّيطان ، ظلُّ الشَّيطان ، لطيمُ الشَّيطان ، مخاطُ الشَّيطان ، بريدُ الشَّيطان ، وكرُ الشَّيطان ، حبائلُ الشَّيطان ، خمرُ الشَّيطان ، رؤوسُ الشَّياطين .

* * *

الاستشهاد

٨٠ ـ خطُّ الملائكة : يُكْنى به عن الخطِّ الرَّديء[١] .

● ولمَّا وصفَ الله الملائكةَ بالكتابةِ قال: ﴿ كِراماً كاتبين ﴾[٢] ، وقال: ﴿ وَرُسُلُنَا لَديهم يكتبون ﴾[٣] ، ولمَّا كان خَطُّهم غير بَيِّنٍ للنَّاس ـ وأجودُ الخطِّ أَبْيَنُهُ ـ قيل في الكنايةِ عن الخطِّ الرديءِ : خطُّ الملائكة .

---

(١) الكناية والتعريض ٣٨ ، والتمثيل والمحاضرة ٣٢٤ .

(٢) سورة الانفطار ٨٢ : ١١ .

(٣) سورة الزخرف ٤٣ : ٨٠ .

● وسمعتُ أبا القاسم الطَّهماني الفقيه ، يقول[4] : سَمعتُ أبا محمد يحيى بن محمد العَلَوي ، يقول : إنَّما شُبِّهَ الخطُّ الرَّديءُ بخطِّ الملائكةِ ، لأن أردأَ الخطِّ الرَّقْمُ ، وخطُّ الملائكةِ الرَّقْمُ ، كما قال الله تعالى : ﴿ كِتَابٌ مَرْقُومٌ يَشْهدهُ المقَرَّبون ﴾[5] .

٨١ ـ طاووس الملائكة : كان عندنا بنيسابور[6] شيخٌ يُقال له : أبو بكر الفارسيُّ المذَكِّر ، يَقُصُّ ويُذَكِّرُ ، وكان «تفسير ابن الكلبيِّ»[7] على طرفِ لسانه * يَهُذُّهُ هَذّاً * ، [8] وبسبب الإسراعِ فيه ، وفي القراءَةِ ، كان يُقال : هو بحذاءِ القرآن ، كناية عن حِفظهِ له[8] .

وكانَ إذا ذَكَرَ جبريلَ عليه السَّلام ، قال له : طاووس الملائكة .

وما أشكُّ في أنه ليس أبا عُذرةِ هذا اللقب ، وإنَّما هو أخْذُ خَلَفٍ عن سَلَفٍ ، والله أعلمُ .

٨٢ ـ غسيل الملائكة : هو حنظلةُ بن أبي عامر الأنصاري[9] ، غَسَّلته الملائكةُ .

● وذلك[10] أنه خرجَ يومَ أُحُدٍ فأُصيبَ ، فقال رسول الله ﷺ : « هذا صاحبكم قد غَسَّلته الملائكة » ، فسُئلت عن ذلك امرأتُهُ ، فقالت : إنه كان معي على ما يكون

---

(٤) القول في الكناية والتعريض ٣٨ ، وفيه : وسمعت أبا القاسم علي بن الحسن الطراني ...

(٥) سورة المطففين ٨٣ : ٢٠ ـ ٢١ .

(٦) نيسابور : مدينة عظيمة ، ذات فضائل جسيمة ، معدن الفضلاء ، ومنبع العلماء ، في بلاد فارس ، فتحت أيام عمر ، وقيل أيام عثمان . (معجم البلدان ٣٣١/٥) .

(٧) الكلبي صاحب التفسير هو : أبو النضر محمد بن السائب الكلبي ، كان إماماً في التفسير وعلم النَّسب ، توفي سنة ١٤٦ هـ . (وفيات الأعيان ٣٠٩/٤ ، والفهرست للنديم ١٠٧ ، والوافي بالوفيات ٨٣/٣) .

(٨ ـ ٨) ساقط من أ .

(٩) ترجمته في : الإصابة ٤٤/٢ رقم ١٨٥٩ ، والاستيعاب ٣٨٠/١ ، وطبقات ابن سعد ٦٦/٥ ، والأنساب ١٥١/٩ ، واللباب ٣٨٣/٢ .

(١٠) عن الكامل للمبرد ١٠٢/٤ .

عليه الرَّجلُ مع امرأته ، فأعجلته حَطْمَةٌ (بَلَغَتْهُ) في المسلمين عن الاغتسالِ ، فخرجَ فأُصيب .

وفيه يقول الأحوص[11] - وكان حنظلةُ خال أبيه -[12] : [من الخفيف]

غسَّلت خاليَ الملائكةُ الأبْـ ـرارُ مَيْتاً أكرِمْ به من صَريعِ

● وقد ذكر المبرِّدُ[13] نفراً ممن كان بينهم وبين الملائكة سببٌ :

فمنهم : سعدُ بن معاذ[14] : هبَط لموتهِ سبعون ألفَ ملك ، لم يهبطوا إلى الأرضِ قبلها ، وقَبضَ رسولُ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّم رِجلهُ وهو يمشي في جنازته ، لئَلاَّ يطأَ على جناحِ مَلَكٍ ، واهتزَّ لموتِهِ عرشُ الله [جلَّ وعزَّ] .

وفي ذلك يقول حسَّان[15] : [من الطويل]

وما اهتزَّ عرشُ الله من موتِ هالكٍ سَمعنا بهِ إلاَّ لموتِ أبي عمرِو

وكبَّر عليه رسولُ الله ﷺ تِسعاً ، كما كبَّر على حمزة ، وَشُمَّ من ترابِ قبرِهِ ريحُ المسكِ .

●

---

(١١) الأحوص بن محمد بن عبد الله ، كان قليل المروءة والدِّين ، هجَّاءً للناس ، ولشعره رونق وديباجة صافية وحلاوة وعذوبة ألفاظ .
(الأغاني ٤/٢٢٤ ، الشعر والشعراء ١/٥١٨ ، طبقات ابن سلام ٢/٦٥٥) .

(١٢) ديوانه ١٥٧ ، وروايته فيه : × ... طوبى له من صريع .

(١٣) في الكامل ٤/١٠٢ ، تحت عنوان : « وهذه تسميةُ مَن كان بينه وبين الملائكةِ سببٌ من اليمانية » . والزيادة منه .

(١٤) ترجمته في : الإصابة ٣/٨٧ رقم ٣١٩٧ ، وطبقات ابن سعد ٣/٤٢٠ ، تهذيب التهذيب ٣/٤٨١ ، الجرح والتعديل ٢/١/٩٣ ، العبر ١/٧ ، شذرات الذهب ١/١١ ، سير أعلام النبلاء ١/٢٧٩ ، توفي سنة ٧ هـ .

(١٥) ديوانه ١/٤٨٠ (ط. الدكتور وليد عرفات) ، وليس هو في طبعة البرقوقي . وروايته في الكامل : × ... إلاَّ لسعد أبي عمرو .

ومنهم : حسَّان بن ثابت[١٦] : قال له رسول الله ﷺ :«آهجُهم وروحُ القُدُسِ معك » .

وقال في حديثٍ آخر : « إنَّ اللهَ مؤَيِّدٌ حسَّانَ بروحِ القُدُسِ ما نافحَ عن نَبيِّه ».

و [قالت عائشة] : كان يُوضع لحسَّان مِنْبَرٌ في مؤَخَّر [١٨ ب] المسجدِ ، يقومُ عليهِ فينافحُ عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم .

ومنهم : عِمرانُ بن حصين[١٧] : كانت[١٨] تصافحهُ الملائكةُ وتعودُهُ ، ثمَّ افتقدها ؛ فأتى رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، إن رجالاً[١٩] كانوا يأتونني لم أرَ أحسن وجوهاً ، ولا أطيبَ أرواحاً منهم ، ثم انقطعوا عنِّي . فقال رسول الله ﷺ : « أصابكَ جُرحٌ فكنت تكتُمهُ ؟ ». قال : أجل . قال : « ثم أظهرته ؟ ». قال : قد كان ذاكَ . قال : « أما لو أقمتَ على كتمانِهِ لزارتكَ الملائكةُ إلى أن تموتَ » . وهذا جُرحٌ أصابهُ في سبيلِ الله .

ومنهم : جَرير بن عبد الله البَجَلي[٢٠] : قال رسول الله ﷺ : « يَطلُعُ عليكم من هذا الفَجِّ خيرُ ذي يَمَنٍ ، عليه مَسْحَةُ مَلَكٍ » .

---

(١٦) ترجمته في : الأغاني ١٣٤/٤ ، الإصابة ٨/٢ رقم ١٦٩٩ ، الشعر والشعراء ٣٠٥/١ ، طبقات ابن سلام ٢١٥/١ ، شذرات الذهب ٦٠/١ ، العبر ٥٩/١ ، سير أعلام النبلاء ٥١٢/٢ . توفي سنة ٥٤ هـ .

(١٧) ترجمته في : طبقات ابن سعد ٢٨٧/٤ ، المعارف ٣٠٩ ، الجرح والتعديل ٢٩٦/٢/٢ ، تهذيب التهذيب ١٢٥/٨ ، شذرات الذهب ٦٢/١ ، سير أعلام النبلاء ٥٠٨/٢ ، العبر ٥٧/١ . توفي سنة ٥٢ هـ .

(١٨) في الأصول : كان تصافحه ... وأثبت مافي الكامل .

(١٩) في الأصول : إن فينا رجالاً . وأثبت مافي الكامل .

(٢٠) ترجمته في : طبقات ابن سعد ٢٢/٦ ، الجرح والتعديل ٥٠٢/١/١ ، الإصابة ٢٤٢/١ رقم ١١٣٢ ، تهذيب التهذيب ٧٣/٢ ، العبر ٥٧/١ ، شذرات الذهب ٥٧/١ ، سير أعلام النبلاء ٥٣٠/٢ ، توفي سنة ٥١ هـ .

ومنهم : دِحْيَةُ بن خليفة الكلبيّ[21] ، كان جبريل < صلّى الله عليه وسلّم > ينزلُ في صورتهِ .

فمن ذلكَ : يوم بني قريظة ، لَمَّا انصرف رسول الله ﷺ من الخندق ، هبطَ عليه جبريلُ عليه السَّلام ، فقال : يا محمد ، أقد وضعتَ سلاحكَ ، وما وَضعت الملائكةُ أسلحتَها بعدُ ! إن اللهَ يأْمُركَ أن تسيرَ إلى بني قُريظة ، وها أنذا سائرٌ إليهم فمزلزلٌ بهم . فأمرَ رسولُ الله ﷺ النَّاسَ ألاَّ يُصلُّوا العصرَ إلاَّ في بني قُريظة . وجعل يَمُرُّ بالنَّاسِ فيقولُ : « أَمَرَّ بكم أحدٌ ؟ » فيقولون : مَرَّ بنا دِحيةُ بن خليفة على بغلةٍ ، وعليه قَطيفة خَزٍّ ، نحو بني قُريظة . فيقول : « ذاكَ جبريل » . ثم مَرَّ بهم دِحيةُ بعد ذلكَ . وكانَ لا يزالُ بعدَ ذلكَ ينزلُ على صورته .

كما ظهرَ إبليس في صورة سراقة بن مالك بن جُعْشُم الكناني[22] ، وفي صورة الشيخ النَّجديِّ ، يومَ دارِ النَّدْوَةِ ، حين أشارَ بأن تجتمعَ قريشٌ ، فتضربَ رسولَ الله ﷺ بسيفٍ واحدٍ . والله سبحانه وتعالى أعلم .

٨٣ ـ قوط الملائكة : قرأْتُ وسمعتُ أن بقربِ بابِ آمِدَ[23] صخرةٌ عظيمةٌ فيها صَدْعٌ ، يخْرُجُ منه عينُ ماءٍ يَشْرَبُ منهُ النَّاسُ والأنعامُ ، ويُقال لذلكَ الصَّدْعِ : قُوطُ الملائكة . والقُوط بِلُغَتهم : الفَرْجُ .

٨٤ ـ سيرة الملائكة : أنشدني أبو الفتح البُستي لنفسِهِ[24] ، في أبي سعدٍ ابن

---

(٢١) ترجمته في : طبقات ابن سعد ٢٤٩/٤ ، الجرح والتعديل ٤٣٩/١/١ ، تهذيب التهذيب ٢٠٦/٣ ، الإصابة ١٦١/٢ رقم ٢٣٨٦ ، تاريخ المزة ٨٠ ، سير أعلام النبلاء ٥٥٠/٢ . توفي سنة ٥٠ هـ .

(٢٢) هو الذي لحق برسول الله يوم الهجرة فبشره رسول الله بأن يلبس سواري كسرى وتاجه . انظر طبقات ابن سعد ٣٦٦/٤ و ٩٠/٥ ، والإصابة ٦٩/٣ رقم ٣١٠٩ .

(٢٣) آمد : هي أعظمُ مدن ديار بكر وأجلُّها قدراً وأشهرُها ذكراً ، على نَشَز دجلة . (معجم البلدان ٥٦/١) . وذكر ياقوت قصة أخرى حول هذا الصدع ، وكذا في الروض المعطار ٣ .

(٢٤) ديوانه ٢٧٦ عن الثمار .

ملّة الهروي[٢٥] : [من البسيط]

أمَّـا الكـريمُ أبـو سَـعْـدٍ وَهِمَّـتُـهُ فقـد غَدا في العُـلا أُعجـوبـةَ الفَـلَكِ
لو استعـارَ الورى إكسـيرَ سـيرتِـهِ لكـانَ أجْورُهُـمْ في سـيرةِ المَلَكِ[٢٦]

٨٥ ـ جناح الملائكة : قال الله تعالى في وصفِ الملائكةِ : ﴿ أُولي أَجْنِحَةٍ مَثْنى وثُلاثَ وَرُباعَ يَزِيدُ في الخَلْقِ ما يشاءُ ﴾[٢٧] .

٨٦ ـ جناح جبريل[٢٨] : وقد ضَرَبَ المَثَلَ في البَرَكَةِ والشِّفاءِ بجناحِ جبريلَ بعضُ أهلُ العَصْرِ ، فقال في وَصف رُقْعَةٍ في العِيَادَةِ وَرَدَتْ عليه[٢٩] : [من البسيط]

أَرُقْعَـــةٌ في عيــــادتي وَرَدَتْ أم رُقْيَــةٌ قد شَـفَتْ لِتعْجيـلِ[٣٠]
أَم عُــوذَةٌ عن نَبـيِّـنـا صَــدَرَتْ أم مَسْحَـةٌ من جنـاحِ جِبريـلِ[٣١]

٨٧ ـ حربة أبي يحيى : أبو يحيى : هو < كُنيةُ > مَلَكِ الموتِ ؛ وإنَّما كُنِّيَ بهذِهِ الكُنْيَـةِ كنـايةً عن الموتِ ، كما كنيَ عن اللَّديغِ بالسَّـليمِ[٣٢] ، وعن المَهْـلَكَـةِ بالمفازَةِ .

● قال الصَّاحبُ في أَخوين ، مليحٍ وقبيحٍ ؛ واسمُ المليحِ منهما يحيى[٣٣] : [من

---

(٢٥) أبو سعد أحمد بن محمد بن ملة الهروي ، أحد بلغاء خراسان المذكورين ، وفضلائها المشهورين ، وعقلائها الموصوفين ، كان متبحراً في النثر ، مقلاً من قول الشعر . (يتيمة الدهر ٣٤٦/٤) .

(٢٦) ط ١ ، ط ٢ : × لكان أجودهم ... تحريف ، صوابه في أ . وروايته في ب : لو استعار الورى في السِّيَرِ سيرته × .

(٢٧) سورة فاطر ٣٥ : ١ .

(٢٨) أُدمجت هذه المادة في سابقتها ، في أ ، ب .

(٢٩) هو المؤلف ، صرَّح بذلك في التوفيق للتلفيق ٧٢ ، وديوانه ١٨٢ عن الثمار .

(٣٠) في ب : × ... قد سَعَتْ لتعجيل . وفي التوفيق : ... صدرت × ... بتعجيلِ .

(٣١) في التوفيق : ... رُويت × .

(٣٢) أ ، ب : باللديغ عن السليم . وهو خطأ .

(٣٣) ليس في ديوانه . وروايته في أ ، ب ، ن ط ٢ : يحيى حكى المحيا ... × .

[المنسرح]

يحـيي حُـلْوُ المُحَيَّا ولكن لهُ أَخٌ حكى وَجْهَ أبي يحيي

● وَحَرْبَةُ أبي يحيي يرادُ بها المقدّمةُ من مُقدّماتِ الموتِ ، على جهةِ التمثيل والاستعارةِ .

قالَ بعضُ أهلِ العصرِ : [من الطويل]

عَذيري من الأيَّامِ مَدَّت صُروفُها إلى وَجهِ مَن أهوى يَدَ النَّسْخِ والمَحْوِ
وَأَبْدَتْ بِوَجهي طالعاتٍ أرى بها سهامَ أبي يحيي مُسَدَّدةً نَحْوي
فَذاك سوادُ الخطِّ ينهى عن الهوى وهذا بياضُ الوَخْطِ يأْمُرُ بالصَّحْوِ

۸۸ ـ **سِحر هاروت** : يُضربُ به المثلُ ، ويُنسبُ إليهِ السِّحْرُ دونَ صاحبهِ مَاروت ، لأنَّ اللهَ تعالى بدأ بهِ ، فقال : ﴿ ومَا أُنزِلَ على المَلَكَيْنِ ببابلَ هاروتَ وماروتَ ﴾[٣٤] .

وكذلكَ يقالُ : أقصرُ من يأْجوج ، ولا يُقالُ : من مأْجوج .

قال * بشار * بن بُرد[٣٥] [٣٦] : [من مجزوء الكامل]

وكأنَّ رَجْعَ حَديثِها قِطَعُ الرِّياضِ كُسِينَ زَهْرا
وكأن تحت لِسانِها هاروت يَنْفُثُ فيه سِحْرا[٣٧]

---

(٣٤) سورة البقرة ۱۰۲:۲ .

(٣٥) أبو معاذ ، بشار بن برد بن يرجوخ ، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، ومحلُّه في الشعر وتقدُّمه طبقات المحدثين فيه بإجماع الرواة ورئاستهُ عليه من غير اختلاف في ذلك ، يغني عن وصفه وإطالة ذكر محله ، قتله المهدي على الزندقة سنة ١٦٨ هـ .
(الأغاني ١٣٥/٣ ، نكت الهميان ١٢٥ ، الشعر والشعراء ٧٥٧/٢ ، تاريخ بغداد ١١٢/٧ ، طبقات ابن المعتز ٢١) .

(٣٦) ديوانه ٦٩/٤ ـ ٧٠ .

(٣٧) ط ٢ : ... تحت لثامها ✕ .

وقال عبد الله بن المعتز[٣٨] : [من البسيط]

أستــرزقُ اللهَ عَطْفَ الحبِّ مِن رشأٍ   يَشــوبُ تذكيرَ عَيْنَيــهِ بتــأْنيثِ
كأن في طَرْفِـهِ هـاروتُ يَقصِــدني   منهُ بسِحْرٍ إلى الأحشـاءِ مَنْفوثِ[٣٩]

وقال الصَّاحب[٤٠] : [من الطويل]

لقـد ظنَّ بـدرُ التِّــمِّ نَقْصَ جَمـالِهِ   فَبُعْـداً لِوجـهِ البَـدْرِ مَعْ سُـوءِ ظَنِّــهِ
ولو أنَّ هــاروتــاً رأى سِحْــرَ عَيْنِــهِ   تَعَــلَّمَ كيفَ السِّحْرُ مِن حَدِّ جَفْنِــهِ

٨٩ ـ رماح الجنّ : العربُ تُسَمِّي الطَّاعونَ : رماحَ الجنِّ . وجاءَ في الحديث : « إنَّهُ وَخْزُ أعدائكــم من الجنِّ »[٤١] . ولَمَّـا كان طاعونُ عَمَـواس[٤٢] ، قـام عمـرو بن العاص[٤٣] في الناس خَطيباً ، فقال : يا أيُّها النَّاس ، إن هذا الطاعونَ قد ظهرَ ، وإنَّما هو وَخْزٌ من الشَّياطين ، فَفِرُّوا منهُ في الشِّعَابِ .

---

(٣٨) ديوانه ٢/٢٣٠ ـ ٢٣١ .

(٣٩) روايته في ط ١ : ... عضدني ✕ . وفي ب :
كأن في طـرفـه هـاروتُ ينـفث في   أحشايَ منه بسحرٍ أي مبعوثِ [منفوثِ]
قلت : وهي رواية جيلة .

(٤٠) ديوانه ٢٩٨ ، عن الثمار .

(٤١) الحديث : أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤/٣٩٥ و ٤١٣ من رواية أبي موسى الأشعري .

(٤٢) عمواس : رواه الزمخشري بكسر أوله ، وسكون الثاني ؛ ورواه غيره بفتح أوله وثانيه : وهي كورة من فلسطين بالقرب من بيت المقدس ، ومنها كان ابتداء الطاعون في أيام عمر رضي الله عنه ثم فشا في أرض الشام ، عام ١٨ هـ. (معجم البلدان ٤/١٥٧).

(٤٣) عمرو بن العاص ، الصحابي الجليل ، فاتح مصر ، توفي سنة ٤٣ هـ. وقيل غير ذلك . (سير أعلام النبلاء ٣/٥٤) .

وبلغَ ذلكَ مُعاذَ بن جَبل[٤٤] ، فأَنكرَ عليهِ هذا القَولَ[٤٥] ، ثم لم يَلبث أن ماتَ فيه .

● قال الجاحظ : قد كانت الطَّواعين تقعُ كثيراً فتصيرُ تواريخَ ، كطاعون عَمَواس ، وطاعون العذارى ، وطاعون الأشراف ، وغيرها .

● ولمَّا مَلَكَ بنو العبَّاس ، رَفع اللهُ ببركتهم الطواعينَ والمُوتانَ الجارفَ عن بني آدمَ ، فإنهم كانوا يُحصَدون حَصْداً بهما ، وفي ذلكَ يقولُ العُمانيُّ[٤٦] للرَّشيد[٤٧] : [من الرجز]

قــد أذهبَ اللهُ رِمـــاحَ الجنّ   وأَذهبَ التـعـليـقَ والتَّجَـنّـي

يُريدُ أن ما كان بنو مروان يفعلونه من مُطالبةِ النَّاسِ بالأموالِ ، وتعذيبِ عُمَّالِ الخراجِ بالتعليقِ والتجريد (والمَسَالِّ) ، قد ذهبَ .

---

(٤٤) معاذ بن جبل ، أبو عبد الرحمن ، السيد الإمام ، شهد العقبة شاباً أمرد ، توفي سنة ١٨ هـ. (سير أعلام النبلاء ١/٤٤٣) .

(٤٥) الخبر في الحيوان ٦/٢٢٠ .

(٤٦) العماني هو محمد بن ذؤيب الفقيمي ، ولم يكن من أهل عُمان . وإنما لقَّبه بذلك دُكينٌ الراجز ، لأنه كان مصفرَّ الوجه ضريراً مطحولاً ، وفد على الرشيد ، ونال جوائزه . (الشعر والشعراء ٢/٧٥٥ ، طبقات ابن المعتز ١٠٩ ، الأغاني ١٨/٣١١ ، المحمدون ٤٤٢) .

(٤٧) البيت في الحيوان ٦/٢١٩ ، برواية : × وأُذهب العذاب والتجني ؛ وشرح نهج البلاغة ١٥/٢٤٠ : × ... التعذيب ...

• وقالت امرأةٌ قتلَ ابنَها غيرُ أكفائِهِ[٤٨] : [من الوافر]

لَعَمْرُكَ ما خشيتُ على عَدِيٍّ رِمَاحَ بني مُقَيِّدَةِ الحمارِ
ولكنِّي خَشِيتُ على عَدِيٍّ رِماحَ الجنِّ أو إيَّاكَ حَارِ

كأنها قالت : إنَّما كنتُ أخشى [٤٩] على ابني[٤٩] طواعينَ الشَّامِ ، أو الحارثَ المَلِكَ الغسَّاني[٥٠]؛ فأمَّا مَن يرتبطُ الحميرَ ولا يرتبطُ الخَيْلَ ، فلم أكن أخشاهُ .

• وقال المنصورُ يوماً لأبي بكر بن عيَّاش[٥١] : مِن بَرَكتنا أن رُفِعَ عنكم الطَّاعون !، فقال : لم يكن اللهُ ليجمعكم علينا والطَّاعون !.

---

(٤٨) هي فاختة بنت عدي . جاء في الأغاني ١١/١٩٩ ما نصه : « قال الطوسي : أغار ملكٌ من ملوكِ غسان يقال له : عدي ، وهو ابن أخت الحارث بن أبي شَمِر الغساني على بني أسد ، فلقيتهُ بنو سعد بن ثعلبة بن دودان بالفرات ، ورئيسهم ربيعة بن حُذار ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فقتلت بنو سعدٍ عديّاً ، اشترك في قتله عمرو وعمير ابنا حُذار أخوا ربيعة ، وأمهما امرأة من كنانة يقال لها : تُماضر إحدى بني فراس بن غنْم ، وهي التي يُقال لها : مُقَيِّدةُ الحمار . فقالت فاختة بنت عدي : »

قلت : فقول المؤلف هنا : « قتل ابنها » غير صحيح ، وصواب العبارة : قتل أباها ...
والبيتان في الأغاني ١١/٢٠٠ بهذه النسبة ، ونسبهما الجاحظ في الحيوان ٦/٢١٩ إلى الأسدي ، وبلا نسبة في الحيوان ١/٣٥١ ومجالس ثعلب ٢/٥٧٤ ، وكتاب سيبويه ٢/٣٥٧ ؛ ونسب في شرح النهج ١٥/٢٤٠ إلى بعض بني أسد يقولهما للحارث الغساني الملك .
وروايتهما عند الجاحظ في الموضعين : على أُبَيٍّ !.

(٤٩-٤٩) ليس في أ ، ب . وقد ثبت خطأ هذا الكلام ، وصوابه : على أبي .

(٥٠) ط ١ ، ط ٢ : الحارث بن مالك الغساني !.

(٥١) ابن عياش : عبد الله بن عياش بن عبد الله المنتوف الهمداني ، كان صاحب رواية للأخبار والآداب ، وكان في صحابة المنصور ، وكان ينادمه ويضحكه . (تاريخ بغداد ١٠/١٤ ، لسان الميزان ٣/٣٢٢ وفيه : ويعرف بالمسوف [= بالمنتوف]) .
والخبر في : بهجة المجالس ١/١٠١ .

● قال الصُّولي[٥٢] : لمَّا كانت سنة أربعٍ وعشرين وثَلٰثِمِئَة ، وقعَ طاعونٌ عظيمٌ في النَّاس (فتفانَوا) ببغداد وما سواها[٥٣] .

٩٠ ـ **ديك الجنِّ** : هو عبد السلام بن رَغبان الحِمصيّ[٥٤] ، شاعرٌ مُفلق في المحدَثين ، أدركَ زمانَ المتوكل حتى قالَ من قصيدةٍ له[٥٥] : [من البسيط]

حتى حَسبتُ أنو شِـروانَ من خَدَمي ‎ ‎ ‎ ‎ وَخِـلتُ أنَّ نَـديمي عَـاشِـرُ الخُلَفَـا

● ولستُ أعرفُ السَّببَ في تلقيبه بديكِ الجنِّ ، وَيُشبهُ أن يكونَ قال بيتاً يشتملُ على ذِكر ديكِ الجنِّ فَلُقِّبَ بذلكَ ، كما لُقِّبَ كثيرٌ من الشُّعراءِ بأقوالٍ تجري لهم مَجرى الشَّواذِّ والنَّوادِرِ[٥٦] .

٩١ ـ **كلاب الجنِّ** : قال الجاحظ[٥٧] : أمَّا قولُ عمرو بن كلثوم[٥٨][٥٩] : [من الوافر]

وقـد هَـرَّت كلابُ الجِنِّ مِنَّـا ‎ ‎ ‎ ‎ وَشَـذَّبْنـا قَتـادةَ مَن يَـلينـا

فإنَّهم يزعمون أن كلاب الجنِّ هم الشُّعراء .

---

(٥٢) كتاب الأوراق [قسم أخبار الراضي بالله والمتقي لله] ٨٣ .

(٥٣) ط ١ ، ط ٢ : وما جاورها . وأثبت مافي أ والأوراق .

(٥٤) ترجمته في : الأغاني ٥١/١٤ ، وفيات الأعيان ١٨٤/٣ ، حياة الحيوان للدميري ٤٩٧/١ .

(٥٥) ديوانه ١٣٦ . وعاشِر الخلفاء هو المتوكل .

(٥٦) وانظر قوله في رقم ٧٦٢ .

(٥٧) الحيوان ٢٢٩/٦ .

(٥٨) عمرو بن كلثوم التغلبي ، جاهلي قديم ، وهو قاتل عمرو بن هند ملك الحيرة ، وله عقب منهم العتابي الشاعر المشهور .
(الأغاني ٥٢/١١ ، الشعر والشعراء ٢٣٤/١ ، طبقات ابن سلام ١٥١/١ ، الخزانة ١٨٤/٣) .

(٥٩) شرح المعلقات للزوزني ٢٤٥ ، برواية : ... كلاب الحي ... والقتاد : شجر ذو شوك . والتشذيب : نفي الشوك .

٩٢ ـ ذبائح الجنِّ : في الحديث : أنه < صلّى الله عليه وسلّم > نهى عن ذَبائح الجنِّ[٦٠] . وهي أن يشتريَ الرَّجلُ الدَّارَ ، أو يستخرجَ العينَ[٦١] ، وما أشبههما ، فيذبَحَ لها ذَبيحةً للطِّيَرَةِ ، ويضيفَ جماعةً .

٩٣ ـ جند إبليس : يُقالُ ذَلكَ للمُجَّانِ والخُلَعاءِ ؛ قال الشَّاعر : [من الطويل]

وكنتُ فتىً من جندِ إبليسَ فارتَقَتْ   بي الحالُ حتى صارَ إبليسُ من جُنْدي[٦٢]

٩٤ ـ إبليس الأباليس : قال جرير[٦٣] من قصيدته التي فيها[٦٤] : [من البسيط]

وابنُ اللَّبونِ إذا ما لُزَّ في قَرَنٍ   لم يستطعْ صَوْلَةَ البُزْلِ القَناعيسِ
إنِّي لَيُلقي عَليَّ الشِّعْرَ مكتهلٌ   من الشَّياطينِ إبليسُ الأَباليسِ

● وكانت الشُّعراءُ تزعمُ أن الشَّياطينَ تُلقي على أفواهِها الشِّعرَ ، وتُلَقِّنُها إيَّاهُ ، وتُعينُها عليهِ ، وتَدَّعي أنَّ لِكُلِّ فَحْلٍ منهم شيطاناً يقولُ الشِّعْرَ على لسانِهِ ، فَمَنْ كانَ شيطانُه أمردَ ، كانَ شِعرُهُ أجودَ .

وبلغ[٦٥] من تحقيقهم وتصديقهم بهذا الشَّأْنِ أَنْ ذكروا لهم أسماءَ ، فقالوا : إن اسم شيطان الأعشى مِسْحَل ، واسمَ شيطانِ الفرزدق[٦٦] عمرو ، واسم شيطان بشار

---

(٦٠) الحيوان ٢٢٤/٦ .

(٦١) ب : ماءً .

(٦٢) ب : وكنت أنا .

(٦٣) جرير بن عطية بن الخطفى ، من بني كليب ، كان من فحول شعراء الاسلام ، معروف .
(الأغاني ٣/٨ ، الشعر والشعراء ٤٦٤/١ ، طبقات ابن سلام ٣٧٤/١ ...) .

(٦٤) الأول في ديوانه ٣٢٣ ، وليس فيه الثاني .

(٦٥) من هنا إلى آخر المادة ، نقلاً عن الحيوان ٢٢٥/٦ ـ ٢٣١ بتصرف .

(٦٦) الفرزدق : همام بن غالب ، أحد فحول الشعراء في عصر بني أمية ، معروف .
(الأغاني ٢٧٥/٢١ ، طبقات ابن سلام ٢٩٩/١ ، الشعر والشعراء ٤٧١/١ ، الخزانة ٢١٧/١ ...)

شنقناق .

وفي مِسْحَل يقولُ الأعشى[٦٧] : [من الطويل]

وَمَـاكنتُ شـاجِرداً ولكن حَسِبْتُني ... إذا مِسْحَـلٌ سَدَّى لي القولَ أنطقُ[٦٨]

خـليـلانِ فيما بيـنـنـا مِن مَوَدَّةٍ ... شَـريكـانِ جِنِّـيٌّ وَإِنْسٌ مُـوَفَّقُ

وقال يذكرهُ[٦٩] : [من الطويل]

حَبَـاني أخي الجِنِّيُّ نفسـي فِدَاؤُهُ ... بـأَفْيَحَ جَيَّـاشٍ العَشِيَّـاتِ مِرْجَمِ

وقال أيضاً فيه[٧٠] : [من الطويل]

دَعَوْتُ خـليـلي مِسْحَـلاً وَدَعَوْا لَهُ ... جُهُنَّـامَ ، جَدْعاً للهجـينِ المُذَمَّمِ

وقال حسان بن ثابت[٧١] : [من المتقارب]

إذا مـا تـرعـرعَ فيـنـا الغُـلامُ ... فـليسَ يُقـالُ لهُ : من هُـوَهْ

إذا لم يَسُـدْ قبـلَ شَـدِّ الإزارِ ... فـذلكَ فيـنـا الَّذي لا هُـوَهْ

وَلي صَـاحبٌ من بني الشَّيْصَبانِ ... فحـيـنـاً أقـولُ وَحيـنـاً هُـوَهْ

---

(٦٧) ديوانه ٢٧١ .

(٦٨) ط ١ ، ط ٢ :

ومـا كنت ذا قـول ولكـن حسبتـني ... إذا مسحـل يـبري لي القـول أنطـق

وفي ب :

ومـا كنت مجنـونـاً ولكـن حسبتـني ... إذا مسحـل سـوَّى لي القـول أنطق

وأثبتُ رواية أ ، والديوان . ولكن في الديوان : شاحرداً ، بالحاء المهملة ، وهو تصحيف ، صوابه بالجيم ؛ لأن شـاكرد ، بكسر الكاف ، بالفارسية : هو المتعلم . (تاج العروس « شجرد » ٢٤٨/٨) .

ورواية الثاني في الديوان والتاج : ... من هوادة × ...

(٦٩) ديوانه ١٧٥ . وفيه × ... خِضرمِ .

(٧٠) البيت ٤٣ من القصيدة نفسها ، ١٧٥ . وفي ط ١ : × ... جزعاً ...!.

(٧١) ديوانه ٤٨٣ ـ ٤٨٤ (ط. البرقوقي) ، و٥٢٠/١ (ط. وليد عرفات) ، والحيوان ٢٣١/٦ بلا نسبة .

شَيْصَبانُ وَشِنِقْنَاقُ : رئيسان عَظيمان من الجنِّ ، بِزَعْمهم .

وَلَمّا ادَّعى بشّار أن شِنِقْنَاقَ [٢٠ أ] يرغبُ في مصاحبتهِ ومُعَاونته ، قال[٧٢] : [من الطويل]

دَعاني شِنِقْناقٌ إلى خلفِ بَكْرَةٍ فقلتُ : اتْرُكَنّي ، فالتَّفَرُّدُ أحمدُ

يقولُ : أحمدُ لي في الشِّعرِ ألاَّ يكون * لي * عليه مُعينٌ .

قال أعشى بني سُلَيم[٧٣] ، يَرُدُّ عليه[٧٤] : [من الطويل]

إذا أَلِفَ الجِنِّيُّ قِرْداً مُشَنَّفاً فقلْ لخنازيرِ الجزيرةِ : أَبشري

فجزِعَ بشارٌ لذلكَ كجزعِهِ من قول حمَّاد عجرد[٧٥] فيه[٧٦] : [من الهزج]

ويا أقبحَ مِن قِرْدٍ إذا ما عَمِيَ القِرْدُ

لأنه كان[٧٧] يعلم مع تَغَزُّله أن وجهَهُ وَجه قردٍ

وفي زَعمهم أن مع كلِّ شاعرٍ شيطاناً ، يقولُ أعشى بني سُليم[٧٨] : [من الطويل]

---

(٧٢) ديوانه ٥٣/٤ ، والحيوان ٢٢٨/٦ و ٢٣١ .

(٧٣) قيل : اسمه إياس بن عامر [المؤتلف والمختلف للآمدي ١٦] ، وقيل : أبو عمرو سليمان [حواشي الحيوان ٢٢٦/٦ ح ٧].

(٧٤) البيت في الحيوان ٢٢٨/٦ . والمشنف : مَن في أُذنيه قرط .

(٧٥) حماد بن عمر ، كان مولىً لبني سُوادة بن عامر ، وكان معلماً ثم شُهر بالشعر ، وامتدح الملوك ، كان يرمى بالزندقة مع زميليه حماد الراوية وحماد بن الزبرقان . (طبقات ابن المعتز ٦٧ ، الشعر والشعراء ٧٧٩/٢ ، الأغاني ٣٢١/١٤ ، تاريخ بغداد ١٤٨/٨) .

(٧٦) البيت في طبقات ابن المعتز ٢٥ و ٦٧ ، الحيوان ٢٢٨/٦ و ٦٦٤ ، الأغاني ٣٣٣/١٤ ، وبرواية أخرى في ٣٢٩/١٤ ، والمؤتلف والمختلف ٢٣٥ ، والشعر والشعراء ٧٥٨/٢ ، والبيان ٣٠/١ ، والاعجاز والإيجاز ١٦٠ .

(٧٧) أ : لأنه لا يعلم .

(٧٨) البيتان في الحيوان ٢٢٧/٦ . ورواية الأول فيما عدا ب : × وما كان فيهم ... وأثبت مافي ب والحيوان .

وَمَا كانَ جِنِّيُّ الفرزدقِ قُدْوَةً ‏ وما كانَ فيهم مثلُ فَحْلِ المُخَبَّلِ
وما في الخَوافي مِثلَ عمرٍو وشَيْخِهِ ‏ ولا بعدَ عمرٍو شاعرٌ مثلُ مِسْحَلِ

وقال الفرزدق وهو يمدحُ أسدَ بن عبد الله القَسْرِيّ[79] [80] : [من البسيط]

لَيُبلغَنَّ أبا الأشبالِ مِدْحَتنا ‏ مَنْ كانَ بالغُوْرِ أو مَرْوَيْ خُراسانا[81]
كأنَّها الذَّهبُ الإبريزُ حَبَّرها ‏ لِسانُ أشعرِ خَلْقِ اللهِ شَيْطانا

وقالَ أبو النَّجم[82] [83] : [من الرجز]

إنِّي وكلُّ شاعرٍ مِنَ البَشَرْ ‏ شَيْطانُهُ أُنثى وشَيْطاني ذَكَرْ
فَما يراني شاعِرٌ إلاَّ استَتَرْ ‏ فِعْلَ نُجومِ اللَّيْلِ عايَنَّ القَمَرْ

وقال آخر[84] : [من الرجز]

إني وإن كنتُ صَغيرَ السِّنِّ ‏ وكانَ في العَيْنِ نُبُوٌّ عَنِّي
فإنَّ شَيْطاني أميرُ الجِنِّ ‏ يَذهبُ بي في الشِّعْرِ كُلَّ فَنِّ

---

(79) أسد بن عبد الله القسري : استعمله أخوه خالد بن عبد الله القسري أميراً على خراسان سنة ١٠٦ هـ. وعزلا معاً سنة ١٢٠ هـ. (تاريخ الطبري ٣٧/٧ وما بعد) .

(80) ديوان الفرزدق ٨٧٥ ، والحيوان ٢٢٧/٦ . ومروا خراسان هما : مرو الشاهجان ، وهي مرو العظمى أشهر مدن خراسان وقصبتها ؛ ومرو الرُّوذ ، وهي قريبة من مرو الشاهجان ، وهي صغيرة بالنسبة إلى الاولى . (معجم البلدان ١١٢/٥) ، والغُور : جبال وولاية بين هراة وغزنة وهي بلاد باردة واسعة موحشة . (معجم البلدان ٢١٨/٤) .

(81) رواية الأول في أ ، ب : ... خدمتنا × . والثاني : كأنهما .

(82) العجلي : هو الفضل بن قدامة ، كان راجزاً مشهوراً ، ووصافاً للفرس . (الشعر والشعراء ٦٠٣/٢ ، وطبقات ابن سلام ٧٤٥/٢ ، والأغاني ١٥٠/١٠ وسمط اللآلي ٣٢٨/١) .

(83) الأبيات في الشعر والشعراء ٦٠٣/٢ ، والأول والثاني في الحيوان ٣٠٠/١ و ٢٢٩/٦ ، والثاني في الأغاني ١٥٣/١٠ .

(84) الأبيات في الوحشيات ص ١١٩ منسوبة لأمية بن كعب ، وبلا نسبة في الحيوان ٣٠٠/١ و ٢٢٩/٦ عدا الرابع ، ومع خامس في الخصائص ٢١٧/١ .

وقالَ ابن مَيَّادة[٨٥][٨٦] : [من الطويل]

ولمَّــا أتــاني مـا تقـولُ مُحَــاربٌ تَغَنَّت شيـاطيـني وَجُنَّ جُنونُهـا

وقال منظور بن رواحة[٨٧] : [من الطويل]

وَلَمَّــا أتــاني مــا يقــولُ تَـرَقَّصَتْ شيـاطينُ رَأْسـي وانْتَشَيْنَ منَ الخمرِ

وقال الزَّفَيان العُوَافي[٨٨] [٨٩] : [من الرجز]

أنــا العُــوَافيُّ فَمَــن عَــادَاني أَذَقْتُــهُ بَــوادرَ الهَــوانِ

حـتى تـراهُ مُطْـرِقَ الشَّـيطـانِ عَـلَّمَـني الشِّـعْـرَ مُعَـلِّمَـانِ

يعني مُعَلِّماً من الإنسِ ، ومُعَلماً من الجنِّ .

وقال أبو السِّمْط[٩٠] لِعَلِيِّ بن الجَهْم[٩١] : [من الكامل]

إنَّ ابن جَهْـمٍ في المغيبِ يَعيبُـني ويقــولُ لي حَسَـنـاً إذا لاقـاني

ويكـونُ حـينَ أغيبُ عنه شـاعراً وَيَضِــلُّ عنـهُ الشِّـعْـرُ حـينَ يراني

---

(٨٥) ابن ميادة : الرمَّاح بن أَبرد ، وميادة أمه ، وهو شاعر متقدم ، أدرك الدولة العباسية . (الأغاني ٢٦١/٢ ، الشعر والشعراء ٧٧١/٢ ، وسمط اللآلي ٣٠٦/١) .

(٨٦) ديوانه ٢٣١ ، والحيوان ٣٠٠/١ و ٢٤٤/٦ .

(٨٧) ب : منصور بن رواحة . تحريف . والبيت له مع آخر في الحيوان ٣٠٠/١ – ٣٠١ ، و ١٨٥/٦ ومعجم الشعراء ص ٢٨٢ .

(٨٨) الزفيان الراجز التميمي ، اسمه عطاء بن أَسيد ، ويقال : أُسيد ، أحد بني عُوافة بن سعد بن زيد مناة ، وهو إسلامي .

(معجم الشعراء ١٥٩ ، وقال في القاموس « عوف » ١٨٥/٣ : الزفيان أبو المرقال عطية بن أَسيد الراجز ، والحيوان ١٧٥/٦) .

(٨٩) الأبيات له في الحيوان ٢٤٧/٦ عدا الرابع .

(٩٠) أبو السمط مروان الأصغر بن أبي الجنوب بن مروان بن أبي حفصة ، شاعر كان في أيام الواثق والمتوكل ، مدح المتوكل فأغناهُ .

(تاريخ بغداد ١٥٣/١٣ ، معجم الشعراء ٣٢١ ، طبقات ابن المعتز ٣٩٢ ، الأغاني ٨٠/١٢) .

(٩١) عدا الثاني في الأغاني ٨٢/١٢ ، والثالث في رسائل بديع الزمان ٢٠٠ .

وإذا التقينا نَاكَ شِعري شِعْرَهُ وَنَزا على شيطانِهِ شيطاني[92]
إنَّ ابن جَهْمٍ ليسَ يرحمُ أُمَّهُ لو كانَ يرحَمُها لما عاداني[93]

وكانَ الفرزدقُ يقولُ[94] : شيطانُ جريرٍ شيطاني ، إلاَّ أنه مِن فَمي أخبثُ .

وقيل لجعفر بن يحيى[95] [96] : لو قلتَ الشِّعرَ !، فقال : [٢٠ ب] شيطانُهُ أخبثُ من أنْ أُسَلِّطَهُ على عقلي .

٩٥ - صديق إبليس : هو عبد الله بن هلال[97] ، الذي يقالُ له : السَّاحرُ[98] ؛ وكانَ في زَمنِ الحَجَّاجِ ، وكانَ صاحبَ شَعْبَذَةٍ ونيرَنجاتٍ[99] ، يَدَّعي أنَّ إبليسَ يتراءَى له ، ويُصادقُهُ ويُكاتبهُ ، ويُطلعهُ على أسرارِهِ .

● ولَمَّا قال الحَجَّاجُ ليحيى بن سعيد بن العاصِ[100][1] : أخبرني عبد الله بن هلال ، صديقُ إبليسَ عليه اللَّعْنَةَ ؛ أنكَ تُشْبِهُ إبليسَ !. قال : ومَا يُنكرُ الأميرُ أن يكونَ سَيِّدُ الإنسِ يُشْبهُ سيِّدَ الجِنِّ !. فَعَجبَ من قُوَّةِ جوابهِ .

---

(٩٢) ط ١ ، ط ٢ : وإذا التقينا ذاد ... X . وفي رسائل البديع : نال ! وفي ن ط ٢ : قال !.

(٩٣) ب : X .. لما آذاني ، وكذا في ن ط ٢ .

(٩٤) انظر الأغاني ٣٣/٨ .

(٩٥) أبو الفضل جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي ، وزير هارون الرشيد ، كان سمح الأخلاق ، طلق الوجه ، ظاهر البشر ، قتله الرشيد في نكبة البرامكة . (وفيات الأعيان ٣٢٨/١ ، الوافي بالوفيات ١٥٦/١١ ، تاريخ بغداد ١٥٢/٧) .

(٩٦) القول في التمثيل والمحاضرة ١٤٦ .

(٩٧) عبد الله بن هلال الكوفي الساحر المعروف بصديق إبليس ، كان في زمن بني أُمية . (لسان الميزان ٣٧٢/٣ ، وأورد له طائفة من أخباره ، وانظر الفهرست ٣٧١ والأغاني ١٥٣/١ والحيوان ٣٠٩/١ و ١٩٨/٦ ، والآثار الباقية ٤٠ وفيه أنه ختن إبليس على ابنته ؛ وتفضيل الكلاب لابن المرزبان ٤٥) .

(٩٨) ب : السامري !.

(٩٩) النيرنج : أخذٌ كالسِّحر وليس به . (القاموس « نرج » ٢١٧/١) .

(١٠٠) يحيى بن سعيد بن العاص القرشي الأُموي ، أبو الحارث المدني ، ثقة ، كان يعدُّ في تابعي أهل المدينة (تهذيب التهذيب ٢١٥/١١ ، الجرح والتعديل ١٤٩/٢/٤) .

(١) الخبر في الحيوان للجاحظ ١٧٠/٦ ، ونثر الدر للآبي ١٦١/٢ .

٩٦ ـ قُبح الشيطان : بلغني عن الصَّاحب أنه كانَ يَستملحُ قول أبي عليٍّ البَصيرِ في أبي هِفَّان[٢] ، ويَستطرفُه ، وكثيراً ما كان يُنشدُهُ وَيُرَدِّدُهُ[٣] : [من الخفيف]

لي صديقٌ في خلقةِ الشَّيطانِ وعُقولِ النِّساءِ والصِّبيانِ[٤]
مَن تظنُّونَهُ ؟ فقالوا جميعاً : ليسَ هذا إلاَّ أبو هِفَّانِ

● قال الجاحظ[٥] : إنَّا وإن كنَّا لم نَرَ شيطاناً قَطُّ ، ولا صَوَّرَهُ لنا صادقٌ ، ففي إجماعِ العَربِ والمسلمينَ وكلٍّ من لَقيناهُ ، على ضربِ المثلِ بقُبحِ الشَّيطان ، دَليلٌ على أنه في الحقيقةِ أقبحُ مِن كلِّ قبيح ؛ والكتابُ إنَّما نزلَ على الذين ثبتَ هذا في طبائعِهم غايةَ الثَّبات .

قال : وربَّما قالوا : فلانٌ شيطانٌ ، على معنى الشَّهامةِ والنَّفاذِ ، لذلكَ قالوا لأبي حنيفة[٦] : شيطانٌ خرج من البحر[٧] .

● قال مؤلِّف الكتابِ : قلتُ في كتاب « يتيمة الدَّهر » في أبي الحسن اللَّحام[٨] :

---

(٢) أبو هفان : عبد الله بن أحمد بن حرب ، المهزمي الشاعر ، سكن بغداد ، وكان له محل كبير في الأدب ، له كتاب أخبار أبي نواس ـ مطبوع ، توفي سنة ٢٥٧ هـ . (تاريخ بغداد ٣٧٠/٩ ، نزهة الألباء ٢٠٤ وفيه مراجع ترجمته) .

(٣) البيتان في خاص الخاص ١٢٦ ، ولطائف اللطف ص ١٣٨ ، منسوبان للبصير ؛ والأول في الإعجاز والإيجاز ٢٦٣ للبصير ، والثاني في الإعجاز ١٩١ منسوب إلى المهلبي الوزير ، وهما بلا نسبة في التمثيل والمحاضرة ٤٥٨ .

(٤) رواية الأول في الإعجاز :... السلطان × !. والثاني : × ... أبو عفان ! تصحيف .

(٥) الحيوان ٢١٢/٦ ـ ٢١٣ بتصرف ، وانظر ٣٩/٤ منه .

(٦) أبو حنيفة ، الإمام الأعظم ، النعمان بن ثابت ، الفقيه الكوفي ، صاحب المذهب ، كان عالماً عاملاً ، زاهداً عابداً ، ورعاً تقيّاً ، كثير الخشوع والتضرع إلى الله تعالى ، توفي سنة ١٥٠ هـ . (مصادر ترجمته كثيرة جداً ، وانظر وفيات الأعيان ٤٠٥/٥) .

(٧) انظر التمثيل والمحاضرة ٣٢٦ .

(٨) يتيمة الدهر ١٠٢/٤ حيث ترجمة أبي الحسن علي بن الحسن اللحام الحراني ، كان بذيء اللسان ، متولعاً بأعراض الأحرار ، مجاهراً بالوقيعة في المحتشمين والكبار ، ولم يسلم منه أحد .

هو من شياطين الإنس ، ورَياحينِ الأُنسِ .

٩٧ ـ خُطـوات الشَّـيـطــان : قـال الله تعـالى : ﴿ ولا تَتَّبعـوا خُطُـواتِ الشَّيطانِ ﴾[٩] .

قال الزَّجّاج[١٠] : خُطوات الشيطـان : طرقُه الَّتي يَسْـلكها ؛ أي لا تسـلكوا الطُرُق التي يدعوكم الشيطانُ إليها .

وقال غيرهُ : أراد : لا تقتفوا آثارَهُ .

قال الشاعر : [من المجتث]

يــا نــابــذاً لوصــايــا إلهــهِ خَــلْفَ ظَهْــرِهْ
وتــابعــاً خطـوات الشْـــ ـشَــيـطــانِ في كلِّ أمْـرِهْ
أراكَ لم تَـــرَ مَيْتـــاً يهـــوي إلى قَعْـــرِ قَبْـــرِهْ

٩٨ ـ أصابع الشَّيطان : كان يُقال : مَن ولاَّهُ السلطانُ ، صَبَعَهُ الشَّيطان[١١] .

قال الشاعر[١٢] : [من الكامل]

قــد كنتَ أكرمَ صــاحبٍ وأبَـرَّهُ حـتى دَهَتْـكَ أصــابعُ الشَّـيطــانِ
جَــذَّ الإله بَنــانَهـــا وأبـانَهــا كم غَيَّـرَت خُلُقـاً مِن الإنســانِ[١٣]

٩٩ ـ رُقى الشَّيطان : هي الشِّعْرُ .

---

(٩) سورة البقرة ١٦٨/٢ .

(١٠) الزجاج : إبراهيم بن السري بن سهل ، أبو إسحاق النحوي ، صاحب كتاب معاني القرآن ، كان من أهل الفضل والدين ، حسن الاعتقاد ، وله مؤلفات حسان في الأدب توفي سنة ٣١٦ هـ. (إنباه الرواة ١٥٩/١ ، تاريخ بغداد ٨٩/٦ ، الأنساب ٢٥٧/٦).

(١١) التمثيل والمحاضرة ١٥١ ، وفي ط ٢ : من والاه . وصبعه : أشار إليه مغتاباً .

(١٢) البيتان بلا نسبة في التمثيل والمحاضرة ١٥١ .

(١٣) ب : ... وأذابها X .

● قال جرير لَّما مَدَحَ عمرَ بن عبد العزيز[١٤] ، فلم يُعطِهِ[١٥] : [من الطويل]

رأيتُ رُقى الشَّـيطـان لا تستفـزُّهُ   وقـد كان شـيطـاني من الجنِّ راقيـا

● وأمَّا قولُ الشاعر[١٦] : [من البسيط]

مـاذا تَظُنُّ بسـلمى إذ يُـلِمَّ بهـا   مُـرَجَّـلُ الرَّأْسِ ذو بُرْدَينِ وَضَّـاحُ
خَـزٌّ عِمـامَتُـهُ ، حـلوٌ فُكـاهتُـهُ   في كفِّـهِ مِن رُقى إبـليسَ مفتـاحُ

فإنَّه عَنى بـ « رُقى إبليس » كلمات [٢١ أ] التَّغَزُّلِ والخلابة ، والتَّجميش ، وما يجرِي مجراها في معاشَرَةِ النِّساء .

١٠٠ ــ مكيـال الشَّيطان : قال بعضُ الحكماءِ[١٧] : العَدلُ ميزانُ البَاري ، والجَورُ مِكيالُ الشَّيطان . كأنه أرادَ ما يجري في الكَيْلِ من المجازَفَةِ عندَ الأخذِ ، ومِن التَّطفيفِ لدى الأداءِ ، فَنَسِبَ ذلكَ إلى الشَّيطانِ .

١٠١ ــ ظلُّ الشَّيطان : العربُ تقولُ للمتكبِّرِ الضَّخم[١٨] : ظِلُّ الشَّيطان .

---

(١٤) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم ، الإمام الحافظ العلاَّمة المجتهد ، الزاهد العابد ، أمير المؤمنين ، أشجُّ بني أُمية ، كان ثقة مأموناً ، له فقه وورع ، وروى حديثاً كثيراً ، وكان إمام عدل رحمه الله ، توفي سنة ١٠١ هـ. (طبقات ابن سعد ٣٣٠/٥ ، تهذيب التهذيب ٤٧٥/٧ ، سير أعلام النبلاء ١١٤/٥) .

(١٥) [illegible] في ديوان جرير ، وهو في الأغاني ٤٥/٨ ، وشرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي ٢٩/٢ . [illegible] ب : × وقد كان شيطاني من الشعر راقيا .

(١٦) هما بلا نسبة في أخبار النساء ٢٠ ــ ٢١ ، والشطر الأخير في التمثيل والمحاضرة ٣٢٦ ، ورواية الأول في ط ١ ، ط ٢ : ماذا يضر بسلمى أن يلم بها × . والأمثال والحكم للرازي ١٩٤ .

(١٧) مضى بعض هذا القول في رقم ٢٩ «ميزان الله» . ونسب في لباب الآداب ٥٧ إلى بزرجمهر ، وبلا نسبة في شرح نهج البلاغة ١٠٠/١١ .

(١٨) التمثيل والمحاضرة ٣٢٦ ، والمنتخب ١٢٤ ، والحيوان ١٧٨/٦ .

• قال الحجّاج لمحمد بن سعد بن أبي وَقَّاص[١٩][٢٠] : بينا أنتَ يا ظلَّ الشَّيطان أشدَّ النَّاسِ كِبْراً ، إذ صِرتَ مُؤَذِّناً[٢١] لفلان !.

١٠٢ ـ لطيم الشَّيطان : يُقالُ[٢٢] لِمَنْ به لَقْوَةٌ أو شَتْرٌ * إذا سُبَّ *: يا لطيمَ الشَّيطان . وكان عمرو بن سعيد بن العاص[٢٣] ، يُلَقَّبُ بذلكَ .

• ولَمَّـا بـلغَ عبد الله بن الزُّبير[٢٤] خبرَ فَتْكِ عبدِ المـلكِ بن مروان[٢٥] بعمرو بن سعيد ، قال في خُطبتـهِ[٢٦] : بَلَغَنا أن أبا الذِّبَّان ، قَتَل لطيمَ الشَّيطان ، ﴿ وكذلك نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالمينَ بَعْضاً بما كانوا يَكْسِبون ﴾[٢٧].

---

(١٩) محمد بن سعد بن أبي وقاص القرشي الزهري ، أبو القاسم المدني ، كان يلقب ظل الشيطان ، كان ثقة ، قتله الحجاج بعد معركة دير الجماجم .
(تهذيب التهذيب ١٨٣/٩ ، الجرح والتعديل ٢٦١/٢/٣ ، الوافي بالوفيات ٨٨/٣) .

(٢٠) الخبر في الحيوان ١٧٨/٦ ، وتاريخ الطبري ٣٧٩/٦ ، ولطائف المعارف ٤٠ .

(٢١) ب : مؤدِّبا . تصحيف .

(٢٢) القول في الحيوان ١٧٨/٦ ، والبرصان ٢٧٥ ، والبيان ٣١٥/١ ، ولطائف المعارف ٣٧ .
واللقوة : داء في الوجه . والشتر : انقلاب جفن العين .

(٢٣) عمرو بن سعيد بن العاص الأموي ، كان أحد الأشراف ، سمي بالأشدق لأنه كان أفقم مائل الذقن ، ويقال : لتشادقه في الكلام . وكان قد رام الخلافة وغلب على دمشق ، فقتل سنة ٧٠ هـ.
(فوات الوفيات ١٦١/٣ ، تهذيب التهذيب ٣٧/٨ ، الجرح والتعديل ٢٣٦/١/٣) .

(٢٤) عبد الله بن الزبير بن العوام ، أبو بكر ، أول مولود وُلد للمسلمين بعد الهجرة ، شهد وقعة اليرموك والقسطنطينية والمغرب ، وله مواقف مشهورة . بويع بالخلافة سنة ٦٤ ، قتل محاصَراً في مكة المكرمة سنة ٧٣ هـ. (فوات الوفيات ١٧٠/٢ ، تهذيب التهذيب ١٧٠/٥ ، الإصابة ٦٨/٤ رقم ٤٦٧٢).

(٢٥) عبد الملك بن مروان الأموي ، أمير المؤمنين ، كان من فقهاء المدينة قبل خلافته ، في أيامه حُولت الدواوين إلى العربية ونقشت الدراهم والدنانير بالعربية ، توفي سنة ٨٦ هـ. (فوات الوفيات ٤٠٢/٢ ، المعارف ٣٥٧ ، طبقات الفقهاء ٦٢).

(٢٦) الخبر في البيان ٩٥/٢ ، والأوائل ٣٦١/١ ـ ٣٦٢ ، وفوات الوفيات ١٦١/٣ ، والاشتقاق ٧٩ ، وشرح نهج البلاغة ٢٠٢/٢٠ .

(٢٧) سورة الأنعام ١٢٩:٦ .

وكان عبد الملك يُكْنى أبا الذِّبَّان[٢٨] لِشِدَّةِ بَخْرِهِ ، ومَوْتِ الذِّبَّانِ إذا دَنَتْ من فمهِ .

١٠٣ ـ مُخاط الشَّيطان : الخيوط التي تتراءَى في الهواءِ عند شِدَّةِ الحَرِّ ، يُقالُ لها : مُخاط الشَّيطان[٢٩] ، ولُعابُ الشَّمس ، وخيطُ باطل ؛ ويُشبَّه به مالا حاصلَ له ، ومالا طائلَ فيه .

● وكانَ مروان بن الحكم[٣٠] يُقال له : خيطُ باطل ، لأنه كان طويلاً مضطرباً[٣١].

قال الشاعر[٣٢] : [من الطويل]

لَحَــا اللهُ قـومــاً أمَّـروا خيطَ بـاطـلٍ ... على النَّـاسِ يُعطي مَن يشــاءُ ويَمْنَعُ

١٠٤ ـ بريد الشَّيطان : الوَزَغ[٣٣].

● ذكر الجـاحظ[٣٤] عن شـريك النَّخعيِّ ، عن جـابر ، عن عِكـرمة ، عن ابن

---

(٢٨) انظر رقم ٣٣١ « أبو الذبان » . وعيون الأخبار ٦١/٤ .

(٢٩) القاموس « مخط » ٣٩٩/٢ ، والتاج « خيط » ٢٨٢/١٩ و « مخط » ٩٤/٢٠ ، وللزمخشري رأي آخر في المستقصى ١١٨/١ ، وانظر مجمع الأمثال ٢٧٣/١ . ويستفاد من التاج «خيط» ومجمع الأمثال ، أن ما أورده الثعالبي هنا هو قول الجوهري .

(٣٠) مروان بن الحكـم بن أبي العـاص الأموي ، وثب على الخلافة بعد معـاوية بن يزيد ، توفي سنة ٦٥ هـ . (فوات الوفيات ١٢٥/٤ ، تهذيب التهذيب ٩١/١٠ ، الإصابة ١٥٦/٦).

(٣١) القول في مجمع الأمثـال ٢٧٣/١ ، والمستقصى ١١٨/١ ، وفوات الوفيـات ١٢٥/٤ ، والأوائل ٣٦١/١ ، والمنتخب ١٢٤ ، ولطائف المعارف ٣٥ ، وشرح النهج ٢٠١/٢٠ .

(٣٢) البيت لعبد الرحمن بن الحكم في فوات الوفيات ، ومروج الذهب للمسعودي ٢٨٥/٣ ، وبلا نسبة في الميداني ، والزمخشري ، والمنتخب ، ولطائف المعارف ، والتاج ، واللسان «خيط» وشرح النهج .

(٣٣) الوزغ : سامُّ أبرص ، سُميت بها لخفَّتها وسرعة حركتها . (القاموس « وزغ » ١١٩/٣) .

(٣٤) الحيوان ٢٨٩/٤ ، وفيه : شريك عن النخعي (كذا) ....: « الوزغ شريك (؟) الشيطان». وفي الأصـول عدا أ : جرير بدل جابر !. وشـريك النخعي ، ثقـة . توفي سنـة ١٨٨ هـ. [تهذيب ٣٣٣/٤] ولا يحدث عن جابر ، فالإسناد منقطع . وجابر بن زيد ، أبو الشعثاء ، ثقة . توفي سنة ٩٣ وقيـل ١٠٤ هــ. [تهذيب ٣٨/٢]. وعكـرمـة البربري مولى ابن عبـاس ، ثقـة [تهذيب ٢٦٣/٧].

عبَّاس ، رضي الله عنهما ، قال : الوَزَغُ بريدُ الشَّيطان .

● وفي بعضِ الأخبار[٣٥] : « مَن قتلَ وَزَغَةً حَطَّ اللهُ عنه بها سبعينَ خطيئةً ، وَمَن قتلَ سَبْعاً ، كان كمن أعتقَ رَقَبَةً » .

١٠٥ ـ وكر الشَّيطـان : قـال النَّبيُّ ﷺ[٣٦] : « إيَّـاكُم والأسـواقَ ، فإنَّ الشَّيطانَ قد باضَ فيها وَفَرَّخ » . على سبيل الاستعارة والتمثيل .

● وقد حَذا الصاحب على تشبيهِ ، فقال في وصفِ بعضِ مواطن الشَّرِّ : عُشٌّ من أعشاشِ العُدوانِ ، وَوَكرٌ من أوكارِ الشَّيطان .

١٠٦ ـ حبائلُ الشَّيطان : قال بعضُ السَّلَفِ[٣٧] : احذروا النسـاءَ فإنهنَّ * من * حبائلِ الشيطان .

وجاءَ في بعضِ الأشعارِ : [من الكامل]

إنَّ النِّساءَ حبائلُ الشَّيطانِ

١٠٧ ـ خمر الشَّيطـان : قـال يحيى بن مُعـاذ الرَّازي[٣٨][٣٩] : الدُّنيـا خمرُ الشيطان ، فمن شرب منها لم يُفق من سَكرتها إلاَّ في عسكرِ الموتى خاسراً نادماً . والله أعلم .

---

(٣٥) الجامع الصغير للسيوطي رقم ٨٩١٥ ، وحسَّنه ؛ والحيوان ٢٩٠/٤ ، وانظر أحاديث قتل الوزغ في جامع الأصول ٢٣٦/١٠ ـ ٢٣٧ .

(٣٦) التوفيق للتلفيق ٨٩ ، والتمثيل والمحاضرة ٢٥ .

(٣٧) هو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، كما في مجمع الأمثال ٣٤٠/٢ ، وقوله هذا ضمن خطبة له في إعجاز القرآن للباقلاني ص ١٤٧ ، والبيان ٥٧/٢ ، وانظر شرح المختار من لزوميات أبي العلاء للبطليوسي ١٤٠/١ ، ونسب في قطب السرور ٥٠٩ إلى عيسى بن مريم عليه السلام ، وبلا نسبة في التمثيل والمحاضرة ٢١٥ .

(٣٨) أبو زكريا يحيى بن معاذ الرازي ، الواعظ الزاهد حكيم زمانه ، قدم بغداد ثم رجع إلى نيسابور وتوفي بها سنة ٢٥٨ هـ .

(تاريخ بغداد ٢٠٨/١٤ ، المنتظم ١٦/٥ ، العبر ٢٣/٢).

(٣٩) القول في التوفيق للتلفيق ١٧١ ، والتمثيل والمحاضرة ٢٥٠ .

١٠٨ – رؤوس الشياطين : يُشَبَّهُ بها ما يُستقبحُ ويُستهَولُ .

قال الله تعالى : ﴿ إنَّها شجرةٌ تَخْرُجُ في أَصْلِ الجحيمِ * طَلْعُها كأنَّهُ رُؤُوسُ الشَّياطينِ ﴾[٤٠] .

● قال الجاحظ[٤١] : [و] ليسَ أن النَّاس رأَوا[٤٢] شيطاناً قطُّ على صورتهِ ، ولكن لَمَّا كان الله < تعالى > قد جعلَ في طبائع جميع الأُمم استقباحَ صورة الشَّيطان ، واستسماجَهُ وكراهتَه ، وأجرى على أَلْسنةِ جميعهم ، ضَرْبَ المثلِ به في ذلكَ ، رجعَ بالإيحاشِ والتَّنفيرِ ، وبالإخافة والتَّفزيعِ ، إلى ما جعلهُ في طبائعِ الأوَّلين والآخِرين ، [٤٣] والشيوخ والصِّبيان [٢١ ب] والرِّجال والنِّساء[٤٣] .

وهذا التَّأويل أشبهُ مِن قول مَن زَعَمَ مِن المفسِّرين ، أن رؤوس الشياطين نباتٌ ينبتُ باليمن . وقول بعضهم : إن الشَّياطين هاهنا : الحيَّات .

● وحَدَّث الصُّولي ، بإسنادٍ لهُ عن أبي عُبَيْدة[٤٤] ، قال[٤٥] : لَمَّا قدمتُ من البَصْرةِ ، وصلتُ إلى الفَضل بن الربيعِ[٤٦] ، فسلَّمتُ عليهِ بالوزارةِ ، فَضحِكَ إليَّ

---

(٤٠) سورة الصافات ٣٧ : ٦٤ – ٦٥ .

(٤١) الحيوان ٣٩/٤ – ٤٠ . ومابين حاصرتين منه .

(٤٢) ط ١ ، ط ٢ : ليس مِن الناس مَن رأى شيطاناً . وأثبت ما في أ ، ب ، والحيوان .

(٤٣ – ٤٣) هذه العبارة ليست في الحيوان ، وجاء بدلها : وعند جميع الأمم على خلاف طبائع جميع الأمم .

(٤٤) أبو عبيدة معمر بن المثنى ، التيميُّ بالولاء ، البصري النحوي العلامة ، قال الجاحظ : لم يكن في الأرض خارجي ولا جماعي أُعلم بجميع العلوم منه . توفي سنة ٢٠٩ وقيل غير ذلك . (وفيات الأعيان ٢٣٥/٥ ، إنباه الرواة ٢٧٦/٣ ، العبر ٣٥٩/١) .

(٤٥) الخبر في إنباه الرواة ٢٧٧/٣ – ٢٧٨ ، ونزهة الألباء ١٠٨ ، وتاريخ بغداد ٢٥٤/١٣ ، ووفيات الأعيان ٢٣٦/٥ ، ومعجم الأدباء ١٥٨/١٩ – ١٥٩ .

(٤٦) أبو العباس الفضل بن الربيع بن يونس ، وزير الرشيد بعد البرامكة ، واستمر في الوزارة أيام الأمين ، ولم يكن له حظ أيام المأمون ، توفي سنة ٢٠٨ هـ . (وفيات الأعيان ٣٧/٤ ، تاريخ بغداد ٣٤٣/١٢ ، العبر ٣٥٥/١) .

واستدناني ، حتى جلستُ بينَ يَدَيْ فَرْشِهِ ، ثم لاطفني واستنشدني ، فأنشدتُهُ عيونَ أشعارٍ أحفظُها[47] جاهليةً ؛ فقال : قد عرفتُ أكثَرَ هذه ، وأُريدُ من مُلَحِ الشِّعْرِ ، فأنشدتُهُ منها ، فطربَ لها وضحكَ ، وزادَ نشاطُهُ .

ثم دخلَ رَجُلٌ في زِيِّ الكُتَّابِ ، لهُ هَيْئَةٌ ، فأَقعدَهُ إلى جانبي ، وقال له : أتعرفُ هذا ؟ قال : لا . قال : هذا عَلاَّمَةُ أهلِ البَصرةِ ، أبو عبيدة ؛ أحضرناه لنستفيدَ مِن علمهِ . فدعا له الرَّجلُ وقَرَّظَهُ لِفعلهِ هذا ، وقال لي : واللهِ إنِّي كنتُ مشتاقاً إليكَ ؛ وقد سُئِلتُ عن مَسأَلةٍ ، أفتأْذَنُ أن أُعَرِّفَكَ إيَّاها ؟ قلتُ : هاتِ . قال : قال اللهُ عزَّ وَجَلَّ : ﴿ طَلْعُهـا كأنَّهُ رُؤوسُ الشَّياطينِ ﴾ ؛ وإنَّمـا يقعُ الوعدُ والإيعادُ بما عُرِفَ مثلُهُ ، وهذا لم يُعْرَفْ !.

فقلتُ : إنَّما كلَّمهمُ اللهُ تعالى بما يعرفون ، وعلى كلامِ العَرَبِ ؛ أما سمعتَ قولَ امرىءِ القيس[48][49] : [من الطويل]

أيقتلني والمَشْرَفِيُّ مُضاجعي ومَسْنونةٌ زُرْقٌ كأنيابِ أغوالِ

وهمْ لم يروا الغُول ، ولكنْ لَمَّا كانَ أَمْرُ الغُولِ يَهولهم أُوعِدوا به .

فاستحسنَ الفضلُ ذلكَ ، واستَحسنهُ السَّائلُ ، فاعتقدتُ منذ ذلكَ الوقتِ أن أضعَ كتاباً لمثلِ هذا وأشباهه .

فلمَّا رجعتُ إلى البَصرةِ عَملتُ كتابي الذي سَمَّيْتُهُ « كتاب المجاز »[50] .

وسأَلتُ عن الرَّجلِ فقيل : هو من كُتَّاب الوزير وجُلَسائِهِ ، يُقالُ له : إبراهيم بن

---

(47) ب : أُحقها .

(48) امرؤ القيس ، أمير الشعر العربي ، جاهلي فحل قديم ، معروف . (طبقات ابن سلام 1/52 ، 82 ، الشعر والشعراء 1/105 ، الأغاني 9/77).

(49) ديوانه 33 .

(50) مجاز القرآن ، لأبي عبيدة ، طبع بتحقيق الدكتور فؤاد سزكين ـ القاهرة .

إسماعيل بن داود الكاتب العبرتابي[٥١].

* * *



(٥١) ط ١ ، ب : العرياني . ط ٢ ، أ : العبرتاني . وصوابه : العبرتابي كما في الأنساب ٣٦٤/٨ ، واللباب ٣١٤/٢ . وهو منسوب إلى : عبرتا ؛ وهي قرية من نواحي النهروان من أعمال بغداد . ولم أقف للمذكور على ترجمة .

الباب الرَّابع
فيما يُضاف ويُنسب إلى القرون الأُولى

أحلام عاد ، ريح عاد ، أحمر ثمود ، صاعقة ثمود ، أكل لقمان ، نخوة فرعون ، صرح هامان ، كنوز قارون ، سدُّ الإسكندر ، نوم أصحاب الكهف ، جور سدوم ، جوف حمار .

* * *

الاستشهاد

١٠٩ ـ أحلام عاد : العرب تضربُ المثل بأحلامِ عادٍ ، لِما تتصوَّرُ من عظِمِ خَلْقِها ، وتزعمُ أَنَّ أَحلامَها على مقاديرِ أَجسامِها .

قال الشاعر يمدحُ قوماً[1]: [من الطويل]

وأحلام عادٍ لا يخافُ جليسُهم ـ وإن نطقَ العَوْراءَ ـ غَرْبَ لسانِ[2]

وقال آخر : [من البسيط]

كأنَّما وَرِثوا لقمانَ حِكمتَهُ عِلماً كما ورثوا الأَحلامَ من عادِ

---

(١) البيت مع آخر بعده ، في زهر الآداب ١٨١/١ ، والفاضل ٨٨ ، والحماسة البصرية ١٥٣/١ ، وأمالي القالي ٢٣٨/١ ، ورحلة ابن معصوم ٧١ بلا نسبة ، ونسبه البكري في سمط اللآلي ٥٤٤/١ إلى ودَّاك بن ثُميل المازني .

(٢) ط ١ ، ط ٢ : × وإن نطقوا العوراء ...!. وغرب اللسان : حِدَّته .

١١٠ - ريحُ عاد : تُضربُ مثلاً في الإهلاكِ والإفناءِ ، لقوله تعالى : ﴿ وأمَّا عادٌ فأُهْلِكوا بريحٍ صَرْصَرٍ عاتِيَةٍ ﴾[٣] الآية . وقال تعالى : ﴿ وفي عادٍ إذْ أرْسَلْنا عَليهِمُ الرِّيحَ العَقيمَ ﴾[٤] .

١١١ - أحمر ثمود : هو قُدار بن [٢٢ أ] سَالف ، عاقرُ ناقةِ الله ، يُضربُ به المثَل في الشُّؤمِ والشِّقْوَةِ[٥]؛ وقد غلطَ زهيرٌ في قوله[٦]: [من الطويل]

فَتُنْتِجْ لكمْ غِلمانَ أشْأَمَ كلُّهمْ ... كأحمرِ عادٍ ثمَّ تُرضِعْ فتَفْطِمِ

وكأنه سمعَ بعادٍ وثمود ، فنسبَ الأحمرَ إلى عادٍ على ما تَوَهَّمَ ، وهو من ثمود .

وكان قُدار أحمرَ أزرقَ < العينين > ، وهو الذي ذكره الله تعالى ، فقال : ﴿ إذْ انْبَعَثَ أشْقاها ﴾[٧] .

○ وعن عمَّار بن ياسر[٨] قال[٩] : خرجنا مع رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم في غزوةِ ذاتِ العُشَيْرَةِ[١٠] ، فلمَّا قفلنا نزلنا منزلاً ، فخرجتُ أنا وعليٌّ بن أبي طالب < رضي الله عنه > ننظرُ إلى قومٍ يعتملون ، [١١ فنعسنا [فنمنا] ، فَسَفَتْ علينا [الريحُ] التُّرابَ ، فما نَبَّهنا إلاّ ١١] [كلامُ] رسولِ الله ﷺ ؛ فقال لعليّ رضي الله

---

(٣) سورة الحاقة ٦٩ : ٦ .

(٤) سورة الذاريات ٥١ : ٤١ .

(٥) المعارف ٢٩ ، وسمط اللآلي ٨٤٥/٢ ، وفصل المقال ٤٥٩ .

(٦) ديوانه ٢٠ .

(٧) سورة الشمس ٩١ : ١٢ .

(٨) أبو اليقظان عمار بن ياسر ، أحد السابقين الأولين ، والأعيان البدريين ، عُذِّب مع والديه كثيراً حتى بشَّرهم الرسول ﷺ بالجنة ، قتل رضي الله عنه بصفين سنة ٣٧ هـ . (سير أعلام النبلاء ٤٠٦/١ ، تهذيب التهذيب ٤٠٨/٧ ، العبر ٣٨/١).

(٩) الخبر منقول عن الكامل للمبرد ٢٤١/٣ - ٢٤٢ والزيادات منه ، وانظر السيرة ٥٩٩/١ - ٦٠٠ ، وخصائص أمير المؤمنين للنَّسائي ١٢٩ .

(١٠) غزوة ذي العشيرة في جمادى الآخرة على رأس ستة عشر شهراً من الهجرة . (مغازي الواقدي ١٢/١) .

(١١ - ١١) ب : فغشيناهم ، فسفت علينا التراب ، فانتهينا إلى رسول الله ﷺ ...

عنه : « يا أَبا تراب – لِما عليه من التُّرابِ – أَتَعْلَمُ مَن أشقى النَّاسِ ؟ » فقال : خَبِّرني يا رسولَ الله ، فقال : « أشقى النَّاسِ [اثنان] أحمرُ ثمود الَّذي عقرَ النَّاقةَ ، وأشقاها الذي يَخْضِبُ هذه – وَوَضعَ يَدَهُ على لِحْيَتِهِ – مِن هذا – ووضعَ يدَه على قرنهِ – » ؛ فكـانَ عليٌّ رضيَ الله عنه كثيراً ما يقولُ عندَ الضَّجَرِ بأَصحابهِ : ما يمنعُ أشقاها أَن يخضِبَ هذه من هذا !.

١١٢ – صـاعقةُ ثمود : هي الصَّيحةُ التي أخذتهم ، فأَصبحوا في ديارهم جاثمين ؛ وإنها كانت صيحةَ جبريلَ عليه السَّلام . تُضربُ مثلاً في الإبادةِ والإفناءِ ، كريحِ عادٍ .

● **ولَمَّا قيل**[١٢]**: إن الحجاجَ مِن بقيَّةِ < قومِ > ثمود ، قال في خطبته : أَتزعمون أَني من بقيَّةِ ثمود ، والله تعالى يقول : ﴿ وثمودَ فمَا أَبقى ﴾**[١٣]**! صدقَ اللهُ وكذبتم أَنتم .**

● ودعَا أبو الفَرج البَبَّغاء[١٤] على القرامِطة ، فقال[١٥]: صَبَّ الله * تعالى * عليهم طُوفان نوحٍ ، وحجارةَ لوطٍ ، وريحَ عادٍ ، وصاعقةَ ثمود .

١١٣ – أَكل لُقمان : هو لقمان العاديُّ صاحبُ النُّسورِ ؛ تَضربُ به العربُ المثَـلَ في الأَكل ، فتقـولُ[١٦]: آكلُ من لقمـان . وتزعُمُ أَنه كان يتغذَّى بِجَزورٍ ، ويَتَعشَّى بمثله .

---

(١٢) البيان ١٨٨/١ .

(١٣) سورة النجم ٥٣ : ٥١ .

(١٤) أبو الفرج عبد الواحد بن نصر المخزومي ، من أهل نصيبين ، لقِّبَ بالببغاء لِلُثغة فيه ، اتصل بسيف الدولة ، ثم انتقل إلى الموصل وبغداد بعد وفاة سيف الدولة فنادم بها الملوك والرؤساء ، وأكثر شعره جيد ، ومقاصده حسنة ، توفي سنة ٣٩٨ هـ.
(يتيمة الدهر ٢٣٦/١ ، تاريخ بغداد ١١/١١ ، المنتظم ٢٤١/٧) .

(١٥) القول في التوفيق للتلفيق ٦٩ بلا نسبة ، وخاص الخاص ١٥ ، ولطائف اللطف ٨٤ ، ونسبه في اللطف واللطائف ٤٨ إلى ابن سمعون .

(١٦) مجمع الأَمثـال ٨٦/١ ، وزاد الميداني : «وهذا من أكاذيب العرب» ، والمستقصى ٧/١ ، الدرة الفاخرة ٧٤ ، جمهرة العسكري ٢٠١/١ .

١١٤ ـ نخوة فرعون : أنشدني الخُوارزميُّ لنفسه في اللَّحَّام[١٧] [١٨]: [من السريع]

رأيتُ لِلَّحَّامِ في خَلْقِهِ ... للشِّعرِ تطبيقاً وتجنيسا
نخوةَ فرعونَ ولكنَّهُ ... جانسَ في حملِ العصا موسى[١٩]
وغِشَّ إبليسَ ولكنَّهُ ... خالفَ في السَّجدةِ إبليسا[٢٠]

١١٥ ـ صرح هامان : بناهُ لفرعونَ من الآجُرِّ ، وهو أوَّلُ من استعملهُ[٢١]، كما حكى الله تعالى عن فرعون إذ قال : ﴿ يا أيُّها المَلأُ ما علمتُ لكم مِن إلهٍ غيري فأَوْقِدْ لي يا هامانُ على الطِّينِ فاجْعَلْ لي صَرْحاً لَعَلّي أطَّلِعُ إلى إلهِ موسى وإنّي لأظُنُّهُ من الكاذبين ﴾[٢٢] .

ويُقال : إنه جَلَبَ الفَعَلَةَ لبناءِ الصَّرْحِ من الآفاقِ ، وأكثرهم من الخُوز[٢٣] حتى بَنوا ما يُضربُ به المثلُ للأبنية الرَّفيعةِ الحصينة .

● ومن أحسن ما أُحاضرُ به في ذلكَ ، قول أبي القاسم الزَّعفراني[٢٤] في تهنئة

---

(١٧) أبو الحسن علي بن الحسن اللحام الحرَّاني ، هجَّاء ، خبيث اللسان ، لا يسلم أحد من هجائه ، وكان لا يهجو إلا الصدور .
(يتيمة الدهر ٤/١٠٢) .

(١٨) الأبيات للخوارزمي في اليتيمة ٤/١٠٢ ، وفي الكناية والتعريض ٣٤ : للطبري في اللحام .

(١٩) أ : × جنَّس . ب : × خالف !.

(٢٠) اليثيمة : قرينة إبليس ... × .

(٢١) الأوائل للعسكري ٢/١٩١ ، وتمام المتون للصفدي ١١٩ .

(٢٢) سورة القصص ٢٨ : ٣٨ .

(٢٣) كذا في ط ٢ . وفي ط ١ : الحوذ ، وفي أ : الجول ، وفي ب : الجون . وكله تصحيف . والخوز : هم أهل خوزستان ونواحي الأهواز بين فارس والبصرة . قال الأصمعي : الخوز هم الفَعَلة الذين بنوا الصرح. (معجم البلدان ٢/٤٠٤) .

(٢٤) أبو القاسم الزعفراني عمر بن ابراهيم ، من أهل العراق ، شيخ شعراء العصر ، وواسطة عقد ندماء الصاحب ، كان ممتع المؤانسة ، حلو المذاكرة ، جامعاً آداب المنادمة . (يتيمة الدهر ٣/٣٤٢) .

الصَّاحبُ بدارِهِ الجديدةِ ، من قصيدةٍ أَوَّلُها[٢٥]: [من الخفيف]

سَـــرَّكَ اللهُ بــالبنــاءِ الجديــدِ نِـلْتَ حـالَ الشَّكورِ لا المستزيدِ

هذه الدَّارُ جَنَّةُ [٢٢ ب] الخُلدِ في الدُّنْـ ـيا فَصِلها وأُختَها بالخلودِ[٢٦]

ومنها :

أَلزَم الإنسَ كلَّ جافٍ شديدِ عَمَلَ الجنِّ كلَّ خافٍ مَريدِ

فابتنوا ما لو انَّ هامان يدنو منه لم يَرْضَ صَرْحَهُ للصُّعودِ

[٢٧] أي للصُّعود إلى السَّماءِ في زعمه ، لظهورِ حقارتهِ عنده[٢٧].

• وقرأْتُ في كتاب"الجوابات المسكتة"، لابن أبي عون[٢٨] [٢٩]: أنَّ عبد الله بن خازم[٣٠] قال يوماً لقهرمانه : إلى أين تمضي يا هامان ؟. قال : أَبني لكَ صَرْحاً !. فعجبَ من جوابه ، لأَنه أشارَ إلى أَنه فرعون إن كانَ هو هامان .

١١٦ - كنوز قارون : يُضربُ بها المثلُ فيما يُستَعظَمُ قَدْرهُ من نفائسِ الأَموالِ لقوله تعالى : ﴿ وآتيناهُ من الكنوزِ ما إنَّ مفاتِحَهُ لَتَنوءُ بالعُصْبَةِ أُولي القُوَّةِ ﴾[٣١] .

---

(٢٥) القصيدة في اليتيمة ٣/٢٠٨ .

(٢٦) ط ١ ، ط ٢ : × .. فاغتنمها وأختها في الخلود . وأثبت مافي أ ، ب ، ن ط ٢ .

(٢٧ - ٢٧) ليس في أ ، ب .

(٢٨) أبو اسحق ابراهيم بن أبي عون أحمد بن النجم ، له تصانيف حسنة ، قتل على الزندقة سنة ٣٢٢ هـ.
(الفهرست ١٦٤ ، معجم الأدباء ١/٢٣٤ ، الوافي بالوفيات ٥/٣٠٧) .

(٢٩) لم أقف على هذا الخبر فيه ، وهو في تمام المتون ١٢٠ بلا نسبة ، ونثر الدر للآبي ٢/٢٠٥ وسماه خازم بن خزيمة .

(٣٠) أبو صالح عبد الله بن خازم السُّلمي ، أمير خراسان ، أُصله من البصرة ، شجاع مشهور ، يُقال : إن له صحبة ، كان أسود كثير الشعر ، وولي خراسان لابن الزبير ، ثار به أهل خراسان فقتل وحُمل رأسه إلى عبد الملك بن مروان سنة ٨٧ هـ.
(تاريخ دمشق لابن عساكر « عبد الله بن جابر - عبد الله بن زيد » ص ٢٢٦ ، الإكمال ٢/٢٩١ ، تهذيب التهذيب ٥/١٩٤) .

(٣١) سورة القصص ٢٨ : ٧٦ .

• وقرأْتُ فصلاً للخُوارزميِّ من رسائله القديمة : لو كنا نعملُ على قَدْرِ النِّيَّةِ ، لَحملنا إليكَ خراجَ فارسَ ، وعُشْرَ الأهوازِ ، وَدَخْلَ البَصرةِ ، وتاجَ كسرى ، وإكليلَ شيرين ، وكنوزَ قارون ، وعَرشَ بَلقيس .

١١٧ ـ سَدُّ الإسكندر : هو سدُّ يأْجوج الذي جاءَ ذِكرهُ في القُرآن[٣٢] ، وَتَوَلاّهُ ذو القرنين ، وهو الإسكندر عند أكثرِ النَّاسِ ؛ يُضربُ به المثلُ في الحَصَانةِ والوَثاقةِ .

قال المتنبيّ[٣٣]: [من الطويل]

كأنّي دَحَوتُ الأرضَ مِن خِبرتي بها ... كأنّي بنى الإسكندرُ السَّدَّ مِن عزمي[٣٤]

• وقد ضربَ به المثلَ ابنُ طباطَبا العَلَويُّ أيضاً ، فقال وهو يهجو أبا عليِّ بن رستم ، ويذكرُ بناءَهُ سور أصبهان ، ويَرمي حُرَّتَهُ بآذريون[٣٥] غلامِهِ : [من السريع]

يا رُستميُّ استعملِ الجِدَّا ... وَكِدَّنا في حَظِّنا كَدَّا

فإنكَ المأْمولُ والمرتجى ... تُهوِّنُ الخَطْبَ إذا اشتدَّا

أحكمتَ مِن ذا السُّورِ ما لم تَجدِ ... واللهِ مِن إحكامِهِ بُدَّا[٣٦]

فخلفَه نسلٌ كثيرٌ لِمَنْ ... أَصفَتْ لآذَرْيونَها الوُدَّا

وهم كيأْجوجَ ومأْجوجَ إنْ ... عَدَدتَهم لم تُحْصِهم عَدَّا

وأنتَ ذو القرنين في عَصرنا ... جَعلتَهُ ما بينهم سَدَّا

١١٨ ـ نوم أصحاب الكهف : يُضربُ مثلاً للنوم الكثير (الفرق) ، لأَن اللهَ تعالى يقولُ في قصَّتهم : ﴿ فضربنا على آذانِهم في الكَهْفِ سِنينَ عَدَداً ﴾[٣٧]

---

(٣٢) سورة الكهف ١٨ : ٩٤ « فهل نجعلُ لك خَرْجاً على أن تجعلَ بيننا وبينهم سدّاً » .

(٣٣) ديوانه ٤/٥٢ .

(٣٤) ب : ... من ضربة بها × .

(٣٥) عبارة : بآذريون غلامه ، ليست في ط ١ . وفي ط ٢ : بآزريون غلامه .

(٣٦) ب : × إليه من إحكامه بدا .

(٣٧) سورة الكهف ١٨ : ١١ .

(الآية) .

قال ابن الحجّاج[38]: [من مجزوء الكامل]

قوموا فأهلُ الكهف معْ ... عَبُّودَ عندكُمْ صَراصِرْ

وقصّةُ عبُّود ستمرُّ في مكانها من الكتاب إن شاء الله تعالى[39] .

١١٩ – جَوْر سَدُوم : سَدُوم كان مَلِكاً في الزَّمنِ الأوَّل جائراً ، وله قاضٍ أجْوَرُ منه ، يضرب به المثل ، فيقال : أَجْوَرُ من قاضي سدوم[40] .

قال أبو اللِّفت[41] في موسى بن خلف[42] ، صاحبِ ابن الفرات[43] : [من الخفيف]

أُفّ مِن دَولةٍ بموسى تقومُ ... ما نراها مَعَ البلاءِ تدومُ

ما قضى مثلَ ما بهِ النَّذلُ يقضي ... في جميع الأُمورِ قطُّ سدومُ

وقال آخر : [من الرمل]

لا تَبِعْ عُقْدَةَ مالٍ ... خِيفةَ الجارِ الغَشُومِ

(٣٨) البيت له في التاج « عبد » ٣٣٧/٨ .

(٣٩) انظر رقم ٢٠٣ الآتي .

(٤٠) مجمع الأمثال ١٩٠/١ ، والمستقصى ٥٦/١ ، وفيهما « سذوم » بالمعجمة ؛ ومعجم البلدان « سدوم » ٢٠٠/٣ ، ومعجم ما استعجم ٧٢٩/٣ ، والروض المعطار ٣٠٨ . وسدوم : مدينة من مدائن قوم لوط .

(٤١) ط ١ ، أ : أبو اللفت . ط ٢ ، ب : أبو الليث . ولم أعرفه .

(٤٢) موسى بن خلف صاحب ابن الفرات ، وعندما قُبض على ابن الفرات سنة ٣٠٦ هـ. قُبض على موسى بن خلف ، فطولب بالمال ، وأسرفوا في صفعه وضربه وشتمه حتى تلف . (صلة تاريخ الطبري لعريب ٦٩ ، ضمن ذيول تاريخ الطبري) .

(٤٣) علي بن محمد بن الفرات ، وزر للمقتدر مراراً ، وملك أموالاً كثيرة ، ثم قُبض عليه وحُبس وقتل سنة ٣١٢ هـ.

(المنتظم ١٩٠/٦ ، وصلة عريب ١٠٤ ، وتكملة تاريخ الطبري للهمذاني ٢٤٥) .

واصطبرْ [٢٣ أ] للفَلَكِ الجا ري على كلِّ ظَلومِ
فهوَ الدَّائِرُ بالأمـ ـسِ على آل سَدومِ[٤٤]

١٢٠ – جوف حمار : من أمثال العرب : هو أكفر من حمار ، وأخلى من جوف حمار[٤٥] .

وهو رجلٌ من عادٍ ، يُقال له : حمار بن مُوَيلع[٤٦]؛ وجوفُه وادٍ لهُ طويلٌ عريضٌ ، لم يكن ببلادِ العَرَبِ أخصبَ منه ، وفيه من كلِّ الثمرات ؛ فخرج بنوه يتصيَّدون ، فأصابتهم صاعِقةٌ فهلكوا ، فكفر ، وقال : لا أَعبدُ من فعلَ هذا ببَنِيَّ[٤٧] .

ودعا قومه إلى الكُفر ، فمن عصاهُ قتلهُ ، فأَخرب الله واديَهُ[٤٨]، فضربت العربُ به المثلَ في الخرابِ والخلاءِ .

قال الأَفْوَهُ الأَوْدِيُّ[٤٩][٥٠]: [من الرمل]

وبشُؤمِ البَغْيِ والغَشْمِ قديماً قد خَلا جوفٌ ولم يبقَ حمارُ[٥١]

---

(٤٤) ط ١ ، ط ٢ : فهو الدائر بالأمر ...

(٤٥) مجمع الأمثال ٢٥٧/١ و ١٦٨/٢ ، المستقصى ٩٨/١ و ٢٩٥ ، والفاخر ص ١٤ – ١٥ ، والمعارف ٦١٩ ، والموفقيات ٤٠٠ ، ومعجم البلدان ١٨٧/٢ ، جمهرة العسكري ٤٣٥/١ ، وشرح التصحيف للعسكري ٢٤٢ و ٥٠٣ ، والمنتخب ١٢٨ ، الدرة الفاخرة ١٨٠ ,

(٤٦) قال العسكري في شرح التصحيف : حمار بن مالك بن نصر بن الأزد .

(٤٧) ب : لا أعبد مَن قتل بَنِيَّ .

(٤٨) ط ١ ، ط ٢ : فأهلكه الله تعالى وأخرب واديه . وأثبت ما في أ ، ب .

(٤٩) الأفوه الأودي اسمه : صَلاءَة بن عمرو ، كان من كبار الشعراء القدماء في الجاهلية ، وكان سيد قومه وقائدهم في حروبهم ، وكانوا يصدرون عن رأيه ، والعرب تعدُّه من حكمائها . (الأغاني ١٦٩/١٢ ، الشعر والشعراء ٢٢٣/١ ، سمط اللآلي ٣٦٥/١ و ٨٤٤/٢) .

(٥٠) ليس في ديوانه ، ضمن « الطرائف الأدبية » ، وهو بلا نسبة في مجمع الأمثال ٢٥٧/١ ، والمستقصى ٩٩/١ .

(٥١) روايته في ب : فبشؤم الجور والبغي قديماً × ما خلا ...
و أ : × ما خلا ...

وقال امرؤ القيس[٥٢] : [من الطويل]

وَوَادٍ كجـوفِ العَيْـرِ [قَفْرٍ قَطَعْتُـهُ   بـه الذِّئبُ يَعوي كالخليعِ المعيَّلِ][٥٣]

* * *



(٥٢) ديوانه ٣٧٢ «الملحق» . وانظر ص ٩٢ منه ففيه بيت يصلح أن يكون شاهداً هنا .

(٥٣) أ ، ب : ووادٍ كجوف العير ، البيت . وأكملته من الديوان .

الباب الخامس
فيما يُضافُ ويُنسَبُ إلى الصَّحابَةِ والتَّابعينَ رضيَ اللهُ عنهم

سيرةُ العمرين ، دِرَّةُ عمر ، قميصُ عثمان ، فضائلُ عليّ ، صِدقُ أبي ذَرٍّ ، مِشيةُ أبي دُجانَة ، دَهاءُ مُعاوية ، فقهُ العَبادلة ، وَليمةُ الأَشعث ، حِلمُ الأَحنف ، زَكنُ إياس ، زُهدُ الحسن ، وَرَعُ ابن سيرين ، سَجعُ المختار ، شَجَّةُ عبد الحميد .

* * *

الاستشهاد

١٢١ ـ سيرة العمرين : هما أبو بكرٍ وعمر رضيَ اللهُ عنهما . يُضربُ بسيرتهما المثل ، إذْ لا عهدَ بمثلهما بعد النَّبيِّ ﷺ .

● وكان عبد الملك بن مروان ، يقول[1] : أنصفونا يا معشرَ الرَّعيَّة ، تُريدون منَّا سيرة أبي بكرٍ وعمر ، ولا تسيرون فينا ولا في أنفسِكم بسيرةِ رَعيَّةِ أبي بكرٍ وعمر !، فَنَسأَلُ اللهُ أن يُعينَ كُلاً على كُلٍّ .

وقال البحتريُّ[2] : [من الكامل]

إنَّ الرَّعيَّـــةَ لم تَـزَلْ في سِـيرةٍ   عُمـرِيَّـةٍ مُذ سـاسَـهـا المتوكِّلُ

(١) عيون الأخبار ٩/١ .
(٢) ديوانه ١٥٩٦/٣ .

وقال بعضُ البُـلغـاءِ ، وقد رأى بعضَ الملوك : رأيتُ صـورةً قَمريةً ، وسـيرةً عمريَّةً .

وقال آخر[٣] : رأيتُ بفلان نُور القَمرين ، وعَدلَ العُمَرين .

١٢٢ - دِرَّةُ عمـر (رضي الله عنــه) : قـال الشَّعبيُّ[٤] : كانت دِرَّةُ عمرَ (رضي الله عنه) أهيبَ من سيفِ الحجَّاج . ولمَّا جِيءَ بالهُرمُزانِ ، مَلِكِ خوزستان[٥] أسيراً إلى عمر رضي الله عنه[٦] ، وافقَ ذلكَ غَيبتَهُ من منزله ؛ فما زَال الهُرمُزان يَقتفي أثرَ عمر (رضي الله عنه) حتى عثرَ عليهِ في بعضِ المساجدِ نائماً ، مُتوسِّداً دِرَّتَهُ . فلمَّا رآهُ الهُرمُزان قال : هذا واللهِ المُلْكُ الهنيءُ ، عَدلتَ فأَمنتَ فنمتَ !، واللهِ إني خدمتُ أربعةً من ملوكنا الأكاسرةِ أصحابِ التِّيجانِ ، فما هِبتُ أحداً منهم هَيبتي لِصاحبِ هذه الدِّرَّةِ .

١٢٣ - قميص عثمان * رضي الله عنه *: هو قميصُهُ المُضَرَّجُ بالدَّم الذي قُتِلَ فيـه ، يُضربُ به المثـلُ للشَّيءِ يكون سبباً للتَّحريشِ * بين النَّاسِ والتحريضِ على الشَّرِّ *.

● وذلك[٧] أن عمرو بن العـاص رضي الله عنـه[٨] ، لمَّا أحسَّ من عسكر معاوية

---

(٣) لعـله المؤلف ، قال من فصــل له في مدح بعض الملوك : « مولانا أدام الله ظلَّه ، أحسن من القمرين ، وأعدل من العمرين » . خاص الخاص ص ٤٥ ، وانظر برد الأكباد ١٠٩ .

(٤) الإعجاز والإيجاز ٣٧ ، شرح نهج البلاغة ٧٥/١٢ .

(٥) خوزستان : بلاد الخوز وهي بين فارس والبصرة وواسط وجبال اللور المجاورة لأصبهان ، وتعرف بالأهواز . (معجم البلدان ٤٠٤/٢) .

(٦) انظر الكامل ٢٠٧/١ .

(٧) عن وقعة صفين انظر : تاريخ الطبري ٥/٥ وما بعد ، الكامل في التاريخ ٢٧٦/٣ وما بعد ، مروج الذهب ١٢٠/٣ وما بعد ، وقعـة صفيـن لابن مزاحم ، الروض المعطار ٣٦٣ ، معجم البلدان ٤١٤/٣ ، وقولة عمرو في : مجمع الأمثال ١٩١/١ ، والمستقصى ٦٢/٢ .

(٨) أبو عبد الله عمرو بن العاص بن وائل السهمي ، داهية قريش ، ورجل العالم ، أسلم سنة ٨ هـ. =

(رضي الله عنه) بِصِفِّين[9] فتوراً في المحاربةِ ، أشارَ عليه بأن يُبرزَ لهم [٢٣ ب] قميصَ عثمان ، ليَستأنفوا جِدّاً جديداً في الامتعاضِ والمقارعة ؛ ففعل ذلك معاوية ، فحين وقعت أعينُ القومِ على القميصِ ارتفعت ضجَّتُهم بالبكاءِ والنَّحيبِ ، وتحرَّكَ منهم السَّاكنُ ، وثار من حقودهم الكامِنُ ، فعندها قال عمرو : حَرِّكْ لها حُوارَها تَحِنُّ .

● وعلى ذِكرِ هذا القميص[10] : فإن المتوكِّل لما قَتَلَهُ الأتراكُ بمواطأةِ المنتصرِ[11] ، وأفضى الأمرُ بعدَهُ وبعد المنتصرِ والمستعين[12] إلى المعتزِّ[13] ، لم تزل أُمُّهُ قَبيحة[14] تُحرِّضُهُ بقَتَلَةِ أبيهِ ، وتلومُهُ على مُقَارَّتِهِ إيَّاهم ، دون طلبِ الثَّأرِ منهم .

وكان المعتزُّ يَعِدُها ويُمَنِّيها ، وهو يعلمُ أنه لا يقوى عليهم مع كثرةِ عددهم ،

= افتتح مصر وولي إمرته زمن عمر وصدراً من أيام عثمان ثم أعطاه معاوية الإقليم ، توفي سنة ٤٣ هـ. (مصادر ترجمته كثيرة ، منها : سير أعلام النبلاء ٥٤/٣ ، تهذيب التهذيب ٥٦/٨ ، طبقات ابن سعد ٢٥٤/٤ و ٤٩٣/٧ ، الإصابة ٢/٥ رقم ٥٨٧٧) .

(٩) صفين : موضع بقرب الرقة على شاطىء الفرات من الجانب الغربي . (معجم البلدان ٤١٤/٣ ، معجم ما استعجم ٨٣٧/٣ ، والروض المعطار ٣٦٣) .

(١٠) الخبر في الديارات ١٦٩ ـ ١٧٠ ، لطائف اللطف ٤٥ ، الإعجاز والإيجاز ٨٦ .

(١١) المنتصر بالله محمد بن جعفر المتوكل بن المعتصم ، ولي الخلافة بعد قتل أبيه سنة ٢٤٧ هـ. وتوفي سنة ٢٤٨ هـ. وبقي في الخلافة ستة أشهر .
(فوات الوفيات ٣١٧/٣ ، الوافي بالوفيات ٢٨٩/٢ ، تاريخ بغداد ١١٩/٢) .

(١٢) المستعين : أحمد بن محمد بن هارون الرشيد . بويع بالخلافة سنة ٢٤٨ هـ . وقتل سنة ٢٥٢هـ .
(فوات الوفيات ١٤٠/١ ، الوافي بالوفيات ٩٣/٨ ، تاريخ بغداد ٨٤/٥) .

(١٣) المعتز بالله : محمد بن جعفر المتوكل بن المعتصم ، بويع بالخلافة بعد عزل المستعين ، كان مستضعفاً ، توفي سنة ٢٥٥ هـ.
(فوات الوفيات ٣١٩/٣ ، الوافي بالوفيات ٢٩١/٢ ، تاريخ بغداد ١٢١/٢) .

(١٤) قبيحة الرومية ، جارية المتوكل ، أم المعتز بالله ، كانت عاقلة فاضلة ، ولما قُتل ولدها المعتز أخذت أموالها وخرجت إلى مكة ، فأقامت بها مدة ثم عادت إلى سامراء ، توفيت سنة ٢٦٤ هـ.
(المستظرف للسيوطي ٥٧ ، نساء الخلفاء ١٢٥ ، المنتظم ٤٨/٥ ، أعلام النساء ١٨٤/٤).

وشِـدَّةِ شـوكتهـم ، وغَلَبتهـم على أُمورِ الخلافةِ ؛ فأَبرزت قبيحةُ يوماً للمعتزِّ قميصَ المتـوكلِ الذي قُتـل فيـه ، وهو مضرَّجٌ بالدَّمِ ، وجعـلت تبكي وتبـالغُ في التَّقريعِ والتَّحريضِ كلَّ المبالغة(١٥) .

فـلمَّـا طالَ ذلكَ منهـا قال لها المعتزُّ : يا أُمِّي ، آرفعي القميصَ ، وإلاَّ صـارَ قميصين . فعندها أَمسكت ولم تَعُدْ لعادتها .

١٢٤ ـ فضائل عليّ * رضي الله عنه * : يُضربُ بها المثلُ في الكثرةِ(١٦) .

كما قال محمد بن مُكرَم ، لأَبي عليّ البصير : فضولكَ واللهِ أكثرُ من فضائلِ عليّ .

● وقال الجاحظ : لا يُعلمُ رجلٌ في الأَرضِ متى ذُكر السبقُ في الإِسلامِ والتقدُّم فيه ، ومتى ذُكرت النَّجدةُ والذَّبُّ عن الإِسلام ، ومتى ذُكر الفقهُ في الدِّين ، ومتى ذُكرَ الزُّهدُ في الأَموالِ التي تتنـاحرُ النـاسُ عَليها ، ومتى ذُكرَ الإِعطاءُ في الماعونِ ، كان مذكوراً في هذه الخلالِ كُلِّها إلاَّ عليٌّ رضيَ الله عنه .

و(قد) كان الحسن يقول(١٧) : قد يكونُ الرَّجلُ عالماً وليس بعابدٍ ، < وقد يكون > عابداً وليس بعالم ، وعالماً عابداً وليسَ بعاقل ؛ وسُـليمان بن يسار(١٨) عالمٌ عابدٌ عاقلٌ ، فانظر أين تقعُ خلالُ سليمان من خِصالِ عليٍّ (رضي الله عنه) .

١٢٥ ـ صِدقُ أَبي ذَرٍّ : يُضربُ به المثل .

ويُروى أن النَّبيَّ ﷺ ، كان يقول(١٩) : « ما أَظَلَّتِ الخضراءُ ، ولا أَقَلَّتِ الغَبْراءُ

---

(١٥) أ : وتبلغ في التقريع والتحريض كل مبلغ .

(١٦) فضائل الإمام علي رضي الله عنه مجموعة في كتاب خصائص أمير المؤمنين للإمام النَّسائي ، ط . النجف ١٩٦٩ م بتحقيق محمد هادي الأميني .

(١٧) القول في البيان ٢٤٢/١ و ١٥٦/٣ ، ورسائل الجاحظ ١٢٥/٤ .

(١٨) في البيان : مسلم بن يسار. وسليمان بن يسار الهلالي ، أبو أيوب المدني ، أحد الفقهاء السبعة ، أهل فقه وصلاح وفضل ، كان ثقة عالماً ، توفي سنة ١٠٧ هـ. وقيل غير ذلك . (تهذيب التهذيب ٢٢٨/٤ ، الجرح والتعديل ١٤٩/١/٢ ، طبقات الفقهاء ٦٠) .

(١٩) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٦٣/٢ ، ١٧٥ ، ٢٢٣ من طريق عبد الله بن عمرو بن العاص .

أَصدقَ لهجةً من أَبي ذرٍّ » . ومن أَملحِ ما سمعتُ في ضَربِ المثلِ به ، قولُ الصَّاحب في إنسانٍ كذوبٍ[٢٠] : الفاختةُ عندهُ أَبو ذَرّ . لأن الفاختةَ يُضربُ بها المثلُ في الكذبِ[٢١] ، وأبو ذَرّ يُضربُ به المثل في الصِّدق[٢٢] .

١٢٦ ـ مِشيةُ أبي دُجانة : هو سِماك بن خَرَشَة الأَنصاريُّ ، رضي الله عنه[٢٣] .

كان شجاعاً بطلاً ، قد تعوَّدَ الإقدام حيثُ تَزِلُّ الأَقدام ، و< كانت > له آثارٌ جميلةٌ في الإسلام ، وكانت له مِشيةٌ عجيبةٌ في الخُيَلاءِ .

ونظرَ صلَّى الله عليه وسلم إليه في المعركةِ ، وهو يتبختَرُ بين الصَّفَّين ، فقال[٢٤] : « إن هذه مِشيةٌ يُبغضها اللهُ إلاَّ في هذا المكان » .

وكان يُقالُ له[٢٥] : ذو المُشَهَّرة ، لأَنه كانت له مشهَّرةٌ إذا لبسها في الحربِ لم يبقِ ولم يَذَرْ .

١٢٧ ـ دهاءُ معاوية : ذلك مِمَّا شُهر أَمره ، وسار ذِكره ، وكثُرت الرِّوايات والحكاياتُ فيه .

وهو في المحاسن والمساوىء للبيهقي ٩٨/٢ ، والكناية والتعريض ٣٨ .

(٢٠) الكناية والتعريض ٣٨ ، الإعجاز والإيجاز ١٠٩ .

(٢١) عن كذب الفاختة ، انظر رقم ٧٩٦ ، والمنتخب ١١٢ ، والكناية والتعريض ٣٨ .

(٢٢) قال ابن العلاف النهرواني :

سماحُ أخي طيٍّ وبأسُ ابن ظالمٍ وصدقُ أَبي ذرٍّ ونُسك ابنِ سيرين

[طبقات ابن المعتز ٣٦٠] .

(٢٣) ترجمته في : (طبقات ابن سعد ٥٥٦/٣ ، والمعارف ٢٧١ ، الجرح والتعديل ٢٧٩/١/٢ ، الإصابة ٥٧/٧ رقم ٣٧١ (كنى) ، العبر ١٤/١ ، سير أعلام النبلاء ٢٤٣/١) شارك رضي الله عنه في قتل مسيلمة واستشهد يومئذٍ . وانظر رقم ٤٣٤ .

(٢٤) الحديث : أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٢٣/٣ ، وابن هشام في السيرة ٦٦/٢ ـ ٦٧ .

(٢٥) الكامل ١٠٠/٤ .

• ووقعَ الإجماعُ على أن الدُّهاةَ أربعةٌ : معاوية ، وعمرو بن العاص ، والمغيرة بن شُعبة[٢٦] ، وزياد بن أبيه[٢٧] ، رضي الله عنهم . فلمّا كان معاوية بحيثُ هو من الدَّهاء ، وبُعدِ الغَوْرِ ، وانضمَّ إليه الدُّهاة الثَّلاثة الذين يَرون بأولِّ آرائهم أواخرِ الأُمور ، فكان لا يقطعُ أمراً حتى يَشهدوه ، ولا يستضيءُ في ظُلَمِ الخُطوب ، إلاَّ بمصابيحِ آرائهم ، اطَّرَدَ لهُ أمرُ المُلكِ ، وألقت إليه الدُّنيا أزِمَّتها ، وسارَ دهاؤُهُ ودَهاءُ أصحابهِ الثَّلاثة مثلاً ، ولم يُذكر معهم في الدَّهاءِ إلاَّ قيس بن سعد بن عبادة[٢٨] ، وعبد الله بن بُديل بن ورقاء الخُزاعي[٢٩] .

١٢٨ ـ فقهُ العبادلة : هم[٣٠] عبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عبَّاس ، وعبد الله بن عمر بن الخطَّاب ، وعبد الله بن الزُّبير ، وعبد الله بن عمرو بن العاص . فهؤلاء من فقهاء الصَّحابة وعلمائهم ، ومن أثباتهم ، [٣١]ومن أنبههم[٣١] .

---

(٢٦) المغيرة بن شعبة ، من كبار الصحابة ، أُولي الشجاعة والكيدة ، شهد بيعة الرضوان ، كان يقال له : مغيرة الرأي ، ولي البصرة لعمر ثلاث سنين ، افتتح همذان ، توفي سنة ٥٠ هـ. (طبقات ابن سعد ٢٨٤/٤ و ٢٠/٦ ، الجرح والتعديل ٢٢٤/١/٤ ، سير أعلام النبلاء ٢١/٣) .

(٢٧) زياد بن أبيه ، ولد عام الهجرة ، وأسلم زمن الصِّديق ، أمير العراق ، كان من نبلاء الرجال رأياً وعقلاً ودهاءً وفطنة ، توفي سنة ٥٣ هـ. (طبقات ابن سعد ٩٩/٧ ، العبر ٥٨/١ ، سير أعلام النبلاء ٤٩٤/٣) .

(٢٨) قيس بن سعد بن عبادة ، أبو عبد الله الخزرجي ، له صحبة ، سكن الكوفة ، ثم تحول إلى المدينة ، فتوفي بها سنة ٦٨ هـ. وكان بين يدي رسول الله كصاحب الشرطة من الأمير . (الجرح والتعديل ٩٩/٢/٣ ، تهذيب التهذيب ٣٩٥/٨ ، الإصابة ٢٥٤/٥ رقم ٧١٧١) .

(٢٩) عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي ، أُسلم يوم الفتح مع أبيه ، وشهد حنيناً والطائف وتبوك ، قتل في صفين مع علي .
(الإصابة ٢٨٠/٢ ، الجرح والتعديل ١٤/٢/٢ ، تهذيب التهذيب ١٥٥/٥) .

(٣٠) قال الفيروز ابادي في القاموس «عبدل» ١١/٤ : والعبادلة من الصحابة مئتان وعشرون ، وإذا أطلقوا أرادوا أربعة عبد الله بن عباس ، وابن عمر ، وابن الزبير ، وابن العاص ، وليس منهم ابن مسعود كما تُوُهم . قلت : وانظر طبقات الفقهاء ٤٨ ـ ٥١ وليس فيهم ابن مسعود .

(٣١ ـ ٣١) ليس في أ ، ب ، وأثبت مافي ط ٢ . وفي ط ١ : ومن أنبئهم !.

ومن عبادلتهم أيضاً : عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وعبد الله بن أبي بكر الصِّدِّيق ، رضي الله تعالى عنهم أجمعين[٣٢] .

١٢٩ ـ وليمة الأشعث : كان الأشعث بن قيس بن مَعدي كَرِب الكِندي[٣٣] ، ارتدَّ في جملةِ أهلِ الرِّدَّة ، فلمَّا أُتي أبو بكر رضي الله عنه به أسيراً استتابه وأطلقهُ ، وزوَّجه أُخته أم فروة[٣٤] بنت أبي قحافة ، فأصبحَ صَبيحةَ البِناءِ وخرج شاهراً سيفَه ، فلم يلقَ ذات أربعٍ مِمَّا يُؤكلُ لحمهُ إلاَّ عَقرها .

فقال النَّاسُ : هذا الأشعث قد ارتدَّ ثانيةً . ثم إنه قال : يا أهلَ المدينة ، إنَّا والله لو كُنَّا ببلادنا لأولمنا ، فاجتزروا من هذه اللُّحمان ، وتصادقوا في الأثمان .

فلم يبقَ دارٌ من دُور المدينةِ إلاَّ دخلها من تلكَ اللُّحوم ، ولم يُرَ يومٌ أشبه بيومِ الأضحى من ذلك < اليوم > . فضربَ أهلُ المدينةِ المثلَ بوليمةِ الأشعث ، فقالوا : وليمةُ الأشعث ، وأولمُ من الأشعث[٣٥] .

١٣٠ ـ حِلْمُ الأحنف : قال الجاحظ[٣٦] : قد ذكروا في الأشعارِ حِلْم لقمان ، ولُقيم بن لقمان ، وذكروا قيس بن عاصم ، ومعاوية بن أبي سفيان ، ورجالاً كثيراً ، ما رأينا هذا الاسمَ التزق بأحدٍ والتحمَ بإنسانٍ ، وظهرَ على الألسنةِ كما رأيناه

---

(٣٢) عبد الله بن جعفر ، آخر من رأى النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه من بني هاشم . (سير أعلام النبلاء ٤٥٦/٣ وفيه مصادر ترجمته) . وعبد الله بن أبي بكر الصديق ، شهد الطائف مع رسول الله ، وبقي إلى خلافة أبيه ومات . (وفيات الأعيان ٦٩/٣) .

(٣٣) ترجمته في : طبقات ابن سعد ٢٢/٦ ، العبر ٤٢/١ ، تهذيب التهذيب ٣٥٩/١ ، الإصابة ٥٠/١ رقم ٢٠٣ ، الأوائل ٥٠/٢ ، السير ٣٧/٢ .

(٣٤) ترجمتها في الإصابة ٢٦٥/٨ رقم ١٤٣٧ وأعلام النساء ١٦٠/٤ .

(٣٥) الخبر في الأوائل ٥٣/٢ ، الإصابة ٥٠/١ ، السير ٣٩/٢ ، ومجمع الأمثال ٣٧٩/٢ ، والمستقصى ٤٣٩/١ ، والدرة الفاخرة ٤٢٣ ، جمهرة العسكري ٣٤٨/٢ .

(٣٦) البرصان ٢٠٢ ـ ٢٠٤ والزيادة منه .

تهيَّأ للأحنف بن قيس(٣٧) . ثم كان مع ذلكَ رئيساً في أكثر تلك الفِتَنِ ، فلم يُرَ حالُهُ عند الخاصَّةِ والعامَّةِ ، وعند النُّسَّاك والفُتَّاك ، وعند الخلفاءِ الرَّاشدين ، والملوك المُتَغَلِّبين ، ولا حالُه في حياته ، ولا حالُه بعد موته إلاَّ مستوياً .

فينبغي أن يكون قد سَبقت له من النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم دَعوةٌ ، [أ] وقال فيه [خيراً] كما رَوَوْهُ وذكروهُ(٣٨) ، أو يكون قد كان يُضمرُ من حُسن النِّيَّةِ ، ومن شِدَّةِ الإخلاصِ ما لم يكن عليه أحدٌ من نُظرائهِ . فإن قال قائلٌ : تزعمون أن عبد المطَّلب كان أحلمَ النَّاس ، وكذلك العبَّاس بن عبد المطلب ، قلنا : إن الأحنفَ كان سيِّد عمله ، فبان حِلمهُ من سائر أعماله .

ومحاسنُ عبد المطَّلب ، وخِصالُ العبَّاسِ في المجد والشَّرف ، كانت [٢٤ ب] متكافئةً متساوية ، كلُّ خَصلةٍ منها تنتصفُ من أُختها ، فكانت كما قال الشَّاعر(٣٩) :

[من الكامل]

نِّي غَرِضتُ إلى تناصُفِ وَجهها   غَرَضَ المُحِبِّ إلى الحبيبِ الغائبِ

وإذا كانت الخِصال كذلك ، لم يَغلب على صاحبها اسمٌ دون اسمٍ ، ورجعَ الأمرُ * فيه * إلى أن يُسمَّى سيِّداً ، وما أشبهَ ذلكَ من الأسماءِ الخاصَّةِ .

---

(٣٧) ترجمته في : وفيات الأعيان ٢/٤٩٩ ، طبقات ابن سعد ٧/٩٣ ، تهذيب التهذيب ١/١٩١ ، المعارف ٤٢٣ ، تاريخ إصبهان ١/٢٢٤ ، العبر ١/٨٠ ، الجرح والتعديل ١/١/٣٢٢ ، سير أعلام النبلاء ٤/٨٦ . توفي سنة ٧٢ هـ.

(٣٨) جاء في طبقات ابن سعد ٧/٩٣ ما نصه: « ... عن الأحنف بن قيس قال: بينا أنا أطوف بالبيت في زمن عثمان بن عفان إذ لقيني رجل من بني ليث ، فأخذ بيدي فقال : ألا أبشرك ؟ قلت : بلى ، قال : تذكر إذ بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلى قومك بني سعد ، فجعلت أعرض عليهم الإسلام ، وأدعوهم إليه ، فقلتَ أنت : إنك لتدعو إلى خير ، وما أسمع إلاَّ حسناً ، قال : فإني ذكرتُ ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : « اللهم اغفر للأحنف » قال الأحنف : فما شيءٌ أرجى عندي من ذلك » .

(٣٩) هو إبراهيم بن هرمة ، والبيت في ديوانه ٧٢ ، وتخريجه في ٢٤٨ ، وزد : الكامل ١/٣٣ بلا نسبة . وغرضت : اشتقتُ . تناصف الوجه : محاسنه .

١٣١ - زُهد الحَسَن : قال الجاحظ : كان الحسن رضيَ الله تعالى عنه يُستثنى من كلِّ غـايةٍ ؛ فيقـال[٤٠] : أزهدُ النَّـاسِ إلاَّ الحسن ، وأفقـهُ النَّـاسِ إلاَّ الحسن ، [٤١]وأَفصحُ النَّاسِ إلاَّ الحسن ، وأَخطبُ النَّاسِ إلاَّ الحسن[٤١] ، <وأعقلُ النَّاسِ إلاَّ الحسن> ، وعلى هذا كان جميع كلامهم .

١٣٢ - وَرَع ابن سـيرين : قال الجاحظ[٤٢] : كان يُقال : زُهدُ الحسن ، وَوَرَعُ ابن سِيرين[٤٣] ، وعقلُ مُطَرِّف[٤٤] ، وحفظُ قتادة[٤٥] ، وكلُّهم من البَصرة .

قال الشاعر[٤٦] : [من البسيط]

فـأَنت بـاللَّيـل ذئبٌ لا حـريمَ لهُ ... وبـالنَّهـارِ على سَمتِ ابن سـيرينِ

لَمَّا لم يستقمْ له أَن يقول : « على وَرَعِ ابن سيرين »[٤٧] ، أَقام السَّمت مَقامَهُ وأَحسن ، وهذا من لطائف الشعر .

---

(٤٠) عدا أ : فقالوا .

(٤١ - ٤١) ليس في أ .

(٤٢) البيان والتبيين ٢٤٢/١ . وفيه : كان يقال : فقه الحسن .

(٤٣) محمد بن سيرين ، الإمام أبو بكر الأنصاري البصري ، مولى أنس بن مالك ، كان فقيهاً ورعاً ، عالماً بالفرائض والقضاء والحساب ، وله في تعبير الرؤيا عجائب ، توفي سنة ١٢٠ هـ . (طبقات ابن سعد ١٩٣/٧ ، المعارف ٤٤٢ ، الجرح والتعديل ٢٨٠/٢/٣ ، تاريخ بغداد ٣٣١/٥ ، تهذيب التهذيب ٢١٤/٩ ، طبقات الفقهاء ٨٨ ، سير أعلام النبلاء ٦٠٦/٤) .

(٤٤) مطرِّف بن عبد الله ابن الشِّخِّير ، أبو عبد الله العامري ، الإمام القدوة الحجة ، كان ثقة ، توفي سنة ٨٦ هـ. (طبقات ابن سعد ١٤١/٧ ، تهذيب التهذيب ١٧٣/١٠ ، سير أعلام النبلاء ١٨٧/٤) .

(٤٥) قتادة بن دعامة السدوسي ، قدوة المفسرين والمحدثين ، وهو حجة ، إلا أنه يعرف بالتدليس ، ويُعرف بسعة الحفظ ، توفي سنة ١١٧ هـ. (طبقات ابن سعد ٢٢٩/٧ ، تذكرة الحفاظ ١٢٢/١ ، تهذيب التهذيب ٣٥١/٨ ، سير أعلام النبلاء ٢٦٩/٥).

(٤٦) البيت في البيان ١٧٣/٣ ، والحيوان ٤٩١/٣ بلا نسبة . وفي أ : وأَنت .

(٤٧) لفظة «على» ليست في أ ب .

١٣٣ ـ سَجَع المُختار : كان المختار بن أَبي عُبيد الثَّقفي[٤٨] لا يُوقفُ لهُ على مَذهب ؛ كان خارجياً ، ثم صارَ زُبيرياً ، ثم صارَ رافضيّاً ، يدعو إلى محمد بن الحنفيَّة[٤٩] ، ويطلبُ بدمِ الحسين رضي الله عنه ، وتغلَّبَ على الكوفة ، وفعلَ الأفاعيل .

فقيلَ له[٥٠] : يا أبا إسحق ، كيف خرجتَ تدعو إلى هؤلاءِ القَوم ولم تُعرف بالتَّشَيُّعِ لهم ؟ فقال : إني رأَيتُ مروانَ وثَب على الشَّامِ ، وابن الزُّبيرِ على مكَّةَ ، ونَجْدَةَ[٥١] على اليَمامة ، وابنُ خازمَ[٥٢] على خُراسان . واللهِ ما أنا دونَهم .

وكان يَدَّعي أنه يُلهَم ضَرباً من السَّجَاعة[٥٣] لأُمورٍ تكونُ ، ثم يحتالُ فيوقعُها ، فيقولُ للنَّاسِ : هذا من عندِ اللهِ .

● ولمَّا قيلَ لابن عبَّاس رضي الله عنهما : إن المختارَ يزعُم أَنه يُوحى إليه !. قال : صدقَ المختار ، يعني[٥٤] قولَ الله عَزَّ ذِكره : ﴿ وإنَّ الشَّياطين لَيُوحُونَ إلى

---

(٤٨) ترجمته وأخباره في : تاريخ الطبري ٥/٥٦٩ و ٦/٣٨ وما بعد ، مروج الذهب ٣/٢٧٥ ، والكامل لابن الأثير ٤/٢١١ ، ٢٦٧ ، والإصابة ٣/٥١٨ ، وسير أعلام النبلاء ٣/٥٣٨ ، والكامل للمبرد ٣/٢٦٤ وما بعد ، . والمؤلف هنا ينقل عن كامل المبرد .

(٤٩) السيد الإمام محمد بن الإمام علي بن أبي طالب ، رضي الله عنهما ، من كبراء التابعين ، وكانت الشيعة تتغالى فيه وتدَّعي إمامته ويزعمون أنه لم يمت ، ولقبوه بالمهدي . توفي سنة ٨١ هـ. (طبقات ابن سعد ٥/٩١ ، تهذيب التهذيب ٩/٣٥٤ ، سير أعلام النبلاء ٤/١١٠) .

(٥٠) تاريخ الطبري ٦/١٠٧ ، والكامل ٤/٢٧٣ .

(٥١) في أ ، ب ، والكامل ٤/٢٧٣ : ابن نجدة. وهو نجدة بن عامر بن عبد الله الحنفي ، كان مع نافع بن الأزرق ، ففارقه لمذهبه ثم سار إلى اليمامة ، فاستولى عليها ، ثم ان أصحابه نقموا عليه فقُتل سنة ٦٨ هـ. (الكامل لابن الأثير ٤/٢٠١) .

(٥٢) هو عبد الله بن خازم السُّلمي ، استولى على خراسان بمساعدة بني تميم ، قتله وكيع بن عمرو القريعي سنة ٧٢ هـ. (الكامل ٤/٢٠٧ و ٣٤٥) .

(٥٣) أ ، ب : الشجاعة ! تصحيف . وفي ط ١ ، ط ٢ : السجع ، وأثبت ما في الكامل ٣/٢٦٤ .

(٥٤) ب : صدق المختار مع قول الله ...

أوليائهم ﴾[٥٥] .

● وقيل للمُختار : إنكَ تقولُ أشياءَ فلا تكونُ ! فقرأ[٥٦]: ﴿ يمحو اللهُ ما يشاءُ ويُثْبِتُ وعندهُ أُمُّ الكتابِ ﴾[٥٧] .

● فمن أَسجــاعـهِ ؛ أنـه قـال ذاتَ يومٍ[٥٨] : لتــنزلنَّ من السَّمـاءِ ، نارٌ دَهماءُ * سحماء *، فَلَتُحْرِقَنَّ دار أسماء .

فذُكر ذلك لأسماءَ بن خارجة ، فقال : أَوَقد سجعَ بي أبو إسحق ! هو واللهِ مُحرِّقٌ داري . فتركه والدَّارَ وهربَ من الكوفةِ .

وقال في بعض سَجعه[٥٨] : أَما والذي شرعَ الأديانَ ، وحَبَّبَ الإيمانَ ، وكرَّهَ العِصيان ، لأقتلنَّ أَزْدَعُمان ، وَجُلَّ قيس عيلان[٥٩] ، وتميماً أولياءَ الشَّيطان ، حاشا النَّجيبَ ظبيان[٦٠] .

فكان ظبيان يقول : لم أزل في عصر المختار أتقلَّبُ آمِناً .

● ويُروى أن النَّبيَّ ﷺ قال : « إن لثقيف كذَّاباً ومُبيراً »[٦١] . فقيل : هما المختار والحجَّاج .

---

(٥٥) سورة الأنعام ٦:١٢١ .

(٥٦) عدا أ : فقال !.

(٥٧) سورة الرعد ١٣ : ٣٩ .

(٥٨) الكامل للمبرد ٣/٢٦٤ . وأسماء بن خارجة بن حصن الفزاري ، أحد الأجواد ، من الطبقة الأولى من التابعين ، من الكوفة ، ساد الناس بمكارم الأخلاق ، توفي سنة ٦٦ هـ . (الوافي بالوفيات ٩/٥٩ ، تهذيب التهذيب ٣/٤١ ، فوات الوفيات ١/١٦٨) .

(٥٩) أ ، ب : قيس بن عيلان ، وهو قول . انظرْ جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ١٠ .

(٦٠) ظبيان بن عمارة التميمي ، كان من رجال المختار . (تاريخ الطبري ٦/٦٢ ، الكامل لابن الأثير ٤/٢٥٠) .

(٦١) الحديث : أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ٧/١٩١ عن طريق أسماء بنت أبي بكر ، والإمام أحمد في مسنده ٢/٨٧ ، ٩١ ، ٩٢ من طريق ابن عمر .

وفي المختار يقولُ أبو تمَّام متمثِّلاً[٦٢] : [من الكامل]

والهاشميُّون استقلَّتْ عِيرُهُمْ من كربَلاءَ بأعظمِ الأَوتارِ
فشفاهُمُ المختارُ منه ولم يكنْ في دينهِ المختارُ بالمختارِ

وقال أعشى هَمْدان[٦٣] في أيَّام ابن الأَشعث[٦٤] للحجَّاج[٦٥] : [من الرجز]

إن ثقيفاً منهمُ الكذَّابانْ كذَّابُها الماضي وكذَّابٌ ثانْ

● ومن ظريف ما يُحكى من حِيَلِ المختار[٦٦] : أَنه كان عنده كرسيٌّ قديمُ العهدِ ، فغشَّاهُ بالدِّيباجِ ، وقال : هذا الكرسيُّ من ذخائر أَمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب * رضي الله عنه * ، فضَعوهُ في حَومةِ القتالِ ، وقاتلوا عنهُ ، فإن محلَّهُ فيكم محلُّ السَّكينةِ في بني إسرائيل . ويُقال : إنه كان اشتراهُ من نجَّارٍ بدرهمين[٦٧] .

● ولمَّا[٦٨] وجَّهَ المختار إبراهيم * بن * الأَشتر[٦٩] ، إلى حرب عبيد الله بن زياد[٧٠] ، خرجَ يُشَيِّعُهُ ماشياً ، فقال لهُ إبراهيم : اركبْ يا أَبا إسحق ، فقال له : إنِّي أُحبُّ أن

---

(٦٢) ديوانه ٢٠٢/٢ ، ورواية الأول فيه : × ... بأثقل الأَوتار .

(٦٣) أعشى همدان : عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث ، شاعر محسن مقدم ، خرج مع ابن الأشعث ، فأُخذ أَسيراً إلى الحجاج فقتله .
(المؤتلف والمختلف للآمدي ١٢ ، الأغاني ٣٣/٦) .

(٦٤) عبد الرحمن بن محمد بن الأَشعث ، أَمير سجستان ، ثار على الحجاج ومعه العلماء والصُّلحاء ، فقاتله الحجاج وهزمه عند دير الجماجم ، وقبض عليه أسيراً ، فرمى بنفسه من قصر خراب أنزلوه فوقه فهلك سنة ٨٤ هـ . (المعارف ٣٣٤ ، العبر ٩٧/١ ، سير أعلام النبلاء ١٨٣/٤) .

(٦٥) البيتان في المؤتلف والمختلف ١٢ ، ومروج الذهب ٣٦٢/٣ ـ ٣٦٣ ، الأغاني ٥٩/٦ .

(٦٦) الكامل للمبرد ٢٦٩/٣ .

(٦٧) ويقال غير ذلك ، راجع الأوائل للعسكري ٥٤/٢ ، والكامل لابن الأثير ٢٥٨/٤ .

(٦٨) الكامل للمبرد ٢٦٧/٣ . وانظر قول ابن الأشتر في نهاية الخبر ، في شروح سقط الزند ٧٠٨/٢ .

(٦٩) ابراهيم بن مالك الأَشتر ، كان ممن بايع المختار ، وكان قائد جنده في قتاله مع عبيد الله بن زياد .
(الكامل لابن الأثير ٢١٥/٤ وما بعد) .

(٧٠) عبيد الله بن زياد بن أبيه ، قتل سنة ٦٧ هـ . (شذرات الذهب ٧٤/١) .

تَغْبَرَّ قدمايَ في نُصرةِ آلِ محمدٍ ﷺ . فشيَّعهُ فرسخين ، ودفعَ إلى قومٍ من خاصَّتهِ حماماً بيضاً ضِخاماً ، وقال لهم : إن رأيتمُ الأمرَ علينا ، فأرسلوها في المعركةِ ؛ وقال للنَّاسِ : إني أجدُ في مُحكمِ الكتابِ ، وفي اليَقينِ والصَّوابِ ، أنَّ اللهَ مُمِدُّكُم بملائكةٍ غِضابٍ ، تأتي في صُوَرِ الحمامِ دُوَين السَّحابِ .

فلمَّا التقتِ الفِئتانِ ، وكادَت الدَّبْرَةُ تكونُ على عسكرِ ابن الأشترِ ، أُرسلت الحمامُ البيضُ ، فتصايحَ النَّاسُ : الملائكة ، الملائكة ! فتراجعوا ؛ فأسرعَ القَتلُ في أصحابِ عُبيدِ اللهِ ، ثم انكشفوا ، وَوُضِعت السُّيوفُ فيهم حتى أُفنوا . فقال ابن الأشتر : لقد ضربتُ رَجلاً على شاطىءِ النَّهر ، ورجعَ إليَّ سيفي تنفحُ منه رائِحةُ المِسكِ ، ورأيتُ لهُ إقداماً وجُرأةً ، فَصَرعتُهُ ، فَشَرَّقت يداهُ ، وغَرَّبت رِجلاه ، فانظروا مَن هو ؟ فنظروا ، فإذا هو عُبيد الله بن زياد .

١٣٤ - زَكَن إياس : هو أبو واثلة ، إياسُ بنُ معاوية[٧١] ، وكان قاضياً فائقاً ، زَكِناً يُضربُ بزَكَنِهِ المثلُ[٧٢] . ولمَّا أرادَ أبو تمَّام أن يتمثَّلَ به في شعرٍ له ، ولم يَستوِ لهُ أن يذكرَ زَكَنه في البيت ، أقام الذَّكاءَ مقام الزَّكن ، فقال[٧٣] : [من الكامل]

إقدامُ عمروٍ في سَماحةِ حاتمٍ ... في حِلمِ أحنفَ في ذكاءِ إياسِ

ولأبي الحسن المدائنيِّ كتابٌ مقصورٌ على زَكنِ إياس ، وإيرادِ نوادرهِ[٧٤] .

● وحكى الجاحظ[٧٥] عنه ، قال : كان إياسٌ وهو صغيرٌ ضعيفاً ضئيلاً ، وكان له

---

(٧١) ترجمته وأخباره في : أخبار القضاة ٣١٢/١ - ٣٧٤ ، والوافي بالوفيات ٤٦٥/٩ ، وفيات الأعيان ٢٤٧/١ ، والمعارف ٤٦٧ ، وأخبار الأذكياء لابن الجوزي ٦٨ ، تهذيب التهذيب ٣٩٠/١ ، وأخباره مبثوثة في كثير من كتب الأدب .

(٧٢) يقال : أزكن من إياس ، مجمع الأمثال ٣٢٥/١ ، المستقصى ١٤٨/١ ، الدرة الفاخرة ٢١٥ ، جمهرة العسكري ٥٠٧/١ . والزكانة : الفطنة والتفرس .

(٧٣) وكذا قال الميداني في مجمع الأمثال ٣٢٦/١ ، والبيت في ديوان أبي تمام ٢٤٩/٢ .

(٧٤) اسمه : «كتاب زكن إياس» . الميداني ، وكشف الظنون ٩٥٥/٢ ، والزمخشري ١٤٨/١ .

(٧٥) الحيوان ٢٧٨/٢ .

أخٌ أشدَّ حركةً منهُ وأقوى ، فكانَ معاويةُ أبوهُ يُقدِّمهُ على إياس ، فقال له إياس يوماً : يا أبتِ ، إنك تُقدِّم أخي عليَّ ، وسأضربُ لك مَثَله ومَثَلي ، فهو مثل الفَرُّوج حين تنفلقُ عنه البيضةِ ، يخرجُ كاسياً كافياً لنفسه ، يلتقطُ ويستخفُّهُ النَّاس ، فكلما كبرَ انتُقصَ ، حتى إذا تَمَّ فصار دَجاجةً لم يَصلُح إلاَّ للذَّبحِ . وأنا مثلُ فَرخ الحمامِ ، تنفلقُ عنه البيضةُ عن شيءٍ ساقطٍ لا يقدرُ على حركةٍ ، وأبواهُ يغذُوانه حتى يَقوى ويَنبت ريشُه ، ثم يَحسُنُ بعد ذلكَ ويطيرُ ، وَيتَّخذُه النَّاسُ ويرسلونه من المواضعِ البعيدةِ ، فَيجيءُ ، فيُصانُ لذلكَ ويُكرَم ، ويُشترى بالأثمانِ الغاليةِ .

فقال له أبوهُ : لقد [٢٥ ب] أحسنت المثَل !، فقدَّمه على أخيهِ ، فوجدَ عنده أكثر مما ظنَّ به ، وخرجَ إياسٌ باقعةً منقطعَ النَّظير .

● وزعم الأصمعيُّ : أن إياساً نظرَ إلى رَجلٍ من ثقيفٍ أبيضَ بَضٍّ ، فقال له < إياس > : أهنديَّةٌ أمُّك ؟ قال : لا واللهِ ما ضَربت فيَّ هنديَّةٌ ولا هِنديٌّ قطُّ بِعِرقٍ ؛ قال : بلى واللهِ وإن جهلتَ ، وإني لأرى فيكَ آثارَ ذلك ؛ قال : لا واللهِ إلاَّ اللَّبنَ والحضانةَ ، فإن خادمةً هنديَّةً كانت لأمي أرضعتني مُدَيدةً ؛ قال : فمن ذلك !.

● وقال المدائنيُّ (٧٦) (٧٧) : حَجَّ إياسٌ فسمعَ نُباحَ كلبٍ ، فقالَ : هذا كلبٌ مشدودٌ ، ثم سمعَ نُباحه ، فقال : قد أُرسلَ . فلما انتهوا إلى الماءِ سألوا أهلهُ ، فكان كما قال . فقيل له : كيف علمتَ أنه مُوثقٌ ، وأنه قد أُطلقَ ؟ فقال : كان نُباحه وهو مُوثق يُسمع من مكانٍ واحدٍ ، فلمَّا أُطلقَ سمعتُهُ يَقربُ مَرَّةً ويبتعدُ أُخرى ، ويتصرف في ذلك !.

---

(٧٦) المدائني : أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله ، بصري سكن المدائن ، ثم انتقل إلى بغداد حتى وفاته ، صاحب المصنفات ، ثقة ، توفي سنة ٢٢٥ هـ. (تاريخ بغداد ٥٤/١٢ ، معجم الأدباء ١٢٤/١٤ ، الفهرست ١١٣) .

(٧٧) أخبار الأذكياء ٦٩ ، والحيوان ٧٥/٢ .

● [٧٨] ومَرَّ ذات ليلةٍ بماءٍ ، فقال : أَسمعُ صوتَ كلبٍ غريبٍ ، فقيل له : كيف عرفتَ ذلك ؟ قال : بخضوعِ[٧٨] صوته ، وشدَّةِ نُباحِ الآخرِ ؛ فسألوا عنه ، فإذا كلبٌ غريبٌ ، وإذا الكلاب تنبحه !.

● وقال[٧٩] رجلٌ لإياس : أنا أصنعُ مثلَ ما تصنعُ ؛ فنظر إياسٌ إلى صَدعٍ في الأرضِ ، فقال : مافي هذا الصَّدْع ؟ قال : لا أدري ، وما أرى شيئاً ؛ قال إياس : < إنَّ > فيه دابَّةً ؛ فنظروا فإذا فيه دابَّةٌ ، فقال إياسٌ : إن الأرض لا تتصدَّع إلاَّ عن دابَّةٍ أو نبات !.

● ونظر[٨٠] يوماً بواسط[٨١] في الرَّحبة إلى آجُرَّةٍ، فقال: < إن > تحت هذه الآجُرَّةِ دابَّةً ؛ فنزعوها فإذا تحتها حَيَّةٌ مُطوَّقةٌ ، فسُئل عن ذلك ، فقال : إني رأيتُ ما بين الآجُرَّتين نَدِيّاً من بين[٨٢] جميعِ الرَّحبةِ ، فعلمتُ أنَّ تحتها شيئاً يتنفسُ !.

● ورأى[٨٣] أثَرَ رَعيِ بعيرٍ ، فقال : هذا بعيرٌ أعور ؛ فنظروا ، فكان كما قال ؛ فقيل لهُ : من أين علمتَ هذا ؟ فقال : لأني رأيتُ رَعيَهُ من جهةٍ واحدة !.

١٣٥ ـ شَجَّةُ عبد الحميد : تُضربُ مثلاً للعَوْرةِ تصيبُ الإنسانَ الجميلَ فلا تَشينهُ ، بل تزيده حُسناً[٨٤] . وكان عبد الحميد بن عبد الله بن عمر بن الخطَّاب[٨٥]

(٧٨ ـ ٧٨) مضطرب جداً في أ . وأثبت ما في ب ، والحيوان ٧٦/٢ ، وأخبار الأذكياء ٦٩ ، وبهجة المجالس ٤٢٣/١ ، والوافي بالوفيات ٤٦٦/٩ .

(٧٩) بهجة المجالس ٤٢٢/١ ، أخبار القضاة ٣٦٤/١ .

(٨٠) الحيوان ٤٨١/٦ ، أخبار الأذكياء ٦٩ ، بهجة المجالس ٤٢٢/١ ، الوافي بالوفيات ٤٦٦/٩ .

(٨١) واسط : مدينة بالعراق بناها الحجاج بين البصرة والكوفة . (معجم البلدان ٣٤٧/٥) .

(٨٢) ب : إني رأيتُ ما حول الآجرة رطباً دون جميع الرحبة .

(٨٣) انظر أخبار القضاة ٣٦١/١ .

(٨٤) تاج العروس «شجج» ٥٦/٦ . ولعله عن الثعالبي .

(٨٥) ليس ين ولد عبد الله بن عمر ، مَن يسمى عبد الحميد . وانظر نسب قريش ٣٥٦ ـ ٣٥٧ ، والمعارف ١٨٦ .

من أجملِ أهلِ دَهره ، فأَصابتهُ شَجَّةٌ في وجههِ ، فلم تَشنهُ ، بل استحسنها النَّاسُ .
وكان النِّساءُ يُخطِّطنَ في وجوههنَّ شَجَّةَ عبد الحميد . والله أَعلم .

* * *



الباب السادس

في ذكر رجالات العرب في الجاهلية والإسلام مختلفي الألقاب والمراتب مضافين إلى أَشياءَ مختلفة يُضرب بأكثرهم الأَمثال

قريشُ الأَباطح ، شَيبةُ الحمد ، حاتمُ طيِّء ، كليبُ وائل ، زيدُ الخيل ، مُلاعبُ الأَسنَّة ، سَحبانُ وائل ، أَزوادُ الرَّكب ، عروةُ الصَّعاليك ، أَبو عروة السِّباع ، سعدُ العشيرة ، سعدُ المطر ، دُعيميصُ الرَّمل ، سليكُ المقانب ، عرَّافُ اليمامة ، شيخُ مَهو ، حُنيفُ الحناتم ، وافدُ البراجم ، يسارُ الكواعب ، طفيلُ العرائس ، سعدُ القرقرة ، وضَّاحُ اليمن ، مجنونُ بني عامر ، شيخُ المَضيرة ، أَمينُ الأُمَّة ، حواريُّ النَّبيِّ ، ربَّانيُّ الأُمَّة ، أَشجُّ بني أُميَّة ، جبَّارُ بني العبَّاس .

* * *

الاستشهاد

١٣٦ ـ قريش الأَباطح : يُقال لهم أَيضاً : قريش البِطاح، لأَنهم صُيَّابةُ[١] قريش وصميمُها ، الذين اختطُّوا بَطحاءَ مكَّةَ ، وهي سُرَّتُها ، فنزلوها .

وهم بنو عبد مَناف ، وبنو عبد الدَّار ، وبنو عبد العُزَّى ، وبنو زُهرة ، وبنو

---

(١) ب : صبابة من قريش ، تصحيف . وفي ط ١ ، ط ٢ : لباب قريش . والصُّيَّابة : الخالص والصميم والأَصل والخيار من الشيء.(القاموس « صيب » ١/٩٨) .

تَيم[٢] بن مُرَّة ، وبنو مَخزوم ، وبنو سَهم ، و[بنو] جُمَح[٣] ، وبنو عَدِيٍّ بن كعب ، وبنو عامر[٤] بن لُؤَي ، وبنو هلال بن أُهيب بن ضَبَّة بن الحارث بن فهر .

ويُقال لهم : الأَبطحيُّون ، أَيضاً . قال خلف بن خليفة[٥] حين ذكر الأَشراف الَّذين يدخلون على ابن هبيرة[٦] : [من المتقارب]

وقـامت قـريشٌ قـريشُ البِـطـاحِ ... مع العُـصَـبِ الأُوَلِ الدَّاخِـلَهْ[٧]

وما أَحسن ما قال البحتريُّ للمتوكِّل[٨] : [من البسيط]

يـابنَ الأَبـاطحِ من أَرضٍ أَبـاطِحُهـا ... في ذُروةِ المجـدِ أَعـلى من روابيهـا[٩]

مـاضـيَّـعَ اللهُ في بَـدْوٍ ولا حَضَـرٍ ... رَعيَّـةً أَنتَ بـالإحسـانِ راعيهـا

فهؤلاء قريش الأَباطح[١٠] .

● وأما قريش الظَّواهر : فهم الذين لم تَسعهم الأَباطح ، فنزلوا ظواهرَ مكَّة .

---

(٢) في الأصول عدا ط ١ : تميم بن مرة ، وهو خطأ . انظر نسب قريش للمصعب ٢٧٥ .

(٣) مابين حاصرتين زيادة لازمة . وانظر نسب قريش ص ٣٨٧ .

(٤) ب : وبنو حسل بن عامر . قلت : هو ولد عامر بن لؤي . وفي أ : وبنو خيل بن عامر ، تصحيف . وانظر نسب قريش ٤١٢ .

(٥) خلف بن خليفة ، كان شاعراً مطبوعاً ظريفاً ، أقطع اليد ، وله أُصابع من جلود . (الشعر والشعراء ٢/٧١٤ ، تهذيب التهذيب ٣/١٥٢ ، يروي عن سفيان بن عيينة ، وانظر بعض مروياته عن سفيان في الجزء الأول من تاريخ الطبري ، وجملة من شعره في الجزء السابع منه ، « الفهارس » ، وشرح الحماسة للمرزوقي ٢/٨٨٩ و ٤/١٧٦٨) .

(٦) ابن هبيرة : هو أبو خالد يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري ، أُصله من الشام ، ولي قنسرين للوليد بن يزيد بن عبد الملك ، وكان مع مروان بن محمد ، وجُمع له ولاية العراق ، قتل سنة ١٣٢ هـ. (وفيات الأعيان ٦/٣١٣ ، المعارف ٥٧١ ، وتاريخ الطبري « الفهارس ») .

(٧) روايته في ب : وكانت ... × مع العرب ..

(٨) ديوانه ٤/٢٤٢١ .

(٩) ب : ... في أعلى أباطحها × .

(١٠) وانظر ماقاله ياقوت في معجم البلدان ١/٤٤٤ نقلاً عن الزبير بن بكار .

وهم : مَعيص[11] بن عامر بن لؤي ، وتَيم بن غالب بن فِهر ، ومحارب والحارث ابنا فِهر .

١٣٧ ـ شَيبة الحَمد : كان يُقال لعبد المطَّلب بن هاشم : شَيبةُ الحَمد[12] ، وذلكَ أنه كانت في ذُؤابته شعرةٌ بَيضاءُ حين وُلد ، فسُميَ شَيبة < ثم قيل له : شَيبة > الحَمد ، وفيه يقول حُذافة بن غانم[13][14]: [من الطويل]

بنو شَيبة الحَمدِ الذي كان وَجههُ ‏ ‏ ‏ ‏ يُضيءُ ظلامَ اللَّيلِ كالقمرِ البَدرِ

١٣٨ ـ حاتم طيِّء : جَوادُ العَربِ ، والمضروبُ به في الجُود المثل[15].

أنشد الجاحظ لأبي الشَّمقمق[16][17]: [من المجتث]

لَمَّا سألتكَ شيئاً ‏ ‏ ‏ ‏ أبدلتَ رُشداً بِغَيِّ

---

(١١) أ ، ب : بغيض ، تصحيف . وانظر نسب قريش ٤٣٣ .

(١٢) زاد في ط١ ، ط٢ : « لنور وجهه » ، وليست في أ ، ب . ولعل مكانها بعد الحاصرتين .

(١٣) في ب : حذافة بن عامر ، ونسبه إلى جده . وهو حذافة بن غانم بن عامر ، من ولد عويج بن عدي بن كعب ، أسره نفر من جُذام ، فاستطلقه أبو لهب ، فقال يمدح عبد المطلب وابنه أبا لهب . (نسب قريش ٣٦٩ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥) .

(١٤) البيت أول أبيات خمسة في الأغاني ٢٢٩/٨ ، منسوبة إلى حذافة بن غانم ، والثالث والرابع منها مع آخر ، في نسب قريش ص ٣٧٥ ، منسوبة إلى أبي حذافة ، والخامس في تاريخ الطبري ٢٥٦/٢ ، والأوائل للعسكري ١٣/١ منسوبة إلى مطرود بن كعب الخزاعي ، وفي البداية والنهاية ٢٠١/٢ ، لحذافة .

(١٥) هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج ، كان جواداً شاعراً مظفَّراً ، يقال في المثل : أجود من حاتم ، وأسخى من حاتم ، وانظر ترجمته وأخباره في : الأغاني ٣٦٣/١٧ ، مجمع الأمثال ١٨٢/١ ، المستقصى ٥٣/١ ، وأمثال السدوسي ٧٣ والموفقيات ٤٠٣ وما بعد ، الدرة الفاخرة ١٢٦/١ ، جمهرة العسكري ٣٣٦/١ .

(١٦) أبو الشمقمق مروان بن محمد ، له في الجد والهزل أشياء ، كان هجاءً لأهل عصره ، وكانوا يصانعونه ، توفي في حدود ١٨٠ هـ .
(فوات الوفيات ١٢٩/٤ ، وفيات الأعيان ٣٣٥/٦ ، تاريخ بغداد ١٤٦/١٣ ، طبقات ابن المعتز ١٢٦) .

(١٧) الأبيات في ديوانه .

مِمَّــــنْ تعـــلَّمتَ هـــذا ألا تجودُ بشَـــــــــيٍّ
أَمــــا مَــــررتَ بعبــــدٍ لعبـــــدِ حــــاتم طَيٍّ

وقال آخر : [من المجتث]

لِلجـــــود حــــاتمُ طيٌّ وحــــاتم البُخـــلِ عَــونُ[18]
لهُ مطـــــابخُ بِيـــــضٌ والعِــــرضُ أَســـودُ جَــوْنُ

● ونظرَ أَصرم بن حُميد الطُّوسي[19] إلى رَجلٍ يقولُ : أَنا مسلوبُ الغِنى ؛ فنزلَ عن بِرذَونه وأَعطاهُ إيَّاه ، فأَنشأَ يقولُ أَبياتاً ، منها : [من الرجز]

إليَّ مســـــلوبَ الغِـــنى إليّ حـــاتمُ طيٌّ وحُمـــيــدُ طيّ
مُدَّا رِواقاتِ العُلا عَليّ[20]

وقال الصاحب لابن العميد (من قصيدة)[21]: [من الخفيف]

وهْـــو إن جـــادَ ذُمَّ حـــاتمُ طيٌّ وهْـــو إنْ قـــالَ قـــلَّ قُسُّ إيـــادِ

● وأَخباره في الجودِ أكثرُ من أَن تُحصى ، وأَشهرُ من أَن يُنَبَّهَ عليها .

ومن أَحاسنها : أَنه قَسم مالَه بضعَ عشرةَ مَرَّةً .

ومَرَّ[22] في سفرٍ لهُ على بني عَنَزَةَ ، ولهم أَسيرٌ في القِدِّ[23] ، فاستغاث به ، ولم

---

(18) ط1 ، ط2 : الجود ، وأثبت مافي أ ، ب .

(19) أصرم بن حميد الطوسي الطائي ، شاعر ظريف ، له مع المأمون أخبار ، ورثاه بعد موته . (الوافي بالوفيات 9/283) .

(20) ط1، ط2 : مدار إحياء العلا عليّ ، وهي رواية جيدة ، وأثبت ما في أ ، ب . وفي ب : إليّا ، طيّا ، عليّا ، في الأشطار الثلاثة .

(21) ديوان الصاحب 208 .

(22) الخبر في : مجمع الأمثال 1/183 ، المستقصى 1/53 ، المحاسن والمساوىء 1/310 ، العقد الفريد 1/287 ، الدرة الفاخرة 126 ، جمهرة العسكري 1/338 .

(23) القِدّ : السَّير يُقَدُّ من جلدٍ غير مدبوغ . (القاموس « قدد » 1/337) .

يَحضُرهُ فَكاكُه ، ففاداهُ وخَلاَّه ، وأَقام مقامَه في القِدِّ حتى أُدِّيَ فداؤه .

● وروتِ الرُّواةُ بالأَسانيد عن مِلحان ابن أَخي مَاوية امرأَة حاتم[٢٤] ، قال[٢٥] :

قلت لها : يا عمَّةُ ، حدِّثيني ببعضِ عجائبِ حاتم ، فقالت : كلُّ أَمرِهِ عَجَبٌ ، فعن أَيِّهِ تسأَلُ ؟ قلت : حدِّثيني [٢٦ ب] بما شئتِ ؛ قالت : أَصابتِ النَّاسَ سَنةٌ[٢٦] أَذهبتِ الخُفَّ والظِّلفَ ، وأَكلتِ النُّفوسَ ، فبينا[٢٧] < نحن > ذاتَ ليلةٍ ، وقد أَسهرنا الجوعُ ، فأَخذَ هوَ عديّاً[٢٨] ، وأَخذتُ أنا سَفَّانة[٢٩] ، وجَعلنا نُعَلِّلُهما حتى نَاما ، ثم أَقبلَ عليَّ يُعلِّلني بالحديثِ حتى أَنام ، فرققتُ لِما بهِ من الجَهد ، وأَمسكتُ عن كلامهِ لينامَ ، فقال لي : أنمتِ[٣٠] ، مراراً ، فلم أُجبهُ ؛ فسكتَ ، ثم نظرَ من فَتق الخِباءِ ، فإذا بشخصٍ قد أقبلَ ، فرفعَ رأْسه ، فإذا امرأَةٌ تقولُ : يا أبا سفَّانة ، أَتيتُكَ من عندِ صِبيةٍ

---

(٢٤) ماوية بنت عَفْزر ، كانت ملكة من ملكات العرب في الجاهلية ، تتزوج ممن أرادت ، تزوجها حاتم فولدت له عدياً وسفَّانة .
(أعلام النساء ١٣/٥) .

(٢٥) الخبر في : الأغاني ٣٩٤/١٧ ، ومجمع الأمثال ١٨٣/١ ، والمستقصى ٥٣/١ ، والشعر والشعراء ٢٤٢/١ ، ونُضرة الإغريض ٢٣٦ ، والمنتقى من مكارم الأخلاق ١٤١ ، وشرح أبيات المغني للبغدادي ٧٧/٢ ، ومختصر تاريخ دمشق ١٣٩/٦ ، والتذكرة الحمدونية ٢٨٥/٢ ، والعقد الفريد ٢٨٨/١ ، والدرة الفاخرة ١٢٧ .

(٢٦) السنَة : المحْل والجدْب .

(٢٧) في الأصول : فبتنا . وفي الأغاني : فإني وإياه ليلة وقد أسهرنا الجوع .

(٢٨) عدي بن حاتم ، صاحب النبي صلى الله عليه وسلم ، وفد على رسول الله في وسط سنة سبع ، فأكرمه واحترمه ، سكن الكوفة ثم قرقيسياء من الجزيرة ، ففقئت عينه يوم الجمل ، توفي سنة ٦٧ هـ. وقيل غير ذلك . (طبقات ابن سعد ٢٢/٦ ، الجرح والتعديل ٢/٢/٣ ، تهذيب التهذيب ١٦٦/٧ ، الإصابة ٢٢٨/٤ رقم ٥٤٦٧) .

(٢٩) سفَّانة بنت حاتم ، أُتي بها رسول الله في أسرى طيء ، فلما سمع منها رسول الله صفات والدها خلَّى عنها ، ثم أسلمت وحسن إسلامها .
(الإصابة ١٠٨/٨ رقم ٥٤٣ ، تاريخ دمشق « تراجم النساء » ١٤٠ ، أعلام النساء ١٩٦/٢) .

(٣٠) زاد في ط١ ، ط٢ : يكررها مراراً ، وليست في أ ، ب ، والأغاني .

يَتعـاوَوْنَ من الجُوع كالذِّئاب[٣١] ، فقال : أُحضرينيهم ، فواللهِ لأُشبِعنَّهم . قالت : فقمتُ ســريعـاً ، وقلتُ : بماذا ! فواللهِ ما نامَ صِبيـانُكَ من الجوعِ إلاَّ بالتَّعـليـل ، [فقال : والله لأُشبعنَّ صِبيانكِ معَ صِبيانها][٣٢] ، فلمَّا جاءتْ بالصِّبيةِ قامَ حاتمٌ إلى فرسهِ فذبحها[٣٣] ، ثم قدح ناراً وأَجَّجها ، ودفعَ إليها شفرةً[٣٤] ، وقالَ لها : اشتوي وكُلي !، ثم قال لي : أيقظي صَبِيَّيْكِ ، فأيقظتُهمـا ؛ ثم قال : واللهِ إنَّ هذا لَلُؤْمٌ أَنْ تأْكلوا وأَهلُ الصِّرْمِ[٣٥] جِياعٌ !.

فجعلَ يأْتي [الصِّرمَ][٣٢] بيتاً بيتاً ، ويقولُ : انهضوا ، عليكم النَّارَ ، فاجتمعوا حول الفَرَسِ ، وتقنَّعَ هو بكِسائهِ ، وجلسَ ناحيةً ، فما أَصبحوا ومن الفَرَسِ على الأَرضِ قليلٌ ولا كثيرٌ ، إلاَّ حَوافِرُهُ ؛ وإنَّهُ لأَشدُّ جوعاً منهم ، وما ذاقَه .

١٣٩ ـ كُليب وائل : كان سيِّد ربيعة في زمانه ، وقاد نزاراً كلَّها .

والعربُ تضربُ به المثَلَ في العزِّ والقُوَّةِ والظُّلمِ[٣٦] ، وكان لا يظلمُ إلاَّ القويَّ .

● وبلغَ من عزِّهِ وظُلمه أَنه كان يحمي الكلأَ فلا يُقربُ حِماهُ ، ويُجيرُ الصَّيد فلا يُهاج ؛ وكان النَّاسُ إذا وَردوا الماءَ لم يسق[٣٧] أَحدٌ منهم إلاَّ بأَمرهِ ؛ وإن أَصابهم مَطرٌ وقد بَدَوا لم يُحَوِّض[٣٨] إنسانٌ حَوضاً إلاَّ على ما فَضَل عنه ؛ وكان إذا أَتى الماءَ وقد

---

(٣١) ط ٢ : كالذباب !.

(٣٢) عن الأغاني .

(٣٣) في الأصول : فذبحه ، وأَثبت ما في الأَغاني .

(٣٤) ط ١ : ودفع إليها بعضه .

(٣٥) الصِّرم : الحيُّ والجماعة .

(٣٦) يقال : أَعز من كليب وائل ، وهو كليب بن ربيعة بن الحارث بن زهير ، وانظر ترجمته وأَخباره في : مجمع الأمثال ٤٢/٢ ، المستقصى ٢٤٦/١ ، الفاخر ٩٣ ، وأمثال العرب للمفضل ٥٥ ، والاشتقاق ٣٣٨ ، والأغاني ٣٤/٤ ، الدرة الفاخرة ٣٠٠/١ ، جمهرة العسكري ٦٥/٢ .

(٣٧) في الأصول عدا ب : لم يسبق !.

(٣٨) ط ١ ، ط ٢ : وإن أَصابهم مطر وقد ظمئوا لا يحوض إنسان ... وأَثبت ما في أ ، ب .

سُبقَ إليه أخذ الماتحَ فألقى عليه الكلابَ حتى تنهشَه[٣٩] ؛ وكان يَعمد إلى الرَّوضةِ تُعجبه فيأْمرُ بأن يُؤْخذَ كلبٌ وتُشدَّ قوائمُهُ ويُلقى في وَسطها ، فحيثُ بلغَ عُواؤهُ كان حِمىً لا يُرعى .

وكان لا يَمرُّ بين يديهِ أحدٌ إذا جلسَ ، ولا يحتبي[٤٠] في مجلسه غيره ، ولا يرفع الصوتَ عنده .

ولمَّا قتله من سيمرُّ ذِكره في مكانه من هذا الكتاب[٤١] ، رثاهُ مُهلهل[٤٢] بقوله[٤٣] : [من الكامل]

نُبِّئْتُ أن النَّارَ بَعدكَ أُوقدت ... واستبَّ بعدَكَ يا كُليبُ المجلسُ[٤٤]

وتكلَّموا في أمرِ كلِّ عَظيمةٍ ... لو كنتَ شاهدَهم بها لم يَنبِسوا

● وقال أبو نُواس يهجو إسماعيلَ النِّيبَخْتيَّ[٤٥] ويضربُ المثل بكليب وائل[٤٦] : [من

---

(٣٩) ط ١ ، ط ٢ : وكان إذا أتى الماءَ وقد سبق إليه أحد ألقى عليه الكلاب فتنهشه .

(٤٠) ط ١ : ولا يجثي !.

(٤١) قتله جساس بن مرة ، وسيرد برقم ٤٦٥ « شؤم البسوس » وانظر تخريج الخبر هناك .

(٤٢) مهلهل بن ربيعة ، واسمه عدي ، سُمي مهلهلاً لأنه هلهل الشعر ، أي أرقَّه ، وكان فيه خُنْثٌ ، وهو خال امرىء القيس ، وجد عمرو بن كلثوم .
(الشعر والشعراء ٢٩٧/١ ، الأغاني ٣٤/٥ ، الخزانة ١٦٤/٢ ، سمط اللآلي ٢٦/١ و ١١١) .

(٤٣) البيتان في : مجمع الأمثال ٤٢/٢ ، المستقصى ٢٤٧/١ ، وبلا نسبة في الحيوان ١٢٨/٣ .

(٤٤) رواية الأول في الحيوان : أودى الخيار من المعاشر كلهم X . والثاني : وتنازعوا ... X لو قد تكون شهدتم لم ينبسوا . وفي المستقصى : وتقاولوا ... X .

(٤٥) إسماعيل بن علي بن نو بخت ، أبو سهل الكاتب ، كان من متكلمي الشيعة الإمامية، وكان كاتباً شاعراً بليغاً راوية للأخبار ، توفي سنة ٣١١ هـ .
(الوافي بالوفيات ١٧١/٩) . وقال الجاحظ في البخلاء ٧٢ : « وكان أبو نواس يرتعي على خِوان إسماعيل بن نيبخت كما ترتعي الإبل في الحَمض بعد طول الخلَّة ، ثم كان جزاؤه منه أن قال :
خبز اسماعيل كالوشْـ ... ـيِ إذا ما شُقَّ يُرفا
[ديوانه ٥١٥]

(٤٦) الأبيات في ديوانه ٥١٥ ، والحيوان ١٢٩/٣ ـــ ١٣٠ .

الطويل]

على خُبزِ إسماعيلَ واقيةُ البُخلِ ... فقد حَلَّ في دارِ الأمانِ من الأكْلِ

وما خُبزُهُ إلاَّ كآوى يُرى ابنُها ... ولم تُرَ آوى في الحُزونِ ولا السَّهْلِ[47]

وما خبزُهُ إلاَّ كعنقاءِ مُغربٍ ... يُصَوَّرُ في بُسْطِ الملوكِ وفي المُثْلِ[48]

يُحَدِّثُ عنها الناسُ من غيرِ رؤيةٍ ... سوى صُورةٍ ما إن تُمِرُّ ولا تُحلي[49]

وما خُبزهُ إلاَّ كُليبُ بنِ وائلٍ ... لَيالي يحمي عِزُّهُ مَنبتَ البَقْلِ[50]

وإذْ هوَ لا يَسْتَبُّ خَصمانِ عندهُ ... ولا[27 أ]الصوتُ مرفوعٌ بجِدٍّ ولا هَزْلِ[51]

فإنْ خُبزُ إسماعيلَ حَلَّ به الّذي ... أَصابَ كُليباً لم يكن ذاكَ عن ذُلِّ[52]

ولكنْ قضاءٌ ليسَ يُسْطاعُ ردُّهُ ... بحيلةِ ذي دَهيٍ ولا فكرِ ذي عَقلِ[53]

● قال الجاحظ[54] : وأَبياتُ أَبي نُواس على أَنه مُوَلَّدٌ شاطرٌ أَشعرُ من شِعر مُهلهل في إطراقِ النَّاسِ في مجلسِ كُليب .

● قال مؤلف الكتاب : ومن أَلفاظ الأمير أَبي الفضل [55] عبيد الله بن أَحمد الميكالي[55] ، أدامَ اللهُ أَيَّامهُ ، الجاريةِ مجرى الأَمثال ، قوله : لست مني بنائل[56] ، ولو كنت كُليبَ وائل .

---

(٤٧) الديوان : ... يرى ابنه × ولم يُر آوى في حزون ولا سهل .

(٤٨) الديوان والحيوان × تصور ...

(٤٩) ط ١ : × ... ماقد تمر مع النقل .

(٥٠) الديوان : × ومن كان يحمي ...

(٥١) الحيوان : × ولا القول مرفوع ...

(٥٢) الحيوان : × ... عن بذل .

(٥٣) ط ١ ، ط ٢ : والديوان : × بحيلة ذي مكر ...

(٥٤) الحيوان ١٢٩/٣ .

(٥٥ ـ ٥٥) ليس في أ ، ب .

(٥٦) عـ ب : بوائل .

١٤٠ - زيد الخيـل : هو زيد بن مهلهل الطَّائيُّ[٥٧] ، قيل له : زيد الخيل ، لطول طِرادِه بها ، وقيادته لها .

وكان جسيماً وسيماً ، يُقبِّـلُ المـرأَةَ على الهودَج ، ويَخُطُّ رجلَه على الأَرض إذا ركب ، وكان شاعراً .

وفدَ على النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، فسمَّاهُ : زيد الخير ، وقال له : « يا زيد ، ما وُصفَ لي أَحدٌ في الجاهليةِ ، فرأَيته في الإسلام ، إلاَّ كان دون الصِّفةِ لَيسك » ، يريد : « غيرك » ؛ وأَقطعه أَرضين ، وكانت المدينةُ وَبيئةً ، فقال (٥٥ لمَّا خرج من عنده عليه السَّلام٥٥) : « إن يَنْجُ زيدٌ من أُمِّ مِلدَم »[٥٨] فلمَّا بلغَ بلده مات .

١٤١ - ملاعب الأَسِنَّة : هو عامر بن الطُّفَيل بن مالك[٥٩] ، أَحد فرسان العرب المذكورين .

● قال أبو عبيدة : فرسان العرب ثلاثة : فارس تميم ، عُتيبة بن الحارث بن شهاب[٦٠] ، وكان يقال له : صيَّاد الفوارس ، وسُمُّ الفَوارس .

وفارس ربيعة ، بِسطام بن قيس بن مسعود[٦١] . وفارس قيس ، عامر بن الطُّفيل ، ملاعب الأَسنَّة . فأَما ملاعب الرِّماح ، فأَبو بَراء عامر بن مالك بن

---

(٥٧) انظر ترجمته وأَخباره في : طبقات ابن سعد ٣٢١/١ ، الإصابة ٣٤/٣ رقم ٢٩٣٥ ، الشعر والشعراء ٢٨٦/١ ، الأَغاني ٢٤٥/١٧ ، سمط اللآلي ٦٠/١ ، خزانة الأَدب ٣٧٩/٥ ، ومقدمة ديوانه ، ضمن « شعراء إسلاميون » ١٢٩ وما بعد . وانظر الحديث بهذه الرواية في النهاية ٢٨٥/٤ ، والشعر والشعراء ، وبرواية مختلفة في الأَغاني ، وطبقات ابن سعد .

(٥٨) أم ملدم : هي الحُمَّى ، انظر رقم ٣٦٦ ، والمرصَّع ٣٠٦ ، والحديث في الشعر والشعراء .

(٥٩) ترجمته وأَخباره في : الأَغاني ٢٨٣/١٦ ، والشعر والشعراء ٣٣٤/١ ، سمط اللآلي ٢٩٧/١ و ٨١٦/٢ ، خزانة الأَدب ٨٠/٣ و ٢٥٧/٨ ، النقائض ٦٥٤/٢ .

(٦٠) ب : عيينة ، تصحيف ، وانظر جمهرة أَنساب العرب لابن حزم ص ٢٢٤ .

(٦١) جمهرة ابن حزم ٣٢٦ .

جعفر[٦٢] ، وكان بعث إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يسألُه أن يُوَجِّهَ إليهم قوماً يُفَقِّهونهم في الدِّين ، فبعث إليهم قوماً من أصحابه ، فعَرضَ لهم عامر بن الطُّفيل ، فقتلهم يوم بئر مَعونة[٦٣] فلم يُفلت منهم إلاَّ رَجلٌ واحدٌ ، فاغتمَّ أبو براءٍ لذلك ، وقَلِقَ لإخفارِ عامر بن الطُّفيل بقتلهم ذِمَّتَه .

وبلغَ بني عامرٍ موتُ عامر بن الطُّفيل ، وهو منصرفٌ من عندِ رسولِ الله ﷺ ، وأرادوا النّجعة ، فجعلوا يرتحلون ؛ فقال أبو براءٍ : ما يصنعُ القومُ ؟ قالوا : يرتحلون لهذا الأمرِ الذي حدث . قال : أبغيرِ أمري[٦٤] ! فقال بعض بني أخيه : يزعمون أنه قد عَرضَ لك في عقلك ، منذ ساءَكَ أمرُ هذا الرَّجلِ . فدعا لَبيداً[٦٥] ، واستدعى قينتين له ، فشربَ وغَنَّتاهُ ؛ فقال : يا لَبيدُ ، أرأيتَ إن حدثَ بعَمِّكَ حَدَثٌ ما كنتَ قائلاً ؟ فإن قَومكَ يزعمون أن عقلي قد ذَهبَ ، والموتُ خيرٌ من عُزوبِ العقلِ ؛ فقال لبيد[٦٦] : [من الرجز]

قُومَا تَنوحانِ مَعَ الأنواحِ[٦٧]
وأبِّنا مُلاعبَ الرِّماحِ
يا عَامراً يا عَامرَ القِداحِ[٦٨]

---

(٦٢) ترجمته في الإصابة ٢٥٨/٢ ، ولم يُسلم . ومغازي الواقدي ٣٤٦/١ ، والسيرة ١٨٣/٢ ، وتاريخ الطبري ٥٤٥/٢ ، والكامل ١٧١/٢ .

(٦٣) في صفر سنة ٤ هـ . وبئر معونة بين أرض بني عامر وحرَّة بني سليم (معجم البلدان ٣٠٢/١) .

(٦٤) عدا أ : أبغير إذني .

(٦٥) لبيد بن ربيعة العامري ، رضي الله عنه ، كان من شعراء الجاهلية وفرسانهم ، أدرك الإسلام وأسلم ، سكن الكوفة إلى أن توفي في خلافة معاوية وهو ابن مئة وسبع وخمسين سنة . (الشعر والشعراء ٢٧٤/١ ، الأغاني ٣٦١/١٥ ، طبقات ابن سلام ١٣٥/١) .

(٦٦) الأبيات في ديوانه ٣٣٢ .

(٦٧) ط ١ ، ط ٢ : النواح . وأثبت مافي أ ، ب ، والديوان ، وفيه : قوما تجوبان ، وأشار إلى رواية الأصل .

(٦٨) الديوان : ... يا عامر الصباح ، وأشار إلى رواية الأصل .

وعَـــامرَ الكَتيبـــةِ الرَّداحِ[٦٩]
لو كانَ حَيٌّ مُدْرِكَ الفَلاحِ[٧٠]
أَدْرَكَهُ مُـــلاعبُ الرِّمـــاحِ

فلمَّا أَثْقلَهُ الشَّرابُ اتّكأَ على سَيفه [٢٧ ب] حتى فاظت نَفْسُهُ[٧١] . وقال[٧٢] :
لا خيرَ في العيشِ وقد عَصَتْني بنو عامر .

١٤٢ ـ سَحبان وائل : رَجلٌ من باهلة ، خطيبٌ بليغ . يُضربُ به المثل في الخَطابةِ والبَلاغةِ[٧٣] ، وهو القائل[٧٤] : [من الطويل]

لقــد عــلمَ الحَيُّ اليَـمــانونَ أَنَّني إذا قـلـتُ : أَمَّا بعـدُ ، أَنِّي خطيبُهـا

وقـال حُميـد الأَرقط[٧٥] ، وهو يهجـو ضَـيفـاً لهُ ، ويَضربُ المثـلَ في البيـانِ بسحبانَ ، وفي العِيِّ بباقل[٧٦] : [من الطويل]

---

(٦٩) ط ١ ، ط ٢ : والديوان : ومِدره الكتيبـة ، وأثبت رواية أ ، ب . وأشـار في الديوان إلى رواية الأصل .

(٧٠) الديوان : لو أن حياً مدركُ الفلاح .

(٧١) ط ١ ، ط ٢ : حتى فاضت ، وهما بمعنى .

(٧٢) ط ١ ، ط ٢ : وهو يقول ، وأثبت مافي أ ، ب .

(٧٣) يقـال : أخطب من سحبان وائل ؛ الميداني ٢٤٩/١ ، الزمخشري ١٠٢/١ ، ويقال : أبلغ من سحبان وائل ؛ الزمخشري ٢٨/١ ، الدرة الفاخرة ٩٠/١ ، جمهرة العسكري ٢٤٨/١ .

(٧٤) البيت في : الميداني ٢٤٩/١ ، والزمخشري ٢٨/١ .

(٧٥) حميد الأرقط ، شـاعر راجز ، من بني مالك بن حنظلة ، كان هجاءً للضيفان فحّاشاً عليهم . (الاشتقاق ٢١٨ ، التذكرة الحمدونية ٣١٣/٢) .

(٧٦) البيتان له في الميداني ٤٣/٢ ، والزمخشري ٢٥٦/١ ، والاشتقاق ٢٧٣ ، وفصل المقال ٤٩٦ و ٤٩٧ ، وبهجـة المجالس ٧٧/٢ ، والعقد الفريد ١٨٧/٦ و٣٠٢ ، وعيون الأخبـار ٢٤٣/٣ ، والحمـاسـة البصرية ٢٧٢/٢ ، وبلا نسبـة في المعارف ٦١١ ، ونسبهما الجاحظ في البيان إلى حميد بن ثور ٦/١ وأدرجهما العلامة الميمني في ديوانه ١١٧ .

أتانا ومَا داناهُ سَحبانُ وائلٍ بياناً وعِلْماً بالَّذي هو قائلُ
فما زالَ منهُ اللَّقْمُ حتَّى كأنهُ مِنَ العِيِّ لَمَّا أنْ تكلَّمَ باقلُ

وقال بعضُ المحدثين : [من السريع]

وَعاشقٍ تحتَ رِواقِ الدُّجى أغرى به الحيرةَ فِقدانُ
أعربَ عن مكنونِ أسرارِهِ أحوى لطيفِ الكَشحِ خُمصانُ
كأنّما يَسحبُ في إثرِهِ ذَيلاً من الحِكمةِ سَحبانُ

١٤٣ـ أزوادُ الرَّكْب : هم ثلاثةُ نَفَرٍ من قريش[٧٧] : مسافر بن أبي عمرو بن أُميَّة[٧٨] ، وَزَمْعَةُ بن الأسود بن المطَّلب بن أسد بن عبد العُزَّى بن قُصيٍّ[٧٩] ، وأبو أُميَّة بن المغيرة بن عبد الله بن عُمر بن مخزوم[٨٠] ؛ سُمُّوا بذلكَ لأنه لم يكن يتزوَّدُ معهم أحدٌ في سَفَرٍ ، وكانوا يُطعمون كلَّ مَن يَصحبُهم ويكفونَه الزَّادَ ، وكان ذلكَ خُلُقاً من أخلاقِ أشرافِ قريش ؛ ولكنْ لم يُسَمَّ بهذا الاسمِ إلاَّ هؤلاء الثلاثة .

١٤٤- عُروة الصَّعاليك : هو عُروة بن الوَرد[٨١] ، الَّذي يقول[٨٢] : [من الطويل]

وَمَن يكُ مثلي ذا عيالٍ ومُقتِراً مِنَ المالِ يَطرَح نَفسَهُ كُلَّ مَطرحِ
ليُبلغَ عُذراً أو يُصيبَ رغيبةً ومُبلِغُ نُفْسٍ عُذرَها مثلُ مُنْجحِ

---

(٧٧) جمهرة نسب قريش للزبير ٤٦٤/١ ، خزانة الأدب ٢٤٦/٤ ، والمحبر ١٣٧ ، وجعلهم ابن حبيب أربعة بأن عدَّ الأسودَ وابنه زمعة .

(٧٨) كان من فتيان قريش وشعرائها ، هلك بالحيرة عند النعمان ، وكان خرج في تجارة . (نسب قريش للمصعب ١٣٥ ـ ١٣٦ ، الأغاني ٤٩/٩) .

(٧٩) أحد الذين قاموا بنقض صحيفة قريش ضد بني هاشم . (نسب قريش ٤٣١) .

(٨٠) اسمه حذيفة ، رثاه عبد المطلب لما مات . (نسب قريش ٣٠٠) .

(٨١) ترجمته وأخباره في : الأغاني ٧٣/٣ ، وخزانة الأدب ١٠/١٠ ، وسمط اللآلي ٨٢٣/٢ ، والشعر والشعراء ٦٧٥/٢ ، ومقدمة ديوانه .

(٨٢) البيتان في ديوانه ٤٠ .

قال المبرِّد[٨٣] : إنَّما سُمِّيَ عُروةَ الصَّعاليك ، لأَنه كان إذا شكا إليهِ فَتًى من فِتيان قَومِهِ الفقرَ أَعطاهُ فرساً ورُمحاً ، وقال له : إن لم تَستَغْنِ بهما فلا أَغناكَ اللهُ !.

١٤٥ ـ أَبو عُروةَ السِّباع[٨٤] : يُضربُ به المثل في جَهارةِ الصَّوتِ وَشدَّته[٨٥] .

● قال أَبو عبيدة : كان أَبو عُروة يَصيحُ بالسَّبُع ، وقد احتملَ الشَّاةَ فيُخلِّيها ويسقطُ فيموتُ ، فَيُشقُّ بَطنُه فيوجدُ فؤاده قد انخلعَ ، قال الشاعر[٨٦] : [من البسيط]

[وأَزجرُ الكاشحَ العَدوَّ إذا اغـ	ـتابكَ عندي زَجراً على أَضَمِ]
زَجرَ أَبي عُروةَ السِّباعَ إذا	أَشفقَ أَن يلتبسنَ بالغَنَمِ

١٤٦ ـ سعد العَشيرة : إنَّما قيل له : سعدُ العَشيرة ، لأَنه كان يركبُ في عَشرةٍ من أَولادِهِ الذُّكورِ ، فكأَنَّه منهم في عشيرةٍ[٨٧] ؛ وَصار مَثَلاً للرَّجلِ يتكثَّرُ بأَبنائه وعَشيرتهِ ، ويتعزَّزُ بهم .

١٤٧ ـ سعد المطر : قال الجاحظ[٨٨] : إنَّما قيل * له * : سعدُ المطرِ ، لأَنه كان مُلَقًّى من المطر[٨٩] [٢٨ أ] وهو الذي يقولُ في ذلك : [من البسيط]

---

(٨٣) لم أَقف على هذا القول في الكامل ، والفاضل .

(٨٤) ب : زجر أَبي عروة السباع .

(٨٥) عيون الأخبار ١/١٨٥ ، والكامل ٢/١٦٥ ، والبيان ١/١٢٨ ، والأَساس ٣٠٠ ، والقاموس « عرا » ٤/٣٦٣ ، واللسان ٤/٢٩٢٢ ، وقال المبرد : وتأويله أنه من أَكاذيب الأعراب .

(٨٦) هو النابغة الجعدي ، والبيت الأول زيادة من المصادر ، وهما في البيان والكامل ، والثاني في عيون الأخبار والقاموس واللسان .

(٨٧) سعد العشيرة بن مدحج وهو مالك بن أُدد ؛ قال ابن حزم في جمهرة أَنساب العرب : وإنما سُمي سعد العشيرة لأَنه كان يركب من ولده لصلبه في ثلاثمئة فارس .

(٨٨) البرصان ٨٥ والنص فيه ناقص ومضطرب ، وفيه الأَبيات ؛ وفي رواية الأَبيات في ط ١ والبرصان ، بعض التصحيف .

(٨٩) ط١ ، ط٢ : لأنه كان يُرى ملقًّى [ط١ : ملقياً] في المطر !. وأَثبت مافي أ ، ب . وقال في الأَساس « لقي » ٤١٣ : وفلان مُلَقًّى : مُمتحن لا يزال يلقاه مكروه .

دَعِ المـواعيـدَ لا تعـرضْ لِوجهتِهـا   إنَّ المـواعيـدَ مَقـرونٌ بهـا المطـرُ
إنَّ المـواعيـدَ والأعيـادَ قـد مُنيـا   منـهُ بأنكـدَ ما يُمنى بـه بَشَـرُ[٩٠]
أمَّا الثِّيـابُ فـلا يَغرُرْكَ إن غُسِـلت   صَحـوٌ يـدومُ ولا شمسٌ ولا قمـرُ[٩١]
وفي الشُّخـوصِ لـه نَـوْءٌ وبـارِقـةٌ   وإنْ يُبَـيِّت فـذاكَ الفـالجُ الذَّكَرُ[٩٢]

قال : والفالج الذَّكر ؛ هو الذي يهجم على الجوف .

● قال : ومن دَهاهُ المطرُ[٩٣] ؛ المحلولُ مولى آل سُـليمان[٩٤] ، جلسَ على طريقِ النَّاس ، وقد رجعوا من الاستمطارِ وقد سُقوا ، فهم ضاحكون مستبشرون ؛ فأقبلَ على صاحبٍ لهُ ، وقال : ليس بي إلاَّ سُرورهم بالإجابةِ ، وإنَّما مُطروا لأني غَسلتُ ثيابي اليوم ؛ ولم أُغسـلْ ثيابي قطُّ إلاَّ جاءَ الغيمُ والمطرُ ، فليخرجوا غداً ، فإن سُقوا فإنِّي ظالمٌ !.

ولبعضهم في معناه[٩٥] : [من الخفيف]

ولوَ انِّي أردتُ غسـلَ ثيـابي   في حـزيـرانَ عـاد يـومـاً مَطـيرا

١٤٨ - دُعيميصُ الرَّمل : أهدى أَدِلاَّءِ العربِ للطُّرقِ ، يُضربُ به المثلُ ،

---

(٩٠) ط ١ : ... تقذفنا ✕ . البرصان : ✕ منه بأنكر ... تصحيف .
(٩١) البرصان : ✕ صحو قديم ... خطأ .
(٩٢) البرصان : ✕ فإن بُليت ... خطأ . ط ١ : ✕ وإن تبيت .!.
(٩٣) ط١ : ومَن ابتلي بالمطر دهاه المطر ويروى انه مولى إلى سليمان جلس ...!. ط٢ : ولمادها المطر المحلول ... وأثبت مافي أ ، ب .
(٩٤) في البخـلاء ١١٩ ، أنه مولى تمام بن جعفر ، وله ذكر في الحيوان ٢٤٣/١ ، والبيان ٢٥/٤ ، ويستفاد منه أنه كان صيرفياً .
(٩٥) هذا البيت هو ما ورد في أ ، ب . وأما ما في ط١ ، ط٢ ، فهو : [من المتقارب]
ومـا خفتُ أني غسـلتُ ثيـابي   سـوى أن يـومي يعـودُ مطـيراً

فيقال : أهدى من دُعَيميص الرَّمل[٩٦] . ويقال : إنه دخلَ وَبار[٩٧]– وهي بلدةٌ تزعم العربُ أنها بلدةُ الجنِّ ، ولم يدخلها إنسيٌّ غيره – فرمَته الجنُّ بالرَّمل حتى عَمِيَ ، ثم مات ، ولمَّا كان دَليلاً خِرِّيتاً غلب عليه هذا الاسمُ[٩٨] .

ويُقال : هو دُعيميصُ هذا الأمر ، أي العالم به . قال الشاعر : [من مجزوء الكامل]

دُعمـــوصُ أبـــوابِ المُـــلو كِ وراتِقٌ للخَـــرقِ فـــاتِقْ

١٤٩ – سُليك المقانب : هو السُّليك بن السُّلَكَة[٩٩] ، وهي أُمُّه ؛ وكانت أَمَةً سوداء ، وسُليكٌ أيضاً أسود ، وهو أحدُ أغربةِ العربِ[١٠٠] ، وأعدى الناس ، لا يُشَقُّ غُباره ، وأخباره في العَدْوِ والغارةِ مشهورةٌ معروفة . وكان يقولُ : اللَّهم إني لو كنتُ ضعيفاً كنتُ عبداً ، ولو كنت امرأةً كنتُ أَمَةً ؛ اللَّهم * إنكَ * تُهيءُ ما شئتَ [لما شئت] إذا شئتَ ؛ اللَّهمُ إني أعوذُ بكَ من الخَيبة ، وأمَّا الهَيبة فلا هَيبة[١] .

---

(٩٦) الميداني ٢٧٤/١ و ٤٠٩/٢ ، البرصان ٣٠٥ ، المحبر ١٨٩ ، ومعجم ما استعجم ١٣٦٧/٢ ، ومعجم البلدان ٣٥٧/٥ ، الدرة الفاخرة ٤٣٤/٢ ، جمهرة العسكري ٣٧٥/٢ . وفي القاموس « دعمص » ٣١٤/٢: ودعيميص الرمل ، عبد أسود داهية خِرِّيت. وفي هواتف الجنَّان للخرائطي ص ١٦٤ « ضمن نوادر الرسائل » : أنه رجل من بني تميم ، يقال له : رافع بن عمير .

(٩٧) وبار : قال الخليل : كانت محلة عاد ، وهي بين اليمن ويبرين ، وقيل غير ذلك . ياقوت ، والبكري ، والروض المعطار ٦٠٦ .

(٩٨) البيت في الميداني بلا نسبة ، وروايته فيه : × وجائب للخرق فاتح . وأشار إلى رواية الأصل.

(٩٩) واسم أبيه عمرو ، وقيل : عمير بن يثربي ، أحد بني مقاعس ؛ وترجمته وأخباره في : الأغاني ٣٧٥/٢٠ ، والشعر والشعراء ٣٦٥/١ ، والمؤتلف والمختلف للآمدي ٢٠٢ ، وعيون الأخبار ١٧٥/١ ، وأسماء المغتالين ٢٢٠ و ٢٢٦ ، وتحفة الأبيه ١٠٥ ، (وكلاهما ضمن نوادر المخطوطات) ، والزيادة من المصادر .

(١٠٠)وأغربة العرب أربعة ، انظر رقم ٢٢٣ الآتي .

(١) ويقال في المثل : أعدى من السليك ؛ الميداني ٤٧/٢ ، الزمخشري ٢٣٨/١ ، والسلكة في اللغة : ولد الحجل .

وَمِمّن ضربَ به المثل ، أبو تمّام في قوله[2] : [من الطويل]

مفـــازةُ صِـــدقٍ لو تُطـرّقَ لم يكـنْ ليَســـلكـهـــا فرداً سُـــليكُ المقـــانِبِ

* وابن الرُّومي (في قوله ، وهو يشكو رمضان)[3] : [مِنَ البسيط]

شـهرُ الصِّيـام وإن عَظُمتْ حُرمتَـهُ شهرٌ طويلٌ بطيءُ السَّـيرِ والحرَكهْ *[4]

يمشـي رُويـداً فـأمَّا حين يَطـلبنـا فلا السُّـليكُ يُدانيـهِ ولا السُّـلَكـهْ[5]

١٥٠ ـ عرَّاف اليمامة : أحدُ كُهَّانِ العربِ المعروفين ، مثل حازية جهينة[6] ، وكاهِنَةِ باهلة[7] ، ومثل شِقٍّ وسَطيح[8] .

فأمَّا عرَّاف اليمامة فهو رياح بن كحيـلة[9] ، وفيـه يقولُ الشـاعر[10] : [من الطويل]

---

(٢) لم أقف عليـه في ديوانه ، ولعله من القصيدة رقم ١٥ ص ٢٠٥/١ وما بعد ، والمقانب : جمع مِقنب ، وهو جماعة الخيل من الفرسان ما بين الثلاثين إلى الخمسين ، وانظر قول عمرو بن معدي كرب في الشعر والشعراء ٣٦٨/١ ، وديوانه ٥٠ .

(٣) ديوانه ١٨٣٧/٥ ، ونسبهما أبو هلال في ديوان المعاني ٢٣٤/٢ إلى الحارثي . وهما في ديوانه ٨٥ .

(٤) روايته في الديوان : شهر القيام ... × ... ثقيل الظل والحركه .

(٥) ورد هذا البيت في ط ١ ، ط ٢ بعد بيت أبي تمام وبينهما كلمة : وقال ؛ مما يُشعر أنه لأبي تمام !. وروايتــه فيهمــا : × فلا السـليك يدانيـه ولا رجل ! (كذا). وروايتـه في الديوان : يمشي الهوينا ... × .

(٦) ط ١ ، ط ٢ : أخبـارية جهينـة ، وفي الحيوان ٢٠٤/٦ : حارثة جهينـة ، وفي البيان : حازي جهينة . وفي أ ، ب : جارية جهينة • وأثبت مافي مروج الذهب ٣١١/٢ .

(٧) في الأصول : وكاهنية باهلة ، وأثبت مافي الحيوان ، والمروج .

(٨) أما شقّ فهو ابن صعب بن يشكر بن رُهم ... بن نزار ، وأما سطيح فهو : ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن الذئبي . كان يُدرجُ جسده كما يدرج الثوب لا عظم فيه إلا جمجمة الرأس ؛ وكانا في عصر واحد . (مروج الذهب ٣١٧/٢) وانظر رقم ١٧٧ الآتي .

(٩) في الحيوان ٢٠٤/٦ : رباح بن كحلة ، وفي المروج : رباح بن عجلة .

(١٠) هو عروة بن حزام ، والبيت في الشعر والشعراء ٦٢٤/٢ ، والحيوان ٢٠٥/٦ ، والمروج ٣١١/٢ .

أقـــولُ لِعـــرَّافِ اليمـــامـــةِ دَاوِني فـــإنكَ إن أبْـــرَأتـــني لَطبـــيبُ

١٥١ - [٢٨ ب] شيخُ مَهو : يُضربُ به المثلُ في الخُسران ، فيقالُ : أخسرُ صَفْقةً من شيخِ مهو[١١] .

● ومَهوُ : حَيٌّ من عبد القيس ، وكانت إيادٌ تُسَبُّ بالفَسْوِ وتُعَيَّرُ بهِ ، فقام رجلٌ من إياد بسوقِ عُكاظ ومعه بُرْدا حِبَرَة ، فقال : مَن يَشتري منِّي عارَ الفسوِ بهذينِ البُردين ؟ فقام عبد الله بنُ بَيْدَرة أحدُ مَهو ، فقال : هاتهما ، (فأعطاهما إياه . فأتَّزَرَ بأحدهما وارتدى بالآخَر ، وأشهد الإياديُّ عليه القَبائل بأنه اشترى)[١٢] عارَ الفسو مِن إياد لعبد القَيس بالبُردينِ .

فلمَّـا أتى رَحْلَهُ ، وسُئل عن البُردين ، قال : اشـتريتُ لكم بهما عارَ الدَّهر ، فَوثبت عبد القَيسُ وقالت[١٣] : [من الرجز]

إنَّ الفُسَـــاةَ قَبــلنــا إيــادُ ونحن لا نَفســـو ولا نكـــادُ

وتفرَّقَ النَّاسُ عن < سوق > عكاظ بابتياعِ عبد القَيس عارَ الفَسو ، حتى قال الشاعر[١٤] : [من الرجز]

يــا مَن رأى كصـفـقـةِ ابن بَيْدَرَهْ من صَـفـقـةٍ خـاسـرةٍ مُخَسَّـرَهْ
المُشـــتري الفســـوَ بِبُـردي حِبَـرَهْ شَـــلَّتْ يمينُ صَـــافقٍ مـا أخسـرَهْ

---

(١١) الميداني ٢٥٢/١ ، الزمخشري ٨٢/١ ، المعارف ٩٤ ، فصل المقال ٥٠٢ ، الفصول والغايات للمعري ٤٢٢ ، معجم الأدباء ١٦٢/٩ ، الدرة الفاخرة ١٧٤/١ ، جمهرة العسكري ٤٣٢/١ .

(١٢) بدلها في ط ١ ، ط ٢ : هاتهما ، واشهدوا أني اشتريت عار الفسو ... وأثبت مافي أ .

(١٣) البيت في الميداني ، وفصل المقال ، بلا نسبة .

(١٤) البيتان بلا نسبة في الميداني ، والزمخشري ، وفصل المقال .

وقال ابن دارة[١٥] في وقعةِ مسعود بن عمرو[١٦][١٧] : [من الوافر]

وإني إن صَرَمتُ حِبالَ قيسٍ وحالفتُ المُزونَ على تميم[١٨]
لأخسَرُ صَفقةً من شيخِ مَهوٍ وأجْوَرُ في الحكومةِ من سَدومِ[١٩]

ثم إن العارَ زالَ عن إيادٍ ، ولَصِقَ بعبدِ القيس ، فهجُوا به كثيراً .

● ومرَّ إنسانٌ بالجمَّاز[٢٠] ، فقال : يا شيخُ ، كيف آخذُ إلى عبدِ القيس ؟ قال : امضِ قُدُماً وشُمَّ ، فإن كَرِهتَ الرَّائحةَ فَثَمَّ[٢١] .

ومن هذا أخذَ الحمدونيُّ قولَهُ في قَيْنَةٍ ذاتِ صُنان[٢٢] : [من السريع]

مَن كان لا يدري لها منزلاً فقل له : يَمضي ويَستنشقُ

١٥٢ ـ حُنيفُ الحناتم : هو رَجلٌ من تَيم اللاَّت بن ثَعلبة ، تَضربُ العربُ بهِ المثلَ في الإبالةِ ـ وهي مَصْدَرٌ لأَبلَ ـ وهو البَصيرُ بِرِعيةِ الإبلِ وَما يُصلحها ،

---

(١٥) هو سالم بن دارة ، أحد بني عبد الله بن غطفان ، ودارة أمه ، كان من الشعراء الفرسان . (مجمع الأمثال ٢٧٩/٢ ، تاج العروس « دور » ٣٣٥/١١ ، الشعر والشعراء ٤٠١/١) .

(١٦) مسعود بن عمرو بن عمير الثقفي ، كان من قَتلة الحسين رضي الله عنه ، ثم قتل على المنبر سنة ٦٤ هـ. (الكامل في التاريخ ١٣٤/٤ وما بعد) .

(١٧) نسبهما المسعودي في المروج ٢٠١/٢ ، والحيوان ١٥٧/٦ ، ومعجم الشعراء ص ٢١٧ ، واللسان «سدم» إلى عمرو بن درَّاك العبدي .

(١٨) ط ١ ، ط ٢ : ... ضربت جبال قيس × !.

(١٩) راجع عن جور سدوم رقم ١١٩ .

(٢٠) ويروى هذا الخبر لابن مناذر ، في معجم الأدباء ١٦٢/٩ . والجماز هو : محمد بن عمرو بن حماد ، كان شاعراً مفلقاً مفوَّهاً مطبوعاً . (تاريخ بغداد ١٢٥/٣ ، وطبقات ابن المعتز ٣٧٣ ، ووفيات الأعيان ٧٠/٧) .

(٢١) ط ١ :
امضِ قُدُماً وَشُمَّ فإن كرهتَ رِيحةً فَثَمَّ

(٢٢) البيت ثاني اثنين لابن مناذر ، في معجم الأدباء ١٦٣/٩ .

فيقال : آبلُ من حُنيف الحناتم[٢٣] .

ومن كلامهِ الدَّالِّ على إبالتهِ ، قولهُ : من قاظَ الشَّرَف ، وتَرَبَّعَ الحَزْنَ ، وتَشَتَّى الصَّمَّان ، فقد أَصابَ المرعى .

١٥٣ ـ وافدُ البَراجمِ : يُضربُ به المثلُ في الشَّقاءِ والجُبنِ[٢٤] .

● وذلكَ أَنَّ أَسعدَ بن المنذرِ[٢٥] أخا عمرو بن هندٍ[٢٦] ، انصرفَ ذاتَ ليلةٍ من مُتَصَيَّدِهِ[٢٧] وهوَ ثَمِلٌ ، فَرمى رَجلاً من بني دَارِم بسهمٍ فقتلَه ، فوثبَ عليه بنو دارِم فقتلوه ، فغزاهم عمرو بن هندٍ ، وقتلَ منهم مَقتلةً عَظيمةً ، ثم أَقسمَ ليُحَرِّقَنَّ منهم مِئةً ، فبذلكَ سُمِّيَ مُحَرِّقاً ، وأَخذ تسعةً وتسعينَ رَجلاً منهم فقذفَهم في النَّار ، وأَرادَ أَنْ يُبِرَّ قَسَمه بمن تكملُ به العِدَّةُ ، فمرَّ رجلٌ يُقال له : عمَّار ، من بني مالك بن حَنظلة ، فَتشمَّمَ رائحةَ اللَّحمِ ، فظنَّ أَن الملكَ قد اتَّخذ طعاماً للأَضيافِ ، فعرَّجَ إليهِ ، فَأُتيَ به ، فقال له : مَن أَنتَ ؟ قال : أَنا وَافدُ البراجمِ ، فقال عمرو : إنَّ الشَّقيَّ وَافدُ البَراجمِ ؛ فصار مثلاً للشَّقيِّ يَسعى بقَدَمه إلى مَراقِ دَمه ، ثم أُمِرَ به فَقُذِفَ في النَّارِ تَحِلَّةً لِقَسَمه .

---

(٢٣) المثل في الميداني ١/٨٦ ، والمستقصى ١/١ ، الدرة الفاخرة ١/٧٠ ، وجمهرة العسكري ١/٢٠٠ ؛ وزاد الميداني : فالشرف في بلاد بني عامر ، والحزن من زَبالة مصعداً في بلاد نجد ، والصمان في بلاد بني تميم .

(٢٤) المثل في الميداني ١/٩ و ١/٣٩٤ « صارت الفتيان حمماً » ، وكامل المبرد ١/١٧٠ ، والأغاني ٢٢/١٩٢ ، والمعارف ٦٤٨ ، وباختلاف في فصل المقال ٤٥٥ ، وسمط اللآلي ٢/٨٦٣ وفيه مظانّ أُخرى .

(٢٥) وسماه الميداني : سعد بن المنذر ، وعند المبرد : أَسعد ؛ كما هنا .

(٢٦) وقيل : ابنه ، كما في الأغاني ، والمعارف .

(٢٧) ط ١ ، ط ٢ : من مجلس صَفائه وهو ثمل .

• قال الطِرِمَّاح[٢٨] في إحراقِ عمروٍ بني دارِم[٢٩] : [من البسيط]

ودارِمٍ قـد قتـلنـا منهـمُ مِئـةً   في جاحِم النَّارِ إذ يَنْزون بالخُدَدِ[٣٠]

يَنْـزون بـالمشتـوى منهـا ويُوقدُهـا   عمـروٌ ولولا شُحـومُ القَـومِ لم تَقِـدِ

وقال جرير يُعيِّرُ الفرزدق[٣١] : [من الكامل]

أينَ الَّذين بنـارِ عَمـروٍ أُحـرقـوا   أم أينَ أَسْعَـدُ فيكـمُ المسـترضَعُ[٣٢]

١٥٤ - يَسار الكواعبِ : عبدٌ تعرَّضَ لبنتِ مَولاه ، وراودَها عن نفسها ، فَنَهتهُ ، فَعاوَدها ، فامتنعتْ عليه ، فعادَ لعادته ، فقالت : إنْ كان لا بدَّ فإنِّي مُبَخِّرتُك بَبَخورٍ ، فإن صَبرتَ على حرارتهِ صرتَ إلى ما تُريد <منِّي> ، فعَمدت إلى مِجْمَرٍ ، فأدخلَتهُ تحتَه ، واشتملت على سِكِّينٍ حديدٍ ، فَجَبَّت به مَذاكيرَهُ ، فقال[٣٣] : صَبراً على مَجامرِ الكرامِ ! ثم لم يلبث أَن مَات . فصـارَ مثلاً لكلِّ جانٍ على نفسِـه ، ومُتعرِّضٍ لِما يَجِلُّ عن قَدْرِهِ[٣٤] .

---

(٢٨) الطِرِمَّاح بن حكيم الطائي ، كان خطيباً شاعراً فصيحاً راوية ، وكان يرى رأي الخوارج ؛ والطِرِمَّاح : الطويل .
(الأغاني ٣٥/١٢ ، الشعر والشعراء ٥٨٥/٢ ، والمؤتلف ٢١٩ ، والاشتقاق ٣٩٢) .

(٢٩) البيتان في ديوانه ص ١٦٣ - ١٦٤ .

(٣٠) روايته في الديوان : ودارم قد قذفنا ... × ... في الخدد .

(٣١) ديوانه ٣٤٩ . برواية : أين الذين بسيف عمرو قُتِّلوا × .

(٣٢) أ ، ب : × أم أين سَعْدٌ . وانظر الحاشية (٢٥) .

(٣٣) ط ٢ : فصاح ، فقالت : صبراً ...

(٣٤) المثل في : الميداني ٣٩٣/١ ، والزمخشري ١٣٩/٢ ، والفاخر ٩٩ ، والنقائض ٨١٦/٢ ، وشروح سقط الزند ٥٤/١ و ٨٥٧/٢ ، وفي التنبيه على حدوث التصحيف ١٤٣ ، والدرة الفاخرة ٢٤٦/١ لحمزة ، عند الكلام على عطر منشم :
« وقال بعضهم : هي [منشم] صاحبة يسار الكواعب ... هذا قول إسحق بن زكريا اليربوعي » .

وفيه يقولُ الفرزدق لجرير[٣٥] : [من الطويل]

وهــل أَنتَ إن مَــاتت أَتــانُكَ راكبٌ إلى آل بِسطام بن قيسٍ كخاطبِ[٣٦]

وإني لأَخشــــى إن خطبتَ إليهــــمُ عــليكَ الَّذي لاقى يســـارُ الكـواعبِ

١٥٥ ـ طُفيـل العرائس : ويُقـال له : طفيل الأَعراس أَيضـاً[٣٧] ؛ وهو من غَطفـان ، ويُقـال : إنه من موالي عثمان بن عفَّـان رضيَ الله تعالى عنه ، وكان يَتتبَّعُ الأَعراسَ ، فيأْتيها من غيرِ أَن يُدعى إليها .

وهو أَولُ من فَعـلَ ذلك ، وإليـهِ يُنسبُ الطُّفيليُّون ، وكان يقول : وَدِدْتُ أَنَّ الكوفةَ بِركةٌ مُصَهرجةٌ ، فلا يَخفى عليَّ من أَعراسِها شيءٌ .

وسُئل عن أَشرف الأَعواد ، فقالَ : عَصا موسى ، ومِنبرُ الرَّسولِ صلَّى الله عليه وسلَّم ، وخِوانُ العُرسِ ؛ وفيه يقولُ ذاهبٌ في طريقِهِ : [من الوافر]

وكُنّــا بــالمطــالبِ قد شَـقيـنــا فَفُــزنـا بــالسَّـعــادةِ عن طُفيــلِ

وفيـه يقول عمـلاق العُثماني[٣٨] ، الذي كان ينزلُ بنيســابور ، وهو الآن حيٌّ يُرزقُ : [من الطويل]

تَــلَبَّسَ عمـــلاقُ بن غَيـداق للشَّـقــا وللخَرقِ والإخفـاقِ أَثوابَ حارسِ[٣٩]

---

(٣٥) البيتان في ديوانه ١١٢ .

(٣٦) ط ٢ : × ... بخاطب !. وروايته في أ : فهل ...؛ وفي الديوان :

أَلستَ إذا القَعســاءُ أَنســلَ ظهرُها إلى آلِ بِســطــام بن قيسٍ بخــاطب

وانظر الأغاني ٢٩٩/٢١ : برواية : ... مرَّت براكب × .

(٣٧) هو طفيل بن زلأل الغطفاني ، وانظر عنه : الميداني ٣٨٠/٢ ، المستقصى ٢٢٥/١ ، الفاخر ٧٧ ، نثر الدر للآبي ٢٥٤/٢ ، المعارف ٦١٢ ، إصلاح المنطق ٣٢٢ ، الدرة الفاخرة ٤٢٥ ، التطفيل للخطيب ١١ .

(٣٨) ب : عملاق العُماني ، ولم أقف له على ترجمة .

(٣٩) ط ٢ : ... عملاق بن غيلان ... × . وفي ب : × وللخرق والإجحاف ...

يَطوفُ بنيسابورَ في كلِّ سِكَّةٍ خليفةُ مولاهُ طُفيلِ العَرائسِ

١٥٦ ـ سعد القَرْقَرَة : مُضحِكُ النُّعمان ، يُعَدُّ في المُستأكِلين والمتطفِّلين[٤٠] .

وقيلَ له : ما رأيناكَ إلاَّ وأنتَ تزيدُ شحماً[٤١] ، وتَقطرُ دَماً !. فقال : لأني آخذُ ولا أُعطي ، وأُخطِىءُ ولا أُلامُ ، فأنا طول الدَّهرِ مسرورٌ ضاحكٌ .

١٥٧ ـ وضّاحُ اليمن : قال الجاحظ : ثلاثةٌ من العَبيد قُتلوا بسببِ العشق[٤٢] : منهم يَسارُ الكواعبِ ، ومنهم عبدُ بني الحَسحاس[٤٣] ، ومنهم وضّاحُ اليَمن ؛ فأمَّا يسارُ الكواعبِ ، فقد مرَّت قصَّتُه ؛ وأمَّا عبدُ بني الحَسحاس ، فإنه كان يُشَبِّبُ ببناتِ مَواليه ، ويُصَرِّحُ بالفاحشةِ معهنَّ ، كقوله[٤٤] : [من الطويل]

وأشهدُ بالرَّحمنِ أني تركتُها وعشرين [٣٩ ب] منها إصبعاً من ورائيا

ولمَّا عُرِضَ على السَّيفِ ضحكَ منه بَعضُهنَّ ، فقال[٤٥] : [من الطويل]

فإن تَضحكي مني فيا رُبَّ لَيلةٍ تركتُكِ فيها كالقِباءِ المُفرَّجِ

● وأمَّا وَضّاحُ اليمن[٤٦] فإنه كان شاعراً من أجملِ النَّاس ، وأظرفهم وأخفّهم

---

(٤٠) انظر عنه : المستقصى ٢/٣٧١ ، والتاج «قرر» ١٣/٣٩٩ . واللسان «سدف» ٣/١٩٧٤ ، وأمثال العرب للمفضل ص٧٠ .

(٤١) ب : تفقأ شحماً .

(٤٢) ب : الفسق .

(٤٣) هو سحيم عبد بني الحسحاس ، أدرك النبي ﷺ ، وتمثل بشيء من شعره ، قتل قبل سنة ٣٥ هـ. (مصادر ترجمته في مقدمة ديوانه ٥) .

(٤٤) البيت في ديوانه ٢١ ، وروايته فيه : وأشهد عند الله أن قد رأيتها ×. وفي الوساطة ص ٢١٣ : وأشهد بالرحمن أني رأيتها ×. وفي أ ، ب : × وعشرون ... ولها وجه جيد .

(٤٥) ديوانه ٥٩ .

(٤٦) وضاح اليمن ، لقب غلب عليه ، واسمه : عبد الرحمن وقيل : عبد الله بن اسماعيل بن عبد كُلال .

شِعراً ، وهو القائل[٤٧] : [من مجزوء الرمل]

ضَحِكَ النَّاسُ وقالوا : شِعرُ وضَّاحِ اليَماني

إنَّما شِعرِيَ قَنْدٌ قد خُلِطْ بِجُلْجُلانِ

وعن الهيثم بن عَدِيٍّ ، قال : سمعتُ صالح بن حسَّان ، يقول[٤٨] : أفقهُ النَّاسِ وضَّاحُ اليمن ، في قوله : [من الطويل]

إذا قلتُ : هاتي نَوِّليني ، تَبَسَّمتْ وقالت : معاذَ اللهِ من فِعلِ ما حَرُمْ

فما نَوَّلَتْ حتَّى تَضَرَّعْتُ عندها وأنبأْتُها ما رَخَّصَ اللهُ في اللَّمَمْ

● ويُحكى[٤٩] أن أُمَّ البنين بنت عبد العزيز بن مروان[٥٠] ، كانت تُصادقُه وتستَخصُّه ، وكانت عند الوليد بن عبد الملك ، وكانت قد جَعلت للوضَّاحِ هذا صُندوقاً تَجعلُهُ فيه ، فإذا وَجدت من الرُّقباءِ فُرصةً وغَفلةً أخرجتْهُ وخَلت به ، فَحُملَ إلى الوليدِ جوهرٌ نَفيسٌ ، فأمَرَ خادِماً له يَحملُه إلى أُمِّ البنين ، فدَخل الخادمُ إليها ، فوَجدَها قد خَلَت بوضَّاح ، فلمَّا أُحسَّت بالخادمِ جَعَلتهُ في الصُّندوق ، ولم تعلمْ أنَّ الخادمَ قد بَصُرَ به ، < فلمَّا ناوَلها الجوهرَ > سأَلها الخادمُ أن تهبَ له جَوهرةً منه ،

= وانظر ترجمته وأخباره ، في : الأغاني ٦/٢٠٩ ، وتاريخ دمشق لابن عساكر « عبادة بن أوفى ـ عبد الله بن ثوب » ٣٨٠ ، وفيات الأعيان ٢/٤٥ ، فوات الوفيات ٢/٢٧٢ ، أسماء المغتالين ٢/٢٧٣ من نوادر المخطوطات .

(٤٧) البيتان في : تاريخ دمشق ع٢/٣٨٦ ، وشرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي ٨/٣٧ بهذه الرواية ؛ وعبث الوليد ٣١٥ ، واللسان «جلل» ١/٦٦٦ . وفي ط١ : ✕ قد خلطت بجلجلان !. وفي ط٢ : ✕ خلطت بالجلجلان . والقند : عسل قصب السكر ، والجلجلان : السمسم . وقال الحافظ ابن عساكر بعد إنشاد البيتين : « وإنما سكن « خلطْ » لاجتماع الحركات » .

(٤٨) الخبر والبيتان في وفيات الأعيان ٧/٦٩ ، الأغاني ٦/٢٢٨ ، عيون الأخبار ٤/١٠٠ ، المعارف ٤٨٦ ، والثاني في تاريخ دمشق ع٢/٣٨٦ .

(٤٩) الخبر في الأغاني ٦/٢٢٥ ، وأسماء المغتالين ٢/٢٧٣ « ضمن نوادر المخطوطات » ، وقال أبو الفرج ٦/٢٢٤ عن الزبير بن بكار ، أن هذا الخبر من وضع رجل من زنادقة الشعوبية .

(٥٠) نسب قريش ١٦٨ ، وتاريخ دمشق « تراجم النساء » ٤٨٠ .

فَزَجَرَتْهُ[٥١] ، وأنكرت عليه تهكُّمَهُ[٥٢] ، فخرجَ الخادمُ وأخبرَ الوليدَ < بالقصَّةِ > ، فدخلَ عليها ، وقعدَ على بعضِ الصَّناديقِ ، وقال لها : يا ابنةَ عمِّي ، هَبي لي صُندوقاً من صَناديقكِ هذه ؛ قالت : يا أميرَ المؤمنين ، هيَ بأسرِها لكَ ؛ قال : لا ، بل أُريدُ واحداً منها ؛ قالت : خُذْ منها ما شئتَ ؛ وكان الخادمُ < قد > وَصفَ لهُ الصُّندوقَ الَّذي فيه وَضَّاحٌ وأعلَمهُ بمكانِهِ ، فأمرَ بحملِهِ ، واحتفارِ موضعٍ يُبلَغُ الماءُ به ، وأُدلِيَ الصُّندوقُ بما فيه إليهِ ، وهما ينظران ، فلم يَرَ واحدٌ من الوليدِ وأُمِّ البنينِ أثَرَ ذلكَ في وَجهِ صَاحبهِ ، ولا أجريا حديثَهُ إلى أنْ فَرَّقَ بينَهما الموتُ .

١٥٨ ـ مجنون بني عامر : هو قيسُ بنُ المُلَوَّح ، صاحبُ ليلى ، يُضرَبُ به المثلُ في الحُبِّ[٥٣] .

وهو أشهرُ ، وشِعرهُ أسْيَرُ ، من أن يُنَبَّهَ عليهما ؛ ومن أحسنِ ما يُروى له قَولهُ[٥٤] : [من الطويل]

وأدْنَيْتِني حتَّى إذا ما سَبَيْتِني ... بِقَولٍ يُحِلُّ العُصْمَ سَهْلَ الأباطحِ
تجافَيتِ عنِّي حينَ مالِيَ حِيلةٌ ... وغادرتِ ما غادرتِ بينَ الجوانحِ

وقوله[٥٥] : [من الطويل]

وَداعٍ دَعا إذ نحنُ بالخَيف من مِنى ... فَهَيَّجَ أحزانَ الفُؤادِ ومَا يدري
دعا باسمِ ليلى غيرَها فكأنَّما ... أطارَ بليلى طائِراً كانَ في صَدري

---

(٥١) أ : فزبرته ، كلاهما بمعنى .
(٥٢) ط ١ ، ب : تحكمه .
(٥٣) ترجمته وأخباره في : الأغاني ٢/١ ، الشعر والشعراء ٥٦٣/٢ ، سمط اللآلي ٣٥٠/١ ، خزانة الأدب ٢٢٩/٤ ، معجم الشعراء ٢٩٢ و ٤٤٨ ، والمؤتلف والمختلف ٢٩١ .
(٥٤) ديوانه ٩٤ ، برواية : ... ما فتنتني X . والثاني : .. لا لي حيلة X .
(٥٥) ديوانه ١٦٣ .

ويُروى لِليلى[٥٦] [٥٧] : [من السريع]

لم يكــنِ المجنــونُ في حَــالةٍ إلاَّ وقـــد كنتُ كما كانـــا
لكـنَّـــهُ بـــاحَ بِسِــرٍّ الهــوى وأَنـــني قـــد ذُبتُ كِتمانـــا

١٥٩ ـ شيخُ المَضيرة : كان أَبو هُريرة رضيَ اللهُ عنـه[٥٨] ، على فضلِهِ واختصاصِهِ بالنَّبيِّ صلَّى اللهُ (تعالى) عليه وسلَّم ، مَزَّاحاً أُكولاً ؛ وكان[٥٩] مروان بن الحكم يَستخلفُه على المدينةِ ، فيركبُ حماراً قد شدَّ عليه بَرذَعةً[٦٠] ، [وفي رأْسه خُلْبَةٌ من ليف ، فيسيرُ] فيلقى الرَّجلَ فيقولُ : الطَّريقَ الطَّريقَ ، قد جاءَ الأَمير !.

● وعن أَبي رافعٍ[٦١] ، قال[٦٢] : كان أَبو هُريرة [٤٠ أ] رضيَ اللهُ عنه ربَّما دعاني إلى عشائهِ ، فيقول : دَعِ العُراقَ[٦٣] للأَمير ، فأَنظرُ فإذا هو ثريدٌ بزيتٍ .

● وكان يدَّعي الطِّبَّ ، فيقول : أَكلُ التَّمر أَمانٌ من القُولَنج[٦٤] ؛ وشُربُ العَسلِ

---

(٥٦) هي ليلى بنت سعد بن مهدي بن ربيعة ، وانظر ترجمتها في أعلام النساء ٣٠٨/٤ .

(٥٧) المستطرف ١٩٤/٢ ، ومقدمة ديوان المجنون ٣٠ .

(٥٨) اختلف في اسمه على أقوال جمة ، أرجحها : عبد الرحمن بن صخر ؛ وكذا في اسم أبيه أقوال ، ومصادر ترجمته كثيرة ، منها : طبقات ابن سعد ٣٦٢/٢ و ٣٢٥/٤ ، والمعارف ٢٧٧ ، والعبر ٦٣/١ ، والإصابة ١٩٩/٨ رقم ١١٧٩ ، وتهذيب التهذيب ٢٦٢/١٢ ، وشذرات الذهب ٦٣/١ ، وسير أعلام النبلاء ٥٧٨/٢ .

(٥٩) الخبر في المعارف ٢٧٨ وعيون الأخبار ٣١٥/١ ، ونسبه في ٢٦٧/١ إلى أبي هبيرة ، تصحيف ؛ وطبقات ابن سعد ٣٣٦/٤ ، والسير ٦١٤/٢ .

(٦٠) البردعة : الحِلس يُلقى تحت الرَّحل ، وقد تنقط داله . (القاموس « بردع » ٤/٣) . والزيادة من المصادر السابقة .

(٦١) أبو رافع : القبطي ، مولى رسول الله ، أسلم قبل بدر ولم يشهدها وشهد أُحداً وما بعدها ، مختلف في اسمه . (الإصابة ٦٧/٤) .

(٦٢) الخبر مع سابقه في المصادر .

(٦٣) العُراق ، كغراب : العظم أكل لحمه ، والعَرق : العظم بلحمه . (القاموس « عرق » ٢٧٢/٣) .

(٦٤) القولنج : مرض معوي مؤلم .

على الرِّيقِ أمانٌ من الفـالجِ ؛ وأكلُ السَّفرجل يُحَسِّنَ الولدَ ؛ وأكلُ الرُّمَّانِ يُصلح الكبدَ ؛ والزَّبيبُ يشدُّ العَصَبَ ، ويُذهب الوَصَبَ والنَّصَب ؛ والكَرفس[٦٥] يُقوِّي المَعِدة ، ويُطيِّب النَّكهة ؛ والعَدَس يُرِقُّ القلبَ ، ويُذرِفُ الدَّمعةَ ؛ والقَرَع يزيد في اللُّبِّ ، ويُرِقُّ البَشَرة ؛ وأطيبُ اللَّحمِ الكتفُ ، وحواشي فقارِ العُنُقِ والظَّهرِ . وكان يُديمُ أكل الهريسةِ والفالوذج ، ويقول : هما مادَّةُ الولد .

وكان يُعجبهُ المَضيرةُ جدّاً[٦٦] ، فيأكل مع معاوية (رضي الله عنه) ، فإذا حَضرت الصَّلاةُ صَلَّى خلفَ عليٍّ رضيَ الله عنه ، فإذا قيل له في ذلكَ ، قال : مَضيرةُ معاويةَ أدسمُ وأطيبُ ، والصَّلاةُ خلفَ عليٍّ أفضلُ[٦٧] . وكان يُقال له : شيخُ المَضيرة[٦٨] ؛ وقيل فيه : [من الخفيف]

وتـولَّى أبـو هـريـرةَ عن نَصْـــ ـــرِ عَـلِيٍّ ليستـفـيـدَ الثَّـريـدا
ولَعَـمـري إنَّ الثَّـريـدَ كثـيرٌ لِلَّذي ليسَ يَستحـقُّ الهَبيـدا[٦٩][٧٠]

---

(٦٥) الكرفس : بقل معروف عظيم المنافع . (القاموس « كرفس » ٢/٢٥٥) .

(٦٦) المضيرة : مرقة تطبخ باللبن المضير ، أي الحامض ، وربما خُلط بالحليب . (القاموس « مضر » ٢/١٣٩) . ويقال : إن النعمان هو أول مَن اتخذها . التوفيق للتلفيق ١٦٧ .

(٦٧) قلت : لا يستقيم الكلام على هذا النحو ، إذ كيف كان أبو هريرة يوفق بين الأكل مع معاوية في الشـام والصـلاة خلف علي في الكوفة ؟ ولو فرضنـا أن ذلك حدث في صِفين ، فأين العيون والجواسيس ؟ أما راقبت أبا هريرة وهو ينتقل بين الطرفين عدة مرات في اليوم ؟!.
وانظر كتاب « أبو هريرة راوية الإسلام » للدكتور محمد عجاج الخطيب ، ٣٢٦ ، سلسلة أعلام العرب ـ القاهرة .

(٦٨) التوفيق للتلفيق ١٦٧ ، وفي مروج الذهب ٥/٢٥٥ قصيدة في وصف المضيرة ، يَذكر فيها أبا هريرة !، ولطائف المعارف ١٦ .

(٦٩) الهبيد : حب الحنظل .

(٧٠) زاد في ب : « وأنت أيها القارىء لِما سطَّرتُه في حقِّ أبي هريرة ، أُوصيكَ بتقوى الله في شأنه ، وإيَّاكَ وانتقاصَه ، فإنه راوي حديث رسول الله ﷺ » .

١٦٠ ـ **أمينُ الأُمَّة** : هو أبو عُبيدة بن الجرَّاح[٧١] ، وكانَ من عُظماءِ أصحابِ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، وكان عليه السلام يقول[٧٢] : « لكلِّ أُمَّةٍ أمينٌ ، وأمينُ هذهِ الأُمَّةِ أبو عُبيدة بن الجرَّاح » .

وَرُوِي[٧٣] أنَّه أُتِيَ بطعامٍ ، فقال : « يُستحبُّ أنْ يبدأ رجلٌ صالحٌ ، فابدأ يا أبا عبيدة » .

١٦١ ـ **حَواريُّ النَّبيِّ * صلَّى الله عليه وسلَّم *** : هو الزُّبير بن العَوَّام[٧٤] ، لأنَّ النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم كان يقول[٧٥] : « لكلِّ نَبيٍّ حَواريٌّ ، وحَواريَّ الزُّبير » .

وكان أحدَ العشرة الذين سُمُّوا للجنَّة[٧٦] ، وأحدَ أصحابِ الشُّورى .

● ولمّا قُتل أُتِيَ إلى عليٍّ بسيفه ، فنظرَ إليه وقال : هذا هو السَّيفُ الذي طالما جلَّى الكُربَ عن وجهِ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم ؛ وبشَّر قاتلَه ابن جرموز[٧٧] بالنَّار ؛

---

(٧١) اسمه عامر بن عبد الله بن الجراح ، رضي الله عنه ، ومصادر ترجمته كثيرة ، منها : طبقات ابن سعد ٤٠٩/٣ ، المعارف ٢٤٧ ، الجرح والتعديل ٣٢٥/١/٣ ، العبر ٢١/١ ، تهذيب التهذيب ٧٣/٥ ، الإصابة ١١/٤ رقم ٤٣٩٣ ، سير أعلام النبلاء ٥/١ .

(٧٢) الحديث من رواية أبي بكر الصديق في المعارف ؛ والسير ٩/١ ، وفيه تخريجه من طريق أنس .

(٧٣) نسخة « ب » من المعارف ٢٤٧ ، ومنه ينقل المؤلف .

(٧٤) ترجمته في المعارف ٢١٩ ، وطبقات ابن سعد ١٠٠/٣ ، الجرح والتعديل ٥٧٨/٢/١ ، والعبر ٣٧/١ ، وتهذيب التهذيب ٣١٨/٣ ، وشذرات الذهب ٤٢/١ ، والإصابة ٥/٣ رقم ٢٧٨٣ ، وسير أعلام النبلاء ٤١/١ .

(٧٥) الحديث والأخبار التي تليه في المصادر السابقة ، والأغاني ٥٧/١٨ ، ونسب قريش ٢٠ ، وأسماء المغتالين ضمن نوادر المخطوطات ١٥٩/٢ ، والأوائل للعسكري ١/ ٣٠٧ ، ومروج الذهب ١٠٩/٣ ، وشرح أبيات المغني للبغدادي ٩٠/١ ، وشرح نهج البلاغة ٢٣٥/١ .

(٧٦) ط ١ ، ط ٢ : بشروا بالجنة ، وفي أ : تسموا للجنة ، وأثبت مافي ب والمعارف .

(٧٧) ابن جرموز هو عمير بن جرموز التميمي ، ندم على قتل الزبير ، ثم مات منتحراً بعدما كره الحياة . (سير أعلام النبلاء ٦٤/١ ـ ٦٥) .

وقال : سمعتُه عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ ، يقولُ : « بَشِّروا قاتلَ ابن صفيَّةَ بالنَّار » .

١٦٢ ـ ربَّانيُّ الأُمَّة : [٧٨] هو عبد الله بن عباس بن عبد المطَّلب (رضي الله عنه) ، كان يُقال له : رَبَّانيُّ الأُمَّة[٧٨] ، وحِبرها ، وتُرجمان القرآن .

والرَّبَّانيُّ : المتَـألِّهُ < العالم > العارف بالله تعالى . [٧٩] وقال الله عز وجل[٧٩] في القرآن : ﴿ كُونوا رَبَّانيِّين ﴾[٨٠] .

١٦٣ ـ أشجُّ بني أُميَّة : هو عمر بن عبد العزيز بن مروان[٨١] ، وأُمُّهُ أُم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه . وكان[٨٢] عمر * بن الخطَّاب ، رضي الله عنه * يقولُ : إن من ولدي رَجلاً بوجههِ أَثرٌ يملأُ الأَرضَ عدلاً كما مُلئت جوراً .

● ولمَّا[٨٣] نَفَحَهُ حمارٌ برِجله فأَصابَ جبهتَه ، وأَثَّرَ بها ، قال أَخوه أَصبغ[٨٤] : الله أَكبر ! هذا أَشجُّ بني أُميَّة ، يملكُ ويملأُ الأَرضَ عَدلاً .

● [٤٠ ب] ولمَّا قال عُمر في يزيد بنِ المهلَّب[٨٥] : أَيُّ عِراقيٍّ هوَ لولا عُذرةٌ في رأْسه !؛ بلغَ ذلكَ يزيدَ فقال : مَن يَعذِرني من لَطِم الحمارِ ؟.

(٧٨ـ٧٨) ساقط من ط ١ .

(٧٩ـ٧٩) ساقط من أ .

(٨٠) سورة آل عمران ٣/٧٩ .

(٨١) أمير المؤمنين ، أبو حفص ، الخليفة الزاهد الراشد ، ترجمته في : طبقات ابن سعد ٥/٣٣٠ والعبر ١/١٢٠ ، وتهذيب التهذيب ٧/٤٧٥ ، وسيرته لابن عبد الحكم ، وسير أعلام النبلاء ٥/١١٤ ، ومختصر تاريخ دمشق ج ١٩/٩٨ .

(٨٢) المعارف ٢٣٦ ، والبرصان ٢٨٧ ، وسيرة عمر لابن عبد الحكم ٢٤ ـ ٢٥ ، وطبقات ابن سعد ، والسير .

(٨٣) المعارف ٣٦٢ ، لطائف المعارف ٤١ .

(٨٤) الأصبغ بن عبد العزيز ، كان عالماً بخبر ما يكون ، وهلك بمصر قبل أبيه . (المعارف ٣٦٢) .

(٨٥) يزيد بن المهلب ولي إمرة خراسان لسليمان بن عبد الملك ، ثم عزله عمر بن عبد العزيز ، فقتله مسلمة بن عبد الملك . (المعارف ٤٠٠ ، ابن خلكان ٦/٢٧٨) .

١٦٤ ـ جبَّار بني العبَّاس : كان يُقال للرَّشيد : جبَّارُ بني العبَّاس ، لأنه أغزى ابنه القاسم الرُّومَ[٨٦] ، فقتلَ منهم خمسينَ ألفاً ، وأخذَ منهم خمسةَ آلافِ دابَّة بسُروج الفضَّةِ ولُجُمها .

وأغزى عليَّ بن عيسى بن ماهان[٨٧] بلاد التُّرك ، فقتلَ منهم أربعينَ ألفاً ، وسَبى عشرةَ آلافٍ ، وأسرَ مَلِكين منهم .

ثم غَزا الرَّشيدُ نفسُهُ الرُّومَ ، فافتتحَ هِرَقلَة ، وأخَذَ الجزيةَ من مَلِك الرُّوم[٨٦] .

ولم يُخلِّف أحدٌ قطُّ من الملوكِ ما خلَّفه الرَّشيدُ من الأثاثِ والعَين والوَرِقِ والجواهر ، وكان بقيمةِ مِئةِ ألفِ ألفٍ وعشرينَ ألفِ ألفِ دينارٍ ، سوى[٨٨] قيمةِ الضِّياعِ والدَّوابِّ والعَبيدِ .

* * *

---

(٨٦) سنة ١٨٧ هـ .

(٨٧) علي بن عيسى بن ماهان ، أمير خراسان زمن الرشيد ، ولما غضب عليه الرشيد أرسل إليه هرثمة بن أعيَن فقبض عليه بحيلة وخديعة ، ثم استصفى أمواله وخزائنه ، وبعث بها إلى الرشيد . (العبر ٣١٠/١) .

(٨٨) ط ١ ، ط ٢ : أي قيمة !.

الباب السَّابع

فيما يُضافُ ويُنسبُ إلى القبائل

إيلافُ قريش ، تيهُ بني مخزوم ، جُودُ طيِّىء ، لُؤمُ باهلة ، رُماةُ بني ثُعَل ، قِيافةُ بني مُدلج ، عِيافَةُ بني لِهْب ، خُطباءُ إياد ، ثريدةُ غسَّان ، مُهورُ كِندة ، حَرَّةُ بني سُليم .

* * *

الاستشهاد

١٦٥ ـ إيلافُ قريش : كانت قريش لا تُتاجرُ إلاَّ مَن وردَ عليها مكةَ في المواسمِ ، وبذي المجاز وسوقِ عكاظ في الأشهرِ الحُرُمِ ؛ لا تبرحُ دارَها ، ولا تُجاوز حَرَمها ، للتَّحَمُّسِ في دِينهم ، والحُبِّ لحَرَمهم ، والإلفِ لبيتهم ، ولقيامهم لجميع مَن دخلَ مكةَ بما يُصلحهم .

وكانوا بوادٍ غيرِ ذي زَرعٍ ، كما حكى الله تعالى عن إبراهيم عليه السَّلام ، حين قال : ﴿ رَبَّنا إنِّي أَسْكَنْتُ مِن ذُرِّيَّتي بوادٍ غَيرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ المُحَرَّمِ ﴾[1] .

● وكانَ أول مَن خرجَ إلى الشَّام ، ووفدَ إلى المُلوكِ ، وأبعدَ في السَّفر ، ومَرَّ بالأعداءِ ، وأخذَ منهم الإيلافَ الذي ذكره الله <تعالى> ، هاشم بن عبد مناف ، وكانت لهُ رِحلتان : رِحلةٌ في الشِّتاءِ نحوَ العباهلةِ من ملوكِ اليَمن ، ونحوَ اليَكْسوم من

(١) سورة إبراهيم ١٤ : ٣٧ .

مُلوكِ الحَبَشة ؛ ورحلةٌ في الصَّيفِ نحوَ الشَّام وبلاد الرُّوم .

وكانَ يأْخذُ الإيلافَ مِن رؤساءِ القبائلِ ، وساداتِ العشائرِ لخَصلتين : إحداهما أَنَّ ذُؤْبانَ العربِ ، وصعاليكَ الأَعرابِ ، وأَصحابَ الغاراتِ ، وطلاَّبَ الطَّوائلِ ، كانوا لا يُؤمَنون على أَهلِ الحَرَم ولا غيرهم ؛ والخَصلةُ الأُخرى : أَن أُناساً من العربِ كانوا لا يَرَون للحَرَمِ حُرْمَةً ، ولا للشَّهرِ الحرام قَدْراً ، كبني طيِّءٍ ، وخَثعم وقُضاعة ؛ وسائرُ العرب يَحجُّون البيتَ ويدينونَ بالحُرمةِ له .

ومعنى الإيلافِ : إنَّما هو شيءٌ كانَ يجعلُهُ هاشم لرؤساءِ القبائلِ من الرِّبحِ ، ويَحملُ لهم متاعاً معَ مَتاعهِ ، ويسوقُ إليهم إبلاً معَ إبلهِ ، ليَكفيَهم مَؤونةَ الأَسفارِ ، ويكفيَ قريشاً مَؤونةَ الأَعداءِ ، [٤١ أ] فكان ذلكَ صلاحاً للفريقين ، إذ كانَ المُقيمُ رابحاً ، والمُسافرُ محفوظاً ؛ فأَخصَبت قريش ، وأَتاها خيرُ الشَّامِ واليَمن والحَبشةِ ، وحَسُنت حالها ، وطابَ عَيشُها .

ولمَّا مات هاشم ، قام بذلكَ المطَّلبُ ، فلمَّا ماتَ المطَّلبُ قام بذلكَ عبدُ شمسٍ ، فلمَّا ماتَ عبد شمسٍ قام بذلكَ نَوفل ، وكانَ أَصغرَهم[٢] .

● وقولُ اللهِ تعالى : ﴿ أَطْعَمَهُمْ مِن جُوعٍ وآمَنَهُمْ مِن خوفٍ ﴾[٣] ؛ يعني الضِّيقَ الذي كان فيه أَهلُ مكة قَبل أَن يَأخذَ هاشمٌ لهم الإيلافَ ؛ والخوفَ الذي كانوا عليه ممن يَمرُّون بهم من القبائلِ والأَعداءِ ، وهم مُغتربون[٤] ومعهم الأَموال ، وهو قوله عَزَّ ذِكره : ﴿ تخافونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ ﴾[٥] ، يعني في تلكَ الأَسفار ، ولم يُرد ذلك

---

(٢) يبدو أن المؤلف أخطأ في الترتيب ؛ قال ابن هشام في السيرة ١٣٩/١ : « وكان أولَ بني عبد مناف هُلكاً هاشم بغزة من أرض الشام ، ثم عبد شمس بمكة ، ثم المطلب بردمان من أرض اليمن ، ثم نوفلاً بسلمان من ناحية العراق » . وكذا قال ابن حبيب في المحبر ١٦٢ ــ ١٦٣ ، واللسان « ألف » ١٠٨/١ .

(٣) سورة قريش ١٠٦ : ٤ .

(٤) عدا ب : مقتربون ، تصحيف .

(٥) سورة الأنفال ٢٦:٨ .

وهم مُقيمون في حَرَمِهم وأمنهم ، لأن الله تعالى يقولُ : ﴿ وإذْ جعلنَا البيتَ مَثابةً للنَّاسِ وأمْنَا ﴾[٦] ، وقوله : ﴿ وَمَن دَخَلَهُ كانَ آمِناً ﴾[٧] ، وقوله : ﴿ إنَّا جَعَلْنَا حَرَماً آمِناً وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ من حَوْلِهِم ﴾[٨] .

وقد عَمَّ مطرودٌ الخزاعي[٩] بني عبد مناف بذكرِ الإيلافِ ، لأن جميعَهم قد فعلَ ذلك ، فقال[١٠] : [من الكامل]

يـا أيُّهـا الرَّجـلُ المحوِّلُ رَحْـلَهُ ... هَـلاَّ حَـلَلْتَ بـآلِ عبد منـافِ[١١]

الآخـذينَ العـهـدَ في إيـلافِهـم ... والرَّاحـلينَ بـرحـلةِ الإيـلافِ[١٢]

● وفي اختصاصِ قريش بالإيلافِ دون غيرهم من العرب ، قال الشاعر ، وهو يردُّ على بني أسدٍ ما يدَّعونَهُ من قرابةِ قريش[١٣] : [من الوافر]

زَعمـتم أنَّ إخـوتكـم قـريشٌ ... لهـم إلفٌ وليسَ لكـم إلافُ[١٤]

أولئـكَ أومنـوا خـوفـاً وجـوعـاً ... وقـد جـاعت بنـو أسـدٍ وخـافوا

---

(٦) سورة البقرة ٢ : ١٢٥ .

(٧) سورة آل عمران ٣ : ٩٧ .

(٨) سورة العنكبوت ٢٩ : ٦٧ .

(٩) مطرود بن كعب الخزاعي ، لجأ إلى عبد المطلب لجناية كانت منه ، فحماه وأحسن إليه ، فأكثر مدحه ومدح أهله . (معجم الشعراء ٢٨٢) .

(١٠) البيتان من كلمة في سبعة أبيات ، في السيرة ١٧٨/١ ، وأمالي المرتضى ٢٦٨/٢ ، وهما الأول والثالث من أربعة أبيات في المحبر ١٦٤ ، والأول مع ثلاثة بعده في معجم الشعراء ٢٨٣ .

(١١) روايته في السيرة : × هلا سألت عن آل ... والمحبر وأمالي المرتضى : × هلا نزلت .

(١٢) روايته في السيرة : المنعمين إذا النجوم تغيّرت × والظاعنين .. وفي المحبر وأمالي المرتضى : الآخذون العهد من آفاقها × والراحلون .

(١٣) الأول في اللسان « ألف » ١٠٨/١ بنسبته إلى مساور بن هند ، وهما بلا نسبة في الحماسة بشرح المرزوقي ١٤٤٩/٣ ، ونسبهما التبريزي إلى مساور بن هند ، وهما له في الخزانة ٤٢٠/١١ ، والأول بلا نسبة في دلائل الإعجاز ٢٣٦ .

(١٤) روايته في أ ، ب : زعمتم أن نسبتكم قريش × لكم نسب ...

١٦٦ ـ تِيهُ بني مخزوم : قال الجاحظ : أمَّا بنو مخزوم ، وبنو أُميَّة ، وبنو جعفر بن كلاب ، واختصاصهم بالتِّيهِ والكِبْرِ ، فإنهم أبطرَهم ما وجدوه لأنفسهم من الفَضيلةِ ، ولو كان في قُوى عقولهم فَضلٌ على قُوى دواعي الحَمِيَّةِ فيهم لكانوا كبني هاشمٍ في تواضُعهم لمن دونهم .

● ولمَّا[١٥] بلغَ الحسن بن عليٍّ رضيَ الله عنهما ، قول معاوية (رضي الله عنه) : إذا لم يكن الهاشميُّ جواداً ، والأمويُّ حَليماً ، والعَوَّاميُّ شُجاعاً ، والمخزوميُّ تَيَّاهاً ، لم يُشبهوا آباءَهم ؛ قال : إنهُ واللهِ ما أرادَ بها النَّصيحةَ ، ولكنْ أرادَ أن يُفْنِيَ بنو هاشمٍ ما بأيديهم فيحتاجوا إليه ، وأن يَحلُمَ بنو أُميَّة فيحبَّهم النَّاسُ ، وأن يشجعَ بنو العوَّام فيُقتلوا ، وأن يَتيهَ بنو مخزومٍ فيُمقتوا .

● وكان يُقال : أربعةٌ لم يكونوا ، ومُحالٌ أن يكونوا : زُبيريٌّ سَخِيٌّ ، ومخزوميٌّ مُتواضع ، وهاشميٌّ شحيح[١٦] ، وقُرشيٌّ يحبُّ آل محمدٍ ﷺ .

١٦٧ ـ جود طيِّء : يُضرب به المثل ، لكون حاتم وأوس بن حارثة بن لأمٍ منهم ؛ وهما هما في الجودِ والكرم ، قال أبو تمَّام الطَّائيُّ[١٧] [من الوافر]

لِكلٍّ من بني حوَّاءَ عُذرٌ ... ولا عُذْرٌ لِطائيٍّ لئيمِ

● ويروى[١٨] أن أوساً وحاتماً وَفدا على عمرو بن هند، فدعا < عمروٌ > أوساً، وقال له : أنتَ أفضلُ أم حاتم ؟ فقال : أبيتَ اللَّعنَ ! لو مَلكني حاتمٌ وَولدي ولُحمتي لوهبنا في غداةٍ واحدةٍ . ثم دعا حاتماً ، فقال له : أنتَ أفضلُ أم أوس ؟ فقال : أبيتَ اللَّعنَ !

---

(١٥) الخبر في عيون الأخبار ١٩٦/١ ، والبيان ٦١/٤ ، وشرح نهج البلاغة ٣٥٤/١٩ ، ونثر الدر ٣٣١/١ .

(١٦) أ ، ب : وشامي صحيح النسب .

(١٧) ديوانه ٣/ ١٦٤ .

(١٨) الخبر في الكامل للمبرد ٢٣١/١ ، وعيون الأخبار ٢٣/٢ ـ ٢٤ ، والخزانة ٤٤٢/٤ و٤٠١/٩ ، وشرح أبيات المغني للبغدادي ٦٦/١ ، والكامل لابن الاثير ٦٢٦/١ ، والتذكرة الحمدونية ٦٢/٢ ، والعقد الفريد ٢٨٦/٢ .

إنَّما ذُكرتُ بأوسٍ ، ولأحدُ وَلدِهِ أفضلُ مِنِّي ؛ فقال عمرو : واللهِ ما أدري ما أيُّكما أفضلُ ، وما منكما إلاَّ سيدٌ كريمٌ !.

● ومن محاسن أوس[19] : أن النعمان بن المنذر دعا بحُلَّةٍ نَفيسةٍ ، وعندهُ وفودُ العرب من كلِّ حَيٍّ ، وفيهم أوسٌ ، فقال لهم : احضروا غداً ، فإني ملبسٌ هذه الحُلَّةَ أكرمَكم ؛ فحضر القوم إلاَّ أوساً ، فقيل له : لِمَ تتخلَّف ؟ فقال : إن كان المرادُ غيري ، فأجملُ الأشياءِ بي ألاَّ أكون حاضراً ؛ وإن كنتُ المرادَ فسأُطلَبُ . فلمَّا جلس النعمان ولم يَرَ أوساً ، قال : اذهبوا إلى أوسٍ فقولوا له : احضُر آمِناً ممَّا خِفت ، فحضرَ وأُلبسَ الحلَّةَ ؛ فحسده قوم من أهله ، فقالوا للحطيئة : اهجُهُ ولك ثلاثمئة ناقةٍ ، فقال : كيف أهجو مَن لا أرى في بيتي أثاثاً ولا مالاً إلاَّ من عنده !، ثم قال[20] : [من البسيط]

كيفَ الهجاءُ وما تنفَكُّ صالحةٌ من آل لأْمٍ بظهرِ الغيبِ تأتيني

فقال لهم بشر بن أبي خازم[21] : أنا أهجوه لكم ، فأخذ الإبلَ وفعلَ ، فأغار أوسٌ عليها واكتسحها ، وطلبهُ ، فجعلَ لا يستجيرُ حَيّاً من أحياءِ العرب ، إلاّ قالوا له : قد أجَرناك من الجنِّ والإنسِ إلاَّ من أوس . وكان في هجائه إيَّاه ذَكَر أُمَّهُ ، فلم يلبث إلاَّ يَسيراً حتى أُتِيَ به أسيراً ، فدخلَ أوسٌ إلى أمهِ واستشارها في أمرِهِ ، فقالت : أرى أن تَرُدَّ عليه مالَه ، وتعفوَ عنه ، وتحبوَه ، وأفعلَ أنا مثل ذلك ، فإنه لا يغسلُ هجاءَهُ إلاَّ مَدحُه ؛ فأخبره بما قالت ، فقال : لا جَرَم ! واللهِ لا مدحتُ أحداً حتى

---

(١٩) الخبر في الكامل للمبرد ٢٣١/١ ـ ٢٣٢ ، والخزانة ٤٤٣/٤ ، و ٤٠١/٩ ، وشرح أبيات المغني ٦٦/١ ، والتذكرة الحمدونية ٦٣/٢ .

(٢٠) البيت في المصادر السابقة ، وديوانه ٨٦ .

(٢١) بشر بن أبي خازم الأسدي ، جاهلي قديم ، شهد حرب أسد وطيّء . (الشعر والشعراء ٢٧٠/١ ، الخزانة ٤٤١/٤ ، نوادر المخطوطات ١١٢/٢) .

أموتَ غيرَك ، ففيه يقول[٢٢] : [من الوافر]

إلى أوسِ بنِ حــــارثـــةَ بنِ لأْمٍ ليـقـضيَ حـاجتي فيمن قضـــاها[٢٣]
ومـا وَطِيءَ الثرى مثـلُ ابن سُـعدى ولا لبسَ النِّعـــالَ ولا احتـذاهـا[٢٤]

١٦٨ - **لُؤم باهلة** : كان ذلكَ مشهوراً مَضروباً به المثل[٢٥] ، ولم تزل العربُ تصفُ باهلةَ باللُّؤمِ في الجاهليـةِ والإسـلام ، ثم خفيَت منهم تلك الصِّفة وشَرُفت بقتيبة بن مسلم[٢٦] وبَنيه ، حتى قال القائل[٢٧] : [من المتقارب]

إذا مـا قـريشٌ خَـلا مُـلكُـهـا فــإنَّ الخِلافــةَ في بــاهــلَهْ

● وممَّا يُحكى من لُؤم باهلة[٢٨] ، أنَّه قيلَ لأعرابيٍّ : أَيَسُرُّكَ أَنَّ لكَ مِئةُ أَلفِ درهمٍ وأَنتَ من باهلة ؟ فقال : لا واللهِ ، فقيل : أَفَيَسُرُّكَ أَنَّ لكَ حُمرَ النَّعم وأَنكَ منها ؟ قال : اللّهـم لا ؛ قيـل : أفيسـرُّكَ أَنكَ في الجنَّـة وأَنتَ باهليٌّ ؟ قال : نعم ، ولكن [٤٢ أ] بشريطةِ أَلَّا يعلمَ أَهلُها أَنِّي منها .

● ومن أَبيـات التمثيل والمحاضرة التي تقعُ في كلِّ اختيارٍ ، قول بعضهم[٢٩] : [من المتقارب]

---

(٢٢) البيتـان في مصـادر الخبر ، عدا التذكرة ، وديوانه ٢٢٢ ، ونسبهما صـاحب الحماسـة البصرية ١٢٠/١ إلى جندب بن خارجة بن سعد الطائي .
(٢٣) الديوان : × ... ولقد قضاها .
(٢٤) أ ، ب : ولا وطيء ... وفي الديوان : فما وطيء ...
(٢٥) شرح أبيات المغني للبغدادي ٢١٧/٢ .
(٢٦) قتيبة بن مسلم الباهلي ، تولى الإمارة في زمن عبد الملك ، وفتح الفتوحات العظيمة ، وعبر ما وراء النهر مراراً ، وجاهد في الكفـار ، وكان شجـاعاً جواداً ، حسن الأخلاق ، قتل سنة ٩٦ هـ . (شرح أبيات المغني ٢١٨/٢ ، وفيات الأعيان ٨٦/٤ ، ونوادر المخطوطات ١٩٣/١) .
(٢٧) البيت بلا نسبة في المعارف ٤٠٦ وبعده آخر ، وقد قيلا في مسلم بن عمرو ، والد قتيبة .
(٢٨) شرح أبيات المغني ٢١٨/٢ ، والقائل هو مسلم بن قتيبة ، وروضة العقلاء للبستي ٢٢٥ .
(٢٩) البيتـان بلا نسبة في نثر النظم ١١٤ ، والثاني بلا نسبة أيضـاً في التمثيل والمحاضرة ٤٥٦ ، وابن خلكان ٩٠/٤ ، وشرح أبيات المغني ٢١٧/٢ ، والأمثال والحكم للرازي ١٢٩ .

فَخَرتَ بأَصلِكَ ، أَصلٌ شريفٌ أَضَرَّت به نَفْسُكَ الخامِلَهْ[٣٠]
وما ينفعُ الأَصلُ من هاشمٍ إذا كانت النَّفسُ مِن باهِلَهْ

● [٣١] ومِمَّا يُستجادُ لأَبي هِفَّان ، قوله[٣٢] [٣١] : [من المتقارب]

أَباهلَ ينبحني كلبُكم وأُسْدُكُم ككلابِ العربْ[٣٣]
ولو قيلَ للكلب : ياباهليُّ عوى الكلبُ من لُؤْم هذا النَّسَبْ

● وكان الأَصمعيُّ يَجزعُ من قول اليزيديِّ[٣٤] فيه[٣٥] : [من المتقارب]

وَمَنْ أَنتَ ! هل أَنت إلاَّ امرؤٌ إذا صحَّ أَصلُك من باهِلَهْ[٣٦]
وللباهليِّ على خُبزهِ كتابٌ : لآكِلِهِ الآكِلَهْ[٣٧]

● وقد ظرف أبو محمد عبد الله بن أحمد الخازن[٣٨] الأصبهاني ، في قوله من قصيدةٍ

---

(٣٠) ط ١ : × ضررت به ... ط ٢ : فخرت فأصلك ... × ضررت به ... وأثبت ما في أ ، ب ، ونثر النظم .

(٣١ - ٣١) ساقط من أ ، ب .

(٣٢) البيتان في الكامل للمبرد ٣/١١ ، ونسبهما إلى رجل من عبد القيس ، والثاني في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢/٢١٧ بهذه النسبة ، وشرح شواهد المغني للسيوطي ١/٢٧١ ، وبلا نسبة في وفيات الأعيان ٤/٩٠ ، وديوانه ضمن مجلة المورد العراقية مج ٩ ع ١ ص ١٨٩ .

(٣٣) أ ، ب : أباهل يا منبحي كلبكم × .

(٣٤) هو يحيى بن المبارك اليزيدي ، كان مؤدب المأمون ، وله أشعار كثيرة جياد . (الورقة ٢٨ ، طبقات ابن المعتز ٢٧٣ ، ومعجم الشعراء ٤٨٧) .

(٣٥) البيتان في البديع لابن المعتز ٣١ ، والأول مع غيره في الورقة ٣٠ ، وطبقات ابن المعتز ٢٧٥ ، ومعجم الشعراء ٤٨٨ ، وابن خلكان ٦/١٨٨ ، والأول فقط في شرح أبيات المغني ٢/٢١٩ ، والثاني في الكامل ٣/١٠ .

(٣٦) أ : × إذا صح نسلك من باهلة .

(٣٧) ط ١ ، ط ٢ : × كتاب يحرّمه آكله . وأثبت مافي أ ، ب والبديع .

(٣٨) أبو محمد عبد الله بن أحمد الخازن ، من حسنات أصبهان ، وأعيان أهلها في الفضل ، ونجوم أرضها =

للصاحب : [من الوافر]

وَمـا قَعـدت بنـا الأَحـوالُ حتَّى   أَقـام حـذاءَ أَعينـنـا الحَذايـا
ومَن بـاراهُ ضَـلَّ ولا خَفـاءٌ   بـلُؤْمِ البـاهـليِّ وإن تطـايـا

١٦٩ - رُماةُ بني ثُعَل : يُضربُ بهم المثلُ ، ويُوصفونَ بجودةِ الرَّمي من بين قبائل العرب .

قال امرؤُ القيس[٣٩] : [من المديد]

رُبَّ رامٍ من بـني ثُعَـلٍ   مخرج كَفَّـيْـهِ من سُتَـرِهْ

وقال أبو مسلم محمد بن بَحر[٤٠][٤١] : [من البسيط]

هـل أَنتَ مبـلغُ هذا الفـارسِ البطـلِ   عنِّي مقـالةَ طَبٍّ غيرِ ذي خَطَـلِ[٤٢]
إن كنتَ أَخطأتَ برجاساً عمدتَ لهُ   فأَنتَ في رَمْيِ قلبي من بني ثُعَـلِ[٤٣]

١٧٠ - قيافة بني مُدلج : القيافةُ علمٌ اختصَّت به العربُ من بين سائرِ الأُمم ، وهي[٤٤] إصابةُ الفِراسةِ في معرفةِ الأَشباهِ[٤٤] في الأَولادِ والقراباتِ ومعرفةِ الآثارِ .

وهي في كِنانة أَكثر منها في غيرِها ، وبنو مُدلِج القافةُ منهم ؛ وما ظنُّكَ بقومٍ يُلحقونَ الأَبيضَ بالأَسودِ ، والوَضيءَ بالدَّميمِ ، والدَّميمَ بالوضيءِ ، والطَّويلَ بالقصيرِ ،

= وأفرادها في الشعر ، من خواص الصاحب ومشاهير صنائعه ، كان في شبابه يتولى خزانة كتبه . (يتيمة الدهر ٣٢١/٣) .

(٣٩) ديوانه ١٢٣ ، برواية : × مُتلجٍ كفّيه في قُتَره .

(٤٠) محمد بن بحر الأصبهاني الكاتب أبو مسلم ، كان كاتباً مترسلاً بليغاً ، متكلماً جدلاً ، معتزلياً عالماً بالتفسير وبغيره من صنوف العلم ، توفي سنة ٣٢٢ هـ .
(معجم الأدباء ٣٥/١٨ ، بغية الوعاة ٥٩/١) .

(٤١) البيتان في معجم الأدباء ٣٧/١٨ .

(٤٢) ط ١ ، ط ٢ : × ... مقالة صب ... وأثبت مافي أ، ب، وياقوت .

(٤٣) أ ، ب : ... عملت له × . والبرجاس : غرض في الهواء يُرمى إليه .

(٤٤) ط ١ ، ط ٢ : وهو ... الأشياء !.

والقصيرَ بالطَّويلِ !.

● فمنهم سُراقةُ بن مالك المُدلجي[٤٥] ، أخرجَهُ أبو سُفيان ليقتافَ أثَرَ رسولِ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّم ، حين خرجَ إلى الغارِ مع أبي بكرٍ رضيَ الله عنه ، فلمَّا رأى أثَرَ قَدَمه ، قال : أمَّا محمدٌ فإنِّي لم أرَهُ ، ولكن إن شِئتُم أن أُلحقَ هذا الأثَرَ ؛ قالوا : **فألْحِقْهُ ، قال : هو أشبهُ شيءٍ بالأثَرِ الذي في مقام إبراهيم ؛ فضربَ أبو سفيان بكُمِّهِ** على الأرضِ ليعفوَ الأثرُ ، وقال : قد خَرِفَ الشَّيخُ !.

● ومنهم مُجَزِّزٌ المُدلجي[٤٦] ، دخل على رسول الله ﷺ ، فرأى زيد بن حارثة[٤٧] [٤٢ ب] ، وأُسامةَ بن زيدٍ[٤٨] قد ناما في قطيفة ، وغطَّيا رُؤوسهما ، وبَدت أقدامُهما ، فقال : إنَّ هذه أقدامٌ بعضُها من بعضٍ ، فَسُرَّ بذلكَ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم[٤٩] .

---

(٤٥) سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي ، هو الذي أراد أن يدرك رسول الله في هجرته إلى المدينة ، فدعا عليه رسول الله حتى ساخت رجلا فرسه ، أسلم يوم الفتح ، توفي سنة ٢٤ هـ في خلافة عثمان ، وقيل بعد ذلك . (الإصابة ١٩/٢) .

(٤٦) مجزز المدلجي هو ابن الأعور بن جعدة الكناني ، شهد الفتوح بعد رسول الله ومنها فتح مصر . (الإصابة ٣٦٥/٣) .

(٤٧) زيد بن حارثة بن شراحيل ، حِبُّ رسول الله ، شهيد مؤتة ، تبناه رسول الله حتى كان يسمى زيد بن محمد (طبقات ابن سعد ٤٠/٣ ، والعبر ٩/١ ، وتهذيب التهذيب ٤٠١/٣ ، وسير أعلام النبلاء ٢٢٠/١) .

(٤٨) أسامة بن زيد بن حارثة ، حِبُّ رسول الله وابن حِبِّه ، المولى الأمير الكبير ، استعمله رسول الله على جيش لغزو الشام ، فلم يسر حتى توفي رسول الله فبادر الصدّيق ببعثهم ، فأغار على ناحية البلقاء ، سكن المزة مدة ثم عاد إلى المدينة فتوفي بها ، وقيل بوادي القرى . (طبقات ابن سعد ٦١/٤ ، العبر ٧٩/١ ، تهذيب التهذيب ٢٠٨/١ ، سير أعلام النبلاء ٤٩٦/٢) .

(٤٩) الخبر في الإصابة ٤٥/٦ رقم ٧٧٢٥ ، مغازي الواقدي ١١٢٦/٣ ، ومثالب الوزيرين لأبي حيان ٧٨ ، ومختصر تاريخ دمشق ٢٤٩/٤ ، وسير أعلام النبلاء ٢٢٢/١ وفيه تخريجه من كتب الحديث .

● ومن مَليح الشِّعر في القيافة ، قولُ أَبي محمد بن مطران الشاشي[٥٠] ، في أَخوين متفاوتين[٥١] : [من الخفيف]

بــينَ أَخــلاقِكَ الَّتي هي أَحــلا قٌ ، وأَخــلاقِهِ العِتــاقِ مَســافَهْ[٥٢]

ولَعــمــري لَفــي ادِّعــائكَ إِيَّــا هُ ابنَ أُمٍّ إِبطــالُ عــلمِ القيــافَهْ[٥٣]

١٧١ ـ عِيافةُ بني لِهْب : هم أَزجرُ العربِ وأَعيَفُهم .

● قال بعضُ الرُّواة[٥٤] : حضرتُ الموقفَ مع عمر بن الخطّاب رضوان الله عليه ، فَصاحَ به صائحٌ : يا خليفةَ رسولِ الله < صلَّى الله عليه وسلَّم > ، ثم قال : يا أَميرَ المؤمنين ؛ فقال رجلٌ مِن خَلفي : دَعاهُ باسمِ مَيِّتٍ ، ماتَ واللهِ أَميرُ المؤمنين ! فالتفتُّ فإذا رجلٌ من بني لِهْبٍ ، من بني نَصر بن الأَزد ، وهم أَزجرُ العربِ وأَعيَفُهم ؛ قال : فلمَّا وقفنا للجمارِ وَرَميهِ ، إذا حَصاةٌ قد صَكَّت صَلعةَ عُمر * رضي الله عنه * فأَدمَتْها ، فقال قائلٌ : أُشعِرَ واللهِ أَميرُ المؤمنين ! ومَا والله ما يقف هذا الموقفَ أَبداً ؛ فالتفتُّ فإذا أَنا بذلكَ اللِّهبيِّ بعَينه . فقُتل عمر رضي الله عنه قبل الحَول .

---

(٥٠) أبو محمد الحسن بن علي بن مطران ، شاعر الشاش وحسنتها ، كان يجمع أدب الدرس وأدب النفس وأدب الأُنس فيطرب بنثره كما يطرب بشعره . (يتيمة الدهر ٤/١١٥) .

(٥١) البيتان له في يتيمة الدهر ٤/١٢٠ .

(٥٢) روايته في اليتيمة : بين أخلاقه ... × .. وأخلاقك ... وكلمة أخلاق الثانية في البيت : جمع خَلَق وهو البالي .

(٥٣) ط ١ ، ط ٢ : × كمن رام إبطال ... وأثبت مافي أ، ب، واليتيمة .

(٥٤) الخبر في المفوات النادرة للصابي ٣٦١ ، والإمتاع والمؤانسة ٢/١٦٤ ، واللسان « شعر » ٤/٢٢٧٦ ، وشرح النهج ١٩/٢٧٨ ، وتاريخ دمشق ١٣/٧٩ أ ومختصره ١٩/٣١ والراوي هو جبير بن مطعم .

● وقـال كُثَيِّـر(٥٥) في رَجلٍ منهـم ، يقـال له : لِهْب بن أَبي أحجن الأَزدي(٥٦) العائِف(٥٧) : [من الطويل]

تيـمَّـمت لِهْبـاً أَبتغي العـلمَ عنـده وقد صـارَ علمُ العـائفين إلى لِهْبِ

١٧٢ ـ خُطباءُ إياد : يُضرب بهم المثل .

● وقـال(٥٨) يوماً عبد الملك بن مروان لجلسـائه : هل تعرفونَ حَيّـاً هم أخطبُ النَّاسِ ، وأَجودُ النَّاس ، وأَشعرُ النَّاس ، وأَنكحُ النَّاسِ ؟ فأَطرقوا ؛ فقال : هم إيادٌ ، لأَن قُسّـاً منهم ، وكعبُ بن مامة < منهم > ، وأَبو دُواد الإياديُّ منهم ، وابن ألْغَزَ منهم ؛ وكلٌّ مَثَلٌ في جِنسه .

● فأَمَّا قُسٌّ فهو ابن سَاعِدة ، أسقفُّ نجران(٥٩) ، وأَحكم حُكماءِ العربِ ، وأعقلُ وأبلغُ مَن سُمعَ به منهم ، وهو أَوَّلُ مَن كتبَ : مِن فلان إلى فلان ؛ وأَوَّلُ مَن خَطب متوكِّئاً على عصا ، وأَوَّلُ مَن أَقرَّ بالبَعثِ ، وأَول من قال : أَمَّا بعد .

وبه يُضرب المثلُ في البلاغةِ والخطابة(٦٠) ، قال الأَعشى(٦١) : [من الطويل]

---

(٥٥) كثير بن عبد الرحمن بن أبي جمعة الخزاعي ، كان رافضياً محمقاً ، وهو أحد عشاق العرب المشهورين وصاحبته عزة ، وله فيها أشعار كثيرة .
(طبقات ابن سلام ٥٤٠/٢ ، الشعر والشعراء ٥٠٣/١ ، الأغاني ٣/٩) .

(٥٦) كذا في الأصـول ، وفي جمهـرة ابن حزم ٣٧٦ : لِهب بن أُحجن بن كعب بن الحارث بن كعب .. من بني نصر بن الأزد .

(٥٧) البيت في ديوان كثير ٤٦٩ .

(٥٨) سيأتي الخبر مختصراً في رقم ٢٠١ الآتي ، وللمذكورين ترجمات في صلب الكتاب فيما يأتي .

(٥٩) نجران : من مخاليف اليمن من ناحية مكة . (معجم البلدان ٢٦٦/٥) .

(٦٠) مجمع الأمثال ١١١/١ و ٢٥١ ، والمحاسن والمساوىء للبيهقي ١١٩/٢ ، وشروح سقط الزند ٥٣٤/٢ ـ ٥٣٧ ، الأوائل ٨٤/١ ـ ٨٥ ، المعمرين ٨٧ ، والمستقصى ٢٩/١ ، ٣٢ ، وفصل المقال ٢٩٧ ، الدرة الفاخرة ٩١ ، جمهرة العسكري ٤٤٢/١ .

(٦١) ليس في ديوانه ، وهو في معجـم الشعـراء ٢٢٢ ، والميـداني ١١١/١ ، والمستقصى ٢٩/١ . وخفان : موضع قرب الكوفة وهو مأسَدَة . (معجم البلدان ٣٧٩/٢) .

وأبـــلغُ من قُسٍّ وأجـــرا من الَّذي　　　بذي الغِيــلِ من خَفَّـان أُصبحَ خادرا

وقال الحُطيئة[62][63] : [من الطويل]

وأخطبُ مِن قُسٍّ وأمضى إذا مضى　　　من الرِّيحِ إذْ مَسَّ النُّـفوسَ نَكـالُهـا

ومن مشهورِ كلامهِ : مَالي أرى النَّـاسَ يَذهبون فلا يَرجعون ! أرضوا بالمُقـامِ فأقاموا ، أم تُركوا فناموا !.

ومن سَائر شِعره[64] : [من مجزوء الكامل]

في الذَّاهبـــينَ الأوَّليـــــن من القـرونِ لنـا بصـائرْ
لَمَّـــا رأيتُ مـــوارداً　　　لِلمـوتِ ليسَ لهـا مَصـادرْ
ورأيتُ قَــومي نَحـــوَهـا　　　يمضي الأكابـرُ والأصــاغـرْ
أيقـــــنتُ أنِّي لامحا　　　لةَ حيثُ صـارَ القوم صـائرْ

ويُروى أنَّ النَّبيَّ [43 أ] صلَّى الله عليه وسلَّم ، ذكرَ قُسّاً ، فقال[65] : « يُحشرُ أُمَّةً وَحْدَهُ » .

---

(٦٢) الحطيئة هو جرول بن أوس الطائي ، لقب بذلك لقصره وقربه من الأرض ، كان راوية زهير ، جاهلي إسلامي ، رقيق الاسلام ، لئيم الطبع ، من فحول الشعراء . (الشعر والشعراء ٣٢٢/١ ، الأغاني ١٥٧/٢ ، طبقات ابن سلام ١٠٤/١) .

(٦٣) ديوانه ٥٤ برواية : وأقول من قس ... × من السيف ...

(٦٤) الخبر والأبيات في : البداية والنهاية ٢٣٠/٢ ، ودلائل النبوة لأبي نعيم ١٠٥ ، ودلائل البيهقي ٤٥٣ (ط. السيد صقر) ، والسيرة النبوية من تاريخ دمشق لابن عساكر ٣٥٠/١ ، ومروج الذهب ٧٧/١ (بلا) ، وبيان الجاحظ ٣٠٨/١ ، والعقد ١٢٨/٤ ، ومجمع الأمثال ١١١/١ ، والمعمرين ٨٩ ، والعصا لأسامة بن منقذ (ضمن نوادر المخطوطات) ١٨٦/١ ، وإعجاز القرآن للباقلاني ١٥٢ ، والأوائل للعسكري ٨٤/١ ـ ٨٥ ، والأغاني ٢٤٧/١٥ ، والإصابة ٢٧٩/٣ ، ومعجم الشعراء ٢٢٢ ، وحماسة البحتري ١٤٢ ، وذيل الروضتين ١٣٧ ، وهواتف الجنان (ضمن نوادر الرسائل) ص ١٨٥ .

(٦٥) الحديث في ديوان الحطيئة ٥٦ .

١٧٣ ـ ثريدةُ غسّان : كان القومُ ملوكاً يختصُّون من بين < سائر > العربِ بالطَّيِّبات ، ولهم الثريدةُ التي يُضربُ بها المثل ؛ وهي التي أجمعت العربُ على أنَه ليست ثريدةٌ أطيبَ منها ، لا من طعام العامة ، ولا من طعام الخاصَّة ؛ فصارت مَثلاً في أطايبِ الأطعمةِ ، كمَضيرةِ مُعاوية ، وفالوذج ابن جُدعان .

وذكر بعض الرُّواة أنها كانت من المُخّ والمُخّ ، ولا أطيبَ منهما[٦٥ أ] .

١٧٤ ـ مُهور كندة : كانت كِندة لا تُزَوِّج بناتِها بأقلَّ من مِئةٍ من الإبلِ ، وربَّما أُمهرت الواحدة منهنَّ ألفاً منها ، فصارت مُهور كندة مثلاً في الغلاءِ ، حتى قال النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم : «اللّهم أذهبْ مُلْكَ غَسَّان ، وَضَعْ مُهورَ كِندة». وقال ﷺ : « أعظمُ النِّساءِ بَرَكةً ، أحسنُهنَّ وجوهاً ، وأرخصُهنَّ مُهوراً » .

١٧٥ ـ حَرَّةُ بني سُليم : يُضربُ بها المثلُ في السَّواد ؛ وهي إحدى العجائب ، لأنها سوداء ، وأهلُها بنو سُليم كلُّهم سودٌ ، ومن نَزلها من غيرِ سُليمٍ اسْوَدَّ .

● وقال الجاحظ[٦٦] : وأنَّهم ليتَّخذون المماليكَ للرَّعْيِ والسَّقْيِ ، والمِهنةِ والخِدمة ، من الرُّوميين والصَّقلابيين مع نِسائهم ، فما يتوالدون ثلاثة أبطن ، حتى تقلبَهم الحرَّةُ ، إلى ألوانِ بَني سُليم .

ولقد بلغ من أمرِ هذه الحَرَّة أن ظباءَها ونعامَها (وسوامَها) وذئابَها وثعالبَها وحميرَها وخيلَها وإبلَها كلَّها سودٌ . قال : والسَّوادُ والبياضُ هما مِن قِبَلِ خِلقةِ البَلدةِ ، وما طبعَ الله عليه الماءَ والتُّربةَ ، ومن قِبَل قُربِ الشَّمس وبُعدِها ، وشِدَّةِ حَرِّها وَلِينها ، وليس ذلكَ من قِبل مَسْخٍ ولا عُقوبةٍ ولا تشويهٍ ولا تفضيل[٦٧] ، على أنَّ حَرَّةَ بني

(٦٥ أ) التوفيق للتلفيق ١٦٧ .

(٦٦) رسائل الجاحظ ٢١٩/١ ـ ٢٢٠ ، وانظر ما قاله المسعودي في مروج الذهب ١٨٠/١ ، والتنبيه والإشراف ٢٦ .

(٦٧) ط ١ ، ط ٢ : تقبيح ، وأثبت مافي أ ، ب ، وأصول رسائل الجاحظ ، وغيره محقق الرسائل إلى « تقصير » !.

سُليم تجري مجرى بلادِ التُّركِ ، فإنَّك إذا رأَيتَ التُّركَ ، ورأَيتَ إبلَهم ودوَابَّهم ، وكلَّ شيءٍ لهم ، رأَيتَه شيئاً واحداً ، وكلُّ شيءٍ لهم تُركيٌّ المنظرِ .

* * *



الباب الثَّامن
فيما يُضافُ ويُنسبُ إلى رجالٍ مُختلفين

حكمةُ لقمان ، رأيُ سَطيح ، جُودُ كعب ، بُخْلُ مادِر ، بَلاغةُ قُسّ ، عِيُّ باقل ، جارُ أَبي دُواد ، جَليسُ قعقاع ، فتكةُ البَرَّاض ، حديثُ خُرافة ، مَواعيدُ عرقوب ، وفاءُ السَّموأَل ، ندامةُ الكُسَعيّ ، عَدوُ سُـليك ، صَفقةُ أَبي غَبشان ، قبرُ أَبي رِغال ، نفسُ عِصام ، يَدا عدل ، هَوانُ قُعيس ، مِيتةُ أَبي خارجة ، جزاءُ سِنِمَّار ، كنزُ النَّطِف ، حلفُ الفُضول ، مَسيرُ حُذيفة ، نِكاحُ حَوثرة ، ذَكَرُ ابن أَلْغز ، أَيرُ الحارث بن سَدوس ، نومَةُ عبُّود ، حُمقُ هَبَنَّقة ، جهلُ أَبي جَهل ، شُؤْمُ طُوَيس ، كذبُ مُسَيلمة ، طمعُ أشعب ، سُنَيَّاتُ خالد ، أُصفرُ سُليم ، بَختُ أَبي نافع ، قنديلُ سَعدان ، واوُ عمرو ، شَربةُ أَبي الجهم ، لَحْنُ الموصِلّيّ ، غناءُ إبراهيم بن المهدي ، عُودُ بُنـان ، نايُ زُنام ، خَرْصُ أَبي السَّقَّاء ، حكايةُ أَبي ديونة ، لِواطُ يحيى بن أَكثم .

* * *

الاستشهاد

١٧٦ ـ حكمة لقمان : قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَقَدْ [٤٣ ب] آتَيْنا لُقْمَانَ الحِكْمَةَ ﴾[(١)] ، وحكى عنه مواعظَهُ ووصاياه لابنه ، ونَسبَ إليه سُورةً من كتابه ؛ فما الظَّنُّ بمن ثبَّت الله حِكمتَه ، وارتضى كلامَه ! أَليس حقيقاً أَن يُضربَ به المثل ؟!.

---

(١) سورة لقمان ٣١ : ١٢ .

● ويُروى[٢] أنه كان عبداً حبشيّاً لرجلٍ من بني إسرائيل ، فأعتقه وأعطاهُ مالاً ، وذلك في زمن دَاود عليه السَّلام ؛ ولم يكن لُقمانُ نَبيّاً في قول أكثرِ النَّاسِ .

وعن سعيد بن المُسَيِّب[٣][٢] : أَن لُقمان النَّبيَّ كان خيَّاطاً .

قال وهب بن مُنَبِّه[٤][٢] : قرأْتُ من حِكمته نحواً من عشرةِ آلافِ بابٍ ، لم يَسمع النَّاسُ كلاماً أَحسن منها ، ثم نظرتُ فرأَيتُ النَّاسَ قد أَدخلوها في كلامِهم ، واستعانوا بها في خُطَبِهم ورَسَائلهم ، ووصلوا بها بلاغاتهم .

● وقد أَكثروا من ضربِ المثل بحكمته ، كما قال السَّرِيُّ[٥] ، وهو يَمدح أَبا محمَّد الفيَّاضي الكاتب[٦][٧] : [من الوافر]

أَخـو حِكَـمٍ إذا بـدأَت وعـادَتْ حَكَـمْنَ بعجـزِ لقمـانَ الحكـيمِ

---

(٢) المعارف ٥٥ .

(٣) سعيد بن المسيب ، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، كان سيد التابعين ، جمع بين الحديث والفقه والزهد والعبادة والورع ، توفي بالمدينة سنة ١٠٥ وقيل غير ذلك . (وفيات الأعيان ٣٧٥/٢ ، تذكرة الحفاظ ٥٤/١ ، تهذيب التهذيب ٨٤/٤) .

(٤) وهب بن منبه اليماني ، أبو عبد الله ، صاحب الأخبار والقصص ، كانت له معرفة بأخبار الأوائل وقيام الدنيا ، وأحوال الأنبياء ، توفي سنة ١١٤ هـ . وقيل غير ذلك . (وفيات الأعيان ٣٥/٦ ، معجم الأدباء ٢٥٩/١٩ ، تهذيب التهذيب ١٦٦/١١) .

(٥) السريُّ بن أحمد الكندي الرفاء الموصليّ ، الشاعر المشهور ، أبو الحسن ، كان من شعراء سيف الدولة بحلب ، ثم انتقل إلى بغداد ، كان شاعراً مطبوعاً عذب الألفاظ ، كثير الافتنان في التشبيهات والأوصاف ، توفي سنة ٣٦٢ هـ . وقيل غير ذلك . (وفيات الأعيان ٣٥٩/٢ ، تاريخ بغداد ١٩٤/٩ ، يتيمة الدهر ١١٧/٢) .

(٦) أبو محمد عبد الله بن عمرو بن محمد الفياضي ، كاتب سيف الدولة ونديمهُ ، وكان سيف الدولة لا يؤثر عليه في السفارة أحداً لحسن عبارته وقوة بيانه . (يتيمة الدهر ١٠١/١ ، خاص الخاص ١٤٥) .

(٧) البيتان في ديوانه ٢٤٠ ، ويتيمة الدهر ١٠٢/١ .

ملكتَ خِطامَها فَعَلَوْتَ قُسّاً بِرَونقِها ، وقيس بن الخَطيمِ[8]

- ومن محاسنِ مواعظِه لابنه قوله[9] :

يا بُنيَّ ، بِعْ دُنياكَ بآخرتك تربَحْهما جميعاً .

يا بُنيَّ ، إيَّاكَ وصاحبَ السُّوءِ ، فإنَّه كالسَّيف يَحسُنُ مَنظرُه ، ويَقبُحُ أَثرُه .

يا بُنيَّ ، لا تكنْ النَّملةُ أَكيسَ منكَ ، تجمعُ في صَيفها لشتائها .

يا بُنيَّ ، لا يكن الدِّيكُ أَكيسَ منكَ ، يُنادي بالأَسحارِ وأَنتَ نائم .

يا بُنيَّ ، إيَّاكَ والكذبَ ، فإنه أَشهى من لحمِ العُصفور .

يا بُنيَّ ، إنَّ اللهَ تعالى يُحيي القلوبَ الميِّتة بنورِ الحِكمة ، كما يُحيي الأرضَ بالمطرِ .

يا بُنيَّ ، لا تَقربِ السُّلطانَ إذا غضبَ ، والنَّهرَ إذا مَدَّ .

يا بُنيَّ ، اتَّخذْ تقوى اللهِ بضاعةً ، تأتك الأَرباحُ من غيرِ تجارة .

يا بُنيَّ ، شاوِرْ مَن جَرَّبَ الأُمورَ ، فإنه يُعطيك مِن رَأْيهِ ما قامَ عليه بالغَلاءِ ، وأَنت تأْخذُهُ بالمجَّان .

يا بُنيَّ ، كذبَ مَن قال : إنَّ الشَّرَّ يُطفأُ بالشَّرِّ ؛ فإن كان صادقاً فليُوقد نارَين ، ثم لينظرْ هل تُطفَأُ إحداهما بالأُخرى ! وإنَّما يُطفىءُ الخيرُ الشَّرَّ ، كما يُطفىءُ الماءُ النَّارَ .

١٧٧ - **رأْيُ سَطيح** : سَطيح الكاهن[10] ، كان يُطوى كما تُطوى الحَصير ، ويتكلَّم بكلِّ أُعجوبةٍ في الكَهانةِ ؛ وكذلكَ شِقٌّ الكاهن[10] ، وكان نصفَ إنسان .

قال ابن الرُّومي مُتمثِّلاً برأْي سَطيح[11] : [من الكامل]

---

(٨) قيس بن الخطيم : شاعر الأَوس في المدينة المنورة قبل الهجرة ، أَدرك الاسلام ولم يسلم ، أسلمت زوجته فكان يؤذيها حتى طلب منه رسول الله ألا يفعل ، فأَنعم له ؛ مات على شركه ، وله ديوان شعر مطبوع . (طبقات ابن سلام ٢٢٨/١) .

(٩) الأقوال بكاملها في التمثيل والمحاضرة ٣٥ . والفقرتان الثالثة والرابعة في التوفيق للتلفيق ٨٦ .

(١٠) سبقت ترجمته في الخبر ١٥٠ .

(١١) ديوانه ٥٣٧/٢ .

وإذا ارتــأى رَأْيــاً فــأثقبُ نــاظرٍ نَظـــراً ، وأبْعَــدُهُ مــدى تَطــويحِ
تُبْــدي له سِــرُّ القــلوبِ كهــانــةً يُـوحي بهــا رِئِيٌّ كَرِئِي سَــطيحِ[١٢]
سَبَقت بحُنكتِـهِ التَّجـارِبَ فِطنـةً كالشَّــوكةِ استغنت عن التَّنقيحِ[١٣]

وقال أيضاً ، وذكرهما معاً[١٤] : [من الخفيف]

لكَ رَأْيٌ كأنَّـــــه رَأْيُ شِـــــقٍّ وسَـــطيحٍ قَــريعــي الكُــهَّــانِ
تَسْتَشِفُّ الغيــوبَ عمَّــا تَــوارَيْــ ـــنَ بعَــينٍ جَـليَّــةِ الإنســانِ[١٥]

١٧٨ ـ جود كعب : قال الجاحظ[١٦] : العامَّة تحكم بأن حاتماً الطَّائيَّ أَجوَدُ العربِ ، ولو قَدَّمَته على هَرِمٍ الجوادِ لَما اعتُرِضَ عليهم ، ولكنَّ الذي يُحدَّث به عن حاتم لا يبلغُ مقدار ما رَوَوه عن كعب ؛ لأن كعباً بذَل النَّفسَ حتى أَعطَبَهُ الكرم ، وبذل المجهودَ في المال فَساوى حاتماً [٤٤ أ] من هذا الوجه ، وبايَنَه ببذلِ المُهجة .

● ومِن حديثه [١٧] : أنه خرجَ في رَكبٍ فيهم رَجلٌ من النَّمِر بن قاسط ، في

---

(١٢) ط ١ ، ط ٢ : العيون ، بدل القلوب ، وأثبت مافي أ ، ب ، والديوان .
أ ، ط ١ ، ط ٢ : × يوحى بها رأي كرأي سطيح ، تحريف . ب : × فيرى بها رأياً كرأي سطيح .
والصواب مافي الديوان .
(١٣) ب : ... بحكمته ... × .
(١٤) ديوانه ٦/٢٥٠٥ .
(١٥) ط ٢ : يستشفُّ .
(١٦) مختصراً في البخلاء ١٥٨ ، والمحاسن والأضداد ٥٤ .
(١٧) الكامل للمبرد ١/٢٣٠ ، ومعجم الشعراء ٤٤١ ، والمحاسن والمساوىء ١/٣١٠ ، والجماهر للبيروني ١١ ، وسمط اللآلي ٢/٨٤٠ ، الدرة الفاخرة ١٢٩ ، **جمهرة العسكري ١/٣٣٨** ، وشرح أبيات المغني للبغدادي ١/٦٤ ، وشروح سقط الزند ٢/٦٢٧ و ٤/١٨٢١ ، وأمثال الضبي ٦١ ، ٧٨ ، والميداني ١/١٨٣ ، والسدوسي ٧٣ ، والزمخشري ١/٥٤ ؛ وقال البغدادي في شرح أبيات المغني ١/٦٥ : واختلف في اسم الرجل من النمر بن قاسط ، فقيل : اسمه شمر بن مالك النمري ، وقيل : حنيف ، وقيل : هِنْب بن قاسط .

شهرِ ناجر[18] ، فَضَلُّوا وعطشوا ، فتصافنوا ماءَهم ؛ والتَّصافُنُ : أن تُطرَحَ حَصاةٌ في القَعب (ثمَّ يُصبُّ فيه الماءُ بقدر ما يغمرُها ، فقعدوا للشُّربِ ، فلمَّا دارَ القَعبُ إلى كعبٍ) أبصرَ النَّمريَّ يُحدِّد النَّظرَ إليه ، فآثرَه بمائهِ ، وقال للسَّاقي : اسقِ أخاكَ النَّمريَّ ، فشربَ النَمريُّ نصيبَ كعبٍ ذلكَ اليوم ؛ ثم نزلوا (من غدِهم) المنزلَ الآخر ، فتصافنوا بقيَّةَ مائهم ، ونظرَ النَّمريُّ إلى كعبٍ كنظرِ أمسهِ ، فقال كعبٌ كقول أمسِه ، وارتحلَ القومُ ، وقالوا : ارتحلْ يا كعبُ ، فلم يكن به قُوَّةٌ للنُّهوضِ ، وكانوا قد قربوا من الماءِ ، فقيل له : رِدْ يا كعبُ ، إنَّك واردٌ ، فعجزَ عن الجوابِ ، ثم فاظت نفسُهُ النَّفيسةُ .

● وقد أكثر النَّاسُ التَمثُّلَ به ، ومن أبدَعِهِ قولُ الصَّاحب[19] : [من الطويل]

وَمَا نالَ كعبٌ في السَّماحةِ كَعْبَهُ

١٧٩ ــ بُخلُ مَادِر : يُضربُ به المثل ، وهو رجلٌ من بني هلال بن عامر[20] .

بلغَ مِن بُخلهِ : أنه سقى إبله ، فبقيَ في الحوض ماءٌ قليلٌ ، فسلحَ فيه ، وَمَدَرَ الحوضَ بالسَّلْحِ ؛ أي لَطَّخَهُ .

● وأحسنُ من هذا القول ، ما قرأتُ للصَّاحب في رسالةِ مداعبةٍ ، قوله : اعلم يا أخي أنكَ جئتَ في اللُّؤمِ بنادرٍ ، لم تَهتدِ لهُ فِطنةُ مادِر ؛ وكان يأْتي الماءَ حتى إذا رَوِيَ وأروى مَلأَهُ مَدَراً ضَنّاً على غيرِه بورودِه .

١٨٠ ــ بلاغَةُ قُسٍّ : قد تقدَّم ذِكرِه[21] ، وَذِكرُ ضَربِ المثلِ ببلاغته

---

(١٨) ناجر : كل شهر من شهور الصيف . القاموس .

(١٩) ديوانه ٣٠٦ ، عن الثمار .

(٢٠) واسمه مخارق . وانظر المثل في : الميداني ١/١١١ ، والزمخشري ١/١٣ ، والدرة الفاخرة لحمزة ٨٦ ، وجمهرة العسكري ١/٢٤٦ ، وخزانة الأدب ٧/٥٢٢ ، والمحاسن والمساوىء ١/٤٠٦ ، وأوائل العسكري ١/٣٢٤ ، وشروح سقط الزند ٢/٥٣٣ ، والمنتخب للجرجاني ٨٦ ، والتذكرة الحمدونية ٢/٣١٥ .

(٢١) انظر رقم ١٧٣ .

وخطابته ، في الباب الذي قبل هذا الباب ؛ وهو أشهرُ من أن يُعادَ حديثُه .

١٨١ - عِيٌّ باقِل : حديثُهُ مَشهور[٢٢] .

● وهو أنه اشترى ظَبياً بأَحدَ عشرَ دِرهماً ، فمرَّ بقومٍ ، فَقالوا له : بكم أَخذتَ الظَّبيَ؟ فمدَّ < أَصابعَ > يديه ، وأَخرجَ لسانَه - يُريدُ بأَصابعهِ عَشرةَ دراهم، وبلسانهِ دِرهماً - فشردَ الظَّبيُ حين مدَّ يديه ، وكان تحتَ إبطِهِ ، فجرى المثلُ بِعِيِّهِ ؛ وقيل : أَعيا من باقل ، كما قيل : أَبلغُ من سَحبان وائل .

١٨٢ - جار أَبي دُواد : كان[٢٣] كعب بن مامة إذا جاوَرَه رجلٌ ، قام بكلِّ ما يُصلحه وعيالَه ، وحماهُ ممَّن يُريده < بسوءٍ > ، وإن هلكَ لهُ بعيرٌ أَو شاةٌ أَو عبدٌ ، أَخلفَ عليه ، وإن مات وَدَاهُ ؛ فَجاوَرَه أَبو دُوَادٍ الإِياديُّ[٢٤] الشَّاعر ، فكان يفعل به ذلك ، ويزيده من بِرِّهِ ، فصارت العربُ إذا حمدَت جاراً بحسنِ جوارِه ، قالوا : كجارِ أَبي دُواد ، قال قيس بن زهير[٢٥][٢٦] : [من الوافر]

---

(٢٢) الميداني ٤٣/٢ ، والزمخشري ٢٥٦/١ ، والمعارف ٦٠٨ ، وإعجاز القرآن ٢٧٥ ، وثلاث رسائل في إعجاز القرآن ٩٨ ، الدرة الفاخرة ٣١١ ، جمهرة العسكري ٧٢/٢ ، وفصل المقال ٤٩٦ ، والمحاسن والمساوىء ٤٣٢/٢ ، وشروح سقط الزند ٥٣٥/٢ . وقال الزمخشري في المستقصى : فلما عيَّروه بذلك قال : [من المتقارب]

خروج اللسان وفتح البنان ... أَحبُّ إلينا من المنطقِ

(٢٣) المنتخب ١١١ ، والتذكرة الحمدونية ١٥٥/٢ ، وكامل المبرد ٢٣٠/١ ، والميداني ١٦٣/١ ، وشرح نهج البلاغة ١٩٤/٢٠ ، وشروح سقط الزند ٦٢٧/٢ ، وشرح أبيات المغني ٦٥/١ - ٦٦ . ويقال : إن جار أبي دُواد هو الحارث بن همام بن مرة ، وانظر النقائض ٩١/١ ، والتذكرة الحمدونية ١٤٩/٢ .

(٢٤) أبو دُواد الإيادي هو جارية بن الحجاج ، أَحد نُعَّات الخيل المجيدين ، والعرب لا تروي شعره لأن ألفاظه ليست بنجدية . (الشعر والشعراء ٢٣٧/١ ، الأَغاني ٣٧٣/١٦ ، الخزانة ٥٩٠/٩) .

(٢٥) قيس بن زهير بن جَذيمة العبسي ، كان شريفاً حازماً ذا رأي ، وكانت عبس تصدر في حروبها عن رأيه ، وهو صاحب داحس وهي فرسه ، وكان أحمر ، أعسر يسر ، بكر بكرين . (معجم الشعراء ١٩٧ ، والنقائض ٨٣/١ وما بعد) .

(٢٦) البيت في مصادر الخبر ، والأغاني ، والخزانة ، والنقائض ٩١/١ ، والشعر والشعراء ٢٣٨/١ ، =

أُطَــــوِّفُ مــــاأُطَــــوِّفُ ثمَّ آوي   إلى جـــــارٍ كجـــــارِ أَبي دُوَادِ

وكان أبو دُواد يفعلُ بجيرانه مثل ما فعلَ كعبٌ به .

ولبعضِ أهلِ العصرِ في التَّمثيل به : [من الوافر]

وَعَجــزي بــانَ عن وصف الأَيــادي   كجـــــارِ أَبي دُوادٍ الإيــــادي[٢٧]

١٨٣ ـ جليس قعقاع : هو القعقاع بن شَوْر الذُّهلي[٢٨] ، كان[٢٩] إذا جالسه رَجلٌ * فعرفه * بالقَصدِ إليه [٤٤ ب] جعل له نَصيباً من مَاله ، وأعانَه على عَدُوِّه ، وشفع له في حوائجه ، وغدا إليه بعد المُجالسةِ شاكراً له .

● ودخل[٣٠] القعقعاعُ على مُعاوية رضي الله عنه ، يوماً ، ومجلسه غاصٌّ بأهلِه ، فلم يجدْ موضعاً ، فأوسعَ لهُ بعضُ جُلسائه حتى جلسَ بجنبه ؛ ثم أَمرَ مُعاوية للقَعقاع بمئـةِ أَلفِ دِرهم ، فقـال القعقاعُ لجليسـه : اقبضها ، فلمَّا قام قال له الرَّجلُ : خُذْ مالَك ، فقال : ما دَفعتُهُ إليك ، وأنا أُريدُ < أن > أَسترجعَهُ منكَ ، فقال الرَّجل في ذلك[٣١] : [من الوافر]

وكنتُ جــليسَ قعقــاعِ بن شَــوْرٍ   ولا يَشــقــى بقــعــقــاعٍ جــليسُ

ضَحــوكُ السِّــنِّ إن نطــقــوا بخـيرٍ   وعنــدَ الشَّــرِّ مِطــراقٌ عَبــوسُ

= وأمثال المفضل ٣٢ ، وشرح أبيات المغني ٣٦١/٢ ، وشرح النهج ١٠/١٧ .

(٢٧) روايته في أ ، ب :

لي عجـزٌ عن وصف تـلك الأَيـادي   ولو أَنّي أَبـــو دُوادٍ الإيــــادي !

(٢٨) القعقاع بن شور الذُّهلي ، من كبار الأمراء في دولة بني أُمية . (لسان الميزان ٤٧٥/٤ ، ومعجم الشعراء ٢٠٩) .

(٢٩) بنصه في التذكرة الحمدونية ١٧٦/٢ ، وكامل المبرد ١٧٧/١ ، وعيون الأخبار ٣٠٦/١ ، وشرح نهج البلاغة ١٩٤/٢٠ .

(٣٠) المنتخب ١١١ ، والتذكرة الحمدونية ٣٥١/٢ .

(٣١) البيتان في مصادر الخبر ، والبيان ٣٣٩/٣ بلا نسبة ، والوحشيات ٢٦٤ بنسبتهما إلى أبي عِلاقة التغلبي ، والأول في معجم الشعراء ٢٠٩ ونسبه لبعض الكوفيين ، وفي المعارف ٩٩ بلا نسبة .

● وكان[٣٢] رجلٌ يجالسُ بني مخزومٍ ، [فأساؤوا عِشرته ،] فَسَعَوا به ، [إلى معاوية] وزعموا أنه يَقَعُ في الوُلاةِ ، فقال الرَّجل : [من الوافر]

شَقيتُ بكـم وكنتُ لكـم جَليسـاً ولستُ جـليسَ قعقـاع بن شَـوْرِ
وقبـلكـمُ أبـو جَهـلٍ أخـوكم غـزا بـدراً بِمِجْـمَـرَةٍ وَتَـوْرِ[٣٣]

* وإنَّما نُسبَ إلى التخنيث والأُبْنَة * (لشُهرته بهما)[٣٤] .

١٨٤ ـ فتكةُ البَرَّاض : هو البرَّاض بن قيس الكناني[٣٥] ، أَحدُ فُتَّاكِ العربِ الَّذين يُضربُ بهم المثل في الفَتْكِ ، كالحارث بن ظالم ، وعمرو بن كلثوم ، والجحَّاف بن حكيم[٣٦] .

● ومن خبر فتكة البرَّاض[٣٧] ، أنَّه كان وهو في حيِّه عَيَّاراً فاتكاً يجني الجناياتِ على أهله ، فخلعَه قومه وتبرَّؤوا من صنيعه ، ففارقهم ، وقَدِم مكةَ فحالفَ حربَ بن أميَّة ، ثم نَبا به المقام بمكةَ أيضاً ، ففارق الحجازَ إلى العراق ، وقدِم على النُّعمان بن المنذر ، فأقام[٣٨] ببابه ، وكان النُّعمانُ يبعثُ كلَّ عامٍ إلى عُكاظَ بلطيمةٍ[٣٩] لتُباعَ له

---

(٣٢) كامل المبرد ١/١٧٧ ، وفيه البيتان بلا نسبة .

(٣٣) أ ، ب : ومن جهل أبو جهل أبوكم [صوابه : أخوكم] وهي رواية المبرد . والمجمرة : إناء يوضع فيه البخور ، والتور ، إناء يُشرب فيه .

(٣٤) وفي ب : ... وكان أبو جهل مشهوراً بهما .

(٣٥) جمهرة ابن حزم ١٨٥ ، والتنبيه والإشراف للمسعودي ٢٠٨ ـ ٢٠٩ ، الدرة الفاخرة ٣٣٥ ، جمهرة العسكري ٢/١١٠ .

(٣٦) هو الجحاف بن حكيم السُّلمي ، فتك ببني تغلب على البِشر ـ وهو ماءٌ لهم ـ أيام عبد الملك بن مروان . وانظر خبر فتكته في الميداني ٢/٨٨ .

(٣٧) الأغاني ٢٢/٥٧ ، الميداني ٢/٨٧ ، الزمخشري ١/٢٦٥ ، المحبَّر ١٩٥ ، وأسماء المغتالين (ضمن نوادر المخطوطات ٢/١٤١) ، وسمط اللآلي ٢/٦٧٢ ، وديوان أبي تمام ٢/٣١٢ .

(٣٨) في الأصول : فقام ببابه ، وأثبت ما في الميداني .

(٣٩) اللطيمة : العير تحمل الطيب والبز .

هناك ، فقالَ وعنده البرَّاضُ والرَّحَّال – وهو عروة بن عُتبة[٤٠]–: مَن يُجيزُ لي لَطيمتي حتى يقدمها عكاظاً ؟ فقال البرَّاض : أَبيتَ اللَّعن ! أَنا المجيزُ بها على كنانة ؛ فقال النُّعمان : ما أُريدُ إلاَّ رَجلاً يُجيز بها على الحيَّين : قيس وكنانة ، فقال عُروة الرَّحَّال : أَبيتَ اللَّعنَ ! أَهذا العَيَّارُ الخليعُ يكمل لأَن يُجيزَ لَطيمةَ المَلِكِ ! أَنا واللهِ المَجيزُ بها على أَهلِ الشِّيحِ والقَيصوم من نَجدٍ وتِهامة ؛ فقال : خُذها فأَنت لها ؛ فرحلَ عُروة بها ، وتَبعَ البرَّاضُ أَثَرَهُ ، حتى إذا صارَ بين ظهراني قومه ، وثبَ إليه البرَّاضُ بسيفه ، فضرَبه ضربةً خَمدَ منها ، واستاقَ العِير .

● فصارت فتكةُ البرَّاضِ مثلاً ؛ قال أَبو تمَّام[٤١] : [من الخفيف]

والفتى مَن تَعَرَّقَتْه اللَّيالي والفيافي كالحيَّةِ النَّضْناضِ
كلّ يومٍ له بصرفِ اللَّيالي فتكةٌ مثلُ فتكةِ البَرَّاضِ

● وكان يُقال : فَتَكاتُ الجاهليَّةِ ثلاث ، وفَتَكاتُ الإِسلامِ اثنتان ؛

فأَمَّا فَتكات الجاهلية : ففتكةُ البرَّاضِ بعُروة ؛ وفتكةُ الحارث بن ظالم بخالد بن جعفر بن كلاب ، فتكَ به وهو في جوار الأَسوَد بن المنذر الملك ، فَقَتَله وطلَبه الملكُ فأَعجزه[٤٢] ؛

وفتكةُ عمرو بن كلثوم [٤٥ أ] بعمرو بن هندٍ المَلِك ؛ فتكَ به وقَتَله في دارِ مُلكه بين الحيرةِ والفُرات ، وهتكَ سُرادِقه ، وانتهبَ رَحلَه وخزائنَه ، وانصرفَ بالتَّغالبةِ إلى باديةِ الشَّام مَوْفُوراً ، ولم يَكلَم أَحدٌ من أَصحابه[٤٣] .

وأَمَّا فَتكتا الإِسلام : ففتكة عبد الملك بن مروان بعمرو بن سعيد بن

---

(٤٠) جمهرة ابن حزم ٢٨٦ .

(٤١) ديوانه ٢/٢١٠ – ٢١٢ .

(٤٢) مضت ترجمة الحارث ، وانظر خبر فتكته في الأغاني ١١/٩٤ وما بعد ، والميداني ٢/٨٩ ، والمحبر ١٩٢ .

(٤٣) انظر خبر فتكته في الميداني ٢/٨٩ ، والأغاني ١١/٥٣ – ٥٤ ، والمحبر ٢٠٢ .

العاص[٤٤] ، وفيه قيل[٤٥] : [من الطويل]

كأنَّ بـــني مـــروانَ إذ يَقتـــلونَـــه ‌ ‌ ‌ ‌ بُغاثٌ من الطَّيرِ اجتمعن على صقرِ[٤٦]

وفتكةُ المنصور < العبَّاسيِّ > بأبي مُسلم < الخُراساني ، صاحبِ الدَّعوة >[٤٧] .

١٨٥ ــ حديثُ خُرافة : خُرافة رجلٌ من بني عُذرة[٤٨] ، استهوتهُ الجِنُّ ، فلمَّا خلَّت عنه رجعَ إلى قَومه ، وجعلَ يُحَدِّثُهم بالأعاجيبِ من أعاجيبِ الجنِّ ؛ وكانت العربُ إذا سَمعت حَديثاً لا أَصـلَ له ، قالت : حديثُ خُرافة ؛ وضَربه ابن الزِّبَعْرى[٤٩] مثلاً في الكُفر بالبعثِ ، حَيث قال[٥٠] : [من الوافر]

حَيـــاةٌ ثُـــمَّ مـــوتٌ ثُـــمَّ نَشـــرٌ ‌ ‌ ‌ ‌ حَـــديثُ خُـــرافـــةٍ يـــا أُمَّ عمـــرِو

ثم كثر هذا في كلامهم ، حتى قيل للأباطيلِ والتُرَّهات : خُرافات .

● ويُروى أَن رَجلاً تَحدَّث بين يَدي رسول الله ﷺ بحديثٍ ، فقالت امرأةٌ من نسائه : هذا حديثُ خُرافة ؛ فقال عليه السلام : « لا ، وخُرافةُ حَقٌّ »[٥١] .

---

(٤٤) انظر خبر فتكة عبد الملك بعمرو بن سعيد الأشدق ، في تاريخ الطبري ١٤٠/٦ وما بعد ، وأسماء المغتالين ٢٠٥/٢ .

(٤٥) البيت في الحيوان ٦٠/٧ منسوباً إلى بشر بن مروان ، وفي ٣١٥/٦ منسوباً إلى بعض بني مروان .

(٤٦) ب : X ... على نسر .

(٤٧) انظر تاريخ الطبري ٤٧٩/٧ وما بعد ، وأسماء المغتالين ١٩٣/٢ .

(٤٨) الميداني ١٩٥/١ ، والفاخر ١٦٨ ، والمستقصى ٣٦١/١ ، والحيوان ٣٠١/١ ، وشرح أبيات المغني ٢٦٢/١ ، والنهاية ٢٥/٢ ، والمعارف ٦١١ .

(٤٩) ابن الزبعرى : عبد الله بن الزبعرى ، أحد شعراء قريش المعدودين ، وكان يهجو المسلمين ويحرض عليهم كفار مكة في شعره ، ثم أسلم يوم الفتح ، فقبل رسول الله إسلامه وأمنه . (الأغاني ١٧٩/١٥ ، وطبقات ابن سلام ٢٣٥/١) .

(٥٠) البيت في ديوان ديك الجن ٤٧ ط. حمص ، و ٢١٢ ط. دمشق ، منسوب له نقلاً عن محاضرات الأدباء ، وفي الوساطة ٦٤ أنه لأبي نواس مع الإشارة إلى ديك الجن ، ونسبه الفيروز أبادي في البلغة ٢٤ إلى المعري ، وأشار الزمخشري في المستقصى إلى أنه لابن الزبعرى ولم يثبته ؛ وليس في ديوانه .

(٥١) الحديث في مصادر الخبر ، وزد : مسند أحمد ١٥٧/٦ .

● ويُروى أن الجنَّ لَمَّا استهوته كانت تُخبره بما يَقع إليهم من أَخبارِ السَّماءِ عند استراقهم السَّمعَ ، فيُخبرُ به خُرافةُ أَهلَ الأَرضِ فيجدونَه كما قال .

١٨٦ ــ مواعيد عُرقوب : يُضربُ بها المثل في الكذبِ والخُلْفِ[٥٢] .

● وعُرقوبُ رجلٌ من خَيبرَ ، ويُقال : من العمالقة ، أَتاهُ أَخوهُ يَسأَلُهُ <شيئاً> ، فقال له عُرقوب : إذا أَطلَعَت هذه النَّخلةُ فلكَ طَلْعُها ؛ فلمَّا أَطْلَعَت أَتاهُ لِلْعِدة ، فقال له : دَعها حتى تَبْلحَ؛ فلمَّا أَبلَحَت أَتاه ، فقال : دَعها حتى تُزهي ؛ فلمَّا أزهت ، قال : دَعها حتى تُرطِب ؛ فلمَّا أرطبت ، قال : دعها حتى تُثْمِر ؛ فلمَّا أَتْمَرَت سرى إليها عُرقوب من اللَّيلِ ، فجدَّها ولم يُعطِ أَخاهُ شيئاً ؛ فسارت مواعيدُه مثلاً سائراً في الإخلافِ[٥٣] ، كما قال كعب بن زهير[٥٤] : [من البسيط]

صـــارت مواعيـدُ عُرقوبٍ لها مَثَـلاً ... ومــا مــواعيــدُهـــا إلاَّ الأَبــاطيــلُ

فــليسَ تُنجـزُ ميعــاداً إذا وَعَـدَت ... إلاَّ كما تُمسـكُ المــاءَ الغَـرابيــلُ[٥٥]

وقال الشَّمَّاخ[٥٦][٥٧] : [من الطويل]

---

(٥٢) الميداني ٣١١/٢ ، والمستقصى ١٠٧/١ ، وفصـل المقال ١١٣ ، وعيون الأخبـار ١٤٧/٣ ، والفاخر ١٣٤ ، والمعارف ٦١٢ ، والنهاية لابن الأثير ٢٢١/٣ .

(٥٣) عدا ب : في الأمثال .

(٥٤) ديوانه ٨ ، ورواية الأول : كانت مواعيد ... × .

(٥٥) روايته في أ : والله لا تنجز الميعادَ إن وعدت × .
وفي ب : ولا تَمَسَّكُ بالعهدِ الذي زعمت × .
وفي الديوان : وما تَمَسَّكُ بالوصل الذي زعمت × .
وفي ط ١ ، ط ٢ : ×إلا كما يُمسكُ ...!.

(٥٦) الشماخ بن ضرار الذبياني ، شاعر مخضرم ، كان وصافاً للخيل والحمر الوحشية . (الشعر والشعراء ٣١٥/١ ، والأغاني ١٥٨/٩ ، وسمط اللآلي ٥٨/١) .

(٥٧) ليس البيت للشماخ ، بل هو لجبيهاء الأشجعي كما في مصادر الخبر منسوباً إليه ، وبيت الشماخ هو :
أواعـــدتـــني مـــالا أُحـــاول نفـعَـــهُ ... مـــواعيـــد عُـرقـوبٍ أخـاه بيـــثرب
انظر ديوان الشماخ ٤٣٠ ــ ٤٣١ .

وَعَـدت وكان الخُلْفُ منك سَجيَّـةً مَـواعيـدَ عُـرقـوبٍ أخـاهُ بيـتربِ

● وممَّا نقمَ به عمرو بن هند على المتلمِّس[٥٨] ، حتى أمرَ فيه بما أمرَ ، قولهُ في هِجائه[٥٩] : [من الكامل]

وطـردتـني حَـذَرَ الهجـاءِ ولا واللاَّتِ [٤٥ ب] والأنصـابِ لا تَئِلُ
شـرُّ المـلوكِ وشَـرُّهـم حَسَبـاً في النَّـاسِ مَن عَـرفوا ومَن جَهـلوا
مَن كانَ خُـلْفُ الوعدِ شـيمتَـهُ والغـدرُ عُـرقـوبٌ لهُ مَثَـلُ

● وقال الصَّنوبري[٦٠] في نظمِ قصةِ عُرقوب[٦١] : [من المنسرح]

قـالوا : لنـا نخـلةٌ وقـد طَـلَعت نخلتُهـا فـاصـطـبر لطَـلْعَتِهـا
حتَّى إذا صـارَ طَـلْعُهـا بَـلَحاً قـالوا : تَـوَقَّعْ بـلوغَ بُسْـرَتِهـا
حـتى إذا بُسْـرُهـا غـدا رُطبـا فـازوا بـأعـذاقِهـا بِـرُمَّتِهـا[٦٢]
فَعَـدٍّ عن نَخـلةٍ كنخـلةِ عُـر قـوبٍ وعن قصـةٍ كقصَّتِهـا[٦٣]

● وقرأتُ لبعضِ الكُتَّاب فصلاً في الشَّكوى استظرفتُ منه قوله : وقد حصلتُ على أحزانِ يعقوب ، ومواعيدِ عُرقوب[٦٤] .

---

(٥٨) المتلمس هو جرير بن عبد المسيح ، من بني ضبيعة ، كان ينادم عمرو بن هند ملك الحيرة فهجاه ، فكتب إلى عامله بالبحرين يأمره بقتله ، فهرب المتلمس لما علم بمضمون الكتاب . (الشعر والشعراء ١/١٧٩ ، والأغاني ٢٤/٢٦٠) .

(٥٩) ديوانه ٤٢ ـ ٤٦ ، ورواية الثالث فيه : الغدر والآفات شيمته × فافهم فعرقوب له مثل .

(٦٠) الصنوبري : احمد بن محمد بن الحسن ، أبو بكر الضَّبي ، شاعر محسن ، أكثر أشعاره في وصف الرياض والأنوار . (تاريخ دمشق لابن عساكر ٧/٢٠٦ ، والوافي بالوفيات ٧/٣٧٩) .

(٦١) ديوانه ٤٦٣ .

(٦٢) روايته في ب : حتى إذا صار بسرها رطباً × فاز ... وفي أ : × فاز ...

(٦٣) روايته في ط ١ ، ط ٢ : ... عدمتها نخلةً كنخلة عر × قوب ومن ... وأثبت مافي أ ، ب

(٦٤) ب و ن ط ٢ : ... أحزان يعقوبية ومواعيد عرقوبية .

١٨٧ – وفاءُ السَّموأل : هو ابن عَادياء اليهوديُّ[٦٥] ، القائل[٦٦] : [من الطويل]

إذا المرءُ لم يَدنَسْ من اللُّؤمِ عِرضُهُ ... فكُلُّ رِداءٍ يرتديهِ جميلُ

● ومن وفائهِ[٦٧] أنَّ امرأَ القيس بن حُجر الكِنديّ لَمّا أرادَ الخروجَ إلى الرُّومِ ، استودعَ السَّموأل دُروعاً له ، فلمَّا هلكَ امرؤُ القيس ، غزا مَلِكٌ من ملوكِ الشَّام السَّموألَ ، فتحصَّنَ منهُ في حِصنِهِ ، فأخذَ المَلِكُ ابناً له خارجَ الحصنِ ، وقال له : إمَّا أن تُفرجَ عن وَديعةِ امرىء القيس ، وإمَّا أن أَقتلَ ابنكَ؛ فامتنعَ من تسليمِ الوَديعةِ ، فَذبَحَ الملكُ ابنَهُ وهو ينظرُ إليه ، ثم انصرفَ . ووافى السَّموأل بالدُّروعِ الموسمَ ، فدَفعَها إلى وَرَثةِ امرىء القيس ، وقال[٦٨] : [من الوافر]

بنى لي عاديا حِصناً مَنيعاً ... وَماءً كُلَّما شِئتُ استقيتُ
وَفيتُ بأَدْرعِ الكِنديِّ إنِّي ... إذا ما خانَ أقوامٌ وَفيتُ
وَقالوا : إنَّهُ كنزٌ رَغيبٌ ... ولا – واللهِ – أَغدِرُ ما مَشَيتُ

● وقد أكثرَ النَّاسُ من ضربِ المثلِ به ، فمن ذلكَ قولُ الأعشى[٦٩] : [من البسيط]

كن كالسَّموألِ إذ طافَ الهُمامُ بهِ ... في جَحْفَلٍ كسَوادِ اللَّيلِ جَرَّارِ
بالأبلق الفردِ من تَيماءَ مَنزلُهُ ... حِصْنٌ حَصينٌ وجارٌ غيرُ غَدَّارِ

---

(٦٥) ترجمته في (الأغاني ٢٢/١١٦ ، وطبقات ابن سلام ١/٢٧٩) .

(٦٦) ديوانه ١٠ ، وقال أبو تمام في الحماسة بشرح المرزوقي ١/١١٠ : عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي ، ويقال إنه للسموأل ؛ ثم ساق القصيدة التي منها هذا البيت ؛ وديوان الحارثي ٨٨ .

(٦٧) الأغاني ٢٢/١١٨ ، والمحاسن والمساوىء ١/١٧٣ ، والمستقصى ١/٤٣٥ ، والميداني ٢/٣٧٤ ، الدرة الفاخرة ٤١٥ ، جمهرة العسكري ٢/٣٩٥ .

(٦٨) ديوانه ٣١ – ٣٦ ، والأغاني ٢٢/١١٩ ، والمستقصى ١/٤٣٥ ، والميداني ٢/٣٧٤ .

(٦٩) ديوانه ٢٢٩ – ٢٣١ ، والأغاني ٢٢/١٢٠ ، والمستقصى ١/٤٣٦ ، والميداني ٢/٣٧٤ .

خَيَّـرهُ خُطَّـتَيْ خَسْفٍ فقـال له : مَهمـا تَقُـلْهُ فـإني سَـامعٌ حَـارِ[٧٠]
فقـالَ : غَـدْرٌ وثُكْـلٌ أَنتَ بينَهمـا فـاختـرْ ومـا فيهمـا حَظٌّ لمختـارِ
فَشـكَّ غـيرَ طويـلٍ ثُمَّ قـال له : اقتـلْ أَسـيرَكَ إني مَـانعٌ جَـاري

١٨٨ ـ ندامة الكُسَعيِّ : هو مُحارب بن قيس .

● ومن حديثه[٧١] : أَنه كان يرعى إبلاً له ، فَبَصُرَ بنَبعةٍ في صَخرةٍ ، فأَعجبتهُ ؛ وقال : ينبغي أَن تكون هذه قوساً ، فجعلَ يتعَهَّدُها ويَرقُبُها ، حتى إذا أَدركت قَطعَها وجفَّفها ؛ فلمَّا جفَّت اتَّخذ منها قوساً وأَسهُماً ، ثم خرجَ حتى أَتى غِرَّةً على مَوارِدِ حَميرِ وَحشٍ ، فكمن ليلاً فيها ، فمرَّ قطيعٌ منها ، فرماهُ فمرَقَ منه السَّهمُ ، فظنَّ أَنه أَخطأَ ، ثم لم يَزَلْ يفعلُ ذلك حتى أَفنى الأَسهمَ الخمسة في أَعيارٍ خمسة ، وقد أَصابَها كلَّهـا ، < ومرقَ منهـا سهمُـهُ ، فأَصـابَ الصخرةَ فأَجَّجَ ناراً ، > وهو يظنُّ أَنه أَخطأَها ، فأَنشأَ يقول : [من الرجز]

أَبَعْـدَ خمسٍ قـد حفـظتُ عَـدَّهـا أَحمـلُ قَـوسـي فـأُريدُ ردَّهـا
[٤٦ أ] أَخزى الإِلهُ لِينهـا وَشـدَّهـا واللهِ لا تسـلمُ عنـدي بعـدَهـا
ولا أُرَجِّي ما حَييتُ رِفدَها

ثم عمدَ إلى القوس ، فضربَ بها حَجراً ، وكسرها ونام ؛ فلمَّا أَصبحَ نظرَ إلى الأَعيارِ مُصرَّعةً حَوله ، و< نظرَ إلى > أَسهُمِهِ مُضَرَّجةً < بالدَّم > ؛ فندم على كسرِ القَوس ، فشدَّ على إبهامهِ ، فقطعها ، وأَنشأَ يقول : [من الوافر]

نَـدمتُ نـدامـةً لو أَنَّ نفسـي تُطـاوعني ، إذن لقـطعتُ خَمسـي
تَبـيَّـنَ لي سَـفـاهُ الرأْي منِّـي لَعَمـرُ أَبيكَ حين كسـرتُ قوسـي

---

(٧٠) ط ١ ، ط ٢ : ورامه الخسف تهديداً فقال له × . وأثبت مافي أ ، ب . وسقطت كلمة : خسف ، من أ . وحار : ترخيم حارث .

(٧١) الميداني ٣٤٨/٢ ، والمستقصى ٣٨٦/١ ، والفاخر ٩٠ ، والمعارف ٦١٢ ، والمحاسن والمساوىء ٤٨٣/١ ـ ٤٨٥ ، الدرة الفاخرة ٤٠٧ ، جمهرة العسكري ٣٢٤/٢ .

وسارت نَدامتُه مثلاً في كلِّ نادمٍ على ما جَنَتْهُ يداه .

● كما قال الفرزدق لمّا طلّق امرأتَه نَوار[٧٢] ، وندم عليها[٧٣] : [من الوافر]

نَـدمتُ نـدامـةَ الكُسَـعـيِّ لَمَّـا ... غَـدَت منِّـي مُطَـلَّقَـةً نَـوارُ

وكنتُ كفـاقىءٍ عَيـنيـهِ جهـلاً ... فـأَصبـحَ لا يُضيءُ لهُ نَهـارُ

وكانت جَنَّـتي فخـرجتُ منهـا ... كآدمَ حـين لَجَّ بـه الضِّـرارُ[٧٤]

● وقال آخر[٧٥] : [من الوافر]

أَسَـرَّ نـدامـةَ الكُسَـعـيِّ لَمَّـا ... رأَت عَينـاهُ مـا صَـنعت يَداهُ[٧٦]

١٨٩ ـ عَدْوُ السُّلَيك : هو السُّليك بن السُّلَكَة ، الذي يقال له : سُليك المقانب ؛ وقد تقدَّم ذِكرُه[٧٧] .

● والعربُ تضربُ به المثل ، وتزعم أنَّه والشَّنفرى أَعْدى مَن رُئي ؛ ويُحكى عن سَبقهما الأَفراسَ ، وصَيدِهما الظِّباءَ عَدْواً ، ما اللهُ أَعلم بصدقهِ وكذبه .

---

(٧٢) النوار بنت أَعين المجاشعية ، تزوجها الفرزدق وهي كارهة ،وكانت ذات عقل وفصاحة وأدب . (أعلام النساء ١٩٣/٥) .

(٧٣) ديوانه ٣٦٣/١ ـ ٣٦٤ ، والأغاني ٢٩٠/٢١ .

(٧٤) ط ١ ، ط ٢ : × ... الفرار . صوابه من أ ، والأَغاني ؛ وليس البيت في ب .

(٧٥) البيت ثالث ثلاثة بهذا الرويِّ في طبقات ابن المعتز ٢٧١ بنسبتها إلى الحسين بن الضحَّاك الخليع .

(٧٦) ط ١ ، ط ٢ :

نـدمت نـدامـة الكسـعـي لمـا ... رأت عيـنـاك مـا صـنعت يداك

قلت : وهي رواية جيدة لولا أن البيت ثالث ثلاثة برويٍّ آخر . وأثبت الشطر الثاني من أ ، ب ، ومن ط ٢ ، لموافقتهما رواية ابن المعتز . وفي ب : × ... ما كسبت يداه . وفي الأصول جميعاً : ندمت ندامة الكسعي × .

قلت : لعل ذلك سبق قلم من المؤلف رحمه الله مجاراة لأبيات الفرزدق ؛ وأُثبت مافي ابن المعتز .

(٧٧) برقم ١٤٩ . وقول أبي عبيدة تجده في الميداني ٤٧/٢ ، والزمخشري ٢٣٨/١ ، وانظر القاموس «رجل» ٣٩٤/٣ ، والدرة الفاخرة ٣٠٦ .

● قال أَبو عبيدة: العَدَّاؤون من العرب : السُّليك، والشَّنفرى[78] ، والمنتشر بن وَهب[79] ، وأَوفى بن مطر[80] ؛ ولكن المثلَ سارَ من بينهم بالسُّلَيك .

١٩٠ ـ صَفقة أَبي غَبْشان : يُضربُ بها المثلُ في الخُسران[81] .

● وكانت خُزاعةُ سَدَنَةَ الكعبة قبلَ قُريش؛ وكان أَبو غَبْشان الخُزاعي يَلي من بينهم أَمرَ الكعبة ، وبيدِهِ مفاتيحُها ؛ فاتَّفق له أَنَّهُ اجتمعَ مع قُصَيٍّ بن كلاب في شَرْبٍ بالطَّائف ، فَخدعه قُصَيٌّ عن مفاتيحِ الكعبةِ ، بأَن أَسكَرَهُ ، ثم اشتراها منه بِزِقِّ خَمرٍ ، وأَشهدَ عليه ، ودَفَعَ المفاتيحَ في يَدِ ابنهِ عبد الدَّار بن قُصَيّ ، وطَيَّرَ به إلى مكَّة ؛ فلمَّا أَشرفَ عبدُ الدَّار على دُورِ مَكَّة ، رفعَ عَقيرته ، وقال : يا معاشرَ قُريش ؛ هذه مفاتيحُ بيتِ أَبيكم إسماعيل ، قد رَدَّها الله * تعالى * عليكم ، من غيرِ غَدرٍ ولا ظُلمٍ ؛ وأَفاقَ أَبو غَبشان من سُكره نادماً خاسِراً .

فقال الناسُ : أَحمقُ من أَبي غَبشان ، وأَندم من أَبي غَبشان ، وأَخسرُ صَفقةً من أَبي غبشان ؛ فذهبت الكلمات الثلاث أَمثالاً .

وأَكثرت الشُّعراء القَول فيه ، فقال بعضهم : [من البسيط]

باعت خُزاعةُ بيتَ اللهِ إذ سَكرت ... بِزِقِّ خمرٍ [فبئسَت صَفقةُ البادي[82]

---

(٧٨) الشنفرى، أحد أَغربة العرب وعدّائيهم ، جاهلي قديم ، صاحب لامية العرب . (الأغاني ١٧٩/٢١) .

(٧٩) المنتشر بن وهب ، من بني وائل ، كان أَحد من يغزو على رجليه ، قتله بنو الحارث بن كعب . (الاشتقاق ٢٧٣) .

(٨٠) قال في القاموس « وفي » ٤٠٣/٤ : وأوفى بن مطر ، صحابي ؛ ولم أقف عليه في الإصابة .

(٨١) الميداني ٢١٦/١ ، والمستقصى ٧٢/١ ، وشروح سقط الزند ١٩٤٢/٥ ، والأوائل للعسكري ١٠/١ والدرة الفاخرة ١٣٩ ، جمهرة العسكري ٣٨٧/١ ، ومروج الذهب ١٧٥/٢ و ١٢٠/٤ ، وينظر تاريخ الطبري ٢٥٦/٢ ، والبداية والنهاية ٢٠٥/٢ ، والسيرة ١٢٤/١ ، وزهر الآداب ٢٥٠/١ ، وقلائد الجمان ١٠٩ . والأبيات كلها في المصادر بلا نسبة .

(٨٢) هذا البيت في الأصول ملفق ، وعجزه هو عجز البيت السابع من هذه المادة ، برواية : × بزق =

باعت سِقايتها بالخَمرِ وانقرضَت عن المَقامِ وظِلٌ البيتِ والنَّادي]

وقال آخر : [من الوافر]

أبو غَبشانَ أظلمُ مِن قُصَيٍّ وأظلمُ من بني فِهرٍ خُزاعَهْ
فلا تَلْحَوا قُصَيّاً في شِراءٍ ولوموا شَيخَكم إذْ كانَ باعَهْ[83]

وقال آخر : [من الوافر]

إذا افتخرت خُزاعةُ في قديمٍ وَجدنا فَخرَها شُربَ الخُمورِ[84]
وبيعاً كعبةَ الرَّحمن حُمقاً بِزِقٍّ بئسَ مُفْتَخَرِ الفَخُورِ[85]

[وقال آخر : [من البسيط]

باعت خُزاعةُ بيتَ اللهِ ضَاحيَةً بِزِقِّ خمرٍ فما فازوا ولا ربحوا]

١٩١ - قبر أبي رِغال : أبو رِغال ، هو الذي كانَ يَرجمُ النَّاسُ قَبرَهُ إذا أَتَوا مكة[86] .

وكان وجَّهه - فيما يزعمون - صالحٌ النَّبيُّ عليه السَّلام ، على صَدقات الأَموالِ ، فخالفَ أمرَه ، وأساءَ السِّيرةَ ، فوثَبت عليه ثقيفٌ[87] ، فَقَتَلَهُ قتلاً شنيعاً ؛ وإنَّما فعلوا <به> ذلك لِسوءِ سِيرته في أهلِ الحَرَم ؛ وقد ذكرهُ الشُّعراء فأكثروا ، قال مسكين

= خمر فما فازت ولا ربحت . والتصحيح والزيادة عن مصادر الخبر .

(٨٣) أ ، ط ٢ : ... في شراها × .

(٨٤) ب : إذا فخرت خزاعة من قديم × .

(٨٥) ب : وباعت كعبة الرحمن ... × ... الفجور . ط ١ : تبيع ... × .!

(٨٦) بهذه الرواية في المستقصى ٥٦/١ ، ومروج الذهب ٢٠١/٢ ، وقيل : هو دليل أبرهة إلى البيت الحرام ، كما في السيرة ٤٧/١ ، ٤٨ ، وتاريخ الطبري ١٣٢/٢ ، ومروج الذهب ٢٠١/٢ ، والحيوان ١٥٦/٦ ، وأبو رغال اسمه : زيد بن مخلف ، كما في اللسان « رغل » ١٦٨٢/٣ .

(٨٧) زاد في مروج الذهب : وهو قَسِيُّ بن مُنَبِّه .

الدَّارمي[88][89] : [من الوافر]

وأَرجـــمُ قـــبرَه في كلِّ عَـــامٍ   كرجـــمِ النَّـــاسِ قَـبرَ أَبي رِغَـالِ

وقال جرير[90] : [من الوافر]

إذا مـــاتَ الفـــرزدقُ فـــارجمــوهُ   كرجـــمِ النَّـــاسِ قَـبرَ أَبي رِغَـالِ

وأَنشد الجاحظ للحكم بن عمر البهراني[91] : [من الخفيف]

والذي كان يكتــــني بِـــرِغَـــالٍ   جعــــلَ اللهُ قَـــبرَهُ شَـــرَّ قَبْـــرِ

● وقال عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه ، لغَيْلانَ بن سَلَمَة[92] ، حين أَعتقَ عَبيدهُ ، وجَعل مالَهُ في رِتاجِ الكعبةِ[93] : لَئن لم تَرجعْ في مالِك لأَرجمنَّ قبرَك ، كما يُرجَم قبرُ أَبي رِغال .

١٩٢ – نَفْس عصام : يُضربُ مثلاً لمن يَشرُفُ بالاكتساب ، لا بالانتساب ، ويَسودُ بنفسهِ لا بقومه . وعصامٌ [٤٦ ب] هو الباهليُّ ، الذي يقول فيه النَّابغة[94] :

---

(٨٨) هو ربيعة بن عامر بن أُنيف ، ومسكين لقب غلب عليه ، شاعر شريف من سادات قومه ، هاجى الفرزدق زمناً ثم كافَّهُ .
(الأغاني ٢٠/٢٠٥ ، الشعر والشعراء ١/٥٤٤ ، سمط اللآلي ١/١٨٦ – ١٨٧) .

(٨٩) البيت في الحيوان ٦/١٥٧ ، ومروج الذهب ٢/٢٠٢ .

(٩٠) ديوانه ٤٢٦ ، برواية : × كما ترمون قبر أَبي رغال .

(٩١) ط ١ : الهزواني !، ط ٢ ، أ ، ب : النهرواني ، وأُثبت مافي الحيوان ؛ قال الجاحظ : « وكان الحكم هذا أَتى بني العنبرَ بالبادية على أن العنبر من بهراء ، فنفوه من البادية إلى الحاضرة ، وكان يتفقه ويفتي فُتيا الأَعراب ، وكان مكفوفاً دهرياً عُدملياً » . والبيت من قصيدة له في الحيوان ٦/٨١ و ١٥٦ .

(٩٢) غيلان بن سلمة بن معتب ، كان أحد وجوه الطائف ، وأسلم بعد فتح الطائف ، وكان شريفاً شاعراً . (الإصابة ٥/١٩٢ رقم ٦٩١٨) .

(٩٣) الخبر في الحيوان ٦/١٥٧ ؛ وفي الإصابة ٥/١٩٤ ، باختلاف رواية .

(٩٤) الذبياني ، وليست الأبيات في ديوانه بشرح ابن السكيت ، وهي في الفاخر ١٧٧ ، وفصل المقال ١٣٧ ، حيث الخبر ، والفاضل ٨ ، وعيون الأخبار ١/٢٢٧ ، والمنتخب ١٠٨ ، والتمثيل والمحاضرة ٣٧ ، والقاموس « عصم » ٤/١٥٣ . وعصام هو ابن شهبر . كما في القاموس والديوان .

[من الرجز]

نَفسُ عصامٍ سوَّدت عِصاما وعلَّمتهُ الكَرَّ والإقداما
وجَعَلَتْه مَلِكاً هُماما

● وكان عِصام هذا حاجبَ النُّعمان بن المنذر ، فعرضَ للنُّعمان مَرَضٌ احتجبَ فيه عن النَّاس ، حتى أرجفوا به ، ولمَّا تعذَّرَ وُصولُ النَّابغةِ إليهِ ، قال فيه قصيدةً ، منها قولُه لِعصام[٩٥] : [من الوافر]

فإني لا أَلومُكَ في دُخولٍ فقلْ لي : ما وراءَكَ يا عِصامُ
أَلَمْ أُقسمْ عليكَ لَتُخْبِرَنِّي أَمَحمولٌ على النَّعشِ الهُمام ؟
فإن يَهلِكْ أَبو قابوسَ يَهلكْ رَبيعُ النَّاسِ والشَّهرُ الحرامُ

قال الجاحظ : وإنَّما مدحَهُ ليستأْذِنَ له ، وليوصلَه ، ، ولم يمدحْهُ لِعِظَمِ الحجابةِ في عَينيه ، ومعلومٌ كيف قدرُ حاجبِ الملكِ اليوم .

● وكان الأَمير إسماعيل بن أَحمد السَّاماني[٩٦] ، يقول[٩٧] : كن عِصامياً ، ولا تكن عِظامياً ؛ أَي سُدْ بشرَفِ نفسكَ كما سادَ عصام ، ولا تَتَّكلْ على سُؤْدُدِ آبائكَ الذين ماتوا وصاروا عظاماً نَخِرَةً ، فإن الشَّاعر يقول[٩٨] : [من الوافر]

إذا ماالحيُّ عاشَ بعظمٍ مَيْتٍ فَذاكَ العَظمُ حَيٌّ وَهْوَ مَيْتُ

١٩٣ ـ يدا عدل : هو[٩٩] عَدْل بن [جَزء بن] سعد العشيرة ، كان على شُرطةِ تُبَّعٍ ، وكان تُبَّعٌ إذا أَرادَ قَتْلَ رَجلٍ دَفعهُ إليه ؛ فجرى المثل به في ذلك الوقت ،

---

(٩٥) ديوانه ٢٣١ .

(٩٦) اسماعيل بن أحمد بن أسد بن سامان ، أحد الملوك السامانية ، كان جواداً شجاعاً صالحاً ، توفي سنة ٢٩٥ هـ . (الوافي بالوفيات ٨٨/٩ ، الكامل لابن الأثير ٤/٨) .

(٩٧) الخبر في الإعجاز والإيجاز ٨٨ ، والجماهر للبيروني ١١ ، والكامل لابن الأثير ٦/٨ .

(٩٨) البيت في فصل المقال ١٣٨ ، والمنتخب ١٠٨ ، بلا نسبة .

(٩٩) الميداني ٨/٢ ، وأمثال أبي عكرمة ١١٠ ، والاشتقاق ٤١٠ ، والفاخر ١٠٥ ، وإصلاح المنطق ٣١٥ ، والمعارف ٦١٩ . وما بين حاصرتين فمن المصادر .

فصار الناس يقولون للشَّيءِ الذي يَيْئَسون منه : هو على يَدَيْ عَدْلٍ .

● وعهدي بأبي بكر الخُوارَزمي يقول عندَ ذَمِّ العُدول : ما وقعَ في يَدي عَدْل ، فهو على يَدَيْ عَدْلٍ(١٠٠) .

١٩٤ ـ هوان قُعَيس : قال الجاحظ(١) : كان قُعَيس عند عَمَّته في لَيلةِ مَطرٍ وقَرٍّ ، وكان بيتُها ضَيِّقاً(٢) ، فأَدخَلت كلبَها إلى البيتِ ، وتَركت قُعيساً في المطر ، فمات من البردِ .

● وذكر الشَّرْقيُّ بن القَطاميِّ(٣) ؛ أنَّه قُعيسُ بن مُقاعِس من بني تميم ، ولَمَّا ماتَ أَبوه حَمَلَتْه عَمَّتُهُ إلى صاحبِ بُرٍّ ، فرهنتْه على صاعٍ من بُرٍّ ، ولم تَفُكَّهُ حتى غَلِق الرَّهنُ ، واستعبَدَه الحنَّاطُ ، فصارَ عَبداً له ، وَصار هَوانُ قُعيس مثلاً .

● كما قال جَحْظةُ البرمكيُّ(٤) ، ويُروى لمنصور الفقيه(٥) : [من المتقارب]

إذا مــاالبخيــلُ ثـوى في الثَّـرى ... خَـرِي وارِثـوهُ عـلى حُفْـرَتـهْ(٦)
هــوانُ البخيــلِ عـلى أهـلهِ ... هَــوانُ قُعَـيسٍ عـلى عَمَّتِـهْ

---

(١٠٠) ب : يقول في ذم العذول : ما وقع في يدي عذل ..

(١) الميداني ٤٠٧/٢ ، والزمخشري ٤٤٧/١ ، والفاخر ٣٠ ، والاشتقاق ٥٥٤ ، الدرة الفاخرة ٤٣٢ ، جمهرة العسكري ٣٧٣/٢ .

(٢) ط ١ ، ط ٢ : وكان قد أتى بيتها ضيفاً . وأثبت مافي أ ، ب ، والمصادر .

(٣) واسمه الوليد بن الحصين ، أبو المثنى الكلبي ، أحد النسابين الرواة للأخبار والأنساب والدواوين . (الفهرست للنديم ١٠٢) .

(٤) واسمه أحمد بن جعفر البرمكي النديم ، لُقب بجحظة لنتوء في عينيه ، وكان قبيح المنظر ، وكان حسن الأدب كثير الرواية للأخبار متصرفاً في فنون من النحو واللغة والنجوم ، مليح الشعر ، وله تصانيف ، توفي سنة ٣٢٤ هـ . (الوافي بالوفيات ٢٨٦/٦ ، تاريخ بغداد ٦٥/٤) .

(٥) منصور بن اسماعيل الفقيه ، أصله من رأس العين ، ضرير ، من أصحاب الشافعي ، توفي سنة ٣٠٦ هـ . (نكت الهميان ٢٩٧ ، طبقات الفقهاء ١٠٧) .

(٦) ط ١ : × ... على سحنته . والبيتان في ديوان جحظة ٣٦٥ ـ ٣٦٦ عن الثمار ، وديوان منصور الفقيه ١٧٩ .

١٩٥ - مِيتَة أَبي خَارِجة : سُمِعَ[٧] أَعرابيٌّ يقول وهو مُتَعَلِّقٌ بأَستارِ الكعبةِ : اللَّهمَّ مِيتةً كما ماتَ أَبو خارجَه ؛ فقيل له : كيفَ كانت مِيتَةُ أَبي خارجة ؟ فقال : أَكلَ بَذَجاً ، وشرِبَ مشعلاً ، ونام شامساً ، فأَتتهُ مَنِيَّتُهُ شَبعانَ ريَّانَ دفآن[٨] .

١٩٦ - جزاءُ سِنِمَّار : يُضربُ مثلاً للمُحسنِ يُكافأُ بالإِساءَة[٩] .

● وكان سِنِمَّار الرُّومي مشهوراً باتِّخاذ المَصانعِ والحُصونِ والقُصورِ للمُلوكِ ، فبنى الخَوَرْنَق على فُراتِ الكوفةِ للنُّعمان بن امرىء القَيس في مُدَّةِ عشرين سنَة ؛ وكان يَبني مُدَّةً ويغيبُ مُدَّةً ، يُريد بذلكَ أَن يَطمئنَّ البُنيانُ وَيتمكَّنَ ، فلمَّا فرغ منه وصَعِدهُ النُّعمانُ ، وهوَ معه ، ورأَى البَرَّ والبحرَ ، ورأَى صيدَ الضِّبابِ والظِّباءِ والحمير ، ورأَى صيدَ الحيتانِ ، وصيدَ الطَّير ، وسمِعَ غِناءَ الملاَّحين وأَصواتَ الحُداة ، أَعجبَهُ حُسنُ البناءِ ، وطيبُ مَوضعهِ ؛ فقال سِنِمَّارُ عند ذلكَ مُتقرِّباً إِليهِ بالحِذْقِ وحُسنِ المعرفةِ : أَبيتَ اللَّعنَ ! واللهِ إِنِّي لأَعرفُ في أَركانهِ مَوضعَ حَجرٍ لو زالَ لزالَ جميعُ البنيانِ ؛ قال : أَوَ كذلكَ !، قال : نعم ، قال : لا جَرَم ! واللهِ لأَدَعنَّهُ ، ولا يعلمُ بمكانه أَحدٌ ؛ ثمَّ أَمرَ به فَرُمِيَ من أَعالي البُنيان ، فَتَقَطَّعَ .

ويُقال : بل قَتَله مَخافةَ أَن يبنيَ مثلَهُ لغيره من الملوك .

● فقال شُرَاحيل الكلبي[١٠] ، وجعلَ الحديثَ مثلاً : [من الطويل]

---

(٧) الحيوان ٥٠٢/٥ ، وعيون الأخبار ٢٧٦/٣ ، قطب السرور للنديم ١٨٧/١ ، وشرح النهج ٣٩٧/١٨ - ٣٩٨ .

(٨) البذج : ولد الضان . والمشعل : زق يُنبذ فيه . وفي ط ١ : ثرداً ، بدل بذجاً .

(٩) الميداني ١٥٩/١ ، والزمخشري ٥٢/٢ ، المعرَّب ٢٤٣ ، وتاريخ الطبري ٦٥/٢ ، والأغاني ١٤٤/٢ - ١٤٦ ، والهفوات النادرة ٢٣٦ ، وخاص الخاص ٢٤ ، والمحاسن والمساوىء ٢٠٤/١ ، والحيوان ٢٣/١ ، وتاج العروس « سنمر » ٩٦/١٢ ، وسمط اللآلي ٤٠٥/١ ، وسفر السعادة للسخاوي ٣٠٧/١ .

(١٠) هو شراحيل بن عبد العزى بن امرىء القيس الكلبي ، كما في الطبري ٦٦/٢ ، والأبيات فيه منسوبة إلى أَبيه عبد العزى ، وكذا في أمالي ابن الشجري ١٠٢/١ ، والاختيارين ٧١٣ ؛ وهي في =

جَزاني ـ جَزاهُ اللهُ شَرَّ جزائهِ ـ جَزاءَ سِنِمَّارٍ ، وما كان ذا ذَنْبِ
سِوى رَصِّهِ البُنيانَ عشرين حِجَّةً يُعالي عليهِ بالقراميدِ والسَّكبِ[11]
فلمَّا رأى البُنيانَ تَمَّ سُحوقُهُ
وآضَ كمثلِ الطَّوْدِ [٤٧ أ] ذي الباذخِ الصَّعْبِ
وظنَّ سِنِمَّارٌ بهِ كلَّ حَبْرَةٍ وفازَ لديه بالكرامةِ والقُرْبِ[12]
فقال : اقذفوا بالعِلْجِ من رأسِ شاهقٍ وَذاكَ لَعَمْرُ اللهِ مِن أَعْظمِ الخَطبِ

١٩٧ ــ كنز النَّطِف : من أَمثال العرب : كأَن عنده كنزُ النَّطِف[13] .

● وهو النَّطِف[14] بن خَيبريّ ، أَحد بني سَليط بن الحارث بن يَربوع ، وكان أَصاب عَيْبَتَيْ جَوهرٍ من اللَّطيمةِ الَّتي أَنْفَذها باذان من اليمن إلى كسرى بن هُرمز ، فانتَهبَها بنو حَنظلة ، وحَصلَت الجواهرُ عندَ النَّطِفِ ، فَكَنَزَها ، وقُتلت بها تميم يومَ صَفقةِ المُشَقَّر ، وصار كنزُ النَّطِف مثلاً في كلِّ رغيبةٍ وعِلْقٍ نفيس ؛ يقال : لو كان عنده كنزُ النَّطِف ما عَدا .

١٩٨ ــ حِلف الفُضول : هو في بعض الرِّوايات تحالفُ ثلاثةٍ من الفَضْلِين على أَلاَّ يَرَوا ظُلماً بمكةَ إلاَّ غَيَّروهُ ؛ وأَسماؤهم : الفضلُ بن شُراعة ، والفضلُ بن قُضاعة ،

= الحيوان ٢٣/١ ، وسمط اللآلي ٤٠٥/١ ، والأغاني ١٤٥/٢ ، ومعجم البلدان ٤٠١/٢ ــ ٤٠٢ ، وخزانة الأدب ٢٩٤/١ . ونسبها الزمخشري في المستقصى ٥٢/٢ ، إلى شرحبيل الكلبي . وفي ط شرحيل ، ط٢ : شرحبيل !

(١١) أ : والكسب ، تحريف . والسكب : النحاس .

(١٢) أ ، ب : خيرة × . ط ١ ، ط ٢ : نافع × . وأثبت ما في المصادر ؛ والحبرة : الفرح والسرور . وفي السمط والحيوان : حبوة × .

(١٣) الميداني ١٨٦/٢ ، والزمخشري ٢٠٢/٢ ، والاشتقاق ٢٢٦ ، والمعارف ٦١٢ ، وديوان الفرزدق ١٣٩ (مصورة مجمع اللغة العربية بدمشق) .

(١٤) قال ابن دريد في الاشتقاق : « النطف ، واسمه حطان ، وإنما سُمي النطف لأنه كان فقيراً ، فكان يستقي الماء بالأجر فتقطر القربة على إزاره وثوبه ــ يقال : نطفت القربة إذا قطرت » .

والفضلُ بن بُضاعة[١٥] .

● وفي الرِّوايةِ الصَّحيحة أنَّه لمَّا كان فيه من الشَّرف والفَضْلِ ، سُمِّيَ حِلْف الفُضول[١٦] .

● وقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم[١٧] : «لقد شهدتُ في دارِ عبد الله بن جُدْعان حِلْفاً لو دُعيتُ إلى مثلهِ اليوم لأجبتُ» .

● وكان سبب ذلك الحِلْفِ أن رَجلاً جاوَرهم من زُبَيدٍ ، فَظُلم حقَّه ، وثمن سِلْعته ؛ وكانت ظُلامته عند العاص بن وائل السَّهميّ ؛ وكانت لرجلٍ من بارِق ظُلامةٌ عند أُبَيٍّ بن خَلف الجُمَحِيّ ؛ فلمَّا سمعَ الزبيرُ بن عبد المطَّلب الزُّبيديَّ وقد صعدَ في الجبل ، ورفعَ عَقيرتَه بقوله[١٨] : [من البسيط]

يا للرِّجال لِمظلومٍ بِضاعتُهُ ... ببطنِ مكةَ نائي الدَّارِ والنَّفرِ
إنَّ الحَرامَ لَمَن تمَّت حَرامتُه ... ولاحَرامَ لثوبِ الفاجرِ الغُدَرِ

فقالَ الزُّبير[١٩] : [من الوافر]

حَلفتُ لَنعقدَنْ حِلْفاً عليهمْ ... وإن كُنَّا جميعاً أهلَ دارِ
نُسَمِّيهِ الفُضولَ إذا عَقَدنا ... يَقرُّ بهِ الغريبُ لذى الجِوارِ[٢٠]

ثم قام هو وعبد الله بن جُدعان ، فَدَعَوا قُريشاً إلىٰ التَّحالُفِ والتَّناصُرِ ، والأَخذِ لِلمظلومِ من الظَّالمِ ، فأَجابوهما ، وتحالفوا في دارِ آبن جُدعان ، وشَهدَهُ النَّبيُّ ﷺ

---

(١٥) ط ٢ : نصاعة .

(١٦) خبر حلف الفضول ، في : السيرة لابن هشام ١٣٣/١ ، والتنبيه والإشراف للمسعودي ٢٠٩ ـ ٢١٠ ، ومروج الذهب ٩/٣ ، والأوائل للعسكري ٧١/١ ، والبداية والنهاية ٢٩/٢ ، والأغاني بتوسع ٢٨٧/١٧ ـ ٣٠٠ ، والمعارف ٩٠٤ .

(١٧) الحديث في مصادر الخبر .

(١٨) البيتان في مظان الخبر .

(١٩) البيتان وبعدهما ثالث ، في التنبيه والإشراف للمسعودي ٢١٠ .

(٢٠) المسعودي : × يعزُّبه ... .

قبل الوَحي ، فهذا حِلفُ الفُضُولِ .

● وأَما حِلْفُ المُطَيِّبين[٢١] ؛ فهو آخر بين قريش ؛ < وَ > لَمّا آجتمعوا لذلكَ ، غَمسوا أَيديهم في الطِّيبِ ، ثم تَصافحوا وتحالفوا وتعاقدوا .

١٩٩ ـ مَسيرُ حُذَيفة : قال المُبَرِّد[٢٢] : من المسيرِ المذكور الذي يُتمثَّل بهِ ، مَسيرُ حُذيفة بن بدرٍ ، وكان أَغار على هَجائن المنذرِ بن ماءِ السَّماء ، وسارفي لَيلةٍ مسيرَ ثمانٍ ، فقال قيس بن الخَطيم ، متمثلاً به[٢٣] : [من الوافر]

هَمَمْنا بالإقامةِ ثمَّ سِرْنا ... مَسيرَ حُذيفةَ الخيرِ بنِ بدرِ

٢٠٠ ـ نكاح حَوثرة : حَوْثَرَة : رجلٌ من عبد القيس[٢٤] ، تَضربُ به العربُ المثلَ في شِدَّةِ النِّكاحِ ، وكثرتهِ ، فتقول : أَنكحُ من حَوثرة[٢٤] .

● ومِمَّن يُضربُ به المثلُ في النِّكاحِ والغُلْمَة ؛ خَوَّات بن جُبير الأَنصاري[٢٥] ، صاحب ذاتَ النِّحْيَين ؛ وكانَ يأْتي أَحياءَ العربِ يَتطلَّبُ النِّساءَ ، فإذا سُئل عن حاجتهِ ، قال : قد شردَ لي بَعيرٌ ، فخرجتُ في طَلَبه .

وأَدركَ الإسلامَ ، وشهدَ بدراً ؛ فقال له النَّبيُّ ﷺ يوماً : « ما فعلَ بعيرك ! أَيشرُدُ عليك[٢٦] ؟ » فقال : أَمَّا منذُ قيَّده الإسلامُ فلا .

وتَزعمُ الأَنصارُ ، أَن النَّبيَّ ﷺ دَعا له بأَن تَسكنَ غُلْمَتُه ، فسكنت

---

(٢١) التنبيه والإشراف ٢١٠ ـ ٢١١ ، والمعارف ٦٠٤ ، السيرة لابن هشام ١٣٢/١ .

(٢٢) الخبر في عيون الأَخبار لابن قتيبة ١٣٨/١ ، وليس في كامل المبرد .

(٢٣) ديوانه ١٢٢ .

(٢٤) واسمه ربيعة بن عمرو ؛ الميداني ٣٤٧/٢ ، والزمخشري ٤٠٠/١ ، الدرة الفاخرة ٤٠٤ ، جمهرة العسكري ٣٢١/٢ .

(٢٥) خوَّات بن جبير بن النعمان الأَنصاري ، شهد بدراً وَأُحداً والمشاهد بعدها ، توفي سنة ٤٠ وقيل ٤٢هـ . (الإصابة ٤٥٧/١ والتنبيه والإشراف ٢٣٩) .

وقصته مع ذات النحيين في الميداني ٣٤٧/٢ و ٣٧٦/١ والزمخشري ٩٩/١ ، والإصابة ١٤٣/٢ رقم ٢٢٩٤ ، والفاخر ٨٧ ، وانظر رقم ٤٤٤ « ذات النحيين » .

(٢٦) ط٢ : ما فعل بعيرك الشرود ؟. والحديث وما بعده في مظان الخبر .

بِدُعائه ﷺ .

٢٠١ ـ ذَكَرُ آبن أَلْغز : آبن أَلْغز : رَجلٌ من إياد[٢٧] ، كان أَعظَمَ النَّاس أَيْراً ، وأَشدَّهم نكاحاً ، وكان إذا أَنعظَ يَستلقي على قَفاه ، فيجيءُ الفَصيلُ الأَجربُ فيحتَكُّ بأَيرهِ يَظنُّهُ الجِذْلَ ـ والجِذْلُ عُودٌ في العَطَنِ يُنصبُ لتَحتَكَّ به الإبلُ الجَربَىٰ ـ ويزعمون أَنه أَصابَ رأْسُ أَيرهِ جَنبَ عَروسٍ زُفَّت إليه ، فقالت : أَتُهَدِّدُنا بالرُّكبَةِ !

وهو القائل[٢٨] : [من الطويل]

أَلا رُبَّما [٤٧ب] أَنعظتُ حتى إخالُهُ ... سَيَنْقَدُّ بالإنعاظ أَو يَتَمَزَّقُ

فأُعمِلُهُ حتىٰ إذا قلت : قد وَنىٰ ... أَبىٰ وتَمَطَّىٰ جامحاً يَتَمَطَّقُ

● وممن ضَربَ به المثل ، الفرزدق حيثُ قال[٢٩] : [من الطويل]

لَحَا اللهُ هذا مِن حَلالٍ ومَن يَقُلْ ... سوىٰ ذاكَ لاقاهُ بأَير آبنِ أَلْغزِ[٣٠]

● وقال آخر[٣١] : [من الطويل]

أُولاك الأُلَىٰ كان آبنُ أَلْغزَ مِنهمُ ... ولا مثلَ ما كان آبنُ أَلْغزَ يصنعُ

● وذكر[٣٢] عبد الملك بن مروان إياداً ، فقال : هم أَخطبُ النَّاسِ لمكانِ قُسٍّ ، وأَسخىٰ النَّاسِ لمكانِ كَعْبٍ ، وأَشعرُ النَّاسِ لمكان أَبي دواد ، وأَنكحُ النَّاس لمكان آبنِ أَلْغزَ .

---

(٢٧) واسمه سعد أو عروة أو الحارث ، كما في القاموس « لغز » ١٩٧/٢ ، وفيه الخبر ، والتاج ٣١٨/١٥ ، والميداني ٣٤٧/٢ ، والزمخشري ٣٩٩/١ ، وفي المرصع ٦٩ : اسمه عمرو بن أُشيم الإيادي ، وقيل : سعد .

(٢٨) البيتان في مظان الخبر ، والثاني في ط١ مضطرب جداً .

(٢٩) ليس في ديوانه ، وهو في المستقصىٰ ٣٩٩/١ منسوباً له . وفي ط٢ : ...خلال ... × . تصحيف .

(٣٠) روايته في ب : × سوى ذاكم لاقاه أَير ابن أَلغز .

(٣١) بلا نسبة في المستقصىٰ ٤٠٠/١ ، برواية : ولا كالأُلى كان ... × .

(٣٢) مضى الخبر في الرقم ١٧٢ .

٢٠٢ ـ أيرُ الحارث بن سَدوس : يُضربُ بـه المثـلُ في كثرةِ الأَولاد< الذُّكور >[٣٣] .

● قال الأَصمعي : كان له أَحدٌ وعشرون ذَكَراً ؛ قال الشَّاعر[٣٤] : [من الطويل]

فلو شـاءَ رَبِّي كان أَيرُ أَبيكُمُ　　طويلاً كأَيرِ الحارثِ بن سَدوسِ

● والعرب تقولُ : فلانٌ طويلُ الأَير ، إذا كان كثيرَ الأَولادِ .

● وقال عليُّ بن أَبي طالب كرَّم الله وجهه : من يَطُلْ أَيرُ أَبيهِ ينتطق به ؛ أَي من كَثرت إخوَتُه آستظهرَ بهم ، وضَرَبَ المنطقةَ إذ كانت تشدُّ الظَّهْرَ ، مثلاً لذلك .

٢٠٣ ـ نَومةُ عبُّود : رَوىٰ الفَرَّاء عن المفضَّل بن سَلَمَةَ[٣٥] ، قال[٣٦] : كان عبُّود عَبْداً أَسودَ حَطَّاباً ، فَغَبَرَ في مُحتَطَبِهِ أُسبوعاً لم يَنَمْ ، ثم آنصرفَ وبقيَ أُسبوعاً نائماً ؛ فَضُرِبَ به المثلُ لِمَن ثَقُلَ نَومُهُ ، فقيل : قد نام نَومةَ عبُّودٍ .

● وقال الشَّرقي بن القَطاميِّ : أَصلُ ذلكَ أَنَّ عَبُّوداً تَماوَتَ على أَهلِهِ ، وقال : آندبوني لأَعلمَ كيف تَندبونَ إذا مِتُّ ؛ فَسَجَّيْنَهُ وَنَدَبْنَهُ ، فإذا به قد مات .

● قال أَبو عبد الله آبن الحجاج ، وهو يَضربُ به المثلَ[٣٧] : [من مجزوء الكامل]

---

(٣٣) الميداني ٣٠٠/٢ ، والزمخشري ٣٦٣/٢ ، وشرح النهج ١٢٨/١٩ ، والمعارف ٩٩ ، وبيان الجاحظ ١٠٨/١ ، ومقدمة عيون الأخبار ١/ك ، والمنتخب ٦٩ .

(٣٤) البيت في المظان السابقة بلا نسبة ، عدا المنتخب فقد نسبه إلى النابغة الذبياني ، وليس في ديوانه ، والتاج « أير » ٩٢/١٠ ، ونسبه إلى سرّاد ق السَّدوسي .

(٣٥) كذا ، ولايعقل أن يروى الفراء « أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء » المتوفىٰ سنة ٢٠٧هـ [ترجمته في إنباه الرواة ١/٤] عن المفضل بن سلمة بن عاصم ، المتوفى سنة ٢٩٠هـ . وقيل ٣٠٠هـ [ترجمته في إنباه الرواة ٣٠٥/٣] . والصواب ما قاله القفطي في الإنباه ٢٩٨/٣ « ترجمة المفضل بن محمد الضبي » : روىٰ عنه أبو زكريا يحيىٰ بن زياد الفراء ؛ والمفضل الضبي توفي سنة ١٦٨هـ . وليس الخبر أعلاه في أمثال المفضل الضبي .

(٣٦) الفاخر ١٣٥ باختلاف رواية ، والدرة الفاخرة ٤٠٢ ؛ جمهرة العسكري ٣١٩/٢ ، والميداني ٣٣٦/٢ ـ ٣٣٧ ، والزمخشري ٤٢٦/١ ، القاموس « عبد » ٣٢٢/١ .

(٣٧) مضى في رقم ١١٨ .

قُـومـوا فـأَهـلُ الكـهفِ مَعْ عَبُّـودَ عنـدكُمْ صَـراصِـرْ

٢٠٤ ـ حُمق هَبَنَّقَة : قال حَمزة الأصبهاني[٣٨] : هو هَبَنَّقَة ذو الوَدَعات ، وٱسْمُه : يزيد بن ثروان ، أَحدبني قيس بن ثعلبة .

● ومن حُمقه ؛ أنه جعلَ في عُنُقه قِلادةً من وَدَعٍ وعَظمٍ وخَزَفٍ ، وهو ذو لحية طويلة ، فسُئـل عنها ، فقال : لأَعرِفَ بها نَفسي ، ولئلاَّ أَضِـلَّ ؛ فباتَ ذات لَيلةٍ ، وأَخذَ أَخوهُ قِلادَته فتقـلَّدها ، فلمَّـا أَصبحَ رأَىٰ القِلادةَ في عُنُق أَخيه ، فقال له : ياأَخي إن كنتَ أَنتَ أَنا فمن أَنا !.

● ومن حُمقه ؛ أنه آختصمت الطُّفاوَةُ وبنو راسبٍ ، إلى عِرباض ، في رَجلٍ آدَّعاهُ (كلٌّ منهم) هؤلاء وهؤلاء[٣٩] ، فقالت الطُّفاوَةُ : هذا من عِرافتنا ، وقالت بنو راسب : بل هو من عِرافَتنا ، ثم[٣٩] قالوا : قد رَضينا بحكم أَوَّل مَن يطلعُ عَلينا ؛ فبينما هم كذلك إذ طلعَ عليهم هَبَنَّقَة ، فقصُّوا عليه القصَّةَ ، فقال : الحكم عندي في ذلك أَن تُلقوه في نهر البَصرة ، فإن كان راسبيّاً رسبَ ، وإن كان طُفـاويّاً طفـا ؛ فقـال الرَّجـل : قد زهدتُ في النِّسبتـين[٤٠] ، فخـلُّوا عني ، فـلستُ من راسبٍ ولا من الطُّفاوة .

● ومن حُمقه ، أَنه ضَلَّ له بعيرٌ ، فأَخذ يُنادي : مَن وَجدَ بعيري فهو له ؛ فقيل له : فلم تَنشده ؟ قال : فأَينَ حلاوة الوجدان !.

● وكان يَرعىٰ غَنَماً له ، فيرَعىٰ السِّمانَ منها [في العشب] ، ويُنَحِّي المهازيل ؛ فقيل له في ذلك ، فقال : لأُفسدُ ما أَصلحَ الله ، ولأُصلِح ما أَفسدَ الله !.

---

(٣٨) الدرة الفـاخرة ١٣٥ ، جمهرة العسكري ٣٨٥/١ ، الميداني ٢١٧/١ ، والزمخشري ٨٥/١ ، والمحاسن والمساوىء ٤٢٩/٢ ـ ٤٣٠ . وله ترجمة في معجم الشعراء ٤٨٢ .

(٣٩ـ٣٩) ليس في أ .

(٤٠) أ ، ب : في الديوان ، ولها وجه .

● وقال الشاعر فيه[٤١] : [من الخفيف]

عِشْ بِجِـــدٍّ ولا يَضُـــرُّكَ نَـوْكُ   إِنَّمــــا عيشُ مَن تـــرى بــــالجُدُودِ[٤٢]

عِش بجِدٍّ وكن هبنَّـقــــة القَـيْــ   ــسِيَّ أو مِثـلَ شيبـةَ بن الوليـدِ

رُبَّ ذي إِرْبــــةٍ مُقِـــلٌّ من المــــا   لِ وذي عُنْجـــهـيَّــــةٍ مَجْــدودِ

* العُنجهيَّة : الجهلُ ؛ وشَيبة بن الوليد : من رجالات العرب[٤٣] *

● وقال آخر[٤٤] [من الخفيف]

فعش بجـــدٍّ وكن هبـنَّـــقَـــةً يَـرْ   ضَ بكَ النَّـــاسُ قــاضيـــاً حَكَمـــا

● [٤٥]وأَخبارُ حُمقه كثيرة ، والمثل به سائرٌ ، كما سارَ بحمقِ جُحا[٤٦] ، وحُمق دُغَة[٤٥] .

٢٠٥ – جهل أبي جهل : [٣٩] هو آبن هشـام[٣٩] ، يُضرب به المثل لجهله ، ولموافقةِ كُنيتهِ صِفتَه ، [٤٥] وكان يُكنىٰ بأَبي الحكم ، وفيه[٤٥] قال مصعب بن [٤٨أ] [الحسين] الورَّاق[٤٧] في مُخالفةِ ظاهِره باطنَه[٤٨] : [من الطويل]

---

(٤١) هو يحيىٰ بن المبارك اليزيدي ، والأبيات في مظان الخبر ، والأغاني ٢٢٦/٢٠ و٧/٢٣ ، وعيون الأخبار ١٤٢/١ ، وأمالي الزجاجي ٦١ ، ومجالس العلماء ٢٢٢ ، وبيان الجاحظ ٢٤٣/٢ ، وفصل المقال ٢٨٤ ، وحماسة البحتري ١٥٨ ، واللسان « هبنق » ٤٧٠٩/٦ ؛ والأبيات لم تُقل في هبنَّقة ، بل قيلت في شيبة بن الوليد ، انظر الأغاني .

(٤٢) في الأصول : × .. ثوى بالجدود . والتصحيح من المصادر .

(٤٣) في الأغاني ٧/٢٣ : وشيبة بن الوليد هذا وأخوه من وجوه قواد المهدي .

(٤٤) البيت في اللسان « هبنق » ٤٦٠٩/٦ بلانسبة ، وروايته : عش بجد .... .

(٤٥–٤٥) ليس في أ ، ب .

(٤٦) جحا : أبو الغصن ، دُجين بن ثابت اليربوعي البصري ، كان ظريفاً ، صاحب نوادر . (سير أعلام النبلاء ١٧٢/٨ وفيه مصادر ترجمته ، وانظر المستقصى ٧٦/١) .

(٤٧) مصعب بن الحسين البصري الوراق ، ويقال : الكاتب ، الماجن ، أبو الحسن ، متوكلي ، استفرغ شعره في وصف الغلمان . (معجم الشعراء ٣٢٨ ، والزيادة منه ، والديارات للشابشتي ١٩٣) .

(٤٨) الأبيـات ضمن قصيدة في الديارات ١٩٤ – ١٩٥ . ووقع في ط١ ، ط٢ خلط عجيب ، إذ نُسبت فيهما أبيات مصعب إلى حسان بن ثابت ، ونُسب بيتا حسان إلى مصعب الوراق !.

أَلم تَـرَيـاني حـين أَغـدُو مُسَبِّحـاً　　بسَمتِ أَبي ذَرٍّ ، وجَهلِ أَبي جَهلِ [٤٩]
ومِحـــبرتي رأسُ الرِّيــاءِ ودفــتري　　ونَعلي بـالأسحـارِ أَورائحاً رِجلي [٥٠]
[٤٥]فكـــم من فَتىً قـد قــال والده لهُ　　: عليكَ بهذا ، إنه من ذوي الفَضْلِ [٥١]
يَفِـرُّ بـهِ من أَن يُصـاحبَ شـاطراً　　كمن فَرَّ من حَبسِ الخراجِ إلى القتلِ [٤٥][٥٢]

● [٤٥]وفيه يقول أيضاً حسان بن ثابت[٥٣] : [من السريع]

النّـــاسُ كَنَّـــوهُ أَبـــا حَكَـــمٍ　　واللهُ كنَّـــاهُ أَبــــا جَهــــلِ [٥٤]
أَبقت رِئـــاستُـــهُ لأُســـرَتِـــهِ　　غضَبَ الإلهِ وَذِلَّةَ الأَصــــــلِ [٥٥]

● وقال ابن الحجاج من قصيدة : [من المنسرح]

بـرِطـلِ رَاحٍ كالمِسـكِ سَـاعيَـةٍ　　تُغـنـيـك في طيـبهـا عن النُّقـلِ
عـادِيَّـةُ السِّـنِّ ، بَطشُ سَـوْرَتِها　　أَجهـلُ في الرأسِ من أَبي جهـلِ [٤٥]

٢٠٦ - شُـؤمُ طُوَيس : طُويس[٥٦] : من مُخَنَّثي المدينـة ، وكان يُسـمَّىٰ طاووساً ، فلمَّا تخنَّث سُمِّي بطُويس ، ويُكْنىٰ بأَبي عبد النعيم .

---

(٤٩) الديارات : أَلم تر أني ... × ... وفسق أَبي جهل .

(٥٠) ط١ : × ونقلي بالأَسحار مغتلساً رحلي . ط٢ وأ ، ب : ونقلي بالأسحار أورائحاً رحلي . وأَثبت ما في الديارات .

(٥١) ط١ ، ط٢ : × علمت بهذا ؛ وأَثبت ما في الديارات . وفي الديارات :
وكم أمرد قد قال والده له × عليك ... .

(٥٢) ط١ ، ط٢ : يبرّئه . وأَثبت ما في الديارات وفيه : × كمن فَرَّ من حَرّ الجراح الى القتل .

(٥٣) ديوانه ٢٦١/١ ، والكامل للمبرد ١٧٨/١ .

(٥٤) الديوان : سماه معشره أَبا حكم × والله سماه ..... .

(٥٥) الديوان ...لمعشر × . وفي الكامل : × لؤم الفروع ودقة الأصل .

(٥٦) ترجمته وأخباره في الأغاني ٢٧/٣ - ٤٣ ، والفاخر ١٠٤ ، والأوائل ١٦١/٢ ، والميداني ٢٥٨/١ ، والزمخشري ١٠٩/١ ، ووفيات الأَعيان ٥٠٦/٣ ، وانظر مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٧/٥ .

● وهو أول مَن غنَّىٰ في الإسـلام بالمدينـة ، ونقرَ بالدُّف المربَّعِ ؛ وكان مَأبوناً خَليعاً ، يُضحك كلَّ حزينٍ وثكلى .

● وكان يقول : ياأهل المدينة ، ما دُمتُ بين ظَهرانيكُم ، فتوقعوا خروجَ الدَّجالِ والدَّابَّةِ ، فإن مِتُّ فأنتم آمِنون .
آعلموا أن أُمي كانت تمشي بين نساءِ الأنصار بالنَّمائم ؛ وولدتني في اللَّيلةِ التي ماتَ فيها رسولُ الله صلى الله عليه وسلَّم ، وفطمتني يومَ ماتَ أبو بكر ، وبلغتُ الحلُم في اليوم الذي قُتل فيه عُمر ، وتزوَّجتُ في اليوم الذي قُتلَ فيه عثمان ، وَوُلِدَ لي في اليوم الذي قُتل فيه عليٌّ * رضي الله عنهم * .

● وكان يُضربُ به المثل في التَّخَنُّثِ ، وفي الأُبنةِ والشُّؤمِ .

● ومن أملح ما أحفظُ في التمثيل بشُؤْمهِ ، قولُ أبي الفتحِ البُستِّي ، في أبي عليّ ابن سَيْمجور[57][58] : [من الوافر]

أَلم تَـرَمـا آرْتـآهُ أبـو علـيٍّ وكنتُ أراهُ ذا لُبٍّ وكَيْسِ
عَصىٰ السُّلطانَ فآبتدرتْ إليـهِ جُيـوشٌ يقـلعونَ أبا قُبيسِ
وصَيَّر طوسَ مُعقلَهُ فأضحتْ عليه طوسُ أشأَمَ من طُوَيسِ

● وكان أبو الحسن اللَّحَّـام ، يُلَقِّبُ أبا جَعفر محمد بن العبَّاس بن الحسن ، بطُوَيس ، حتى شُهِرَ به ، وفيه يقول[59] : [من السريع]

عـادَ إلى الحضْـرةِ نَفْسـانِ طُـوَيسُ والنـذْلُ ابنُ مُطـرانِ
آثنـانِ مـا إنْ لهمـا ثـالثٌ إلاَّ عصـا مـوسـىٰ بن عِمـرانِ

---

(٥٧) الأمير أبو علي محمد بن ابراهيم بن سيمجور ، كان من أكمل بني سيمجور عقلاً ، وأحسنهم مذهباً ، صائم النهار ، قائم الليل . محدثاً عذب الألفاظ ، قتل سنة ٣٨٦ وقيل ٣٨٧هـ . (الأنساب ٢٢٨/٧) .

(٥٨) ديوانه ١٠٦ ، ويتيمة الدهر ٣٢٦/٤ .

(٥٩) يتيمة الدهر ١١١/٤ .

٢٠٧ ـ كذب مُسَيلمة : أَبو ثمامة مُسيلمة بن حَبيب الحنفيُّ(٦٠) ، من أَهل اليمامة ، كان صاحبَ نِيرَ نُجاتٍ وأَسجاع ومخاريقَ وتمويهاتٍ ؛ وادَّعىٰ النُّبُوَّةَ ورسول اللهِ صلى الله عليه وسلَّم بمكةَ قبل الهجرة ، فمازالَ يَخفىٰ ويَظهر ، ويَقوىٰ ويضعُف ، وأَهلُ اليمامةِ فِرقتان : إحداهما تُعظِّمه وتُؤمنُ به ، والأُخرىٰ تَستخِفُّهُ وتَضحكُ منه .
وكان يقول : أَنا شريكُ محمَّد في النُبُوَّةِ ، وجبريلُ عليه السَّلام ينزلُ عليَّ كما ينزلُ عليه .
وكان رجَّال بن عُنفوة ، من رائِشي نَبله ، والحاطبين في حَبله ، والساعين في نُصرته .

● وكان مُسيلمة يقول : يابني حَنيفة ، ما جعل اللهُ قريشاً أَحقَّ بالنبوَّةِ منكم ؛ وبلادُكم أَوسعُ من بلادهم ، وسَوادُكم أَكثر من سوادهم(٦١) ؛ وجبريل ينزلُ على صاحبكم مثل ما ينزلُ على صاحبهم .

● ولمَّا قَدِم النَّبيُّ ﷺ ، وجَد النَّاسَ يَتذاكَرُونَه ، وما يَبلغُهم عنه من قوله وقول بني حَنيفة فيه ، فقام < صلَّىٰالله عليه وسلم >يوماً خَطيباً ، فقال بعدَ حمدِ الله ، والثَّناءِ عليه : « أَمَّا بعد ؛ فإنَّ هذا الرَّجلَ الذي تُكثرون في شأْنه كذَّابٌ في ثلاثين كذَّاباً قبل الدَّجَّال » .
فسمَّاه المسلمونَ مُسيلمة الكذَّاب ، وأَظهروا شَتْمَهُ ، وعَيْبَه وتصغيرَه .

● وهو باليمامةِ يركبُ الصَّعبَ والذَّلولَ في تقويةِ أَمرِه ، ويعتضدُ برَجَّالِ بن عُنفوَة ، وهو ينصرُهُ ويَذُبُّ عنه ، ويُصَدِّقُ أَكاذيبَهُ ، ويقرأُ أَقاويلَهِ ، التي منها : والشَّمس وضُحاها ، في ضَوئها ومُنجلاها ؛ واللَّيلِ إِذا عَداها ، يَطلبُها ليَغشاها ، فأَدرَكها حتى < إذا >أَتاها ، أَطفأَ نُورَها فمحاها .

---

(٦٠) ترجمته وأَخباره وبعض أَقواله في : تاريخ الطبري ـ مواضع متفرقة من الجزء الثالث ، وبخاصة ص٢٨٢ وما بعد ، وكامل ابن الأَثير ٣٦٠/٢ وما بعد ، والمعارف ٤٠٥ ، واعجاز القرآن ١٥٧ ، وثلاث رسائل في إعجاز القرآن ٥٠ ، والأوائل ١٧٥/٢ ، والحيوان ٥٣٠/٥ ، والعقد ٦٦/٢ .
(٦١) في أ ، ب : ومواد كم أَكثر من موادهم .

● ومنها[٦٢] : سَبِّح آسمَ ربِّكَ الأَعلى [٤٨ب] الذي يَسَّرَ على الحُبلى ، فأَخرجَ منها نَسَمَةً تَسعىٰ ، من بينِ أَحشاءٍ ومِعىٰ[٦٣] ، فمنهم مَن يموتُ ويُدَسُّ في الثَّرىٰ ، ومنهم من يعيشُ ويبقىٰ ، إلىٰ أَجلٍ ومُنتهىٰ ، والله يَعلَمُ السِّرَّ وأَخفىٰ ، ولاتخفىٰ عليه الآخرةُ والأُولىٰ .

● ومنها : آذكروا نِعمةَ الله عليكم وآشكروها ؛ إذ جعلَ لكم الشَّمسَ سِراجاً ، والغَيث ثَجَّاجاً ، وجعلَ لكم كِباشاً ونِعاجاً ، وفضَّةً وزُجاجاً ، وذَهباً وَدِيباجاً ؛ ومِن نعمتِه عليكم أَن أَخرجَ لكم من الأَرضِ رُمَّاناً ، وعِنَباً ورَيْحاناً ، وحِنطةً وزُؤاناً .

● وكان أَبو بكر رضي الله عنه إذا قَرَعَ سمعهُ هذه التُّرَّهات ، يَقولُ : أَشهدُ أَن هذا الكلام لم يخرج من إلّ[٦٤] .

● وكان النبي ﷺ رأىٰ ، فيما يَرىٰ النَّائم ، في يده سِوارَيْ ذَهبٍ ، فَنَفَخهما ، فطارا ، فوقعَ أَحدُهما باليمامةِ ، والآخَرُ باليَمنِ ؛ فأَوَّلَهما مُسيلمة الكذَّاب صاحب اليمامة ، والأَسود العَنْسي صاحب اليمن .

● وكان رَجَّال بن عُنفوَة صـــاحب مُسيلمة ، قَدِم المدينةَ مِراراً ، وقَرأَ القرآن ، وأَظهرَ الإيمان ، وأَسَرَّ الكُفْرَ .

● ويُروىٰ أَن النَّبيَّ ﷺ ، بينما هو جالسٌ في أَصحابه ، إذ سمعَ وَطئاً من خَلفه ، فقال : « هذا وَطءُ رَجلٍ من أَهلِ النَّار » ، فإذا هو رَجَّال بن عُنْفُوَة .

---

(٦٢) عيون الأخبار ٨/٢ ، الباقلاني ١٥٧ ، وتاريخ مختصر الدول ١٦٢ ، وثلاث رسائل في إعجاز القرآن ٥٠ .

(٦٣) في أ ، ب : وسلا . وهي رواية جيدة .

(٦٤) ط١ : أشهد أن هذا الكلام من آلّ ا. ط٢ : من إله . وأثبت ما في ، ب . والإلّ : الإله . القاموس « ألّ » .

وانظر الباقلاني ١٥٨ و٢٨١ .

● فلمَّـا قدِم وفدُ حنيفة[٦٥] على النبيِّ ﷺ ، وفيهم مُسيلمة ـ إلا أنه لم يلْقَه ـ وأظهروا الإسلامَ ، وأرادوا الانصرافَ ، أمرَلهم عليه الصَّلاةُ والسَّلام بجوائزَ كعادته في الوفود ، وقال : « هل بقيَ منكـم أحدٌ » ؟ قالوا : لا ، إلاَّ رجلٌ منَّا يَحفظُ رِحالنا ـ يَعنون مُسيـلمة ـ ، فقال ﷺ : « ليس بِشَرِّكُم مكاناً » ؛ فلمَّا رجعَ الوفدُ إلىٰ مُسيلمة ـ وقد بَلَغه كلامُ النَّبيِّ ﷺ < فيه > ـ قال لهم : قد سَمعتُم قولَ محمَّدٍ فِيَّ : « ليسَ بشرِّكم مكاناً » ، وقد أشرَكني في الأمرِ ؛ فسكتوا ولم يُحيروا جواباً ، فقال رَجَّال بن عُنفوة[٦٦] : ياقَوم ، نَبيٌّ منكم خيرٌ من نبِيٍّ من غَيركم ، وأنا أشهدُ أن محمَّداً أشرَكهُ في الأمرِ بعدَه ، فَعليكم به .

● ولمَّا آنصرفوا إلى اليمامة أعلنَ مُسيلمةُ النُّبُوَّةَ ، وآدَّعىٰ الشَّرِكة ، وَفتن أهلَ اليمامةِ فانقسموا بين مُصَدِّقٍ ومُكذِّبٍ ، وراضٍ وساخطٍ .

● وكتب[٦٧] مُسيلمةُ إلى النَّبيِّ ﷺ كتاباً فيه : إلى النَّبيِّ محمدٍ رسولِ اللهِ من مُسَيـلمةَ رسول الله ، أما بعد : فإني قد أُشركتُ في الأمرِ معك ، وإنَّ لنا نصفَ الأرضِ ولقريشٍ نصفُها ، ولكنَّ قُريشاً قومٌ يَعتدون(٤٥ ولايعدلون٤٥) . وختم الكتابَ وأنْفَذَهُ معَ رسولين ، فلمَّا قُرِىءَ الكتابُ على النبيِّ ﷺ ، قال لهما : « ما تقولان ؟ » قالا : نقولُ ما قالَ أبو ثُمامة ؛ فقال : « أَمَا واللهِ لولا أنَّ الرُّسُلَ لايُقتلون لقتلتُكما » ؛ وأملى الجوابَ : « من محمَّدٍ رسـول اللهِ إلى مُسيلمة الكذَّاب ، سـلامٌ على مَن آتَّبعَ الهُدىٰ ، أمَّا بعد : فإنَّ الأرضَ للهِ يُورِثُها مَن يَشاءُ مِن عبادِهِ ، والعاقبةُ للمتَّقين » .

---

(٦٥) انظر الخبر كاملاً في طبقات ابن سعد ٣١٦/١ .

(٦٦) أ ،ب : رحَّال بن عنفوة ، بالحاء المهملة حيثما ورد ، وكذا في طبقات ابن سعد . وصوابه بالجيم كافي الإكمال ٣١/٤ ـ ٣٢ ، وقال الأمير ابن ما كولا : « وأما الرَّجال ...بالجيم فهو الرجال بن عنفـوة الحنفي ، اسمـه نهار .... » وقال في القـاموس « رجل » ٣٩٣/٣ : ورجَّال بن عنفوة ، كشدّاد ، قدم في وفد بني حنيفة ثم آرتدَّ فتبع مُسيلمة ، قتله زيد بن الخطاب يوم اليمامة . ووهم من ضبطه بالحاء .

(٦٧) المحاسن والمساوئ ٤٩/١ .

● ولمَّا [٢٩أ] صَدَرَ الرسولانِ إلى مُسيلمةَ الكذَّابِ آفتعل كتاباً يَذكرُ فيه أنه جَعلَ له الأمرَ مِن بعْدِه ، فَصَدَّقه أكثرُ بني حَنيفة .

● وبلغَ مِن تَبَرُّكِهِمْ به أنَّهم كانوا يَسألونه أن يَدْعُوَ لمريضهم ، ويُبَرِّكَ لمولُودهم ؛ وجاءَه قومٌ بمولودٍ لَهم ، فَمسحَ رأْسَهُ فقَرع(٦٨) .

وجاءَه رجلٌ يسألُه أن يدعوَ لمولودٍ بطولِ العُمُرِ ، فماتَ من يَومه .

● وكانَ ثُمامةُ بن أُثالٍ الحنفيُّ(٦٩) يقشعرُّ جلدُه من ذكرِ مُسيلمة ؛ فقال يوماً لأصحابه : إنَّ مُحمَّداً لا نبيَّ معه ولا بَعده ، كما أنَّ الله تعالىٰ لا شريك لهُ في أُلوهيَّته ، فلا شريكَ لمحمَّدٍ< ﷺ > في نُبُوَّته .

ثم قال : أين قول مُسيلمة(٧٠) : ياضِفْدَعُ نِقِّي نِقِّي ، كم تَنِقِّين ! لا الماءَ تُكدِّرين ، ولا الشَّرْبَ تَمنعين ؛ من قولِ اللهِ تعالىٰ الَّذي جاءَ به مُحمَّد ﷺ : ﴿ حَم تَنزيلُ الكتابِ من اللهِ العزيزِ العليمِ * غَافِرِ الذَّنْبِ وقابلِ التَّوْبِ شَديدِ العِقَابِ ذي الطَّوْلِ لا إلهَ إلاَّ هُوَ إليهِ المصيرُ ﴾(٧١) ، فقالوا : أُوقِحْ بمن يَقول مثلَ ذلك مع مثلِ هذا ! .

● ولَمَّا آنتقلَ النَّبيُّ ﷺ إلى جِوارِ رَبِّهِ ، وآرتَدَّتِ العربُ ، بَعَثَ أبو بكرٍ رضي اللهُ عنهُ خالدَ بن الوليد إلى حربِ أهلِ الرِّدَّةِ ، فأوقعَ بهم وآنتصفَ منهم ، ثم أمرَهُ أبو بكرٍ رضي الله عنه بقصدِ اليَمامَة ومُقارعَةِ مُسيلمة ، ففعل ، وزحفَ إليها في وُجوهِ المهاجرين والأنصارِ ، وتلقَّاهُ مُسيلمةُ في خَيلهِ وَرَجْله .

ولَمَّا كان يوم اليمامة حَميَ الوَطيس ، وآشتدت الوقْعة ، وعظُمت الملحمة ، فالتجأ بنو

---

(٦٨) في المعارف ٤٥٤ : أنه مسح على وجه صبي فَعَميَ .

(٦٩) ثمامةبن أُثال الحنفي ، سيد أهل اليمامة ، أسلم وحسن إسلامهُ ، وهدَّد أهل مكة بقطع الميرة عنهم ، وثبت على إسلامه عندما ارتدت قبيلته . (الإصابة ٢١١/١ رقم ٩٥٧ ، والاستيعاب على هامش الإصابة ٢٠٣/١) .

(٧٠) قول مسيلمة تجده في مظان الخبر .

(٧١) سورة غافر ٤٠ : ١ ـ٣ .

حنيفة – وفيهم مُسيلمة – إلى حَديقةٍ سُمِّيت بَعدُ حديقة الموت ؛ فاقتحمها خالدٌ رضي الله عنه والمسلمون ، ووضعوا فيهم السُّيوفَ ، وقتل الله * تعالى * مُسيلمة ، فاشتركَ في قتلهِ وَحْشِيٌّ[72] بحربتهِ ، وعبد الله بن الزُّبير بسيفهِ ؛ وفتح الله تعالى اليمامةَ على المسلمين ، وأفاءَ عليهم الغنيمة ، ببركة أبي بكر الصِّديق * رضيَ الله عنه * ، ويُمنِ نَقيبتهِ ، رضي الله تعالى عنه (وأرضاه) .

٢٠٨ – طمعُ أشعب : كان أشعب[73] من أهلِ المدينة ، وكان صاحبَ نوادرَ ، وصاحبَ إسنادٍ .

● وكان يُحدِّث فيقول : حدَّثنا سالم بن عبد الله بن عمر[74] رضي الله عنه – وكان يُبغضني في الله – ، فإذا قيلَ له : دَعْ ذا ، قال : ليس للحقِّ مَتْرَكٌ .

● وكانت عائشة بنت عثمان[75] كفلته ، وكفلت معه آبن أبي الزِّناد[76] .

● وكان أشعبُ يقول : تَرَبَّيتُ أنا وآبن أبي الزِّناد في مكانٍ واحدٍ ، فكنتُ أسفلُ

---

(٧٢) وحشي بن حرب مولى بني نوفل ، وهو قاتل حمزة يوم أُحد ، قدم مع وفد الطائف وأسلم فأمره رسول الله أن يغيِّب وجهه عنه ، ففعل ، اشترك في قتل مسيلمة ، وشهد اليرموك ، ثم سكن حمص وتوفي بها في خلافة عثمان .
(الإصابة٦/٣١٥ رقم ٩١١٠ والاستيعاب على هامش الإصابة ٣/٦٤٤) .

(٧٣) ترجمته ونوادره في الأغاني ١٩/١٣٥ – ١٨٢ ، وابن خلكان ٢/٤٧١ ، وفوات الوفيات ١/١٩٧ ، وتاريخ بغداد ٧/٧٣ ، والدرة الفاخرة ٢٩٠ ، والميداني ١/٤٣٩ ، والزمخشري ١/٢٢٤ ، ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٥/٥ –٩ ، وجمهرة العسكري ٢/٢٥ ، والوافي بالوفيات ٩/٢٦٩ ، وعيون الأخبار ٢/٥٧ ، والمحاسن والمساوىء ٢/٤٣٩ ، وزهر الآداب ١/١٦١ .

(٧٤) سالم بن عبد الله بن عمر ، أحد فقهاء المدينة ، من سادات التابعين وعلمائهم وتقاتهم ، توفي سنة ١٠٦ وقيل ١٠٨هـ .(وفيات الأعيان ٢/٣٤٩ ، تهذيب التهذيب ٣/٤٣٦ ، تذكرة الحفاظ ١/٨٨) .

(٧٥) عائشة بنت عثمان بن عفان ، فصيحة بليغة . (أعلام النساء ٣/١٥٨) .

(٧٦) هو عبد الرحمن بن أبي الزناد من أهل المدينة ، كان نبيلاً في علمه ، كثير الحديث عالماً .(تهذيب التهذيب ٦/١٧٠) .

وهو يَعلو حتىٰ بلغنا إلى ما تَرَون .

● وساوَمَهَ رجلٌ قوسَ بُندقٍ بدينارٍ[77] ، فقال : لو كنتُ إذا رَميتُ عنها طائراً وقعَ مَشوياً بين رَغيفين ما آشتريتُهُ بدينارٍ !.

● وقال له سالم بن عبد الله : ما بلغَ من طمعِكَ ؟ قال : ما نظرتُ إلىٰ آثنين في جنازةٍ يَتسارَّان إلاّ قَدَّرتُ [٢٩ب] أنَّ الميِّت أوصىٰ لي بشيءٍ !؛ وما زُفَّت في جِواري آمرأةٌ إلاّ كَنَسْتُ بيتي رَجاءَ أن يُغلطَ بها إليَّ !.

● وبلغَ من طمعِهِ ؛ أنَّه مَرَّ برجُلٍ يعملُ طَبَقاً ، فقال ، أُحبُّ أن تزيدَ فيه طَوْقاً ، فقال : وَ لِمَ ؟ قال : عسىٰ أن يُهدىٰ إليَّ فيه شيءٌ فيكون أكثر !.

● وقيل له : هل رأيت أطمعَ منك ؟ قال : نعم ، خرجتُ إلىٰ الشَّام مع رفيقٍ لي ، فنزلنا عند دَيْرٍ فيه راهبٌ ، وتَلاحَيْنا في أمرٍ ، فقلتُ : أيرُ الرَّاهبِ في آستِ الكاذبِ ،؛ فنزل الرَّاهبُ وقد أنْعَظَ[78] ، وقال : بأبي أنتما ! مَن الكاذبُ منكما ؟.

● ونوادِرُ طمعِهِ أكثر من أن تُحصىٰ ؛ وقد ظَرُفَ من قال في كذِبِ مُسيلمة وطمعِ أشعب[79] : [من الكامل]

وتقولُ لي قَوْلاً أظنُّك صادقاً ... فأجيءُ مِن طَمَعٍ إليكَ وأذهبُ[80]

فَإذا آجتمعتُ أنا وأنت بمجلسٍ ... قالوا : مُسيلمةٌ وهذا أشعبُ[81]

٢٠٩ ـ سُنَيَّات خالد : يَضرب المثلَ بها أهلُ المدينةِ في القَحْطِ والشِّدَّة[82] ،

---

(٧٧) ط١ ، ط٢ : وسأله رجل شراء قوس بدينار . وأثبت ما في أ ، ب ، ونسختي ط٢ .

(٧٨) في ب : فلم نشعر إلا والراهب قد نزل منعظاً يقول : .

(٧٩) البيتان في نثر النظم للمؤلف ٣٧ منسوبان إلى أبي العيناء .

(٨٠) روايته في ب : ووعدتني وعداً حَسبتُك صادقاً × فغدَوتُ من طمعٍ أجيءُ وأذهبُ .
وهي رواية جيدة .

(٨١) أ : وإذا . ... .

(٨٢) الخبر في جمهرة نسب قريش للزبير ١/٢٦٥ ـ ٢٦٦ ، ونسب قريش للمصعب ١٧٠ حيث ترجمته ، و ٢٤٦ ، ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٣٨٧/٧ « في ترجمته » .

كما يُضرَب المثلُ بِسِنِيّ يوسف .

● وخالدٌ هذا هو خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم ، المعروف بآبن مطرة[83] : وَليَ لهشام بن عبد الملك[84] المدينة سَبعَ سنين ، فَقَحِطَ[85] الناسُ حتى جَلا أهلُ البوادي إلى الشام .

وكان يُقال : سُنَيَّاتُ خالدٍ ، لا أعادَ اللهُ أمثالَها .

٢١٠ ـ أصفر سُلَيم : كان سُلَيم صيدلانياً بالبَصرة ، وقد عَجَنَ دَواءً أصفرَ يُكلِّ ما شُرِبَ له ؛ فكان يَستشفي به كُلُّ مَبرودٍ ومَحرورٍ ؛ فسارَ مثلاً في البَرَكة وحُسنِ الموقع . وقد قيل فيه غَيرُ هذا[86] . واللهُ أعلم .

٢١١ ـ بَخْتُ أبي نافع : كان أبو نافع تاجراً ، ما خَسرت تجارتُهُ قطُّ ، وما عَرَفَ إلاَّ الرِّبحَ فيما يَبيعُهُ ويَشتريه طولَ أيامه ؛ فسار المثلُ بِبَخْتِهِ .

٢١٢ ـ قنديل سَعدان : كان يحيىٰ بن خالد[87] وَلَّىٰ سعدانَ[87أ] الدِّيوان ، فكان يرتَشي ، ولايقضي حاجةً لأحدٍ ما لم يأخذ رِشوةً ؛ حتى قال فيه الشّاعر[88] :

---

(٨٣) ط١ ، ب : مطيرة . وأثبت ما في أ ، ط٢ . ومختصر ابن منظور .

(٨٤) في الأصول : ولي لهشام بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم المدينة ... !. وجعل محقق ط٢ العبارة على الوجه التالي : ولي لهشام بن عبد الملك [خالدُ بن عبد الملك] بن الحارث بن الحكم المدينة ... . وهذا أعجب !. والأفضل حذف الزيادة [بن الحارث بن الحكم] لتستقيم العبارة .

(٨٥) ط١ ، ط٢ : فأقحط الناس . وأثبت ما في أ ، ب .

(٨٦) راجع المعارف ٦١٤ . قلت : وربما كني عن الدينار بأصفر سليم ؛ راجع طبقات ابن المعتز ٣١٠ « ترجمة محمد بن وهيب » .

(٨٧) يحيى بن خالد البرمكي ، أبو الفضل ، وزير هارون الرشيد ، كان من النبل والعقل وجميع الخلال على أكمل حال ، ولما نكب الرشيد البرامكة حبسه الى أن مات سنة ١٩٠هـ . (وفيات الأعيان ٢١٩/٦ ، تاريخ بغداد ١٢٨/١٤ ، معجم الأدباء ٥/٢٠) .

(٨٧أ) سعدان بن يحيىٰ :كان كاتب أم جعفر ثم ولي ديوان الرسائل في الدولة العباسية . (الموفقيات ٣٤٠ ، الوزراء والكتاب ٢٠٦) .

(٨٨) البيتان في الكناية والتعريض ص ٥٢ بلا نسبة ،الموفقيات ٣٤١ ، والجهشياري ٢٠٦ ، وشرح النهج ١٩٢/٢٠ .

[من مجزوء الرمل]

صُبَّ في قِنديلِ سعدا ن مع التَّسليم زيتا
وقناديلِ بَنيهِ قبلَ أن يخفي الكُمَيتا

● وَصَبُّ الزيتِ في القِنديلِ كنايةٌ عن الرِّشوةِ ؛ فلمَّا شُهرَ بالأرتشاء عزلَهُ يَحيىٰ ، وولَّىٰ مكانه أبا صالح بن ميمون[٨٨أ] ، فكان يَربو على سَعدانَ في الأرتشاءِ وفرْطِ الطَّمع ؛ فقيلَ فيه[٨٩] : [من السريع]

قنديلُ سعدانَ علىٰ ضَوئهِ فَرْخٌ لقنديل أبي صالحِ
تَراهُ في ديوانهِ أحْوَلاً مِن لَمْحهِ للدِّرهمِ اللائحِ

فَعَزَلَهُ يحيىٰ وأعادَ سعدانَ إلىٰ عمله[٩٠] .

٢١٣ ـ وَاو عمرو : تُضربُ مثلاً لِما لايُحتاجُ إليه .

● وأوَّل مَن ضربَ المثلَ بها أبو نُواس ، حَيث قال لأشجع السُّلَمي[٩١][٩٢] :

[من الخفيف]

أيُّها المدَّعي سُلَيماً سَفاهاً لستَ منها ولاقُلامَةَ ظُفْرِ[٩٣]

(٨٨أ) أبو صالح يحيى بن عبد الرحمن ؛ كان الرشيد قلده ديوان الخراج بمدينة السلام . (الجهشياري ٢٠٦) .

(٨٩) البيتان في الكناية والتعريض ٥٢ بلا نسبة،والجهشياري ٢٠٦ ؛ وشرح النهج٢٠/١٩٢ .
ورواية الثاني في الكناية : تراه في مجلس ... X .

(٩٠) في الكناية والتعريض أن أبا صالح كان متولي ديوان الخراج فلما آرتشىٰ عزله يحيى بسعدان بن يحيىٰ ، فلما أربىٰ على الأول عزله وأعاد أبا صالح .

(٩١) أشجع بن عمرو السُّلمي ، من بني سُليم ، كان متصلاً بالبرامكة ، وله فيهم أشعار كثيرة . (الشعر والشعراء ٢/٨٨١ ، الأغاني ١٨/٢١١ ، تاريخ بغداد ٧/٤٥) .

(٩٢) ديوان أبي نواس ٥٤٥ ، والمنتخب ١٥ ، والإعجاز والإيجاز ٢٣٨ ، والثاني في التمثيل والمحاضرة ١٦٢ .

(٩٣) في الديوان : سُليمىٰ ، في البيتين ، وهو خطأ ، وتابعه محقق ط٢ !.

إنَّمـــا أَنتَ من سُـــلَيمٍ كواوٍ [٣٠أ] أُلحِقَتْ في الهجاءِ ظُلماً بعمرو

● وقال آبن بسَّام[٩٤] : [من الخفيف]

يــاطــلوعَ الرَّقيبِ مــا بــين إلْفٍ يــاغَـريمــاً أَتَى عـلى المـيـعـادِ
يــارُكوداً في يَـومِ صَـيْفٍ وغَيْـمٍ يــا وجوهَ التُّجَّــارِ يـومَ الكسَــادِ
خَــلِّ عَنَّــا فــإنَّمــا أَنتَ فيـنــا واوُ عمـــروٍ وكالحـديثِ المُـعَــادِ

● وأَحسن ما سمعتُ فيه قول أَبي سعيدِ الرُّستُمي[٩٥] للصَّاحب بن عبَّاد ، من قصيدة[٩٦] : [من الطويل]

أَفي الحقِّ أَن يُعطىٰ ثـلاثون شــاعراً ويُحرَمَ ما دون الرِّضَـا شـاعرٌ مثلي[٩٧]
كما أُلحقت واوٌ بعـــمـــرٍو زِيــادةً وضُويق «بسم الله» في أَلفِ الوَصْلِ[٩٨]

● ووصفَ بَعضهم زيادةً لا يُحتاجُ إليها ، فقال : وَاو عمروٍ ، وبَغلة الشطرنجِ .

٢١٤ – شربة أَبي الجهْم : يُضربُ مثلاً للشَّيءِ اللَّذيذ < الطَّعم > ، الرَّديءِ العاقبة .

● وكان أَبو الجَهْم[٩٩] عَيناً لأَبي مُسلمٍ على أَبي جعفر المنصور ، يُراعيهِ ويُداخله

---

(٩٤) ابن بسام : هو أَبو الحسن علي بن محمد بن منصور بن نصر بن بسام ، شاعر هجاء مشهور ، توفي سنة ٣٠٢هـ . (تاريخ بغداد ٦٣/١٢ ، ووفيات الأَعيان ٣٦٣/٣) .

(٩٥) أَبو سعيد الرستمي : محمد بن محمد بن الحسن ، من أَبناء أَصبهان ، شاعر في الرتبة العليا . (يتيمة الدهر ٢٠٠/٣) .

(٩٦) البيتان في اليتيمة ٣١٦/٣ ، والتوفيق للتلفيق ١٨٢ ، وخاص الخاص ٦٧ ، والتمثيل والمحاضرة ١٦٢ ، وزهر الآداب ٧٢٠/٢ ، وإحكام صنعة الكلام ٥٥ ، والغيث المسجم ٧٢/١ ، وتمام المتون ٣٠٥ ، والإعجاز والإيجاز ٢٣٨ .

(٩٧) أ : X ...من دون الرضا ...وفي هامش ب : صوابه : مادون الورىٰ .

(٩٨) ب : ...مزيدة X . و« بسم الله » كتبها محقق ط٢ : بآسم الله ، بإثبات الف الوصل !.

(٩٩) أَبو الجهم بن عطية ، مولى باهلة ، وزير أَبي العباس السفاح [تاريخ الطبري ٤٧١/٧] ، وكان عيناً لأَبي مسلم [٤٥٤/٧] .

ويَحفظُ أنفاسَهُ ؛ والمنصورُ يَستثقلُهُ ، ويَتَبَرَّمُ به ، ويترصَّدُ الغَوائلَ له ؛ فبينا هو ذاتَ يوم عنـدَهُ إذ عَطِشَ فـاستسقىٰ ، فقـالَ المنصـور : يـاغُـلام آسقـهِ سَـويقَ اللَّوزِ بالطَّبرزذ[100] ؛ فجاءَهُ بقدَحٍ منه وفيه سُمٌّ ذُعافٌ ، فشربه أبو الجَهم ، ولم يلبث أن حرَّكَ بطنَهُ[1] ، فقَامَ ، فقال المنصور : إلىٰ أينَ ياأبا الجَهم ؟ فقال : إلىٰ حَيثُ وجَّهتني ياأبا جعفر .

ورجعَ إلى منزله ، وقذفَ كُلَّ شيءٍ في بطنه ، وتَلفَ لِوقتهِ ، فقيلَ فيه : [من الطويل]

تَجـنَّبْ سَـويقَ اللَّوزِ لاتَشـرَبَنَّـهُ فَشُربُ سَويقِ اللَّوزِ أَردىٰ أَبا الجَهمِ

٢١٥ ـ لَحْنُ الموصليّ : هو إسحاق بن إبراهيم[2] ؛ يُتَمثل به في الظَّرف وجودةِ الغناءِ ، كما قال آبن [أَبي] عُيينة[3] ، وهو يَصفُ حمامةً[4] : [من الطويل]

وَوَرقـاءَ تَحكي الموصـليَّ إذا شـدا بـأَلحـانِـهِ ، أُحبِبْ بهـا وبمن تَحكي

● وقال آخر : [من الرجز]

أَزاحَ بَـلبـالي غِنـاءُ البُـلبُـلِ إذْ مَـرَّ في أَلحـانـهِ كالموصـلي[5]

---

(١٠٠) الطبرزذ : السُّكَّر ، معرب . القاموس « طبرزذ » ١/٣٦٩ .

(١) أ : حركه بطنه ، ب : حركته بطنه .

(٢) إسحاق الموصلي ، أبو محمد ، كان من ندماء الخلفاء ، وله الظرف المشهور ، والغناء الذي تفرَّد به ، وكان عالماً باللغة والأشعار وأخبار الشعراء وأيام الناس ، وكانت له يد طولى في الحديث والفقه وعلم الكـلام ، توفي سنـة ٢٣٥هـ . (وفيـات الأعيـان ١/٢٠٢ ، والأغاني ٥/٢٦٨ ، و١١١/١٧و ٢٠/٣٢٠ ، وتاريخ بغداد ٦/٣٣٨) .

(٣) في الأصول : ابن عيينة ، خطأ ، وهو أبو عيينة بن محمد بن أبي عيينة ، من ولد المهلَّب بن أبي صفرة ، كان شاعراً مطبوعاً .
(طبقات ابن المعتز ٢٨٨ ، والأغاني ٢٠/٧٥ ، ومعجم الشعراء ١٠٩) وما بين قوسين زيادة لازمة .

(٤) البيت في الأغاني ٢٠/٩٠ ، ضمن قصيدة ، وروايته : ...إذا عذت × بتغريدها ... .

(٥) ب : أزال ... × .

● وقال آخر : [من الخفيف]

خُـلُقٌ مـا يكـادُ يَصـبرُ عنـهُ قَـلبُ خَـلْقٍ إلاَّ بـألفِ كفيـلِ

وحـديثٌ كأن إسحـاقَ يَحـلو في تضـاعيفـهِ بشـعـرٍ جَميـلِ

٢١٦ - غنـاء إبْراهـيم بن المهـدي : كان من آدبِ النَّـاسِ وأشعَرهـم وأبْلَغهم[٦] ، وغَلَبَ عليه الغِنَاءُ ، فَبرَّز * فيه * وأعْجزَ ، وسَحَرَ وَبَهَرَ ، حتّىٰ ضُرِبَ به المثل ، وكان عجيبَ الشأنِ ، بديعَ الوَصفِ والحالِ .

● وكان أَسـودَ شـديدَ السَّـواد ، بَرَّاقَ اللَّونِ ، وَأَبوهُ المهديُّ أبيض ، وأُمُّهُ * شَكْلَةُ * أَميل الى السَّوادِ[٧] .

وتنقَّلت به أَحْوالٌ وأَدوارٌ ، وتقلَّدَ الخلافةَ سنتين[٨] إلى أَن دخل المأمون بغداد وهو مُسْتَتِرٌ ، ثم ظفرَ به[٩] وعفا عنه المأمون ، وردَّ عليه أَمواله ، وأَكرَمَهُ ونادَمَهِ ، ورتَّبهُ في مشايخ بني هاشم .

● وكان غِنـاءُ إبراهيم لأَخيهِ الرَّشيد ، ثم للثَّلاثة من بني أَخيهِ الخُلَفاء ، وهم : الأَمين والمأْمون والمعتصم .

● وطربَ المعتصمُ يوماً لِغنائه ، فقال : أَحسنت [٣٠ب] ياأَميرَ المؤمنين !، فقال إبراهيم : عَربدتَ ياأمير المؤمنين !.

● وكانَ إذا ضَرَبَ وغَنَّىٰ لأَحدهم في الصَّحارىٰ والمُتَصيِّدات والمتنزَّهات ، وقفَتْ

---

(٦) ترجمته وأخباره في الأغاني ٩٥/١٠ - ١٤٩ ، وأشعار أولاد الخلفاء للصولي ١٧ وما بعد ، والورقة ٢٠ ، تاريخ بغداد ١٤٢/٦ ، وفيات الأعيان ٣٩/١) .

(٧) في أ ، ب : وأمه شكلة بيضاء ؛ خطأ . وشكله بنت شاه أفرند ، جارية المهدي ، ولدت له ابرهيم بن المهدي فأشبهها لوناً . (اعلام النساء ٣٠٢/٢) .

(٨) ط٢ : سنين !؛ والصواب : سنتين ، كما في ط١ ، أ ؛ وكانت خلافته من (٢٥ ذي الحجة ٢٠١هـ - ١٥ ذي الحجة ٢٠٣هـ .) .

(٩) ط١ ، ط٢ : ثم ظهر وعفا ... والصواب ما في ب .

له الطيْرُ ، وعكفت عليه الوحشُ حتىٰ تكادَ تُؤْخَذ بالأيدي .

● وكان أبو عيسىٰ بن الرَّشيد[١٠] ، يقول فيه : السُّكْرُ على صَوتك شهادةٌ ياعمُّ .

● وكان أحمد بن يوسف[١١]يقـول : القُـلوبُ من غِنـائه على خَطَرٍ ، فكيف الجُيوبُ !.

● وقرأتُ لأبي إسحاق الصَّابي فصلاً ، إلى أبي عثمان الخالديّ آستَحسنتُهُ جدّاً في محاسنِ الأَفرادِ ، وهو قولُه (له) [١٢] : لو كان لكَ خَصْمٌ يجمعُ شِعرَ البُحتريِّ ، وَغِناءَ إبراهيم بن المهديّ ، ومذاكرةَ الأَصمعيّ ، وكتابةَ جعفر بن يحيىٰ ، وحُسْنَ وَجهِ المُعْتزِّ ، وطيبَ عِشرةِ * آبن * حَمدون[١٣] ، لَمَا كُنتُ إلاَّ مُنحرفاً عنه ، مُقَبِّحاً محاسنَهُ من أَجلِكَ !.

٢١٧ ـ ٢١٨ ـ عُودُ بُنان ، ونَايُ زُنام : كان بُنانُ وزُنامُ مُصَدَّرَي مُطربي المتوكّل[١٤] ، وكان كلٌّ منهمـا مُنقطعَ القرينِ في طَبَقته ؛ فإذا آجتمعا على الضَّربِ

---

(١٠) اسمه أحمد وقيل : صالح بن الرشيد ، كان من أحسن الناس وجهاً ومجالسة وعشرة ، وكان يقول شعـراً ليِّنـاً طيِّبـاً . تسخَّط لورود شهـر رمضـان وقـال قولاً منكـراً ، فـأصيب بالصرع ثم مات .(الأغاني ١٨٧/١٠ ، وأشعار أولاد الخلفاء للصولي ٨٨) .

(١١) احمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح الكاتب ، كان يتولى ديوان الرسائل للمأمون ، ثم وزر له ، توفي سنة ٢١٣هـ .
(الوافي بـالوفيـات ٢٧٩/٨ ، تـاريخ بغـداد ٢١٦/٥ ، ومختصر تـاريخ دمشـق لابن منظـور ٣٣٠/٣ ، والفخري ٢٢٥) وقوله في : خاص الخاص ٦٣ ، والرساله البغدادية للتوحيدي ١٨٨ ، ولطائف اللطف ١٠٥ .

(١٢) قول الصـابي في مقدمة الأشباه والنظائر للخالديين ١/د ، نقلاً عن جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام للشيزري (مخطوط) .
وسيكرر المؤلف هذا القول في رقم ٢٦٩ .

(١٣) أحمد بن حمدون ، كاتب شاعر في غاية الظرف والملاحة والأدب ، توفي سنة ٢٦٤هـ . (مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٥٨/٣) .

(١٤) بُنـان بن عمـرو ، غـلام أحمد بن يحيىٰ بن معـاذ [تاريخ الطبري ٢٢٤/٩] وزنام ، وزان غُراب ، زمار حاذق كان في زمن الرشيد والمعتصم والمتوكل [القاموس ، وتاريخ الطبري ، والديارات ١١٠] .

والزَّمْرِ أحسنا وَفتَنا ، وأعجَبا وعَجَّبا .

وكانَ المتوكّل لا يشربُ إلاّ على سَماعهما ؛ وفيهما يقول البحتريُّ من قصيدةٍ[15] : [من الطويل]

هل العَيْشُ إلاّ ماءُ كَرْمٍ مُصَفَّقٌ   يُرَقرِقُهُ في الكأسِ ماءُ غَمامِ
وعودُ بُنانٍ حين ساعَد شَدْوَهُ   على نَغَمَ الألحانِ نايُ زُنامِ

٢١٩ ـ خَرْصُ أبي السَّقَّاء : كان يَخْرُصُ النَّخيلَ بالبَصرةِ للسُّلطانِ ، فلا يَغلَطُ برطلٍ ، فَضُرِبَ به المثل في ذلك .

٢٢٠ ـ حكايةُ أبي دَيُّونَة : كان زَنجياً[15أ] ، وكان كما قال آبنُ الرُّومي[16] : [من الوافر]

حكَيتَ القِرْدَ في قُبْحٍ وسُخْفٍ   وماقَصَّرْتَ عنه في الحكايهْ

وكانَ يَحكي كلَّ صوتٍ ، وكلَّ هيئَةٍ ومِشْيَةٍ ، ويَحكي أصواتَ الدَّوابِّ والبَهائمِ والطَّيرِ ، فلا يُفْرَقُ بين صوتهِ وأصواتها ؛ ونظيرُهُ في زَماننا أبو الوَرْدِ صاحبُ المُهَلَّبيِّ ، ولاثالث لهما .

٢٢١ ـ لواط يحيىٰ بن أكثم : أصلُهُ من مَرْوَ ؛ وآتَّصلَ بالمأمونِ أيَّامَ مُقامِهِ بها ، فآختُصَّ به ، وآستولىٰ على قلبه ، وصَحِبَه إلىٰ بغداد ، وأحلَّهُ مَحَلَّ الأقارب أو أقرب[17] .

---

(١٥) ديوانه ١٩٩٧/٣ . وانظر ديوان ابن الرومي ٢٥٥٢/٦ ، ففيه بيت يجمع بين بنان وزنام .

(١٥أ) وسمَّاه الجاحظ في البيان ٦٩/١ : أبو دَبُّوبَة الزنجي ، مولى آل زياد ؛ وانظر الرسالة البغدادية للتوحيدي ٤٣ نقلاً عن الجاحظ .

(١٦) زاد في ط١ ، ط٢ : يخاطبه . والبيت هو الثاني من خمسة أبيات في ديوانه ٢٦٣٢/٦ يهجو الأخفش .

(١٧) ترجمته وأخباره في : أخبار القضاة ١٦١/٢ ، وفيات الأعيان ١٤٧/٦ ، العبر ٤٣٩/١ ، شذرات الذهب ١٠١/٢ ، وانظر تكذيب ابن خلدون لهذه الأخبار في المقدمة ٢٧/١ [ط.باريس] .

● وكان مُتَقَدِّماً في الفِقهِ ، وأَدَبِ القضاء ، حَسَنَ العِشرةِ ، عذبَ اللِّسان ، وافرَ الحظِّ من الجِدِّ والهَزْلِ .

● وَلاَّهُ المأمون قَضاءَ القُضاةِ ، وأَمَرَ بأَلاَّ يُحجبَ عنه لَيلاً ولا نهاراً ؛ وأَفضىٰ إليه بأَسرارهِ ، وشاوَرَهُ في مهمّاتهِ .

● وكان يحيىٰ أَلوطَ من ثَغرٍ[18] ، ومن قوم لُوطٍ ؛ وكان إذا رأىٰ غُلاماً يَسْتَشْرِطُهُ[19] ، وقعت عليه الرِّعدة ، وَسالَ لُعابُهُ ، وبَرِقَ بَصَرُه .

● وكان[20] لايستخدمُ في دارهِ إلاَّ المُرْدَ المِلاحَ ، ويقولُ : قد أَكرمَ الله تعالى أَهلَ جَنَّته بأَن أَطافَ عَليهم الغِلمانَ [٣١ب] في حالِ رِضاه عنهم ، لفضلهم على الجواري ؛ فما بالي لاأَطلبُ هذه الزُّلفى والكرامةَ في دار الدُّنيا معهم !.

● ويُقال : إنه هو الذي زَيَّنَ للمأْمونِ اللِّواطَ ، وحبَّبَ إليه الوِلدان ، وغَرسَ في قَلبه فضائلَهم ومحاسنهِم وخصائصَهم ؛ وقال : إنَّهم باللَّيلِ عرائسُ ، وبالنَّهارِ فَوارسُ ؛ وهم للفِراشِ والهِراشِ ، وللسَّفَر والحَضَر ؛ فصدرَ المأْمونُ عن رأيهِ ، وجَرىٰ في طريقهِ ؛ وآقتدى به المعتصم ، حتى آستُهتر[21] بهم ، وملك ثمانيةَ آلافٍ منهم .

وما كان بنو العبَّاسِ يحومون حولهم ، إلاَّ ما كانَ محمدٌ الأَمين يؤْثرهُ من آستخدام الصِّبيان[22] ، والعَبث بهم دون فُحول الوِلدان .

● ويُحكىٰ أَن المأْمونَ نظرَ يوماً إلى يَحيىٰ في مَجلسهِ ، وهو يُحِدُّ النَّظَرَ إلى آبنِ أَخيه الواثق ، وهو إذا ذاكَ أَمردُ تأْكلُهُ العَين ؛ فتبسَّم إليه ، وقال : يا أَبا محمد ، حوالَينا

---

(١٨) هذا مثل ، وبلفظه في المستقصىٰ ١/٣٥٥ ، وفي الميداني ٢/٢٥٤ : أَلوط من ثُغر ، والثُّغر : ضرب من الطيور لاتفارق دُبُر الدابة .

(١٩) ط١ ، ط٢ : يفسده ؛ وأثبت ما في أ ، وكلاهما بمعنىً .

(٢٠) لطائف اللطف ٨٥ ـ ٨٦ .

(٢١) عدا أ : واشتهر .

(٢٢) عدا أ : والخصيان .

ولاعَلينا !، فقال : يا أُمير المؤمنين ، إن الكلبَ لا يأُكلُ النَّارَ !.

● وخلا[٢٣] به المأُمونُ لَيلةً على المطايبةِ والمُداعَبةِ ، والمُجاراةِ في مَيدانِ الغِلمان ؛ ومُتْرَفٌ غُلامُ المـأمون يتَسمَّعُ عليهما – وهو الَّذي حكىٰ هذه القصَّـة عَنهما[٢٤] – قال : قالَ له المأُمون : يا أَبا محمَّد ، أَخبرني عن أَظرفِ غُلامٍ مَرَّبك ؛ قال : نعم ، يا أَميرَ المؤمنين ، آحتكمَ إليَّ غُلامٌ في نهايةِ المَلاحةِ والظرف واللَّباقةِ ، فأخَذَتهُ عَيني ، وتعلَّقَهُ قلبي ، فلم أَفصل[٢٥] الحُكمَ بينَهُ وبينَ خَصمه إيثاراً منِّي لِلقائهِ ومعاوَدتهِ إيَّايَ في حكومته ، فدخلَ إليَّ على حينِ خَلْوَة[٢٦] ، ومثلُهُ لا يُحجبُ عنِّي ؛ فلمَّا وصلَ إليَّ قال : أَيُّها القاضي أَعْدِني[٢٧] على خَصمي ؛ فقلت له : ومَن يُعديني[٢٨] على عَينيكَ يا بُنَيّ ؟ قال ، شفتي – وأَدناها منِّي – فلما شممتُ الخمرَ من فيهِ وفَّيْتُهُ حَدّاً[٢٩] من القُبَل ، وقلتُ له : يا بُنَيَّ ، ما بالُ شفتَيْك مُتَشقِّقتين !، فقال : أَحلى ما يكون التِّينُ إذا تشقَّقَ ؛ ثم قلتُ له – ويدي في ثيابه – : يا بنيَّ ، ما أَنحفَك !، فقال : كُلمَّا دَقَّ قَصبُ السُّكَّرِ كان أَحلى .

فضحكَ المأُمونُ ، ووَقَّعَ له بمئَتَي دينارٍ ، وقال : أُوصِلْها إليهِ ولو على أَجنحةِ الطَّيرِ ؛ وكان إذ ذاكَ قد آلتحىٰ ، وكان يحيىٰ يَعرفُ مَنزله ، فآمتثلَ أَمرَه ، وأَوْصَلها إليه[٣٠] .

---

(٢٣) لطائف اللطف ٨٦ .

(٢٤) عدا ب : عنه .

(٢٥) عدا ب : أُفضل .

(٢٦) ط٢ : غفلة .

(٢٧) ط٢ : أَعنِّي !.

(٢٨) ط٢ : يعينني !.

(٢٩) أ : هذّاً . ب : حدَّه .

(٣٠) ب : ..قدا التحى ، فلم تسعني المخالفة فأَوصلتُها إليه . وعبارة : وأُوصلها إليه ، ليست في أ .

• ومِمَّا قيل في يحيىٰ[٣١] : [من الطويل]

وكنَّـا نُـرَجِّي أن نَرىٰ العَـدْلَ ظاهراً ... فـأَعقَبَـنـا بعـد الرَّجـاءِ قُنـوطُ
متى تَصـلُحُ الدُّنيـا ويَصـلُحُ أَهلُهـا ... وقـاضي قُضـاةِ المسلمـينَ يَلوطُ

• وفيه أيضاً[٣٢] : [منَ المنسرح]

أنطـقَـني الدَّهـرُ بعـدَ إخـراسِ ... بحـادثـاتٍ أَطَـلْنَ وَسـواسـي
قـاضٍ يَـرىٰ الحَـدَّ في الزِّنـاءِ ولا ... يـرَىٰ عـلى مَن يَلُوطُ من بـاسِ
[٣١ب]أَميرُنـا يَرتشـي وحـاكِمُنـا ... يَـلوطُ ، والرأسُ شـرُّ مـاراسِ
مـا إن أَرى الجَوْرَ ينـقـضي وعلى الـ ... أُمَّــةِ وَالٍ من آل عَبَّـاسِ

• وفيه قيل : [من الطويل]

وكنتُ أَلومُ الشَّـيـخَ فيـكَ ولاأرىٰ ... دَمَ الشَّـيـخِ إن رام الحرامَ مُحَـرَّمـا
فـلـمَّـا رأَيتُ الحُسْـنَ أَلقـىٰ رِداءَهُ ... عـليـكَ عَذرتُ الشَّيخَ يحيىٰ بن أَكثما

• ولِفَرْطِ لِواطِهِ نُسِبَ إلى الأُبْنَةِ ، فقيل فيه : [من السريع]

حَـربَـةُ يحـيىٰ لَيِّـنٌ رأْسُـهـا ... إنْ وقَعت في اللَّحْـمِ لم تَخـدِشِ
يَحشُـو بهـا المُـرْدَ إذا مـا خـلا ... وهُـو كما يَحشُـوهُـمُ يَحتشـي
يَنحـطُّ من فـوقٍ إلىٰ أَسـفَـلٍ ... مثـل آنحطـاطِ الطَّـائرِ المُـرْعَشِ

• ويُحكىٰ أَنـه دخـل يومـاً على العبَّـاس بن المأمون ، وهو يلعبُ بالشطرنجِ ،

---

(٣١) البيتان في الأغاني ٢٥٥/٢٠ ، بنسبتهما إلى إبراهيم بن أبي محمد اليزيدي ، وفي مروج الذهب ٣١٩/٤ ووفيات الأعيان ١٥٥/٦ إلى راشد بن إسحاق . وفي المنتخب ٣٠ إلى احمد بن سلمة الكاتب .
ورواية الشطر الثاني في نسختني ط٢ : × إذا كان قاضي المسلمين يلوطُ .

(٣٢) الأبيـات في وفيات الأعيان ١٥٤/٦ ، والمنتخب ٣٠ ، وأخبار الأذكياء لابن الجوزي ١٤٠ ، ومروج الذهب ٣١٧/٤ ـ ٣١٨ لأحمد بن أبي نعيم ؛ وفي طبقات ابن المعتز ٣٧٩ لابن أبي خالد ؛ وفي كتاب بغداد لابن طيفور ١٦٩ لجحشويه ، والثاني والرابع في ديوان دعبل ٢٠٦ ـ ٢٠٧ (ط٤ ١٩٦٤) .

ويُنشدُ[٣٣] : [من الرجز]

يـــاليتَ يحـيٰ لم يَـــلِدْهُ أكْثَـمُـــهْ ولم تَطَـــأْ أرضَ العـــراقِ قَـدَمُــهْ

أيّ دواةٍ لم يَلِقْها قَلَمُهْ !.

فقال يحيٰ : دواتُك أيُّها الأمير !.

● وسمعَهُ إسماعيل بن حمَّاد بن أبي حنيفة[٣٤] يوماً يَغُضُّ من جَدِّه ، فقال له : ما هذا جزاؤه منك ! قال : حين فعلَ ماذا ؟ قال : حين أباحَ النَّبيذ[٣٥] ، وَدَرَأَ الحدَّ عن اللُّوطيِّ .

* * *

(٣٣) الأشطار لأحمد بن أبي نعيم في المنتخب ٣٠ ، وليحيٰ بن نعيم الثقفي في معجم الشعراء ٤٩١ ، ولابن أبي نعيم في مروج الذهب ٣١٧/٤ ، وضمن أرجوزة طويلة بلا نسبة في كتاب بغداد لابن طيفور ١٧٠ ، وبلانسبة في أخبار القضاة ١٦٣/٢ .

(٣٤) اسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة ، ولي قضاء البصرة بعد عزل يحيٰ بن أكثم ، توفي سنة ٢١٢هـ . (أخبار القضاة ١٦٧/٢ ، وفيات الأعيان ٢٠٥/٢ ، تاريخ بغداد ٢٤٣/٦) .

(٣٥) عدا ب : المسكر !.

* * *

البابُ التَّاسع
فيما يُضافُ وَيُنسبُ إلى العربِ

تيجـانُ العـرب ، أغربـةُ العـربِ ، جَمراتُ العرب ، أثافيُّ العرب ، نَخْوةُ العرب ، صنَّاجةُ العرب ، كسرىٰ العرب ، صِلاءُ العرب ، كاهلُ العرب ، سابقُ العرب .

* * *

الآستشهاد

٢٢٢ ـ تيجان العرب : في الخبر : « إن العمائمَ تِيجانُ العربِ ، فإذا وَضعوها وضعَ اللهُ عِزَّهم[١] » .

● وكانَ يُقالُ : آختصَّت العربُ من بين الأُمم بأَربعٍ : العمائمُ تِيجانُها ، والحُبىٰ حيطانُها[٢] ، والسيوفُ سِيجانُها ، والشِّعْرُ ديوانُها .

---

(١) أ : غيرهم . والنصف الأول من الخبر في البيان ٢٨٧/٢ منسوباً إلى عمر بن الخطاب ؛ وانظر المجازات النبوية ١٩٠ .

(٢) ط١ : الحجا حيطانها ، تحريف . وفي ط٢ : والدروع حيطانها ، وهذا ما في نسخةٍ منها !. وفي أ ، ب : والحنى .
والصواب ما ورد في رقم ٧٠٥ : « حِباء العرب حيطانها » وما ورد في سمط اللآلي ٤١١/١ : عمائم العرب تيجانها ، وحُباها حيطانها . والنهاية ٣٣٥/١ ، وعيون الأخبار ٣٠٠/١ ، وانظر أساس البلاغة « توج » ٤٠ . والآحتباء : جمع الظهر والساقين بعمامة ونحوها . والسيجان : جمع ساج وهو الطيلسان الاخضر .

٢٢٣ ـ أغربةُ العربِ : [٣]هم أربعةٌ سودان شُجعان .

● فمنهم : عَنترة بن شدَّاد العبسيّ[٤] ، سَرىٰ السَّوادُ فيه[٥] من جهةِ أُمِّه ، وكانت[٦] زِنجيَّةً تُسمَّىٰ زَبيبة ؛ وفيها قال مَن وصفَ رَجلاً بِقِلَّةِ الشَّراب[٦][٧] : [من البسيط]

وَيَدَّعى الشُّرْبَ في رِطلٍ وبَاطِيةٍ   وأُمُّ عنترةَ العبسيِّ تكفيهِ

● ومنهم خُفَاف بن نُدْبة السُّلمي[٨] ، سَرَىٰ السَّوادُ فيه[٥] من قِبَل أُمِّهِ وبَلدته ، لأنه من حَرَّة بني سُلَيم ؛ وأدركَ النَّبيَّ ﷺ ، وكان شاعراً شُجاعاً ، وقلَّ ما يَجتمعُ الشِّعْرُ والشجاعة[٩] في واحدٍ[٩] ، وشهدَ معَ النَّبيِّ ﷺ فتح مكة ومعهُ لواءُ < بني > سُلَيم .

● ومنهم السُّلَيك بن السُّلَكَة[١٠] ، وقد تقدَّم ذِكرُه .

● ومنهم عبد الله بن خازم السُّلَمي ، والي خُراسان لعبد الله بن الزُّبير .

ومن عجيبِ أَمرِه[١١]أنه كانَ نهايةً في الشَّجاعةِ والنَّجدَةِ ، وكانَ يخافُ الفأْرَ أَشدَّ

---

(٣) زاد هنا في ط١ ، ط٢ : وذؤبان العرب سادتها وهم ... !. وليست هذه العبارة في أ ، ب . وانظر عن أغربة العرب : الشعر والشعراء ٢٥١/١ ،وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٣٢/٢ .

(٤) ترجمته وأخباره في : الأغاني ٢٣٧/٨ ، الشعر والشعراء ٢٥٠/١ ، وطبقات ابن سلام ١٥٢/١ ، وخزانة الادب ١٢٨/١ .

(٥) ب : إليه .

(٦) ط١ ، ط٢ : وكانت حبشية زنجية . وكلمة « حبشية » ليست في أ ، ب .

(٦) ط١ ، ط٢ : بقلة شرب الشراب . وأثبت ما في أ ، ب .

(٧) البيت في الكناية والتعريض ٥١ ، والمنتخب ٨٤ بلا نسبة .

(٨) ترجمته وأخباره في : الأغاني ٧٣/١٨ ، والشعر والشعراء ٣٤١/١ ، وخزانة الأدب ٤٤٣/٥ ، والمعارف ٣٢٥ ، وشرح أبيات المغني ٣٣٢/٢ .

(٩-٩) ليس في أ ، ب .

(١٠) مضى برقم ١٤٩ و١٨٩ .

(١١) انظر الخبر في عيون الأخبار ١٦٨/١ ، والحيوان ١٣٦/٧ .

[٣٢أ] مَخافةٍ ؛ فبينما هو ذات يومٍ عند عُبيد الله بن زياد ، إذا أُدخلَ عليه جُرَذٌ أبيضُ ، فتعجبَ منهُ ، فقال لعبد الله : يا أبا صالح ، هل رأيتَ أعجبَ من هذا ؟ وإذا عبد الله قد تَضاءَلَ كأنه فَرْخٌ ، وآصْفَرَّ كأنه جَرادة ؛ فقال عبيد الله : أبو صالح يَعصي[١٢] الرَّحمن ، ويتهاون بالسُّلطان[١٣] ، ويقبضُ على الثُّعبان ، ويمشي إلى الأسدِ الوَرْدِ ، ويلقى الرِّماحَ بوجهه ، والسُّيوفَ بيدِهِ ، وقد آعتراهُ مِن جُرَذٍ ما تَرَوْن[١٤] ! أَشهدُ أنَّ الله على كلِّ شيءٍ قديرٌ .

٢٢٤ - جَمَراتُ العرب : بنو ضَبَّة ، وبنو الحارث بن كعب ، وبنو نُمير[١٥] بن عامر ، وبنو عَبس بن بَغيض ، وبنو يَربوع بن حَنظلة[١٦] .

● قال الخليل[١٧] : الجَمرةُ ؛ كلُّ قومٍ يصبرون لقتالِ مَن قاتلَهم ، لايُحالفونَ أحداً ، ولايَنْضَمُّون إلى أحدٍ ، تكون القبيلةُ نفسُها جَمْرَةً تَصبرُ لمقارعةِ القبائل ، كما صَبرت عَبسٌ لقيسٍ كُلِّها .

٢٢٥ - أثافي العرب : قال محمد بن حَبيب البَصري في الكتاب « المحبَّر »[١٨] : سُلَيم وهوازن آبنا مَنصور بن عِكرمة أُثفِيَّةٌ ؛ وغطَفان أُثفِية ؛ ومُحاربُ أُثفيَّة ، وهي الأُمُّها .

---

(١٢) ب : يرضي .

(١٣) ب : الشيطان .

(١٤) ب : ما رأيتم .

(١٥) في سمط اللآلي ٤٢٤/١ : تميم ، تصحيف ، صوابه في ٥١٢ منه .

(١٦) قلت : في عدد جمرات العرب خلاف ؛ ففي النقائض ٩٤٦/٢ : بنو ضَبَّة وبنو الحارث وبنو نمير ؛ وكذا في زهر الآداب ٢٠/١ والعمدة ٣٦/١ . وفي الحيوان ١٢٣/٥ : عبس وضَبَّة ونمير . وفي كامل المبرد ٢٣٣/٢ والأوائل للعسكري ١٩٠/٢ وسمط اللآلي ٤٢٤/١ : ضَبَّة والحارث ونمير وعبس ؛ وفي المحبر ٢٣٤ : ضَبَّة وعبس والحارث ويربوع . وانظر اللسان « جمر » ٦٧٥/١ .

(١٧) القول في اللسان « جمر » ٦٧٥/١ ، ونسبه إلى الليث .

(١٨) المحبر ص٢٣٤ . وفيه :... أعصر ومحارب بن خصفة أثفية . وليس فيه عبارة « وهي الأمها » .

٢٢٦ ـ **نَخْوَةُ العرب** : لم تَزل العربُ تَتميَّزُ عن سائر الأُممِ بالنَّخوةِ ، لِما كانت تختَصُّ به من السَّماحةِ ، والفصاحةِ والشَّجاعةِ ؛ حتىٰ إنَّ النُّعمانَ بن المنذر تَرفَّع عن مصاهرةِ سُلطانه[19] أَبْرويز ، إذ كانَ من العَجم ؛ ولَمَّابعثَ الله تعالىٰصَفوةَ خَلْقهِ ، وخاتَم رُسُلِهِ منهم آزدادت نَخوتُهم وصارت مثلاً ؛ كما قال الشَّاعر : [من الكامل]

لُؤْمُ النبيطِ وَنَخْوَةُ العَربِ[20]

٢٢٧ ـ **صَنَّاجةُ العرب** : كان يُقال للأَعشى : صَنَّاجةُ العربِ ، لكثرة ما غَنَّت بشعره .

ويُقال[21] : بل لأَنهُ أَوَّلُ من ذكر الصَّنْجَ في شِعره ، حَيث قال[22] : [من البسيط]

ومُستجيبٍ تَخالُ الصَّنْجَ يُسْمِعُهُ إذا تُرَجِّعُ فيه القَيْنَةُ الفُضُلُ

٢٢٨ ـ **كسرىٰ العرب** : كانَ[23] عُمر بن الخطَّاب رَضيَ الله عنه إذا نظَرَ إلىٰ معاوية بن أَبي سفيان * رضي الله عنه * قال : هذا كسرىٰ العرب ؛ لأَنه كان يجمعُ بين سَخاءِ العربِ ، وآيين[24]ملوكِ العَجم في الرِّياشِ والمطعَمِ .

● وَممَّا يُقاربُ هذا المعنىٰ ، فَصْلٌ قرأْتُهُ للصَّاحبِ في ذِكرِ فَصلٍ قَرأَهُ للأَمير شمسِ المَعالي : قَرَأْتُ الفصل الذي تَجَشَّمَهُ جامعُ هِزَّةِ العربِ[25] إلىٰ عِزَّةِ العَجَم ، وناظمُ ما بين صَليلِ السَّيفِ وصَريرِ القلمِ .

---

(١٩) ط١ ، ط٢ : سلطان أبرويز . وأثبت ما في أ . وفي ب : عن مصاهرة أبرويز الملك .

(٢٠) أ ، ب : يوم النبيط !.

(٢١) الشعر والشعراء ١/٢٥٨ .

(٢٢) ديوانه ١٠٩ . والمستجيب : هو العود يجيب الصنج ويشاكله . والقينة : الجارية ، والفُضُل : التي تلبس ثوباً واحداً كأنها متبذلة .

(٢٣) الخبر في نثر الدُّر للآبي ٢/٦١ .

(٢٤) عدا أ : وتأنق .

(٢٥) ط١ ، ط٢ : تجشمته فإذا هو جامع ... . وأثبت ما في أ ، ب . وفي ب ونسختي ط٢ : مصاهرة العرب !. والهِزَّة : النشاط .

٢٢٩ - صِلاءُ العَرب : قال عُمر رضي الله عنه(٢٦) : الشَّمسُ صِلاءُ العرب .

● وكان يَقولُ(٢٦) : العَربيُّ كالبَعيرِ حَيثما دارت الشَّمسُ آستَقْبَلَها بِهامَتِهِ .

● ووصف الرَّاجزُ الإبلَ ، فقال(٢٧) : [من الرجز]

تَستقبلُ الشَّمسَ بِجُمْجُماتها

٢٣٠ - كاهلُ العربِ : قال(٢٨) مُعاوية للأحنفِ وحَارثة بن قُدامة ورجالٍ من بني سعدٍ (مَعهما) كلاماً أحفَظَهم ، فردُّوا عليه جواباً مُقذعاً ، وابنة قَرَظَة(٢٩) في بيتٍ [٣٢ب] بقرْبهِ تَستمعُ ؛ فلمَّا خرجوا قالت : ياأميرَ المؤمنين ، لقد سَمعتُ مِن هؤلاءِ الأجلافِ كلاماً رَمَوْكَ به فلمْ تُنكرهُ عليهم ، فأردتُ أن أخْرُجَ عَليهم فأسطُوَ بهم .

فقال لها مُعاوية * رضي الله عنه * : إنَّ مُضَر كاهل العربِ ، وتَميماً كاهل مُضَرَ ، وسَعْداً كاهِلُ تَميمٍ ، وهؤلاءِ كاهلُ سَعْدٍ .

● وشَبيهٌ بهذا الكلامِ في المعْنىٰ ، ما يُحكىٰ عن جعفر بن سُليمان الهاشمي(٣٠) ، أنَّه كان يقولُ(٣١) : العراقُ عينُ الدُّنيا ، والبَصرةُ عين العراقِ ، والمِرْبدُ عَيْنُ البَصرةِ ، وداري عَين المِرْبَد .

● وعن يحيىٰ بن خالد(٣٢) : العربُ يَكتبونَ أحسنَ ما يَسمعون ، ويَحفظونَ

---

(٢٦) الحيوان ١٠٢/٥ .

(٢٧) الراجز هو عمر بن لجأ التيمي ، في الأصمعيات ٣٥ برواية : واتَّقَتِ الشمس .... .

(٢٨) الخبر في كامل المبرد ٦٥/١ ، والتذكرة الحمدونية ٢٩/٢ .

(٢٩) ابنة قرظة ، هي فاختة زوج معاوية (تاريخ دمشق لابن عساكر - تراجم النساء ٢٦٨ ، ومختصره لابن منظور ٣٥١/٢٠) .

(٣٠) جعفر بن سليمان بن علي الأمير ، ولي إمرة الحجاز والبصرة وكانت له مآثر ، توفي سنة ١٧٤ هـ . (الوافي بالوفيات ١٠٦/١١) .

(٣١) القول في عيون الأخبار ٢٢٢/١ ، ورسائل الجاحظ ١٣٩/٤ ، والعقد ٢٤٩/٦ .

(٣٢) المصون للعسكري ١١٥ ، وفيه : وكان يقول لولده : اكتبوا .... .

أَحسنَ ما يَكتبون ، وَيَروون أَحسنَ ما يَحفظون .

٢٣١ ـ سابقُ العربِ : عن النَّبيِّ ﷺ(٣٣) : « أَنا سابقُ العرب ، وصُهَيبٌ سابقُ الرُّومِ ، وسَلمان سابقُ فارس ، وبلال سابقُ الحَبَشة » .

* * *



(٣٣) جامع الأَحاديث ٣/٢٢٦ والمعارف ٢٦٤ .

* * *

الباب العاشر
فيما يُضافُ ويُنسبُ إلى الإسلام والمسلمين

سَهمُ الإسلام ، قبَّةُ الإسلام ، بَيضةُ الإسلام ، خِضابُ الإسلام ، فتكتا الإسلام ، نِطاقُ الإسلام ، دَعوةُ الإسلام ، عصا المسلمين ، حلوبَةُ المسلمين ، جناح المسلمين .

* * *

الأستشهاد

٢٣٢ – سهمُ الإسلام : كان السَّلَفُ يقولون في وَصاياهم[١] : إذا مَررتَ بقومٍ فآبدأهم بسهمِ الإسلام ، وهو السَّلام ، (فقل : السَّلام) عليكم ورحمةُ الله وبركاتُه .

● وكان النَّبيُّ ﷺ ، يقول يومَ دُخولِ المدينةِ[٢] : « أَفشوا السَّلام ، وأَطعموا الطَّعام ، وصلُّوا باللَّيلِ والناسُ نيام ، وَصِلوا الأَرحام ، تدخلوا الجنَّة بسلام » .

٢٣٣ – قُبَّة الإسلام : لَمَّا مَصَّرَ عمرُ رضي الله عنه البَصْرةَ[٣] ، وآنتقلت قبائلُ العربِ إليها ، وكثرت الأبنيةُ فيها ، وآشتدَّت شوكةُ الإسلام بها ، سُمِّيت : قُبَّةَ الإسلام .

---

(١) هذا من وصية لقمان الحكيم لابنه ، كما في كامل المبرد ١٧٦/١ .

(٢) مسند أحمد ٣٢٣/٢ و٤٩٣ ، وجامع الأحاديث ١/ ٦٦٩ ، بصيغة المفرد عن أبي هريرة .

(٣) سنة ١٤هـ وكان يقال للكوفة أيضاً : قبة الإسلام . مروج الذهب ٢٣٣/٣ .

● ثم لَّما بنىٰ المنصورُ بغداد[٤] ، وسمَّاها مدينة السَّلام ، وصارت دارَ الخِلافة ، ومَصَبَّ أموالِ الدُّنيا ، قال النَّاسُ : هذه الآن أَوْلىٰ بأَن تُسمَّىٰ : قبَّة الإسلام ، من البَصرة ؛ فقالوا : مدينة السَّلام ، وقبَّة الإسلام .

● ولَّما وقَعت فِتنةُ الزَّنجِ بالبَصرة رُفعت إلى عُبيد الله بن يحيىٰ بن خاقان[٥] بسُرَّ مَن رأىٰ< قِصَّةٌ > : إنَّ البصرةَ قُبَّةُ الإسلام ، وفيها قُريشٌ والها شميّون ، والعرب ، وهي على شَرَفِ الخراب والذَّهاب ؛ فأُضجَر وقال : وذَهَبت البَصرةُ فَمَهْ ! فقيل له : وذهبتَ أَنت فَمَهْ !.

فكان يُصاحُ به في الطَّريق[٦] : فَمَه !،[٧] حتى اشتَهَرَ بها[٧] فهربَ من سُرَّ مَن رأىٰ .

● وذكر آبنُ الموسويِّ النَّقيبُ[٨] قبَّةَ الإسلامِ في قصيدةٍ مدحَ بها الطَّائع[٩] ، وذكر فيها أَباهُ ، فقال[١٠] : [من الكامل]

لَمَّا رآكَ رأىٰ النَّبيَّ محمداً ... في بُردةِ الإجلالِ والإعظامِ

ورأىٰ بمجلسكَ المعرَّقِ في العُلا ... حَرَمَ الرَّجاءِ وقبَّةَ الإسلامِ

---

(٤) شرح في عمارتها سنة ١٤٥هـ . ونزلها سنة ١٤٩هـ .

(٥) التركي ، وزير المتوكل ، واستوزره المعتمد سنة ٢٥٦هـ . توفي سنة ٢٦٣ وقيل : ٢٦٦هـ . (مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١١/١٦ ، والمنتظم ٤٥/٥) .
وانظر الخَبر بتوسع في الهفوات النادرة للصابي ٢٧٢ .

(٦) ب : فكان الصبيان يصيحون به : فمه .

(٧-٧) ليست في ب ، وفي أ : حتى لجت ولذت به !.

(٨) الشريف الرضي ، أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسىٰ ، ينتهي بنسبه إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما ، مولده ببغداد سنة ٣٥٩هـ . وقال الشعر بعد أن جاوز العشر سنين بقليل ، وهو أبدع أبناء زمانه ، وأشعر الطالبيّن . (يتيمة الدهر ١٣١/٣ ، وابن خلكان ٤١٤/٤) .

(٩) الطائع لله ، عبد الكريم بن الفضل بن جعفر ، أمير المؤمنين ، تولى الخلافة سنة ٣٦٣هـ . وعزل سنة ٣٨١هـ . خلعه بهاء الدولة بن عضد الدولة ، وسملوا عينيه ؛ توفي سنة ٣٩٣هـ . (فوات الوفيات ٣٧٥/٢ ، تاريخ بغداد ٧٩/١١ ، ونكت الهميان ١٩٦) .

(١٠) ديوانه ٧٧٥/٢ .

٢٣٤ ـ بيضـةُ الإسـلام : [١٣٣أ] هي على طريقـةِ الاستعـارة والتَّشبيـه : مُجْتَمَعُهُ وحَوْزتُه ، ويُقال أيضاً : البيضة .

● وقد قَصَرتُ في هذا الكتاب باباً على البَيضِ المضافِ والمنسوب[١١] .

٢٣٥ ـ خِضـاب الإسلام : ذكر أبو عُبيد الله المرزُباني في كتاب « الأنوار والثمار »[١٢] حديثاً يَرفَعُه إلى عُقبة بن عامر ، أنَّ النَّبيّ ﷺ قال : « عَليكم بالحِنَّاء فإنَّه خِضـابُ الإسلام ، وإنَّه يُصَفِّي البَصر ، ويَذهبُ بالصُّداعِ ، ويزيدُ في الباهِ ؛ وإيَّاكم والسَّوادَ ، فإنَّه مَن سَوَّدَ سوَّد اللهُ وجهه يوم القيامة » .

٢٣٦ ـ فتكتـا الإسـلام : كان يُقال لفَتكةِ عبد الملك بن مروان بعمرو بن سعيد بن العاص الأشدق : فتكةُ الإسلام[١٣] ؛ ثم صارت بفَتكةِ المنصور بأبي مسلم فَتكتا الإسلام ، ولا ثالث لهما[١٤] .

٢٣٧ ـ نِطاقُ الإسلام : هو على طريق الاستعارة : أنصارُهُ وأعوانُه ؛ فكأنه يَستظهرُ بهم عند التنَطُّقِ .

● وَسُئِل[١٥] عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه عن تغييرِ الشَّيبِ ، ومايُروىٰ في ذلك

---

(١١) الباب الحادي والأربعون .

(١٢) أبو عبيد الله المرزباني هو محمد بن عمران بن موسى الكاتب ، من بيت رئاسة ، ونفاسة ، كان فاضلاً كاملاً راوية مكثراً ، جميل التصانيف ، ممتع المحاضرة والمذاكرة ، توفي سنة ٣٨٤هـ . (إنباه الرواة ٣/١٨٠) وقال القفطي ٣/١٨٣ : كتاب « الأنوار والثمار » في أوصافها وما قيل فيها وفي الفواكه ، خمسمئة ورقة .
وقال في الفهرست ١٤٨ : كتـاب الأنوار والثمار : فيـه بعض ما قيل في الورد والنرجس وجميع الأنوار من الأشعار ، وما جاء فيها من الآثار والأخبار ، ثم ذكر الثمار وذكر النخل وجميع الفواكه وما جاء فيها من مستحسن النظم والنثر ، وهو نحو من خمسمئة ورقة .

(١٣) انظر تاريخ الطبري ٦/١٤٠ ، وأسماء المغتالين لابن حبيب ضِمن نوادر المخطوطات ٢/٢٠٥ ، وانظر ما مضىٰ برقم ١٨٤ .

(١٤) انظر تاريخ الطبري ٧/٤٧٩ ، وأسماء المغتالين ٢/١٩٣ .

(١٥) الخبر والحديث في إعجاز القرآن للباقلاني ٦٨ ، والبديع لابن المعتز ٤ .

من قول النَّبيِّ ﷺ : « غَيِّروا الشَّيبَ ولا تَشَبَّهوا باليهودِ » ؛ فقال : إنَّما قال ذلكَ والدِّينُ في قُلٍّ ، فأمَّا وقد آتَّسعَ نِطاقُ الإسلام فَكُلُّ آمرىءٍ وما اختارَ لنفسهِ .

٢٣٨ ـ دَعوةُ الإسلام : كانت دعوة الحسن بن سهل حينَ بنى المأمون ببنتهِ بُوران[١٦] ، تُدعى : دعوةَ الإسلام ؛ حتىٰ جاءَت دَعوة بركوارا[١٧] ، فقال النَّاسُ : هي مثلُها ، وقالوا : إن دَعوة بركوارا دعوة الإسلام ،لم يكن قبلَها ولا بَعدَها مثلُها ، إلاَّ ما يُحكىٰ في وقتِ بناءِ المأمونِ ببوران . وبلغ من جَلالةِ دَعوةِ الحسن بن سَهل ، وعِظَم خَطرها وآرتفاعِ مقدارها ، أنْ أقامَ المأمون بِفَمِ الصِّلحِ[١٨] وجميعُ قُوَّادِه وأصحابه وأنزالُهم أربعين يوماً ، وآحتُفلَ بما لم يُرَ مثلُهُ نَفَاسةً وكثرة .

● قال المبرِّد[١٩] : سمعتُ الحسن بن رَجاء يقول : كنا نُجري أيام مقام المأمون عند الحسن بن سهل * على * ستَّةٍ وثلاثين ألف مَلاَّحٍ ؛ ولقد عَزَّ بنا الحطبُ يَوماً فأوْقَدْنا تحتَ القُدور الخَيش مَغموساً في الزيتِ ؛ ولمَّا[٢٠] كانت لَيلةُ البِناءِ ، وَجُلِّيت بُورانُ على المأمون فُرِشَ لهما حَصيرٌ من ذَهب ، وجيءَ بِمِكْتَلٍ مُرصَّعٍ بالجواهر ، فيه دُرٌّ كبارٌ ، فَنُثِرت على من حضرَ من النِّساءِ ، وفيهنَّ زُبيدة[٢١] ، وحَمدونة بنت الرشيد ، [٢٢]وعجائز الخلافة[٢٢] ، فما مَسَّ مَن حَضر منهنَّ من الدُّرَرِ شيئاً ؛ فقال

---

(١٦) واسمها خديجة . الديارات ص١٥٩ ، وكامل المبرد ٣٠٩/١ . وبوران : اسم فارسي ، معناه : حسنة الذكرىٰ (الديارات ١٥٩ ح٥٣) .

(١٧) ط١ ، ط٢ : بركوار . أ ، ب : بركوازا . وأثبت ما تحقق من صحته الأستاذ العلامة كوركيس عواد في الديارات ٣٦٦ ؛ وبراكورا بالفارسية ، ومعناه : الهانىء أو الهنيء .

(١٨) فم الصِّلح : نهر كبير فوق واسط .(معجم البلدان ٢٧٦/٤) .

(١٩) انظر كامل المبرد ٣٠٩/١ ، وفيه : ... على نيف وسبعين ألف ملاّح .

(٢٠) خبر بناء المأمون ببوران ، في : الديارات ١٥٧ ـ١٥٩ ، ونساء الخلفاء لابن الساعي ٦٧ ، وبغداد لابن طيفور ١١٣ ، والوافي بالوفيات ٣١٨/١٠ ـ ٣٢٠ ، وتاريخ بغداد ٣٢١/٧ ، والمنتخب ٤٤ ...وهذه المادة بكاملها في لطائف المعارف ١٢٠ ـ ١٢٣ .

(٢١) زبيدة بنت جعفر بن المنصور ، زوجة الرشيد ، بنىٰ بها سنة ١٦٥هـ . في خلافة المهدي ببغداد ، فولت له محمداً الأمين ، كانت فاضلة كريمة ، توفيت سنة ٢١٦هـ . (أعلام النساء ١٧/٢) .

(٢٢ـ٢٢) ليست في أ ، ب .

المأمون : شَرِّفْنَ أبا محمد ، وأَكْرِمْنَ بوران[٢٣] ، فَمَدَّت كلُّ واحدةٍ منهنَّ يَدَها فأَخذت دُرَّةً[٢٢]واحدةً[٢٢] ، وبَقي سائرُ الدرِّ يَلوحُ على حَصيرِ الذَّهب < بحالِهِ > ؛ فقال المأمون : قاتلَ اللهُ الحسنَ بن هانىء ، كأنه قد رأَىٰ هذا حيث قال[٢٤] : [من البسيط]

كأَنَّ صُغرىٰ وكُبرىٰ من فَواقِعِها
[٣٣ب] حصباءُ دُرٍّ علىٰ أرضٍ من الذَّهبِ

وكانت في ذلك المجلسِ شَمعةُ عَنبرٍ زِنَتُها[٢٥] مِئتا رِطْلٍ ، فَضَجَّ المأمونُ من دخانِها ، فعُملت له مُثُلٌ[٢٦] من الشَّمعِ ، فكانَ اللَّيلُ مدة مُقامه فيه[٢٧] كالنَّهار .

ولمَّا كانت دَعوةُ القُوَّادِ ، نُثرت عليهم رِقاعٌ فيها أَسماءُ ضِياعٍ ، فمن وقعت في يَدِهِ رُقعةٌ لضَيعةٍ ، أَشهدَ الحسن لهُ بها .

● ويُقال: إنَّه أَنفقَ في هذه الدَّعوة أَربعةَ آلافِ أَلفِ دينارٍ ، وأَقطعَهُ الصِّلْحَ، وعَاتَبه على آحتفالِهِ وآجتهادِه ، وحَمْله على نفسهِ ، فقال له : يا أَميرَ المؤمنين ، أَتظنُّ هذا من مالِ سَهْلٍ ! واللهِ ما هوَ إلاَّ مالُك رُدَّ إليكَ ، وأَردتُ أَن يُفضِّل اللهُ أيَّامَك ونِكاحكَ كما فَضَّلكَ على جَميع خَلْقهِ .

● فَهذه دعوة الإسلام الأُولىٰ .

● وأَمَّا دعوةُ الإسلام الثانية ، فهي بركوارا ؛ لَمَّا أَعذر[٢٨] المتوكِّلُ المُعْتَزَّ .

---

(٢٣) أ ، ب : شرفن أبا محمد بها ، وأكرمنها .

(٢٤) ديوان أبي نواس ٧٢ .

(٢٥) عدا ب : فيها .

(٢٦) ط١ ، ط٢ : له على مثالات من الشمع ؛ وأثبت ما في أ ، والماثلة : منارة المسرجة . (القاموس « مثل » ٤/٥٠) .

(٢٧) ط٢ : مدة مقامه بفم الصِّلح كالنهار .

(٢٨) الإعذار : الختان .

ومن قِصَّتِها[٢٩] : أنه جلس بعد فراغ القُوَّاد والأَكابرِ من الأَكلِ ، ومُدَّ ت بين يَديهِ مَرافعُ[٣٠] < من > ذَهبٍ مُرَصَّعةٌ بالجواهر ، وعليها أَمثلةٌ من العَنبرِ والنَّدِّ والمِسكِ المَعجونِ على جميع الصُّوَر ، وجُعلت بساطاً ممدوداً ، وأُحضرَ القُوَّادُ والجُلساءُ وأَصحابُ المراتبِ ، فَوُضعت بين أَيديهم صَواني الذَّهبِ مُرصعةً بأَصنافِ الجواهرِ من الجانبين ، وبين السِّماطين فُرْجَةٌ ، وجاءَ الفَرَّاشون بزَنابيلَ قد غُشِّيت بالأَدَمِ مملوءةً دراهمَ ودنانيرَ نصفين ، فصُبَّت في الفُرجةِ حتى آرتفعت على الصَّواني ، وأُمرَ الحاضرون أَن يشربوا ، وأن يَتنقَّل[٣١] - كلُّ مَن شربَ - مِن تلك الدنانير ثلاث حَفنات بقدرِ ما حملت يدُه ؛ فكلَّما خفَّ مَوضعٌ صَبُّوا عليه من الزَّنابيلِ حتَّى يُرَدَّ إلىٰ حالته .
ووقف غِلمانٌ في آخرِ المَجْلسِ ، فصاحوا : إنَّ أَميرَ المؤمنين يَقول لكم: ليأْخذْ مَن شاءَ ما شاءَ ؛ فمدَّ النَّاسُ أَيديَهم إلى المالِ فَأَخذوه ، فكان الرَّجلُ منهم يُثقله ما معه فيخرجُ فيُسلمه إلى غِلمانه ويرجعُ إلى مكانه .

ونظرَ آبن حمدون إلى سطلٍ < من >ذَهبٍ مَملوءٍ مِسكاً ، فأَخذهُ ، ومَرَّ ليدفعه إلى غُلامه ؛ فقال له المتوكل : إلىٰ أَين ؟ فقال : إلى الحَمَّام يا أَميرَ المؤمنين .

ولَمَّا تقوَّض المجلسُ خلع على النَّاسِ أَلف خِلعة ، وأَعتق أَلف نَسَمَة .

● [٣٢]فصارت دعوتُه يُقال لها : دعوة الإسلام الثانية[٣٢][٣٣] .

---

(٢٩) لطائف المعارف ٧٤ - ٧٥ ، والديارات ١٥٠ - ١٥٦ ، والذخائر والتحف ١١٣ .

(٣٠) مرافع : جمع مرفع وهو الإناء الصغير .

(٣١) ط١ ، ط٢ : وأن يأخذ . وأثبت ما في أ ، ب ، والديارات . والنُّقل : ما يُؤكل بعد الشراب .

(٣٢-٣٢) ليست في أ ، ب ، ط١ .

(٣٣) قال الشابشتي في الديارات ١٥٦ : وكانت الدعوات المشهورة في الإسلام ثلاثاً لم يكن مثلها ، فمنها : دعوة المعتز ، ومنها : عرس زُبيدة والرشيد ، ومنها : عرس المأمون .

٢٣٩ - عصا المسلمين : قال أبو عمرو[٣٤] بن العلاء[٣٤][٣٥] : من أمثالهم : شَقَّ فلان عصا المسلمين ؛ إذا فَرَّقَ جَمعهم . وشقَّ العصا ، إذا خرج من الطَّاعة .

قال جرير[٣٦] : [من الطويل]

ألا بَكَرَت سلمىٰ فَجَدَّ بُكورُها وشقَّ العصا بعد آجتماعٍ أميرُها

وقال العتَّابي[٣٧] في الرَّشيد[٣٨] : [من الطويل]

إمامٌ له كفٌّ يَضُمُّ بنانُها عَصا الدِّين ممنوعاً من البَري عُودُها

وعَينٌ محيطٌ بالبَريَّةِ طَرْفُها سَواءٌ عليهِ قُربُها وبَعيدها

٢٤٠ - حَلوبةِ المسلمين : من طريق الآستعارة [٣٤أ] : < هي > فَيْئُهم وخَراجُهم ؛ يُقال : دَرَّت حَلوبةُ المسلمين ؛ إذا جُبيت حُقوق بيت المال .

٢٤١ - جَناحُ المسلمين : كان يُقال للبَريد : جَناحُ المسلمين ، لِمَا كان يَتطايرُ به من الأخبار .

● ولمَّا وليَ الحسن بن وهب[٣٩] بريد الحَضرة ، قال دِعبل[٤٠][٤١] : [من السريع]

مَن مُبلغٌ عَنّي إمامَ الهُدىٰ قافيةً للسِّترِ هتَّاكهْ

(٣٤-٣٤) ليس في أ ، ب .

(٣٥) كذا في الأصول ، وفي الميداني ٣٦٤/١ حيث المثل : قال أبو عبيد .

(٣٦) ديوانه ٢٩٣ .

(٣٧) العتابي هو كلثوم بن عمرو التغلبي ، كان شاعراً محسناً ، وكاتباً مجيداً . (تاريخ بغداد ٤٨٨/١٢ ، الشعر والشعراء ٨٦٣/٢ ، معجم الأدباء ٢٦/١٧) .

(٣٨) البيتان في معجم الشعراء ٢٤٥ ، والبيان ٤٠/٣ و٣٥٣ .

(٣٩) الحسن بن وهب بن سعيد ، كاتب شاعر ، مترسل فصيح أديب . (الأغاني ٩٥/٢٣) .

(٤٠) دعبل بن علي بن رزين ، أبو علي الخزاعي الشاعر ، كان خبيث اللسان ، قبيح الهجاء ، توفي سنة ٢٤٦هـ .

(تاريخ بغداد ٣٨٢/٨ ، الشعر والشعراء ٨٤٩/٢) .

(٤١) ديوانه ١٦٣ (ط١) . و٢٠٧ (ط٢) .

هــذا جنــاحُ المســلمــين الّذي	قــد قَصَّــهُ تَــوْلِيَــةُ الحــاكهْ
أَضْحَتْ بِغــالُ البُــرْدِ مَنـظــومـةً	إلى آبن وهبٍ تَحــمــل النَّــاكهْ

فبلغت المتوكلَ فأَمرَ بعزله .

*　　*　　*



الباب الحادي عشر
فيما يُضافُ ويُنسبُ إلى القرَّاءِ والعُلماءِ

خَريطةُ شَهْر ، فِقهُ أَبي حَنيفة ، جامعُ سُفيان ، عَنْزُ الأَعمش ، طَفْرةُ النَّظَّام ، حاجةُ أَبي الهُذيل .

* * *

الاستشهاد

٢٤٢ ـ خَريطة شَهر : تُضرب مثلاً فيما يختزلُه القُرَّاءُ والفُقهاءُ من أَموالِ النَّاسِ والودائع .

● وذلكَ أَن شَهر بن حَوشب[١] ـ وكان من جِلَّةِ القُرَّاءِ والمُحدِّثين ـ دخلَ[٢] بيتَ المال ، فأَخذ خَريطةً فيها دراهم[٣] ، فقال فيه القائل[٤] : [من الطويل]

لقد باعَ شَهْرٌ دينَهُ بِخَريطةٍ ... فَمن يأْمَنُ القُرَّاءَ بَعدكَ يا شَهرُ

فصارت خَريطتُه مثلاً .

● وشَهْرٌ هو الذي قالَ له رَجلٌ : أَنا أُحبُّكَ ؛ فقال : وَلِمَ لا تحبُّني ، وأَنا أَخوك

---

(١) شهر بن حوشب الأشعري الشامي ، وثقه يحيىٰ بن معين ، توفي سنة ١١١هـ . (تهذيب التهذيب ٣٦٩/٤ ، الجرح والتعديل ٣٨٢/١/٢) .

(٢) الخبر والبيت في عيون الأخبار ١٣٨/٢ ، والمعارف ٤٤٨ ، وبيان الجاحظ ٨٢/٤ ، والمحاسن والمساوىء ١٧٠/٢ ، والتاج « شهر » ٢٦٥/١٢ ، وتهذيب التهذيب ٣٧٠/٤ .

(٣) في ب : فاختزل كيس دراهم فقيل فيه .

(٤) البيت بلا نسبة في مظان الخبر ، ونسبه في التاج إلى القطامي الكلبي أو سنان بن مكبل النميري .

في كتاب اللهِ ، ووزيرُك[٤أ] على دين الله ، ومَؤونتي على غيرك !.

٢٤٣ ـ فقهُ أبي حنيفة < رضي الله تعالى عنه >[٥] : يُضربُ بهِ المَثَل ؛ كما قال بعضُ الرُّجّاز[٦] للمأمون[٧] : [من الرجز]

مَـأمـون يـاذا المِنَـنِ الشَّـريفَـهْ   والعِـلْمِ والمَنْـزِلةِ المُنـيفَـهْ[٨]

هَـلْ لكَ في أُرجـوزةٍ ظَـريفَـهْ   أَظْـرفُ من فِقْـهِ أبي حَنـيفَـهْ

وفيها مما يُستظرف :

الذِّئبُ والنَّـعجَـةُ في سَـقـيفَـهْ   واللِّصُ والتَّـاجِـرُ في قَطـيفَـهْ

● وقال بعضُ المُوَلَّدين : [من مجزوء الكامل]

مُتَـفَـقِّـهٌ جَمـعَ الكَـلا   مَ إلى قِيـاسِ أَبي حَنـيفَـهْ

فـأَتـاكَ يَسـعىٰ للقَضـا   ءِ بـلحـيَـةٍ فَوقَ القَطيفَـهْ[٩]

● وكان يُقال : أربعةٌ لم يُسبقوا ولم يُلحقوا : أبو حَنيفة في فِقهه ، والخليلُ في أَدَبه ، والجاحظُ في تأليفه ، وأبو تمَّام في شعره .

● وممَّن ضَربَ المثل بفقهِ أبي حَنيفة ابنُ طَباطَبا حيثُ قال ، وهو يهجو أبا عليّ الرُّستميّ : [من الكامل]

(٤أ) ط٢ : وشريكك .

(٥) أبو حنيفة هو النعمان بن ثابت بن زوطىٰ ، الإمام الأعظم ، صاحب المذهب ، توفي سنة ١٥٠هـ . (مصادر ترجمته كثيراً جداً ، منها : وفيات الأعيان ٥/٤٠٥ ، تذكرة الحفاظ ١/١٦٨ ، تاريخ بغداد ٣/٣٢٣ ، العبر للذهبي ١/٢١٤ ...) .

(٦) هو أبو نزلة البصري كما في كتاب بغداد لابن طيفور .

(٧) الأرجوزة في كتاب بغداد لابن طيفور ١٥١ ، والمحاسن والمساوىء ١/٣٨٧ ـ ٣٨٨ لأبي نزار البصري . وفي تاريخ الطبري ٨/٦٥٥ لأحد بني تميم ، وكذا في الكامل لابن الأثير ٦/٤٣٥ ؛ وفي تاريخ دمشق ٣٩/٣٧٢ لغلام من بني كلب .

(٨) روايته في المصادر : × وصاحب المرتبة المنيفة .

(٩) في ب : وأتاك ... × ...يبغي الوظيفهْ . وفي نسختي ط٢ : × بلحية ألوىٰ طفيفه .

كُفْـراً بِعِـلمِكَ يـابنَ رستُـمَ كُلِّهِ | وبمـا حَفظتَ سوىٰ الكتـابِ المُنْزَلِ
لو كنتَ يـونُسَ في دَوائـرِ نَحْـوِهِ | أو كنتَ قُطربَ في الغَريبِ المُشكِلِ
وحَـويتَ فقـهَ أبي حَنيفـة كُلَّهُ | ثم انْتَمَيْتَ لرُسْتَمٍ لم تَنْبُلِ

٢٤٤ - جامعُ سُفيان : يُضربُ المثلُ بجامعِ سُفيان الثَّوْريِّ في الفقهِ[١٠] ، للشَّيءِ الجامعِ كُلَّ شيءٍ ، كما يُضربُ المثل بسفينة نوحٍ .

● وعهدي بأبي بكرٍ الخُوارزمي ، إذا رأىٰ رَجلاً جامعاً أو كتاباً ، قال : ما هو إلاَّ سفينةُ نوحٍ ، وجامعُ سُفيان ، ومخلط خُراسان .

● وقال أبو عبد الله بن الحجَّاج[١١] : [من السريع]

بـاللهِ قـولوا لي ولا تغـضبـوا | [٣٤] لستُ من الحَقِّ بغضبـانِ
فَقْـرٌ وذُلٌّ وخمـولٌ معـاً | أحسـنتَ يـا جـامعَ سُـفيـانِ

٢٤٥ - عَنز الأعمش : يُضربُ مثلاً فيمن يُنَزَّلُ منزلةً لا يستحقُّها ، لِغَيْبَةِ مَن يَصلُحُ لها .

● وذلك[١٢] أن الأعمش كانَ إذا فقدَ مَن يُحدِّثُه من أصحابه ، أقبلَ على عَنزٍ لهُ يُحدِّثُها كراهةً للفَراغِ ، وخَوفاً من النِّسيان ، وحِرصاً على الدَّرسِ والرِّوايةِ ؛ فجرىٰ المثلُ بعنزِ الأعمشِ فيما ذكرتُه ، وفيمن يُخاطِبُ مَن لا يَفهم .

٢٤٦ - طَفرةُ النَّظَّام[١٣] : هي أنه كان يَقولُ بأن الجُزءَ يَنتقلُ من المكانِ الأوَّلِ إلىٰ المكانِ الثالث من غيرِ أن يَمرَّ بالمكان الثاني ، بل بطفرةٍ ؛ فصارت طَفرةُ

---

(١٠) انظر ما مضى برقم ٤٣ . قال في الفهرست ٢٨١ « ترجمة سفيان الثوري » : وله من الكتب : كتاب الجامع الكبير ، يجري مجرى الحديث .

(١١) الثاني في يتيمة الدهر ٥١/٣ ، وهما في المنتخب ١٠٥ وقبلهما بيت .

(١٢) رسائل الجاحظ ١٤٥/١ ، ومجموع رسائل الجاحظ ٤٢ .

(١٣) النظام هو إبراهيم بن سيار بن هانىء البصري المعتزلي ، كان شديد الذكاء ، توفي سنة ٢٣٠هـ . (الوافي بالوفيات ١٤/٦) .

النَّظّام[١٤] مثلاً فيمن يغذُّ[١٥] السَّير ، ويقطعُ المسافَةَ البَعيدة في المدَّةِ القريبة .

٢٤٧ ـ حاجة أبي الهُذَيل : يُضربُ مثلاً للحاجةِ يَسأَلُها الإنسانُ لغَيرِهِ ، ويُضمرُ ضِدَّ ما يُظهرُ منها ، ولا يُحبُّ قَضاءَها ؛ إمَّا بُخلاً بها وإمَّا لحاجةٍ أُخرىٰ في نَفسه .

● وكانَ أَبو الهُذيل[١٦] صار إلى سهل بن هارون الكاتب[١٧] ـ وكان خاصّاً بالحسن بن سَهل ـ يَسأَلُهُ الكلامَ في أَمرِه ، ويَستعينُهُ على إضاقَةٍ دُفعَ إليها ؛ فصارَ سهلٌ إلى الحسن فكلَّمه ، وقال له : قد عَرفتَ أيُّها الأَمير حالَ أَبي الهُذَيل ومحلَّهُ وقَدْرَهُ في الإسلامِ ، وأَنَّه متكلِّم قَومه ، والرَّادُّ على أَهلِ الإلحاد ، وقد فَزِعَ إليكَ لإضاقةٍ هو فيها ؛ فوَعده أَن يَنظرَ له بما يُصلحُ حالَهُ .

فلمَّا آنصرفَ سهلٌ إلىٰ مَنزلِهِ ، بَعَثه لُؤمُ طَبعِهِ وسُوءِ خُلُقِه على أَن كتَبَ إلى الحسن بن سهل[١٨] : [من الكامل]

إنَّ الضَّميرَ إذا سأَلتُكَ حاجةً ... لأَبي الهُذيلِ خِلافُ ما أُبدي
فآمنعهُ روح اليأْسِ ثم آمْدُدْ لهُ ... حَبلَ الرَّجاءِ بِمُخلفِ الوَعدِ[١٩]

---

(١٤) انظر عن طفرة النظام ، الوافي بالوفيات ١٦/٦ ، ومقالات الإسلاميين للأشعري ٣٢١ .

(١٥) ط١ : يقد ، ط٢ : يعذ ! .

(١٦) أبو الهذيل العلاّف ، محمد بن هذيل العبدي المتكلم ، كان شيخ البصريين في الاعتزال ، وهو أكبر علمائهم ، وكان حسن الجدال قوي الحجة .
توفي سنة ٢٣٥هـ . (وفيات الأعيان ٢٦٥/٤ ، تاريخ بغداد ٣٦٦/٣ ، نكت الهميان ١٧٧) .

(١٧) سهل بن هارون ، أبو عمر ، اتصل بخدمة المأمون وتولى خزانة الحكمة له ، كان حكيماً فصيحاً شاعراً ، شعوبي المذهب ، شديد التعصب على العرب ، وكان نهاية في البخل ، وكانت وفاته بعد المئتين . (فوات الوفيات ٨٤/٢ ، معجم الأدباء ٢٦٦/١١ ، وله رسالة في مدح البخل أوردها الجاحظ في البخلاء ٩) .

(١٨) الأبيات في عيون الأخبار ١٣٨/٣ ، وفيه : كتب سهل بن هارون إلى موسى بن عمران .

(١٩) ط٢ : فامنحه ! .

* * *

وأَلِنْ له كنَفــاً ليَحْسُــنَ ظَنُّــهُ   في غــير مَنــفـعــةٍ ولا رِفْــدِ
حــتى إذا طــالت شــقــاوَةُ جَدِّهِ   بعَــنَــائــهِ فــآجْبَــهْــهُ بــالرَّدِّ

فلمَّا قرأَ الحسنُ رُقعتَهُ ، وقَّعَ فيها : هذه – لك الوَيلُ – صِفتُكَ لا صِفتي .

وأَمرَ لأَبي الهُذيل بأَلفِ دينارٍ .

● وكان سهل بن هارون بن راهبون ، الكاتب الميسانيُّ كاتباً شاعراً ، < ماهراً > بليغاً حكيماً ؛ ولكنه كانَ مُفرطَ البُخلِ بمالهِ وجَاههِ ، ضارباً في اللُّؤْمِ والدَّناءَةِ بسهمٍ فائزٍ .

* * *



الباب الثاني عشر
فيما يُضافُ ويُنسبُ إلى
أَصحاب المذاهبِ والآراءِ والأَهواء

إيمانُ المُرجىء ، وَجهُ النَّاصبيّ ، خُفُّ الرَّافضيّ ، نجدةُ الخارجيّ ، أَكلُ الصُّوفي ، ظرفُ الزِّنديق .

* * *

الأستشهاد

٢٤٨ ـ إيمان المرجىء : يُضرَب به المثل لِما لايزيدُ ولاينقصُ ، لأَن المرجئةَ يقولونَ : إن الإيمانَ قولٌ فردٌ لايزيدُ ولاينقصُ[١] ؛ وشُبِّهَ بإيمانهم ما يكونُ بهذهِ الصِّفَةِ .

٢٤٩ ـ وجهُ النَّاصبيِّ : الشِّيعةُ تَصفهُ بالسَّواد ، وتُشبِّهُ به كلَّ شديدِ السَّوادِ ، كما قال النَّاشيءُ الأصغر[٢][٣] : [من مجزوء الخفيف]

[٣٥أ]يا خليلي وَصاحبي   من لُؤَيِّ بن غـــالبِ

حـاكُمُ الحُبِّ جـائِـرٌ   مُـوجبٌ غـيرَ واجبِ

---

(١) انظر أقوال المرجئة في الإيمان ، في مقالات الإسلاميين للأشعري ١٣٢ ـ ١٤١ .

(٢) الناشىء الأصغر هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن وصيف ، الشاعر المشهور ، ويعد من الشعراء المحسنين ، وله في أهل البيت قصائد كثيرة ، وكان متكلماً بارعاً ، من كبار الشيعة ، توفي سنة ٣٦٠هـ . (وفيات الأعيان ٣/٣٦٩ ، يتيمة الدهر ١/٢٣٢ ، معجم الأدباء ١٣/٢٨٠) .

(٣) الأبيات عدا الزيادة في اليتيمة ١/٢٣٣ .

لكَ صُــــدْغٌ كأنَّمـــا لَونُـــهُ وَجـــهُ نـــاصبـــي[٤]
< تحت أذيـــالِ طُـــرَّةٍ شُبِّـــهت بـــالغَيـــاهبِ >
يـــلدغُ النَّـــاسَ - إذ تَعَـقْـــــرَبَ - لَدْغَ العـقـــاربِ[٥]

● وقال أبو الفتح كُشاجم[٦][٧] : [من مخلّع البسيط]

حُبُّ عـــليٍّ عُـــلُوُّ هِمَّـــهْ لأنَّـــه ســيِّـــدُ الأئمَّهْ
مَيِّــزْ مُحِبِّيـهِ هـل تَراهُــمْ إلاَّ ذوي ثَـــرْوَةٍ ونِعْـمَـــهْ
بـــين رئيسٍ إلى ظَـــريفٍ قد أكمـلَ الظَّرفَ وآسْتَتَمَّـهْ
فهـــمْ إذا حُصِّـــلوا ضِيـــاءٌ والعـصَبُ النَّـاصبيُّ ظُلْمَـهْ

● وأنشد أبو بكر الخوارَزمي ، لنفسه : [من الخفيف]

رُبَّ ليـــلٍ كَطـــلعـــةِ النَّـــاصبيِّ ذي نُجـــومٍ كَحُجَّـــةِ الشِّـــيعيِّ

٢٥٠ - خُفُّ الرَّافضيّ : يُشبَّـهُ به ما يُوصفُ بالسَّعـة ؛ ويُقـالُ : أوسعُ من خُفِّ الرَّافضيِّ ، لأنه لايرى المسحَ على الخُفِّ فيوسِّعُ مدخلَه ليتمكَّنَ من إدخال يَدِهِ فيه ما سحاً برجلهِ إذا توضَّأ .

٢٥١ - نَجْدةُ الخارجيِّ : قال الجاحظ[٨] : قد علمنا أن آستفاضة النَّجدة في جميع أصنـافِ الخوارج وتَقدُّمهـم فيهـا إنَّمـا هو بسبب الدِّيانة ، لأنَّا نجدُ عَبيدهم ومَواليهم ونســاءَهـم يُقـاتـلون مثـلَ قتـالهم ، ونجدُ السِّجستـانيَّ - وهو عجميٌّ - واليمانيَّ والنَّجرانيَّ

---

(٤) روايته في اليتيمة : × نونه نون كاتب .
(٥) ب : يلدغ الناس أو يقرب .... .
(٦) كشاجم : أبو الفتح محمود بن الحسين ، لقب نفسه بهذا ، فسئل عن ذلك ، فقال : الكاف من كاتب ، والشين من شاعر ، والألف من أديب ، والجيم من جواد ، والميم من منجم ، توفي في حدود ٣٥٠هـ . (فوات الوفيات ٩٩/٤ ، والديارات ٢٦٠) .
(٧) ديوانه ٤٣١ .
(٨) مناقب الترك ، من رسائل الجاحظ ٥١/١ ؛ وبنصه في رسالة الأوطان والبلدان ، ضمن رسائل الجاحظ ١٢٧/٤ - ١٢٨ .

والجَزريَّ – وهم عربٌ – ونجدُ (إباضيَّةَ) تاهرت[٩] – وهي بلاد عجم – كلُّهم في القتال والنَّجدةِ سَواء ، وفي ثبات العزيمةِ وشدَّة الشَّكيمةِ متكافئين ؛ فاستوت حالاتهم في النَّجدةِ مع آختلاف أنسابهم وبلدانهم ، أفما في هذا دليلٌ على أن الذي سوَّىٰ بينهم هو التديُّن بالقتال ؟.

٢٥٢ – أكل الصُّوفيّ : يُضربُ المثل بأكل الصُّوفيّ ، يُقال : آكلُ من الصُّوفيَّة ، وآكلُ من الصُّوفيّ ؛ لأنهم يَدينونَ بكثرةِ الأكلِ ، ويختصُّونَ بِعِظَمِ اللُّقْمِ ، وجَودة الهَضمِ ، ويأكلون أكل الغنيمة[١٠] .

● وسئلَ بعضُ القُرَّاء عنهم ، فقال : رَقصَةٌ أكَلَةٌ .

● وبلغَ من عنايتهم بأمرِ الأكل ، وشِدَّة حِرصهم على قَطع أكثرِ الأوقاتِ بهِ ، أن نقشَ بَعضهم على < فَصٍّ > خاتمه : ﴿ أُكُلُها دائمٌ ﴾[١١] ، ونَقشَ آخر : ﴿ آتِنا غَداءَنا ﴾[١٢] ، ونقشَ آخر : ﴿ لا تُبْقي ولا تَذر ﴾[١٣] .

● وفَسَّر أحدُهم الشجرة الملعُونة في القرآن ، فقال : هي الخِلال ، لمجيئهِ بعد آنقضاءِ أمرِ الطَّعامِ ، ووقوع اليأسِ منه ؛ وفَسَّر آخر قولَه تعالىٰ : ﴿ ثمَّ إن مَرجعَهم لإلىٰ الجحيم ﴾[١٤] ، فقالَ: إلىٰ المنزلِ إذا لم تكُنْ دَعوة . وإلى مثل تلك الحالِ أشارَ مَن قال : [من الطويل]

كأن أبا يحيى يُساقُ إلى الموتِ إذا ما تفرَّقنا وصِرْنا إلىٰ البيتِ
لِعلمِ أبي يحيىٰ بما هو صائرٌ إليه – إذا أمسىٰ – من الخُبْز والزَّيتِ

---

(٩) تاهرت : مدينة بأقصىٰ المغرب بين تلمسان وقلعة حماد . (معجم البلدان ٢/٧) .
(١٠) ط٢ : واغتنام الأكل .
(١١) سورة الرعد ١٣ : ٣٥ . والخبر في خاص الخاص ٧٤ .
(١٢) سورة الكهف ١٨ : ٦٢ .
(١٣) سورة المدثر ٧٤ : ٢٨ .
(١٤) سورة الصافات ٣٧ : ٦٨ .

● وفسَّر بعضُهم قوله تعالىٰ : ﴿ هل نُنَبِّئُكم بالأخسرين أعمالاً ﴾[١٥] ، فقال : هم الذين يثردون ولايأكلون وغيرهم يأكلُ . وقال آخر : بل هم الذين لاسكاكين معهم في أيَّام البِطِّيخ .

● وقال بعضُهم[١٦] : العيشُ فيما بينَ الخشبتين ، يعني الخِوان والخِلال .

● ولقَّبوا الطستَ والإبريقَ إذا قُدِّما قبل المائدة ، ببِشْرٍ وبَشيرٍ ، [٣٥ب] وإذا قُدِّما بعدَها ، بمُنكرٍ ونكيرٍ ؛ ولقَّبوا[١٧] الحَمَلَ بالشهيد آبن الشَّهيد ، و< لقَّبوا > القَطايفَ بقبورِ الشُّهداء ، وكنّوا الزُّماورد[١٨] بأبي جامعٍ ، والبَهَطَّ[١٩] بأبي نافعٍ ، والأُشنان[٢٠] بأبي إياسٍ ؛ إلىٰ أشباهٍ لهذه النُّقوش ؛ والتفاسيرُ والألقابُ والكُنىٰ كثيرةٌ جداً ، لايتَّسعُ لها هذا الكتاب .

● وقد أفصحَ بعضُ الظُّرَفاءِ عن حقيقةِ وَصْفِهم ، وجليَّةِ أمرهم ، فقال – وما قال إلاَّ الحقَّ[٢١] : [من المنسرح]

صَحبتُ قَوماً يقولُ قائلُهم : نحن علىٰ ذي الجَلالِ مُتَّكَلَهْ
الوقتُ والحالُ والحقيقةُ والـ ـبرهان والرقص عندهمْ مسأَلهْ
فلم أزلْ خادماً لهم زَمناً حتَّى تبيَّنتُ أنَّهم أكَلَهْ

---

(١٥) سورة الكهف ١٨ : ١٠٣ . وفي الأصول : أنبئكم ! .

(١٦) خاص الخاص ٧٤ .

(١٧) الملقَّب هو أبو القاسم الصوفي . خاص الخاص ٥٧ .

(١٨) ويقال : بزماورد ، طعام يصنع من اللحم والبيض وغير ذلك . انظر كتاب الطبيخ للبغدادي ٥٨ .

(١٩) ويقال لها : المهلبيّة أيضاً ، ويصنع من الأرز والحليب واللحم . كتاب الطبيخ ٣١ .

(٢٠) الأشنان : معرب ، ويقال له بالعربية : الحُرُض ، وتأشّن : غسل يده بالأُشنان . (المصباح المنير ٢١) .

(٢١) الأبيات في تاريخ دمشق لابن عساكر ٩٠/٧ باختلاف كبير في الأول . ويجب تسهيل همزة : مسألة ، في البيت الثاني . وفي ط٢ : مثلة ! .

● وأُنشدتُ لأبي القاسم عمر بن عبد الله الهَرَنديّ[٢٢] فيهم : [من الرجز]

تَبّـاً لقـوم جَعـلوا ... دِينـا لدُنيـا مَـأْكَلَهْ
تَسَتَّـروا بـأنَّهـم ... صـوفيَّـةٌ مُحَنْبَـلَهْ
وما يُسـاوِي نُسكهـم ... قُمـامـةً في مـزبـلَهْ
اتَّخـذوا شِبـاكهـم ... إحفـاءَهـم للأسبـلَهْ
وهـم إذا فَتَّشتَـهُـم ... منـافقـون أُكلَهْ

٢٥٣ ـ ظرف الزِّنديق : أمَّا قولُهم : أظرفُ من الزِّنديق ، فقد سار مثلاً في زمانٍ كثيرٍ ظُرَفاؤُه ، وهو زمانُ المهديِّ ، وكانوا يُرمَون بالزَّندقة ، كصالح بن عبد القُدُّوس[٢٣] ، وأبي العتاهية ، وبَشَّار ، وحمَّاد الرَّاوية[٢٤] ، وحمَّاد عجرد ، ومُطيع بن إياس[٢٥] ، ويحيىٰ بن زياد[٢٦] ، وعلي بن الخليل[٢٧] ؛ ومَن تقدَّمهم قليلاً كابن المُقفَّع[٢٨] ، وابنِ أبي العَوجاء[٢٩] ؛ ومامنهم في الظَّاهر إلاَّ نظيفَ البِزَّة ، جميل الشَّكل[٣٠] ، ظاهرَ المروءَة ، فصيحَ اللَّهجة ، ظريف التَّفصيل والجُملة ؛ والله أعلم

(٢٢) الأديب الهرندي منسوب إلى هرند : مدينة بنواحي أصبهان بينهما نحو ثلاثة أيام . (معجم البلدان ٤٠٣/٥ ، ويتيمة الدهر ٤١١/٣) . والأبيات في اليتيمة ٤١٢/٣ .

(٢٣) صالح بن عبد القدوس ، كان متظاهراً بمذاهب الثنوية ، قتله المهدي ، ويقال : صلبه على الجسر ببغداد (أمالي المرتضىٰ ١٤٤/١) .

(٢٤) حماد الراوية ، كان منسلخاً من الدين مشهوراً بالكذب في الرواية وعمل الشعر . (أمالي المرتضىٰ ١٣١/١) .

(٢٥) مطيع بن إياس الكناني ، كان يرمىٰ بالزندقة . (أمالي المرتضىٰ ١٤٢/١) .

(٢٦) يحيىٰ بن زياد الحارثي ، كان يُعرف بالزنديق . (أمالي المرتضىٰ ١٤٢/١) .

(٢٧) علي بن الخليل ، أبو الحسن ، كوفي ، كان متّهماً بالزندقة ، استتر من الرشيد طويلاً ، ثم قصده ومدحه فعفا عنه . (أمالي المرتضىٰ ١٤٦/١) .

(٢٨) ابن المقفع ، الكاتب المترجم البليغ ، هو أصل الزندقة والزنادقة . (أمالي المرتضى ١٣٤/١) .

(٢٩) عبد الكريم بن أبي العوجاء ، اعترف بدسِّه في أحاديث رسول الله أحاديث مكذوبة . (أمالي المرتضىٰ ١٣٧/١) .

(٣٠) أ : جميل الركبة .

ببواطنهم وضمائرهم .

● قال أَبو نُواس - وكان أَيضاً يُعَدُّ فيهم - [٣١] :

تِيهُ مُغَنٍّ وظَرْفُ زِنديقِ

● وقد كان الجاهل الغِرُّ من أَهلِ ذلك العَصْرِ يتطفَّل على الزَّندقة وينتحلُها ليُعَدَّ من الظُّرَفاء ، كما قال الشاعر : [من الوافر]

تــزنــدقَ مُعــلنــاً ليقــولَ قَــومٌ　　من الأُدبــاءِ زِنــديقٌ ظــريفُ
فقــد بقــيَ التَّــزنــدُقُ فيــه وَسْــماً　　ومــاقيــلَ : الظــرَّيفُ ولا الخفيفُ

● قال الجاحظ : ربَّما سمع أَحدُهم ممَّن لا معرفةَ عنده ، ولا تحصيلَ له ، أَن الزَّنادقةَ ظُرفاءُ ، وأَنهم عُقلاء أُدباء ، وأَنَّهم عُبَّادٌ وأَصحابُ آجتهاد ، وأَن لهم البَصائرَ في دينهم ، والبذلَ لِمُهَجِهِم ، وأَن هناكَ عِلماً وتمييزاً ، وإنصافاً وتحصيلاً ، فيتنزَّى[٣٢] إليهم تَنَزِّيَ المُهْرِ الأَرِنِ ، ويحنُّ إِليهم حنين الوالِهِ العَجولِ ،ويُصَبُّ[٣٣] فيهم صَبابةَ العاشقِ المتيَّم ، ويرىٰ أَنه متى آتُّهِمَ بها فقد قُضِيَ له بذلك كُلِّه ، فلا يزالُ كذلكَ حتّىيَسهلَ في طباعِهِ ، ويرجُحَ عنده أَن يزعم أَنه زنديق .

* * *

---

(٣١) ديوانه ٤٥١ ، وصدره : وصيف كأْسٍ ، محدِّث ، مَلِكٌ .

(٣٢) ط٢ : فيسري إليهم مسرىٰ .... تصحيف . ط١ : فينزو نحوهم نزو .... .

(٣٣) ط١ : ويتصبب . أ : ويصتب . وأثبت ما في ب .

* * *

الباب الثَّالث عشر
فيما يُضاف ويُنسبُ إلى
مُلوك الجاهليَّة وخُلفاء الإسلام

سيرةُ أَرْدشير ، عدلُ أَنو شِروان ، رَميُ بَهرام ، إيوانُ كسرىٰ ، نديما جَذيمة ، ظُلمُ الجُلُندىٰ ، شقائقُ النُّعمان ، خرزاتُ المُلكِ ، ردافةُ الملوك ، أَخلاقُ الملوك ، دينُ الملوك ، داءُ الملوك ، غضبُ الملوك ، بَهاءُ الملوك ، ميدانُ الخُلفاء ، حُسنُ الأَمين ، ليلةُ المتوكل ، خلافةُ آبن المعتزّ ، جوهرُ الخلافة .

* * *

الآستشهاد

٢٥٤ ــ سيرة أَرْدشير : من حُسن سيرته أَن له كتاباً في حُسن السِّيرة[١] ، يُضربُ المثل به ، وتَقتبسُ الملوكُ من أَنوارِهِ ؛ فمن نُكَتِهِ :

- إذا رَغبَ المَلكُ عن العدلِ ، رَغبت الرَّعيةُ عن الطاعة[٢] .
- لا صلاح للخاصَّة مع فَسادِ العامَّةِ ، ولا نظامَ للدَّهْماءِ مع دَولةِ الغَوغاءِ[٣] .
- أَوْحَشُ الأَشياءِ عندَ المُلوك ، رأَسٌ صار ذَنَباً ، وذَنَبٌ صارَ رأْساً[٤] .

---

(١) هو كتاب عهد أردشير ، مطبوع بتحقيق الدكتور إحسان عباس ــ بيروت ١٩٦٧م .

(٢) عهد أردشير ١٠٢ ، والتمثيل والمحاضرة ١٣٦ .

(٣) عهد أردشير ٩٨ ، والتمثيل والمحاضرة ١٣٦ .

(٤) عهد أردشير ٦٣ ، والتمثيل والمحاضرة ١٣٦ .

● لاسلطانَ إلاَّ برِجالٍ ، ولا رجالَ إلاَّ بمالٍ ، ولا مالَ إلاَّ بعمارةٍ ، ولا عِمارة إلاَّ بعدلٍ وحُسنِ سياسةٍ[٥] .

ومن كلامه :

● القتلُ أنفىٰ للقتلِ[٦] . وأَجَلُّ منه في معناه قولُ الله تعالىٰ : ﴿ ولكم في القصاصِ حياةٌ ﴾[٧] :

٢٥٥ ـ عدلُ أنو شِروان : لم يكن في الأكاسرةِ بعد أُردشير ، الذي له فَضيلةُ السَّبْق ، أعدلَ من أنو شِروان .

فلذلكَ ضُربَ المثلُ به في العَدلِ من بينهم .

وهو الذي وُلِدَ النَّبيُّ ﷺ في زمانه لتسعِ سنينَ خَلت من مُلكه ، وآفتخر ﷺ بذلكَ ، فقال : « وُلدتُ في زمنِ المَلِكِ العادلِ » .

فأما سائرُ الأكاسرة فإنهم كانوا ظَلَمَةً فَجَرَةً ، يَستعبدون الأحرارَ ، ويُجْرون الرَّعايا مَجرىٰ الأُجراءِ والعبيد والإماءِ ، فلا يقيمون لهم وزناً ، ويستأثرون عليهم حتىٰ بأَطايبِ الأَطعمة[٨] ، والثِياب الحَسَنة ، والمراكب < الفاخرة > ، والنِّساءِ الحِسان ، والدُّور السَّريَّة ، ومَحاسن الآداب ؛ فلا يجترىءُ أحدٌ من الرَّعايا أن يطبخَ سِكباجاً[٩] ، أو يلبسَ ديباجاً ، أو يَركبَ هِملاجاً[١٠] ، أو ينكحَ آمرأةً حسناءَ ، أو يبنيَ داراً قَوْراء[١١] ، أو يُؤدِّبَ وَلده ، أو يَمُدَّ إلى مُروءةٍ يَدَه ؛ وكانوا يبنون أُمورَهم

---

(٥) عهد أردشير ٩٨ ، والتمثيل والمحاضرة ١٣٦ ، والإعجاز والإيجاز ٥٠ .

(٦) في عهد أردشير ٧٧ : وكان بعض الملوك يقول : بعض القتل أقلُّ للقتل .

(٧) سورة البقرة ٢ : ١٧٩ . وزاد في ط١ ، ط٢ : « يا أُولي الألباب » ، وأثبت ما في أ ، ب لأن المقارنة بين كلمات أُردشير الثلاث مقابل الكلمتين « القصاص حياة » من قول الله تعالىٰ .

(٨) ط٢ ، أ : بأطيب الطعام .

(٩) السكباج : طعام يصنع من اللحم والتوابل . كتاب الطبيخ ١٣ .

(١٠) الهملاج : البرذون الفاره .

(١١) قوراء : واسعة .

على معنىٰ قول عمرو بن مَسعدة[١٢] للمأمون[١٣] : [من الرمل]

مِــلْكُ مــا يَصْــلُحُ لِلمَــوْ لىٰ عــلى العبــدِ حــرامُ

إلاَّ أنهم كانوا يحبُّون العِمارة أشدَّ الحبِّ ، ويَرَونها قِوامَ الدِّينِ والملك ، ولا يُقارُّون أحداً على الإخلالِ بها ، والتقصير فيها .

● ويُروىٰ أن بعضَ الأنبياءِ عليهم السَّلام ، قال : ياربِّ لِمَ آتيتَ الأكاسرة ماآتيتهم ؟ فأوحىٰ إليه : لأنهم عَمَروا بلادي حتى عاش فيها عبادي .

● ومِن كلام أنو شِروان الدَّالِّ على ماوراءَه[١٤] :

كُلُّ النَّاسِ أَحِقَّاءُ بالسُّجود لله تعالىٰ ، وأحقُّهم بذلك مَن رفعه [٣٦ب] الله تعالىٰ عن السُّجودِ لأحدٍ من خَلْقه .

● وقوله[١٥] : إن المــلكَ إذا كثرت أمواله مما يـأخذُ من رَعِيَّتِـهِ ، كان كمن يَعمرُ[١٦] سطحَ بَيته بما يقتلعُ من قواعد بُنيانه .

● وقوله[١٧] : وجدنا للعفوِ من اللَّذَّة ما لم نجده للعقوبةِ .

● وقوله[١٨] : الإنعامُ لِقاحٌ ، والشكر نِتاجُ .

---

(١٢) عمرو بن مسعدة بن سعيد بن صول الكاتب ، أحد وزراء المأمون ، كان كاتباً بليغاً جزل العبارة ، سديد المعاني ، توفي سنة ٢١٧هـ .
(وفيات الأعيان ٤٧٥/٣ ، تاريخ بغداد ٢٠٣/١٢ ، معجم الأدباء ١٢٧/١٦) .

(١٣) البيت في معجم الأدباء ١٣٠/١٦ سابع سبعة ، ومعجم الشعراء ٣٣ .
وفي ب : كل ما يصلح .... × .

(١٤) التمثيل والمحاضرة ١٣٧ ، والإعجاز والإيجاز ٥٨ .

(١٥) التمثيل والمحاضرة ١٣٧ ، والإعجاز والإيجاز ٥٨ .

(١٦) ب : يطين .

(١٧) التمثيل والمحاضرة ١٣٨ .

(١٨) التوفيق للتلفيق ١٠٤ ، والتمثيل والمحاضرة ١٣٨ ، والإعجاز والإيجاز ٥٨ . وزاد في التوفيق : « فما بلغ [لقاحه] قبل أن يتم نتاجه فلا خير فيه ؛ أي لا شكر له » .

٢٥٦ – رَمْيُ بَهرام : يُضرب به المثل ، لأنه لم يكن في العَجَم أرمىٰ منه ، وهو بَهرام جُور المِلك .

● ومِن قِصَّتِه المصوَّرة في القُصور[١٩] : أنه خرجَ ذاتَ يومٍ إلى الصَّيد على جَمل ، وقد أردف جاريةً لهُ يتعشَّقُها ، فعرضَت لهُ ظباءٌ ؛ فقال للجارية : في أيِّ مَوضعٍ تريدين أن أضع < للكِ هذا > السَّهمَ من هذهِ الظِّباءِ ؟ فقالت : أُريدُ أن تُشَبِّهَ ذُكرانَها بالإناثِ وإناثَها بالذكرانِ .

فرمىٰ ظبياً ذَكراً بنُشَّابةٍ ذاتِ شُعبتين ، فٱقتلعَ قَرنَيه ، ورمىٰ ظَبيةً بنُشَّابتين أثبتَهما في مَوضعي[٢٠] القرنين ؛ ثم سألتهُ أن يَجمعَ ظِلفَ الظَّبي وأُذُنه بنُشَّابةٍ واحدة ، فرمى أصلَ أُذُنِ الظَّبي بِبُنْدُقَةٍ[٢١] ، فلمَّا أهوَىٰ بيدِهِ إلى أُذُنه ليحتَكَّ رماهُ بنُشَّابةٍ فوَصلَ أُذُنه بظِلْفِهِ .

ثم أهوى إلى الجاريةِ ــ مع هواهُ لها ــ فرَمىٰ بها إلى الأرضِ ، وأوطأها الجمَل ، وقال : لَشَدَّ ما شَطَطْتِ عليَّ ، وأَرَدْتِ إظهارَ عَجزي ! ، فلم تَلبث أن ماتت .

٢٥٧ – إيوان كسرىٰ : يُضرب به المثل للبنيان الرَّفيعِ ، العجيبِ الصَّنعة ، المتناهي (في) الحَصانةِ والوَثاقة ، لأنه من عجائبِ أبنيةِ الدُّنيا ، ومن أحسن آثارِ الملوك .

● وهو بالمدائن[٢٢] ، من بغداد على مَرحلة ، بناهُ كسرىٰ أَبْرَويز في نَيِّفٍ وعشرين سنةً ، وتأنَّقَ في تأسيسه وتشييده وتحسينه ؛ فلمَّا آرتفعَ كانَ مِن خَصائصه الثمان عشرةَ التي لم يُعْطَها مَلكٌ قَبْلَهُ .

---

(١٩) الخبر في عيون الأخبار ١٧٨/١ ، والبيزرة ٢٩ ؛ ونقله الدميري في حياة الحيوان ٦/٢ .

(٢٠) عدا أ : موضع .

(٢١) ط١ ، ط٢ : بقطعة سهم .

(٢٢) المدائن : مدينة بالعراق ، كانت قاعدة الأكاسرة ، فتحها سعد بن أبي وقاص سنة ١٦هـ . (معجم البلدان ٧٤/٥) .

● ويُقال[٢٣] : بل بناهُ أنو شِروان ، وهو الذي بنىٰ البابَ والإيوانَ أيضاً .

● وأنشدني أبو نصر المرزباني[٢٤] لنفسه يذكر ذلك : [من الخفيف]

قلتُ لمَّا رأيتُهُ في قصورٍ مُشرفاتِ الجُدرانِ والبنيانِ :
هَبْكَ كسرىٰ كسرىٰ المُلوك أنوشِرْوانَ باني الأبوابِ والإيوانِ
أيُّ شُكرٍ ترجوهُ منِّي إذا لم تَقضِ لي حاجتي وترفعَ شاني ![٢٥]

● وذكر ابن قُتيبة في كتاب « المعارف » أن بانيهِ سابور ذو الأكتاف[٢٦] .

● ومن وصفه : أن طولَهُ مِئةُ ذراعٍ في عَرضِ خمسين ذِراعٍ ، وهو مُتَّخذٌ من الآجُرِّ الكبارِ والجِصِّ ، وثُخن الأزَج[٢٧] خمسُ آجُرَّاتٍ ، وطول الشرف خمسةَ عشر ذراعاً .

● ولمَّا[٢٨] بنىٰ المنصور مدينة السلام أحبَّ أن يَنقضَ إيوان كسرىٰ ، ويبني بنقضهِ الأبنيةَ ؛ فاستشار [٣٧أ] خالد بن برمك[٢٩] في ذلك ، فَنهاهُ عن نَقضه ، وقال : ياأميرَ المؤمنين ، إنه آيةُ الإسلام ، وإذا رآهُ النَّاسُ عَلموا أن مَن هذا بناؤه لا يُزيلُ أمرَهُ إلاَّ الأنبياءُ ، وهو معَ هذا مُصلَّىٰ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، والمؤونة في هَدمهِ ونَقضهِ أكثرُ من الارتفاقِ به .

فقال المنصور : ياخالد ، أبيتَ إلاَّ مَيلاً إلى العَجمِ !؛ ثم أمرَ بهدمِه ،

---

(٢٣) المعارف لابن قتيبة ٦٥٩ .

(٢٤) في أ : المزربان . وهو أبو نصر سهل بن المرزبان ، وقد تقدمت ترجمته ، وانظر يتيمة الدهر ٣٩١/٤ .

(٢٥) ب : X ... وتعدل شاني .

(٢٦) المعارف ٦٥٩ .

(٢٧) الأزج : ضرب من الأبنية . القاموس « أزج » ١٨٤/١ .

(٢٨) الخبر في التذكرة الحمدونية ٨٧/٢ وفيه تخريجه ، والفخري ١٥٧ .

(٢٩) خالد بن برمك ، ساد وتقدم في الدولة العباسية ، وتولىٰ الوزارة لأبي العباس السفاح ، ولم يبلغ أحدٌ من أولاده مبلغه (وفيات الأعيان ٢١٩/٦) .

فَهُدمت منه ثُلْمة ، فبلغتِ النَّفقَةُ عليها ما لاً كثيراً ؛ فأَمرَ بالإضراب عن هَدمه ، وقال : ياخالدُ ، قد صِرنا إلى رأيكَ فيه ؛ فقال : أَنا الآن أُشيرُ بهدمِهِ . قال : وكيف ؟ قال : لئـلاَّ يتحدَّث النَّـاسُ بأَنك عَجزت عن هدمه ؛ فلم يَقبل قَوله ، وتَركه على حاله .

فكـان المـأمون يقول : قد حَبَّبَ إليَّ هذا الخبرُ أَلاَّ أَبنيَ إلاَّ بناءً جليلاً يَصعبُ هَدْمُه .

● قال الجاحظ[30] : قال قاسم التَّمَّار : رأَيتُ إيوان كسرىٰ كأَنما رُفعت عنه الأَيدي أَول < من > أَمسِ .

● قال المـبرِّد[31] : تذاكرَ حُذيفـة بن اليَمـان[32] وسـلمان أَمرَ الدُّنيا ، فقالَ سَـلمـان : ومن أَعجب ما تذاكرنا صُعودُ غُنَيْمات الغامديِّ سريرَ كسرى ؛ وكانَ أَعرابيٌّ من غامدٍ يرعىٰ شُوَيهاتٍ له ، فإذا كان اللَّيلُ صيَّرها إلى عَرْصةِ إيوانِ كسرىٰ ، وفي العَرصـةِ سريرُ رخامٍ ، فتصعدُ غُنَيْماتُهُ إلى ذلك السَّرير ، وكان كسرىٰ كثيراً ما يجلسُ على ذلك السَّرير .

● وممَّن ضرب المثل بإيوان كسرىٰ ، آبن الرُّومي في قوله وهو يهجو[33] : [من الخفيف]

كان للكـرَكَدَنِّ قَـرْنٌ فـأَضحـىٰ وهـو اليـومَ عنـد قَـرنكَ مِـدرىٰ

(٣٠) البيان ١٢/٤ .

(٣١) هذا الخبر لم يروه المبرد في كامله ، ولعله سهو من المؤلف رحمه الله ، وهو في عيون الأَخبار ٣٧١/٢ ، وبيان الجاحظ ١٤٨/٣ .

(٣٢) حذيفة بن اليمان ، من نجباء أصحاب رسول الله ، وهو صاحب سرِّه ، ولي إمرة المدائن لعمر بن الخطاب ، وبها توفي بعد عثمان .
(الجرح والتعديل ٢٥٦/١/١ ، تهذيب التهذيب ٢١٩/٢ ، سير أعلام النبلاء ٣٦١/٢) .

(٣٣) ديوانه ٩٧١/٣ في هجـاء ابن حريث . ورواية الثاني فيه : من يكن تاجه كتاجك هذا × . ونسبهما الجرجاني في المنتخب ٤٠ إلى ابن بسام .

من يكــنْ قــرنُــهُ كقــرنكَ هــذا   فــليكــن بــابُــهُ كإيوانِ كســرىٰ

● وممَّن وصفَه البُحتريُّ في قصيدته التي منها[٣٤] : [من الخفيف]

حَضَــرَت رَحليَ الهمـومُ فـوَجَّهْـــ   ــتُ إلىٰ أبيضِ المـدائنِ عَنســي[٣٥]
وكَأَنَّ الإيـوانَ من عَجَبِ الصَّــنْــ   ــعَةِ جَوْبٌ في جنبِ أَرْعَنَ جلسِ[٣٦]
لم يَعِبْــهُ أن بُــزَّ من بُسُــطِ الدْ   دِيــاجِ وآستُــلَّ من سُتورِ الدِّمَقْسِ
مُشْـمَخِـرٌّ تَعـلو لهُ شُـرُفـاتٌ   رُفِعَتْ في رُؤوسِ رَضوىٰ وقُدْسِ[٣٧]
لَيسَ يُـدرىٰ أَصُنْـعُ إنسٍ لجنٍّ   سَكَنـوهُ أم صُنـعُ جِنٍّ لإنْسِ !
غَـيرَ أنّي أَراهُ يَشْـهَـدُ أَنْ لم   يَكُ بـانيـهِ في المـلوكِ بِنِكْسِ[٣٨]

٢٥٨ ـ نديما جذيمة : يُضربُ بهما المثل في طول الصُّحبة ، كما يُضربُ بالفَرقدين[٣٩] ، وآبني شَمام[٤٠] ، ونَخْلتي [٣٧ب] حُلوان[٤١] .

● وكان[٤٢] جَذيمةُ الوضَّاح المِلك لايُنادمُ أَحداً ذَهاباً[٤٣] بنفسه، وكان يقول: أَنا أَعظمُ مِن أَن أُنادمَ إلاَّ الفرقَدين ، وكان يَشربُ كأساً ، ويَصبُّ لِكُلٍّ منهما كأساً ؛ فلمَّا أَتاهُ مالكٌ وعَقيلٌ بآبن أُختِهِ عمرو صاحبِ الطَّوقِ ، الذي آستهوتْهُ الجنُّ ، قال لهما : ما حاجتُكما ؟ قالا : مُنادَمتَكَ .

---

(٣٤) ديوانه ٣/١١٥٤ ـ ١١٦٠ .

(٣٥) العنس : الناقة القوية .

(٣٦) الجوب : الخرق في الجبل ، والأرعن الجلس : الجبل الشامخ .

(٣٧) مشمخر : عالٍ . ورضوى وقدس : جبلان .

(٣٨) النكس : الضعيف .

(٣٩) الفرقدان : نجمان يُهتدىٰ بهما .

(٤٠) ابنا شمام : جبل له رأسان . (معجم ما استعجم ٢/٨٠٨) .

(٤١) نخلتا حلوان . انظر رقم ٩٧٥ الآتي . وانظر في هذه الأمثال الثلاثة ، مجمع الأمثال ١/٤٣٨ .

(٤٢) الخبر في عيون الأخبار ١/٢٧٤ ، والفاخر ٧٣ ، والمعارف ٦٤٦ ، وأوائل العسكري ١/١٠١ ، ومروج الذهب ٢/٢١٧ ، و الميداني ٢/١٣٧ .

(٤٣) ب : زهواً .

فنادَمَهما أربعينَ سنةً ، كانا يُحادثانه (فيها) ، وما أعادا عليه حَديثاً قَطُّ حتىٰ فَرَّق بينهما الدَّهر ، وَفيهما يقولُ الشَّاعر(٤٤) : [من الطويل]

أَلم تَعلَما أَنْ قد تفرَّقَ قَبلَنا ... نَديما صَفاءٍ: مالكٌ وعَقيلُ

● ويقولُ مُتَمِّم بن نُوَيرة في أَخيه مالك ، وهو من الأَمثال السَّائِرة(٤٥) : [من الطويل]

وكنَّا كَنَدمانَيْ جَذيمَةَ حِقبَةً ... منَ الدَّهرِ حتَّى قيل : لن يَتَصَدَّعا
فلمَّا تفرَّقْنا كأنِّي ومَالكاً ... لطولِ آجتماعٍ لم نَبت لَيلةً معا

٢٥٩ ـ ظُلم الجُلُندىٰ : هو الملِك الذي ذكرهُ الله تعالى في كتابهِ ، فقال : ﴿ وكانَ وراءَهم مَلِكٌ يَأْخذُ كُلَّ سَفينةٍ غصْباً ﴾(٤٦) ، فجرىٰ المثل ـ لاسيَّما على أَلسِنَةِ أَهلِ عُمان ـ بظُلمِهِ ؛ فقالوا : أَظلمُ من الجُلُندىٰ(٤٧) .

٢٦٠ ـ شقائقُ النُّعمان : يُحكىٰ(٤٨) أَن النُّعمان بن المنذرِ خَرجَ يَوماً إلىٰ ظَهرِ الحيرةِ مُتَنَزِّهاً ، وقد أَخذَت الأَرضُ زُخرفَها ، وآزَّينت بالشَّقائقِ ، فآستحسنها وقال : آحمُوها ، فَحُميَت وَسُمِّيت : شقائق النُّعمان في النسبة إليه .

● وقال بعضُ أَهلُ اللُّغة(٤٩) : < بل > النُّعمان آسمٌ من أَسماءِ الدَّمِ ، نُسِبت

---

(٤٤) هو أبو خراش الهذلي ، ديوان الهذليين ١١٦/٢ ، ومظان الخبر ، والكامل ١٧/٤ و٧٦ ، والأغاني ٣١٧/١٥ و ٢٢٢/٢١ ، وفصل المقال ٢٥٧ ، وابن خلكان ١٩/٦ .

(٤٥) المفضليات ٢٦٧ ، والتمثيل والمحاضرة ٦٣ ، وزهر الآداب ٧٤١/٢ ، وأمالي الزجاجي ٩١ ، ومعجم الشعراء ٤٣٢ ، والتنبيه والإشراف ١٨٧ ، وأدب الكاتب ص٤١٣ . والتعازي للمبرد ص١٦ ، وجامع الأصول لابن الأثير ١٤٨/١١ .

(٤٦) سورة الكهف ١٨: ٧٩ .

(٤٧) الميداني ٤٤٦/١ ، والزمخشري ٢٣١/١ . وكتب رسول الله إلى آبنيه فلم يؤمنا . رسائل الجاحظ ١٨٥/١ .

(٤٨) المعارف ٦١٠ ، التذكرة الفخرية ١٩٠ .

(٤٩) انظر اللسان « نعم » ٤٤٨٤/٦ ، والقاموس .

الشَّقائقُ إليه تشبيهاً به ، كما قال الشَّاعر : [من الوافر]

كأنَّ شقائقَ النُّعمان فيها ثيابٌ قد رَوينَ من الدِّماءِ

٢٦١ ـ خَرزات المُلْكِ : كان(٥٠) المَلِكُ من ملوكِ العرب ، كُلما مَضت سَنةٌ من سِني مُلكه زِيدت في تاجه خَرَزَةٌ ؛ وكان يُقال لتلك الخَرَزات : خَرزَات الملك .

● ولمَّا بَلَغَت خَرَزات النُعمان بن المنذرِ أربعين أشخَصه كِسرىٰ أَبَرويز إلى حضرتهِ ، لِهناتٍ نَقمها عليه ، ثم أَمرَ بقتلهِ ؛ وإيَّاهُ عنىٰ لبيد بن رَبيعة بقوله(٥١) : [من الطويل]

رَعىٰ خَرزات المُلْكِ عشرين حِجَّةً وعشرين حتىٰ فاد والشَّيبُ شاملُ

٢٦٢ ـ رِدافة الملوكَ : كانت من العرب في بني عتَّاب بن هَرميّ(٥٢) بن رياح بن يَربوع ، فَوَرِثها بنوهم كابراً عن كابر ، حتى قام الإسلام ، وهي أن يُثَنّىٰ بصاحبها في الشرابِ ، وإن غاب الملكُ خَلَفَه في المجلس .

● ويقال : إن أَرداف الملوك في الجاهليَّة بمنزلةِ الوزراءِ ، والرِّدافةُ كالوزارةِ ؛ قال لبيد من قصيدةٍ(٥٣) . [من الكامل]

وشَهدتُ أَنْجِيَةَ الأُفاقةِ عالياً كعبي ، وأَردافُ الملوكِ شُهودُ

٢٦٣ ـ أَخلاق الملوك : تُوصَف بالتَّلَوُّن والتَّغيُّر ، لأَن الملوك لهم بَدَوات .

● وقد شَبَّهَ بها يوماً من أَيَّام الرَّبيع مَن قال : [من الطويل]

ويَومٍ كأخلاقِ الملوكِ [٣٨أ] مُلوَّنٍ فَشمسٌ ودَجْنٌ ثم ظِلٌّ ووَابلُ(٥٤)

---

(٥٠) الجماهر للبيروني ١٥٥ وفيه شواهد أُخرىٰ ، وديوان لبيد ٢٦٦ .

(٥١) ديوانه ٢٦٦ . وفاد : مات .

(٥٢) أ : هريم ، ب : هرم . خطأ . قال ابن دريد في الاشتقاق ٢٢١ : عتاب بن هرمي كان رِدفاً للملوك .

(٥٣) ديوانه ٣٥ ؛ وأَنجية الأُفاقة : موضع بالحَزن كانت تتبدىٰ فيه ملوك الحيرة . وفي ط١ ، أ : شهودي ، وفي ب : ورائي ؛ خطأ .

(٥٤) ب : × ودجن بعد ذاكَ ووابلٌ . وفي ط١ : × فشمس وروض ....! . والدَّجن : الغيم .

أشبِّهُ إياكَ يامَن صِفاتُه ... دُنُوٌّ وإعراضٌ وَمَنعٌ ونائِلُ

● وأحسنُ منه في معناه قول عليّ بن الجَهم[٥٥] : [من البسيط]

أما ترىٰ اليومَ ما أَحلى شمائِلَهُ ... صَحْوٌ وغَيْمٌ وإبراقٌ وإرعادُ
كأنَّه أنتَ يامَن لستُ أذكرُهُ ... وَصْلٌ وهَجْرٌ وتقريبٌ وإبعادُ

٢٦٤ – دِين الملوك : كان المأمون يقول : الإرجاءُ دِين الملوك ؛ وهو الذي تُنسبُ إليه مَذاهبُ المُرجئة الذين يتركون القَطْعَ على أَهل الكبائر إذا ماتُوا غيرَ الحشوةِ الطَّغام منهم – يقولون : إن اللّهَ تعالىٰ إن عفا عن واحدٍ * من مرتكبي الكبائرِ ، يعفُ عن كلٍّ * مَن هو في مثل حاله ، وإن اللهَ لا يُخَلِّدُ أَحداً من أَهل التوحيدِ في النَّار بارتكاب الكبائر ، وإنه إن أَدخَلهم النَّارَعذَّبهم بقَدرِ ذنوبهم ثم أَخرجهم .

٢٦٥ – داءُ الملوك : قد نَزَّههم الله * تعالى * ورفعَ أَقدارَهم ، عَّما ترميهم[٥٦] به العامَّةِ وتنسبُه إليهم من الدَّاءِ < العُضال > الذي لادواءَ له إلاَّ بعصمةِ[٥٧] اللهِ تعالى ، وكأنَّها آعتقدت[٥٨] أن ذلك رُبَّما يتولَّدُ من فَرطِ التَّرَفُّهِ والتَّنَعُّمِ ، فإضافتُهُ إليهم لتخصيصهِ بهم ؛ قال الشَّاعر : [من الكامل]

داءُ الملوكِ يَلوحُ فوقَ جبينهِ ... شهدت بذاكَ مَواضعُ التَّحديقِ[٥٩]

● وقال أَبو نصر الظريفي الأَبيوردي[٦٠] : [من السريع]

---

(٥٥) ديوانه ١٢٢ – ١٢٣ ، ورواية الثاني فيه :... يا من لا شبيه له × . وهما في التوفيق للتلفيق ٣٥ ، وبلا نسبة في الفصول الأَدبية ٢٢٤ .

(٥٦) في الأصول : يرميهم .

(٥٧) أ ، ب : بمعصية ...! .

(٥٨) ط٢ : وكأنهم اعتقدوا .

(٥٩) أ : التخريف ، ب : التحذيف ! .

(٦٠) قال عنه في اليتيمة : كان الظريفي على الهزيمي درس ، ومنه آقتبس ، فخرج كاتباً ظريفاً كلقبه ، وكان وارداً على الحضرة ، كثير الإقامة بها ، مُداخلاً لفضلائها ، متصرفاً منها على أعمال البريد . (يتيمة الدهر ١٣٤/٤) .

قـد ردَّنـا إسحـاقُ عن بـابـه فـلم يكـن فيـه لنـا من سـلوكْ
وقـال : بي داءٌ وعُـذري بـه كالشَّـمس من قبـلِ أوان الدُّلوكْ[61]
ليس ذاك الدَّاءُ من دَائنـا لكـنَّ ذاكَ الدَّاءَ داءُ المُـلوكْ

● وقال آخر : [من الخفيف]

أَحمَـدُ اللهَ حَمْـدَ شـاكرِ نُعْمـا هُ ولا أشتكـي صُـروفَ الزَّمـانِ
إن عَـراني داءُ الكـرامِ من الدَّيـ ـنِ فَـداءُ المُـلوكِ مِمَّـا عَداني[62]

● وقال آخر : [من المنسرح]

مـا حيـلتي والزَّمـانُ يَجـفـوني وَهْـو عـلى الحُـرِّ غـيرُ مَـأْمونِ[63]
والدَّينُ داءُ الكِـرامِ يَنْحـلُني وليسَ داءُ الكِـرامِ بـالدُّونِ[64]
أَحمَـدُ ربِّي الكـريمَ حَمْـدَ فـتىً في كَدَرِ العَـيشِ غـيرِ مَغْبـونِ
إنْ كانَ داءُ الكِـرامِ يَعـروني فـإنَّ داءَ المُـلوكِ يَعـدوني

٢٦٦ ـ غَضَبُ الملوك : كان يُقال : اتقوا غضَبِ الملوكِ ، ومَدَّ البحرِ .

● ومن غُرَر مدائحِ بَكر بن النَّطَّاح[65] في أبي دُلَف[66] ، قولُه : [من الكامل]

---

(٦١) ط١ ، ط٢ :.... وعهدي به × . وأثبت ما في أ ، ب ، ونسختي ط٢ .

(٦٢) ب :... من الفقر .

(٦٣) ط١ : ما حيلتي والدهر ... × . وفي ب : .... يجبُولي × .

(٦٤) ط١ :.... أنحلني × .

والثالث والرابع سيكران في رقم ١١٦٠ بلا نسبة .

(٦٥) ط١ : بكر بن النظام ، تحريف ، وهو بكر بن النطاح الحنفيّ ، كان صعلوكاً يصيب الطريق ، ثم أقصر عن ذلك ، فجعله أبو دلف من الجند ، وجعل له رزقاً سلطانياً ، فلم يزل معه يمتدحه حتى مات .

(الأغاني ١٠٦/١٩ ، تاريخ بغداد ٩٠/٧ ، طبقات ابن المعتز ٢١٧ ، الوافي بالوفيات ٢١٨/١٠) .

والبيتان في ديوانه ٢٣٧ . (ضمن شعراء مقلّون) .

(٦٦) أبو دلف القاسم بن عيسى العجليّ ، أحد قوّاد المأمون ، ثم المعتصم ؛ كان كريماً جواداً ممدّحاً ، =

ومُقَسِّمٍ بينَ القواضِبِ والقَنا غَضَبَ المُلوكِ وَنِيَّةَ العُبَّادِ
فإذا أبو دُلفٍ أمَدَّ بِذِكْرِهِ جيْشاً كفاهُ مؤونةَ الإمْدادِ(٦٧)

٢٦٧ ـ بَهاء المُلوك : وَصف أعرابيٌّ الحسنَ البَصْريَّ ، فقال : بهاءُ المُلوكِ ، وسيما العُبَّاد .

● وفي [٣٨ب] مَعناه قال الأخطل(٦٨) لعبد الملك بن مَروان(٦٩) : [من الكامل]

تَسمو العُيونُ إلىٰ إمامٍ عادلٍ مُعْطىٰ المَهابةِ نافعٍ ضرَّارِ
وَيرىٰ عليه إذا العُيونُ رَمَقْنَهُ سِيما التَّقِيِّ وهَيْبةُ الجبَّارِ

● وأَخَذَه البُحتريُّ ، فقالَ في المهتدي بالله(٧٠)(٧١) : [من الكامل]

مَلِكٌ تُحَيِّيهِ المُلوكُ وفَوقَهُ سِيما التُّقَىٰ وتَخَشُّعُ الزُّهَّادِ(٧٢)
مُتَهَجِّدٌ يُخفي الصَّلاةَ وقدْ أبَىٰ إخفاءَها أثرُ السُّجودِ البادي(٧٣)

= شجاعاً مقدَّماً ، توفي سنة ٢٢٦ وقيل : ٢٢٥هـ . ببغداد .
(وفيات الأعيان ٧٣/٤ ، تاريخ بغداد ٤١٦/١٢ ، الأغاني ٢٥٠/٨ ، معجم الشعراء ٢١٦) .

(٦٧) ب : × حسبٌ كفاه .... قلت : وأرىٰ صواب هذه الرّواية ـ إن صحّت ـ : فذكرهُ × حسبٌ كفاهُ ..... .

(٦٨) أبو مالك غياث بن غوث التغلبيّ ، الشاعر الأمويّ المشهور .
(الأغاني ٦١/١١ ، طبقات ابن سلام ٤٥١/١ ، الشعر والشعراء ٤٨٣/١) .

(٦٩) ديوانه ٤١٧/٢ ـ ٤١٨ ، وفيه أنهما في مدح عبد الله بن معاوية بن أبي سفيان ، وكان يُحَمَّقُ .

(٧٠) المهتدي بالله ، أمير المؤمنين ، محمد بن هارون بن المعتصم بن الرشيد ، كان ورعاً متعبّداً عادلاً ، قتل سنة ٢٥٦هـ .
(الوافي بالوفيات ١٤٤/٥ ، فوات الوفيات ٥٠/٤ ، تاريخ بغداد ٣٤٧/٣) .

(٧١) البيتان في ديوانه ٧٣٢/٢ ـ ٧٣٣ من قصيدة في مدح المعتمد على الله الذي بويع له بالخلافة بعد المهتدي .

(٧٢) الديوان :..... ودونه × .

(٧٣) ب : متهجد يخفي السجود .... × إخفاءه .... .

٢٦٨ ـ مَيدانُ الخُلفاءِ : هو عندَ أصحابِ الأخبارِ عشرون سنةً إلىٰ أربعٍ وعشرين ، وهي دَوران المُشتري ، فكأنّها كِنايةٌ عن أتَمّ مُدّةٍ للخلافةِ[٧٤] .

● فممَّن بلغتْ مدَّة خِلافَتِه عشرين سنةً إلىٰ آثنتين وعشرين سنةً : مُعاوية < رضي الله عنه > وعبد الملك ، وهشام ، والمنصور ، والمأمون ، والمعتمد ؛ ولم يَستكمل الأربعَ والعشرين غير الرَّشيد والمقتدر .

● حدَّث أبو العَيناء ، قال : حدَّثنا محمد بن عبَّاد المُهلَّبيّ[٧٥] ، قال : كنَّا وُقوفاً على باب الفضل بن الرَّبيع ، وهو عَليلٌ ، في آخر أيَّام الرَّشيد ، إذ أقبل الرَّشيدُ عائداً له ، فقال له عبد الملك بن هلال[٧٦] : الحمدُ للهِ ـ يا أميرَ المؤمنين ـ إذ خصَّك بطولِ البقاءِ ، وأجازك مَيدان الخُلفاءِ ؛ فتغيَّر وَجه الرَّشيد ، ودخلَ ؛ فخرجَ بعقبِ ذلك القاسمُ بن الرَّبيع يشتمُ عبد الملك بن هلال ، ويَقول له : مَن أخذك[٧٧] بأن تذكرَ لأمير المؤمنين ما مضىٰ من مُدَّةِ خلافته ! واللهِ لَيعيشنَّ بعدها أربعين سنةً ؛ فما عاش بَعدها إلاَّ أقلَّ من سنةٍ .

● قال محمد بن عبَّاد : وكان محمد بن عبد الرَّحمن السَّكونيّ[٧٨] واقفاً معنا ، فأقبلَ عَلَيَّ يُحدِّثني بنحو هذا الحديث ؛ وذلكَ أن المنصورَ آنصرفَ من صلاةِ الفِطرِ سنةَ ثمانٍ وخمسين ومئة ، فجلسَ وهنَّأهُ النَّاسُ ، وَدَعَوا لهُ ؛ فقال عِقال بن شبَّة[٧٩] ـ وقد وُضعت الموائدُ ، والمنصورُ يأكلُ ـ : آحمدِ الله يا أميرَ المؤمنين ، فقد جُزت ميدانَ

---

(٧٤) نقل الزَّبيدي هذه العبارة عن شيخه في التاج « ميد » ١٩٩/٩ بتصحيف .

(٧٥) محمد بن عباد المهلبي ، أمير البصرة ، كان سخيّاً كريماً ، توفي سنة ٢٢٤هـ . (تاريخ بغداد ٣٧١/٢ ، الوافي بالوفيات ١٨٣/٣) .

(٧٦) لعله : عبد الملك بن هلال الهُنائي ، روىٰ الجاحظ عنه خبراً في البيان ٢٨١/٣ ؛ وابن قتيبة في عيون الأخبار ٥٩/٢ وفيه : الهينابي ، تصحيف .

(٧٧) ب وط٢ : مَن حملك .

(٧٨) ب ون ط٢ : السلوكي .

(٧٩) ط١ ، ط٢ : عقال بن شيبة ؛ وانظر الإكمال ٣٣/٥ .

الخُلفاءِ قبلك ! فقبَض المنصورُ يدهُ عن الطَّعامِ ، وقال : < قد > كبُرتَ – واللهِ – يا عِقال ، وكبُر كلامك ؛ ففطِنَ عِقال لذلك ، وتلافىٰ أمرهُ ، وقال : أجل – والله – يا أميرَ المؤمنين ، لقد أحزنَ سَهلي ، وآضطربَ عَقلي[٨٠] ، وأنكرني أهلي ، ولا أقومُ – واللهِ – هذا المقامَ بعد يومي < هذا > .

فسكَّنَ قولُه هذا من المنصورِ ، ولم يَعشْ بعد ذلك إلاَّ شهرين وأيَّاماً .

● قال مؤلِّف الكتاب : مثلُ قَولِ عبد الملك بن هلال للرَّشيد ، وعِقال بن شبَّة[٧٩] للمنصور : سوءُ أدبٍ في مُخاطبةِ الملوكِ والكُبَراءِ ، لأَنَّ فيه نَعْياً لهم إلىٰ أنفسهم ، وإنذاراً إيَّاهم بمجيءِ آجالِهم .

● وحدَّثني السَّيِّد أبو جعفر الموسَويّ[٨١] ، قال : أنشد العبَّاس الأُرخُسيّ[٨٢] الأمير نصر بن أحمد[٨٣] ليلةَ السَّذَق[٨٤] [٤٩أ] الحادي والثلاثين من الأسذاقِ التي أقام رُسومها،قصيدةً أوَّلُها :

مهترابار خدايا ملك بغدادا　　　سذقِ ويكم برتو مبارك بادا

فقطَّبَ نصرٌ وَجهه ، وزَوىٰ ما بين عَينيه ، وقال : إين شمرون ني جه بايست ؛ وتَنغَّصَ بتلك اللَّيلة ولم يَسمعْ تمام القصيدة ، ولم يُسذِق بعدَها ؛ إذ لم يَدُرْ عليه الحَولُ حتىٰ مات .

---

(٨٠) ب : لقد كثر كلامي ، وأضرَّبي عقلي . . . .

(٨١) السيد أبو جعفر محمد بن جعفر بن محمد بن أحمد ، العلوي الحسيني ، نُسب إلىٰ موسىٰ الكاظم ؛ كان عالماً بالأنساب وأيام الناس ، كثير العبادة . (اللباب ٣/٢٦٨) .

(٨٢) أ ، ط١ : أبو العباس الأرسخي ؛ ولعله : العباس بن عبد الله الأُرخسيّ ؛ ونسبته إلىٰ أُرخس من قرىٰ سمرقند . (الأنساب ١/١٧٦) .

(٨٣) الأمير أبو الحسن نصر بن أحمد بن أسد بن نوح السَّاماني ، توفي سنة ٢٧٩هـ . (الأنساب ٧/١٣) .

(٨٤) السَّذق : ليلة الوقود عند المجوس ، فعُرِّب . القاموس « سذق » ٣/٢٥٢ ؛ قال البديع في رسائله ٢٨١ : « إن عيد الوقود لعيد إفكٍ ، وإن شعار النار لشعار شرك ، وما أنزل الله بالسَّذَق سلطاناً ، ولا شرّف نيروزاً ولا مهرجاناً » .

٢٦٩ ـ حُسْنُ الأمين : كان يُقال لكلٍّ من محمد الأمين وأخيه أبي عيسىٰ[٨٥] : يوسف الزّمان ؛ لفرطِ جمالهما . ويُقال[٨٦] : إن جَمال ولد الخلافةِ انتهىٰ إليهما ، فما رأى النَّاسُ مثلهما قطُّ إلاَّ المُعتزَّ بعدَهما .

● وفي أحدهما يَقولُ أبو نُواس[٨٧] : [من المنسرح]

أَصبحتُ صَبّاً ولا أَقولُ بمَنْ ... أَخافُ مَن لا يخافُ من أحدِ

إذا تفكَّرتُ في هَوايَ لهُ ... مَسَسْتُ رَأْسي هل طارَ عن جسدي

● ويُحكىٰ أن الأمينَ[٨٨] نظرَ إلىٰ أبي نُواس في بعض ليالي مُنادمتهِ إيَّاه ، وهو يَنظرُ إليهِ نَظرةَ عَلِقٍ ، فقال له : يا حَسَن ، هل تشتهيني ؟ فقال : مَعاذَ اللهِ ، وَمَن يُحدِّثُ نَفسهُ بمثلِ هذا الحديثِ[٨٩] ؟ فقال : أقسمتُ عليكَ بحياتي إلاَّ أخبرتني ! فقالَ : يا سيّدي ، إنَّ الأمواتَ يَشتهونك ، فكيفَ الأحياءُ ! فأمرَ بقتلهِ ؛ فلمَّا جيء بالنِّطعِ والسَّيفِ أنشد أبو نُواسٍ يَقولُ[٩٠] : [من الهزج]

---

(٨٥) أبو عيسىٰ : اسمه أحمد ، وقيل : صالح ، وقيل : محمد بن الرشيد ، وأُمه بربرية ، كان موصوفاً بحسن الصورة وكمال الظرف ، وله أدبٌ وشعر ، ولي إمرة الكوفة سنة ٢٠٤هـ ، توفي سنة ٢١٠هـ . (الأغاني ١٠/١٨٧ ، أشعار أولاد الخلفاء ٨٨ ، الوافي بالوفيات ٥/١٤١) .

(٨٦) القول لعريب في الأغاني ١٠/١٨٧ ، وانظر الديارات ١٦٥ ـ ١٦٦ .

(٨٧) ليسا في ديوانه ، وهما وبعدهما ثالث في أخبار أبي نواس لأبي هِفان ١٠٢ يقولها في محمد الأمين .

(٨٨) ط١ ، ط٢ : الأمير ، تصحيف .

(٨٩) ط١ ، ط٢ : بمثل ذلك ؛ وأثبت ما في أ ب .

(٩٠) الأبيات ليست في ديوانه ، ونسبتها إلىٰ أبي نواس وهمٌ من المؤلف ـ رحمه الله ـ فالأبيات ثابتة النسبة للخليع الحسين بن الضحّاك في خبر له مع إبراهيم بن المهدي ، في الأغاني ٧/١٦٣ ، وأشعار أولاد الخلفاء ٢٦ ، وقطب السرور ٤٣١ ، ومحاضرات الراغب ١/٦٩٨ ، وتاريخ بغداد ٨/١٣١ ، وسير أعلام النبلاء ١٤/٣٤١ ، والعجب من ابن طباطبا فقد نسب الأبيات في الفخري ٢٦١ إلى الحلاج ! وكذا ابن باكويه في « بداية حال الحلاج ونهايته » ضمن مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٦٦ج٤ ص٦٥٥ . ولعله تمثل بها فحسب . والتنين المذكور في البيت الرابع هو لقب إبراهيم بن المهدي ، وانظر الإكمال ١/٥١٨ ، ومختصر تاريخ دمشق ٤/١٣٠ .

أمــــيري غــــيرُ مَنســــوبٍ إلىٰ شـــــــــيءٍ منَ الحَيْفِ[٩١]
سَـــقـــاني مثـــلَ مـــا يَشـــرَ بُ فِعْـــلَ الضَّـــيفِ بـــالضَّـــيفِ
فـــلمَّـــــا دارتِ الكـــأسُ دَعـــا بـــالنِّـــطـــعِ والسَّـــيفِ[٩٢]
كذا مَن يشـــــــــربُ الرَّاحَ مَعَ التِّـــنِّـــينِ في الصَّـــيفِ[٩٣]

فأَمَر بإعفائهِ ، وَوَصَلَهُ .

ويُقالُ : إن صاحبَ هذه القصَّة هو أَبو عيسىٰ بن الرَّشيد .

● ويُروىٰ أَنَّ رَجلاً حَدَّقَ النَّظرَ إلىٰ الأَمين ، فَهَمَّ به بعضُ الخَدَمِ ، فقال بعضُ الحَاضرين : لا تلُمْهُ على النَّظَرِ إلىٰ زِينةِ اللهِ تعالىٰ في عباده ! .

● وكان الرَّشيدُ يقولُ للمأمونِ[٩٤] : يا عبدَ الله ، أُحبُّ المحاسنَ كلَّها لكَ ، حتىٰ لو أَمكنني أَن أَجعلَ وَجهَ أَبي عيسىٰ لكَ لَفعلتُ ! .

● وقال يَوماً لأَبي عيسىٰ وهو صَبيٌّ[٩٤] : ليتَ جَمالكَ لعبد الله – يعني المأمون – فقال : على أَن حَظَّهُ منكَ لي ! فتعجَّبَ من قُوَّةِ جوابهِ على صِباه ، وضَمَّهُ إليه وقبَّلهُ .

● وقرأْتُ رِســالةً لأَبي إسحاق الصَّــابي ، لا أَذكرها[٩٥] ، وقد ضربَ المَثَلَ فيها بُحسنِ وَجه الأَمين ، وغِناءِ إبراهيم بن المهديّ[٩٦] ، وبلاغةِ جعفر بن يحيىٰ ، وحفظِ الأَصمعيّ ، وطيبِ عِشرةِ ابن حَمدون ، وشعرِ البُحتريّ .

● وقال أبو الحسن الموسويّ * النَّقيب * من قَصيدةٍ يمدحُ بها الطائعَ للهِ[٩٧] : [من الكامل]

---

(٩١) ب : نديمي غير منسوب ✕ .
(٩٢) في ب ونسختي ط٢ : الكاسات .
(٩٣) أ ، ط١ : ... الماء ✕ .
(٩٤) الخبر في مظان ترجمة أبي عيسىٰ .
(٩٥) مضت الرسالة في المادة رقم ٢١٦ .
(٩٦) سقطت « بن » من أ ، ط١ ، ط٢ .
(٩٧) ديوانه ١١٥/٢ .

وإذا أميرُ المؤمنينَ أضافَ لي أَمَلي نَزلتُ على الجَوادِ المُفضلِ
رَأْيِ الرَّشيدِ وهَيبةُ المنصورِ في حُسنِ الأمينِ وَنَعْمَةِ المتوكِّلِ[98]

● وقال أبو عَبد الله المُغَلِّسيّ[99] من قصيدةٍ[100] : [من الخفيف]

رَاحةٌ تُخجِلُ السَّحابَ وَوَجهٌ يَتلالا إشراقُهُ كالصَّباحِ
ما جمالُ الأمينِ ، مَا كَرَمُ المَهْديِّ ، ما أَرْيَحيَّةُ السَّفَّاحِ

● ومثلُ هذا التَّمثيلِ قولُ الرَّشيدِ [٤٩ب] في المأمونِ[1] : واللهِ إنِّي لأَعرفُ في عبدِ اللهِ حَزْمَ المنصورِ ، وَنُسْكَ المهديِّ ، وعِزَّةَ نَفسِ الهادي ، ولو شئتُ أن أُشبِّههُ في الرَّابعةِ بنفسي لَفعلتُ ؛ واللهِ إنِّي لأَرضىٰ سِيرتَهُ ، وأَحْمَدُ طريقتَهُ ، وأَستحسنُ سِياستَهُ ، وأَرىٰ قُوَّتَهُ وَذِهنَهُ ، وآمَنُ ضَعفهُ وَوَهَنَهُ ؛ ولو لا أُمُّ جعفرٍ وَمَيلُ بني هاشمٍ إلىٰ محمَّد ، لَقدَّمتُ عبد الله عليه .

● [2]وكان المكتفي[3] أيضاً موصوفاً بالجمالِ ، وبه ضَربَ المثلَ عبدُ الله بن المعتزّ[4] :

[من الكامل]

وَاللهِ ما كلَّمتُهُ وَلَوَ انَّهُ كالشَّمسِ أو كالبدرِ أو كالمكتفي
قايَستُ بينَ جَمالهِ وفعالهِ فإذا الملاحَةُ بالخيانةِ لا تفي[2]

---

(٩٨) نَعمة العيش : حُسنه ونَضارته ؛ والتَّنعُّم : التَّرَفُّه ، والاسمُ : النَّعْمَة . (اللسان « نعم » ٦/٤٤٧٨) .

(٩٩) أبو عبد الله المغلسي المراغي ؛ يتيمة الدهر ٣/٤١٣ .

(١٠٠) البيتان في التوفيق للتلفيق ٧٤ ، ورواية الثاني فيه : ما جمال المهدي ، ما كرم المنصور ..... .

(١) مروج الذهب ٤/٢١٣ .

(٢ ـ ٢) ما بينهما ليس في أ ، ب .

(٣) المكتفي بالله : علي بن أحمد بن طلحة ، أمير المؤمنين ، ولد سنة ٢٦٤هـ . وتوفي سنة ٢٩٥هـ . كان معتدل القامة حسن الوجه ، وكان يلقب المترف لنعمة جسمه وحسنه . (فوات الوفيات ٣/٥) .

(٤) ديوانه ١/٣٨٦ ، وفوات الوفيات ٣/٦ ؛ وفي الديارات ١١٨ والمحمدون للقفطي ٤٧٠ ، ومعجم =

٢٧٠ – **ليلةُ المتوكِّل** : هي اللَّيلةُ التي قُتِلَ فيها ؛ وكانت ثُلْمةَ الإسلامِ ، وعنوانَ سُقوط الهَيْبةِ ، وتاريخَ تَراجُعِ الخلافةِ . وكانت لَيْلةَ الأَربعاءِ لثلاثٍ خَلَتْ من شوَّال سنةَ ٱثنتين وثلاثين ومئتين[٥] ؛ قَتَله باغِر[٦] التُّركيُّ بمواطأَةِ المُنتصِرِ[٧] في مَجلسِ أُنسهِ ؛ وقد أَحدقَ به النُّدماءِ والمطربون ، ودارت الكُؤُوس ، وطابتِ النُّفوس ، فانقلبَ مَجلسُ اللَّهوِ والطَّرَبِ إلىٰ مَجلسِ الوَيلِ والحَرَبِ .

● < وقد > أَكثَرَ الشُّعراءُ في وصفِ هذه الوَقعةِ ؛ فمنهم إبراهيم بن أَحمد الأَسَديُّ[٨] ، يقول من قَصيدةٍ : [من الخفيف]

هَكذا فَلتكُنْ مَنايا الكِرامِ ... بينَ نَايٍ وَمِزْهَرٍ وَمُدامِ
بينَ كأسينِ أَرْوَتاهُ جَميعاً ... كأْسُ لَذّاتهِ وكأْسُ الحِمامِ[٩]

● ومنهم البُحتُريُّ ، شَهِدَ القَتْلَ فقالَ من قَصيدةٍ[١٠] : [من الطويل]

لَنِعْمَ الدَّمُ المَسْفوحُ لَيلةَ جَعْفَرٍ ... هَرَقْتُمْ ، وَجُنْحُ اللَّيلِ سُودٌ دَياجِرُهْ

= الأُدباء ١٨/١٩٩ خبرٌ مفاده أن البيتين لأبي بكر محمد بن السّريّ السرَّاج النحويّ ، ونُسبا لابن المعتز خطأً ، وقبضَ الجائزة عنهما عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ، من حيث لم يحتسب ؛ وانظر إنباه الرواة ٣/١٤٧ ، وفيات الأعيان ٤/٣٤٠ ، والوافي بالوفيات ٣/٨٦ ، وطبقات الزُّبيدي ١١٢ .

(٥) كذا في الأصول ، وهو وهم ، فأمّا سنة ٢٣٢هـ . فهي سنة بيعة المتوكل ، وأما سنة مقتله فهي ٢٤٧ هـ . وانظر تاريخ بغداد ٧/١٧٢ وفوات الوفيات ١/٢٩٠ ، وزهر الآداب ١/٢١٤ ، ومروج الذهب ٥/٣٥ .

(٦) باغر التركي ، هو الذي فتك بالمتوكل ، قتله بغا الصغير الشرابي في أيام المستعين . (الوافي بالوفيات ١٠/٧١) .

(٧) المنتصر بالله ، محمد بن جعفر ، توفي بعد ستة أشهر من مقتل أبيه سنة ٢٤٨هـ . (فوات الوفيات ٣/٣١٧) .

(٨) في الأصول : أحمد بن إبراهيم الأسدي !، وترجمته في الوافي بالوفيات ٥/٣٠٧ ؛ والبيتان فيه ٥/٣٠٨ من قصيدة ، وزهر الآداب ١/٢١٥ .

(٩) روايته في الوافي :... أردتاه جميعاً × .

(١٠) ديوانه ٢/١٠٤٨ – ١٠٤٩ . وانظر مروج الذهب ٥/٣٦ – ٣٩ وفيه الثاني والثالث من الأبيات .

أَكانَ وَليُّ العَهْدِ أَضْمَرَ غَدْرَةً فَمن عَجَبٍ أن وُلِّيَ العَهْدَ غادِرُهْ[11]
فلا مُلِّيَ الباقي تُراثَ الذي مَضىٰ ولا حَمَلَتْ ذاكَ الدُّعاءَ مَنابِرُهْ[12]

● ومِمَّن ضربَ المثَلَ بلَيلةِ المتوكِّلِ ، أبو القاسم الزَّعفرانيّ[13] ، حيثُ قال من قَصيدةٍ في فَخرِ الدَّولة[14][15] : [من الطويل]

قَدْ أَلْقَتِ الدُّنيا أزِمَّتَها إلىٰ مَلِكِ المُلوكِ عَليِّ بن أبي عَلي
فاطربْ سُروراً بالزَّمانِ وَحُسْنِهِ وآشربْ على إقبالِ دَولةِ مُقْبِلِ
كَمْ آمِنٍ مُتَحَصِّنٍ في جَوسَقٍ قَدْ باتَ منهُ بلَيلةِ المتَوكِّلِ

٢٧١ ـ خِلافةُ آبن المُعتَزِّ[16] : تُضربُ مَثَلاً فيا لا تَطولُ مُدَّتُهُ ، ويَقربُ[17] آنقضاؤه ؛ لأنَّه وَليَ الخلافةَ يَوماً وبَعضَ يومٍ ، وأدركتْهُ حِرفةُ الأَدبِ ، فلم يَلبث أمرُهُ أن آنحلَّ في اليوم الثَّاني ؛ وقد كانَ بايَعهُ كثيرٌ من النَّاسِ[18] ، وذلكَ لِعشرٍ بَقينَ من شَهرِ ربيعٍ الأَوَّل سنةَ سِتٍّ وتسعينَ ومئتينِ ، ولُقِّبَ بالمنتصفِ باللهِ[19] ؛ فكانَ أَوَّل

---

(١١) ط١ ، ط٢ : كأن ولي العهد ... ×.
(١٢) في ب :...بإرثِ الذي مضىٰ ×.
(١٣) أبو القاسم عمر بن إبراهيم الزعفراني ، من أهل العراق ، شيخ شعراء العصر ، وبقيَّة ممن تقدمهم ، وواسطة عقد نُدماء الصاحب ؛ كان مع حسن ديباجة شعره حلو المذاكرة ، جامعاً آداب المنادمة . (يتيمة الدهر ٣٤٢/٣ ، خاص الخاص ١١٥) .
(١٤) فخر الدولة علي بن الحسن ركن الدولة بن بويه ، ملك بعد وفاة والده ، واستوزر الصاحب بن عباد ، كان شجاعاً ، توفي سنة ٣٨٧هـ . (المنتظم ١٩٧/٨) .
(١٥) الأول والثاني من قصيدة في يتيمة الدهر ٣٤٥/٣ .
(١٦) ترجمته وأخباره في الأغاني ٢٧٤/١٠ ، أشعار أولاد الخلفاء ص١٠٧ ، تاريخ بغداد ٩٥/١٠ ، المنتظم ٨٤/٦ ، وفيات الأعيان ٧٦/٣ ، الوافي بالوفيات ٤٤٧/١٧ ، فوات الوفيات ٢٣٩/٢ ، شذرات الذهب ٢٢١/٢ .
(١٧) ط١ ، ط٢ : ويسرع ؛ وأثبت ما في أ ، ب .
(١٨) ط١ ، ط٢ : أكثر الناس ؛ وأثبت ما في أ ، ب .
(١٩) وقيل : المنصف بالله ، وقيل : الغالب بالله ، وقيل : الراضي بالله . وفي ط١ ، ط٢ : المنتصر بالله ! .

ما تكلَّمَ بهِ : قد حانَ للحقِّ أن يَتَّضحَ ، وللباطلِ أن يَفتضحَ .

● وَجَرت عليه اتِّفاقاتُ سُوءٍ ؛ منها أنَّ مُؤنساً الحاجبَ[20] في دارِ المُقتدرِ[21] كان بايعَ ابنَ المعتزّ على أن يكونَ حاجبَه[٥٠أ] وواطأهُ على أن ينفذَ إليه المقتدر[22] ، وصافياً الحُرَميّ[23] ؛ فبلغَهُ أنَّ يُمْناً غلامَ المكتفي يَذهبُ ويجيءُ قُدَّامَ ابن المعتزّ كالحاجبِ لهُ ، وكان عدوّاً لهُ يُناوِئه ، فرجعَ عن رأيِهِ وعَزْمِهِ في أمرِ ابنِ المعتزّ ، وأخذَ في إحكامِ أمرِ المقتدرِ ؛ وأحضَر غِلمانَ الدَّارِ وَوَعدهم الزِّيادةَ في أرزاقِهم ؛ فلمَّا أصبحَ ابنُ المعتزّ ، وأراد الرُّكوبَ إلىٰ دارِ الخلافةِ ، قال لهُ وزيرُهُ محمد بن داود بن الجرَّاح[24] : نَنتظرُ قليلاً إلىٰ أن يَنْفَضَّ الطَّريقُ من عامَّةٍ تعرَّضَت فيه ؛ فقال له ابن المعتزّ : أهمْ مَعنا أم عَلينا ؟ فقال : ليسوا مَعَنا ؛ قال ابن المعتزّ : « ليسَ يَومي بواجِدٍ من ظَلومٍ[25] » .

يُريدُ أن أهل بَغدادَ كانوا معَ المستعين على المعتزّ ، وهم الآن مع المقتدرِ عليهِ .

ثمَّ جَدَّ في الرُّكوبِ ، فقدَّمَ أمامَه الجيشَ إلىٰ الشَّارعِ ، فَلَقيهم غلِمانُ المقتدرِ

---

(٢٠) مؤنس الخادم ، الملقب بالمظفر ؛ من كبار القادة الأتراك في الدولة العباسية ، كان شجاعاً داهيةً ، قبض عليه القاهر وقتله سنة ٣٢١هـ . (الكامل لابن الأثير جـ٨ والعبر جـ٢ في مواضع متفرقة) .

(٢١) المقتدر : أبو الفضل جعفر بن محمد ، أمير المؤمنين ، بويع بعد أخيه المكتفي بالله ثم خُلع ، وبويع ابن المعتز ، وبعد مقتل ابن المعتز أُعيد إلى الخلافة ثانية ، ثم خُلع ، ثم أُعيد ثالثة ؛ قتل سنة ٣٢٠هـ . (تاريخ بغداد ٢١٣/٧ ، المنتظم ٢٤٣/٦ ، الفوات ٢٨٤/١) .

(٢٢) ط١ ، ط٢ : أمر المقتدر .

(٢٣) صافي الحُرَميّ بن عبد الله ، الأمير ، حاجب المكتفي والمقتدر ، كان صاحب الدولة كلها وإليه أمر دار الخلافة كلها ، توفي سنة ٢٩٨ .
(المنتظم ١٠٨/٦ ، الوافي ٢٤٥/١٦) .

(٢٤) محمد بن داود بن الجرّاح الكاتب ، كان كاتباً عارفاً بأيام الناس وأخبارهم ودول الملوك ، صاحب كتاب الورقة ، وزر لابن المعتز يوماً وليلة ، اختفىٰ مدة ثم ظهر فقتل سنة ٢٩٦هـ . (تاريخ بغداد ٢٥٥/٥ ، وفيات الأعيان ٤٢٧/٣ ، الوافي ٦١/٣ ، الفوات ٣٥٣/٣) .

(٢٥) هذا مَثَل ذكره الميداني في مجمع الأمثال ٢٥٨/٢ ، وهو من أمثال المولدين .

والحَشَـمُ ، فَرَمَوهم ومَنعوهم من النُّفوذِ ، وٱنكبَّ العامَّةُ عليهم بالرَّجمِ ، فَلَم يجدوا مَخْلصاً ولا مَسْلكاً ؛ وبَعثَ المقتدرُ بشَذَواتٍ وطيَّارات[٢٦] فيها غِلمانٌ ، ومعهم خالُه غريب ، [٢٧]فتصاعدوا[٢٧] ، فلمَّا قاربتِ الدَّارَ التي فيها آبن المعتزّ ، ومَعهم المطارِدُ ، ضَجُّوا وكبَّروا ، وكبُرتِ العَامَّةُ حولَ الدَّارِ ، فجعلَ النَّاسُ يَتسـلَّلونَ لِواذاً ، ويَرمون أَنفسـهم في السُّمَـيريَّاتِ ؛ وهَربَ آبنُ المعتزّ - وكان مُتَلثِّماً - فعرفهُ خادمٌ لابن الجصَّاص الجَوهريّ[٢٨] ، وسَعىٰ به حتىٰ أُخِذَ ، وحُدِرَ في طيَّارٍ إلىٰ بابِ الخاصَّة .

● قال الصُّـوليّ : فوقفتُ حتىٰ رأَيتُهُ من حيثُ لم يَرَني ، وقد أُخرجَ من الطيّارِ حافياً ، وعليه غِلالةُ قَصَبٍ ، فوقَها مُبَطَّنةُ مُلْحَمٍ خُراسانيٍّ يَضربُ إِلىٰ الصُّفْرَةِ قليلاً ، وعلى رأْسـهِ مَجلسيَّةٌ[٢٩] ؛ فلمَّا صار إِلىٰ مُؤْنسِ الحاجبِ لَطَمهُ لَطْمةً فٱنكبَّ على وَجههِ ، وأُدخلَ الحبسَ فماتَ .

وقيل : بل أُميتَ بعد أَيَّامٍ ؛ ولم يَجسرْ أَحدٌ على مَرْثيتهِ[٣٠] سوىٰ ابنِ بسَّامٍ ، فإِنَّه قال[٣١] : [من البسيط]

للهِ دَرُّكَ من مَيْتٍ بِمَـضْـيَـعَـةٍ ... نـاهيكَ في العِـلمِ والآدابِ والحَسَبِ

---

(٢٦) الشذوات والطيارات والسُّميريات : ضرب من السفن النهريّة .

(٢٧ - ٢٧) ليس ما بينهما في أ ، ب .

(٢٨) ابن الجصاص الجوهري : الحسين بن عبد الله بن الحسين ، أبو عبد الله ، كان من أَعيان التجار ذوي الثروة الواسعة واليسار ، وكان يُنسب إلى الحمق والبله ، وتروى عنه نوادر مضحكة ، وقيل : إنه كان يتظاهر بذلك . (الوافي ٣٨٦/١٢ ، المنتظم ٢١١/٦ ، الجماهر للبيروني ١٥٣) .

(٢٩) الغِـلالة : ما يُلبس تحت الثوب ؛ والمُبطَّنَةِ : ضرب من الأردية يُلبس فوق الثياب له بطانةٌ قويةٌ ثخينةٌ ؛ والمُلْحَم مِن الثياب : ما كان سداه إبريسم ولُحمتُه غير ذلك ؛ والمَجْلِسِيَّة : قَلَنْسُوَة وَشْيٍ مُذْهَب ، وتسمىٰ أَيضاً : مَجالسيَّة ، منسوبة إلى المجالس .
وانظر رسوم دار الخلافة ص ٩٦ وحواشيه .

(٣٠) ط١ ، ط٢ : ولم يقدر أَحد على رثائه ؛ وأثبت ما في أ ، ب .

(٣١) البيتان في المنتظم ٨٨/٦ ، وابن خلكان ٧٧/٣ وفي ثمرات الأوراق ٢٢ وشرح النهج ٢٨٨/١٥ بلا نسبة ، والثاني في الأمثال والحكم للرازي ٩٩ ، وسيكرر في مادة : حرفة الأدب « الباب التاسع والخمسون » .

مـا فيـهِ لوٌّ ولا ليتٌ فَتَنْقُصَـهُ   وإنَّمـا أَدْرَكَتْـهُ حِـرْفَـةُ الأَدَبِ

● وقال ابن عَلاَّف النَّهرواني[٣٢] قَصيدةً في مَرثيةِ هِرٍّ[٣٣] ، وَرَّىٰ بها عن ابن المعتزّ ، فقضىٰ وَطَراً من حيثُ لم تَلزمْهُ حُجَّةٌ ، أَوَّلُها[٣٤] : [من المنسرح]

يـا هِـرُّ فـارقْتَنـا ولم تَعُـدِ   وكنتَ مِنَّـا بمـنْـزِلِ الوَلَدِ
فكـيفَ نَنْحَـلُّ عن هَـواكَ وقـدْ   كُنتَ لَنـا عُـدَّةً مَنَ العُـدَدِ[٣٥]

ومنها[٣٦] :

يـا مَن لذيـذُ الفِـراخِ أَوْقَعَـهُ   وَيْحَـكَ هَـلاً قَنَعْتَ بـالغُـدَدِ
أَطْعَمـكَ الغَـيُّ لَحـمهـا فَرأَىٰ   قَتْـلَكَ أَرْبـابُهـا مِنَ الرَّشَـدِ
أَلَمْ تَخَفْ وَثْبَـةَ الزَّمـانِ كما   وَثَبتَ في البُـرْجِ وَثْبَـةَ الأَسَـدِ
تَـدْخُـلُ بُـرْجَ الحَمـامِ مُتَّـئِـداً   وتُخْـرِجُ الفَـرخَ غـيرَ مُتَّـئِـدِ
وَتَطـرحُ الرِّيشَ في الطَّـريقِ لهـمْ   وتَبـلَعُ اللَّحـمَ بَـلْعَ مُـزْدَرِدِ
وكانَ قَـلبـي عَـليـكَ مُـرْتَعِـداً   وأَنتَ تَنْسـابُ غـيرَ مُرْتَعِـدِ[٣٧]
عـاقِبَـةُ الظُّـلمِ لا تنـامُ وإنْ   تـأَخَّـرَتْ مُـدَّةً مَنَ المُـدَدِ

---

(٣٢) ابن علاف النهرواني : أبو بكر الحسن بن علي بن بشـار ، الشاعر الضرير المشهور ، كان من الشعراء المجيدين ، وكان ينادم المعتضد ، توفي سنة ٣١٨هـ . وقيل : ٣١٩هـ . (وفيات الأعيان ١٠٧/٢ ، الوافي ١٦٩/١٢ ، نكت الهميان ١٣٩) .

(٣٣) وقيل : إنما كنّىٰ بالهر عن المحسّن بن الفرات أيام محنته ؛ وقيل : رثىٰ بها غلاماً له كان يهوىٰ جارية ففُطن بهما فقُتلا جميعاً ؛ وقال الصفدي : وأنا شديد التعجب ممّن يزعم أن هذه القصيدة رُثي بها غير هر .

(٣٤) قال ابن خلكان : وهي من أحسن الشعر وأبدعه ، وعددها خمسة وستون بيتاً .
قلت : أورد منها ابن خلكان ٤٣ بيتاً ، والصفدي في الوافي والنكت ٤٢ بيتاً ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٥١٥/١٤ ـ ٥١٧ (٣٨ بيتاً) ، وابن العماد في شذرات الذهب ٢٧٨/٢ ، وفي رواية الثعالبي هنا خمسة أبيات لا توجد في المصادر السابقة .

(٣٥) أ : × كنت لنا عقدة من العقد .

(٣٦) لفظة : ومنها ، لم ترد في أ ، ب حيث وردت .

(٣٧) ط١ ، ط٢ : × وكنت تنساب .... وأثبت ما في أ ، ب والمصادر .

لا بـــارَكَ اللهُ في الطَّـــعـــامِ إذا كانَ هَـلاكُ النُّـفـوسِ في المِـعَـدِ
كَمْ أكْلَةٍ خـامَـرَتْ حَشـا شَـرِهٍ فـأخـرجَتْ رُوحَـهُ منَ الجَسَـدِ
مـا كانَ أغْنـاكَ عن تَسَـوُّرِكَ الْـ بُـرْجَ ولو كانَ جَنَّـةَ الخُلُدِ

ومنها :

ثمَّ شَـفَـوا بـالحـديدِ أنْفُسَهُـمْ منـكَ ولم يَـربَعـوا عـلى أحَـدِ
كأنَّهـم يَـذبحـونَ طـاغيـةً كانـوا لِطـاغـوتِهـا منَ العُبُـدِ[٣٨]
لَمْ يَرحَمـوا صَـوتكَ الضَّـعيفَ كما لم تَـرْثِ منهـا لِصَـوْتِها الغَـرِدِ
أذاقكَ المـوتَ مَن أذاقَ كما أذَقْتَ أطيـارَهُ يـداً بِيَـدِ
كأنَّ حَبْـلاً حَـوى بِجَـوْدَتِـهِ جِيـدَكَ لِلذَّبحِ كانَ من مَسَـدِ
كأنَّ عيـني تَـراكَ مُضـطـرباً فيـهِ وفي فِيـكَ رَغْـوَةُ الزَّبَـدِ
وقـد طَـلَبتَ الخَلاصَ منـهُ فَـلَم تَقْـدِرْ عـلى حِيـلةٍ ولَمْ تَجِـدِ
فـآذهبْ منَ البيتِ خيرَ مُفْتَقَـدٍ وآذهبْ من البُـرجِ شَـرَّ مُفْتَقَـدِ

[٣٩] ومنها :

حـتىٰ آعتـقـدتَ الأذىٰ لجيرَتنـا ولم تكُـنْ لِلأذىٰ بِمُـعْتَـقِـدِ
وَحُمْتَ حـولَ الرَّدىٰ بِظُـلمِهِـمُ وَمَن يَحُـمْ حَـولُ حَـوضِـهِ يَـرِدِ

ومنها :

إنَّ الزَّمـانَ آستـقـادَ منـكَ ومَنْ يَسْـلَمْ لغـيرِ الزَّمـانِ يَسْتَـقِـدِ
فـإنْ رَمـاكَ الرَّدىٰ بحـادِثَـةٍ فَمـا عـلى الحـادِثـاتِ من قَـوَدِ

ومنها :

مَن لم يَمُتْ يَـومَـهُ يَمُتْ غَـدَهُ أوْ لَمْ يَمُتْ في غـدٍ فَبَـعْـدَ غَـدِ[٣٩]

---

(٣٨) أ ، ب : ✕ كانت .... .

(٣٩ ـ ٣٩) ما بينهما ليس في أ ، ب ، ونسختي ط٢ .

٢٧٢ ـ **جَوهرُ الخِلافة** : كانت جواهرُ الأكاسرَةِ وغيرهم من الملوك صارت إلىٰ خُلفاءِ بني أُميَّة ، ثم صارت إلىٰ السَّفَّاحِ ، ثم إلىٰ المنصور ، فآتَّخذَها عُدَّةً للخلافةِ ؛ وفيها كلُّ فَصٍّ ثمينٍ ، وعِقْدٍ نفيسٍ[٤٠] .

وآشـترىٰ الرَّبيعُ جوهراً بألفِ أَلفِ دينارٍ وضَمَّهُ إلىٰ جَوهرِ الخلافة[٥١أ] ثم آشـترىٰ المهديُّ الفَصَّ المعروفَ بالجَبَلِ[٤١] بثلاثمئة أَلف دينارٍ ، وضمَّهُ إلىٰ جَوهرِ الخلافة .

ولم يَزلُ هو والخُلَفاء بعدَه يحفظونَه ، ويزيدون فيه ما يَقدرونَ عليه ، ويُجلَبُ إليهم من الآفاق .

وأَفْضَت الخِلافةُ إلىٰ المقتدر ، وفي خَزائنهِ من الجواهرِ ما لا عَينٌ رَأَت ولا أُذُنٌ سَمِعَتْ ؛ وفيه المعروف بالمنقار[٤٢] وقيمتُهُ ما لا يُقْدَرُ قَدْرُهُ ، والمعروفُ بالبحرِ[٤٣] ، والدُّرَّة اليتيمة ، و(هي التي) زَعموا أَنَّ وَزنَها ثلاثةُ مَثاقيل .

فَتَبَسَّط فيـه المقتدرُ[٤٤] ، وقَسـم بعضَـهُ على الحرَمِ ، وَوَهـبَ بعضَـهُ لصَـافي الحُرَميّ ، ووَجَّهَ إلىٰ وَزيرهِ العبَّاسِ بن الحسنِ[٤٥] منهُ شيئاً كثيراً ، فَرَدَّه العبَّاس ،

---

(٤٠) انظر الجماهر في معرفة الجواهر للبيروني ٥٦ ـ ٥٧ .

(٤١) قال البيروني في الجماهر ٦١ : إن الجبل المشهور .... كان فصّاً من ياقوت أحمر على أقصىٰ النهاية في النفاسة ؛ ذكر إبراهيم بن المهدي أنه آشتُري لأبيه بثلاثمئة أَلف دينار ، وكانت أكياساً لّما نضّد بعضها فوق بعض كالجبل ، وأنه وهبه للهادي .
وانظر مروج الذهب ٥/٨٠ .

(٤٢) عدا ب : المنقاد ، تصحيف . قال البيروني ص٥٦ : المنقار : بوزن خمسة عشر مثقالاً ، وذكروا أنه كان على خِلقة طائر من ياقوت أحمر ومنقاره أصفر ، وهو الأعجوبة .

(٤٣) ط١ ، ط٢ : البحرة . قال البيروني ٥٦ : البحر : من ياقوت أحمر وزنه ثمانية وعشرون مثقالاً ، إلاّ أنه كان رقيقاً ومقعّراً بحيث كان يمكن الشرب فيه .

(٤٤) الجماهر ٥٧ .

(٤٥) العبـاس بن الحسـن ، وزير المكتفي والمقتـدر ، قتـل في نوبةابن المعتز سنـة ٢٩٦هـ . (الوافي ١٦/٦٤٨) .

وكتبَ إليهِ يُعلمهُ أَن هذا الجوهرَ زِينةُ الإِسلامِ ، وعُدَّةُ الخلافةِ ، وأَنه لا يَصلُحُ أَن يُفرَّقَ ؛ فكان ذلك أَوَّلَ ثِقلِهِ على قَلبهِ .

● وقد كانت زيدان القَهرمانةُ مُمكَّنةً من خِزانةِ الجَوهرِ ، فآتَّخذت سُبْحَةً لم يُرَ مثلُها ، والمَثَلُ يُضربُ بها في الآرتفاعِ والنَّفاسَةِ ؛ فيُقال : سُبحةُ زيدان[46] ، كما يُقال : أَشقرُ مَروان ، وجامعُ سُفيان ، وعُودُ بُنان ؛ وقد ذَكرتُها في باب الحُليِّ من هذا الكتاب[47] .

● ولمَّا رُدَّ[48] عليّ بن عيسىٰ[49] من مكَّة إلىٰ الوزارةِ ، قال للمقتدرِ بعدَ كلامٍ جرىٰ بينَهما : ما فَعَلَتْ سُبْحَةُ[50] جَوهرٍ قيمتُها ثلاثونَ أَلفِ دينارٍ ، أُخذَت من آبن الجَصَّاص ؟ قال : هي في الخِزانةِ ؛ فقال : إن رأَىٰ سيِّدُنا أَن يأمرَ بطلبها ؛ فَطُلِبت فلم تُوجدْ ؛ فأَخرجَها من كُمِّهِ ، وقال : قد عُرِضَت عَليَّ بمصرَ ، فعرفتُها فاشتريتُها ؛ فإذا كانت خِزانةُ الجَوهرِ لا تُحفَظُ فما الذي يُحفَظ ؟ ! فاشتدَّ ذلكَ على المقتدرِ وعلى السَّيِّدةِ ؛ وآتُّهِمَت بالسُّبْحةِ زيدان ، وقيل : ليسَ يَصلُ إلىٰ خِزانةِ الجَوهرِ غيرُها .

● ثم أَفضَت الخِلافةُ إلىٰ القاهرِ[51] ، ثم إلىٰ الرَّاضي[52] ؛ وقد آمتَدَّت إلىٰ جَوهرِ

---

(٤٦) زيدان القهرمانة ، كانت من ذوات النفوذ والسلطان في الدولة العباسية . (أعلام النساء ٢/٤٣)
وقال البيروني في الجماهر ٥٨ : كيف لا ، وبسُبحتها [في المطبوع : وبشحّها ، خطأ] يُضرب المثل .

(٤٧) الباب الخامس والخمسون .

(٤٨) ط١ ، ط٢ : ورد ، خطأ ؛ والخبر في الجماهر ٥٧ .

(٤٩) علي بن عيسىٰ بن داود الجراح ، وزر للمقتدر عدة مرات ، توفي سنة ٣٣٤هـ . (تاريخ بغداد ١٢/١٤) .

(٥٠) ط١ ، ط٢ : ما فعلتَ بسبحةٍ ؛ وأثبت ما في أ .

(٥١) القاهر بالله : محمد بن أَحمد بن طلحة ، أمير المؤمنين ، بويع بالخلافة سنة ٣٢٠هـ . وخُلع سنة ٣٢٢ وسُملت عيناه ، وحبسوه مدةً ثم أهملوه وأُطلقوه فمات سنة ٣٣٩هـ . (الوافي ٢/٣٤) .

(٥٢) الرَّاضي بالله : محمد بن جعفر بن أَحمد ، أمير المؤمنين ، كان سمحاً أديباً شاعراً كريم الأخلاق ، =

الخِلافةِ أَيدي الخَوَنةِ.، وأَتَىٰ عليه سُوءُ السِّياسةِ ، فلم يبقَ منه شيءٌ ، فكأَنه ذهبَ معَ ذَهابِ الخلافةِ ، وتَلاشَىٰ بتلاشي المملكةِ ؛ (٥٣والله سبحانَه الفاعلُ لِما يُريدُ٥٣) .

* * *



= آخر خليفة انفرد بتدبير الجيوش والأموال ، توفي سنة ٣٢٩هـ . (الوافي ٢/٢٩٧ ، الفوات ٣/٣٢١) .

(٥٣ ـ ٥٣) ما بينهما من ط٢ فقط .

* * *

الباب الرَّابع عشر
فيما يُضَافُ ويُنسَبُ إلى الكُتَّابِ والوُزراءِ وَمَنْ يَجْري مَجراهُم في الدَّولة العَبّاسِيَّة

بَلاغةُ عبدِ الحميد ، يتيمةُ آبنِ المقفَّعِ ، دُهنُ أَبي أيُّوب ، تيهُ عُمارة ، زَمنُ البَرامِكة ، جُودُ الفضلِ بنِ يحيى ، بَلاغةُ جَعفر ، عامُ آبنِ عمار ، فَالجُ آبن أَبي دُواد ، ضَرطةُ وَهْب ، خطُّ آبن مُقلة ، مُروءةُ آبن الفُرات .

الأَسْتِشهادُ

٢٧٣ ـ بَلاغةُ عبد الحميد :هو عبدُ الحميد بنُ يحيى بن سَعْد[١] مولَى العَلاء بن وَهب العامريّ .

● رَوى المَدائني[٢] أَنَّه كان مُعلِّماً ، ثمَّ بلغَ من البلاغةِ مَبلغاً يُضربُ به المثلُ ، كما قال البُحتريُّ لمحمد بن عبدِ الملكِ[٣][٤] : [من الخفيف]

لَتَفَنَّنْتَ في البَلاغةِ حتَّى عطَّلَ النَّاسُ فنَّ عبدِ الحميدِ

---

(١) ترجمته وأخباره في : الفهرست ١٣١ ، الوزراء والكتاب ٤٥ ، مروج الذهب ٤/ ٩٠ ، وفيات الأعيان ٣/ ٢٢٨ . وفي الأصول : ... سعيد ، خطأ .

(٢) الأصول : الميداني ، وانظر ص٩٤٥ ح٢٦ ؛ وانظر قول الجاحظ في ذم أخلاق الكتاب (ضمن رسائل الجاحظ ٢/ ٢٠٢) وضمن ثلاث رسائل للجاحظ (فنكل) ٤٧ .

(٣) أبو جعفر ، محمد بن عبد الملك الزيات ، وزير المعتصم ، كان من أهل الأدب والفضل ، بليغاً عالماً بالنحو واللغة ، توفي سنة ٢٣٣هـ . (تاريخ بغداد ٢/ ٣٤٢ ، الأغاني ٢٣/ ٤٦ ، وفيات الأعيان ٥/ ٩٤ ، الوافي ٤/ ٣٢) .

(٤) ديوانه ١/ ٦٣٦ . وفي ط١ ، ط٢ : وتفننتَ ، وفي ب : فتَفننتِ ، وأثبت ما في أ والديوان ؛ وفي الديوان :... في الكتابة ..

● وقال ابنُ الرُّومي لأبي الصَّقْر[٥][٦] : [من البسيط]

[١٥ب]لو أنّ عبدَ الحميد اليومَ شاهَدَهُ   لكان بين يديه مُذْعِناً وَسَحَا

● وقال عمرو بنُ عثمان بن إسفنديار الكاتب[٧][٨] : [من الخفيف]

وصديقٍ رقيقِ حاشيةِ الخَلْـ   ـلَةِ صافي زُجاجةِ الآداب[٩]

شغلتْه الرِّقاعُ منهُ إليه   فدعا نفسَه إلى الأصحابِ[١٠]

وهو في الحِذْق والبلاغةِ والتَّطْـ   ـويلِ عبدُ الحميدِ في الكُتَّاب[١١]

● [١٢] وقال بعضهم (في ضَرطةِ وَهْب) : [من مجزوء الرمل]

اسْتَ وهبِ بنِ سليما   نَ بن وهبِ بنِ سعيدِ

قد تحدَّثتَ برغمٍ   منهُ عن أمرٍ سَديدِ

أنتَ في معناك ذا أبْـ   ـلغُ من عَبدِ الحميدِ[١٢]

● وقال أبو إسحاق الصَّابي من قصيدةٍ[١٣] : [من الكامل]

أنَسيتُمُ كُتُباً شَحَنتُ فُصولَها   بفُصولِ دُرٌّ عنكمُ مَنضودِ

---

(٥) أبو الصقر : إسماعيل بن بلبل الشيباني الكاتب ، كان بليغاً كاتباً شاعراً أديباً كريماً جواداً ممدّحاً ، ولي الوزارة للمعتمد ، توفي سنة ٢٧٨هـ . (الوافي بالوفيات ٩/٩٥) .

(٦) ديوانه ١/٥٠٦ ، وفي الأصول عدا أ :....وسنا ؛ والتصحيح من أ والديوان .
يقال : سحىٰ القرطاسَ والشحمَ : قشرهُ . اللسان « سحا » ٣/١٩٦١ .

(٧) عمرو بن عثمان بن إسفنديار الكاتب ، قال عنه النديم في الفهرست ١٩٢ : من شعراء مصر ، وشعره خمسون ورقة .

(٨) الأول والثاني في الرسالة البغدادية للتوحيدي ٦٦ .

(٩) ط١ : الحلسة ! ، ط٢ : الجلسة ، وكلاهما تصحيف . صوابه في أ ، ب .

(١٠) في أ ، ب ، ونسختي ط٢ : عن الأصحاب .

(١١) أ : ... والبلاغة في التطفيل . ب : والتطفيل .

(١٢-١٢) ما بينهما ساقط من ط١ . ورواية البيت الأول في ط٢ : لستَ ... تصحيف ، صوابه في أ ،ب .

(١٣) البيتان من قصيدة في يتيمة الدهر ٢/٢٤٣ .

ورســائلاً نَفَذتْ إلى أطرافِكـم عبـدُ الحميد بهنَّ غيرُ حَميدِ !

● ويقال : إنَّ عبدَ الحميدِ أوَّلُ مَن نَهجَ طرقَ الكتابةِ ، وبَسطَ من باعِ البَلاغَةِ ، وشنَّفَ الرَّسائلَ وقرَّطها ، وَلخَّصَ فُصولَها وخلَّصَها .

● وكان مروان بنُ محمّد يَستكتبُهُ ويُكرمُهُ ويُقدِّمهُ ، ولا يَرَى الدُّنيا إلاَّ بهِ .

● وكان عبـدُ الحميـد يقولُ(١٤) : أكرِموا الكُتَّاب فإنَّ الله تعـالى أجرى أرزاقَ الخلقِ على أيديهم .

● وكان يقـول(١٥) : إن كان الوحيُ يـنزَّل على أحدٍ بعد الأنبيـاء فعلَى بُلَغـاء الكتّاب .

● ومن غُرَر كلامـه(١٦) : العِـلمُ شجـرةٌ ثَمرها الألفـاظُ ، والفِكرُ بَحرٌ لُؤلؤهُ الحِكمةُ .

● وقيل له(١٧) : ما الّذي خَرَّجك في البلاغةِ ؟ فقال : حِفظُ كلامِ الأصـلع – يعني عليَّ بنَ أبي طالب – (رضي الله عنه) .

● وكان إبراهيم بنُ العبَّاس الصُّوليّ يقولُ(١٨) : ما تمنَّيتُ كلامَ أحدٍ أن يكونَ لي إلاَّ كلاَم عبدِ الحميدِ ، حيثُ يقولُ في رسالةٍ له : النَّاسُ أصنافٌ مُختلفون ، وأطوارٌ مُتباينون ، فمنهم عِلْقُ مَضَنَّةٍ لا يُباعُ ، ومنهم غُلُّ ظِنَّةٍ لا يُبتاعُ .

● ويُروَى(١٩) أنَّه مرَّ بإبراهيم بنِ جبلةَ وهو يكتُب خطّاً رَديئاً ، فقال : أتحبُّ أن

---

(١٤) الوزراء والكتاب ٥٢ .

(١٥) الإعجاز والإيجاز ١١١ .

(١٦) الوزراء والكتـاب ٥٤ ، والإعجـاز و الإيجاز ١١١ ، وتحفـة الوزراء ١٣٩ ، ووفيـات الأعيـان ٢٢٨/٣ ، والتوفيق للتلفيق ١٤١ .

(١٧) الوزراء والكتاب ٥٤ ، وما بين قوسين من ط١ . وفي أ : كرّم الله .

(١٨) الوزراء والكتاب ٥٤ ، وزهر الآداب ١٠١٩/٢ ، ووفيات الأعيان ٢٢٩/٣ .

(١٩) الوزراء والكتاب ٥٤ ، والعقد الفريد ١٩٦/٤ ، ورسالة في صناعة الكتابة [ضمن مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٦٢ ج٤ ص ٧٨٩] وابن خلكان ٢٣١/٣ .

يجودَ خطُّك ؟ قـال : نعـم ، قال : أطِلْ جِلْفـة قلمِك وأسْمِنْهـا ، وحَرِّف قَطَّتكَ وأيْمِنْها ، قال : ففعلتُ ذلك فجادَ خطِّي .

● وسايرَ[٢٠] عبدُ الحميدِ يوماً مروانَ على دابَّةٍ قد طالَتْ مُدَّتُها في مُلكِهِ ، فقالَ له مَروان : قد طالتْ صُحبةُ هذه الدَّابَّةِ لك ! فقال : يا أميرَ المؤمنين ، مِن بَرَكةِ الدَّابَّةِ طُولُ صُحبتها ، وَقِلَّة عِلَّتها ؛ قال : فكيفَ سَيرُها ؟ قال : هَمُّها أمامها ، وسَوْطها عِنانها ، وما ضُربَتْ قطُّ إلاَّ ظُلماً .

● وقد حُكي أنَّ عبدَ الله بن طاهر[٢١] خاطبَ المأمونَ في دابَّةٍ رآها تحتَه بهذا الخطابِ بِعينه . وقد يجوزُ أن يَكونَ حَكى كلامَ عبدِ الحميدِ .

● ويُحكى[٢٢] أن عاملاً لمروانَ أهدى إليـه غُلاماً أسوَدَ ، فقال لعبدِ الحميدِ : آكتبْ إليه وذُمَّ فِعلَه في هَدِيَّته وأوْجِزْ ؛ فكتبَ إليه : لو وَجدتَ لوناً شرّاً من السَّوادِ ، وَعَدَداً أقلَّ من الواحدِ ، لأهديتَهُ .

● وكتبَ[٢٣] إلى أهله وأقاربه عندَ هَزيمة مروانَ كتاباً قال في فصلٍ منه - وهو يَشكو الدُّنيا - : باعَدَتْنا عن الأوطان ، وفرَّقت [٥٢أ] بيننا وبين الإخوان .

● ولَمَّا أيسَ مروانُ من مُلكهِ قال لعبدِ الحميد[٢٤] : إنَّ الأمرَ زائلٌ عنَّا ، وهؤلاء القوم - يعني بني العبَّاس - يضطرُّون إليك ، فَصِرْ إليهم فإنِّي أرجو أن تَتمكَّنَ منهم فَتنفعَني في مِحْنتي ، وفي كثيرٍ من أموري ، فقالَ : وكيفَ لي بعلمِ النَّاسِ جميعاً أنَّ

---

(٢٠) الوزراء والكتاب ٥٣ ، وانظر عيون الأخبار ١٦٠/١ ، وهو في وفيات الأعيان ٢٣١/٣ .

(٢١) أبو العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي ، كان سيداً نبيلاً ، عالي الهمة شهماً ، وكان المأمون كثير الاعتماد عليه ، توفي سنة ٢٣٠ هـ . (تاريخ بغداد ٤٨٣/٩ ، وفيات الأعيان ٨٣/٣) .

(٢٢) الوزراء والكتاب ٥٣ ، لطائف اللطف ٣٦ ، وفيات الأعيان ٢٢٨/٣ ، ونُسب هذا القول في الأغاني ٨٤/٦ إلى حماد الراوية .

(٢٣) الوزراء والكتاب ٤٦ .

(٢٤) الوزراء والكتاب ٥١ ، وشرح نهج البلاغة ٣١٦/٢ .

هذا عن رَأْيك[٢٥] ، وكلُّهـم يقولُ : إنّي غدرتُ بك ، وَصِرتُ إلى عَدوِّك ! ثمَّ أُنشدَ[٢٦] : [من الوافر]

وذَنبي ظـاهرٌ لا شَـكٌّ فيـه لِمُبْصِـرِهِ وعُـذرِي بـالمغيبِ

● ولمَّا[٢٧] زالَ أَمرُ مَروان أُتِيَ المنصورُ بخواصِّ مَروان ، وفيهم عبدُ الحميد والبعلَبَكِّيُّ المُؤَذِّنُ ، وسلاَّم الحادي ، فهمّ بقتلهِم جَميعاً ، فقال سلاَّم : آستبْقني يا أُميرَ المؤمنين فإنّي أُحسِن الحُداءَ ، قال : وما بلغَ مِن حُدائكَ ؟ قال : تعمَدُ إلى إبلٍ فتُظمِئُها ثلاثةَ أيّامٍ ثمَّ تُورِدُها الماءَ ، فإذا بدأَت تَشرَبُ رَفعتُ صَوتي بالحُداءِ ، فَترفَعُ رُؤوسَها وَتَدَعُ الشُّربَ ، ثمَّ لا تَشربُ حتَّى أَسكتَ ؛ فأَمر المنصورُ بإبلٍ ففُعِل بها ذلك ، فكانَ الأَمرُ كما قال ، فآستبقاهُ وأَجازه ، وأَجرَى عليه .

وقال له البَعْلَبَكِّيّ : آستبِقني يا أُميرَ المؤمنين فإنّي مؤذِّنٌ مُنقطِعُ النَّظير[٢٨] ، قال : وما بَلَغ من أَذانِك ؟ قال : تَأْمُرُ جاريةً فتقدِّم إليك طَسْتاً ، وتأخذ بيَدِها إبريقاً ، وَتَصُبُّ الماءَ على يَدك ، فأَبتديءُ بالأَذانِ ، فتُدهَشُ ويَذهَب عَقلُها إذا سمعتْ أَذاني حتَّى تُلقيَ الإبريقَ من يَدها وهي لا تَعلمُ ؛ فأَمرَ المنصورُ جاريةً ففعلتْ ذَلك ، وأَخذَ البَعْلبكيُّ في الأَذان ، فكانت حالُها كما وصفَ .

وقال عبدُ الحميد : يا أُميرَ المؤمنين ، آستبقني فإنّي فَرْدُ الزَّمانِ في الكتابةِ والبلاغةِ ، فقال : ما أَعرَفَني بكَ ! أَنت الَّذي فعلتَ بنا الأَفاعيلَ ، وعَملتَ بنا الدَّواهي ! وأَمرَ به فقُطعتْ يداه ورِجْلاه وضُربتْ عُنُقه .

---

(٢٥) هذا ما في أ ، ب . وفي ط١ ، ط٢ : وكيف لي والناسُ جميعاً يعلمون ....! .

(٢٦) البيت في الوزراء والكتاب ص ٥١ ، وقيل : أُنشد :

أُسِـرُّ وفـاءً ثم أُظهِـرُ غَـدرةً فَمن لي بعُـذرٍ يُوسِعُ النـاسَ ظاهرُه

(ابن خلكان ٢٢٩/٣ ، مروج الذهب ٩٠/٤ ، عيون الأخبار ٢٧/١) .

(٢٧) الخبر في وفيات الأعيان ٢٣٠/٣ .

(٢٨) ط١ ، ط٢ : منقطع القرين ؛ وأثبت ما في أ ، ب .

● ويُروَى[29] أنّه سلَّمه إلى عبد الجبَّار ، فكان يَحمِي له طَسْتاً وَيَضعُه على بَطنهِ حتَّى قَتلَه .

٢٧٤ – يتيمةُ ابن المقفَّع[30] : يُضرَبُ بها المثلُ لبَلاغتها وَبَراعةِ مُنْشِئِها ، وهي رسالةٌ في نِهايةِ الحُسنِ ، تَشتملُ على مَحاسنَ من الآدابِ .

● فمنها هذا الفَصْلُ في ذِكرِ السُلطانِ (٣٠أ) :

مَثَلُ قليلِ مَضارِّ السُّلطانِ في جَنْبِ كثيرِ مَنافِعه ، كَمَثلِ الغَيْثِ الَّذي هو سُقْيا الله وبَرَكةُ السَّماءِ وحياةُ الأرض ومَن عليها ؛ وقد يتأذَّى به السَّفْرُ ، ويتداعَى له البُنيانُ ، وتدرُّ سُيولُه فَيهلكُ النَّاسُ والدَّوابُّ ، وَيَموجُ له البَحْرُ ، وتَكونُ فيه الصَّواعقُ ، فلا يمتنعُ النَّاسُ إذا نَظروا إلى آثارِ رَحمةِ الله في الأَرضِ التي أَحياها لَهم ، والنَّباتِ الَّذي أَخرجَهُ ، والرِّزقِ الَّذي بَسَطَه عن أن يُعَظِّموا نعمةَ ربِّهم ويَشكُروها ، ويُلْغُوا ذِكر خَواصِّ البَلايا الَّتي دَخلتْ على خَواصِّ الخلقِ ؛ وكَمَثلِ الرِّياحِ الَّتي يُرسِلها الله بُشْراً بين يدَيْ رَحمتِه[31] فيسوقُ بها السَّحابَ ، ويجعلها لِقاحاً للأَشجارِ ، وَرَوْحاً للعبادِ ، وَيَتنَسَّمونَ منها ، وَيَتقَلَّبون فيها ، وتَجرِي مِياهُهم وَفُلْكُهم ، وتَقِدُ نيرانُهم بها ؛ وقد تَضُرُّ بكثيرٍ من النَّاسِ في بَرِّهم وَبَحرِهم فَيشكوها الشَّاكي ، ويتأذَّى بها المتأذِّي ، فلا يُزيلُها ذلك عن مَنزِلتها الَّتي جَعلها الله بها[32] ، وقدَّرها سبباً لقوامِ عِبادِه وتَمام نِعمتـه ؛ وَمَثلِ الشِّتاءِ والصَّيفِ ، واللَّيلِ والنَّهارِ وما فيهما من قَليل المَضارِّ وكثيرِ

---

(٢٩) الوزراء والكتاب ص ٥٢ ، وفيات الأعيان ٣/٢٣٠ ؛ وعبد الجبار بن عبد الرحمن ، هو قائد شرطة المنصور .

(٣٠) عبد الله بن المقفع ، أصله من خراسان ، كان أديباً فاضلاً ، شاعراً فصيحاً ، قتل سنة ١٣٧ هـ . (الفهرست ١٣٢ ، الوزراء والكتاب ٧٥ ، وفيات الأعيان ٢/١٥١ ، أخبار الحكماء ١٤٨ ، الوافي بالوفيات ١٧/٦٣٣) .

(٣٠أ) أورده مختصراً في آداب الملوك ٥٧ ، واللطائف والظرائف ١١ .

(٣١) أ : نعمته .

(٣٢) ط١ : عن نزلها ...به ؛ ط٢ : عن منزلها ... به . وأثبت ما في أ ، ب .

المنافعِ ، ولو أَنَّ الدُّنيا كانت كُلُّها سواء ، وكانت نَعْماؤها من غير كَدٍّ ، وَمَيسورها من غير مَعْسور ، لكانت الدُّنيا إذَنْ هي الجنَّةُ الَّتي لا يَشُوبُ مَسرَّتها مَكروهٌ .

● وقد ذكر أَبو تمَّام يتيمــةَ آبنِ المقفَّع ، وأَجراهـا مَثَلاً في قَوله للحَسَنِ بن وَهْبٍ[٣٣] : [من الكامل]

ولقـد شـهدتُكَ والكـلامُ لآلىءٌ   تُوْمٌ فبِكرٌ في النِّظامِ وثَيِّبُ[٣٤]

فكـأَنَّ قُسّـاً في عُكَاظٍ يَخطُبُ   وكأَنَّ لَيـلَى الأَخيـليَّـة تندُبُ

وكَثِـيرَ عَزَّةَ يومَ بَيْنٍ يَنسبُ   وآبن المقفَّعِ في اليتيمـةِ يُسهِبُ

٢٧٥ ـ دُهْنُ أَبي أَيُّوب : كان لأَبي أَيُّوب المورياني[٣٥] وزيرِ المنصـورِ دُهنٌ طَيِّبُ الرِّيحِ يَدَّهنُ به إذا ركبَ إلى المنصورِ ، فكان النَّاسُ إذا رأَوا غَلَبتَه على المنصورِ وطاعةَ المنصـورِ له فيما يُريدُه يقولون : دُهنُ أَبي أَيُّوب من عَملِ السَّحَرةِ ؛ إلى أَن ضَرَبوا به المَثَل فقالوا لِلَّذي يغلبُ على الإنسان : مَعَه دُهْنُ أَبي أَيُّوب[٣٦] .

٢٧٦ ـ تِيهُ عُمارة : هو عُمارةُ بن حَمزةَ بن مَيمون مولَى بني العبَّاس[٣٧] . وكان سَخِيّاً سَرِيّاً جَليلَ القَدْرِ ، رَفيعَ النَّفسِ تَيَّاهاً ، وكانَ خاصّـاً بالمنصورِ وقبلَه بالسَّفَّاح ، يتولَّى لهما الدَّواوينَ ؛ وكان المَثَلُ يُضرَبُ بتيهِهِ فيُقال : أَتيَهُ من عُمارة .

---

(٣٣) الأَبيات في ديوانه ١٤١/١ ـ ١٤٢ .

(٣٤) في ب : توم فيكرم للنظام ويثقب . وفي الديوان : يقال لما عظم من اللآلىء : تُوم ، وهذا مثل ، يريد أنه يجيءُ برأي يبتدعه .

(٣٥) أبو أيوب ، سـليمان بن مخلد ، المورياني الخُوزيّ ، وزر لأبي جعفر المنصـور ، وتمكن منه غاية التمكن ، ثم إنه أُوقع به وعذّبه وأُخذ أمواله ، توفي سنة ١٥٤هـ . (الوزراء والكتاب ٦٥ ، وفيات الأعيان ٤١٠/٢ الفخري ١٧٥ ـ ١٧٦) .

(٣٦) المثل في مظان ترجمته ، والتمثيل والمحاضرة ٤٢ وبنصه في شرح النهج ٣٥٠/١٩ .

(٣٧) ترجمته وأخباره في : الوزراء والكتاب ٦٠ ، وتاريخ بغداد ٢٨٠/١٢ ، ووفيات الأعيان ٣١/٤ ، ومعجم الأدباء ٢٤٣/١٥ ، وسير أعلام النبلاء ٢٧٥/٨ ، وتلخيص المتشابه للخطيب ٨٥٣/٢ ، والوافي بالوفيات ٣٩٩/٢٢ .

● قال مَيمون بن مِهران : حدَّثني مَن أثقُ به أنَّ عُمارة كان من تِيهِهِ إذا أخطأ يمضي على خَطائه تكبُّراً عن الرُّجوعِ ، ويقولُ : نَقْضٌ وإبرامٌ في ساعةٍ واحدةٍ ! الخطأُ أهوَنُ من هذا .

● وكان[٣٨] السَّفَّاحُ يَعرفُه بالكِبْرِ وعُلوِّ القَدْرِ ، وشدَّةِ التنزُّهِ ، فجرىٰ بينَه وبينَ أُمِّ سَلمة المخزوميَّة آمرأته في بعض اللَّيالي كلامٌ فاخرَتْه فيه بأهلها ، فقالَ لها السَّفَّاح : أنا أُحضِرُكِ الساعةَ على غيرِ أُهْبةٍ مولىً من مواليَّ ليسَ في أهلِك مِثلُه ؛ فأمرَ بإحضار عُمارة على الحال الَّتي يُوجد عليها ، فلمّا أتاه الرسول آجتهدَ * عُمارةُ في تغيير زِيِّهِ ، فلم يَدَعْهُ الرَّسول * ، وجاءَ به إلى السَّفَّاحِ ، وأُمُّ سَلمة خَلْفَ السِّترِ ، وإذا عُمارةُ في ثيابٍ مُمَسَّكةٍ ، وقد غَلَّفَ لحيتَه [با لغاليةِ[٣٩]] حتَّى قامت ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، ما كنتُ أُحبُّ أن تراني على هذه الحالة ! فرمىٰ السَّفَّاحُ إليه بِمُدْهُنٍ ذَهَبٍ كان بينَ يديه فيه غاليةٌ فقال : يا أميرَ المؤمنين ، هَل ترى في لحيتي موضعاً لها ! فأخرجَتْ أُمُّ سَلَمة إليه عِقْداً له قيمةٌ جَليلةٌ ، وقالت للخادمِ : تُعْلمهُ[٤٠] أنِّي أهديتُه له ؛ فأخَذَهُ ووضعَهُ بينَ يديه ، وشكَر للسَّفَّاحِ ودَعا له ، وترك العِقْد ونَهَضَ . فقالت أُمُّ سَلَمة للسَّفَّاح : قد أُنسِيَه ، فقال السَّفَّاحُ للخادمِ : أَلحِقْه به وقل له : هذا لك فلِمَ خلَّفتَه ؟ فاتَّبعهُ الخادمُ به ، فلَّما وصلَ إليه قال : ما هوَلِي فاَرْدُدْه ، فلمَّا أدّىٰ إليه الرِّسالة[٤١] قال : إن كنت صادقاً فهو لك ؛ فانصرفَ الخادمُ بالعِقد ، وعرَّفَ السَّفَّاحَ بما جرىٰ ، وآمتنعَ من ردِّه على أُمِّ [٥٣أ] سَلَمة ، وقال لها : قد وَهَبه لي ؛ فلم تزلْ به حتَّى آبتاعتْهُ منه بعشرةِ آلافِ دِينار ، وأكثرَتِ التَّعجُّبَ من كِبرِ نفسِ عُمارة .

● وأرادَ المنصورُ يوماً أن يَعبثَ به ، فخرَج عُمارةُ من عنده ، فأمرَ المنصورُ

---

(٣٨) الخبر عن الجهشياري ، وهو في مظان ترجمته ، والتذكرة الحمدونية ٤٧/٢ ، وشرح نهج البلاغة ٣٥٥/١٩ .

(٣٩) الزيادة عن الجهشياري ؛ والغالية : ضربٌ من الطيب .

(٤٠) ط١ ، ط٢ : أخبره ؛ وأثبت ما في أ ، ب ، والجهشياري .

(٤١) هذه الفقرة ليست في ب ، وبدلها : فقال : بل وَهَبَتْهُ لك أم سلمة ، فقال :.... .

(بعضَ) الخَدَمِ أن يَقْطعوا حَمائلَ سيفهِ لينظرَ أيأخُذُه أم لا ؟ ففعلوا ذلكَ ، وسقَط السَّيفُ ، فمضى عُمارة لوجههِ ولَمْ يَلتفتْ إليه .

● وكان[٤٢] يوماً يُماشي المهديَّ في أيَّام المنصورِ ، ويدُه في يده ، فقالَ له رجلٌ : مَن هذا أيُّها الأمير ؟ فقال : أخي وآبنُ عمِّي عُمارة بن حَمزة ، فلمَّا ولَّى الرجلُ ذَكر المهديُّ ذلكَ لعُمارة كالممازِحِ له ، فقال له عُمارة : إنَّما انتظرتُ أن تقول : ومولايَ ، فأنفُض واللهِ يدِي من يَدِك ؛ فضحكَ المهديُّ .

٢٧٧ ـ زَمنُ البَرامكةِ : يُضرَبُ * مَثَلاً * لكلِّ شيءٍ حَسَنٍ ، كما قال الجمَّاز[٤٣] : أُتينا بمائدةٍ كأنَّها زَمنُ البرامكةِ على العُفاةِ .

● وقد أكثر النَّاسُ في وَصفهم وأيَّامهم ؛ قال صالح بن طريف[٤٤] : [من الرمل]

يا بني بَرْمكَ واهاً لكمُ ... ولأيَّامكمُ المقتبَلَهْ
كانتِ الدُّنيا عَروساً بِكُمُ ... وهيَ اليومَ ثَكُولٌ أرمَلَهْ

● وقال آخر[٤٥] : [من السريع]

وَلَّى عن الدُّنيا بنو بَرْمَكٍ ... ولو تولَّى الخَلْقُ ما زادا
كأنَّما أيَّامُهمْ كلُّها ... كانت لأهلِ الأرضِ أعيادا

● ومِمَّن ضَرَب المَثلَ بذلكَ بعضُ أهلِ العصرِ[٤٦] في قوله لمولانا الملكِ المؤيَّد

---

(٤٢) الكامل للمبرد ٤/١٤ ، وشرح النهج ١٩/٣٥٥ .

(٤٣) ط٢ : أيامنا كأنها ..... وقول الجماز في التمثيل والمحاضرة ١٩٤ ، لطائف اللطف ١١٧ ، زهر الآداب ١/٢٨٩ .

(٤٤) البيتان له في وفيات الأعيان ١/٣٤١ والوافي بالوفيات ١١/١٦٢ ، وبلا نسبة في مروج الذهب ٤/٢٥٥ .

(٤٥) البيتان في مروج الذهب ٤/٢٥٥ منسوبان إلى أشجع السلمي .

(٤٦) هو المؤلف والبيتان في ديوانه ١٧٧ عن الثمار [ضمن مجلة المورد العراقية مج ٦ ج١] .

خَوارَزْم شاه[٤٧] : [من الطويل]

رعَى اللهُ مَـأمون بن مـأمونِ الَّذي   رَعاياهُ منهُ في زمانِ البرَامِكِ[٤٨]

ولا بـرِحَتْ أيَّـامُـهُ بفعـالهِ   وإنعامِهِ المشهورِ غُرَّ المَضاحِكِ

٢٧٨ ـ جُودُ الفَضل : هو الفَضْل بن يَحيي بن خالد بن بَرْمَك[٤٩] ، وذِكرُه أشهرُ وأسيَرُ من أن ينبَّهَ عليه .

● وكان يُقالُ له[٥٠] : حاتمُ الإسلام ، وخاتِمُ[٥١] الأجوادِ ؛ ويُقال : حَدِّثْ عن البَحرِ ولا حَرَج ، وعن الفَضلِ ولا حَرج .

● وفيه يقولُ الشَّاعر[٥٢] : [من الخفيف]

ما لقينا من جُودِ فضـلِ بن يحيى   ترَكَ النَّـاسَ كلَّهـم شُعراءَ[٥٣]

● ويقولُ يزيد بن خالد المعروف بآبن حسبات[٥٤] : [من الطويل]

ألم تَرَ أنَّ الجُودَ من صُـلْبِ آدمٍ   تَحدَّرَ حتَّى صـارَ في رَاحةِ الفَضْلِ !

---

(٤٧) أبو العباس ، مأمون بن مأمون خوارزم شاه ، كان ملك خوارزم ، قتله جنده عام ٤٠٧هـ . (تاريخ مختصر الدول لابن العبري ٣١٢) .

(٤٨) روايته في ب : رعىٰ الله مولانا على فضله الذي × رعيناه منه في زمان البرامكِ .
وفي ن ط٢ : رعىٰ الله مولانا خوارزم الذي .

(٤٩) ترجمته وأخباره في تاريخ بغداد ٣٣٤/١٢ ، مروج الذهب ٢٣٣/٤ ، الوزراء والكتاب ١٤٧ وما بعد ، الفخري ٢٠١ ، وفيات الأعيان ٢٧/٤ ، زهر الآداب ٣٦٤/١ ، العبر ٣٠٩/١ ؛ توفي سنة ١٩٣هـ .

(٥٠) القول في التذكرة الحمدونية ٣٤٦/٢ .

(٥١) عدا أ : وحاتم الأجواد .

(٥٢) البيت بلا نسبة مفرداً في وفيات الأعيان ٣٥/٤ ، وأجازه أبو العذافر العميّ ببيت آخر ، والورقة ٤ ، والوزراء والكتاب ١٥٠ وديوان أبي تمام ٢٠٩/٣ .

(٥٣) ط١ : ما رأينا كجود فضل ..... ط٢ : ما لقينا كجود .... وأثبت ما في أ ، ب .

(٥٤) لم أقف له على ترجمة ؛ ولعله المذكور في الفهرست للنديم ١٨٤ باسم ابن حبيبات ، في « الكلام على مقادير أشعار مَن ذكره محمد بن داود في كتاب الورقة » . قلت : وليس له ذكر في الورقة المطبوع .

إذا ما أبو العبَّاسِ جَادتْ سَماؤُهُ فيالَكَ من طَلٍّ ويالَكَ من هَطْلِ[٥٥]

● ويقولُ أبو نُواس ما هو أمدحُ شِعرٍ لِلمُحْدَثين[٥٦] : [من البسيط]

أنت الَّذي تأخذُ الأيدي بُحجْزتِهِ إذا الزَّمانُ على أبنائهِ كَلَحا[٥٧]

وَكَلْتَ بالدَّهرِ عَيناً غيرَ غافلةٍ بِجُودِ كَفِّكَ تأسُو كُلَّما جَرَحا

٢٧٩ ـ بَلاغَةُ جعفر : كانَ يُقالُ : ما رأى النَّاسُ مِثل ٱبنَي يحيى : الفَضْل في سَماحتِهِ ، وجَعفرٍ في بلاغَتِهِ[٥٨] .

● قالَ الجاحظُ[٥٩] : قالَ ثُمامةُ[٦٠] : كانَ جَعفر أبلغَ النَّاس لِساناً وَبَياناً ، قد جَمَعَ الهُدوءَ[٦١] والجَزالةَ والحَلاوةَ ، إلى إفهامٍ[٦٢] يُغني عن الإعادةِ ؛ ولو كان في الأرضِ ناطقٌ يَستغني عن الإشارةِ لاَسْتَغْنىٰ جعفرٌ عنها كما ٱسْتَغْنىٰ عن الإعادةِ ؛ وما رأيتُ أحداً لا يتحبَّسُ ولا يتوقَّفُ ولا يتلَجْلَجُ ، ولا يَرْقُبُ لَفْظاً [٥٣ب] قد ٱستدعاهُ من بُعْدِهِ ، ولا يَلتمسُ التَّخلُّصَ إلى معنًى قد تَعاصىٰ عليهِ بعدَ طلبهِ إيَّاهُ إلاَّ جعفرَ بنَ يحيىٰ .

٢٨٠ ـ عامُ ٱبن عمَّار : هذا أحمد بن عمَّار بن شاذي السَّاكنيّ البَصْريّ[٦٣] .

---

(٥٥) ط١ ، ط٢ : ... من وبلٍ؛ وأثبت ما في أ ، ب ، ونسختي ط٢ .

(٥٦) ديوانه ٤٥٧ بتقديم الثاني على الأول .

(٥٧) ط١ ، ط٢ : ... أنيابه . وفي الديوان : أولاده . وأثبت ما في ب .

(٥٨) أخبار جعفر وترجمته في وفيات الأعيان ١/٣٢٨ و٣٤٢ ، تاريخ بغداد ٧/١٥٢ ، الوافي بالوفيات ١١/١٥٦ ، العبر ١/٢٩٨ .

(٥٩) في البيان والتبيين ١/١٠٥ ، ونُسب هذا القول في المصون ٢١٣ إلىٰ سهل بن هارون .

(٦٠) ثمامة بن أشرسْ النّميري ، من كبار المعتزلة ، رقيق الدّين ، كان له اتصال بالرشيد ثم بالمأمون ، وكان ذا نوادر ومُلح ، توفي سنة ٢١٣هـ . (لسان الميزان ٢/٨٣ ، تاريخ بغداد ٧/١٤٥) .

(٦١) ط١ : الهود ، تحريف . وفي البيان : الهدوء والتمهل .

(٦٢) أ ، ب : وإفهام من يغنيه ! .

(٦٣) ترجمته في : الوافي بالوفيات ٧/٢٥٥ ، وفيه الخبر كاملاً ، ووفيات الأعيان ٥/٩٤ والخزانة ١/٤٤٩ ، والفخري ٢٣٣ . توفي في حدود الأربعين ومئتين تقريباً .

وَزير المعتصم .

● كان من عِلْيةِ النَّاس ، فلَمَّا عَزَله المعتصم عن وَزارته أمر بأَن يُولَّى الأَزِمَّةَ على الدَّواوين[٦٤] ، فآستعفَى وقال : إنِّي نَويْتُ أن أُجاوِرَ بمكَّـةَ سنـةً ، فوَصـلَه المعتصمُ بعشـرةِ آلافِ دينـارٍ ، ودَفَع إليه عشرينَ أَلفَ دينارٍ ليفرِّقَها بالحرَمَين على مَن يَرىٰ تَفريقَها عليهم ، ولا يُعطي إلاَّ هاشميّاً أو قُرَشيّاً أو أنصاريّاً ، فقال : يا أَميرَ المؤمنين رُبَّما كان مِن غيرهم مَنْ لهم التقدُّم في الزُّهدِ والعِلمِ ، فإن مَنَعتُهُ آستَذْمَمْتُ إليه[٦٥] ، فقالَ : هذه خَمسةُ آلافِ دينارٍ لهؤلاءِ الذين ذَكرتَهم . فحجَّ آبنُ عمَّار وفرَّقَ المَالَ كلَّه مع العشرةِ آلاف الَّتي له ، وجاوَر سنةً ، ثم آنصرفَ ، فكانَ النَّاسُ يَضربونَ به المَثَلَ ، ويقولونَ : ما رأَيْنا مثلَ عامِ آبنِ عمَّارٍ .

● قـال مؤلِّفُ الكتـابِ : ويُضربُ المَثـلُ في زَمانـنـا هذا بعـامِ جَمِيـلَة ، وهي المَوْصليَّةُ بنت ناصر الدَّولة أَبي محمد بن حَمدان أُخت أَبي تَغْلِب[٦٦] ، فإنَّها حَجَّتْ سنةَ ستٍّ وستِّين وثلاثمئة ، وأَقامَتْ[٦٧] من المُروءَةِ ، وفرَّقَتْ من الأَموالِ ، وأَظهرَتْ من المحاسِنِ ، ونَشَرت من المكارمِ ، ما لا يُوصَفُ بَعضُه عن زُبَيدةَ وعن غيرِها ممَّن حجَّتْ من بناتِ الخُلفاءِوالملوكِ .

● وأَخبَرني الثقات أَنَّها سَقَتْ جميعَ أَهلِ المَوْسمِ السَّويقَ بالسُّكَّرِ الطَّبَرْزَذ[٦٨] والثَّلج ؛ وكانت استصحَبَت البُقولَ المزروعةَ في مَراكنِ[٦٩] الخزَفِ على الجِمـالِ ،

---

(٦٤) كذا في الأصول ، وفي الوافي : ووَلَّىٰ ابن عمار ديوان الأَزِمَّة فاستعفىٰ .

(٦٥) ط١ ، ط٢ : عليه ؛ وأثبت ما في أ ونسختي ط٢ .

(٦٦) التذكرة الحمدونية ١٠٧/٢ ، ثمرات الأوراق ٤٦٨ ، لطائف المعارف ٨٢ ـ ٨٣ ، مرآة المروءات ٢٩ ، العبر ٣٤٦/٢ ، الشذرات ٥٥/٣ ، أعلام النساء ١٧٩/١ .

(٦٧) ط١ ، ط٢ : وأبانت .

(٦٨) السَّويق : طعام يتخذ من الحنطة والشعير ؛ والطَّبرزذ : السُّكَّر ، معرَّب ، كأنه نُحت من نواحيه بالفأس . (اللسان) .

(٦٩) جمع مِركن : الإجّانة التي تغسل فيها الثياب ، ونحوها . (اللسان « ركن » ١٧٢٢/٣) .

وأعدَّت خمسمئة راحلةٍ للمنقطِعين من رجَّالةِ الحجّ ، ونَثَرت على الكعبةِ عشرةَ آلافِ دينارٍ ، ولم تَستصْبِحْ فيها إلاَّ بِشُموعِ العنبرِ ، وأَعتَقتْ ثلاثمئة عبدٍ ومِئتي جارية[٧٠] ، وأَغْنتِ الفقراءَ والمجاوِرينَ بالصِّلات الجزيلةِ ، فَصارت حَجَّتها تاريخاً مذكوراً ، وَسارت مَثَلاً مَشهوراً ؛ ومن قصَّتها أنَّها لَمّا رَجعتْ إلى بَلدها وضَربَ الدَّهرُ ضَربانَه ، وكان ما كان من آستيلاءِ عَضُدِ الدَّولةِ على أموالها وحُصونها ومَمالكِ أهلها ، أفضت بها الحالُ إلى كلِّ قِلَّةٍ وَذِلَّةٍ ، وتَكَشَّفَتْ عن فَقرٍ مُدْقِعٍ ، وكان عضدُ الدَّولة خَطبها لنفسهِ ، فآمتنعَتْ وترفَّعَت عنه ، وآحتَقدَها عليها ، وحينَ وَقعتْ في يَده تَشَفَّى منها ، وما زال يَعنُفُ بها في المطالَبةِ بالأَموال حتَّى عَرَّاها وهتَكَها ، ثمّ أَلزمها أَحدَ أَمرين : إمَّا أَنْ تؤدِّيَ[٧١] بقيَّةَ ما وقَّعتْ عليه من المال ، وإمَّا أَن تختلفَ إلى دُور القِحابِ[٧٢] فتكتسبَ فيها ما تُؤَدِّيه في بقيَّة مُصادرتها ، فانتهزَت يوماً فرصةً من غَفلةِ الموكَّلين بها ، وغَرَّقَتْ نفسَها في دِجْلة ؛ رضيَ الله عنها وأَرضاها ، وَجعلَ الجنَّةَ مَأْواها[٧٣] .

٢٨١ ـ فالجُ آبن أَبي دُواد : وهو أَحمد بن أَبي دُوَاد الإيادي[٧٤] قاضي قُضاةِ المعتصِمِ والواثق .

● وكانَ من الشَّرفِ والكَرمِ بالمنزلةِ العاليةِ المشهورةِ [٥٤أ] وكان مَصروفَ الهِمَّة إلى آستعبادِ الأَحرارِ ، وغَرَضاً لمدائحِ الشُّعراءِ ؛ ولَمَّا أَصابته عينُ الكمالِ فُلِجَ

---

(٧٠) أ ، ب : أمة .

(٧١) أ ، ب : تصحح .

(٧٢) ط١ ، ط٢ : دور العمل . قلت : وكان عضد الدولة استحدث دور القحاب لينفق مما يخرج منه في الحدود والضرائب ، وليحمي الرعية عن عزّاب الجند ، بزعمه ! (تحقيق ما للهند للبيروني ٤٧٢) .

(٧٣) في ب : وسامحها وعوضها الله الجنة .

(٧٤) ترجمته وأخباره في تاريخ بغداد ٤/١٤١ ، وفيات الأعيان ١/٨١ ، زهر الآداب ١/٣٣٩ ، الوافي بالوفيات ٧/٢٨١ ، العبر ١/٤٣١ ، الشذرات ٢/٩٣ ؛ وتوفي سنة ٢٤٠هـ .

فصارَ فالجهُ مَثَلا في أدواءِ الأشرافِ وعَاهاتِهم ، كما قيلَ : لَقْوةُ مُعاوية ، وفَالجُ أبان بن عثمان ، وَبَخر عبدِ الملك بن مروان ، وَبرَصُ أنَس بن مالك ، وجُذامُ أبي قِلابة[٧٥] ، وَعمَىٰ حَسَّان ، وصَمَم آبن سيرين .

● وكان أهل المدينة يقولون لمن يَدْعون عليه : أصابه الله بفالج أبان[٧٦] .

● قال أبو هِفَّان – وقد نظر إلى رجلٍ يَضرِب غُلاماً له مليحاً –[٧٧] : [من الوافر]

ألاَ يـا ضـاربـاً قمـرَ العبـادِ　　قَصَدتَ الحُسْنَ وَيْحك بالفَسادِ[٧٨]

أتَضرِبُ مِثلَه بـالسَّـوطِ عَشْراً　　ضُـرِبتَ بفـالجِ ابنِ أبي دُوادِ !

● ومرَّ في كتـاب الأميرِ أدامَ اللهُ تـأييـده المـترجَم بـ « نُزهة اللَّواحِظِ من كلامِ الجاحظِ » فصلٌ في أدْواءِ الأشرافِ ، يَليقُ بهذا المكانِ ، وهو من رسالةٍ إلى محمَّد بن عبد الملك في الشُّكْرِ : نَعَّمْتَني بِتوطئةِ المطهَّماتِ حتى أصابني النِّقرِسُ ، وأتْخمْتَني بأكلِ الطَّيِّباتِ حتّى ضَربني الفالِجُ ، ولو لاك لكنتُ أبعدَ عن النِّقْرسِ من فَيْجٍ[٧٩] ، وأبعَدَ عن الفالجِ من مُكارٍ ، فأينَ شرفُ أدْوائي من جَرَبِ الحَسَنِ بنِ وهبٍ ، وداءِ أحمدَ بن أبي خالدٍ ! وأين أدْواءُ الملوكِ والأنبياءِ ، من أدواءِ السِّفْلةِ والأغبياءِ ، ممَّن كان داؤه أفضلَ من صِحَّةِ غيرهِ ، وَعَيبُهُ أجمَلَ من بَراءَةِ ضِدِّهِ ! فما ظَنُّكَ بغيرِ ذلكَ من أمره ! .

---

(٧٥) أبو قلابة : عبد الملك بن محمد بن عبد الله الرقاشي ، كان مذكوراً بالصلاح والخير ، وكان سمح الوجه ، صدوقاً ، توفي سنة ٢٧٦هـ .
(تاريخ بغداد ٤٢٥/١٠ ، تهذيب التهذيب ٤١٩/٦) .

(٧٦) هو أبان بن عثمان بن عفان ، وكان أحول أبرص أعرج مفلوجاً ، وبفالجه يضرب أهل المدينة المثل ؛ انظر البرصان للجاحظ ٥٦ ، المعارف ٥٧٨ .

(٧٧) البيتان في ديوانه ١٩١ عن الثمار [ضمن مجلة المورد العراقية مج ٩ ع ١] .

(٧٨) روايته في ب : قصمتَ الحسن ويحك بالعنادِ .

(٧٩) الفيج : رسول السلطان على رجليه ، وهو فارسيّ . (المعرّب ص ٢٩١) .

٢٨٢ - ضَرْطة وَهب : هو وَهبُ بنُ سليمانَ بنِ وهب بنِ سعيد صاحبُ بَريدِ الحَضْرةِ ، أُفلتَتْ منهُ ضَرْطَةٌ في مجلسِ الوزيرِ عُبيدِ اللهِ بنِ يحيى بن خاقان وهو غاصٌّ بأَهلهِ ، فطارَ خَبَرُها بالآفاقِ ، ووَقَع في أَلْسُنِ الشُّعراءِ ، وَصارَتْ مَثَلاً في الشُّهرةِ ، حتَّى قَالوا : أَشهرُ مِن ضَرْطة وَهْبٍ ، وأَفضَحُ من ضَرْطةِ وَهبٍ .

● وعَمِل أَحمدُ بنُ أَبي طاهرٍ[٨٠] كتاباً في ذِكرِها والاَعتذارِ منها بعدَ اَقتصاصِ كثيرٍ ممَّا قيلَ فيها[٨١] ، كقولِ اَبنِ الرُّومي[٨٢] : [من الخفيف]

مَا لقِينَا من ظَرْفِ ضَرْطَةِ وَهْبٍ ... تَركتْ أَهلَ دَهرِنا شُعراءَ
هيَ عندي كجودِ فضلِ بنِ يحيَى ... غيرَ أَنْ ليسَ تُنعِشُ الفُقَراءَ

● وَقَوله[٨٣] : [من السريع]

يا وهبُ ذا الضَّرطَةِ لا تَبتَئِسْ ... فإنَّ للأَستاهِ أَنفَاسَا
واضرِطْ لنا أُخرَىٰ بلا كُلْفةٍ ... كأنَّما مَزَّقْتَ قِرطاسا

● [وقال آخر[٨٤]] : [من الكامل]

يا آلَ وَهْبٍ حَدِّثوني عَنكُمُ ... لِمْ لا تَرَوْنَ العَدلَ والإقْساطا
ما بالُ ضَرْطَتِكُم يُحَلُّ رِباطُها ... عَفْواً ودِرْهَمُكُم يُشَدُّ رِباطا
صُرُّوا ضُراطَكُم المُبَذَّرَ صَرَّكُمْ ... عِندَ السُّؤالِ الفَلْسَ والقِيراطا[٨٥]

---

(٨٠) أحمد بن أَبي طاهر طيفور ، أَحد البلغاء الشعراء الرواة ، من أَهل الفهم ، المذكورين بالعلم ، صاحب كتاب تاريخ بغداد ، توفي سنة ٢٨٠هـ . وكتابه يسمىٰ : كتاب اعتذار وهب من ضرطته . (معجم الأدباء٣/٨٧ ، الوافي بالوفيات ٧/٨) .

(٨١) ط١ ، ط٢ : والاعتذار عنها بعد كلام كثير قيل فيها . وأثبت ما في أ ، ب ، ونسختي ط٢ .

(٨٢) هما في ديوانه ١/١٠١ .

(٨٣) سقطت هذه اللفظة من ط١ ، وفي ط٢ : وقال آخر . وأثبت ما في أ ، ب ؛ والبيتان لابن الرومي وهما في ديوانه ٣/١٢١٩ .

(٨٤) سقطت هذه العبارة من أ ، ط١ ؛ وفي ب : آخر ؛ وأثبت ما في ط٢ ؛ والأَبيات لابن الرومي في ديوانه ٤/١٤٤٣ ورسائل بديع الزمان ٥٠٠ .

(٨٥) في ب : صُرُّوا ضراطكم المُبَدَّدَ ... وكذا في رسائل البديع .

أَوْ فاْسمحوا بِنوالِكُم وضُراطِكُم   هَيهـاتَ لَسْتُـمْ للنَّوالِ نِشـاطا
لَوْ جُدْتُـمْ بِهِمـا مَعاً فَتواءَمَا   فَرَشالَكُمْ عِندَ الرِّجالِ بِساطا[86]
لَكـنَّكُـم أَفرطتُـمْ في وَاحدٍ   وَهو الضُّـراطُ فَعَدِّلوا الإفراطا

● وقول أَبي عليّ البصيرِ : [من الخفيف]
قُـلْ لوهبِ البَغيضِ يا وَحِشَ الخِلْـ   ـقَـةِ يا ناطقاً بغيرِ لِسـانِ[87]
كانَتِ الضَّـرْطَـةُ المَشْومَةُ ناراً   أُضْـرِمَتْ في جَوانِبِ البُلدانِ
قَتـلتْ مُفـلَجـاً وكانَ لَعمرِي   عُدَّةً في الحُروبِ للسُّلطانِ[88]

● وقال عيسى بن علي القاشانيّ : [من السريع]
أَقِيـكَ من حَـرٍّ حَـزيـرانِ   بـالأَبعـدِ الأَقصَـى وبالدَّانِي
كَتَبْتُ مِنْ بيتِ صَـديقٍ لنـا   مَـنزِلُهُ والحَبْسُ سِـيَّـانِ[89]
نَبِـيـذُه حُـلوٌ ورَيْحـانُـهُ   أَتَى لهُ في السُّـوقِ شَـهْـرانِ
وَقَيـنـةٌ شَـمْطـاءُ مَطْمومَـةٌ   في سِنِّ نُمروذِ بن كَنْعانِ[90]
إِذا تُغَنِّـينـا حَكَى صَـوْتُها   ضَـرْطةَ وَهْبِ بنِ سُـليمانِ

● وقالَ أَحمدُ بنُ يحيى البَلاذُرِيّ[91] : [من السريع]
ليتَ طُبولَ العِيدِ تَحكِي لنـا   ضَـرْطَـةَ وَهبِ بنِ سُـليمانِ

---

(٨٦) ط١ ، ط٢ : لو جدتمُ بهما معاً لوجدتم . وأثبت ما في أ ، ب ، والديوان .
(٨٧) في ب : ... يا أُوحش .
(٨٨) ط١ : أُخبت النفوس وكانت لعمري ! . وفي أ : قتلت مفلحاً ... .
(٨٩) ط١ ، ط٢ : كأنك من بيت صديق لنا . وأثبت ما في أ ، ب ، ون ط٢ .
(٩٠) ط١ ، ط٢ : مضمومة ؛ ب : مسمومة ؛ تحريف ، صوابها في أ . يقال : طَمَّ شَعره أي جزَّه ، وفي الحديث « وعنده رجلٌ مطموم الشَّعر » (اللسان « طمم » ٢٧٠٦/٤) .
(٩١) أبو الحسن البغدادي ، كان من ندماء المتوكل ، وكان كثير الهجاء بذيء اللسان ، آخذاً لأعراض الناس ، مات في أيام المعتضد . (الفهرست ١٢٥ ، معجم الأدباء ٨٩/٥ ، الوافي بالوفيات ٢٣٩/٨ ، فوات الوفيات ١٥٥/١ ، مختصر تاريخ دمشق ٣١٩/٣) . قلت : وله أبيات أُخر في ضرطة وهب تجدها في مظان ترجمته .

فـــإنَّهـــا كانَتْ تَـروعُ العِـدا مـــا بـيـنَ مصرٍ وَخُـراســـانِ
يـا ضَـرْطـةً لو أنَّهـا شَـرَّقَتْ أودَتْ بَصَـنْعـا وسِجِستـانِ[٩٢]

● وَقالَ آخر : [من الطويل]

أياوَهْبُ لاتَجزَعْ لإفلاتِ ضَرْطةٍ نَعـاها عَليكَ العَـائبونَ وأفرَطوا
ولا تَعتذرْ منها وإنْ جَلَّ أمرُها فَقد يَغلَطُ الحُرُّ الكَريمُ فيَضرِطُ

● وقال آخر : [من الطويل]

لَقَد قالَ وَهبٌ إذْ رَأى النَّـاسَ أشرَفوا لِضَـرْطتِـهِ قَولَ آمرىءٍ غَيرِ ذي جَهْلِ
أيَـا عَجَبِي للنَّـــاسِ يَسْتشــرِفُونَني كأنْ لم يَرَوا بَعدِي ضَرُوطاً ولا قَبْلِي !

● وقال آخر[٩٣] : [من مجزوء الرمل]

إنَّ وَهْبَ بنَ سُـــــليما نَ بنِ وَهبِ بنِ سَـــعيــدِ
حَمَــــلَ الضَّـــرْط إلى الرَّ يِّ عـــلى ظَهـــرِ البريـــدِ
[٥٥أ]آسْتُــــه يَنـطِقُ يومَ الـ ـحَفـلِ بـالقـولِ الرَّشـيدِ[٩٤]
لم يُجِـئْهُ في القَــوْلِ فـآحْتـا جَ إلى دُبْــــرٍ مُجِـــيــدِ

● وَقالَ آخرُ : [من الكامل]

وَمِنَ الحوادِثِ أنَّ وَهْبـاً خَـانَه للحَيْنِ والقَدَرِ المُتاحِ حِذَارُ[٩٥]

---

(٩٢) في ب : أودت بصغار سجستان . ولعلها أصحّ .

(٩٣) الأبيات لعلي بن مهدي الكسروي في معجم الأدباء ٩٥/١٥ ، ورواية الثاني في ط١ ، ط٢ : حمل الضرطة للري ... وأثبت ما في أ ، ب ، ونسختي ط٢ .

والرّيّ : مدينة مشهورة من أمهات البلاد ، وقصبة بلاد الجبال ، قريبة من قزوين . (معجم البلدان ١١٦/٣) .

(٩٤) في ب : ... بالقول السديد .

(٩٥) في ب ، ونسختي ط٢ : ..... خيارُ . قلت : والثالث بلا نسبة في الأغاني ١٤٦/٢٣ برواية : ومن العجائب ..... .

فَغَدَا وَضَرْطَتُهُ شَنارٌ شَائِعٌ ... شُغِلَتْ بها عَن غَيرِها الأَشعارُ
وَمِنَ البَلِيَّةِ أَنَّها بَشهادةِ الـ ... ـقاضِي فَليسَ يُزيلُها الإِنْكارُ

● وَقالَ أَحمَدُ بنُ أَبي طاهر : [من الرجز]

يا وَهبُ إِنَّ ناقةً ... أَظمأْتَها فَوَرَدَتْ
وَنَفَرَتْ شارِدَةً ... فأَبْرَقَتْ وأَرْعَدَتْ
لو كُنتَ لَمَّا وَرَدَتْ ... عَقَلْتَها ما شَرَدَتْ

● وقال آبن بسّام[٩٦] : [من الوافر]

سأَذكُرُ عن بَني وَهْبٍ أُموراً ... وَليسَ الغَمْرُ كالرَّجُلِ الخَبيرِ[٩٧]
وأَخلاقُ البِغالِ إذا استُمِيحُوا ... وضَرْطٌ في المَجالسِ كالحَميرِ
وُجوهٌ لا تَهشُّ إلى المَعالي ... وَأَستاهٌ تَهَشُّ إلى الأُيُورِ

● وجَرَىٰ بينَ وَهبٍ وبينَ آبنِ أَبي عَوْنٍ كلامٌ في مَجلسِ عُبيد الله بن عَبدِ الله بن طاهر[٩٩] ، فَتَعَدَّى وَهْبٌ على آبنِ أَبي عَون ، فقال له عليُّ بنُ أَبي يحيى – وكانَ في المجلسِ – وآحتَمَى لآبن عَوْن : كَمْ هذا التَّوَثُّبُ في مَجالسِ الأُمراءِ ، والضُّراطُ في مَجالسِ الوزَراءِ ! .

● وَيُحكى أَنَّه ما سُمعتْ للمُهتَدي[١٠٠] مَزْحةٌ سِوَى قولِهِ لسُليمانَ بن

---

(٩٦) الثاني والثالث في التوفيق للتلفيق ٧٦ ، وسيكرران في آخر الباب الرابع والعشرين .
(٩٧) في ب ونسختي ط٢ : وما الغمرُ المغفل كالخبير .
(٩٨) سقط البيت من أ ، ب ونسختي ط٢ . وثبت في ط١ .
(٩٩) أبو أحمد الخزاعي ، كان أميراً ، ولي شرطة بغداد ، وكان مترسلاً شاعراً لطيفاً حسن المقاصد ، جيد السبك ، رقيق الحاشية ، توفي سنة ٣٠٠ هـ . (تاريخ بغداد ١٠/٣٤٠ ، الديارات ١١٠ ، وفيات الأعيان ٣/١٢٠) .
(١٠٠) في الأصول جميعاً : المهدي ، وهو خطأ ، لأن المهتدي – وقد مضت ترجمته – هو الذي استوزر سليمان بن وهب .

وَهب[1] - وَكانَ في رجلِهِ خُفٌّ واسعٌ يُصَوِّتُ - : يا سليمانُ ، خُفُّكَ هذا ضَرَّاطٌ[2] ، فَقالَ : يا أَميرَ المؤمنين ضَرْطَةٌ خيرٌ من ضَغْطةٍ .

٢٨٣ - خطُّ ابنِ مُقْلة : يُضرَبُ مَثَلاً في الحُسنِ ، لأَنَّه أَحسنُ خُطوطِ الدُّنيا ؛ وما رأَى الرَّاؤونَ ، بل ما رَوى الرَّاوونَ مِثْلَ آرتفاعِهِ عنِ الوصفِ[3] ، وجَريهِ مَجرى السِّحْرِ .

● وقال الصَّاحبُ أَبو القاسم إسماعيل بن عبَّاد[4] : [من المجتث]

خطُّ الوزيرِ آبنِ مُقْلَهْ ... بُستانُ قلبٍ ومُقلَهْ

● وقالَ بعضُ أَهلِ العَصرِ[5] : [من البسيط]

خَطُّ آبنِ مُقلةَ مَن أَرعَاهُ مُقْلَتَهُ ... وَدَّتْ جَوارِحُهُ لو حُوِّلَتْ مُقَلا[6]

فالدُّرُّ يَصْفَرُّ لآستحسانِهِ حَسَداً ... والبَدْرُ يَحمرُّ مِن أَنوارِه خَجَلا[7]

● وقال أَيضاً[8] : [من المتقارب]

سَقَى اللهُ عَيْشاً مَضَى وَآنْقَضَى ... بلا رَجعةٍ أَرْتجيها وَنُقْلَهْ

كَوَجْهِ الحبيبِ وَقلبِ الأَديبِ ... وَشِعرِ الوَليدِ بِخَطِّ آبنِ مُقْلَهْ

---

(١) سليمان بن وهب ، كتب للمأمون وهو ابن أربع عشرة سنة ، وولي الوزارة للمهتدي بالله ، ثم للمعتمد على الله ، وله ديوان رسائل ، توفي سنة ٢٧٢هـ . (وفيات الأعيان ٤١٥/٢ ، الأغاني ١٤٣/٢٣) .

(٢) في ب : خفك هذا واسعٌ ضرّاط .

(٣) ط١ ، ط٢ : مثله في ارتفاعه عن الوصف ؛ وأثبت ما في أ ، ب .

(٤) ديوانه ٢٦٨ عن الثمار .

(٥) ط١ ، ط٢ : وقال مؤلف الكتاب . وأثبت ما في أ ، ب ، ونسختي ط٢ .
والبيتان له في الجماهر للبيروني ١١٩ وديوانه ١٧٩ عن الثمار والمبهج وغيرهما .

(٦) في ب :.... من أرعاه ناظره .

(٧) في أ ، ونسختي ط٢ : والنَّور يحمرُّ من نوَّاره خجلا .

(٨) ديوانه ١٨٠ عن الثمار . وفي خاص الخاص ص ٢٣٧ شاهد آخر للمؤلف على خط ابن مقلة .
والوليد هو البحتري .

● وكان آبن مُقلة – وهو أبو عليّ محمَّد بن عليّ بن الحسين بن مُقلة[9] – كَتَب كِتابَ هُدْنةٍ بينَ المُسلمينَ والرُّومِ بخطِّهِ ، فهوَ إلى اليومِ عندَ الرُّومِ [٥٥ب] في كَنيســةِ قُسْطَنْطينيَّة يُبرزونَهُ في الأَعيادِ ، وَيُعَلِّقونَهُ في أخصِّ بُيوتِ العِباداتِ ، وَيعجبونَ من فَرْطِ حُسْنِه ، وَكَونه غايةً في فَنِّهِ .

● وَمن خَبَرِ آبن مُقْلَة هذا أنَّه وَزَرَ لثلاثةٍ منَ الخُلفاءِ : المُقتدر ، والقاهِر[10] ، والرَّاضي ، وَتنقَّلتْ بهِ أَحوالٌ ومِحَنٌ ، أَدَّتْ إلى قَطعِ يَدِه ؛ وَمن نَكَدِ الدَّهرِ أنَّ مِثلَ تلكَ اليدِ النَّفيسةِ تُقطَعُ ! .

● قال ثابت بن سِنان بن ثابت بن قُرَّة[11][12] : أمرني الرَّاضي بالله بالدُّخولِ إلى آبنِ مُقْلة آخرَ اليومِ الَّذي قُطِعَتْ فيه يدُه ، فَدَخلتُ إليه فعالجتُهُ ، وَسألني عن خَبَرِ آبنهِ أَبي الحُسين ، فعَرَّفتُهُ خَبرَ سلامتهِ ، فسَكَن إلى ذَلك غايةَ السُّكونِ ، ثمَّ ناحَ على نَفسهِ ، وَبَكى على يَدِهِ ، وقالَ : يدٌ خَدَمْتُ بها الخلافةَ ثلاثَ دَفَعاتٍ ، وكتبتُ بها القرآنَ دَفْعتين تُقطَع كما تُقطَع أيدي اللُّصوص ! تَذكرُ وأنتَ تقولُ لي : أنتَ في آخرِ نَكبةٍ ، والفرجُ قريبٌ ؟ قلتُ : بَلى ، قالَ : فَقد تَرى ما حَلَّ بي ، فقلتُ : ما بقيَ بعدَ هذا شيءٌ ، والآن يَنبغي أن تَتَوقَّعَ الفرَج ، فإنَّه عُمِل بكَ ما لم يُعمَلْ بنظيرٍ لكَ ، وَهذا آنتهاءُ المكروهِ ، ولا يكونُ بعد الأنتهاءِ إلاَّ الأرتفاع[13] ؛ فقال : لا تغفلْ[14] ،

---

(٩) ترجمته وأخباره في : المنتظم ٣٠٩/٦ ، وفيات الأعيان ١١٣/٥ ، الوافي بالوفيات ١٠٩/٤ ، العبر ٢١٧/٢ ، الشذرات ٣١٠/٢ ، عنوان المعارف للصاحب بن عباد ٦١ (ضمن نفائس المخطوطات) ، الفخري ٢٧٠ .

(١٠) القاهر بالله : محمد بن أحمد العباسي ، أمير المؤمنين ، كان ربعةً أسمر ، بويع له بالخلافة سنة ٣٢٠ هـ ودامت سنة وستة أشهر ، وتوفي ببغداد . (الوافي بالوفيات ٣٤/٢) .

(١١) الصابئي ، كان طبيباً عالماً نبيلاً ، وله تصنيف في التاريخ أحسن فيه ، توفي سنة ٢٨٨هـ . (الفهرست ٣٣١ ، معجم الأدباء ١٤٢/٥ ، وفيات الأعيان ٣١٤/١) .

(١٢) نقله عن ثابت بتصرف آبنُ خلكان ١١٥/٥ وما بعد .

(١٣) عدا ب : إلا الانحطاط ، وفي ب : وما بقي بعد هذا الانحطاط إلاّ الارتفاع .

(١٤) في أ : لا تفعل فإن . وفي ب : لا تقل ذلك فإن .

إنَّ المحنةَ قد تَشَبَّثَتْ بِي تشبُّثاً تَنقُلُني به مِن حالٍ إلى حالٍ حتَّى تُؤَدِّيَني إلى التَّلفِ كما تَشَبَّثَتْ حُمَّى الدِّقِّ بالأعضاءِ ، فَلا تُفارِقُ صاحبَها حتَّى تُؤَدِّيَهُ إلى الموتِ ؛ ثم تمثَّلَ بهذا البيتِ وهو لأَبي يَعقوب الخُرَيْمِيّ[15][16] : [من الوافر]

إذا ما ماتَ بَعضُكَ فآبْكِ بَعْضاً ... فَبعضُ الشَّيءِ من بَعضٍ قَريبُ

فكانَ الأَمرُ على ما قالَ ، فلمَّا قدِمَ بَجْكم[17] الماكاني[18] من بغداد ، نُقِلَ آبنُ مُقلة من ذلكَ الموضعِ إلى مَوضعٍ أَغمَضَ منه ، فلم يُوقَف له على خَبرٍ ، وحُجِبْتُ عنهُ ثم قُطعَ لِسانُهُ ، وَبَقِي في الحبسِ مُدَّةً طويلةً ، ثم لَحِقَهُ ذَرَبٌ[19] ، ولم يَكنْ لهُ مَن يُعالجهُ ولا من يَخدُمهُ ، حتَّى بَلغني أَنَّه كانَ يَستقِي الماءَ * من البئرِ * بيَدِهِ اليُسرَىٰ وَفمِهِ ، وَلَحِقَهُ شَقاءٌ شَديدٌ إلى أَن ماتَ[20] ودُفِنَ في دارِ السُّلطانِ . ثم سأَل أَهلُه بعدَ مُدَّةٍ تَسليمَه إليهم ، فنُبِشَ وَسُلِّم إليهم ، فَدَفَنَه آبنُه أَبو الحسين[21] في داره ، ثُمَّ نَبَشَتْهُ حُرَّتُه المعروفةُ بالدِّيناريَّةِ ، وَدَفَنَتْهُ في دَارها بقصرِ أُمِّ حَبيب[22] .

---

(١٥) أبو يعقوب الخريمي : إسحاق بن حسان بن قوهي ، الصُغدي أصلاً ، التركي جنساً ، الخُريمي ولاءً ؛ كان شـاعراً مفـلقاً مطبوعاً مقتدراً على الشعر ، توفي سنة ٢١٤هـ . (تاريخ بغداد ٣٢٦/٦ ، الشعر والشعراء ٨٥٣/٢ ، مختصر تاريخ دمشق ٢٩٠/٤) .

(١٦) ديوانه ٦٥ .

(١٧) الأمير بجكم ، أبو الخير التركي ، كان أمير الأمراء ، كان عاقلاً محباً للعلماء ، استوطن واسط وأظهر العدل ، قتل سنة ٣٢٩هـ . (الوافي بالوفيات ٧٧/١٠ الكامل لابن الأثير ٣٤٦/٨) .

(١٨) في ط١ : فلما قرب إتيان أمره من بغداد ! . وفي ط٢ : فلما قدم يحكُم الماهاني من بغداد ! وفي ب : لما تحكم الماكاني ! . وصواب العبارة من أ . قال ابن الأثير ٣٤٧/٨ : وكان وزيراً لماكان بن كالي الديلميّ .... .

(١٩) الذَّرَب : فساد المعدة . (القاموس « ذرب » ٧٠/١) .

(٢٠) قال الصولي في أخبار الراضي بالله والمتقي لله ٨٣ : ومات .... من سكتةٍ عرضت له .

(٢١) أبو الحسين محمد بن محمد بن علي بن مقلة ، حدّث بالديار المصرية عن والده وعن ابن دريد وجحظة . (الوافي بالوفيات ١٦٨/١) .

(٢٢) قصر أم حبيب : من محال الجانب الشرقي من بغداد ، مشرف على شارع الميدان ، وهو لأم حبيب بنت الرشيد بن المهدي . (معجم البلدان ٣٥٥/٤) .

● قال : وَمِن عجائبِهِ أَنَّه كانَ يُراسلُ الرَّاضي باللهِ من الحَبْسِ بعدَ قطعِ يدِهِ ، وقَبْلَ أَنْ يقطعَ لسانَهُ ، وَيُطمعُهُ في المالِ الذي وَعَدَ تصحيحَهُ له ، ويقولُ : إنَّ قَطْعَ يَدِهِ ليسَ مِمَّا يمنعُهُ أَن يَستوزِرَهُ ، لأَنه يُمكنه أَن يُوقِّعَ بحيلةٍ يَحتالُها[٢٣] ، أَو يَعملَ بيدِهِ اليُسرى ، وَلقد كانت تَخرجُ من عِنده له رِقاعٌ بعدَ قَطعِ يدِهِ إلى آبنه أَبي الحسين وقبلَ أَنْ يُضيَّقَ عليه ؛ ويَذكُرُ آبنُه أَنَّها كانت بخطٍّ جيِّدٍ من خطِّهِ ، وأَنَّه كانَ يكتبُ بيدِهِ اليُسرىٰ ، أَو يَشُدُّ القلمَ[٢٤] على ساعدِ يَدِهِ اليُمنى فَيَكتبُ به .

● ومَن عَجائبِهِ أَنه تَقلَّدَ الوزارَةَ ثلاثَ دَفْعاتٍ لثلاثةٍ من الخُلفاءِ ، وَسافَرَ في عُمرِهِ ثلاثَ سفراتٍ : آثنتين في النَّفي إلى شِيراز[٢٥] ، وواحدةً إلى المَوْصِلِ[٢٦] ، ودُفِنَ بَعد مَوته ثلاثَ مَرَّاتٍ .

٢٨٤ ـ مُروءَةُ آبنِ الفُرات : هو أَبو الحسن عليّ بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفُرات[٢٧] ، وَزَرَ للمقتدرِ ثلاثَ مرَّاتٍ ، وكان يُضرَبُ بمروءَتِهِ المَثَلُ .

● فممّا يُذكَرُ منها أَنه كان كُلَّما تَقَلَّدَ الوَزارةَ يزيد سِعرُ القرطاسِ والشَّمعِ والثَّلجِ والخَيْشِ زِيادةً وَافرةً ؛ وكانَ ذلك مُتعارَفاً عندَ التُّجّارِ ؛ وكانت في دارِهِ حُجْرةُ شرابٍ يُوَجِّهُ النَّاسُ مَنَ الكُتَّابِ والقُوَّادِ غِلمانَهم من المواضعِ البعيدةِ ، ليأْخُذوا لهم منها ما يُريدون من السَّكَنْجَبين والجُلاَّبِ والفُقَّاعِ[٢٨] والثَّلجِ وغيرِها .

● وكانَ رَسْمُ دارِه أَن يَصحَبَ كُلُّ مَن يَخرُج منها عندَ غُروبِ الشَّمسِ شَمعتين ، ولا يُسترجعَان من خَدَمه .

---

(٢٣) ط١ ، ط٢ : يحتال بها . وكلمة : يعمل ، ليست في أ ، ب .

(٢٤) ط١ ، ط٢ : ويسند القلم . صوابها من أ ،ب .

(٢٥) شيراز : بلد عظيم مشهور ، وهو قصبة بلاد فارس . (معجم البلدان ٣/٣٨٠) .

(٢٦) زاد في ب : ونبش قبره ثلاث مرات .

(٢٧) ترجمته وأخباره في : المنتظم ٦/١٩٠ ، الفخري ٢٦٥ ، وفيات الأعيان ٣/٤٢١ ، الوافي بالوفيات ٢٢/١٤٤ ، العبر ٢/١٥٨ ، الشذرات ٢/٢٦٤ .

(٢٨) السكنجبين : نوع من الشراب ؛ والجُلاب : ماء الورد ؛ والفقاع : نوع من الشراب يعلوه الزَّبد .

● قال الصُّوليّ : وَحَدَّثني جماعةٌ من أهلِ دَارِه أنَّه لَمَّا آستُوزرَ في الكَرَّةِ الثَّانيةِ وخُلِعَ عليه ، وكان الزَّمانُ صَيفاً ، سَقى النَّاسَ في دارِه يومَ ذلك وليلته أربعينَ ألفَ رِطلٍ من الثَّلجِ ، ولمَّا قُبِضَ عليه بعدَ وَزارتِهِ الأُولى نُظِرَ فإذا هو يُجري على خمسةِ آلافٍ من النَّاس ، أقلُّ جارِي أحدِهم خمسةُ دَراهم في الشَّهرِ ، ونصفُ قَفِيزٍ[٢٩] دقيقٍ إلى عشرةِ أقفزةٍ ومائةِ دينارٍ ، وما بين ذلك .

● ومَن خبرِ عاقبةِ أمرِهِ – فيما ذكر ثابتُ بن سِنان – أنَّه سلمَ في دَولَتيه الأُولَيَيْن جميعاً لِّما سلمَ النَّاسُ منه ، وشملَهم إحسانُهُ ، ولم يتعرَّضْ للنِّعمِ ولا للنُّفوسِ ، وآجتمعَ النَّـاسُ على مَحبَّتِـهِ والاغتمامِ لمحنتـهِ ، وآجتهدوا في خَلاصِـهِ وعَوْدِ أيَّامِهِ ؛ وصَلَحتِ الدُّنيا على يَده ؛ فلمَّا ساعدَ آبنه المحسّنَ[٣٠] في دَولته الثالثةِ على ما آختارَ من التَّشفِّي من أعدائه ، والسَّـرَفِ في القتلِ < والمصـادرات > وإزالةِ النِّعم ، وإدخال الرُّعْبِ سائرَ القُلوبِ ، ولم يَظهرْ منه إنكارٌ لذلك ، لحقهُ من العُقوبات في الدُّنيا إلى أن بـلغَ الآخرةَ ما لم يلحقْ أحداً من نُظَرائهِ ، فإنَّه نُصِبَ بين البيَّـازين ، وضُـرِب بالقُلوسِ[٣١] ، وكانَ خاتمةُ أمره أن ضُرِبتْ عُنقُ آبنِهِ بحضرتهِ ، ثم ضُربتْ عُنقُهُ بعدَ أن أُزيلتْ نِعمتُهُ ، وَتَعفَّى أثره[٣٢] ، ولم تَبقَ منه باقيةٌ .

* * *

---

(٢٩) القفيز : مكيالٌ ثمانية مكاكيك .

(٣٠) ط١ ، ب : الحسن ، خطأ .

(٣١) ط١ : بالفئوس ، تصحيف . والقلوس : حبال غليظة من حبال السفن .

(٣٢) ط١ ، أ : أمره .

* * *

الباب الخامس عشر
فيما يُضافُ ويُنسَبُ إلى طبقاتِ الشُّعَراءِ

حُلَّةُ آمرىء القَيس ، يَومُ عَبيـد ، حُكْـمُ لَبيد ، حَوليّـاتُ زُهير ، صَحيفـةُ المتلمِّسِ ، قِدْحُ آبن مُقْبل ، مِنديلُ عَبْدة ، لِسانُ حسَّان ، سيفُ الفَرزدقِ ، بناتُ نُصَيب ، غزَلُ آبن أَبي رَبيعـة ، عَينُ بشّـار ، طَبْعُ البحتري ، أَيْرُ أَبي حُكَيمة ، تَشبيهاتُ آبن المعتزِّ ، عِتابُ جَحْظة ، غُلامُ الخالديِّ .

الأَسْتِشهادُ

٢٨٥ ـ حُلَّة آمرىء القَيس : تُضرب مثلاً للشَّيءِ الحَسَنِ يكونُ له أَثَرٌ قَبيحٌ ، والمَبَرَّةِ يكونُ في ضِمنها عُقوقٌ ، والكرامةِ يحصلُ منها إهلاكٌ .

● وذلكَ[١] أَنَّ آمرأَ القيسِ بن حُجْرٍ لمَّا خرجَ إلى قَيصر يَستعينُهُ على قَتَلةِ أَبيه ، وَيَستنجدهُ في الآستيلاءِ على مُلْكه ، < قَبِلَهُ و > أَكرمه وأَمدَّه بجيشٍ ، ثمّ لمّا صدَر من عنده وَشَىٰ الوُشاةُ به إليه ، وأَخبروه بما يَكرهُ من شَأْنه ، وخَوَّفوه عاقبةَ أَمرِهِ ، فَندمَ على تَجهيزِهِ ، ثم أَتبعهُ بِحُلَّةٍ مَسمومةٍ عَزمَ عليه أَن يَلبسَها في طَريقه ؛ فلمَّا لَبسها تقرَّحَ جِلْدهُ ، وتَساقطَ لَحمهُ ، وآشتدَّ سُقمه ، ففي ذلك يقولُ[٢] : [من الطويل]

[٦٥ب]وَبُدِّلْتُ قَرْحاً دامياً بعد صِحَّةٍ   وَبُدِّلْتُ بالنَّعماءِ والخيرِ أَبْؤُسَا[٣]

---

(١) الخبر في الأغـاني ٩/٩٩ ، الشعـر والشعراء ١/١٠٩ و١١٩ ـ ١٢٠ ، وشـرح أبيـات المغني ٢/٣٩٧ ، معجم البلدان ١/٢٧١ .

(٢) الأول والثالث في ديوانه ١٠٧ وليس فيه الثاني .

(٣) روايته في الديوان : لعل منايانا تحوّلنَ أبؤسا .

ولو أنَّ نوماً يُشترى لاشتريتُه قليلا كتغميض القَطَا حيث عَرَّسَا
فلو أنّها نفسٌ تموت صحيحةً ولكنّها نَفْسٌ تَساقطُ أَنْفُسَا[٤]

ثم لما نَزلَ أَنقِرةَ[٥] مات بها ؛ وإنَّما سُمِّيَ ذا القروحِ لهذه القصَّة .

٢٨٦ – يومُ عَبيد : يُضربُ مثلاً لليومِ المنحوسِ الطَّالع .

● وكانَ[٦] عَبيدُ بن الأبرص تصدَّى فيه للنُّعمانِ بن المنذر في يوم بُؤسِهِ الذي كان لا ينجو منهُ مَن لَقيَه فيه ، كما كان لا يَخيبُ مَنْ لَقيه في يومِ نَعيمه ؛ فقالَ له : يا عَبيدُ ؛ إنَّك مَقتولٌ،فأَنشدْني قولَك : [من البسيط]

أَقْفرَ مِن أَهله مَلْحوبُ [٧]

فأَنشده : [من الرجز]

أَقفَرَ مِنْ أَهْلِهِ عَبِيدُ فَالْيَوْمَ لاَ يُبْدِي وَلاَ يُعيدُ[٨]

ثم أَمرَ به فَقُتل ؛ فسار يوم عَبيدٍ مثلاً ؛ كما قالَ أَبو تَمَّام[٩] : [من الكامل]

لَمَّا أَظَلَّتْني سَماؤُك أَقبلَتْ تلكَ الشُّهودُ عليَّ وهيَ شُهودِي
مِن بعدِ ما ظنَّ الأَعادي أَنَّهُ سيكونُ لي يومٌ كيومِ عَبيدِ

---

(٤) في الديوان : ....جميعةً .

(٥) أنقرة : مدينة في بلاد الروم . (معجم البلدان ١/٢٧١) .

(٦) الخبر في ديوانه ٤٥ ، الأغاني ٢٢/٨٧ ، الفاخر ٢٥٠ ، نوادر القالي ١٩٥ ، أسماء المغتالين (ضمن نوادر المخطوطات ٢/٢١١) والملك فيها هو المنذر بن ماء السماء ، وصوّب البكري في فصل المقال ٤٤٥ أنه النعْمان ؛ وقال حمزة الاصبهاني في تاريخ سني ملوك الأرض ٨٥ في ترجمة النعمان : وهو قاتل عبيد بن الأبرص .

(٧) ديوانه ١٠ ، وعجزه : فالقُطَّبيّاتُ فالذّنوبُ .

(٨) في ب : فظلّ ... .

(٩) ديوانه ١/٤٠١ ، ورواية الأول فيه :.... غمامك أُصبحت .
والثاني : من بعد أن ظنوا بأن سيكون لي يوم ببغيهم كيوم عبيد .

٢٨٧ ـ **حُكْمُ لَبيد** : يُضربُ مثلاً في الميِّتِ يُبكَى عليه ، والغائبِ يُختَرَمُ له ، سَنة واحدة ، لأَن لَبيداً يقولُ[١٠] : [من الطويل]

إِلَى الْحَـوْلِ ثمَّ آسْــمُ السَّــلامِ عَلَيْكُمَـا
وَمَنْ يَبْـكِ حَـوْلاً كَامِـلاً فقِـد آعتـذَرْ

● وإلى هذا المثلِ يُشيرُ أَبو تمَّام في قوله[١١] : [من الكامل]

ظَعَنُوا فكان بُكايَ حولاً بعدهمْ ثم ارعويتُ وَذَاك حُكْـمُ لَبِيـدِ

٢٨٨ ـ **حوليَّات زُهير** : يُضربُ بها المَثَلُ في جيِّد الشِّعر وبارِعِهِ .

● وهي أُمَّهاتُ قَصائدِهِ ، وغُررُ كلماتِهِ الَّتي كانَ لا يَعرضُ واحدةً منها حتَّى يَحولَ عليها الحَوْلُ ؛ وهو يَجتهدُ في تَصحيحها وَتَنقيحها وَتَهذيبها ؛ وكانَ يقولُ : خيرُ الشِّعْرِ الحَوْليُّ المَنَقَّحُ المُحكَّكُ .

● وعهدي بالخوارزميّ يقول (غير مرَةٍ[١٢]) : مَنْ روَى حَوليَّاتِ زُهير ، وآعتذاراتِ النَّابغة ، وأَهاجي الحُطيئة ، وهاشميَّات الكُميت[١٣] ، وَنقائضَ جريرٍ والفرزدق ، وخَمْريَّاتِ أَبي نُواس ، وزُهديَّاتِ أَبي العتاهِيَة ، وَمَراثي أَبي تَمَّام ، وَمَدائحَ البُحتريّ ، وَتَشبيهاتِ آبن المعتزِّ ، وَرَوْضيَّاتِ الصَّنوبريّ ، وَلَطائف كُشاجِم ، وَقَلائدَ المتنبيّ ؛ ولم يَتَخَرَّج في الشِّعرِ فلا أَشبَّ اللهُ تعالى قَرنه .

٢٨٩ ـ **صَحيفةُ المُتَلَمِّس** : تُضرب مثلاً لمن يَحملُ كتاباً فيه حَتْفُهُ .

---

(١٠) ديوانه ٢١٤ .

(١١) ديوانه ١/٣٩٢ .

(١٢) التوفيق ٢٠٨ .

(١٣) الكميت بن زيد الأسدي ، كان معلماً ، شديد التكلف في الشعر ، والهاشميات : هي القصائد التي قالها في آل البيت .
(الشعر والشعراء ٢/٥٨١ ، معجم الشعراء ٢٣٨ ، سمط اللآلي ١/١١) .

● وكان[١٤] طَرَفَةُ بن العبدِ[١٥] وخالُه جرير بن عبد المسيح المعروف بالُمتَلَمِّس يُنادمان عَمرو بن هندٍ الملِك[١٦] ؛ فبلغه أنَّهما هَجَواه ؛ فكتبَ لهما إلى عاملِهِ بالبَحْرين[١٧] كتابَين أوْهَمَهُما أنَّه أمرَ لهما فيهما بجوائز ؛ وقَد كانَ أمره بِقَتلهما ، فخَرجا حتَّى إذا كانا بالنَّجَفِ[١٨] إذا هُما بشيخٍ على لسان الطَّريق يُحْدِثُ وَيَأْكُلُ مِن خُبزٍ في يدِهِ ، وَيَتَناول القَمْلَ من ثِيابه فيَقْصَعه ؛ فقالَ لهُ المتلمِّس : ما رأيتُ كاليومِ شيخاً أحمقَ ! فقال له الشَّيْخ : وما رأيتَ من حُمْقي ! أُخرجُ خَبيثاً ، وأُدخلُ طَيّباً ، وأقتلُ عَدُوّاً ؛ وأحمقُ منِّي واللهِ مَن يَحملُ حَتفَه بيدِه ؛ فاْستَرابَ المتلمِّس بقوله ؛ وَطَلع عليه غُلامٌ من أهلِ الحيرةِ[١٩] ، فقال له : أتقرأُ يا غُلامُ ؟ قال : نَعم ؛ فَفَكَّ صحيفتَهُ ودفَعَها إليه فإذا فيها :

أمَّا بعدُ ، فإذا أتاكَ المتلمِّس بِكتابنا هذا فاْقطعْ يَديه وَرِجليه واْدفنه حيّاً ؛ فأخذَها المتلمِّسُ ، وَقَذَفها في نهرِ الحيرةِ ، ثم قال لطَرَفَة : إنَّ في صَحيفتك - واللهِ - ما في صَحيفتي ؛ فقالَ طَرَفَة : كلاَّ ، لم يكنْ لِيَجتَرِىءَ عليَّ ؛ ثمَّ أخذَ المتلمِّسُ نحوَ الشَّامِ فَنجا برأسِهِ ، وتَوَجَّه طَرَفَةُ نَحوَ البَحرين ، وأوصلَ الكتابَ إلى عَاملها ، فلمَّا قَرَأَهُ قالَ

---

(١٤) الخبر في الشعر والشعراء ١٨١/١ ، ومختارات ابن الشجري ٣٠/١ ، والفاخر ٧٣ ، والمعارف ٦٤٩ ، وأسماء المغتالين ٢١٢/٢ ، والخزانة٤٢٠/٢ ، وشرح أبيات المغني ٢٦٢/٢ ، والنهاية ١٣/٣ ، وسمط اللآلي ٣٠١/١ ، وعقلاء المجانين ٣٤ .

(١٥) طرفة بن العبد البكري ، كان في حسب من قومه ، جريئاً على هجائهم وهجاء غيرهم ، مات أبوه وهو صغير فظلمه أعمامه ، قتل وهو ابن ست وعشرين سنة . (الشعر والشعراء ١٨٥/١ ، سمط اللآلي ٣١٩/١ ، الخزانة ٤١٩/٢) .

(١٦) هو عمرو بن المنذر بن ماء السماء ، وأمه هند بنت عمة آمرىء القيس الشاعر ، كان شديد السلطان ، ملك ست عشرة سنة في زمن أنوشروان وسبع سنين وستة أشهر بعده . (تاريخ سني ملوك الأرض لحمزة ٨٤) .

(١٧) البحرين : اسم جامع لما بين البصرة وعمان . (معجم البلدان ٣٤٦/١) .

(١٨) النجف : موضع بظهر الكوفة ، به قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب . (معجم البلدان ٢٧١/٥) .

(١٩) الحيرة : مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة . (معجم البلدان ٣٢٨/٢) .

له : إنَّ الملِكَ قد أُمرني بقَتلِك ، فآختَرْ أيَّ قِتْلَةٍ تُريدُها ، فسُقِطَ في يَده وقالَ : إن كان لابُدَّ منَ القتلِ فقطْعُ الأَكحلِ ؛ فأَمرَ به ففُصِدَ من الأَكحلِ ؛ ولم تُشَدَّ يدُهُ ، حتَّى نَزَفَ دَمُه فماتَ .

● وفي ذلك يَقولُ البُحتريُّ ، ويُجريه مثلاً في آختيارِ خَيرِ الشَّرَّين[20] : [من الكامل]

ولقد سكنْتُ إلى الصُّدودِ من النَّوىٰ   والشَّرْيُ أَرْيٌ عندَ طَعمِ الحنظلِ
وكذاكَ طَرْفَةُ حِينَ أُوْجَسَ ضَرْبَةً   في الرَّأسِ هانَ عليه قَطعُ الأَكحلِ

● وَمِمَّن ضَربَ المثلَ بصحيفةِ المتلمِّسِ مَنْ قالَ للفرزدقِ ، وقد أُخذ كتاباً من بَعضِ الملوكِ إلى عَامله بِصِلةٍ له[21] : [من الكامل]

أَلْقِ الصَّحِيفَة يا فرزدقُ لاَ تَكُنْ   نَكْدَاءَ مِثْلَ صحيفةِ المتلمِّسِ

● وكتبَ شُريحٌ[22] إلى مُؤَدِّبِ آبنه يَشكوهُ ، وَيَذكرُ لعبهُ بالكلابِ ، وَيَأمرهُ بِتعزيرِهِ[23] : [من الكامل]

---

(٢٠) ديوانه ١٧٣٩/٣ ، ورواية الأول فيه : ولقد سكنتُ من الصدود إلى النوىٰ × .... عند أكل الحنظل .
وفي ب : والصبر ....والشري : الحنظل ؛ والأُري : العسل .

(٢١) البيت للفرزدق نفسه في ديوانه ٤٨٣/٢ ، والأغاني ٣٨٣/٢١ ، وطبقات ابن سلام ٣٧٣/١ قاله عندما أزعجه مروان بن الحكم عن المدينة وهو واليها لمعاوية وأَجّله ثلاثاً ، وكان مروان كتب له إلى بعض عماله ما بين مكة والمدينة بمئتي دينار ، فارتاب بكتاب مروان ، فجاء به إليه وقال أبياتاً هذا ثالثها ، فلما قرئت الصحيفة إذا فيها جائزة .

(٢٢) شريح بن الحارث ، أبو أمية ، القاضي ؛ استقضاه عمر على الكوفة ، وأقام على القضاء ستين سنة ؛ عاش عشرين ومئة سنة ، توفي سنة ٨٠هـ . وقيل غير ذلك . (مختصر تاريخ دمشق ٢٩٤/١٠ ، أخبار القضاة ٢٠٤/٢) .

(٢٣) الأبيات في أخبار القضاة ٢٠٧/٢ ـ ٢٠٨ بتحريف شديد ، والعقد الفريد ٤٣٥/٢ ـ ٤٣٦ ، والمحاسن والمساوىء ٤٠٨/٢ .

تَرَكَ الصَّلاَةَ لأَكْلُبٍ يَسعَى بِها ... نَحْوَ الهِراشِ مَعَ الغُواةِ الرُّجَّسِ[٢٤]
فَلَيَأْتِيَنَّكَ غادِياً بِصَحيفَةٍ ... نَكْداءَ مثلَ صَحيفَةِ المتلمِّسِ
فإذا أَتاكَ فَخُصَّهُ بمَلامَةٍ ... وَأَنِلْهُ مَوْعِظَةَ اللَّبيبِ الأَكْيَسِ[٢٥]
فإذا هَمَمْتَ بِضَرْبِهِ فَبِدِرَّةٍ ... وَإذا ضَرَبْتَ بها ثَلاثاً فاحْبِسِ
واعْلَمْ بأنَّكَ ما فَعلتَ فَنَفْسُهُ ... مع ما تُجَرِّعُني أَعزُّ الأَنفسِ

● وقالَ يعقوب بنُ الرَّبيع[٢٦] في مَرْثيَّةِ جارِيَته مُلْك[٢٧] : [من الكامل]

حتَّى إذا فَتَرَ اللِّسانُ وأَصْبَحَتْ ... لِلموتِ قَد ذَبُلَتْ ذُبولَ النَّرْجِسِ[٢٨]
وَتَسَهَّلَتْ مِنها مَحاسِنُ وَجهِها ... وعلاَ الأَنينُ تَحُثُّهُ بتنفُّسِ[٢٩]
رَجعَ اليَقينُ مَطامِعِي يَأْساً كما ... رَجعَ اليَقينُ مَطامعَ المتلمِّسِ

٢٩٠ ـ قِدْحُ ابن مُقبل[٣٠] : يُضْربُ مثلاً في حُسنِ الأَثرِ .

● ويُرْوَى[٣١] أَنَّ عبدَ الملك بن مَرْوان كتبَ إلى الحجَّاجِ : ما إنْ أَرى لكَ مَثَلاً إلاَّ قِدْحَ ابنِ مُقْبلٍ ؛ فلمْ يَعرفْ مَعناه ، واغتمَّ لذلكَ حتَّى دخلَ عليه قُتيبة بن مُسلم

(٢٤) في أ ، ب : طلب الهراش .
(٢٥) في أ ، ب : فغصَّه بملامة × وعِظَنْهُ ..... .
(٢٦) يعقوب بن الربيع ، كان ظريفاً جميلاً ، وهو شاعر محسن ، أنفد شعره في مراثي جاريته مُلك .
(تاريخ بغداد ٢٦٧/١٤ كامل المبرد ٩٤/٤ ، معجم الشعراء ٤٩٧) .
(٢٧) الأبيات في الكامل للمبرد ٩٦/٤ .
(٢٨) في ط١ ، ط٢ : حتى إذا احتبس ... . وأثبت ما في أ ، ب ، والكامل .
(٢٩) في ط١ ، ط٢ : وتكاءبت منها ... . وأثبت ما في أ ، ب ، والكامل . وفي ب : .... تجيبه بتنفس .
(٣٠) تميم بن أُبي بن مقبل العجلاني ، شاعر مجيد ، كان جافياً في الدين ، وكان في الإسلام يبكي أهل الجاهلية ويذكرها .
(طبقات ابن سلام ١٥٠/١ وسمط اللآلي ٦٨/١ والشعر والشعراء ٤٥٥/١ ، الخزانة ٢٣١/١) .
(٣١) الخبر في أمالي القالي ١٥/١ ، معجم الأدباء ٩٧/١ ، المنتخب ٨٢ .

ـ وكانَ رَاويةً لِلشِّعرِ ، حافظاً له ، عالماً به ـ فسألهُ عَنه ، فقالَ : أبشر أيُّها الأمير ، فإنه قَد مَدَحَك ، أَما سمعتَ قولَ آبن مُقْبل وَهو يَصفُ قِدْحاً لهُ[٣٢] : [من الطويل]

غَدَا وهو مَجدولٌ وَراحَ كأنَّهُ ... من المَسِّ والتَّقليب في الكَفِّ أفطحُ[٣٣]

خَرُوجٌ من الغَمَّاءِ إن صُكَّ صَكَّةً ... بَدا والعُيونُ المستكِفَّةُ تَلمحُ[٣٤]

● وَيُحكى عنه[٣٥] أنه كتبَ إليه مَرَّةً أُخرىٰ : أمَّا بعد ، فإنك سالمٌ والسَّلام . فَلم يَدْرِ ما مَعناه ، حتَّى نُبِّهَ على أنَّه أَرادَ قولَ عَبد الله بن عمر بن الخطَّاب[٣٦] رَضي الله عنهما في آبنه سالم[٣٧] رضي الله عنه : [من الطويل]

يُديرُونَني عن سالمٍ وأُديرهُمْ ... وَجِلْدةُ بينَ العينِ والأَنفِ سالمُ

---

(٣٢) ديوانه ٢٨ ـ ٢٩ .

(٣٣) ط١ : من المس والتقليد .... تحريف ؛ ط٢ : من الصك والتقليب ... ؛ ب : ....بالكف أفلح .

(٣٤) ط٢ : خَروج من الغُمَّىٰ إذا ... ؛ ب :... المستكنَّة تلمح .

(٣٥) الخبر والبيت في أمالي القالي ١٥/١ ، والفاضل ٥١ ، ومروج الذهب ٣٢٣/٣ ـ ٣٢٤ ، والمنتخب ٨٢ ، والوافي ٨٤/١٥ ، وشرح النهج ٣٦/٥ .

والبيت بلا نسبة في الفاضل ٥١ والمصون ١٠٤ ، ولعبد الله بن عمر في أساس البلاغة ١٣٨ ، واللسان « سلم » ، والمعارف ١٨٦ والعقد ٤٣٨/٢ ، وهو في ديوان أبي الأسود الدؤلي ١٣٣ عن سمط اللآلي ٦٦/١ وفيه أن ابن الكلبي نسبه في كتاب النسب إلى عبد الله بن معاوية الفزاري ، وصحح البغدادي في الخزانة ٢٧٨/٥ نسبته إلى زهير بن أبي سلمى في ابنه سالم ، وهو في ديوانه ٣٤١ ، ومن طريف الوهم قول الجوهري في الصحاح « سلم » : يقال للجلدة التي بين العين والأنف : سالم .

(٣٦) صاحب رسول الله ﷺ وابن وزيره ، هاجر به أبوه قبل أن يحتلم ، واستُصغر عن أُحد ، وشهد الخندق وما بعدها ، روىٰ علماً كثيراً ، توفي سنة ٧٣هـ . (المعارف ١٨٥ ، حلية الأولياء ٢٩٢/١ ، الوافي بالوفيات ٣٦٢/١٧) .

(٣٧) سالم بن عبد الله بن عمر ، القرشي العدوي المدني الفقيه ، أُحد الفقهاء السبعة ، كان ثقة كثير الحديث ، ورعاً ، توفي سنة ١٠٦هـ .

(طبقات ابن سعد ١٤٤/٥ ، الوافي بالوفيات ٨٣/١٥ ، وفيات الأعيان ٩٤/٢) .

● هكذا وَجدتُ في غيرِ كتابٍ واحدٍ ، ثم وجدتُ نسخةَ رُقعةٍ للصَّاحبِ إلى العاملِ بُجرجان (٣٨في الوصيَّة بأبي سعدٍ الإسماعيليّ(٣٩) أوَّلها : أَخْبَرَني – يا سيِّدي وَخليلي ، أَطالَ الله بقاءَك – الصَّقْرُ٣٨) ، قال : أَخْبَرَني أبو العبَّاس محمد بن يزيد ، قال : قلتُ للعُتْبيِّ : كنتُ أُحبُّ أَن أَعرفَ مَوقعي من قَلبكَ ، قال : مَوقُع سالمٍ وسالمٍ(٤٠) – يعني سالم بنَ عبد الله بن عمر بن الخطَّاب رضي الله عنهم وَموقعه من أَبيه ، فقد كان يَكلَفُ به [٥٧ب] حتَّى إنه كان يُقبِّله ، وقد شاخَ الأبن ، وَيقولُ : شيخٌ يُقَبِّل شَيخاً ! وسالماً الآخرَ مَولى هشام المقول فيه :

يُديرونَني عَنْ سالمٍ وأُديرهُمْ وَجِلدةُ بينَ العينِ والأَنفِ سالمُ

والأَخُ الفقيهُ أبو سعدٍ (سَميِّ وصَفِيِّي) أَدام الله عِزَّهُ عندي كسالمٍ وسالمٍ ، بل هو كالسَّلامةِ ، فَهي أَخصُّ مَوقعاً وأَشرفُ مَوضعاً .

٢٩١ – مِنديلُ عَبْدَة(٤١) : قال(٤٢) عبدُ الملك بن مَروان يوماً لِجُلسائهِ – وكانَ يَتَجنَّبُ غيرَ الأُدباءِ – : أَيُّ المناديلِ أَفضلُ ؟ فقالَ قائلٌ منهم : مَناديلُ اليمنِ ، كأَنَّها أَنوارُ الرَّبيعِ .

وَقالَ آخرُ : مَناديلُ مِصرَ ، كأَنَّها غِرْقِىءُ البَيْضِ(٤٣) ، فقالَ عبدُ الملك :

(٣٨–٣٨) ما بينهما ساقط من ط١ .

(٣٩) أبو سعد الإسماعيلي : هو إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي ، كان إمام زمانه ، مُقدماً في الفقه وأصول الفقه والعربية ، والشروط والكلام ؛ تخرج على يده جماعة من الفقهاء ، وكان فيه من الخصال المحمودة ما لا يُحصىٰ ؛ توفي سنة ٣٩٦هـ .
(تاريخ جرجان ١٤٧ رقم ١٧٠) .

(٤٠) سقطت كلمة سالم الثانية من ط٢ .

(٤١) عبدة بن الطبيب ، والطبيب اسمه يزيد ، شاعر مجيد ليس بالمكثر ، وهو مخضرم ، وكان في جيش النعمان بن مقرن الذين حاربوا معه الفرس بالمدائن . (الأغاني ٢٥/٢١ ، الشعر والشعراء ٧٢٧/٢ ، سمط اللآلي ٦٩/١) .

(٤٢) الخبر في كامل المبرد ١٤٦/٢ ، والأغاني ٢٦/٢١ ، العقد الفريد ١٦٤/١ ، التذكرة الحمدونية ٤٠٣/٢ .

(٤٣) غرقىء البيض : قشره الباطن .

ما صنعتُم شيئاً ، أَفضلُ المناديلِ مِنديلُ عَبْدَة – يعني عَبْدة بن الطَّبيب – في قوله من قَصيدةٍ[٤٤] : [من البسيط]

لَمَّا نَزَلْنا نَصبنا ظِلَّ أَخْبِيَةٍ وفارَ للقومِ باللَّحمِ المراجيلُ
وَرْدٌ وأَحْمَرُ مَا يُؤْنيه طابِخُهُ ما غيَّرَ الغَلْيُ منهُ فَهْوَ مأْكولُ[٤٥]
ثُمَّتَ قُمْنا إلى جُرْدٍ مُسَوَّمَةٍ أَعرافُهُنَّ لأَيدينا مَناديلُ[٤٦]

● والأَصلُ في هذا المعنى قولُ آمرىء القَيسِ[٤٧] : [من الطويل]

نَمُشُّ بأَعرافِ الجيادِ أَكُفَّنا إذا نحنُ قُمنا عن شِواءٍ مُضَهَّبِ

٢٩٢ – لِسانُ حَسَّان : يُضربُ به المَثَلُ في الذَّلاقةِ والطُّولِ والحِدَّةِ . وَيُقالُ : شُكْرُهُ شُكْرُ حَسَّان لآلِ غَسَّان .

● ولمَّا[٤٨] هجا النبيَّ ﷺ شعراءُ المشركين ، كآبنِ الزِّبَعْرَى[٤٩] وكعبِ بنِ مالك[٥٠] ، قال رسول الله ﷺ : أَلا رَجُلٌ يَرُدُّ عنَّا ؟ فقال حسَّان : بَلى يا رسولَ الله – وأَشار إلى نَفسه – فقالَ له : آهجُهُمْ وَرُوحُ القُدُسِ مَعك ؛ فَوَالله إنَّ هِجاءَكَ أَشدُّ

---

(٤٤) القصيدة في المفضليات ١٣٥ – ١٤٥ وهذه الثلاثة في ١٤١ ؛ والثاني والثالث في ديوان امرىء القيس ٥٤ .

(٤٥) في ط٢ : ورداً وأشقر لم يهنئهُ طابخه . وفي ط١ : نعفي من الحمر ما يؤتي الطباخ به .

(٤٦) في ب : قمنا نمش إلىٰ .... وفي ط١ : تمت نهضنا إلىٰ .

(٤٧) ديوانه ٥٤ . ونمش : نمسح . والشواء المضهّب : الذي لم يدرك .

(٤٨) النص بكامله حرفياً في خاص الخاص ١٠٢ ، والتوفيق للتلفيق ٢٠٥ ، وانظر الأغاني ١٣٧/٤ ، والشعر والشعراء ٣٠٥/١ .

(٤٩) هو عبد الله بن الزبعرىٰ ، أحد شعراء قريش المعدودين ، كان يهجو المسلمين ويحرض عليهم كفار قريش في شعره ، ثم أسلم بعد ذلك فقبل النبي ﷺ إسلامه وأمّنه يوم الفتح . (الأغاني ١٧٩/١٥ ، طبقات ابن سلام ٢٣٣/١) .

(٥٠) كذا في الأصول جميعاً ، وهو وهم ، فكعب بن مالك رضي الله عنه أنصاريٌّ بَدريٌّ عَقَبيٌّ ، وهو من شعراء رسول الله ﷺ ، ولعل المقصود كعب بن زهير بن أَبي سُلمىٰ ، أو كعب بن الأشرف اليهوديّ .

عليهم من وقْعِ السِّهام في غَلَس الظَّلام ، وألقَ أبا بكرٍ يُعلِّمْكَ تلكَ الهَناتِ ؛ فلمَّا قالَ ذَلك النَّبيُّ ﷺ أَخرجَ حَسَّانُ لِسانَهُ ، ثمَّ ضَرَبَ بطَرَفِهِ أَنْفَهُ ، وَقالَ : واللهِ يا رسولَ اللهِ ما يَسُرُّني به مِقْوَلٌ من مَعَدٍّ ! واللهِ إنِّي لو وَضَعتُه على شَعْرٍ لَحَلَقَهُ ، أو على صَخْرٍ لَفَلَقَهُ .

● قالَ الجاحظُ : فَلا يَنْبغي أَن يكونَ حسَّانُ قالَ إلاَّ حقّاً[٥١] ، وكيفَ يَقولُ باطلاً والنَّبيُّ ﷺ يَأْمُرُهُ ، وَجبريلُ يُسَدِّدُهُ ، والصِّدِّيقُ يُعَلِّمُهُ ، واللهُ يُوَفِّقُهُ ! .

● وقالَ غَيره[٥٢] : مِن ظريفِ أَمرِ حَسَّان أَنَّه كانَ يقولُ الشِّعرَ في الجاهليَّةِ فَيُجيدُ جدّاً ، وَيُغَبِّرُ في وُجوه الفُحولِ ، وَيَدَّعي أَن لهُ شَيطاناً يَقولُ الشِّعرَ على لِسانِهِ كعبارَةِ الشُّعراءِ في ذَلك ؛ فلمَّا أَدركَ الإسلامَ ، وَتبدَّلَ المَلَكُ بالشَّيطانِ[٥٣] ، تراجعَ شِعرُهُ ، وَكادَ يَرِكُّ قَوله ؛ هذا لِيُعلَمَ أَنَّ الشَّيطانَ أَصلحُ للشَّاعرِ وَأَليقُ به ، وأَذهبُ في طَريقهِ منَ المَلَكِ[٥٤] .

● وأَنا أَستغفرُ اللهَ من هذا القَولِ فإني أَكرهُهُ .

٢٩٣ ـ سيفُ الفَرزدقِ : يُضربُ مثلاً للسَّيفِ الكليلِ بِيَدِ الجَبانِ .

● وَقِصَّتُه[٥٥] أَنَّ جَريراً والفرزدقَ وَفَدَا على سُليمان بن عبدِ الملك وَهو خليفةٌ ، وأُمُّه وَلَّادة بنتُ العبَّاس العَبْسيَّة[٥٦] ، وأَخوالُهُ بَنو عَبْسٍ ، وَكانوا يَتعَصَّبون على

---

(٥١) في ط١ ، ط٢ : فلا ينبغي أن يكون ما قال حسان إلاحقا . وأثبت ما في أ ، والتوفيق .

(٥٢) قارن بقول الأصمعي في الشعر والشعراء ٣٠٥/١ .

(٥٣) ط١ ، ط٢ : وتبدّل الشيطان بالملك . وأثبت ما في أ لأنه الصواب ، فالباء تلحق المتروك .

(٥٤) ط١ ، ط٢ : من الركاكة . وأثبت ما في أ ، وخاص الخاص .

(٥٥) الخبر برواية أخرى في نقائض جرير والفرزدق ٣٨٣/١ ، والأغاني ٣٢٨/٢١ و١٥/٣٤١ ـ ٣٤٣ ، والشعر والشعراء ٤٧٩/١ ، وتاريخ الطبري ٥٤٧/٦ والغيث المسجم ١٩٣/٢ .

(٥٦) ولادة بنت العباس بن جزء العبسية ، زوج عبد الملك بن مروان وأم الوليد وسليمان آبني عبد الملك . (تاريخ دمشق ـ تراجم النساء ـ ٤١٣) .

الفَرزدقِ ، وَيُبغضُونَهُ لهجائِهِ قَيسَ عَيلان[٥٧] ، ويُحبُّونَ جَريراً لمدحِهِ إيَّاهم ، فقَرَّظوا جَريراً عندَ سُليان ، وَذَمُّوا الفَرزدقَ ، وكانَ سُليانُ عازماً على قَتْلِ أَسْرىٰ مِن أعلاجِ الرُّومِ ، فَجاءَ رَجلٌ من بني عَبْسٍ إلى الفَرزدقِ ؛ وَقالَ له : إنَّ أَميرَ المؤمنين سيأْمُرُك غداً بِضَرْبِ عُنُقِ أَسيرٍ من أَسرى الرُّومِ ، وَقد علمتُ أَنَّك وإن كنتَ تَصفُ السُّيوفَ وَتُحسنُ ، فإنَّك لم تَمرنْ بها [٥٨أ] وهذا سَيفي إنَّما يَكفيكَ أَن تُومِىءَ بِه ، فيأتي على ضَرِيبتهِ ــ وَأَتاهُ بِسَيفٍ مُثَلَّمٍ[٥٨] ــ فقالَ لهُ الفَرزدقُ : مِمَّن أَنتَ ؟ فَخَشيَ أَن يقولَ : من بني عبسٍ فَيَتَّهِمَهُ ، فقالَ : من بني ضَبَّةَ أَخوالِكَ ؛ فَعملِ الفرزدقُ على ذَلك ، وَوَثقَ به .

فلمَّا كانَ منَ الغدِ وَحضرَ الفرزدقُ والوفودُ دارَ سُليان ، وَجيءَ بالأَسرى ، أَمر سليانُ واحداً منهم هائلَ المنظرِ أَن يُرَوِّعَ الفرزدقَ إذا أَخذَ السَّيفَ ، وَيَلتفتَ إليه وَيُفَزِّعُه ، وَوَعَدَه أَن يُطلقَه إذا فعلَ ذلك ؛ ثم قالَ للفرزدقِ : قُمْ فاضْربْ عُنُقَه ، فَسَلَّ سَيفَ العَبْسيِّ فَضَرَبَهُ بهِ فَلم يُؤَثِّر فيه ، وَكَلَحَ الرُّوميُّ في وَجههِ ، فارتاعَ الفرزدقُ ، فَضَحكَ سُليانُ والقومُ ، فجاءَ جريرٌ وقالَ يُعَيِّرُهُ[٥٩] : [من الطويل]

بسيْفِ أَبي رَغْوانَ سَيْفِ مُجاشعٍ ... ضَربتَ ، ولم تَضرِبْ بسيفِ ابنِ ظالِمِ
ضَربتَ به عندَ الإمامِ فأُرعِشَتْ ... يَداك ، وَقالوا مُحْدَثٌ غيرُ صارِمِ

فأَجابهُ الفرزدقُ بقَصيدةٍ منها[٦٠] : [من الطويل]

ولا نَقْتُلُ الأَسرى وَلكنْ نَفُكُّهُمْ ... إذا أَثقَلَ الأَعناقَ حَمْلُ المغارِمِ
فَهَلْ ضَرْبَةُ الرُّومِيِّ جَاعلةٌ لَكم ... أَباً ككُلَيْبٍ أَو أَباً مثلَ دَارِمِ !

---

(٥٧) ط١ ، ط٢ : قيس بن عيلان . قال ابن حزم في جمهرة أنساب العرب ١٠ : وقد قال قوم : قيس بن عيلان بن مضر ، والصحيح قيس عيلان .

(٥٨) في أ : كهام .

(٥٩) ديوانه ٥٦٣ . ورواية الأول في ب :.... ولم تضرب به يا بن ظالم .

(٦٠) ديوان الفرزدق ٨٥٨ . ورواية الثاني في أ :.... أو أخاً مثل دارم . وفي ب : .... أو أخاً غير دارم .

● وَقالَ أَيضاً في الاعتذارِ من نُبُوِّ السَّيفِ[٦١] : [من البسيط]

أَيُعْجَبُ النَّاسُ أَنْ أَضحكْتُ سَيِّدَهمْ خَليفةُ اللهِ يُستَسقَى بهِ المَطَرُ
لم يَنْبُ سيفِيَ من رُعْبٍ وَلا دَهَشٍ عن الأَسيرِ وَلكن أَخَّرَ القَدَرُ
وَلن يُقدِّمَ نَفساً قبلَ مِيتَتِها جَمْعُ اليَدَيْن ولا الصَّمْصامةُ الذَّكَرُ

● وقالَ أَيضاً[٦٢] : [من الطويل]

فإنْ يكُ سيفِي خَانَ أَو قَدَرٌ أَبَى لِمقدارِ يَومٍ حَتْفُهُ غيرُ شاهِدِ
فَسيفُ بني عَبْسٍ وَقَدْ ضَربوا بهِ نَبَا بِيَدَيْ وَرْقَاءَ عن رَأْسِ خالِدِ
كذاكَ سُيوفُ الهِنْدِ تنبُو ظُباتُها وَتَقطعُ أَحياناً مَناطَ القَلائِدِ

● وَقرأْتُ في رِسالةٍ لابنِ العميدِ إلى ابنَ سَمَكَةَ[٦٣] : جَرِّب – جُعلتُ فِداءَك – ما قُلْتُهُ ، واختبرني فيما ادَّعيتُهُ ، فإن لم أَفعلْ فَدَمِي حَلالٌ لَكَ ، فاقتُلني بِسيفِ الفرزدقِ ، وكُلْني بِخَلٍّ وخَرْدلٍ . والسَّلام .

٢٩٤ – بنات نُصَيب : كانَ نُصَيب[٦٤] عَبداً أَسودَ لبني كَعبِ بنِ ضُمرة وكانَ شاعراً مُفلقاً ، وَلشعرِهِ دِيباجَةٌ ؛ وَلَمَّا سُئلَ عنه جَريرٌ قالَ : هُو أَشعرُ أَهلِ جِلْدَتِهِ ، ولا يُقالُ : أَشعرُ أَهلِ بَلدتِهِ ؛ وَقَد يُقالُ لمثلِهِ : هُو أَشعرُ النَّاسِ ، وَإِن كانَ فيهم مَن هُو أَشعرُ مِنه .

---

(٦١) ديوانه ٣٦١ .

(٦٢) ديوانه ١٨٦ .

(٦٣) أحمد بن إبراهيم بن سمكة القميّ النحوي اللغوي ، كان إماماً فاضلاً ، صاحب تصانيف ، له كتاب في الأمثال ، وهو كتاب جامع على الأبواب ، وكان ممن يختص به ابن العميد ويداخله وينادمه حاضراً ، ويكاتبه ويجاوبه ، ويهاديه نثراً ونظماً ، توفي في حدود سنة ٣٥٠هـ . (يتيمة الدهر ١٦٠/٣ ، إنباه الرواة ٢٩/١) .

(٦٤) نصيب بن رباح ، مولى عبد العزيز بن مروان ، شاعر من فحول الشعراء الإسلاميين ، كان فصيحاً مقدّماً في النسيب والمديح ، مترفعاً عن الهجاء ، كبير النفس عفيفاً ، وكان مقدّماً عند الملوك يجيد مديحهم ومراثيهم. ترجمته وأخباره في: الأغاني ٣٢٤/١ ، طبقات ابن سلام ٦٧٥/٢ ، الشعر والشعراء ٤١٠/١ ، سمط اللآلي ٢٩١/١ ، معجم الأدباء ٢٢٨/١٩ .

● وكانَ لِنُصَيب بَنات نَفض عليهنَّ من لَونه ، فَهُنَّ يُشْبِهنهُ في الأُدْمَةِ والدَّمامَةِ ، وكان يحبُّهُنَّ حدّاً ، وفيهنَّ يقولُ[٦٥] : [من الوافر]

وَلَـوْلا أَنْ يُقَـالَ صَبَـا نُصيبٌ ... لَقُلتُ: بنفِسيَ النَّشَأُ الصِّغارُ[٦٦]

بِنفسيَ كُلُّ مَهضومٍ حَشَاهَا ... إذا ظُلِمَتْ فَلَيس بِها آنتصارُ[٦٧]

● وَكانَ يَرْبَأُ بهنَّ عن العَجَمِ ، ولا ترغَب فيهنَّ العَرَبُ ، فَبقينَ * عندهُ مُعَنَّساتٍ[٦٨] ، وَصِرْنَ مثلاً للبنتِ يَضَنُّ بها أَبوها ، فلا يَرضَى مَن يَخْطُبُها ، ولا يَرغَبُ فيها مَن يَرضاهُ لها .

● وقد ضربَ بهنَّ المثلَ أبو تَمَّامٍ في شِعرهِ حيثُ قال[٦٩] : [من البسيط]

أمَّا القَوافِي فَقَد حَصَّنْتَ عُذْرَتَها ... فما يُصابُ دَمٌ مِنها ولا سَلَبُ

مَنعتَ إلاَّ من الأَكْفاءِ مَنكَحَها ... وَكانَ منكَ عليها العَطْفُ والحَدَبُ[٧٠]

وَلو عَضَلْتَ عن الأَكْفاءِ أَيِّمَها ... وَلم يَكُنْ لكَ في أَطْهارِها أَرَبُ

كانَتْ بناتِ نُصَيْبٍ حينَ ضَنَّ بها ... عن المَوالِي ولم تَحفِلْ بها العَرَب

٢٩٥ - [٥٨ب] **غَزَلُ آبن أَبي رَبيعة** : هو عُمر بنُ عبد الله بن أَبي رَبيعة المخزوميّ[٧١] ؛ أغزلُ خلقِ الله وأَغْنَجُهُمْ[٧٢] شِعراً في الغَزَلِ ، وأَرقُّهم طَبْعاً في النَّسيبِ . وَليسَ له شِعرٌ في المَدْحِ والهجاءِ والفَخْر ، وإنَّما قَصَرَ شِعره كُلَّه على ذِكْرِ

---

(٦٥) البيتان في الأغاني ١٦/١٦٢ .

(٦٦) في ب : لقلت لنفسيَ آنتشأ الصغار .

(٦٧) في ط٢ والأغاني :.... فليس لها آنتصار .

(٦٨) في ب ، ونسختي ط٢ : منسيّات .

(٦٩) ديوانه ١/٢٥٨ .

(٧٠) في أ : وكان فيها عليك .... .

(٧١) ترجمته وأخباره في : الأغاني ١/٦١ و١١/١٦٩ ، الشعر والشعراء ٢/٥٥٣ ، وفيات الأعيان ٣/٤٣٦ ، خزانة الأدب ٢/٣٢ ، الموشح ٣١٥ ، شذرات الذهب ١/١٠١ ، ومقدمة ديوانه .

(٧٢) في ط٢ : وأحلاهم .

النِّسـاءِ ، وَصَرَفَ مُعظمَ شِعره إلى < وَصف النّساء > الشَّرائفِ وَبناتِ الخلائفِ ، لا سيَّما إذا حَجَجْنَ وآعتمرْنَ ، وَظَهرَ المستورُ من مَحاسِنِهِنَّ ؛ وكانَ يَذهبُ في طريقِ مَن قالَ : إنِّي لأَعشقُ الشَّرَفَ كما يَعشقُ غَيري الجمالَ .

● وَيُرْوَى أنه وُلِدَ في اللَّيلةِ الَّتي قُبِضَ فيها عُمر بن الخطَّاب رضي الله عنهُ فَسُمِّيَ بآسمِهِ ؛ فكانَ النَّاس يَقولون : أَيُّ حَقٍّ رُفِعَ ، وأَيُّ باطلٍ وُضِعَ ! .

● وَقالَ له عبدُ الملك بن مَروان يوماً وَقد سمعَ شِعَره : بِئسَ جارُ الغَيورِ أَنتَ .

● وَكان طاوسُ[٧٣] يقولُ إذا سَمع شِعرَه[٧٤] : ما عُصِيَ اللهُ تعالى بشعرٍ كما عُصِي بشِعر عُمر .

● وَلمَّـا قـالَ له هشـامٌ : ما يَمنعُكَ عن مَدْحِنـا ؟ قال : إني أَمدحُ النِّسـاءَ لا الرِّجالَ .

● وَمن ظريفِ ما يُحكى عنه أَنَّ نُعمىٰ إحدىٰ صَواحباتهِ آغتسلَتْ في غَديرٍ ، فأَقامَ عليه يَشربُ مِنه حتَّى جَفَّ .

● وَكانَ أَخوهُ الحـارثُ بنُ عبد الله بن أَبي رَبيعـة[٧٥] لا يُقَـارُّهُ على تَغزُّلِهِ وَمُجُونِهِ ، فبينا هُو ذَات يَومٍ في مَنزلِ عُمرَ قد آستلقى في مَقيلِه ؛ إذْ دَخلت عليه صَاحبتُهُ الثُّريَّا[٧٦] ، فأَلقَتْ نَفْسها عليه ، وهي تَظُنُّهُ عُمر ، فقامَ الحارثُ مُغضباً يَجرُّ رِداءَهُ ؛

---

(٧٣) أبو عبد الرحمن طاوس بن كيسـان الخولاني اليماني ، أحد الأعلام التـابعين ، كان فقيهاً جليل القدر ، نبيه الذكر ؛ توفي حاجاً بمكة سنة ١٠٦هـ . (وفيات الأعيان ٥٠٩/٢ ، حلية الأولياء ٣/٤ ، تهذيب التهذيب ٨/٥) .

(٧٤) نسب هذا القول في الموشح ٣٢٨ إلى ابن أبي عتيق .

(٧٥) المعروف بـالقُبـاع ، وَلي إمرة البصرة ، توفي في حدود التسعـين للهجرة . (الوافي بالوفيـات ٢٥٤/١١ ، الشعر والشعراء ٥٥٣/٢) .

(٧٦) الثريا بنت علي بن عبد الله ، كان عمر يتغزل بها وله فيها أشعار ، تزوجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ، ثم طلقهـا فوفدت على الوليد بدمشق فقضىٰ لها حوائجهـا . (أعلام النسـاء ١٥١/١) .

وَأَرادَ أَن يَخرجَ ، فَتلقَّاه عُمر وَسأَله عن حَاله ، فأَخبره بحديثِ المرأَةِ وإِلقائها نَفْسها عليه ، فقالَ : أَبشرْ يا أَخي ؛ فلا تَمسَّكَ النَّارُ بعدها أَبداً .

● وَلمَّا أَنشدَ عُمر قوله[77] : [من الطويل]

وَيوم كَتنُّورِ الطَّواهِي سَجَرْنَهُ وَأَلقَينَ فيهِ الجَزْلَ حتَّى تَضَرَّما
قَذَفْتُ بنفسي في أَجيجِ سَمومِه ولا زِلتُ حتَّى آبتلَّ مِشفرُها دَما

فَقال له أَخوه : اللهُ أَكبرُ ! قد أَخذتَ في فَنٍّ آخرَ مِنَ الشِّعرِ ؛ فلمَّا أَتبعَهُما بقوله :

أُؤَمِّل أَن أَلقى مِنَ الناسِ عَالِماً بأَخبارِكم أَو أَن أُلِمَّ مُسَلِّما

قالَ له : ﴿ إِنَّك لَفي ضَلالكَ القَديم ﴾[77أ] .

● وَقد ضَربَ به الصَّاحبُ المَثَلَ حيثُ قال في رِسالةٍ له : أَنتَ أَغزل من عُمَر ، إذا حَجَّ وآعتَمرَ .

٢٩٦ - عَيْن بَشَّار : كانَ بشَّارُ بنُ بُرْدٍ[78] من عَجائبِ الدُّنيا ، وَذلك أَنَّه كانَ أَعمى أَكْمَهَ ، لمْ يُبْصِرْ شَيئاً قطُّ ، وَهو القائلُ[79] : [من الطويل]

كأَنَّ مُثارَ النَّقْعِ فَوْق رؤوسنا وأَسيَافنا ليلٌ تَهاوى كواكِبُهْ

---

(٧٧) الأَول في ديوانه (القسم المنسوب) ٥٠٠ . والجزل : الحطب .

(٧٧أ) سورة يوسف ١٢ : ٩٥ .

(٧٨) أَبو معاذ بشار بن برد بن يرجوخ العُقيلي ولاءً ، الضرير الشاعر المشهور ، كان ضخماً عظيم الخَلق مُجدّراً طويلاً ، وهو في أول مرتبة المحدثين من الشعراء المجيدين ، كان يمدح المهدي ، وَرُمي عنده بالزندقة ، فَضُرب فمات سنة ١٦٨هـ . ترجمته وأخباره في : الأغاني ١٢٩/٣ و٢٢٨/٦ ، طبقات ابن المعتز ٢١ ، وفيات الأعيان ٢٧١/١ ، الشعر والشعراء ٧٥٧/٢ ، نكت الهميان ١٢٥ ، الوافي بالوفيات ١٣٥/١٠ ، المختار من شعر بشار .

(٧٩) ديوانه ٣٣٥/١ ، والمختار ١ .

وَهوَ القائلُ في وَصفِ ذَكَرِه[٨٠] : [من الكامل]

عَجِلُ الرُّكوبِ إذا آعتَراهُ نَافِضٌ   وإذا أَفـاقَ فـليسَ بـالرَّكَّابِ

وَتراهُ بعـدَ ثـلاثَ عَشْـرَةَ قائِماً   مِثلَ المؤذِّنِ شَكَّ يومَ سَحابِ

● وفي عَين بشَّـار يقولُ مَخْلَد بن عليّ السَّلامِيّ[٨١] ، وهو يهجو إبراهيمَ ابن المُدَبِّر[٨٢] وَيَدعُو عَليه[٨٣] : [من الوافر]

رَأَيتُــكَ لا تحِبُّ الوُدَّ إلاَّ   إذا مـا كانَ من عَصَبٍ وجِـلْدِ

أراني اللهُ عِـزَّكَ في آنحنـاءٍ   وَعينَكَ عينَ بَشَّـارِ بن بُرْدِ[٨٤]

٢٩٧ ـ طَبعُ البُحتريّ : يُضربُ به المثلُ ، لأَنَّ الإجماعَ واقعٌ على أنه في الشِّعرِ أَطبعُ المُحدَثين والمُوَلَّدين ، وأَنَّ كلاَمه يَجمعُ الجزالةَ والحلاوةَ والفَصاحةَ والسَّلاسةَ .

● وَيُقالُ : إن شِعرَه[٥٩أ] كتابةٌ مَعقودةٌ بالقَوافي ؛ لأَن فيه مثلَ قوله[٨٥] : [من الكامل]

فـاللهُ يُبقيـهِ لَنَـا وَيَحوطُـهُ   وَيُعِـزُّهُ وَيـزيـدُ في تَـأْييـدِهِ

---

(٨٠) ديوانه ٣٨٨/١ .

(٨١) مخلد بن علي السلامي ، ترجمته في تاريخ دمشق ١٥٧/١٦ ب ومختصره ٢٤/ رقم ١١٩ .

(٨٢) إبراهيم بن محمد بن عبيد الله بن المدبر ، أبو إسحاق الكاتب ، كان كاتباً بليغاً شاعراً فاضلاً مترسلاً ، خدم المتوكل والمعتمد ، توفي سنة ٢٧٩هـ . (الأغاني ١٥٧/٢٢ ، الوافي بالوفيات ١٠٧/٦ ، معجم الأدباء ٢٢٦/١) .

(٨٣) البيتان آخر كلمة له من ستة أبيات في معجم الأدباء ٢٣١/١ في هجاء ابن المدبر ، وثالثها في الكناية والتعريض ١٤ بلا نسبة .

(٨٤) في ب : أراني الله أيرك في انحناءٍ × وعينك مثل .... وفي معجم الأدباء : .... عُرَّك في الجِعِبَّى .
وشرحه ياقوت بقوله : العُرُّ : الجَرَب . والجِعِبَّى : الأست .
وفي ط١ : أراني الله وجهك جاحظياً .

(٨٥) ديوانه ٦٩٦/٢ من قصيدة في مدح عبيد الله بن يحيى بن خاقان . وروايته في ط١ : لنا الله يبقيه المدى ويحوطه ؛ ثم لفّق وجعل عجُز البيت التالي عجزاً له ! .

وقوله[٨٦] : [من الطويل]

بَقيتَ أَميرَ المؤمنينَ فإنَّما ... بَقاؤُكَ حُسْنٌ للزَّمانِ وَطيبُ

وَلا كانَ للمَكروهِ نَحوكَ مَذْهَبٌ ... ولا لِصُروفِ الدَّهرِ فيكَ نَصيبُ

وقوله[٨٧] : [من البسيط]

مَا ضَيَّعَ اللهُ في بَدْوٍ وَلاَ حَضَرِ ... رَعيَّةً أنتَ بالإحسانِ رَاعيها

وَأُمَّةٍ كانَ قُبحُ الجَوْرِ يُسخِطُها ... دَهراً فأَصبحَ حُسنُ العَدلِ يُرضيها

فانظرْ إلى شَرَفِ هذا الكلامِ وَسُهولَته وَصُعوبَتِهِ على مَن يَقصدُ تَعاطي مِثله .

● وَممَّن ضَربَ بِطبعهِ المثلَ السَّلاميُّ ، حيثُ قالَ[٨٨] : [من الطويل]

وأُعطِيتُ طَبْعَ البُحتريِّ وَشِعرَهُ ... فَمَنْ لي بمالِ البُحتريِّ وَعُمْرِهِ !

● وقالَ بعضُ العَصريِّين[٨٩] : [من الكامل]

يا لابساً لِنقابِ وَردٍ أَحمرِ ... يا فَارِشاً وَجهي بِوَرِدٍ أَصْفَرِ

حَتَّامَ تُنْحِلني بِخَصرٍ ناحلٍ ... وَتُعِلُّني بِعليلِ طَرْفٍ أَحوَرِ !

يا واحداً في الحسنِ ها أَنا واحدٌ ... في الحُزنِ أَصلَى نارَ وَجْدٍ مُضْمَرِ[٩٠]

وأَظَلُّ بينَ تَذَلُّلٍ وَتَحَيُّرٍ ... إذْ أَنتَ بَينَ تَدَلُّلٍ وَتَجَبُّرِ[٩١]

مالي بوَصفكَ سيِّدي مِن طاقةٍ ... وَلوَ آنَّني آستمليتُ طبع البُحتريِّ[٩٢]

٢٩٨ ـ أَيْرُ أَبي حُكَيْمَةَ : ذِكْرُ الأَعضاءِ لا يُؤَثِّمُ ، وإنَّما الإثمُ في ذِكرها عِندَ

---

(٨٦) الأول في ديوانه ٢٠٤/١ آخر قصيدة في تهنئة المتوكل بنجاة الفتح بن خاقان من الغرق ؛ وليس فيه الثاني .

(٨٧) ديوانه ٢٤٢١/٤ من قصيدة في مدح المتوكل . ووصف بركته .

(٨٨) البيت في يتيمة الدهر ٤٢٩/٢ . وفي ط٢ : .... وغَمره . تَصحيف .

(٨٩) هو المؤلف ، والأبيات في ديوانه ١٦٤ عن الثمار والمبهج .

(٩٠) في أ : يا راحداً .... أُوحد . وفي ط١ : ..... أوحدُ .

(٩١) في ب :...... وتخفُّرِ .

(٩٢) في أ : ما بي .....

شَتمِ الأَعراضِ ، وَقَولِ الرَّفَثِ في أَكلِ لُحومِ النَّاسِ ، وَقَذفِ المُحصناتِ .

● قال النَبيُّ ﷺ[٩٣] : « مَنْ تعزَّى بِعَزاءِ الجاهليَّةِ فأَعِضُّوهُ بِهَنِ أَبيه ولا تَكْنُوا » .

● وقالَ أَبو بكرٍ رَضِيَ اللهُ عنه لِبُدَيل بن وَرْقاءَ[٩٤] حينَ قالَ للنَّبيِّ ﷺ[٩٥] : إنَّ هؤلاءِ إن مَسَّهم حَرُّ السِّلاحِ أَسلموكَ : آعضَضْ ببَظْرِ أُمِّكَ ، أَنحنُ نُسْلمه ! .

● وَقالَ عليٌّ رَضِيَ اللهُ عنه[٩٦] : مَنْ يَطُلْ أَيْرُ أَبيه يَنتطقْ به .

● وأَيْرُ أَبي حُكَيمة راشدِ بن إسحاق[٩٧] في كَثْرةِ ما قالَ في مَدحه سالفاً ، وَذَمِّه آنفاً ، وَوَصْفِهِ بالضَّعفِ والوَهَنِ والفَشَلِ يجري مَجرى المثلِ ، وَينخرطُ في سِلكِ طَيْلَسانِ آبنِ حَرْب ، وَضَرْطة وَهْب ، وَحمارِ طِيابٍ ، وَشاةِ سَعيدٍ .

● ولقد آستفرغَ شِعره في ذَلك ، وأَتى بالنَّوادرِ والمُلَحِ السَّوائِرِ .

● ويُقالُ : إنه كانَ يَكتبُ لإسحاق بن إبراهيم المُصعبيّ ، آتَّهمَهُ بغلامٍ له ،

---

(٩٣) الحديث : أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٣٦/٥ عن أُبي بن كعب رضي الله عنه ؛ وانظر النهاية ٢٣٣/٣ وعيون الأخبار ١/ي من مقدمة المؤلف . والتَّعزِّي : الانتماء والانتساب إلى القوم ، وهو أن يقول : يا لَفلان ، أو يا لَلأنصار ، أو يا لَلمهاجرين .

(٩٤) بُديل بن ورقاء بن عمرو الخزاعي ، له صحبة ، سكن مكة ، وكان إسلامه قبل الفتح ، وقيل : يوم الفتح . (الإصابة ١٤٦/١ رقم ٦١١) .

(٩٥) القول في عيون الأخبار ١/ك من مقدمة المؤلف ، وفيه : آعضض ببظر اللات .

(٩٦) القول في عيون الأخبار ١/ك ، ومجمع الأمثال ٣٠٠/٢ والمراد منه : مَن كثر إخوانه آشتد ظهره وعزُّه بهم .

(٩٧) أبو حُكَيمة راشد بن إسحاق بن راشد ، أبو محمد الكاتب الأنباري ، شاعر أديب أفنى عامة شعره في مراثي ذَكره بعد تهمة لحقته في خادم لعبد الله بن طاهر أيام خدمته له . قال ابن أَبي عون الفقيه المديني عنه : أَبو حكيمة يصف نفسه بالعِنَّة والعجز عن النكاح وكان يُقال : إنه يُقصِّر عنه التَّيس . وكانت وفاته بطريق مكة بعد الأربعين ومئتين .

(الوافي بالوفيات ٥٩/١٤ ، طبقات ابن المعتز ٣٠٩ و٣٨٩ ، المختار من شعر بشار ٢١٢ ، معجم الأدباء ١٢٢/١١ ، فوات الوفيات ١٥/٢ ، زهر الآداب ٦٥٨/٢ ، الموشح ٣٧٢) .

فأَخذَ في هذا الفَنِّ من الشِّعرِ ، تَنزيهاً لِنفسهِ عن التُّهمةِ ، حتَّى صارَ عادةً له ؛ فَمن مُلَحِهِ قوله : [من السَّريع]

لم تَكتحِلْ عَيناايَ مُذْ شُقَّتَا بمثلِ أَيْرِي بينَ رِجْلَيْ أَحدْ
أَيرٌ ضعيفُ الْمتنِ رَثُّ القُوَى لو شئتُ أَن أَعقدَهُ لانعقدْ
إِنْ يُمسِ كالبقلةِ في لِينِها فطالَمَا أُصبحَ مثلَ الوَتَدْ

● وقَوله[98] : [من المنسرح]

[٥٩ب] كأَنَّ أَيْري مِن لِينِ مقبضِهِ خريطةٌ قد خَلَت مِنَ الكُتُبِ
كأَنَّهُ حَيَّةٌ مُطَوَّقةٌ قد جَعَلَتْ رَأْسَها مَعَ الذَّنَبِ

● وقَوله[99] : [من البسيط]

أَيرٌ تَعَقَّفَ وآسترخَتْ مَفاصِلُه مثلُ العَجوزِ حَناها شِدَّة الكِبَرِ
يَقومُ حينَ يُريدُ البَوْلَ مُنحنياً كأَنَّهُ قَوسُ نَدَّافٍ بلا وَتَرِ
ولا يَقومُ إِذا نَبَّهتُهُ سَحَراً كما تَقومُ أُيورُ النَّاسِ في السَّحَرِ

● وَقَوله[100] : [من الطويل]

يَنامُ على كَفِّ الفتاةِ وَتارةً له حَرَكاتٌ ما تُحِسُّ بها الكَفُّ
كما يَرفَعُ الفَرْخُ ابن يَومين رَأْسَهُ إلى أَبَويهِ ثمَّ يُدرِكُهُ الضَّعفُ

● وأَرادَ كُشاجِم أَن يَتَعاطى فَنَّ أَبي حُكَيمة ، فما شَقَّ غُبارَهُ ، على آرتفاعِ مِقدارِه في الشِّعرِ حَيثُ قالَ[1] : [من المنسرح]

---

(٩٨) البيتان في الوافي بالوفيات ١٤/٦٠ – ٦١ ، وفوات الوفيات ٢/١٩ .

(٩٩) الأبيات في المختار من شعر بشار ٢١٣ وفيه : تَعَقَّف . والمنتخب ٢١ ، وفي ط٢ : تعقَّد . وأثبت ما في ط١ ، أ .

(١٠٠) البيتان من قصيدة في فوات الوفيات ٢/١٨ ، وهما في المختار من شعر بشار ٢١٧ ، والمنتخب ٢١ .

(١) الأبيات في ديوانه ٣٤ .

أصبحَ أَيْري للضَّعفِ مُنْضَمَّا   كَأنَّمـا فيـه نَـافضُ الحُمَّى[٢]
أَصْفَى فأشفَى على الرَّدَى وَغَدا   أَصمَّ عمَّـا أَرومُـه أَعْمَـى
وكانَ كالزِّيـرِ في تَـوَتُّـرِهِ   فـآنحطَّ حتَّى حَسبتـهُ بَمَّـا[٣]
لم يبـقَ فيـه حَظٌّ تُـؤَمِّـله   سُعدى ولا تَستَلِذُّه سَـلْمَى[٤]

٢٩٩ ـ تشبيهات آبن المعتزّ : يُضربُ بها المَثَلُ في الحُسنِ والجودَةِ ، وَيُقالُ : إذا رأيتَ كافَ التَّشبيهِ في شِعرِ آبن المعتزّ ، فقد جَاءك الحسنُ والإِحسان .

● ولمَّا كانَ غَذِيَّ النِّعمـةِ ، وَرَبيبَ الخلافَةِ ، وَمُنقطعَ القرينِ في البراعةِ ، تَهيَّأَ لهُ من حُسنِ التَّشبيـهِ ما لَمْ يتهيَّأ لغيره ؛ مِمَّن لم يَرَوا ما رآهُ ، ولم يَستخدِمُوا ما آستخدَمَهُ من نَفائسِ الأَشياءِ وطَرائفِ الآلاتِ ؛ وَلهذا المعنى آعتذرَ آبن الرُّومي في قصوره عن شَأْوِ آبنِ المعتزّ في الأوصافِ والتَّشبيهاتِ ؛ فَمن أُنْمُوذجِ تَشبيهاته الملوكيَّة قوله في وَصفِ الهلال[٥] : [من الكامل]

وانْظُرْ إليـهِ كَزَورقٍ من فِضَّـةٍ   قَد أَثْقَلَتْـهُ حُمـولةٌ من عَنْبَرِ

● وقوله[٦] : [من الخفيف]

وَنسـيمٍ يُبَشِّرُ الأَرْضَ بالْقَطْرِ ... كَذَيـلِ الغِـلالةِ المبـلولِ
وَوُجـوه البـلادِ تَنتَظِرُ الغَيْـ   ـثَ آنتظـارَ المحبِّ رَجْعَ الرسـولِ

● وَقَوله في الخمرِ[٧] : [من البسيط]

وأَمطـرَ الكـأْسُ مـاءً من أَبـارِقِـهِ   فـأَنبتَ الدُّرَّ في أَرضٍ مِنَ الذَّهَبِ

---

(٢) في أ : ... المضعف ... .
(٣) الزير والبمّ : من أوتار العود .
(٤) قلت : لأبي النجم العجلي قصيدة على هذا النمط في الأغاني ١٠/١٥٨ .
(٥) ديوانه ٢/١٨٥ وخاص الخاص ١٣١ .
(٦) ديوانه ٢/٢٩٩ ، وفيه :.... ردَّ الرسول .
(٧) ديوانه ٢/٢١٩ وخاص الخاص ١٣٠ . وينسبان إلى الصنوبري ، انظر المستدرك على شعر الصنوبري للأستاذ هلال ناجي في المورد مج ٦ ع١ ص٢٨٥ .

وَسَبَّحَ القومُ لَمَّا أَنْ رَأَوْا عَجَباً		نَوْراً مِنَ الماءِ في نارٍ مِنَ العِنَبِ

● [٦٠أ] وقوله في الآذَرِيون[٨] : [من الرجز]

كأنَّ آذَرْيُونَها		والشمسُ فِيها كاليهْ
مَداهنٌ من ذَهَبٍ		فِيهَا بَقَايا غَالِيَهْ

● وَمن سَائر تشبيهاتِهِ الّتي تَفَرَّدَ بها قَوله[٩] : [من البسيط]

والرِّيحُ تَجذِبُ أَطرَافَ الرِّداءِ كَمَا		أَفضَى الشَّقيقُ إلى تَنْبيهِ وَسْنَانِ

● وَقَوله في المعتضدِ[١٠] : [من البسيط]

ما يُحسنُ القَطْرُ أَنْ يَنْهَلَّ عَارِضُهُ		كما تَتَابَعُ أَيَّامُ الفُتوحِ لَهُ

● وقوله[١١] : [من الوافر]

أَطالَ الدَّهرُ في بَغدادَ هَمِّي		وَقَدْ يَشْقَى الْمُسافِرُ أَوْ يَفوزُ
ظَلِلْتُ بِهَا عَلَى رَغْمِي مُقِيماً		كعِنِّينٍ تُضَاجِعُهُ عَجُوزُ

وَقلائدُ تَشبيهاته ، وَلطائفُ تمثيلاتِهِ أَكثرُ من أن تُحصَى .

٣٠٠ ـ عِتاب جَحْظَةَ : يُشَبَّهُ بِهِ كلُّ مارَقَّ ولَطفَ ، لقولِهِ[١٢] :[من الوافر]

ورَقَّ الجوُّ حَتّى قِيلَ:هَذَا		عِتَابٌ بَيْنَ جَحْظَةَ والزَّمَانِ

---

(٨) ديوانه ٢/٤٨٣ ، ومن غاب عنه المطرب ٦٢ ؛ وفي الأصول : والشمس فيها عالية . وأُثبت رواية الديوان .
والآذريون : صنف من الأقحوان ، منه ما نواره أصفر ومنه ما نواره أحمر . وآذريون معربة عن الفارسية آذر گون أي لون النار . (تكملة المعاجم العربية لدوزي ١/٩٧ وفي هامشه نقول عن ابن البيطار وغيره) .

(٩) ديوانه ١/٢٩٤ وفيه : أفضىٰ الشفيق .. .

(١٠) ديوانه ١/٥٢٤ .

(١١) ديوانه ٢/١٨٧ وفيه رواية الثاني :..... على كرهي مقيماً ... تعانقه عجوز ؛ وخاص الخاص ١٣٢ .

(١٢) البيت له في الإعجاز والإيجاز ١٣٥ ومن غاب عنه المطرب ٢٠٤ وديوانه ٣٤٩ .

● وللبديع الهَمَذانيّ من رسـالةٍ له إخوانيّـةٍ[١٣] : بَيننا عتابُ لَحْظة ، كعتابِ جَحْظة ، وآعتذاراتٌ بالغةٌ ، كآعتذاراتِ النّابغةِ .

٣٠١ ـ غُلامُ الخالديّ : يُضرَبُ به المثلُ في الكِياسَةِ والشَّهامَةِ ، والنَّفاذِ في حُسنِ الخِدْمَةِ وَجمعِ مَحاسنِ المماليكِ ومَناقبِ العَبيدِ .

● وَهو غُلام أَبي عُثمان الخالديّ ، أَحدِ الأَخوَين الخالديَّين اللَّذين يَهجوهُما السَّريُّ الموصليُّ ، وَيَدَّعي عليهما سَرِقةَ شِعرِهِ .

● وَحَدَّثني أَبو الحسين محمد بن الحسين الفارسيّ النَّحْويّ[١٤] أَنَّ آسمَ هذا الغُلامِ رَشأ(١٤أ) ، وأنَّه رآهُ بعدَ مَوتِ مَولاه أَبي عُثمان في ناحيةِ أَبي القاسمِ عبد العزيز بنِ يوسف[١٥] ؛ قال : وَهو اليوم وَزيرُ قُراد العُقَيليّ وَالي البلدِ والجامِعَيْنِ والقَصر .

● قال مُؤَلِّف الكتابِ : قرأْتُ أنا بخطِّه (أي بخطِّ الغلامِ) في * تَضاعيفِ * مَجموعٍ من"شعرِ الخالديَّين" بخطِّ أَحد الأَخوين في دِفترٍ أَعَارنيـه أَبو نصرٍ سهلُ بن المرزبان :

كتبَ آبن سُكَّرة الهاشميّ[١٦] إلى أَبي عُثمان يَسأَله عنِّي ، فَكتبَ إليه[١٧] :

---

(١٣) انظر رسائل البديع ١٥٨ ، وزهر الآداب ١/٥٧٥ .

(١٤) محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الوارث الفارسي ، ابن أخت أبي علي الفارسي ، أحد أفراد الدهر وأعيان العلم وأعلام الفضل ، وهو الإمام في النحو بعد خاله ومنه أخذ ، توفي سنة ٤٢١ هـ . (إنباه الرواة ٣/١١٦ ، معجم الأدباء ١٨/١٨٦ ، وبغية الوعاة ١/٩٤)

(١٤أ) رشأ بن عبد الله ، أبو الحسن الخالدي ، كان غلاماً أرمنياً ، توفي سنة ٤٠٢هـ . (الوافي بالوفيات ١٤/١٢٢) .

(١٥) أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف الكاتب ، كان أحد البلغاء ، وممن يجري عند عضد الدولة مجرى الوزراء . (وفيات الأعيان ٤/٤٠٦) .

(١٦) ابن سكرة الهاشمي ، أبو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد ، شاعر متّسع الباع في أنواع الإبداع ، أحد الفحول الأفراد ، وكان يُقال ببغداد : إن زماناً جاد بابن سكرة وابن الحجاج لسخيٌّ جدّاً ، توفي سنة ٣٨٥ . (يتيمة الدهر ٣/٣ ، وفيات الأعيان ٤/٤١٠ ، تاريخ بغداد ٥/٤٦٥ ، المنتظم ٧/١٨٦) .

(١٧) القصيدة في ديوان الخالديين ١٢٠ ـ ١٢٣ [ضمن مجموعة أبي عثمان سعيد] وخاص الخاص =

[من المنسرح]

مَـا هُـوَ عَبْـدٌ لَكِنَّـهُ وَلَدُ خَوَّلَنِيـهِ المهيمِنُ الصَّمَدُ
وَشَـدَّ أَزْرِي بِحُسْنِ صُحْبَتِهِ فَهْـو يَدِي والذِّرَاعُ والعَضُـدُ
صَـغِـيرُ سِنٍّ كَبِيرُ مَعْرِفَةٍ تَمَـازَجَ الضَّعْفُ فِيـهِ وَالجَلَدُ
مُعَشَّق الطَّرْفِ طَرْفُه كَحِلٌ مُعَطَّلُ الجِيدِ حَلْيُهُ جِيدُ[١٨]
وَغُصـنُ بـانٍ إذا بَدَا ، وإذا شَـدَا فَقُمْرِيٌّ بـانَـةٍ غَرِدُ
ثَقَّفَـهُ كَيْسُـهُ فَـلا عِوَجٌ في بَعـضِ أَخـلاقِـهِ وَلا أَوَدُ
ما غَاظَني ساعةً ، فلا صَخَبٌ يَمُـرُّ في مَـنزلي ولا حَـرَدُ
مُسـامري إن دَجا الظَّلامُ فَلي منـهُ حَديثٌ كأنَّـه الشُّـهُدُ
خَـازنُ ما في يدي وَحافظُـهُ فَـليسَ شَـيءٌ لديَّ يُفتقَـدُ[١٩]
يَصُـونُ كُتْبِي فَكُـلُّها حَسَنٌ يَطْـوِي ثيـابي فَكُـلُّها جُدَدُ
وحَـاجبي فـالخفيفُ مُحتبَسٌ عنـدِي بـهِ والثَّقيـلُ مطَّـرَدُ[٢٠]
[٦٠ب] وَصَيْرَفِيُّ القَرِيضِ وَازِنُ دِيـ ـنارِ المعـاني الجِيادِ ، مُنتقِدُ
وَيَعْرِفُ الشِّعْرَ مِثْلَ مَعْرفَتِي وَهْوَ عَـلَى أَنْ يَزِيدَ مُجْتَهِـدُ
وَحَافِظُ الدَّارِ إن رَكبتُ فما على غُلامٍ سِواه أَعتمِـدُ[٢١]
وَمُنفِـقٌ مُشـفِقٌ إذا أنـا أَسْـ ـرفتُ وَبَذَّرتُ فَهـو مُقتصِـدُ
وَأَبصَـرُ النَّاسِ بالطَّبيخِ فَكالْـ ـمِسْكِ القَـلايا والعنبرِ الثَّرِدُ

= ١٥٦ ، والظرائف واللطائف ٧٢ ، وفوات الوفيات ٥٤/٢ ، والوافي بالوفيات ٢٦٥/١٥ ، وأسرار البلاغة للعاملي ٦٠ ـ ٦٢ .

(١٨) في ب : معشق الظرف .... وفي أ : كحله كحل .

(١٩) في ب :....يدي تفتقد .

(٢٠) في ب : ....منطرد .

(٢١) في ب : ....إن غفلتُ فما .

* * *

وَواجــدٌ بي من المحبَّـــةِ والرَّأْ   فَــةِ أَضــعــافَ مــا بِــهِ أَجِدُ

إذا تَبَسَّـــمتُ فَهـــو مُبتهِجٌ   وإن تَنَــمَّــرتُ فَهـو مُـرتعِـدُ

ذَا بَعضُ أَوصـــافِه وَقد بقِيَتْ   لهُ صِـفـاتٌ لم يَحوِهـا العَدَدُ

* * *



الباب السَّادس عشر
فيما يُضَافُ وَيُنسَبُ إلى البُلدانِ والأَماكنِ

عَزيزُ مصر ، أُسقفُ نَجران ، أَبدالُ اللُّكَام ، مَلَكا بابِل ، جِنَّةُ عَبقر ، حَجَّامُ ساباط ، قاضي مِنَى ، قاضي جَبُّل ، سَحَرَةُ الهندِ ، شيخُ العراقِ ، ظَرِيفُ العراقِ ، صُوفيَّةُ الدِّيْنَوَر ، لُصوصُ الرَّيِّ .

الأَسْتِشهادُ

٣٠٢ ـ عَزيزُ مصرَ : في القُرآنِ الكريمِ : ﴿ وَقَال نِسْوَةٌ في المدينةِ آمْرَأَةُ العزيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِه ﴾[١] ، وَفيهِ أَنَّ إخوةَ يُوسف قالوا له : ﴿ يا أَيُّها الْعَزيزُ مَسَّنَا وَأَهلَنَا الضُّرُّ ﴾[٢] .

● وَكانَت هذه تَحيَّـةَ مُلوكِهـم وَعُظمائِهم وإلى الآن ؛ قالَ بعضُ الظُّرفاء في الأقتباسِ منَ القُرآنِ من قِصَّةِ يُوسف عليه الصَّلاةُ والسَّلام[٣] : [من الخفيف]

أَيُّهـذَا العـزيزُ قَد مَسَّنـا الضُـرْ ... رُ جَميعـاً وأَهـلُنـا أَشْتـاتُ[٤]

وَلنَـا في الرِّحـالِ شَـيخٌ كَبـيرٌ ... وَلَدَيْنـا بِضَـاعـةٌ مُزْجَـاةُ

---

(١) سورة يوسف ١٢ : ٣٠ .

(٢) سورة يوسف ١٢ : ٨٨ .

(٣) البيتان منسوبان للبحتري ، وهما في ديوانه ٢٣٩٢/٤ ، وفي نثر النظم ٢٢ بلا نسبة ؛ وينسبان إلى أبي تمام في أخبار أبي تمام ٢١١ ، وليسا في ديوانه ، وهما في تاريخ بغداد ٤٢١/١٢ لجماعة من الشعراء في مدح أبي دلف .

(٤) في أ ، ب : أيها العزيز ... .

• وقالَ أَبو الحسن بن طَباطَبا ، وهو يَهجو حُرَّة بني رُستم[5] : [من الوافر]

خَـليـليَّ آغتـممتُ فَعـلَّلانِي ... بِصَوتٍ مُطرِبٍ حَسَنٍ وَجيزٍ[6]

عَـزيـزةُ رَقَّ حَـافرُهـا فَـأَزْرَتْ ... بِـرِقَّـةِ حَـافِـرِ آمـرأَةِ العَـزيـزِ

٣٠٣ ـ أُسْقُفُ نَجْرانَ[8] : هُو قُسُّ بنُ سَـاعدة ، أَحدُ بَل أَوحدُ حُكمـاء العربِ وَبُلَغائهم ؛ وَقد تَقَدَّم ذِكرهُ ، وَضَرْبُ المثلِ بخطابته وَبلاغَتهِ ؛ وَهو القائلُ[9] : [من الكامل]

مَنَـعَ الْبَـقَـاءَ تَقَـلُّبُ الشَّـمْسِ ... وَغُـدُوُّهـا مِنْ حَيْثُ لاَ تُمْسِـي[10]

وَطُـلوعُهـا بَيضـاءَ صَـافيـةً ... وَغُـروبُهـا صَـفْـراءَ كالوَرْسِ

الْيَـوْمَ أَعْـلَمُ مـا يَجـيءُ بِـهِ ... وَمَضَـى بِفَضْـلِ قَضـائِـهِ أَمْسِ

٣٠٤ ـ أَبدالُ اللُّكام : يُضربُ بهمُ المَثَلُ في الزُّهدِ وَالعبادَةِ وَرَفْضِ الدُّنيا .

• وَهُم الزُّهادُ والعُبَّاد الَّذين وَرَدَت في حَقِّهم الآثارُ[11] بأَنَّ اللهَ تعالى إِنَّما يَرحمُ العِبادَ وَيَعفو عَنهم ، وَيَنظرُ لهم بِدُعَائهم ؛ لا يَزيدونَ على السَّبعين ولا يَنقصونَ عنها ، فَكُلَّمـا تُوفِّيَ وَاحدٌ مِنهم قامَ بَدَلٌ عَنه يَسُدُّ مَكانه ، وَيَنوبُ مَنابَهُ ، وَيُكمل عِدَّة الأَبدال (السبعين) . ولا يَسكنونَ مَكاناً من أَرضِ اللهِ تَعالى إلاَّ جَبل اللُّكَام ، وَهو

---

(٥) في أ ، وط١ : مرة بن رستم .

(٦) في أ : .... فعدّلاني . وفي ب : ... فقد أتتني .

(٧) في ط١ : عزيزة رق خاطرها ... برقة خاطر .... .

(٨) نجران : من مخاليف اليمن من جهة مكة . (معجم البلدان ٥/٢٦٦) .

(٩) الأبيـات في المعارف ٦٣٠ منسوبة إلى تُبَّع بن الأقرن ، وفي معجم الشعراء ٢٢٣ منسوبة إلى القمقام بن العباهل بن ذي سُحيم بن العُزير وهو تبع الثاني أو الثالث ملك حضر موت واليمن ؛ وقالا : وقد رويت لأسقف نجران .
وبلا نسبة في قطر الندىٰ لابن هشام ص١٥ ـ ١٦ ، والأول والثالث في شذور الذهب ٩٨ ـ ٩٩ .

(١٠) في ب :.... تصرّف الشمس .

(١١) في ط١ ، أ ، ب : الذين جاءت الآثار بأن ... .

منَ الشَّام يتَّصلُ بِحِمْصَ وَدِمشقَ ، وَيُسمَّىٰ هناكَ لُبنان . ثم يمتدُّ من دِمشق ، فيتَّصلُ بجبالِ أَنطاكِيَةَ والمَصِّيصَة[١٢] ، وَيُسمَّى هناك اللُّكَام ؛ قال أَبو الطيِّب المتنبيّ[١٣] :

[من الوافر]

بها الجبلانِ من صَخْرٍ وفخرٍ　　　أنافا ذا المغيثُ وذا اللُّكَامُ

● فَهؤلاء الأَبدال ، يُضافونَ مَرَّةً إلى لُبنان ، كما قالَ الشَّاعر : [من الطويل]

وَجاورْ جِبالَ الشَّامِ لُبنانَ إِنَّها　　　مَعادنُ أَبدالٍ إلى مُنتهىٰ العرْجِ[١٤]

● وَتارةً يُضافونَ إلى اللُّكامِ ، كما قالَ أَبو دُلف الخزرجيّ[١٥] وهو يَصفُ مُجاورته لأَصحابِ الغايات من الدُّنيا والدِّين : [من الوافر]

وجاورتُ الملوكَ ومَنْ يَليهِمْ　　　كما جاورتُ أَبدالَ اللُّكَامِ

● وَيُقالُ : إنَّ تلكَ البلادَ الشَّاميَّة لم تزلْ على وَجْهِ الدَّهرِ مُتَعبَّداتِ الأَنبياءِ والأَولياءِ من عُبَّادِ بني إسرائيل وَزُهَّادهم ، ومَواضعَ مُناجاتهم ، وَمَحالَّ كَراماتهم ، لا سيَّما مُوسى وَهارون وَيُوشَع بن نون عليهم السَّلام .

● وهيَ الآن مَواطنُ الأَبدال ، وفيها عيونٌ عَذْبةٌ وأَشجارٌ كثيرةٌ ، تَشتملُ على كُلِّ الثَّمراتِ ، لا سيَّما التُّفاح اللُّبناني ، فإنَّ اللُّبنانيَّ منه مَوصوفٌ بحسنِ اللَّونِ وَطيبِ الرَّائحةِ ، وَلَذاذةِ الطَّعمِ ، يُحملُ منه في القراباتِ إلى الآفاقِ ، وَهؤلاء الأَبدال يَتَقوَّتونَ مِنها ومن السَّمكِ ، ولا يَفترونَ آناءَ اللَّيلِ وأَطرافَ النَّهارِ عن ذِكرِ

---

(١٢) المصّيصة : مدينة على شاطىء جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس . (معجم البلدان ٥/١٤٤) .

(١٣) ديوانه ٤/٧٣ ، والمغيث : هو الممدوح ، المغيث بن علي العجلي . وفي أ ، ب : .... من فخرٍ وصخرٍ .

(١٤) العَرج : قرية قرب الطائف ، والعرج أيضاً : عقبة بين مكة والمدينة . (معجم البلدان ٤/٩٨) وانظر ما قاله ياقوت في مادة لبنان ٥/١١ .

(١٥) أبو دُلف الخزرجي الينبوعي ، مسعر بن مهلهل ، شاعر كثير الملح والظرف . (يتيمة الدهر ٣/٣٥٢ ، دمية القصر ١/٥٦) .

اللهِ وَعبادتِهِ[١٦] ، ولا عَنْ آسمه والخلوةِ بمناجاتهِ ، إلى أن يَنتقلوا إلى جِواره ، فَطوبىٰ لهم وَحُسنُ مآب ! .

٣٠٥ ـ مَلَكا بَابل : هُما هَاروت وَمَارُوت اللَّذان ذَكرهما اللهُ تَعالى فقال : ﴿ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمارُوت ﴾[١٧] ، يُضربُ بِهما المثلُ في السِّحرِ وَالفِتنةِ ؛ كما قالَ بعضُ أَهلِ العصرِ[١٨] : [من السريع]

وَسَـائـلٍ عن دَمعيَ السَّـائِـلِ ... وَحَـالِ لَوني الكـاسِفِ الحـائِـلِ[١٩]
قُـلتُ له والأَرضُ في نَـاظِـري ... أوسَـعُ مِنهـا كِفَّـةُ الحـابِـلِ
بُـليتُ وَاللهِ بمَمـلوكةٍ ... في مُقْـلتَـيْـهـا مَـلَكـا بـابِـلِ
أو سَـيف مَـأمونِ بنِ مـأمونِ الْـ ... ـقَـرْمِ الهُمـامِ المَـلكِ العـادِلِ

٣٠٦ ـ جِنَّةُ عبقر : قالَ الجاحظُ[٢٠] : هو كما تَقُولُ العَرَبُ : أُسْدُالشَّرَى ، وذئاب الغَضَى ، وَبَقَرُ الجِواءِ ، وَوَحْشُ وَجْرَةَ ، وظباءُ جاسِمٍ ؛ فَيُفرِّقون بَيْنَها وبينَ ما لَيْسَ كذلك ؛ إمَّا في الخُبْثِ والقُوَّةِ ، وإمَّا في السِّمَنِ والحُسْنِ ؛ فَكذلك يفرِّقون أَيْضاً بين مَواضِعِ الجِنِّ ، فإذا نَسَبُوا الشَّكْلَ مِنها إلى مَوْضِعٍ مَعروفٍ فَقد خَصُّوه من الخُبْثِ والقُوَّةِ والعَرَامَةِ بما لَيْسَ لجملَتِهم ؛ قال لَبيد[٢١] : [من الطويل]

وَمَنْ فـادَ من إخوانهـم وبنيهـمُ ... كهـولاً وشُبَّـانـاً كجنَّـةِ عبقرِ

---

(١٦) في أ : ويَقصرون آناء الليل والنهار على عبادة الله والخلوة بمناجاته .
وفي ب : ويقتصرون آناء الليل وأطراف النهار على عبادة الله تعالى وحسن مناجاته .
(١٧) سورة البقرة ٢ : ١٠١ .
(١٨) هو المؤلف ، والأبيات في ديوانه ١٨١ عن الثمار ودمية القصر ٩٦٨/٢ ، وبدل الرابع بيت آخر هو :
فـإن لحـاني عـاذلٌ في الهـوىٰ ... يومـاً فمـا العـاذلُ بـالعـادلِ
(١٩) في ب :... مدمعي ... .
(٢٠) الحيوان ١٨٨/٦ ـ ١٩٠ .
(٢١) ديوانه ٥٤ وفاد : مات . وفي ب : ومن قاد من أخوالهم ... .

وقال (أيضاً)[٢٢] : [من الكامل]

غُلْبٌ تَشَذَّرُ بالذُّحُولِ كأنَّها ... جِنُّ البَدِيِّ رَواسِياً أقدامُها

وقال النابغة[٢٣] : [من الكامل]

سَهِكِينَ مِنْ صَدَإِ الحديدِ كأنَّهُمْ ... تحْتَ السَّنَوَّرِ جِنَّةُ البَقَّار

وقال حاتم : [من الطويل]

عَليهِنَّ فِتيانٌ كَجِنَّةِ عَبْقَرٍ ... يَهزُّونَ بالأيدي الوشيجَ المُقَوَّما

[٦١ب]وقالَ زُهير[٢٤] : [من الطويل]

بِخيلٍ عليها جِنَّةٌ عَبقَرِيَّةٌ ... جَديرون يوماً أَن يَنالوا ويَسْتَعْلُوا

● قال : ولذلك قالوا لِكلِّ شَيءٍ فائقٍ أو شديدٍ : عَبْقَرِيٌّ .

● وفي القرآنِ < الكريم > : ﴿ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾[٢٥] .

● وفي الحديثِ في صِفَةِ عُمر رضوانُ الله عليه : « فلم أَرَ عَبْقَرِيّاً يَفري فَرْيَهُ[٢٦] » .

● وقالَ أعرابيٌّ : ظَلَمني واللهِ ظُلماً عَبقريّاً .

٣٠٧ ـ حَجَّام سَاباط : يُضربُ به المثلُ في الفَراغِ ، يُقال : أَفرَغُ من حَجَّام

---

(٢٢) ديوانه ٣١٧ . وغلب : غلاظ الأعناق ؛ تشذر : تهدد وتتوعد . الذحول : الأحقاد . البديّ : موضع وهو وادٍ لبني عامر .

(٢٣) ديوانه ١٠٠ وروايته في ط٢ :..... عليهم× تحت السوابغ جِنَّةُ العبقار . وأثبت رواية أ والديوان . وسقط البيت من ط١ . وسهكين : من السهكة وهي الرائحة الخبيثة . والسَّنَوَّر : الدروع . والبقّار : موضع برملِ عالج قريب من جبلي طيّء .

(٢٤) ديوانه ١٠٣ . وفي أ :... فيستعلوا .

(٢٥) سورة الرحمن ٥٥ : ٧٦ .

(٢٦) الحديث : أخرجه البخاري ، ومسلم في فضائل الصحابة ١١٥/٧ ، وأحمد في مسنده ٢٨/٢ و٣٩ و٨٩ ، والنهاية ٤٤٢/٣ .

ساباط[٢٧] ؛ كما يُضربُ المثلُ في الشُّغْلِ بِذاتِ النِّحْيَيْنِ ، فَيُقال : أَشغلُ من ذَات النِّحْيَين .

● وَمن خَبَره أَنَّه كان حَجَّاماً مُلازِماً لساباطِ المدائنِ ، فإذا مَرَّ به جُنْدٌ ، وقد ضُرِبَ عليهِمُ البَعْثُ حَجَمَهم نَسيئةً بدَانقٍ واحدٍ إلى وَقتِ قُفولهم ؛ وَكانَ مَعَ ذلك يَمُرُّ به الأُسبوعُ والأُسبوعان[٢٨] وَلا يَدنو منه أَحدٌ < فيخشىٰ التَّقريعَ بالبطالةِ > ؛ فَعندها يُخرِجُ أُمَّه فَيحجمُها ، لِيُريَ النَّاس أَنه غَيرُ فارغٍ ، فما زَال ذلكَ دَأْبُهُ حتَّى نَزِفَ دَمُ أُمِّه ، فماتت فَجأَةً ، وَسارَ فَراغُ الحجَّام مثلاً .

● وسمعتُ الخُوارزميَّ يقولُ[٢٩] : إنَّ هذا الحجَّام حَجَمَ مَرَّةً كِسرى أَبرويز فأَمرَ له بما أَغناه عن الحِجامةِ ؛ فكانَ لا يزالُ فارغاً مَكفيّاً ، يُضربُ بفَراغهِ المثلُ ؛ كما قالَ آبنُ بسَّام[٣٠] : [من السريع]

دارُ أَبي جَعـفـرَ مَفـروشَـةٌ ... ما شئْتَ من بُسْطٍ وأَنماطِ[٣١]
وبُعـدُ مـا بَيْنَـك من خُـبزِهِ ... كَبعدِ بَلْخٍ مِنْ سُمَيسَـاطِ
مَطْبَخُـهُ قَفْـرٌ وطبَّـاخُـهُ ... أَفرغُ من حَجَّامِ سَـاباطِ[٣٢]

● وكانَ آبن الرُّومي إذا ذَكرَ أَبا حفصٍ الورَّاق[٣٣] في شِعره يُسَمِّيه وَرَّاق سَاباط

---

(٢٧) المثل في مجمع الأمثال ٨٦/٢ ، المعارف ٦١٠ ، والقاموس « سبط » ٣٧٦/٢ ومعجم البلدان ١٦٦/٣ ، وقال ياقوت : ساباط كسرىٰ : بالمدائن ، موضع معروف .

(٢٨) في أ : وكان مع ذلك يصبر الأسبوع والأسبوعين .

(٢٩) القول في مجمع الأمثال بلا نسبة .

(٣٠) الثالث من الأبيات في مجمع الأمثال ٨٦/٢ بلا نسبة .

(٣١) في ط١ ، ط٢ :... وأسماط ، وأثبت ما في أ ، ب .

(٣٢) في أ ، ب ، ونسختي ط٢ : مطبخه قرّ ... .

(٣٣) أبو حفص عمر بن جعفر بن أبي السَّريّ الورّاق البصري الحافظ ، سكن بغداد وانتخب على الشيوخ ، توفي سنة ٣٥٧هـ .
(اللباب ٣٥٨/٣ وتذكرة الحفاظ ٩٣٤/٣) .

كما قال[٣٤] : [من البسيط]

دَعْني وإيَّا أَبا حَفصٍ سأَتركُهُ   حَجَّامَ ساباط بل وَرَّاقَ ساباطِ

٣٠٨ ـ قاضي مِنَىٰ : يُضربُ به المثلُ في آحتمالِ المَشقَّةِ وآلتزامِ المُؤونَةِ مَعاً ، وَرُبَّما يُقالُ : أَرخص من قَاضي مِنَىٰ .

● أَنشدني أبو بكر الْخوارزميّ لغيره : [من الرمل]

قُلتُ : زُوريني ، فقالَتْ : عَجَباً   أَتُراني يا فتىٰ قاضي مِنَى !

إذْ يُصَلِّي وَعَليه زِيُّهم   أَنتَ تَهواني وآتيكَ أَنا ![٣٥]

٣٠٩ ـ قاضي جَبُّل : يُضربُ به المثلُ في الجَهلِ ، فَيُقالُ : أَجهلُ من قاضي جَبُّل[٣٦] .

● وَجَبُّل : مَدينةٌ من طَسُّوجِ كَسْكَر[٣٧] ، وكانَ قاضيها أَغَرَّ مُحَجَّلاً في التَّخَلُّفِ ، فَرُفِعَ إلى المأمونِ أَنَّه يَعَضُّ الخُصومَ ، فَوَقَّعَ : « يُزْنَقُ »[٣٨] .

وكانَ هذا القاضي قَضَى لِخَصمٍ جاءَهُ وَحده ، ثم نَقَضَ حُكمه لَمَّا جَاءه الخصمُ الآخرُ ، فَفيه يقولُ محمد بن عبد الملك[٣٩] : [من الوافر]

قَضَى لمخاصمٍ يوماً فلمَّا   أَتاهُ خَصمُه نَقَضَ القَضَاءَ

دَنا مِنكَ العَدُوُّ وَغِبتَ عنه   فقالَ بِحكمهِ ما كانَ شاءَ

فَهذا المثلُ سائرٌ بالعراقِ في قاضي جَبُّل ، كما أَن المثلَ سائرٌ بالحجازِ في قاضي

(٣٤) ديوانه ٤/١٤٤١ .

(٣٥) في أ ، ب ، ونسختي ط٢ :.... زيتهم .

(٣٦) المثل في مجمع الأمثال ١/١٩٠ ، وأخبار القضاة ٣/٣١٧ بتصحيف ، وفيه أن قاضي جَبُّل هو عبد الرحمن بن مسهر ، وكان يثني على نفسه « التذكرة الحمدونية ١/٤٥٦ ، وانظر معجم البلدان ٢/١٠٣ ، ونثر الدر ٣/١١٢ و٤/٢٩١ ـ ٢٩٢ .

(٣٧) جَبُّل : بليدة بين النعمانية وواسط في الجانب الشرقي . (معجم البلدان ٢/١٠٣) .

(٣٨) يزنق : يُربط بالزناق وهو رباط تحت الحنك . (القاموس « زنق » ٣/٢٥١) .

(٣٩) هو الوزير الزيات ، والبيتان في مجمع الأمثال ١/١٩٠ .

مِنَى .

● وَقَاضٍ ثالثٌ يُضربُ به المثلُ فيما وَصفه به أبو إسحاق الصَّابي ، حيثُ قال[٤٠] : [من الرجز]

يــا ربَّ عِــلْجٍ أعــلَجِ مثــلِ البَعــيرِ الأهْــوَجِ
رَأيتُــهُ مُطَّــلِعــا من خَــلْفِ بــابٍ مُــرتَجِ
وخَــلْفَــه دَنِّيَّــةٌ تَــذهبُ طَــوْراً وَتَجِـي[٤٠أ]
فقــلتُ : قــاضي إيــذَجٍ ؟ فَقَــالَ : قــاضي إيـذَجٍ[٤١]

● وقاضٍ رابعٌ يَضربُ به المثلَ أهلُ جُرجان وَطَبرستان في اضطرابِ الخِلْقةِ ، وهو قاضي شَلَمْبَة[٤٢] .

● أنشدني[٦٢أ]أبو نَصر العميديّ ، قال : أنشدني أبو الحسين بن الجوهريّ لنفسه[٤٣] : [من المجتث]

رَأيتُ رَأســاً كَدَبَّــهْ وَلِحيــةً كالمِــذَبَّــهْ[٤٤]
فقــلتُ : ذا التَّيسُ مَنْ هُو ؟ فقــال : قــاضي شَــلَمْبَــهْ[٤٥]

٣١٠ ـ سَحَرةُ الهندِ : يُضربُ بهم المثلُ ، لأن للهندِ السِّحرَ والرُّقَى والتَّدخينَ والحسابَ والشِّطْرنجَ وخَرْطَ التَّماثيلِ ؛ كما أنَّ للعربِ البيانَ والشِّعرَ والفروسيَّةَ والقِيافَةَ

---

(٤٠) الأبيات في يتيمة الدهر ٢/٢٨٦ .

(٤٠أ) الدَّنِّيَّة : قلنسوة القاضي .

(٤١) إيذَج : كورة وبلد بين خوزستان وأصبهان ، وهي أجلّ مدن هذه الكورة . (معجم البلدان ١/٢٨٨) .

(٤٢) شلمبة ، ويقال : شلنبة : بلدة من ناحية دُنباوند ، لها زروع وبساتين وأعناب كثيرة وجوز ، وبقاضيها يضرب المثل في اضطراب الخلقة . (معجم البلدان ٣/٣٦٠) . وفي أ ، ب : شلبنة .

(٤٣) البيتان بلا نسبة في معجم البلدان ٣/٣٦٠ .

(٤٤) في ب ومعجم البلدان :... كمدبَّه . والدَّبَّة : ظرف للبزر والزيت . (القاموس « دبب ») .

(٤٥) عند ياقوت : فقيل .... وفي أ ، ب : شلبنة .

(والعيـافة) ؛ وللرُّوم ِ الطِّبُّ والتَّنجيمَ والقرسطون(٤٦) واللُّحون والتَّصـاويرَ والبناءَ ؛ وللفُرسِ السِّياسةَ والعمارةَ وآستعمالَ عُلومِ الأُممِ .

٣١١ ـ شيخ العراق : كانَ يُقال ذلك بالإطلاقِ للمهلَّب بن أَبي صُفرَة .

● وَلَمَّا(٤٧) وَفَدَ عليه زياد الأَعجم(٤٨) وَهو يُقاتلُ الأزارقة بِتَوَّج(٤٩) ، أكرمَه وأنزلَهُ على حبيبِ آبنهِ ، وقالَ لهُ : أَحسنْ قِراهُ . فجلسا يوماً يَشربان في بُستانٍ ، فَغَنَّتِ حمامةٌ على فَنَنٍ ، فَطَربَ لها زيادٌ ، فقالَ حَبيب : إنها فاقدةُ إلْفٍ كنتُ أَراهُ مَعها ، فقال زِياد : هُو أَشدُّ لِشَوقها ؛ وأَنشأ يقولُ(٥٠) : [من الوافر]

تَغنَّيْ أَنتِ في ذِمَمي وعَهْدِي ... وَذِمَّـةِ والدي أَلاَّ تُضـارِي
فـإنَّكِ كُلَّمـا غَرَّدْتِ صَـوتاً ... ذَكرتُ أُحبَّتي وَذَكرتُ دارِي
فـإمَّـا يَقتـلوكِ طلبتُ ثَأْراً ... لأَنَّكِ يـا حمـامـةُ في جِواري

فَضحكَ حبيبٌ ، ودعا بقوس بُندقٍ ورَماها بِبُندقَةٍ ، فَسقطتْ مَيْتَة . فنهضَ زيادٌ مُغْضباً ، وقالَ : أَخفرتَ أَبا بسطام ذِمَّتي ، فقتلتَ جارتي ! وسارَ إلى المهلَّبِ وَشكاه إليه ، فَغضبَ له وقالَ لحبيبِ : أَما علمتَ أَن جارَ أَبي أُمامةَ جاري ، وأَن ذِمَّته ذِمَّتي ! واللهِ لأُلْزِمَنَّك دِيةَ الحرِّ والعبدِ ؛ فأَخذَ من مَاله أَلفَ دينارٍ وَدَفعها إلى زياد ، فقالَ من قصيدةٍ له(٥١) : [من الطويل]

---

(٤٦) القرسطون : ضرب من الميازين يشبه القبان .

(٤٧) الخبر في : الأغاني ٣٨٣/١٥ ، ولباب الآداب ٢٦٤ ، والتذكرة الحمدونية ١٥٧/٢ ، وتمام المتون ٢٦٠ .

(٤٨) زياد بن سليمان ، مولى عبد القيس ، كان شاعراً جزل الشعر فصيح الألفاظ ، على لُكنةٍ لسانه ، توفي في حدود المئة . (الأغاني ٣٨٠/١٥ ، الشعر والشعراء ٤٣٠/١ ، وفيات الأعيان ٣٥٤/٥ ، معجم الأدباء ١٦٨/١١) .

(٤٩) توّج : ويقال لها : توّز : مدينة بفارس قريبة من كازرون ، شديدة الحر ، ذات نخل ، فتحت في أيام عمر . (معجم البلدان ٥٦/٢) .

(٥٠) ديوانه ١٢٠ .

(٥١) ديوانه ٦٧ ـ ٦٨ .

فـــلّلهِ عَيْـنَـــا مَنْ رأى كَقَـضِيَّـــةٍ قَضى لي بهـا شـيـخُ العراقِ المهـلَّبُ
قَضى أَلفَ دينـــارٍ لجـــارٍ أَجـرْتُـــهُ مِنَ الطَّـيرِ إذ يبكي شَجـاه وَينـدُبُ

فَرُفِعَ خَبره إلى الحجَّاج فاْستحسنَهُ ، وقالَ : لشيءٍ ما سَوَّدَتِ العَربُ المهلَّبَ ! .

٣١٢ ـ ظَريفُ العراقِ : هو شُراعة بن الزَّندبوذ(٥٢) ، يُضربُ به المثلُ في الظَّرْف .

● ولمَّا(٥٣) بلغَ الوليدَ بن يزيد(٥٤) خَبَرُه أمرَ بإحضـارِهِ إليه ، فرأَى به مَن يزيد خُبْرُه على خبَره ؛ وكانَ مِمّا دارَ بينهما أَن قال له الوليدُ : ما تقولُ في الشَّرابِ ؟ قال : عن أَيِّهِ تَسـأَلني يا أَمير المؤمنين ؟ قال : ما تقولُ في الماءِ ؟ قال : هو قِوامُ البَدَنِ ، وَيُشاركني فيه الحمارُ ؛ قال : ما تقولُ في اللَّبنِ ؟ قال : ما نَظرتُ إليه إلاّ آستحْيَيتُ من أُمِّي لطولِ إرضـاعها إيَّاه لي ؛ قال : ما تقولُ في الخمرِ ؟ قال : آهٍ صـديقـةُ رُوحي ! قال : فأَنتَ أَيضاً صَديقي ، فآقعدْ . فَقَعد وآنبسطَ ، ثم سأَله عن أَصلحِ الأَمكنـةِ للشُّـربِ ، فقـالَ : عَجبتُ مِمَّن لم تحرقْهُ الشَّمسُ ولم يُغرِقْهُ المطرُ ، كيف لا يَشربُ إلاَّ مُصحِراً ! فواللهِ ما شربَ النَّاسُ على وَجهٍ أَحسنَ من وَجهِ السَّماء ، وَصَفوِ[٦٢ب]الهواءِ ، وخُضْرة الكلإِ ، وَسَعةِ الفَضاءِ ، وَقمر الشِّتاءِ .

٣١٣ ـ صُـوفيَّةُ الدِّينَوَر : يُضربُ بهم المثلُ لِكثرتهم بها ، وآستيطانِ أَعيانهم إيَّاها ، ونَفاقِ مَذهبهم فيها ، كما يُقالُ : حُكماءُ يُونان ، وصَاغة حَرَّان ، وَحاكَةُ اليمن ،

---

(٥٢) شراعة بن الزندبوذ : من المجّان الندماء ، كان ينادم مطيع بن إياس ، ووالبة بن الحباب وغيرهما ، وله أخبار مبثوثة في الأغاني ٣٦٤/١١ ، ٣٠٩/١٣ ، ٣٢٩ ... .

(٥٣) الخبر برواية مقاربة في الأغاني ٤٩/٧ .

(٥٤) الوليـد بن يزيد بن عبد الملك ، الخليفـة الأموي ، كان من فتيـان بني أُميـة وظرفائهم وشعرائهم وأَجوادهم وأُشدائهم ؛ وُصف بالفسق والخلاعة والزندقة ، وقيل : إنه نُحِلَهُ وأُلصق إليه ، توفي سنة ١٢٦هـ (الأغاني ١/٧ ، فوات الوفيات ٢٥٦/٤) .

وكُتّاب السَّواد ، وفعَلة سِجستان ، وَلُصوصُ طُوس ، وجَرابزَةُ مَرْو[٥٥] ، ومَلاّحو بُخارَى ، وَصُنّاعُ الصِّين ، ورُماةُ التُّرك ، وَقِحابُ الهندِ .

٣١٤ ـ لُصوصُ الرَّيِّ : دَخل أَبو عبَّاد ثابت بن يحيى[٥٦] إلى المأمون ، وهو يَختالُ في مِشيته ، فقالَ المأمون : [من الرجز]

زَهْوُ خُراسانَ وَتِيهُ النَّبطِ   وَنخوةُ الخُوزِ وغَدْرُ الشُّرَطِ
آجتمعتْ فيك ومِنْ بعدِ ذا   أَنَّك رازيٌّ كثيرُ الغَلَطِ

قال الصوليّ : أَراد بقوله : « * أَنك * رازيّ كثيرُ الغَلَطِ » أَنه يَرتفقُ ، فَنسبه إلى اللُّصوصيَّة ، لأَن اللِّصَّ الحاذقَ يُنسَبُ إلى الرَّيِّ .

● ومثل بيتي المأمون ما أَنشده الأَصمعيّ : [من الطويل]

إذا ما بدا عَمروٌ بَدت منهُ صُورةٌ   تَدُلُّ على مكنونِهِ حينَ يُقبلُ
بَياضُ خُراسانٍ ، وَلُكنةُ فارس   وجُثَّةُ رُوميّ ، وَشَعْرٌ مُفلفَلُ[٥٧]

* * *

---

(٥٥) الجرابزة : جمع جُربُز ، وهو الخبُّ الخبيث . (القاموس « جربز » ٢/١٧٤) .

(٥٦) وزير المأمون ، وكاتبه ، كان فيه حمق وسرعة غضب ، توفي سنة ٢٢٠هـ . (الوافي بالوفيات ١٠/٤٧٢ ، مختصر تاريخ دمشق ٥/٣٤١) .

(٥٧) في ب : وخنَّة روميّ ....

* * *

الباب السابع عشر
فيما يُضافُ ويُنسَبُ إلى أَهل الصِّناعاتِ

سُرَى القَيْن ، رايةُ بَيْطار ، رَاحةُ صَبَّاغ ، حِمَارُ القصَّار ، كَلْبُ القصَّاب ، بيتُ الإسكاف ، حِرْصُ النَّبَّاش ، تِيهُ المغنِّي ، جُنونُ المعلِّم ، رُغفانُ المعَلِّم ، كَذِبُ الدَّلاَّل ، كذبُ الصُّنَّاع ، قَسوةُ الفدَّادين .

الاَسْتِشهادُ

٣١٥ - سُرَى القين : يُضربُ مثلاً لمن يُظهرُ الشُّخوصَ وَهو مُقيمٌ ، وَيُعرَفُ بالكَذبِ فلا يُصدَّقُ وإن صَدَقَ .

● وأَصلُه[١] أَنَّ القَيْنَ - وَهو الحدَّادُ بالباديةِ - يَنْتقلُ في مِياهِ القَومِ ، فإذا كَسدَ عليه عَملُه قال لأَهلِ الماءِ : إني رَاحلٌ عنكم اللَّيلةَ - وإن لم يُرِدْ ذَاك ، وَلكنَّهُ يُشيعُهُ لِيَستعملَهُ[٢] مَنْ يُريدُ آستعمالَهُ - ولَمَّا كَثُرَ ذَلك مِن قَولِه قالوا : إذا سَمعتَ بِسُرَىٰ القَيْنِ ، فآعلمْ أَنه مُصبِحٌ .

● وَللبديعِ الهَمَذَانِيّ مِن رُقعةٍ[٣] : شَرُّ الحمامِ الدَّاجِنُ ، وَمُقيمُ الماءِ يا جِنُ[٤] ، وإنَّك لَتؤذنُ بالبَيْنِ ، ثمَّ تُصْبِحُ عن سُرىٰ القَين ؛ وَيلك ما هذه الرُّعونَة ، والأَخلاق

---

(١) بنصه في فصل المقال ٣٥ ، ومجمع الأمثال ٤١/١ ، والمستقصىٰ ١٢٤/١ ، الدرة الفاخرة ٣٦٤ ؛ جمهرة العسكري ١٧٤/٢ .

(٢) زاد في ط١ ، ط٢ : من الناس . وليست في أ ، ب ، وفصل المقال والميداني .

(٣) لم أقف على هذا النص في رسائل البديع ، ولا في مقاماته .

(٤) يأجن : يتغير ويفسد .

الملعونة ! .

٣١٦ ـ رَايةُ بَيْطار : يُضربُ مثلاً في الشُّهرةِ ، فيُقال : أَشهرُ من رَايةِ بَيْطارٍ .

● قالَ الشَّاعر وَهو يصفُ رجلاً بطولِ اللِّحيةِ(٥) : [من مجزوء الوافر]

فَقَـدْ صَـارَ بهـا أَشْهَــ ـــرَ من رَايــةِ بَيْـطـارِ

٣١٧ ـ رَاحةُ صَبَّـاغ : يُضربُ مثلاً لما يُستقْبَحُ ، وَيُشَبَّه بها ما ليس(٦) يُستنظَف .

● وأَنشدَ الجاحظُ لأَبي المنهمرِ مَولى < بني > تَميم : [من الطويل]

وَصَفْتُ بِجَهدي وَجهَ حَفْصٍ وَخَلْقَهُ فَمـا قلتُ فيـه وَاحداً مِن ثَمـانِيَـهْ
لَهـازِمُ مَجنـونٍ وَخِـلْقَــةُ كافِرٍ وَتَقطيعُ كَشْخـانٍ وَرَأْسُ آبن زانيَـهْ(٧)
وَلِحـيَــةُ قَـوَّادٍ وَعَيْـنُ مُخَـنَّثٍ وَجَبْهَــةُ مَـأْبونٍ يُنـاكُ عَـلانِيَـهْ
وَرَاحَـةُ صَبَّـاغٍ وَصُـدْرةُ حَـائكٍ وَمِرْفَقُ سِقْطٍ رُدَّ في الرَّحْـم ثـانيَـه

٣١٨ ـ حِمارُ القَصَّار : يُضربُ به المثلُ فيمن يَحصلُ على الخَسْفِ(٨) وَسُوءِ القِرىٰ ، فيُقـالُ : كانَ يَوم فُلان كيومِ حمارِ القَصَّـار(٩) ، إن جاعَ شَـربَ ، وإن عَطِشَ[٦٣أ]شَرِب .

٣١٩ ـ كَلْبُ القَصَّاب : يُضربُ مثلاً للفقير يُجاورُ الغَنِيَّ ، فَيَرى من نَعيم جاره وَبُؤْسِ نَفسه ، ما تَتَنَغَّصُ معه مَعيشَتُهُ(١٠) .

---

(٥) هو آدم بن عبد العزيز ، والبيت في الأغاني ١٥/٢٩٠ ، ومختصر تاريخ دمشق ٤/٢٢٧ ، والوافي بالوفيات ٥/٢٩٧ ، يقوله في رجل من أهل الموصل يقال له : سليمان بن المختار ، وكان ذا لحيةٍ طويلة .

(٦) في أ : ما لا .

(٧) اللهازم : ما تحت الأذنين . والكشخان : الدُّيُوث . والسقط : الولد لغير تمام .

(٨) ط١ ، ط٢ : فيمن يصير إلى الخوف . وأثبت ما في أ .

(٩) ط١ ، ط٢ : كان يوم فلان كحمار القصار . وأُثبت ما في أ ، ب .

(١٠) في أ : ما يتنغص به بعيشه . وفي ب : ما ينغص عليه عيشه .

● والعامَّةُ تقولُ : كِلابُ القَصَّابين أسرعُ عَمىً من غَيرها بعشرينَ سَنَةً ؛ لأنَّها لا تزالُ تَرى من اللُّحومِ ما لا تَصلُ إليه ؛ فكأَنَّ رُؤيَةَ ما تَشتهيه وَتُمنَعُ منه يُورثُها العَمىٰ .

٣٢٠ ـ بَيتُ الإسكافِ : يُضربُ به المثلُ ، فَيقالُ : بَيتُ الإِسكافِ فيه من كلِّ جِلدٍ رُقْعَةٌ ، ومن كلِّ أَدَمٍ قِطعةٌ ؛ كما يُقالُ[١١] : هُم كبيتِ الأَدَمِ ، إذا كانوا مُختلفين ، وَفيهم الشَّريفُ والوَضيعُ ؛ قال الشَّاعر : [من الرجز]

النَّاسُ أَصنافٌ وَشَتَّى في الشِّيَمْ وَكُلُّهـمْ يَجمْعهـم بَيْتُ الأَدَمْ

● قالَ بَعضهم : يعني أَديمَ الأَرض الَّذي يَجمعهم على آختلافِهم .

٣٢١ ـ حِرْصُ النَّبَّاش : ذَمَّ رَجلٌ رَجلاً فقالَ[١٢] : له كِيادُ مُخنَّثٍ ، وَوَقاحةُ نَائحةٍ ، وَشَرَهُ قَوَّادٍ ، وَمَلَقُ دَايَةٍ ، وَبُخلُ كَلْبٍ ، وَحِرْصُ نَبَّاشٍ .

٣٢٢ ـ تِيهُ المُغَنِّي : يُضرَبُ به المثلُ ؛ كما قالَ أَبو نُواس[١٣] : [من المنسرح]

تيه مُغنٍّ وظَرْف زنديقِ

● وكما قالَ الآخرُ : [من الطويل]

جَمَعْتَ الَّذي لو كانُ يُؤلِمُ من أَذىً فَيُشكىٰ لهانتْ عِنده أُمُّ مِلْدَمِ[١٤]

غَباوةُ أَصحابِ الحديثِ ونَوْكُهـمْ وَتِيـهُ المغَنِّي في جُنون المعـلِّمِ[١٥]

٣٢٣ ـ جُنونُ المُعَلِّم : قَد جَرى المثلُ بِجنونِ المُعَلِّمين لِفَسادِ أَدمغَتهم ؛ كما قالَ الشَّاعر[١٦] : [من الطويل]

---

(١١) مجمع الأمثال ٣٩٦/٢ ، والمستقصىٰ ٣٩٣/٢ ، والمنتخب ١١٧ وفيه البيت بلا نسبة برواية : الناس أخيافٌ .... وفي أوط١ : أضياف ، تصحيف . وفي ب : أوصاف ! .

(١٢) القول في التوفيق للتلفيق ٧٨ ، وفيه : وذمّ اللَّيث [بن نصر] بن سيار رجلاً ، فقال .

(١٣) ديوانه ٤٥١ ، وصدره : وصيفُ كأسٍ ، محدّثٌ ، مَلِكٌ .

(١٤) في ط١ ، ط٢ : فيشكر .... وأم مِلدم : من أَسماء الحُمَّىٰ .

(١٥) في ب : خيانة .... وفي أ ، ب : وبدخ المغني ... .

(١٦) البيتان في اللطائف والظرائف ١١٢ بنسبتهما إلىٰ الحمدوني .

مُعَــلِّمُ صِبيــانٍ يَروحُ وَيَغتـدِي   عـلى أنفــهِ أَلوانُ رِيحِ فُسَــائِهـمْ
وَقد أَفســدوا منــهُ الدِّمـاغَ بفَسْوِهمْ   وَرَفْعِهـمُ أَصـواتَهـمْ في هِجـائِهـمْ

● وأَبلغُ ما قيلَ في ذَمِّهم ما أَنشده الجاحظُ لصِقْلابِ المعلِّم[١٧] : [من الطويل]

وكيفَ يُرَجَّى العَقـلُ والحَزمُ عندَ مَنْ   يَروحُ إلى أُنثى وَيَغـدو إلى طِفْـلِ ![١٨]

● وأَنشدَ لغيرِهِ في مَعناه : [من الوافر]

مَتى يَـأْتِ المعـلِّمَ يومُ خَيرٍ   وَلم يَعرفْ سِوى أُنثى وَطِفْلِ !

● وأَنشد[١٩] : [من الطويل]

فـإِنْ كنتُ قد بـايعْتُ مَرْوان طـائعـاً   فَصِـرْتُ إِذَنْ بعـدَ المشيبِ مُعَـلِّمَـا
وَفـارقتُ قَـومي مُؤثراً لِعَـدُوِّهِـمْ   وأَصبحتُ فيهم ذَاهلَ العَقْلِ مُفْحَمَا

● وَفي كتـابِ جِرابِ الدَّولةِ[٢٠][٢١] : أَن مُعَـلِّمـا مرَّ في النَّظَّارة إلى حَربٍ ، فأَصابَ رَأْسَه سَهْمٌ ، فقالَ أَصحابُهُ : يَنبغي أَن يَنزعَهُ أَرفَقُنا به لِئَلاَّ يُفسدَ دِماغَه ، فقالَ المعلِّم : آنزعُوهُ كيفَ شِئتم ، فَلو كانَ لي دِماغٌ ما أَتيت الحَرْبَ .

٣٢٤ ـ رُغْفان المعلِّم : يُضربُ بها المثلُ في الآختلافِ وَشِدَّةِ التَّفاوتِ ؛ لأَنَّ رُغفـانَ المعـلِّمِ تَختـلفُ بحسبِ آختـلافِ آباءِ الصِّبيـانِ في الغِنَى وَالفَقرِ والجودِ

---

(١٧) البيت في البيان والتبيين ٢٤٨/١ وبلا نسبة في التمثيل والمحاضرة ١٦٤ ، واللطائف والظرائف ١١٢ ، والمحاسن والمساوىء ٤٠٩/٢ ، وعيون الأخبار ٥٤/٢ .

(١٨) في ب :... من فتىً .

(١٩) الأول بلا نسبة في عيون الأخبار ٥٤/٢ .

(٢٠) جراب الدولة : أبو العباس أحمد بن محمد بن علوجة السجزي البغدادي الطنبوري ، المتوفى في أواخر القرن الثالث .
واسم كتابه : ترويح الأرواح ومفتاح السرور والأفراح ، منه نسخة خطية في باريس أول ٣٥٢٧ ، ونسخة أُخرى في دار الكتب الظاهرية برقم ٥٢٣٩ . (إيضاح المكنون ٢٨٣/١ ، تاريخ الأدب العربي لبروكلمن « الترجمة العربية » ١٦٩/٦ ، فهرس مخطوطات الظاهرية « قسم الأدب » ١١٨/١) .

(٢١) الخبر في اللطائف والظرائف ١١٢ .

وَالبُخلِ ، كما قالَ مَن هَجا الحجَّاجَ وذَكرَ أنه كانَ مُعَلِّماً[٢٢] : [من المتقارب]

أَيَنْسَى كُلَيبٌ زَمانَ الهُزالِ وَتعليمَهُ سُورةَ الكَوثَرِ[٢٣]
رَغيفاً له فَلْكَةٌ ما تُرَى وَآخرَ كالقَمرِ الأَزهَرِ

● وأَنشدَ الجاحظُ للرَّقاشيِّ[٢٤] في ذِكرِ مُعَلِّمٍ : [من السريع]

مُختلِفُ الخُبْزِ خَفيفُ الرَّغيفِ مُنتثِرُ الزَّادِ لئيمُ الوَصيفِ

● وأَنشد لأَبي الشَّمقمق[٢٥] : [من البسيط]

خُبزُ المعلِّمِ والبَقَّالِ مُتَّفقٌ واللَّونُ مُختلفٌ والطَّعمُ والصُّوَرُ

● وقال آبن الميَسْانيّ (الشُّعوبيّ في مَعناه)[٢٦] : [من البسيط]

[٦٣ب]أَمَا رأَيتَ بني زَيدٍ قد آختلفوا كأَنَّهمْ خُبزُ بَقَّالٍ وكُتَّابِ
هَذا كريمٌ وهذا حَنْبَلٌ جَحِدٌ يَمشونَ خَلفَ عُمَيرٍ صاحبِ البابِ[٢٧]

---

(٢٢) البيتان بلا نسبة في الكامل ١٠٤/٢ ، والمعارف ٥٤٨ ، والمنتخب ١١٨ ، وشرح نهج البلاغة ١٩٨/٢٠ .

(٢٣) في ط١ ، ط٢ : ... زماناً مضى .

(٢٤) الفضل بن عبد الصمد الرَّقاشيّ ، مولى ربيعة ، من أَهل الرّيّ من العجم ؛ كثير الشعر ، قليل الجيد ، كان منقطعاً إلىٰ البرامكة يمدحهم ويعيش بهم ، فلما زال أَمرهم آتصل بطاهر بن الحسين في خراسان ، وما زال بها حتى مات .
(طبقات ابن المعتز ٢٢٦ ، الأغاني ٢٤٥/١٦ ، تاريخ بغداد ٣٤٥/١٢ ، فوات الوفيات ١٨٣/٣) .

(٢٥) أبو الشمقمق : مروان بن محمد ، له في الجد والهزل أشياء ، كان يهجو الشعراء الكبار من أَهل عصره ، توفي في حدود ١٨٠هـ .
(تاريخ بغداد ١٤٦/١٣ ، طبقات أبن المعتز ١٢٦ ، فوات الوفيات ١٢٩/٤ ، وفيات الأعيان ٣٣٥/٦) .

(٢٦) هما في الكامل ١٠٥/٢ ؛ والأول في شرح نهج البلاغة ١٩٨/٢٠ والمنتخب ١٢١ برواية .. كتّاب وبقّال .

(٢٧) ليس البيت في ط١ ، وب . وحنبل : القصير الضخم .

● وذكَر بعضُ البُلغاءِ قوماً مُختلفين ، فقال[28] : قَزَعُ الخريفِ ، وَإبلُ الصَّدَقَةِ وَرُغفانُ المعلِّم .

٣٢٥ ـ كَذبُ الدَّلاَّلِ : يُقالُ : إنَّ أَمْرَ الدَّلاَّل لا يَتَمَشَّىٰ بغيرِ الكَذِبِ ، فَهو يُثابرُ عليه .

● وَيُقالُ : لِكُلِّ أحدٍ رَأْسُ مَالٍ ، وَرَأْسُ مَالِ الدَّلاَّل الكَذِبُ .

● وَيُروى أنه أَوَّلُ مَنْ دَلَّ : إبليسُ حيثُ قال : ﴿ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الخُلْدِ وَمُلْكٍ لاَ يَبْلَى ﴾[29] .

٣٢٦ ـ كَذبُ الصُّنَّاع : قال ابن سَمكة في كتابه : من أَمثالهم[30] : أَكذَبُ من صَنَعٍ ؛ وهو الصَّانعُ العاملُ بيده .

● وفي الحديثِ : « ويلٌ لعاملِ يدٍ من غدٍ ، وَبعد غدٍ » .

● وفيه أيضاً[31] : « أَكذَبُ أُمَّتي الصَّوَّاغونَ والصَّبَّاغون » .

٣٢٧ ـ قَسْوةُ الفَدَّادِين : هُم الأَكَرةُ الَّذين يَرفعونَ أَصواتَهم في سِياقَةِ البَقَرِ والحمير .

والفدِيدُ : الصَّوتُ الشَّديد .

---

(٢٨) نُسب القول في خاص الخاص ٦٥ إلىٰ ابن مجاهد المقرىء ؛ وبلا نسبة في اللطف واللطائف ٥٠ .

وقزع الخريف : قطع من السحاب ، الواحدة بهاء . (القاموس « قزع » ٣/٧٠) .

(٢٩) سورة طه ٢٠ : ١٢ .

(٣٠) الدرة الفاخرة ٣٦٤ ، جمهرة العسكري ١٧٤/٢ ، الميداني ١٦٨/٢ ، المستقصى ٢٩٢/١ .

(٣١) الحديث : أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٩٢/٢ و٣٢٤ و٣٤٥ عن أبي هريرة : وانظر النهاية ٦١/٣ ، وقال : قيل : أراد الذين يزيّنون الحديث ويصوغون الكذب .

● وفي الخبرِ[٣٢] : « إن الجَفاءَ والقَسْوةَ في الفَدَّادين » .

وَجَهْلُ هَولاءِ مُتعارَفٌ مَشهورٌ .

* * *



(٣٢) الحديث : أخرجه البخاري ، ومسلم ؛ وأحمد في المسند ١١٨/٤ و٢٧٣/٥ عن أبي مسعود الأنصاري وانظر النهاية ٤١٩/٣ .

* * *

الباب الثَّامن عشر
في الآباءِ والأُمَّهاتِ الَّذين لَم يَلدُوا والبنينَ والبنات الَّذين لم يُولدُوا

(وهو في أَربعةِ فصول)

الفصل الأَول في الآباء

أَبو الضِّيفان ، أَبو مُرَّة ، أَبو يحيى ، أَبو الذِّبَّان ، أَبو دِثار ، أَبو سريع ، أَبو بَراقش ، أَبو قَلَمون ، أَبو رياح ، أَبو عَمْرة ، أَبو مالك ، أَبو عُذْرة ، أَبو مَثوى ، أَبو العجَب ، أَبو البَيضاء ، أَبو طريف ، أَبو قُبيس ، أَبو ضَوْطَرَى ، أَبو لَيلى ، أَبو أَيُّوب ، أَبو الأَخطل ، أَبو زياد ، أَبو جَعْدة ، أَبو خالد .

الاسْتِشهادُ

٣٢٨ ـ أَبو الضِّيفان : هو إِبراهيم عليه السَّلام .

لأَنَّه[١] أَوَّلُ مَن قَرَى الضَّيفَ ، وسنَّ لأَبنائه العربِ القِرىٰ ، وكانَ إِذا أَرادَ الأَكلَ بعثَ أَصحابه مِيلاً في ميلٍ يَطلبونَ ضَيفاً يُؤَاكلُه . وقد تقدَّم ذكر « ضيفهِ المُكرَمين[٢] » .

---

(١) بنصه في التذكرة الحمدونية ٢/٣٥٣ ـ ٣٥٤ ، والمرصع ٥٧ .

(٢) مضى برقم ٤٩ .

٣٢٩ ـ أبو مُرَّة : هو إبليس .

وإنّما كُنِّيَ بهذه الكُنيةِ ، لأنَّ[٣] الشَّيخَ النَّجديَّ الَّذي ظهرَ إبليسُ في صُورته فأشارَ على قُريشٍ بأن يَكونوا سيفاً واحداً على النَّبيِّ ﷺ ، كان يُكنى أبا مُرَّة .

● أنشدني الخُوارزميّ لِنفسهِ من أبياتٍ[٤] : [من الهزج]

ويــا مَنْ صَبْــرُ يـومٍ عَنْــ ـــهُ في حُكْـمِ الهوىٰ كُفْرَهْ[٥]

وَيـــا مَنْ طَــرْفُـــهُ جَيْشٌ كَثـــيفٌ لأَبي مُـــرَّهْ

● ولابن الحجَّاج[٦] : [من السريع]

فَمــا تـلاقينـــا سِـوى مَرَّةٍ حتَّـى أَتَى الشَّـيـخُ أبـو مُـرَّهْ

● وللصَّــاحبِ من رسـالةٍ مُداعبةٍ[٧] : وأرجو أن يُسـاعدنا الشَّيخ أبو مُرَّة ، كما ساعَدَه مَرَّةً ، فَنُصلِّي للقِبلة الَّتي صلَّى إليها ، وَنَخطبَ على الدَّرجَةِ الَّتي خَطبَ عليها .

٣٣٠ ـ أبو يَحيي : يُقـالُ لِقـابِضِ الأرواحِ : أبو يَحـيي[٨] ، كما يُقـالُ للحَبَشيِّ : أبو البَيضاء ، وَللأعمىٰ : أبو البَصيرِ .

● أنشدني أبو بكر الخُوارزميّ لنفسهِ مِن قَصيدةٍ[٩] : [من الطويل]

سَـريعـةُ مَوتِ العـاشقينَ كأَنَّما يَغارُ عَليها منْ هَواهُمْ أبو يَحيي

● وَله من قصيدةٍ مَرثيَةٍ : [من الطويل]

[٦٤أ]أُعَوِّذُهُ من نَفْحَـةِ الرِّيحِ خِيفـةً عَليهِ ، وَرِجْلُ الموتِ تَطلبُهُ عَجْلَى[١٠]

---

(٣) انظر السيرة النبوية ٤٨٠/١ .

(٤) الثاني في اليتيمة ٢٣٧/٤ ضمن قصيدة .

(٥) في ب : في شرع .... .

(٦) البيت في اليتيمة ٧٥/٣ .

(٧) النص في اليتيمة ٢٤٨/٣ .

(٨) المرصع ٣٤٩ ، المنتخب ٤٩ ، والكناية والتعريض ٥٣ .

(٩) البيت له في المنتخب ٤٩ وشرح نهج البلاغة ٤٥/٥ .

(١٠) في ب : ... من نفحة الموت .... .

وَأَدعـو له بـالعُـمـرِ في كُلِّ مَشـهَـدٍ وَيَضحكُ منِّي في الكَمِـين أَبو يَحيـي

٣٣١ ـ أبو الذِّبَّان : كُنِّي بذلك عبدُ الملك بن مَروان لِشِـدَّةِ بَخرِهِ وَمَوت الذِّبَّان إذا دَنَتْ من فَمه[١١] .

● ويُحكى[١٢] أَنَّه عَضَّ يوماً تُفَّاحةً وَرَمى بها إلى بَعض نِسائه[١٣] ، فَدَعَتْ بسِكِّينٍ فَقَطَعت مَوضِعَ عَضَّتهِ ، فقالَ لها : ما تَصنعين ؟ قالت : أُميطُ عَنها الأَذى ، فَطَلَّقها من وَقْته .

٣٣٢ ـ أَبو دِثار : يُقـال[١٤] للكِلَّةِ الَّتي يُتَوقَّى بها مِنَ البَعوضِ ، وهي على صُورةِ بَيتٍ يُخاطُ من ثَوبٍ رَقيقٍ يُستَشفُّ ما وراءَه ، ولا يَجدُ البَعوضُ مُتَخلَّلاً فيه : أَبو دِثار .

● قال الشَّاعر ، وَهو من ظريف القَريض[١٥] : [من الوافر]

لَنِعْـمَ البَيتُ بَيتُ أَبي دِثـارٍ إذا ما خافَ بَعضُ القومِ بَعْضاً

* البَعضُ : عَضُّ[١٦] البعوضِ ؛ يُقـال : بَعَضَتْهُ البَعوضُ تَبعضُـهُ بَعْضـاً ، إذا عَضَّتْهُ * .

٣٣٣ ـ أَبو سَريع : هو النَّار في العَرْفج[١٧] .

● وأَنشدَ[١٨] : [من الرجز]

---

(١١) المرصع ١٧٧ ، المنتخب ٨٥ ، الحيوان ٣٨١/٣ ، لطائف المعارف ٣٦ .

(١٢) الخبر في عيون الأخبار ٦١/٤ ، والكامل ٢١٧/٢ ، والمعارف ٢٠٧ و٥٨٦ ، والمنتخب ٨٥ ، ولطائف المعارف ٣٦ .

(١٣) هي لبابة بنت عبد الله بن جعفر ، في الكامل ؛ وأم أبيها بنت عبد الله بن جعفر ، في المعارف .

(١٤) المرصع ١٦٥ ، ونقله الزَّبيدي في تاج العروس « دثر » ٢٧٤/١١ .

(١٥) البيت في المنتخب ٨٨ ونسبه إلى دثار الكلبي ! ، وبلا نسبة في المرصع ، والتاج ، والفاضل ٤٨ .

(١٦) في ب : قرص البعوض .

(١٧) المرصع ١٩٩ ، اللسان ، التاج .

(١٨) البيت في اللسان « سرع » ١٩٩٥/٣ والتاج ١٨٥/٢١ بلا نسبة . وروايته في ط١ : إذا عرت

لا تَعـــدلنَّ بـــأَبي سَـــريعٍ   إذا غَـدَتْ نَكْبَــاءُ بـالصَّقيعِ

● وَنارُ العَرْفَجِ أَسرعُ النِّيرانِ آلتهاماً ، وهي نارُ الزَّحْفَتيْن ؛ وَسَيمرٌّ ذِكرها في بَابِ النِّيرانِ < إن شاءَ اللهُ تعالىٰ > .

٣٣٤ ـ أَبو بَراقِش : طائرٌ مُنقَّطٌ[١٩] بأَلوانِ النُّقوشِ يَتَلَوَّنُ في اليومِ أَلواناً ، وَيُضْرَب بهِ المثلُ للمتَلَوِّنِ ، قال الشَّاعر[٢٠] : [من مجزوء الكامل]

إنْ يَغــدِرُوا أَو يَجبُــنُــوا   أَو يَبخَـــلُوا لا يَحــفِــلُوا

يَغــدوا عــليــك مُرَجَّــلِيـــ   ـــنَ كأَنَّهــمْ لم يَفعــلوا[٢١]

كأَبي بَـــراقش كلَّ يَــنْــو   مٍ لَونُـــــهُ يَتحــــوَّلُ

وَيُروَىٰ : « يتخيَّلُ » أَي يَصيرُ كالأَخيَل .

● قال الخليلُ : هُو طائرٌ من طَيرِ البَرِّ يُشبهُ القُنفذَ ، أَعلى رِيشهِ أَغبرُ ، وأَوسَطه أَسود وأَحمر ، فإذا أُهيج آنتفشَ وَتَغيَّر لَونُه[٢٢] .

٣٣٥ ـ أَبو قَلَمون : هُو في الثِّيـاب كأَبي بَراقشَ في الطَّيرِ ، فإنَّ أَبا قَلَمون يتلوَّنُ وأَبا بَراقشَ يَتخيَّل .

● وأَبو قلُمون[٢٣] : كُنيةٌ لثيابِ إبرَيْسَمٍ وكتَّانٍ تُنسجُ بالرُّومِ وَمصر ، يُضربُ

نوب الصقيع .

(١٩) في ط١ ، ط٢ : منقّش . وانظر جمهرة العسكري ٤٣/١ ، الدرة الفاخرة ٤٧٤ .

(٢٠) الأبيات بلا نسبة في الحيوان ٤٧٧/٣ ، وعيون الأخبار ٢٩/٢ ، ونسبها القالي في ذيل الأمالي ٨٣ إلى رجل من قدماء الشعراء في الجاهلية ؛ وعدا الثاني في المرصع ٨٨ ، والثالث في الأساس « برقش » ٢٠ بلا نسبة ؛ ونسبها في اللسان « برقش » ٢٦٤/١ إلى الأسدي ، وكذا نسب الثالث في التاج ٧٥/١٧ ؛ وانظر البيان ٣٣٣/٣ ، والخزانة ٩١/٩ وكتاب سيبويه ٨٧/٣ ، ونقد الشعر ٩٣ .

(٢١) في أ ، ب : وغدوا ..... .

(٢٢) في أ ، ب : وأوسطه أحمر وأسود ، فإذا هُيِّج انتفش وغيّر لونه .

(٢٣) المرصع ٢٧٤ ، جمهرة العسكري ٤٣/١ ، الدرة الفاخرة ٤٧٤ .

به المثلُ ؛ فيُقال : أكثرُ تَنَقُّلاً[٢٤] من أبي قَلَمون ، كما قالَ الشَّاعر[٢٥] : [من المجتث]

أنـــا أبـــو قَـلَمُـــونٍ   في كلِّ لَونٍ أكونُ

● وَقال أبو بكر الخوارزميّ في أبي طاهر الكِرْمانيّ الكاتب : [من البسيط]

وَاللهِ لا فارقَتْ كَفِّي قَفاهُ وَلَمْ   يَنسِجْ أبو قَلَمونٍ في نَواحيهِ

٣٣٦ ـ أبو رِيَاح : تِمثالُ فَارسٍ من نُحاسٍ بمدينةِ حِمْصَ على عُمودِ حَديدٍ فَوق قُبَّةٍ كَبيرةٍ ببابِ الجامعِ ، يَدورُ مع الرِّيحِ حيثُ هَبَّت ، وَيَمينُهُ مَمدودَةٌ[٢٦] وأصابعُها مَضمومَةٌ إلاّ السَّبَّابَة ؛ فإذا أشكلَ على أهل حِمْصَ مَهَبُّ الرِّيحِ عَرفوا ذَلك به ، فإنَّه يَدورُ بأضعفِ نَسيمٍ يُصيبُهُ ، وَلذلك كُنِيَ بأبي رِياح .

● وَقد يُقالُ للرَّجُلِ الطَّائشِ الَّذي لا ثَباتَ له : أبو رِياح ، تَشبيهاً به ، وَيُنشدُ[٢٧] : [من مخلع البسيط]

أُفٍّ لِقاضٍ لَنا وَقاحِ   أمسى بَريئاً من الصَّلاحِ

كأنَّ دَنِّيَّةً عَلَيْهِ   غُرابُ نُوحٍ بلا جَناحِ[٢٨]

وَليسَ في الرَّأسِ منهُ شيءٌ   يَدورُ إلاَّ أبو رِياحِ

● ويُحْكَى أنَّ أبا عُبادة[٢٩] دَخَل على المتوكِّلِ ، وَبين يَديه جَامٌ من ذَهَبٍ فيه ألفُ دينارٍ ، فقالَ : يا أبا عبادَة ، أسألك عن شيءٍ ، فإن أجبْتَني على البَديهةِ من غيرِ أنْ تُفكِّرَ أو تَتَعتعَ فيه[٦٤ب]فلكَ الجامُ بما يَحويهِ ، قال : سَلْ يا أميرَ المؤمنينَ ، قال : أيُّ شيءٍ له آسمٌ وَليسَ له كُنيةٌ ؟ وأيُّ شَيءٍ له كُنيةٌ وليسَ له آسمٌ ؟ قال : المنارةُ ،

---

(٢٤) في ط٢ : تلوناً .

(٢٥) البيت في مقامات البديع ٧٨ ، وزهر الآداب ٢/١٠٦١ يقوله أبو الفتح الاسكندري .

(٢٦) في أ : ويُمناه . وفي ب : ويده .

(٢٧) الأول والثالث في المنتخب ١١٣ ، ومحاضرات الراغب ١/١٩٩ بنسبتهما للمصّيصي ؛ والثاني له في محاضرات الراغب ١/٢٠٣ .

(٢٨) في ط١ : كأن دينه عليه . تصحيف . وفي ط٢ : كأنه قبة عليها . وأثبت ما في أ .

(٢٩) هو البحتريّ .

وأَبو رِياح ؛ ولم يُفَكِّرْ في الجوابِ ؛ فَعجِبَ المتوكِّلُ من سُرعَةِ خَاطِرِه ، وأَعطاه الجامَ بما فيه .

٣٣٧ ـ أَبو عَمْرةَ : كُنيةُ الإفلاسِ ، وكُنيةُ الجوعِ[٣٠] .

● قالَ أَبو فِرعَون السَّاسيّ[٣١] : [من الرجز]

إِنَّ أَبــا عَمْــرةَ حـلَّ حُجْـرَتِي   وَحَـلَّ نَسـجُ العَنكبوت بُرْمتِي

● وقال آخر : [من الرجز]

يا بنَ المُحامينَ عن الأَحْسَـابِ   إِنَّ أَبــا عَمْــرةَ في جِــرابي
قَد أُلزِقَ آسَت بابِه ببابِي[٣٣]

فَقَلبه كعادةِ الشُّعراءِ ؛ وكانَ حَقُّه أَن يَقولَ :

(قد) أُلزِقَ بابَ آستهِ ببابي .

● وأَنشد أَبو عمرو[٣٤] لبعضهم[٣٥] : [من الرجز]

إِنَّ أَبــا عَمْــرةَ شَــرُّ جـارِ   يَجُـرُّني في ظُلَـمِ الصَّحَـارِي
جَرَّ الذِّئابِ جِيفةَ الحمارِ

---

(٣٠) المنتخب ٨٧ ، جمهرة العسكري ٤٤/١ ، الدرة الفاخرة ٤٧٦ .

(٣١) في ب ، ونسختي ط٢ : أبو عون الشامي ، وفي أ ، ط١ ، ط٢ : أَبو فرعون الشاشي . صوابه ما أثبت .
وهو أبو فرعون الساسيّ التّيميّ العدويّ ، من عديّ الرِّباب ، اسمه شُوَيس ، أعرابيٌّ بدويٌّ ؛ قدم البصرة يسأل الناس بها ، وكانت له أشعار طريفة . (الورقة ٥٦ ، طبقات ابن المعتز ٣٧٦ ، التاج « سوس » ١٥٩/١٦) .

(٣٢) البيت في الامتاع والمؤانسة ٥٣/٢ ، والعسكري . والشطر الاول في اللسان « عمر » ٣١٠٥/٤ ، والتاج ١٣٦/١٣ ، والدرة الفاخرة .

(٣٣) في ط٢ : قد أُلصق .... وفي ب : قد أُلزق باب آسته ببابي . وليس فيه التعقيب الآتي .

(٣٤) أَبو عمرو بن العلاء ، المازني البصري ، أحد القرّاء السبعة ، كان أعلم الناس بالقرآن الكريم والعربية والشعر والنحو ، توفي سنة ١٥٦هـ . وقيل غير ذلك . (وفيات الأعيان ٤٦٦/٣ ، غاية النهاية ٢٨٨/١) .

(٣٥) الشطر الأول في اللسان ، والتاج « عمر » ؛ والثلاثة في المنتخب ٨٧ .

٣٣٨ ـ أبو مالك : كُنيةُ الجوعِ ، وَكُنية الكِبَرِ[٣٦] .

● قالَ الشّاعرُ في كُنيةِ الجوعِ[٣٧] : [من الطويل]

أَبو مـالكٍ يَعتـادُنا في الظَّهـائرِ يُـلِمُّ فيُـلقِي رَحْلَهُ عنـدَ جابرِ

● والعربُ تُسمِّي الخبزَ جابراً وعاصماً وعامراً .

● وأنشد أبو عُبيدة لبعضِ الأعرابِ في كُنيةِ الكِبَرِ[٣٨] : [من الطويل]

أَبـا مـالكٍ إنَّ الغَواني هَجَرْنَني أَبـا مـالكٍ إنِّي أَظُنُّـكَ دائبـاً

أي غيرَ زائلٍ .

وإنما كُنِيَ بهذه الكُنيةِ ، لأنه يَملكُ الرَّجلَ فَيَلزمُهُ ولا يُفارِقُه .

● وأنشد أبو عُبيدة أيضاً[٣٩] : [من السريع]

بِئْسَ قَـرينـا يَفَـنٍ هـالكٍ أُمُّ عُبَـيـدٍ وأَبـو مـالِكِ

وأُمُّ عُبيدٍ ، كُنيةُ المَفازَةِ .

٣٣٩ ـ أبو عُذْرَة : يُقـالُ : فُلانٌ أبو عُذْرَةِ هذا الكـلامِ ؛ أي هو الَّذي آخترعَه وَلم يَسبقهُ إليه أَحدٌ .

وَهو مُستعـارٌ[٤٠] من قَولهم[٤١] : هو أَبو عُذْرَتِهـا ؛ أي هو الَّذي آفتَضَّهـا ؛ وَيُقال[٤١] : إنَّ المرأَةَ لا تَنسىٰ أَبا عُذْرَتِها .

---

(٣٦) المرصع ٣٠٠ ، المنتخب ٨٦ ، اللسـان « ملك » ، جمهرة العسكري ٤٤/١ ، الدرة الفـاخرة ٤٧٦ .

(٣٧) البيت بلا نسبة في المنتخب ٨٦ ، واللسان « ملك » ٤٢٦٩/٦ ، والدرة الفاخرة .

(٣٨) البيت بلا نسبة في المنتخب ٨٦ ، برواية : أبا مالك ما إن إخالك ناجياً ؛ واللسان ٤٢٦٩/٦ .

(٣٩) البيت بلا نسبة في اللسان « ملك » ، واليَفَن : الشيخ الكبير .

وسيكرر البيت بهذه الرواية في رقم ٣٧٢ . وفي ط٢ : بئس قرينا اليفن الهالك . وفي ب : بئس القرينان لهن بمالك .

(٤٠) في ب : مستفاد .

(٤١) المنتخب ٨٦ ، والمرصع ٢٤٠ ، وفي رسـالة لمعاوية إلى أبي أيوب الأنصـاري رضي الله عنهما :

٣٤٠ ـ أبو مَثْوَى : أبو مَثْواهُ ؛ أي صَاحبُ رَحْلِهِ[٤٢] الّذي نَزَلَ بهِ وضَافَهُ ، يُقال : مَنْ أبو مَثواك ؟ أي على مَن نَزلتَ ؟ والمَثْوَىٰ : المَنْزِلُ[٤٣] .

٣٤١ ـ أبو العَجَب : كُنيةُ المُشَعْبِذِ[٤٤] ، وَقَد قِيلَ : المُشعوِذُ من الشَّعْوَذَة ؛ وَهي السُّرعَةُ والخِفَّـةُ ؛ ولا أَصـلَ لها في العَربيَّـةِ ؛ وَهي مَخاريقُ ، خِفَّةٌ في اليدِ ، وَتصويرٌ للباطلِ في صُورةِ الحقِّ ، وَقال أبو تَمَّام[٤٥] : [من البسيط]

مَا الدَهْرُ في فِعلِهِ إلاَّ أبو العَجَبِ

وَقال ابن الرُّومي في البُحتريّ[٤٦] : [من البسيط]

البُحـتريُّ ذَنُوبُ الوَجْـهِ نَعْـلمُـهُ ... وَمـا رأَينـا ذَنُـوبـاً قطُّ ذَا أَدبِ

أَوْلَى بِمَنْ عَظُمَتْ في النَّـاسِ لِحْيَتُهُ ... مِن حَاكةِ الشِّعر أَنْ يُدْعى أَبا العَجَبِ

٣٤٢ ـ أبو البَيضاء : كُنيةُ الحَبَشيِّ[٤٧] ، كما يُكنَى المكفوفُ : أبو البَصِيرِ ، ويُنشدُ : [من الطويل]

أَبو غـالِبٍ ضِـدُّ ٱسمِـه وٱكتنـائهِ ... كما قـدْ نرى الزَّنْجيَّ يُدعَى بِعَنـبرِ[٤٨]

وَيُكنَـى أَبـا البَيْضـاءِ واللَّونُ أَسـودٌ ... وَلكـنَّـهـم جَـاؤوا بهـا للتَّـطَيُّـرِ

٣٤٣ ـ أبو طَريف : كُنيةُ الفَرْجِ[٤٩] .

= « لا تنسىٰ شيباء أبا عذرتها ولا قاتل بِكرها » . وقعة صفين ٣٦٦ .

(٤٢) المرصع ٣٠٠ ، ويقال : أم المثوىٰ ؛ جمهرة العسكري ٤٦/١ .

(٤٣) في ط١ ، ط٢ : النُّزُل . تصحيف .

(٤٤) المرصع ٢٣٩ .

(٤٥) ديوانه ٥٤٧/٤ ، وصدره : وحادثاتٍ أعاجيبٍ خَساً وَزَكاً .

(٤٦) ديوانه ٢٧٠/١ .

(٤٧) المرصع ٨٩ .

(٤٨) في ب : كما قد ترىٰ ... .

(٤٩) في ب : كنية الحر ، كما يُكنىٰ الذَّكر بأبي عوف .

وأنشدَ لابن أحمر[٥٠] : [من الكامل]

قالت : فأهدِ لنـا إزاراً مُعْلَمـاً فـأبو طَرِيفٍ مـا عَليـهِ إزَارُ[٥١]

• وَيُكنى أيضاً بأبي المُجَنْبذ[٥٢] ، وأبي الزَّرْدان ؛ كما يُكنى الذَّكر بأبي جُمَيحٍ ؛ وأبي رُمَيحٍ ، وأبي عَوْفٍ .

٣٤٤ - أبو قُبَيس : جَبَـلٌ بمكَّـة < شَـرَّفهـا الله تعـالىٰ > ، قال أبو الفتح البُستيّ[٥٣] : [من الوافر]

عَصَى السُّـلطانَ فآبتدَرَتْ إليْهِ جُنـودٌ يَقـلعـونَ أبـا قُبَيْسِ

٣٤٥ - أبـو ضَـوْطَرَى : إذا سَبَّتِ العربُ إنســانـاً[٦٥أ]قـالَت له : أبو ضَوْطَرى[٥٤] ، وأبو حُباجِب وأبو جُخادِب ، وأنشد : [من الطويل]

أبَا ضَوْطَرى جَدْعاً بأَنْفكَ كُلَّما تَشَبَّهتَ بالسَّاداتِ والكُبَراءِ[٥٥]

---

(٥٠) عمرو بن أحمر الباهلي ، شاعر مخضرم ، شارك في الفتوحات ، أُصيب بإحدى عينيه ، توفي في أيام عبد الملك بن مروان .
(طبقات ابن سلام ٥٨٠/٢ ، الشعر والشعراء ٣٥٦/١ ، الأغاني ٢٣٤/٨ ، مقدمة ديوانه) .

(٥١) في ب : قالت : فهات .... وفي ط١ : قالت : فأهد لنا شيئاً نعود به .
ولَيس البيت في ديوان ابن أحمر ، وما إخاله له ، فإنه لا يشبه شعره .

(٥٢) في ط١ : المجتبذ . وفي ط٢ وأ : الجنيد ؛ وفي ب : المنجبذ . صوابه ما أثبت عن المرصع ٣٠٠ ، وفي التاج « جبذ » ٣٨١/٩ : والجُنْبُذَة : المرتفع من كل شيء ؛ وهو فارسي معرب أصله كنبد .

(٥٣) ديوانه ١٠٦ .

(٥٤) في اللسـان « ضطر » ٢٥٨٦/٤ ، والتاج ٣٩٦/١٢ : الضَّوطرى : الحمقىٰ ؛ ويُقال للقوم إذا كانوا لا يَغنون غَناءً : بنو ضوطرىٰ .
وأبو ضوطرىٰ : كنية الجوع . قال جرير :
تعدّون عقر النِّيب أفضل مجدكم بني ضوطرىٰ لو لا الكميّ المقنّعا
[ديوانه ٣٣٨ ، النقائض ٨٣٣/٢] .
وانظر الكامل ٦٢/٢ ، والمرصع ٢٢٨ ، وجمهرة العسكري ٤٣/١ ، والدرة الفاخرة ٤٧٣ .

(٥٥) في أ : ... لأنفك ... .

٣٤٦ ـ **أبو ليلى** : كُنيةٌ لِمَن يُحَمَّق[٥٦] ، وكذلك أبو أَدْراص[٥٧] ، (كأنهم) قالوا : أبو فأر[٥٨] ، كما قالوا في الكُنية الأُولى : أَبو آمرأة[٥٩] ، وهما عنِ العَرَبِ .

٣٤٧ ـ **أبو أَيُّوب** : كُنيةُ الجَمَلِ[٦٠] ، وكذلك أَبو صفوان[٦٠] .

● قالَ آبنُ الرُّومي ، وَهو يَهجُو أَبا أَيُّوب سُليمان بن عبد الله بن طاهر[٦١][٦٢] :

[من الرمل]

يــا أَبــا أَيُّــوبَ هــذي كُنيــةٌ مِن كُنَى الأَنعــام قِدْماً لم تَزَلْ

وَلقــد وُفِّقَ مَنْ كَنَّـــاكَهَـــا وأَصـــابَ الحقَّ فيهـــا وعَدَلْ

---

(٥٦) جمهرة العسكري ٤٣/١ ، وفي المرصع ٢٩٥ : وهو كنية معاوية بن يزيد بن معاوية الأُموي ، قال [الشاعر] :

إني أرىٰ فتنــة تغلي مَراجلهــا والمُــلك بعد أَبي ليلى لمن غلبا

يُريد : لما نزل معاوية بن يزيد عن الخلافة ، واختصم عليها مروان بن الحكم ، والضحّاك بن قيس الفهري ، وعبد الله بن الزبير .

قلت : البيت لأزنم الفزاري في تاريخ دمشق ج٢ الورقة ٣٤٠ « نسخة الظاهرية ـ س ـ » ومختصر تاريخ دمشق ٢٤٧/٤ ، طبقات ابن سعد ٣٩/٥ .

وبلا نسبة في مروج الذهب ٢٧١/٣ ، المعارف ٣٥٢ ، تاريخ الطبري ٥٠٠/٥ .

(٥٧) المرصع ٥٦ . والأدراص : جمع دِرص ، وهو ولد الفأرة واليربوع ونحوهما ، فشُبِّه الأحمق به لجهله . وفيه ١٦٦ : ويقال للأحمق : أبو دراس . وفي أ : دلاص . خطأ .

(٥٨) في ط١ : أبو زأر . وفي ط٢ : وقالوا أَبو دفار . صوابه ما في أ .

وفي المرصع ١٦٦ : أبو دغفاء : هو كنية الأحمق .

(٥٩) ط٢ : أبو مرّة ! وقد مضىٰ أنه كنية إبليس لعنة الله عليه . وفي المرصع : وهو كنية فرعون أَيضاً .

(٦٠) المرصع ٥٧ . وأبو أيوب : هو الجمل ، كني به لصبره على المسير والأحمال ، لشبهه بصبر أَيوب عليه السلام و٢١٩ : أبو صفوان : هو الجمل سمي به لقوته . والصفوان : الحجر الأملس الصلب .

(٦١) سليمان بن عبد الله بن طاهر الخزاعي ، من بيت الإمارة والتقدم ، ولي شرطة بغداد والسواد من قِبَل المعتز ، وكان أديباً شاعراً ، توفي سنة ٢٦٦هـ . (الوافي بالوفيات ٣٩٦/١٥) .

وفي ط١ ، أ ، ب : عبد الملك . خطأ .

(٦٢) ديوانه ١٩٠١/٥ ـ ١٩٠٢ .

قَد قَضى قَولُ لَبيـدٍ بَيننـا : «إنَّما يَجزي الفَتى لَيْسَ الجَمَلْ»[٦٣]

٣٤٨ ـ أبو الأخطل : كُنيةُ البَغْلِ ، وَكَذلك أَبو قَمُوص[٦٤] .

● وقُدِّمَتْ بَغْلَةٌ إلى أعرابيَّةٍ لِتَركبَها فقالت[٦٥] : [من الرجز]

* لَعَـلَّهُ شُحْذُوذٌ أو حَبُوصُ أَوْ [هُو] كما يُكنىٰ به قَموصُ *

والشُّحذُوذُ : السَّيِّءُ الخُلُق ، والحَبُوصُ : الشَّديدُ العَدْوِ .

٣٤٩ ـ أبو زياد : كُنية الحمارِ ، وَكذلك أبو نافِع .

● قالَ الشَّاعر وَهوَ يَهجو زيادَ بنَ أَبي زيادٍ[٦٦] : [من الوافر]

زِيـادٌ لستُ أدري مَنْ أَبـوهُ وَلكـنَّ الحِمـارَ أَبُـو زِيـادِ

● وأبو زيادٍ : كُنيةُ الذَّكَرِ أيضاً ، قال الشَّاعر[٦٧] :[من الوافر]

تُحـاولُ أَنْ تُقِـيمَ أَبـا زِيادٍ وَدُون قِيـامِـهِ شَيْبُ الغُرابِ

٣٥٠ ـ أبو جَعْدة : كُنيـةُ الذِّئبِ ، قـال عَبيـد بن الأبرص[٦٨] : [من المتقارب]

هيَ الخمرُ لا شكَّ تُكنى الطِّلاَ كَمـا الذِّئبُ يُكنىٰ أَبـا جَعْدهْ

يُضربُ مثلاً لمن يَبرُّ باللِّسان وَهو يُريدُ لصاحِبِه[٦٩] الغَوائلَ .

---

(٦٣) عجز بيت للبيد في ديوانه ١٧٩ ، وصدره : فإذا جُوزيتَ قَرضاً فَاْجْزِهِ .

(٦٤) في المرصع ٢٧٤ : أبو قُمرص . تصحيف .

(٦٥) شطرا الرجز ممسوخان في ط١ ، ط٢ .

(٦٦) البيت بلا نسبة في المرصع ١٩٥ ، والمنتخب ٨٨ ، والدرة الفاخرة ٤٧٣ .

(٦٧) البيت بلا نسبة في المرصع ١٩٥ ، ونسبه الزَّبيدي في التاج « زيد » ١٦٤/٨ إلى أبي حليمة [=حُكيمة] وفي شرح نهج البلاغة ٣٨/٥ ضمن أبيات لأبي نواس .

(٦٨) ديوانه ٦٢ ، والدرة الفاخرة ٤٧٣ ، وفصل المقال ١٢٠ ، والمرصع ١١٩ ، والمنتخب ٨٧ ، وقطب السرور ٤٥٦ بروايات مختلفة .

(٦٩) في أ ، وط١ : بصاحبه .

ومَعنى البيت أَنَّ الذِّئبَ وإن كانَ له كُنيةٌ حَسَنَةٌ ، فإنَّ فِعلَه قَبيحٌ .

● وفي الحديثِ : إن عَبد الله بنَ الزُّبير سُئلَ عن المُتْعَةِ ؟ فَقال : الذِّئبُ يُكنَى أَبا جَعْدة ؛ يُريد أَنَّ أَبا جَعْدة كُنيةٌ حَسَنَةٌ للذِّئبِ ، وَهو خَبيثٌ ؛ كَذلك المُتْعةُ تَحسُنُ بآسمِ التَّزويجِ وَهيَ فاسدةٌ .

● وقال آبن شُبْرُمَة(٧٠)(٧١) : [من الخفيف]

يا خَليلَيَّ إِنَّمَا الخمرُ ذِئبٌ ... وأَبو جَعْدَة الطِّلاءُ المُريبُ

وَنَبيذُ الزَّبيبِ ما آشتدَّ منهُ ... فَهو للخَمرِ والطِّلاءِ نَسيبُ

٣٥١ ـ أبو خالد : كُنية الكَلْبِ ، قالَ آبن الرُّومي(٧٢) : [من الطويل]

أَخالدُ لا تَكذِبْ فَلسْتَ بخالدٍ ... هُنالكَ بَل أَنت المُكَنَّى بخالدِ(٧٣)

وَلَلْكَلْبُ خيرٌ منكَ ، لُؤْمُكَ شَاهِدٌ ... عَليك ، وَما دَهري بإبعادِ شَاهدِ !

* * *

وهذه قطعة مّما اخترته من هذه الكنى بعد أن ألغيت منها الكثير ، بعضها عن العرب ، وبعضها عن المولّدين والصوفيّة :

الفَرَسُ : أَبو المَضاء ، وكذَلك أَبو طالب . [المرصع ٣٠٣ و ٢٣٠] .

الفيلُ : أَبو الحجَّاج ، وَبِهِ يُكنَى في بلادِ الهندِ ، وَكانت كُنيةُ الفيلِ الَّذي جاءَت به الحبَشَةُ إِلى مَكَّة أَبا العبَّاس ، وآسمه محمود . [المرصع ١٣٧] .

الأَسد : أَبو الحارث . [المرصع ١٣٦] .

---

(٧٠) هو عبد الله بن شبرمة الكوفي ، القاضي الفقيه ، كان عفيفاً حازماً عاقلاً ، فقيهاً ، ثقة في الحديث ، شاعراً ، حسن الخلق ، جواداً ، توفي سنة ١٤٤هـ . (تهذيب التهذيب ٥/٢٥٠ ، الوافي بالوفيات ١٧/٢٠٧ ، أخبار القضاة ٣/٣٦ و١٠٣) .

(٧١) البيتان له في قطب السرور ٤٥٥ .

(٧٢) ديوانه ٢/٧٢٣ ، ورواية الثاني فيه :.... شاهدي × بذلك دهري ، ما أُباعد شاهدي .

(٧٣) في ط١ ، ط٢ : ... ولست .... وأثبت ما في أ ، والديوان .

الثَّعلب : أَبو الحصين . [المرصع ١٣٨] .

القِرْد : أَبو زَنَّة وأَبو قَيس . [المرصع ١٩٤ و٢٧٤] .

الفهد : أَبو الوثَّاب . [المرصع ٣٣٧] .

الأَرنب : أَبو نبهان . [المرصع ٣٢٢ بتحريف] .

السِّنَّور : أَبو خِداش . [المرصع ١٥٢] .

الدِّيك : أَبو يَقْظان . [المرصع ٣٤٩] .

الماء : أَبو غِياث . [المرصع ٢٦١] .

السُّفْرَة : أَبو رَجاء . [المرصع ١٨٢] .

الخِوان : أَبو جامع ، وأَبو الخير . [المرصع ١١٨ و١٥٣] .

الرِّقاق : أَبو حَبيب . [المرصع ١٣٧] .

الثَّريد : أَبو رَزين . [المرصع ١٨٢] .

البَقْل : أَبو جميل . [المرصع ١٢٠] .

الخَلُّ : أَبو نافع . [المرصع ٣٢٢] .

الجُوذاب[٧٤] : أَبو الفَرَج . [المرصع ٢٦٨ في الأمهات] .

الجُبْن : أَبو مُسافر . [المرصع ٣٠٢] .

اللَّحم : أَبو الخَصيب . [المرصع ١٥٣] .

الخَبيص : أَبو الطَّيِّب . [المرصع ٢٣٠] .

التَّمرُ : أَبو عون . [المرصع ٢٤٣] .

الحَلوى : أَبو نَاجع . [المرصع ٣٢٢] .

---

(٧٤) الجوذاب : طعام يُتَّخذ من سكر ورز ولحم . (القاموس « جذب » ١/٤٦) .

الفَالوذَج : أَبو سَائغ . [المرصع ١٩٩] .

السِّكْبَاج[٧٥][٦٥ب] : أَبو عاصم . [المرصع ٢٣٨] .

اللَّبَن : أَبو الأَبيض . [المرصع ٥٥] .

الشَّراب : أَبو المهنَّأ . [المرصع ٣٠٤] .

النُّقْل : أَبو بِشر . [المرصع ٨٨] .

البَرْبَط : أَبو الشَّهيّ . [المرصع ٢١١] .

المِزمار : أَبو الصَّخَب . [المرصع ٢١٩] .

الطُّنبور : أَبو اللَّهو . [المرصع ٢٩٥] .

الغِناء : أَبو شائق . [المرصع ٢١٠] .

النَّوم : أَبو رَاحة . [المرصع ١٨٢] .

الشِّبع : أَبو الأَمن . [المرصع ٥٧] .

النِّكاح : أَبو الحرَكة . [المرصع ١٣٧] .

الحمام : أَبو النَّظيف . [المرصع ٣٢٣] .

* * *

---

(٧٥) السكباج : طعام يصنع من اللحم والخضر والخل . (الطبيخ ١٣) .

* * *

الفصل الثاني في الأُمَّهات

أُمُّ الكتـاب ، أُمُّ القُـرى ، [أُمّ القِـرى] ، أُمُّ النُّجـوم ، أُمُّ المـؤمنـين ، أُمُّ الحروف ، أُمُّ دَفر ، أُمُّ الرَّأس ، أُمُّ الطَّعام ، أُمُّ سُوَيد ، أُمُّ عامر ، أُمُّ حُبين ، أُمُّ عوف ، أُمُّ طـلحـة ، أُمُّ مَلدم ، أُمُّ المنـايا ، أُمُّ قَشعـم ، أُمُّ طَبق ، أُمّ الحلّ ، أُمُّ الصِّبيان ، أُمُّ عبيد ، أُمُّ غيلان ، أُمُّ الجود ، أُمُّ الصِّدق .

الاَسْتِشهادُ

٣٥٢ ـ أُمُّ الكتاب : جاءَ في بَعضِ الأَحاديثِ أَن أُمَّ الكتابِ هي فاتحةُ الكتابِ[١] ، لأَنَّها هي المقدِّمَةُ أَمامَ كلِّ سورةٍ تُقرأُ في الصَّلاةِ ، وهيَ أَوَّلُ القرآن[٢] .

وَلقد أَلغزَ الشَّاعر فيها ، فقال : [من الوافر]

وَأُمٌّ لم تَـــلِدْ وَلداً وَليْستْ ... بـأُمِّ الرَّأسِ يَعـرفُهـا آللَّبيبُ

وأَما قولُ الله عزَّوجلَّ : ﴿ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الكِتَـابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾[٣] ، فهو ما في اللَّوحِ المحفوظِ ؛ والله أَعلم .

٣٥٣ ـ أُمُّ القُرَى : أَمَّا في جَزيرةِ العربِ فَهي مَكَّة ؛ وأُمُّ كلِّ أَرضٍ ، أَعظمُ بلدانها وأَكثرُها أَهلاً كالبَصْرة ، فإِنَّها تُسَمَّى أُمَّ العِراق .

---

(١) أخرج الإمام أحمد في مسنـده ٢/٤٤٨ : ... عن أبي هريرة ، عن رسـول الله ﷺ ، قال : (« الحمد لله » أُمُّ القرآن ، وأُمُّ الكتاب ، والسبع المثاني) .

(٢) المرصع ٢٨٨ .

(٣) سورة الزخرف ٤٣ : ٤ .

ومَرْوَ فإنَّها كانت تُسَمَّى أُمَّ خُراسان .

وَيُقال : قَريةٌ من أُمَّهاتِ القُرى[٤] ؛ إذا كانت كبيرةً كثيرةَ الأَهلِ .

وأُمُّ كلِّ شيءٍ أَصلُه ، ومنه قيلَ للنَّبيِّ ﷺ : أُمِّيٌّ ، لأَنه نُسِبَ إلى أُمِّ القُرى ، وهي مَكَّة ، وَيُقال : بل نُسبَ إلى (أُمِّ) العربِ ، أَي أَصْلِهم ، وَكانوا لا يَقرؤُونَ ولا يَكتبون ، فَقيلَ لِكُلِّ مَن لا يَقرأُ ولا يَكتبُ : أُمِّيّ .

٣٥٤ ـ أُمُّ القِرَى : هي النَّـارُ لأَن مِن أَوصـافِها ما قال صـاحبُ "ذاتِ الحُلَل[٥]" : [من الرجز]

لابُدّ مِنهَا في الشِّتَـا والصَّيْفِ　　　لا سِيّمـا عِنْدَ نُزولِ الضيْفِ

● وأَنشدني أَبو طالب المأْمُونيّ[٦] في وَصف النّار[٧] : [من السريع]

أُمُّ القِـرى عنـدَكَ أَمْ يُـوحُ　　　فَقَـد سَرى بِنُورها اللُّوحُ[٨]

أَم ذاتُ قُـرْطٍ ذَهبـيٍّ بَـدا　　　يُنـيرُهـا في الجوِّ تَـلْويحُ[٩]

فـإنَّـني إخـالُهـا في دَنِّهـا　　　جِسـمٌ لها وَهيَ لهُ رُوحُ[١٠]

---

(٤) ط١ ، ط٢ : ويقال في كل قرية من أمهات القرىٰ . صوابها من أ . وانظر جمهرة العسكري ٤٦/١ ، والدرة الفاخرة ٤٨٢ .

(٥) قصيدة ذات الحلل ، تنسب إلىٰ أبان اللاحقي ، في الأوراق للصولي ١/١ « أخبار الشعراء المحدثين » .

(٦) أبو طالب عبد السلام بن الحسين المأموني ، من أولاد المأمون أمير المؤمنين ، كان أوحد أفراد الزمان شرف نفس ، وبراعة فضل وأدب ، كان يسمو بهمته إلى الخلافة ، توفي سنة ٣٨٣هـ . (يتيمة الدهر ١٦١/٤) .

(٧) الأبيات في اليتيمة ١٧٣/٤ :

(٨) في أ : فقد سرى أثوابه .... وفي ب : أنوائه ... وفي اليتيمة : أبوابه . واليوح : الشمس . واللُّوح : الهواء .

(٩) في أ : أم ذات مرط ذهبي لها　　يعتريها في الجو تطويح .
وفي ب : أم ذات مرد ذهبي لها × يقيدها في الجو تلويح .

(١٠) في أ : نستني أختاً لها دنّها × .... لها روح .

كأنّهـا الشّـمسُ ومـا نَفَّضَتْ   من شَـرَرٍ عَنهـا المصَـابيحُ

٣٥٥ ـ أُمُّ النُّجوم : هيَ المَجرَّةُ ، ويُقالُ : بَل هيَ السَّماء(١٠أ) .

● قال تأبَّط شرّاً[11][12] : [من الطويل]

يَرى الوَحْشةَ الأُنسَ الأنيسَ وَيَهتدِي   بِحيثُ آهتدَتْ أُمُّ النُّجومِ الشَّوابكِ

٣٥٦ ـ أُمُّ المؤمنين : هي عائشـةُ رضيَ الله عنها ، وكلُّ وَاحدةٍ من أزواجِ النَّبيّ ﷺ أُمُّ المؤمنـين ، لقول الله عزَّ آسمه : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُم ﴾[13] .

● وَيُروى[14] أنَّ أُمّ أَوْفَى العَبْديَّة دَخلت على عائشةَ رَضي الله تعالى عنها ، فَقالت لهـا : يا أُمَّ المؤمنين ، ما تَقولينَ في آمرأةٍ قَتَلَت آبنـا لها صغيراً[15] ؟ فقـالت : قد آسْتَحقَّتِ النَّارَ ؛ قالت : إنه أصغرُ مِمّا تَظُنّين ؛ قالت : قد آستوجَبَتِ النَّارَ ، قالت : فَمـا تَقولين في آمرأةٍ قَتَلَت من أَبنائها الكبارِ أُلوفاً ؟ تُعرِّضُ بِيومِ الجمَل ، فَقالت : خُذوا بِيَدِ عَدُوَّةِ الله .

٣٥٧ ـ أُمُّ الحُروف : سَمَّى النَّحْويُّون حُروفَ المَدِّ واللِّين أُمَّ الحُروف[16] ؛ وأُمَّهاتُ الأفعالِ عِندَهم : فَعَلَ ، وجَعلَ ، وأَنشأ ، وأَقبل ، والله أَعلم .

(١٠أ) جمهرة العسكري ٤٦/١ .

(١١) تأبط شرّاً : ثابت بن جابر بن سفيـان ، أحد الشعراء الصعاليك في الجاهلية ، كان يعدو على رجليه ، قتلته هذيل .

(الشعر والشعراء ٣١٢/١ ، الأغاني ١٢٦/٢١ ، سمط اللآلي ١٥٨/١) .

(١٢) ديوانه ١١٩ ط النجف و١٥٦ ط دار الغرب .

(١٣) سورة الأحزاب ٣٣ : ٦ .

(١٤) الخبر في وفيات الأعيان ٦٢٩/٨ ، عيون الأخبار ٢٠٢/١ ، وفيهما : أم أفعى العبديّة .

(١٥) في أ : ما تقولين لا مرأة قتلت لها آبناً ؟ .

(١٦) المرصع ١٤١ ، وحروف المد واللّين : الألف والواو والياء .

٣٥٨ ـ أُمُّ دَفْر : كُنيةُ الدُّنيا .

● قال ابن الرُّومي في أَبي الصَّقْر[١٧] : [من الرجز]

لم تُظْلَمِ الدُّنيا بأُمِّ دَفْر وأَنْتَ فِيها مِن وُلاةِ الأَمْرِ[١٨]

● وأم خِنَّوْر أَيضاً كُنيةُ الدُّنيا[١٩] ، وَهيَ من كُنَى الضَّبُع ، فكأَنَّ الدُّنيا شُبِّهت بها لَفسادها ؛ وأَهلُ الكوفَةِ يَقولونَها على وَزْنِ قَيُّوم وسَفُّود ؛ وأَهلُ البَصْرة يَقولونَها على وَزن عَجُول ؛ قالَ المبرِّد : وَكلاهما فَصيحان .

● ولَمَّا[٢٠] قالَ عبدُ الملك بن مَروان : وقد تَمَكَّنَّا من أُمِّ خِنَّوْرٍ – يعني الدُّنيا – وَنِعمَتها وَغَضارَتها ؛ لم يَعِشْ بعدَ قَوله هذا إلاَّ أُسبوعاً .

٣٥٩ ـ أُمُّ الرَّأْس : هي أَعلى الهامةِ وَمَوضعُ الدِّماغِ من الرَّأْسِ وما أَحاطَ بهِ .

● قالَ أَبو الطَّيِّب المتنبِّي يصفُ القلَم[٢١] : [من الطويل]

نَحيفُ الشَّوىٰ يَعدُو على أُمِّ رَأْسِهِ ويَحْفَى فَيقْوَى عَدْوُه حينَ يُقْطَعُ

٣٦٠ ـ أُمُّ الطَّعامِ : هي الحِنطَةُ ، لأَنَّ لها فَضْلاً على سَائرِ الحُبوبِ .

● وَمن أَبياتِ كتابِ «الحماسَةِ[٢٢]»: [من البسيط]

رَبَّيْتُهُ وَهْوَ مِثلُ الفَرْخِ أُطعِمُهُ أُمَّ الطَّعامِ ترى في جِلدِهِ زَغَبا

---

(١٧) ديوانه ١٠٧٨/٣ .

(١٨) ط١ : لم تظلم الدنيا وسل أم دفر ! . وفي ط١ ، ط٢ : إذ أنت فيها .... وأُثبت ما في أ ،ب ، والديوان .

• والدَّفر : النتن . المرصع ١٦٨ .

(١٩) المرصع ١٥٧ .

(٢٠) الخبر في المنتخب ٨٨ ، والمرصع ١٥٧ ، الهفوات النادرة ٧٤ .

(٢١) ديوانه ٢٤٤/٢ في وصف قلم . والشَّوىٰ : الأَطراف ، اليدان والرجلان والرأس ؛ يريد : أَن القلم دقيقٌ خِلقته ، وهو يعلو على رأسه ، فإذا كَلَّ أي حَفيَ ، قُطع رأسه بالقَطّ فيقوىٰ عدوه .

(٢٢) الحماسة بشرح المرزوقي ٧٥٦/٢ ، أول كلمة لا مرأة من بني هِزَّان يقال لها : أُمُّ ثواب في ابن لها عقَّها .

وهو في المنتخب ٨٩ . وفي ب : ... يرى في جلده جرباً .

أي أُطعمُهُ أَفْضَلَ الأَطعمةِ .

ويُروى : « أعظَمه أُمُّ الطَّعامِ »[٢٣] ، يَقولُ : أَعظمُ شيءٍ في جَسدِهِ بَطنه ، وأُمُّ الطَّعام : البَطْنُ أَيضاً .

٣٦١ ـ أُمُّ سُوَيد : كُنيةُ الآستِ ؛ وكذلك أُمُّ سُكَين[٢٤] ، وأُمُّ تِسعين[٢٥] .

● وَسُئِل آبن الأَعرابيّ[٢٦] عن هذا البيتِ : [من الطويل]

أَبَى عُـلمـاءُ النَّـاسِ لا يُخـبرونَني   بِنـاطقَـةٍ خَرْسَـاء مِسْـواكُها حَجَرُ[٢٧]

فَقال : هيَ ما عَلمتُ أُمُّ سُوَيد ، يعني الآست .

٣٦٢ ـ أُمُّ عامِر : هيَ الضَّبُعُ .

● يُقالُ لها : خَامِري أُمَّ عامرٍ[٢٨] ، قالَ الشَّاعر[٢٩] : [مِنَ الطويل]

---

(٢٣) وهي رواية الحماسة ، والمنتخب .

(٢٤) المرصع ٢٠٢ ، جمهرة العسكري ٤٥/١ ، الدرة الفاخرة ٤٨٠ .

(٢٥) قال ابن الأثير في المرصع ١٠٧ : أم تسعين : هي كنية الآست ، ويشبه أن تكون سمّيت بذلك لعقد التسعين في الحساب تشبيهاً ، ومنه قول بعض المحدثين في صبي ، وأطرف ما شاء :

مضىٰ يوسف منـا بتسعين درهماً   فعاد وثلث المال في كف يوسف

يريد به عقد التسعين والثلاثين . وقيل : هي الكنانة ، أراد أنها جمعت تسعين سهماً .

(٢٦) ابن الأعرابي : أبو عبد الله محمد بن زياد ، كان راوية لأشعار القبائل ، كثير الحفظ ، نحوياً ، ناسباً ، كثير السماع ؛ توفي سنة ٢٣١هـ .

(إنباه الرواة ١٢٨/٣ ، تاريخ بغداد ٢٨٢/٥) .

(٢٧) في ب :.... أن يخبروني .

(٢٨) خامري : استتري . وشاهده قول الكميت :

فِعـلَ المُـقِـرَّةِ للمـقـا   لةِ خـامـري أُمَّ عـامـرْ

وقول الشنفرىٰ :

لا تقـبروني إن قـبري محرَّمٌ   عليكـم ولكن خامري أُمَّ عامرِ

[شرح نهج البلاغة ٢٢٤/١] .

(٢٩) سيأتي تخريجه في رقم ٦٣٩ . وروايته في ب :

ومن يصـنـع المعـروف مع غير أهله   يُجـازى كما جـوزي مجير آم عـامـر

وَمَنْ يصنَعِ المعروفَ في غيرِ أَهلِهِ ... يُلاقِ الَّذي لاقَى مُجيرُ أمِّ عامرِ

● فقال آخر[٣٠] : [من الرجز]

يا أُمَّ عَمرٍو أَبْشِرِي بالبُشْرَى ... مَوتٌ ذَريعٌ وَجَرَادٌ عَظْلى

أَراد [أن] يقولَ : « يا أُمَّ عامر » فلم يَستقِمْ له[٣١] .

٣٦٣ ـ أُمُّ حُبَيْن : هي دُوَيْبَّةٌ على قَدْر كَفِّ الإنسان ، تأكُلُ الأَعرابُ ما دَبَّ وَدَرَجَ سِواها ؛ وَلذلكَ قالَ فيها مَن قال[٣٢] : « لَتهنِىء أُمَّ حُبين العافيَةُ » .

٣٦٤ ـ أُمُّ عَوْف : هيَ الجَرادَةُ .

● وَكانت[٣٣] في لسانِ زياد الأَعجم لُكْنَةٌ لا يُقيمُ معها الرَّاءَ ، فأَلقى عَليه بَعضُ الشُّعراءِ[٣٤] هذا البيت : [من الوافر]

فَما صَفراءُ تُكْنَى أُمَّ عَوْفٍ ... كأَنَّ حُبَالتَيْها مِنْجَلانِ[٣٥]

فأَجابَهُ على البَديهةِ[٣٦] : [من الوافر]

عَنَيتَ جَرادةً وأَظُنُّ ظَنّاً ... بأَنَّك إنَّما تَبلُو لِساني

---

(٣٠) بلا نسبة في اللسان « عمر » والتاج ١٣٧/١٣ ، وشروح سقط الزند ١٣٧٨/٣ .

(٣١) قال التبريزي والبطليوسي في شروح سقط الزند : إن أُمّ عمرو كنية الضبع أيضاً .

(٣٢) المرصع ١٤٠ ، الحيوان ٥٢٦/٣ و١٤٣/٦ و٣٨٥ ، عيون الأخبار ٢٠٩ ، أدب الكاتب ٢١٦ ، الدرة الفاخرة ٤٧٩ ، الفصول والغايات ٥٥٠ ؛ وفيه : قال الطرماح :

كأم حبينٍ لم يَرَ الناسُ غيرها ... وأودى حبين في القديم من العهد

[ديوانه ١٩٢] . وأم حبين : قيل : هي العَظاءة ؛ وقيل : أنثى الحرباء ، وهي منتنة الريح .

(٣٣) الخبر في : إنباه الرواة ٣٣١/١ ، والشعر والشعراء ٧٦٧/٢ ، والأغاني ٣٣١/١٨ والدرة الفاخرة ٤٧٩ ؛ وهو منسوب إلى أبي عطاء السِّندي .

(٣٤) هو حماد الراوية ، في مظان الخبر .

(٣٥) في ب : كأن رُجيلتيها منجلان . وكذا في الأغاني .

(٣٦) في الأغاني :

أردت زرادةً وأَزُنُّ زَنّاً ... بأنك ما أردتَ سوى لساني

وانظر البيت في ديوان زياد الأعجم ١٩٧ . وروايته في أ ، ب : ... أيضاً .

٣٦٥ ـ **أُمُّ طَلحة** : هي القَمْلةُ .

● وَزَعَموا[٣٧] أنَّ أعرابيّاً كانَ يَأْكلُ معَ بَعضِ الأُمراءِ ، فَدَبَّت قَمْلَةٌ على عُنُقهِ ، فأخذها * بعقدِ ثلاثين * وقصَعها * بعقد سبعين * ، فقيلَ له : ما فعلتَ ؟ قالَ له : لم يبقَ من أُمِّ طَلحةَ إلاَّ خِرْشَاؤها ؛ يَعني جِلدَها المُنسلخَ .

٣٦٦ ـ **أُمُّ مِلْدم** : هي الحُمَّى[٣٨] ؛ وفي رِقْيَتِها : إلى أُم مِلدَم ، الَّتي تَأْكُلُ اللَّحمَ وَتَشربُ الدَّم .

● قالَ أصحاب الاشتقاقِ : هي مَأْخوذَةٌ من اللَّدْمِ وَهو ضَربُ الوَجهِ حتَّى يَحْمَرَّ .

وقالَ بَعضهم : مِلْذَم ، بالذَّالِ مُعْجَمَةً ، من قَولهم : لَذِمَ به ، إذا لَزِمَه .

٣٦٧ ـ **أُمُّ المنايا** : كِنايةٌ عن مُعظَم المنيَّة ؛ قال الشَّاعر : [من المتقارب]

[٦٦ب]لأُمِّ المنايا عَلينَا طَريقٌ ... وللدَّهرِ فينا اتِّساعٌ وَضِيقُ

● وَجعلَ بَعضُهم الدَّواةَ أُمَّ العطَايا والمنايا ، فقال[٣٩] : [من الخفيف]

قَد بَعثنا إليك أُمَّ العطَايا ... والمنايا زِنجيَّةَ الأَحسابِ[٤٠]

في حَشاها من غير حَرْبٍ حِرابٌ ... هُنَّ أَمْضَى مِن مُرهَفاتِ الحِرابِ

لا كِفاءَ لَها ولا لكَ واللهِ ... كِفاءٌ في سَادةِ الكُتَّابِ[٤١]

---

(٣٧) الخبر في الحيوان ٤/٣٤٠ و٥/٣٨٠ .

(٣٨) المرصع ٣٠٦ . وانظر شاهده فيا تقدم برقم ٣٢٢ ، وجمهرة العسكري ١/٤٦ ـ ٤٧ ، والدرة الفاخرة ٤٨٤ .

(٣٩) الأول والثاني في أدب الكتا ب للصولي ص٩٢ وبينهما بيتان ، بلا نسبة ؛ وقال الصولي : أما المشهور مما قيل فيها [الدواة] فشِعر بعض الكتّاب وقد أهدىٰ دَواةً مُحلاّةً بذهبٍ وهي من الآبنوس .

(٤٠) في ب : ... ومنحة الأحباب .

(٤١) في ب : ...في سائر الكتّاب .

● (42وقالَ بَعضُهم في الدَّواة : [من السريع]

قَدْ فَتَحَتْ فَاهَا وَقَالَتْ لَنَا　　مَنْ مَسَّهُ الفَقْرُ فإنِّي دَواه42)

● وأُمُّ كلِّ شَيءٍ : مُعظَمه ، قال آبن عَنَمةَ(43)(44) : [من الوافر]

لأُمِّ الأَرضِ وَيْلٌ مَا أَجَنَّتْ　　بِحيثُ أَضرَّ بالحَسَنِ السَّبيلُ

٣٦٨ ـ أُمُّ قَشْعَم : هي المَنِيَّةُ ، والحربُ ، والدَّاهيةُ الكبيرةُ .

● والحربَ أَرادَ زهيرٌ في قوله(45) : [من الطويل]

لدَى حَيْثُ أَلقَتْ رَحْلَهَا أُمُّ قَشْعمِ

● وَيُقال للحربِ أَيضاً : أُمُّ قَسطل(46) .

٣٦٩ ـ أُمُّ طَبَق : هي الدَّاهيةُ الكبيرةُ .

● قالَ الأَصمعيُّ(47) : أوَّلُ مَنْ نَعى المنصورَ بالبصرةِ خَلَفُ الأَحمر ؛ وَكُنَّا في حَلْقةِ يُونس ، فَجاءَ خَلَف الأَحمر ، فَسَلَّم ولم يَكُنْ الخبرُ فَشا ، ثمَّ قالَ : [من الرجز]

قَدْ طَرَقَتْ بِبِكْرِها أُمُّ طَبَقْ

فَقالَ يُونس : وَما ذَاك يا أَبا مُحرز ؟ فَقال :

فَنَتَجوها خَبَراً ضَخْمَ العُنُقْ

(42 ـ 42) ما بينهما ساقط من أ ، ب .

(43) عبد الله بن عَنَمة الضَّبِّيّ ، شاعر إسلامي مخضرم ، شهد القادسية . (الإصابة ٥/٩٤ رقم ٦٣٣٤ ، الخزانة ٨/٤٧١ ، الحماسة بشرح المرزوقي ٢/٥٨٢ و٣/١٠٢١) .

(44) البيت في الحماسة بشرح المرزوقي ٣/١٠٢١ ، وهو مطلع قصيدة في مقتل بسطام بن قيس .

(45) عجز بيت في ديوانه ٢٢ ، وصدره : فَشَدَّ ولم يُفزع بيوتاً كثيرةً .
والمرصع ٢٧٦ .

(46) المرصع ٢٧٥ ، وشاهده قول الشنفرىٰ :
فإن تبتئس بالشنفرىٰ أُمُّ قسطلٍ　　لَما آغتبطت بالشنفرىٰ قبلُ أطولُ

(47) الخبر في المنتخب ٨٨ ، واللسان « طبق » ٤/٢٦٣٩ ، والأول من الأشطار في المرصع ٢٣٠ ، واللسان « طرق » ٤/٢٦٦٦ ، والثالث في رسالة الغفران ٣٨٣ .

فَقال : لم أَدرِ بَعد ، فقال :

مَوْتُ الإمامِ فِلْقَةٌ من الفِلَقْ

فٱرتفعتْ الضَّجَّةُ بالبُكاءِ والآسترجاعِ .

● وَمن كُنَى الدَّواهي : أُمُّ حَبَوْكَر(٤٨) .

● وَمِنْ كُنَاها : أُمُّ الرُّبَيق ؛ تَقُول العربُ : جاءَت أُمُّ الرُّبَيق على أُرَيْق ؛ قال الأَصمعيُّ : تَزعُم العربُ أَنَّه مِن قَولِ رَجُلٍ رأَى الغُولَ على جَملٍ أَوْرَقَ .

● وَمن كُنَى الدَّواهي : أُمُّ خَنْشَفِير .

● وأُمُّ أَدْراصٍ(٥٠) ؛ يُقال : وَقَعوا في أُمِّ أَدراصٍ ، أَي في مَوضعِ آستحكامِ أُمِّ البَلايا ، لأَن أُمَّ أَدراصٍ جِحَرةٌ للفَأْرِ لا يتخلَّصُ منها مَن آرتطَمَ فيها إلاَّ بعدَ جُهدٍ .

● فأَمَّا أُمُّ الدُّهَيم(٥١) ، وأُمُّ اللُّهَيم(٥٢) ، فَكُنيتانِ من كُنَى المنيَّةِ .

٣٧٠ ــ أُمُّ الخَلِّ : هي الخَمر ، لأَن الخلَّ منها يَستحيلُ ، وأَوَّل مَن كَنى الخمرَ أُمَّ الخَلِّ : مِرداسُ بن خِذام(٥٣) ، حيثُ قال : [من الطويل]

---

(٤٨) المنتخب ٨٨ ، والمرصع١٤٠ ، الدرة الفاخرة ٤٨٤ ، وشاهده قول ابن أحمر [ديوانه ٨٣] :

فلمّا غَسَىٰ ليلي وأيقنتُ أنها ... هي الأُرَبَىٰ جاءَت بأُم حَبوكرا

(٤٩) الدرة الفاخرة ٤٨٤ ، المرصع ١٨٤ ، مجمع الأمثال ١٦٩/١ ؛ وأُريق فأصله وُرَيق تصغير أورق مُرَخَّماً ، وهو الجمل الذي لونه لون الرماد .

(٥٠) الدرة الفاخرة ٤٨٥ ، المرصع ٥٩ ، وشاهده قول طفيل الغنوي أو غيره [ديوان طفيل ١١١]:

فما أُم أَدراصٍ بأَرضٍ مَضِلَّةٍ ... بأَغدرَ من قيس إذا الليلُ أَظلما

(٥١) وأصله أن الدُّهيم اسم ناقة عمرو بن الريّان الذهلي ، قُتل هو وإخوته ، فحُملت رؤوسهم عليها ، فقيل : أثقل من حمل الدُّهيم ، وأشأم من الدّهيم ؛ ثم أُطلقوها على الدّاهية (مرصع ١٦٩)

(٥٢) لأنها تلتهم الخلق ، أي تبتلعهم . (المرصع ٢٩٦) .

(٥٣) في ط١ : مرداس بن جزام ؛ وفي ط٢ : خداش ؛ وفي أ : خرداش ؛ وكله تحريف . صوابه ما أثبت .

وهو مرداس بن خذام الأسدي ، إسلامي كان ينزل الكوفة ، وهو شاعر خبيث ، وكان سقىٰ

رَمَيْتُ بـأُمِّ الخَلِّ حَبَّـةَ قَلْبِـهِ فَلم يَستفِقْ منها ثَلاثَ ليالِ[٥٤]

٣٧١ ـ أُمُّ الصِّبيان : هي رِيحٌ تَعتري الصِّبيانَ ، وَشيءٌ يُفزَّعُ به الصِّبيانُ ؛

قال آبن الرّومي[٥٥] : [من البسيط]

شَيخٌ إذا عَلَّم الصِّبيانَ أفزعَهُمْ كأنّـه أُمُّ صِبيـانٍ وَغيـلانِ

٣٧٢ ـ أُمُّ عُبَيد : هي المفازَةُ .

أَنشدَ أبو عُبيدة[٥٦] : [من السريع]

بِئْسَ قَـرينـا يفـنٍ هَـالِكٍ أُمُّ عُبَيـدٍ وأَبـو مَـالِكِ

٣٧٣ ـ أُمُّ غَيْلان : شَجَرَةٌ كثيرةُ الشَّوكِ بالبادِيَةِ[٥٦أ] .

قال مَن تَأَذَّى بها وَخَرَّقَتْ ثيابَه : [من الرجز]

يـا أُمَّ غَيْـلانَ لَقيتِ شَـرّا لَقَـد فَجَعْتِ مُقْتِراً مُغْبَـرّا[٥٧]

يَـبرُّ بَيتَ الله فيـمَـنْ بَـرّا لاقَيتِ نَجّـاراً يَجُـرُّ جَرّا[٥٨]

بالفَأْسِ لا يُبْقِي على ما آخْضَرّا

٣٧٤ ـ أُمُّ الجُودِ : أَحسنَ كلَّ الإحسانِ آبنُ الرُّومي حَيثُ قال[٥٩] :

رجلاً خمراً في عُسٍّ وحلب عليه شيئاً من اللبن ، فارتفعت رغوته ، فشربه الرجل على أنه لبن ، ولم يكن صـاحـب شراب ، فسكر ولم يفق إلا بعد ثلاث ، فقال مرداس (الثلاثة الأبيات) . (المؤتلف والمختلف ١٥٥ ، معجم الشعراء ٢٧٤ ، الحيوان ١/١٠٥ ، المنتخب ٨٩) وبلا نسبة في المرصع ١٥٦ ، واللسان « خلل » ، والبصائر والذخائر ٥/١٦٣ .

(٥٤) في أ ، ب :... بأم الخمر .... ولا شاهد فيه حينئذٍ .

(٥٥) ديوانه ٦/٢٥٤٨ ، وفي ط٢ : كأنه ام غيلان وصبيان .

(٥٦) مضى إنشاده في رقم ٣٣٨ .

(٥٦أ) الدرة الفاخرة ٤٨٠ .

(٥٧) في ب : ...شعثاً مغبراً .

(٥٨) في ب : لقيت ..... .

(٥٩) ديوانه ٦/٢٢٥٦ .

[من الكامل]

العُرْفُ غَيْثٌ وَهْوَ مِنكَ مُؤَمَّلٌ   والبِشْرُ بَرْقٌ وَهْوَ مِنكَ مَشِيمُ
أَلْقَحْتَ أُمَّ الجُودِ بعدَ حِيالِها   وَنَتَجْتَ بِنتَ المجدِ وَهِي عَقيمُ

٣٧٥ ـ أُمُّ الصِّدق : أُنشدتُ للصَّاحبِ(٦٠) : [من مجزوء الرمل]

يا أَبا القَاسِمِ قُلْ لِي   لِمْ لِماذا لا تَزورُ(٦١)
كنتَ قد قَدَّمتَ وَعداً   فإِذَنْ وَعدُك زُورُ(٦٢)
وَنَحرتَ الوُدَّ بالهجْـ   ـرِ كما تُذْكَى الجَزُورُ
إنَّ أُمَّ الصِّدقِ في الوُدْ   دِ لَمِقْلاةٌ نَزُورُ(٦٣)

* * *

صَدْرٌ من هذه الكُنى

أُمُّ شَمْلة : كُنيةُ الشَّمسِ ؛ لأَنها تَشمل الخلقَ بطلوعِها . [المرصع ٢١١] .

أُمُّ جَابر : كُنيةُ السُّنبلةُ . [المرصع ١٢٢] .

[٦٧أ]أُمُّ النَّدامَةِ : كُنيةُ العَجَلة . [المرصع ٣٢٤] .

أُمُّ الفَضائلِ : كُنيةُ العِلم . [المرصع ٢٦٩] .

أُمُّ الرَّذائلِ : كُنيةُ الجَهلِ . [المرصع ١٨٥] .

* * *

---

(٦٠) ديوانه ٢٢٧ ، والرابع فيه أيضاً ٢٢٥ .

(٦١) في ب : يا ابن أم المجد قل لي   لم [لما] ذا لا تزور .

(٦٢) في ب : فإذا ... وكذا في الديوان .

(٦٣) في ب : نسخة : إنما صدقك في الود .

* * *

الفصل الثالث في البنين

آبنُ الماء ، آبنُ اللَّيالي ، آبن ذُكاء ، آبنُ الغَمام ، آبنُ جَلا ، آبنُ خَلاوة ، آبنُ حبَّة ، آبنُ النَّعامة ، آبنُ آوىٰ ، آبنُ دأية ، آبنُ الأَرض ، آبن طاب ، آبن السَّبيل ، آبن الحَصِيّ ، آبنُ طامر ، آبنُ بَجْدتِها ، آبنُ الحرب ، آبنُ ضُلّ ، آبنُ الغمد ، آبنُ الدَّهر ، آبنا عِيان ، آبنا شَمام ، آبنا سَمِير ، بنو الأَيَّام ، بنو الدُّنيا ، بنو غبراء ، أَبناء الدَّهاليز ، أَبناء دَرْزَة(*) .

الآسْتِشهادُ

٣٧٦ ـ آبنُ الماءِ : كُلُّ طائرٍ يَأْلَفُ الماءَ فهو آبنُ الماءِ ، قال ذُو الرُّمَّة[1][2] : [من الطويل]

وَرَدْتُ آعتِسافاً والثُّرَيّا كأَنَّها ... على قِمَّةِ الرَّأْسِ آبنُ ماءٍ مُحَلِّقُ

● وقال آخر : [من الوافر]

ويُنذِرني بسَطْوته وأَنَّى ... يَخاف بُرودةَ الماءِ آبنُ ماءٍ !

(*) أُعدت ترتيب بعض المواد ، بحسب ورودها في الشرح ، وأُضفت المواد الثلاث الأَخيرة من الشرح .

(١) ذو الرمّة : غيلان بن عقبة ، أحد فحولة الشعراء ، وأحد عشاق العرب المشهورين ، وصاحبته ميّة ابنة مقاتل ، كان كثير المدح لبلال بن أبي بردة ، توفي سنة ١١٧هـ . (وفيات الأعيان ٤/١١ ، الشعر والشعراء ١/٥٢٤ ، الأغاني ١٨/١ ، سمط اللآلي ١/٨١) .

(٢) ديوانه ١/٤٩٠ ، والمنتخب ٩٢ ، والمرصع ٣٠٧ .

● وقال أبو عُيَيْنَةَ المهلَّبيّ[٣][٤] : [من مجزوء الرمل]

يـا عُقـابَ الدَّجْنِ في الأمـ ـــنِ وَفي الخـوفِ آبنُ مَـاءِ

٣٧٧ ـ آبن اللَّيالي : هو القَمَر ؛ قال نُصَيب[٤أ] : [من الطويل]

بَـدَأَنَ بنـا وآبنُ اللَّيـالي كأنَّـه حُسامٌ جلَت عنه القُيونُ صَقيلُ[٥]

فَمـا زِلتُ أُفنِي كُلَّ يومٍ شَبـابَـه إلى أن أتتكَ العِيسُ وَهو ضئيلُ[٦]

● وآبن اللَّيلةِ هو الهلالُ ؛ قال الشَّاعر[٧] : [من المتقارب]

كأنَّ آبنَ لَيـلتهـا جـانحـاً فَسِيطٌ لَدَى الأُفْق من خِنصَرِ

ويُروَى : « كأنَّ آبنَ مُزْنتِها »[٨] ، مَعناه : حينَ آنقشَعَت عنه السَّحابَةُ بَدا كقُلامة الظُّفرِ .

وَمنه أَخذَ آبنُ المعتزِّ قَوله[٩] : [من البسيط]

وَلاحَ ضَوءُ هِلالٍ كاد يَفضَحُنا مِثلَ القُلاَمةِ قد قُدَّت من الظُّفُرِ

---

(٣) أبو عُيينة : آسمه ، وكنيته أبو المنهال ، ابن محمد بن أبي عيينة بن المهلب بن أبي صُفرة ، وسماه المبرد : عبد الله ، كان من أطبع الناس ، وأقربهم مأخذاً في الشعر . وأقلهم تكلفاً . (الأغاني ٧٥/٢٠ ، معجم الشعراء ١٠٩ ، الشعر والشعراء ٨٧٥/٢ ، طبقات ابن المعتز ٢٨٨ ، الكامل ٢٦/٢) .

(٤) البيت في الكامل للمبرد ٢٨/٢ آخر كلمة من خمسة أبيات .

(٤أ) هما بلا نسبة في ديوان المعاني ١٣١/٢ .

(٥) في ط١ : ... العبون ... وفي أ وط٢ : العيون . وأثبت ما في ب .

(٦) في ا : ... العين .... تصحيف . وفي ب : إلى أن رأته العين وهو ضئيل .

(٧) البيت في اللسان « فسط » ٣٤١٣/٥ ونسبه إلى عمرو بن قميئة ، وبلا نسبة في التاج ٥٤١/١٩ والمنتخب ٩٢ ، ولأعرابي في ديوان المعاني ٣٣٩/١ والفسيط : قُلامة الظفر . وروايته في ب : سقيط من القص من خنصر .

(٨) هي رواية اللسان والتاج .

(٩) ديوانه ٢٥١/٢ ، والمنتخب ٩٣ .

● وقال بعضُ العَصْريِّين[١٠] : [من الكامل]

وأرَى الهِلالَ آبنَ الثَّلاثِ مُطرِّزاً   ثَوبَ الدُّجى والجَوُّ في زُرْقِ العُصَبْ
فكأنَّما فَرَسُ الأَميرِ المُرتَجَى   أَلقَى بِرَوْضٍ بَنفسَجٍ نَعْلَ الذَّهَبْ[١١]

● والعربُ تَقولُ لصاحبِ الغاراتِ : آبن اللَّيل ، وَلذلكَ قالت أُمُّ تأَبَّطَ شرّاً ، وَهي تَندُبُه[١٢] :

واآبناه ، وآبنَ اللَّيل * ليسَ بُزمَّيْل ! .

● وَيُروَى لعليِّ بن أَبي طالبٍ رضوانُ الله عليه[١٣] : [من الرجز]

مَاذا يُريني اللَّيلُ مِن أَهوالِهِ   أَنا آبنُ عَمِّ اللَّيلِ وآبنُ خالِهِ
إِذا دَجا دَخَلْتُ في سِرْ بالِهِ

٣٧٨ ـ آبن ذُكاء : هو الصُّبح ، وأَبوهُ ذُكاء : هو الشَّمس .

قال الرَّاجز[١٤] : [من الرجز]

فَوَرَدَتْ قَبْلَ آنبلاجِ الفَجْرِ   وآبنُ ذُكاءٍ كامِنٌ في كُفْرِ

---

(١٠) هو المؤلف ، وهما في ديوانه ١٤٨ عن الثمار . ورواية الأول في أ ، ب : ... ابن الهلال ... .

(١١) جاء في ط١ و ط٢ دون أن يرد في نسختيه بعد هذا البيت ما نصه : ومنه أخذ آبن حميدين [هو ابن حمديس الصِّقلِّي ، والبيت في ديوانه ١٩٢] .

كأنَّما أدهم الإظلام حين نجا   من أشهب الصبح أَلقَىٰ نعلَ حافرِهِ

قلت : لعل بعض القراء أقحم هذا البيت ، فالثعالبي لم يستشهد ببيت أندلسي ألبتة في هذا الكتاب .

(١٢) الأغاني ١٦٨/٢١ و١٧١ ، جمهرة نسب قريش ٤٢٢/١ ، وشروح سقط الزند ٧١٢/٢ ، وإصلاح المنطق ٩٢ ، وسرّ العربية ٣٢٣ ، واللسان « قرب » والتاج ١٤/٤ و« زمل » ، وللشعر بقية . والزُّمَّيل : الجبان .

(١٣) الأول والثاني في المرصع ٢٩٧ .

(١٤) المنتخب ٩٢ والبيت فيه بلا نسبة ، وكذا في اللسان « ذكا » ١٥١٠/٣ ، والمرصع ١٧٩ والبيت فيه بنسبته إلىٰ حُميد الأرقط .

وفي ط١ :... كامن في وكر . والكفر : الظلمة ، وكل ما ستر شيئاً فقد كفره .

٣٧٩ - آبن الغَمام : هو البَرَدُ .

وقد أَحسن آبنُ الرُّومي في قوله[١٥] : [من البسيط]

يُذوِي الرِّجَالَ وَيَشفِيهِمْ بِمبتَسَمٍ كآبن الغَمـام وَرِيقٍ كآبنـةِ العِنَبِ

٣٨٠ - آبنُ جلاَ : هو الَّذي أَمرُهُ مُنْجَلٍ مُنكشِفٌ .

قال الشَّاعر[١٦] : [من الوافر]

أَنـا آبنُ جَـلاَ وطَـلاَّعُ الثَّنـايا مَتى أَضَـعِ العمـامـةَ تَعـرِفُوني

وَمَعناه : أَنا المشهورُ ، وَيُنَوَّنُ أَيضاً فيقال : آبن جَلاً ؛ قالَ الخارْزَنْجيّ[١٧] : أَي أَنا المعروفُ ، افْتَح عَينيك حتَّى تُبْصِرَني .

٣٨١ - آبن خَـلاوة : (آبن خَـلاوة) فِي كلامِ العَرَبِ[١٨] : هو البَرِيءُ ، يُقالُ : أَنا من هذا الأَمرِ فَالِجُ بنُ خَلاوة ؛ أَي أَنا منه ذُو فَلَج وتَخلٍّ .

٣٨٢ - آبن حَبَّة : هو الخُبزُ ، يُقال له : جَابرُ بنُ حَبَّة .

● قالَ بعضُ العَصريِّين في سَنَةِ قَحْطٍ[١٩] : [من المجتث]

لَمَّـا رَأَيتُ زَمـانـاً يَفْتَـرُّ عن كُلِّ صَـعْبَـهْ

والقَحْـطَ في أَكلِهِ النَّـا سَ بـالذِّئـابِ تَشَبَّـهْ

والحَبَّ قَـد عَـزَّ حَتَّـى أَنْسَـى المُحِبَّ الأَحبَّـهْ

---

(١٥) ديوانه ١/٢٦٩ .

(١٦) هو سحيم بن وثيل الرياحي ، وهذا البيت مطلع قصيدة له في الأصمعيات ص١٧ ، وفيه تخريجها .

(١٧) الخارزنجي ، أبو حامد أحمد بن محمد ، إمام أهل الأدب بخراسان في عصره بلا مدافعة ، فاق فضلاء عصره ، توفي سنة ٣٤٨هـ ونسبته إلى خارْزَنج : قرية بنواحي نيسابور من ناحية بُشت . (الأنساب ٥/١٢ ، اللباب ١/٤٠٩ ، معجم البلدان ٢/٣٣٦) .

(١٨) جمهرة العسكري ١/٣٦ ، والدرة الفاخرة ٤٨٩ ، والمرصع ١٥٩ ، وفيه شاهده :

ومـا هو منـه فـالج بن خـلاوةٍ ولكـنـه يمشـي بـبِزَّةِ غـادرِ

(١٩) هو المؤلف ، والأبيات في ديوانه ١٤٥ عن الثمار .

في حَبَّـــــةِ القَـــلبِ مِنِّـــي   زَرَعتُ حُبَّ آبنِ حَبَّـــــــهْ

٣٨٣ ـ آبن النَّعامة : هو المَحَجَّةُ ، وَبُنَيَّاتُ الطَّرِيقِ ، وَصَدْرُ القَدَمِ ، وَعِرْقٌ تَحتَ الأَخْمَصِ ، وعَظْمُ السَّاقِ ؛ وكلٌّ ذلك عن الأَئمَّةِ[١٩أ] .

● وَيُنشدُ لعَنترةَ العبسيّ وَهو يُخاطب آمرأته[٢٠] : [من الكامل]

إنَّ الرِّجـالَ لَهـمْ إليكِ وَسيلةٌ   إنْ يَأْخُذوكِ تَكحَّلي وَتَخَضَّبِي

فَيكونُ مَرْكَبُكِ القَعودُ وَرَحْلُه   وَآبنُ النَّعامَةِ عندَ ذلكَ مَركَبي

يَقول : إذا أُسِرْتِ أُرْكِبتِ قَعوداً لموقِعِك من قُلوبِ الرِّجالِ ، وإذَا أَنا أُسِرتُ رَكبتُ قَدَمي .

٣٨٤ ـ آبنُ آوى : يُتَمَثَّلُ به من وَجهين : أَحدهما ما قاله أَبو نُواس في أَنَّ آوى ، يُسَمعُ به ولا يُرَى ، قال[٢٠أ] : [من الطويل]

وَمـا خُـبزُهُ إلاَّ كآوَى يُرى آبنُـه   وَلَمْ يُرَ آوَى في الحُزونِ ولا السَّهلِ

والآخَرُ ما قَاله الآخرُ[٢١] في صُعوبَةِ صَيدِهِ وَرخصِ ثَمنهِ : [من الرمل]

كآبنِ آوَى وَهو صَعْبٌ صَيدُهُ   فـإذا صِيـدَ يُسـاوِي خَرْدَلَهْ

● وقال آخر[٢٢] :[٢١] [من الرجز]

إنَّ ابنَ آوَى لَشَـديدُ المُقتَنَصْ   وَهو إذا ما صِيدَ رِيحٌ في قَفَصْ

٣٨٥ ـ آبن دَأْيَة : هو الغُرابُ لأَنـه يَقَعُ على دَأْيَـةِ البَعـيرِ الدَّبِرِ فَينقرُها ؛

(١٩أ) المرصع ٣٢٧ ، والمنتخب ٩٣ ، وجمهرة العسكري ١/٣٦ ، والدرة الفاخرة ٤٩٠ .

(٢٠) ديوانه ٢٧٣ ـ ٢٧٤ ؛ وينسبان لخُزَز بن لوذان ، وابن النعامة فرسٌ له وهو الشَّيِّط أو الغرَّاف . وانظر أسماء خيل العرب للغندجاني ١٣٤ . وتخريج القصيدة في ديوان عنترة ٣٤٩ (القصيدة ١١) .

(٢٠أ) ديوانه ٥١٥ من قصيدة في هجاء إسماعيل بن سهل بن نيبخت . وفي أ ،ب : ... ابنها .

(٢١ ـ ٢١)ما بينهما ليس في أ ،ب .

(٢٢) خاص الخاص ٢٦ ، لطائف اللطف ٥٢ ، وفيات الأعيان ٢/١١٩ ، بلا نسبة .

وَيُنشَدُ[23] : [من الطويل]

وَلَمَّا رأيتُ النَّسْرَ عَزَّ آبنَ دَأْيَةٍ وَعَشَّشَ في وَكْرَيْه جاشَتْ له نَفْسِي

عَنَى بالنَّسْرِ الشَّيبَ ، وبآبن دَأْيَة الشَّبابَ .

٣٨٦ - آبن الأَرض : نَبْتٌ يَخرجُ في رُؤوسِ الآكامِ ، وَله أَصلٌ وَلا يَطُولُ ، وَهو سَريعُ الخُروجِ ، سَريعُ الهَيْجِ ، يُضرَبُ بهِ المثلُ في سُرعَة الإدراكِ والفَناءِ[24] .

٣٨٧ - آبن طاب : جِنْسٌ من تُمورِ المدينةِ[25] ، وَيَقولُ أَهلُها : إذا وافقَ الهَوَى الصَّواب ، فاللُّبَّأُ بآبنِ طاب .

٣٨٨ - آبن السَّبيل : إذا أُريدَ المجتاز قيلَ : آبن السَّبيل[26] ؛ وقد نَطَقَ به القرآن .

● وَقيلَ لأعرابيّ : أَين تحبُّ أَن يكونَ طعامُكَ ؟ قال : في بَطنِ أُمٍّ طِفلٍ رَاضعٍ ، أَو آبن سَبيلٍ شاسعٍ ، أَو أَسيرٍ جَائعٍ ، أَو كبيرٍ كانعٍ .

وإذا أُريدَ آبن الزَّانية قيلَ : آبن الطَّريق ، كما قال دِعبل في أَبي سعدٍ المخزومي[27][28] : [من الوافر]

---

(٢٣) البيت للكميت بن زيد الأسدي ، وهو في الفاضل ٤٧ وشروح سقط الزند ٢/٧٧٧ و٧٧٨ و٨٩٢ و٣/١٣٨٣ - ١٣٨٤ ، والدرة الفاخرة ٤٩١ ، وأدب الكاتب ٦٩ ، وطبقات الزُّبيدي ٤٦ ، والتوفيق للتلفيق ٩٥ ، والكناية والتعريض ٤٧ ، والمنتخب ٩٢ ، وديوانه ١/٢٤١ .

(٢٤) المرصع ٦٦ ، جمهرة العسكري ١/٤٠ ، الدرة الفاخرة ٤٩٨ .

(٢٥) الدرة الفاخرة ٤٩٨ ، المرصع ٢٣٢ ، وفيه شاهده قول كثير [ديوانه ٢٨٢] :

وهم أَحلى إذا ما لم تُثِرهم على الأحناك من عَذق ابن طاب

وفي ط١ : إذا وافق الهوى الصواب ، فلا خوف من ابن طاب .

(٢٦) المرصع ٢٠٤ ، وفيه شاهده ، قال الشاعر :

خليليّ لو لا ساكن الدار لم أُقم بذي الدار إلا عابرَ ابن سبيل

(٢٧) الأبيات في ديوان دعبل ٣١٤ (ط١) و٤٠٦ - ٤٠٧ (ط٢) . وفي المنتخب ١٣ والأغاني ٢٠/١٧٢ أن الأبيات لأبي سعد المخزومي في هجاء أحمد بن مروان مولى الهادي . وفي الأصول : في أبي سعيد المخزومي . خطأ .

(٢٨) أبو سعد المخزومي ، عيسى بن خالد ، مدح المأمون ، وهاجى دعبل بن علي . (معجم الشعراء =

عَـدوٌّ راحَ في ثـوبِ الصَّـــديقِ شَريكٌ في الصَّبوحِ وفي الغَبوقِ[٢٩]
له وَجهـــان ظــاهـرُه آبن عَـمٍّ وبـــاطنُـــه آبن زانيـــةٍ عتـيـقِ
يسـرُّك ظـاهـراً ويسـوءُ سـرّاً كذاك يكـــون أبنـــاءُ الطّـريق

● وَأُنشدتُ للفِرياناني[٣٠] في البَرْسَخيّ[٣١] ، وقد وقعَ الحريقُ في دَاره : [من الوافر]

أقولُ ولا شَـمـاتـةَ في الحريقِ أجيدي حَرْقَ دارِ آبنِ الطَّريقِ
فَمـــا أحـرقْتِ إلاَّ مـا حَـواهُ بِمَســـألةٍ وَتَـذْنيـقٍ وَضِـيـقِ

● وَقولهم : آبن عَجِّلْ عَجِّلْ ؛ كنايةٌ عن اللَّقيط[٣٢] . وَعَجِّل عَجِّل قَولُ الفاجرةِ تحتَ الفاجرِ تَحُثُّهُ على سُرعةِ الفَراغِ .

٣٨٩ ـ آبن الخَصِيّ : يُضرَبُ مثلاً لما لا يجوزُ أن يَكونَ ، كما قال أبو تَمَّام[٣٣] : [من الوافر]

وَذاكَ له إذا العَنْقـاءُ صَـــارتْ مُـرَبَّـــةً وَشَبَّ آبنُ الخصِـيِّ

٣٩٠ ـ آبن طـامِر : يُقـــال لِمَـن لا يُعـرفُ[٣٤] : طـامرُ آبن طـامِر ؛ وهو[٦٨أ]البُرغوثُ أيضاً لِطُمورِهِ .

= ٩٨ ، طبقات ابن المعتز ٢٩٥) .

(٢٩) في أ ، ب : ... في مَسلكِ الصديق . وفي ب : لا شريك ... .

(٣٠) في الأصول : الفريانامي ، لا أعرفه إلاّ أن يكون أبو عبد الرحمن أحمد بن عبد الله بن حكيم العتكي الفرياناني ، وهذه النسبة إلىٰ فريانان : قرية بمرو . (الأنساب ٩/٢٩٣) .

(٣١) البرسخي : لعله أبو بكر منصور البرسخي ، صاحب تاريخ بخارىٰ . ونسبته إلىٰ قرية من قرىٰ بخارى يقال لها : برسُخان . (الأنساب ٢/١٥٣) .

(٣٢) المنتخب ١٣ ، المرصع ٢٤٩ .

(٣٣) ديوانه ٣/٣٥٩ .

(٣٤) المرصع ٢٣٢ ، الفاخر ٥٨ .

٣٩١ ـ آبن بَجْدَتها : الهاءُ راجعةٌ إلى الأرضِ ، يَعنُونَ العالِمَ بها[٣٥] .

قال أبو الطَّيِّب المتنبّي[٣٦] : [من الكامل]

حتى أتى الدّنيــا آبْن بَجْدتِهــا   فشكــا إليــه السَّهـلُ والجَبـلُ

● وَيُحكَى أنَّ أعرابيّاً ضَافَ صَديقاً له في الحَضَرِ ، فَقَدَّم إليهِ عَصيدةَ تَمْرٍ تَنِشُّ حَرارةً ، فَضَرَبَ بيدهِ إليها ، فآمتَنَعَتْ عَليه ، فقالَ بعد ما تأمَّلها : واللهِ إنّي لأعلمُ أنَّكِ هَيِّنةُ المُزدَرَدِ[٣٧] ، وَلَيِّنةُ المُستَرَطِ ، وإنَّك لتعلَمينَ أنِّي آبنُ بَجْدةِ بِلادِك في أهلكِ ، وَأنِّي أخافُ أنَّ العَوْدَ إلى مِثلكِ سَتطولُ مُدَّته ، وَيتعذَّرُ وُجودُه ، فَما يمنعني أن أتلقَّى حَرارَتَكِ بِبُلْعومٍ سِرْطِمٍ ، وَحُلقومٍ لَحْجَمٍ ، وَبطنٍ أَكَبدٍ ، وَجوفٍ أرحَبٍ ، وَيَقضي اللهُ قَضاءَه بما أحببتُ أَو كرهتُ .

السِّرْطِم : الَّذي يَبلعُ كلَّ شيءٍ ؛ واللَّحجم ، واللَّهجم على التَّعاقُبِ : الواسعُ الجَوْفِ .

٣٩٢ ـ آبن الحربِ : هو الشُّجاع الَّذي تَعَوَّدَ الحربَ وأَلِفَها[٣٨] .

● قَرَأْتُ من فَصلٍ من رسالةٍ للصَّاحب : أَبناء الحروبِ الَّذين ذَاقوا كُؤوسَها حُلْوةً وَمُرَّةً ، وآلتحفوا لِباسَها مَرَّةً بعدَ مَرَّة .

٣٩٣ ـ آبن ضُلّ : تَقولُ العربُ لمن لا يُدرَى مَن هوَ ومَن أَبوه : ضُلُّ آبنُ ضُلّ[٣٩] ، وقُلُّ آبنُ قُلّ .

ويَقولون للمُفْلِسِ : صَلْمعةُ آبنُ قَلْمعة .

---

(٣٥) المرصع ٩٢ ، فصل المقال ٢٩٧ ، الدرة الفاخرة ٤٩٤ .

(٣٦) ديوانه ٣٠٣/٣ من قصيدة في مدح عضد الدولة .

(٣٧) عدا ب : هشة المزدرد . وأثبت ما في ب . والمسترط : البلع .

(٣٨) المرصع ١٤٤ .

(٣٩) المرصع ٢٢٧ ، إصلاح المنطق ٣٣ ، وشاهده قول جرير [معجم الشعراء ٤٥٢ وديوانه ٤٢٤] :

لو كان غيرك يا ميجاشُ يشتمنا   يا دودة الحَشّ يا ضُلّ بن ضُلاّل

قال أبو سعيد : هو كقولِكَ : الأَحد آبنُ الأَحَد .

٣٩٤ ـ آبن الغِمْدِ : هو السَّيفُ لِطول مُلازَمَته إيَّاه وقَرارِه فيه .

قال الشَّاعر : [من الطويل]

كأنِّيَ وآبنُ الغِمْدِ والطِّرْفُ أَنْجُمٌ ... على قَصْدِها والنَّجمُ يَسري على قَصْدِي[٤٠]

٣٩٥ ـ آبن الدَّهر : هو النَّهار ؛ ومنه قول آبنِ الرُّومي[٤١] : [من الطويل]

وَما الدَّهرُ إلاَّ كَابنِهِ فيه بُكرةٌ ... وَهاجِرَةٌ مَسمومةُ الجوِّ صَيْخَدُ

٣٩٦ ـ آبنا عِيان : ضَرْبٌ من الزَّجرِ[٤٢] ، وَهو أَن يَخُطَّ النَّاظرُ في أَمرٍ بإصبَعِهِ ثمَّ بإصبعٍ أُخرى ، وَيَقولُ : آبنا عِيان ، أَسرِعَا البَيانَ ؛ ثمَّ يُخبرُ بما يَرى ؛ وَهو مشتقٌّ من قَولك : أَرياني ما أُريد عِياناً .

وهذا معنى قول ذي الرُّمَّة[٤٣] : [من الطويل]

عَشِيَّةَ مالي حِيلةٌ غيرَ أَنَّني ... بِلَقْطِ الحَصَى والخَطِّ في الدَّارِ مُولَعُ

٣٩٧ ـ آبنا شَمام : هُما هَضْبتان في أَصلِ جَبَلٍ يُقال له : شَمام[٤٤] .

يُضرَبُ بهما المَثَلُ في الأَقترانِ والأَصطحابِ ؛ قال الشَّاعر[٤٥] : [من الوافر]

فَهَلْ حُدِّثْتَ عن أَخَوَيْن دامَا ... على الأَيَّام إلاَّ آبني شَمامِ

٣٩٨ ـ آبنا سَمِير : العَرَبُ تقولُ : لا أَفعَلُ ذلكَ ما سَمَرَ آبنا سَمِيرٍ ، وَهما اللَّيلُ والنَّهار ؛ وَقيل : الغَداةُ والعَشِيُّ[٤٦] .

---

(٤٠) في ط١ : ... والنجم ليس على القصد . وفي ب : على قصدِ .

(٤١) ديوانه ٥٨٨/٢ . وفي ط١ ، ط٢ :... الجو قاتله ! . وفي ب :... الحرّ صيخد .

(٤٢) المرصع ٢٥١ ، القاموس « عين » ٢٥٤/٤ ، جمهرة العسكري ٣٩/١ ، الدرة الفاخرة ٤٩٦ .

(٤٣) ديوانه ٧٢٠/٢ .

(٤٤) في ديار بني تميم ؛ المرصع ٢١٣ ، معجم البلدان ٣٦١/٣ ، جمهرة العسكري ٣٩/١ .

(٤٥) هو لبيد ، والبيت في ديوانه ٢٠٨ ، ومعجم البلدان .

(٤٦) المنتخب ٩١ ، المرصع ٢٠٥ ، سمط اللآلي ٥٣٠/١ ، جمهرة العسكري ٣٩/١ ، الدرة الفاخرة ٤٩٧ .

قال ابن الرُّومي[٤٧] : [من البسيط]

لاَبْنَيْ سَميرٍ صُروفٌ غَيرُ غافلةٍ يُحْسِنَّ نَقْضاً كما يُحْسِنَّ إمْرارا

٣٩٩ ـ بَنو الأيَّام : هُم أهل العَصْرِ .

قال المُطرانيُّ من قَصيدةٍ رَثى بها أَبا القاسم الإسكافيّ[٤٨] ، وَخاطبَ الدَّهرَ< فيها بقوله > : [من البسيط]

ما كانَ ضَرَّك لو أَبقيتَ ذا أَدبٍ أَلقَتْ إليه بنو أَيَّامِك السَّلَما
أَعدمتَ مَن لستَ منه مُوجِداً بَدَلاً ما كرَّرتْ يَدك الوجدانَ والعَدَما

٤٠٠ ـ بَنو الدُّنيا : هُم النَّاس ؛ وقيلَ[٤٩] لعليّ بن أَبي طالب رضيَ الله تَعالى عنه : أَما تَرَى حُبَّ النَّاس للدُّنيا ! فقال : هُم بُنوها .

● وَسمعتُ الخُوارَزميّ يَقول : أَحسنُ ما قيلَ في مَدح النِّساءِ قَولُ الشَّاعر[٥٠] : [من الطويل]

وَنَحنُ بَنو الدُّنيا وَهُنَّ بَناتُها وَعيشُ بنِي الدُّنيا لِقاءُ بَناتِها

وأَبلغُ ما قيلَ في ذَمِّهنّ قولُ الآخَر[٥١] : [من البسيط]

[٦٨ب]إنَّ النِّساءَ شياطينٌ خُلِقنَ لنا فَكلُّنا يَتَّقي شَرَّ الشَّياطينِ

على أنه نَقَضَ قولَ مَن قال[٥٢] : [من البسيط]

إنَّ النِّساءَ رَياحينٌ خُلِقنَ لنا فَكلُّنا يَشتهي شَمَّ الرَّياحينِ

---

(٤٧) ديوانه ٣/١٠١٢ . وفي ب :... أُمور غير غافلة × .... إبراما .

(٤٨) أبو القاسم عبد الله بن محمد بن سعدان الإسكافي ، روى عنه الدارقطنيّ ، وذكر أنه سمع منه بإسكاف وهي ناحية ببغداد من سواد العراق . (الأنساب ١/٢٤٦) .

(٤٩) التمثيل والمحاضرة ٢٥٠ ، وشرح النهج ٨/٢٩٠ و١٨/٣٢٧ .

(٥٠) بلا نسبة في التمثيل والمحاضرة ٢١٨ ، واللطائف والظرائف ٦٢ ، وشرح النهج ١٩/٢٠٩ .

(٥١) في ب : نعوذ بالله من شر الشياطين . وبهذه الرواية في اللطائف والظرائف ٦٢ بلا نسبة ، وأخبار الأذكياء ٢٣١ .

(٥٢) بلا نسبة في التمثيل والمحاضرة ٢١٨ ، واللطائف والظرائف ٦٢ ، وأخبار الأذكياء ٢٣١ .

٤٠١ ـ **بَنو غَبْرَاء** : هُم اللُّصوصُ والصَّعاليكُ المُهتَدونَ في مَجاهِلِ الأَرضِ ، والعالِمونَ بُطُرقها .

وقيل : بل هُم الفُقراءُ اللاَّصقونَ بالغَبْراءِ من سُوءِ الحالِ ، على غَير غِطاء ولا وِطاءٍ[٥٣] ؛ قال طَرَفة بنُ العبد[٥٤] : [من الطويل]

رَأَيتُ بني غَبْراءَ لا يُنكرونَني ولا أَهلُ هاذاكَ الطِّرافِ المُمَدَّدِ

يَقول : أَنا معروفٌ عندَ الأَخيارِ والأَشرارِ ، وعندَ اللِّئامِ والكِرامِ .

٤٠٢ ـ **أَبناءُ الدَّهاليزِ** : كنايةٌ عن الأَراذلِ الأَنذال أَبناءِ الزَّواني[٥٥] ، قال آبن بسَّام : [من الرجز]

يا بن الدَّهاليز وأَبناء السِّكَكْ ويا بن عَجِّلْ لا يجي زَوْجِي يَرَكْ

يا بن الزِّنا وحدَك لا شريكَ لك وآبن البَغايا والفِراشِ المشتَرَكْ

ويا بنَ مَن لو نُوِّمَتْ فَوقَ الحَسَكْ تحتَ الزُّناةِ وَجدَتْهُ كالفَنَكْ[٥٦]

٤٠٣ ـ **أَبناء دَرْزة** : كنايةٌ عن السَّفَل والسُّقَّاط[٥٧] ، ويُقالُ لهم : أَولاد دَرْزة ؛ قال المبرِّد : هم خَيَّاطون من أَهلِ الكوفَةِ خَرجوا مع زَيد بن عليّ[٥٨] .

---

(٥٣) المرصع ٢٦٣ ، والمنتخب ٩٤ .

(٥٤) ديوانه ٣١ .

(٥٥) قال في المرصع ١٧٢ : هم أَولاد الزّنا لأَن أُمهاتهم يُوطأن خلسةً في الدهاليز .

(٥٦) الفنك : دابَّة فَرْوَتُها أَطيب أَنواع الفراء وأَشرفها . (القاموس « فنك » ٣٢٧/٣) .

(٥٧) المرصع ١٧١ ، المنتخب ٩٤ ، الكامل ١٢/٤ ، الدرة الفاخرة ٤٩٣ ، وقال حمزة : قال المبرد : يقال للسِّفِلة السُّقَّاط : أَبناء درزة ، وأَولاد درزة ؛ وقال غير المبرد : أَبناء درزة كانوا خياطين ...... ونسب القول في ص٤٨٣ إلى الرياشي .

(٥٨) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أَبي طالب ، أَبو الحسين ، رضي الله عنه ، خرج على الدولة الأَموية لما جفاه هشام بن عبد الملك . وطلب الخلافة ، فقتله يوسف بن عمر الثقفي وصلبه وحرقه سنة ١٢٢هـ . (مقاتل الطالبيين ١٢٧ ، الوافي ٣٣/١٥) .

● وَقال بعضُ الشُّراةِ وَهو حَبيبُ بنُ جَدَرة الهلالي(٥٩)(٦٠) : [من الكامل]

يـابا حُسَيْنٍ لو شُـراةُ عِصـابَةٍ　　عَـلِقَتْكَ كان لِورْدِهـمْ إصـدارُ

يـابا حُسَيْنٍ والأُمورُ إلى مَدىً　　أَبنـاءُ دَرْزَةَ أَسـلَموك وَطارُوا

* * *



(٥٩) حبيب بن جدرة ، ويقال : خدرة ، الهلالي ، من خطباء الخوارج وشعرائهم وعلمائهم . (بيان الجاحظ ٢٦٤/٣) .

(٦٠) البيتان في شعر الخوارج ٨٠ ، وكامل المبرد ١٢/٤ ، والمنتخب ٩٤ ، وشرح أبيات المغني ١٢٨/١ .

الفصل الرَّابع في البنات

آبنةُ الجَبَل ، آبنةُ الكَرْم ، بنتُ المنيَّة ، بنتُ الفِكْر ، بنتُ المَطَر ، بنتُ نارَين ، بَنـاتُ الدَّهر ، بنـاتُ المَنايا ، بناتُ البُطون ، بناتُ اللَّيل ، بناتُ الصَّدر ، بناتُ الماء ، بناتُ الفَلا ، بناتُ مَخْر ، بناتُ وَرْدان ، بناتُ الخُدور ، بناتُ التَّنانير ، بناتُ اللَّهو ، بناتُ العَين ، بناتُ الأَرض ، بُنَيَّاتُ الطريق .

الآسْتِشهادُ

٤٠٤ ـ آبنـة الجَبَـل : من أَمثـالِ العَرَبِ : هو آبنة الجَبَلِ[١] ؛ وَمَعناه الصَّـدَى يُجيبُ المتكلِّمَ بينَ الجبالِ ؛ يَقولُ : هو مَع كلِّ صَوتٍ ، كما أَنَّ الصَّدى يُجيب كلَّ ذي صَوْتٍ بمثلِ كلامِه .

وَيقالُ : كَبِنْتِ الجبلِ ، مَهما تَقُل تَقُلْ ؛ (يُضربُ مَثَلاً للإمَّعةِ المتابعِ) .

● وَيُقالُ : إنَّ آبنةَ الجبلِ الحيَّةُ أَيضاً ؛ وقال أَبو عُبيدة : إذا آشتدَّ الأَمرُ قيلَ : صُمِّي صَمَامِ ، وَصُمِّي آبنةَ الجَبَلِ .

● قالَ آمرؤُ القَيس[٢] : [من المنسرح]

بُـدِّلْتُ مِن وائـلٍ وكِنـدةَ عَدْ　　　وانَ وَفَهْمـاً صُمِّي آبنـةَ الجَبـلِ

أَرادَ حَيَّةً لا تُجيبُ الرَّاقي ، فَشَبَّهَ الحربَ الَّتي لا يُقبَلُ فيها الصُّلحُ بهذه الحيَّةِ .

---

(١) المرصع ١٢٩ ، الدرة الفاخرة ٤٩٩ ، المنتخب ٩٥ ، فصل المقال ١٨٩ و٤٧٤ ، وبنصه في خاص الخاص ٢٨ ؛ ومجمع الأمثال ٣٩٣/١ ؛ وسيكرر برقم ٦٧٠ ، ٦٧٥ ، و٩١٠ .

(٢) ديوانه ٣٤٨ .

٤٠٥ ـ **آبنة الكَرْم** : هي الخَمْر ؛ قال أبو نُواس[٣] : [من الكامل]

[٦٩أ] صِفـةُ الطُّلولِ بَلاغَةُ القَدْمِ ... فآجعلْ صِفاتكَ لآبنةِ الكَرْمِ

وَقال آخرَ : [من المتقارب]

بَنـاتُ الكُرومِ تُسَلِّي الهُمومَ ... وتُحيي السُّرورَ وتَنفِي العَدمْ

وتَبسطُ بالجودِ كَفَّ البَخيـ ... ـلِ وتُذهِبُ مِن حِشمةِ المحتشِمْ

● وَيُقالُ لها أيضاً : آبنة العُنْقودِ ؛ قال أبو الفتح كُشاجم[٤] : [من الخفيف]

حُبِّيَ الحمدَ كانَ أكثرَ أسبا ... بِ ذَهابي بِطارِفي وَتَليدِي[٥]

وآعتياضِي مِن الغِنى بالغَواني ... وآعتقادي هَوى آبنةِ العُنقودِ

● وقد ظَرفَ الصَّنَوْبريُّ في قَوله وهو يَصفُ الدِّيكَ[٦] : [من البسيط]

مُغرِّدُ اللَّيلِ ما يَألوكَ تَغرِيدَا ... مَلَّ الكَرى فَهو يَدعو الفِتْيَةَ الصِّيدا

مُذكِّراً بآبنةِ العُنقودِ حينَ حَكَتْ ... له الثُّريَّا قُبَيلَ الصُّبحِ عُنقودا

● وأحسنُ من هذا كُلِّه قولُ أبي مُحمد الفَيَّاضيِّ[٧] : [من البسيط]

نَحنُ الشُّهودُ وخَفْقُ العُودِ خَاطِبُنا ... نُزَوِّجُ آبنَ سَحابٍ بِنتَ عُنقودِ

وَليسَ بالباردِ قَولُ الآخرِ ، وَهو مُتنازَعٌ فيه[٨] : [من البسيط]

---

(٣) ديوانه ٥٧ ، وفي الأصول :... بلاغة القدم . وهو تصحيف ، والفَدم : العيي الذي لا يحسن التعبير .

(٤) ديوانه ٤٠ .

(٥) في ب : وهوى الخمر كان ..... .

(٦) ديوانه ٤٧٣ ، ورواية الأول فيه × ... فهو يدعو الصُّبح مجهودا . وفي أ ،ب : وهو يدعو ... وفي ب : إلفه .... .

(٧) البيت له في التوفيق ٥١ و١٠٤ ، واليتيمة ١٠٣/١ ، وخاص الخاص ١٤٥ ، والإعجاز والإيجاز ٢١٢ ؛ ونسب في المنتخب ٩٠ إلى الخبزرزي ، وفي لطائف اللطف ١٤٧ إلى أبي الفتح نديم سيف الدولة ، وفي من غاب عنه المطرب ١٦٤ إلى الحمامي .

(٨) البيت في اليتيمة ٤١٦/٣ لأبي عبد الله الروزباري ، وفي من غاب عنه المطرب ٨٠ لأبي بكر الروزباري ، وفي المنتخب ٨٩ للوزير المهلبي .

مالابنِ هَمٍّ سوى شُربِ ابنةِ العِنَبِ   فَهاتِها قَهوةً فَرَّاجةَ الكُرَبِ

٤٠٦ - بِنتُ المنيّة : هي الحُمَّى ، ويُقال : إنَّ أبلغَ ما قيلَ في وَصْفِها قَولُ عبد الصَّمد بن المعذَّل[٩] من قصيدةٍ أوَّلها[١٠] : [من المتقارب]

هَجرتُ الهَوَى أيَّما هَجْرَهْ   وَعِفتُ الغَواني والخَمرَهْ
طَوَتني عن وَصْلِها سَكرةٌ   بكأسِ الضَّنا بَعدها سَكرَهْ[١١]
وَبنتُ المنيَّةِ تَنتابُني   هُدُوّاً وَتَطْرُقُني سَحْرَهْ[١٢]
إذا وَرَدَتْ لم يَزعْ وِرْدَها   عن القَلبِ حُجْبٌ ولا سِتْرَهْ
لها قُدرةٌ في جُسومِ الأنامِ   حَباها بها اللهُ ذُو القُدْرَهْ
فَقَد سَلبَتْ أعظُمي نَحضَها   وَلَمْ تَتْرِكْ من دَمي قَطْرهْ[١٣]

وَهي طويلةٌ لا يَسقطُ منها بيتٌ .

● وله أيضاً من قَصيدةٍ ضَاديَّةٍ : [من الكامل]

بِنْتُ المنيَّةِ لي مُوكَّلةٌ   عَقبَ النَّهارِ كَمُقْتَضٍ قَرْضَا
أَلِفتْ وَفاءً ليسَ تَسأَمُهُ   فَترى مُواصَلَتي به فَرْضَا[١٤]
عَرَقَتْ بنافِضِها وَصَالِبها   لَحمي وَرَضَّتْ أعظُمِي رَضَّا[١٥]

---

(٩) عبد الصمد بن المعذَّل ، شاعر فصيح من شعراء الدولة العباسية ، بصريّ المولد والمنشأ ، كان هجّاءً خبيث اللسان ، شديد العارضة ، وكان أبوه وجده وأخوه شعراء ؛ توفي في حدود الأربعين ومئتين للهجرة .
(الأغاني ٢٢٦/١٣ ، فوات الوفيات ٣٣٠/٢ ، طبقات ابن المعتز ٣٦٨ ، سمط اللآلي ٣٢٥/١) .

(١٠) الأول والثاني في الأغاني ٢٥٣/١٣ ، وبعضها ضمن قصيدة في الوساطة ١٢١ - ١٢٢ .

(١١) ط١ ، ط٢ : لوتني . وأثبت ما في أ ، ب ، والأغاني . وفي ب : بكأس ضَنًى .... .

(١٢) في أ : هدوة أو ... وفي ب : غدوة أو ... .

(١٣) في ب : ... مُخّها .

(١٤) في ب :.... لها فرضا .

(١٥) في ب : ... بصالبها ونافضها .

وَلو أنّهــا تَـرمي بِشِـكّـتِهــا   نِيقاً أشمُّ لَذاب وَآرْفَضَّــا[١٦]

● وَلم يَزلْ شِعرُ آبن المعذَّلِ أميرَ ما قيلَ في الحُمّى حتّى جاءَت مِيميَّةُ أَبي الطَّيِّبِ فأربتْ عليه ؛ وَقد جعلها بنتَ الدَّهرِ في قَوله[١٧] : [من الوافر]

أَبِنْتَ الدَّهرِ عِنـدي كُلُّ بِنْتٍ   فَكيفَ وَصَلْتِ أَنتِ مِنَ الزِّحامِ !

يَقولُ : عِنـدي كُلُّ حَادثَةٍ من حَوادثِ الدَّهرِ وَنَوائبِـهِ ، فكيف خَلَصتِ إلى جِسمي من زَحْمةِ النَّوائبِ ! .

● ولبعض أهل العَصْر[١٨] : [من مجزوء الوافر]

سَـئِمتُ العَيشَ حينَ رأيْـ   ـتُ صَرفَ الدَّهرِ يُرهِقني[١٩]

صُـعـوداً والصُّـعـودُ إليـ   ـه يُعجِـزني فَيُـقـلِقُـني

وَبنتُ المـوتِ بــالآلا   مِ والأوجــاعِ تَطْـرقـني

تُـؤَرِّقُــني تُحَـرِّقُـني   تُعَـرِّقُـني تُغَـرِّقُـني

٤٠٧ ـ بِنتُ الفِكرِ : هي الرَّأيُ والشِّعرُ .

● قالَ بعضُ العصريِّين[٢٠] : [من البسيط]

وَدونَكَ البِكـرُ بنتُ الفِكْـرِ قـد بَـرزتْ   مِن خِدرِهـا تَخـدمُ الأُستـاذَ سيِّـدَنـا

٤٠٨ ـ بِنتُ المَطر : قـالَ حَمزة الأَصبهـانيّ : هي دُوَيبَّـةٌ حَمراءُ تُرى غِبَّ المطرِ[٢١] ؛ والعَرَب تَضرِبُ بها المَثَلَ فَتقول[٢١] : أَشدُّ حُمرةً من بِنتِ المطرِ .

---

(١٦) في ط١ : رضوى لذاب وارفضا . وهو مكسور الوزن . وسقط البيت من ب .

(١٧) ديوانه ٤/٢٤٧ .

(١٨) هو المؤلف ، والأبيات في ديوانه ١٨٨ عن الثمار .

(١٩) في ب : سئمت العمر ... .

(٢٠) هو المؤلف ، والبيت ليس في ديوانه ، ولا في المستدرك عليه . وروايته في أ : ودونك البكر بكر الفكر قد برزت .

(٢١) المرصع ٣١٨ ، مجمع الأمثال ١/٣٨٠ ، الدرة الفاخرة ٥٠٠ .

٤٠٩ ـ بِنتُ نارَيْن : هي المَرَقَةُ المُسَخَّنة ، لأنَّها قد عُرِضَت على نارين[٢٢] ؛ وكان بعض المُترَفين يَقولُ : جَنِّبوا مائدتي بنتَ نارَيْن .

● وأنشدني أبو طالب المأمونيّ لنفسه قَصيدةً في وَصف مائدةٍ تَجمَعُ أَطايِبَ الطَّعامِ وَبَدائعَ الألوانِ ، فَمنها : [من السريع]

لم يَـرضَ طـاهِيهـا بنَقْضٍ ولا   شَـقَّـقَ في شَـيءٍ ولا مَـوَّهْ

لا آبنـةَ نـارَين أرانـا ولا   مَصنـوعـةً بـالرَّفع مـأسـوَّهْ

٤١٠ ـ بَناتُ الدَّهر : حَوادثُه ومَصائبُهُ < ونوائبه >[٢٣] .

● قالَ الشّاعر : [من الهزج]

أَلا مـا لبنـاتِ الدَّهـ   ـرِ تَـرميـني ولا أَرمِي

● وقال آخر[٢٤] : [من الطويل]

رَمَتْـني بَنـاتُ الدَّهرِ من حيثُ لا أرى ،   فكـيفَ بمن يُـرمَى وليسَ بِـرامِ

● وَقالَ آخر : [من الطويل]

نَكحتُ بنـاتِ الدَّهـرِ من غَـيرِ خِطبـةٍ   فَمـا بَـرحتْ حتَّى سَـلَبْن سَـوادِيا[٢٥]

● وأَرادَ الأَخطلُ بقوله[٢٦] : [من الوافر]

ومـا تَبـقَـىٰ عـلى الأَيّـامِ إلاَّ   بنـاتُ الدَّهـرِ والكَـلِمُ العَقُـورُ

---

(٢٢) المرصع ٣٢٥ ، و٣٣٠ .

(٢٣) المرصع ١٧٤ .

(٢٤) هو عمرو بن قميئة في ديوانه ٢٣ والمرصع ، والهفوات النادرة ٨٠ ، والشعر والشعراء ١/٢٧٧ ، والمعمرين ١١٣ ، والاختيارين ٤٦٤ .

(٢٥) في أ ، ب :... حتى لبسن سواديا ! وفي نسختي ط٢ : لبستُ .

(٢٦) ديوانه ٢٠٥ . والعبارة في ط١ : والأخطل أراد الليالي والأيام ببنات الدهر في قوله : [البيت] وأراد بالكلم .... وفي ط٢ : والأخطل آراد ببنات الدهر الليالي والأيام في قوله : [البيت] وآراد بالليالي والأيام والكلم .....! .
وأثبت ما في أ .

الليالي والأيَّام ؛ وأراد بالكَلِم العَقورِ : الهجاءَ الموجِعَ .

● وأحسَنَ البُحتريُّ في قَولِه[27] : [من الطويل]

متى ما نَسَبْتَ الحادثاتِ وجدتَها بنـات زَمانٍ أُرصِـدتْ لِبَنيـهِ

٤١١ ـ بَناتُ المَنايا : هيَ السِّهامُ .

● قال ٱبنُ الرُّومي في وَصفِ الأَتراكِ[28] : [من الطويل]

لهـم عُـدَّةٌ تَكـفِيهـمُ كُلَّ عُـدَّةٍ بَنـاتُ المنـايـا والحَنِيُّ المُـوَتَّرُ

٤١٢ ـ بَنات البُطونِ: هيَ الأَمْعاءُ؛ يُقالُ للجائعِ : سَكِّن بَنات بَطنك، إذا أُمِرَ بالأَكلِ[29] .

٤١٣ ـ بَنات اللَّيل : هيَ الأَحلامُ ؛ وَيُقالُ أَيضاً : هي النِّساء ؛ وَيُقالُ : بَناتُ اللَّيل : أهوالُه ، وَيُقالُ : هي المُنى[30] ؛ وَبِكلِّها جاءَ الشِّعر .

٤١٤ ـ بَنات الصَّدْرِ : هيَ ما يُضمِرهُ الإنسانُ مِنَ الخيرِ والشَّرِّ[31] .

● قال الشَّاعر : [من الوافر]

أَخو ثِقَـةٍ يُسَـرُّ بِحُسنِ حالِي وإن لم تُـدْنِـهِ منِّـي قَـرابَـهْ

أَحَبُّ إِليَّ من أَلْفَـيْ قَـريبٍ بَناتُ صُدورِهِمْ لي مُسـترابَهْ

● وَقد ظَرُفَ مَن قال : [من الوافر]

بِنَفسِـيَ مَن هَواهُ أَخِي وَتِرْبِي وحبُّيـهِ رَضـاعُ بَناتِ قَلْبي[32]

---

(٢٧) ديوانه ٢٣٩٨/٤ . وفي ب : لمّا نسبت .... .

(٢٨) ديوانه ٩٧٩/٣ ، وفي ط١ ، ط٢ :.... والقسي الموتر . وأثبت ما في أ ، ب . وفي ب : لهم غدرة تكفيهم كل غدرة ! .

(٢٩) المرصع ١٠٠ بنصه .

(٣٠) المرصع ٢٩٩ . وفي ط٢ : المنايا ! .

(٣١) المرصع ٢٢٣ .

(٣٢) في ط١ ، ط٢ : له حبي رضيع بنات قلبي . وأثبت ما في أ ، ب .

● وللصَّاحبِ من رِسالةٍ : زَوِّجْ بناتِ صَدرِك من بَني عِلْمِي ، وأَفرِغْ صَوْبَ عَقْلِك في قِمَعِ أذني .

٤١٥ ـ [٧٠أ] بنـاتُ المـاءِ : هيَ مـا يَـألفُ المـاءَ من السَّمكِ والطَّـيرِ والضَّفادِعِ[٣٣] .

● وقد أَحسن سيدوك الواسطيّ[٣٤] في قوله[٣٥] : [من الوافر]

أَراحَ اللهُ نَفسِــــي من فُــؤادٍ   أَقـامَ على اللَّجـاجـةِ والخِلافِ
وَمِنْ مَمــلوكةٍ مَلكتْ رُقـاهـا   ذَوي الأَلبابِ بالخدعِ اللِّطافِ
كأَنَّ جـوانحي شَــوقـاً إليهـــا   بنـاتُ الماءِ تَرقُص في جَفـافِ

● وَجَعَل ٱبنُ الرُّومي السَّمكَ بنات دِجْلةَ في قَولِه[٣٦] : [من الكامل]

وَبنـــات دِجْـلَةَ في بُيـوتِكـمُ   مَـــأْســـورةٌ في كلِّ مُعتَـــرِكِ

٤١٦ ـ بَنات الفَلا : هيَ الإبل يُقطَعُ بها الفَلا .

● قال الشّاعر : [من الطويل]

إليكَ أَمينَ اللهِ جابَتْ بِنا الفَلاَ   بَنـاتُ الفَـلاَ في كُلِّ بَرٍّ وَفَدْفَدِ

فأَمَّا بَنات القَفْرِ فالوَحْش .

٤١٧ ـ بنات مَخْر[٣٧] : (هي) سَحائبُ تَنشَأُ من بُخارِ البَحْرِ فَتجوزُ إلى البَرِّ ؛ وَبنـات بَحرٍ سَحائبُ لا تَجوزُ إلى البَرِّ ، وَلذلك قيلَ : بَناتُ مَخْرٍ خَيرٌ من

---

(٣٣) المرصع ٣١٥ .

(٣٤) أبو طاهر الواسطي ، المعروف بسيدوك . قال عنه الثعالبي : شعره يروي حين يروى ، ويُحفظ حين يُلحظ ، وما لظرفه نهاية ، ولا للطفه غاية . (يتيمة الدهر ٣٧١/٢) .

(٣٥) الأبيات في اليتيمة ٣٧١/٢ ، والإعجاز والإيجاز ٢٤٧ .

(٣٦) ديوانه ١٨١٠/٥ .

(٣٧) المرصع ١٠٠ و٣١٦ ، الإبدال والمعاقبة ٢٣٧ الملمع ٥١ ، اللسان والتاج « مخر » ، الدرة الفاخرة ٥٠١ .

يقال : بنات مخر ، وبنات بخر ، وهي سحائب بيضٌ حسان رقاق منتصبات يأتين قُبُل الصيف . =

بناتِ بَحْرٍ .

٤١٨ ـ بَنات وَرْدان : هي دُوَيْبَّاتٌ تَلزَمُ الكُنُفَ .

وأنشدَ[٣٨] الصَّاحبُ * ذات * ليلةٍ في مَجلسِ * النظرِ،و * قد تأذَّى برائحةٍ كريهةٍ * وجدها ، هذا البيت لأبن الحجَّاج * : [من المنسرح]

فَمـا عَـدِمْنـا من الكَنيفِ كما   قَعَـدْتَ إلاَّ بنـاتِ وَرْدانِ

٤١٩ ـ بَناتُ الخُدُورِ : هي العَذارَى ؛ وَيُقالُ لهنَّ أيضاً بَناتُ الحِجالِ .

٤٢٠ ـ بَناتُ التَّنانِير : هي الرُّغْفانُ .

● وَقيلَ[٣٩] لأعرابيٍّ قَدِمَ الحَضَرَ فأضافَهُ بعضُ المَياسِير : أينَ كُنتَ اليومَ ؟ وَبِمَ آشتغلتَ ؟ فقال : كنتُ واللهِ عندَ كريمٍ خَطيرٍ ، أطعَمَني بَنات التَّنانِيرِ ، وأُمَّهاتِ الأبازِيرِ ، وحَلْواءَ الطَّناجِيرِ ، ثمَّ سقاني رَعْناءَ القَوارِيرِ ، من يدِ غزالٍ غَرِيرٍ .

٤٢١ ـ بناتُ اللَّهوِ : وهيَ الأوتارُ .

قالَ البحتريُّ[٤٠] : [من الوافر]

تـلقَّينـا الشِّتـاءَ بـه وَزُرْنـا   بنـاتِ اللَّهـوِ إذْ قَـرُبَ المَزارُ

= قال طرفة : [ديوانه ٥٩] :

كبنـات المخـر يَمْـأدْنَ كما   أنبتَ الصَّيفُ عساليجَ الخَضِر

ـ قال أبو علي الفارسي : ولو ذهب ذاهبٌ إلى أن الميم في « مخر » أصلٌ غير مبدلة ، على أن تجعله من قوله عزَّ اسمه ﴿ وترى الفُلك فيه مواخر ﴾ [فاطر : ١٢] وذلك أن السحاب كأنها تمخَرُ البحر ، لأنها عنه تنشأ ومنه تبدأ ، لكان مصيباً غير مبعد .

(تاج العروس « مخر » ٩٣/١٤) .

(٣٨) الخبر برواية مقاربة في اليتيمة ٣٩/٣ ، والبيت لابن الحجاج رابع أربعة في اليتيمة ؛ ورواية الخبر في ط١ ، ط٢ يوهم أن البيت للصاحب ، وهذا ما جعل محقق ديوانه الشيخ محمد حسن آل ياسين يثبته في ديوان الصاحب ٢٩٩ .

وروايته في ط١ :...... وقد قعدنا ... .

(٣٩) الخبر في الأغاني ١٢٨/٢٣ .

(٤٠) ديوانه ٩٦٠/٢ .

وقال آبنُ الرُّومي[41] : [من الكامل]

يَهـنـيـكَ أَنَّ الفِـطْـرَ حـينَ بَدا نُشِرَ السُّرورُ بهِ منَ الرَّمْسِ[42]

نَطقتْ بَنــاتُ اللَّهـو فيـه معـاً من بَعدِ بُعدِ الصَّـوتِ والهَمْسِ

٤٢٢ ـ بَناتُ العَين : هي الدُّموع .

● قالَ آبن الرُّومي يَرثي الشَّباب[43] : [من الطويل]

تَذَكَّرْتُهُ والشَّيْبُ قد حالَ دُونَه فَظَلَّت بَناتُ العَينِ مِنّي تَحَدَّرُ

٤٢٣ ـ بَناتُ الأرض : هي الأَجواف التي تَحتجِب عنك[44] ، وَقيل : بل عُروق الأَرْطىٰ[45] يَقطُر منها الماءُ ويَصيرُ إِليها الوَحْش في القَيْظِ فَيَتَرَشَّفُها ويقتصرُ عليها دونَ وُرودِ الماءِ . قال ثَعلبُ : بَناتُ الأَرض هي الأَنهار الصِّغار .

٤٢٤ ـ بُنَيَّات الطَّريق : هيَ الصِّعابُ والمَعاسِفُ ؛ يُقالُ للرَّجل إذا وُعِظ : آلزَمِ الجادَّة ، وَدَعْ بُنَيَّاتِ الطَّريقِ .

● وقال محمود الورَّاق[46] : [من الطويل]

تَنكَّبْ بُنَيَّاتِ الطَّريقِ وَجَوْرَها فإنَّك في الدُّنيا غَريبٌ مُسافِرُ[47]

* * *

---

(٤١) ديوانه ٣/١٢٠٨ .

(٤٢) في ط٢ : ...حين أتى .

(٤٣) ديوانه ٣/١٠٤٤ .

(٤٤) المرصع ٧٢ .

(٤٥) ط١ . ط٢ : عروق الأرض ، تصحيف ، صوابه في أ .
والأرطىٰ : شجر ينبت بالرمل ، تحتفر الحيوانات أُصولها للكنوس فيها ، والتبرد بها من الحر .
(التاج « أرط » ١٩/١٢٤) .

(٤٦) محمود بن الحسن الوراق ، أكثر شعره في المواعظ والحكم ، توفي في حدود ٢٣٠هـ .
(طبقات ابن المعتز ٣٦٧ ، تاريخ بغداد ١٣/٨٧ ، فوات الوفيات ٤/٧٩) .

(٤٧) في ب : تجنب .... والبيت في ديوانه ١١٤ .

* * *

الباب التَّاسع عشر
[٧٠ب] فيما يُضَافُ إلى الأَذواءِ والذَّوات

أَذْوَاءُ اليَمَن ، ذو الأَوْتاد ، ذو القَرْنَين ، ذو الكِفْل ، ذو النُّورين ، ذو الشَّهادتين ، ذو العَينين ، ذو الرَّأي ، ذو اليَدين ،(*) ذو المُشَهَّرة ، ذو النُّور ، ذو العِمامة ، ذو الثُّدَيَّة ، ذو اليَمينين ، ذو الثَّفِنات ، ذو القَلمين ، ذو الرِّياستين ، ذو الوَزارتين ، ذو الكِفايتين ، ذات النِّحيَيْن ، ذات النِّطاقَين ، ذات الخِمار ، ذات الأَنواط .

الأَسْتِشهادُ

٤٢٥ ـ أَذواءُ اليَمن : هُم مُلوكُها ؛ وإيَّاهم عَنَى أَبو نُواس بقوله[١] :

[من المنسرح]

وَدانَ أَذْواؤُنـــا البريَّـــةَ مِنْ مُعـــتزِّهـا رَغبـــةً وَرَاهِبِـهـــا

فمنهم ذو شَناتِر[٢] ؛ ولم يكنْ من أَهل المُلك ، ولكنَّه من أَبناء المَقاوِل ، وكان

(*) زاد هنا في ط١ ، ط٢ : ذو السيفين . وليس لهذه المادة شرح فيما سيأتي ، وليست في أ،ب . وانظر عنه المرصع ٢٠٨ ، والكامل ٤/١٠٠ .

(١) ديوانه ٥٠٦ ، برواية : ودان أَدوائُه البرية من × معتدها ... .
وفي أ : ودان لأَذوائنا .... × . وفي ط١ : ودان ذوونا البرية من × معزها .... وفي ط٢ : × معترها ... .

(٢) قيل : اسمه لَخنيعة ، أَو لَختيعة ، أَو : لَخيعة ، أَو : ينوف ؛ وانظر : السيرة النبوية ١/٢٩ ، وأسماء المغتالين ٢/١٣٧ ، والأَغاني ٢٢/٣١٨ ، وتاريخ الطبري ٢/١١٧ ، والمعارف ٦٣٦ (بنصه) ، =

فظّاً غليظَ القلبِ ؛ وكان معَ ذلك لا يَسمَعُ بغلامٍ يَنشأُ من أبناء المَقاوِل إلاَّ بعثَ إليه وآستحضَرَه فَعَبَثَ به وأفسَدَه .

وَيُقال : إنَّه بَعَثَ إلى غُلامٍ منهم يُقالُ له ذُو نُواس[3] ، لأنَّه كانت له ذُؤابتان تَنُوسَـانِ على عاتِقَيْه ، وَبهما سُمِّيَ ذا نُواسٍ ، فأُدخِل عليه ومعه سكِّينٌ لَطيفةٌ قد خَبأَها ، فلمَّا دنا منه وَعلم أنَّه يُريد منه الفاحِشةَ[4] شَقَّ بها بطنَه ، وآحتَزَّ رأسه ؛ فلمَّا بلغَ حِمْيَر ما فعلَ ذو نُواسٍ قالوا : ما نَرى أحداً أحقَّ بالمُلك مِمَّن أراحَنا منه ؛ فملَّكوا ذا نُواس .

وهو صاحبُ الأُخدود الَّذي ذكرهُ الله تَعالى في كتابهِ العَزيزِ[5] ؛ وَهو الَّذي لَمَّا تَهوَّد تهوَّدَ معهُ أُممٌ من النَّاس .

● وَمنهم ذُو المَنارِ[6] ، وَقيل له ذو المَنار لأنَّه أوَّلُ مَن ضَرب المَنارَ على طُرُقِهِ في غَزَواته ليهتديَ بها في مَرجِعه .

● ومنهم ذو رُعَيْن[7] ، يُضرَبُ به المَثَلُ في النَّعمةِ ، كما قال العَلَويُّ الحِمَّانيُّ : [من

= ومروج الذهب ١٩٩/٢ ، والخزانة ٢٩٠/٢ ، وتاج العروس « شنتر » ٢٤٧/١٢ ، والمرصع ٢١٧ وتاريخ حمزة ١٠٥ . وقيل الشناتر : الأصابع في لغة اليمن [الخزانة ٢٩٠/٢] وقيل : لقب بذلك لأنه كان يحلي أذنيه بالقُرطة ، وهي الشناتر في لغة اليمن [المرصع]

(٣) ذو نواس ، واسمه زُرعة ، ونُواس : بالضَّمّ ، من النَّوس وهو تذبذب الشيء وشدة حركته . (الخزانة ٢٩١/٢ – ٢٩٢) .

(٤) في أ : فلما دنا منه يريده على الفاحشة . كما في المعارف .

(٥) قوله تعالىٰ [البروج ٨٥ : ٤ – ٨] : ﴿ قُتلَ أصحابُ الأُخدُودِ * النَّارِ ذاتِ الوَقُود * إذْ هُمْ عليهـا قُعودٌ * وَهُم على ما يَفْعلـون بالمؤمنـينَ شُهودٌ * وما نَقموا منهم إلاَّ أن يُؤمنوا باللهِ العزيزِ الحميد * ﴾ .

(٦) وآسمه : أبرهة بن الرَّائش بن شـداد بن مِلطـاط . (المعارف ٦٢٧ ، مروج الذهب ١٩٧/٢ ، وتاريخ حمزة ٩٩ ، الخزانة ٢٩٠/٢ ، المرصع ٣٢١) .

(٧) ذو رعين الأكبر ، وآسمه : يريم ؛ وذو رعين الأصغر ، وآسمه : عبد كُلال . وَرُعين : اسم حصن ، وهو تصغير رَعْن ، وهو أنف الجبل . (الخزانة ٢٩٠/٢) .

الوافر]

وَيــوم قــد ظَــلِلتُ قَــريــرَ عَيْــنٍ ... بــهِ في مِثْــلِ نَعــمــةِ ذي رُعَيْــنِ

تُفَــكِّــهــني أحــاديثُ النَّــدَامىٰ ... وتُطْــرِبُــني مُثَــقَّــفَــةُ اليَــدَيْنِ

فَــلولا خَــوفُ مــا تَجنِي اللَّيــالي ... قَبَــضتُ عــلى الفُتُــوَّةِ بــاليَــدَينِ

● وَمنهم ذُو مَرْحَب ، سُمِّيَ بذلك لأنَّه أوَّلُ مَن رَحَّبَ به[8] كلُّ مَن رآه ، وكانَ رَحيبَ الصَّدرِ والباعِ ، هشّاً بَشّاً .

● وَمنهم ذو يَزَن[9] ، وآبنُه سَيف الَّذي آنتَزَعَ المُلكَ من الحَبَشةِ ؛ وَقد تَمَثَّلَ به مَن قال لعبد الله بنِ طاهر[10] : [من البسيط]

آشربْ هَنيئاً عليكَ التَّاجُ مُرتَفِقاً ... بِشَــاذَ مِهْــرَ وَدَعْ غُمــدان لليَمَنِ

وَأَنتَ أَوْلى بتــاجِ المُــلكِ تَلبَسُــهُ ... مِنْ هَــوْذة بن عــليٍّ وآبن ذي يَــزَنِ

٤٢٦ ـ ذو الأَوتاد : هو مَن ذَكَرهُ الله تَعالى في كِتابه العزيز[11] . وَكانَ يَأْمُرُ بمن يَغضَبُ عليه فَيُوَتَّدُ في الأَرضِ بأَربعةِ أَوتادٍ ؛ وَهو أَوَّلُ مَن سَنَّ ذَلك .

٤٢٧ ـ ذو القَرنين[12] : قالَ الجاحظ في كتاب « التَّدوير والتَّربيع »[13] :

● ولقد سأَلتُ[14] عن ذي القَرنين أَهوَ الإسكندرُ ؟ ومَن أَبوه ؟ ومَن قِيرَى ومَن

---

(٨) في ط١ ، ط٢ : لأنه كان يرحب به . وأثبت ما في آ ، ب .

(٩) وآسمه النعمان بن قيس الحميري . (المرصع ٣٥١) .

(١٠) البيتان في ديوان المعاني ٩٢/١ بلا نسبة ، وسيكرران في رقم ٨٥٦ ، وتخريجهما هناك .
وشاذمهر : موضع بنيسابور . وغُمدان : قصر كان باليمن .

(١١) هو فرعون ، في قوله تعالىٰ [سورة الفجر ٨٩ : ١٠] : ﴿ وفرعون ذي الأوتاد ﴾ . وانظر المرصع ٨١ .

(١٢) انظر ما كتب عن ذي القرنين في : مختصر تاريخ دمشق ٢١٢/٨ ، مروج الذهب ٨/٢ ، تاريخ مختصر الدول ٩٦ ، الأنســاب ٢٤/٦ ، المرصع ٢٨٢ ، النهاية ٥٢/٤ ، الآثار الباقية ٣٦ وما بعد .

(١٣) التربيع والتدوير ٢٧ .

(١٤) في أ ، ب : وأخبرني .

عِيرَى[١٥] ! .

فقالَ القاضي أبو الحسن عليُّ [٧١أ] بن عبد العزيز الجُرْجانيّ في الجوابِ عن ذلك وَشَرْحِهِ ، قالَ : أَكثرُ مَن بَحثَ عن سالفِ الأُمورِ ، وَتَصَفَّحَ ما حدَثَ منها في مُتقادِمِ العُصورِ ، أَنَّ التَّسميةَ بذي القَرنينِ لا تُعرَفُ في غَيرِ هذه اللُّغَةِ ، ولا يُوجَدُ منها عِلْمٌ إلاَّ عندَ هذه الأُمَّة ؛ وَمَتى سَمعنا غَيرهم يَنطقُ بها ، وَوَجَدْنا بعضَ الأُمَمِ يَذكُرُها ، فَبَحَثْنا عن أَصلها ومأْخَذِها ، وَسَأَلناهُم عن مَعناها وَتَأْويلها ، أَصبناها راجعةً إِليهم ، وأَحَلْنا في الإسناد عَليهم .

● قالوا : ولم نَعثرْ على كَثرةِ التَّفتيشِ والتَّكشيفِ وَشِدَّةِ الطَّلبِ والتَّنقيرِ من مُلوك الأُمَمِ وأَولياءِ الدُّوَل وَقادةِ الجيوشِ وَساسةِ الجنودِ مِمَّن آرتفعَ فَشُهرَ ، أو خَمُلَ فغُمِرَ ، بمن لَزمهُ هذا الآسمُ أو حَصَل له مَعناه ، أَو آستحقَّه بلازمِ خِلْقَةٍ ، أَو مُستجَدِّ صِفَةٍ .

فأَمَّا نحنُ فَقد وَجدنا في التَّواريخِ القَديمةِ المأْخُوذَة عن السُّريانيَّةِ واليُونانيَّةِ أَن ضَاميرُس ، وهو الثَّالث من مُلوك بابل[١٦] خرج عليه أُطركسركس فحارَبَه وظفِر به ، فَقتلُه وَنَزَعَ[١٧] قَرنَيْ رَأْسِهِ فَجعلها إِكْليلاً يلبَسُهُ ، فَسُمِّيَ ذا القَرنين ؛ فَهذا كما تراهُ تَسميةٌ مَأْخوذَةٌ عن الأُممِ السَّالفةِ ، مَنقولةٌ عن تلك اللُّغةِ إلى هذه .

● على أَنَّ العربَ قد سَمَّت بها من مُلوكهم نَفراً ، وَخَصَّت بها هذا المَلِك السَّائحَ الَّذي وَردَ القرآنُ بذِكرِهِ ، وآجتمعت الأَلسنُ على تَفخيمِ قَدْرِهِ ؛ وَسَنذكرُ ما حفظناه في سَببِ هذه التَّسميةِ ، وَنَستوفي ما عندَنا في صَاحبها ، وما آنتهى إِلينا في حَقيقةِ المسمَّىٰ بها ، وَنقولُ فيه على تَفصيلِ الآختلافِ والتَّمييزِ بينَ تلكَ الأَقوالِ قَولاً إِن لم

---

(١٥) في أ ، ب : قبرىٰ ومَن عبرىٰ .

(١٦) في مروج الذهب ٢٥٤/١ : أول ملوك بابل نمرود الجبّار ، وملك بعده بولوس ، ثم ملك بعده قنبيروس .

ولم يرد لضاميروس ذكرٌ فيه ولا للذي ظفر به وقتله .

(١٧) في أ : وفدغ . وهو بمعنى شدخ .

يكنْ شافياً ، فَعساهُ أن يكونَ كافياً ؛ وما عَلينا إلاَّ الجَهْد ، ﴿ وَفوقَ كلِّ ذي عِلْمٍ عَليمٌ ﴾(١٨) .

• قالَ الله تَعالىٰ : ﴿ ويَسْألونَكَ عن ذِي القَرْنَيْنِ قُل سأتْلو عَليكم منهُ ذِكراً ﴾(١٩) ، الآية المتضمِّنَة خبرَه ؛ فَوصفَ هذه الجملةَ من أحواله ، في تَقَلُّبه وآنتقاله ، وَمُنتَهى مَسيرِه في الشَّرقِ ظاعناً ، وَغايةَ مَبلغهِ من الغَربِ واغلاً ، ودلَّ على عِظَمِ مُلكِهِ ، وَشِدَّةِ وَطأتِه ، وَعُلُوِّ كَلمته ، وآنبساطِ قُدرته ، بما عَدَّ من آثاره ، وَقَصَّ علينا من أخباره ، وأكَّدَ ذلكَ وَحقَّقه بقوله تَعالى : ﴿ إنَّا مَكَّنَّا له في الأرض وآتيناهُ من كلِّ شيءٍ سَبَباً ﴾(٢٠) .

وَحَسْبُك بمن شَهِدَ الله له بالتَّمكينِ والآقتدارِ ، وَناهيكَ بمن آتاهُ اللهُ جَوامعَ الأسبابِ ، ووطَّأ له أباعدَ الأقطار ! .

• وَقد رُوي في تَفسيرِ هذه الآيةِ : أنَّ المُشركينَ من قُريشٍ أوْفَدوا وَفداً إلى يَهودِ يَثربَ يَستمدُّونَهم مَسائلَ يَمْتحنونَ بها النَّبيَّ ﷺ ، وآعتَمَدوا منَ المسائلِ على قِصَصِ الأنبياءِ وأخبارِ الملوكِ ، لِعلمِهم بأنَّه لاحظَّ لِلعَقلِ والذَّكاءِ وَحِدَّةِ الفِطْنَةِ [٧١ب] وقُوَّةِ الفِكرِ وَتَمثيلِ الآعتبارِ ، والمقايَسةِ وإنعام النَّظرِ والتَأمُّل في آستدراكِ خَبَرٍ تَقَدَّمَ زَمانَهُ بساعةٍ ، بَل سَبَقَ وَقتهُ بِلحظَةٍ ؛ وإنَّما هيَ أمورٌ تُؤخَذُ رِوايةً وسَماعاً ، وَتُدرَكُ قِراءَةً وَكِتاباً ؛ وَقَدْ رَأَوْه عليه السَّلامُ وُلدَ بمكَّةَ في أُمَّةٍ أُمِّيَّةٍ ، وَبينَ قَبائلَ جَاهليَّةٍ ، فَعرفُوهُ طِفلاً رَاضعاً ، وَناشِئاً وَيافِعاً ، وَشَاهَدوهُ غُلاماً وَمُجتمِعاً ، وَكَهْلاً ومُحتَنِكاً ، يَدْرُجُ بينَ أبياتهم ، وَيَتَصرَّفُ نُصْبَ ألحاظِهم ؛ وَيَتَكلَّمُ بما عَرفُوهُ من ألفاظِهم ؛ وَأنَّ هَذه أحوالٌ تَحجُزُ بينَهُ وَبينَ التُّهمَةِ ، وَتُباعِدُهُ عن مَواقِعِ الظِّنَّةِ ، وَتُحَقِّقُ عندَ مَن له مِنَ العَقلِ بُلْغَةٌ ، وَفيهِ من التَّحصيلِ مُسْكَةٌ ، أنَّه عليه الصَّلاةُ

(١٨) سورة يوسف ١٢ : ٧٦ .

(١٩) سورة الكهف ١٨ : ٨٣ .

(٢٠) سورة الكهف ١٨ : ٨٤ .

والسَّلامُ (إن) عَرَفَ ذَلكَ على حَقِّهِ ، وأَخبَرَ عمَّا عَلِمت الرُّواةُ مِن غَيْبِهِ ، فإنَّما تَلقَّاهُ عن اللهِ وَحياً ، أو أَلقاهُ المَلَكُ في رُوعِهِ نَفْثاً ؛ وَذلكَ عَلامةُ النُّبوَّةِ الَّتي لا تُجهَلُ ، وأَمارَةُ الرِّسالةِ الَّتي لا تُنكَرُ .

• فزوَّدَتْهُم يهودُ يَثرِبَ مسـائِلَ منها خَبَرُ رَجُلٍ سَار مُشرِّقاً حتَّى بَلغَ مَطْلِعَ الشَّمسِ حيثُ تَبزُغُ ، وَتَوَجَّهَ مُغَرِّباً حتَّى بلغَ مَغرِبَهـا حيثُ تَجِبُ[21] وَتسقُطُ ؛ هَكذا ذَكرهُ الرُّواةُ ، وإنَّما المرادُ بها مُنتهَىٰ العَمارةِ من طَرَفَي الأَرضِ .

وَسَأَلوهُ عن قِصَّةِ يُوسفَ[22] ، وَعَنِ فِتْيَةٍ أَوَوْا إلى الكَهْفِ فأُميتوا ثم أُحيُوا ، فأَتاهُ الجوابُ من قِبَلِ اللهِ تَعالىٰ في كلِّ ذلك بما أَقامَ به عَلَمَ صِدْقِهِ ، وردَّ الكائِدَ بأَخيَبِ ظَنِّهِ .

• وَقدَ رَوى المُفَسِّرونَ والقُصَّاصُ في تَأْويلِ هَذهِ الآياتِ أَخباراً لم نَجِدْ في نَقْلِها طائلاً ، إذْ كانَتِ النَّفسُ لا تَثِقُ بِخبرِهم ، ولا تَسكُنُ إلى صِحَّـة نَقْـلِهـم ، وَكانَ آختلافُهم يَدُلُّ على آختلاطِهِم ؛ وهي على ذَلكَ مَشهورةٌ ، يُمْكِنُ أَخذُها عن قُرْبٍ .

وَقد رَوَى المحدِّثونَ عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال : « لا أَدري أَذو القَرنينِ كانَ نَبيّاً أَم لا ! »[23] .

• وَرَوَوا عنه< ﷺ > أنَّه مَلَكَ الأَرضَ أَربعةٌ : « مُؤمنانِ وَكافِرانِ ؛ فأَمَّا المُؤمنانِ فَسُليمان وَذُو القَرنين ، وأَمَّا الكافِران فَنمروذُ وبُخْتُ نَصَّرَ »[24] .

---

(٢١) تجب : تغرب .

(٢٢) كذا قال رحمَهُ الله ، وهو سبق قلم بلا شك ، إذ أن قصة يوسف لم تكن بين الأسئلة التي لَقِنها المشركون (النَّضر بن الحارث وعقبة بن أبي مُعيط) من يهود يثرب ؛ وكان ينبغي أن يقول : وسألوه عن الرُّوح . (وانظر تفسير سورة الكهف في كتب التفاسير) . تفسير ابن كثير ٧١/٣ .

(٢٣) الحديث : في مختصر تاريخ دمشق ٢١٥/٨ ، عن أبي هريرة .

(٢٤) نُسب هذا القول في المعارف ٣٢ إلى وهب بن منبه ، وفي مختصر تاريخ دمشق ٢١٥/٨ إلىٰ سفيان الثوري .

● وَرَوَوْا عن عليٍّ وَقَد سُئِلَ عن ذِي القَرنين فَقال : ذَلك المَلِكُ الأَمرَطُ[٢٥] ، بَلَغ قَرنَ الشَّمسِ مِن مَطْلِعها وَقَرنَها من مَغرِبها[٢٦] .

● وَعنِ عُمر رضيَ اللهُ عنه أنَّه سمعَ رَجلاً يُنادِي[٢٧] : يا ذَا القَرنين ، فَقال : فَرَغْتمُ من أَسماء الأَنبياء ، وآرتفعتُم[٢٨] إلى أَسماء الملائكةِ ! .

فَتناوَله[٢٩] قومٌ وزَعموا : أنَّ ذا القَرنين كانَ من نِتاجٍ ما بينَ الملائِكَةِ والإنسِ ، وأَنَّ أَباهُ عِيْرَى مَلَكٌ أُهبِطَ إلى الأَرض فسُلِخَ جَناحُه وأُعيدَ في صُورة ولدِ آدم[٣٠] ، فنَكَحَ آمرَأَةً منَ الآدميَّاتِ تُدعَى قِيرى فأَولدَها ذا القَرنَين ؛ وَقَد آدَّعَوا مثلَ ذَلك في هَاروتَ وماروتَ وأَبي جُرْهُم[٣١] . وهيَ من حَماقات العوامّ غيرَ مُستَنْكَرٍ[٣٢] .

● وَرُوي عن الحسنِ أنَّه قالَ : كانَ له غَديرتان من شَعرٍ ، فبهما[٣٣] سُمِّيَ ذَا القَرنين .

● وعن محمّد بن علي بن الحسين[٣٤] رَضيَ اللهُ عَنهم [٧٢أ] أنَّه قالَ : الأَنبياءُ الملوكُ أَربعةٌ : يُوسفُ مَلَكَ مِصْرَ ، وَدَاودُ وسُليمانُ مَلَكَا ما بينَ الشَّام إلى

---

(٢٥) الأمرط : الخفيف شعر الجسد . (القاموس « مرط » ٣٩٩/٢) .
(٢٦) الحيوان ١٨٨/١ ، وانظر تلخيص المتشابه ٧٥٨/٢ ففيه من قوله : بلغ ، إلى آخر الخبر منسوباً إلى الزهري ؛ وكذا في مختصر تاريخ دمشق ٢١٥/٨ .
(٢٧) المحاسن والمساوىء ١٦٦/١ ، والحيوان ١٨٨/١ و٦٩/٤ .
(٢٨) في ب ، والمحاسن : وآرتقيتم .
(٢٩) في أ : فتناول هذا .
(٣٠) في ط١ ، ط٢ : ولد ابن آدم ، وفي أ : ولد بني آدم . وفي ب : في صورة آدمي . وحذف كلمتي آبن وبني أولىٰ .
(٣١) انظر ما قاله الجاحظ في الحيوان ١٨٧/١ .
(٣٢) في ب ، ون ط٢ : منكر .
(٣٣) في ب ، ون ط٢ : وبهما . وفي ط١ ، ط٢ : وعليهما . وأثبت ما في أ .
(٣٤) أبو جعفر الباقر ، سيد بني هاشم في وقته ، كان ممن جمع العلم والفقه والدّيانة والثقة ، وكان يصلح للخلافة . توفي سنة ١١٤هـ . (الوافي بالوفيات ١٠٢/٤) .

إصْطَخْر[٣٥] ، وَذو القَرنين مَلَكَ ما بينَ المغربِ والمشرقِ .

● وَرُوي عن آبن عبَّاسٍ رَضيَ الله عَنهما أنَّه قال[٣٦] : حَجَّ ذو القَرنين فَلقيَ إبراهيم ؛ وهذا يَدُلُّ على تَقادُم عَهدِه .

● وقد رُوي من جِهات كثيرةٍ أنَّ ذا القَرنين كانَ في زَمن * إبراهيم عليه السَّلام ، ولهذه الرِّواية زَعَمَ بعضُ مَن لا علمَ له أن ذا القرنين هو أفريدون لما رأىٰ تواريخَ الفُرسِ تدلُ على كونِ * إبراهيمَ عليه السَّلامُ ، في عَصر أفْريدُون[٣٧] ؛ وتلك تَواريخُ لا يوثَقُ بها ؛ والَّذي نُقِلَ إلينا في التَّواريخِ اليونانيَّةِ والسُّريَانيَّة وهي أقربُ إلىٰ الثِّقةِ يقتضي أنَّ بينهما زَماناً طويلاً يَزيدُ على ألفِ سَنة .

● وَرُوِي عن آبنِ عبَّـاسٍ رَضي الله تَعـالى عنـه أنَّ ذا القَرنين هو عَبد الله بنُ الضَّحَّاك ؛ وَهذه رِوَايةٌ مَهجورةٌ لا يَلتفتُ العُقلاءُ إليها .

وَلسنا نُنكرُ أنَّ عَبد الله بنَ الضَّحَّاك هذا يُدعَى ذَا القَرنين ، فهو آسم مُشترَكٌ وَلَقَبٌ مَنقولٌ ، وقد سُمِّيَ أحدُ مُلوكِ الحِيرةِ من بني نَصْرٍ ذا القرنين لِضَفيرتين مِن شَعَرٍ كانَتا لهُ ، وهو المُنذرِ بنُ ماءِ السَّماءِ ، وَفي مُلوك حِمْيَر مَلِكان كانا يُدعَى كلُّ واحدٍ مِنهما ذَا القرنين ، وإنما نُنكِرُ أن يكونَ مَلِكاً مُسَلَّطاً[٣٨] ، إذ كنّا نجد أخبارَ الأمم تكذِّبه ؛ وكانَ هذا الأمرُ النَّبيهُ[٣٩] لا يَخمُلُ فَيخفَى على العربِ شَأنُهُ ، وَهي أَلهَجُ أُمَّةٍ بحفظِ المآثرِ ، وأحرصُها على إحصاءِ المَفاخرِ .

---

(٣٥) إصطخر : بلدة بفارس ، من أعيان مدنها وحصونها ، وهي من أقدم مدن فارس وأشهرها . (معجم البلدان ١/٢١٠) .

(٣٦) وروي مثل ذلك عن عبد الله بن عبيد بن عمير ، في مختصر تاريخ دمشق ٨/٢١٧ .

(٣٧) قال حمزة : هو أفريدون بن اثقيان ، ملك خمسمئة سنة ، وعلى رأس ثلاثين سنة من ملكه ظهر إبراهيم الخليل النبي عليه السلام . (تاريخ سني ملوك الأرض ٢٨) .

(٣٨) في ط١ ، ط٢ : سلطاناً . وأثبت ما في أ .

(٣٩) في ط١ ، ط٢ : البيّن . وأثبت ما في أ ،ب .

● وَزَعَمَ بعضُ الفُرْسِ أَنَّ ذا القَرنين هو الضَّحَّاكُ المسمَّى بيُوراسف[٤٠] ، وأَنَّ قَرنَيْهِ هما السِّلعتان اللَّتانِ تُسَمِّيهما العامَّةُ حَيَّتين ، وكانتا ناشِزَتَينِ في فُروعِ كَتفيهِ ؛ وَهذا أَبعدُ شَيءٍ عن الصَّوابِ .

● ولكنَّ الآراءَ والأَلسُنَ واللُّغاتِ والفِرَقَ مُطبقةٌ على أَنَّ ذا القَرْنين هذا هو الإسكندرُ الرُّوميُّ قَاتِلُ دَارَا[٤١] . وَقد * نَجدُ فيما نُقلَ * إلينا من أَخبارِهِ (بعضَ) المطابقةِ لما آقتصَّ اللّهُ تَعالى في كِتابه ، والَّذي يُقوِّي هذا الرَّأْيَ إجماعُ رُواةِ الأُمَمِ على أَنَّ السَّدَّ الَّذي يُدعَىٰ رَدْمَ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِن صُنعِ الإسكندَرِ ، وأَنه لم يُنقَلْ إلينا خَبَرُ مَلِكٍ جَمَعَ بين الإيغالِ في المشرقِ والإبعادِ في المغربِ سِواه .

● وَهذه جُملةٌ من سِيَرِهِ مَأْخوذةٌ من تَواريخِ يُونانَ وَفارسَ ؛ وأَمَّا رِواياتُ القُصَّاصِ وأَهل المبتدأ فَمرفوضَةٌ عندَ أَهلِ التَّحصيلِ .

زَعَمتْ يُونانُ أَنَّه لَمَّا وُلدَ الإسكندر عُرِضَ مَولِدهُ على المنجِّمين ، فحَكَموا له بما آلَ إليه أَمره ؛ وَترعرعَ الإسكندرُ ، فَهجَسَ في نَفسه صِدقُ ما حَكَموا له به ، وَهَلكَ أَبوه فيلفس وللإسكندرِ عشرونَ سنةً ، فَخلفَه على مُلْكِهِ ، فَركب البحرَ يَؤمُّ المغربَ ، فَوطِئَها[٤٢]حتَّىٰ آنتهى * إلى أَقاصيها ، ثم رَجع على طريقِ إفريقيَّة ومصر والشَّام مُتوجِّهاً * إلى المشرقِ حتَّى قَتلَ دَارَا، وَآستولَى على مَمالِكهِ، وَسَار حتَّى أَوغَل

---

(٤٠) أورد حمزة الأصبهاني اسمه : بيوراسب ده آك ده آك . وقال : اشتقاقه : اسمٌ لعقد العشرة ، وآك : اسم للآفة .
والمعنى أنه كان ذا عشرِ آفاتٍ أحدثها في الدُّنيا ؛ وهذا لقبٌ في نهاية القبح ، فلما عرّبوه صار في نهاية الحُسن ، لأن ده آك لّما عُرِّب آنقلب إلى ضحّاك ، وبه يُسمى في كتب العرب . (تاريخ سني ملوك الأرض ص٢٨) .

(٤١) دارا بن دارا ، كان يتقاضى إتاوةً من الدول المجاورة لبلاد فارس ، فلما رفض الاسكندر ذلك التحم الشرُّ بينهما حتى قُتل فيه دارا . وهو الذي بنىٰ مدينة دارا ، فوق نصيبين . (تاريخ حمزة الأصبهاني ٣٣) .

(٤٢) في ط١ ، ط٢ : فوطىء أرضه .

في المشرقِ ، فَقَتل فُورا مَلِكَ الهِندِ ، وأقام بِبلادِهِ مُدَّةً ، ثمَّ سارَ حتَّى أَتى تُبَّت[٤٣] فدَان له مَلِكُها ، وأهدَى له شيئاً [٧٢ب] كثيراً من الذَّهب والمِسْكِ ، ثم سارَ حتَّى أَتى الصِّينَ ، فتَلَقَّاه مَلِكُها بالطَّاعَةِ ، وأهدَى له هَدايَا عظيمة من الذَّهبِ والحريرِ والوَبَرِ وأنواعِ العِطْرِ وآلاتِ الصِّـين ؛ وَعدَلَ إلى نَواحي يَأجوجَ وَمَأجوجَ فبَنَى السَّـدَّ ، وَدخَل الظُّلُماتِ من ناحيةِ القُطْبِ الشَّماليِّ في أَربعمئةِ رَجُلٍ ؛ فسارَ فيها ثمانيةَ عشرَ يوماً ، وَخرجَ إلى طريقِ خُراسان ، وَلَمَّا آنتهى إلى نَهرِ بَلْخٍ عَقَد عليه جِسْراً من ثلاثمئة سفينةٍ ، وبَنى على غَرْبيِّهِ قَصراً (شديداً كالجبال[٤٤] بأَركانهِ ، وسارَ) ، فآغتاله بعضُ أَصحابه فَسقاهُ سُمّاً ، فَمرِضَ بقُومِس[٤٥] ، وَتحامَلَ حتى أَتى شَهْرَزُور[٤٦] ، وَثَقُلَ بها وهَلَكَ ببابل العتيقة .

● وكان أشقَرَ أَبرَش ، قَصيراً أَحنَف[٤٧] .

● وآبتدأَ اليونانيُّون تاريخَ مُلْكِه من أَوَّل سنةِ سبعٍ وَعشرين من عُمره ، وَهو وَقتُ آبتداءِ جَولانه .

وَكانت مُدَّتُهُ في ذَلك الوقْتِ إحدىٰ عَشرةَ (سنةً) وثلاثمائة وستَّةٌ وَعشرون يوماً ؛ ولم يَكنْ يَدعو إلى دِينٍ وإنَّما كانَ يَأْمُرُ بالتَّناصُفِ وَتَركِ التَّظالم .

إلى هنا < انتهى > كلامُ القاضي .

● وقالَ حَمزةُ الأَصبهانيُّ في كتابه « تواريخ الأُمم »[٤٨] : ومِمَّا وَلَّدَهُ القُصَّاصُ من

---

(٤٣) تُبَّت : بلد بأرض الترك ، متاخم لبلاد الهند والصين . (معجم البلدان ١٠/٢) .

(٤٤) في أ : الجبال . خطأ .

(٤٥) قومس : كورة كبيرة واسعة في ذيل جبال طبرستان ، وهي بين الري ونيسابور . (معجم البلدان ٤١٤/٤) .

(٤٦) شهرزور : كورة واسعة في الجبال بين إربل وهمذان . (معجم البلدان ٣٧٥/٣) .

(٤٧) الأَبرش : الأبرص . والأحنف : أعوج الرِّجل .

(٤٨) قال حمزة : وفيما وجده [=ومِمّا ولّده] القصاص من الأَخبار أَنه بنى بأرض إيران آثنتي عشرة مدينةً سمَّاها كلَّها الإسكندرية ، منها واحدة بأصفهان ، وواحدة بهراة ، وواحدة بمرو ، وواحدة =

الأخبارِ أنَّ الإسكندرَ بَنى بإيران شِهر مُدُناً ، منها أصبهان ، * ومَرو * وهَراة[٤٩] ، وسَمْرقند[٥٠] ؛ وَليس للحديثِ أصلٌ ، لأنَّ الرَّجلَ كان مُخَرِّباً لا عامراً .

● قالَ مُؤَلِّفُ الكتابِ : وَفي أَصبهَان وكَونِها من بِناء ذي القَرنين يقول آبن طَباطبا لأَبي عليّ بنِ رُسْتَم وقد هَدَمَ سُورَ أَصبهَانَ ليزيدَ بهِ في دَارِهِ[٥١] : [من الطويل]

وَقَد كانَ ذُو القَرنينِ يَبني مَدينةً فَأَصبحَ ذو القَرنَيْن يَهدمُ سُورَها
عَلى أنَّه لو كانَ في صَحنِ دَارِه بقَرْنٍ له سَيْناءُ زَعْزَعَ طُورَها

وَقال آخر : [من مجزوء الرمل]

أيُّها الهادِمُ سُوراً هَدْمُهُ عَينُ الجُنونِ[٥٢]
ليسَ يُوهِي سُورَ ذي القَرْ نَيْنِ إلاَّ ذُو قُرونِ

● وَقد ضَربَ المثلَ بمسيرِ ذي القَرنين في الظُّلُماتِ آبن لَنكك حيثُ قال[٥٣] : [من الطويل]

تَوَلَّىٰ شَبابٌ كُنتَ فيه مُنَعَّماً تَروحُ وتَغْدو دائمَ الفَرَحاتِ
فَلستَ تُلاقيهِ ولو سِرْتَ خَلفَهُ كما سارَ ذُو القَرنين في الظُّلماتِ

٤٢٨ ـ ذو الكِفْل : هو الَّذي نَطقَ القرآنُ بِذِكرِ نُبُوَّته[٥٤] ؛ وَهو من بَني

= بسمرقند ، وواحدة بالصُّغد ، وواحدة ببابل ، وواحدة بميسان ، وأربعاً بالسّواد ؛ وليس لهذا الحديث أصل لأنه كان مخرّباً ولم يكن بنّاءً . (تاريخ سني ملوك الأرض ٣٣ ـ ٣٤) .

(٤٩) هراة : مدينة عظيمة مشهورة ، من أمهات مدن خراسان . (معجم البلدان ٣٩٦/٥) .

(٥٠) سمرقند : بلد معروف مشهور بما وراء النهر ، وهو قصبة الصُّغد . (معجم البلدان ٢٤٦/٣) .

(٥١) الأول في لطائف اللطف ١٤٣ برواية : × .... يهدم ما بنىٰ .

(٥٢) في ط١ ، ط٢ : × ... عين المنون . تصحيف .

(٥٣) البيتان في اليتيمة ٣٥٦/٢ .

(٥٤) بنصه في المعارف ٥٥ ، وفي مختصر تاريخ دمشق ٢٣١/٨ : قيل : اسمه شبر ، ويقال : بشر بن أيوب النبي ﷺ ، ويقال : هو إلياس ، ويقال : يوشع ، ويقال : اليسع ؛ وفي زيارات القاضي العدوي ٦٦ : اسمه حزقيل بن بورن ؛ وفي زيارات الهروي ٧٦ : هو حزقيل ، وقبره في موضع يقال له : بر ملاحة ، قرب مدينة الحلة بالعراق ؛ وانظر المرصع ٢٩٣ .

إسرائيل ؛ بُعِث إلى مَلِكٍ منهم يقال له كَنْعان ، فدعاه إلى الإيمان ، وَكَفَلَ له بالجنَّةِ ، وَكتبَ له كتاباً بالكَفالةِ ، فآمنَ به المَلِكُ ، وسُمِّيَ ذا الكِفْل بالكَفالةِ .

٤٢٩ ـ ذو النُّورَين : هو عُثمان بنُ عفَّان رَضيَ الله تعالى عنه[٥٥] ؛ سُمِّيَ بذلك لأنَّ النَّبيَّ ﷺ زوَّجه ٱبنته رُقَيَّة[٥٦] ، فكانا أحسنَ زَوجَيْن في الإسلام .

● وَيُروَى أنه بَعثَ عليه السَّلام بلَطَفٍ[٥٧] مع رجلٍ إلى عُثمانَ ، فٱحتبس ، فلمَّا رَجَع قال له رَسولُ الله ﷺ : « إن شئتَ أخبرتُكَ ما حَبسَك » ، قال : نَعم يا رسولَ الله ، قال : « كنتَ تَنظُرُ إلى عُثمانَ وَرُقَيَّةَ تَعَجُّباً من حُسنهما » قال : صَدَقتَ يا رسولَ الله .

ولما تُوفِّيتْ رُقَيَّة زَوَّجه عليه السَّلام أُمَّ كُلثوم ؛ ثمَّ لَمَّا تُوفِّيت قال : « لو كانت لنا ثالثةٌ لزوَّجْناكَها » .

فهو ذو النُّورَين [٧٣أ] لهذه القصَّة .

● ودَخلَ[٥٨] يوماً أبو الحَسَن بنُ طَباطَبا دارَ أبي عليّ بن رُسْتَم فرأَى على بابهِ عُثمانيَّين أَسودَيْن قد لَبِسا عِمامَتين حَمراوَيْن ، فٱمتحنَهما فوجدهما من الأَدب خاليَيْن ؛ فلمَّا تمكَّنَ في مَجلسِ ٱبن رُستَم دعا بالدَّواة والقِرْطاسِ وكتبَ : [من الرجز]

أَرَى ببابِ الدَّارِ أَسوَدَينِ ... ذَوَيْ عِمامَتَيْنِ حَمراوَيْنِ
كجَمرَتَين فَوقَ فَحْمَتَيْنِ ... قَد غادَرَا الرَّفْض قَريري عَيْنِ[٥٩]

---

(٥٥) مصادر ترجمته كثيرة جداً ، ككتب التواريخ والسيرة ، وجزء عثمان بن عفان من تاريخ دمشق لابن عساكر ، ومختصرهُ ١٠٩/١٦ ، ومعرفة القراء الكبار ٢٤/١ ، وتذكرة الحفاظ ٨/١ ، وطبقات الحفاظ ١٣ ، وحلية الأولياء ٥٥/١ ، والأنساب ٢٥/٦ ... .

(٥٦) في أ ، ب : زوّج ابنته رقية منه .

(٥٧) اللَّطف : الهدية .

(٥٨) الخبر والأبيات في معجم الأدباء ١٥٣/١٧ ـ ١٥٤ ، وديوان المعاني ٢١٣/١ .

(٥٩) في ط١ ، أ : قرير العين ، وفي ب : قرير عين ، وفي ط٢ : قرير العين . وأثبت ما في معجم الأدباء لأنه الصواب .

جَـدُّكُمـا عُثمانُ ذو النُّـورَيْن فَمـا لَه أَنسَـل ظُـلْمَتَيْـنِ !
يـا قُبْح شَـيْـنٍ صَـادرٍ عن زَيْنٍ حَـدائـدٌ تُطبـعُ من لُجَـيْـنِ
مـا أَنتـمَـا إلاَّ غُـرابـا بَيْـنِ طِـيرَا فَقـد وقَعْتُـمـا للحَـيْـنِ
الُمـظْـهِـرَيْن الحبَّ للشَّـيخَـيْنِ ذَرَا ذَوِي السُّـنَّـة في المِصْـرَيْن
وَخـلِّيَـا الشِّـيـعَـة للسِّبْطَيْـنِ للحَسَـن الطـيِّـبِ والحُسَـينِ
ستُـعـطَـيـانِ في مَـدَى عـامَيْـنِ صَـكّـاً بُخفَّـينِ إلى حُنَـينِ

فَآستظرَفَها آبنُ رُسْتَم * وسَارت * وَحَفظها النَّاسُ .

٤٣٠ ـ ذو الشَّهادتين : خُزيمةُ بنُ ثابت الأَنصاريّ[٦٠] ؛ سمَّاه رَسولُ الله ﷺ ذا الشَّهادَتين .

● وَذلك أَنَّ يَهوديّاً[٦١] أَتاهُ فقالَ : يا محمَّد آقضني دَيْني ، فقال عليه السَّلام : « أَوَ لَم أَقضِكَ ! » قال : لا ، [٦٢]إن كانت لك بَيِّنَةٌ فَهاتِها ؛ فقال < ﷺ > لأَصحابه : « أَيُّكـمْ يَشهَـدُ أَنِّي قَضيتُ اليهوديَّ مالَه ؟ » فأَمسَكوا جميعاً ؟ فَقـال خُزيمة : أَنا يا رسولَ الله ، أُشهِدكَ أَنَّك قَضيتَه ، قال : « وَكيفَ تَشهَدُ بذَلكَ ولم تَحضُرهُ ولم تَعلَمه ؟ » فقال : يا رَسولَ الله ، نَحنُ نُصَدِّقُكَ على الوَحْيِ مِنَ السَّماءِ ، فَكيفَ لا نُصَدِّقُكَ على أَنَّك قَضيته ؟ فأَنفذَ عليهِ السَّلام شَهادَتَهُ ، وَسَمَّاه ذا الشَّهادتين لأَنَّه عليه السَّلام صَيَّرَ شَهادتَه شَهادةَ رَجُلَين .

٤٣١ ـ ذو العَيْنين : قَتادَة بنُ النُّعمان الأَنصاريّ[٦٣] .

---

(٦٠) ترجمته في : الإصابة ١١١/٢ رقم ٢٢٤٧ ، طبقات ابن سعد ٣٧٨/٤ ، تهذيب التهذيب ١٤٠/٣ ، كامل المبرد ١٠٠/٤ ، سير أعلام النبلاء ٤٨٥/٢ ، المرصع ٢١٧ .

(٦١) كذا قال المؤلف رحمه الله ، وفي المظان السابقة أن خزيمة شهد للنبي ﷺ بشراء الفرس من الأعرابيّ .

(٦٢) عدا ب : قال : لا ، فقال : إن كانت لك بينه فهاتها ، وقال لأصحابه . وأثبت ما في ب .

(٦٣) ترجمته في : طبقات ابن سعد ٤٥٢/٣ ، المعرفة والتاريخ ٣٢٠/١ ، الإصابة ٢٢٩/٥ رقم ٧٠٧٠ ، تهذيب التهذيب ٣٥٧/٨ المرصع ٢٥٧ ، سير أعلام النبلاء ٣٣١/٢ .

● شَهدَ بَدْراً والعَقَبةَ ، وأُصيبت عَينُه يومَ أُحُدٍ فَرَدَّها رَسولُ اللهِ ﷺ بيَدِه بعد ما سَقَطتْ على خَدِّه ، فَكانَت أَحسنَ وأَصحَّ من عَينهِ الأُخرىٰ ، وكانَ لا يَشتكيها إذا آشتكى أُختَها ، وَليس هكذا عُيون النَّاسِ .

٤٣٢ ـ ذو الرَّأْي : هو حُباب بنُ المنذر بن الجَموح[٦٤] صاحبُ المَشورةِ يومَ بَدْر ؛ أَخذَ رَسولُ الله ﷺ برَأْيه ، ونَزَلَ جبريلُ عليه السَّلامُ فَقال : « الرَّأْيُ ما قالَ حُباب » وكانَت له في الجاهليّةِ آراءٌ مَشهورَةٌ .

٤٣٣ ـ ذو اليدين : هو عُمير بن عَبد عمرو[٦٥] من خُزاعة ؛ وكانَ يَعملُ بِيَديه جميعاً ، فَقيل له : ذُو اليَدين ؛ وكانَ يُدعىٰ ذا الشِّمالين .

● وهو الَّذي ذُكِرَ في الحديثِ الَّذي يَروُونَ فيه أَنَّ رسولَ الله ﷺ صلَّى بهم [٧٣ب] الظُّهرَ فَسَلَّم في الرَّكعةِ الثَّانيةِ ، فَقال ذو اليدين : يا رَسُولَ الله ، أَقَصُرَتَ الصَّلاةَ أَم نَسِيتَ ؟ فقال : « ما كانَ ذاك » . فقال : بَلى يا رسول الله ، فَآلتفتَ إلى أَصحابه فقال : « أَحَقٌّ ما يَقول ذو اليَدين ؟ » قالوا : صَدَقَ يا رَسُولَ الله ، فنَهَضَ فأَتَمَّ ، ثمَّ قال : « إنِّي لأَنْسَى ، أَو أُنَسَّى لأَسُنَّ » .

قال آبن قُتيبة : هو ذو اليَدين ، وَليسَ هو بذي الشِّمالين الَّذي آستُشهِد يومَ بَدر .

وقال الجاحظُ : كانَ يُقال له ذو الشِّمالين فَسَمَّاه النَّبيُّ ﷺ ذا اليَمينين .

٤٣٤ ـ ذو المُشَهَّرة : هو أَبو دُجانَةَ الأَنصاريّ[٦٦] ، وكانَت له مُشَهَّرَةٌ ؛ إذا لَبِسها وَبَرزَ يتمايلُ بين الصَّفَّين لم يُبقِ ولم يَذَر ، وأَرضى اللهَ ورسولَهُ .

---

(٦٤) ترجمته في : الإصابة ٣١٦/١ رقم ١٥٤٧ ، طبقات ابن سعد ٥٦٧/٣ ، الجرح والتعديل ٣٠١/٢/١ ، الوافي بالوفيات ٢٨٢/١١ ، المرصع ١٨٩ ، السيرة ٦٢٠/١ .

(٦٥) ترجمته في : الإصابة ٣٣/٥ رقم ٦٠٣٦ ، طبقات ابن سعد ١٦٧/٣ ، الأنساب ٢٤/٦ و٢٥ ، اللباب ٥٣٣/١ و٥٣٤ .
والخبر في المعارف ٣٢٢ والكامل ١٠١/٤ ، وانظر السيرة ٧٠٧/١ ، والمرصع ٣٥٠ .

(٦٦) عن الكامل ١٠٠/٤ ، وانظر ما مضىٰ برقم ١٢٦ .

٤٣٥ ـ ذو النُّور : هو عبد الله بن الطُّفَيل الأَزْديّ ثم الدَّوْسيّ[٦٧] . ويقال : بل طُفَيل بن عمرو بن طَريف[٦٨] .

● أعطاه رَسولُ الله ﷺ نُوراً في جَبينهِ ليدعوَ به قَومَه ، فَقالَ : يا رسولَ الله ، هذه مُثْلةٌ ـ أو قال : شُهْرَةٌ ـ فَجعله في طَرَف سَوْطِهِ ، فكانَ كالمصباحِ يُضيءُ له الطَّريقَ باللَّيلِ ؛ ولمَّا رَجعَ إلى قومه دَوْسٍ ليُعلمَهم جَعلوا يَقولون : إنَّ الجبلَ ليَلتَهبُ .

وكانَ أبو هُريرةَ رضيَ الله عنه مِمَّن آهتدىٰ بذلك النُّورِ في بَعضِ الحديثِ .

٤٣٦ ـ ذو العِمامة : هو سَعيدُ بن العاص بن أُميَّة ، أبو أُحَيحة .

● كانَ[٦٩] يُقال له ذو العِمامةِ لأنَّه كان في الجاهليَّةِ إذا لَبسَ عِمامَتَهُ لم يَلبَسْ قُرَشيٌّ عِمامةً حتَّى يَنزِعَها .

● كما أنَّ حَرْبَ بنَ أُميَّة إذا حَضَرَ مَيْتاً لم يَبكِهِ أَهلُه حتَّى يَقومَ .

● وكما أنَّ أبا طالبٍ إذا أَطعمَ لم يُطعم أَحدٌ يَوْمَه غَيره .

● وكما أنَّ أُسيدَ بن أَبي العيصِ[٧٠] إذا شَربَ الخمرَ لم يَشرْبها أَحدٌ حتَّى يَترُكَها .

وزَعَم بعضُ أَصحابِ المعاني أنَّ هذا اللَّقبَ إنَّما لزمَ سعيداً كِنايةً عن السُّؤدَدِ ؛ وَذلك أنَّ العربَ تَقولُ للسَّيِّدِ : فُلان مُعَمَّمٌ ؛ يُريدونَ أنَّ كُلَّ جنايَةٍ يَجنِيها الجاني مِن تِلك القَبيلة أو العَشيرةِ فَهيَ مَعصوبةٌ برأسـهِ ، وإلى هذا المعنَى ذَهبوا في تَسميَتِهم سعيدَ بنَ العاص : ذا العِمامةِ وَذا العِصابة .

---

(٦٧) عن الكامل ١٠١/٤ وهو فيه بهذا الاسم ، والمرصع ٣٣٤ . وفي ط١ ، ط٢ : الأزدي أو الدوسي . صوابه من أ ، ب .

(٦٨) وبهذا الاسم في الإصابة ٢٨٦/٣ رقم ٤٢٤٧ ، والسيرة ٣٨٢/١ ، وسمط اللآلي ٢٥١/١ ؛ وقال الإمام ابن حجر : وحكى المرزباني في معجمه أنه الطفيل بن عمرو بن حممة . وفي ط١ ، ط٢ : طفيل بن عمرو بن طفيل ! .

(٦٩) الكامل ٣٤٧/١ ، والمرصع ٢٥٦ .

(٧٠) في ب ، وط٢ : سعيد بن العاص .

• ولَمَّا طلَّقَ خالدُ بنُ يزيد بن مُعاوية[71] آمنةَ بنتَ سعيد بنِ العاص[72] وَتَزَوَّجَها الوليدُ بن عبد الملك قال في ذلك خالد[73] : [من الطويل]

فَتَــاةٌ أَبـوهـا ذو العِصــابـةِ وآبنُـهُ أَخـوهــا فمــا أَكفــاؤُهـا بكثــيرِ

• وَكان خالدٌ شَريفَ المَنكَحِ ؛ تَزَوَّجَ أُمَّ كُلْثوم[74] بنت عبد الله بن جَعفر بن أَبي طالب ، وآمنة بنتَ سعيد بن العاص ، ورَمْلةَ بنت الزُّبير[75] ؛ ففي ذلك يَقول بعضُ الشُّعراء[76] يُغْرِي به عبد الملك بن مَروان : [من الطويل]

عَــليــكَ أَمــيرَ المــؤمنــينَ بخـالدٍ فَفــي خــالدٍ عمَّــا تُحِبُّ صُــدودُ

إذا مــا نظـرْنـا في مَنـاكِحِ خـالدٍ عـرَفْنــا الَّذي يَنـوِي وأَين يُـريـدُ

٤٣٧ ـ ذو الثُّدَيَّة : وَيُقـال له : ذو اليُدَيَّة[77] ، لأَن إِحدَى يَدَيْهِ كانَت

---

(٧١) أبو هاشم الأموي ، كان من أعلم قريش بفنون العلم ، وله كلام في صناعة الكيمياء والطب ، وله فيها ثلاث رسائل . توفي سنة ٨٥هـ . (وفيات الأعيان ٢٢٤/٢ ، مختصر تاريخ دمشق ٣٣/٨ ، الوافي بالوفيات ٢٧٠/١٣ ، الأغاني ٣٤١/١٧) .

(٧٢) لها ترجمة بما لا يزيد عما ذُكر هنا في نسب قريش للمصعب ١٣٠ ، وتاريخ دمشق (قسم النساء) ٤١ ، ومختصره ١٤٧/٥ .

(٧٣) في أ ، ب : ففي ذلك يقول خالد . والبيت مع آخر بعده في الكامل ٣٤٧/١ ، وتاريخ دمشق (قسم النساء) ٤١ ، ومفرداً بلا نسبة في المرصع ٢٥٧ .

(٧٤) اسمها عند ابن عساكر في تاريخ دمشق (قسم النساء) ١١٧ : زينب بنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ؛ وقال : تزوجها خالد بن يزيد بن معاوية ، وقدم بها دمشق . وقال ابن حزم في جمهرة أنساب العرب ١٤٠ : أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر .... وهي التي تزوجها الحجاج بن يوسف .

(٧٥) رملة بنت الزبير بن العوام ، تزوجها خالد بن يزيد بن معاوية . (جمهرة أنساب العرب ١٢١) وانظر الأغاني ٣٤١/١٧ .

(٧٦) هو شديد بن شداد بن عامر ، في الأغاني ٣٤٧/١٧ ، ونسب قريش للمصعب ص٤٣٤ .

(٧٧) واسمه حرقوص بن زهير ، وانظر عنه : الكامل ٢٢١/٣ و١٩٠ ، مروج الذهب ١٥٨/٣ ، الإصابة ٣٣٥/١ رقم ٣٣٥ ، خصائص أمير المؤمنين للنَّسائي ١٣٨ ، المحاسن والمساوىء ٩٨/٢ ، المرصع ١١٧ ، القاموس « ثدي » ٣٠٩/٤ .

مُخْدَجَةً ؛ وذو الثُّدَيَّة ، لأنَّ تلكَ اليدَ المُخْدَجَةَ[٧٨] كانت كالثَّدْي ، وعليها شَعَراتٌ كشاربِ السِّنَّوْرِ [٧٤أ] وَهو شَيخُ الخوارجِ[٧٩] وكَبيرُهم الَّذي علَّمَهُم الضَّلالَ .

وكان النَبيُّ ﷺ أَمرَ بقتلِهِ وَهو في الصَّلاةِ ، فَكَعَّ[٨٠] عنه أبو بكرٍ وَعُمرُ رَضِيَ اللهُ عَنهما ، فلمَّا قَصده عليٌّ رَضِيَ الله عنه لم يَرَهُ ، فقالَ له النَّبيُّ ﷺ : « أَما إنَّك لو قَتَلْتَه لكانَ أَوَّلَ فِتْنَةٍ وآخرَها[٨١] » .

وَلَمَّا كانَ يوم النَّهْرَوَان[٨٢] وُجِدَ بين القَتلَى ؛ فَقال عليٌّ رَضِيَ الله عنه : إيتُوني بيَدِهِ المُخْدَجَةِ ، فأُتِيَ بها ، فأَمر بنَصْبِها .

٤٣٨ ـ ذو اليَمِينَيْن : هو أَبو الطَّيِّب طاهر بن الحسين بن مُصعَب[٨٣] ، الَّذي يُنسَبُ إليه الطَّاهِرِيَّة .

● كتَبَ إليه بَعضُ أَصحابه كِتاباً عَنْوَنَه بهذين البيتين[٨٣أ] : [من مجزوء الخفيف]

لِلأَميرِ المُهَذَّبِ   المُكَنَّى بِطَيِّبِ

ذي اليَمِينَيْنِ طاهرِ بْـ   ـنِ الحُسينِ بنِ مُصْعَبِ

● وسأَلَ[٨٤] المعتصمُ جماعةً من خواصِّه عن مَعنى سَببِ تَسميةِ طاهرٍ ذا اليمينين فَلم

---

(٧٨) اليد المخدجة : الناقصة .

(٧٩) في أ : وكان ناب الخوارج .

(٨٠) كعَّ : جبن وضعف .

(٨١) الحديث : أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٤٢/٥ عن أبي بكرة .

(٨٢) النهروان : كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي . (معجم البلدان ٣٢٤/٥) .

(٨٣) طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق ، خزاعيٌّ بالولاء ، كان من أكبر أعوان المأمون ، وهو الذي تولَّى قتل الأمين ، ثم أصبح والياً لخراسان حتى توفي سنة ٢٠٧هـ . (وفيات الأعيان ٥١٧/٢ ، تاريخ بغداد ٣٥٣/٩ ، الأنساب ٢٥/٦ ، الديارات ١٤٢ ، الوافي بالوفيات ٣٩٤/١٦ ، مروج الذهب ٢٧٢/٤ ، المعارف ٣٨٥ المرصع ٣٥١) .

(٨٣أ) البيتان لأحمد بن يوسف ، في أدب الكتاب للصولي ١٤٦ .

(٨٤) بنصه في الديارات ١٤٢ .

يَعلَموا ، فقال محمَّد بنُ عبد الملك : ذو الآستِحْقاقَين ، آستحقاق ما لجدِّهِ زُرَيق في الدَّولة ، وآستحقاق مالَه في دَولة المأمون ؛ قال تَعالى : ﴿ لأَخَذْنا مِنْهُ بِاليَمِينِ ﴾[٨٥] ، أي بالآستحقاق ؛ وقال الشَّمَّاخ[٨٦] : [من الوافر]

إذا مـــا رَايَـــةٌ رُفِعَتْ لِمَجْـــدٍ   تَـلَـقَّـاهـا عَـرابَـةُ بـالـيَـمِـيـنِ

أي بالآستحقاق ؛ واليمينُ بمعنى الآستحقاقِ .

● وقال غيره : إنَّما سُمِّيَ ذا اليَمِينَيْن لأَنَّ المأمون كَتَبَ إليه لَمَّا فَرَغَ من أمرِ المخلوعِ : يا أَبا الطَّيِّب ؛ يَمينُك يَمينُ أَميرِ المؤمِنين ، وَشمالُك يَمينٌ ؛ فبايعْ بِيَمينِكَ يَمينَ أَميرِ المؤمنين ؛ فَفعل ، فَلزِمَه هذا الآسمُ[٨٧] .

٤٣٩ ـ ذو الثَّفِنات : كانَ[٨٨] يُقالُ لِكُلٍّ مِن عليّ بن الحسينِ بنِ عليّ[٨٩] ، وعليّ بن عبد الله بن العبَّاس[٩٠] : ذو الثَّفِناتِ ، لِمَا على أَعضاءِ السُّجُودِ مِنهما من السَّجَّادات الشَّبيهةِ بِثَفِنات الإبلِ ، وَذَلك لِكَثْرة صَلاتِهما ؛ قال دِعْبِل[٩١] : [من الطويل]

---

(٨٥) سورة الحاقّة ٦٩ : ٤٥ .

(٨٦) ديوانه ٣٣٦ .

(٨٧) المرصع ٣٥١ ، والدرة الفاخرة ٥٥٠ . وقيل : سُمِّي بذلك لأنه كان أعور العين اليسرىٰ ، فلقبه المأمون بذي اليمينين لأن كلتا عينيه يمين . [الأنساب].وقيل : لأنه ضرب رجلاً من أصحاب عيسى بن ماهان ضربتين بيمينه ويساره . [المرصع] . وقيل : لأَنه ضرب رجلاًبيساره فقدَّه نصفين [ابن خلكان] ؛ وتعليل آخر تجده في ابن خلكان ٤١/٤ في ترجمة الفضل بن سهل .

(٨٨) المرصع ١١٧ ، الكامل ٢١٧/٢ ، المعارف ١٢٣ ، حذف من نسب قريش ١٠ .

(٨٩) زين العابدين ، رضي الله عنه ؛ أحد الأئمة الاثنى عشر ، ومن سادات التابعين ، وفضائله ومناقبه أكثر من أن تُحصىٰ .

(وفيات الأعيان ٢٦٦/٣ ، المعارف ١٢٣ ، حلية الأولياء ١٣٣/٣ ، العبر ١١١/١) .

(٩٠) أبو محمد الهاشمي ، كان سيداً شريفاً بليغاً ، وكان أجمل قرشي على وجه الأرض ، وأكثره صلاةً . توفي سنة ١١٧هـ .

(وفيات الأعيان ٢٧٤/٣ ، حلية الأولياء ٢٠٧/٣ ، طبقات ابن سعد ٣١٢/٥) .

(٩١) ديوانه (طبعتاه) ٧٨/٧١ .

مَـدَارِسُ آيــاتٍ خَـلَتْ من تِـلاوَةٍ　　　ومَنْـزِلُ وَحْيٍ مُقْـفِـرُ العَـرَصـاتِ
دِيــارُ عـليٍّ والحُسَــينِ وَجَعـفَـرٍ　　　وَحَـمـزَةَ والسَّجَّـادِ ذي الثَّـفِـنَـاتِ

● قال المُبَرِّدُ: وكانت لعليّ بنِ عبد الله بن عبَّاس رَضيَ الله عنهم خمسمئةِ أصلِ زَيتونٍ، يُصَلّي كلَّ يَوْمٍ عندَ كلِّ أصلٍ رَكعتين.

٤٤٠ - ذو القَلَمين: عليّ بن أبي سَعيد بن كنداجيق[٩٢]؛ كان يسمَّى ذا القَلَمين لأنَّه كان يتولّى ديواني الخَراج والجَيْش للمأمون بن الرشيد.

٤٤١ - ذو الرِّياستين: هوَ الفضلُ بن سَهْل[٩٣]، سمّاه المأمون ذا الرِّياستَين لأنَّه دَبَّر له أمْرَ السَّيفِ والقَلَم، ووَليَ رِياسةَ الجُيوشِ والدَّواوينِ.

وقد أوردتُ نُكَتَ أخبارِه في كتابِ: «فَضْلُ مَن آسْمُه الفَضْل».

٤٤٢ - ذو الوَزارتَين: كانوا قَد عَزَموا على أن يُسَمُّوا صاعدَ بنَ مَخْلَد[٩٤] ذا التَّدبِيرَين؛ فقال لهم عُبيد الله بنُ عبدِ الله بنِ طاهر: لا تُسَمُّوه بِشَيءٍ يَنفردُ به عَنكم، فَسَمُّوهُ ذا الوَزارتين، يَعْنونُ وَزارةَ المعتمِدِ ووَزارة المُوفَّق.

● وَمَدَحَ آبن الرُّومي بَني نُوبَخت، وكانوا مُختصِّين [٧٤ب] بصاعِدٍ، فأرادَ أن

---

(٩٢) الوزراء والكتاب ٢٥٠، وقال: كان كريماً متكبراً، قليل الضحك؛ والمرصع ٢٨٥، وقال: كان يكتب بالعربية والعجمية فسمي بذلك؛ والأنساب ٢٤/٦ وقال: لقب بذلك لحسن قلمه في الكتابة. وفي الدرة الفاخرة ٥٥١: سمّي بذلك لأنه يكتب بالعربية والفارسية، فلقبّه هرثمة بذلك.

(٩٣) أبو العباس السَّرخسيّ، وزر للمأمون واستولى عليه، وكانت فيه فضائل، وكان عالماً بأحكام النجوم؛ توفي سنة ٢٠٢هـ. (وفيات الأعيان ٤١/٤، تاريخ بغداد ٣٣٩/١٢، العبر ٣٣٨/١، المرصع ١٩١، الدرة الفاخرة ٥٥١.

(٩٤) أبو العلاء، الكاتب النصراني، أسلم وكتب للموفق ووزر للمعتمد، كان كثير الصدقة والصلاة ليلاً ونهاراً، وكان من رجالات الناس حزماً وعزماً وكفاية وكرماً ونبلاً؛ نكبه الموفق وحبسه فمات سنة ٢٧٦هـ.

(الديارات ٢٧٠، المنتظم ١٠١/٥، الوافي بالوفيات ٢٣٣/١٦).

يَذكر ذا الوَزارتين وآجتباءه إيَّاهم ؛ فلم يَستقمْ له ذِكرُ ذي الوَزارَتين ، فَسَمَّاه ذا الغَناءَين حيثُ قال[٩٥] : [من الطويل]

وَلَمَّا آجتباهمْ ذو الغَناءَين صَاعِدٌ غَدَا وَهو مَسْرورٌ بِهم غيرُ نادِمِ

٤٤٣ ـ ذو الكِفَايتين : هو أَبو الفَتْح بن أَبي الفَضل بن العَمِيد[٩٦] ؛ سُمِّيَ ذا الكِفايتين لِكفايَتِهِ رُكنَ الدَّولةِ أَبا عليٍّ أُمورَ الدَّواوين والجُيوشَ .

وقد أوردتُ نكتَ أخبارِه وغُررَ أشعارِه في كتاب « يتيمة الدّهر في محاسن أهل العصر » .

٤٤٤ ـ ذات النِّحْيَين : هُذَليَّةٌ جَرَى بها المَثَلُ في الشُّغْلِ والشُّحِّ ، فَقيل : أَشْغَلُ من ذَات النِّحْيَيْنِ * وأَشَحُّ من ذات النِّحْيَينِ * .

● وَمن حَديثها[٩٧] أَنَّ خَوَّات بن جُبَير الأَنصاريّ في الجاهليَّة حَضَرَ سُوقَ عُكَاظ ، فآنتهَى إلى هذه المرأةِ وَهي تَبيعُ السَّمنَ ، فَأخذَ نِحْياً[٩٨] من أَنحائها ، فَفتَحَهُ ثمَّ ذَاقَه ودَفَعَ النِّحْيَ في إحدَى يَديْها ، ثمَّ فَتحَ نِحْياً آخرَ وَدفع فَمه في يَدِها الأُخرى[٩٩] ، ثُمَّ كشَفَ ذَيْلَها وَواقَعَها وهيَ غيرُ مُمانِعَته لحِفظِ فَم النِّحْيَين ، وَلم

---

(٩٥) ديوانه ٢٢٦٧/٦ ، وروايته فيه : × ....غير سادم . وفي ط١ ، ط٢ : الغناءين .

(٩٦) أبو الفتح علي بن أبي الفضل محمد ، كان نجيباً ذكيّاً ، لطيفاً سخيّاً ، رفيع الهمة ، كامل المروءة ، تأنق أبوه في تأديبه وتهذيبه ، وجالس به أدباء عصره حتى تخرج ، حسن الترسل ، متقدم القدم في النظم . نكبه عضد الدولة البويهي بعد أن استوزره إلى أن مات في سجنه . (يتيمة الدهر ١٨١/٣ ـ ١٨٨) .

(٩٧) الخبر والأبيات في المرصع ٣٣٤ ، نثر الدر ١٣٢/٢ ، فصل المقال ٥٠٣ ، مجمع الأمثال ٣٤٧/٢ و ٣٧٦/١ ، الدرة الفاخرة ٤٠٤ ، جمهرة العسكري ٣٢١/٢ ، المستقصى ٩٩/١ ، إصلاح المنطق ٣٢٣ ، نضرة الإغريض ٤٤ ، تاريخ المستبصر ٢١٥ ، الفاخر ٨٦ ، المعارف ٣٢٧ ، التنبيه والاشراف ٢٣٩ ، وذكر المبرد في الكامل ١٠١/٢ أن اسمها خولة ، والأبيات في الحماسة البصرية ٣٧٢/٢ .

(٩٨) النِّحي : زقّ السمن .

(٩٩) زاد هنا في ب : فانحنت مائلةً لقبض نِحيها .

تَدفعهُ خوفاً على السَّمْنِ حتَّى قَضى حاجَته ؛ فلمَّا قامَ عنها قالت له : لا هنَّاك الله ؛ فَرفع خوَّاتٌ عَقيرتَه وقال : [من الطويل]

وَأُمِّ عِيـــالٍ وَاثِقِـــينَ بكَسْبِـهـــا ... خَلَجتُ لها جارَ آستِهـا خَلَجاتِ[100]

وَأَخْـرَجْتُـه رَيَّـانَ يَقـطُـرُ رَأْسُـــه ... من الرَّامِكِ المخـلـوطِ بـالمَـغـراتِ

شَغَـلْتُ يَدَيْهـا إذ أَردتُ خِـلاطَهـا ... بِنِحْيَيْـنِ من سَـمْنٍ ذَوَي عَجَـراتِ

فكـانَ لها الوَيْلات من تَرْكِ نِحيها ... وَوَيـلٌ لهـا من شِـدَّةِ الطَّعَنـاتِ[1]

فَشَدَّت على النِّحْيينِ كَفَّي شَحيحةٍ ... على سَمْنِهـا والفَتْكُ من فَعَـلاتي[2]

فَضَربَتِ العربُ بها المَثَلَ فَقالوا : أَنكَحُ وأَغْلَمُ من خَوَّاتٍ ، وأَشْغَلُ وَأَشَحُّ من ذاتِ النِّحْيَين .

والرَّامِكُ : ضَرْبٌ من الطِّيبِ - والمَغْرَةُ : * ضَرْبٌ * من الطِّيْبِ - تَتَضايقُ بها نِساءُ العَرَبِ كما يتضايَقْنَ بعَجمِ الزَّبيبِ .

٤٤٥ - ذات النِّطاقين : هيَ أَسماءُ بنتُ أَبي بكرٍ الصِّدِّيق[3] رضيَ الله عنه ، وكانت تَحت الزُّبيرِ رَضيَ الله عنه ، وَمنها عبدُ الله والمنذر وَعُروة وَعاصم[4] .

● وإنَّما[5] سُمِّيتْ ذاتَ النِّطاقين لأنَّ رَسولَ الله ﷺ لَّما تَجهَّزَ مُهاجراً وَمَعه أَبو بَكرٍ ، أَتاهما عبدُ الله بنُ أَبي بَكرٍ وَهما في الغَارِ لَيلاً بسُفْرتِهما وَمَعه أَسماءُ ، وليس

---

(١٠٠) في ب :...... بعقلها × .

(١) في ب :...... سمنها × .

(٢) في ط٢ :......كفّاً شحيحةً × .

(٣) ترجمتها وأخبارها في : تاريخ دمشق (قسم النساء) ٣ ، ومختصره ١٣٧/٥ ، طبقات ابن سعد ٢٤٩/٨ ، نسب قريش ٢٧٥ ، حلية الأولياء ٥٥/٢ ، تهذيب التهذيب ٣٩٧/١٢ ، الإصابة ٧/٨ رقم ٤٦ ، جمهرة ابن حزم ١٣٧ ، المرصع ٣٣٥ .

(٤) عبد الله بن الزبير ، أبو بكر ، أمير المؤمنين ، له صحبة ؛ والفقيه عروة بن الزبير ؛ والمنذر أبو عثمان ، قُتل مع أخيه عبد الله ؛ وعاصم ، انقرض . (جمهرة ابن حزم ١٢٢) .

(٥) بنصه في تاريخ دمشق ، عن الزبير في جمهرة نسب قريش ، وشرح نهج البلاغة ١٠٧/٢٠ عنه .

للسُّفْرة شِناقٌ[٦] فَشَقَّت له أَسْماءُ مِن نِطاقِها فَشَنَقَتْها به ، فقال لها رَسولُ الله ﷺ : « قد أَبدلَكِ اللهُ بنطاقِك هذا نِطاقَين في الجَنَّةِ » فَقيل لها : ذاتُ النِّطاقين .

● وَلَمَّا[٥] قاتَلَ أَهلُ الشَّام عبدَ الله بنَ الزُّبير بمَكَّةَ كانوا يَصيحُونَ به : يآبن ذاتِ النِّطاقَين ؛ وَهوَ يقولُ : آبنُها [٧٥أ] أنا واللهِ ، ثُمَّ يُنشد[٧] : [من الطويل]

وَعَيَّرها الواشُونَ أَنِّي أُحِبُّها ... وَتِلْكَ شَكَاةٌ ظاهِرٌ عنكَ عَارُها

فإنْ أَعتَذِرْ عَنها فإنِّي مُكَذَّبٌ ... وإن تَعتَذِرْ يُردَدْ عليها آعتذارُها

وكان يقال : لو أَن أَبناءَ أَبي بكرٍ كَبناتِهِ لَعَزَّ على عُمرَ نَيْلُ الخِلافَةِ ، لأَنَّ عائشة صاحبةُ يومِ الجَمَلِ ؛ وأَسماءَ هيَ الَّتي حَضَّتْ آبنَها عبدَ الله بنَ الزُّبيرِ على صِدْقِ القِتالِ والجدِّ في المُكافَحة والتَّحصُّنِ بالكَعبةِ .

● وَلَمَّا قالَ لها عبدُ الله وَقد آشتدَّ به الأَمرُ في مُحاصَرَةِ الحَجَّاج إِيَّاه : يا أُمُّ ، إِنِّي لا أَخافُ القَتلَ وَلكنِّي أَخافُ المُثْلَةَ ، فَقالت : يا بُنَيَّ إِنَّ الشَّاةَ المَذْبوحَةَ لا تَأَلَّمُ للسَّلخِ ؛ فَسار قولُها مَثَلاً .

● ولَمَّا قُتِل عبدُ الله وصُلبَ تَقَدَّمَتْ أَسماءُ إِلى الحَجَّاج فقالت له : يا حَجَّاجُ أَما آنَ لراكِبِكَ أَن يَنزِلَ ! فأَمر بإنزالهِ[٨] [وكان آلى على نَفْسِهِ أَلاَّ يُنزلَه أَو تَتَكَلَّمَ أُمُّه في شأْنِه[٩]] .

● وكانَ عبدُ الله يسمَّى العائذَ ، لأَنَّه عاذَ بالبَيْتِ ؛ ولَمَّا حَبَسَ عبدُ الله آبنَ الحنفيَّة في خَمسةَ عشَرَ رَجُلاً من بني هاشم وقال : لَتُبايِعنِّي أَو لأُحَرِّقَنَّكُم ؛ قال كُثَيِّر فيه[١٠] : [من الطويل]

---

(٦) الشناق : الوِكاء الذي يُشدُّ به . اللسان « شنق » .

(٧) هما لأَبي ذؤيب الهذلي ؛ ديوان الهذليين ١/٢١ ـ ٢٢ .

(٨) من هنا إلى آخر المادة سقط من أ ، ب .

(٩) ما بين المعقوفين من ط٢ .

(١٠) ديوانه ٢٢٤ .

تُخبِّر مَن تَلقاهُ أنَّكَ عائذٌ   بلِ العائذُ المحبوسُ في سِجنِ عارِمِ
وَأَنَّكَ آلُ المصطفى وآبن عَمِّه   وَفكَّاكُ أغلالٍ وَقاضي مَغارِمِ[11]

وسِجنُ عارم[12] الَّذي حَبَسَهم فيه سُمِّيَ بذلك .

وقالَ آبن الرُّقَيَّات في مَكَّة[13][14] : [من الخفيف]

بلدٌ يأمَنُ الحَمائمُ فيه   حيث عاذَ الخليفةُ المظلومُ

وكان عبدُ الله يُدعَى المُحِلَّ ، لإحلاله القتالَ في الحَرَمِ ؛ وقالَ شاعرٌ في رِثاءِ صاحبه[14أ] : [من المتقارب]

ألاَ مَن لِقَلبٍ مُعَنّىً غَزِلْ   بحُبِّ المُحِلَّةِ أُختِ المُحِلّ

٤٤٦ ـ ذاتُ الخِمار : هُنَيدة بنتُ صَعْصَعَةَ ، عمَّة الفَرزدق .

وَكانت تقول[15] : مَن جاءت من نِساءِ العربِ بأَربعةٍ يَحِلُّ لها أَن تَضَعَ خِمارَها عندَهم كأَرْبَعَتي فَصِرْمَتي لها[16] : أَبي صَعْصَعَة ، وأَخي غالب ، وَخالي الأَقرع بن حابِس ، وَزَوجي الزِّبْرِقان بن بَدْر ، فَسُمِّيتْ ذاتَ الخِمار لذلك .

---

(١١) كذا ورد صدر البيت في الأصول ؛ وفي الديوان : وَصِيُّ النَّبيِّ المصطفىٰ .... × .

(١٢) سجن عارم : قال ياقوت : لا أعرف موضعه وأظنه بالطائف . (معجم البلدان ٤/٦٦) .

(١٣) عبيد الله بن قيس الرقيات ، وإنما سمي الرقيات لأنه كان يشبب بثلاث نسوة يقال لهن جميعاً رقيّة . كان مختصاً بمصعب بن الزبير ، فلما قتل صار إلىٰ عبد الملك بن مروان .
(الشعر والشعراء ١/٥٣٩ ، طبقات ابن سلام ٢/٦٤٨ ، سمط اللآلي ١/٢٩٤ ، الأغاني ٥/٧٣) .

(١٤) ديوانه ١٩٣ .

(١٤أ) كذا قال المؤلف رحمه الله ، والبيت لخالد بن يزيد بن معاوية في زوجته رملة بنت الزبير بن العوام . شرح نهج البلاغة ١٦/١٥٢ ؛ وفي تاريخ دمشق لابن عساكر ج٢٧ ورقة ١٢٤ ب « س » لعمر بن أبي ربيعة ، وليس في ديوانه ، وانظر المختصر ١٩/٨٧ ؛ ونسب في الأغاني ٦/٢٠٥ إلى محمد بن عبد الله النميري ، وقال أبو الفرج : وقيل : إنه لأبي شجرة السلمي .

(١٥) المرصع ١٦٣ .

(١٦) الصِّرمة : خمسون ناقة ، وقيل : مئة .

● قال الزُّبير بنُ بكّار[١٧] : كان هندُ بن أَبي هالةَ رَبيبُ النَّبيِّ ﷺ يقول : أَنا أَكرَمُ النَّـاسِ أَربعةً : أَبي رسولُ الله ﷺ ، وأُمِّي خَديجة ، وَأُختي فاطمة ، وأَخي القاسم .

قال الزُّبير : فهؤلاء الأَربعة لا أَربَعتُها .

٤٤٧ ـ ذاتُ الأَنْواط : شَجَرةٌ عَظيمةٌ خَضراءُ[١٨] كانت قُريشٌ ومَن سِواهم من الكُفّار من العرب يَأْتونَها كلَّ سَنَةٍ ، فيُعَلِّقونَ عليها أُسلحتَهم وَيَذْبحون عندَها ، وَيَعكفون[١٩] عندها يوماً .

● حدَّث وَهبُ بنُ جُبير[٢٠] بإسناده عن أَبي واقد اللَّيثيِّ[٢١] قال : لمَّا فَصَلْنا مَعَ رَسـولِ الله ﷺ إلى حُنَين مَررْنا بها ، فلَّما رأَينا السِّدْرَةَ ونحن يومئذ حديثُو عهدٍ بالجاهليّة ، فسار بنا من جانِب الطريق ، فقلنا : يا رسولَ الله ، اجعَل لنا ذات أَنْواط كما لَهم (ذات أَنواط) ، فقال لهم رسولُ الله ﷺ : « الله أَكبر ، هذا واللهِ كما قال قَومُ مُوسَى لموسى : ﴿ آجْعَلْ لَنا إلَهاً كمَا لَهُمْ آلهةٌ قَال إنَّكُمْ قومٌ تَجهَلُون ﴾[٢٢] ؛ أَمَا إنَّكم لتَركَبُنَّ سَنَنَ من كان قَبْلَكم حَذْوَ النَّعلِ بالنَّعْلِ » . ومَضَى على وجهِه ؛ (والله أَعلم) .

* * *

---

(١٧) المعارف ١٣٣ .

(١٨) الخبر والحديث بسنده في السيرة ٤٤٢/٢ ، ومسند أحمد ٢١٨/٥ .

(١٩) في ط١ ، ط٢ : ويقومون ، وفي أ : ويعلقون ، وفي ب : ويعلمون . وأثبت ما في السيرة .

(٢٠) كذا ورد الاسم في الأصول ، ولم أعرف بين رواة الحديث مَن يسمىٰ بهذا الاسم ؛ ولعله وهب بن جرير .

(٢١) أبو واقد الليثي : مختلف في اسمه ، قيل : انه شهد بدراً ، توفي سنة ٦٨هـ . (تهذيب التهذيب ٢٧٠/١٢) .

(٢٢) سورة الأعراف ٧ : ١٣٨ .

* * *

الباب العشرون
في ذِكر النِّساءِ المضافاتِ والمَنسوبات يُتَمَثَّلُ بِهِنَّ

بناتُ طارِق ، بناتُ الحارث بنِ هشام ، بناتُ نُصَيب ، بنتُ الحارث بن عبَّاد ، زَرْقاءُ اليمامة ، عجائزُ الجنَّة ، عجوزُ اليَمَن ، حمَّالةُ الحَطَب ، خضراءُ الدِّمَن ، زواني الهِند ، صَواحِبُ يوسف ، ضَرائرُ الحسناء .

[٧٥ب] الاَسْتِشهادُ

٤٤٨ ـ بنات طارق : ذَكَر الزُّبيرُ بنُ بكَّارٍ بإسنادٍ له أَنَّهنَّ بَناتُ العَلاء بنِ طارق بن الحارث بن أُميَّة بن عبد شمس بن المرقَّع ؛ من كِنانةَ ؛ يُضرَبُ بهنَّ المَثَلُ في الحُسنِ والشَّرَف .

● وَعن محمَّد بن يحيى[١] ، عن غَسَّان بن عبد الحميد[٢] ، قال : رَأَتْ عائشةُ رَضيَ الله عَنها بنات طارقٍ اللاَّتي يَقُلنَ : [من الرجز]

نَحنُ بَنــاتُ طــارِقِ   نَمشِي علــى النَّمــارِقِ

فَقالت : أَخطأَ مَن يَقولُ : إن الخَيلَ أَحسنُ من النِّساء .

● وَقالت هندُ بنتُ عُتْبة لِمشرِكي قُريشٍ يومَ أُحُد[٣] :

---

(١) محمد بن يحيىٰ بن علي بن عبد الحميد بن عبيد الكِناني ، أبو غسان . (الجرح والتعديل ١٢٣/١/٤) .

(٢) غسان بن عبد الحميد بن عبيد الكناني ، قال عنه أبو حاتم : شيخ مدني نزل البصرة ، مجهول . (الجرح والتعديل ٥١/٢/٣) .

(٣) الرجز في تاريخ الطبري ٢٠٨/٢ ، والنقائض ٦٤١/٢ ، وأشعار النساء ص ٢٠٦ منسوباً إلى آمرأة

نَحــــنُ بَنَــــات طَــــارِقِ نَمشِــــي عَـــلى النَّـــمَـــارِقِ
والدُّرُّ في المَخَـــــــانِقِ والمِسْـــــكُ في المَـــفَــــارِقِ
إِنْ تُقبِـــــلوا نُعَـــــانِقِ أو تُـــــدبِـــــروا نُفَـــــارِقِ
فِراقَ غيرِ وَامقِ

● وعن يحيى بنِ عبد المـلك[٤] قال : جلستُ ليلةً وراءَ الضَّحَّـاك[(٦] بن عثمانَ الحِزاميّ[٥] في مَسجدِ رَسول الله ﷺ وأنا مُتَقَنِّعٌ ، فَذكَر الضَّحَّاكُ[٦)] وأصحابُه قولَ هندٍ يومَ أُحُد : « نَحنُ بَنَات طارِقِ » ، فقـالوا : ما طارِق ؟ فقلـتُ لهم : النَّجْمُ ؛ فالتفتَ الضَّحَّـاكُ فقـال : يا أَبا زَكريَّا ، وكيفَ بذَلك ، فقلـتُ : قال الله تَعـالى : ﴿ والسَّماءِ والطَّارِقِ * وَمَا أَدْراكَ ما الطَّارقُ * النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴾ ،[٧] وإنَّما قالت : نَحنُ بنات النَّجمِ ، لِشَرَفِه وَعُلُوِّه ، فَقال : أَحسنْتَ .

٤٤٩ - بنات الحارث بنِ هشـام : يُضرَب بهنَّ المَثَلُ في الحُسْنِ والشَّرَف

من عجل ؛ وفي السيرة ٦٨/٢ ، والأغاني ١٩٠/١٥ ، والمحاسن والمساوىء ١٣١/٢ ، والمرصع ٢٣٤ ، والنهاية ١٢٣/٣ وشرح النهج ٢٣٥/١٤ ، منسوباً إلى هند بنت عتبة تحرض المشركين يوم أحد ؛ وفي الأغاني ٩٥/٢٤ منسوباً إلى آبنة الفِند الزِّمَّاني ؛ وفي اللسان « طرق » ٢٦٦٣/٤ ، وشرح شواهد المغني للسيوطي ص ٨٠٩ ، وشرح أبيات مغني اللبيب ١٨٨/٦ منسوباً إلى هند بنت عتبة أو هند بنت بياضة بن رياح بن طارق الإيادي قالته حين لقيت إياد جيش الفرس بالجزيرة ، وتمثلت به هند بنت عتبة يوم أُحد وليس لها .

(٤) يحيى بن عبد الملك بن حميد الخزاعي ، كان شيخاً ثقة له هيبة ، رجلاً صالحاً ، توفي سنة ١٨٨هـ . (تهذيب التهذيب ٢٥٢/١١) .

(٥) في الأصول : المخزومي ! وهو الضحاك بن عثمان بن الضحاك بن عثمان الحزاميّ ، كان علاّمة قريش بالمدينة ، بأخبارها وأشعارها وأيامها ، وأشعار العرب وأيامها وأحاديث الناس ، استعمله عبد الله بن مصعب على اليمن خليفة له في أيام الرشيد ، وكان محمود السيرة ، توفي سنة ١٨٠هـ . (جمهرة نسب قريش للزبير ٤٠١/١ ـ ٤٠٣ ، تهذيب التهذيب ٤٤٧/٤) .

(٦ ـ ٦) سقط ما بينهما من أ ، ب ، وفيهما : جلست ليلة وراء الضحاك ، وأصحابه يتناشدون قول هند ... .

(٧) سورة الطارق ٨٦ : ١ ـ ٣ .

وغَلاءِ المهرِ ؛ وأبوهنَّ الحارث بنُ هشام بن المُغيرة المخزوميّ[٨] .

● قالَ الجاحظ : بَنو مَخزوم ضُرِبَ بهم المَثَلُ ، وَوُصِفوا في كلِّ غايةٍ ، فقيل : أتْيَهُ من مَخزوميٍّ .

وكانت[٨أ] قُريشٌ وكنانَةُ ومَن وَالاهم يُؤرِّخونَ بثلاثَةِ أشياء : كانوا يَقولون : كان ذلك زَمنَ بِناءِ الكَعبةِ ؛ وكانَ ذلك عامَ الفيلِ ؛ وكانَ ذلك عامَ مَوتِ هِشامٍ .

قالَ عبد الله بن ثَور الخفاجيّ[٩] : [من الوافر]

فأصبحَ بَطنُ مَكَّةَ مُقْشَعِرّاً ... كأنَّ الأرضَ ليسَ بها هِشامُ

قال الجاحظ : وهذا مَثَل وفوقَ المَثَل .

وقال مُسافرُ بن أبي عَمرو[٩أ] : [من الطويل]

تَقولُ لنا الرُّكبانُ في كُلِّ مَنزلٍ ... أماتَ هِشامٌ أم أصابكُمُ جَدْبُ

فَجعلَ مَوتَه وَفَقْدَ الغَيثِ سَواء .

● وَكانت بنو مَخزوم تُسمَّى رَيحانةَ قُريشٍ لُحظوة نِسائها عند الرِّجال ؛ وكانَت

---

(٨) أبو عبد الرحمن القرشي المخزومي ، شهد بدراً مع المشركين وكان ممن فرَّ ، وشهد أُحد مشركاً ، ثم أسلم يوم الفتح وحسن إسلامه ، كان يُضرب به المثل في السؤدد . (الإصابة ٣٠٧/١ ، جمهرة ابن حزم ١٤٥) واقرأ ممادحه في شرح النهج ٢٨٧/١٨ ـ ٣٠٠ .

(٨أ) القول في شرح النهج ٢٨٥/١٨ ـ ٢٨٦ .

(٩) البيت من شواهد المغني ٢١٠ بلا نسبة ، ولم يعلق عليه السيوطي في شرح شواهده ٥١٥ ، ونسبه البغدادي في شرح أبيات المغني ١٧٠/٤ إلى الحارث بن أمية الصغرىٰ ، وكذا في حذف من نسب قريش للمؤرج ٤٠ و٦٧ ؛ وبلا نسبة في المعارف ٧٠ والكامل ١٤٢/٢ ورسالة الغفران ٥٤٩ ، والفاضل ٤٩ ؛ ونسبه في معجم الشعراء ٤٨٢ إلى الحارث بن أسد الأصغر ؛ ونسب في أشعار العامريين ٧٤ عن المحبر ١٣٩ إلى بحير بن عبد الله القشيري ؛ ونسب في الاشتقاق ١٠١ إلى الحارث بن خالد المخزومي ؛ وفي شرح النهج ٢٨٧/١٨ لعبد الله بن ثور الخفاجي وفي ٢٩٩/١٨ للحارث بن أمية الصغرىٰ .

(٩أ) البيت له في شرح النهج ٢٨٨/١٨ .

الجاريةُ تُولَدُ لأَحدِ آلِ الحارثِ بن هشامٍ فَتتباشَرُ النِّساءُ بها ، وَيَرى أَهلُها أَنَّهم أَغنياءُ لرغبةِ الخُطَّاب فيها ؛ وَلذلك قالَ آبن هَرْمَةَ من قَصيدةٍ[10][11] : [من الطويل]

وَمَن لم يُرِدْ مَدحي فإنَّ قَصائدي ... نَوافِقُ عندَ الأَكرَمينَ سَوامِ

نَوافِقُ عندَ المشتري الحمدَ بالنَّدى ... نَفاقَ بناتِ الحارثِ بنِ هشامِ

● [٧٦أ] ولمَّا[12] زَوَّجَ الوليدُ بنُ عبدِ الملك آبنَه عبدَ العزيز بأُمِّ حَكيم بنت يَحيى بن الحَكَم ؛ وأُمُّها بنت عبد الرَّحمن بن الحارث بن هِشام ، وكان يُقال لها : الواصلة ؛ لأَنَّها وَصَلتِ الشَّرَف بالجَمالِ ؛ أَمهَرَها بأَربعين أَلف دينار ، وقال لِجرير وعَدِيّ بنِ الرِّقاع : آغدُوَا عليّ فقُولاً في عَبد العزيز وأُمِّ حَكيم ، فَغَدَوَا عليه ، وأَنشَدَه جَرير قَصيدةً منها[13] : [من الكامل]

ضَمَّ الإمامُ إليه أَكرمَ حُرَّةٍ ... في كلِّ حالاتٍ من الأَحوالِ[14]

حَكَميَّةً عَلَتِ الحرائرَ كُلَّها ... بمَفاخِرِ الأَعمامِ والأَخوالِ

فإذا النِّساءُ تَفاضَلَتْ بِبُعولةٍ ... فَضَلَتْهُمُ بالسَّيِّدِ المِفضالِ

ثمّ قام عَدِيٌّ[15] فأَنشَدَ[16] : [من الكامل]

قمرُ السماءِ وشمسُها آجتَمَعَا ... بالسَّعدِ ما غابَا وما طَلَعا

---

(١٠) إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة القرشي المدني ، شاعر مفلق ، فصيح مسهب ، مجيد محسن القول ، وهو أحد الشعراء المخضرمين ، أُدرك الدولتين الأموية والعباسية .

(١١) ليسا في ديوانه ؛ وهما في شرح النهج ٢٨٨/١٨ منسوبان إلى علي بن هرمة عمّ إبراهيم بن هرمة . قلت : علي بن هرمة هو والد إبراهيم وليس له عمٌّ بهذا الاسم ؛ وانظر جمهرة ابن حزم ١٧٧ . والشطر الأخير في نسب قريش للمصعب ٣٠٨ بلا نسبة ، ورواية الأول في أ ، ب : × نوافذ .

(١٢) الخبر والأبيات في أعلام النساء ٢٤١/١ عن تاريخ دمشق لابن عساكر .

(١٣) ليست في ديوانه ، ط الصاوي . وهي في ديوانه ١٠٣٥/٢ (ط. دار المعارف) .

(١٤) في أ : × في كل حال .... صوابه : [ما] حال . كما في أعلام النساء .

(١٥) عدي بن الرقاع العاملي ، كان شاعراً مقدّماً عند بني أُمية ، مدّاحاً لهم ، وكان منزله بدمشق ، وهو من حاضرة الشعراء لا من باديتهم ، وقد تعرض لجرير وناقضه . (الأغاني ٣٠٧/٩ ، طبقات ابن سلام ٦٩٩/٢ ، الشعر والشعراء ٦١٨/٢) .

(١٦) الأبيات له في نثر النظم للثعالبي ١٠٢ ـ ١٠٣ .

مـــا وارت الأستـــارُ مِثـــلَهـمـــا فيـمـــن رأى منهـــمْ ومَن سَمِعَـــا
دامَ الســـــرورُ له بهـــا ولهـــا وتَهـنَّـــأا طُـولَ الحيـــاةِ معَـــا[17]

فقال له الوليد : لئن أَقللتَ فلقد أَحسنتَ ؛ وأَمَر له بِضِعفِ ما أَمَر لجرير .

● وَعَدِيٌّ هذا أَوَّلُ مَن شَبَّهَ الزَّوجَين بالشَّمسِ والقَمرِ ، وَمنه أَخَذَ الشُّعراءُ هذا التَّشبيهَ وأَكثَروا .

٤٥٠ – بنات نُصَيب : قد تَقَدَّم ذِكرُهنَّ في البابِ الخامسِ عَشر ، وضَرَبَ النَّاسُ المَثَلَ بهنَّ للبنت يَضِنُّ بها أَبوها على من يَخطُبها ، ولا يَرغَبُ فيها مَن يَرضاهُ لها فتَبقَى معنَّسةً[18] .

٤٥١ – بنت الحارث بن عُبَاد : مِمَّن يُتمثَّلُ بها من النِّساءِ في الشَّرَفِ والجَمالِ بنتُ الحارث بن عُبَادٍ ؛ وأَنشدَ الجاحظُ لامرأَةٍ من بَني مُرَّة [بن عُباد[19]] : [من الكامل]

جَـاؤوا بِحـارشَـــةِ الضِّبـابِ كأنَّمـا جَـاؤوا بِبِـنتِ الحـارثِ بنِ عُبـادِ

٤٥٢ – زَرقـاء اليَمـامة : العَرَبُ تَضرِبُ المثلَ بها في جَوْدة البَصَرِ وَحِدَّةِ النَّظَرِ[20] .

● وَيُقـال : إنَّ اليمامَةَ ٱسْمها[21] ، وَبها سُمِّيتْ بَلَدُها اليَمامَةُ ، ثمَّ أُضيفتْ إلى البَلْدةِ فَقيل : زَرْقاءُ اليَمامة ؛ وٱسمُ البَلدةِ جَوٌّ ، وَرُبَّما قيلَ : زَرْقاء الجَوِّ ، كما قال أَبو

---

(١٧) روايته في ب : دام السرور بها لها وله × وتهنأا .... .

(١٨) انظر ما مضى برقم ٢٩٤ . وفي ب ونسختي ط٢ : مَنسيَّة .

(١٩) الحيوان ٤/٣٦٢ و٦/١٠٢ ، والزيادة منه ؛ وفي ط١ ، ط٢ :.... بحارثة الضباب ...! .

(٢٠) الخبر في مجمع الأمثال ١/١١٤ ، المستقصى ١/١٨ ، فصل المقال ١١٦ ، المعارف ٦٣٢ ، الأوائل ٢/١٥٩ ، مروج الذهب ٢/٢٧١ ، الاختيارين ٢٧٣ ، شرح أبيات المغني ٢/٤٧ ، الدرة الفاخرة ٧٩ ، جمهرة العسكري ١/٢٤١ « أبصر من الزرقاء » ، ديوان المتنبي ٤/٥١ ، معجم البلدان ٥/٤٤٦ .

(٢١) وقيل : اسمها عنز من بنات لقمان بن عاد .

الطيِّب المتنبيّ[٢٢] : [من الطويل]

وأبصَـــرُ من زَرقــاءِ جَــوٍّ لأنَّــني إذا نَظَرَتْ عَينـاىَ شـاءَهما عِلْمي

● وَهي آمرَأةٌ من جَدِيسٍ[٢٣] كانت تُبْصِرُ الشَّيءَ من مَسيرةِ ثَلاثة أيَّامٍ ، فَلمَّا قَتلتْ جَديسٌ طَسْماً خَرجَ رَجلٌ[٢٤] من طَسْـمٍ إلى حَسّـان [٧٦ب] بن تُبَّعٍ فآستجاشَهُ وَأرغَبَه ، فخَرجَ في جَيشٍ جَرَّارٍ ، فَلمَّا كانوا من جَوٍّ على مَسافةِ ثَلاثَةِ أيَّامٍ صَعِدت الزَّرقاءُ السَّطْحَ فَنظرتْ إلى الجيشِ ، وَقَد أُمروا أن يَحمِلَ كُلُّ رَجُلٍ مِنهم شَجَرَةً يَستترُ بِها لِيَلبسُوا عليها ، فقالَت : يا قَومُ ، قَد أتَتْكمُ الشَّجَرُ ، أَو أتَتْكم حِمْيَرُ ، قَد أخذت أشياءُ تُجَرَّرُ ؛ فَلم يُصَـدِّقُوها ؛ فقالتَ : أحِلف بالله لَقد أرى رَجُلاً يَنْهَشُ كَتِفاً ، أو يَخصِفُ نَعْلاً ؛ فَلم يُصَدِّقوها ، ولم يَستعدُّوا ، حتَّى صَبَّحَهم حسَّان فآجتاحَهم ، وأخَذَ الزَّرقاءَ فَشَقَّ عَينيها ، فإذا فيهما عُروقٌ سُودٌ من الإثْمِدِ ؛ وَقد ذكَرَها الأعشىٰ فقال[٢٥] : [من البسيط]

مـا نَظَـرَتْ ذاتُ أشْفـارٍ كَنظرتِهـا حقّــاً كما نَظَـرَ الذِّئْبِيُّ إذ سَجَعـا

قَـالَت : أرَى رَجُـلاً في كَفِّــهِ كَتِفٌ أو يَخصِفُ النَّعْـلَ لَهفي أيَّةَ صَنَعـا

وإيَّاها عَنَى النَّابغةُ بقوله[٢٦] : [من البسيط]

وآحكُـمْ كحُكْـمِ فَتاةِ الحَيِّ إذْ نَظَرَتْ إلى حَمـــامٍ سِـــراعٍ وَاردِ الثَّمَـدِ

قـالَت : ألا لَيْتَمـا هذا الحَمـامُ لنـا إلى حَمَــامَتنــا أو نِصْـفُــهُ فَقَـدِ

ولها قِصَّةٌ مَعروفَةٌ سائِرَةٌ[٢٧] .

---

(٢٢) ديوانه ٤ /٥١ .

(٢٣) وعند ياقوت أنها من طسم ، وكانت متزوجة في جديس .

(٢٤) هو رياح أو رباح بن مرة الطَّسمي . كما في مروج الذهب وياقوت .

(٢٥) ديوانـه ١٥٣ ، وفي ط٢ :....كما نظرت × .... الذُّبـي ....!!. والذئبي : هو سطيح الكاهن ؛ وانظر اللباب ١/٥٣٧ ، والإكمال ٣/٣٩٣ ، وتوضيح المشتبه ٤/٨٢ .

(٢٦) ديوانه ١٤ . والثاني ليس في ط١ ، أ .

(٢٧) وهي أن زرقاء اليمامة أو آبنـة الخُسِّ كانت قاعدةً في جَوارٍ فمرَّ بها قطاً واردٌ في مضيق الجبل ، =

٤٥٣ ـ **عجائزُ الجنَّة** : رَوى الزُّبيرُ بنُ بكّار بإسنادٍ لهُ قالَ[٢٨] : كان عُروةُ بنُ الزُّبير عندَ عبد الملكِ بن مَروان ، فَذَكَر أخاه عَبد الله ، فقالَ : قَال أبو بَكرٍ كذا ، وَفَعَلَ أبو بكرٍ كذا ؛ فقال له بعضُ الحاضِرين[٢٩] : أتُكَنِّيه عندَ أميرِ المؤمنين ! لا أُمَّ لك ! فَقالَ له عُروة : ألي يُقالُ : لا أُمَّ لك ، وأنا آبنُ عَجائزِ الجنَّة ؟ يَعني صَفِيَّة بنتَ عبد المطَّلب عمَّةَ رَسولِ الله ﷺ ، وهي أُمُّ الزُّبَير ؛ وَخديجة بنت خُوَيْلد سَيِّدةَ نِساءِ العالَمين ، وَهي عمَّةُ الزُّبير ؛ وَعائِشةُ أُمّ المؤمنين ، وَهي خَالة آبنِ الزُّبَير ؛ وأسماء ذات النِّطاقَين ، وهي أُمُّه .

٤٥٤ ـ **عَجوز اليَمَن** : قالَ وَهْب بنُ مَنَبِّه[٣٠] : آستعملَ علينا عَبدُ الله بنُ الزُّبير رَجُلاً مِنّا ، وَكانَ دَميماً يُلَقَّبُ عَجوزَ اليَمَن ، فَقَدِمتُ على آبنِ الزُّبيرِ في وَفْدِ اليَمَنِ وَعندَه عبدُ الله بنُ خالدِ بن أَسِيد ، فَقال لي : يا أَبا عبدَ الله[٣٠أ] ، كيف عَجوزُ اليَمَنِ ؟ فلَم أُجِبْهُ ؛ فأَعادَها مِراراً ، فَلمَّا أَكثَرَ قلتُ : أَسْلَمْتُ مَعَ سُليمانَ لله ربِّ العالمين ؛ فما فَعَلَتْ عَجوزُ قُريش ؟ قال : ومَا عَجوزُ قُريش ؟ قلتُ : أُمُّ جَميلٍ ﴿ حمَّالة الحَطَبِ ، في جِيدِها حَبْلٌ من مَسَدٍ ﴾[٣١] فَضَحِكَ آبنُ الزُّبير ، وقالَ لآبن

= فقالت :

يـــا ليت ذا القـــطـــا لنـــا ومثـــل نصـــفـــه معـــه

إلى قطـــاةِ أهـــلنـــا إذن لنـــا قطـــا مئـــه

فأتبعت القطا وإذا هي على الماء ، فَعُدَّت وإذا هي ستٌّ وستون . وقيل : إنما قالت :

لَيت الحمـــام لِيَـــه ونصـــفـــه قَـــدِيَـــه

إلى حمـــامتـــيـــه تَمَّ الحمـــام ميـــه

[ديوان النابغة الذبياني بشرح ابن السكيت ١٥ والميداني ١/٢٢٢] .

(٢٨) الخبر في : الأوائل ١/٢٢٨ ، والوافي بالوفيات ١١/٣١١ ، والخزانة ٤/٨١ .

(٢٩) هو الحجاج ، كما في مظان الخبر .

(٣٠) الخبر في لطائف المعارف ٣٧ ، وربيع الأبرار ٢/١١٣ .

(٣٠أ) في الأصول : يا عبد الله . وأبو عبد الله كنية وهب راوي الخبر .

(٣١) سورة المسد ١١١ : ٤ ، ٥ .

خالد : أسأْتَ المسألة ، وأحْسَنَ الجواب[٣١أ] .

٤٥٥ ـ حمّالة الحطَب : هي أُمُّ جَميل[٣٢] بنت حَرب ، وأُختُ أَبي سُفْيان الَّتي ذَكَرَها الله تَعالى في سُورَة : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبي لَهَب ﴾[٣١] .

يُضرَبُ بها المَثَلُ في الخُسْرانِ ، فَيُقالُ : أَخْسَرُ من حَمَّالَة الحَطَبِ ؛ قال الشَّاعر[٣٣] : [من البسيط]

جمعتَ شيئاً ولَم تُحرِزْ له بدَلاً لأنتَ أخسَرُ مِن حمَّالة الحَطَبِ[٣٤]

● وَلَقيَ[٣٥] الفضلُ بنُ العبَّاس بن أَبي لَهَبٍ[٣٦] الأَحْوَصَ الأَنصاريَّ الشَّاعرَ ، فأَنشَدَهُ الأَحوَصُ مِن شِعرِه ، فقال له الفَضْلُ : إِنَّك لَشاعِرٌ ، وَلكنَّكَ لا تُحْسِنُ أَن تُؤْبِدَ[٣٧] ، فَقال : بلى ، واللهِ إِنّي لأُحسِنُ أَن أُوبِدَ حيثُ أَقولُ – (وقالَ

---

(٣١) سورة المسد ١١١ : ١ .

(٣١أ) علّق الإمام الزمخشري بعد إيراد الخبر بقوله : عيّره برجل من قومه ، فخيّل أنه يسأل عن بلقيس وكانت من اليمن ، فأجاب بأنها أسلمت مع سليمان ؛ وعيّره بعجوز قومه التي هي حمّالة الحطب ، ودفع عن الرجل الدفع الحسن . فلِلّه عقولهم ما أثقبها ، أما تراه كيف غالط ، وكيف أبعد عن أميره المذمة على الطريقة الجميلة .

(٣٢) أم جميل بنت حرب بن أمية ، كانت من أشد الناس معارضة لدعوة رسول الله ﷺ . (جمهرة ابن حزم ٧٢ ، وأعلام النساء ١/١٧٣) .

(٣٣) المثل والبيت بلا نسبة في الميداني ١/٢٥٦ ، والمثل في المستقصى ١/١٠٠ ؛ وهو ثالث ثلاثة بلا نسبة في محاضرات الراغب ١/١٧٧ .

(٣٤) روايته في أ : جمعت شتّى وقد أحريتها [؟أجريتها] جملاً × .. وفي ب : جمعت شتّى وقد أدّيتها جملاً × .. وفي الميداني : جمعت شتّى وقد فرّقتها جملاً × ..

(٣٥) الخبر في الأغاني ١٦/١٧٧ ، ونسب قريش ٨٩ .

(٣٦) الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب ، كان أحد شعراء بني هاشم المذكورين وفصحائهم ، وكان شديد الأدمة وبذلك كان يُلقب الأخضر ؛ عاصر الأحوص والفرزدق ، ومدح الوليد بن عبد الملك . (الأغاني ١٦/١٧٥ ، معجم الشعراء ١٧٨ سمط اللآلي ٢/٧٠٠) .

(٣٧) أبَدَ الشاعر : أتى بالعويص في شعره ، وما لا يُعرف معناه . (القاموس « أبد » ١/٢٨٣) .

مكانه)[٣٨] - : [من البسيط]

[١٧٧أ] ما ذاتُ حَبْلٍ يَراها النَّاسُ كُلُّهُمُ وَسْطَ الجحيمِ ولا تَخْفَى على أحدِ
ترى حبالَ جميعِ الناسِ من شَعَرٍ وحبلُها وَسْطَ أهلِ النّارِ من مَسَدِ

فأجابَهُ الفَضْلُ بن العبَّاسِ فَقال[٣٩] : [من البسيط]

مَاذا تُريدُ إلى شَتْمي وَمَنْقَصَتي أم ما تُعَيِّرُ من حَمَّالةِ الحَطَبِ[٤٠]
غَرَّاءُ سائِلةٌ في المجدِ غُرَّتُها كانَت سُلالَةَ شَيخٍ ثاقبِ الحَسَبِ

٤٥٦ - خَضراء الدِّمَن : هذهِ من جَوامِعِ كَلِم النَّبيِّ ﷺ القَليلةِ الألفاظِ ، الكَثيرة المعانِي ، الَّتي لم تَسبقْهُ العَرَبُ إليها ؛ وَلَمَّا قال ﷺ : « إيَّاكُم وَخَضْراءَ الدِّمَن » قيل : يا رسولَ الله ، وَمَا خَضْراءُ الدِّمَن ؟ قال : « المرأةُ الحَسْناءُ في مَنبتِ السُّوْء[٤١] » .

وحَكَى الهَمَذَانيُّ عن أبي الفَتْحِ الإسكندَريّ في إحدىٰ مَقامَاته[٤٢] : عَلِقْتُ خَضْراءَ دِمْنةٍ ، وَشَقيتُ مِنها بآبَنَةٍ .

٤٥٧ - زَواني الهِند : قال الجاحظ[٤٣] : إنَّما صارَ الزِّنا وَطلبُ الرِّجالِ في نِساءِ الهندِ أعمَّ لأنَّ شهوَتَهنَّ للرِّجالِ أشدُّ ، فلذلك آتَّخذَ الهِندُ دُوراً للزَّواني .

---

(٣٨) هما في ديوانه ١١١ .

(٣٩) هما في الأغاني ١٦/١٧٧ ، والمستقصى ١/١٠١ ؛ وذكر الزمخشري أن هذه المفاوضة كانت بين الحارث بن خالد المخزومي والفضل بن العباس اللَّهبي .

(٤٠) روايته في ب ون ط٢ : ماذا ترى ليَ من .... ×

(٤١) الحديث : ذكره الإمام الغزالي في الإحياء ٢/٣٨ ، والنهاية ٢/١٣٤ ، والمجازات النبوية ٦٢ ، ومعاجم اللغة « خضر » ، والمنتخب ١٣٨ .

(٤٢) مقامات البديع ١٧٢ « المقامة الشيرازية »، وفيه : نكحتُ خضراء دِمنةٍ، وشقيتُ منها بآبنةٍ ، فأنا منها في محنة ؛ قد أكلَتْ حَريتي ، وأراقت ماء شبيبتي ... .

(٤٣) الحيوان ٧/٢٧ - ٢٩ ، وانظر ما يقوله أبو الريحان البيروني في تحقيق ما للهند من مقولة ٤٧١ - ٤٧٢ .

قال : ومِن إحدى عِللِ حُبِّهِنَّ للزِّنا[٤٤] ، وَفارَةُ البَظْرِ والقُلْفَة ؛ فإنَّ البَظْراءَ تجدُ من اللَّذَّةِ ما لا تَجدُه المختونَةُ[٤٥] ؛ وأَصلُ خِتانِ النِّساءِ لم يُحاوَلْ به الحسُنُ دونَ ٱلتماسِ نُقْصانِ الشَّهوةِ ، ليكونَ العَفافُ مَقصوراً عَليهِنَّ ؛ وَلذلك قالَ النَّبيُّ ﷺ لأُمِّ عَطيَّةَ الخاتِنَة : « أَشِمِّيهِ وَلا تَنْهَكِيه ؛ فإنَّه أَسرَى للوَجْهِ ، وأَحْظَى عندَ البَعْلِ[٤٦] » ، كأنَّه أَرادَ أنَّه يَنقُصُ من شَهوَتِها بقَدرِ ما يَرُدُّها إلى الاعتدال ، فإنَّ شَهوتَها إذا قَلَّتْ ذَهَبَ التَّمَتُّعُ ، ونَقَصَ حُبُّ الأَزواجِ ، وَحُبُّ الزَّوجِ قَيْدٌ دونَ الفُجورِ .

● وَذَكَرَ صاحبُ كتابِ « المَسالكِ والمَمالِك » أن عامَّة مُلوكِ الهِنْدِ يَرَوْن الزِّنا مُباحاً ، خَلاَ مَلِك قَمار[٤٧] .

قال : وَقد دَخلتُ مَدينتَهُ وأَقمتُ بها سَنتَين فلم أَر مَلِكاً أَغْيَرَ ولا أَشَدَّ في الأَشربَةِ منه ، فإنَّه يُعاقِبُ على الزِّنا والشُّرْبِ بالقَتلِ ؛ فأَمَّا غَيرهُ من مُلوك الهِند فإنَّهم جميعاً يرَوْنَ الزِّنا مُباحاً ، وَلا يَتحاشَوْن عنه ، غيرَ أَنَّ مَن أَحصَنَ مِنهم آمرأَةً فَعرَضَ لها عارضٌ فزَنَيا جَميعاً قُتِل الرَّجُلُ والمرأَةُ قَتْلاً ذَريعاً .

٤٥٨ ــ صَواحبُ يوسف : يُقال للنِّساءِ عندَ شِكايتِهنَّ وَذَمِّ أَخلاقِهِنَّ .

● وقالَ النَّبيُّ ﷺ لبعضِ نِسائه وَهو يُعاتبُها[٤٨] : « إنَّكُنَّ صَواحباتُ يوسف » .

---

(٤٤) زاد في ط١ ، ط٢ : ورغبتهن . والكلمة ليست في أ ، ب ، والحيوان .

(٤٥) ب : المجبوبة .

(٤٦) أم عطية : قيل : هي نسيبة بنت الحارث الأنصارية ، الخافضة . (الإصابة ٢٥٩/٨ رقم ١٤٠٩) وفيه الحديث ، والنهاية ٥٠٣/٢ و ١٣٧/٥ ؛ والإشمام : القطع اليسير . والنَّهك : المبالغة فيه .

(٤٧) قَمار : بالفتح والكسر ، موضع بالهند ، يُنسب إليه العود . (معجم البلدان ٣٩٦/٤) .

(٤٨) الحديث : أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٤١٢/٤ عن أبي موسى الأشعري قال : مرض رسول الله ﷺ فاشتد مرضه فقال : « مروا أبا بكر يصلّ بالناس » فقالت عائشة : يا رسول الله ، إن أبا بكر رجل رقيق ، متى يقوم مقامك لا يستطيع أن يصلي بالناس ، فقال : « مروا أبا بكر فليصلّ بالناس فإنكن صواحبات يوسف » . وانظر خبراً طريفاً حول هذه العبارة في الأغاني ٣٧/٩ ــ ٣٨ .

وقال أبو تمَّام[49] : [من الطويل]

فهنَّ عَوادِي يُوسفٍ وَصَواحِبُهْ

٤٥٩ ـ ضَرائرُ الحَسْناءِ : يُضرَبُ مَثَلاً لحسَّادِ الأفاضِلِ ؛ قال الشَّاعر[50] :

[من الكامل]

حَسَدُوا الفَتَى إذْ لم يَنالوا سَعْيَهُ ... فالقَومُ أعداءٌ له وَخُصومُ

[٧٧ب] كضَرائرِ الحَسْناءِ قُلنَ لِوَجْهها ... حَسَداً وَبُغْضاً إنَّه لَدَميمُ[51]

* * *

(٤٩) ديوانه ٢٢٣/١ ، وعجزه : فَعَزْماً فَقِدْماً أدركَ السُّؤْلَ طالبُهْ .

(٥٠) البيتان لأبي الأسود الدؤلي ، ديوانه ١٢٩ ، وينسبان للمتوكل اللَّيثي . وانظرهما ـ عدا تخريج الديوان ـ في : الموشى ٣ ، مجموع رسائل الجاحظ ١٠٦ ، شرح نهج البلاغة ٣١٩/١ ، فصل المقال ٤٥ ، روضة العقلاء ١١٤ .

(٥١) في أ : حسداً وبغياً ....

* * *

الباب الحادي والعشرون
فيما يُضَافُ ويُنسَبُ إلى النِّساءِ(*)

كَيْد النِّساء ، رَأْيُ النِّساء ، نَخْلة مَريم ، عَرْش بِلْقيس ، ذنب صُخر ، شُؤْم البَسُوس ، عِطْر مَنْشم ، حُمق دُغَة ، رَغيف الحَوْلاء ، عِزة أمِّ قِرْفة ، قوَّة الزَّبَّاء ، يوم حَليمة ، نِكاح أمِّ خارجة ، بَرْد العجوز ، غُلْمة سَجاح ، بيت عاتكة ، حمَّام مِنجاب ، سوق العَرُوس ، مِرآة الغريبة ، سَوداء العروس ، بُكاء الثَّكلَى ، ليلة العروس ، أَصابع زينب ، فُحش مُومسة ، داء الضَّرائر .

الاَسْتِشهادُ

٤٦٠ ـ كَيدُ النِّساء : يُضرَبُ به المَثَلُ في كلِّ زمانٍ .

● قالَ بَعضُ السَّلَفِ : إنَّ كَيدَ النِّساءِ أَعظَمُ من كَيْدِ الشَّيطانِ ، لأَنَّ اللهَ (سبحانَه و) تعالى يَقول : ﴿ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطانِ كان ضَعيفاً ﴾[1] ، ويقول : ﴿ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾[2] . فإن قيلَ : إنَّ هذا الكلامَ لم يَحكِهِ اللهُ عن نَفسهِ ، وإنَّما حَكاه عن غَيره حيثُ قال : ﴿ إِنَّه مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾ ، قيل : قد صَدَقتم ، والصِّفَةُ على ما ذَكرتُمْ ، إلاَّ أَنَّ الكلامَ لو كانَ مُنْكراً لأَنْكَرَهُ اللهُ تعالى ، ولو كان مَعيباً لعابَه (الله) تَعالى ، وَقد حَكاه الله تَعالى ولم يَعِبْه ، وَجعَله قُرآناً وَعَظَّمه بذلك ، والمعنى مِمّا لا يُنْكَرُ في العَقلِ ولا في اللُّغَة ولا في الكلامِ ، إذا كان على هذه الصِّفَة فهو

(*) في أ ، ب : فيما يضاف ويُنسب إليهنّ .

(١) سورة النساء ٤ : ٧٦ .

(٢) سورة يوسف ١٢ : ٢٨ . والقول بنصه في شرح النهج ١٨/٢٠٠ .

مثله[3] إذا كان هو المُنشِئُ له[4] .

● وَمِمَّا قيلَ في كَيدِ النِّساءِ : [من الخفيف]

كادَني المـــازِنيُّ عنـــدَ أَبي العَبْـــ ـــبَــاسِ والفَـضْـــلُ ما عـلمتُ كريمُ
شَبَـهـــاً بــالنِّســـاءِ في كلِّ أمـرٍ إنَّ كَيــدَ النِّســـاءِ كَيــدٌ عَظــيمُ

● وقالَ يَحيى بنُ عليّ المنجِّم[5][6] : [من الخفيف]

رُبَّ يَــومٍ عَــاشَــرتُــهُ فَتَـقَـضَّـى بَعْـــدِ حَمـدٍ عن آخـرٍ مَـذمـومِ
يــا لَقــومي لِضَـعْـفِـهِ وَلِكَيْـدٍ مِثْــلِ كَيدِ النِّســاء مِنـهُ عَظيـمِ !

٤٦١ ـ رَأْيِي النِّســاء : يُضربُ بـه المثـلُ في الوَهَنِ والخَطأ ؛ ولذلكَ قال النَّبيُّ ﷺ : « شــاوِرُوهنَّ وَخـالِفُـوهُنَّ » . وقال : « ذَلَّ مَن أَسندَ أَمرَه إلى رأْي آمرأةٍ »[7] .

● وَقالَ الشَّاعر[8] : [من الكامل]

شَـيئـانَ يَعجَـزُ ذو الرِّيـاضَـــةِ عَنهـما رَأْيُ النِّســـاءِ وإمْـرَةُ الصِّبـيــانِ

---

(٣) في ط١ : فهو كما إذا .. .

(٤) في أ : هو المتولي له .

(٥) أبو أحمد ، أديب شاعر مطبوع ، أشعر أهل زمانه ، وأحسنهم أدباً ، وأكثرهم افتناناً في فنون العرب والعجم ؛ نادم المعتضد والمكتفي ، وله مصنفات ، توفي سنة ٣٠٠هـ . (معجم الشعراء ٤٩٣ ، الفهرست للنديم ١٦٠ ، معجم الأدباء ٢٨/٢٠) .

(٦) البيتان له في معجم الأدباء .

(٧) الحديث : أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣٨/٥ و٤٧ عن أبي بكرة بلفظ : « لن يفلح قوم أسندوا أمرهم إلى امرأة » .

(٨) البيتان في اليتيمة ٨٥/٤ للحسين بن علي المرورُّوزي ، وفي التمثيل والمحاضرة ٤٦٩ وبرد الأكباد ١١١ ، بلا نسبة .
ورواية الأول في ط١ ، ط٢ : ذو الرصانة . وفي التمثيل : ذو الرياسة . وأثبت ما في أ ، ب ، اليتيمة .
والثاني في أ ، ب : بكل عنان . .

أمّـا النّســاءُ فَميــلُهنَّ إلى الهوى   وَأخو الصّبـا يَجـري بغـيرِ عِنـانِ

٤٦٢ - **نخلةُ مَريم** : قال آبنُ سَمكة : من أمثالهم : أعظمُ بَركةً من نَخلةِ مَريمَ ؛ قال : وكانت نَخلةُ مَريمَ : العَجْوَةُ ؛ وَقال الله تَعالى في قِصّتها : ﴿ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلة تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً ﴾[٩] .

● وَقالَ صـاحبُ كتابِ « المَسالِك والممالِكِ » : هي في بَيت المقدس[١٠] ؛ وَيُقالُ : إنَّها غُرِسَتْ منذُ أكثرَ من ألفيْ سَنة ، وهي مُنحنِيَةٌ .

● وَمن بارعِ التَّمثُّل بها قَولُ الشّاعر[١١] : [من الطويل]

ألم تــرَ أنّ الله أوْحى لمــريمٍ   وهُزّي إليكِ الجِذْع يَسّاقَط الرُّطَبْ[١٢]

وَلو شــاءَ أنْ تَجنيـهِ مِن غيرِ هَزِّهِ   جَنَتْـهُ وَلكـنْ كُلُّ رِزْقٍ له سَبَبْ

٤٦٣ - **عرش بِلْقيس** : يُضرَبُ به المثل [٧٨أ] كما قالَ الشّاعر[١٣] : [من المنسرح]

مَطَبـخُ دَاود في نظَـافَتـهِ   أشْبَـهُ شـيءٍ بِعَـرْش بِـلْقِيسِ

ثيـابُ طبّـاخِـهِ إذا آتّسخَتْ   أنقَـى بَيـاضـاً مِنَ القَـراطيسِ

● وكما قالَ السّريُّ المَوصلِّي في وَصفِ قَوّادٍ حَاذقٍ[١٤] : [من المنسرح]

مَن ذَمَّ إدريسَ في قِيـادَتِـه   فـإنّـني حـامـدٌ لإدريسِ

---

(٩) سورة مريم ١٩ : ٢٥ .

(١٠) في ط٢ : بيت لحم .

(١١) هما بلا نسبة في التمثيل والمحاضرة ٢٦٩ ، واللطائف والظرائف ٣٨ ، وهما في شعر الثعالبي ١٤٨ وليسا له ، وانظر الموردج ٨ ع ٣ ص ٤٣٦ رقم ٣ . وسيكرران في رقم ٩٧٦ .

(١٢) في ط١ ، أ : ... قال لمريم × . وفي ب × : إليك فهزّي ... .
والثاني : في ط١ ، ط٢ : × ... كل شيءٍ ... وروايته في ب : ولو شاء أحنَى الجذعَ من غير هَزِّهِ × إليها ، ولكن .... .

(١٣) هما في الكناية والتعريض ٣٦ بلا نسبة .

(١٤) ديوانه ١٥٥ .

كَلَّمَ لي عــاصِـيــاً فكــانَ له أَطْـــوَعَ مِن آدمٍ لإبــــليسِ
وَكانَ في سُــرعَــةِ المجيءِ بـــه آصَفُ في حَمْــلِ عَرشِ بِلْقِيسِ

٤٦٤ ـ ذَنْب صُخر : صُخْر آمرأةٌ ، وهي بنتُ لُقمانَ بن عاد(١٥) .

● وكانَ أبوها لُقْمان وأخوها لُقَيم خَرجا مُغيرَيْن ، فأصابَا إبلاً كثيرةً ، فَسبقَ لُقَيمٌ إلى مَنزله ؛ وَعَمَدَتْ صُخْرُ إلى جَزورٍ ممَّا قَدِمَ به لُقَيمٌ ، وَصَنعتْ منه طعاماً يكونُ مُعَدّاً لأبيها لُقمان إذا قَدِم ؛ وَقد كانَ لُقمان حَسَدَ لُقَيماً في تَبريزه عليه ؛ فلمَّا قَدَّمَتْ صُخْرُ إليه الطعامَ ، وَعَلِم أنَّه من غَنيمةِ لُقَيمٍ ، لَطَمَها لَطْمةً قَضَتْ عليها ؛ فَصارت عُقوبتها مَثَلاً لِكلِّ مَن لا ذَنْبَ له وَيُعاقَب .

● وفيها يقولُ خُفَاف بن نُدْبة(١٦) : [من الوافر]

وَعبَّــاسٌ يَـدِبُّ لِي المَـنــايَــا وَمـــا أُذنبتُ إلاّ ذَنْبَ صُخْــرِ

٤٦٥ -شُؤم البَسُوس:هيَ بنتُ مُنقذ التَّميميَّة(١٧) ، زارَت أُختَها أُمَّ جَسَّاس(١٨) بن مرَّة ، ومع البَسوسِ جارٌ لها من جَرْمٍ ، يُقال له سعد بن شَمس ، وَمَعه ناقةٌ له ، فَرماها كُلَيبُ وائلٍ لمَّا رآها في مَرعىً قد حَماه ، فأقبلت النَّاقةُ إلى صاحبها وهي تَرْغُو ، وضَرْعُها يَشخَبُ لبناً ودَماً ؛ فلمَّا رأى ما بها آنطَلَقَ إلى البَسُوسِ فأخبرَها بالقِصَّةِ ، فقالت : واذُلاَّه ! واغُرْبَتاه ! وأنشأتْ تقولُ أبياتاً تُسمِّيها العربُ أبياتَ الفَناء ، وهي :

---

(١٥) ويقال : إنها أخت لقمان ؛ القاموس « صحر » والتاج ، وزجر النابح ١١٩ .
وانظر المثل في : مجمع الأمثال ٢/٢٦٤ ، المستقصى ٢/٨٦ ، فصل المقال ٣٨٥ ، الفاضل ٨٦ ، الحيوان ١/٢٠ ، زجر النابح ١١٩ ، ونقله الزَّبيدي في التاج « صحر » ١٢/٢٩٠ .

(١٦) البيت في ديوانه ٤٧١ ، ضمن « شعراء إسلاميون » ومظان الخبر عدا فصل المقال . وعبّاس : هو ابن مرداس السُّلمي .

(١٧) الخبر والأبيـات في : الأغـاني ٥/٣٤ ومـا بعد ، الخزانة ٢/١٦٦ ، مجمع الأمثـال ١/٣٧٤ ، المستقصى ١/١٧٦ ، أمثال العرب للضبي ٥٦ ، الفاخر ٩٣ ، شروح سقط الزند ٥/١٩٤٩ ، أمالي ابن دريد ١٠٧ ـ ١٠٨ ، جمهرة العسكري ١/٥٥٦ ، الدرة الفاخرة ٢٣٦ .

(١٨) اسمها هَيْلَة بنت منقذ التميمية . (الأغاني ٥/٣٥) .

[من الطويل]

لَعَمـرِيَ لو أُصبحتُ في دارِ مُنقِـذٍ ... لَمَـا ضِـيمَ سَعـدٌ وهو جـارٌ لأَبيـاتِي
وَلكـنَّـني أُصبحتُ في دارِ غُـربـةٍ ... متى يَعْـدُ فيها الذِّئبُ يعدُ على شـاتي
فيـا سَعْـدُ لا تغررْ بنفسِكَ وَآرتَحِلْ ... فـإنَّك في قَـومٍ عن الجـارِ أَمواتِ
وَدُونَكَ أَذْوادِي فَخُـذْهـا وإنـني ... لَراحـلةٌ لا تَغْـدِروا بِبُـنَـيَّـاتي[19]

فَسمعها آبنُ أُختِها جسَّاس فقال لها : أَيَّتُها الحُرَّةُ ، آهدَئي ، فَواللهِ لأَقتلنَّ بِلِقْحةِ جارِك كُلَيباً ، ثُمَّ رَكِبَ فَخرجَ إلى كُليبٍ فَطعنه طَعنةً أَثقلتْهُ فَمات منها .

وَوَقَعت الحربُ بين بكرٍ وتَغلبَ فَدامت أَربعين سنةً ، وَجرَتْ خُطوبٌ يَطولُ بذكرِها الخِطاب .

وَسار شُؤْم البَسوسِ مَثَلاً ، وَنُسبت الحربُ إليها لِكونها سببها ، فقيل : حَربُ البَسوسِ ؛ وهي من أَشهر حُروبِ العَرَب ، والمَثَلُ بها سائرٌ جدّاً .

● وَمن أَملحِ ما قِيلَ فيها قولُ المُغَلِّسيّ من قَصيدةٍ : [من مجزوء الكامل]

وكأَنَّ بَـيـنَ يمينِـهِ ... وَتُـراثِـهِ حَـربُ البَسـوسِ
وَكأَنَّـهُ في زُهْـدِهِ ... وَعَفـافِـه بِشْـرُ المـرِيسـي[20]

٤٦٦ ـ عِطْرُ مَنْشِم : الأَقاويلُ فيه كثيرةٌ[21] .

● قال آبن قُتَيبة[22] : أَحسنُ ما سمعتُ فيه أَنَّ مَنشِم آمرأَةٌ كانت تَبيعُ العِطْرَ والحَنُوطَ [٧٨ب] * في الجاهليَّـة * فقيلَ للقوم إذا تَحاربوا وَتَفانَوا : دَقُّوا بَينهُمْ عِطرَ

---

(١٩) الأَذواد : جمع ذود ، وهو ما بين الثلاث إلى العشر ، ولا يكون إلاَّ من الإناث .
ورواية البيت في ط١ ، ط٢ :.... وآتني × براحلة لا تغدرن .... وأثبت ما في أ ، ب .

(٢٠) بشر بن غياث بن أبي كريمة المريسي ، كان من أَصحاب الرأي ، برع في الفقه ونظر في الفلسفة ، وجرّد القول بخلق القرآن ، توفي سنة ٢١٨هـ . (الوافي بالوفيات ١٠/١٥١) .

(٢١) انظرها في فصل المقال ٤٨٥ وشروح سقط الزند ٢/٨٥٦ وأَمثال السدوسي ٤٩ ــ ٥٠ ، والميداني ١/٣٨١ ، والزمخشري ١/١٨٤ .

(٢٢) المعارف ٦١٣ .

مَنْشِم .

● وَقال حَمزة بنُ الحسن[٢٣] : كانت مَنْشِمُ عَطَّارةً تبيعُ الطِّيبَ ، فَكانوا إذا قَصدوا حَرْباً غَمَسوا أَيديَهم في طِيبها ، وَتحالَفوا عليه بأَن يَستَميتُوا في الحربِ ولا يُوَلُّوا أَو يُقتَلوا ؛ فكانُوا إذا دَخلوا الحربَ بِطيبِ تلكَ المرأَةِ يقولُ النَّاسُ : قَد دَقُّوا بَينهم عِطرَ مَنْشِمٍ ؛ فلمَّا كَثُرَ منهم هذا القولُ صار مَثَلاً .

فَمِمَّن تمثَّلَ به زُهَيرٌ حيثُ قال[٢٤] : [من الطويل]

تَـدارَكْتُـمـا عَبْســاً وَذُبْيَــانَ بعـدَمـا ... تَفــانَـوْا وَدَقُّوا بَينهـمْ عِطْرَ مَنْشِــم

٤٦٧ ـ حُمق دُغَة : هيَ بنت مَنعِج[٢٥] ، زُوِّجتْ وهيَ صَغيرة في بَني العَنْبر ، فَحَمـلَتْ ، فلمَّـا ضَربَها المَخاضُ ظَنَّت أَنها تَحتاجُ إلى الخَلاءِ ، فَبرزتْ إلى بعضِ الغِيطانِ وَوَضَعتْ ذا بَطنِها ، فَآستهلَّ الوليدُ ، فَجاءت مُنصرِفةً،وهي لا تَظنُّ إلاَّ إنَّها أَحدثتْ،فَقالت لأُمِّها[٢٦] : يا أُمَّاه ، هل يَفتَحُ الجَعْرُفاهُ ؟ قالَت : نَعم ، ويَدْعو أَباه ؛ فَسُبَّ بها بنو العَنبر ، فَسُمُّوا بني الجَعْراءِ .

ولها حماقات كثيرة ، والمَثَل بُحمقِها مَشهورٌ سائرٌ .

● أَنشَدَني الخُوارَزميّ لبعضِ أَهلِ عَصرِه في أَبي مَنصور الأَزهريّ الهَرَويّ[٢٧] :

---

(٢٣) التنبيه على حدوث التصحيف ١٤٠ ، وبنصه في فصل المقال؛ المنتخب ١٠٩ ، الدرة الفاخرة ٢٤٢ ، جمهرة العسكري ١/٥٥٧ .

(٢٤) ديوانه ١٥ .

(٢٥) اسمها مارية بنت مَغنج ، ومَغنج هو ربيعة بن عجل ، وقيل : بنت معنج أو منعج ؛ والمؤلف يتابع حمزة الأصبهاني .

والخبر في : مجمع الأمثال ١/٢١٩ ، المستقصى ١/٧٩ ، المعارف ٦٢٠ ، فصل المقال ١٨٣ و٤٩٥ ، الأغاني ٢١/١٠٥ ، الفاخر ٢٩ ، المحاسن والمساوىء ٢/٤٣٠ ، سمط اللآلي ١/٤٨٠ ، أمثال الضبي ٨١ ، الدرة الفاخرة ١٤٥ ، جمهرة العسكري ١/٣٨٩ .

(٢٦) وقيل : لجارتها ، وقيل : لضُرَّتها .

(٢٧) أبو منصور محمد بن أحمد بن طلحة الأزهريّ الهرويّ ، إمام عالم باللغة والعربية ، قيّم بالفقه

[من الرجز]

الأزهـــــريُّ وَزَغَـــــهْ   وَحُمْـقُــــه حُمْـقُ دُغَـــهْ

وَيـــــدَّعِي مِن جَهْـــــلهِ   كِتـــابَ تهذِيبِ اللُّغـــهْ[28]

وَهـــو كتـــابُ العَيْـــن إ... لاّ أنَّـــه قَـــد صَبَغَـــه

● قال : وإنَّما نَسجَ على مِنوالِ مَن قال في آبن دُرَيد[29][30] : [من الرجز]

آبنُ دُرَيــــدٍ بَقَـــــرَهْ   وَفيـــه عِيٌّ وَشَـــرَهْ[31]

وَيـــدَّعِي من قِحَـــةٍ   وَضـــعَ كتـــابِ الجمْـهـرَهْ

وَهـــو كتـــابُ العَيْـــنِ إ... لاّ أنَّـــه قـــد غَيَّـــرَهْ

٤٦٨ ـ رغيفُ الحَوْلاء : من أَمثال العَرَب : أَشأَم من رَغيفِ الحَوْلاءِ[32] .

● وكانت خَبَّازةً في بني سَعْد بن زيدِ مَناة ، فمرَّت وَعلى رَأْسِها كارَةُ خُبْزٍ ، فَتناوَلَ رَجلٌ من رَأْسِها رَغيفاً ، فقالت : واللهِ ما لَكَ عليَّ حَقٌّ ، ولا آستطعَمْتَني[33] ، فَبِمَ أَخذتَ رَغيفي ! أَما إنَّك ما أَردتَ بِهذا إلاَّ فُلاناً ـ تَعني رجلاً كانَت في جِواره ـ فَمرَّت إليه شاكيةً ، فَثارَ وَثارَ معه قَومُه إلى الرَّجل الَّذي أَخذَ الرَّغيفَ وَقَومِهِ ، فَقُتلَ

والرواية ، صاحب كتاب تهذيب اللغة ، توفي سنة ٣٧١هـ . (إنباه الرواة ٤/١٧١ ، بغية الوعاة ١/١٩ ، الوافي ٢/٤٥) .

(٢٨) في أ : من قحة × . وفي ب : بحمقه .

(٢٩) أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، أشعر العلماء وأعلم الشعراء ، العالم اللغوي صاحب التصانيف الذائعة الصيت ، توفي سنة ٣٢١هـ . (إنباه الرواة ٣/٩١ ومصادر ترجمته في حواشيه) .

(٣٠) الأبيات منسوبة إلى نفطويه ، إبراهيم بن محمد ، في المزهر ١/٩٤ ، ومعجم الأدباء ١/٢٦٤ و١٨/١٣٨ ، وبغية الوعاة ١/٧٨ ، وإنباه الرواة ١/١٧٩ .

(٣١) ط١ ، ط٢ : × وفيه غيّ ... تصحيف . ورواية الثاني في المصادر :... من حمقه × .

(٣٢) مجمع الأمثال ١/٣٨٢ ، المستقصى ١/١٨٢ ، الدرة الفاخرة ٢٤٧ ، جمهرة العسكري ١/٥٥٧ .

(٣٣) بدلها في ب : ولا سابقة إحسان .

بَينهم أَلفُ نَفسٍ ، وَسارَ رَغيفُ الحَوْلاء مَثَلا في < الشُؤمِ ، و > الشَّيءِ اليسيرِ يَجلِبُ الخَطْبَ الكبيرَ .

● وَفي رِسالةِ آبنِ العَميدِ إلى أَبي العَلاءِ السَّرَويّ الَّتي يُنكرُ[٣٤] فيها تَعَصُّبَهُ للعَجَمِ على العَرَب : اقبَلْ وَصيَّةَ خَليلكَ ، وآمتثِلْ مَشُورةَ نَصيحك ، ولا تَمادَ في مَيْدانِ الجَهْلِ يُنْضِكَ ، وَلا تَتهافَت في لَجاجٍ يُغريكَ ، وآخشَ يا سيِّدي أَن يُقال : آلتحمتْ حَربُ البَسوسِ من ضَرْعٍ دَمِيَ ، وآشتبكت حَربُ غَطَفانَ من أَجلِ بَعيرٍ قَرِعَ ، وَقُتِلَ أَلفُ فارسٍ بِرغيفِ الحَوْلاءِ ، وَصَبَّ اللهُ على العَجَم سَوْطَ عَذابٍ بمزاحِ[٣٥] أَبي العلاءِ .

٤٦٩ - عِزَّةُ أُمّ قِرْفَة : قال الأَصمعيّ[٣٦] : من أَمثالهم إذا أَرادوا العِزَّ والمَنَعَةَ قالوا : إنَّه لأَمنعُ من أُمِّ قِرْفَة ، وَهي بنتُ[٣٧] مالك بن حُذَيفة بن بَدر ، وكانَ يُعَلَّقُ في بَيتها خَمسون سيفاً لخمسين فارِساً[٣٨] ، كلُّهم لها مَحرَمٌ .

وَقالَ غيرُ الأَصمعيّ : هي بنتُ رَبيعة بن بَدرٍ .

٤٧٠ - قُوَّةُ الزَّبَّاء[٣٩] : [٧٩أ] هي آمرأَةٌ من العماليقِ ، وَأُمُّها من

---

(٣٤) في ب : يذكر .

(٣٥) في ب ون ط٢ : بمدح .

(٣٦) مجمع الأمثال ٣٢٣/٢ ، المستقصى ٢٤٥/١ و٣٦٨ ، الدرة الفاخرة ٣٠٢ ، جمهرة العسكري ٦٦/٢ ، المحبر ٤٦١ ، القاموس « قرف » ١٩٠/٣ ، فصل المقال ٤٩٣ ، الفاخر ٢٢١ .

(٣٧) كذا في الأصول ، وهو غير صحيح ؛ لأن أم قرفة هي زوجة مالك بن حذيفة بن بدر ؛ وهي : فاطمة بنت ربيعة بن بدر الفزاري ، وزوجها آبن عمها . وانظر كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء (ضمن نوادر المخطوطات) ٩٠/١ ؛ وكانت أم قرفة تكثر سبَّ رسول الله ﷺ فأرسل إليها سرية زيد بن حارثة فأسرها ثم أمر زيدُ بن حارثة قيسَ بن المسحَّر أن يقتلها فقتلها قتلاً عنيفاً . السيرة ٦١٧/٢ .

(٣٨) في ط١ ، ط٢ : وكان يحرس بيتها خمسون سيفاً بخمسين فارساً ! .

(٣٩) في أ ، ط١ : عزّة الزبّاء .

الرُّومِ(٤٠) ، مَلَكَتِ الجزيرةَ وَعَظُمَ شأنُها ؛ فَكانت تَغْزو بالجيوشِ ، وَهي الَّتي غَزَت مارداً والأَبلَقَ – وهما حِصْنانِ في نِهاية الوَثاقَةِ – فاَستصعبَا عَليها ، فَقالت : تمَرَّدَ مارِدٌ وَعَزَّ الأَبلقُ ، فَذَهبتْ مَثَلاً(٤١) .

وهي الَّتي فَتَكَتْ بِجَذيمةَ الأَبرشِ حتَّى أَخَذَ ثَأْره منها قَصِيرٌ وَقَتَلَها ، والقِصَّةُ مَعروفَةٌ سائرةٌ(٤٢) .

٤٧١ – يوم حَليمة : هو من أَشهَرِ أَيَّامِ العربِ(٤٣) ، وَلذلكَ قِيل : ما يومُ حَليمةَ بسرٍّ ، وفيه يقولُ النَّابغة(٤٤) : [من الطويل]

تُخُيِّـرْنَ من أَزمـانِ يَومِ حَـليمـةٍ إلى اليـومِ قَـدْ جُرِّبنَ كُلَّ التَّجـارِبِ

● وَحليمـةُ بنتُ الحارثِ بن أَبي شَمِرٍ ، وإنَّما نُسِبَ اليومُ إليها لأَنَّ أَباها وَجَّهَ جَيشاً إلى المنذرِ بن ماءِ السَّماءِ ، فَحضَرتْ حَليمةُ المعرَكَةَ مُحَرِّضَةً لِعَسكرِ أَبيها على القتالِ ؛ و< وقيل : إنها > أَخرجَتْ لهم طِيباً في مِرْكَنٍ فَطَيَّبتهم به .

ويَزْعُمُ العربُ أَنَّ الغُبارَ آرتفعَ في ذَلكَ اليومِ حتَّى غَطَّى عينَ الشَّمس ، فَظهرتِ الكَواكبُ ؛ فَسارَ المَثلُ بذلكَ ، وَقيل : لأُرِيَنَّك الكواكبَ ظُهراً ، كما قال طَرَفَة(٤٥) :

---

(٤٠) مجمع الأمثال ٤٣/٢ ، المستقصىٰ ٢٤٣/١ ، فصل المقال ١٢٤ ، أخبار الأذكياء ١٧٠ – ١٧٦ ، الدرة الفاخرة ٣٠١ ، جمهرة العسكري ٦٦/٢ .

(٤١) مجمع الأمثال ١٢٦/١ ، المستقصى ٣٢/٢ ، فصل المقال ١٣٠ ؛ ومارد : حصن دومة الجندل ؛ والأبلق : حصن للسمو أل بن عادياء .

(٤٢) نوادر المخطوطات ١١٢/٢ ، الأغاني ٣١٦/١٥ ، تاريخ الطبري ٦١٧/١ .

(٤٣) التنبيه على حدوث التصحيف ١٤٢ ، الكامل ٢٧٣/٢ ، شرح ما يقع فيه التصحيف ٤٤٤ ، شرح نهج البلاغة ١٨٩/٢٠ ، المعارف ٦٤٢ ؛ الميداني ٢٧٢/٢ ، الدرة الفاخرة ٣٠١ ، جمهرة العسكري ٦٦/٢ ، فصل المقال ١٢٧ ؛ وقال البكري : ويقول مَن لا علم له : إنها طيَّبت المئة غلام ؛ والملوك لا تمتهن حرمهم هذا الامتهان ، بل السُّوقة تأنف من ذلك ، فكيف الملوك ؟ .

(٤٤) ديوانه ٦٠ .

(٤٥) ديوانه ٥٦ .

[من الرمل]

إنْ تُنَـوِّلْهُ فَقَـدْ تَمْـنَـعُـهُ وَتُـرِيـهِ النَّجـمَ يَجـرِي بـالظُّهُـرْ

٤٧٢ ـ نِكاح أُمِّ خارجَة : يُضرَبُ به المَثَلُ في السُّرعَة ، فيقالُ : أَسْرعُ من نِكاحِ أُمِّ خارجة[٤٦] ؛ وَهيَ عَمْرَة بنت سَعد بن عبد الله من بَجِيلة[٤٧] ، كان يَأْتيها الخاطبُ فيقولُ : خِطْبٌ ، فتقولُ : نِكْحٌ .

● وَيُروَى أَنَّها كانَت تَسيرُ يوماً وَمعها ٱبنٌ لها يَقوُد جَمَلَها ، فَرُفِعَ لها شَخصٌ فَقالت لأبنِها : مَن ترى ذلك الشَّخصَ ؟ قال : أَراهُ خاطباً ، فقالت : يا بُنَيَّ تَراه يُعجِلنا عن أَن نُحلَّ ؟ مالَه ؟ أُلَّ وَغُلَّ .

(أُلَّ : أي طُعنَ بالأَلَّةِ ، وهي الحربة ؛ وَغُلَّ : وُضِعَ في عُنُقه الغُلُّ) .

● قالَ المبرِّد : وَلدتْ أُمُّ خارجَة للعربِ في نَيِّفٍ وَعشرين حَيّاً من آباءَ مُتفرِّقين ؛ وَكانت هي إحدى النِّساءِ الَّلاتي إذا تَزوَّجَ منهنَّ الرَّجلُ فأَصبحتْ عِنده كان أَمرُها إليها ، إن شاءَت أَقامَت ، وإن شاءَت ذَهبتْ ؛ وكانَت عَلامةُ ٱرتضائِها للزَّوجِ أَن تَصْنعَ له طعاماً كمَا تُصبح[٤٨] .

● ورَوَى الصُّوليُّ عن مَشايخه ، عن إسماعيل السَّاحر ، قال[٤٩] : خَرجتُ مع السَّيِّدِ الحِمْيريّ[٥٠] وَقتَ المغربِ ، وَقد شَرِبْنا عند نَصر بن مَسعود ، فَلَقِيَتنا فرحَة

---

(٤٦) المثل في : مجمع الأمثال ٣٤٨/١ ، المستقصى ١٦٦/١ ، أمثال السدوسي ٦٥ ، الدرة الفاخرة ٢٢٤ ، جمهرة العسكري ٥٢٩/١ ، الكامل ٦٢/٢ ، الفاضل ١١٦ ، الفاخر ٦٠ ، المرصع ١٥٣ ، سمط اللآلي ٦٠٠ ، إصلاح المنطق ٢٠ ، المعارف ٦٠٩ ، فصل المقال ٥٠١ ، أدب الكتاب ٢٣١ ، جمهرة ابن حزم ٣٨٩ .

(٤٧) في الأصول عدا ب : بن بجيلة ، وهو خطأ . وانظر جمهرة ابن حزم ٣٨٩ .

(٤٨) في ب : وكانت تصنع في صبيحة بنائها لمن أرادت الإقامة عنده طعاماً .

(٤٩) الخبر في الأغاني ٢٦٤/٧ ـ ٢٦٦ باختلاف رواية .

(٥٠) إسماعيل بن محمد بن يزيد الحميري ، أبو هاشم ، كان شاعراً محسناً كثير القول ، إلاّ أنه رافضي جَلد ، زائغ عن القصد ، له مدائح جمّة في آل البيت ، وكان مقيماً بالبصرة أيام الرشيد ؛ توفي سنة

بنتُ الفُجاءَة بن عَمرو بن قَطَريّ بن الفُجاءَة الخارجيّ راكبةً فَرَساً ، وَكانَت * بَرْزَةً * ظَرِيفةً جَميلةً فَصيحةً جَزْلَةً فهِمةً ؛ فَرافَقَها السَّيِّدُ وأحسنَ خِطابَها وهيَ لا تَعرِفُه ، فَتحاوَرَا أَحسنَ حِوارٍ ؛ إلى أَن خَطبَ إليها نَفْسَها ، فَقالت : أَعَلى ظَهْرِ الطَّريقِ ! فَقالَ : أَلم يَكن نِكاحُ أُمِّ خَارجَة أَسرَعَ من هذا ! فآستَضْحكَتْ وَقالت : نُصبحُ وَنَنظرُ مَن الرَّجل وَمِّمن ؟ فأَنشد[٥١] : [من البسيط]

إنْ تَســـأَليـني بقـومي تَســـأَلِي رَجُلاً ... في ذِرْوَةِ العِـزِّ من أَحيـاءِ ذي يَمَنِ
إنِّي آمـرؤٌ حِمْيَـريٌّ حـينَ تَنسُبُـني ... جَـدِّي رُعَيْـنٌ وأَخـوالي ذَوُو يَـزَنِ

فَعَـرَفَتْـه [٧٩ب] فَقـالت : يَمـانيٌّ وَتَميميَّـةٌ ، وَرافِضيٌّ وحَرُوريَّـةٌ ، كيفَ يَجتمعان ! قال : على أَلاَّ نَذكُرَ سَلَفاً ولا مَذْهباً ؛ فَتَزوَّجَته سِرّاً ، فأَقاما معاً في عِيشةٍ راضيةٍ ، ولم يُنكِرْ أَحدهُما من صاحِبه شيئاً حتَّى فَرَّقَ بينهما الموتُ .

● قال مُؤَلِّفُ الكتـابِ[٥٢] : وَمِّمن جَمعتهـمُ الصَّـداقَة على آختـلافِ المذاهبِ ؛ الكُميتُ والطِّرِمَّـاح ، فـإنَّ الكُمَيتَ كان رافضيّاً غاليـاً ، والطِّرمَّاحُ كان خارجيّاً حَروريّاً ، وَكانَ بَينهما أَحسَنُ وأَلطفُ ما يَكونُ بينَ صَديقَين شَقيقَين ، فإذا قيلَ لهما في ذلك قالا : آجْتَمعنا على بُغْضِ العامَّةِ .

● وممَّا يَنخرطُ في سِـلْكِ هذه الحكايةِ ـ والحديثُ شُجُون ـ ما حدَّثَ به آبنُ عائشـة[٥٣] ، قال[٥٤] : كان للحسن بن قَيسِ بنِ حُصَين آبنٌ شِيْعيٌّ وآبنةٌ حَرُوريَّةٌ وآمرأةٌ مُعتزليَّةٌ ، وأُختٌ مُرجئيَّةٌ ، وَهو سُنِّيٌّ جَماعيٌّ ، فقالَ لهم ذاتَ يومٍ : أَراني

١٧٣هـ . وقيل غير ذلك . (الأغاني ٢٢٩/٧ ، الوافي بالوفيات ١٩٦/٩ ، فرق الشيعة للنوبختي ٤٦) .

(٥١) البيتان في الأغاني ٢٦٤/٧ ، والثاني فيه برواية مختلفة تماماً .

(٥٢) الخبر في البيان ٤٦/١ .

(٥٣) ابن عـائشـة : عبيد الله بن محمد بن حفص التيميّ ، توفي سنة ٢٢٨هـ . (تهذيب التهذيب ٤٥/٧ ، الإكمال ٣٧٨/٦) .

(٥٤) الخبر في المحاسن والمساوىء ٤٤١/٢ ، وفيه : الحارث بن قيس الفزاريّ .

وإيَّاكم طرائقَ قِدَداً ! .

معنىٰ الحديثِ[55] ؛ كما يَقولُ إسحاقُ الموصليّ في «كتاب الأغاني».

٤٧٣ ـ بَرْد العَجوز : فيه أقوالٌ مُختلفة .

• فمنها أنْ عَجوزاً دُهْرِيَّةً كاهنةً من العربِ كانت تُخبرُ قومَها ببرْدٍ يَقعُ في أواخرِ الشّتاءِ وأوائلِ الرَّبيعِ فَيَسوءُ أثَرُهُ على المَواشي ، فَلم يَكترثوا لِقولها وَجَزُّوا أغنامَهم وَاثقينَ بإقبالِ الرَّبيع ، فَلم يَلبثوا إلاَّ مُدَيْدةً حتَّى وَقَعَ بَرْدٌ شَديدٌ أهلَكَ الزَّرْعَ والضَّرْعَ ، فَقالوا : هذا بَرْدُ العَجوزِ ـ يَعنُونَ العَجوزَ الَّتي كانَت تُنذرُ بهِ .

• وَمنها أنَّ عَجوزاً كانت بالجاهليَّةِ ولها سَبعةُ[56] بَنينَ ، فسألَتْهم أن يزوِّجوها وألَحّت عليهم ، فتآمَروا بَينهم ، وَقالوا : إنْ قَتلناها لم نأْمَنْ عَشيرتَها ، وَلكن نُكلِّفُها البروزَ لِلهَواءِ سبعَ[56] لَيالٍ ، لكلٍّ واحدٍ منَّا لَيلة ؛ فقالوا لها : إنْ كُنتِ تَزعمينَ أنَّكِ شابَّةٌ فآبرُزي للهواءِ سبعَ[56] لَيالٍ ، فإنَّنا نُزَوِّجُك بَعدها ؛ فَوَعَدَت ذَلك ، وَتَعَرَّت تِلك اللَّيلة والزَّمانُ شِتاءٌ كَلب ، وَبرَزَت للهواءِ فَلمَّا أصبحَت قَالت : [من الرجز]

إيهاً بَنيَّ إنَّني لَناكِحَهْ وإنْ أبَيْتُمْ إنَّني لجَامِحَهْ

هَانَ عَليكم ما لَقيتُ الْبَارِحَهْ

فَقالوا لها : لابُدَّ أن تُنجزي وَعدَك في اللَّيالي السَّبْعِ[57] ؛ فَفَعلت ، وَماتَت في اللَّيلة السَّابعة .

• وَنَسبَ العربُ إليها بَردَ الأيَّام الثَّمانية ؛ وأسماؤها : الصِّنُّ ، والصِّنَّبْرُ ، والوَبْرُ ، وآمِرٌ ، وَمُؤتَمِرٌ ، وَمُعَلِّلٌ ، وَمُطفِيءُ الجمرِ ، وَمُكفيءُ الظَّعن ؛ وَفيها شِعرٌ

---

(٥٥) عدا ب ون ط٢ : مضىٰ الحديث .

(٥٦) في ط١ ، ط٢ : ثمانية ... ثمان . وأثبت ما في أ ، ب .

(٥٧) في ط١ : الثماني . وهو خطأ ، لأن بردَ العجوز سبعُ ليالٍ وثمانية أيام ؛ ووقتها الأيام الثلاثة الأخيرة من شهر شباط ، وأربعة أيام من أول آذار ، فإذا كانت السنة كَبيسة فأربعة أيام من شباط وثلاثة من آذار . (الآثار الباقية ٢٥٤ ، الأزمنة والأنواء ١٤٧ ـ ١٤٨ ، مروج الذهب ٣٤١/٢) .

مَصنوعٌ[٥٨] : [من الكامل]

كُسِعَ الشِّتاءُ بِسَبعَةٍ غُبْرِ ... أَيَّامِ شَهْلَتِنَا من الشَّهْرِ
فإذا انقضَتْ أَيَّامُ شَهْلَتِنا ... بالصِّنِّ والصِّنَّبْرِ والوَبْرِ
وَبآمِرٍ وَأَخيهِ مُؤْتَمِرٍ ... وَمُعَلِّلٍ وَبِمُطْفِىءِ الجَمْرِ
ذَهَبَ الشِّتاءُ مُوَلِّياً عَجِلاً ... وَأَتَتْكَ وَافِدَةٌ مِنَ الحَرِّ

● وَزَعَم بَعضُ المُفَسِّرين أَنَّها الأَيَّامُ الَّتي أَهلكَ اللهُ تَعالى فيها عاداً ، فَقال : ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ * سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً فَتَرى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ * فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴾[٥٩] .

● وقد ظَرُفَ آبن المعتزِّ في هجاءِ عَجوزٍ نَسبَ إليها البَرْدَ ، وأَوْهَمَ أَنَّه يَعني بَرْدَ العجُوزِ المذكُورَة ، وهو يَعني بَرْدَ عَجوزٍ أُخرىٰ هَجاها ، فَقال[٦٠] : [من المنسرح]

جَمَّدَ بَردُ العَجوزِ في كُوزِها الْـ ... ـماءَ وأَطفَى نِيرانَ مَجْمرِها
فَليتَ بَرْدَ العجوزِ في فَمِهَا ... وَحَرٌّ فيها يَكُونُ في حِرِها[٦١]

● [٨٠أ] وقالَ آبن الرُّومي وَهو يَضربُ المثلَ ببردِ العَجوز[٦٢] : [من الخفيف]

كنتُ عندَ الأَميرِ أَيَّدهُ اللّـ ... ـهُ لأَمرٍ وَذاك في تَمُّوزِ

---

(٥٨) الأبيات ليست في أ ، ب ، وهي بلا نسبة في مروج الذهب ٣٤١/٢ ، والفاخر ١٣٣ والآثار الباقية ٢٥٤ ، والثالث في إنباه الرواة ١١٢/١ ؛ وتنسب إلىٰ أبي شبل عُصم بن وهب الأعرابي في معجم الشعراء ١٢٣ ، واللسان « كسع » ٣٨٧٥/٥ ، والتاج « عجز » ٢٠١/١٥ ؛ وإلى ابن أحمر الباهلي ، ديوانه ١٨٣ .

(٥٩) سورة الحاقة ٦٩ : ٦ ـ ٨ . وانظر هذا القول وغيره في الآثار الباقية للبيروني ٢٥٤ ـ ٢٥٦ .

(٦٠) ديوانه ١٧٩/٢ .

(٦١) في ط١ ، ط٢ : × وحرَّها .... صوابه في أ ، ب ، والديوان .

(٦٢) ديوانه ١١٥٤/٣ ، قالهما في فهم المغنية . ورواية الأول فيه :
كنت عند الأمير عيسى بن ها × رون وفَهْمٌ وذاك في تموز.وفي ب : الله وذاك الزمان في تموز .
والثاني في الديوان : فتغنت فهزني القرُّ حتى × ... .

فَتَـغَـنَّـى فَهَـزَّنِي البَـرْدُ حتَّـى خِـلْتُ أَني في وَسْـطِ بَـرْدِ العَجُـوز

٤٧٤ ـ غُلْمَة سَجَاح : * سَجاح * بنتُ عُقفان التَّميميَّة ، أَوقحُ آمرأةٍ وأَكذَبُها[٦٣] .

● وَذَلك أَنَّها كانَت كاهنةً زماناً[٦٤] ، تَزعمُ أَن رِئيَّها وَرِئيَّ سَطيحٍ واحدٌ ، ثُم جَعلَت ذلك الرِّئيَّ مَلَكاً حتَّى آدَّعَت النُّبوَّةَ بعدَ مَوتِ النَّبيِّ ﷺ ، ثم تَجَهَّزت في قَومها إلى مُسَيلمة الكَذَّاب ، فَقال قَيسُ بن عاصم[٦٥][٦٦] : [من البسيط]

أَضْحَتْ نَبِـيَّتُـنـا أُنثى نُطيفُ بهـا وأَصبحتْ أَنبِـيَـاءُ اللهِ ذُكْرانـا
يـا لعـنـةَ اللهِ والأَقـوامِ كُلِّهِـمُ على سَجَـاحَ ومَنْ بـالإفكِ أَغْرَانـا[٦٧]
أَعني مُسَيْـلِـمَـةَ الكـذَّابَ لا سُقِيَتْ أَصـداؤه مـاءَ مُـزْنٍ حَيثُما كانـا

وَلَمَّا آمنَت به بعد جَحْدِها لِنُبُوَّته ، وَبعد مُناقَضَتها إِيَّاه وَهَبَتْ نَفْسَها له ، فَقال لها[٦٨] : [من الهزج]

---

(٦٣) في جمهرة ابن حزم ٢٢٦ : سجاح المتنبئة . وكانت تكنى أم صادر ، وهي بنت أوس بن حريز بن أسامة بن العنبر بن يربوع ؛ وفي الأوائل ٢/١٧١ : سجاح بنت سويد بن خالد ... وفي تاريخ الطبري ٣/٢٦٩ ، ومروج الذهب ٣/٤٥ ، والتنبيه والإشراف ٢٨٥ : سجاح بنت الحارث بن سويد بن عقفان .
وأخبارها في الأغاني ٢١/٣٢ ـ ٣٥ ، تاريخ الطبري ٣/٢٧٣ ، الأوائل ٢/١٧١ ـ ١٧٦ ، الدرة الفاخرة ٣٢٥ ، جمهرة العسكري ٢/٨٨ .

(٦٤) عدا ب : زمانها .

(٦٥) قيس بن عاصم بن سنان المنقري ، كان سيداً جواداً ، وفد على النبي ﷺ في وفد بني تميم فأسلم ، واستعمله رسول الله على صدقات قومه ، وكان ممن حرّم الخمر على نفسه في الجاهلية . (معجم الشعراء ١٩٩ ، الأغاني ١٤/٦٩) .

(٦٦) الأول في مروج الذهب : لقيس ، والأول والثاني في معجم الشعراء ١٦٢ لعطارد بن حاجب ، والأول في التنبيه والإشراف ٢٨٦ والمعارف ٤٠٥ لعطارد ، والثلاثة لعطارد في الأوائل ٢/١٧٥ ـ ١٧٦ ، والأول بلا نسبة في الأغاني ٢١/٣٤ .

(٦٧) في ب : فلعنة ... أغوانا .

(٦٨) الأبيات في الأغاني ٢١/٣٤ ، والأوائل ٢/١٧٤ ، وتاريخ الطبري ٣/٢٧٣ .

أَلاَ قُــــومِي إلى المخــــدَعْ فقـــد هُيِّـــي لكِ المَـــضْجــعْ
فَـــإنِ شِـــئْتِ سَـــلَقْنـــاكِ وإن شِـــئْتِ عَـــلَى أَرْبعْ[69]
وإن شِـــئْتِ بِثُـــلثَـــيْـــهِ وإن شِـــئْتِ بـــه أَجْمَـــعْ

فَقـالت : بلْ به أَجمع ؛ فَهو أَجمعُ للشَّملِ ؛ فَجرىٰ المثلُ بِغُلْمتِها حتَّى قيلَ : أَغْلَمُ من سَجَاح .

● قالَ الجاحظُ : لم نَعلم أَحداً قطُّ آدَّعى أَنَّ اللهَ أُرسَلَه إلى قَومٍ وآمنوا به ثم زَعَمَ أَنَّه كاذبٌ سِوى طُلَيْحة وسَجَاح ؛ فإنَّهما تَنَبَّآ ثم أَظهرا التَّوبةَ ، وَجلسا يُحدِّثان مَن كان مُؤْمِناً بِهما وَصَدَّقهما ، وَيُخبرانهم بأَنَّهما كانا فيما يَدَّعيانِ مُبطِلَين كاذِبَين ؛ وإذا لم تَستحِ فآصنَعْ ما شِئْتَ ! .

٤٧٥ ـ بَيتُ عاتِكة : يُضربُ مَثلاً في المَوْضِعِ الَّذي تُعرِضُ عنه بِوَجهكَ ، وَتَميلُ إليه بِقَلبِكَ ، وَهو مِن قَولِ الأَحوصِ[70] : [من الكامل]

يَـــا بَيْتَ عـــاتِكَـــةَ الَّذي أَتعـــزَّلُ حَـــذَر العِـــدَا وَبِـــهِ الفُـــؤَادُ مُـوَكَّلُ
إنِّي لأَمنحـــكَ الصُّـــدودَ وإنَّـــني قَسَـــماً إليكَ مَعَ الصُّـــدودِ لأَمْيَـــلُ

● وَيُحكى[71] أَن كُلاً من يَحيي بن خالد وآبن المُقَفَّع مَرَّ بِبيتِ النَّـارِ ، فأَنشدَ البَيتين .

● وَهُما من قَصيدةٍ طَويلةٍ أَنشدنيها الأَميرُ السَّيِّدُ ـ أَدامَ اللهُ تَأْييدَهُ ـ يوماً من أَوَّلها إلى آخرِهـا ، وأَنـا أُسـايِرُهُ ، وَهو يَكسـوها أَحسنَ مَعرِضٍ من عِبارَته ، وَجودَة إنشادِهِ ، فَسَقَطَ سَوْطي من يَدي وأَنا لا أَشعرُ به ، لآشتغالِ خَاطري بها ، وآنصرافِ فِكري كُلِّه إلى جَزالتها وَبَراعَتها وَشَرَف مُنشدِها ، فلمَّا آنتهى إلى هذا البيتِ :

وَأَرَاكَ تَفْـعَـــلُ مَـا تَقُـول وَبَعضُـهُـــمْ مَـذِقُ الحَـدِيثِ يَقُـولُ مـا لا يَفْعَـلُ

---

(٦٩) في ب :.... بطحناكِ × . وسلق المرأة : أَلقاها على قفاها .

(٧٠) ديوانه ١٦٦ ـ ١٧٢ وعاتكة هي ابنة عبد الله بن يزيد بن معاوية .

(٧١) الخبر في الأغاني ١٠٧/٢١ ، أمالي المرتضىٰ ١٣٥/١ .

قالَ لي : إنَّ لهذا البَيتِ قِصَّةً معَ المنصورِ[٧٢] ، وآستمرَّ في إنشادِ تَمامِ القَصيدةِ ، فآنتهت مَسافَةُ الطَّريقِ قَبلَ أن أسأله عن تِلكَ القِصَّةِ ؛ وَعَرَضَتْ موانعُ عن مُذاكرَته فيها عِندَ النُّزولِ والتَّمكُّنِ ، ثمَّ وَجدْتُها في أخبارِ المنصور .

● وهيَ أنه لمَّا تُوفِّيت آمرأةُ أبي بَكر الهُذَلي[٧٣] - وكانَت أمَّ وَلده والقَيِّمَةَ بأُمورِ مَنزله - جَزِعَ عليها جَزَعاً شَديداً ، وَبَلغَ ذلك المنصورُ ، فأَمرَ الرَّبيعَ بأَن يَأتيَه وَيُعَزِّيَه[٨٠ب] ، ثم يَقولَ له : إنَّ أَميرَ المؤمنين مُوَجِّهٌ إليكَ بِجارِيَةٍ نَفيسةٍ ، لها أَدَبٌ وَظَرْفٌ ، تُسَلِّيكَ عن زَوجكَ ، وَتقومُ بأُمورِ دَارِكَ ، وأمر لكَ مَعها بِفُرُشٍ وَكُسوةٍ وَصِلَةٍ ؛ فَلم يَزَل الهُذَليُّ يَتَوَقَّعُها ، وَنَسيَها المنصورُ .

ثم إنَّ المنصورَ حَجَّ وَمَعَه الهذليُّ ، فَقالَ له وهَو بالمدينةِ : إنِّي أُحبُّ أن أَطوفَ اللَّيلةَ في المدينةِ ، فآطلبْ لي رَجُلاً يَعرفُ مَنازِلَها وَمَساكِنها وَرِباعَها ، وَطُرقَها وأَخبارَها وأَحوالَها ، لِيَكونَ مَعي فَيُعَرِّفَني جَميعها ؛ فَقال : أنا لها يا أَميرَ المؤمنين .

● فلمَّا أَرخَى اللَّيلُ سُدُولَهُ خَرجَ المنصورُ على حِمارٍ يَطوفُ مع الهُذَليِّ في سِكَكِ المدينَةِ ، وَهو يَسأَلُهُ عن رَبْعٍ رَبْعٍ ، وَسِكَّةٍ سِكَّةٍ ، وَمَوْضِعٍ مَوْضِعٍ ، فَيُخبرُه لمن هو ، وَلمن كان ، وَيَقُصُّ عليه قِصَّتَه والحالَ فيه ، ثمَّ قال : وَهذا يا أَميرَ المؤمنين بَيتُ عاتِكَةَ الَّذي يَقولُ فيه الأَحوصُ :

يَا بَيْتَ عَاتِكَةَ الَّذي أَتعزَّلُ   حَذَرَ العِدا وَبِهِ الفُؤادُ مُوَكَّلُ

فأَنكرَ المنصورُ آبتداءَه بِذِكرِ بَيتِ عَاتِكَةَ من غيرِ أَن يَسأَلَهُ عنه ، فلمَّا رَجعَ إلى مَنزله أَمرَّ القَصيدةَ كُلَّها على قَلبه فإذا فيها :

---

(٧٢) القصة في : الأغاني ١٠٦/٢١ ، أخبار الأذكياء ٤٢ ، زهر الآداب ٢٠٠/١ ، عيون الأخبار ٥١/١ ، المنتخب ٨٣ ، ثمرات الأوراق ١٥٩ ، وفيات الأعيان ٢٩٦/٢ ، خزانة الأدب ٥١/٢ ، سمط اللآلي ٢٥٩/١ .

(٧٣) أبو بكر الهذلي ، اسمه سُلْمى بن عبد الله ، وقيل : روح ؛ كان من علماء الناس بأيامهم ، وكان يضعف في الحديث . توفي سنة ١٦٧هـ . (تهذيب التهذيب ٤٥/١٢) .

أراكَ تفعلُ ما تَقولُ وَبعضُهمْ مَذِقُ الحديثِ يَقولُ ما لا يَفْعلُ[٧٤]

فَعلَمَ المنصورُ أنه لم يَصِلْ إلى الهُذَليِّ ما وَعده إيَّاه من الجاريَة والكُسوةِ والفُرشِ ، فَحملَ إليه وآعتذرَ له[٧٥] .

٤٧٦ ـ حمَّام مِنْجاب : مِنجاب:آمرأةٌ[٧٦] كان لها حمَّامٌ بالبصرةِ لم يُرَ مِثله ، وكان يُغِلُّ غَلَّةً كثيرةً ، وكانَت تأتي إليه وُجوهُ النَّاس ، وفيه يَقولُ (الشاعر[٧٧]) :

[من البسيط]

يا رُبَّ قائلةٍ يوماً وقد لَغِبَتْ: كيفَ الطَّريقُ إلى حمَّام مِنجابِ !

● وَكانَ بالبَصرةِ حمَّامٌ آخرُ لآمرأةٍ تُدعى طِيبة ، فكسد عليها فقال شاعرٌ لطيبةَ:ما الَّذي تَجعلينَهُ لي إن حَوَّلتُ وُجوهَ النَّاس إلى حمَّامِكِ وَنَفقتهُ لكِ ، وَتَركتُ حَمَّامَ مِنجابَ مَهجُوراً لا يُغشى ؟ قالت : ألفَ دِرْهمٍ ، قال : فَعدِّليه وأنا أُوفِي لكِ[٧٨] بما ضَمنتُهُ ، فَعَدَلَت الألفَ[٧٩] ، فقالَ الشَّاعرُ : [من البسيط]

حمَّامُ طِيبةَ لا حمَّام مِنجابِ حمَّام طِيبة سُخْنٌ وَاسعُ البابِ

فَتركَ النَّاسُ حمَّام مِنجابَ ، وَأَقبلوا على حَمَّامِ طيبةَ ، فَوفَت للشَّاعر بالألفِ .

● وَحمَّامُ بُوران ببغداد كحمَّامِ مِنجاب بالبَصرةِ .

---

(٧٤) في أ : × مذق اللسان .... وفي ب هنا وفيما مضى : × مذق الكلام ... .

(٧٥) في ب : فعلم المنصور أن الهذلي عنى هذا البيت [و] أنه لم يصل ... وفي أ : فأمر به كله واعتذر إليه .

(٧٦) في معجم البلدان ٢٩٩/٢ : حمّام منجاب : بكسر الميم ، بالبصرة ، ينسب إلى منجاب بن راشد الضَّبِّيّ ، وكذا في المعارف ٦١٤ والتاج « نجب » ٢٤٢/٤ .
وفي مختصر تاريخ دمشق ١٣٧/٢٧ : أول حمام بني بالبصرة حمام منجاب السعدي .

(٧٧) البيت بلا نسبة في البلدان ، والمعارف ، والتاج ؛ وعيون الأخبار ٣١١/٢ ، وتعازي المبرد ٢٥٢ ؛ وهو للفرزدق في مختصر تاريخ دمشق ١٣٧/٢٧ ، وليس في ديوانه .
وروايته في ط١ ، ط٢ : .... وقد تعبت × . وهما بمعنًى .

(٧٨) في ط١ ، أ : وأنا لك بما ضمنته .

(٧٩) عدَلت الألف : وَزَنَته .

٤٧٧ ـ **سُوق العَروس** : يُضربُ به المثلُ في الحُسنِ ، فيُقالُ : أحسنُ من سُوق العروسِ[٨٠] ؛ وَهو مَجمعُ الطَّرائفِ بِبغدادَ ؛ وَما ظَنُّكَ بأحسنِ الأسواقِ في أحسنِ البلادِ ! .

● وكان[٨١] الخُوارَزميُّ إذا وَصَفَ جاريَةً بالحُسْنِ قال : كأنَّها سُوقُ العَروسِ ، وكأنَّها العافيةُ في البَدَنِ ، وكأنَّها مِئة ألفِ دينارٍ .

● وَسمعتُ[٨١]السَّيِّد أبا جَعفر الموسَويَّ ، يَقولُ : إنَّما يُضافُ إلى العَروسِ كلُّ شَيءٍ يَجمعُ المحاسنَ ، كما يُقالُ : سَفينةُ العَروسِ : للسَّفينةِ الكَبيرَةِ الَّتي تَشتَملُ على نَفائسِ الأمتعةِ للتِّجارةِ ؛ وَخِزانَةُ العَروسِ : للخِزانَةِ الخاصَّةِ من خَزائنِ المُلوكِ ؛ وَسُوق العَروس : لأحسَنِ الأسواقِ وأجمعها لأحاسِنِ الطَّرائفِ ؛ لأنَّ العَادَةَ جَاريَةٌ بآحتفالِ النَّاسِ لِتجهيزِ العَرائسِ بالطَّرائفِ والنَّفائسِ .

٤٧٨ ـ **مِرآةُ الغَريبة** : يُضربُ بها المثلُ ، فَيقالُ : أنْقَى من مِرآةِ الغَريبةِ[٨٢] ؛ لأن المرأةَ الغريبةَ تَتعهَّدُ مِرآتها من الجلاءِ بما لا[٨١أ]يتعهَّدهُ غيرُها ، وَتَتَفقَّدُ من مَحاسِنِ وَجهِها ما لا يَتفقدُّه سِواها ، فَمِرآتُها أبداً مَجْلُوَّةٌ نَقيَّةٌ ؛ قال ذو الرُّمَّة[٨٣] : [من الطويل]

وَخَدٌّ كَمِرآةِ الغَريبةِ أسجَحُ

٤٧٩ ـ **سَوْدَاء العَرُوس** : هي جاريَةٌ سَوداءٌ تُبرزُ أمام العَرُوسِ الحسناءِ ، وَتُوقَفُ بإزائِها لتكون أظهرَ لمحاسِنها : [من الطويل]

---

(٨٠) الميداني ٢٢٨/١ ، شروح سقط الزند ١٦٣١/٤ .
(٨١) نقله الخوارزمي في شروح سقط الزند بلفظه .
(٨٢) التمثيل والمحاضرة ٣٠١ ، المنتخب ١٤٦ ، الدرة الفاخرة ٣٩٦ ، جمهرة العسكري ٣١٦/٢ ، الميداني ٣٥٣/٢ ، الزمخشري ٣٩٩/١ ، الحنين إلى الأوطان للجاحظ ١٤ . والغريبة : هي التي تتزوج في غير قومها .
(٨٣) ديوانه ١٢١٧/٢ ، وصدره : لها أُذُنٌ حَشْرٌ وَذِفرىً أسيلَةٌ × . وفي ب : ووجه .

فأحسنُ مرأىً لِلكواكِبِ أَنْ تُرَى طَوالِعَ في داجٍ من اللَّيلِ غَيْهَبِ[٨٤]

والشَّيءُ يُظهرُ حُسنَهُ الضِّدُّ [٨٤أ]

وَلِتَكونَ كالعُوذَةِ لجمَالها وكَمالها ؛ وَإِيَّاها عَنَى أَبو إسحاق الصَّابي بقوله في غُلامٍ حَسَنِ الوَجْهِ بيدِهِ نَبيذٌ أَسودُ : [من الوافر]

بِنَفسي مُقبلٌ يَهدي فُتوناً إلى الشَّرْبِ الكرام بِحسنِ قَدِّهْ[٨٥]

وَفي يَدِهِ من التَّمْرِيِّ كأسٌ كَسَوداءِ العَروسِ أَمامَ خَدِّهْ

٤٨٠ – بُكاءُ الثُّكْلَى : يُشَبَّهُ به البُكاءُ الشَّديدُ ؛ قال الشَّاعرُ : [من مجزوء الكامل]

وَلأَبكِيَنَّ على الحُسَيْـ ـنِ بِدَمْعٍ جَمٍّ الدَّمعِ ساهِرْ

وَلأَبكِيَنَّ بُكاءَ ثكْـ ـلَى تِسعةً فُجِعَتْ بِعاشِرْ

٤٨١ – لَيلةُ العَروسِ : يُشبَّهُ بها ما يُوصَفُ بالحُسنِ ، كما قال الصَّاحب[٨٦] : [من الرجز]

وَشادِنٍ في الحُسنِ كالطَّاوسِ أَخلاقُه كَلَيلةِ العَرُوسِ

قَد نالَ بِاللَّحظ مِنَ النُّفوسِ ما لَمْ تَنَلْهُ الرُّومُ من طَرْسُوسِ[٨٧]

٤٨٢ – أَصابعُ زَينب : ضَرْبٌ من الحلْواءِ ببغدادَ يُدعى أَصابعَ زينبَ ؛ وفيه يقول أَبو طالبٍ المأمونيُّ[٨٨] : [من الطويل]

---

(٨٤) في أ ، ب : فحسن مرائيِّ الكواكب ... × .

(٨٤أ) عجز بيت صدره : ضِدّان لَمَّا آستجمعا حَسُنا × والضدُّ .... وهو من القصيدة الدعدية التي تُنسب إلى أَبي الشيص في ديوانه ١٣٨ ، وإلى العكوّك في ديوانه ١١٦ وإلى غيرهما .

(٨٥) في ب : بنفسي مقبلاً .... × وفي أ ، ب : × إلى شرب الكرام ... .

(٨٦) ديوانه ٢٣٨ .

(٨٧) عدا ب : قد نال بالحظ .... × وفي أ : × ... من طرطوس .

(٨٨) البيتان في اليتيمة ١٨٦/٤ ، والأول فيه شديد التصحيف . ورواية الأول في ب : وضرب من الحلواء .... .
والثاني في أ ، ب :.... وكأنه × بنان بأطراف ... .

وَضَــرْبٍ من الحَلوى أُكَنِّي عن آسْمِهِ لِوَجدي بِمَن يُعزَى إليـه وَيُنْسَبُ
يُصَــدِّقُ مَعنــاه آسْمَـه فَكَـأَنَّــه بَنَـــانٌ وأَطْـرافُ البَنــانِ مُخَضَّبُ

● وفيها أيضاً يَقولُ[٨٩] : [من الطويل]

أُحِبُّ من الحَلواءِ مـا كان مُشبِهـاً بَنــان عَـرُوسٍ في حَبِيرٍ مَعَصَّبِ
فَمـا حَمَـلَتْ كَفُّ الفَتَى مُتَطَعِّمـاً أَلَذَّ وأَشْـهى من أَصـابعِ زَينبِ

● وكان ، آبن المُطَرِّز[٩٠] – شاعرُ العَصرِ ببغداد – عندَ صَديقٍ (له) فأَحضرَ له أَصابعَ زَينب ، فأهوى إلى واحدةٍ منها لِيَأْخُذَها ، فَقَبضَ الصَّديقُ على يَده وَغَمَزَها غَمْزَةً آلمتهُ ، فقال : [من مجزوء الكامل]

يـا مُسكـرِي بِمُـدامـةٍ وَمِنَ الحَـلاوةِ مـانِعـي
حـاوَلْتُ إِصبـعَ زَينبٍ فَكَسـرت خَمسَ أَصـابعِ

٤٨٣ – فُحْشُ مُومِسَةٍ : أَنشدَ الجاحظُ[٩١] : [من الكامل]

أَقسـمتُ أَنَّك أَنتَ أَلأَمُ مَنْ مَشى في فُحْشِ مُـومِسَـةٍ وَزَهْوِ غُرَابِ

٤٨٤ – دَاءُ الضَّرائِرِ : من أَمثالِ العربِ قولُهم : بَينَهم داءُ الضَّرائِرِ[٩٢] ؛ إذا كانَ بَينهم شَرٌّ دائمٌ وَحَسَدٌ وَبُغْضٌ ، لأَن الضَّرائرَ يُبغضُ بَعضُهنَّ بعضاً ولا يكُنْ يخلُون من (مُماحكةٍ و)مُشاجَرَةٍ .

* * *

---

(٨٩) هما في اليتيمة ١٨٥/٤ . والحبير : البُرد الموشى ، والثوب الجديد .

(٩٠) أبو القاسم عبد الواحد بن محمد بن يحيى بن أيوب المطرز ، الشاعر البغدادي ، مشهور الشعر سائره ؛ توفي سنة ٤٣٩هـ .
(اللباب ٢٢٣/٣ ، وفيات الأعيان ٣٣٣/٤) .

(٩١) في الحيوان ٤٢٤/٣ ، وهو لحسان بن ثابت في ديوانه ص١١٦ (برقوقي) و٣٤٣/١ (عرفات) من قصيدة في هجاء الحارث بن المغيرة .
وروايته في الديوان : أجمعت .... وفي ب :.... أنك كنت الأم ... × .

(٩٢) مجمع الأمثال ٩٣/١ ، المستقصى ١٧/٢ .

* * *

البابُ الثَّاني والعشرون
في أَعضاءِ الحيوان
وما يُضافُ ويُنْسَبُ إليهَا ويُستَعارُ منها

رأسُ لُقمان ، رأسُ الحالوت ، رأسُ المال ، رأسُ العصا ، وَجهُ النَّهار ، عينُ الرِّضا ، عينُ العقل ، عينُ الكمال ، عينُ العُلا ، عينُ القلب ، إنسان العين ، عَبْدُ العين ، أنف الكرم ، فَمُ الفِتنة ، لسانُ الحال ، جُرحُ اللِّسان ، أَسنانُ المُشط ، سنُّ القلمِ ، سنُّ النَّادم ، نابُ النَّوائب ، أُذُنُ الحائط ، أُذُنا عَناق ، أُذُن العود ، جُرَيْعاء الذَّقَن ، أعناقُ الرِّياح ، أيدي سَبا ، أَناملُ الحُسَّاب ، أَصابعُ الأَيتام ، ظُفرُ الزَّمان ، كَلْكَلُ الدَّهر ، صَدْرُ الأَمر وعَجزُه ، ثِمارُ النُّحور ، ثَدْيُ اللُّؤم ، سُوَيْداءُ القلب ، ثَمرةُ القلب ، قَلْبُ العسكر ، طلائعُ القلوب ، داءُ البَطْنِ ، كبدُ السَّماءِ ، ذَكَرُ الحَصِيِّ ، شِرْيانُ الغَمام ، حَبْلُ الوريدِ ، عِرْقُ الحال .

الاَسْتِشهادُ

٤٨٥ ـ رَأْسُ لُقمان : العربُ كما تصفُ لُقمانَ بن عادٍ بالقُوَّةِ[١] وَطُولِ العُمرِ[١] ، كذلك تَصفُ رَأْسَه بالعِظَمِ ، وتَضربُ به المثلَ ، كما قال الشَّاعر[٢] : [من

(١ ـ ١) ما بينهما ليس في أ ، ب .

(٢) البيت ثالث ثلاثة في كامل المبرد ١/١٧٢ ، وشرح أَبيات المغني ١/٢٤٣ ، وشرح نهج البلاغة ٥/١٦ ، وبيان الجاحظ ١/١٩٠ بلا نسبة ، وهو لأَبي المهوّش الأَسدي في الاقتضاب ١/١٠٥ ، وبيان الجاحظ ٣/٣٢١ ورسائله ٢/٣٨٢ ، وسمط اللآلي ٢/٨٣٢ ؛ وفي زيادات الكامل عن آبن حبيب أنه لأَبي المهوش الفقعسيّ ، وذكر دعبل أنه لأَبي المهوّش الأَسديّ ؛ وهو ليزيد بن الصَّعق الكلابي في معجم الشعراء ٤٨٠ ، والمنتخب ٧٣ ، والحماسة البصرية ٢/٢٥٩ ، وزيادات الكامل عن البطليوسي ، وأشعار العامريين ٥٨ .

الوافر]

تـراهُ يَطـوُف في الآفـاقِ حِـرْصـاً ليـأْكُلَ رأسَ لقـمـانَ بنِ عـادِ[٣]

٤٨٦ ـ **رَأسُ الجالوت** : الجالوتُ : رئيسُ اليَهود ؛ كما أَنَّ الأُسْقُفَّ رَئيسُ النَّصارىٰ ؛ والمُوبَذَ[٤] رئيسُ المَجُوسِ .

٤٨٧ ـ **رَأْسُ المالِ** : العربُ تَستعيرُ الرَّأسَ لكثيرٍ من الأَشياءِ ، فَتقولُ : رَأْسُ المالِ ، ورَأسُ اللَّيلِ ، ورأسُ الجبلِ ، ورأسُ الزَّمانِ ، ورأسُ القومِ ، ورأسُ الجريدةِ ، ورأسُ الأَمر ، ورأسُ العقلِ ، ورأسُ الدِّينِ ، ورأسُ كذا وكذا .

● قال الخليلُ بنُ أَحمد : آجعلْ ما في كُتُبكَ رأسَ المالِ ، وما في قَلبك للنَّفقَةِ .

● ومن أَمثالِ التُّجَّارِ : رأسُ المالِ أَحدُ الرِّبْحَين ؛ قال آبن الرُّومي[٥] : [من الطويل]

كطـالبِ رِبْحٍ في سَبيـلٍ مَخُوفَةٍ فأَهلكَ رأسَ المالِ و الحرصُ قد يُردِي

● وَقال أَبو الشِّيصِ في رأسِ اللَّيل[٦] : [من الطويل]

سَقـاني بها واللَّيـلُ قد شـابَ رأسُـهُ غَـزالٌ بِحِنَّـاءِ الزُّجـاجَـةِ مُخْتَضِبْ

● وَقال آبن المعتزِّ وهو يصفُ ناقتَه[٧] : [من الطويل]

وَبـاتَتْ تُفـلِّي هـامَـةَ اللَّيـلِ مثـلَما تَغـلْغَـلَ مِدْرىً في قُرونِ كَعـابِ

● وقال أَبو محمَّد الخازنُ الأَصبهانيّ[٨] : [من الخفيف]

---

(٣) روايته في ط٢ : تراه يطوّف الآفاق حرصاً × .

(٤) في أ ، ب : والهِرْبذ . قلت : والهرابذه : قَوَمَةُ بيت النَّار للهند ، أو عظماء الهند ، أو عُلماؤهم ، أو خدم نار المجوس . القاموس « هربذ » ٣٧٤/١ .

(٥) ديوانه ٧٤٦/٢ برواية : × فأودىٰ بأصل المال ، والحرص قد يودي .
وهو في ب محرَّف ، وتصويبه : × فأودىٰ برأس المال ، والحرص قد يردي .

(٦) ديوانه ٣٥ .

(٧) ديوانه ٤٢٨/٢ .

(٨) أبو محمد عبد الله بن أحمد الخازن ، من حسنات أصبهان وأعيان أهلها في الفضل ، ونجوم أرضها

وَرِكابي تَطـوي البَسـيطـةَ بـالوَخْـ ـــدِ وتَفْـلي مَفـارِقَ الفَـلَواتِ

• وقال الخَزْرَجيُّ في رأسِ الزَّمانِ[9] : [من المنسرح]

قد شـابَ رَأْسُ الزَّمـانِ واكْتَهَـلَ الدْ دَهْـرُ وأثـوابُ عُمْـرِهِ جُـدَدُ

• وقالَ الأعشىٰ في رأسِ النَّاسِ[10] : [من البسيط]

لَمَّـا رأيتُ زَمـاني كالحـاً سَـمِجـاً قد صـارَ فيـه رُؤوسُ النَّـاسِ أذنابا

يَمَّمْتُ خيرَ فتىً في النـاس أعلمـهُ الشَّـاهدين بـهِ أعني وَمَن غـابـا

• وقال إبراهيم بن المَهْديّ في رَأسِ الحِرْصِ[11] : [من البسيط]

قَد شابَ رَأسي ورَأسُ الحِرصِ لم يَشِبِ إنَّ الحـريصَ على الدُّنيـا لَفي تَعَبِ

• [٨٢أ] وقال أبو تمَّام في رأسِ الرَّوضِ ، وهو يصفُ دِيمةً[12] : [من الخفيف]

كَشَفَ الرَّوضُ رَأسَـهُ وآسْتَسَـرَّ الْـ ـمَحْـلُ مِنهـا كما آسْتَسَرَّ المُريبُ

• وقال آبنُ المعتزّ في رأسِ الخَمرِ[13] : [من الطويل]

مُعَتَّقَـةٌ صـاغَ المِـزاجُ لِرَأسِـهـا أكاليـلَ دُرٍّ مـا لِمنظومِهـا سِـلْكُ

= وأفرادها في الشِّعر ، ومن خواصِّ الصَّاحب ومشاهير صنائعه ، وكان في آقتبال شبابه وريعان عمره يتولَّى خزانة كتبه ، فلما أخلَّ بواجبه عزله الصاحب فطاف بلدان العراق والشام والحجاز في بضع سنين ، ثم عاد إلى حضرة الصاحب بجرجان . (يتيمة الدهر ٣/٣٢١) .

(٩) الخزرجيّ هو أبو السَّريّ سهل بن أبي غالب الخزرجي ، نشأ بسجستان ، وآدّعى رضاع الجنّ ، وله أشعار حسان وضعها على الجن والشياطين والسَّعالي ، وأخباره كلها غريبة عجيبة . (وفيات الأعيان ٥/٢٢١) .

والبيت من قصيدة ستأتي في رقم ٧٧١ وآنظر تخريجها هناك .

(١٠) ديوانه ٤١٣ ، ورواية الأول فيه :... كالحاً شبحاً × .

(١١) مطلع قصيدةٍ له في تاريخ بغداد ٦/١٤٧ ، ومختصر تاريخ دمشق ٤/١٤٥ .

وروايته في ب :.... ورأس الدهر لم يشب × .

(١٢) ديوانه ١/٢٩٦ .

(١٣) ديوانه ٢/٢٨٨ .

● وقال الصَّاحبُ لفخرِ الدَّولةِ(١٤) : [من السريع]

يـا بـانيـاً للقَـصْـرِ بـلْ للعُـلا   هَمُّـكَ والفَـرْقَـدُ تِـرْبـانِ
لم تَبْـنِ هـذا القـصرَ بـلْ صُـغْتَـهُ   تـاجـاً عـلى مَفـرِقِ جُـرجـانِ

● وقال بعض السّلف : رأس العقل بعد الإيمان بالله مُداراةُ الناس .

● وقال آخر : رأسُ الدِّينِ ، صِحَّةُ اليقين .

● وقال آخر : رأسُ المآثم الكذِبُ . وعمودُ الكذبِ البهتان .

● وقال آبنُ المعتزِّ : رأسُ السَّخاءِ أداءُ الأمانةِ .

٤٨٨ ـ رَأْسُ العَصا : يُقالُ(١٥) لِلصَّغيرِ الرَّأْسِ : رأسُ العَصا .

وكان عُمر بنُ هُبيرَةَ(١٦) صَغير الرَّأْسِ جدّاً ، فقال فيه سُوَيد بن الحارث(١٧) :

[من الطويل]

[مَن مُبـلغٌ رأس العَصـا أن بيننـا   ضَـغـائنَ لا تُنسـى وإن قَدُمَ الدَّهرُ

وقال آخر :] [من الطويل]

فَمَـن مُبـلغٌ رأسَ العَصـا أنَّ بَيننـا   ضَغـائنَ لا تُنْسَـى وإنْ هيَ سُـلَّتِ
رَضِـيتَ لقيسٍ بـالقـليـلِ ولم تَكنْ   أخـاً راضـيـاً لو أنَّ نَعـلَكَ زَلَّتِ

---

(١٤) ديوانه ٢٨٨ .

(١٥) عن البيان والتبيين ٣/٤٠ ـ ٤١ ، والبرصان ٣٠٧ ، والزيادة عن البيان ؛ وقد أدى سقوط بيت سويد من الأصول إلى نسبة البيتين الأخيرين إلى سويد ، وهو خطأ .

(١٦) عمر بن هبيرة الفزاريّ ، أبو المثنّى ، كان أمير العراقين من قبل يزيد بن عبد الملك ، فلمّا ولي هشام بن عبد الملك عزله بخالد القَسْريّ ، فأخذه خالد وسجنه مدّةً ، ثم هرب من السِّجن ولحق بهشام بدمشق ، وآستجار بمسلمة بن عبد الملك فأجاره ، وأمَّنه هشام ؛ مات وهو آبن نيفٍ وخمسين سنة . (تاريخ دمشق لابن عساكر ١٣/١٨٨ ب « نسخة الظاهرية س » ، ومختصره ١٩/١٦٠ ، المعارف ٤٠٨) .

(١٧) بيت سويد ، والبيتان بعده بلا نسبة ، في بيان الجاحظ ٣/٤١ وكتاب العصا لأسامة بن منقذ (ضمن نوادر المخطوطات ١/٢٠٤) .

٤٨٩ - وَجْهُ النَّهارِ : وَجْهُ النَّهار : أَوَّلُهُ ، وقد نطقَ القُرآن بذلكَ[١٨] ، وَيُقالُ : بَقَلَ[١٩] وَجهُ النَّهارِ وطَرَّ شارِبهُ ، إذا آبتدأَتِ الظُّلْمَةُ فيه .

● وَمن آستعارات الوَجه قولُهم : وَجهُ الدَّهرِ ، وَوَجهُ الأَرضِ ، وَوَجهُ الأَمرِ ، وَوَجهُ القَوْمِ للرَّئيسِ ، وَوَجهُ التَّخْتِ للثوبِ النَّفيسِ .

ومن آستعاراتِ أَبي العتاهية للوجه قوله[٢٠] : [من الكامل]

يا عاشِقَ الدُّنيا يَغُرُّكَ وَجْهُها ... وَلَتَنْدَمَنَّ إذا رأَيتَ قَفاهَا

ومن آستعارات أَبي تَمَّام لذلك قولُه وَهو يُعاتبُ[٢١] : [من الطويل]

فما بالُ وَجهِ الشِّعرِ أَغبَر قاتِماً ... وأَنفُ العُلا من عُطلة الشِّعرِ رَاغمُ

وقوله[٢٢] : [من الكامل]

كَم ماجِدٍ سَمْحٍ تَناوَلَ جُودَه ... مَطْلٌ فأَصبَح وجهُ نائِلِه قَفَا

وقولُه وهو يمدح بدراً[٢٣] : [من الكامل]

بَدْرٌ إذا الإحسانُ قُنِّعَ لم يزَلْ ... وَجْهُ الصَّنيعةِ عِندَهُ مَكشُوفا

وإذا غَدا المعروفُ مَجهولاً غَدا ... مَعروفُ كَفِّكَ عندَه مَعروفا

---

(١٨) قال تعالى : ﴿ وقالت طائفةٌ من أَهلِ الكتابِ آمِنوا بالَّذي أُنزلَ على الَّذين آمَنوا وَجْهَ النَّهارِ واْكفُروا آخِرَهُ لَعَلَّهم يرجعون ﴾ .
سورة آل عمران ٣ : ٧٢ .

(١٩) في ط١ : تغير ، تصحيف . وفي ط٢ : بدا . صوابه في أ ، ب .

(٢٠) ليس البيت في ديوانه . وروايته في أ : يا عاشق الدَّهرِ .... ×
وفي ب : أَعاشقَ أُمِّ الدَّهر غرَّك وجهها × فلتندمَنَّ ... .

(٢١) ديوانه ١٨٢/٣ من قصيدة في مدح أَحمد بن أَبي دُواد .

(٢٢) ديوانه ٤٧٦/٤ . وروايته في ط٢ : × ... وجه آمله قفا .

(٢٣) ديوانه ٣٨٥/٢ ، من قصيدة في مدح أَبي سعيد محمد بن يوسف ؛ ورواية الأَول فيه : وإِف إذا الإحسان .... ×
أما رواية : بدرٌ ، فهي رواية الخارزنجيّ كما في نسخة من الديوان ، وفيها : وقال يعني نفسه ، أي أنه مشهور .

● ومن آستعارات أَبي الفتحِ كُشاجم للوجهِ قَوله[٢٤] : [من الكامل]

يــا مُعــرِضــاً عنّي بِوَجْـهٍ مُـدْبِرٍ وَوُجُـوهُ دُنيــاه عَـليــه مُقبِــلَهْ
هــل بعـدَ حـالِكَ هـذهِ مِن حـالةٍ أَو غــايــةٍ إلاّ آنحطــاطُ المَنْـزِلَهْ !

● ولم أَجدْ في الشُّعراءِ أَحسنَ تَصرُّفاً في آستعارةِ الوَجهِ من آبنِ المعتزِّ ، فإنَّه جاءَ بالسِّحرِ الحلالِ حيثُ قال[٢٥] : [من المتقارب]

تَفَــقَّــدْ مَســاقِطَ لحظِ المُـريبِ فــإنَّ العُيــونَ وُجـوهُ القُـلوبِ
وَطــالِعْ بَــوادِرَهُ في الكــلامِ فــإنَّك تَجــني ثمــارَ الغُيــوبِ

وقال[٢٦] : [من الوافر]

أَلَمْ تَسْتَحْـيِ مِن وَجـهِ المَشـيبِ وَقـد نـاداكَ بـالوَعْظ المُـنِيبِ[٢٧]
أَراكَ تُعِــدُّ للآمــالِ ذُخْــراً فمــا أَعـدَدْتَ للأَجـلِ القَـريبِ !

وقال[٢٨] : [من الخفيف]

قـد لَعَمـرى أَطـال عنّـا صُـدُودا وَجـهُ دهرٍ قـاسٍ قـليـلِ الحيـاءِ
[٨٢ب]رفعَ الجهــلَ ثمَّ قـال آجهـدوا جَهــدَكُمْ يـا معــاشـرَ العُقــلاءِ

وقال[٢٩] : [من المتقارب]

دَعِ النَّــاسَ قـد طـالمـا أَتْعَبـوكَ ورُدَّ إلى اللهِ وَجــــهَ الأَمَـــلْ
ولا تَطْــلُبِ الرِّزقَ مِن طــالِبيــ ــهِ وآطـلبْـه مِمَّن بـه قد كَفَـلْ

---

(٢٤) ديوانه ٣٩٠ .

(٢٥) ديوانه ٢/٤٧٠ ، ونسبهما المؤلف في التوفيق للتلفيق ١١٠ إلى أبي عليّ البصير .

(٢٦) ديوانه ٢/٣٧٧ . وفي ط٢ ، أ : وقال آخر . وهو خطأ .

(٢٧) روايته في ط٢ ، ب ، الديوان × ... بالوعظ المصيب .

(٢٨) ليسـا في ديوانه . ورواية الثاني في ب :.... ثم قال أَجدُّوا × . وفي ط٢ : وضع الجهل ... × ! .

(٢٩) ديوانه ٢/٤١٥ .

وقال[٣٠] : [من المديد]

ولقــد أخضِبُ ســيفــي وَرُمْحي   وَوُجــوهُ المــوتِ سُــودٌ وحُمْــرٌ

وقال في الخيل[٣١] : [من المديد]

زَيَّنَتْــهــا غُــرَرٌ ضــاحِكــاتٌ   كَبــدُورٍ في وُجــوهِ اللَّيــالِي

● وقال في فُصوله القِصار : لا تَشِنْ وَجهَ العفو بالتَّأنيبِ .

وقال : ما أَبْيَنَ وُجوهَ الخيرِ والشَّرِّ في مِرآةِ العقلِ إن لم يُصْدِئْها الهوىٰ ! .

● فأَمَّا قولُ البُحتريِّ[٣٢] : [من الخفيف]

فَسَــلامٌ عــلى جَنــابِكَ والمَنْــ   ــهَــلِ فيــه ورَبْعِكَ المَــأْنوسِ

حيثُ فِعــلُ الأيَّــامِ ليس بِمَــذْمو   مٍ وَوَجْــهُ الزَّمــانِ غــيرُ عَبُــوسِ

فَهو من أَحسن هذه الوجوه كلِّها وآخَذِها بمَجامعِ القلوبِ .

● ولم يُقَصِّر مَن قال : [من الكامل]

لا تــأْلَمَــنَّ شُحُــوبَ وَجهِكَ بعــدمــا   بَيَّضْتَ للسُّــلطــان وَجــهَ المَشْــرِقِ

٤٩٠ ــ عَينُ الرِّضـــا : أَوَّلُ مَن ذكرَ عينَ الرِّضــا في شِعره عبدُ الله بنُ مُعــاويــة [بن] عبــد [الله بن] جعفــر بن أَبي طالب[٣٣] حيث قال في الفُضَيل بن السَّائب ، وأَرسَل البيتَ الرَّابعَ مَثَلاً[٣٤] : [من الطويل]

---

(٣٠) ديوانه ٢٦٦/١ .

(٣١) ديوانه ١٩٨/٢ .

(٣٢) ديوانه ١١٤١/٢ . ورواية الثاني في ب : X .. ووجه النهار غير عبوس .

(٣٣) ورد آسمه محرفاً في الأصول ، وهو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، كان جواداً شاعراً ، خرج على الخلافة الأموية ، وبويع له بالخلافة بأصبهان سنة ١٢٧هـ . في خلافة مروان بن محمد ، وملك فارس وكرمان ، وقوي أمره إلى أن جاءت الدولة العباسيَّة فظفر به أبو مسلم ، فحبسه وقتله سنة ١٣٠هـ . (تاريخ دمشق ١٥٧/٣٩ ، ومختصره ٧٦/١٤ ، مقاتل الطالبيين ١٦١) .

(٣٤) ديوانه ٨٩ ــ ٩٠ ، وفي نسبة الأبيات إليه خلاف ، انظر تخريجها في ديوانه ٩٠ ــ ٩١ .

رأيتُ فُضَيلاً كان شيئاً مُلَفَّفاً   فَكَشَّفه التَّمحيصُ حتّى بدالِيا
وأنتَ أخي ما لم تَكنْ ليَ حاجَةٌ   فإنْ عَرَضَتْ أيقنتُ أن لا أخالِيا[٣٥]
ولستُ بِراءٍ عَيبَ ذي الوُدِّ كُلّه   ولا بعضَ ما فيه إذا كنتُ راضيا
فَعَيْنُ الرِّضا عن كلِّ عَيْبٍ كَلِيلةٌ   ولكنَّ عَينَ السُّخْطِ تُبْدِي المَساويا

ثُمَّ تَبِعَهُ مَن قال : [من الوافر]

وَعَينُ البُغْض تُبرِزُ كلَّ عَيبٍ   وَعَينُ الحُبِّ لا تَجدُ العُيُوبا

٤٩١ ـ عَينُ العقلِ : رأى[٣٦] المأمونُ في يدِ بعض وَلده دِفْتراً ، فقال : ما هذا يا بُنَيَّ ؟ فقال : ما يَشحَذُ الفِطْنَةَ ، وَيُؤْنِسُ الوَحْدةَ ؛ فقال : الحمدُ للهِ الَّذي أراني من وَلَدي مَن يَنْظُرُ بعينِ عَقلِه .

● ولابن المعتزّ من فُصوله القِصارِ : مَن لم يتأمَّل الأَمرَ بعينِ عَقلِه ، لم يقعْ سيفُ حيلَته إلاَّ على مَقْتلِه .

وله : الأمانيُّ تُعمِي أَعيُنَ البصائرِ .

٤٩٢ ـ عَينُ الكمالِ : إذا آنتهى الشَّيءُ إلى مُنتهاه ، وَبَلغَ غايته ، ووافَقَ ذلك إعجابَ مَن يراه ، ثُمَّ عَرضَ له بعضُ أعراضِ الدُّنيا قيل : قد أُصابته عينُ الكمال .

وفي الدُّعاء : صَرَفَ اللهُ عنك عَينَ الكمالِ .

● قال مُؤَلِّفُ الكتاب[٣٧] : [من الطويل]

أقول لمولانا خُوارَزْم شاهِ لا   تَزَلْ بنَداك الغَمْر للنَّاس مالِكا
هل المجد إلاّ خَلّة من خِلالكا   أو البدر إلاّ نقطةٌ من جَمالكا

---

(٣٥) روايته في أ ، ب : لأنت أخي ... وفي ب :... حتى بدت لي حاجة × .

(٣٦) الخبر في زهر الآداب ١٤٢/١ ، وأخبار الأذكياء ٢١٣ ، وديوان المعاني ٨٦/٢ ، وربيع الأبرار ١٣٢/٤ .

(٣٧) ديوانه ١٧٦ عن الثمار .

جمعتَ المـعـالي والمحاسـنَ كلَّهـا وقـاك إلهُ النـاس عـينَ كمالِكـا

٤٩٣ ـ عَينُ العُلا : أَحسنُ ما سمعتُ في آستعارةِ العينِ للعُلا قَولُ أَبي تَمَّام[٨٣أ]يَرثِي ، وَهو من أَحسن مَراثيه ، ومَراثيه خيرُ شِعرِه[٣٨] : [من الطويل]

أَلاَ إنَّ في ظُفـرِ المَـنيَّـةِ مُهْجَـةً تَظَـلُّ لهـا عَـينُ العُـلا وَهي تَدمَعُ

هي النَّفسُ إنْ تَبكِ المكـارمُ فَقْدَها فمِن بـين أَحشـاءِ المَكـارِم تُنْـزَعُ

● كما أنَّ أَحسـنَ ما سمعتُ في عَين القصـائدِ قولُ القـاضي أَبي الحسن عليّ بن عبد العزيز من قَصيدةٍ في الصَّاحبِ : [من الطويل]

ولي فيك ما لو أُنصِفَ الشِّعرُ صُيِّرَتْ قَـوافِيـه كُحْـلاً في عُيـونِ القَصـائدِ

● ومن العُيـون المستعـارَة : عينُ الشَّمسِ ، وعينُ السَّمـاءِ ، وعينُ المـاءِ ، وعينُ الميزانِ ، وعينُ المتاعِ ، وعينُ النَّرجسِ ، وعينُ الزَّمانِ ، وعينُ المنيَّةِ ؛ وبِكُلِّها نَطَقَتِ الأَشعارُ .

٤٩٤ ـ عَينُ القلبِ : من أَلطَفِ ما قيل فيها قَولُ أَبي عُثمَان النَّاجم[٣٩][٤٠] : [من الطويل]

لَئـن راحَ عن عَيـنَيَّ أَحمدُ غـائبـاً فمـا هوَ عن عَـينِ الفُـؤادِ بغـائِبِ

● ومن أَشهرِ ما في ذلك قولُ أَبي تمَّام[٤١] : [من الكامل]

ولذاك قيـل من الظُّنـونِ جـلَيَّـةٌ صِـدقٌ وفي بعضِ القُـلوبِ عُيـونُ

---

(٣٨) ديوانه ٩٧/٤ ، من قصيدة في رثاء إدريس بن بدر الشامي القُرشي .

(٣٩) أبو عثمان النَّاجم هو سعيد بن الحسن بن شدّاد المسمعيّ ، كان يصحبُ آبن الرُّومي ويروي أكثر شعره ، وله معه أخبار ، كان أديباً فاضلاً شاعراً ، توفي سنة ٣١٤هـ . (فوات الوفيات ٥١/٢ ، معجم الأدباء ١٩٣/١١ ، الوافي بالوفيات ٢٠٨/١٥) .

(٤٠) البيت في فوات الوفيـات ، ومعجـم الأدباء ، والوافي بالوفيـات برواية : لئن كان .... × لما هو ... .

(٤١) ديوانه ٢٢٦/٣ ، وعلّق شارحه بقوله : من قولهم : إن المؤمن ينظرُ بنور الله .
وفي ط١ : وفي بعض العيون قلوب . وهو خطأ . وفي ب : حق ... .

● ولأبي فراس الحَمْداني في مَعناه[٤٢] : [من الهزج]

من السَّــلوةِ في عَيْـنَـيْـــ ـــكَ آيـــاتٌ وآثـــارٌ
أراهــا منــكَ بــالقــلبِ وَلي بــالقــلبِ إبصــارُ
إذا مــا بَــرَدَ القَــلْبُ فمــا تُسْخِـنُـــهُ النَّـــارُ

٤٩٥ ـ إنسانُ العَين : هو ناظرُ العَين الَّذي به يُبصِرُ الإنسانُ ، وإنَّما سُمِّيَ إنسانَ العين لأنَّ الإنسانَ يتراءى فيه ؛ قال ذو الرُّمَّة[٤٣] : [من الطويل]

وإنســانُ عَيـني يَحسِرُ المـاءُ تـارةً فَيَبْـدُو ، وتــاراتٍ يَجُــمُّ فَيَـغْـرَقُ

● وقد ظَرُفَ آبن الحجَّاج في قَوله[٤٤] : [من السريع]

إنَّكَ إنســـانٌ لهُ مَــوْقِعٌ مِن نــاظِـرِي في جَوفِ إنسـانِـهِ

● [٤٥]وقد ظَرُفَ أبو الفضلِ الميكاليّ في قَوله[٤٥][٤٦] : [من الكامل]

أعـددتُ مُحتـفــلاً لِيـومِ فَراغِي رَوْضــاً غَـدا إنســانَ عَـينِ البـاغِ
رَوْضٌ يَـروضُ هُمـومَ قلبي حُسْنُـه فيــه لِكَـأْسِ الأُنسِ أَيُّ مَســاغِ
وإذا بَـدَتْ قُضْبــانُ رَيْحــانٍ بـه حَيَّتْ بِمثـلِ سَـلاسِـلِ الأَصداغِ

---

(٤٢) ديوانه ١٤٢ ، ورواية الأول فيه : ولاحت لي من السَّلو × ةِ .... .
والثاني : وللأحشاء أبصار .
والثالث : إذا ما برد الحبُّ × .
والأول في ط٢ : من السلوان .... والثاني في ب : × ولي في القلب .... .
(٤٣) ديوانه ٤٦٠/١ ، وروايته في أ ، ب : ....مرةً × . وفي ب : × ..... ويغرق .
(٤٤) البيت مطلع قطعة له في يتيمة الدهر ٤٥/٣ .
(٤٥) بدل هذه العبارة في أ : وما أحسن وأملح قول الأمير السَّيِّد أدام الله تأييده . وفي ب : وأحسن منه قول السَّيِّد أدام الله تأييده .
(٤٦) الأبيات له في اليتيمة ٤/ ٣٧٢ ، وزهر الآداب ٥٢٨/١ .
ورواية الأول في ط١ ، ط٢ : ... الباغي . خطأ . والباغ : البستان .
والثاني في ب : روضاً ..... × وفي أ ، ب : × فيه لكأس الحُسن ....
والثالث في ب : × جُنَّت .... .

● وفي ناظرِ العَين يقولُ مَنصور الفقيه(٤٧) : [من البسيط]

قالوا : خُذِ العينَ من كُلٍّ فَقلتُ لهمْ : في العَيْنِ فَضْــلٌ ولكنْ نـاظرُ العــينِ
حَـرْفـان من أَلفِ طُـومـارٍ مُسَـوَّدَةٍ وَرُبَّمــا لم تَجِـدْ في الأَلفِ حَـرْفـينِ

٤٩٦ ـ عَبْدُ العَين : هو الَّذي يَخدُمُكَ ما دامَت عَينُك تَراه ، فإذا زالَ عن عَينك زالَ عن خِدْمَتِك .

● قال الجاحظ(٤٨) : يقال للمُرائي ـ وهو الَّذي إذا رأَى صـاحبَه تحرَّك له وأَراهُ السُّرعةَ في طاعته ، فإذا غابَ عن عَينه خالَفَ ذلك ـ : عَبْدُ عَيْنٍ ؛ قال الشَّاعر(٤٩) : [من الطويل]

وَمَــولًى كعبــدِ العَيْـنِ أَمَّــا لِقَــاؤُهُ فيُــرْضِــي وأَمَّــا غَيْبُــهُ فَظَنِــينُ

٤٩٧ ـ أَنْفُ الكَرَم : قد تَصَـرَّفَ النَّاسُ في آستعـارة الأَنْفِ بينَ الإصـابَةِ والمُقارَبَةِ ، وأَحسَن وأَبلَغ ما سمعتُ فيها قولُ النَّبيِّ ﷺ(٥٠) : « جَدَعَ الحلالُ أَنفَ الغَيْرَةِ » .

● فأَمَّا أَنفُ[٨٣ب]الكَرَمِ فأَحسَبُ أَنَّ أَوَّلَ مَن قالهُ بشَّـار بن بُردٍ في آفتخارِهِ ببيتِهِ في العَجَم ، وكان يَدَّعي أَنَّه مِن نَسْـلِ بَهْمَن بن دارًا ، وهو قَولُه(٥١) : [من المتقارب]

---

(٤٧) البيتان في التمثيل والمحاضرة ١٦٠ ، وديوانه ١٦٩ . ورواية الثاني في أ ، ب ، والتمثيل : حرفين .... × .

(٤٨) في الحيوان ٣/٨٥ .

(٤٩) البيت بلا نسبة في الحيوان ، والبيـان ٣/٢٠٤ ، وسفر السعـادة ٢/٨٨٤ ، واللسـان « عين » ٤/٣١٩٦ ، وأساس البلاغة ٣١٩ ؛ ونسبه العسكري في ديوان المعاني ١/١٥٩ إلى جميل بثينة ، وهو في ديوانه ٢١٠ ضمن قصيدة مكسورة القافية .
وروايته في مظانه ؛ وط٢ : × ... فظنون . وفي ط١ ، ب : فضنين ، تحريف . وأثبت ما في أ .

(٥٠) الحديث : في ديوان المعـاني ١/١٠١ و٢/٩٥ ومجمع الأمثال ١/١٦٣ ، وفيه : قاله ﷺ ليلة زُفَّت فاطمة إلى عليّ رضي الله تعالى عنهما ، وهذا حديثٌ يُروىٰ عن الحجّاج بن منهال يرفعه .

(٥١) ديوانه ٤/١٧٨ ، والأغاني ٣/١٣٨ .

أَلاَ أَيُّهــا الســائلي جــاهِــلاً ... لِيَخْــبُرَني أنــا أَنفُ الكَــرَمْ
نَمَتْ في الكِــرام بــني عــامِـرٍ ... فُــروعي وأَصــلي قُــريشُ العَجَــمْ

وقال لِعُمرَ بن العلاء[٥٢][٥٣] : [من الرمل]

أَنتَ أَنْفُ الجــودِ إن زايَــلْتَــهُ ... عَطِسَ الجــودُ بــأَنفٍ مُصْــطَــلَمْ

ثمَّ تَبِعه ٱبنُ الرُّومي ، وزادَ عليه وأَحسَنَ في قوله[٥٤] : [من الكامل]

لو كنتَ عَـينَ المجدِ كُنتَ سَــوادَها ... أَو كُنتَ أَنفَ الجودِ كُنتَ المـارِنـا

● وَمن ٱستعارات الأَنف قولُهم : أَنفُ الجَبَلِ ، وأَنفُ البابِ ، وخَيْشوم الرَّبْوةِ ؛ وَليس يُعجِبني قَولُ سَهل بن هارون[٥٥] : القَلَمُ أَنفُ الضَّمير ؛ إذا رَعُفَ أَعلنَ أَسرارَه وأَبان آثاره .

● ولا قولُ بعضهم في وَصفِ القَلَم : [من الكامل]

أَنفُ البــلاغَــةِ في البيــاضِ رُعـافُـهُ ... أَحـوَىٰ وأَحمَـرُ في ســوادِ الجَحْـفَـلِ
يُمســي وَيُصبحُ لاقحــاً من فِكــرةٍ ... وضُــمــورُهُ أَبـداً ضُـمــورُ الحُيَّــلِ

---

(٥٢) ورد الاسم في أ ، ط١ : عمرو بن العلاء ، وغيرّه محقق ط٢ إلى : وقال لأَبي عمرو بن العلاء ! .
وهو عمر بن العلاء ، كان جزَّاراً من أَهل الرّيّ ، فأَظهر شجاعة فائقة فضمَّه المنصور إلى قُوَّاده ، وبقي كذلك إلى أَيام المهدي ، وكان جواداً شجاعاً ؛ ثم ولي طبرستان والرُّويان للمهدي سنة ١٦٧هـ . وٱستشهد في خلافة المهدي ؛ وهو الذي مدحه بشار بقوله :
إذا دَهمتــكَ عظــام الأمــورِ ... فَنبِّــه لهــا عُمَــراً ثم نَــمْ
(الأغـاني ١٩٢/٣ ، معجـم البـلدان « طـبرستـان » ١٥/٤ ، تاريخ الطبري ٥١٠/٧ و١٦٥/٨ ـ ١٦٦) .

(٥٣) ديوانه ٢٠٣/٤ عن الثمار .

(٥٤) ديوانه ٢٥٩٩/٦ من قصيدة طويلة في الرِّثاء .

(٥٥) أدب الكتاب للصولي ٦٧ .

ولا قولُ بعضِ المؤدِّبين حيثُ قال : [من البسيط]

لأنتَ أبردُ من ثَلْجٍ على جَمَدٍ ... وَمن خَشِيفٍ على خَيْشومِ مِزرابِ[٥٦]

ولا قولُ أَبي تمَّام[٥٧] : [من الوافر]

لنا أيَّامُ لم تُدمِ اللَّيالي ... بذكرِ البَيْنِ عِرْنينَ الصَّفاءِ

بل يُعجِبُني قولُ أَبي الحَسَن الموسَويّ النَّقيب في الطَّائع[٥٨] : [من الكامل]

مَلِكٌ سَمَا حتَّى تَحلَّقَ في العُلا ... وأَذَلَّ عِرْنينَ الزَّمانِ السَّامي

٤٩٨ ـ فَمُ الفِتنةِ : قالَ بعضُ الحُكماءِ : مَن سَدَّ فَمَ الفِتنةِ كُفِيَ شَرَّها ، وَمَن أَضرَمَ نارَها صارَ طعاماً لها .

وفي الكتاب "المُبهج" : إذا كانت البَلدةُ شاغِرَةً ، كانت أَفواهُ الفِتَنِ فاغِرَةً . وآستعاراتُ الفَمِ أكثرُ من أن تُحصَىٰ .

● وَوَصَفَ أعرابيٌّ قوماً فقالَ : كانوا إذا آصطَفُّوا سَفَرَتْ بَينهم السِّهامُ ، وإذا تصافَحوا بالسُّيوفِ فَغَرتْ المنايا أَفواهَها .

● وقال بعض شُعراءِ الرَّشيد يَرثيه : [من البسيط]

يا ساكناً جَدَثاً في غيرِ مَنزِلِهِ ... ويا فَريسةَ دَهرٍ غيرِ مَفروسِ

لا يومَ أَوْلَى بِتَخريقِ الجيُوبِ وَلاَ ... لَطْمِ الخدُودِ ولا جَذْعِ المَعاطِيسِ

من يوم طُوسَ الَّذي نادَتْ بمَصرَعِه ... على المنابِرِ أَفواهُ القَراطِيسِ

● وقال آبنُ المعتزّ[٥٩] : [من الطويل]

---

(٥٦) في ط١ : خشاف ، وط٢ : خسيف ، تصحيف . والخشيف : الثلج الخشن . القاموس « خشف » ١٣٨/٣ .

(٥٧) ليس في ديوانه ، ونسب في ب إلى الموسويّ .

(٥٨) ديوانه ٣٣٤/٢ ؛ ونسب في ب إلى أبي تمام ، وليس في ديوانه ، وروايته في ب : × ....عرنين السماء .... .

(٥٩) ديوانه ٣٥٧/٢ من قطعة في رثاء محمد بن المتوكل .

حَـلَوْتُ بـأفـواهِ النَّـوائبِ بَعـدَهُ فمـا تَشبَـع الأيَّـامُ والدَّهرُ مِن أكْلي

وقال أيضاً[٦٠] : [من الوافر]

وأَلِسـنـةٍ من العَـذَبـاتِ حُمْـرٍ تُخـاطبُـنـا بـأفـواهِ الرِّمـاحِ
فَجـادَتْ لِيـلَـهـا سَحّـاً وهَطْـلاً وتَسْـكـابـاً كأفـواهِ الجِراحِ

وقال أبو فِراس الحَمْدانيّ[٦١] : [من الطويل]

رَأَى الثَّغْـرَ مَثْغوراً فسَـدَّ بسَيْفِـهِ فَـمَ الدَّهـرِ عنـه وهـو ثُعبـانُ فـاغِرُ

وقال أبو الطيِّب المتنبِّي[٦٢] : [من الوافر]

لقـد حَسُـنَتْ بكَ الأيَّـامُ حتَّـى كأنَّك في فَـمِ الدُّنيـا ابتسـامُ

وقالَ السَّلاميّ[٦٣] : [من الكامل]

يَحـلو بـأفْواهِ الأنـامـلِ صَـفْعُـهُ حتَّـى كأنَّ قَـذالَهُ مِن سُـكَّـرِ

٤٩٩ ـ لِسـانُ الحالِ : قال بعضُ بُلغَاءِ الحُكماءِ[٨٤أ] : لِسـانُ الحالِ أَنطَقُ[٦٤] مِن لِسانِ المَقالِ .

● وإلى هذا المعنى أشارَ البُحتريّ بقوله[٦٥] : [من الكامل]

هـلْ تُضـغِيَـنْ لأخٍ يقـولُ بحـالِهِ مُستـغـنِيـاً عن قَـوله بـلِسـانِـهِ
نَـزَلَتْ بعَـقْـوَتِـهِ الخُطـوبُ طَـوارِقـاً فَتَخَـوَّنَتْـهُ وأَنتَ مِن إخـوانِـهِ

---

(٦٠) الثاني في ديوانه ٢/١٧٠ من قطعة في وصف المطر ، وليس فيه الأول ؛ برواية :
فجادت ليلها سَحّاً ووبلاً × وهَطْلاً مثل أفواه الجراحِ .

(٦١) ليس في ديوانه .

(٦٢) ديوانه ٤/٨٠ من قصيدة في مدح المغيث بن عليّ العجلي . وروايته في أ والديوان : .... بك الأوقات حتى × . وشطره الثاني في ب والديوان × .... فم الدهر ..... .

(٦٣) البيت في اليتيمة ٢/٣٩٧ من قطعة في هجاء أبي الحسين التَّلَّعْفَريّ . وروايته في ط١ ، ط٢ : ... الأصابع صفعه × .

(٦٤) في ب : أصدق . والقول بلا نسبة في ديوان المعاني ١/١٣٠ .

(٦٥) ديوانه ٤/٦٣ ٢٢ ـ ٢٢٦٤ .

● وأنشَدَني أبو نصر محمد بن عبد الجبَّار العُتْبيّ[٦٦] لنفسه[٦٧] : [من الكامل]

لا تحسَبنَّ بَشاشَتي لك عن رِضاً ... فوَحَقِّ فَضْلِكَ إنَّني أتَمَلَّقُ

وإذا نَطَقْتُ بِشُكرِ بِرِّكَ مُفصِحاً ... فَلسانُ حالي بالشِّكايةِ أنْطَقُ

● وَمن الأستعاراتِ الحَسَنَةِ لِلّسانِ قَولُ بَعضهم : لِكلِّ شَيءٍ لِسانٌ ، وَلسانُ الزَّمانِ الشِّعرُ .

وقولُ الآخرِ[٦٨] : الأستطالةُ لِسانُ الجَهْلِ .

وقولُ بعضِ الفَلاسَفةِ[٦٨أ] : الخَطُّ لِسانُ اليَدِ .

وَكان يُقالُ لأبن العَميد : لِسانُ المَشْرِقِ .

ولأبن المُعتزّ من رسالةٍ : يَعِزُّ عَلَيّ أن يَكثُرَ دونَ تلاقِينا عَددُ الأيّامِ ، وَتُعَبِّرَ عن ضَمائرِنا ألسُنُ الأقلام .

وللصّاحبِ : وَقَفَتِ الشّمسُ للغُبارِ ، وشافَهَ الليلَ لسانُ النّهارِ .

ولأبي نصر العُتْبيّ : لسانُ التّقصير قَصيرٌ .

● وقالَ بعضُ الشُّعراء في وَصفِ الميزانِ : [من الكامل]

وَلقد نظرتُ إلى حُكومةِ حاكمٍ ... بِلسانِهِ يَقْضِي ولا يتكلَّمُ[٦٩]

وقال آخَر : [من الوافر]

لِسانُ الدَّمعِ أفصَحُ من لساني ... فلا تَسألْ سِواهُ بِعِلمِ شاني[٧٠]

---

(٦٦) أبو النصر محمد بن عبد الجبار العتبيّ ، يرجع إلى أصل كريم وخُلق عظيم ؛ فارق وطنه الرّيّ وقدم خراسان ، وتنقلت به أحوال وأسفار في الكتابة ، ثم استوطن نيسابور وأقبل على خدمة الآداب والعلوم ، وله كتاب « لطائف الكتّاب » وغيره من المؤلفات . (يتيمة الدهر ٣٩٧/٤) .

(٦٧) البيتان في اليتيمة ٤٠٤/٤ .

(٦٨) البديع ١٥ .

(٦٨أ) القول في ديوان المعاني ٧٤/٢ ــ ٧٥ منسوباً إلى عُبيد الله بن العباس بن الحسن العلويّ .

(٦٩) في ب : ولقد جلستُ .... × وفي ن ط٢ :.. × جلبت .... .

(٧٠) في ب : لسان الدهر .... × .

وقال آخرُ في وَصفِ شَمعةٍ : [من المتقارب]

إذا غــازَلَتْـهــا الصَّبــا حــرَّكتْ　　لِســـانــاً من الذَّهبِ الأمــلَسِ

وقال السَّريُّ في وَصفِ ليلةٍ باردةٍ[٧١] : [من المتقارب]

وقــد سَــفَــرَ البرقُ عن شِــدَّةٍ　　لســـانُ السَّـمــاءِ بهــا نــاطِقُ

وَقال بعضُهم في وَصفِ الفُقّاعِ : [من الكامل]

شــيْخٌ يسيــلُ له لِســانٌ طــارِدٌ　　بــالبَرْدِ حَرَّ حَمــارِّهِ المتــوهِّجِ[٧٢]

٥٠٠ ــ جُرحُ اللِّسان : قال آمرؤ القَيس[٧٣] : [من المتقارب]

وجُرحُ اللِّسان كجُرحِ اليَدِ

وقال بعضُ الحُكماءِ[٧٤] : جُرْحُ اليَدِ يُجْبَرُ ، وجُرحُ اللِّسانِ لا يُبقي ولا يَذَرُ .

وقال الشّاعرُ في مَعناه[٧٥] : [من الوافر]

جِراحــاتُ السُّـيـوفِ لهـا آلتئــامٌ　　ولا يَــلْتــامُ مــا جَـرَحَ اللِّســـانُ

وفي الحديثِ[٧٦] : « وهل يَكِبُّ الناسَ على مَناخِرِ هم إلاّ حَصائدُ ألسنتِهم » .

٥٠١ ــ أسنانُ المُشْطِ : يُضرَبُ بها المَثَلُ في التَّســاوي والتَّشــاكُلِ .

وفي الحديثِ[٧٧] : « النّاسُ كأسنان المُشطِ ، وإنّما يتفاضَلون بالعَافية » .

---

(٧١) ديوانه ١٩٩ .

(٧٢) في ب : سخٌ يسايل من لسان طاردٍ × . وفي ط١ : شبحٌ ... × .

(٧٣) ديوانه ١٨٥ ، وصدره : ولو عن نثا غيره جاءَني × .

(٧٤) هو عمرو بن العاص في مختصر تاريخ دمشق ٢٥١/١٩ .

(٧٥) البيت في فصل المقال ٢٤ بلا نسبة . وروايته في ط١ : جراحات السنان .... × .

(٧٦) الحديث : أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢٣١/٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ عن معاذ بن جبل رضي الله عنه .

(٧٧) الحديث : لم أقف عليه .

وقال كُشاجِم أبو الفَتْح[78] : [من الرجز]

تَشــاكَلُوا فــأَشــكَــلُوا   فَهُــمْ كأَســنــانِ المُشُــطْ

وقال آبن المعتزّ[79] : [من الطويل]

وَنحنُ بَنو عَمٍّ كما آنفرَج المُشْطُ

وقال الصَّنَوْبَريّ وأَحسَن[80] : [من الطويل]

أُنـاسٌ هُـمُ المُشْـطُ آستواءً لَدَىٰ الوَغَى   إذا آختلفَ النَّاسُ آختلافَ المشـاجِبِ

٥٠٢ ـ سِنُّ القَلم : قال بعضُ البُلَغاءِ : في إحدى سِنَّي القَلمِ أَرْيٌ ، وَفي الأُخرىٰ شَرْيٌ[81] .

وَهو مَعنى قَولِ القَائِلِ : [من الطويل]

وبَـينَ ثَـلاثٍ من أَنـامـلِ كَفِّـهِ   قَضيبٌ بـه تَحيـا النُّفوسُ وتُقتَـلُ[82]

٥٠٣ ـ سِنُّ النَّادِم : من أَمثال العربِ في النَّدامَةِ قَولُهم : قَرَعَ فلانٌ سِنَّ نادِم .

وقال جرير[83] : [من الطويل]

إذا رَكِبتْ قَيسٌ خُيــولاً مغــيرةً   على القَـينِ يَقـرعْ سِـنَّ خَزيـانَ نادمِ

وقال آخرَ[84] : [من البسيط]

---

(٧٨) ديوانه ٣١٩ .

(٧٩) ليس في ديوانه ، ووجدتُ له في ديوانه ٢/٤٠٥ قوله : [من مجزوء الرمل]

قَنَّـعَ الرَأسُ مَشـيبـاً   وآكتسىٰ ثـوبَ الشَّـمَـطْ
لا أرىٰ فيـه سـواداً   غيرَ أسـنـانِ المُشُـطْ

(٨٠) ديوانه ٤٦٢ عن الثمار .

(٨١) الأريُ : العسل . والشري : الحنظل .

(٨٢) في أ : × .... تحيا الأنام ... وفي ب ون ط٢ : × ... يحيا الأنام ويُقتل .

(٨٣) ديوانه ٥٦١ . وروايته في أ ، ب :.... بخيل مُغيرةٍ × .

(٨٤) هو تأبط شرّاً ، والبيت في ديوانه ١١٢ ط النجف ، و١٤٤ ط دار الغرب الإسلامي .

[٨٤ب]لتَقرَعِنَّ عليَّ السِّنَّ من نَدَمٍ إذا تذكَّرْتِ يوماً بعضَ أخلاقِي

٥٠٤ ـ نابُ النَّوائِبِ : قال آبن المعتزّ(٨٥) : [من مجزوء الكامل]

قد عَضَّني نابُ النَّوائبْ وَرأَيْتُ آمالي كَواذِبْ

والمرءُ يَعشَقُ لذَّة الدُّ نيا فَيَغْتَفِرُ المصائبْ

● وسمعتُ الخُوارَزميّ يقولُ في ذكرِ بعضِ المنكوبين : قد عَضَّه نابُ النَّائبةِ العُظمىٰ ، ورُميَ بسهمِ الحادثةِ الجُلّى(٨٦) ، وحَصَل في أَسْرِ الطَّامَّةِ الكُبرىٰ .

● وأَحسنُ ما سمعتُ في نابِ الدَّهرِ قولُ الأَميرِ(٨٧ أَبي الفضلِ المِيكاليّ في أَبيه٨٧)(٨٨) : [من المتقارب]

ولمّا تَتابَعَ صَرْفُ الزَّمانِ فَزِعنْا إلى سيِّدٍ نابِهِ

إذا كَشَرَ الدَّهرُ عن نابِهِ كَشَفْنا الحوادثَ عنّا بِهِ

٥٠٥ ـ أُذُنُ الحائطِ : من أَمثالِهم : للحيطانِ آذانٌ ، أَي خَلْفَها مَن يَسمعُ ما تَقولُ .

● قال الظَّريفيُّ الأَبيوَرْديّ(٨٩)(٩٠) : [من السريع]

سِرُّ الفَتى من دَمِه إنْ فَشَا فأَوْلِهِ حفظاً وكِتمانا

وآحْتَطْ على السِّرِّ بإخفائهِ فإنَّ للحِيطانِ آذانا

---

(٨٥) ديوانه ٣٩/٢ . والأول فيه برواية :... صرف النوائب × .

(٨٦) في أ : الحبلى .

(٨٧ ـ ٨٧) ما بينهما ليس في أ ، وبدلها : السيّد أدام الله رفعته .

(٨٨) البيتان له في زهر الآداب ٥٠٤/١ . ورواية الثاني في أ ، ب : إذا كشف ... × .

(٨٩) أبو نصر الظريفي الأبيوردي ، كان كاتباً شاعراً ظريفاً كلقبه ، ولي البريد في بلده أبيورد . وأبيورد : مدينة بخراسان بين سرخس ونسا . (يتيمة الدهر ١٣٤/٤) .

(٩٠) البيتان له في اليتيمة ١٣٤/٤ . ورواية الأول في ب : × .... سرّاً وكتمانا .
والثاني في ط١ ، ط٢ : فآحتط على السِّرِّ بكتمانه × .

وأنشَدني أبو حفص عمرُ بن عليّ لنفسه[91][92] : [من السريع]

وَبــارِدِ الطَّــلْعَــةِ حــاذَانــا   وآستَــرَقَ السَّــمــعَ فــآذانــا

فقــلــتُ للجُــلاَّسِ لا تَنبِســوا   فــإنَّ للحِــبــطــانِ آذانــا

• ومن الآذانِ المُستعارةِ قولُ أبي عليٍّ البَصير :[من الوافر]

إذا مــا شــالَ شَــوَّالٌ عَكَــفْنــا   عــلى زِقٍّ وبــاطِيَــةٍ رَذُومِ[93]

وإنْ هَــمٌّ أَطــافَ بنــا عَــرَكْنــا   بــأيــدي الكَــأْسِ آذانَ الهُمــومِ

• وقالَ آخرُ في أُذُنِ العُود : [من الكامل]

وكأنّــه في حِجْــرِهــا وَلَدٌ لهــا   ضَــمَّتْــهُ بــينَ تَــرائبٍ وَلَبَــانِ

طَوْراً تُدغدِغُ بَطْنَــه فــإذا هَفَــا   عَــرَكَتْ له أُذنــاً من الآذانِ

• ولم أسمعْ في آستعارةِ الآذانِ أحسنَ وأبلغَ من قولِ السَّيِّدِ الأمير أدامَ اللهُ عُلُوَّه في رسالةٍ له : واللهُ يُمتِعُهُ بما مَنَحَهُ من خَصائصَ هيَ في آذانِ الزَّمان شُنُوفٌ ، وفي جِيدِه عِقْدٌ مَرصوفٌ .

٥٠٦ ـ أُذنا عَناق : من أمثالِ العَرَب[94] : جاءَ بأُذُنَيْ عَناقٍ ، * وجاءَ بأُذنَيْ

---

(٩١) أبو حفص عمر بن علي المطوعي ، شاب سما إلى مراتب أعيان الأدباء والشعراء ، وآتصل بخدمة الأمير أبي الفضل الميكالي وألّف له بعض الكتب ، وشعره كثير الملح والظرف . (يتيمة الدهر ٤/٤٣٣) .

(٩٢) البيتان وردا في أ ، ب قُبيل نهاية المادة (بعد البيت : من الآذان) بنسبتهما إلى الحاكم أبي سعد آبن دوست ؛ وهو أبو سعد عبد الرحمن بن محمد بن دوست ، من أعيان الفضلاء بنيسابور وأفرادهم ، يجمع الفقه والأدب . (يتيمة الدهر ٤/٤٢٥) .

ولد سنة ٣٥٧هـ . وتوفي سنة ٤٣١هـ . (تاريخ نيسابور [المنتخب من السياق] ٤٧٩) .

(٩٣) روايته في أ ، ب : X ... ردوم . وفي ط١ : ط٢ : X ...رزوم . وكلاهما تصحيف ، صوابه : رذوم ، وهو السائل من كل شيء ، والقصعة تصبّ جوانبها .

القاموس « زذم » ٤/١٢٠ .

(٩٤) مجمع الأمثال ١/١٦٣ ، وما بنته العرب على فَعال ١٠٦ ، واللسان « عنق » ٤/٣١٣٦ ؛ وشاهده من الشعر قول الراجز : =

عَناقِ الأَرض * ؛ إذا جاءَ بالكذبِ والباطلِ .

ويُقالُ أَيضاً : إِنَّها من أوصاف الدَّواهي ؛ نعوذُ بالله منها ![٩٥] .

٥٠٧ ـ جُرَيْعاءُ الذَّقَن : من أَمثالِ العربِ عن أَبي عُبيدة والأَصمعيّ[٩٦] : أَفْلَتَ فلانٌ بِجُرَيْعةِ الذَّقَن ، وجُرَيْعاءِ الذَّقن ، أَي أفلتَ وقد بَلَغتْ نفسُه مَوضعَ الذَّقَنِ ؛ وهذا مَثَلٌ للمُفْلِتِ من الهلاكِ بعد قُربه منه ؛ وأَنشَد[٩٧] : [من المنسرح]

مِـلْنـا عـلى وائـلٍ وأَفـلَتَـنـا　　　أَخُـو عَـدِيٍّ جُـرَيْعَـةَ الذقَنِ

٥٠٨ ـ أَعناقُ الرِّياحِ : يُضرَب مَثلاً للمسرِعِ المُجِدِّ[٩٨] ، فيقالُ : رَكبَ أَعناقَ الرِّياحِ ؛ أَي من سُرعَة سَيْرِه ؛ قال أَبو فِراس[٩٩] : [من الوافر]

عَـدَتْـني عن زِيـارتِـه عَـوادٍ　　　أَقـلُّ مَخُـوفِهـا سُـمْـرُ الرِّمـاحِ

ولو أَنِّي أَطعتُ رَسـيسَ شَـوْقِي　　　رَكبتُ إليـه أَعنـاقَ الرِّيـاحِ

٥٠٩ ـ أَيدِي سَبا : من أَمثالِ العَرَبِ في التَّفرُّقِ[١٠٠] : ذَهبوا أَيْدي سَبَا ، أَي مُتَفرِّقين ؛ وأَصلُه من قِصَّة سَبأ والسَّيلِ العَرِمِ الَّذي خَرَّبها وفَرَّق أَهلَها ؛ ولهم يقول الله عزَّ ذِكرُه : ﴿ وَمزَّقْناهُم كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾[١] .

● ومن أَمثالِهم : يَدُ الدَّهرِ ، أَي الأَبَد .

= إذا تـرامَـينَ عـلى القيـاقي　　　لاقـينَ منـه أُذُنَيْ عَنـاقِ

(٩٥) سَها المؤلف عن « أُذن العود » ولعله اكتفىٰ بما أَورده في مادة « أُذن الحائط » أَعلاه .

(٩٦) مجمع الأمثال ٦٩/٢ ، المستقصىٰ ٢٧٤/١ ، جمهرة العسكري ١١٥/١ . والجريعة : تصغير الجرعة ، وهي المقدار الذي يُجترع ، أَي يُبتلع من الماء ؛ أَي نـجّىٰ بقية روحه .

(٩٧) البيت لمهلهل في المستقصىٰ ، والحيوان ١٣٤/٣ ، واللسان « جرع » ٦٠١/١ .

(٩٨) في أ : المغِذّ . وكلاهما بمعنىٰ .

(٩٩) ديوانه ٧٧ ـ ٧٨ . ورواية الثاني فيه : أَقمتُ ولو أُطعتُ رسيس شوقي × . وانظرهما في الاعجاز والإيجاز ٢١٠ ، واليتيمة ٥٦/١ .
والأول في أ ، ب : × أَقل مخوفه ...! .

(١٠٠) الميداني ٢٧٥/١ ، الزمخشري ٨٨/٢ وفيه شواهد من الشعر .

(١) سورة سبأ ٣٤ : ١٩ .

● وللشُّعراءِ في آستعارةِ اليَدِ تَصرُّفٌ كثيرٌ ؛ وَمن أَحسنِ ذلك قَولُ لَبيدٍ[٢] : [من الكامل]

وَغَـداةِ رِيحٍ قـد كَشَـفْتُ وقَـرَّةٍ   قد أَصبحتْ بِيدِ الشَّمـالِ زِمامُها

وقَولُ آبنِ المعتزِّ[٣] : [من الطويل]

[٨٥أ]سقـاها بِعـاناتٍ خَليجٌ كأنَّه   إذا صـافَحَتْـه راحـةُ الرِّيحِ مِبْـرَدُ

وقولُهُ[٤] : [من الخفيف]

كيفَ يَبـقـى عـلى الحـوادث حَيٌّ   بيَـدِ الدّهـر عُـودُه منحـوتُ !

وقال سعيد بن حُميد[٥] : [من الخفيف]

كُلَّمـا أَحـرَزَتْ يَـداي نَفيسـاً   أَسـرعَتْ نَحـوه يَـدُ الحَدَثـانِ[٦]

وقال السَّريُّ[٧] : [من البسيط]

مَقـدودَةٌ خَرَطتْ أَيدِي الشَّبـابِ لها   حُقَّـينِ دونَ مَجـالِ العِقْدِ مِن عاجِ

وَقَولُه[٨] : [من البسيط]

يقولُ خُذْها فكَفُّ الصُّبحِ قد أَخذَتْ   في حَـلِّ جَيْبٍ من الظَّـلْمـاءِ مَزْرورِ

---

(٢) ديوانه ٣١٥ برواية :.... قد وَزَعْتُ وقَرّةٍ × . ووزعت : كففتُ .

(٣) ديوانه ٢٤٦/٢ ؛ والضمير في سقاها يعود على العناقيد في بيت سابق . وعانات : موضع وبلد مشهور بين الرقة وهيت مشرفة على الفرات . (معجم البلدان ٧٢/٤) .

(٤) ديوانه ٣٢٨/٢ من قصيدة في رثاء عبيد الله بن سليمان . وروايته في ب :.....جسم × .

(٥) سعيد بن حُميد بن سعيد ، أَبو عثمان ، وُلد ونشأ ببغداد ، وهو كاتب شاعر مترسل ، حسن الكلام ، فصيح ، وكان يدَّعي أَنه من أولاد ملوك الفرس ، وله كتاب « انتصاف العجم من العرب » وديوان رسائل ، وديوان شعر . (الأَغاني ١٥٥/١٨ ، وفيات الأَعيان ٨٠/٣ ، الوافي بالوفيات ٢١٣/١٥ ، الفهرست ١٣٧ ، سمط اللآلي ١٦١/١ ، زهر الآداب ١٠٢٩/٢) .

(٦) سقطت كلمة « كلّما » من ط١ .

(٧) ديوانه ٦٧ .

(٨) ديوانه ١٤٥ .

٥١٠ ـ **أناملُ الحُسَّابِ** : يُشَبَّهُ بها ما يُوصَفُ بالسُّرعَةِ ، كما قال آبن المعتزّ في وَصفِ فَرَسٍ له[٩] : [من الخفيف]

وَله أَربَعٌ تَــراهــا إذا هَمْـــ ـــلَجَ تَحكِي أَنامِلَ الحُسَّابِ

وقالَ غَيره في وَصفِ البَرقِ : [من المتقارب]

أَرِقْتُ لِبَــرْقٍ سَــرَى مَــوْهِنــاً خَفِــيّــاً كغَـمْـزِكَ بـالحَـاجِبِ

كَأَنَّ تَــأَلُّقَــهُ في السَّــمــا يَــدا كاتِبٍ أَو يَــدا حــاسِبِ

٥١١ ـ **أَصابعُ الأَيتامِ** : قال بعضُ السَّلفِ : آحذَروا أَصابعَ الأَيتامِ ـ يعني رَفْعَهم إيَّاها في الدَّعاءِ على الظَّالم ـ وهذا كما قيل : آحذَروا مَجانيقَ الضُّعفاءِ ، أَي دَعَواتهم .

وفي أَصابعِ الأَيتامِ يَقولُ أَبو فِراس[١٠] : [من الخفيف]

أَبــذُلُ الحقَّ للخُـصــومِ إذا مــا عَجِــزَتْ عنــه قُــدرةُ الحُكَّــامِ

رُبَّ أَمــرٍ عَفَــفتُ عنــه آختيــاراً حَــذَراً من أَصــابعِ الأَيتــامِ

٥١٢ ـ **ظُفْـرُ الزَّمـانِ** : قـد أَكثَروا في ذلك ، ومن مَحـاسِنِـه قولُ آبن الرُّومي[١١] : [من الكامل]

أَنــا بــين أَظفــارِ الزَّمــانِ وخــائفٌ منـــه شَبَــا الأَنيــابِ والأَضراسِ

٥١٣ ـ **كَلْكَل الدَّهرِ** : يُستعارُ كَلْكَل البَعيرِ للدَّهرِ إذا أَخنى على الإنسان ، فَيقالُ : قد أَلقَى عليه الدَّهرُ كَلْكَلَهُ ؛ كما قال آبنُ الرُّومي[١٢] : [من البسيط]

أَمــا تَرَى الدَّهـرَ قـد أَلقَـى كَلاكِلَهُ على فَتىً بَينَكـمْ مُـلْقٍ كَلاكِلَهُ !

---

(٩) ديوانه ٢/١٥٩ و٣٧٩ .

(١٠) ديوانه ٢٨٣ ، ورواية الأول في ب : أَنذرُ ..... × . وَنَذَرَ يَنْذُرُ نَذراً ونُذوراً : أَوْجَبَه . وهي رواية جيدة .

والثاني فيه :... أَضربتُ عنه آختياراً × .

(١١) ديوانه ٣/١١٩٢ من قصيدة في مدح إسماعيل بن بلبل .

(١٢) ديوانه ٥/١٩٩٣ ، وروايته فيه : × على آمرىءٍ بينكم مُلْقىً كلاكله .

وكما قال الآخر[١٣] : [من الوافر]

إذا ما الدَّهرُ جَرَّ على أُناسٍ   كَلاكِلَه أَناخَ بآخَرينا
فَقُلْ للشَّامِتينَ بنا أَفِيقوا   سَيَلقى الشَّامِتُونَ كما لَقِينا

٥١٤ - صَدْرُ الأمرِ وعَجزُهُ : قال أَبو تمَّام[١٤] : [من الطويل]

لأمرٍ عليهِمْ أنْ تَتِمَّ صُدورُهُ   وليسَ عليهِمْ أنْ تَتِمَّ عَواقِبُهْ

وقال الشاعر : [من الطويل]

لو آنَّ صُدورَ الأَمرِ تَبْدو إلى الفَتى   كأعجازِه لَمْ تَلْقَهُ يَتَنَدَّمُ[١٥]

وقال آبن الرُّومي[١٦] : [من البسيط]

كُنْ في مَدَى المجدِ للأَمجادِ كُلِّهِمُ   صَدْراً وكُنْ في مَدَىٰ أَعمارِهِمْ كَفَلا

● ومن الصُّدورِ المُستعارةِ : صَدْرُ النَّهار ، وصَدْرُ المَجلسِ ، وصَدْرُ الإسلام .

٥١٥ - ثِمارُ النُّحورِ : هي الثُّدِيُّ ؛ مِن قول مُسلِم بنِ الوليد - وهو من آستعاراتِهِ الحَسَنة -[١٧] : [من الطويل]

فَغَطَّتْ بأَيديها ثِمارَ نُحورِها   كأَيْدِي الأُسارَى أَثقلَتْها الجَوامِعُ

وأَخَذَهُ دِيكُ الجِنِّ الحِمصيّ فقال[١٨] : [من الطويل]

ظَلِلتُ بها أَجْني ثمارَ نُحورِها   فتُوسِعُني سَبّاً وأُوسِعُها صَبْرا

وأَخذَه كُشاجِم فقال[١٩] : [من الوافر]

[٨٥ب]غَذَتْها نِعْمَةٌ ولَذيذُ عَيْشٍ   فأَنبَتَ صَدْرُها ثَمَرَ الشَّبابِ

---

(١٣) البيتان بلا نسبة في شرح نهج البلاغة ٣/٣٤٤ ورسائل البديع ٢١٢ ، ورسائل الخوارزمي ٢١١ .
(١٤) ديوانه ١/٢٢٩ .
(١٥) في أ ، ب : ... يبدون للفتىٰ X . وفي ط٢ : X ... متندما .
(١٦) ديوانه ٥/١٩٢٧ ، والتوفيق للتلفيق ١٠٧ .
(١٧) ديوانه ٢٧٣ . وفي ط١ : X ... أثقلتها السلاسلُ .
(١٨) ديوانه ١٠٧ ، وروايته في أ ، ب : ... ثمار شبابها X .
(١٩) ديوانه ٥٠ .

وما أَمْلحَ قولَ آبن المعتز[٢٠] : [من مجزوء الرمل]

لا وَرُمَّـــانِ النُّـــهـــودِ فـــوقَ أغصـــانِ القُـــدُودِ

وَقولَ الصَّابي من أبياتٍ[٢١] : [من الوافر]

فقـــالَ : شِـــفـــاؤهُ الرُّمَّـــانُ مِمَّـــا تَضـــمَّـنَـــهُ حَشـــاهُ من السَّـــعـــيرِ

فقـــلتُ له أَصَبْتَ بغـــيْـــرِ قَصْـــدٍ ولكِـــنْ ذاكَ رُمَّـــانُ الصُّـــدورِ

٥١٦ ـ ثَدْيُ اللُّؤمِ : أَوَّلُ من آستعار ذلك أَوْس بنُ مَغْراء[٢٢] حيثُ قال :

[من الطويل]

يَشِـيبُ عـلى لُؤْمِ الفَعـال كبـيرُهـا وَيُغْـذَى بِثَـدْي اللُّؤمِ منهَا ولِيـدُهَـا

● وأَخَذَ القاضي أَبو الحَسَن[٢٣] هذه الآستعارةَ ، فنَقَلها إلى المَدْح ، وزادَ فيها أَحسَنَ زيادة ، فقال للصَّاحب[٢٤] : [من البسيط]

مُســـترضَـعٌ بثُـدِيِّ المَجْـدِ مُفـترِشٌ حِجْـرَ المَكـارِمِ مَفْطومٌ عن البُخْلِ

٥١٧ ـ سُوَيداءُ القَلب : يُضرَبُ مَثَلاً لتفضيلِ بعضِ الشَّيءِ على كُلِّه ، فَيُقالُ : سُوَيْداءُ القلبِ ، وإنسان العَيْن ، وبَيْتُ القَصيدةِ ، وواسِطة القِلادَةِ .

● ويُضرَبُ أيضـاً مَثَلاً لمن يَعِزُّ ويَلْطُفَ مَوقِعُه ، فيقالُ : هو مِنِّي في سَوْداءِ عَيْني ، وسُوَيْداءِ قلبي ؛ وربَّما قيل : هو في سوادَيْ عَيْني وقلبي .

٥١٨ ـ ثَمرَةُ القَلبِ : كلُّ ما يُحبُّه الإنســان فَهو ثَمرةُ قَلبه على طريقِ

---

(٢٠) ديوانه ٤٧٣/١ وزهر الآداب ٨٣٩/٢ والتوفيق ١٤٣ .

(٢١) البيتان له في يتيمة الدهر ٢٥٧/٢ وقبلهما :

وقـــالوا للطبـيـب : أَشِــرْ فـإِنَّـا نعـــدُّك للمـــهـــمِّ من الأُمـــور

(٢٢) أوس بن مَغْراء القُريعيّ ، شاعر جاهلي ، كان يهاجي النابغة الجعدي ، وقيل : إنه أدرك الإسلام ، ومدح رسول الله ﷺ ، وبقي إلى أيام معاوية . (طبقات ابن سلام ٥٧٢/٢ ، الشعر والشعراء ٦٨٧/٢ ، سمط اللآلي ٧٩٥/٢ ، الإصابة ١١٨/١ ، الوافي بالوفيات ٤٥٠/٩) .

(٢٣) هو القاضي الجرجاني علي بن عبد العزيز .

(٢٤) البيت له في التوفيق ١٠٤ واليتيمة ١٧/٤ .

الأستعارةِ .

ويقال للوَلدِ : ثَمرةُ القَلْبِ ؛ وفي الخَبَرِ[٢٥] : « ثمرةُ القَلبِ الوَلَدُ » .

● ولّما غَضِبَ مُعاوية (رضي الله عنه) على آبنه يزيد فَهجَره قال له الأحنفُ : يا أَميرَ المؤمنين ، أَولادُنا ثِمارُ قُلوبنا ، وَعِمادُ ظُهورِنا ، ونحن لهم سماءٌ ظَليلةٌ ، وأَرضٌ ذَليلةٌ ، إن غَضِبوا فأَرْضِهِمْ ، وإن سَألوا فأَعْطِهِمْ ، ولا تَكُنْ عليهم قُفْلاً فيَملّوا حَياتَك ، ويتمنَّوا مَوْتَك .

● ودخلَ[٢٦] عَمرو بنُ العاصِ على مُعاوية (رضي الله عنه) وعنده آبنته عائشة[٢٧] ، فقال : مَن هذه يا أَميرَ المؤمنين ؟ قال : هذهِ تُفّاحَةُ القَلبِ ؛ قال : آنبِذْها عنك < يا أَمير المؤمنين > ، فإنَّهنَّ يَلِدْنَ الأَعداءَ ، وَيُقَرِّبْنَ البُعَداءَ ، ويُورِثْنِ الضَّغائِنَ . قال : لا تَقُلْ هذا يا عمرو ، فَوالله ما مَرَّضَ المَرْضَى ، ولا نَدَبَ الموتَى ، ولا أَعان على الأَحزان إلاَّ هُنَّ ، وإنَّك لواجدٌ خالاً قد نَفَعه بَنو أُخته . فقال عَمرو : ما أَراكَ يا أَميرَ المؤمنين إلاَّ وقد حَبَّبْتَهُنَّ إليَّ بعد بُغضي لَهُنَّ .

٥١٩ ـ قلبُ العَسكرِ : من القُلوب المستعارةِ قلبُ العَسْكرِ وقلبُ النَّخلةِ ، وقَلبُ الشِّتاء .

وآستعارَ بشّار القلبَ لِلدَّنِّ حيثُ قال[٢٨] : [من الوافر]

شَرِبْنا من فُؤادِ الدَّنِّ حتَّى ... تَرَكْنا الدَّنَّ ليسَ له فُؤادُ

---

(٢٥) الحديث : لم أَقف عليه بهذا اللفظ ، ولعل المؤلف رحمه الله شرح قول رسول الله ﷺ : « إذا مات ولد العبد قال الله تعالىٰ لملائكته : قبضتُم ثمرة فؤاده ؟ فيقولون : نعم » . وانظر النهاية ١/٢٢١ ، ومسند أحمد ٤/٤١٥ .

(٢٦) الخبر في المحاسن والمساوىء للبيهقي ١/٣٧٦ وفيه : ودخل عبد الله بن الزبير على معاوية .... .

(٢٧) عائشة بنت معاوية ، تزوجها محمد بن زياد بن أبي سفيان ، وأُمها أُمُّ ولد . (نسب قريش ١٢٨) .

(٢٨) ديوانه ٣/٥٤ .

● وآستعارَ اللَّحّام القلبَ للسَّماحَة ، فقال : [من البسيط]

يـا مُهجـةَ المجدِ يـا قَلبَ السَّمـاحةِ يا رُوحَ المَعـالي وعَـينَ الظَّرفِ والأَدبِ
اليـومَ يَـرهَبُـني من كنتُ أَرهَبُـه واليومَ أَطلبُ دَهْراً كان في طَلَبي[٢٩]

٥٢٠ ـ طلائعُ القلوبِ : قال آبن المعتزِّ في«الفُصولِ القِصارِ»: العيونُ طَلائعُ القُلوبِ .

وقال فيها : اللَّحْظُ طَرْفُ الضَّميرِ .

● وجَعَل أَبو تمَّام القُلوبَ طلائعَ الأَجسادِ ، فقال[٣٠] : [من الخفيف]

شـابَ رأسِي ومـا رأَيتُ مَشيبَ الرْ رَأْسِ إلاَّ مِنْ فَضْـلِ شَيْبِ الفُـؤادِ
[٨٦أ]وكذاكَ القُـلوبُ في كلّ بؤسٍ ونعـيمٍ طَـلائعُ الأَجسـادِ

٥٢١ ـ داءُ البَطْنِ : يُضرَبُ مَثَـلاً للشَّـرِّ المستورِ الَّذي لا يُقـدَرُ على مُداوَاته ؛ قال بعضُ السَّلف في فِتنة عثمان بنِ عفَّان رضيَ اللهُ عنه : إنَّ هذه الفِتنةَ كداءِ البَطْنِ الَّذي لا يُدرَىٰ من أَين يُؤتَى له ! .

وقال الهيثم بن الأَسود النَّخَعيّ[٣١] : [من الطويل]

بَنِـي عَمِّـنـا إنَّ العَـداوةَ شَـرُّهـا ضَـغـائنُ تَبقَى في صُـدورِ الأَقـاربِ
تكـونُ كدَاءِ البطـنِ ليس بظـاهرٍ فيُشفَى وداءُ البَطْنِ مِن شرِّ صاحبِ[٣٢]

---

(٢٩) في ن ط٢ : × واليوم يطلبني مَن كان في طلبي .

(٣٠) ديوانه ١/٣٦٠ .

(٣١) في الأُصول كلها : الأَسود بن الهيثم النَّخَعيّ . وهو وهم ، صوابه : الهيثم بن الأَسود النَّخَعيّ ، أَبو العريان ، كان خطيباً شاعراً ، كان من رجال مذحج ، وقُتل أَبوه يوم القادسية ، وهو أحد من أَعان على حُجر بن عدي ، وبقي حتى علت سنُّه .
(الإصابة ٣٠٤/٦ رقم ٩٠٦١ ، البيان والتبيين ٣٩٩/١ ، معجم الشعراء ٥١١ ويُكمل نقصٌ في هامشه عن الإصابة) .

(٣٢) وانظر الوحشيات ٢٣٧ رقم ٣٩٦ .

وقال آخَر : [من الوافر]

وَبعضُ خلائقِ الأَقوامِ داءٌ   كداءِ البَطْنِ ليسَ له دَواءُ

● ومنِ البُطونِ المستعارةِ : بَطنُ الوادي ، وبَطنُ القرطاسِ ، وبَطنُ الكَفِّ ، وظَهْرُ الأَمر وبَطنُه .

٥٢٢ ـ كَبِدُ السَّماءِ : يُستَعارُ الكَبِدُ للسَّماء ، فيقال : كَبِدُ السَّماء ، كما يقال : عَيْن السَّماء ، وأَدِيم السَّماء ، وجِلْدةُ السَّماء ، ودَمعُ السَّماء ؛ قال الشَّاعر : [من الكامل]

كالشَّمسِ في كَبِد السَّماءِ مَحَلُّها   وشُعاعُها في سائرِ الآفاقِ

٥٢٣ ـ ذَكَرُ الخَصِيّ : يُضرَبُ مَثَلاً للضَّعيفِ الفاترِ ، كما قال الشَّاعر : [من الكامل]

أَوَ ما رأَيتَ الحادِثاتِ بأَسْرِها   أَخْنَتْ عليَّ بِكَلْكَلٍ وَجِرانِ[٣٣]

وَفتَرتُ بعدَ مُرُونةٍ فكأَنَّني   ذَكَرُ الخَصيِّ وَفَقْحَةُ السَّكْران

● وقد استعار ابن المعتزّ للسَّحاب زُبّاً ، ولا أَعرِف له أَرْدأَ من هذه الاستعارةِ حيثُ قال[٣٤] : [من الخفيف]

أنا لا أَشتهِي سماءً كَبَطْنِ الْـ   ـعَيْر ، والشَّرْبُ تَحتَها في خَرابِ

تحتَ ماءِ الطُّوفانِ أَو بَحْرِ مُوسى   كلَّ يَوْمٍ يَبُولُ زُبُّ السَّحابِ

٥٢٤ ـ شِرْيانُ الغَمامِ : كَتَبَ جَحْظة إلى ٱبن المعتزّ[٣٥] : كُنتُ عَزمتُ على المصيرِ إلى الأَمير أَيَّده الله ، فٱنقَطَعَ شِرْيانُ الغَمام ، فَقَطَعني عن خِدْمته .

فكتبَ إليه : لَئِن فاتَني السُّرورُ بك ، لم يَفُتْني بكلامِك . والسَّلام .

---

(٣٣) في ط١ : × أنحت .... والثـاني في ط٢ :... بعـد مرونة ... × ! . وفي ب :... بعد شروسة ... × .

(٣٤) ديوانه ١٥٥/٢ . ورواية الأول في ب :... والقوم تحتها في حراب .

(٣٥) الخبر في لطائف اللطف ١٢٧ ، خاص الخاص ٥٤ ، الإعجاز والإيجاز ١٣٤ .

٥٢٥ ـ حَبْلُ الوَرِيد : يُضرَبُ به المَثَلُ في القُرْبِ ، وهو مِن قَولِ الله تعالى : ﴿ وَنَحْنُ أَقرَبُ إليه من حَبْلِ الوَرِيدِ ﴾[٣٦] .

ويقال للمُحكَّمِ في مُناه : ما تُريدُ ، أقربُ مِن حَبْلِ الوَريد .

٥٢٦ ـ عِرْقُ الخالِ : العَرَب تقولُ : عِرْقُ الخالِ لا يَنام .

قال الجاحظُ : زَعم كثيرٌ من العُلماءِ أَنَّ عِرْقَ الخال أَنزَعُ من عِرْق العَمِّ .

قالوا : والدَّليلُ على أَن نَصيبَ الأُمَّهات في الأَولاد أَكثرُ ، وأَنَّها على الشَّبه أَغلَب ، أَنَّ أَكثرَ ما تلدُ الأُمَّهاتُ الإناثَ ، وكذلك النَّاسُ وجميعُ الحيواناتِ ، فإذا أَرَدْت أَن تعرفَ حقَّ ذلك من باطِله ، فأَحْصِ سُكَّانَ عَشرِ دُورٍ مِن يَمينِك ، وعَشرٍ من شِمالك ، وعَشرٍ[٨٦ب]من خَلْفِك ، وعَشْرٍ من أَمامك[٣٧] ، فآنظر أَيُّها أَكثَر ، رِجالُهم أَو نِساؤهم ؟ وآعتبرْ ذلك في الإبلِ والبقرِ والشِّياهِ .

والعَرَبُ تَكرَهُ الأذكار ، لأَن الهَجْمَةَ[٣٨] يَكفيها فَحلٌ أَو فَحْلان ، والنَّاقةُ تقومُ مَقامَ الجَملِ ، والجَملُ لا يسقي اللَّبن ، وإذا آحتيج منه إلى لَحمٍ أَو سَفَرٍ كانا سواءً .

وكذلك الحُجُورُ[٣٩] في المُروج ، وعانات[٤٠]الحميرِ في الفَيافي ، ليس في كلِ عانَةٍ إلاَّ فَحْلٌ واحدٌ ؛ وكذلك الدَّجاجُ إنَّما فيها دِيكٌ واحد .

والأُمُّ والخالُ عند العَرَب أَنزَعُ وأَشدُّ جَذْباً للوَلَد ، لأَنَّ الأُمَّ والأَبَ قد يستويان في وُجوهٍ ، ثمَّ تَفْضُلُ الأُمُّ الأَبَ في وجوه بعد ذلك ؛ لأَنَّ الوَلَد ليس يُخلَقُ من ماءِ

---

(٣٦) سورة ق ٥٠ : ١٦ .

(٣٧) في أ ، ب : قدّامك .

(٣٨) الهجمة من الإبل : أولها أربعون إلى ما زادت ، أو ما بين السبعين إلى المئة أو دُوَينها . القاموس « هجم » ٤/١٩٠ .

(٣٩) الحجور : إناث الخيل .

(٤٠) العانات : جمع عانة ، وهي القطيع من حُمر الوحش .

الأَب دونَ ماءِ الأُمّ ، قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ خُلِقَ من ماءٍ دافِقٍ * يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ والتَّرائِبِ ﴾[٤١] والأَبُ إِنَّما يَقذِفُ مثل المَخْطَةِ أَو البَصْقَة ثم يَعتزِلُ أَو يَغيبُ أَو يَموت أَو يكون حاضراً ، والأُمُّ منها الرَّحِم ، وهو القالَبُ الَّذي يَنطبعُ عليه الوَلَد ، وتُفرَّغُ فيه النُّطْفَةُ كما يُفرَّغُ الرَّصاصُ المُذابُ في القالَب ، فإذا وَقَعَ ماءُ الرّجل وماءُ المرأَة في القالَبِ وفي قَرارِ الرَّحِم فامتزَجَا تَشعَّبَ خَلْقُ الوَلَدِ على قَدْر تَشعُّبِ الرَّحِم ، ثمَّ لا يَغتذِي إلاَّ من دَم آلأُمّ ، ولا يَمتَصُّ إلاَّ من قُواها ، ولا يَجذِبُ إلاَّ من الأَجزاءِ الَّتي فيها لَطائفُ الأَغذية ، فله ذلك ما دامَ في جَوْفِها ، فإذا ظهرَ غَذَتْه بلَبَنها ؛ ولا يَشُكُّ الأَطبَّاءُ أَنَّ اللَّبن دَمٌ آستحالَ عند خُروجه ، فَهي تَغْذوهُ بدَمِها مرَّتين ، وتزيدُ في خَلْقه من أَجزائِها دَفْعَتين ، ولذلك صار حُبُّ النِّساء للأَولادِ أَشدَّ من حُبِّ الرِّجالِ .

ومن الدَّليلِ على غَلبة عِرْقِ الخالِ قولُ عبيد الله بن قيس * الرُّقيَّات ، وهو * يهجو حَبيب بن المهلَّبِ بن أَبي صُفرة[٤٢] : [من الخفيف]

غَلَبَتْ أُمُّه عليه أَباهُ   فهو كالكابُلِيِّ أَشبَهَ خالَهْ

وقول الآخَر[٤٣] : [من الطويل]

وأَدرَكْنَهُ خالاتُه فَخَذَلْنَهُ   أَلا إِنَّ عِرْقَ السَّوْءِ لابُدَّ مُدرِكُ

---

(٤١) سورة الطارق ٨٦ : ٦ ـ ٧ .

(٤٢) ديوانه ١٨٨ ، وهو في معجم ما استعجم ١١٠٨/٢ منسوباً لجرير ، وليس في ديوانه ، وعيون الأخبار ١٢٢/٤ بلا نسبة . والكابلي : نسبة إلى كابل .
قال البكري : وقد زعم قومٌ أن أهل كابل مخصوصون من بين سائر ولد آدم بأذنابٍ تكون لهم ! وكانت أُم المهجوّ من سبي كابل .
وروايته في أ : غلبت عليه أمه أباه × ! وفي أ ، ب : × ... يشبه خاله .

(٤٣) البيت بلا نسبة في المجازات النبوية ٦٢ ، وجمهرة العسكري ١٨/١ . وروايته في ط١ ، ط٢ : وأدركه ... × ! . وفي ب : × ... عرق الخال ... .

وأنشدَ الأصمعيُّ لبعضِ الأنصارِ[٤٤] : [من الطويل]

سَرَى عِرْقُه في القومِ حتَّى أَصابَهمْ ... وللخَالِ عِرقٌ لا يَنامُ ولا يَكْدي

وأنشَدَ أبو عُبيدةَ لمكّيٍّ بن سوادة[٤٥] : [من الوافر]

وخالُكَ أصهبُ السَّبَلات عِلْجٌ ... وعِرْقُ الخالِ يَنمي بعدَ دَهْرِ

وأنشَدَ أبو اليَقظان لرجلٍ من كِنانة ، وذكرَ آمرأته وَوَلَده[٤٦] : [من الطويل]

تَخَيَّرْتُها للنَّسْلِ وَهْيَ غَريبَةٌ ... فَجاءَت به كالبَدْرِ خِرْقاً مُعَمَّما

فلو شاتَمَ الفِتْيانَ في الحَيِّ ظالماً ... لَما وَجَدوا غيرَ التَّكَذُّبِ مَشْتَما

وقال الأُبَيْرِد[٤٧] وهو يَهجو طَلِبَةَ بنَ قَيسِ بن عاصم[٤٨] : [من الطويل]

قضَى اللهُ حَقًّا يا بنَ قيسِ بنِ عاصمٍ ... وكان قَضاءُ الله لا يَتَبَدَّلُ

بأنّك يا طَلْبَ بنَ قَيس بنِ عاصمٍ ... مُقيمٌ بدارِ الذُّلِّ لا تترحَّلُ[٤٩]

أَبَتْ لكَ أَعْراقٌ وأُمٌّ لَئيمةٌ ... وخالٌ قَصيرُ الباعِ وَغْدٌ مُفَسْكَلُ[٥٠]

---

(٤٤) في ط٢ : لبعض الشعراء . ورواية البيت فيه × ... يكذ ! . وأكدى : قلّ وقطع . اللسان « كدا » .

(٤٥) مكيّ بن سوادة البُرجميّ البصريّ ، ذكره المرزباني في معجم الشعراء ٤٥٧ وأنشد له أبياتاً ، وله شعر في بيان الجاحظ .

(٤٦) البيتان في تنبيه البكري ١٢٥ وسمط اللآلي ٨٧٢/٢ وأشباه الخالديين ١١٠/١ وعيون الأخبار ٦٧/٢ بلا نسبة وكما هنا في بيان الجاحظ ٩٩/٣ . ورواية الثاني في أ ، ب : فلو شاتم الأيام ... × ! . والخِرق : الفتى الحسنُ الكريمُ الخليقة . القاموس .

(٤٧) الأُبيرد بن المعذَّر بن قيس الرياحي ، شاعر فصيح بدويّ ، من شعراء الإسلام وأول دولة بني أميَّة ، وليس بمكثر ، ولا ممّن وفد إلى الخلفاء فمدحهم . (الأغاني ١٢٦/١٣ ، المؤتلف والمختلف للآمدي ٢٦) .

(٤٨) طلبة بن قيس بن عاصم المِنقريّ ، ومن ولده ميَّة صاحبة ذي الرّمة ، وهي ميَّة بنت مقاتل بن طلبة .... (جمهرة ابن حزم ٢١٦) .

(٤٩) في أ ، ب : × .... لا تتحوّل . وفي ط١ : × تصخّ ..... .

(٥٠) المفسكل : الرَّذل . القاموس « فسكل » ٣٠/٤ .

● [٨٧أ] قالوا : ورأَيْنا النَّاسَ يَتباهَوْن بأَخْوالهم ؛ قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وقد أَخذَ بِيَدِ سعدِ بن أَبي وَقَّاصٍ رضيَ اللهُ عنه(٥١) : « هذا خالي ، فَلْيأْتِ كلُّ آمرىءٍ بخاله » .

وقال عَمرو بنُ الأَهتمِ(٥٢) حين سَبَّ الزِّبْرِقان(٥٣) : « لَئيمُ الخالِ ، ضَيِّقُ العَطَنِ ، زمِرُ المُروءَةِ ، حديثُ الغِنى »(٥٤) .

وآفتخر آمرؤ القَيس بن حُجْرٍ بخاله حيثُ قال(٥٥) : [من الكامل]

خالي آبنُ كَبْشَةَ لو علمتَ مَكانَه ... وأَبو يزيدَ ورَهْطُه أَعمامِي

وقال رسول الله ﷺ(٥٦) : « الخالُ والدٌ » .

والعَرَبُ إذا مَدَحت رجلاً قالت : ذاك المُعِمُّ المُخْولُ .

وقال الله تعالى : ﴿ ورَفَعَ أَبوَيْه على العَرْشِ وخَرُّوا له سُجَّداً ﴾(٥٧) ، وإنَّما كان أَبوه وخالته(٥٨) .

* * *

---

(٥١) الحديث : في جامع الأصول ١١/٩ عن الترمذي ، والمعارف ١٤١ ، والمحاسن المساوىء ١١٩/١ .

(٥٢) عمرو بن الأَهتم المنقري ، كان خطيباً جميلاً بليغاً شاعراً شريفاً في قومه ، وكان يُقال لشعره : الحلل المنشورة ، وفد إلى رسول الله ﷺ .
(الإصابة ٢٨٥/٤ رقم ٥٧٦٥ ، معجم الشعراء ٢١) .

(٥٣) الزِّبرقان بن بدر التميميّ ، اسمه الحصين ، ولُقب الزبرقان لحسن جماله ، وهو من أَسماء القمر ، قدم في وفد تميم إلى رسول الله ﷺ ، وعاش إلى خلافة معاوية . (الإصابة ٣/٣ رقم ٢٧٧٦) .

(٥٤) القول في بيان الجاحظ ٥٣/١ . وزمر المروءة : قليلها .

(٥٥) ديوانه ١١٨ ، وأَبو يزيد وآبن كبشة : من أَشراف كندة ، يفخر بهما .

(٥٦) في ب : « الخالة والدة » .

(٥٧) سورة يوسف ١٢ : ١٠٠ .

(٥٨) هذا قول السّدّيّ وعبد الرحمن بن زيد بن أَسلم ، وقال محمد بن إسحاق وآبن جرير : كان أَبوه وأُمه يعيشان . قال آبن جرير : ولم يقم دليل على موت أُمه ، وظاهر القرآن يدل على حياتها .
(تفسير ابن كثير ٤٩١/٢) .

الباب الثَّالث والعشرون
في الإِبل وما يُضافُ ويُنسَبُ إِليها

حُمْرُ النَّعم ، حَنين الإِبل ، غرائبُ الإِبل ، أَسلِحةُ الإِبل ، يوم الجَمل ، بَوْل الجَمل ، صَوْلة الجَمل ، سَلى الجمل ، رُكْبتا البعير ، ناقةُ صالح ، غُدَّة البَعير(*) ، راغيَـة البَكْر ، بكر هَبَنَّقـة ، حِمْـل الدُّهَيْـم ، أَنفُ النَّـاقة ، خَبْط عَشْواء ، لَطْم المُنتقش ، جمل السِّقاية ، سَيْر السَّواني ، سُفُن البرِّ .

الاَسْتِشهادُ

٥٢٧ ـ حُمْرُ النَّعم : هي كرائمُ الإِبل ، يُضرَبُ بها المَثَلُ في الرَّغائبِ والنَّفـائِس ، فَيُقـال : مـا يَسُـرُّني بـه حُمْـر النَّعـم ؛ قـال أَبو الطَّيِّب المتنبيِّ(١) : [من البسيط]

حُمْرُ الحُلَى والمَطايا والجَلابيبِ

فَوصَفَهنَّ بالأَخذِ بأَطرافِ الحُسْنِ ، لأَن الذَّهب أَحمر وهو حُلِيُّهنَّ ؛ ومَطَاياهنَّ حُمْرٌ ، وهي كرائمُ الإِبلِ ؛ وأَثوابُهنَّ حُمرٌ ، والحُسنُ أَحمر ؛ قال بشَّـار(٢) : [من مجزوء الكامل]

وإِذا دَخـلتُ تَقَـنَّـعِـي بـالحُسْـنِ إِنَّ الحُسْـنَ أَحَـمَـرْ

(*) في الأصول : غدّة البعير ، ناقة صالح . وخالفتُ بينهما ليتناسب التَّرتيب مع الشرح .

(١) ديوانه ١٥٩/١ وصدره : مَنِ الجآذرُ في زِيِّ الأَعاريب × . وهو مطلع قصيدة في مدح كافور .

(٢) ديوانه ٧٥/٤ برواية : وإذا دخلنا فادخلي × في الحمر ... .

وقلتُ في كتاب المُبهج[٣]: قولُ نَعَم ، أَحسنُ من حُمْرِ النَّعَم ، تَحمِل بيضَ النَّعَمْ .

٥٢٨ ـ حنينُ الإبل : العَرَبُ تقولُ : لا أَفعلُ ذلك ما حَنَّتِ الإبلُ ، وما أَطَّتِ الإبلُ[٤] .

ومن أَمثالهم[٥] : أَحنُّ من شارِف ؛ وهي النَّاقةُ المُسِنَّةُ ، لأَنَّها أَشدُّ حنيناً إلى ولَدها من غيرِها .

● ومن العَرَب مَن يصفُ الإبلَ بالرِّقَّةِ والحَنين ، كما قال مُتَمِّم بنُ نُوَيرة[٦][٧] :

[من الطويل]

فما وَجْدُ أَظْآرٍ ثلاثٍ روائمٍ ... رأَيْنَ مَجرّاً من حُوارٍ ومَصْرَعا[٨]

يُذَكِّرْنَ ذا البَثِّ الحَزينَ بِبَثِّهِ ... إذا حَنَّتِ الأُولَى سَجَعْنَ لها مَعَا

(وإن شارفٌ منهنَّ قامت فرجَّعَتْ ... حنيناً يُبَكِّي شَجْوُه البَرْكَ أَجمعا)

بأَوجَعَ منِّي يومَ فارقتُ مالكاً ... وقامَ به النَّاعي الرَّفيع فأَسمَعا

● وَمنهم من يَصفُها بالحِقْدِ وغِلَظِ الأَكباد ، كما قال بَلعاءُ بن قيس

---

(٣) المبهج ص٣٢ ، والمتشابه ٢٥ .

(٤) ويقال : لا آتيك ما حنَّت النِّيب . الميداني ٢١٩/٢ ، المستقصى ٢٤٦/٢ و٢٤٧ ، أَمثال السدوسي ٧٤ .

(٥) الميداني ٢٢٨/١ ، المستقصى ٨٩/١ .

(٦) متمم بن نويرة ، صحابيٌّ ، رثى أَخاه مالك – وكان قتل في الرِّدّة – بقصائد كثيرة ، وهي غرر شعره . (الإصابة ٤٠/٦ رقم ٧٧١١ ، معجم الشعراء ٤٣٢ ، الأَغاني ٢٩٨/١٥ ، الشعر والشعراء ٣٣٧/١) .

(٧) الأبيات من المفضلية ٦٧ ص ٢٧٠ ، وهناك تخريجها .

(٨) الأَظآر : جمع ظِئر ، وهي العاطفة على غير ولدها المرضعة له . والرَّوائم : المحبَّات اللاَّتي يعطفن على الرضيع . والحوار : ولد الناقة . والمجر والمصرع : مصدران من الجر والصرع .

الكِنانيّ[9][10] : [من البسيط]

يُبْكَى علينا ولا نَبكي على أحدٍ   لَنحنُ أَغْلَظُ أكباداً من الإِبِلِ

ومن أَمثالهم[11] : أَحقَد من جَمَلٍ .

وللبَديع الهَمَذانيّ من فَصلٍ[12] : إن الإبلَ على غِلَظِ أَكبادها لَتَحِنُّ إلى أعطانها [٨٧ب] ، وإن الطَّيرَ لَتقطعُ عَرضَ البحر إلى مظانّها .

٥٢٩ ــ غرائبُ الإبل : من أَمثال العربِ[13] : ضَرَبَ ضَرْبَ غرائبِ الإبل ، وذلك أَنَّ رَبَّ الإبل إذا أَورَدَها ذادَ عنها الغَرائبَ بالضَّربِ ؛ فيُضربُ مَثَلاً للرَّجُلِ يُظلَمُ فيقالُ : آدفَعْ عنك الظُّلمَ بالضَّربِ وبأَشَدِّ ما تَقدِر عليه ؛ قال الكُميت[14]: [من المتقارب]

وَرَدْتُ مِياهَهُمُ صائماً   بحائمَةٍ وِرْدَ مُسْتَعْذِبِ
فَما حَلأَتْني عُصِيُّ السُّقا   ةِ ولا قيل : أَبعِدْ ولا أَغْرُبِ[15]

---

(٩) بلعاء بن قيس الكناني ، هو آبن حبناء ، كان رأس بني كنانة في أكثر حروبهم ومغازيهم ، وكان كثير الغارات على العرب ، وهو شاعر محسن ، قال في كل فن أشعاراً جياداً . (المؤتلف والمختلف للآمدي ١٥٠) .

(١٠) البيت له في المستقصى ٢/٦٩ ، ولمهلهل في ديوان المعاني ١/١٧٣ ، ولمُنيع بن معاوية في جمهرة النسب لابن الكلبي ص٢٣٣ . ونسب إلى المخبل في عيون الأخبار ٢/١٩٢ ، وشطره الثاني في الأساس « غلظ » ٣٢٧ بلا نسبة . وروايته في ب : تبكي علينا ... × .

(١١) المستقصى ٢/٦٩ .

(١٢) رسائل البديع ٣٧٠ . وفي ط١ : عرض النهر إلى حيطانها . وفي ط٢ : عرض النهر الى أوطانها . وأثبت ما في أ ، ب ، والرسائل . وانظر رسائل البديع ٤٤٢ .

(١٣) الميداني ١/٤١٩ ، جمهرة العسكري ٢/٨ ، الحيوان ٤/٤١٧ .

(١٤) ليسا في ديوانه ، وهما في شرح الهاشميات ١٩١ .

(١٥) روايته في ط١ : فما نال مني عصي السقاة × . وفي ط٢ : فما خلأتني غض السقاء × !. وحلأ : أبعد وطرد .

• وقالَ الحجَّاجُ على مِنبر الكوفةِ[١٦] : واللهِ لأعصِبَنَّكم عَصْبَ السَّلَمَة ، ولألْحُوَنَّكم لَحْوَ العُود ، ولأضرِبَنَّكم ضَربَ غرائبِ الإبل ، ولآخُذَنَّ البريءَ بالسَّقيم ، والمطيعَ بالعاصي ، والبعيدَ بالقريبِ ، حتَّى تَستقيمَ لي قَناتُكم .

٥٣٠ - أسلحةُ الإبل : من أمثال العَربِ عن أبي عَمرو والأصمعيّ قَولُهم[١٧] : أخذتِ الإبلُ أسلحتَها وتَترَّسَتْ بتُروسِها - ويقال: رِماحَها - وذلك أن يأتيها الرَّجلُ فيريدُ أن يَنحَرَها أو يَحلُبها فتَروُقُهُ ، فلا تُنْحَرُ ولا تُحلبُ < لسمنها > ، فكأنَّ سِمَنَهَا وَحُسْنَها أسلحةٌ لها تَحُولُ بَينها وبَين مَن يريدُ أن يَنحَرها أو يَحلُبها ؛ قالت ليلى الأخيَليَّة[١٨] : [من الطويل]

ولا تَأْخُذُ البُدْنُ الصَّفايا سِلاحَها ... لِتَوبَةَ في نَحْسِ الشِّتاءِ الصَّنابِرِ

وقال النَّمر بن تَوْلَب : [١٩][٢٠] [من الكامل]

أيَّامَ لم تَأْخُذْ إليَّ سِلاحَها ... إبلي بِجِلَّتِها ولا أعشارِها

٥٣١ - يومُ الجَمل : حَكَى الجاحظ في «كتابِ البِغالِ» ، قال[٢١] : وقعَ شرٌّ

---

(١٦) من خطبة له في كامل المبرد ٣٨٠/١ ، ووفيات الأعيان ٣٣/٢ ، وتاريخ دنيسر ٥٥ ، والعصا لأسامة بن منقذ ١٨٦ (ضمن نوادر المخطوطات) .

(١٧) الميداني ٢٤/١ ، المستقصى ٩٥/١ .

(١٨) البيت في المستقصى ، وشعرها ضمن ديوان الخنساء ١٠٥ برواية : ولاتأخذ الكُومُ الجلادُ رماحَها × ، وفي أ : ولا تأخذ البزل ... × .

(١٩) النمر بن تولب العكليّ ، كان شاعراً جواداً ، ويُسمَّى الكيِّس لحسن شعره ، وهو جاهلي ، وأدرك الإسلام فأسلم ، وعاش إلى أن خرف . (الأغاني ٢٧٣/٢٢ ، الشعر والشعراء ٣٠٩/١ ، سمط اللآلي ٣٦ ، المعمرون ٧٩) .

(٢٠) ديوانه ٣٥٠ (ضمن شعراء إسلاميون) برواية : أزمان ... × ... ولا أبكارها .
وجِلّتها : سِمانها . وأعشارها : التي مضىٰ لحملها عشرة أشهر أو ثمانية ، أو هي كالنفساء من النساء . وأبكارها : التي لم تحمل .
وفي ط١ ، ط٢ : × ... بحلبتها ...! .

(٢١) كتاب البغال (ضمن رسائل الجاحظ) ٢٢٣/٢ ، ووفيات الأعيان ١٧/٣ . وعقَّب الجاحظ بعد =

بينَ قومٍ بالمدينةِ ، فقالَت عائشةُ رضيَ الله عَنها : أَسرِجُوا ليَ بَغْلي ، فقال آبن أَبي عَتيق[22] : يا أُمَّ المؤمنين ، نحنُ لم نَغسِلِ بعدُ رُؤوسَنا من يومِ الجَمل ، أَفتريدين أَن يُقالَ : يوم البَغْلِ ! قَرِّي في بَيْتِكِ رَحمكِ الله .

● وأَنشدَ الصُّوليّ لآبن مِهرانَ الدَّقاق[23] : [من مجزوء الرجز]

إذا نَـــزَلتَ مَـــنزِلاً	للطَّـالبيِّـينَ فَقُـلْ :[24]
يــا زائــدِين في النِّــدا :	حيَّ عـلى خـيرِ العَـمَـلْ
والضَّـــاربِـين أُمَّهـــمْ	بـالسَّيفِ في يَـومِ الجَمَـلْ
فِعـــالُكـــمْ من صَبِـــرٍ	وَقَـولُكـمْ مثـلُ العَسَـلْ
مـــا إن رأَيْنـــا أَحـــداً	مِنـــكـمْ تـولَّى فَعَـدَلْ
وَلاَ نَهــــى عَنْ نَفَـــلٍ	إلاَّ رَعَى ذَاكَ النَّـــفَـــلْ

٥٣٢ - بَوْل الجَمَل : يُضرَبُ به المثلُ في الإدبارِ ، لأَنَّه من بين الأَبوالِ إلى وَراء ؛ والعَرَبُ تقولُ : [24أ] : أَخلَفُ من بَولِ الجمل ؛ لأَنَّه يبولُ إلى خَلْف ؛ قال الشَّاعر : [من الطويل]

وأَخــلَفُ من بَـولِ البـعـيرِ لأَنَّـهُ	إذا هــو للإقبــالِ وُجِّـهَ أَدْبَـرا

= إيراده الخبر بقوله : هذا – حفظك الله – حديثٌ مصنوع ، ومن توليد الرَّوافض . وقال آبن حجر في التهذيب ٦/١١ عن الزبير : خرجت تصلح بين غلمان لها ولابن عباس . وساق الخبر .

(٢٢) آبن أَبي عتيق : هو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أَبي بكر الصّدّيق ، كان امرءاً صالحاً وكان فيه دعابة ، وهو مدنيّ تابعيٌّ ثقة .
(تهذيب التهذيب ٦/ ١١ ، ثقات العجليّ ٢٧٧ ، الأغاني ١٥٧/١٢) .

(٢٣) في ط١ : الأفاف ، ط٢ : الدفاف ، خطأ . وهو محمد بن مهران الدقاق المصري . (معجم الشعراء ٤١٢) .

(٢٤) في الأصول : × للطالبين ...! . وفي ط١ ، ط٢ : للطالبين لهم فقل !

(٢٤أ) الدرة الفاخرة ١٧٩ ، جمهرة العسكري ٤٣٤/١ ، الميداني ٢٥٤/١ ، المستقصى ١٠٥/١ .

وقال آبن الحَجَّاج : [من السريع]

أنتَ كما قــــلتَ ولكـــــنْ كما　　　يـــزرق البُخْتِـــي إلى خَـــلْفِ[٢٥]

٥٣٣ ـ صَوْلَةُ الجمل : تَقولُ العربُ في أمثالها[٢٦] : أَصْوَلُ من جَمَلٍ ؛ ومعناه أَعَضُّ[٢٧] ، يقال : صالَ الجملُ ، وعَضّ الكلْب ؛ وعقَر أفصَح .

وفي الحديث[٢٨] « إن العرفَ لينفعُ عند الجملِ الصَّؤولِ والكَلْبِ العَقورِ » .

● قال الجاحظ[٢٩] أَوَ ما علمتَ أنَّ الإنسان الذّي خُلِقَ له ما في السَّمواتِ والأرض وما بينهما ــ كما قال [عزَّ وجلَّ] : ﴿ وسَخَّرَ لكُمْ ما في السَّمواتِ وما في الأرضِ جَميعاً منه ﴾[٣٠] ــ إنَّما سمّوه العالَمَ الصَّغيرَ، سليلَ العالَمِ الكبيرِ، حين وَجَدوا فيه من جَميع أشكالِ ما في العالَمِ [٨٨أ] الكبيرِ ، وَوَجَدوا له الحواسَّ الخمسَ ، وَوَجدُوه يأكلُ اللَّحمَ والحَبَّ ، ويجمع بين ما يقتاته السَّبُعُ والبَهيمةُ، ووجدوا له صَولةَ الجَمَلِ ، وَوُثوبَ الأَسد، وَغَدْرَ الذِّئبِ، ورَوَغانَ الثَّعلب، وجُبْنَ الصِّفردِ[٣١]، وَجَمْعَ الذَّرَّةِ، وَصَنْعَةَ السُّرْفَةِ[٣٢]، وجُودَ الدِّيكِ، وإِلْفَ الكَلْبِ، وآهتداءَ الحمامِ ؛ وربَّما وَجدوا فيه من كلِّ نَوعٍ من البَهائمِ والسِّباعِ خَلَّتين أو ثلاثاً ، ولا يَبلُغ أن يكونَ جَمَلاً بأن يكونَ فيه آهتداؤه وغَيْرَتُهُ وصَوْلَتُهُ وحِقدُه وصَبْرُهُ على حَملِ الثِّقْلِ ، ولا يَلزمُه شَبهُ الذِّئبِ بقدر ما يَتَهيَّأ فيه من مثلِ مَكرِهِ

---

(٢٥) روايته في ط٢ : قد يزرق البختي إلى خلف . وفي ب : يبول بختيٌّ إلى خلف .

(٢٦) الميداني ٤١٤/١ ، المستقصى ٢١٣/١ ، الدرة الفاخرة ٢٦٨ ، جمهرة العسكري ٥٨٧/١ .

(٢٧) قاله حمزة ، وقال الميداني : فأمّا صال إذا عضّ ، فممّا تفرّد به حمزة .

(٢٨) الحديث : أورده الميداني ٤١٤/١ برواية : وإن المعرفة تنفع . كما في ب . وفي ط١ ، ط٢ : الصوَّال .

(٢٩) في الحيوان ٢١٢/١ والزيادات منه . وانظر البيان ٧٠ .

(٣٠) سورة الجاثية ٤٥ : ١٣ .

(٣١) عدا أ : وجبن الصقر ! .

(٣٢) عدا أ : وصنعة الزرافة ! وانظر رقم ٦٩٦ .

وغَدرِه وآستِرواحِه وَتوَحُّشِه وَشِدَّةِ قَلْبِه ؛ كما أَنَّ الرَّجل يُصيبُ الرَّأْيَ الغامضَ المرَّةَ والمرَّتين والثَّلاث ، ولا يَبلُغُ بذلك المقدارِ أَن يُقالَ له : داهيةٌ وذو مَكْرٍ وصَاحبُ خُدْعَةٍ[٣٣] ، كما يُخطىءُ الرَّجلُ فيَفحُشُ خَطاؤه في المَرَّةِ والمرَّتين والثَّلاث ، ولا يَبلُغُ الأَمر به أَن يُقال [له] : غَبيٌّ وأَبْلَهُ ومَنْقوصٌ .

٥٣٤ ــ سَلى الجَمَلِ[٣٤] : العربُ تقولُ في بُلوغ الشِّدَّةِ مُنْتَهى غايتها[٣٥] : وَقَعَ القومُ في سَلى جَمَلٍ : أَي في شرٍّ لا مِثلَ له[٣٦] ، لأَنَّ السَّلى إِنَّما يكونُ للنَّاقةِ ولا يكون للجَمَلِ .

• قال اللِّحْيانيُّ[٣٧] : السَّلى : ما تُلقيه النَّاقة إِذا وَضَعَتْ . والولدُ يَتَشَحَّطُ في السَّلى ، أَي يضطربُ ؛ قال النَّابغة[٣٨] : [من الطويل]

ويقذِفْنَ بالأَولادِ في كُلِّ مَنْزلٍ   تَشَحَّطُ في أَسْلائها كالوَصائلِ

الوَصائل : البُرودُ الحُمرُ .

• وقال غَيْرُهُ : سَلى الجَمَلِ ، كما يُقالُ : لَبَنُ الطَّيرِ ، وَمخُّ الذَّرِّ ، وَحُلْمُ العُصفورِ ، وابْنُ الخَصِيِّ[٣٩] ؛ كلُّ هذا يُضرَبُ مَثَلاً لما لا يَكونُ ولا يُوجَد .

٥٣٥ ــ رُكْبتا البَعيرِ : يُضربُ بهما المثلُ في الشَّيئينِ المتَساوِيَين ، والرَّجُلَين

---

(٣٣) في أ ، والحيوان : وذو نكراء وصاحب بزلاء . والنكراء : الدهاء والفطنة . والبزلاء : الرأي الجيد .

(٣٤) كتبت سلى في ط١ ، ط٢ حيث وردت بالألف ، وصواب كتابتها بالياء .

(٣٥) الميداني ٣٦٠/٢ ، المستقصى ٣٧٧/٢ ، مجالس ثعلب ٥١٩ ، المنتخب ١٢٦ ، جمهرة العسكري ٣٣٦/٢ ، التمثيل والمحاضرة ٣٣٤ ، شرح النهج ٢٠٤/٢٠ ، الحيوان ٥٢٢/٣ .

(٣٦) في ط١ ، ط٢ : وهو شيء لا مثل له . وفي أ ، ب : أي في شيء لا مثل له . والتصويب عن الميداني .

(٣٧) علي بن المبارك – وقيل : ابن حازم – أبو الحسن اللّحياني ، كان أحفظ الناس للنوادر . (طبقات الزُّبيدي ١٩٥ ، بغية الوعاة ١٨٥/٢) .

(٣٨) ديوانه ٧٠ . وفي ط١ : ويقذفها الأولاد ... × ! .

(٣٩) في ط٢ : وأير الخصيّ ! .

المُتكافِئَين اللّذينِ لا يُفضَّل أَحدُهما على الآخَرِ[٤٠] .

● ولمَّا[٤١] تنافر عَامرُ بن الطُّفيل وعَلقْمة بنُ عُلاثة[٤٢]إلى هَرِم بن قُطبة[٤٣] ، لم يُرد أَنْ يُنَفِّرَ أَحدَهما على الآخر ، فقال لهما : أَنتما كرُكْبَتي البعير [الأَدْرَمِ] ، تَقعان على الأَرضِ جميعاً ، وما مِنكما إلّاسَيِّدٌ كَريمٌ ؛ فآنصرفَا راضِيَيْن .

٥٣٦ ـ ناقَةُ صالح : هي ناقَةُ الله الَّتي سَبقَ ذِكرُها في البابِ الأَوَّلِ[٤٤] ، وَيُقال لها : ناقَةُ صالح ، وَيقولُ مَن يُنَبِّه على بَراءَة ساحَتِه : إني لم أَعقرْ ناقةَ صالح[٤٥] .

٥٣٧ ـ غُدَّةُ البَعير : غُدَّةُ البَعير بمنزلَة طاعونِ الإنسان .

● ولَمَّا[٤٦] آنصرفَ عامر بنُ الطُّفَيل من عند النَّبيّ ﷺ وقَد آذاهُ بلسانِهِ ، وآنطوىٰ له على غيرِ الجميلِ ، نَزَلَ ديارَ بني سَلول بن صَعْصَعَة فغُدَّ ، فَجعَل يقولُ : أَغُدَّةٌ كَغُدَّةِ البَعيرِ ، وَمَوتٌ في بَيْتِ سَلُوليَّة ! حتَّى مات .

فَصار قولُه مَثَلاً في آجتماعِ خَلَّتَيْن مَكروهَتين .

---

(٤٠) التمثيل والمحاضرة ٣٣٦ ، المستقصى ٢١٨/٢ ، الميداني ١٥٨/٢ ، جمهرة العسكري ٣٥٨/٢ .

(٤١) الخبر في الأغاني ٢٨٣/١٦ – ٢٩٧ بتفصيل ، والزيادة منه ، والمنتخب ١١٩ ، والإصابة ٢٦٥/٤ ، وديوان المعاني ١٧١/١ .

(٤٢) علقمة بن عُلاثة بن عوف بن الأحوص العامريّ ، أدرك الإسلام فأسلم ، ثم آرتَد فيمن آرتد من العرب ، ولمَّا علم بتوجه خالد بن الوليد لمحاربة المرتدين هرب وأَسلم ، ثم أَتىٰ أبا بكر رضي الله عنه ، فأَعلمه أنه قد نزع عمَّا كان عليه ، فقبِل إسلامه وأَمَّنه .
(الأغاني ٢٩٣/١٦ ـــ ٢٩٦ ، الإصابة ٢٦٤/٤ رقم ٥٦٦٩) .

(٤٣) هَرِم بن قُطبة بن سيَّار بن عمرو الفزاريّ . (جمهرة ابن حزم ٢٥٨) .

(٤٤) برقم ١٧ .

(٤٥) وهذا كله كلام مكرر ، انظر رقم ٥٢ .

(٤٦) الشعر والشعراء ٣٣٥/١ ، تاريخ الطبري ١٤٥/٣ ، فصل المقال ٣٧٤ ، التمثيل والمحاضرة ٣٣٥ .

٥٣٨ - راغِيَةُ البَكْرِ : من أَمثالِ العَرَبِ ، عن أَبي عمرو ، قولهم[٤٧] : كانت عليهم كراغِيَة البَكْرِ ، أَي آستُؤْصِلوا آستِئْصالاً .

● ويُقال أَيضاً : كانت عليهم كراغية السَّقْب < وهو ولدُ النَّاقة > - يعنون رُغاء بَكْرِ ثَمودَ حين عَقرَ الناقةَ قُدارُ < بن سالف > ، وهو أُحَمَرُ ثَمود ؛ قال عَلقمةُ بنُ عَبَدَة[٤٨] في السَّقْب[٤٩] : [من الطويل]

رغَا فوقهم سَقْبُ السّماء فداحصٌ

والدَّاحِصُ ، والفاحِصُ ، والماحِصُ سواءٌ ؛ يقالُ للشَّاةِ إِذا ذُبِحتْ : دَحَصَتْ بِرِجْلها ؛ أَي ضَرَبَتْ بها .

وقال الجَعْديُّ[٥٠][٥١] : [من الوافر]

[٨٨ب] رأَيتُ البَكْرَ بَكرَ بني ثَمودٍ وأَنتَ أَراك بَكْرَ الأَشعَرِينا

قاله لأَبي موسىٰ الأَشعريّ رضيَ الله عنه .

---

(٤٧) فصل المقال ٤٥٨ ، أَمثال السدوسي ٤٤ ، المستقصى ٢/٢١١ ، الميداني ٢/١٤١ ، جمهرة العسكري ٢/١٥٦ .

(٤٨) علقمة بن عبدة الفحل، شاعر جاهلي، سمي بذلك لأَنه خلف على آمرأة آمرىٰء القيس لمّا حكمت له على آمرئ القيس بأَنه أَشعر منه في صفة فرسه ، وكانت قريش تعجب بشعره ، وتُسمي قصيدتيه (مصرومُ ، مشيبُ) : سمطا الدّهر . (الأَغاني ٢١/٢٠٠ ، الشعر والشعراء ١/٢١٨ ، طبقات ابن سلام ١/١٣٩ ، الخزانة ٣/٢٨٢) .

(٤٩) ديوانه ١٦ ، وعجزه : × بشكّته لم يُستَلَبْ وسليبُ .

(٥٠) هو النّابغة الجعديّ ، عبد الله بن قَيس ، صحابيٌّ مشهور ، دعا له رسول الله ﷺ بقوله « لا يفضض الله فاك » وكان معمراً ، مات بأَصبهان وهو آبن مئتين وعشرين سنة . (الأَغاني ٥/١ ، الشعر والشعراء ١/٢٨٩ ، تاريخ أَصبهان ١/٧٣ ، سمط اللآلي ١/٢٤٧) .

(٥١) البيت في الميداني ٢/١٤١ ، وفصل المقال ٤٥٨ ، وديوانه ٢١٠ . وروايته في ط٢ : × ... بكر الأَشعريّا . وفي ب : × ... بكر الأَشعرية .

وقال أيضاً[٥٢] : [من الكامل]

ورَغَا لهمْ سَقْبُ السَّماءِ وَخُنِّقَتْ مُهَجُ النُّفوسِ بكارِبٍ مُتزَلِّفِ

كارِب : يَملأُ النُّفوسَ كَرْباً . وَمُتزلِّف : دانٍ .

وقال أوسُ بنُ حَجَر[٥٣][٥٤] : [من الطويل]

رَغا البَكْرُ فيهمْ رَغوةً حين أَدْبَرُوا فما كان عنهمْ رَغْوةُ البَكرِ تُقلِعُ

وإنما ضَربَ البَكْرَ مَثلاً للحَرْبِ .

٥٣٩ ـ بَكْرُ هَبَنَّقَة : مِن أَمثالهم[٥٥] : هو أَروَى من بَكْر هَبَنَّقة .

وهو يزيدُ بن ثَروان المضروبُ به المَثَلُ في الحُمقِ ؛ كان له بَكْرٌ يَصدُرُ مع الصَّادر وقد رَويَ ، ثم يَرِدُ مع الوارد قبلَ أَن يصلَ إلى الكَلأ ؛ فسارَ ذِكرُه مَثَلاً في الرِّيّ[٥٦] .

٥٤٠ ـ حِمْلُ الدُّهَيْم : يُضرَبُ به المَثَلُ ، فيقالُ[٥٧] : أَثقلُ من حِمل الدُّهَيم .

والدُّهَيْم : النَّاقَةُ الَّتي حَمَلَ عليها كُثَيف التَّغلبيّ رُؤوسَ أَبناءِ زبَّان الذُّهليّ حين قَتَلهم ، فجعلَتِ العربُ حِمْلَ الدُّهَيْم مَثَلاً في الدَّواهي العِظامِ ؛ قالَ الشَّاعر[٥٨] : [من الطويل]

---

(٥٢) ليس في ديوانه .

(٥٣) أوس بن حجر ، كان فحل مضر ، شاعر جاهلي ، وهو الذي تُنسب إليه المدرسة الأَوسيَّة في صنعة الشعر . (الأغاني ٧٠/١١ ، الشعر والشعراء ٢٠٢/١ ، الخزانة ٣٧٩/٤) .

(٥٤) ليس البيت في ديوانه . وروايته في أ : ... رغبةً... × . وفي ب : × فما كاد ... تقطع .

(٥٥) الميداني ٣١٥/١ ، المستقصى ١٤٦/١ ، أَمثال السدوسي ، ٦٣ الدرة الفاخرة ٢١١ ، جمهرة العسكري ٤٩٩/١ . وفي ط١ : يزيد بن شروان تصحيف .

(٥٦) في ط٢ ، ب : في الحمق .

(٥٧) الميداني ١٥٦/١ و٣٧٧ « أَشأَم من خَوْتَعه » ، المستقصى ٤٢/١ و٢ « آخر البَزِّ على القلوص » ، أَمثال الضّبي ٥٨ – ٥٩ ، فصل المقال ٤٦٨ ، الأَنوار للشمشاطي ٢٤٨/١ ، الدرة الفاخرة ١٠٤ و ٢٤٠ ، جمهرة العسكري ٢٩٣/١ .

(٥٨) هو الأَعرج الطائي ، كما في الأَنوار ٢٤٩/١ . وتُزجىٰ : تساق .

يَقُــودهُـــمُ سَــعْــدٌ إلى بَيتِ أُمِّـــهِ   أَلا إنَّمـــا تُزْجَى الدُّهَيْـمُ وما تدرِي

٥٤١ ـ **أَنفُ النَّاقةِ** : هو جعفر بن قُرَيع ؛ وإنَّما سُمِّيَ أنفَ النَّاقةِ[٥٩] ، لأَنَّ قُريعاً نَحَرَ جَزوراً فَقَسَمهُ بينَ نِسائه ، [فقالت أُمُّ جعفرِ بن قُريع – وهي الشَّموس من بني وائل بن سعد هُذَيم – : آنطلقْ إلى أَبيك فآنظر هل بقيَ عنده شيءٌ ؟ فأتاه ، فلم يجدْ عندَه إلاَّ رأسَ الجَزورِ] فأَدخَل جَعفر وهو غلامٌ يدَه في أُنفِ النَّاقة ، وَجَرَّ الرَّأسَ إلى أُمِّه ، فَسُمِّي به ؛ وَمن ولدِهِ بَغيضُ بنُ عامر بن شَمَّاس بن لأْي بن أَنْفِ النَّاقةِ ، الَّذي مَدَحَه وَقَومَه الحُطيئةُ فقالَ[٦٠] : [من البسيط]

قَـومٌ هُـمُ الأَنفُ والأَذنـابُ غَيرُهُـمُ   وَمَن يُسَـوِّي بـأَنفِ النَّـاقـةِ الذَّنَبـا

وكانوا يَغضَبونَ إذا نُودُوا بهذا اللَّقَبِ ، فَلمَّا قال فيهم الحُطيئَةُ هذا البيتَ جَعلوا يَتَبَجَّحونَ به .

ومنه أَخذَ آبنُ الرُّومي قوله[٦١] : [من البسيط]

لا بـلْ هُمُ الأَنفُ والأَذنـابُ غَيرُهُـم   وَمَن يُمَثِّـلُ بَـينَ الأَنفِ والذَّنبِ !

٥٤٢ ـ **خَبْطُ عَشْواءَ** : يُضرَبُ مَثَلاً لِمَن أَصحابُه منه بين مُعافىً ومُبْتَلى ، ولمن يُصيبُ مَرَّةً ويُخطِىءُ أُخرىٰ .

والعَشواءُ : النَّاقَةُ التَّي لا تُبصِرُ باللَّيلِ ، فهي تَطأُ كُلَّ شَيءٍ ؛ قال زُهير[٦٢] : [من الطويل]

رَأيتُ المَنـايا خَبطَ عشواءَ مَن تُصِبْ   تُمِتْــهُ وَمَن تُخطِـىءْ يُعَمَّـرْ فَيَهْـرَمِ

---

(٥٩) الخبر في ديوان الحطيئة ١٣٣ ، والأغاني ٢/١٨١ ، والزيادة منهما ؛ وأغرب الإربلي في التذكرة الفخرية ٣٢ في تفسير ذلك .

(٦٠) ديوانه ١٢٨ .

(٦١) ديوانه ١/١٩١ برواية : لا بل هم الرأس إذ حُسَّادهم ذنبٌ .
وهذه الرواية أعلى وأجود .

(٦٢) ديوانه ٢٩ .

● وَمن كلامِ الجاحظِ : (وهو مُنحرفٌ عن الجادَّة) ؛ يَخبطُ خَبْطَ العَشْواءِ ، وَيَحْكُمُ حُكمَ الوَزْهاءِ ، وَيُناسِب أَخلاقَ النِّساءِ .

٥٤٣ ـ لَطْمُ المُنتَقِش : من أَمثال العَرَبِ[٦٣] : لَطَمَه لَطْمَ المُنتَقِش ، وهو البَعير إذا شاكَتْه الشَّوْكَةُ لا يزالُ يَضرِبُ بِيَدِهِ * على * الأَرضِ يَرُومُ آنتقاشَها .

٥٤٤ ـ جَمَلُ السِّقايَةِ : يُضرَبُ مَثَلاً في الأمتهانِ ، فَيُقال : ماهو إلاَّ جَمَلُ السِّقايَة ، وحِمارُ الحَوائجِ[٦٤] ؛ وقال نَصر الخُبْزُ أُرزيّ[٦٥] : [من الوافر]

ولو جَمَـــلُ السِّـــقـــايــةِ لَقَّبُـوهُ بِمَـعْشُــوقٍ تَحَـرَّى أَخْـذَ رُوحِي

٥٤٥ ـ سَيْرُ السَّواني : يُضرَبُ مثلاً فيما يَدُومُ ولا يَكادُ يَنْقَضي ، فيقالُ[٦٦] : سَيْرُ السَّواني سَفَرٌ لا ينقطعُ .

والسَّـانِيَـةُ : آسـمُ الغَرْبِ بآلاتِه وأَدواتِهِ ؛ والسَّواني : الإبلُ الَّتي يُستقىٰ عليها بالسَّواني ، سُمِّيَت بأَسمائها [٨٩أ] .

وَمِن أَمثـالهم[٦٧] : أَذَلُّ من بعيرِ سـانِيَـةٍ ؛ وهو الذَّي يُديرُ السَّـانيـة ؛ قال الطِّرِمَّاح[٦٨] : [من الوافر]

قُبَـيِّــلَةٌ أَذَلُّ من السَّــواني وأَعــرَفُ للهَـوانِ من الخِصــافِ

---

(٦٣) الميداني ٢/١٨٥ ، القاموس « نقش » .

(٦٤) سيكرر في رقم ٥٦٤ ، والقول في التوفيق ٧٩ .

(٦٥) نصر بن أحمد الخبز أرزيّ ، كان أُميّاً لا يكتب ولا يتهجّىٰ وكانت حرفته خَبز خُبز الأَرزّ في دكانه بمربد البصرة ، فكان يخبز وينشد أشعاره المقصورة على الغزل ، والناس يزدحمون عليه ويتطرفون باستمَاع شعره . (يتيمة الدهر ٢/٦٣٥ ، الأنساب ٥/٤٠) .

(٦٦) التمثيل والمحاضرة ٣٤٤ .

(٦٧) الميداني ١/٢٨٣ .

(٦٨) ديوانه ٣٢٩ ، وفي الأصول : قبيلته . والخِصاف : قطعة الجلد التي تُخصف ـ أي تُخرز ـ وتُصنعُ منها النَّعل .

وقالَ بعضُ المحدَثين : [من المتقارب]

أَقِــلاَّ من اللَّوْمِ يـــا عـــاذلانِ فَحُبُّ الغَـواني كَسَـــيرِ السَّــواني[69]

٥٤٦ ـ سُفُنُ البَرِّ : يُقالُ للجِمالِ : سُفُنُ البَرِّ ، وهي من قَوله تعالى : ﴿ وآيةٌ لهمْ أنَّا حَمَلْنا ذُرِّيَّتَهُمْ في الفُلْكِ المَشْحونِ * وخَلَقْنا لَهُمْ مِنْ مِثلهِ ما يَرْكَبون ﴾[70] .

● وقالَ بعضُ العَرَبِ في وَصْفِ ناقةٍ : ماهيَ إلاَّ سَفينةٌ بَرِّيَّةٌ .

● وقال آخَرُ في فَصلٍ[71] : الإبلُ سُفُنُ البَرِّ ، وجُلودُها قِرَبٌ ، ولُحُومُها نَشَبٌ ، وبَعرُها حَطَبٌ ، وأثمانُها ذَهَبٌ .

* * *



(٦٩) في ط١ ، ط٢ : × ... كبير السواني ! .

(٧٠) سورة يس ٣٦ : ٤١ ـ ٤٢ .

(٧١) التمثيل والمحاضرة ٣٣٧ . والنشب : المال الأصيل من الناطق والصامت . القاموس « نشب » .

* * *

البابُ الرَّابع والعشرون
في الخَيلِ والبِغالِ

نَواصِي الخيـل ، خُيَـلاُء الخَيْـل ، جَرْي المُذَكِّيـاَت ، طَلْقُ الجَمُوح ، خاصي خَصـاف ، شَبديز كسرىٰ ، أَشقَرُ مَروان ، فارسُ الأَبْلق ، شُؤمُ داحِس ، فَرَسَا رِهان ، فريقُ الخيل ، فَحْلُ السُّوء ، بغلةُ أَبي دُلامة ، أَخلاق البِغال .

الاَسْتِشهادُ

٥٤٧ ـ نَواصي الخَيـلِ : تُضرَبُ مَثـلاً للعِزِّ والرِّفْعَةِ * لأن مَعاليَ الأُمور إنما تحصلُ بها * ، فَقَد يُقالُ[١] : العِزُّ في نَواصِي الخَيْلِ ، والذُّلُّ في أَذنابِ البَقَرِ .

● قال بعضُ أَهلِ العَصْرِ[٢] : [من الرمل]

قُـلتُ لَمَّـا أَدْنَتِ الدُّنيـا لنـا   نَفَـراً ذُقْنـا بِهِـمْ حَرَّ سَـقَـرْ

فـاتَنـا عِـزُّ نَـواصي الخَيـلِ فَـلْـ   ـيَبْـقَ فينـا ذُلُّ أَذنـابِ البَـقَـرْ

---

(١) الخبر في التوفيق ٧٥ ، التمثيل والمحاضرة ٣٣٨ ، بهجة المجالس ٦٩/٢ .

(٢) هو المؤلف كما في التوفيق ٧٥ حيث البيتين ؛ ورواية الأول فيه :
قلتُ لَمّا شاقني القُفْصُ : لنا × بَقَرٌ ذُقنا بها حرَّ سَقَرْ
قلت : والقفص : قومٌ لا خلاق لهم ولا دين ، وجوههم وَحِشة ، وقلوبهم قاسية ، وفيهم بأس وجلادة ، لا يبقون على أحدٍ ولا يقنعون بأخذ المال ، وإنما يقتلون صاحبه بالأحجار كما تُقتل الحيّات . (معجم البلدان ٣٨٠/٤) ولعل المؤلف قال هذين البيتين بعد أن أغار هؤلاء على =

٥٤٨ ـ **خُيَلاء الخَيْل** : عُيِّرَ بعضُهم برُكوبِ البَغْلِ ، فقال[٣] : هذا مَركَبٌ تَطأطأ عن خُيَلاءِ الخَيْلِ ، وارْتَفعَ عن ذِلَّةِ العَيْرِ ؛ وَخَيرُ الأُمورِ أَوسَطُها .

● وقالَ بعضُ البُلَغاءِ[٤] : الخيلُ للاخْتيالِ ، والبَغْلُ للإيغالِ ، والجملُ للأثقالِ .

● قال السَّريُّ لسيفِ الدَّولة[٥] : [من البسيط]

لله سَيفٌ تَمَنَّىٰ السَّيفُ شِيمَتَهُ ... وَدولةٌ حَسَدَتْها فَخرَها الدُّوَلُ

وعاشِقٌ خُيَلاءَ الخَيلِ [مُبْتَذِلٌ ... نَفْساً تُصانُ المعالي] حينَ تُبْتَذَلُ

٥٤٩ ـ **جَرْيُ المُذَكِّيات** : من أَمثالِ العَرَبِ[٦] : جَرْيُ المُذَكِّيات غِلابٌ .

قال الأصمعيُّ : هذا[٧] في الخَيْلِ المَسانِّ ، لأَنَّها أَقوىٰ من الجِذاعِ ؛ فهي تَحتمِلُ أَن تُغالِبَ الجريَ غِلاباً .

● وَمن أَمثالهم[٨] : جَرْيُ المُذَكِّي حَسَرَتْ عنه الحُمُر ؛ يُضْرَبُ مَثَلاً للرَّجلِ

= ضيعة له ، فتأسف على عدم اقتناء الخيل ، وانشغاله بتربية البقر .
وفي أ ، ب : قلت لما ساقت البعض لنا × بقراً ذقنا بها حرَّ سقر !.
وهذه الرواية محرفة عن رواية التوفيق . ديوانه ١٦٧ عن الثمار .

(٣) الخبر في التمثيل والمحاضرة ٣٤٢ والقائل هو خالد بن صفوان ، وكذا في التوفيق ٧٦ ، وفي عيون الأخبار ١/١٦٠ : عاتب الفضل بن الربيع بعض بني هاشم في ركوبه بغلةً فقال له . وفي الأوائل ١/٢٧ : قال بعضهم . وفي الأنوار للشمشاطي ١/٣٥٠ هو الفضل بن عبد الله ، وهو في كتاب البغال للجاحظ (ضمن رسائل الجاحظ ٢/٢١٨) : عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن المطلب .
وفي ط١ ، ط٢ : عبَّر بعضهم .....!.

(٤) هو خالد بن صفوان في التوفيق ٧٥ حيث الخبر .

(٥) ديوانه ٢٠٧ . والبيت الثاني ساقط من الأصول عدا أ وفيه نقص ، والتكملة من الديوان .

(٦) الميداني ١/١٥٨ ، المستقصى ٢/٥١ ، التمثيل والمحاضرة ٣٣٩ ، جمهرة العسكري ١/٢٩٩ ، أمثال الضبي ٢٨ ؛ فصل المقال ١٢٧ ، والمثل لقيس بن زهير العبسي .

(٧) في ط١ ، ط٢ : قيل في الخيل ... الجذاع لأنها . وأثبت ما في أ . والجذاع : الفتيَّة .

(٨) الميداني ١/١٥٩ ، المستقصى ٢/٥١ ، التمثيل والمحاضرة ٣٣٩ .

المتقدّمِ المفضَّلِ على غيره مِمَّن قَصرَ سَعْيُه ولم يُدْرِك مُناه[٩] .

● والمُذَكِّي : هو الَّذي جاوَز سنَّ الفَتى ولم يَبلغْ سِنَّ الهَرَمِ ، وقد تكامل فيه نَشاطُه (وأثره) .

٥٥٠ ـ طَلْقُ الجَمُوحِ : يُضرَبُ مثلاً للشّابِّ يُمْعِنُ في التَّصابي والخَلاعَةِ فيُشَبَّهُ بالفَرَسِ الجموحِ ،إذا عدا في حاجةٍ لَم يُثْنِهِ[١٠] شيءٌ .

قال أبو نواس[١١] : [من الوافر]

جَـرَيْتُ مع الصِّبـا طَـلْقَ الجَمـوحِ ... وهـــانَ عــلَيَّ مَــأْثــورُ القَبـيــحِ

٥٥١ ـ خاصي خصَافِ : من أَمثالِ العربِ ، عن أَبي عَمْرو[١٢] : [٨٩ب]

وهو أَجْرَأُ مِن خاصِي خَصَافِ .

وخَصَـافِ : اسمُ فَرَسٍ كان لِرَجلٍ[١٣] من باهلةَ ، فَطَلَبَه منه بَعضُ الملوك لِلفِحْلةِ ، فَخَصاه ، فضُرِب به المَثَلُ في الجُرأةِ على الملوكِ .

٥٥٢ ـ شَبْديز كِسرَى : مِن خَصائص كِسرى أَبرَويز[١٤] ، أَنَّ النَّاسَ لم يَرَوا أَحداً قطّ في زَمانِهِ أَمدَّ قامةً ولا أَتمَّ أَلواحاً[١٥] ، ولا أَوفرَ جَسامةً ولا أَبرَعَ جَمالاً منه ،

---

(٩) في أ : ولم يدرك مداه . وفي ب : قصر عن سعيه .

(١٠) في ب وط١ : لم ينهه شيء . وفي ط٢ : لم ينهنهه شيء .

(١١) ديوانه ٧١ . وروايته في ب : جريت مع الهوىٰ جري الجموح X .

(١٢) الميداني ١٨٢/١ ، المستقصىٰ ٤٦/١ ، أسماء خيل العرب للغندجاني ٩٠ ، ما بنته العرب على فَعال ٧٠ ، الدرة الفاخرة ١١٥ ، جمهرة العسكري ٣٢٨/١ .

(١٣) هو حَمَل بن يزيد ، عند الميداني ، وحَمَل بن زيد ، في القاموس « خصف » ، وحَمَل بن بدر عند الغندجاني ، وحَمَل بن عوف عند الصغاني . والملك الذي طلب خَصاف للفحلة هو المنذر بن آمرىء القيس ، كما في القاموس والغندجاني والصغاني .

(١٤) في ط١ ، ط٢ : كسرىٰ بن أبرويز !. وهو أبرويز بن هرمز ؛ غزا الشام ومصر وحاصر ملك الروم بقسطنطينية ، خلعه قومه بعد ثماني وثلاثين سنه من ملكه . (المعارف ٦٦٥) .

(١٥) في ط١ ، ط٢ : ولا أتمَّ خِلقة . وأثبت ما في أ ، ب ، ن ط٢ . وانظر النص في الحيوان ١٨١/٧ .

فكان لا يَحمِله إلا فرسُه شبديز ، وكان في الأفراسِ كَهُوَ في النَّاسِ ؛ يُضرَبُ به المَثلُ في عِظَمِ الخَلْقِ وكَرَمِ الخُلُقِ ، وجَمْعِ شَرائطِ العِتْقِ .

● ولمَّا ماتَ شبديز لم يَجْسُر أَحدٌ على نَعيه ، فَضَمِن صاحبُ الدَّوابِّ للفِهليذ[16] المغنِّي مالاً ، وسأله أن يُعرِّضَ لأبرَويز بِموتِ شبديز ، فقالَ وهو يُغنِّيه في مَجلسِه[17] :

شبديزُ لا يَسعَىٰ ولا يَرْعَىٰ ولا يَنامُ

فقال أبرويز : قد ماتَ إذاً ! فقال الفهليذ[16] : من المَلِك سمعتُ .

ثمَّ كان[18] أبرويزُ بعدُ لا يَحمِلُه إلا فِيلٌ من فِيَلَتِه[19] ، كان يَجمعُ وَطاءَةَ ظهرِ الفيلِ وَثباتَ قَوائمه في الوَحْلِ ، وأَمنَ راكبِهِ من العثارِ ، وَلينَ مَشيهِ ، وبعدَ خَطوهِ . وكان أَلطفَها بَدَناً ، وأَعدَلَها جِسماً .

٥٥٣ ـ أشقَرُ مَرْوان : هذا فَرسٌ مَشهورٌ كان لَمرْوان بن محمَّد آخِرِ مُلوكِ بني مَروان ، وكان[20] يُعدلُ بشبديز أَبرَويز في الحُسْنِ والكَرَمِ وآستيفاءِ أقسامِ الجُودَةِ والعِتقِ ، ثمَّ في آشتهارِ الذِّكرِ ، حتَّى صارَ مَثلاً لِكلِّ طِرْفٍ عتيقٍ ، وَفرسٍ كريمٍ .

● وأخبرني أبو نصربنالمَرْزُبان،قال : سمعتُ أَبا حاتم الورَّاق ، يقولُ : قَرأتُ في بعضِ الكُتُبِ أنَّ مَروانَ كانَ يَبتهجُ به كآبتهاجِهِ[21] بعبدِ الحميد الكاتبِ والبعلبَكِّيِّ المؤذِّنِ ، وسلاَّم الحادي ، وكوثَر الخادم ؛ وكلُّ واحدٍ مِنهم في فَنِّهِ فَرْدٌ في جِنسه ، لم يُرَ

---

(١٦) في ط١ ، ط٢ : الفلهيد . وأثبت ما في أ ، والحيوان .

(١٧) زاد في ب : كلام معناه : أصبح شبديز لا يسعى ولا ينام .

(١٨) عن الحيوان ١٨١/٧ .

(١٩) ط١ ، ط٢ : أفيلته . وسقط ما بعده من ط١ إلى : خطوة . وفي ط٢ : خطوته .

(٢٠) انظر الفضائل الباهرة لا بن ظهيرة ١٣٢ ، وأسماء خيل العرب ٣٥ ، ونوادر القالي ١٨٣ ، وأنساب الخيل ١٢٠ .

(٢١) في أ : كان يتبجَّح به كتبجُّحه .

مِثْله ؛ وكانَ يُباهي بالأَشقرِ فيقولُ : كالأَشقرِ ؛ وَيُقَرِّبُ مَربَطَه ، ويُبالِغُ في إكرامِه .

والعَـرَبُ تَتَشـاءَمُ بالأَشقَر فتقولُ[22] : كالأَشقرِ ، إن تَقدَّمَ نُحِرَ ، وإن تَأَخَّرَ عُقِر .

ويُقالُ : إنَّ مَروان أَدركَهُ شُؤمُ الأَشقرِ ، كما أَدرَكَ لَقيطَ ابن زُرارة يومَ جَبَلة[23] شُؤمُ أَشقرَ كان تَحته .

وكانَ يقول (له)[24] : أَشقَر ، إنْ تتقدَّم تُنْحَرْ ، وإنْ تتأَخَّر تُعْقَرْ .

● ولمَّـا زالَ أَمْرُ مَروانَ صـارَ الأَشقرُ إلى السَّفَّـاح ، فَحَمَلَ يحيى بن جعفر بن تَمَّام[25] بن عبد الله بن العَّباس بن عبد المطَّلب عليه وقد تَحطَّم وهَرِمَ ، وكان يَركَبُهُ ويُعجَبُ بـه ، وكان قد آستُفحِـلَ ، فبـلغَ من كَرَمِه على هَرَمِهِ أَنَّه كان يُحْمَـلُ في مِحَفَّةٍ[26] عاجٍ ويُنقَلُ من مَرْجٍ إلى مَرْجٍ ، ولم يُسمَع له بنَسْلٍ .

● وقد ذَكَره أَبو نُخَيلة حين دخلَ على السَّفَّاح في قوله[27] :[من الرجز]

أَصبحَتِ الأَنبــارُ داراً تُعـمـرُ ... وخُـرِّبَتْ من النِّـفـاقِ أَدؤُرُ

حِمْـصٌ وقِنَّسْـرِينُـهـا وتَـدْمُـرُ ... أَين أَبـو الوَرْدِ وأَين الكَـوْثَـرُ !

وأَين مَرْوانُ وأَين الأَشقرُ

---

(٢٢) فصل المقال ٣٧٦ ، التمثيل والمحاضرة ٣٣٩ ، الميداني ١٤٠/٢ ، المستقصى ٢٠٣/٢ .

(٢٣) انظر شرح يوم جبلة في النقائض ٦٥٤/٢ .

(٢٤) سمط اللآلي ٨٥٢/٢ ، وجعله في النقائض ٦٦٤/٢ بيتاً من الشعر :

أأشقرُ إن لم تَقَدَّمْ تُنحرْ ... وإن تأَخَّرْ عن هياجٍ تُعقَرْ !

(٢٥) ليس في ولد عبد الله بن العباس مَن يُسمى تمّاماً . انظر نسب قريش للمصعب ٢٨ وجمهرة ابن حزم ١٩ . وقال المصعب ٢٧ : وتمّام بن العبّاس ، وليس له عقب .! .

(٢٦) المحفة : مركب كالهودج للنساء ، إلاّ أنها لا تُقَبَّبُ . القاموس « حفف » ١٣٢/٣ .

(٢٧) من أُرجوزة له في الأغاني ٤١٥/٢٠ ، وديوانه ٢٥٥ (ضمن مجلة المورد العراقية مج ٧ ع ٣) وانظر الغندجاني ٣٥ .

٥٥٤ ـ فارسُ الأبلَقِ : يُضرَبُ به المثلُ في الشُّهرَةِ ، فَيُقالُ[٢٨] : أَشهَرُ من فارِسِ الأَبلق ،أو* أَشهرُ * من الفرسِ الأَبلَقَ .

وكان الرَّئيسُ من رُؤساءِ العَساكرِ إذا أَراد أَن يَشتهِر في المَعركة [٩٠أ] رَكبَ فرساً أَبلَقَ ، وَلَبسَ مُشَهَّرَةً .

٥٥٥ ـ شُؤمُ داحِس : (يُضربُ به المثَل)[٢٩] . كان داحِسُ فرساً لقيسِ بن زُهير [العَبْسيّ] ، جَرَىٰ به المَثَلُ في الشُّؤْمِ ، لأَنَّ الحربَ من أَجلِه دامت بين ذُبيانَ وعَبْس أَربعين سنةً .

٥٥٦ ـ فَرَســا رِهان : من أَمثالِ العربِ في الآثنين يَستَبِقان إلى غايَةٍ ، فَيُقالُ[٣٠]:هما كفَرَسَيْ رِهانٍ .

● وقال يحيى بنُ خالد للمَوصليّ[٣١] : بَكِّرْ إليَّ غداً ، فقال : أَنا والصُّبحُ كفَرسَيْ رِهان .

● وممَّن أَحسَن التَّمثُّل بِهما آبن طَباطَبا حيثُ قال : [من الوافر]

أَتــاني منــكَ يــاخِــلِّي كتــابٌ   أَلَذُّ إليَّ من نَيْــلِ الأَمــاني[٣٢]
كتــابٌ حَشْــوُه شِعــرٌ مُوَشَّــى   بــأَلفــاظٍ تُســابِقُهــا المعــاني
إذا أَصــغَــى لهــا سمعٌ وفَهــمٌ   حسبتهمــا معــاً فَرَسَيْ رِهــانِ[٣٣]

---

(٢٨) الميداني ٣٧٩/١ ، المستقصى ١٩٨/١ و ١٩٩ ، الدرة الفاخرة ٢٥٤ ، جمهرة العسكري ٥٦١/١ .

(٢٩) الميداني ٣٧٩/١ وما بين معقوفين فمنه ، المستقصى ١٨٢/١ ، الدرة الفاخرة ٢٣٧ ، جمهرة العسكري ٥٥٦/١ ، أمثال الضبي ٤٤ .

(٣٠) الميداني ٣٩١/١ و١٥٨ ، المستقصى ٢٢٠/٢ ، جمهرة العسكري ٣٦٩ .

(٣١) هو إسحاق بن إبراهيم الموصليّ .

(٣٢) في أ : × أَلَذّ لديّ ....

(٣٣) في أ ، ب : إذا أَصغى لهم .... × .

٥٥٧ ـ فَريقُ الخَيْل : من أمثالِ العَرَب[٣٤] : هو أَسرَعُ من فَرِيقِ الخيلِ ؛ وهو السَّابق ، لأنَّه يُفارِقُها فَيَنفَردُ عنها .

٥٥٨ ـ فَحْلُ السُّوءِ : يُضرَبُ مَثَلاً لمن يَجسُرُ على الأَقرباءِ فيُؤذِيهم ، ويَجْبُنُ عن الأَجانب فلا يتعرَّضُ لهم .

● قال عيسى بن إدريس والد أَبي دُلَف لأَخيه يحيى بن إدريس : [من الطويل]

تَصـولُ على الأَدنَى وتَجتنبُ العِدَا ... وما هٰكَذا تُبنَى المكـارمُ يا يَحيَىٰ !

فـأَنتَ كفَحـلِ السُّـوءِ يَـذُل أُمَّـه ... ويَتْـرُكُ بـاقي الخَيْـلِ سـائمةً تَرعَىٰ[٣٥]

٥٥٩ ـ بَغْلَةَ أَبي دُلامة : كان لأَبي دُلامَة بغلةٌ مَشهورةٌ يُضْرَبُ بها المَثَلُ في كَثْرةِ العُيوبِ ، لأَنه قال فيها قصيدةً طويلةً تشتملُ على ذِكرِ عُيوبها[٣٦] ، فيقال : ما هوَ إلاَّ كبغلةِ أَبي دُلامة ، وطَيْلسانِ آبن حَرْبٍ ، وأَيْرِ أَبي حُكَيمة ، وحِمارِ طيَّاب ، وشاةِ سعيدٍ . والقصيدةُ هذه[٣٧] : [من الوافر]

أَبعَـدَ الخيـلِ أَركبُـهـا كِرامـاً ... وَبَعْـدَ الغُـرِّ من حُضْـرِ البِغـالِ[٣٨]

رُزِئْتُ بِبَـغْـلَةٍ فيهـا وِكالٌ ... ولَيْتَـهُ لَمْ يَكُـنْ غـيرُ الوِكالِ[٣٩]

---

(٣٤) الميداني ٣٤٩/١ ، المستقصى ١٦٤/١ . وقال الميداني : هذا فَعيل بمعنى مُفاعل ، والدرة الفاخرة ٢٢٠ ، وجمهرة العسكري ٥٢٧/١ .

(٣٥) روايته في أ :.... يبدا بأُمّه × . وفي ب :.... يركبُ أُمّه × . والروايتان صحيحتان .

(٣٦) قال أبو الفرج في الأغاني ٣٣٥/١٧ : كان سبب هجاء أَبي دلامة بغلته أَن أَبا عطاء السِّنديّ هجاها ، فخاف أَبو دلامة أَن تشتهر بذلك ، وتعرَّه ؛ فباعها وهجاها بقصيدته المشهورة . ثم أَورد أَبيات أَبي عطاء فيها .

(٣٧) القصيدة في كتاب البغال للجاحظ (ضمن رسائل الجاحظ ٣٣٢/٢) باختلاف في الرواية والترتيب ، والوافي بالوفيات ٢١٩/١٤ ـ ٢٢١ ، وديوانه ٦٩ .

(٣٨) في ط١ : × ... من خضر البغال . وفي أ : من حصن .... وفي ب : من حسن . وفي البغال : × وشقراً في الرَّعيل إلى القتال .

(٣٩) في ط١ ، ط٢ : × وليت ولم ..... وأثبت ما في أ ، ب . وفي البغال : وخير خصالها فرط الوِكال . والوكال :الفتور والكسل . وفي أ : رُزِقت بُغَيلةً .. × . كما في البغال .

رأَيتُ عُيـوبَهـا وعَيِيتُ فيهـا ... ولو أَفنيتُ مُجتهداً مَقـالي[٤٠]
لَيَحْصُـرُ مَنطِقي ، وكلامَ غَيري ... فَخَيْرُ خِصالِها شَرُّ الخِصالِ[٤١]
فـأَهـوَنُ عَيبِهـا أَنِّي إذا مـا ... نَزَلْتُ فقلتُ أَمشِي لا تبالِي[٤٢]
تَقومُ فما تَسيرُ هناكَ سَيراً ... وتَـرمَحُني وتَـأْخُذُ في قِتالي[٤٣]
وحينَ رَكِبتُهـا آذيتُ نفسِي ... بِضَربٍ باليَمينِ وبالشِّمالِ[٤٤]
وبالرِّجْلَينِ أَركُزُها جميعاً ... فيالك في الشّقاءِ وفي الكَلالِ[٤٥]
[٩٠أ] أَتيتُ بها الكُناسَةَ مُستبيعاً ... أُفكِّرُ دائباً كيفَ آحتيالي ![٤٦]
فَبَيْنا فِكرتي في السَّوْمِ تَسرِي ... إذا ما سِمتُ : أُرخِصُ أَم أُغالي !
أَتاني خائبٌ حَمِقٌ شَقِيٌّ ... قَديمٌ في الخَسارةِ والضَّلالِ[٤٧]

---

(٤٠) في أ : رأَيتُ عيوبها كثرت وأَعيت X . وفي البغال كذلك :.... وعالت X .

(٤١) في ط١ : لما وفَّيتها بالقول حقاً X . وفي أ ، ب : ليحصىٰ منطقي وحديثُ غيري X . وليس البيت في البغال .

(٤٢) في ط١ : X ... أَمسي لا أُبالي !. وفي أ :... أَمشي لا أُبالي . وليس البيت في ب والبغال .

(٤٣) في البغال : تقوم فما تريم إذا آستُحثت X وترمَح باليمين وبالشمال .

(٤٤) ليس في البغال .

(٤٥) في أ :... أَركلها جميعاً X . وفي أ ، ب : X ... في الشقاق ... وليس هو في البغال .

وزاد في رواية الجاحظ :

رياضةُ جاهلٍ وعُليجِ سوءٍ ... من الأكراد أَحبنَ ذي سُعالِ
شتيمِ الوجهِ هِلباجٍ هِدانٍ ... نَعوسٍ يومَ حَلٌّ وآرتحالِ
فأَدَّبها بأَخلاقٍ سِماجٍ ... جزاهُ اللهُ شرّاً عن عيالي
فلمَّا هدَّني ونفىٰ رُقادي ... وطالَ لذاكَ همِّي وآشتغالي

(٤٦) في ب : X ... آحتمالي . وزاد بعده في رواية الجاحظ :

لِعُهدَةِ سِلْعَةٍ رُدَّت قديماً ... أُطَمُّ بها على الدّاءِ العُضالِ

(٤٧) بعده في روايه الجاحظ :

وراوغني ليخلو بي خِداعاً ... ولا يدري الشقيُّ بمن يُخالي
فقلتُ : بأَربعين ، فقال : أَحسنْ ... .فإن البيع مُرتخصٌ وغالِ

فلمّا آبتاعَها منّي وصارتْ له في البَيْعِ غيرِ المُستقالِ
أخذتُ بثوبهِ وبَرِئتُ مِمّا أُعُدُّ عليكَ من شَنِعِ الخصالِ
بَرِئتُ إليكَ من مَشَشٍ قديمٍ ومن جَرَدٍ ومن بَلَلِ المخالي[٤٨]
ومن فَرْطِ الحِرانِ ومن جِماحٍ ومن ضَعفِ الأسافلِ والأعالي
ومِن عَضِّ اللسانِ ومن خِراطٍ إذا ما هَمَّ صَحْبُكَ بآرتحالِ[٤٩]
ومِن كَدْمِ الغلامِ ومن بياضٍ بناظِرِها ومن خَلِّ الحِبالِ[٥٠]
تُقطِّعُ جِلْدَها جَرَباً وحَكّاً إذا هَزُلَتْ وفي غيرِ الهُزالِ
وأَلطَفُ من فُرَيْخِ الذَّرِّ مَشْياً بها عَرَنٌ وداءٌ من سُلالِ[٥١]
وتَكسِرُ سَرْجَها أبداً شِماساً وتَسقُطُ في الرمالِ وفي الوِحالِ
ويَهزِلُها الجمامُ إذا خَصِبنا ويُدمِي ظَهرَها مَسُّ الجِلالِ
وتَحفَىٰ إن بَسطْتُ لها الحَشايا ولو تَمشِي على دَمِثِ الرِّمالِ[٥٢]
وتَفزَعُ مِن صِياحِ الدِّيكِ شَهراً وتَنفِرُ للصَّفيرِ وللخَيالِ[٥٣]
إذا آستعجلتُها عَثَرتْ وبالَتْ وقامَت ساعةً عندَ المَبالِ
(وَمِشْفارٍ تُقَدِّمَ كلَّ سَرجٍ تُصَيِّرُ دَفَّتيهِ على القَذالِ)
وتَضرِطُ أربَعينَ إذا وقفنا على أهلِ المجالسِ للسُّؤالِ

---

(٤٨) في أ : برئتُ إليه × . والمشش : ورم في مقدم عظم الوظيف أو باطن الساق . والجرد : ورمٌ في عرقوب الدَّابة .

(٤٩) روايته في البغال : ومن شدِّ العضاض ومن شِبابٍ × .... بالزِّيال .

(٥٠) في أ :.... الغلال ... × . وفي البغال : ومن عَقَدِ اللِّسان ومن بياض × . وزاد بعده :

وعُقّالٍ يُلازِمُها شديدٍ ومن هَدمِ المعالفِ والرِّكالِ

(٥١) في البغال :

وأقطفُ من دَبيب الذَّرِّ مشياً وتَنجِطُ عن متابعة السُّؤال

والعرن : داء يأخذ في آخر رجل الدَّابَّة .

(٥٢) في أ ، ب : وتحفى لو ... × . وفي أ :... لها الحنايا × .

(٥٣) في أ :... من صُقاع الديك .. × ... وفي الخيال .

فتَـقـطَـعُ مَنطِقي وتَحُـولُ بَيْـني ... وبـيـنَ حَـديثِـهـم مِمَّـا تُـوالي

[٩١أ] حَرُونٌ حينَ ترَكَبُهـا لِحُضْـرٍ ... جَمـوحٌ حـينَ تَعـزِمُ للنّـزالِ[٥٤]

وألفُ عصـاً وسَـوْطٍ أصْبحـيٍّ ... ألَذُّ لهـا من الشُّـرْب الزُّلالِ[٥٥]

(وأمّـا الإعتـلافُ فـأذْنِ تـلاًّ ... من الأتبـانِ أمثـالَ الجبـالِ[٥٦])

وأمّـا القَتُّ فـأْتِ بـألْفِ وقْـرٍ ... كَأعظَـمِ حَمْـلِ أوْسـاقِ الجمالِ

فـإنَّكَ لستَ عـالِفَـهـا ثـلاثـاً ... وعنـدَكَ منـه عُـودٌ للخِـلالِ

وإنْ عَطِشَتْ فـأوْرِدْهـا دُجَيْـلاً ... إذا أوْرَدْتَ أو نَهْـرَيْ بِـلالِ[٥٧]

فـذاكَ لِرِيِّهـا - سُـقِيَتْ حَمِيماً - ... وإنْ مُـدَّ الفُـراتُ فـلِلنِّـهـالِ

وكانت قـارِحـاً أيّـامَ كِسـرَى ... وتَـذكُرُ تُبَّـعـاً عنـد الفِعـالِ[٥٨]

وتَـذكُرُ إذْ تَنشـا بَهـرَامَ جُـورٍ ... وذا الأكْتـافِ في الحِقَبِ الخَوالي[٥٩]

فقـد مَـرَّت بقَـرْنٍ بعـد قَـرْنٍ ... وأُخِّـرَ عهـدُهـا لَهَـلاكِ مـالي

فـأبـدِلْني بهـا يـا رَبِّ طِـرْفـاً ... يَـزِينُ بُحسـنِ مَـركَبِـهِ جمَـالي[٦٠]

وقد أورَد الجاحظُ قصيدةَ أبي دُلامة هذه في قَصائد البغال .

● قال[٦١] : والمَثَلُ في البغالِ بَغْلةُ أبي دُلامة ؛ وفي الحَمِير حِمارا العباديّ ، وفي

---

(٥٤) بعده في البغال :

وذئبٌ حـين تُـدنيهـا لِسَـرجٍ ... وليثٌ عنـد خشخشـة المخـالي

وفَشْـلٌ إن أردتَ بهـا بكـوراً ... خَـذولٌ عنـد حـاجـات الرِّحـالِ

(٥٥) السِّياط الأصبحيَّة : تنسب إلى ذي أصبح ، من ملوك اليمن . القاموس « صبح » ٢٤١/١ .

(٥٦) في البغال : ولو جمّعتَ من هَنَّا وهنَّا × .

(٥٧) دُجيل : اسم نهر مقابل القادسية . ونهر بلال بن أبي بردة بالبصرة . (معجم البلدان) . والتثنية للمبالغة .

(٥٨) في البغال : × قبل الفصال .

(٥٩) في البغال : وقد مَرِحَت ولقمانٌ فَطيمٌ × .

(٦٠) في أ ، ب : × يزيّن حسنُ .... وبعده عند الجاحظ :

كريمـاً حـين يُنسبُ والداه ... إلى كرم المـنـاسب في البـغـال

(٦١) كتاب البغال ٣٣١ (ضمن رسائل الجاحظ) .

الغنمِ شاةُ مَنِيع[٦٢] ؛ وفي الكلابِ كلبةُ أُمِّ حَوْمَل .

٥٦٠ ــ أخلاقُ البِغالِ : قالَ الجاحظُ : لمَّا كان البغلُ من الخَلْق المُرَكَّبِ ، والطَّبائعِ المؤلَّفةِ ، والأخلاقِ المختلفَةِ ، تَلوَّنَ في أخلاقِهِ الكثيرةِ العُيوبِ المتولِّدةِ عن مِزاجه ؛ وشرُّ الطِّباعِ[٦٣] ما تجاذَبَتْهُ الأَعراقُ المُتضادَّةُ ، والأَخلاقُ المُتفاوِتَة ، والعَناصِرُ المُتباعِدَة .

• وقالَ في مَوضعٍ آخرَ[٦٤] : البَغلُ كثيرُ التَلوُّن ، وبه يُضرَبُ المَثَلُ ؛ قال ابن حازم الباهلي[٦٥] في تلوُّن البَغلِ[٦٦] : [من مجزوء الكامل]

مالي رأيتُك لا تَدو ... مُ على المَوَدَّةِ للرِّجالِ

* خُلقٌ جديدٌ كلَّ يَو ... مٍ مثلَ أخلاقِ البغالِ *

مُتبرماً أبداً بِمَن ... آخيتَ ، وُدُّك في سَفالِ

وَقال آخر * في تلوُّن البغل *[٦٧] : [من الكامل]

ومتى سَبَرْتَ أبا العَلاءِ وَجَدْتَهُ ... مُتَلوِّناً كَتَلوُّنِ البغلِ

---

(٦٢) قال أبو الفرج في الأغاني ٢٠/١٤ : كان محمد بن يسير من شعراء أهل البصرة وأُدبائهم ، وكان له في داره بستان صغير غرس فيه أصل رمَّان وفسيلة لطيفة ، وزرع حواليه بقلاً ، فأفلتت شاة لجارٍ له يقال له منيع ، فأكلت البقل ، ومضغت الخوص ، ودخلت إلى بيته فلم تجد فيه إلا القراطيس فيها شعره وأشياء من سماعاته ، فأكلتها وخرجت ، فهجاها بقصيدة طويلة عدة أبياتها اثنان وخمسون بيتاً !.

(٦٣) في ط١ ، ط٢ : تكوّن في أخلاقه العيوب الكثيرة المتولدة من مزاجه شر الطباع مما تجاذبته . وأثبت ما في أ .

(٦٤) كتاب البغال ٢٥٥ .

(٦٥) محمد بن حازم الباهلي ، أبو جعفر ، من ساكني بغداد ، مولده ومنشؤه البصرة ، وهو من شعراء الدولة العباسية ، شاعر مطبوع ، كثير الهجاء للناس . (الاغاني ٩٢/١٤ ، تاريخ بغداد ٢٩٥/٢ ، طبقات ابن المعتز ٣٠٨ ، الإكمال ٢٨٢/٢) .

(٦٦) ديوانه ٧٨ . وليس الثالث في أ ،ب .

(٦٧) بلا نسبة في البغال .

وقال البُحتريُّ يَهجو قوماً[٦٨] : [من الوافر]

(لَهـم حُـلَلٌ حَسُـنَّ فهنَّ بيضٌ   وأَخـلاقٌ سَـمُجْـنَ فهنَّ سـودُ)
وأَخـلاقُ البـغـالِ فكـلُّ يَـومٍ   يَعِـنُّ لبـعـضِـهـمْ خُـلُقٌ جـديـدُ

[٩١ب] وقال آبن بسَّام[٦٩] : [من الوافر]

وُجـوهٌ لا تَهَشُّ إلى المـعـالي   وأَستـاهٌ تَهَشُّ إلى الأُيـورِ
وأَخـلاقُ البـغـالِ إذا استُميحوا   وضَـرْطٌ في المَجالِس كالحمـيرِ[٧٠]

* * *



(٦٨) ديوانه ١/٥٨١ .

(٦٩) مضى تخريجهما في رقم ٢٨٢ .

(٧٠) في ط١ ، ط٢ :.... اذا استجمُّوا × .

* * *

البابُ الخامسُ والعشرون
في الحَميرِ

حِمـارُ العُـزَير ، حمـارُ أبي الهُذَيـل ، حمـارا العِبـاديّ ، حمارُ الحوائج ، حمارُ القَصَّار ، حمارُ طَيَّاب ، حمارُ قبَّان ، عَيْرُ أبي سيَّارة ، أسنانُ الحِمار ، ظِمءُ الحِمار ، صَبرُ الحمار ، ولدُ الحمار ، ذَنَب الحمار ، سَنةُ الحمار ، صُوفُ الحمار ، خاصي العَيْر ، عِكمْا العَيْر .

الاسْتِشهادُ

٥٦١ ـ حمار العُزَير : قد تقدَّم[1] .

٥٦٢ ـ حمارُ أبي الهُذَيل : يُضرَبُ مَثَلاً في الأمرِ الصَّغيرِ يَتكلَّمُ فيه الرَّجل الكبير * .

● ومن قِصَّتهِ أنَّ أبا الهُذَيلِ[2] دخلَ على المأمونِ فآحتبَسه ليأْكُلَ معه ، فلمَّا وُضعتِ المائدةُ وأخذوا في الأكْلِ قال أبو الهُذَيل : يا أميرَ المؤمنين ، إنَّ اللهَ لا يستحيي من الحقِّ ، غُلامي وَحماري بالبابِ ؛ فقال : صَدقتَ يا أبا الهُذَيل ؛ ودعا بالحاجبِ ،

---

(١) برقم ٧٤ . وقوله : قد تقدم ؛ ليس في أ ، ب . وترك الناسخ في أ فراغاً يتّسع لخمسة أسطر .

(٢) أبو الهذيل ، محمد بن الهذيل ، العلاّف ، المتكلم ، كان شيخ البصريين في الاعتزال ومن أكبر علمائهم ؛ قال الخطيب : وكان خبيث القول ، فارق إجماع المسلمين . توفي سنة ٢٢٦هـ . وقيل : ٢٢٧ ، وقيل : ٢٣٥هـ .
(تاريخ بغداد ٣/٣٦٦ ، وفيات الأعيان ٤/٢٦٥ ، البخلاء ١٣٥ ، نكت الهميان ٢٧٧ ، لسان الميزان ٥/٤١٣) .

فقال له : آخرجْ إلى غُلامِ أَبي الهُذَيلِ وَحمارِه ، فَتَقَدَّمْ بما يُصلِحُهما ؛ فَخَرجَ وفَعل .

● وكان محّمد بن الجَهـم[٣] إذا تَعَذَّرَ عليه أَمرٌ يقولُ : إنَّ الَّذي سَخَّرَ المأمونَ لحمارِ أَبي الهُذَيل وغُلامِه قادرٌ على أَن يُسهِّل لنا هذا الأَمر .

● وَفَعلَ أبو الهُذَيل مِثلَ ذلكَ (مرَّةً) على مائدةِ المعتصِـم ، فقال (المعتصمُ لإيتاخ :)[٤] آمضِ حتَّى تَطرَحَ لحمارِ أَبي الهُذَيل عَلَفاً ، وَمُرْ بإطعامِ غُلامِه .

فقـالَ أَحمد بن أَبي دُوَاد : يا أَميرَ المؤمنين : أَما تَرَى إلى جَلالةِ[٥] هذا الشَّيخ وَتَفَقُّده ما يَلزَمُه من خواصِّ أَمره ، لم يَمنعْهُ جَلالةُ مَجلسِك عمَّا يجبُ لله * عليه ورسولِه في غُلامِه وَحمارِه !.

فَجعـلَ أَحْمد ــ ما قدَّرَهُ بعضُ مَنْ حضَرَ ــ من الحاجةِ إلى الاَعتذار منه ، الشَّهادةَ بالفَضْلِ له[٦] .

٥٦٣ ـ حِمارا العِباديّ : من أَمثال العَرَبِ في الشَّيئين الرَّديئين ، ما أَحدُهما بأَمثَلَ من الآخرِ[٧] : هما كَحمـارَي العِباديّ ؛ وهو الَّذي قيلَ له : أَيُّ حِمارَيك شَرٌّ ؟. فقال : ذا ثمَّ ذا .

---

(٣) محمد بن الجهـم بن هارون السِّمَّريّ ، الكـاتب ، أَبو عبد الله ، هو ثقـة صـدوق ، توفي سنة ٢٧٧هـ . (تاريخ بغداد ١٦١/٢ ، الوافي بالوفيات ٣١٣/٢ ، معجم الشعراء ٤٠٦) .

(٤) عدا أ : فقال : ياغلام ، آمض .... .

وإيتاخ التركي ، كان سيف النقمة للخلفاء ، كان غلاماً خزرياً اشتراه المعتصم ورفع منزلته ، وكان المتوكل قد خافه ، ثم قبض عليه وكبَّله ، ومات عطشاً سنة ٢٤٣هـ . (الوافي بالوفيات ٤٨١/٩ ، تاريخ الطبري ١٦٦/٩) .

(٥) عدا أ : لجلالة هذا الشيخ .... .

(٦) في ط١ : من الحاجة سبباً إلى الاعتذار من الشهادة بالفضل له .

(٧) الميداني ١٦١/٢ ، المستقصى ٢١٥/٢ ، المنتخب ١٠٢ و١١٩ ، التمثيل والمحاضرة ٣٤٣ ، نثر الدر ١٤٢/٢ ، عيـون الأخبـار ٣٢٢/١ شـرح النهج ٣٣٦/٦ ، و١٩٩/٢٠ ، العقد الفريد ٨/٦ ، مختصر تـاريخ دمشـق ٣٣١/٤ ، وفي المستقصى أن قـائل هذا المثـل هو عديّ بن زيد الشاعر .

● وتحاكَمَ[٨] نَفرٌ إلى الرَّقاشيّ في أيِّهما أنذلُ وأسفلُ ؟ الكنَّاسُ أو الحجَّام ؟ فأنشدَ قولَ الشَّاعر[٩] : [من الطويل]

حِمارا العِباديِّ الَّذي سِيلَ عَنهما   فكانا على حالٍ من الشَّرِّ واحدِ

٥٦٤ ـ حمار الحوائج : يُضرَبُ مثلا لمن (يُستَذَلُّ و) يُمتَهنُ .

ومن أمثالِ العَرَبِ[١٠] : اتَّخذُوا فلاناً حِمارَ الحوائجِ .

● [١٩٢أ] ومن أمثالِ العامَّةِ[١١] : فلانٌ قَوَّادُ القَرْيَةِ ، وجَمَلُ السِّقايَةِ ، وكلْبُ الجماعَةِ ، وَحمارُ الحوئجِ .

[حمارُ القَصَّار*] .

٥٦٥ ـ حمار طَيَّاب : كان لِطَيَّاب السَّقَّاء حمارٌ قديمُ الصُّحْبَةِ ، ضَعيفُ الجمْلة ، شديدُ الهُزالِ ، ظاهرُ الانخذالِ ، كاسِفُ البالِ ، يستقي عليه ، وَيرتفقُ به[١٢] ، ويرتزق منه مُدَّةً مديدةً من الدَّهرِ ؛ وكان عُرْضَةً لشعر أبي غلالة المخزوميّ ، كما أنَّ شاةَ سعيدٍ كانت عُرضَةً لشِعرِ الحمدونيّ .

ولأبي غلالة في وَصفهِ بالضَّعْفِ ، والتَّوَجُّع لِه من الخَسْفِ ، نيِّفٌ وعشرون مَقطوعةً مُضَمَّنَةً ، أوردَها كُلَّها حمزة الأصبهانيّ في كتابه « مَضاحِك الأشعار » على حروفِ الهجاءِ .

● وحكى محمد بن داود بنِ الجرَّاح ،عن جَعفر رفيقِ طَيَّاب ؛ أنَّ حمارَ طَيَّاب

---

(٨) المستقصى ٢١٦/٢ وفيه : وسئل بعضهم .... .

(٩) البيت بلا نسبة في المستقصى ، وروايته في ط٢ : حمار ، وكذا في رأس المادة أعلاه ! وفي ط١ ، ط٢ ، ب :... سيل فيها × وكانا .

(١٠) الميداني ٤٠٤/٢ وفيه المثل : هو حمير الحاجات ؛ التمثيل والمحاضرة ٣٤٣ .

(١١) مضى تخرجه في رقم ٥٤٤ .

(*) أغفل المؤلف – رحمه الله – ذكره هنا ، لأنه مضى برقم ٣١٨ .

(١٢) عدا أ : يسقي عليه ، ويرفق به . وضبط كلمة طَيَّاب ، من التاج « طيب » ٢٩٠/٣ .

نَفَقَ ، فمـاتَ طَيَّـابٌ على أثره بـأُسبوعٍ ، ثم ماتَ أبو غلالة على أثرِ طَيَّـاب[١٣] (بأسبوع) ، وكان ذلك من عَجيبِ الاتّفاقاتِ .

وسارَ حمارُ طَيَّابٍ مثلاً كبَغلةِ أبي دُلامة في الضعفِ وكثرةِ العَيبِ ، وطيْلسان آبن حربٍ ، وشاةِ سعيدٍ في كثرةِ ما قيلَ في كُلٍّ مِنهما .

فَمِن مُلَح أبي غلالةَ[١٣أ] (في هذا الحمـار) ما أورده آبن أبي عَوْن في كتـابِ «التَّشبيهات» – ولم يُوردْ سوى المُختارِ – قوله[١٤] : [من المنسرح]

يـا سـائِلي عن حمـارِ طَيَّـابِ ... ذاك حمـارٌ حَـليفُ أوْصَـابِ
كأنَّـه والذُّبـابُ يَـأْخُـذُه ... من كلِّ وَجْـهٍ نِفَـارُ دُوشَـابِ

● وَممَّا أوردَهُ حَمزة قوله : [من الخفيف]

وَحمـارٍ بَكَتْ عـليـه الحمـيرُ ... دَقَّ حتَّـىٰ بـهِ الذُّبـابُ يَطـيرُ
كانَ فيما مَضى يقـومُ بضَـعْفٍ ... فَهـوَ اليـومَ واقفٌ لا يَسـيرُ
كيفَ يَمشـي وَليس يُعـلَفُ شيئـاً ... وهـو شَيـخٌ من الحَمـيرِ كَبـيرُ
يَـأْكُلُ التِّبْـنَ في الزَّمـانِ وَلكـنْ ... أبعـدُ الأبعـدِين عنـه الشـعيرُ
عـاينَ القَتَّ مـرَّةً من بَعـيـدٍ ... فَتَـغـنَّىٰ وَفي الفـؤادِ سَـعيرُ :[١٥]
ليسَ لي منـكَ يـاظَـلومُ نَصـيرُ ... أنـا عبـدُ الهـوىٰوأنت الأمـيرُ[١٦]

---

(١٣) في الأصول : على أثر حمار طياب ! . وكلمة حمار زائدة .

(١٣أ) أبو غلالة ؛ لم أقف له على ترجمة . وفي ب : أبو علاثة . وفي التشبيهات : أبو علالة .

(١٤) التشبيهات ٣٧١ . وروايه الثاني في ط١ : × من وجه ذو جنة متصابي !. وفي ط٢ : × من وجه نقّارٍ ووشّاب !. وفي أ : × من كل وجه تغارد وشباب . وفي ب : × من وجه نقاد دوشاب . والمثبت من التشبيهات .

(١٥) القت : الفصفصة ، وهي الرّبطة من علف الدّواب ، وخص بعضهم به اليابسة منها . اللسان « قتت » ٣٥٢٤/٥ .

(١٦) في ط١ ، ط٢ : × ... أمير . وأثبت ما في أ ، ب .

وقوله : [من مخلّع البسيط]

أَقسمتُ بالكأس والمُدامِ ... وَصُحبةِ الفِتْيَةِ الكِرَامِ
أن لستُ أبكي على رُسومٍ ... غَيَّرها هاطِلُ الغمامِ[17]
لكنْ بُكائي على حمارٍ ... مُوَكَّلِ الجِسم بالسَّقامِ
قد ذابَ ضُرّاً وماتَ هزْلاً ... فصار جِلْداً على عِظامِ
ومرَّ يوماً به شعيرٌ ... مِقدار كَفَّيْن للحَمَامِ
وحَبْلُ قَتٍّ لشاةِ قومٍ ... كلاهما في يدَيْ غُلامِ
فظَلَّ من فَرحةٍ يُغَنِّي ... وقال : قد جاءني طعامي[18]
يا زائرينا من الخيامِ ... حيَّاكُمُ اللهُ بالسَّلامِ
لم تطرقاني وبي حَراكٌ ... إلى حلالٍ ولا حرامِ

● وقوله : [من المتقارب]

حِمارٌ أَناخَ به ضُرُّهُ ... ودارَ عليه بِذاكَ الفَلَكْ[19]
يميلُ من الضَّعفِ في مَشيهِ ... وَيسقُط في كلِّ دَرْبٍ سَلَكْ
فأمَّا الشَّعيرُ فما ذاقَهُ ... كما لا يذوقُ الطعَامَ المَلَكْ
يُغنِّي عَلَى القَتِّ لمَّا يراهُ ... وقد هزَّه الجوعُ حَتَّى هَلَكْ : [20]
أخذتَ فؤادي فَعَذَّبتَه ... وأسهرتَ عيني فما حلَّ لك ؟

● وقوله : [من مخلّع البسيط]

لَمْ أَبكِ شَجْواً لِفَقْدِ حِبٍّ ... وَلا آبتلاني بذاك رَبِّي
لكنَّني قد بكيتُ حُزناً ... على حمارٍ لجارِ جَنْبِ[21]

---

(١٧) في أ : أن لا أُبكّي ... . وفي ب : أن ليس أبكي ... .
(١٨) في ب :...فرحةٍ ينادي × .
(١٩) في ب :... حمار طياب به فترة × .
(٢٠) في أ :... لمّا رآه × .
(٢١) في ب : لكنْ بكائي بكيتُ حزناً × .

لو شَمَّ ريحَ الشَّعيرِ شَمّاً | من غير أكلٍ لقالَ : حَسْبي
أو عاينَ القَتَّ من بَعيدٍ | يوماً لغَنَّى بصوتِ صَبٍّ :
ليسَ يزولُ الذي بقلبي | يا مَنْ جفاني بغير ذَنبِ

● وقوله : [من البسيط]

حمارُ طَيَّاب لا تُحصى مَساويهِ | ما فيهِ أكثرُ مُمّا قُلتُه فيهِ[٢٢]
قد ذابَ حتَّى رأيتُ الخيطَ يُشْبهُهُ | من الهُزالِ وعَيْنُ الضُّرِّ تَبكيهِ[٢٣]
أقسمتُ بالله لولا التِّبنُ يأكُلُهُ | في كلِّ شَهرٍ لكان الجوعُ يُفنيهِ
ما زالَ يَطلبُ وَصلَ القَتِّ مُجتهداً | والقَتُّ يَقتلُه بالصَّدِّ والتِّيهِ
حتَّى تَغَنَّى له من طُول جَفْوتِه | صَوتاً يبوحُ بما قد كان يُخفِيهِ :
النَّجمُ يَرحَمُني مِمَّا أُراعيهِ | وأنتَ في غَفْلةٍ مِمَّا أُقاسيهِ[٢٤]

٥٦٦ ـ حمارُ قَبَّان : من أمثالِ العَربِ[٢٥] : هو أذلُّ من حمَارِ قبَّان ؛ وهو ضَربٌ من الخنافِسِ بين مكَّةَ والمدينة ؛ قال الرَّاجز[٢٥] : [من الرجز]

يا عَجَباً لقد رأيتُ عَجَبا | حمارَ قَبَّانٍ يَسوقُ أرْنَبا

٥٦٧ ـ عَيْرُ أبي سيَّارة : هذا عَيْرٌ مَشهورٌ يُتمثَّلُ به ، فَيقالُ[٢٦] : أصحُّ من عَيْرِ أبي سَيَّارة ؛ للرَّجُلِ الصَّحيحِ في بَدَنه .

---

(٢٢) ط١ ، ط٢ :... معايبه × .
(٢٣) ط١ ، ط٢ : قد دق ... × .
(٢٤) ط١ ، ط٢ :...أكابده × ... عما أقاسيه .
(٢٥) المثل في الميداني ٢٨٣/١ والبيتان فيه ، والمستقصى ١٣٣/١ ، والدرة الفاخرة ٢٠٥ ، جمهرة العسكري ٤٧٠/١ . والبيتان في سر صناعة الإعراب ٨٢/١ ، واللسان ٢٦/١ « المقدمة » و١٨٦٥/٣ « زمم » و٣٥٢٣/٥ « قبن » .
(٢٦) المثل والخبر في : عيون الأخبار ١٦٠/١ ، والمعمرين ٦١ ، وفصل المقال ٥٠١ ، والدرة الفاخرة ٢٧١ ، جمهرة العسكري ٥٨٨/١ ، ومروج الذهب ١٧٤/٢ ، والحيوان ٢٥٧/٢ و ١٣٩/١ ، والاشتقاق ٢٦٨ ، والميداني ٤٢٢/١ ، والمستقصى ٢٠٥/١ ، والسيرة ١٢٢/١ ، وسفر السعادة ٣١١/١ ، والبيان ٣٠٧/١ ، والأوائل ٢٥/١ .

● وأبو سيَّارة رَجلٌ من عَدْوان ، وآسمه عُمَيلة بن خالد بن الأَعزل ؛ وكان له حِمارٌ أَسود ، أَجاز الناسَ عليه من مُزدَلِفة إلى مِنىٰ أَربعين سنةً ، وكان يقفُ فيقولُ شِعراً : [من الرجز]

خَلُّوا الطَّريقَ عن أَبي سيَّارهْ وعن مَواليه بني فَزَارَهْ
حتَّى يُجيزَ سالماً حِمارَهْ مُستقبلَ القِبْلةِ يَدعُو جَارَهْ

● قال الجاحظ[٢٧] : أَعمارُ حُمُر الوَحشِ تزيدُ على أَعمار الحُمُرِ الأَهليَّةِ ، ولا يُعرَف حمارٌ أَهليٌّ عاشَ أَكثر وعُمِّرَ أَطولَ من عَيْر أَبي سَيَّارة ؛ فإنهم لا يَشُكُّونَ أَنه دفَعَ عليه بأَهلِ الموسمِ أَربعين عاماً .

● وكانَ يقولُ : اللَّهمَّ حَبِّبْ بين نسائنا ، وَبَغِّض بين رِعائِنا ، وآجعل المالَ في سُمحائِنا .

● قال حمزة[٢٨] : وكان الفَضْل بن عيسىٰ الرَّقاشيّ[٢٩] وخالد بن صفوان[٣٠] يختاران ركوبَ الحميرِ على البَراذين ، ويَجعلان أبا سَيَّارةَ قُدوةً لهما[٣١] .

● فأَمَّا الفَضْلُ فإنه سُئلَ[٣٢] عن رُكوبِ الحمارِ ، فقال : لأَنه أَقلُّ الدَّوابِّ

---

(٢٧) الحيوان ١٣٩/١ ، وفيه : ولا يعرفون حماراً وحشياً عاش أكثر ... !.

(٢٨) الدرة الفاخرة ٢٧٢ ، والأوائل ٢٥/١ .

(٢٩) ط١ ، ط٢ : الفضل بن علي الرقاشي ! ، وهو الفضل بن عيسى بن أَبان الرقاشي ، أبو عيسى البصري الواعظ ، كان قدرياً منكر الحديث ، وكان من أخطب الناس ، متكلماً قاصاً ، وهو رئيس الفضلية من المعتزلة .
(تهذيب التهذيب ٢٨٣/٨ ، حلية الأولياء ٢٠٦/٦ ، البيان ٣٠٦/١ ، المغني في الضعفاء ٥١٤/٢) .

(٣٠) خالد بن صفوان بن عبد الرحمن ، أبو صفوان التميمي المنقري الأهتمي البصري ، أحد فصحاء العرب ، كان يدخل على خلفاء بني أُمية فيعظهم . (مختصر تاريخ دمشق ٣٥٣/٧ ، وفيات الأعيان ١٢/٣ ، الوافي بالوفيات ٢٥٤/١٣) .

(٣١) ط١ ، ط٢ : ويجعلان حمار أبي سيارة ...!. وأثبت ما في أ ، والأوائل .

(٣٢) السائل هو عيسى بن حاضر ، في بيان الجاحظ ٣٠٧/١ حيث الخبر .

مَئُونةً ، وأكثَرُها مَعونةً ، وأسهلُها جماحاً وصَرعاً ، وأخفَضُها مهوىً ، وأقربها مُرتقىً ، يُزهَى راكبُهُ وقد تَواضعَ بركوبه ؛ وَيُدعىٰ مُقتصداً وقد أسرف في ثَمنه ، [١٩٣أ] وَلو شاءَ أبو سيَّارةَ أن يَركبَ جَملاً مُهريّاً ، أو فَرساً عربيّاً ، لفعل ؛ ولكنَّهُ آمتَطى عَيْراً أربعينَ سنةً .

● فأمَّا خالد ، فإن بعضَ أشرافِ البَصْرةِ تَلَقَّاه[٣٣] فرآهُ على حِمارٍ ، فقال : ما هذا المركَبُ ؟ فقال : عَيْرٌ من نَسْلِ الكُدادِ[٣٤] ، أصْحَرُ السِّربالِ[٣٥] ، مُحَمْلَجُ القَوائمِ[٣٦] ، مَفْتولُ الأجلادِ[٣٧] ، يَحملُ الرِّحلةَ ، وَيَبلغُ العَقَبَةَ ، وَيَقلُّ دَاؤُهُ ، وَيَخفُّ دَواؤُهُ ؛ وَيَمنعني أن أكونَ جبَّاراً في الأرضِ ، أو أكونَ من المُفسدين ؛ ولولا ما في الحمارِ من المنفعةِ لما آمتطى أبو سيَّارة عَيْرَهُ أربعين سنةً .

فَسمعَ كلامَهُ أعرابيٌّ[٣٨] ، فعارضَه ، بأن قال : الحمارُ إذا أوقَفْتَهُ أدلىٰ ، وإن تَركتَهُ وَلَّىٰ ، كثيرُ الرَّوْثِ ، قَليلُ الغَوْثِ ، سَريعٌ إلى الفَرارة ، بَطيءٌ إلى الغارة ، لا تُرقأُ به الدِّماءُ ، ولا تُمْهَر به النساءُ ، ولا يُحلبُ في الإناء .

٥٦٨ ـ أسنانُ الحمار : يُضربُ بها المثلُ في التَّماثلِ والتَّساوي .

وَمن أمثال العربِ[٣٩] : سَواسيةٌ كأسنانِ الحمارِ .

---

(٣٣) ط١ ، ط٢ : لقيه .

(٣٤) ط١ ، من أجل الكدار !. ط٢ : من أصل الكُدار . والكداد : فَحل تُنسبُ إليه الحُمُر . القاموس « كدد » ١/٣٤٥ .

(٣٥) الأصحر : القريب من الأصهب ، أو هو غبرة في حمرة خفيَّة إلى بياض قليل ، وأتان صَحور : فيها بياض وحمرة . والسِّربال : القميص أو الدرع ، أو كل مايُلبس . القاموس .

(٣٦) المحملج : المفتول .

(٣٧) الأجلاد : الجسم . القاموس .

(٣٨) نسب هذا القول في الأنوار للشمشاطي ١/٣٥١ إلى خالد بن صفوان .

(٣٩) المنتخب ١١٩ ، العقد الفريد ٣/٩٩ ، شرح النهج ٢٠/ ١٩٨ ، عيون الأخبار ٢/٢ ؛ الميداني ١/٣٢٩ ، المستقصى ٢/١٢٣ ، جمهرة العسكري ١/٥٢٢ ؛ وهو عجز بيت للفرزدق في اللسان « سوا » .

يُقـالُ : هو سِيُّكَ ، أي هو مِثـلُك ، وهما سَواءٌ * وهم أَسْواءٌ * وسَواسٍ وسَواسيةٌ ، إذا كانوا مُستوينَ مُتساوين[٤٠] .

قال بعضهم[٤١] : لا تكونُ السَّواسيةُ إلاَّ في الشَّرِّ ؛ قال آبن أَحمر[٤٢] : [من الطويل]

سَـواسٍ كأَسنـان الحِمـار فلا تَرَى لِذي شَيْبَةٍ منهمْ على ناشيءٍ فَضـلا

وقال ذو الرُّمَّة[٤٣] : [من الطويل]

لَهُـمْ زُمْرَةٌ صُـهْبُ السِّبـالِ أَذِلَّةٌ سَـواسيـةٌ أَحـرارُهـا وَعَبيـدُهـا

وقال[٤٤] : [من الوافر]

سَبَيْنـا منهـمُ سَبعـينَ خَوْداً سَـواسٍ لم يُفَـضَّ لهـا خِتـامُ

وقال آخر[٤٥] : [من الوافر]

شَبَـابُهُـمُ وَشِـيبُـهُـمُ سَـواءٌ هُـمُ في اللُّؤْمِ أَسـنـانُ الحمـارِ

٥٦٩ – ظِمْءُ الحمـارِ : من أَمثـالِ العـربِ قَولُهـم[٤٦] : أَقصرُ من ظِمْءِ الحمارِ ، لأَنه لا يصبرُ على العَطَشِ أَكثر من يوم ؛ والظِّمْءُ : ما بينَ الشَّرْبتَين ؛ طويلاً كانَ أَو قَصيراً ؛ وأَقصرُ الأَظماءِ ظِمْءُ الحمارِ ، والعربُ تقولُ[٤٧] لِمن أَدبرَ وَتَوَلَّى ، وَلم يَبقَ من عُمرِهِ إلاَّ اليَسير : مابقيَ منه إلاَّ قدرُ ظِمْءِ الحمارِ .

---

(٤٠) ط١ : إذا كانا أسوين متساوين !. ط٢ : إذ كانا متساويين .

(٤١) نسب هذا القول في اللسان « سوا » ٢١٦١/٣ إلى الفرّاء ، وإلى أبي عمرو .

(٤٢) ديوانه ١٣٢ ، ونسب في الميداني والزمخشري واللسان « سوا » إلى كثيّر ، وهو في ديوانه ٣٨٤ ، وبلا نسبة في عيون الأخبار ٢/٢ وبيان الجاحظ ١٩/٢ وفصل المقال ١٩٦ والبرصان ٢٣٦ .

(٤٣) ديوانه ١٢٣٥/٢ برواية : لهم مجلسٌ ... × . وفيما عدا ب :... شهب السبال ... × .

(٤٤) ليس البيت في ديوان ذي الرمة ، وهو بلا نسبة في اللسان « سوا » .

(٤٥) بلا نسبة في البيان ١٩/٢ ، والحيوان ١٥٧/٦ ، واللسان « سوا »

(٤٦) الميداني ١٢٦/٢ ، المستقصى ٢٨٤/١ ، الدرة الفاخرة ٣٥٢ ، جمهرة العسكري ١٣٠/٢ .

(٤٧) ط١ ، ط٢ : وأقصر الأظماء ما تقول به العرب لمن ...!. وأثبت ما في أ .

● ويُروىٰأن مَرْوان بن الحكم[٤٨]قال في الفِتنةِ : الآنَ(حين) نَفَذَ عُمري ، ولم يبقَ منهُ إلاَّ مثلُ ظِمْءِ الحِمارِ ، صِرْتُ أَضربُ الجيوشَ بَعضاً ببعضٍ !.

وقال[٤٩] سعيدُ بن العاص لعمَّار بن ياسر رضي الله عنهما : كُنَّا نَعُدُّكَ من أَفاضلِ الصَّحابةِ حتى إذا لم يبقَ من عُمرِكَ إلاَّ ظِمْءُ الحمارِ فَعلتَ وَفعَلتَ ! فقال : أَيّما أَحبُّ إليك ؟ مَوَدَّةٌ على دَخَنٍ ، أَومُصارَمَةٌ جميلةٌ[٥٠] ؟ فقالَ : للهِ عليَّ أَلاَّ أُكلّمكَ أبداً .

٥٧٠ ـ صَبْرُ الحمارِ : قيلَ لِبُزُرجِمَهْرَ[٥١] : بِمَ أَدركتَ ماأَدركتَ * من العلوم * ؟ قال : بِبُكورٍ كَبُكورِ الغُرابِ ، وَصَبرٍ كَصبرِ الحمارِ ، وَحِرصٍ كحِرصِ الخِنزيرِ .

● وإنَّما ضُربَ المثلُ في الصَّبْرِ بالحمارِ لِصَبرِهِ على الخَسْفِ ، وَقِلَّةِ التَّفقُّدِ ، وهذا من أَمثالِ العَجمِ[٥٢] ؛ وأَمَّا العَربُ فإنَّها تقولُ : أَصبرُ من ذي حاجَةٍ [٩٣ب] وأَصبرُ من عَوْدٍ بِدَفَّيْهِ جُلَبٌ[٥٣] .

٥٧١ ـ وَلَد الحمارِ : من أَمثالِ العَربِ عن أَبي عَمرو[٥٤] : أَخلفُ من وَلد الحمارِ ؛ يُريدونَ به البغْلَ ؛ لأَنَّه لا يُشبِهُ أَباه ولا أُمَّه .

---

(٤٨) ط١ ، ط٢ : مروان الحمار ! وهو مروان بن الحكم ، كما في أ ، ومجمع الأمثال ٢٦٨/٢ ، وفصل المقال ١٧٨ ، قاله يوم مرج راهط .

(٤٩) الخبر في عيون الأخبار ١١١/٣ ، والمعارف ٥٥٠ ، وفيهما : وقال سعد بن أبي وقاص .

(٥٠) ط١ ، ط٢ : مودة على جميلة أو مصارعة ثقيلة !. وفي ب : محبة على دخيلة أو مصارمة جميلة .

(٥١) التوفيق ٧٨ ، عيون الأخبار ١٢٣/٢ ، مروج الذهب ٣٧٤/٤ ، تلخيص المتشابه ٥٧٧/١ ، الدرة الفاخرة ٦٢ ؛ وسيكرر في رقم ٧٥١ .

(٥٢) وتقول العرب : أصبر من حمار . الميداني ٤١٧/١ .

(٥٣) الميداني ٤٠٨/١ ، المستقصى ٢٠٣/١ . والعَوْد : الجمل المسنّ . والجُلَب : آثار الدَّبر . وفي ط٢ : أصبر من عَودٍ سنة جُلب ! وليس هو في ط١ .

(٥٤) الميداني ٢٥٣/١ ، المستقصى ١٠٩/١ ، الدرة الفاخرة ١٧٩ ، جمهرة العسكري ٤٣٤/١ .

٥٧٢ - ذَنَبُ الحمارِ : يُضربُ مثلاً لما * لا * يزيدُ ولا ينقصُ ، فيقالُ[٥٥] : ماهُوَ إلاّ ذَنبُ الحمارِ .

● وكانَ أبو بكر الخُوارزميّ يقولُ : فلانٌ كإيمانِ المُرْجىءِ ، وذَنَبِ الحمارِ .

٥٧٣ - سَنَةُ الحمارِ : العربُ تقولُ لِسَنَةِ المائة من التّاريخ : سَنةُ الحمارِ . وأصلُها من حَديثِ حِمار عُزَيرٍ وَموتِهِ مع صاحبه مِئَةَ سنة ، وإحياء الله (تعالى) إيّاهما ، كما قال الله تعالى : ﴿ فَأَمَاتَهُ اللهُ مِائَةَ عامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوماً أَوْ بَعْضَ يومٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظر إلى طَعَامِكَ وَشَرابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وانْظُرْ إلى حِمَارِكَ ولِنَجْعَلَكَ آيةً للنَّاس ﴾[٥٦] .

● وإنَّما قيلَ لمروان بن محمد : مَروان الحِمار ، لأنَّ على رَأْسه آستُكملَ مُلْكُ بَني مَروان مائة عامٍ ، فَصارت سنَةُ الحمارِ آسماً لكلِّ مائة عامٍ .

● وسمعتُ أبا النصر العُتْبيّ يقولُ : عُرض على بَعضِ الأُدباءِ حِمارٌ أرادَ آبتياعَهُ فَوَجَده مُسِنّاً ، فقال : أرى هذا الحمار وُلدَ قبلَ سَنَة الحمار .

٥٧٤ - صُوف الحمارِ : يُضربُ به المَثَلُ في العُسْرةِ والنَّكَدِ ، فَيقالُ : أَنْكَدُ من صُوفِ الحمارِ ، كما يُذكرُ صُوفُ الكَلبِ في القِلّةِ والعُسْرَةِ : فَيقالُ : أَعسرُ من صُوفِ الكَلْبِ .

٥٧٥ - خاصي العَيْرِ : من أَمثالِ العَربِ[٥٧] : جاءَ فلانٌ كخَاصي العَيْرِ ؛ إذا جاءَ مُستَحيياً[٥٨] ، لأَن خاصي العَير تَقَعُ يداهُ على مَذاكيرِهِ .

---

(٥٥) التمثيل والمحاضرة ٣٤٤ .

(٥٦) سورة البقرة ٢ : ٢٥٩ .

(٥٧) الميداني ١/١٦٥ ، المستقصى ٢/٤٤ ، جمهرة العسكري ١/٣٢٠ .

(٥٨) ط١ : إذا رجع خائباً . ط٢ : إذا جاء مخيَّباً . وأثبت ما في أ ، ب ، ومظان المثل .

وَقَد ضَرَبَ أَبو خِراش (الهُذَليّ) مثلاً (به) في شِعْرٍ لهُ لَستُ أَستحضِرُهُ[٥٩] .

٥٧٦ ـ عِكْماَ العَيْر : من أَمثالِ العَرَبِ[٦٠] : وَقَعا كَعِكْمَيْ عَير ؛ إِذا وَقَعا مُتَساوِيَين ؛ قال ذلك الأَصمعيُّ ؛ وأَصله أَن يُحَلَّ عن العَيْرِ حِبالُهُ فَيَسقُطَ عِكْماهُ معاً .

وَيُقال : هما عِكمْا عَيْرٍ مثلان ؛ كما يُقالُ : (هما) كَرُكبَتَي البَعيرِ .

* * *



(٥٩) في قوله : [من الطويل]

فجاءَت كخاصي العَير لم تَحْلَ جاجَةً ولا عاجَةً منها تَلوحُ على وَشْمِ

[ديوان الهذليين ١٢٩/٢] . الجاجة : خرزة من رديء الخرز . والعاجة : ذَبْلَة . يقول : ليست بموشومة ولا مزيَّنة .

(٦٠) الميداني ٣٦٤/٢ ؛ والعِكم : العِدْل ؛ والحيوان ١٠/٣ ، وفصل المقال ١٩٨ ، وجمهرة العسكري ٣٣٦/٢ .

* * *

الباب السَّادسُ والعشرون
في البَقرِ والغَنمِ

بَقَرَةُ بَني إسرائيل ، أذنابُ البَقرِ ، كَعْبُ البَقر،لسانُ الثَّورِ ، شاةُ سعيدٍ ، شاةُ أَشعب ، عَنْزُ الأخفشِ ، تَيْسُ بَني حِمَّان ، لِحْيَةُ التَّيسِ ، صُنانُ التَّيسِ ، حَالب التَّيسِ ، ضَرْطَة عَنزٍ ، يومُ العَنْزَ ، ذُلُّ النَّقَدِ .

الاَسْتشهادُ

٥٧٧ ــ بَقَرَةُ بَني إسـرائيـل : يُضربُ بها المثـلُ في الشَّيءِ يَأْمُرُ به السَّيِّدُ أو الرَّئيسُ ، فَيلجُّ المَسُودُ أو المرؤوسُ ، وَيَحْتَجُّ فيه ، وَيُشَدِّدُ الأَمرَ فيه على نَفسه[١] ، فَيُشَدَّدُ عليه ، كَنحو أَصحاب البَقَرة الذين قال لهم الله تعالى على لِسانِ مُوسى عليه السَّلام : آذبحوا بَقَرَةً ، وآضربوا القَتيلَ (ببعضها) ، فإنِّي أُحْييهما جميعاً ؛ فلو آعترضوا من جميعِ البَقَر بَقَرَةً واحدةً فَذَبحوها كانوا غير مُخالِفين ؛ فلمَّا ذَهبوا مَذْهَبَ التَّشَكُّكِ والتَّعَلُّلِ ، ثم التَّعَرُّضِ والتَّعَنُّتِ ، صار ذلك سَبَبَ [٩٤أ] تَغليظِ الفَرْضِ[٢] .

● وَقيلَ لأَبي العَيناءِ : ماتَقولُ في مالك بن طَوْقٍ ؟ فقال : لو كان في زَمَنِ بَني إسرائيل ، وَنَزلَت آيةُ البَقَرَة ماذَبَحوا غَيره .

---

(١) ط١ ، ط٢: فيبلغ المسود المرؤوس ، ويجنح فيه ، ويسد الأمر فيه ...! . وأثبت مافي أ .

(٢) عن الحيوان ٤/٦٢ .

● وكتبَ أبو نصر العُتْبيّ إلى بعض مَن آستَماحَهُ من أهلِ الأدبِ * مع دينارٍ بَعَثَ به إليه * : قد بَعثتُ إليكَ بمثلِ بَقَرةِ بَني إسرائيل في الصِّفَةِ ، وَلو مَلَكتُ مِلْءَ مَسْكِها[٣] ذَهَباً وَمِسكاً لَما نَفِسَتْ به نَفسي عليك ؛ والسَّلام . يُريد قَوله تَعالى : ﴿ صَفراءُ فاقعٌ لَونُها تَسُرُّ النَّاظرين ﴾[٤] .

[أذنابُ البَقَرِ][٥] .

٥٧٨ ـ كَعبُ البَقَرِ : كان داود بن عيسى بن موسى يُلَقَّبُ بأُتْرُجَّة[٦] ، وعبد السَّميع بن محمد بن المنصور يُلقَّبُ بِشَحْمِ الحزينِ[٦] ، ومحمد بن أحمد بن عيسى الهاشميّ بِكَعْبِ البَقَر[٦] ، وكانوا كُلُّهم معَ المُستعين ، فلمَّا صاروا إلى المُعتزِّ قال المعتزُّ : [من المتقارب]

أَتــانِيَ أُتــرُجَّــةٌ في الأمــانِ ‏ وعبــدُ السَّـميعِ وكعبُ البَقَـرْ[٧]
فـأهــلاً وَسَـهــلاً بِمَنْ جـاءَنـا ‏ وَيـا ليتَ مَن لَمْ يَجِىءْ في سَـقَـرْ

فقالوا : قد شَرَّفَنا أميرُ المؤمنينَ بِذِكرِهِ لنا ، وَلَكنَّه ذَكَرَنا باللَّقَبِ ؛ ولم يَذكُرْ عبد السَّميع بِلَقَبه ، فقال :

أَتــانِيَ أُتــرُجَّــةٌ في الأمــانِ ‏ وَشَحْــمُ الحزينِ وكَعْبُ البَقَـرْ[٧]

٥٧٩ ـ لِسانُ الثَّورِ : يُشَبَّهُ به اللّسانُ الطَّويلُ العَريضُ .

● أنشدَ الصُّوليُّ لبعضِ الشُّعراءِ في هِجاءِ محمد بن أحمد بن الحسين بن حَرب ،

---

(٣) المَسك : الجلد .

(٤) سورة البقرة ٢ : ٦٩ .

(٥) أغفل المؤلف ذكر أذناب البقر ، واكتفى بما قاله في رقم ٥٤٧ ، والكلام بنصه في التوفيق ٧٥ .

(٦) لم أقف على تراجمهم ؛ وفي الوافي بالوفيات ٤٧٣/١٧ ترجمة لأترجَّة الشاعر ، وآسمه : عبد الله بن محمد بن داود الهاشمي ، الملقب أُترجَّة ، كان شاعراً مدح المستعين بالله .
والمادة كلها مع البيتين في لطائف المعارف ٤٤ ـ ٤٥ .

(٧) في ب : .... بالأمان × .

وكان وُكِّلَ بِبَيعِ الغَلاَّت ببغداد بأمر المعتمد : [من الوافر]

ألاَ تَعْساً ونكْساً لآبنِ حَربِ وَضَرْباً بالمقارِعِ بَعدَ صَلْبِ[8]
لقد مُلِئَتْ به بَغدادُ جَوْراً وأُفْرِغَ بُغضُهُ في كُلِّ قَلْبِ
تَبارَكَ مَنْ حَباهُ بِوَجْهِ قِردٍ وَنَكهةِ ضَيْغَمٍ وَطباعِ كَلْبِ
وَعَينَيْ فَأْرَةٍ وَلِسانِ ثَورٍ وَخِلْقَةِ قُنفُذٍ وَجَبينِ دُبٍّ

ولآبن الرُّومي في هجاءِ عَجوزٍ[9] : [من مخلَّع البسيط]

أَدْنَتْ إلى شِدْقِهِ لِساناً ما هو إلاَّ لِسانُ ثَوْرِ

٥٨٠ ـ شاةُ سَعيدٍ : كان المثلُ يُضْربُ بشاةِ مَنِيعٍ ، ثم تَحَوَّلَ المثلُ إلى شاةِ سعيدٍ[10] لِكثرةِ ماقال الحمدونيّ فيها ، وَتَسييرهِ المُلَحَ في وَصفِ هُزَالها (فمنها قوله)[11] : [من الخفيف]

ما أَرى إن ذَبَحْتُ شاةَ سَعيدٍ حاصلاً في يَدَيَّ غيرُ الإهابِ
ليسَ إلاَّ عِظامُها لو تَراها قُلتَ هٰذي أَرازِنٌ في جِرابِ[12]
كم تَغَنَّتْ بِحُرْقَةٍ حينَ لم تَطْـ ـعَمْ ولم تَرَ غيرَ مَحْضِ التُّرابِ[13] :
رَبِّ لا صبرَ لي على ذا العَذابِ بُلِيَتْ مُهجَتي وأَوْدَىٰ شَبابي !

---

(٨) ط٢ : × ... بالمقامع ... .

(٩) ديوانه ٣/١٠١٠ ، برواية : أَدلت ... × ... طحال ثور .

(١٠) هو سعيد بن أحمد بن جوا سبيداد ، وكان أَهدى إلى الحمدويّ أُضحيَّة مهزولة . (الورقة ٦٥) .

(١١) الأول والثاني في الورقة ٦٥ ، وهما في الوافي ٧٦/٩ ، والفوات ٧٣/١ وبعدهما بيتان ، والتشبيهات ٤٠٦ ، ومجموعة المعاني ٥٣٢ .

(١٢) ط١ ، ط٢ : أَدارن . ب : أَرازب . والوافي والفوات : أَزائف . وأُثبت مافي أ والورقة . والأرزن : شجر صلب . القاموس .

(١٣) روايته في ط١ : ... لم تط * ـعم لم تذق غير سفّ التراب . وفي ط٢ : ... بحرقة ونحيب × لم تذق غير سف محْض التراب . وفي ب : ... بحرقة واكتئاب × حين لم تذق غير التراب . وأُثبت ما في أ .

● وقَوله : [من مجزوء الرمل]

صـاحَ بي يـومـاً سَـعيـدٌ ... من وَراءِ الحُجُـرات[١٤]

قَـرَّب النَّـاسُ الأَضـاحي ... وأنـا قَـرَّبْتُ شـاتي

شـاةُ سَـوْءٍ من جُـلودٍ ... وَعِظـامٍ نَخِـرَاتِ

كلَّمـا أضجَـعْتُـهـا للذْ ... ذَبْحِ قـالت : بِحيـاتي

● وقوله : [من الرجز]

جـادَ سـعيـدٌ لي بشـا ... ةٍ ذاتِ سُـقْـمٍ وَدَنَفْ

نـاحِـلَةِ الجسـمِ إذا ... مـا هيَ مَـرَّت بـالجِيَفْ

صـاحَت إليهـا : هـاهُنـا ... يـا أُختَـنـا ذات العَجَفْ[١٥]

تَخـنـقُـهـا العَبْـرَةُ إنْ ... مَـرَّت بـأَصحـابِ العَـلَفْ

[٩٤ب] ثُمَّ تَغَـنَّـى وَلهـا ... شَـوقٌ إليـه وَلَهَفْ :[١٦]

وَقَـد تَقَـطَّـعْتُ إلى ... وَجْهِـكَ شَـوقـاً وأَسَفْ

● وقوله : [من الطويل]

بِشـاةِ سَعيدٍ وَهْيَ رُوحٌ بلا جِسـمِ ... تَمَثَّـلتِ الأَمثـالُ في شِـدَّةِ السُّقْـمِ

يقـولُ لِيَ الإخـوانُ حينَ طَبَخْتُهـا : ... أَتطبخُ شِـطْرَنْجاً عِظاماً بلا لَحْـمِ !

فَقُـلتُ كلُوا منهـا فقـالوا تَهـزُّؤاً : ... أتُطعمُنـا نـاووسَ قَوْمٍ من العُجْـمِ !

فَقُـلتُ لهم : كانَتْ لَديهم أَسـيرةً ... تَرَى القَتَّ من شَـأْوٍ بَعيدٍ وفي الحُلْمِ

وَكَم قـد تَغَنَّتْ إذ تَطـاوَلَ جُوعُهـا ... ولم تَرَ عندَ القَومِ شيئاً من الطُّعْـمِ :

أَلا أَيُّهـا الغَـضبـانُ بـالله مـاجَرىٰ ... إليك فَقد أَبليتَ جلْدِي على عَظْمِي[١٧] !

---

(١٤) ط١ ، ط٢ : صاح بي إبن سعيدٍ × !.

(١٥) ط١ ، ط٢ : صاحت عليها ... ×

(١٦) ط١ : كم تغني ولها × . ط٢ : كم قد تغني ولها × .

(١٧) ب : ألا أيها الغضبان قل ماجرىٰ × عليك لقد ... .

٥٨١ ـ شاةُ أشعب : يُضربُ بها المثلُ في الطَّمَعِ .

● وقيلَ لأشعب : هل رأيتَ أطمعَ منك ؟ قال : نَعم ، شاةٌ لي صَعِدت في السَّطحِ ، فَنظرَت إلى قوسِ قُزَحٍ ، فظَنَّتْهُ حَبْلَ قَتٍّ ، (فأهوت إليه واثبةً) فَسَقَطت (منَ السَّطحِ إلى الأرض) فاندْقَّتْ عُنُقُها .

● وإلى هذا التَّمثيلِ أشارَ ابن الحجَّاج في قوله – وقدْ سَقَطت زَوجَتُه من سَطحٍ فماتَت – وهي من قَصيدةٍ[١٨] : [من الطويل]

عَفا اللهُ عَنْها إنَّها يومَ وَدَّعَتْ ... أَجَلُّ فَقيدٍ في التُّرابِ مُغَيَّبِ

وَلو أنَّها آعتَلَّت لَكانَ مُصابُها ... أَخفَّ على قَلبِ الحزينِ المُعَذَّبِ

ولكنْ رَأَت في الأَرضِ أَفعىٰ مُجَدَّلاً ... على قَدرِ غُرمُولِ الحمارِ المُشَعَّبِ

فَظَنَّتْهُ أَيْراً والظُّنونُ كَواذِبٌ ... إذا أَخبَرَت عن عِلمِ ما في المُغَيَّبِ

وأَهوَتْ إليهِ من يَفاعٍ وَدُونَهُ ... ثمانونَ باعاً منْ عُلُوٍّ مُصَوَّبِ

فَصارَت حَديثاً شاعَ بين مُصَدِّقٍ ... يُحَقِّقُهُ عِلماً وَبَينَ مُكَذِّبِ

سَرىٰ الطمعُ المُرْدي إليها بِحَتْفِها ... وَمَن يَمتثلْ أمرَ المطامِعِ يَعْطَبِ

فأَعظَمَ ـ ياهذا ـ لَكَ اللهُ رَبُّها ... وَرَبُّكَ أَجرَ الثُّكلِ في شاةِ أَشعبِ

[عَنزُ الأَخفش][١٩] .

٥٨٢ ـ تَيْسُ بَني حِمَّان : العربُ تَضربُ به المثلَ في الغُلْمَةِ ، فَتقولُ :[٢٠] أَغلم من تَيسِ بَني حِمَّان ؛ وتَزعم أنه قَفَطَ[٢١] سبعين عَنزاً بعد ما فُريَت أَوداجُهُ .

---

(١٨) القصيدة في يتيمة الدهر ٣/٤٧ .

(١٩) سها المؤلف عنه ، أو أنه أراد عنز الأعمش ، وانظر مامضىٰ برقم ٢٤٥ .

(٢٠) الميداني ٢/٦٦ ، المستقصىٰ ١/٢٦٢ ، الحيوان ٥/٢١٩ و ٤٧١ و٥٠٢ ، الدرة الفاخرة ٣٢٥ ، جمهرة العسكري ٢/٨٨ .

(٢١) ط١ ، ط٢ : أنه نزا على... . وأثبت مافي أ ، ب ، ومظان المثل ؛ وهما بمعنىٰ .

● وَيُروى[٢٢] أن مالك بن مِسْمَع هازَلَ الأحنفَ بن قَيس : فقال [١٩٥أ] : واللهِ لأحمقُ بكرِ [بن] وائل – يَعني هَبَنَّقَة القيسيّ – أشهرُ من سَيِّدِ بَني تَميم – يَعني الأحنف – . فقال — وكانَ لُقّاعَةً حاضِرَ الجوابِ —: واللهِ لَتَيْسُ بَني تَميمٍ أشهرُ من سَيِّد بَكرِ بن وائلٍ ؛ يَعني تَيْس بَني حِمّان ، لأنَّهم من تَميم ، وَعَنَى بِسيِّدِ بكرٍ آ بنَ مِسْمعٍ .

٥٨٣ – لِحْيَةُ التَّيس : يُشبَّهُ بها اللِّحيةُ الطَّويلةُ المُستَدِقَّةُ[٢٣] ؛ قال الشَّاعر : [من البسيط]

لَيسَ بِطُولِ اللِّحى يَستوجبونَ القَضا[٢٤]
إن كانَ هذا كذاً فالتَّيْسُ عَدْلٌ رِضا

وقال آبن بَسّام في مُغَنٍّ يُقالُ له : لِحْيَةُ التَّيْسِ (وكان يُغَنِّي بـ « قِفا نَبْكِ »)[٢٥] : [من السريع]

أَقولُ إذْ غَنَّى بما ساءَني أقصِرْ قَليلاً لِحيةَ التَّيْسِ[٢٥أ]
وَدَعْ « قِفا نَبْكِ » وُقُوفاً بها لا رَحِمَ اللهُ آمرأَ القَيسِ ![٢٦]

٥٨٤ – صُنانُ التَّيْسِ : قال < بعضُ > * نِساءِ العرب[٢٧] * [من المتقارب]

---

(٢٢) الخبر في الميداني والزمخشري .

(٢٣) ط١ ، ط٢ : المشدَّقة .

(٢٤) في ب : لستم ... × . تستوجبون ... .

(٢٥) البيتان في لطائف المعارف ٥٣ .

(٢٥أ) أ ، ب : ...بما أجتوي × . وأجتوي : أكره .

(٢٦) أ : ... وعرفانها × .

(٢٧) البيتـان لحُميدة بنت النعمان بن بشير الأنصاري، في الأغاني ٩/٢٢٧ الوافي بالوفيات ١١/٢٥٦ . والمديني هو الحارث بن خالد المخزومي .

نَكَحْتُ المَـــدينـــيَّ إذْ جــاءَني فيــا لكِ من نَكْحَـــةٍ غــالِيَــهْ[٢٨]
له ذَفَــرٌ كصُـــنـــــان التُّـيــو سِ أَعْيــا عـلى المِسْـكِ والغــالِيَــهْ

● وقالَ بَعضُ العَصريّين[٢٩] : [من المجتث]

لي صـــاحبٌ لا يُسـمَّـىٰ بَيـــن الوَرىٰ إنســـانـــا
لأنَّـــه التَّــيْسُ قَــرْنـــاً وَلِحْـيـــةً وَصُـــنـــانـــا

٥٨٥ - حَالب التَّيسِ : يُضربُ مَثلاً لمن يَطمعُ في غَيرِ مَطمعٍ ، ومَنْ يَرجُو مَن لا يجدي ؛ قالَ وَالبةُ بن الحُباب[٣٠][٣١] : [من المنسرح]

أَصبحتَ لا تَعــرفُ الجميـــلَ ولا تُفَـــرِّقُ بـيـنَ القَبِـيـحِ والحَسَـــنِ
إن الَّذي يَـــرتجي نَـــداكَ كَمَـــنْ يَحـــلبُ تَيْســـاً من شَـهــوةِ اللَّبَنِ

وقال البحُتريُّ[٣٢] : [من الطويل]

أَيـا صـــالحاً لا يُجزكَ اللهُ صَـــالحاً فـإنك مثــلُ التَّـيْسِ أَخفـقَ حـالبُـهْ

٥٨٦ - ضَرْطَةُ عَنْزٍ : يُضربُ مثلاً لِما يَهونُ من الأُمورِ .

● ولمَّا قَتَلَ[٣٣] ابن جُرموزٍ الزُّبيرَ بنَ العوَّام ، وجاءَ برأْسِهِ إلى عليّ بن أَبي طالبٍ

---

(٢٨) ط١ ، ط٢ : نكهت ... × ، نكهــة .... ! والثـاني : × .. أغنى عن .. وفي ب : له ذفرةٌ ... × .

(٢٩) هو المؤلف ، صرح بذلك في التوفيق ٤٤ ، وديوانه ١٨٧ عن الثمار .

(٣٠) والبة بن الحباب ، أسديٌّ صليبة ، كوفي ، شاعر من شعراء الدولة العباسية ، وهو أُستاذ أَبي نواس ؛ كان ظريفاً شاعراً غزلاً وصافاً ، هاجى بشاراً وأَبا العتاهية فلم يصنع شيئاً وفضحاه ، فهرب إلى الكوفة ، وخمل ذِكره بعد . (الأغاني ١٨/١٠٠ ، طبقات ابن المعتز ٨٧ ، تاريخ بغداد ١٣/٥١٨) .

(٣١) هما لأَبي العتاهية في ديوانه ٦٥٦ ، والثاني بلا نسبة في الأمثال والحكم للرازي ١٢٢ .

(٣٢) ديوانه ١/٢٨٦ برواية : أَبا خالد ... × فما كنت إلاَّ ... وهو آخر قصيدة في هجاء أَبي خالد مُرّ بن علي بنُ مُرّ الطائيّ .

(٣٣) الخبر والأبيات في الأغاني ١٨/٥٣ ، وأسماء المغتالين لابن حبيب (ضمن نوادر المخطوطات) =

كَرّمَ اللهُ وَجهـه ، قال له : أبشـرْ بالنّـارِ ، فإنّي سَمعتُ رَسـولَ الله ﷺ يقولُ : « بَشّروا قاتِلَ آبنِ صَفِيَّةَ بالنَّار » ؛ فآنصرفَ آبن جُرموزٍ وهو يَقُولُ : [من المتقارب]

أتيتُ عَـلـيـاً بـرأسِ الزُّبَيْـرِ وكُنتُ أُرَجِّي بـهِ الزُّلْفَـهْ
فَبَشَّـرَ بـالنّـارِ قبـلَ العِيـانِ وَبئسَتْ بِشـارَةُ ذي التُّحْفَـهْ[٣٤]
فَسِيَّـانَ عِنـديَ قَتْـلُ الزُّبَيرِ وَضَـرْطَـةُ عَنْـزٍ بذي جُحْفَـهْ

● وَممّا يُشبهُ هذا من أمثالِهم[٣٥] : لا تَحبقُ في هذا الأمرِ عَناقٌ حَوْلِيَّةٌ ، أي لا يَكونُ له تَغييرٌ ، ولا يُدرَكُ له ثأرٌ .

قالَهُ عَدِيُّ بن حاتم حينَ قُتِلَ عُثمان بن عفّان رَضيَ الله عنه ، فلمّا فُقِئَتْ عَينُهُ يومَ الجَمَلَ ، وقُتِلَ بَنوهُ بِصفّين ، قيلَ له : يا أبا طريف ، ألم تَزعمْ أنه لا تَحبِق في هذا الأمرِ عَناقٌ حَوْلِيَّةٌ ! قال : بَلى والله ، إنَّ التَّيسَ الأعظمَ قد حَبَق فيه .

٥٨٧ ــ يومُ العَنْزِ : يُضربُ مثلاً لِمَنْ يَلْقَى مايُهلكُه ، فيُقالُ[٣٦] : لَقيَ فلانٌ يومَ العَـنزِ ؛ فكـأنَّ يَومَهـا يومُ ذَبْحِهـا ، كما قيـلَ : يومُ عَبيدٍ ، ليومِ قَتـله ؛ قال الفَرزدقُ[٣٧] : [من الطويل]

رأيتُ آبن دينـار يـزيـدَ رَمىٰ بـه إلى الشّـامِ يـومُ العَـنْزِ والله خـاذِلُهْ

يَعني به المثلَ[٣٨] : « كالبـاحِثِ عن المُدْيَةِ » ، يقول : كالعَنْزِ الّتي بَحَثَتْ عن المُدْيَةِ فذُبحَت بها .

= ١٥٩/٢ ، والمردفات من قريش ٦١/١ (نوادر المخطوطات) ، وخزنة الأدب ٣٥١/٤ ، وشرح أبيات مغني اللبيب ٩٠/١ ــ ٩١ .

(٣٤) ط١ ، ط٢ : فَبُشِّرْتُ بالنار قبل العباد × .

(٣٥) الميداني ٢٢٥/٢ ، المستقصى ٢٥٣/٢ ؛ والحبق : الضراط . والعناق : أنثى الماعز .

(٣٦) المستقصىٰ ٢٨٣/٢ .

(٣٧) البيت في أساس البلاغة « عنز » ص٣١٤ ، واللسان ٣١٢٧/٤ ، والتاج ٢٤٩/١٥ بلا نسبة . وليس في ديوانه . وروايته في ط١ ، ط٢ : لقيتُ .. × .

(٣٨) في المستقصىٰ ٢٠٦/٢ : كالشاة تبحث عن سكين جزّار .

٥٨٨ - [٩٥ب] **ذُلُّ النَّقَد** : يُضربُ بها المَثَلُ ؛ فيُقال[٣٩] : أذَلُّ من النَّقَد ؛ وهي صِغارُ الغَنَمِ .

● قال رجل من بني تميم[٤٠] : [من الرجز]

لو كُنتُمُ ماءً لَكُنْتمْ زبَداً أو كُنتُمُ لَحماً لَكُنتم غُدَدا

أو كُنتُمُ صُوفاً لكنتُمْ قَرَداً أو كنتُم شاةً لَكُنْتمْ نَقداً[٤١]

● وقال جَحظة البرمكيّ[٤٢] : [من المنسرح]

رُبَّ فَقيرٍ أعزُّ من أَسَدِ وَرُبَّ مُثْرٍ أذلُّ من نَقَدِ

* * *

---

(٣٩) الميداني ٢٨٤/١ ، والمستقصى ١٣١/١ ، الفاخر ٣٠ ، أمثال أبي عكرمة ١١١ ، الحيوان ٤٦٢/٥ ، الدرة الفاخرة ٢٠٥ ، جمهرة العسكري ٤٦٩/١ .

(٤٠) الأبيات في مظان المثل بلا نسبة ، وكذا في الكوكبيات ص٢٤٧ (ضمن مجلة المجمع مج٦١ ج٢) ، وهي للكذاب الحرمازي في الحيوان ٤٨٤/٣ و٤٦٣/٥ ، وقال محققه : ونسب في الأزمنة والأمكنة ٢٧٧/٢ إلى اللّعين المنقري ، وبلا نسبة في الأضداد لابن الأنباري ٤٠٥ ، والأشباه والنظائر للخالديين ١٦٤/٢ .

(٤١) القَرَد : ما تَمعَّطَ من الصوف ، أو نفايته . القاموس « قرد » ٣٣٨/١ .

(٤٢) في ب : وقال الجاحظ ! والبيت في ديوان جحظة البرمكي ٣٣٢ عن الثمار .

* * *

الباب السَّابعُ والعشرون
في الأَسد

أَسدُ الله ، ليثُ عِرِّيسَة ، ليثُ عِفرِّين ، ليثُ الغاب ، جُراَةُ الأَسد ، عِرِّيسةُ الأَسَد ، زَأْرُ الأَسد ، خاسِي الأَسَد ، راكبُ الأَسَد ، داءُ الأَسد ، نكهةُ الأَسد ، شَرَهُ الأَسد ، فَمُ الأَسد ، بُرثُنُ الأسد ، أَخذُ سَبُعة ، وَثْبَةُ الأَسد .

الاسْتشهادُ

٥٨٩ ـ أَسدُ الله : حَمزة بن عبد المُطَّلب رضيَ الله عنه ، < وقد > تقدَّم[١] .

٥٩٠ ـ لَيثُ عِرِّيسَــة : من أَمثالِ العربِ عن أَبي عَمرو[٢] : هو * أَشجعُ من * لَيْثِ عِرِّيسةَ ؛ وأَنشدَ لحمزةَ (بن بيض) الحَنفي[٣] : [من الخفيف]

لَيْثُ عِــرِّيســـةٍ أخــو غَمَــراتٍ   دُونَــه في العَـرينِ عِيـصٌ وَزَأْرُ[٤]

٥٩١ ـ ليث عِفرِّين : من أَمثالهم[٥] : أَشجعُ من لَيْثِ عِفِرِّين ؛ كذا قال أَبو عمرو وَالأَصمعيّ ، وآختَلَفا في التَّفسيرِ ؛ فقالَ أَبو عمرو : هو الأَسَدُ ؛ وقالَ

---

(١) برقم ٨ .

(٢) الميداني ٣٩١/١ ، المستقصىٰ ١٩١/١ . والعِرِّيسة : الأَجمة .

(٣) حمزة بن بيض الحنفيّ ، شاعر إسلاميّ من شعراء الدولة الأموية ، كوفي خليع ماجن ، اكتسب بالشعر ما لأ عظيماً ، ولم يدرك الدولة العباسيَّة . (الأَغاني ٢٠٢/١٦ ، المؤتلف والمختلف للآمدي ١٤١ ، مختصر تاريخ دمشق ٢٥٨/٧ ، الوافي ١٨٥/١٣) .

(٤) في ط١ ، ط٢ : × ... ودار . وأثبت ما في أ . والعيص : الشجر الكثير الملتف .

(٥) الميداني ٣٨٠/١ ، المستقصىٰ ١٩١/١ ، الدرة الفاخرة ٢٥٦ ، جمهرة العسكري ٥٦٢/١ . وعفرين : اسم بلد ، كما في معجم البلدان ١٣٢/٤ .

الأَصمعيُّ : هو دُوَيْبَّةٌ كالحِرْباءِ تتعرَّضُ للرَّاكِبِ[٦] وتَضربُ بِذَنَبِها .

وَزَعَمَ الجاحظُ[٧] : أَنه ضَرْبٌ من العَناكِبِ يَصيدُ الذُّبابَ صَيْدَ الفُهودِ ، ولهُ سِتُّ عُيونٍ ، فإِذا رأَىٰ الذُّبابَ لَطِيءَ بالأَرضِ ، وَسَكَّنَ أَطرافَهُ ، فَمتى سَكَنَ وَوَثَبَ لم يُخْطِىءْ .

• قال آبنُ سَمَكَة : وهو دُوَيْبَّةٌ مأْواها التُّرابُ السَّهْلُ في أُصولِ الحيطانِ ، تَدورُ دوَّارةً ثم تَنْدَسُّ في جَوفها ، فإِذا هِيجَتْ رَمَتْ بالتُّرابِ صُعُداً .

• وَيُقالُ للرَّجُلِ آبن الخمسين : لَيْثُ عِفِرِّين ، إِذا كان كاملاً .

٥٩٢ ـ لَيْثُ الغَابِ : يُضربُ مَثَلاً للشُّجاعِ الّذي يُهابُ وهو في مَنزله .

وأَنشدَ أَبو الفَتحِ البُسْتِيّ لِنفسه[٨] : [من البسيط]

وَليسَ يَعدمُ كِنّاً يِسْتَكِنُّ بهِ ... وَمَنْعَةً بينَ أَهليهِ وأَصحابِهْ
ومَنْ نَأَى عَنهُم قَلَّتْ مَهابَتُهُ ... كاللَّيْثِ يُحْقَرُ إِمَّا غابَ عن غابِهْ

٥٩٣ ـ جُرْأَةُ الأَسَد : يَتَمَثَّل بها حتَّى النِّسوان والصِّبيان ، لأَن الأَسَدَ سَيِّدُ السِّباع ، كما أَنَّ العُقابَ سَيِّدُ الطُّيورِ ، والفَرَسَ سَيِّدُ الدَّوابِّ .

• كما قالَ أَبو الحسن المدائنيّ[٩] : قالَ نَصر بن سَيَّار[١٠][١١] : كَانَ عُظماءُ التُّركِ

---

(٦) في ط١ ، ط٢ : تنفر من الكواكب !! .

(٧) الحيوان ٤١٢/٥ .

(٨) ديوانه ٢٢٧ . ورواية الأول فيه : لا يعدم المرءُ ... × . وفي أ : لا يعدم . وسقطت كلمة المرء . والثاني في ط١ ، ط٢ : ... منهم ... × ... مهما غاب .....!

(٩) المدائني : علي بن محمد بن عبد الله ، أبو الحسن ، بصري سكن المدائن ، ثم آنتقل إلى بغداد ، توفي سنة ٢٢٤هـ . (تاريخ بغداد ٥٤/١٢) .

(١٠) نصر بن سيَّار ، والي خراسان زمن هشام بن عبد الملك ، ثم زمن مروان بن محمد ، تنبَّه إلى خطر الدولة العباسية ؛ تغلَّب عليه أَبو مسلم ، توفي سنة ١٣١هـ . (المعارف ٤٠٩ ، فهارس الطبري) .

(١١) الخبر بسنده في التوفيق ٧٧ ، والتمثيل والمحاضرة ١٥٣ ، والحيوان ٣٥٣/٢ ، وَالمنتقىٰ من مكارم =

يقولون : يَنبغي أَن يكونَ في القائِدِ العظيمِ القيادَةِ عَشْرُ خِصالٍ من أَخلاقِ الحيوانِ : جُراَةُ الأَسدِ ، وخَتْلُ الذِّئبِ ، ورَوَغانُ الثَّعلَبِ ، وَحَمْلَةُ الخنزيرِ ، وَصَبْرُ الكَلْبِ على الجِراحَةِ ، وتَحَنُّنُ الدَّجاجَةِ ، وَسَخاءُ الدِّيكِ ، وَحَذَرُ الغُرابِ ، وَحِراسَةُ الكُرْكيِّ ، وَهِدَاية الحَمامِ .

٥٩٤ ـ عِرِّيسَةُ الأَسَدِ : يُضربُ مَثَلاً للمَكانِ الرَّفيعِ المَنيعِ ؛ قال الشَّاعر(١٢) : [من البسيط]

كَمُبتغي الصَّيد في عِرِّيسَةِ الأَسَدِ

● وَفي أَمثالِ الصَّاحبِ : لم يَدْرِ أَنَّ عِرِّيسةَ الأَسدِ ، لَيستْ (من) مرابِض النَّقَدِ .

وقال فيها : إن الثَّعالِبَ لا تَجسُرُ [١٩٦أ] على أَخياسِ الأُسودِ ، والأَرانبُ لا تَحومُ حَولَ أَغيالِ اللُّيوث(١٣) .

٥٩٥ ـ زَأْرُ الأَسد : يُضربُ مَثَلاً لِوَعيدِ السُّلطانِ ؛ وَهو * من * قَولِ النَّابغَةِ للنُّعمانِ(١٤) : [من البسيط]

نُبِّئْتُ أَنَّ أَبا قابُوسَ أَوْعَدَني ولا قَرارَ عَلَى زَأْرٍ من الأَسَدِ

(وتَمَثَّلَ بهِ عِدَّةٌ من الكُبَراءِ منهم الحجَّاج لَّما سَخطَ عليه عبدُ الملك) .

٥٩٦ ـ خاصي الأَسَدِ : يُضربُ مَثَلاً لِمَن يُقدِمُ على الأَمرِ العَظيمِ وَيَمُدُّ يَدَه إلى الرَّجُلِ الكَبيرِ ، فَيُقالُ(١٥) : أَجرأُ من خاصي الأسد ؛ وَهكذا قالَ محمد بن حبيب .

= الأخلاق للخرائطي ٢١٨ ، والفخري ٥٨ .

(١٢) للطرماح ، في ديوانه ١٥٨ ؛ وصدره : ياطَيِّءَ السَّهلِ والأجبال مَوعدكم × .

(١٣) ط١ ، ط٢ : حول عيال الأسود !. والقول في سحر البلاغة ١٨٩ . والقول السابق فيه ١٩٠ .

(١٤) ديوانه ٢٥ . وفي ط١ ، ط٢ : ... يوعدني .

(١٥) الميداني ١٨٢/١ ، المستقصى ٤٦/١ ، جمهرة العسكري ٣٢٨/١ .

● وعن أبي عَمرو : أجرأُ من خاسيءِ[16] الأسد ، وهو الَّذي يقولُ للأسَدِ : آخْسَأْ ، من قَوله تعالى : ﴿ آخْسَئُوا فِيهَا وَلا تُكَلِّمُون ﴾[17] .

٥٩٧ ـ رَاكِبُ الأسَد : يُضربُ مَثَلاً لمن يُهابُ (وهو يَهابُ) .

قالَ بعضُ الحُكماءِ[18] : صاحِبُ السُّلطانِ كراكِبِ الأَسَدِ ، يَهابُهُ النَّاسُ ، وَهو لِمرْكَبه أَهيَبُ .

٥٩٨ ـ داءُ الأسَد : هو الحُمَّىٰ لأَنَّها كثيراً ما تعْرو الأَسد حتَّى إنه قَلَّما يَخلو منها ساعةً ؛ قال أبو تَمَّام[19] : [من الطويل]

فـإنْ تَكُ قـد نـالَتْكَ أَطرافُ وَعْكَـةٍ   فـلا عَجَبٌ أن يُوعَكَ الأَسَـدُ الوَرْدُ

(وقال البُحتُريُّ[20] : [من الطويل]

ومـا الكـلبُ مَحموماً وإن طال عُمرهُ   ألا إنَّمـا الحُمَّى على الأَسـدِ الوَرْدِ)

● وكتبتُ إلى عمر بن عليّ المُطَّوِّعِي[21] رُقْعَةً منها[22] : آنصرفتُ البارِحَةَ بِقَلْبٍ مَهمومٍ ، وَجِسمٍ مَحمومٍ ، فما الظَّنُّ بعلةِ الحَسَدَ ، قارَنتها[23] عِلَّةُ الجسدِ ، وداءِ الذِّئبِ خالطَهُ داءُ الأسدِ .

---

(١٦) عدا ب : خاصي الأسد . تحريف .

(١٧) سورة المؤمنين ٢٣ : ١٠٨ .

(١٨) التمثيل والمحاضرة ١٣١ ، شرح نهج البلاغة ١٤٩/١٩ ؛ ونظمه دعبل شعراً في المصون ١٠١ ، والعبدري في تحفة القادم ٨٥ .
وفي ب : مصاحب ... وهو لمركوبه أهيب .

(١٩) ديوانه ٩٩/٢ .

(٢٠) ديوانه ٧٥٨/٢ .

(٢١) أبو حفص عمر بن علي المطوعي ، اتصل بخدمة الأمير أبي الفضل الميكالي ، ألف كتاب « درج الغرر » و « أجناس التجنيس » وشعره كثير الملح والظرف . (يتيمة الدهر ٤٣٣/٤) .

(٢٢) الخبر في التوفيق ٧٩ .

(٢٣) في أ ، ب : بعلة الحال . وفي ط١ ، ط٢ : فإن منها علة الحسد !.

وهذا سَجَعٌ تَطَفَّلَ على * قلمي * من غيرِ قَصْدٍ[٢٤] ؛ إذ قد كفاني اللهُ داءَ الذِّئب ، وَسَيكفيني داءَ الأَسَد (بِصُنْعِهِ القَرِيبِ) .

٥٩٩ ـ نَكْهة الأَسدِ : الأَسَدُ مَوصُوفٌ بالبَخَرِ ، وكذَلك الصَّقْر ؛ قال الشَّاعر[٢٥] : [من مجزوء الرمل]

قَـدَ وَلي فـارسَ والأَهــ ـــوازَ داودُ بنُ بِشْـرِ
وله لِحْـيَـةُ تَيْسٍ وله مِنْـقـارُ نَسْـرِ
وله نَكْـهَـةُ لَيثٍ خـالَطَت نَكْـهَـةَ صَـقْـرِ

● قال[٢٦] سعيدُ بن حُميد لأَبي هِفَّان يوماً : أَنا الأَسدُ ؛ فقال : ليسَ فيكَ من الأسدِ إلاَّ النَّكْهَةُ .

٦٠٠ ـ شَرَهُ الأَسدِ : تَقولُ العَربُ في أَمثالها[٢٧] : أَشْرَهُ من الأَسَدِ ؛ وذَلك أَنَّه يَبتلع البَضْعَةَ العَظيمةَ من غيرِ مَضْغٍ ، وكذَلك الحَيَّةُ ؛ لأَنَّهما واثقانِ بِسُهولَةِ المدخَلِ وَسَعةِ المَجْرَىٰ .

٦٠١ ـ فَمُ الأَسدِ : يُضربُ مَثَلاً للشَّيءِ الصَّعْبِ المرامِ ؛ قالَ الشَّـاعر : [من البسيط]

وَمن يُحاولُ شيئاً من فَمِ الأَسدِ[٢٨]

---

(٢٤) ط٢ : تطفل عليّ من غير دون قصد !.

(٢٥) الثـاني والثـالث في الميداني ١١٨/١ بلا نسبة ؛ والمثـل : أبخر من أسـد ، ومن صقر ؛ فيه ؛ والمستقصىٰ ١٠/١ ، والدرة الفـاخرة ٩٢ ، وجمهرة العسكري ٢٥١/١ وهما لأبي الشمقمق في كامل المبرد ٥١/٣ يهجو داود بن بكر ، وكان ولي الأهواز وفارس .

(٢٦) التمثيل والمحاضرة ٣٥١ .

(٢٧) الميداني ٣٨٦/١ بنصه ، والمستقصىٰ ١٩٦/١ ، والحيوان ١٥٣/٤ ، الدرة الفاخرة ٢٥٦ ؛ جمهرة العسكري ٥٦٢/١ .

(٢٨) في أ ، ب : ... في فم الأسد .

٦٠٢ - بُرْثُنُ الأَسدِ : دَخلَ[٢٩] أبو العَمَيْثَل على عبد الله بن طاهِر ، فَقَبَّلَ يَده ، فقال عبدُ الله : قد آذَت خُشونَةُ شارِبك يَدي ! فقال : كَلاَّ أَيُّها الأَميرُ ، إن شَوك القُنفد لا يَضُرُّ بُرْثُنَ الأَسدِ .

وفي كتاب« المُبهج»: مَنْ تحكَّكَ بنابِ الأَسوَدِ ، وَبُرثُن الأُسود ، فقد سَخُنت عَينه ، وحان حَيْنُه .

٦٠٣ - أَخْذُ سَبُعَة : من أَمثالِ العَربِ[٣٠] : أَخذَه أَخْذَ سَبْعَةٍ . (قال الأصمعيّ : معناه أَخذ سَبُعة) بِضَمِّ الباء ، والسَّبْعَة بتَسكينِ الباءِ المُوَحَّدة : اللَّبُؤة .

● قال ابن الكلبيّ : سَبُعة : رَجُلٌ،وهو سَبُعَة بن عوف بن [ثَعلبة بن] سلامان ، وكان * رجلاً * شديداً ، فضُرِبَ به المَثَلُ .

● ومن الدَّليلِ على أَنَّ القولَ هو الأَوَّلُ قَولُهم [٩٦ب] : إيَّاكَ والسُّلطانَ فإنَّه يَغضَبُ غَضَبَ الصَّبيِّ ، وَيأْخُذُ أَخْذَ الأَسَدِ .

٦٠٤ - وَثْبَةُ الأَسد : قال عبد الله بن المعتزّ للمعتضد[٣١] : [من الطويل]

هَنَتْكَ أَميرَ المؤمنينَ سَلامَةٌ ... بِرَغْمِ عَدُوٍّ في الحَديدِ كَظِيمِ
وَثَبْتَ إليهِ وَثْبَةً أَسَدِيَّةً ... وَصُلْتَ به صَوْلَ الظُّبا في الرِّيمِ

* * *

(٢٩) الخبر في طبقات ابن المعتز ٢٨٧ وفيه : دخل أبو العميثل على طاهر بن الحسين . والديارات ١٤٠ ، وفيات الأعيان ٩٠/٣ ، الفهرست ٥٤ .
وأبو العميثل : عبد الله بن خليد ، مولى ، أَصله من الريّ ، كان كاتب عبد الله بن طاهر وشاعره ، وكاتب أَبيه من قبله ، كان شاعراً مجيداً ، توفي سنة ٢٤٠هـ . (وفيات الأعيان ، وطبقات ابن المعتز) . والعميثل : من أَسماء الأَسد ؛ وقال النديم في الفهرست : والعميثل من أسماء الخيل ، وهو السبط الذَّيَّال ، المتبختر في مشيته .

(٣٠) الميداني ٢٦/١ ، المستقصى ٩٧/١ ، والزيادة من الميداني ؛ الفاخر ٣٣ ؛ جمهرة العسكري ١٧١/١ .

(٣١) ديوانه ٥١٣/١ . وعجز الثاني فيه : طوَت خبراً وآستأثرت بهجومِ .
وزاد في أ بعد البيتين : وأَنحى إليه أَنحاء زحلته !!.

الباب الثَّامن والعشرون
في الذِّئبِ

ذِئبُ يوُسف ، ذئبُ أُهبان ، ذئبُ الغَضَى ، * ذئبُ الخَمَر * ، داءُ الذِّئب ، بَقْـلَةُ الذِّئب ، لُؤْم الذِّئب ، خِفَّـةُ رَأس الذِّئب ، نَومُ الذِّئب ، ظُلم الذِّئب ، * عَدْوُ الذِّئب * ، مُسترِعِي الذِّئب ، خَتْلُ الذِّئب ، حُمْقُ جَهِيزة .

الاستِشهادُ

٦٠٥ - **ذِئبُ يوسف** : قد تَقدَّم في البابِ الثَّاني ذِكره[١] .

٦٠٦ - **ذِئبُ أُهبان** : يُضربُ مَثَلاً للشَّيءِ العَجيبِ وكلامِ ما لا يَتكلَّمُ .

● ومن قِصَّتِهِ[٢] أنَّ أُهبان بن أوس السُّلميّ كانَ في غَنَمٍ له ، فشدَّ الذِّئبُ على شاةٍ منها ، فصاحَ به أُهبان ، فأقعى الذِّئبُ ، وقالَ له : أتَنْزِعُ منِّي رِزْقاً رَزَقَنيهُ الله ؟.

قال أُهبانُ : فَصفَّقتُ بيدِي تَعَجُّباً ، وقلتُ : وَاللهِ ما رأيتُ ولا سمعتُ أَعجبَ من هذا ! فقال : أَتَعْجَبُ (٣من هذا٣) ورسولُ الله صـلَّى الله عليه وسـلم بينَ هذه النَّخلات - وأَوْمأَ (٣بيده٣) إلى أبيات المدينة - يُحَدِّثُ بما كانَ ويكونُ ، ويَدْعو إلى الله وعِبـادَته !. قال : فَجئتُ إلى النَّبيّ صـلَّى الله عليـه وسـلم وأخبرتُهُ بالقِصَّـة

---

(١) برقم ٥٤ .

(٢) القصـة في الأغاني ١٣٨/٢٠ ، ورسالة الغفران ٣٠٦ ، والمعارف ٣٢٣ ، والمحاسن والمساوىء ٣٠/١ ، والوافي بالوفيات ٤٣٧/٩ ، والإصابة ٧٩/١ .
وفي اسمه خلاف ، فهو أُهبان بن الأكوع ، أو أُهبان بن عمرو بن الأكوع ، أو أُهبان بن أوس الأسلميّ ، أو أُهبان بن عباد بن ربيعة .

(٣-٣) ليس في أ .

وأسلمتُ . فكانَ يُقالُ لأُهبان : مُكَلِّم الذِّئبِ ، وَلِوَلده : بَنو مُكَلِّم الذِّئب ؛ قال الشّاعر : [من الوافر]

إلىآبن مُكَلِّم الذِّئبِ آبنِ أوسٍ   رَحَلْتُ على عُذافِرَةٍ أمونِ[٤]

• وقال رَزينُ العَروضيّ[٥] يهجو بعضَ وَلد أُهبان[٦] : [من البسيط]

فكيف لو كَلَّمَ اللَّيثَ الهَصور إذاً   تَركتُم النَّاسَ مأْكولاً وَمَشروبا[٧]

هذا السُّنَيديُّ لا تُخْشىٰ مَعَرَّتُهُ   يُكَلِّمُ الفيلَ تَصعيداً وَتصويبا[٨]

• قالَ الجاحظُ في نَقْدِ شعرِ رَزينٍ هذا والنُّضحِ عن[٩] وَلد أُهبان[١٠] : لو كان ولد أُهبان آدَّعَوا أن أباهم كَلَّمَ الذِّئبَ كانُوا مَجانين ، وإنَّما آدَّعَوا أنَّ الذِّئبَ كلَّمَ أباهم ، حتى سُمِّيَ مُكَلَّمَ الذِّئب ، وأنَّه ذُكِرَ للنَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم ذلك وأنَّه صَدَّقَه ؛ والفيلُ ليسَ الَّذي يُكَلِّم السِّنديّ ، ولم يَدَّع ذلك سِنْدِيٌّ قَطُّ ، وإنَّما السِّنديُّ هو المُكَلِّمُ له ، والفيلُ هو الفَهِم عنه ، فَذَهَبَ رَزين العروضيّ من الغَلَطِ كُلَّ مَذْهَبٍ .

---

(٤) في ط١ ، ط٢ : × رحلتُ غداً فكنتُ على أمانٍ !! .

(٥) رزين بن زَنْدَوَرْد العروضي ، أبو زهير ، مولى ، وهو شاعر صاحب عروض ، كان ينزل بغداد ، وله مع عنان جارية الناطفي أخبار مشهورة ، توفي سنة ٢٤٧هـ .(الورقة ٣٤ ، تاريخ بغداد ٤٣٦/٨ ، معجم الأدباء ١٣٨/١١) .

(٦) البيتان لرزين العروضي في الورقة ٣٥ ، ورسائل الجاحظ ٥٣/٢ ، والحيوان ٢١٧/٧ ، ونسبهما الجهشياري في الوزراء والكتاب ٢٩٥ إلى وزير العروضي [صوابه رزين] ، وهما لأبي سعد المخزومي في طبقات ابن المعتز ٢٩٥ وفي ٢٩٦ لمحمد بن وهيب الحميري ، وانظر ديوانه ٦٠ ضمن « شعراء عباسيون » وهما لدعبل في الوحشيات ٢١٤ والأغاني ١٣٨/٢٠ وديوانه ٣٣٩ (ط١) .

(٧) ط١ : الليث العضوب . ط٢ : الغضوب .

(٨) ط٢ ، والأغاني :... لا أصل ولا طرف × . رسائل الجاحظ والورقة : ... ما ساوىٰ إتاوته × . ط١ ، ب :...لا يخشى مقربه × . والمثبت من أ .

(٩) ط١ : رزين هذا يهجي بذلك . ط٢ : هذا يهجو ولد أُهبان !. والمثبت من أ ، ب .

(١٠) الحيوان ٢١٧/٧ .

والنَّاسُ قد يُكَلِّمونَ الطَّيرَ والبَهائمَ والكلابَ والسَّنانيرَ والمراكِبَ[١١]، وكُلَّ ما تحتَ أيديهم من أصنافِ الحيوانِ الَّتي قَد خُوِّلوها وَسُخِّرَتْ لهم ؛ وَرُبَّما رأيتَ القَرَّادَ يُكَلِّمُ القِردَ[بكلِّ ضَرْبٍ من الكلامِ ، وَيُطيعُه القِردُ في جميعِ ذلكَ][١٢] ، وكذلك رُبَّما رأيتَ الإنسانَ يُلقِّنُ البَبَّغاءَ ضُروباً من الكلامِ[والبَبَّغاءُ تَحكيه][١٢] ، [١٣]وإنَّما الشَّأنُ في تَكليمِ ما لا يُكَلِّمُ الإنسان[١٣] .

٦٠٧ – ذِئبُ الغَضَى :من أمثالِ العَربِ : ذِئبُ الغَضَى ، وَتَيْسُ حُلَّب[١٤] ، وأرنبُ الحِلَّة ، [١٥] ، وَضَبُّ السَّحا[١٥] ، وَقُنفذُ بُرْقَة[١٦] ، وشَيطان الحَماطَة[١٧] .

قال الجاحظ[١٨] : * وذلك * كله على قَدرِ طَبائعِ البُلدان والأغذِية الفَاعلة في طَبائعِ الحَيوان [٩٧أ] ، أَلا تَراهُم يَزْعُمون أَنَّ مَنْ دَخَل تُبَّتَ[١٩] لم يزلْ مَسروراً ضَاحِكاً من غَير عَجَبٍ حتى يَخرجَ مِنها ؛ وَمَن أقامَ بالأهواز * فتفقَّد عَقله * وكان ذا فِراسَةٍ وَجَدَ النُّقصَانَ * فيهِ بَيِّناً ؛ وَمَن أَقامَ بالموصلِ حَولاً ثم تَفَقَّدَ قُوَّته وَجدَ فيها فَضْلاً *[٢٠] .

---

(١١) الدواب التي تُركب .

(١٢) الزيادة عن الحيوان .

(١٣–١٣) ما بينها ليس في الحيوان .

(١٤) قال في اللسان « حلب » ٩٥٩/٢ : يقال : تيسٌ حُلَّبٌ ، وتَيْسٌ ذو حُلَّبٍ ، وهي بقلةٌ جَعدةٌ غبراء في خُضرة ، تنبسط على الأرض ، يسيل منها اللَّبن إذا قُطع منها شيءٌ .

(١٥) الحِلَّة – وفي أ : الخَلَّة – والسَّحا : شجرةٌ شاكة .

(١٦) بُرقه : الأرض ذات الحجارة المختلفة الألوان : وللعرب مئة بُرقة ذكرها ياقوت ٣٩٠/١ وما بعد ، من بينها « بُرقة أنقدَ » وهو القنفذ .

(١٧) الحماطة : شجر شبيه بالتين ، أُحب شجر إلى الحيَّات . وشيطان الحماطة : حية تألف هذا الضرب من الشجر .

(١٨) الحيوان ١٣٤/٤–١٣٥ ، والميداني ٢٥٨/١ .

(١٩) تُبَّت : بلد بأرض الترك ، أو هي ممكلة متاخمة للصين وللهند .
(معجم البلدان ١٠/٢) .

(٢٠) ط١ ، ط٢ : وجد النقصان في عقله ، ومَن أَقام فيها حولاً ثم تفقَّد قوَّته وجد فيها نقصاً !.

[ذِئبُ الخَمَر][21] .

٦٠٨ ـ **دَاءُ الذِّئبِ** : هُو الجُوع ، والعَربُ تَقولُ في الدُّعاءِ على العَدُوِّ[22] : رَماهُ الإِلَهُ بداء الذِّئبِ ؛ لأَنَّه دَهْرَهُ جائعٌ .

قال آبن الرُّومي[23] : [من السريع]

وشـــاعــرٌ أَجــوعُ من ذِئْبٍ مُعَشِّشٍ بـــينَ أعــــاريبِ

● والأَسَدُ[24] والذِّئبُ يَختلفانِ في الجُوعِ والصَّبرِ عَليه ، لأَنَّ الأَسدَ (شديدُ النَّهـمِ) رَغيبٌ حَريصٌ ، وَهو معَ ذَلك يَحتملُ أَن يَبقَى أَياماً ، فلا يَأْكُلُ شيئاً ، والذِّئبُ وإن كان أَقفرَ مَنزلاً ، وأَقلَّ خِصْباً ، وأَكثر كدّاً وإخفاقاً ، فلا بُدَّ له من شيءٍ يُلقيه في جَوفهِ ، (فإن لم يجدْ شيئاً تبلَّغ بالنَّسيمِ) وَرُبَّماَ آستَفَّ التُّرابَ .

٦٠٩ ـ **بَقْـلَةُ الذِّئبِ** : هي اللَّحـم ، لأَن الذِّئبَ لا يَحومُ حولَ شَيءٍ من البُقولِ والنَّباتِ ، وإنَّما بَقْلُهُ اللَّحم لا غَير .

● وقيـلَ لأَبي الحارث (جُمَّين)[25] : أَيُّ البُقولِ أَحبُّ إليك ؟ قال : بَقلةُ الذِّئبِ ؛ وقال الشَّاعر : [من البسيط]

الخُبْــزُ أَفضـــلُ شَـــيءٍ أَنتَ آكِلُهُ وأَفضــلُ البَقْلِ بَقْلُ الذِّئْبِ يا صَاحِ

---

(٢١) سها المؤلف عنه . والخَمَر : ما واراك من شجر وغيره ، يُقال : أَخبثُ من ذئب خَمَر [الحيوان ٦/٤١٠] وقال الجاحظ [الحيوان ٧/١٤٣] : والذئب القوي من ذئاب الخَمَرَ يكون معه الذئب الضعيف من ذئاب البراري ، فيصيب القويَّ خدْشٌ يسير ، فحين يشم ذلك الذئب الضعيف رائحة الدم وثب عليه ؛ فيعتري ذلك القوي من الضَّعف بمقدارِ ما يعتري الضعيف من القُوَّةَ حتى يأكله كيف شاء .

(٢٢) المنتخب ١٤١ ، مجالس ثعلب ٤٦٩ . وصــاغ ط١ هذا الكــلام شعـراً : رماه الإله بداء الذئا × ب لأنه دهره جائع !.

(٢٣) ديوانه ١/٣١٣ .

(٢٤) عن الحيوان ٤/١٣١ .

(٢٥) نسب المؤلف الخبر إلى الحمّاز ، في الكناية والتعريض ٤٩ .

٦١٠ - **لُؤْمُ الذِّئْب** : مِن تَمامِ لُؤْمِ الذِّئبِ أنَّه لا يَقتصِرُ من الغَنَمِ على ما يُشبعُهُ ، بل يَعْبثُ بها فَلا يُبقي ولاَ يذَر ؛ ومن ذلك[٢٦] أنَّه رُبَّما تَعرَّضَ للإنسان ذئبان فَيَتسانَدان وَيُقبلان عليه إقبالاً واحداً ، فإذا أدمىٰ الإنسانُ أَحدَهما وَثَب (الذِّئبُ) الآخَرُ على الذِّئبِ المُدمَّىٰ وَمَزَّقه ، وَرُبَّما تَكونُ الذِّئبةُ مع ذِئبها فيدمى الذِّئبُ ، فإذا رَأته قد دَمِيَ شَدَّت عليه فأكَلَته ؛ قال رُؤبة[٢٧] : [من الرجز]

ولا تَكوني يا ٱبنةَ الأَشَمِّ   حَمقاءَأَدمَتْ ذِئبَها المُدَمِّي

يَقولُ : قد أثَّرَالوَهنُ فيَّ أثراً فلا يَحْملَنَّكِ ما تَرَين من أثَرِهِ فيَّ على أن تأكليني مَعه كما أكَلني .

● ويقال[٢٨] : إنه ليسَ في خَلْقِ الله تَعالى ألأَمُ من الذِّئبِ ؛ إذْ يَحدُثُ له عِندَ رُؤْيَةِ الدَّم عِلى مُجانِسِهِ الطَّمعُ فيه ، فَيُحْدِثُ له ذَلك الطَّمعُ قُوَّةً يَعدُو بها على الآخرِ .

● ومن أمثالِ العَرَبِ[٢٩] : هو أعقُّ من ذِئْبَةٍ ؛ قال الفَرَزدق[٣٠] : [من الطويل]

وَكُنتَ كَذِئْبِ السَّوءِ لَمَّا رَأى دَماً   بِصاحِبِه يَوماً أحالَ على الدَّمِ

< أَحَال على الدَّم > * أي أقبلَ * (عليه) . وقال طَرَفه[٣١] : [من الطويل]

---

(٢٦) قارن بالحيوان ٦/٢٩٨ .

(٢٧) ديوانه ١٤٢ . وفيه : × ورقاء دمَّىٰ . وفي أ : ورقاء دمت . ومجالس ثعلب ٣٦٠ ، والحيوان ٦/٢٩٨ .

(٢٨) عن الحيوان ٦/٢٩٩ بتصرف .

(٢٩) الميداني ٢/٤٩ ، المستقصى ١/٢٥٠ ، الدرة الفاخرة ٣٠٨ ، جمهرة العسكري ٢/٦٩ .

(٣٠) ديوانه ٩٨ (ط مجمع اللغة العربية بدمشق) وعيون الأخبار ٢/٨٢ ، وديوانه (ط. الصاوي) ٧٤٩ .

(٣١) ديوانه ٢٧ . وعجزه : وقد خَبَّ آلُ الأمْعَز المُتَوَقِّدِ .
وقال شارحه : وقوله : أحلتُ عليها بالقطيع : أي أقبلت عليها بالسُّوط ، وصببتهُ عليها .

(أَحَلْتُ عليها بالقَطيعِ فأَجْذَمَتْ

وقال آخر[٣٢] :) [من الطويل]

فَتىً ليسَ بآبنِ العَمِّ كالذِّئبِ إن رَأَى بِصَـاحِبِـهِ يومـاً دَمـاً فَهْـوَ آكِلُهْ

● [٩٧ب] ولَمَّا فَسَّرَتِ العَرَبُ أَخلاقَ ما عايَنوا من السِّباعِ وَغَيرِها ، وعرفوا ما عَابُوا من عَادتها ، وَصَفوا الشَّيءَ الواحدَ منها بِضُروبٍ من الأخلاقِ المُختلفَةِ ، فقالوا في تعدادِ أَخلاقِ الذِّئبِ:(غَدْرُ) [الذِّئبِ] ، خَتْلُ الذِّئبِ ، خِيانَةُ الذِّئبِ ، خُبْثُ الذِّئبِ ، (ظُلمُ الذِّئب) ، عَدْوُ الذِّئبِ ، < لُؤمُ الذِّئب > ، جُوعُ الذِّئبِ ، صحّةُ الذِّئبِ ، وَقاحَةُ الذِّئبِ ، حِدَّة * ناب * الذِّئبِ ؛ وَبِكُلٍّ ذَلك نَطَقَتِ الأشعارُ .

٦١١ ـ خِفَّـةُ رَأْسِ الذِّئْبِ : من أَمثالِ العربِ عن أبي عَمرو[٣٣] : أَخَفُّ رَأْساً من الذِّئبِ ؛ وَمَعناه خِفَّة النَّوم ، لأَنَّه لا ينامُ كلَّ نومِهِ لِشِدَّة حَذَرِه .

٦١٢ ـ نومُ الذِّئب : [٣٤]وَيَبلغُ من شِدَّة آحترازِه واحتراسِهِ[٣٤] أَن يُراوحَ بينَ عَينيه إذا نام ، فَيَجعلَ إحداهُما مُطْبِقَةً نائمَةً ، والأُخرى مَفْتوحَةً حَارِسَةً ؛ * كما * قالَ الشَّاعِر وَهَوَ يَصِفُ تَيَقُّظَهُ[٣٥]:[من الطويل]

يَنَـامُ بـإِحـدَى مُقْـلتيـه وَيَتَّـقي بـأُخرىٰ المنـايا فهو يَقْظـانُ هاجِعُ[٣٦]

● والأَرنَبُ وإن كان يَنامُ مَفتوحَ العَينين ، فَليسَ من آحترازٍ ، وَلَكنْ خَلقَه اللهُ

---

(٣٢) البيت في ديوانه طرفة ١٨٨ عن ثمار القلوب ، وليس له كما رأيت . وهو للعجير السلولي في ديوان الفرزدق ٩٨ (مجمع) ، ولزينب بنت الطثرية في الحماسة البصرية ٢٢٣/١ ، وبلا نسبة في ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ٣٨ وجمهرة العسكري . وانظر ديوان العجير ص٢٣٨ ضمن مجلة المورد ، مج٨ ، ع١ .

(٣٣) الميداني ٢٥٤/١ ، المستقصى ١٠٣/١ ، الدرة الفاخرة ١٧١ ، وجمهرة العسكري ٤٢٨/١ .

(٣٤-٣٤)ما بينهما كان ملحقاً بالمادة السابقة في ط١ ، ط٢ . أما في أ ، ب فلا وجود لمادة « نوم الذئب » والكلام متصل بين السابق واللاحق .

(٣٥) البيت لحميد بن ثور ، في ديوانه ١٠٥ ، وأخبار الأذكياء ٢٤٨ ، والحيوان ٤٦٧/٦ .

(٣٦) في الديوان وب : × بأخرى الأعادي ... . وفي ط١ : × ... . يقظان نائم !.

كذا ؛ قال المتنبيّ [37] : [من الوافر]

أرانِبُ غَيرَ أنَّهُمُ مُلوكٌ مُفَتَّحَةٌ عُيونُهُمُ نِيامُ

٦١٣ ـ ظُلْمُ الذِّئب : المَثَلُ سائرٌ بِظُلم الذِّئبِ ؛ والعَرَبُ تَقولُ[38] : أظلَمُ من الذِّئبِ ؛ قال الشّاعر[39] : [من الطويل]

وأنت كَجَرْوِ الذّئبِ ليس بآلفٍ أبى الذِّئبُ إلا أن يجورَ ويظلما

● وقالَ أعرابيٌّ ، وَرَبَّى جَرْوَ ذِئبٍ ، فلمَّا شَبَّ آفترسَ النَّعجَةَ الَّتي كانت تُرضِعُه :[40][41] [من الوافر]

فَرَسْتَ شُوَيْهَتي وَفَجَعْتَ طِفلاً وَنِسواناً وأَنتَ لَهم رَبيبُ[42]

نَشَأْتَ مع السِّخالِ وأَنتَ جَرْوٌ فَما أدْراكَ أنَّ أَباك ذِيبُ ![43]

إذا كان الطِّباعُ طِباعَ سَوْءٍ فَلا أَدَبٌ يُفيدُ ولا أَديبُ[44]

٦١٤ ـ عَدْوُ الذِّئبِ : تَقولُ العَربُ[45] : أَعدَى من الذِّئب ؛ من العَدوِ والعُدوان .

---

(٣٧) ديوانه ٤/٧٠ .

(٣٨) الميداني ١/٤٤٦ ، المستقصى ١/٢٣٣ ، الدرة الفاخرة ٢٩٤ ، جمهرة العسكري ٢/٣٠ ، الحيوان ٤/١٥٠ .

(٣٩) البيت في مظان المثل بلا نسبة ، برواية : × .... إلاّ أن يخون .... وفي ب : يعقّ .... .

(٤٠) ط١ ، ط٢ : وربّى أعرابي ذئباً على نعجة له ، فلما شب آفترسها ، فقال الأعرابي . وأثبت ما في أ ، ب .

(٤١) الخبر والأبيات بلا نسبة في عيون الأخبار ٢/٥ ، الحيوان ٤/٤٨ ، تمام المتون ٣٨٠ ، المحاسن والمساوئ ١/٢٠٤ ، الميداني ١/٤٤٦ ، المستقصى ١/٢٣٣ ، القوافي للتنوخي ١١٨ ، التذكرة الحمدونية ٢/٢٤٨ ، الدرة الفاخرة ، جمهرة العسكري .

(٤٢) ط١ ، ط٢ ، أ : فريتَ شويهتي ... × .

(٤٣) ط١ ، ط٢ : × فمن أنباك ... .

(٤٤) أ : × فليس بنافع أدب الأديب . وفيه إقواء .

(٤٥) الميداني ٢/٤٥ ، المستقصى ١/٢٣٨ ؛ وقالا : من العَدْوِ والعداء والعَداوة ؛ ومجالس ثعلب ٤٦٩ ، الدرة الفاخرة ٣٠٢ ، وجمهرة العسكري ٢/٦٧ .

● ومن أَمثالهم[٤٦] : هو أبقىٰ عَدْواً من الذّئبِ ؛ وعَسَلانُ الذّئبِ مِشْيَةٌ له يَخْتَصُّ بها .

قالَ بَعضُ البلغاءِ في وَصفِ إنسانٍ مُسرِعٍ : مَرَّ بنا كأنَّه ظِلُّ ذِئبٍ .

* قالَ الرَّاجز[٤٧] : [من الرجز]

واللهِ لولا وَجَعٌ في العُـــرقـــوبْ ... لَكـنتُ أبقىٰ عَسَـــلاً من الذِّيبْ *

وقالَ آمرؤُ القَيْس[٤٨] : [من الطويل]

وإرخاءُ سِرْ حانٍ وَتَقْريبُ تَتْفُلِ

٦١٥ ـ مُسْتَرعِي الذِّئبِ : يُضربُ مَثَلاً لمن يَضَعُ الشَّيءَ في غَيرِ مَوضِعه ، وَيأْتَمنُ الخائنَ وَيَستعينُ بمَن هو عليه ، فَيقال[٤٩] : مُسترعِي الذِّئبِ ظالِمٌ ، وَمُستودِعُ الذِّئبِ أَظلَمُ .

٦١٦ ـ خَتْلُ الذِّئبِ : من أَمثالهم[٥٠] : هو أَخْتَلُ من الذِّئبِ ؛ يُقالُ : خَتَلَ الذِّئبُ الصَّيْدَ إذا تَخفَّىٰ له ؛ وكُلُّ خادِعٍ خاتِلٌ : [من الرجز]

(والذِّئبُ يأْدو[٥١] للغزالِ يأْكُلُه)

وإنَّما يُريدون أنَّه يَختِلُ ليُدرِكَ صَيدَه .

٦١٧ ـ حُمقُ جَهِيزَة : مِن أَمثالهم[٥٢] : أَحمقُ من جَهيزَة ، وهي عِرْسُ

---

(٤٦) المستقصى ٢٦/١ .

(٤٧) الرجز في المستقصى ٢٦/١ بلا نسبة .

(٤٨) ديوانه ٢١ ، وصدره : لهُ أيطلا ظَبْيٍ وساقا نَعامَةٍ .

(٤٩) الميداني ٣٠٢/٢ ، المستقصى ٣٥٢/٢ ؛ والميداني ٢٦٠/١ « أَخْوَن من ذئب » ، والدرة الفاخرة ١٩٢ ، جمهرة العسكري ٤٣٩/١ .

(٥٠) المستقصى ٩٤/١ ، جمهرة العسكري ٤٣٩/١ .

(٥١) يأدو : يختل .

(٥٢) الميداني ٢١٨/١ ، المستقصىٰ ٧٧/١ ، الحيوان ١٩٧/١ ، فصل المقال ٤١٧ ، عيون الأخبار ٧٩/٢ ، الدرة الفاخرة ١٥١ ، جمهرة العسكري ٣٩٣/١ .

الذِّئبِ ، أي أَليفَتُه ؛ ومن حُمقِها أَنَّهاَ تَدَعُ وَلدها وتُرضِعُ ولدَ الضَّبع ، كفِعْلِ النَّعامَةِ ببيضِ غيرِها .

قالوا [١٩٨أ] : ومن هذا قولُ آبن جِذْل الطِّعان(٥٣) : [من الطويل]

كمرضعةٍ أولادَ أُخرى وضَيّعتْ　　بنيها فلم ترقَع بذلك مَرقعا

● قالوا(٥٤) : وَيَشهدُ لِمَا بينَ الضَّبع والذِّئبِ من الأُلفَةِ ، أَنَّ الضَّبعَ إذا صِيدَتْ أو قُتِلَتْ فإنَّ الذِّئبَ يَتَكَفَّلُ بأَولادِها ويأْتيها باللَّحمِ ؛ وأَنشَدوا قَولَ الكُميت(٥٥) : [من الطويل]

كما خامَرَتْ في حِضنِها أُمُّ عامِرٍ　　لدَىٰ الحَبْلِ حتَّى عالَ أَوْسٌ عِيالَها

* * *

---

(٥٣) البيت له في مظان المثل ، وبلا نسبة في المصون ١١٠ . وروايته في ط١ : × فلم تحسن بما فعلت صُنعا .

(٥٤) الحيوان ١٩٨/١ .

(٥٥) ديوانه ٨٠/٢ ، وعيون الأخبار ٧٩/٢ ، والبرصان ١٦٥ ، والحيوان ١٩٨/١ . ويروىٰ : × لذي الحبل.وفي ط١ ، ط٢ : لدى الختل . وفي اللسان « أوس » ١٧٠/١ : . حتى غال أوس عيالها . وقال : يعني أكل جراءها .

* * *

البابُ التَّاسعُ والعشرون
في الكَلْبِ

* كلبُ الله * ، كَلْبُ أصحابِ الكَهف ، كلبُ طَسْم ، كَلْبة حَوْمَل ، كِلابُ النَّاس ، كِلابُ النَّار ، * كلابُ الجنّ * كَلْبُ الرُّفْقة ، كَلْبُ الحارس ، مَزْجَرُ الكلب ، نُعاسُ الكَلب ، صُوفُ الكلب ، ريحُ الكلب ، بُخْلُ الكلب ، حِرصُ الكلب ، إلْفُ الكلب ، لُؤْمُ الكلب ، غسلُ الكلب ، واقيةُ الكلاب ، قَتيلُ الكلاب .

الاسْتِشهادُ

(**كلبُ الله** : وقد تقدَّم ذِكرُه في أولِ بابٍ من الكتاب ، فيما يُضافُ وَيُنسبُ إلى لفظِ الجلالةِ . [1]) .

٦١٨ ـ كَلْبُ أصحابِ الكَهفِ : يُضرَبُ مَثَلاً لِمَنْ يُلازِمُ ولا يُفارِق ؛ * كما * كَتَبَ أبو دُلامةَ إلى سَعيد بن سَلْم يَشكو غَريماً له قد لازَمَه[2] : [من الوافر]

---

(١) برقم ١٢ .

(٢) الأغاني ٢٦١/١٠ ، وفيه : ودخل أبو دلامة على سعيد بن دَعْلَج مولى بني تميم فقال : (وأنشد الأبيات) . وانظر ديوانه ٨٢ .
قلت : وسعيد بن دعْلَج مولى كان أميراً على شرطة البصرة للمنصور . (الكامل في التاريخ ١١/٦) .
وسعيد بن سَلْم بن قتيبة الباهلي ، كان أميراً على الموصل ، ثم الجزيرة في زمن الرشيد . (الكامل ١١٨/٦ ، ١٥٢) .
وفي ط١ ، ط٢ : سعيد بن سالم .

إذا جِئْتَ الأَمـيرَ فَقُـلْ سَـلامٌ   عَـليكَ وَرَحْمَـةُ اللهِ الرَّحيمِ
وأمَّـا بَعْـدَ ذاكَ فَـلي غَـريمٌ   من الأعـرابِ قُبِّـحَ مِن غَـريمِ[٣]
غَـريمٌ لازِمٌ بِفِـنـاءِ دَاري   لُزومَ الكَـلبِ أَصحابَ الرَّقيمِ
لهُ مـائـةٌ عَـلَيَّ وَنِصفُ هٰـذا   ونِصفُ النـصفِ في صَـكٍّ قَـديمِ
دَراهِـمُ مـا انْتَـفَـعْتُ بهـا ولكنْ   وَصَـلْتُ بهـا شُـيوخَ بَني تَميمِ

● وَقَد ضَرَبَهُ دِعبل مَثَلاً في هِجاءِ المعتصم لَمَّا كانَ ثامِنَ (خُلفاءِ) بَني العبَّاسِ فقال[٤] : [من الطويل]

مُلوكُ بَني العبَّاسِ في الكُتبِ سَبْعَةٌ   ولَمْ تَـأْتِنـا في ثـامِنٍ لَهُـمُ كُتْبُ
كذَلكَ أَهلُ الكَهْفِ في الكَهفِ سَبْعَةٌ   كِرَامٌ إذا عُـدُّوا وَثَـامِنُـهُـمْ كَلْبُ

٦١٩ ـ كَلْبُ طَسْمٍ : يُضرَبُ به المَثلُ في مُكافَأَةِالمُحْسنِ بالإساءةِ .

● كان لِطَسْـمٍ كلبٌ يُحسنون إليه ، فَدَلَّ بِنُباحِهِ عَدُوَّهم عليهم ، حتى آستباحُوهم وقَتلوهم ،كما فَعَلَت بَراقِشُ ؛ وهيَ * أيضاً * كَلْبَةٌ كانت لِقومٍ من العَربِ هَربوا من عدوٍّ لهم وَمَعهم بَراقِشُ ، فاتَّبع العَدوُّ آثارَهم بنُباحِ بَراقِش ، فهجموا عليهم فاصْطَلموهُم ، وصارَ قولُهم[٥] : على أَهلها بَراقشُ تَجْني ، مَثلاً ؛ كما قال حَمزةُ بن بِيض[٦] : [من الخفيف]

لم تكـن عن جنـايـةٍ لحِقَتْـني   لا يَسـارى ولا يميـنى جنَتْـني
بـل جَنـاهـا أخٌ عـليّ كريمٌ   وعـلى أَهـلهـا بَـراقشُ تَجنـي

● ويُرْوىٰ في قِصةِ(كلب) طسْمٍ ؛ أَنَّ رَجلاً مِنهم آرتَبَط كلباً ، فكانَ يُطعِمُه

---

(٣) في أ : × ... جُدِّع من نديم . في ب : × ... جدِّع من غريم .
(٤) ديوانه ٥١ ـ ٥٢(ط١) .
(٥) فصل المقال ٤٥٩ ، والحيوان ٢٩١/١ ، والميداني ١٤/٢ ، المستقصى ١٦٥/٢ ، جمهرة العسكري ٥٢/٢ ، أمثال الضبي ٦٩ ، الفاخر ٣٦٣ .
(٦) البيتان له في الميداني والمستقصىٰ .

وَيَسقيه رجاءَ أن يَصيدَ به ، فأبطأ عليه يوماً ، وَدَخلَ عليه صاحِبُهُ ، فوَثَب عليه فَٱفترَسَهُ ؛ فَصارَ مَثَلاً في كُفرانِ النِّعمةِ ، وفيه قيلَ[٧] : سَمِّنْ كَلْبَكَ يأْكُلْكَ .

قال الشّاعر[٨] : [من البسيط]

كَكَلْبِ طَسْمٍ وقد تَرَبَّبَهُ ... يَعُلُّهُ بالحليبِ في الغَلَسِ

ظَلَّ عليه يوماً يُفَرْفِرُهُ ... إلاَّ يَلَغْ في الدِّماءِ يَنْتَهِسِ

وقالَ مالك بنُ أسماء[٩] : [من الطويل]

هُمُ سَمَّنُوا كَلْباً لِيأْكُلَ بَعضَهمْ ... ولو ظَفِروا بالحَزْمِ لَم يَسْمَنِ الكلبُ[١٠]

وقال آخر[١١] : [من الطويل]

أراني وَعَوْفاً كالمُسَمِّنِ كَلْبَهُ ... فَخَدَّشَهُ أنيابُهُ وأظافِرُهْ

٦٢٠ - كَلْبَةُ حَوْمَل : يُضْرَبُ بها المَثلُ< في الجوعِ > ، فيُقال[١٢] : أجوع من كَلْبَةِ حَومَل .

● وَحَومَل آمرأَةٌ من العربِ كانت تربطُ كلبةً لها (ليلاً) للحِراسةِ ، وَتُجيعُها وَتَطرُدها بالنَّهار ، فرأت لَيلةً القَمَر طالعاً ، فَنَبحتْ عليه تَظُنُّهُ رَغيفاً لاستدارَتِهِ ، ولَمَّا

---

(٧) الميداني ٣٣٣/١ ، المستقصى ١٢١/٢ ، الفاخر ٧٠ ، جمهرة العسكري ٥٢٥/١ ، أمثال الضبي ٧٤ .

(٨) البيتان لطرفة بن العبد في ديوانه ١٦٥ . يفرفره : يصيحُ به . وينتهس : يأخذ اللحم بمقدم أسنانه .

(٩) مالك بن أسماء بن خارجة الفزاري ، ولاّه الحجاج أصبهان ، فظهرت عليه خيانة فحبسه الحجاج ، ويُقال : إنه هرب من الحبس ، فلم يزل متوارياً حتى مات الحجاج . (الأغاني ٢٣٠/١٧) .

(١٠) روايته في ب :... ليأكل غيرهم ولو علموا بالحزم لم يسمن الكَلبُ .
والبيت بلا نسبة في الحيوان ١٩١/١ ، وجمهرة العسكري ، والفاخر .

(١١) البيت لعوف بن الأحوص في الميداني ٣٣٥/١ ، والمستقصى ١٢٢/٢ ، والحيوان ١٩١/١ ، وأشعار العامريين ٤٨ ، وبلا نسبة في المحاسن والمساوىء ٢٠٤/١ .

(١٢) الميداني ١٨٦/١ ، المستقصى ٥٧/١ ، فصل المقال ٤٩٦ ، شروح سقط الزند ٦٥٠/٢ ، التمثيل والمحاضرة ٣٥٥ ، الدرة الفاخرة ١١٧ ، جمهرة العسكري ٣٣١/١ ، أمثال الضبي ٨١ .

طالَت الشِّدَّةُ عليها أَكلتْ ذَنَبَها من شِدَّةِ الجُوعِ ؛ قالَ الشَّاعر[١٣] : [من الطويل]

كما رضِيَتْ جوعاً وَسُوءَ رِعايةٍ لكلبتها في سالفِ الدّهر حَوْمَلُ[١٤]

٦٢١ ـ كِلابُ النَّاس : هُمُ الأَنذالُ والسُّفَهاءُ .

قالَ بَعضُ السَّلَفِ : الغِيبَةُ إدامُ كِلابِ النَّاس ، وَفاكِهَةُ الجُبَناءِ[١٥] ؛ قال الشَّاعر : [من الوافر]

لَكَلْبُ الإنسِ إن فكَّرْتَ فيه أَشَدُّ عليكَ من كَلَبِ الكِلاَبِ[١٦]

● قال مَنصور الفَقيه : ما آلكِلابُ الكلابُ ، بَل هُم النَّاسُ ، إذا آستحسنوا صَنيع الكلابِ ، كانوا شَرّاً من الكِلابِ[١٧] .

٦٢٢ ـ كِلابُ النَّار : قال الجاحظ[١٨] : يُقَال للخَوارجِ والنَّوائحِ : كلابُ النَّار .

٦٢٣ ـ كَلْبُ الرُّفْقَة : (الرِّياشيُّ ، قال[١٩] : أَرادَ رجلٌ سَفراً فَقال له) هِشامٌ أَخو ذي الرُّمَّة[٢٠] : آعلَمْ أَنَّ لِكلِّ رُفْقَةٍ كَلْباً يَشْرَكُهُم في فَضْلِ الزَّادِ ، وَيَهرُّ[٢١] دُونَهم ، فإن قَدرتَ أَلاَّ تَكونَ كَلْبَ الرُّفْقَةِ فَآفْعل[٢٢] .

---

(١٣) هو الكميت في مظان المثل ، وهاشميات الكميت ١١٠ .

(١٤) في ط١ ، ط٢ :... ولم ترعَ ذمَّةً × . وفي ب : × لأكلبها ... .

(١٥) في أ ، ب : وفاكهة آلقُرَّاء .

(١٦) ط١ ، ط٢ : ككلب الناس ... × ! والمثبت من أ .

(١٧) ط١ ، ط٢ : إذا أُسمنوا كانوا ... . وأُثبت ما في أ و ن ط٢ .

(١٨) الحيوان ٣١٦/١ . وانظر ٢٧١/١ وسيكرر في رقم ٩٧١ .

(١٩) الخبر في عيون الأخبار ١٣٦/١ ، كامل المبرد ٢٦٢/١ ، أمالي القالي ٢٣٤/٢ ، الحيوان ٣٠٧/٢ ، شرح نهج البلاغة ١٦٨/١٥ ، وانظر الحيوان ٢٥٩/١ ففيه قول يشبه هذا لكعب الأحبار .

(٢٠) كان هشام من عقلاء الرجال ، وله شعر رواه ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٥٢٨/١ .

(٢١) في الأصول : وُيميزّ . خطأً ، صوابه من مظان الخبر .

(٢٢) للخبر تتمة : « إيَّاك وتأخيرَ الصَّلاة عن وقتها ، فإنك مُصلِّيها لامحالة ، فَصلِّها وهي تُقبَلُ منك » .

٦٢٤ ـ كَلْبُ الحارِسِ : يُضرَبُ مَثَلاً للسَّاقِطِ يَنْتَسِبُ إلى السَّاقِطِ فَيَزدادُ ضَعَةً .

قال الشَّاعر : [من الكامل]

مَن لم يَـذُقْ مُرَّ الزَّمـانِ وصَـرْفَـه   فَـلْيُمْسِ مَعتبِـراً بهـذا البـائِسِ[٢٣]

هـذا رَبيـعَـةُ فـآعـرِفُوهُ بـآسْمِـهِ   كانَ الأَميرَ فصـارَ كَلْبَ الحارسِ[٢٤]

٦٢٥ ـ مَزْجَر الكَلْبِ : يُقال : فُلانٌ بمَزْجَر الكَلْبِ ، وَفي صَفِّ النِّعالِ ؛ إذا كانَ بالبُعْدِ من مَجلِس النَّاس .

قالَ أَبو سُفيان بنُ حَرْب[٢٥] : [من الطويل]

ومـا زالَ مُهـري مَزجَرَ الكـلبِ مِنهـمُ   لَدُنْ غُـدوةً حتَّـى دَنتْ لغُـروبِ

● وَفي الكتابِ "المُبهج[٢٦]": الكريمُ في مَركَزِ القَلبِ ، واللَّئيمُ بمَزْجَرِ الكَلبِ .

٦٢٦ ـ نُعـاسُ الكَـلب : العَربُ تَضربُ المَثَلَ بُنعاسِ الكَـلبِ ، كما قالَ رُؤبة بن العجاج[٢٧][٢٨] : [من الرجز]

لاقَيْتُ مَطْـلاً كَنُعـاسِ الكَـلبِ   وَعِـدَةً عُجْتُ عـليهـا صَحبِـي

كالشُّهْدِ بالماءِ الزُّلالِ العَذْبِ

---

(٢٣) في ب : ... . غِيَرَ الزَّمان ... × .

(٢٤) الشطر الثاني في التمثيل والمحاضرة ٣٥٦ ، والأمثال والحكم للرازي ١٨٣ . وفي ط١ ، ط٢ قدَّم الثاني على الأول .

(٢٥) البيت له من قصيدة في السيرة النبوية لابن هشام ٧٥/٢ قالها يوم أُحد .

وفي ط١ ، ط٢ : وما زال مَهوى ... × ! . وفي ب : ... دونهم × .

(٢٦) المبهج ٢٤ . وفي ب : في مزجر الكلب .

(٢٧) رؤبـة بن العجّـاج ، أبو الجحَّـاف ، كان أفصح عربي قط ، راجز مشهور مدح بني أُميـه وبني العباس ، ومات في أيام المنصور .

(الأغاني ٣٤٥/٢٠ ، الشعر والشعراء ٥٩٤/٢ ، سمط اللآلي ٥٦/١) .

(٢٨) ديوانه ١٧ ، والميداني ٣٠٢/٢ و٣٥٥ ، والحيوان ٣١٧/١ و١٧٤/٢ .

● قالَ الجاحظ[٢٩] : الكـلبُ أَيقَظُ الحيوانِ عَيْنـاً(في) وَقتِ حاجَتهـم[٣٠] إلى النَّوم ، وإنَّمـا نَوْمُهُ نَهـاراً عند آستغنـائِهـم عن حِراسَتـه ، ثُمَّ لا ينامُ إلاَّ غِراراً وإلاَّ غِشاشاً[٣١] .

وأغلَبُ ما يَكونُ النَّومُ عليه وأَشَدُّ ما يكونُ إسكاراً له ، أَن يَكونَ كما قالَ رُؤْبَة :

لاقَيْتُ مَطْلاً كنُعاس الكَلْبِ

يَعني بذَلك القَرْمَطَة في المواعيد [١٩٩أ]؛ وكذلكَ الكَلبُ فإِنَّه أَنومُ ما يَكونُ، أَن يَفتحَ من عينِه بقدرِ ما يَكفيه للحراسَةِ ، وذَلك ساعةً فَساعةً ؛ وَهو في هذا كُلِّه أَيقَظُ من ذئبٍ ، وأَسمَعُ من فَرَسٍ ، وأَحذَرُ من عَقْعَق .

● وَفي نُعـاسِ الكـلبِ نَهـاراً وَسَهَرِهِ ليلاً يَقولُ (أبو) أحمد النَّسفي[٣٢] ، (وهو) يَهجو رَجلاً : [من الطويل]

يَنـامُ إذا مـا آستيقَظَ النَّـاسُ لِلعُـلا ... فـإنْ جَنَّ لَيْـلٌ فَهْـوَ يَقْظـانُ حـارِسُ

كذَلك كَلْبُ النَّـاسِ يَنْعسُ يَـومَـه ... ويَسْـهَر طُولَ اللَّيـلِ واللَّيـلُ دامِسُ

٦٢٧ ـ صُوفُ الكَلبِ : يُضرَبُ مَثَلاً في العُسْرةِ والنَّكَد ، كما يُقالُ[٣٣] : مُخُّ الذَّرِّ ، وَلَبن الطَّيْرِ .

وَيُقال[٣٤] : آحتاجَ إلى الصُّوف مَنْ جَزَّ كَلْبَه ؛ قال الشَّاعر : [من البسيط]

مَن جَزَّ كَلْبـاً لِمـا في الكَلبِ مِن وَبَرٍ ... أَمْسَـى لَعَمْـرُك مُحتـاجاً إلى الصُّـوفِ

---

(٢٩) الحيوان ٢/١٧٤ .

(٣٠) ط١ ، ط٢ : وقت حاجة أصحابه . وأثبت ما في أ ، والحيوان .

(٣١) الغرار والغشاش ، النوم القليل .

(٣٢) أبو أحمد محمد بن عبد العزيز النَّسفي . (يتيمة الدهر ٤/٨٢) والبيتان له فيه ، باختلاف كامل في الثاني .

(٣٣) القول منسوب إلى أبي الفرج الببغاء في الإعجاز والإيجاز ١١٨ : ما هو إلاَّصوف الكلب ، ومُخّ الذر ، ولبن الطير .

(٣٤) التمثيل والمحاضرة ٣٥٤ ، والحيوان ١/٢٩٠ .

٦٢٨ - **رِيحُ الكَلبِ** : يُضرَبُ مَثَلاً في النَّتْنِ ؛ قالَ الشَّاعر (وهو) يَهجو آمرأةً[٣٥] : [من مجزوء الرمل]

ريحُهـــــــا رِيحُ كِلابٍ هـــــارَشَتْ في يـــومِ طَـــلٌّ
ولَهـــــا ريقٌ كَريـــــةٌ مِثـــلُ صَحْـــناةٍ بِخَـــلٌّ[٣٦]

وقال آخر[٣٧] (وَهو يهجو رجلاً) : [من المنسرح]

يَـــزدادُ لُؤمــاً عـــلى المـــديحِ كما يَـــزدادُ نَتْنُ آلكِـــلابِ في المَـطَـــرِ

● وَقالَت[٣٨] المرأةُ التي سـألها آمرؤُ القَيس عمَّـا تَكرَه النِّســاءُ منه ؛ وكان مُفرَّكاً[٣٩] : يَكْرَهنَ منكَ أَنَّك ثَقيلُ الصَّدْرِ ، خَفيفُ العَجُز ، سَريعُ الإراقَةِ ، بَطيءُ الإفاقَة ، وأَنَّك إذا عَرِقْتَ عَرِقْتَ بريحِ كَلْبَةٍ . فَقال آمرؤُ القَيْس : صَدَقْتِ ، إِنَّ أَهلي كانوا أَرضَعوني (مَرَّةً) لَبَنَ كَلْبَةٍ .

٦٢٩ - **بُخْلُ الكلبِ** : يُضرَبُ مَثَلاً للبَخيلِ[٤٠] ؛ لأَنَّ الكَلبَ إذا نالَ شيئاً لم يَطعَمْ منه ، وإن رَامَ إنسـانٌ آنتزاعَ شَيءٍ من يَده هَرَشه ؛ قالَ الشَّاعر[٤١] : [من الطويل]

وأَبخلُ من كَلْبٍ عَقورٍ على عَرْقِ

---

(٣٥) الأول بلا نسبة في شرح النهج ١٩/٣٥٠ .

(٣٦) ط١ ، ط٢ : ولها ريحٌ .. × ! . والصَّحناة : إدامٌ يُتَّخذ من السمك الصغار . القاموس .

(٣٧) البيت بلا نسبة في شرح النهج ١٩/٣٥٠ ، وديوان المعاني ١/١٨٥ .

(٣٨) الخبر في الشعر والشعراء ١/١٢١ ، وشرح النهج ١٩/٣٥٠ .

(٣٩) المفرَّك : هو الذي فقد الحظوة عند النساء .

(٤٠) يقـال : أبخل من كلب . الميداني ١/١٤٤ ، المستقصى ١/٢٣٨ ، الحيوان ١/٢٣٨ ، الدرة الفاخرة ٩٠ ، جمهرة العسكري ١/٢٤٧ .

(٤١) هو أبو نواس ، وصدره : وأَعظمُ زَهْواً من ذُبابٍ على خِرا × .
ديوانه ٥١٩ وعيون الأخبار ١/٢٧٣ من قطعة في هجاء جعفر بن يحيى البرمكي .

٦٣٠ – **حِرصُ الكَلبِ** : تَقولُ العربُ(٤٢) : فُلانٌ أَحرصُ من كَلْبٍ على جِيفَةٍ ، ومن كَلْبٍ على عَرْق .

• ومما يُتَمَثَّلُ به من أخلاقه : حِراسَةُ الكَلب ، * لَجاجُ الكلبِ * ، لُؤْمُ الكَلبِ ، نُباحُ الكَلبِ ، حِفاظُ الكَلبِ ، إِلْفُ الكَلبِ .

وَيُقال(٤٣): إِنَّ الكَلبَ آلَفُ من الهِرِّ ، لأَنَّ الكلبَ يَأْلَف الإنسان ، والهِرَّ يَأْلَفُ المَكان .

قالَ الشَّاعر يَهجو رَجلاً(٤٤) : [من الطويل]

هـو الكَـلبُ إلاَّ أَنَّ فيـه مَـلالةً ... وَسُـوءَ مُراعـاةٍ وما ذاكَ في الكَـلْبِ

٦٣١ – **غَسْل الكَلبِ** : يُضرَبُ مَثَلاً للَّئيم يَتَّضعُ فلا يَزدادُ إلاَّلُؤماً ؛ قال آبن لَنْكَك(٤٥) : [من الكامل]

قُـلْ للوضيـعِ أَبي رِيـاش لا تُبَـلْ ... تِـهْ كُلَّ تِيهِكَ بـالوِلاَيـةِ والعَمَـلْ

مـا آزدَدْتَ حـين وَليت إلاَّ خِسَّـةً ... كالكَلبِ أَنْجسُ ما يَكونُ إذا آغْتَسَلْ

٦٣٢ – **واقِيَةُ الكِلابِ** : يُضرَبُ مَثَلاً للخَسيسِ إذا يَكونُ مُوَقًّى(٤٦) ، * لأَنَّ الكلبَ من الحيوانات الطَّويلةِ الذَّماء * .

قالَ دُرَيد بن الصِّمَّة لَمَّا ضَرَبَ آمرأَته بالسَّيفِ (فلم تَمُتْ)(٤٧) : [من الوافر]

أَقَـرَّ العَـينَ أَن عُصِبَتْ يَـدَاهـا ... ومـا إن يُعـصَبـان على خِضـابِ

---

(٤٢) الميداني ٢٢٨/١ ، المستقصى ٦٤/١ ، الحيوان ٢٧١/١ ، الدرة الفاخرة ١٦١ ، جمهرة العسكري ٤٠٢/١ . والعَرق : العظم عليه اللحم .

(٤٣) انظر الحيوان ١٧٧/٢ .

(٤٤) البيت في زهر الآداب ٧١٩/٢ بلا نسبة .

(٤٥) البيتـان له في الإعجاز ٢٠٨ ، وخاص الخاص ١٤٠ ، ومحاضرات الراغب ١٨٠/١ ، والشطر الأخير في الأمثال والحكم للرازي ١٨٣ .

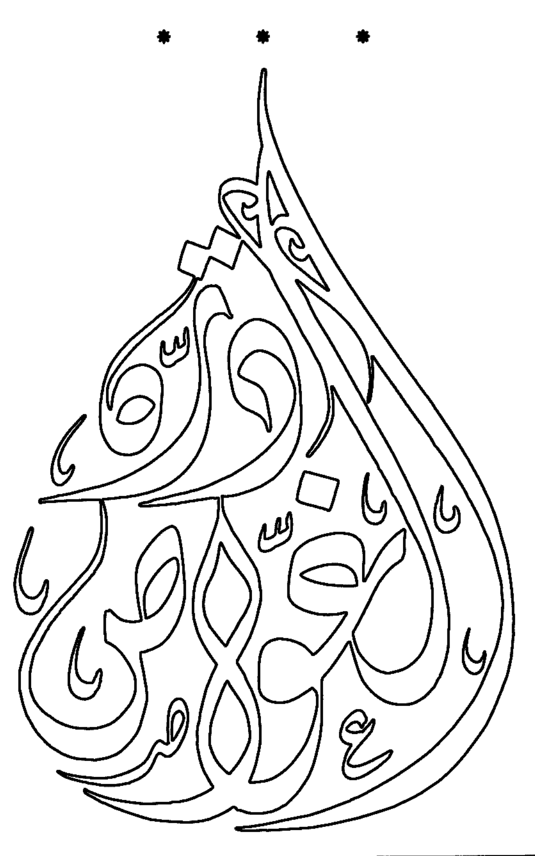
(٤٦) الحيوان ١٩٥/٢ ، الميداني ٣٦٤/٢ ، المنتخب ١٣٤ .

(٤٧) ديوانه ٣٩ .

وأبقـــاهُنَّ أَنَّ لَهُـــنَّ لُؤْمــاً وَوَاقِيَـــةً كواقيـــةِ الكِـــلابِ

٦٣٣ - [٩٩ب] قَتِيلُ الكلابِ : هو مِسْمَعُ بنُ شهاب ، أبو مالك بن مِسْمَع(٤٨) ، سُمِّيَ بذلك لأنَّه لَجأ في الرِّدَّةِ إلى قوم من بَني عبد القيس ، فكان كَلْبُهم يَنْبَحُ عليه ، فخاف أَن يَدُلَّ على مَكانه ، فقَتله فقُتِل به . وكان مالك بنُ مِسمَع إذا نُسبَ قيل له : ابن قَتيلِ الكِلاب(٤٩) .

* * *



(٤٨) ط١ ، ط٢ : مسمع بن سنان . وفي الحيوان : شيبان ، وفي المعارف : سيَّار ، تصحيف . وهو مالك بن مسمع بن شهاب ، من بكر بن وائل وكان مسمع أتى النبي ﷺ . وكان مالك أنبه الناس ، لو غضب غضب معه مئة ألف لا يسألونه فيمَ غضب ، توفي في أول خلافة عبد الملك بن مروان . (المعارف ٤١٩ جمهرة النسب لابن الكلبي ٥٣٧ ، جمهرة ابن حزم ٣٢٠) .

(٤٩) الخبر في الحيوان ١/٢٧٠ ، والعقد الفريد ٤/٤٩ .

* * *

البابُ الثَّلاثون
في سَائِرِ السّباعِ والوُحُوشِ

جِلدُ النَّمِر ، آسْتُ النَّمِر ، وَثبَةُ النَّمِر ، نوَمُ الفَهْد ، عَيْثُ الضَّبُع ، مُجيُر أُم عامر ، خَصْـلَتا الضَّبُع ، حُمق الضَّبُع ، حِرصُ الخِنزير ، قُبح الخنزير ، رَوَغان الثَّعلب ، صيدُ آبنِ آوَى ، قُبح القِرد ، حِكاية القِرد ، كُرَاعُ الأَرنب ، ظِباء مَكَّة ، جآذِرُ جاسِم ، داءُ الظَّبْي ، عَينُ الظَّبْي .

الأَسْتِشهادُ

٦٣٤ ـ جِلْدُ النَّمِر : من أَمثالِ العَربِ في المُكاشَفَة وإبرازِ صَفْحَةِ العَداوةِ ، قَولُهمُ[١] : لَبِسَ لهم جِلْدَ النَّمِر ؛ قال الشاعر[٢] : [من الرمَل]

إنَّ أَخـــوالِيَ مِنْ كِنْـــدَة قَـــد   لَبِسُـــوا لي حَمَســـاً جِـلدَ النَّمِـرْ

● وكتبتُ إلى أبي نَصْـرِ سَـهْـلِ[٣] بن المَرزُبـان قَصيـدةً في الشَّكـوىٰ أَوّلُها[٤] :[من الرجز]

كَتَبْتُ من صَـــــوْمَعَـــــةٍ   تَســمَـحُ بـالقُــوتِ العَسِـــرْ

---

(١) التمثيل والمحاضرة ٢/٢٧٨ ، جمهرة العسكري ٢/١٩٩ .

(٢) نسبه الزمخشري في المستقصى إلى الحارث بن النمر الجرمي ، وفي جمهرة النسب لا بن الكلبي ١٨ لرجل من مهرة . وفي الأصول : × ... خمساً . وأثبت ما في المستقصىٰ . وحمساً : حماسةً . وفي جمهرة النسب : عَمَساً ، بمعنى جَهْلاً . وفيما عدا أ : إن إخواني ... × .

(٣) ط١ ، ط٢ : إلى أبي نصر بن سهل بن المرزبان !.

(٤) ديوانه ١٦٧ عن الثمار .

والدَّهْـــــرُ من جَفــــائِــــهِ يَــــلبَسُ لِي جِـــلْدَ.النَّــــمِـــرْ
فَمـــــــاءُ عَيْشِـــــــي كَدِرٌ وَنَجْــــمُ حـــالِي مُنْـــكَـــدِرْ

٦٣٥ ـ آسْتُ النَّمِر : يُضرَبُ مَثَلاً للرَّجلِ المَنِيعِ ، فيُقالُ[٥] : أَمنَعُ من آستِ النَّمِرِ ، وأَعَزُّ من آست النَّمِر ؛ وَمَعناه أَنَّ النَّمِر لايُتَعرَّضُ له لأَنَّه مَكروهُ القِتالِ مُصَمِّمٌ .

ويقالُ : إنَّه لايَرَى شيئاً إلاَّ طَلَبَه وَرَامَ الاستعلاءَ عليه ؛ وهو أَشَدُّ السِّباعِ جُرْأَةً إذا هِيجَ .

● ورَاوَدَ[٦] رَجُلٌ غلاماً بَدَوِيّاً * عن نَفْسِهِ * فقالَ له الغُلامُ : أَما سمعتَ آست النَّمر !؟.

٦٣٦ ـ وَثْبَةُ النَّمِر : من كلامِ أَبي العَيْناءِ الَّذي نَحَلَهُ الأَعرابيَّ في وَصفِ رِجالِ الحَضْرَةِ[٧] : قُلْتُ : فَما تقولُ في صالح بن شيرازاد ؟ قال : يَتَعَلَّلُ بِخروفٍ ، ويَتَغدَّىٰ بفصيلٍ[٨] ، (ويتعشَّىٰ بغَريضٍ) ، ويَثِبُ على فَريسته وَثْبَة النَّمِرِ ، ويَروغُ من خَصْمِه رَوَغانَ الثَّعلبِ .

٦٣٧ ـ نَوْمُ الفَهد : قال الجاحظ[٩] : الفَهْدُ أَنْوَمُ الخلقِ ، وَليس نَومُه كنَومِ الكلبِ ؛ لأَنَّ الكلبَ نَومه نُعاسٌ وآختلاسٌ ، والفَهد نَومُه مُصْمَتٌ . وليسَ شَيءٌ في مثلِ جِسمِ الفَهدِ إلاَّ والفَهدُ أَثقلُ منه وأَحطَمُ لِظَهر الدَابَّةِ[التي يَرقَىٰ على مُؤَخَّرِها] .

---

(٥) الميداني ٣٢٣/٢ و٥٣/١ ، والمستقصىٰ ٣٦٨/١ و٨٧ .
(٦) انظر التمثيل والمحاضرة ٣٥٧ .
(٧) الخبر في التوفيق للتلفيق ٨٠ ـــ ٨١ .
(٨) ط١ ، ط٢ : يتغدى بخروف ، ويتعشى بفصيل . وأُثبت ما في ا والتوفيق .
(٩) الحيوان ٤٧٢/٦ ، والزيادة منه . وانتظر البيزرة ٢٠ ، الدرة الفاخرة ٤٠٠ ، جمهرة العسكري ٣١٨/٢ .

● وَممَّن ضَرَبَ المثلَ بنَومِ الفَهد حُمَيدُ بن ثَور في قوله[١٠] : [من الطويل]

وَنمتَ كنَومِ الفَهْدِ عن ذِي حَفيظةٍ أَكَلْتَ طعاماً دُونَه وَهو جائعُ

وآبنُ الرُّومي في قَوله[١١] : [من الوافر]

وأمَّا نَوْمُكمْ عنْ كلِّ خَيْرٍ كنَوْمِ الفَهدِ لايُقضىٰ كَراهُ

● وقالَت المرأةُ السَّابعةُ[١٢] في حَديثِ أُمِّ زَرْعٍ تَصِفُ زَوجَها : زَوجي إن دخل فَهِد ، وإن خَرج أسِد ، يَأْكُلُ ما وجَدَ ولاَ يسأَل عمَّا عهِد ، [١٣]ولاَ يَتَفقَّدُ ما ذَهبَ من البيتِ لِطيبَةِ نَفْسِهِ بذلك[١٣] ؛ قالَ الرَّاجز[١٤] : [من الرجز]

[١١٠٠] ليسَ بنَوَّامٍ كَنَومِ الفَهْدِ ولا بِأَكَّالٍ كَأَكْلِ العَبْدِ

٦٣٨ ـ عَيْثُ الضَّبُع : يُقالُ ذَلك لأَنَّ الضَّبُعَ إذا وَقَعتْ في الغَنمِ عاثَتْ فيها ولم تَكْتَفِ بما يُشْبِعُها ، ولم تُبق ولم تَذَر منها[١٤أ] .

ومن عَيْثها وإفراطها في الفَساد آستعارت العَربُ آسمها للسَّنَةِ المُجْدِبَةِ ، فَقَالوا : أَكَلَتْنا الضَّبُع .

---

(١٠) ديوانه ١٠٥ .

(١١) ديوانه ١/١٣٠ ، برواية : فأما لؤمكم [= نومكم]... × فعين الفهد لا تقضي كراها .
وفي ط١ ، ط٢ : × كنوم الفهد لايخشى دفاعاً .
وأثبته محقق الديوان في زيادات حرف العين ٤/١٥٥٣ نقلاً عن الثمار ! والبيت بروايتنا في التمثيل والمحاضرة ٣٥٨ .

(١٢) هي المرأة الخامسة في حديث أم زرع ، في صحيح مسلم ١٣٩/٧ ؛ وهي الثامنة ـ وآسمها حُبَّىٰ بنت علقمة ـ في رواية الزُّبير في الموفقيات ٤٦٢ ـ ٤٦٤ . وأم زرع هي : بنت أُكيمل بن ساعد ، من أهل اليمن .
(١٣ـ١٣) ما بينهما ليس في مظان الخبر .

(١٤) الرجز بلا نسبة في شرح النهج ١٨٨/١٩ .

(١٤أ) فيقال : أعيث من جَعارِ . الدرة الفاخرة ٣١٠ ، جمهرة العسكري ، ٧٢/٢ ،الميداني ٥٠/٢ ، المستقصى ٢٣٤/١ .

قالَ ٱبنُ الأعرابيِّ : ليسَ يُريدونَ بالضَّبُع السَّنَة ، وإنَّما هو أَنَّ النَّاسَ إذا أجدَبوا ضَعُفوا عن الأنبعاثِ وَسَقَطَتْ قوُاهم ، فَعاثَت فيهم الضِّباعُ وأَكَلَتْهم ؛ قالَ الشَّاعر[١٥] : [من البسيط]

أَبا خُراشَةَ أَمَّا أَنتَ ذا نَفَرٍ فإنَّ قَومِيَ لم تأكُلْهُمُ الضَّبُعُ

٦٣٩ ـ مُجيرُ أُمِّ عامرٍ : يُضرَبُ مَثَلاً للمُحسِنِ يُكافَأُ بالإساءَةِ .

● وأصلُ هذا المثل[١٦] ، أَنَّ قوماً خرَجُوا للصَّيدِ في يَومٍ حارٍّ ، فَطَردوا ضَبُعاً حتَّى أَلْجَؤوها إلى خِباءِ أعرابيٍّ ، فٱقْتَحَمَتْهُ ، فأَجارَها الأعرابيُّ ، وَحالَ بينها وَبينهم ؛ وجَعل يُطعِمُها ويسقيها (من) اللَّبَنِ ، وَبَقِيَتْ عندَه بخَيْرِ حالٍ ، فَبَينا هو نائمٌ إذْ وَثَبَتْ عليه فَبَقَرتْ بطْنَه ، وَشَرِبتْ دَمَهُ ، وَمَضَت هارِبةً .

وجاءَ ٱبنُ عمٍّ له يَطلبُهُ ، فإذا هو بَقِيرٌ ، وٱلتفتَ إلى مَوضع الضَّبُعِ فلم يَرَها ، فَقال : هيَ الَّتي فَعَلَتْ فَعْلَتها ، واللهِ لأجِدَنَّها ؛ وأَخذَ كِنانته ، وٱقتفى أَثرها حتَّى أَدركها ورَماها فَقَتلها ؛ وقال : [من الطويل]

وَمَن يصنَعِ المعروفَ في غَيرِ أَهلِهِ يُلاقِ الَّذي لاَقى مُجيرُ أُمِّ عامرِ[١٧]
أَعدَّ لها لَمَّا ٱستجارَت بِبَيتِه أَحاليبَ أَلبانِ اللِّقاحِ الدَّرائرِ
وأَسْمَنَها حتَّى إذا ما تَمَكَّنَتْ فَرَتْهُ بأَنيابٍ لها وأَظافرِ
فَقُل لذَوي المعروفِ : هذا جَزاءُ مَن يَجودُ بمعروفٍ إلى غيرِ شاكرِ

---

(١٥) هو العبَّاس بن مرداس السُّلَمي رضي الله عنه ، والبيت من شواهد النحاة ، كتاب سيبويه ٢٩٣/١ ، ومغني اللبيب ٣٤/١ وغيرهما ، وديوانه ١٠٦ .

(١٦) الخبر والأبيات في أمالي ابن دريد ٢٢٣ ، والمزهر ٤٩٤/١ ، تمام المتون ٣٧٩ ، الميداني ١٤٤/٢ ، المستقصى ٢٣٢/٢ ، المحاسن والمساوىء ٢٠٣/١ ، ومختصراً في خاص الخاص ٢٤/١ .
والأول بلا نسبة في التمثيل والمحاضرة ٣٥٧ ، ومضى في رقم ٣٦٢ ؛ والأبيات فقط في جمهرة العسكري ٥٢٥/١ .

(١٧) في ب : ... مع غير أهله × يُجازى كما جوزي مجير .. .

٦٤٠ ـ **خَصْلَتا الضَّبُع** : يُضرَ بانِ مَثَلاً في الأَمرين المكروهَين ليسَ فيهما حَظٌّ لِمُخْتارٍ ، بَلْ هُما شَيءٌ واحدٌ في الشَّرِّ ؛ والعَرَبُ تَقولُ في أَحاديثها[١٨] : إنَّ الضَّبُعَ صَادتْ ثعلباً ، فقالَ لها الثَّعلبُ ـ وهو بين أنيابها ـ : مُنِّي عليَّ أمَّ عامِرٍ ؛ فقالت : أُخيِّرك خصلَتين (فاختَر أيَّهما شئت ، فقال : ما هما ؟ قالت :) إما أن آكُلَك ، وإما أن آكُلَك[١٩] ، فقالَ الثَّعلبُ : أما تَذكُرين يومَ نَكَحتُكِ ؟ قالت : مَتَى ؟ ـ وفتحت فاها ـ فأَفلَتَ الثعلب ؛ وَضَربَت العَربُ المَثلَ بخَصْلَتَي الضَّبُعِ لِما لا آختيارَ فيه .

٦٤١ ـ **حُمْقُ الضَّبُع** : يُضرَبُ به المثلُ ، فيُقالُ[٢٠] : أَحْمَقُ من ضَبُعٍ .

● ومن حُمقها أنَّ صائِدها يَقولُ لها وَهي في وِجارِها : خامري أُمَّ عامِرٍ ، أَبشـري بِجَرادٍ عِظالٍ وكَمَرِ رِجالٍ ؛ فلا يزالُ يقولُ لها ذلك وهي تَسكُنُ وَتَنقادُ < له > حتَّى يَدخُلَ عليها وَيَربطَ فَمَها ورِجْلَيْها ثُمَّ يَسحَبُها .

والجرادُالعِظال : الَّذي قدْ رَكبَ بَعضُه بعضاً ، وأَما كَمَرُ الرِّجال فإن الضَّبُعَ إذا وَجدَت قَتيلاً قد آنتفخ جُردانُه أَلْقَتْهُ على قَفاه وَرَكِبَتْهُ .

قال العبَّاس بن مِرداس[٢١][٢٢] : [من الطويل]

ولو ماتَ مِنهـمْ مَن جَرَحْنا لأُصبحت ‏ ‏ ‏ [١١٠٠]ضباعٌ بأَعلى الرَّقْمتَين عَرائسا

---

(١٨) الخبر في اخبار الأذكياء ٢٥٧ والميداني ١٤/٢ ، وخاص الخاص ٢٣ .

(١٩) سقطت هذه العبارة من ط١ ؛ وفي ط٢ : إما أن أُكلمك وإما ...! وفي الميداني : ... وإما أن أمزقك . وفي خاص الخاص : إما أن أقتلك .

(٢٠) المنتخب ٩٠ الأغاني ٨٦/٦ ، أمثال السدوسي ٤٦ ، الدرة الفاخرة ١٤٩ ، جمهرة العسكري ٣٩٢/١ ، فصـل المقال ١٨٧ ، شرح الحماسة للمرزوقي ٤٨٨/٢ ، الميداني ٢٢٥/١ و٢٣٨ و٢٣٩ ، المستقصى ٧٥/١ .

(٢١) العباس بن مرداس السُّلمي ، أبو الهيثم ، كان فارساً شاعراً ، سيّداً في قومه ، صحابي جليل وفد إلى النبي ﷺ .

(الأغاني ٣٠٢/١٤ . الشعر والشعراء ٣٠٠/١ و ٧٤٦/٢ ، سمط اللآلي ٣٢/١) .

(٢٢) البيت من قصيدة له في الأغاني ٣١٥/١٤ ــ٣١٦ ، وديوانه ٩٤ .

● وَيُقالُ للرَّجلِ يأْتي بما يُستَنكَرُ : واللهِما يَخفَى هذا على الضَّبُع - (وذلك) بِحُمْقِها .

● ويُروَى[٢٣] أن علياً رَضيَ اللهُ عنه قال في كلامٍ لهُ : لا أَكونُ مِثلَ الضَّبُعِ يُخْضعُها القَولُ فَتخرجُ فَتُصَاد[٢٤] .

٦٤٢ - حِرْصِ الخِنزيرِ : يُضرَبُ المَثَلُ بِحرصِ الخِنزير وَقُبحِهِ وقَذَرِه وحَمْلَتِه ، وَصُعوبَة صَيده ، وَشِدَّةِالخَطَر في طَرْدِه .

● وكان آبن الُمَقفَّع يقولُ[٢٥] : أَخذتُ من كُلِّ شَيءٍ أَحسنَ ما فيه ، حتَّى من الخِنزيرِ والكَلبِ والهِرَّةِ[٢٦] ؛ أَخذتُ من الخِنزيرِ حِرْصَه على ما يُصلحه ، وُبكورَهُ في حَوائجه ؛ ومن الكَلبِ نُصْحَه لأهله وحُسنَ مُحافَظَته على أَوامرِ صَاحبه ؛ ومن الهِرَّةِ لُطفَ نَغْمَتها ، وحُسْنَ مَسْأَلَتها ، وآنتهازَها الفُرصَةَ في صَيْدها .

٦٤٣ - قُبْحُ الخِنزيرِ : قالَ الجاحظُ[٢٧] : لو أَنَّ الكُفرَ والإفلاس والغَدْرَ والكَذِبَ تَجَسَّدَتْ ثُمَّ تَصَوَّرَتْ لَما زَادَت على قُبحِ الخِنزير ، وكانَ ذَلك بعضَ الأَسبابِ الَّتي مُسِخَ لِها الإنسانُ خِنزيراً ؛ فإنَّ القِردَ سَمِجُ الوَجْه ، قَبيحٌ في كلِّ شيءٍ ، وكَفَاك به جَرْيُ المَثلِ المَضْروبِ به ، وَلَكنَّه من وَجهٍ آخَرَ مَليحٌ ، فَمِلْحُهُ يَتعرضُ على قُبحِه فَيُمازِجُه ويُصلِحُ منه ، والخِنزير أَقبَحُ منه ، إلاَّ أَنَّ قُبْحَه مُصْمَتٌ بَهِيمٌ؛ فَصارَ أَسمَجَ منه كثيراً .

---

(٢٣) شرح نهج البلاغة ٢٢٣/١ ، فصل المقال ١٨٧ ، التمثيل والمحاضرة ٣٥٦ ، الميداني ٢٣٩/١ .

(٢٤) في ا : لا أكون مثل الضبع [تسمع] كلام [كذا] اللدم فتخرج حتى تصاد . وفي ب ون ط٢ : لاأكون مثل الضبع تسمع كلام [كذا] اللدم [ب :الذم]

(٢٥) القول له في التوفيق ٧٨ ، ونسب إلى بزرجمهر في مروج الذهب ٣٧٤/٤ .

(٢٦) في الأصول : والفهد . والتصحيح مما سيأتي في سياق الخبر ، والتوفيق .

(٢٧) الحيوان ٥٠/٤ .

● ولمّا[٢٨] قال حمّاد عَجْرد في بشّار بن بُرْد :[من السريع]

واللهِ مـــا آلخـــنزيـــرُ في نَتْـنِـــهِ ... بِـــرُبْعِـــهِ في النَّتْـــنِ أو خُمْســـهِ
بَـــلْ ريحُـــهُ أطيَبُ مِن ريحـــه ... وَمَسُّـــــهُ أليَـــنُ مِنْ مَسِّـــهِ
وَوَجْهُـــهُ أحسَـــنُ مِن وَجْهِـــهِ ... وَنَفْسُـــهُ أفضَـــلُ مِن نَفْسِـــهِ
وَعُـــــودُهُ أكرَمُ من عُـــودِهِ ... وَجِنْسُـــه أكرَمُ من جِنسِـــهِ

قال بشّار : وَيلاه على الزِّنْديق ! لقد نَفَثَ بما في صَدره ؛ قيل : وكَيفَ ذاك يا أبا مُعاذ ؟ قال : ما أرادَ إلاّ قول الله تعالى : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنا الإنسانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾[٢٩] ، فأخرجَ الْجُحودَ بِهِ مَخْرجَ الهِجاءِ .

● وقال الجَمّاز[٣٠]:[من الكامل]

لو يُمسَـخُ الخِنزيرُ مَسْخـاً ثـانيـاً ... مـا كَان يُمسَـخُ فَوقَ قُبحِ الجاحظِ
وإذا المِـــرَاةُ جَـــلَتْ لَهُ تِمثــالَهُ ... لم تَخْـلُ مُقْـلَتُـهُ بها من وَاعِظ[٣١]

٦٤٤ ـ روَغانُ الثَّعلَب : يُضْرَبُ المَثلُ (بروَغان الثَّعلبِ[٣٢] ، كما يُضربُ المَثلُ) بِخُبْثِهِ وَمَكْرِهِ وَحِيلَته وَدَهائه ؛ قال طَرَفَة[٣٣] : [من السريع]

كم مِن خَـلـيـلٍ كُنتُ خـالَلْتُـهُ ... لا تَـــرَكَ اللهُ له واضِحَـــهْ
كُلُّهُـــمْ أروَغُ من ثَعْــلَبٍ ... مــا أشبَـهَ اللَّيـلَة بـالبَـارِحَـهْ !

---

(٢٨) الخبر والأبيات في أمالي المرتضىٰ ١/١٣٤ .

(٢٩) سورة التين ٩٥ : ٤ .

(٣٠) البيتان في غرر الخصائص الواضحة منسوبان إلى احمد بن سلامة الكتبي ١٨٥ ، والمستطرف ٢/٢٣ ، وفرق البغدادي ١٦٣ (عن كتاب الجاحظ لشارل بلا ١٠٢)

(٣١) ط١ : وإذا له المرآة أُجلِيَ وجهها × . وفي ط٢ : ... بمثاله × .
وفي ب : وإذا مرآته جلت تمثاله × لم تخلُ مقلته له من واعظ .

(٣٢) الميداني ١/٣١٧ ، المستقصى ١/١٤٥ و١/٩٢ ، امثال السدوسي ٥٠ .

(٣٣) ديوانه ١١٨ .

● وللصَّابي من رسالةٍ في وَصفِ الصَّيدِ والمُتصَيِّدِ : وَمَعنا فُهودٌ أَخطَفُ من البُروقِ ، وأَثقَفُ من اللُّيوثِ ، وأَجرَى من الغُيوثِ ، وأَمكَرُ من الثَّعالبِ ، وأَدَبُّ من العَقارب ، وأَنزَى من الَجنادبِ .

● قال الجاحظ[٣٤] : الثّعلب : (سَبُعٌ) جبانٌ جدّاً مُستَضعَفٌ ، وَلكنَّه بفَرْطِ آلخبثِ والحيلةِ ، يجرِي مَجرَىٰ كبارِالسِّباع .

قال[٣٥] : وَمن خُبثه [١٠١ا] وَدَهائِهِ أَنَّ له حِيلةً عَجيبةً في طَلَبِ مَقتَل القُنْفُذِ ، فإنَّه إذا لَقيَه فأَمْكَنَهُ من شَوكِ فَرْوَتِه ، وآستدار حتى كأَنَّهُ كُرَةٌ ، وأَمكنه من ظَهرِه بالَ عليه[٣٦] ، فإذا فَعل ذلك آنبسطَ القُنفذُ ، فَعندها يَقبِضُ على مَراقِّ بَطنِهِ .

قال[٣٧] : ومن العَجَبِ في قِسْمَةِ الأَرزاقِ ، أَنَ الذِّئبَ يَصيدُ الثَّعلبَ فيأْكُلُه ؛ والثَّعلبُ يَصيد القُنفذَ فَيَأْكلهُ ؛ والقُنفذُ يصيدُ الأَفعى فَيَأْكُلُها ؛ والحيَّةُ تَصيدُ الفأْرَةَ فتأْكلها ؛ والفَأْرَةُ تَصيدُ الِفراخَ وَبَيْضَ كُلِّ شَيءٍ في أُفْحُوصَتِه فَتَأْكُله ؛ والعُصفورُ يَصيدُ الزُّنْبورَ فيأكله ، والزُّنْبورُ يَصيدُ النَّحلةَ فيأْكُلُها ؛ والنَّحلةُ تَصيدُ الذُّبابةَ فَتأْكُلها ؛ والذُّبابَةُ تَصيدُ البَعوضةَ [فَتَأْكُلها] ؛ ولابدَّ للصَّائدِ من أَن يُصادَ ؛ وكلٌّ صَغير فهوَ يَأكلُ ما هو أَصغَرُ منه ، وكلُّ قَويٍّ فهو يأكلُ ما هو أَقلُّ منه[٣٨] ، والنَّاس في بعضهم بعضاً على شَبَهٍ بذلك ، وإن قَصَّروا عن ذلك المقدارِ ، وَقد جعلَ اللهُ بعضَها حياةً لبعضٍ ، وبعضَها مَوتاً لبعضٍ .

● وَذَمَّ رَجلٌ رَجلاً فقال : آجتمعتْ فيه ثلاثٌ : ـ طبيعةُ العَقْعَقِ ـ يعني

---

(٣٤) الحيوان ٣٠٥/٦ .

(٣٥) الحيوان ٣١٣/٦ ، وانظر ٣٣/٧ .

(٣٦) طا ، ط٢ : فإنه إذا مدَّ شوك فروته واستدار كأنه كرة قرب من ظهره فبال عليه ... وأثبت ما في أ .

(٣٧) الحيوان ٣١٣/٦ ، والتوفيق ٨١ ، وحياة الحيوان الكبرىٰ ٢٤٩/١ .

(٣٨) في أ : وكل قوي فلا بد من أن يأكله ما هو أقوى منه .

السَّرِقَة - ، وَروَغان الثَّعلب - يَعني الخُبث - ولَمعانُ بَرْقِ الخُلَّبِ - يَعني الكَذِب .

٦٤٥ - صَيدُ آبن آوَى :يُضرَبُ مَثَلاً لما يَشُقُّ طَلَبُه ، ويَصعُبُ الظَّفَرُ به ؛ فإذا وُجِدَ لم يَكن له طائلٌ ؛ قال الشَّاعر : [من الرمل]

كآبنِ آوَى وهـو صـعبٌ فـإذا صِيـدَ يوماً لا يُسـاوِي خَرْدَلهْ[٣٩]

● وَمثله - وفيه زيادةٌ - لآبن الرُّومي في الخِنزير[٤٠] : [من الرجز]

أصبحتَ كالخِـنزيـرِ في الطَّـرائـدِ ليس لِمَـنْ يَقْتُـلُهُ من حـاسـد[٤١]

وَرُبَّما أتلفَ نَفْسَ الطَّارِدِ

٦٤٦ - قُبْحُ القِردِ : يُضرَبُ به المثل ؛ يُقال[٤٢] : القِردُ قَبيحٌ ولكنَّهُ مَليحٌ .

● ورُوِيَ أَنَّ بَشَّاراً لم يَجزَعْ من هِجاءٍ قَطُّ كَجزَعِه من بَيتِ حمَّاد عَجْرد فيه، حيثُ قال[٤٣] : [من الهزج]

ويـا أقبـحَ من قِـردٍ إذا مـا عَمِـيَ القِـرْدُ

ويُحكى أَنَّ بَشَّاراً لَمَّا سمِعَ البيت بَكَى وقال : يَراني فَيَصِفُني ولا أَراه فأَصفَه !

● ويُحكَى أَنَّ رجلاً قَبيحَ الصُّورَةِ قال للحسين بن منصور الحلاَّج[٤٤] رحمهُ

---

(٣٩) روايته في ا ، ب : كابن آوىٰ وهو صعبٌ صيده × فإذا صيدَيساوي خردلَهْ .

(٤٠) ديوانه ٦٩٥/٢ .

(٤١) في ط١ ، ط٢ : ليس لمن يطلبه من صائد . وفي الديوان : من حامد . وأثبت ما في ب .
ورواية الثالث في ب : ...نفس الصائد .

(٤٢) التمثيل والمحاضرة ٣٥٩ .

(٤٣) الأغاني ٣٢٩/١٤ و٣٣٣ .

(٤٤) في الأصول : منصور بن الحسين الحلاَّج ! وآسمه الحسين بن منصور الحلاج ، الزَّاهد المشهور ، نشأ بواسط والعراق ؛ والنَّاس في أمره مختلفون ، فمنهم مَن يبالغ في تعظيمه ، ومنهم مَن يكفِّره . قُتل في زمن المقتدر سنة ٣٠٩هـ .
(وفيـات الأعيـان ١٤٠/٢ ، تاريخ بغداد ١١٢/٨ ، صـلة عريب ٧٩ (ضمن ذيول تاريخ الطبري) ، المنتظم ١٦٠/٦ ، الفخري ٢٦٠) .

اللهِ : إن كُنتَ صادقاً فيما تَدَّعيه فَآمسَخْني قِرْداً ، فقال : أما لو هَمَمْتُ بذلكَ لَكانَ نِصفُ العَملِ مَفروغاً منه .

● وقالَ بَعضُ الخُلفاءِ لبعض نُدَمائه : عرفت أنَّ في وَجه بَخْتيشُوع[٤٥] قِرِدِيَّةً ؟ فَقال : الغَلَطُ من غَيرِك يا أَمير المؤمنين ، بل في وَجْهِ القِرْدِ بختيشوعيَّةٌ .

٦٤٧ – حكايةُ القِرْدِ : قال الجاحظ[٤٦] : وقد عرفتَ شَبَهَ ظاهرِ القِرْدِ بِظاهِرِ الإنسان ؛ يُرَى ذلك في طَرْفِهِ وَتَغميضِ عَينهِ وفي ضَحكِه وَحَرَكَته وَحِكايته ، وفي كَفِّه وأَصابِعه ، وَكيفَ يُجَهِّزُ اللُّقمَةَ إلى فيه ، وَكيفَ يَكسرُ الَجوزَ ، ويستخرجُ سِرَّهُ ، وكيفَ يَلْقَنُ[٤٧] كلَّ ما أُخذَ به وآعيدَ عليه .

وقالَ القَاضي [١٠١ ا]أَبو الحسن عليّ بن عبدِ العزيز : نَحنُ نَجدُ القِردَ أَكثر شَبَهاً بالإنسان من سائر الحيوانِ ، وَلذلك سَمَّاهُ القائلونَ بالتَّناسخِ : بالصُّورَةِ المَكشوفَة . ويَزعُمُ أَهلُ التشريح[٤٨] أنهم لم يجدوا في ضُروبِ الحيوانِ أَشبَهَ بالإنسان تَركيباً وأَعضاءَ وجوارحَ ، ولم يروْا أَقرب منه خِلقَةً وصُورةً وأَدنَى إليه شَبَهاً ومشاكَلةً من القردِ ؛ وإن مَن تَقَدَّمَ جالينُوس[٤٩] من الأَطباءِ لم يُفَصِّلوا قَطُّ إنسيّاً ولم يشرِّحوا آدميّاً ، وإنما عَرفوا تِلكَ الأُمورَ الغامضَةَ ، والسرائرَ الكامنَة ، بما فَصَّلوا من أَجسامِ القُرودِ ؛ و(ثم آنتدب جالينوس لتفصيل الإنسِ ،ويُمكنُ بكثرةِ) مَن وُجد من

---

(٤٥) بختيشوع بن جبرائيل المتطبب ، كان سريانياً نبيل القدر ، وبلغ من عظم المنزلة والحال وكثرةالمال ما لم يبلغه أحدٌ من سائر الأطباء في عصره ، وكان عظيم المنزلة عند المتوكل . (عيون الأنباء في طبقات الأطباء ٢٠١ ، أخبار الحكماء ٧٢) .

(٤٦) الحيوان ٢١٥/١ .

(٤٧) ط١ ، ط٢ : ويستخرج ما فيه ، وكيفْ يتقن . وأثبت [سرَّه] من أ ، وفي الحيوان : لُبَّه ؛ وهما بمعنًى . و[يلقن] من ب والحيوان .

(٤٨) ط١ ، ط٢ : أهل الشرع !.

(٤٩) جالينوس ، الحكيم الفيلسوف الطبيعيّ اليونانيّ ، إمام الأطباء في عصره ورئيس الطبيعيين في وقته ، ومؤلف الكتب الجليلة في صناعة الطب وغيرها من علم الطبيعة وعلم البرّهان . (أخبار الحكماء ٨٥ ، عيون الأنباء ١٠٩).

القتلَى[٥٠] في بَعضِ مَعارِكِ المُلوك ، فلم يَهجمْ من الآختلافِ إلاَّ على يَسيرٍ لا يُعتَدُّ به .

● وقال غيرُه : لما أَشبَهَ القردُ الإنسانَ أَربى عليه في الحِكايةِ ، وَضُرِبَ به المثل ، وَقيل[٥١] : أَحْكى من قردٍ ؛ وَقيل[٥١] : أُولع من قردٍ ، لوَلوعِهِ بحكايةِ ما يَراه .

● وَقد أَحسن آبنُ الرّومي في قَوله يهجُو قَوماً[٥٢] : [من الرمل]

لَيْتَهُمْ كانُوا قُروداً فَحكَوْا ... شِيمَ النَّاسِ كما تَحكي القُرودُ

● والْتَفَتَ يوماً إلى أَبي الحسنِ آلأَخفش[٥٣] وهو يختال في مِشْيَتِهِ ، فأَنشأَ يَقولُ[٥٤] : [من الوافر]

هَنيئاً يا أَبا حَسَنٍ هَنيئاً ... بَلَغْتَ من الفَضائِلِ كُلَّ غايَهْ

شَرِكْتَ آلقِردَ في قُبْحٍ وسُخْفٍ ... وما قَصَّرْتَ عَنه في الحِكايَهْ[٥٥]

٦٤٨ ـ كُراعُ الأَرنب : يُضربُ مَثَلاً فيما قَلَّ وذَلَّ ، ويُشَبَّهُ < به > ما صَغُر وهان[٥٦] ؛ قال الشاعر يهجو حارثة بن بَدرٍ الغُداني[٥٧] : [من الكامل]

زَعَمتْ غُدانَةُ أَنَّ فيهِمْ سيِّداً ... ضخماً يواريهِ جَناحُ الجُنْدُبِ

---

(٥٠) ط١ ، ط٢ : وبعض مَن وجد من القتلى على نُدرة في بعض ... فلم يهدهم من الاختلاف إلاَّعلى اليسير الذي ... .

(٥١) الميداني ١/٢٢٩ و٢/٣٨١ ، والمستقصى ١/٧٠ و٤٣٩ .

(٥٢) ديوانه ٢/٧٥٤ .

(٥٣) هوالأخفش الأصغر ، أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل ، النحويّ ، كان عالماً ثقةً ، وكان بينه وبين آبن الرومي منافسة ، توفي سنة ٣١٦ هـ ببغداد . (وفيات الأعيان ٣/٣٠١ ، إنباه الرواة ٢/٢٧٦) .

(٥٤) ديوانه ٦/٢٦٣٢ . وفي أ : وهو يحاكي مشيةً . وفي ب : وهو يحاكي مشيته .

(٥٥) في ب : حكيتَ ... × . والبيت في التمثيل والمحاضرة ٣٥٩ .

(٥٦) المنتخب ١٢٩ .

(٥٧) البيتان في الأغاني ١٣/١٢٦ ، والوافي ٦/١٩٣ منسوبان إلى الأُبيرد الرياحي ، وفي المنتخب ١٢٩ لزياد الأعجم وليسا في ديوانه ، وبلا نسبة في الحيوان ٣/ ٣٩٨ ـ ٣٩٩ . والكراع : الذراع . =

يُـرويـهِ مـا يـروي الذُّبـابَ فَيَنْتَشـي   سُــكْــراً ويُشبِـعُـهُ كُراعُ الأَرنَبِ

قال الجاحظ[٥٨] : إنما ذَكَرَ كُراعَ الأَرنَبِ ؛ لأَنَّ يَدَ الأرنبِ قَصيرةٌ ، وَلذلكَ تُسرِعُ في الصُّعودِ فلا يَلْحَقُها من الكلابِ إلاَّ (كلّ) كَلْبٍ قَصيرِ اليَدِ ، وذلك مَحمودٌ في الكَلبِ .

٦٤٩ ـ ظِباءُ مَكَّةَ : يُضرَبُ بها المَثَلُ في الأَمنِ ، لأَنَّها لا تُهاجُ وَلا تُصادُ في الحَرَمِ لمجاوَرَتِها الحرم ، فهي تَرتَعُ وتَلعَبُ آمِنةً ؛ وقد ضَرَبَ بها المثلَ عبدُ الله بن حسن بن حسن[٥٩] فأَحسن في قَولِه (وهو) يَصفُ نِسوةً[٦٠] : [من الكامل]

أُنُسٌ غَرائرُ ما هَمَمنَ بريبةٍ   كظِباءِ مَكَّةَ صَيدُهُنَّ حرامُ

يُحسَبْن من لين الكلامِ فَواسِقاً   ويَصُدُّهُنَّ عن الخَنا الإِسلامُ

٦٥٠ ـ جآذِرُ جاسم : يُقال جآذِرُ جاسم[٦١] ، كما يُقال : وَحْشُ وَجْرَةَ[٦٢] .

● وَللقاضي أَبي الحسن فَصلٌ في ذِكرِهما لم أَرَ أَحسن وأَبلغ ، ولا أَكفى

= وحارثة بن بدر بن حصين الغُداني ، ولاّه زيادٌ مَرو ، وكان أثيراً عنده . (جمهرة ابن حزم ٢٢٦) .

(٥٨) الحيوان ٣/٣٩٩ .

(٥٩) ط١ ، أ ، ب : عبد الله بن حسن بن حسين ، وهو خطأ ، صوابه في ط٢ . وهو أبو محمد وإبراهيم اللّذان خرجا على المنصور ، كان من العُبّاد وكان له شرف وعارضة وهيبة ولسان سديد ، كان ثقةً ، سُمَّ بباب القادسية ، وهو بها مدفون ، سنة ١٤٤هـ .
(تاريخ بغداد ٩/٤٣١ ، مقاتل الطالبيين ١٧٩ ، الوافي بالوفيات ١٧/١٣٥) .

(٦٠) البيتان له في زهر الآداب ١/٨٠ ، وبلا نسبة في شرح النهج ٢٠/٢٣٥ ، والموشى ٥٨ .
ورواية الأول في ط١ ، ط٢ : أُنس حرائر ... × . والثاني : ... زوانيا × وأثبت ما في أ .

(٦١) جاسم : اسم قرية بينها وبين دمشق ثمانية فراسخ ، على يمين الطريق الأعظم إلى طبرية . (معجم البلدان ٢/٩٤) .
قلت:ولا تزال معروفة بهذا الاسم ، وهي تتبع اليوم محافظة درعا .

(٦٢) وجرة : بين مكة والبصرة ، بينها وبين مكة نحو أربعين ميلاً . (معجم البلدان ٥/٣٦٢) .

وأشفَى منه،وهو (قَولُه)[٦٣] : قد علمتَ أعزَّكَ الله ، أنَّ الشُّعراءَ قد تداوَلوا ذِكر عيونِ[٦٤]الجآذِرِ ، ونَواظرِالغِزْلان ، حتَّى إنَّك لا تَكادُ تجدُ قَصيدةً (ذات) نسيبٍ تَخلو منه إلاَّ النَّادرَ والفَذَّ ، ومتى جَمعتَ ذلك ثم قَرَنْتَ إليه قَول آمرىء القَيس[٦٥] :

[من الطويل]

تَصُدُّ فَتُبدِي عن أسِيلٍ وَتَتَّقي ... بناظِرَةٍ من وَحْشِ وَجْرَة مُطْفِلِ

وقَابَلْتَهُ بِقَول عَدِيّ بن الرِّقاع[٦٦] : [من الكامل]

فَكَأنها بينَ النِّساءِ أعارَها ... عَيْنَيْهِ أحورُ من جآذِرِ جاسِمِ

رأيتَ [٢ ١٠١] إسراعَ القَلبِ إلى قَبولِ هذين البَيتين ، وَتَبَيَّنْتَ قربهما منه ، والمعنَى واحدٌ ، وكِلاهُما خالٍ من الصَّنْعَةِ ، بَعيدٌ عن البَديعِ[٦٧] ، إلاَّما حَسُنَ * به * من الآستعَارَةِاللَّطيفَةِ التي كَستْهُ هذهِ البَهْجَةَ .

هذا وَقد تَخَلَّل كُلَّ واحدٍ منْهمامن حَشوِالكلامِ ما لو حُذِفَ لاستُغنيَ عنه ، وما لا فائدَةَ في ذِكرِه ؛ لأنَّ آمرأَ القَيس قال : « مِن وَحشِ وَجْرَةَ » وَعَدِيّاً قال : « مِنْ جآذِرِ جاسِمِ » ، ولم يَذْكُرا هَذَين الموضعين إلاَّ آستعانةً بهما في إتمامِ النَّظمِ وإقامَةِ القَافية ؛ ولا تَلْتَفِتَنَّ إلى ما يقولُه (المعنويُّون) في وَجرَةَ[٦٨] وجاسِم ، فإنَّما يَطلبُ [به] بَعضُهم الإِغْراب على بعضٍ ؛ وقد رأيتُ ظِباءَ جاسِم فَلَم أَرَها إلاَّ كَغيرها ؛ وسألتُ من لا أُحْصي من الأعرابِ عن وَحْشِ وَجْرَةَ فلم يَرَوا لها فَضْلاً على وَحشِ ضَرِيَّة[٦٩] وغِزلان بُسيطة[٧٠] .

---

(٦٣) عن الوساطة للقاضي الجرجاني ٣١-٣٢ . والزيادة منه .

(٦٤) ط١ ،ط٢ : قد تداركوا عيون ...! .

(٦٥) ديوانه ١٦ .

(٦٦) البيت في الكامل ١٤٨/١ ، ومعجم البلدان ٩٤/٢ ، والوساطة٣١ .

(٦٧) ط١ ، ط٢ : بديع من البديع !. وفي ب : عري .. .

(٦٨) ط١ ، ط٢ : ولا تلتفت إلى ما يُقال في وجرة .

(٦٩) ضريَّة : قرية عامرة قديمة في طريق مكة من البصرة من نجد . (معجم البلدان ٤٥٧/٣) .

(٧٠) بُسيطة : أرض في البادية بين الشام والعراق . (معجم البلدان ٤٢٣/٣) .

وقد يَختلفُ خَلْقُ الظِّباءِ وَأَلوانُها بآختِلافِ المنشأ والمرتَعِ ، وأَمَّا العُيونُ فَقَلَّ أَن تَختلفَ لذَلك[٧١] ؛ وأَما ما تَمَّمَ به عَدِيٌّ الوَصفَ وأَضافَه إلى المعنى المُبْتَذَل[٧٢] بقوله [على إثر هذا البيت] : [من الكامل]

وَسْنَــانُ أَقصَــدهُ النُّعــاس فَرَنَّقتْ　　في عَينــهِ سِنَــةٌ وَليسَ بنــائمِ[٧٣]

فَقد زَادَ به على كُلٍّ من تَقَدَّمَ ، وسَبَقَ بِفَضله * جميع * من تَأَخَّرَ ؛ ولو قلتُ : إنَّه آقتَطعَ[٧٤] هذا المعنَى فَصار له ، وحَظَرَ على الشُّعراءِ الشِّرْكَةَ فيه ، لم أَرَنِي بَعُدتُ عن الحقِّ ، ولا جانَبْتُ الصِّدقَ فيما قُلْتُه .

٦٥١ ــ داءُ الظَّبي : من أمثالِ العَرب عن أَبي عَمرو الشَّيبانيّ في صِحَّةِ الجِسم قَولُهم[٧٥] : (به) داءُ الظَّبيِ ؛ قال : ومعناه ليسَ به داءٌ كما أَنَّه لا داءَ بالظَّبيِ ؛ قال أَبو عُبيدة : وهذا نَحوَقولِ النَّابغة[٧٦] : [من الطويل]

ولاعَيبَ فيهِــمْ غَـيرَ أَنَّ سُـيوفَهــمْ　　بِهِــنَّ فُـلولٌ مِن قِـراعِ الكَتــائبِ

٦٥٢ ــ عَيْنُ الظَّبْيِ : تُشبَّهُ بها العُيونُ المُسْتَحْسَنَةُ ، وَيُشَبَّهُ بها ما يُوصَفُ بِشدَّةِ السَّوادِ ؛ كما قال المتنبيّ[٧٧] : [من الوافر]

لَقَـى لَيْــلٍ كَعَـيْنِ الظَّبْـيِ لَوْنـاً　　وَهَــمٌّ كالحُمَـيَّــا في المُشَــاشِ

● وقال بعضُ أَهلِ العَصْرِ[٧٨] في الجَمعِ بينَ عَيْنِ الظَّبْيِ وَعَيْنِ الدِّيك ــ ولَعَلَّهُ

---

(٧١) أ ، ب : وأما الصور فقلما تختلف لذلك ، فأما .. .

(٧٢) في الأصول : المبتدأ . وأثبت ما في الوساطة .

(٧٣) في ب ، ط١ : وسنان أقعده . في الوساطة : ... أيقظه .

(٧٤) في الأصول : اقتطع على . وليست « على » في الوساطة .

(٧٥) الميداني ٩٣/١ ، والمستقصى ١٦/٢ ، جمهرة العسكري ٢١٣/١ .

(٧٦) ديوانه ٦٠ .

(٧٧) ديوانه ٢٠٧/٢ .

(٧٨) هو المؤلف ، والبيتان له في خاص الخاص ٢٣٦ ، وديوانه ١٧٠ عن الثمار وخاص الخاص .

* * *

لم يُسْبَقْ إليه ــ في بَيتٍ واحدٍ فقالَ : [من الطويل]

وَلَيْــلٍ كعَيْـنِ الظَّبي غَيَّـرتُ لونَـه ... بِكــأْسٍ كَعَيْنِ الدِّيكِ بـل هيَ أَلْمع

فَـلَمَّــا مَزَجْتُ الرُّوحَ مِنِّي بِراحِها ... تَـرَحَّـلَ عَنِّـي الغَـمُّ والهـمُّ أَجمعُ

* * *



الباب الحادي والثلاثون
في السِّنَّورِ وَالفَأْرِ

سِنَّورُ عبد الله ، فَأْرَةُ العَرِم ، فَأْرَةُ المِسْكِ ، فَأْرَةُ البِيشِ ، فَأْرَةُ الإِبلِ .

الاستشهاد

٦٥٣ – سِنَّورُعَبدِالله : يُضربُ مَثَلاً لِمَنْ يَكونُ مَرْجُوّاً في صِغرِهِ ؛ فإذا كَبرَ تَراجَع ولم يُفْلِحْ ، وَفيه يَقُول بَشَّار بن بُرد الأَعمىٰ[١] : [من الطويل]

أَبـا مَخْــلَدٍ مـا زلتَ سَبَّـاحَ غَمـرةٍ   صَغيراً فلمَّا شِبْتَ خَيَّمتَ بالشَّاطِي

كَسِنَّــورِ عبــدِالله بِيـعَ بـدِرهـمٍ   صَـغـيراً فـلمَّـا شَبَّ بِيعَ بِقـيراطِ

[١٠٢أ] وقالَ قَبله الفَرزْدَق[٢] : [من الوافر]

رَأَيتُ النَّـاسَ يَـزْدادُونَ يَـومـاً   فَيَـومـاً في الجَمِيـلِ وأَنتَ تَنقُـصْ

كَمِثْـلِ الهِـرِّ في صِـغَـرٍ يُغـالَى   بِـهِ حتَّـى إذا مـا شَبَّ يـرخُصْ

٦٥٤ – فَأْرَةُ العَرِم : تُضرَبُ مَثَلاً في الضَّعيفِ يَقوَىٰ على الأَمر الكبيرِ ، وفي المهينِ يَجُرُّ الخَطْبَ الجليلَ ، وَيَضُرُّ الضَّرَرَ الكبيرَ .

---

(١) في ط١ ، ب : بشار بن مخلد ! وهما في ديوانه ١١١/٤ ، والميداني ١٧٣/٢ ، ووفيات الأعيان ١٩٠/٦ ، وعقلاء المجانين ٨٩ ، والثاني في التمثيل والمحاضرة ٣٦٠ ، والأمثال والحكم للرازي ١٢٨ بلا نسبة ؛ ونسب الجاحظ في الحيوان ٣١٥/٥ البيت الثاني مع آخر قبله الى العمّي وأنكر نسبته إلى بشار .

(٢) ليسا في ديوانه .

قال الجاحظ[٣] : لا يَشكُّ النَّـاسُ في أَنَّ أرضَ سبأ وجَنَّتَيْهَا إنَّما خَربتْ حين دَخلَها سيلُ العَرِم ، وأن الَّذي فَجَّرَ المُسَنَّاةَ[٤] فأْرَةٌ ، وكانت سبباً[٥] لِدُخولِ الماءِالَّذي إذا دَخل خَرَّب بقدرِ قوته .

[وقال :][٦] قال الله تعالى : ﴿ فأرسلنا عليهم سَيْلَ العَرِم ﴾[٧] : والعَرِم : المُسَنَّاة الَّتي كانوا أحكَموا عَمَلها لتَكونَ حِجازاً بينَ ضِياعهم وبين السَّيْلِ ، فَفَجَّرَتهْ فأرَةٌ ليَكونَ أظهرَ في الأعجوبة ؛ كما أفارَاللهُ ماءَ الطوفانِ من جَوْفِ تَنُّورٍ لِيَكونَ ذلك أثْبَتَ في العِبْرَةِ ، وأعجَب في الآية .

ولذلك[٨] قال خالدُ بن صَفْوانَ لليماني[٩] الَّذي فَخَرَ (عليه) عند المهديّ[١٠] وهوَ ساكتٌ ، فقالَ له المهديُّ : ما لَك لا تَقولُ ؟ قال : وما أقولُ في قَومٍ ليسَ مِنهم إلاَّ دَابغُ جلْدٍ ، أو ناسِجُ بُرْدٍ ، أو قائدُ قِردٍ ، أو راكبُ عَرْدٍ[١١] ؛ غَرَّقَتْهمُ فأْرَةٌ ، ومَلَكَتْهم آمرأةٌ ، ودَلَّ عليهم هُدْهُدٌ .

● وفي هذه الفَأرَة يقولُ الحَكَم بن عمرو البهراني[١٢] : [من الخفيف]

خَــرَّقَتْ فــأرَةٌ بــأنفٍ ضَـئيـلٍ　　　عَرِمـاً مُحْكَـمَ الأَســاسِ بصَخْرِ

---

(٣) الحيوان ٢٤٩/٥ .

(٤) ط١ ، ط٢ : المياه .

(٥) أ ، والحيوان : وسبّب لدخول الماء ... .

(٦) الزيادة لازمة ، والنقل هنا عن الحيوان ١٥١/٦ . وانظر تاريخ المستبصرلا بن المجاور ١٩٥ .

(٧) سورة سبأ ٣٤ : ١٦ .

(٨) الخبر في عيون الأخبار ٢١٧/١ ، ومروج الذهب ٣٢١/٢ ، والموفقيات ١٢١ ، والمحاسن والمساوىء ١٥١/١ ، والبيان ٣٣٩/١ ، ومعجم البلدان ٤٤٨/٥ ، وشرح نهج البلاغة ٢٩٧/١ ، ورسائل الجاحظ ٢٧٣/٢ ، والحيوان ١٥٢/٦ ، وابن المجاور ٩٧ .

(٩) هو إبراهيم بن مخرمة ، ذكره ياقوت .

(١٠) ويقال : أبو العباس السفاح .

(١١) العرد : الحمار . القاموس .

(١٢) من قصيدة له في الحيوان ٨١/٦ ، والشرح الآتي منه ١٥٢/٦ – ١٥٣ .

فَجَّرتْـهُ وكان جِيلانُ عنه عاجزاً لو يَرُومُهُ بعدَ دَهرِ

وجيلان : فَعلَةُ الملوكِ وكانُوا من أَهلِ الجيلِ(١٣) ؛ يقول : فَجَّرَتْهُ فأرَةٌ ولو أَنَّ جِيلان أَرادتْ ذلك لأمتَنَعَ عليها ، لأَنَّ الفَأرَةَ إنَّما خَرَّقَته لِما سَخَّرَ الله تَعالى لها من ذلك العَرِم .

● وأنشَدَني الخُوارزميّ لنفسه من قصيدةٍ له في تاش الحاجب(١٤) لَمَّا سعىٰ في قَتْلِ أَبي الحُسين المُزَنِيّ(١٥)(١٦) : [من الكامل]

لاتَعجَبوا من صَيْدِ صَعْوٍ بازياً إن الأُسودَ تُصادُ بالخِرفانِ
قد غَرَّقَتْ أَملاكَ حِمْيَرَ فأرَةٌ وَبعوضَةٌ قَتلتْ بني كَنْعانِ

يَعني فأرةَ العَرِمِ ، والبَعوضَة الَّتي يُروَى أَنَّها دَخَلت في أَنف نمروذ بن كنعان ، وكانت سبب حَتْفِهِ .

٦٥٥ - فَأرَةُ المِسْكِ : قال الجاحظ(١٧) : النَّاسُ يَجدونَ رِيحَ المِسْكِ في بُيوتهم في بعضِ الأَحايين ، وهي رِيحُ فَأرةٍ يُقالُ لها : فَأرَةُ المِسْكِ .

قال(١٨) : والَّتي تَكونُ في ناحية خُراسانَ ، ويُقال لها فَأرَةُ المِسكِ لَيسَت بالفَأرَةِ ، وهي بالخِشفِ حين تَضعُه الظَّبيةُ أَشبَهُ منها بالفَأرَة ؛ وإنَّما يأخُذونَ سُرَّةَ فَأرَةٍ وهي

---

(١٣) عدا أ : الجبل . وجيلان ، اسم لبلاد كثيرة من وراء بلاد طبرستان ، يُنسبُ إليها جيلانيٌّ وجيليٌّ . (معجم البلدان ٢٠١/٢) .

(١٤) سقط الاسم من ط١ ، وفي أ وط٢ : ماس ، وفي ب : ماش ؛ صوابه تاش وهو أبو العباس تاش الحاجب وزير نوح بن منصور ملك خراسان له ذكر في ترجمة الصاحب من اليتيمة .

(١٥) في الأصول : أبي الحسن ، وفيما عدا أ : المرزباني . وهو أبو الحسين المزني ، كان من أشد الناس حبّاً للخوارزمي ، ولما آستوزر آستدعى إليه الخوارزمي وأكرم مورده ومصدره ، وسعى في ردّ ما أخذ منه في نيسابور . (يتيمة الدهر ٢٠٨/٤) .

(١٦) البيتان له في اليتيمة ٢٣٦/٤ .

(١٧) الحيوان ٢١٠/٧ وانظر ٣٠١/٥ ، شرح النهج ٣٤٥/١٩ .

(١٨) الحيوان ٣٠٤/٥ ، ثم ٣٠١ بتصرف و٢١١/٧ .

مَلأى من دَم عَبيطٍ ، فإذا يَبسَ طاب ؛ وإياها عنَى الرَّاجزُ بقوله[١٩] : [من الرجز]

كأَنَّ بيَـــن فَكِّـــهـــا والفـــكِّ فَــأْرةَ مِســـكٍ ذُبِحَتْ في سُـــكِّ

وَرُبَّما (١٩أ) وَجد النَّاسُ في بيُوتهم الجُرَذ يَضربُ إلى السَّواد ، وَيجدون مِن بَدَنه إذا عدَا إلى جُحْرِه رائحةً تُشبهُ المسكَ ؛ وبعضُ النَّاسِ زَعَمَ أَنَّ هذا الجنسَ هو الَّذي يَخْبأُ الدَّراهمَ والدَّنانيرَ والحُليَّ كما يَصنعُ العَقْعَقُ .

وقال غَيرهُ : وَرُبَّمـا قيـلَ للنَّوافجِ فأْرة المِسكِ ، على طريقِ التَّشبيـهِ[١٠٣أ] والمُقارَبة .

٦٥٦ ـ فأرة البِيش : قال الجاحظ[٢٠] : فأْرَةُ البِيش دُوَيْبَّةٌ تَغتذِي السَّمومَ فلا تَضرُّها ، وحكمها حُكمُ الطَّائرِالَّذي يُقالُ له السَّمَنْدَل ، فإنَّه يدخُلُ في التَّنُّورِ ولا يَحترقُ رِيشُهُ ؛ قال بِشْرُ بنُ المُعتمر[٢١] في هذه الفأْرة[٢٢] : [من السريع]

وفـــأرة البِـــيشِ عـــلى بيشـــهـــا أحـــرصُ من ضَبٍّ عـــلى جُحْـــرِ[٢٣]

٦٥٧ ـ فَأرَةُ الإبل : قال الجاحظ[٢٤] : تقول العرب في فأرة الإبل صادرةً : إنَّ أَرَجَ ذلك العَرَقِ[٢٥] أطيَبُ من المِسكِ الأَذْفَرِ ، في ذَلك الزَّمان ، (في) ذلكَ

---

(١٩) الرجز لمنظور بن مرثد الأسدي كما في حواشي إصلاح المنطق ٧ ، ولرؤبة في الأساس « ذبح » ص١٤١ ، وديوانه ١٩١ . والسُّكّ : طيب يُتخذ من الرامك . القاموس .

(١٩أ) الحيوان ٢١١/٧ .

(٢٠) الحيوان ٣١١/٥ .

(٢١) بشر بن المعتمر، أبو سهل ، من كبار المعتزلة، انتهت إليه رئاستهم ببغداد ، كان نَخَّاساً في الرقيق؛ توفي سنة ٢١٠هـ . (لسان الميزان ٣٣/٢ ، الوافي بالوفيات ١٥٥/١٠) .

(٢٢) الحيوان ٦٣/٦ ، وهما من قصيدة له فيه ٢٩٤ بعجز مختلف .

(٢٣) في أ : X ... على قمر . وفي الحيوان ٦٣/٦ : على تمر .

(٢٤) انظر الحيوان ٢١٠/٧ وانظر ٣٠٩/٥ ، وفيه نقص يُكمل من نقل ابن أبي الحديد في شرح النهج ٣٥٠/١٩ ، وليس للإبل فأرة ، وإنما هي رائحة طيبة تفوح منها إذا رعت العشب وزهره ، ثم شربت فعرقت فاح منها رائحة طيبة ، يقال لها : فأرة الأبل .

(٢٥) في ط١ : تلك الفأرة ، ط٢ : تلك الفِقَرة ، أ: ذلك العرف ؛ وأثبت ما في الحيوان .

الوَقتِ من اللّيلِ والنّهارِ ؛ قال الشاعر وهو يصف إبلاً[٢٦] : [من البسيط]

كأنَّ فـأرةَ مِسْـكٍ في مَبـاءَتِهـا ... إذا بـدا من ضِيـاءِ الصُّبحِ تَبْشـيرُ

وقال الرّاعي[٢٧] : [من الطويل]

لهـا فَـأْرَةٌ ذَفْـراءُ كُلَّ عَشـيَّـةٍ ... كما فَتَقَ الكـافورَ بـالمِسْكِ فـاتِقُـهْ

* * *



(٢٦) البيت بلا نسبة في الحيوان ٦/٣٠٨ ، وشرح النهج ١٩/٣٥٠ .

(٢٧) ديوانه ١٨٧ (ط . مجمع دمشق) و١٩٠ (ط . فيسبادن) .

* * *

الباب الثَّاني والثَّلاثون
في الضَّبِّ والظَّرِبان والقُنفذ والسَّرَطان

ضَبُّ الكُدْية ، ضَبُّ السَّحا ، إبهامُ الضَّبِّ، دَرجُ الضَّبِّ ، ذَماءُ الضَّبِّ ، رِيُّ الضَّبِّ ، عُقوقُ الضَّبِّ ، سِنُّ الحِسْل ، فَسْوُ الظَّرِبان ، سُرَى أَنقد ، ليلةُ أَنْقَد ، خُشونَةُ القُنفذ ، مِشْيةُ السَّرطَان ، أَنامل السَّرطَان .

الاسْتِشهادُ

٦٥٨ ـ ضَبُّ الكُدْيَةِ : من أَمثالِ العَرَبِ[1] : ما هو إلاَّ ضَبُّ كُدْيَةٍ ؛ أَي لا يُقْدَرُ عليه ؛ والكُدْيَةُ : قِطعةٌ من الأَرضِ غَليظةٌ ، وإنَّما نُسبَ الضَّبُّ إليها لأَنَّه لا يَحفرُ أَبداً إلاَّ في صلابةٍ خَوفاً من آنهيارِ الجُحْرِ عليه . قال كُثَيِّرٌ[2] : [من المتقارب]

فإنْ شِئْتَ قلتُ له صادقاً ... وَجَدْتُكَ بالقُفِّ ضَبّاً حَجُولاَ

من اللاَّءِ يَحفِرن تَحتَ الكُدَىٰ ... ولا يَبْتَغِينَ الدِّماثَ السُّهولا

وقال الحُصَين بنُ قَعقاع[3][4] : [من الطويل]

تَرى الشَّرَّ قد أَفنىٰ دوائِرَ وَجهِه ... كضَبِّ الكُدَى أَفنَى بَرَاثِنَهُ الحَفْرُ

---

(١) الميداني ٢/٢٧١ .

(٢) ديوانه ٣٩٢ . والقُفُّ : ما غلظ من الأرض وصلب .

(٣) هو الحصين بن القعقاع الدارمي . (المؤتلف والمختلف للآمدي ١٢٠) .

(٤) البيت ثالث أربعة في المؤتلف والمختلف للآمدي ٢٢١ لابن الطَّيِّفان خالد بن علقمة بن مرثد ، وهي في ديوان علقمة الفحل ١١٠ لخالد بن علقمة ، وفي الحيوان ٥/٢٦ و٦/٣٩ ـ ٤٠ لخالد بن الطَّيِّفان ، وفي العيني ٤/١٧١ للزبرقان بن بدر .

٦٥٩ - ضَبُّ السَّحا : قال الجاحظ[٥] : العربُ تَقولُ : ضَبُّ السَّحا ، كما تقولُ : تَيْسُ الرَّبْلِ ، وقُنفذُ بُرْقَة ، وأَرنب الخَلَّةِ ، وَشَيْطانُ الحَماطَةِ ، فَيُفَرِّقون بينها وبين غيرها ؛ إما في السِّمَنِ ، وإمَّا في الخُبْثِ ، وإمَّا في القُوَّةِ . واللهُ أَعلم .

٦٦٠ - إبهام الضَّبِّ : يُضرَبُ به المَثل في القِصَرِ ، فيُقال[٦] : أَقصَرُ من إبهامِ الضَّبِّ ؛ كما يُقالُ : أقصَرُ من إبهامِ القَطا ، وأَقصَرُ من إبهامِ الحُبارَى ؛ قال الشَّاعر[٧] : [من الطويل]

وكفٌّ كَكَفِّ الضَّبِّ بل هيَ أَقْصَرُ

والعَرَبُ تَحْمَدُ سعةَ الكَفِّ وَتَذُمُّ ضِيقَها وَضِيقَ الرَّاحة .

وفي صِفَةِ النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلّم : إنَّه كانَ رَحْبَ الرَّاحة .

٦٦١ - دَرَجُ الضَّبِّ : مِن أَمثالِ العَرَبِ[٨] : خَلِّه دَرَجَ الضَّبِّ ، أَي : خَلِّ سبيلَهَ يَذهبْ حيثُ شاءَ ، ويُضرَبُ لمن يُستغنَى عنه .

ودَرَجُ الرِّياح : طَريقُها ، ومَدْرَجَةُ الطَّريقِ : قارِعَتُه .

٦٦٢ - ذَماءُ الضَّبِّ : يُضرَبُ المَثلُ في الطُّولِ بِذَماءِالضَّبِّ[٩] ، كما يُضرَبُ بذَماءِ الأَفعَى[٩] ؛ والذَّماءُ : ما بَين القَتْلِ وَخُروجِ النَّفْسِ .

وقال آخَرُ : الذَّماءُ حَرَكَةُ القَتيلِ إلى أَن يَسْكُنَ .

---

(٥) الحيوان ١٨٨/٦ و ١٣٤/٤ ، ومضى في رقم ٦٠٧ .

(٦) الميداني ١٢٨/٢ ، المستقصى ٢٨٣/١ .

(٧) البيت في عيون الأخبار ٢٢٤/١ ، والبيان ٩٤/١ ، وسمط اللآلي ٤٠٨ بلا نسبة ، برواية :
فقبَّلتُ رأساً لم يكن رأس سيِّدٍ وكفّاً ككفِّ الضَّبِّ أو هي أحقرُ
وهو في البرصان ٣١٢ للفرزدق ، وليس في ديوانه .

(٨) الميداني ٢٤٢/١ ، المستقصى ٧٦/٢ ، جمهرة العسكري ٤١٥/١ ، الحيوان ١٣٦/٦ .

(٩) الميداني ٤٣٧/١ ، المستقصى ٢٢٦/١-٢٢٧ ، شرح النهج ١٨٦/١٩ ، الفاضل ٢١ ، الحيوان ٢٥١/٥ ، الدرة الفاخرة ٢٨٦ ، جمهرة العسكري ٢٠/٢ .

وقال آخر [١٠٣ب] : الذَّماءُ بَقِيَّةُ النَّفْسِ ، وشدةُ(انعقادِالحياةِ) بعدَ الذَّبْحِ[١٠] ، أو هَشْمِ الرَّأْسِ ، (أو الطَّعْنِ الجائفِ) .

وقال آخر : هو دَمُ القَلبِ الَّذي ما بقي يبقىٰ الإنسانُ[١١] .

● قال الجاحظ[١٢] : العربُ تَقولُ : الضَّبُّ أَطوَلُ شَيءٍ ذَماءً ، والكَلْبُ في ذلك أَعْجَبُ منه ، وإنَّما عجبوا من الضَّبِّ لأَنَّه يَصيرُ ليلتَه مَذْبُوحاً مَفريَّ الأوداجِ ، ساكن الحرَكَةِ ، حتَّى إذا قَرُبَ من النَّار تَحرَّكَ فَيُظَنُّ حَيّاً وإن كان مَيتاً ؛ والأَفاعي تُذْبَحُ فَتَبقىٰ أَياماً وهي تَتَحرَّكُ .

● قال[١٣] : وقالَ لي أَبو الفَضلِ العنْبَريّ : يقولونَ : الضَّبُّ أَطوَلُ شيءٍ ذَماءً ، والخُنْفساءُ أَطوَلُ ذَماءً منه ، وذَلك أَنَّه يُغرَزُ في ظَهرِها شَوكةٌ نافِذَةٌ ، وفيها ذُبَالَةٌ ، تُستوقَدُ [وتُصْبِحُ][١٤] لأَهل الدَّارِ ، وهيَ تَدِبُّ بها وتَجُولُ حتَّ الصَّباحِ .

● فأَمَّا[١٥] الأَفعىٰ فَرُبَّما قُطِعَ منها الثُّلُثُ من قِبَل ذَنَبها فَتَعيشُ إن سَلِمَتْ من الذَّرِّ .

٦٦٣ ـ رِيُّ الضَّبِّ : يُضرَبُ به المَثلُ ، فَيُقالُ[١٦] : أَروَىٰ من الضَّبِّ ، لأَنَّه لاَ يشرَبُ الماءَ أَصْلاً ؛ وذَلك أَنَّه إذا عطِشَ آستقبل الرِّيحَ فاتحاً * لها * فاهُ ، فَيَكونُ ذلك رِيَّهُ .

والعربُ تَقولُ في الشَّيءِ الممتَنعِ : لا يَكونُ ذلك حتَّى يَرِدَ الضَّبُّ ؛ وَفي تَبعيدِ

---

(١٠) طـ١ ، طـ٢ : وشدة النزع بعد الذبح . والمثبت من أ والميداني .

(١١) طـ١ ، طـ٢ : ... الذي يبقىٰ في الإنسان . والمثبت من أ والميداني .

(١٢) الحيوان ١٧٥/٢ .

(١٣) الحيوان ٥٠٨/٣ .

(١٤) عن الحيوان ، وهي بمعنى تنير .

(١٥) عيون الأخبار ٩٨/٤ ، والحيوان ١٧٦/٢ ، وزادا : « وينبت ذلك المقطوع » .

(١٦) الميداني ٣١٥/١ ، المستقصىٰ ١٤٦/١ ، شروح سقط الزند ١٤٦٦/٤ ، الدرة الفاخرة ٢١٠ ، جمهرة العسكري ٤٩٨/١ .

ما بينَ الجِنْسَين[١٧] : حتَّى يؤلَّفَ بين الضَّبِّ والنُّونِ .

لأَنَّ الضَّبَّ لا يُريد الماءَ ولا يَرِدُهُ ، والنُّونُ لا يَصبرُ عنه ، ولايَعيش إلاَّ فيه .

٦٦٤ ـ **عُقوقُ الضَّبِّ** : مِن عُقوقِها أَنَّها تأْكُلُ أَولادَها ، وَذلك لأَنَّ الضَّبَّةَ إذا باضَتْ حرَسَتْ بَيضَها ، فإذا أَخرجَتْ أَولادَها ظَنَّتْها شَيئاً يُريدُ بَيضَها ، فَوثَبَتْ عليها فَقَتَلَتْها وأَكَلَتْها[١٨] .

● وَمِنَ العَجائِب أَنَّ الهِرَّةَ تَأْكُلُ أَولادَها فَتُنْسَبُ إلى البِرِّ ، فيُقالُ : أَبَرُّ من هِرَّةٍ ، والضَّبُّ تأْكُلُ أَولادَها فَتَنسَبُ إلى العُقوقِ ، فيُقال : أَعَقُّ من ضَبٍّ ، ولا يُقال : أَعقُّ من هِرَّةٍ ! .

٦٦٥ ـ **سِنُّ الحِسْلِ** : من أَمثالهم في التَّأْبيدِ[١٩]: لا أَفعلُ ذلكَ سِنَّ الحِسْلِ ؛ وهو وَلدُ الضَّبِّ ، لايَسقُطُ له سنٌّ ؛ أَي لا أَفعلُ ذلكَ أَبداً ؛ قالَ رُؤبَةُ بن العجَّاج[٢٠]:

[من الرجز]

إنَّكَ لو عُمِّرتَ سِنَّ الحِسْلِ ... أَو عُمرَ نُوحٍ زَمَنَ الفِطَحْلِ

والصَّخرُ مُبْتَلٌّ كطِينِ الوَحْلِ ... كنتَ رَهينَ هَرَمٍ أَو قَتْلِ

● قال الأصمعيّ : سَمعتُ خَلفاً الأحمرَ ، يَقولُ : كنتُ أَسأَلُ الأَعرابَ عن زَمَنِ الفِطَحْلِ ، فَتَقولُ : هو أَيَّامُ كانَ السِّلامُ[٢١] رَطْبةً .

والعَرَبُ تَضربُ المَثَلَ في الطُّولِ بِعُمر الضَّبِّ ، وَتَعُدُّهُ في الحيواناتِ الطَّويلةِ الأَعمارِ كالحَيَّةِ وَالنَّسر ، فَتَقولُ : لا أَفعلُ ذاك ولا يَكونُ هذا عُمْرَ الضَّبِّ وسِنَّ

---

(١٧) الميداني ٢١٣/١ ، المستقصىٰ ٥٨/٢ . والنون : السَّمك .

(١٨) انظر الحيوان ١٩٧/١ و٣٢٨/٥ ، والفاضل ٢١ ، والدرة الفاخرة ٣٠٦ ، وجمهرة العسكري ٦٩/٢ ، والميداني ٤٧/٢ ، والمستقصىٰ ٢٥٠/١ ؛ وفيها شاهده من الشعر .

(١٩) الميداني ٢٢٦/٢ ، المستقصىٰ ٢٤٤/٢ ، جمهرة العسكري ٤٠٩/٢ .

(٢٠) ديوانه ١٢٨ ، والكامل ١٩٩/٢ ، وسمط اللآلي ٥٣٣/١ . وروايته في الديوان : فقلتُ : لو عُمِّرتُ .. .

(٢١) السِّلام : الحجارة .

الحِسْلِ .

وَتَقول[٢٢] : فلانٌ أَعْمَرُ مِنَ الضَّبِّ .

● وحكىٰ الزِّياديّ[٢٣] عن الأصمعيِّ أَنه قالَ : يَبلغُ الحِسْلُ مائةَ سَنَة ثمَّ يَسقُطُ سِنُّهُ ، فَحينئذٍ يُسَمَّىٰ ضَبّاً ! .

٦٦٦ ـ فَسْوُ الظَّربان : يُضرَبُ به المثلُ في النَّتْنِ[٢٤] ، والظَّرِبانُ : دُوَيْبَّةٌ فوق جَرْوِ الكَلبِ ، كَريهةُ النَّتْنِ ، وأَنْتَنُ خَلْقِ اللهِ فَسْواً ، وقد عَرفَ ذلك مِن نَفْسِهِ فَجَعَلَه سِلاحَه [١٠٤أ] ، كما عَرفَت الحُبارَىٰ ما في سُلاحِها من السِّلاحِ على الصَّقرِ ، كذَلك الظَّرِبانُ[٢٥] يَدخلُ على الضَّبِّ جُحْرَهُ وفيه بَيْضُهُ وَحُسُولُهُ ، فيَأْتي أَضْيَقَ مَوْضِعٍ في الجُحْرِ فَيَسُدُّهُ بيَدِهِ ، ويُحَوِّلُ دُبُرَهْ إليه ، فَما يَفْسُو ثلاثَ فَسَواتٍ حتَّى يُدارَ بالضَّبِّ فَيخرَّ مَغْشِيّاً عليه ، فيَأْكُلُه ، ثمَّ يُقيمُ في جُحْرِه حتَّى يَأْتِيَ على آخِرِ حُسُوله .

● وتَقولُ الأَعرابُ[٢٥] : ورُبَّما أَنَّهُ دَخَلَ في خِلالِ الهَجْمَةِ[٢٦] فَيَفْسُو فلا يَتمُّ له ثلاثُ فَسَواتٍ حتَّى تَتَفَرَّقَ الإبلُ وتَنْفِرَ ، كما تَنفِرُ عن مَبْرِكٍ فيه قِرْدانٌ ، فلا يَرُدُّها الرَّاعي إلاَّ بالجَهْدِ الشَّديدِ ؛ فَمِن أَجلِ هذا سَمَّتِ العَرَبُ الظَّربانَ : مُفرِّقَ النَّعَمِ .

● وَيُقالُ للرَّجُلين يَتَشاتَمانِ وَيَتَفاحَشان : إِنَّهما ليَتَجاذَبان جِلْدَ الظَّربان ؛

---

(٢٢) الميداني ٥٠/٢ ، المستقصى ٢٥٣/١ و٩٠ « أَحيا من ضبّ » ، الدرة الفاخرة ٣١٣ ، جمهرة العسكري ٧٤/٢ .

(٢٣) الزيادي : إبراهيم بن سفيان الزيادي ، صاحب الأَصمعي ، أَبو إسحاق النحوي ، كان نسيج وحده ، ينفرد برأيه ولا يكاد يخطىء ، توفي سنة ٢٤٩هـ . (إنباه الرواة ١٦٦/١ ، الأنساب ٣٣٥/٦ ، معجم الأدباء ١٥٨/١) والخبر في مظان المثل .

(٢٤) الفاخر ٣٠٠ ، الحيوان ٣٣/٧ و ٢٤٨/١ ، الميداني ٣٥٧/٢ « وأَندس من الظربان » ، والمستقصىٰ ٢٧٢/١ و٣٨٦ ، جمهرة العسكري ١٠٥/٢ .

(٢٥) الحيوان ٢٤٨/١ بلفظه ، ومجالس العلماء ٢٦٢ .

(٢٦) الهجمة من الإبل : أولها أربعون إلى ما زادت ، أو ما بين السبعين إلى المئة . القاموس .

وإنَّهما لَيَتماسَّان ظَرِباناً ؛ وَقَالوا للقومِ إذا وَقَعَ بَيْنهم الشَّرُّ فتَفارَقُوا[٢٧] : فَسَا بَينَهم الظَّرِبانُ ، فلا يَلتقِي مِنهم آثنان .

● وقالَ الرَّبيعُ بنُ أَبي الحُقَيْق[٢٨] يَهجو قوماً[٢٩] : [من المتقارب]

وَأَنــتمْ ظَـرابِـينُ إذ تَجـلسُــونَ ... ومــا إنْ لنــا فيكُــمُ من نَـديـدِ
وأَنــتمْ تُيُـوسٌ وقـد تُعـرَفـونَ ... بِــريح التُّـيُـوسِ وَنَتـنِ الجُلودِ

وقال الحَكَم بن عَبْدل[٣٠][٣١] :[من البسيط]

لاتُـدْنِ فـاكَ من الأَمـيرِ وَنَحِّــهِ ... حتَّى يُداويَ مـا بـأَنفِكَ أَهْرَنُ[٣٢]
إن كان للظَّــربــان جُحْـرٌ مُنْتِـنٌ ... فـلَجُحْـر أَنْفِك يـا مُحَمَّـد أنتنُ[٣٣]

● وَنَظَرَ صَديقُنا أَبو عبد الله الغَوَّاص [٣٤] إلى قَومٍ جَيِّدي الأَكْل ، خَبيثي الرِّيحِ ، فقال[٣٥] : [من الهزج]

أُنـــاسٌ أَكْلُهُـــمْ يُـــرْبي ... عـلى أَكلِ الثَّــعــابــينِ

---

(٢٧) الميداني ٧٤/٢ ، الحيوان ٢٤٩/١ ، المستقصى ١٨٠/٢ ، مجالس العلماء ٢٦٢ .

(٢٨) الربيع بن أَبي الحُقيق ، من شعراء اليهود ، من بني قُريظة ، كانت إليه رئاستهم يوم حرب بُعاث ، وكان حليفاً للخزرج . (الأغاني٢٢/١٢٨ ، طبقات ابن سلام٢١٨/١) .

(٢٩) البيتان في الحيوان ٢٤٨/١ ، والميداني٧٤/٢ .

(٣٠) الحكم بن عبدل بن جبلة ، من شعراء الدولة الأموية ، شاعر مجيد مقدَّمٌ في طبقته ، هجّاء خبيث اللسـان ، كان أعرج أحدب ، ومنزله ومنشؤه الكوفة . (الأغاني ٤٠٤/٢ ،المؤتلف والمختلف للآمدي ٢٤٢ ، الوافي بالوفيات ١١٤/١٣) .

(٣١) البيتان في الحيوان ٢٤٩/١ . وسقطا من ط١ .

(٣٢) أهرن : هو أهرن القس ، له كناش بالسريانية في ثلاثين مقاله . (أخبار الحكماء ٥٧) .

(٣٣) روايته في ب : .... ريحٌ منتن X ... يا معدّل أنتن .

(٣٤) أبو عبد الله الغواص ، من قرية الجنيد ، من رستاق بُست بنيسابور ، أديب متبحر في اللغة ، شاعر باللِّسـانـين كثـير المحاسـن ، وله نعمـة ودهقنـه ، وديوان شـعره عظيم الحجـم . (يتيمـة الدهر٤٤٢/٤) .

(٣٥) البيتان في اليتيمة ٤٤٢/٤ يقولهما في قوم من المتفقّهة . برواية مقاربة .

وَنَتْـــنُ رِيــــاحِهِـــــمْ يُــــرْبي عـــــلى نَتْـــنِ الظَّـــــرابِـــــينِ[٣٦]

٦٦٧ ـ سُرَى أَنْقَد : أَنْقَدُ هو القُنْفُذ ، يُضرَب به المَثَلُ في السُّرَىٰ والسَّهَرِ ؛ لأَنَّه لا يَنام اللَّيلَ كلَّهُ ، بل يَجولُ طُولَ اللَّيلِ[٣٧] ، كما وَصَفَ الصَّاحبُ في رِسالة (له) مَقْصورَةٍ عليه فقال[٣٨] : وهو أَمضَى منَ الأَجَلِ ، وأَرمَى مِن بَني ثُعَلٍ ، إن راتْه الأَراقمُ رَأَت حَيْنَها ، أو عايَنَته الأَساوِدُ[٣٩] رَأَت حَتْفَها ، صُعلوكُ لَيْلٍ لا يُحجِمُ عن دَامِسِه ، وفارسُ ظلامٍ لا يَجْبُنُ عن حَنادِسِهِ . [من الطويل]

فَــأَتَتْ بــه حُـوشَ الفُـؤادِ مُبَطَّنــاً سُـهُـداً إذا مـا نـامَ لَيْـلُ الهَوْجَـلِ[٤٠]

٦٦٨ ـ لَيْلَةُ أَنْقَد : من أَمثالِ العَرَب في مَن لم يَذُقْ غِماضاً[٤١] : باتَ بِلَيْلةِ أَنقد ؛ أي ساهراً لم يَنَمْ ، وقالوا : اجعَلوا لَيلتكم ليلةَ أَنقد (أي) في السُّرَى والسَّهَر ؛ قال الطِّرِمَّاح[٤٢] : [من الطويل]

فبات يقاسى ليلَ أنقدَ دائباً

---

(٣٦) في أ : ونَتْنٌ لهُم يربي × وفي ب : × على ريح .... .

(٣٧) فيقال : أسرى من أنقذ . الميداني ٣٥٤/١ ، المستقصىٰ ١٦٧/١ ، الدرة الفاخرة ٢٣٤ ، جمهرة العسكري ٥٣٥/١ .

(٣٨) الرسالة بكاملها في ديوان المعاني ١٤٣/٢ .

(٣٩) في الأصول : الآساد . والتصحيح عن ديوان المعاني .

(٤٠) البيت لأبي كبير الهذلي ، في ديوان الهذليين ٩٢/٢ . ورواية البيت في ديوان المعاني و أ ب :

كمـغشـــم الفتيـــان غـير مهبّــل × ســهـد إذا مـا نـام ليــل الهـوجــل

وهو تلفيق من بيتين :

ولقـد سـريتُ على الظـلام بِمِغْشَـمٍ × جَـلْدٍ من الفتيـــان غـــير مُهَبَّــلِ

والثاني :

فــأتت بـه حوش الجنــان مبطنــاً × سُـهُـداً إذا مـا نـام ليـل الهـوجـل

وهما من قصيدة في وصف تأبط شراً . وأثبت ما في ط٢ ، وديوانه الهذليين . حوش الفؤاد : ذكيُّه . الهوجل : الثقيل الكسلان .

(٤١) الميداني ٩٧/١ ، المستقصىٰ ٤/٢ ، المنتخب ٩١ ، شـروح سـقط الزند ١٩٢٠/٥ ، جمهـرة العسكري ١٥٦/١ .

(٤٢) ديوانه ٥٠٠ ، وعجزه : ويَحْدُرُ بالحِقْفِ آختلاف العُجاهِنِ .

● وأنشَدني إسماعيلُ بنُ مُحمد[٤٣] من قَصيدةٍ للهَمَذانيِّ[٤٤] : [من الطويل]

(وزوراءمن كا في الكفـاة على النَّوى ... وضعتُ لها يُمنايَ في كفِّ أَسودِ)[٤٥]

وَعِيـدٌ كَصُنْعِ النَّـارِ في يابِسِ الغَضَى ... شَدَدْتُ على الأَحشـاءِ من حَرِّهِ يَدِي[٤٦]

وَظَـلَّت تَصِـيحُ البُـوْمُ مِنـهُ مَهـابةً ... وَبِتُّ له رَعْيـاً بِـلَيـلةِ أَنقَـدِ[٤٧]

● وأَحسنُ ما سمعتُ في لَيلة أَنقَد قولُ الأَميرِ السَّيِّد[٤٨] : [من مجزوء الكامل]

[١٠٤ب] يـا مَنْ يَبِـيتُ مُحِبُّـهُ ... مِنـهُ بِـلَيْـلَةِأَنْقَـدِ[٤٩]

إِنْ غِبْتَ عنِّـي سُـمْتَـنِـي ... وَشْـكَ الرَّدَى وكَأَنْ قَـدِ

فـٱنْظُـرْ إلى رَشـاقـة هذا الكَـلامِ ، وَكَثْـرَةِ رَوْنَقِـهِ وأَخْذِهِ بِطَرَفَيِ الحُسْن والجُودَةِ* في بَراعةِ الصَّنْعَةِ * !.

٦٦٩ ـ خُشُونَةُ القُنْفُذ : يُضرَبُ بها المَثَلُ ، فيُقالُ[٥٠] : أَخشَنُ من قُنْفُذٍ .

● وللصَّاحبِ في وَصْفِهِ[٥١] : يَلقاكَ بأَخشنَ من حَدِّ السَّيفِ ، وَيَسْتَتِرُ بأَلينَ من < مَسٍّ > مَتْنِهِ ، متَى حَذِرَ جَمَعَ أَطرافَه (فَتحْسَبُهُ رابيةَ قَتادَةٍ أو كُرَةَ حَرْشَفٍ) .

---

(٤٣) أبو محمد ، إسماعيل بن محمد ، أرسل إليه بديع الزمان الهمذاني رقعةً عندما ورد هراة . (يتيمة الدهر ٤/٢٨٨) .

(٤٤) هو بديع الزمان الهمذاني .

(٤٥) ديوانه٦١ .

(٤٦) في ب : وعيد كحرّ النار ... × . وفي ط١ ، ط٢ : فكان كصنع النار ... × .

(٤٧) في ب : ظللت يصيح البوم ... × .

(٤٨) هو الميكالي ، والبيتان له في المتشابه٢٩ ، والمنتخب ٩١ واليتيمة ٤/٣٦٩ . وزاد في أ بعد كلمة السَّيِّد : « أدام الله عمره ، آخرته ، تأييده » .

(٤٩) في ط١ : يا من بُليتُ محبَّةً × .

(٥٠) المستقصى ١/١٠١ « أخشن من الشَّيهم » ، الدرة الفاخرة ١٩٧ ، جمهرة العسكري ١/٤٤٢ .

(٥١) من رسالته في وصف القنفذ ، في ديوان المعاني ٢/١٤٣ . وما بين قوسين فمن أ ، والعبارة فيه مصحفة ، وأثبت ما في ديوان المعاني . والحرشف : نبت شائك .

● ولكشاجم في وَصْفِ البِطِّيخ[٥٢] : [من السريع]

وَطَيِّبٍ أهـــدَى لنـــا طَيِّـــاً ... فَـدَلَّنـــا الْمُهـــدَىٰ على الْمُهْـدي

لم يَـــأْتِنـــا حتَّـــى أَتَتْـنـــا له ... رَوائحُ أغنتْ عن النَّـــــــــدِّ

بِظَـــاهِـرٍ أخشَـــنَ من قُنـفُـذٍ ... وَبـــاطِنٍ أَلْيَـــنَ من زُبْـــدِ

كأنّمـــا تَكشِفُ منـــه الْمُـدَى ... عن زَعفـرانٍ شِـيبَ بـالشَّـهْـدِ

٦٧٠ ـ مِشْيَةُ السَّرطان : يُضرَبُ به المَثلُ في الإدبارِ وَرُجوعِ القَهْقَرى .

● وكانَ الخوارزمي إذا وَصَفَ راجعاً إلى وَراءَ ، قال : مِشْيَةُ السَّرطان ، وَبَوْلُ الجَمَل؛ إذْ يَرجِعُ إلى خَلْفٍ .

● وَأُنشدتُ لأبي مَنصور العَبْدوني * الكاتب *[٥٣] في أبي أحمد بن أبي بكر بن حامد الكاتب[٥٤] ـ وكان يلقّب بالعَطواني لفرطِ مَيلهِ إلى شعرِ العَطَوِيّ وحفظِه إيّاه وكثرةِ تَمَثُّلِهِ به وذكره له[٥٥] : [من الطويل]

أَبـــا أحمـدٍ ضَـيَّعْتَ بـالخُرْقِ نِعْمَـةً ... أفـــادَكَهـــا السُّـــلطـــانُ والأَبَـوانِ

فَقَـد صِـرتَ مَهْتُوكَ الجوانبِ كُلِّهـا ... وَلُقِّبْتَ للإدْبــــار بــــالعَـطَـــواني

وأفْكَـرتَ في عَـوْدٍ إلى مـا أَضَـعْتَـهُ ... « وقـد حِيـلَ بـينَ العَيْرِ والنَّـزَوانِ »[٥٦]

فَـرَأْيُكَ في الإدْبـــارِ رَأْيٌ أَخَـذْتَـــه ... وعُـــلِّمْتَـــهُ من مِشْـيَـــةِ السَّـــرَطـانِ

---

(٥٢) ديوانه ١٥٤ .

(٥٣) أبو منصـــور العبدوني ، أحمد بن عبدون ، من أظهر كتّاب بخارىٰ تحصيلاً ، وأظرفهـم جملةً وتفصيلاً ، وكان ريحانة الندماء ، وله شعر عذب ، في نهاية خفة الروح . (يتيمة الدهر ٧٦/٤) .

(٥٤) كان أبو أحمد ربيب النعمة ، وسليل الرئاسة ، كان يجري في طريق ابن بسام في عبث اللسان ، وهجـاء السـادة والإخوان ، أقام ببغداد ثم حن إلى وطنه بخارىٰ فعـاد إليها ، كان مولعاً بشعر العطوي ، فلقب بالعطواني ؛ وانتهت حياته بأن شرب السم فمات . (يتيمه الدهر ٦٤/٤ لطائف المعارف ٥١ .

(٥٥) الأبيات في يتيمة الدهر ٦٥/٤ـ٦٦ ، ولطائف المعارف ٥١ .

(٥٦) الشطر الثاني لصخرٍ أخي الخنساء . وصدره : أَهُمُّ بأمر الحزم لو أستطيعه × .

٦٧١ ـ أنامِلُ السَّرَطانِ : قَرَأْتُ لِبعضِ ظُرفاءِ الكُتَّابِ فَصْلاً آستملَحْتُه في وَصفِ خَطٍّ رَديءٍ ، وهو[٥٧] : نَظَرتُ في خَطٍّ مُنْحَطٍّ ، كأَرجُلِ البَطِّ ، على الشَّطِّ ، وأَنامِلِ[٥٨] السَّرطَانِ على الحِيطانِ .

* * *



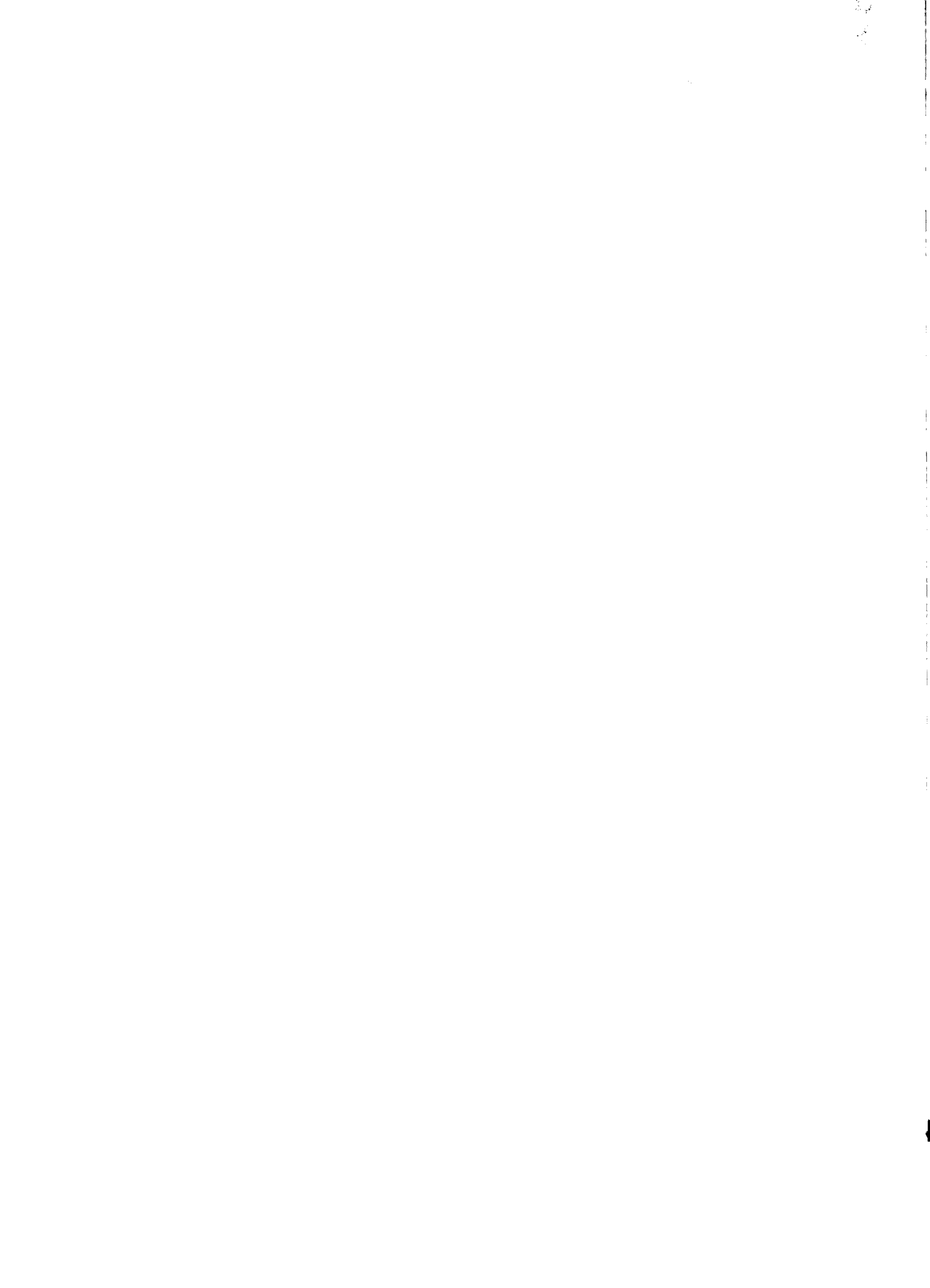
(٥٧) زهر الآداب ٦٢٩/٢ بلا نسبة .

(٥٨) ط١ ، ط٢ : أو أنامل .

* * *

مكتبة
الدكتور مروان العطية





الطبعة الأولى
١٤١٤هـ - ١٩٩٤





دار البشائر
للطباعة والنشر والتوزيع
دمشق - ص ب ٤٩٢٦ - هاتف: ٤٢٧٣٣١

ثمار القلوب

في

المضاف والمنسوب

تأليف

أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري
(٣٥٠ - ٤٢٩هـ)

ويليه

التذييل المرغوب من ثمار القلوب

الجزء الثاني

تحقيق وشرح

إبراهيم صالح



الباب الثَّالث والثَّلاثون
في الحَيَّةِ والعَقربِ

حَيَّةُ الوادي ، شَيطانُ الحمَاطَة ، صِلُّ أصْلال ، آبنةُ الجَبَل ، صَمَّاء الغَبَر ، شُجاع البَطْن ، أفاعي سِجِستان ، ثَعابينُ مِصر ، ظُلمُ الحيَّة ، عُرْيُ الحيَّة ، رِجْلا الحيَّة ، رُقْيَة الحيَّة ، لِسَان الحيَّة ، إطراقُ الشُّجاع ، رِداءُ الشُّجاع ، ضَحك الأفاعي ، عَقارِبُ شَهْرَ زُور ، [١٠٥أ] خُبْثُ العَقرب ، لَيلة العَقرب ، رُقْيَةُ العَقرب ، دَبيبُ العقرب .

الآسْتِشهادُ

٦٧٢ ـ حَيَّةُ الوادي : يُقالُ : حَيَّةُ الوادي قَد حَمَتْه فلا يَقرَبه شَيءٌ ، يُضرَبُ مَثَلاً للرَّجُلِ المَنيعِ الجانِبِ ؛ قال الشَّاعر[1] : [من البسيط]

إذا وَجدتَ بوادٍ حيَّةً ذَكَراً   فآذهَبْ ودَعْني أُمارِسْ حَيَّةَ الوادي

وقالَ أبو تَمَّام : (وأحسنَ[2]) : [من الخفيف]

مُلِّئْتَكَ الأَحسابُ أيُّ حَياءِ   وحَيا أَزْمَةٍ وَحَيَّةِ وادِ

٦٧٣ ـ شَيطانُ الحمَاطَة : قال الجاحظ[3] : من أَمثالِ العَرَبِ : ما هو إلاَّ شَيطانُ الحَمَاطَةِ ، إذا رَأت مَنظراً قَبيحاً .

---

(١) البيت بلا نسبة في الحيوان ٤/٢٣٥ ، وشرح ديوان أبي تمام ٤/٣١ .

(٢) ديوانه ١/٣٦٨ . وسقط البيت من ط١ .

(٣) انظر ما مضى برقم ٦٥٩ .

والشَّيطـان : الحَيَّـة ، والحمَـاطَة من الشَّجرِ ومن العُشبِ ، يُريدون حَيَّةً تأْوي الحمَـاطـة ؛ كما يَقـولُون : أَيْـمُ الضَّـــالِ[٤] ، وذِئْبُ الغضَى ، وتَيسُ الرَّبل ؛ قال الرَّاجز[٥] : [من الرجز]

عَنْجَـــرِدٌ تَحـــلِفُ حـــينَ أَحـــلِفُ   كمِثْــلِ شَـيطــانِ الحمَــاطِ أَعْرَفُ

* والأعرف : الذي له عُرْف ، وهو من أدهىٰ الحيَّات * .

٦٧٤ ـ صِلُّ أَصلالٍ: من أَمثالِ العَربِ عن أَبي زَيدٍ[٦] : إنَّه لصِلُّ أَصلالٍ ، قال : وأَصـله من الحيَّاتِ ، يُشَبَّهُ بها الرَّجُل المنيع الدَّاهيةُ ؛ وفيه يقولُ الشَّاعر[٧] : [من البسيط]

مـــاذا رُزِئْنـــا بـــه من حيَّـــةٍ ذَكَرٍ   نَضْنـاضـةٍ بالرَّزَايا صِـلُّ أَصـلالِ ![٨]

٦٧٥ ـ آبنةُ الجَبَل : هي الحَيَّةُ الصَّمَّاءُ الَّتي لا يَقرُبُ أَحَدٌ جَبَلَها من خَوفها ؛ تُنْسَبُ إلى الجبَلِ ، فيُقالُ[٩] : آبنةُ الجَبَل ، أي صاحِبته ، لأنه لا يَقربه شَيءٌ غيرها ؛ كما يُقالُ : حَيَّةُ الوادي * وآبنة الجبل * ، يُضرَبُ مَثَلاً للدَّاهيةِ .

● ويُقالُ : صَمِّي صَمامِ آبنةَ الجَبَلِ ؛ إذا أَبَى الفَريقانِ الصُّلحَ وأَرادوا الحربَ وآختلفَ ما بَينهم ؛ كما قال الكُميت[١٠] : [من الطويل]

---

(٤) ط١ ، ط٢ : أمـم الضـلال ! والأَيم : الحيَّـة الأَبيض اللطيف . والضــال : السِّـدر البرّي . القاموس . والمثبت من أ .

(٥) هذه رواية اللسان « حمط » و« عنجرد » وعنه ط٢ . وفي ط١ : سمير تحلف . تحريف . وفي أ ، ب : عُجَيِّز .... × ....الأعرف . والعنجرد : المرأة السليطة اللسان .

(٦) فصل المقال ١٤٠ ، الميداني ١/٢٧ ، المستقصىٰ ١/ ٤٢٢ .

(٧) البيت للنـابغة الذبيـاني في ديوانه ١٢١ ، والحيوان ٤/٢٣٤ ، والمستقصىٰ ، وبلا نسبة في الميداني .

(٨) في أ ، ب : × ... بالمنايا .... وهي رواية الميداني .

(٩) مجـالس ثعلب ٥٢١ ، فصـل المقال ١٨٥ ، الحيوان ٤/٢٣٤ ، المرصع ١٢٩ ، الميداني ١/٣٩٦ ، المستقصى ٢/١٤٢ .

(١٠) البيت في المستقصىٰ وفصل المقال ١٨٩ و٤٧٥ له ، وديوانه .

فـــإيَّـــاكُمْ إيَّـــاكُمْ وَمُـــلِمَّـــةً يَقولُ لها الكـانُونَ : صَمِّي آبنةَ الجَبَلْ

والكانُون هو الَّذي يُكنَى عنه . وآبنةُ الجَبَلِ أيضـاً ، هي الصَّدىٰ ، وقد تَقدَّمَ ذِكرُه آنفاً[11] .

٦٧٦ ـ صَــمَّــاءُ الغِبَر : هي الحيَّـةُ ، يُضرَبُ مَثَـلاً للدَّاهِيَـة العَظيمـةِ الشَّديدَة[12] ؛ قالَ الشَّاعر[13] : [من الرجز]

يـآبن المُعَــلَّى نَزَلَتْ إحدَى الكُبَـرْ داهيــةُ الدَّهـرِ وصَـمَّـــاءُ الغَبَـرْ

وكثيراً ما تُستعارُ أسماءُ الحيَّةِ للدَّواهي . وقولُهم : « إحدَى بناتِ طبقٍ » منها .

٦٧٧ ـ شُجـاعُ البَطن : كِنـاية عن الجُوعِ ، لأنَّ أذاهُ يُشَبَّهُ بِمَعَرَّةِ الحيَّةِ ؛ والعَرَبُ تَزعمُ أنَّ في بَطنِ الإنسان حَيَّةً يُقالُ لها الصَّفَر ، وأنَّها تُؤذيه إذا جاعَ ؛ وإيَّاها عَنَى مَن قالَ[14] : [من البسيط]

ولا يَعَضُّ على شُرسُوفِهِ الصَّفَرُ

وقال أبو خِراشٍ الهُذَليُّ[15] : [من الطويل]

أَرُدُّ شُجَــاعَ البَطْـنِ قـد تَعـلمينَـهُ وَأُوثِـرُ غَـيري من عِيـالِكِ بـالطُّعْـمِ

أي أصبِرُ على أذَى الجُوعِ وأحتَمِلُ مَضَضَهُ .

---

(١١) برقم ٤٠٤ ، وسيأتي برقم ٩١٠ .

(١٢) فصل المقال ١٤١ ، الحيوان ١٤٦/٤ ، المستقصى ٤٢١/١ ، الميداني ٤٤/١ .

(١٣) هو الكذاب الحرمازي يقوله للمنذر بن الجارود ، في مظان المثل .

(١٤) هو أعشىٰ باهلة ، والبيت من قصيدة في رثاء المنتشر بن وهب ، في الكامل ٦٥/٤ ، وأمالي اليزيدي ١٦ .

وصدره عند المبرّد : لا يغمزُ السَّاقَ من أيْنٍ ولا وَصَبٍ ×

وعند اليزيدي : لا يتأرَّىٰ لِما في القِدرِ يرقبه ×

(١٥) في الأصول : وقال أوس بن حجر ! وليس البيت له ؛ وهو ثابت النسبة إلى أبي خراش الهذلي في ديوان الهذليين ١٢٨/٢ ، والأغاني ٢١٤/٢١ .

٦٧٨ ـ **أفاعي سِجستان** : يُضرَبُ بها المَثَلُ في الخُبْثِ وَسُوءِ الأَثَرِ ، كما يُضرَبُ المَثَلُ بثَعابين مِصْرَ ، وَجَرَّاراتِ الأهوازِ ، [١٠٥ب] وعَقارِبِ شَهْرَ زُور .

● ووصَف شَبيبُ بن شَيْبَة[١٦] أفاعيَ سِجستانَ ، فقال : كبارُها حُتُوفٌ ، وَصِغارُها سُيُوفٌ .

● وفي عهدِ أهلِ سِجستانَ على العَرَبِ حينَ آفتحوها[١٧] : ألَّا يَقتلوا قُنفُذاً ، ولا يصيدُوهُ ، لأنَّها بِلادُ أفاعٍ .

● قال الجاحظ[١٨] : وأكثَرُ ما يَجلبُ أهلُ صَنعَةِ التِّرْياقِ والحوَّاؤونَ الأفاعيَ من سِجستان ؛ وذَلك كَسْبٌ لهم وَحِرفَةٌ ومَتْجَرٌ ؛ ولو لا كَثْرَةُ قَنافذِها لَمَا كانَ لهم بها قَرارٌ ولا إقامَةٌ .

والقُنفذُ لا يُبالي أيَّ مَوضِعٍ قَبضَ من الأفعىٰ ، وَذَلك أنَّه إن قَبَضَ على رَأْسِها أو (على) قَفاها فَهي مَأْكولَةٌ على أَسهلِ الوُجُوهِ ، وإن قَبَضَ على وَسَطِها أو على ذَنَبِها جَذَب ما قَبَضَ عليه فآستَدارَ ، [وَتَجمَّعَ وَمَنَحهُ سائِرَ بَدَنِه[١٨]] ، فَمتَى فَتَحتْ فَاها لتَقبِضَ على شيءٍ مِنه لم تَصِلْ إلى جِلدِهِ مع شَوكِه النَّابتِ فيه .

والأفعَى تَهرُبُ مِنه ، وطَلَبهُ لها وَجُرأَتُه عليها على قَدْرِ هرَبِها منه وَضَعفها عنه .

● وَقالَ في مَوضِعٍ * آخَر * ، وَهو يَصِفُ إنساناً بالطَّمَعِ[١٩] : لو أُعطِيَ أَفاعيَ

---

(١٦) في الأصول : شبيب بن شبَّة . وهو شبيب بن شيبة بن عبد الله بن عمرو بن الأهتم المنقري ، البصري الخطيب ؛ كان رجلاً شريفاً يفزع إليه أهل البصرة في حوائجهم في أيام المنصور والمهدي ، وكان أعلم الناس بمعاني الكلام مع بلاغةٍ حتى صار في كل موقفٍ يبلغ بقليل الكلام ما لا يبلغه الخطباء بكثيره . (مختصر تاريخ دمشق ٢٧٠/١٠ ، تاريخ بغداد ٢٧٤/٩ ، جمهرة ابن حزم ٢١٧) .

(١٧) مروج الذهب ٢٣٥/١ ، عيون الأخبار ٢٢٠/١ ، الحيوان ١٦٨/٤ .

(١٨) الحيوان ١٦٩/٤ . والزيادة منه .

(١٩) البخلاء ٦٢ ، وعيون الأخبار ٢٥٠/٣ ، والزيادة منهما .

سِجِسْتانَ وَجَرَّاراتِ الأهوازِ ، وَثَعابين مِصر ، لأَخذَها ، إذا كان [آسم] الأَخذِ واقعاً عليها .

٦٧٩ ـ ثَعابينُ مِصرَ : قالَ الجاحظ[٢٠] : الثَّعابينُ لا تَكونُ إلاَّ بمِصرَ ، وإليها حَوَّلَ اللهُ تَعالى عَصَا مُوسى عليه الصَّلاةُ والسَّلام ؛ قال تَعالى : ﴿ فأَلْقَى عَصَاهُ فإذا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴾[٢١] ، يعَني أَنَّه حَوَّلها ثُعباناً ، والثُّعبانُ عَجيبُ الشَّأْنِ في إهلاكِ بَني آدم ، فَليسَ له عَدُوٌّ إلاَّ النِّمْسُ ، وَهي إحدىٰ عَجائبِ الدُّنيا ؛ وَذَلك أَنَّها دُوَيْبَّةٌ مُتَحَرِّكَةٌ (قَديرةٌ[٢٢]) ، فإذا رَأَتِ الثُّعبَانَ دَنَتْ مِنه ، فَينطَوي الثُّعبانُ عليها يُريدُ أَن يَعَضَّها وَيأْكُلَها فَتَحْتَبِسُ في بَطنِها رِيحاً ، وتَزفِرُ زَفْرَةً فَتَقُدُّ الثُّعبانَ قِطعتَين ، ولو لا النِّمْسُ لأَكَلَتِ الثَّعابينُ أَهلَ مصر ، وَهي هُناكَ أَنفعُ لأَهلها من القَنافِذِ لأَهلِ سِجِسْتان .

٦٨٠ ـ ظُلْمُ الحيَّة : العَرَبُ تَقولُ[٢٣] : لَيسَ شَيءٌ أَظلَمَ من الحَيَّة ، لأَنَّ الحيَّةَ لا تَتَّخِذُ لِنفسها بَيْتاً ، وكلُّ بَيْتٍ قَصَدَتْ نَحوَه هَرَبَ منه أَهلُهُ وخَلَّوهُ لها فَدَخَلَتْهُ ؛ واثِقةً بأَنَّ ذلك السَّاكنَ بين أَمرَين : إمَّا أَقام فَصارَ طعاماً لها ، وإمَّا هرَبَ فَصارَ البيتُ لها ، فأَقامَت فيه ساعةً (كان ذلك) أَو ليلةً ؛ قال الرَّاجز[٢٤] : [من الرجز]

فأَنتَ كالأَفعى الَّتي لا تَحْتَفِرْ ثُمَّ تَجِي سادِرَةً فَتَنْجَحِرْ

---

(٢٠) انظر ١٢٠/٤ ـ ١٢١ .

(٢١) عدا أ : « فأَلقىٰ موسى عصاه ـ » . وفي أ : وأَلقىٰ عصاه ..! .

(٢٢) عبارة الجاحظ : لأن هذه الدَّابَّة تنقبضُ وتنضمُّ ، وتتضاءَل وتستدقُّ ، حتى كأَنَّها قُدَيدةٌ أَو قطعة حبلٍ ، فإذا عضَّها الثعبان وآنطوى عليها ، زفرت وأُخذت بنَفَسِها ، وزخرت جوفها فانتفخ ؛ فتفعل ذلك وقد آنطوى عليها فتقطعه قِطعاً من شِدَّة الزَّخرة .

(٢٣) الحيوان ١٤٩/٤ و١٦٩ ـ ١٧٠ و٢٠٠ ، الميداني ٤٤٥/١ ، المستقصى ٢٣١/١ ، أَمثال أَبي عكرمة ٦٩ ، فصل المقال ٤٩٢ ، أَمالي القالي ١٢/٢ ، الدرة الفاخرة ٢٩٣ ، جمهرة العسكري ٢٩/٢ .

(٢٤) الرجز بلا نسبة في مظان المثل عدا الحيوان .

[رِجلا الحيَّة[٢٥]] .

٦٨١ ـ **عُرْيُ الحيَّةِ** : يُقالُ[٢٦] : أَعْرَىٰ من الحيَّةِ ، كما يُقالُ : أَكسَىٰ من الكَعبة ؛ وَيُقالُ[٢٧] : أَعْدَىٰ من الحيَّة ، لأَنَّها تَمشي على بَطنها .

• قالَ آبنُ الحَجَّاج يَمدحُ مَن وَهَبَ له دَابَّةً : [من السريع]

فَــدَيْتُ مَن صَــيَّــرني راكِبــاً وَكُنْتُ أَعــدَى قَبــلُ مِن حَيَّــهْ[٢٨]

فَــدَيتُــه إنَّ فِــدائي له في قَــلبِ مَن يَحْسُــدني كَيَّــهْ[٢٩]

٦٨٢ ـ **رُقْيَةُ الحيَّة** : يُضْرَبُ مَثَلاً في شَيئين مُتَضادَّين : أَحدُهما الكَلامُ الطَّويلُ الَّذي لا يُفْهَمُ ؛ كما قالَ عليُّ بنُ الجَهْمِ في وَصْفِ تَوقيعاتِ مُحمَّد بنِ عبد الملكِ الزَّيَّاتِ[٣٠] : [من الرجز]

[١٠٦أ]عَلى آبنِ عبدِ المَلِكِ الزَّيَّاتِ لَعَــــائِنُ اللهِ مُــــوَقَّــــراتِ

يَــرمِي الدَّواوينَ بِتَــوقيــعــاتِ مُطَــوَّلاتٍ وَمُعَــقَّــداتِ[٣١]

أَشبَهَ شَيءٍ بِرُقَىٰ الحيَّاتِ

والآخَرُ الكَلامُ الَّذي يَسُلُّ السَّخِيمَةَ وَيُصلِحُ ذاتَ البَيْنِ ؛ وَهُو اللَّيِّنُ اللَّطيفُ ؛ كما قالَ أَبو تَمَّام في وَصْفِ قَصيدةٍ له[٣٢] : [من الكامل]

---

(٢٥) سها المؤلف ـ رحمه الله ـ عنه ؛ وانظر ما يقوله الجاحظ في الحيوان ٢٧٤/٤ ـ ٢٧٥ .

(٢٦) الحيوان ٢٠٠/٤ ، الميداني ٥٤/٢ ، المستقصى ٢٤١/١ .

(٢٧) الميداني ٤٥/٢ ، المستقصى ٢٣٨/١ . وقال الميداني : هذا من العداء وهو الظلم ، وهذا كقولهم : أظلم من حيَّة ؛ والدرة الفاخرة ٣٠٢ ، وجمهرة العسكري ٦٦/٢ .وأعدَىٰ ـ عند المؤلف ـ من العَدْوِ وسرعة الركض .

(٢٨) روايته في أ ، ب : × ولم أزل أرجلُ من حيَّة .

(٢٩) في ب : × .. يحسده ... .

(٣٠) ديوانه ١١٨ ـــ ١١٩ .

(٣١) ط١ ، ط٢ : مطولات ومقصرات ! وأثبت ما في أ .

(٣٢) ديوانه ٤٠٢/١ ـــ ٤٠٤ .

خُـذْهـا مَثَـقَّـفَـةَ القـوافِي رَبُّهَـا ... لِسَـوابغِ النَّـعمـاءِ غـيرُ كَنـودِ[٣٣]
كالدُّرِّ والمَـرْجـانِ أُلِّفَ نَظْـمُـهُ ... بـالشَّـذْرِ في عُنُـقِ الفَتـاةِ الرُّودِ
كَشَـقـيقَـةِ البُـرْدِ المُنْمَنَـمِ وَشْيُـهُ ... في أَرض مَهْـرَةَ أَو بـلادِ تَـزيـدِ
كَرُقَى الأَسـاوِدِ والأَراقِـمِ طـالَمـا ... نَـزَعَتْ حُمـاتِ سَخـائمٍ وَحُقـودِ

● رَوَى أبو حاتم عن الأصمعيّ عن خَلَفِ الأحمر، قال[٣٤]: كنتُ أَرَىٰ أنَّه ليسَ في الدُّنيا رُقْيَةٌ أَطولَ من رُقْيَةِ الحيَّةِ، فإذا رُقْيَةُ الخُبزِ أَطولُ مِنها — يعني ما يَتَكَلَّفُهُ الإنسانُ من النَّظْمِ والنَّثْرِ والتَّأليفِ والخُطَبِ لِطَلَبِ المالِ.

٦٨٣ ـ **لِسانُ الحيَّة**: يُشبَّهُ به القَدَمُ اللَّطيفةُ[٣٥]؛ كما قالَ بَعضُ البُلَغاءِ في وَصفِ آمرأةٍ حَسناءَ[٣٦]: لها صُدْغٌ كالعَقْرَبِ، وعُنُقٌ كإبريقِ الفِضَّةِ، وَسُرَّةٌ كَمُدْهُنِ العاجِ، وقَدَمٌ كَلِسانِ الحَيَّةِ.

وَيُشَبَّهُ به السِّنانُ، كما قالَ دِعْبِلٌ[٣٧]: [من السَّريع]

وأَسْمَـرَ في رَأْسِـهِ أَزرَقٌ ... مِثْـلُ لِسـانِ الحيَّـةِ الصَّـادِي

٦٨٤ ـ **إطراقُ الشُّجاع**: من أَمثالِ العَرَبِ[٣٨]: أَطرَقَ إطراقَ الشُّجاعِ، إذا سَكَنَ وسَكَتَ؛ قال المُتَلَمِّسُ[٣٩]: [من الطويل]

فـأَطرَقَ إطـراقَ الشُّجـاعِ وَلو يَرى ... مَسـاغـاً لِنَـابَيْـهِ الشُّجـاعُ لَصَمَّمـا

---

(٣٣) في ط١ : .... زنتُها × بسوابغ النعماء .... .
(٣٤) عيون الأخبار ٣/١٢٤ .
(٣٥) الحيوان ٤/٢٥٠ .
(٣٦) التوفيق ٨٣ .
(٣٧) ديوانه ١٠٣ (ط أولى) .
(٣٨) الميداني ١/٤٣١ ، المستقصىٰ ١/٢٢١ .
(٣٩) البيت في الميداني والمستقصى ، والتمثيل والمحاضرة ٣٧٧ ، والأصمعيات ٢٤٦ من قصيدة . وفي ب : ... ولو رأى × .

٦٨٥ ـ **رِداءُ الشُّجاعِ** : هو قِشْرُ الحَيَّةِ ، يُضرَبُ مَثَلاً في الرِّقَّةِ ؛ وَيُشَبَّهُ به الثَّوبُ النَّاعِمُ الرَّقيقُ ؛ كما قالَ أَبو تمَّام في وَصفِ خِلْعَةٍ خَلَعَها عليه الحسنُ بنُ سهل ، وَهوَ أَحسنُ ما قيل (في مَعناه[٤٠]) : [من الخفيف]

قَد كَسانا من كِسوةِ الصَّيْفِ خِرْقٌ ... مُكْتَسٍ من مَكارمٍ ومَساعِ[٤١]

حُلَّةً سابِريَّةً ورِداءً ... كَسَحا القَيْضِ أَو رداءِ الشُّجاعِ[٤٢]

كالسَّرابِ الرَّقْراقِ في الحُسْنِ إلاَّ ... أَنَّه ليسَ مِثْلَهُ في الخِداعِ

يَطرُدُ اليَومَ ذا الهَجيرِ وَلَو شُبْـ ... ـبِهَ في حَرِّهِ بِيَوْمِ الوَداعِ

سوفَ أَكسُوكَ ما يُعَفِّي عليها ... من ثَناءٍ كالبُرْدِ بُرِدِ الصَّناعِ[٤٣]

حُسْنُ هاتيكَ في العيُونِ وَهذا ... حُسْنُهُ في القُلوبِ والأَسْماعِ

- ● قال الجاحظ[٤٤] : الحيَّةُ لا تَسْلَخُ جِلدَها ، وإنَّما يُخْلَقُ لها كُلَّ عامٍ قِشْرٌ وَغِلافٌ ، فَهي تَسْلَخُ القُشورَ النَّاعِمَةَ والغُلُفَ [١٠٦ب] الَّتي على مَقاديرِ أَجسادِها ، وإنَّما يُسْتَدَلُّ بالقُشورِ ؛ فأَمَّا الجُلود فإنَّ أَبدانَها لا تُفارِقُها إلاَّ بِسَلْخِ السِّكِّين .

● قَال[٤٥] : وليسَ في الأَرضِ قِشْرٌ وَلا وَرَقَةٌ ولا ثَوبٌ ولا جَناحٌ ولا سِتْرُ عَنكبوتٍ إلاَّ وَقِشْرُ الحَيَّةِ أَحسَنُ منه وأَرَقُّ وأَخَفُّ وأَنْعَمُ ، وأَعجَبُ تَضْليعاً وَصَنْعَةً .

---

(٤٠) كذا قال المؤلف رحمه الله ، والأبيات من قصيدة في ديوانه ٣٤١/٢ ـ ٣٤٢ في مدح محمد بن الهيثم بن شُبانة ، ويذكر خلعةً خلعها عليه .

(٤١) ط١ :... برداً × ب :... ثوباً ×. والخِرق : الكريم .

(٤٢) السابرية : الرقيقة وهي منسوبة إلى سابور الملك . وسحا القيض : يعني ما تحت القيض ، وهو القشر الأعلى من البيضة ، والسَّحا ما تحته . والبيت محرف في ط١ .

(٤٣) ط١ ، ط٢ :... ما يفوق عليه ×أ ، ب : ما يعفي عليه ×. وأثبت ما في الديوان .

(٤٤) الحيوان ١٥٨/٤ وفيه نقص يُكمل من الثمار .

(٤٥) الحيوان ١٧٧/٤ .

• والحَيَّةُ[٤٦] تَسْلَخ قِشْرَها كما يَسلُخُ الجنينُ المَشيمَةَ ، وكذلك أكثَرُ الحيوانِ ، أمَّا الطَّيرُ فَسلخُها تَحسيرُها[٤٧] ، وأمَّا الحوافِرُ فَسلْخُها عَقائقها[٤٨] ، وَسلْخُ الإبل طردُ أوبارِها ، و[سَلْخُ الجراد آنسلاخُ] جُلودِها[٤٩] ، وسَلْخ الأيائِلِ نُصولُ قُرونِها ، وَسَلْخُ الأشجارِ إلقاءُ وَرَقِها ؛ والسَّراطينُ تُسلَخُ فَتضعُفُ عند ذلك عن المَشيِ ؛ والأُسْرُوعُ : دُوَيْبَّةٌ تُسلَخُ فَتصيرُ فَراشَةً ؛ والدُّعْموصُ تُسلَخُ فَتصيرُ إمَّا بَعوضاً وإمَّا فَراشَةً ، ﴿ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الخالِقين ﴾[٥٠] .

• وقد شَبَّهَ مُحمَّد بن عبد الملك بن صَالح الهاشميّ (الدِّرْعَ) بسَلْخِ الحيَّةِ ، حيثُ قالَ : [من الكامل]

نَهْنَهتُ أَوَّلَها بِضَرْبَةِ صادقٍ هَبْرٍ كما شُقَّ الرِّداءُ المُعْلَمُ[٥١]
وعَلَيَّ مَسبُوغُ الحَديدِ كأنه سَلْخٌ كَسانِيهِ الشُّجاعُ الأَرقَمُ

٦٨٦ ـ ضِحْكُ الأفاعي : (يُضربُ مثَلاً للمغمومِ يضحكُ ؛ ومن الشَّدائدِ ما يُضحِكُ) ، قال أبو فِرْعون[٥٢] : [من الرجز]

إنَّ أبا فِرعَوْن زَينُ الكُورَهْ أحسَنُ شيءٍ طَلَلاً وَصُورَهْ
يَضْحَكُ إن مَرَّتْ به مَمْكُورَهْ ضِحْكَ الأفاعي في جِراب النُّورَهْ[٥٣]

---

(٤٦) الحيوان ٤/٢٢٤ ـ ٢٢٥ .

(٤٧) ط١ ، ط٢ : تغييرها . والمثبت من أ والحيوان .

(٤٨) ط١ ، ط٢ : فسلخها زيادتها . والمثبت من أ والحيوان . والعقائق : جمع عقيقة ، وهي شعر المولود .

(٤٩) في الأصول : وانجراد جلودها . عطفاً على سابقتها . والزيادة عن الحيوان .

(٥٠) سورة المؤمنون ٢٣ : ١٤ .

(٥١) ط١ : تهشهشت أولها × .. فكانت . ط٢ : × كانت كما . والمثبت من أ ب . وضربٌ هَبْرٌ : أي هابرٌ ، قاطع . والثاني في مجموعة المعاني ٤٧٤ ، والتشبيهات ١٤٩ .

(٥٢) ط١ ، ط٢ : أبو مزعون ! . وهو أبو فرعون الساسي ، مضت ترجمته . والبيتان في الورقة ٥٨ .

(٥٣) ط١ ، ط٢ : جريب . وأثبت ما في أ والورقة .

وَمثلُ ذلك قولُ أهلِ بَغداد : ضِحْكُ الجَوزَةِ بينَ حَجَرين .

٦٨٧ ـ عَقارِبُ شَهْرَزُور : قال الجاحظ[٥٤] : العَقارِبُ القَتَّالَةُ تَكونُ بمَوضعين : شَهْرَزور وقُرَى الأهواز ؛ إلاَّ أَنَّ القَواتلَ [التي] بالأَهْوازِ جرَّاراتٌ .

ولم نَذكُرْ عَقاربَ نَصِيبينَ لأَنَّ أَصلَها فيا (لا) يَشُكُّون فيه من شَهْرَزُور ، حينَ حُوصِرَ أَهلُها ورُمُوا بالمَجانيقِ بِكيزانٍ مَحشُوَّةٍ من عَقارب شَهْرَزُور حتَّى تَوالدت هُناك ، فأَعطى القَومُ بأَيديهم .

● وَقال آبنُ الرُّومي في عَقارب شَهْرَزُورَ (وهو) يَهجُو قَيْنَةً آسْمها شَنْطَف[٥٥] : [من الوافر]

إذا ما شَنْطَفٌ نَكَهَتْ أَماتَتْ فمِن نَكْهاتها قَتْلَى وَصَرْعَىٰ
يُلاقي الأَنفُ من فَمِها عَذاباً وتَرعَى العَينُ منها شَرَّ مَرْعَىٰ
وإِنَّ سُكوتَها عِندي لبُشْرَى وإِنَّ غِناءَها عِندي لَمَنْعَىٰ[٥٦]
فَقَرِّطْها بعَقْرَبِ شَهْرَزُورٍ إذا غَنَّتْ وَطَوِّقها بِأَفْعَىٰ[٥٧]

● وَمِمَّا يُتَمَثَّلُ به من عَقارب (البلاد : عقاربُ) قاشان ـ فإِنَّها مَعروفَةٌ بالخُبْثِ ـ ما كَتَب به الصَّاحب : كَتبتُ من قاشانَ وقد قاسَيْتُ من خَوفِ عَقَاربها ما يُقاسِيه شَيْخُنا أَبو عبد الله من عَقارِب الأَصداغِ .

● وَعَلى ذِكرِ عَقاربِ الأَصْداغِ ، قد كنتُ أَظُنُّ الصَّاحبَ أَبا عُذْرَةِ قَولِه[٥٩] :

---

(٥٤) الحيوان ٣٥٨/٥ . والزيادة منه . وعن جرارات الأهواز ، انظر الحيوان ١٤٢/٤ و٢١٩ و٣٦٠/٥ .

(٥٥) ديوانه ١٤٨١/٤ ، والثالث والرابع في التوفيق ٨٤ ، والرابع في الروض المعطار ٣٥١ .

(٥٦) ط١ ، ط٢ : × وإن مَنَّت عددتُ المنَّ منعا ! .

(٥٧) ط١ ، ط٢ : فقرطقها كعقرب ... × ... مطوقة ...! . والمثبت من أ ، ب ، والديوان .

(٥٨) قاشان : مدينة قرب أصبهان ، تُذكر مع قمّ ، وبها عقارب سود كبار منكرة . (معجم البلدان ٢٩٦/٤ .

(٥٩) ديوانه ٢٥٨ . وروايته في ط١ ، ط٢ : إذا لم يكن يكفف ... × .

[من الطويل]

لئن هو لمْ يَكْفُفْ عَقارِبَ صُدْغِهِ فَقولوا له يَسْمَحْ بِتِرْياقِ رِيقِهِ

حتَّى أنشدتُه يوماً للأمير السَّيِّد أدامَ الله تأييدَه ، فقال : إنَّما أخَذَه مِمَّن قال :

[من مجزوء الرمل]

[١٠٧أ] ضربَتْ عينُك قلبِي إنَّما عَيْنُكَ عَقْرَبْ

لكنِ المَصَّةُ من رِيـ ـقِكَ تِرياقٌ مُجَرَّبْ[٦٠]

٦٨٨ ـ خُبْثُ العقربِ : يُضرَبُ به المَثَلُ ، لأنَّ العقربَ تَعَرَّضُ لمن لا يعرضُ لها ؛ وليس كذلك تفعل الحيَّةُ .

وفي الحديثِ : إنَّ عقرباً لَسَعَتِ النَّبيَّ ﷺ فقال : « لَعَنَ اللهُ العقربَ ، ما أخبثَها ! تلسَعُ المُؤمنَ والمُشرِكَ والنَّبيَّ والذِّمِّيَّ » .

٦٨٩ ـ لَيْلَةُ العَقربِ : يُضرَبُ بها المَثَلُ في الطُّولِ ، لأنَّ صاحِبَها لا ينامُها ، فهي تَطُولُ عليه جِدّاً .

● وَيُقالُ : إنَّ أطولَ اللَّيالي ثلاثٌ : ليلةُ العَقْرَبِ ، ولَيلةُ الصَّدِّ[٦١] ، ولَيلةُ الهَريسَة ؛ وفي روايةٍ مكان « لَيلة الصَّدِّ » : لَيلة العاشِقِ .

● وأنشَدَني أبو الفتح كُشاجِم في كتابه * « كتاب حاجة النَّديم[٦٢] » * :

[من مجزوء الكامل]

ما لَيلةُ المَهجورِ با عَدَتِ النَّوَى عنهُ أنيسَهْ

أو لَيلةُ المَلْدُوغِ حا ذَرَ مِيتةَ النَّفْسِ النَّفيسَهْ[٦٣]

---

(٦٠) في ب : ... من ثغرك ... .

(٦١) في أ ، ب : ليلة جدة ؛ وفي عيون الأخبار ٢٠١/٣ : قال أبو صَوَّارة أو ابن دُقَّة : أطول الليالي .... وفيه : ليلة جُدَّة إلى مكة . وانظر نثر الدر ٢٤٢/٢ .

(٦٢) ذكر له الكتبي في الفوات ٩٩/٤ كتاب « أدب النديم » . والأبيات في ديوانه ٢٨٤ . وليست في كتابه أدب النديم .

(٦٣) في أ : × ... منية ... .

بـــأَمَـــرَّ من لَيـــلِ الظَّـــر   يفِ إذا تَجوَّعَ للهَريسَهْ[٦٤]

٦٩٠ – رُقْيَةُ العَقربِ : يُشَبَّهُ بها ما لا يُفهمُ من الكلامِ ؛ كما تقدَّمَ ذِكره في أَحدِ وَجهَي ضَرْبِ المثلِ بُرقْيَةِ الحيَّة[٦٥] .

● قالَ ابنُ الرُّومي في ذَمِّ شِعر البحتريّ[٦٦] : [من البسيط]

شِـعْـرٌ كنـافِضِ حُمَّىٰ الخَيْبـريِّ له   بَـردٌ وكَرْبٌ فمـن يـرويـه من كُرَبِ
كأنَّـهُ حـينَ يُصْغي السَّـامعونَ له   مِمَّـن يُمَـيِّـزُ بـينَ النَّبْعِ والغَـرَبِ
رُقَى العـقـاربِ أو هَـذْرُ البُنـاةِ إذا   أَضحَوا على شَعَفِ الجُذْران في صَخَبِ

٦٩١ – دَبيبُ العقربِ : يُستعـارُ للنَّمَّـامِ ومـا يَجري مَجراه من الشَّرِّ ، فيُقالُ : دَبَّت عَقاربُ فلان ، إذا بَدَتْ طلائعُ شَرِّهِ ؛ قال الشَّاعر : [من البسيط]

مَنْ نَـمَّ في النَّـاسِ لم تُؤْمَنْ عَقَـارِبُهُ   عـلى الصَّـديقِ وَلم تُـؤمَن أَفـاعِيـه
كالسَّـيـلِ بـاللَّيـلِ لا يَدري به أَحدٌ   من أَين جَـاءَ ولا مِن أَين يَـأْتِيــه !

● وَمن فَصْـلٍ للصَّـاحبِ : أَخذتْ عَواصِفُ شَـرِّهِ تَهُبُّ ، وعَقَاربُ ضُرِّهِ تَدِبُّ .

* * *

(٦٤) في أ ، ب : بأَمدَّ .... .

(٦٥) مضى برقم ٦٨٢ .

(٦٦) ديوانـه ١/٢٧٠ – ٢٧١ . وروايـة الأول في ط١ ، ط٢ : كنـافضِ حُـمَّ حُمَّىٰ الخيـبريّ له × .... في كرب .
والثالث : .... أو هذرُ القطاط إذا × أضحوا على سقف .... .

* * *

الباب الرَّابعُ والثَّلاثون
في سَائِرِ الحشراتِ وَالهَوَامِّ

بيتُ العَنكبوتِ ، نَسجُ العَنكبوت ، دُودَةُ الخَلِّ ، دودةُ القَزِّ ، صَنْعَةُ السُّرْفَة ، لَجاجُ الخُنْفساء ، وادي النَّمل ، أُنمل النَّملة ، قَريةُ النَّمل ، عَضُّ النَّملة ، جَناحُ النَّملة ، كَسْبُ النَّملة ، (قُوَّةُ النَّملة) ، [شَمُّ الذَّرَّة] ، خيطُ النَّملة ، جمعُ الذَّرِّ ، مُخُّ الذَّرِّ ، مِثقالُ ذَرَّة ، عِلم الحُكْلِ .

الاَسْتِشهادُ

٦٩٢ ـ بَيْتُ العَنكبوتِ : يُضرَبُ به المَثلُ في الوَهَنِ والضَّعفِ[١] ؛ قال الله تعالى : ﴿ كَمَثَلِ العَنكبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وإنَّ أَوْهَنَ البُيوتِ لَبَيْتُ العَنْكَبُوتِ ﴾[٢] ، فَدَلَّ بوَهَنِ بَيته على وَهَن خَلْقه ، ولا أَوهَنَ مِمَّا ذَكرَ اللهُ أنَّه أَوْهَنُ البُيوتِ .

● وقد أَشار [١٠٧ب] الفرزدقُ إلى هذا المَثَلِ الَّذي نَطَقَ به القُرآنُ حيثُ قال لجرير[٣] : [من الكامل]

ضَرَبَتْ عَليكَ العَنْكَبوتُ بِنَسْجِها ... وَقَضَى عليكَ به الكِتابُ المُنْزَلُ

---

(١) الميداني ٣٨٢/٢ ، المستقصى ٤٤١/١ ، الحيوان ٣٨/٤ .

(٢) سورة العنكبوت ٢٩ : ٤١ .

(٣) ديوانه ٧١٥ .

● وقال الأحنفُ (العُكبريّ)[٤][٥] : [من البسيط]

العَنكبوتُ بَنَتْ بَيْتاً على وَهَنٍ ... تَأْوي إليهِ وَمَالي مِثْلَهُ وَطَنُ
والخُنْفُساءُ لها من جِنْسِها سَكَنٌ ... وَليسَ لي مِثْلُها إلفٌ ولا سَكَنُ

● وقال آخر : [من مجزوء الرمل]

إنَّما الدُّنيا عَناءٌ ... ليسَ لِلدُّنيا ثُبوتُ
إنَّما الدُّنيا كَبَيْتٍ ... نَسَجَتْهُ العَنكبوتُ

٦٩٣ ـ نَسْجُ العَنكبوتِ : قالَ الحَمْدَوِيُّ في طَيْلَسانِ آبنِ حَرْبٍ ، وَهو يَضرِبُ المَثَلَ بِنَسْجِ العَناكبِ[٦] : [من الخفيف]

يا بن حَرْبٍ كَسَوْتَني طَيْلَساناً ... مَلَّ مِن صُحبةِ الزَّمانِ وَصَدَّا
فَحسِبْنا نَسجَ العَناكِب إنْ قِيـ ... ـسَ إلى نسْجِ طَيْلسانِكَ قِدَّا[٧]

ثم قال :

طالَ تَردادُهُ إلى الرَّفْوِ حتَّى ... لو بَعَثْناه وَحدَهُ لَتَهدَّى

● وقال بَعضُ أَهلِ العَصرِ[٨] : [من الطويل]

صَديقٌ لنا مُذْ ذُقْتُ طَعمَ إخائه ... شَهدتُ لقد أَربَى على الصَّابِ شُهْدُهُ[٩]
فأَضعَفُ مِن نَسجِ العَناكِبِ عَقْدُهُ ... وأَضيَعُ من نارِ الحُباحِبِ وُدُّهُ[١٠]

---

(٤) الأحنف العكبري ، أبو الحسن ، عقيل بن محمد ، شاعر المكديين وظريفهم ، حسن الطريقة في الشعر . (يتيمة الدهر ٣/١١٧) .

(٥) البيتان له في اليتيمة ٣/١١٨ ، التوفيق ٨٥ ، خاص الخاص ١٧٢ ، التمثيل والمحاضرة ٣٧٩ ، الإعجاز والإيجاز ٢٣٦ .

(٦) سيأتي تخريجها في « طيلسان ابن حرب » رقم ١٠٠٠ .

(٧) القِدُّ : سيرٌ من جلدٍ . وفي أ ، ب : هدّا .

(٨) هما لأبي سعد آبن دوست في خاص الخاص ٤٣ .

(٩) في ط١ ، ط٢ : × غصصتُ وقد أُربىٰ على المرّ شهده . وفي ب : وقد .

(١٠) في ط١ ، ط٢ :..... عهده × . وفي ب : وأُضعف ....

٦٩٤ ـ دُودَةُ الخَلِّ : تُضرَبُ مَثَلاً للرَّجلِ السَّاقِطِ يَعيشُ * في * مَكانِ السُّوءِ وفي حالةٍ رَذْلَةٍ راضياً بِهما ، إذ لم يَعرِفْ سِواهما ، ولم يَتَعَوَّد غيرَهما .

• وَفي الحديث[١١] : « يَعيشون كدُودِ الخَلِّ في الخَلِّ » .

• ومن أَمثالِ العَرَب[١٢] : لا يَصبرُ على الخَلِّ إلاَّ دُودُه .

• قالَ الجاحظُ[١٣] : كأنَّكَ لا تَرَى إلاَّ في دِيدان الخَلِّ [والملحِ] ، والدِّيدانِ الَّتي تَتَوَلَّدُ في السُّمومِ إذا عَتَقتْ وعَرَضَ لها العَفَنُ – وَهي بَعْدُ قَواتِلُ – عِبرةً وأُعجوبَةً ، ولأَنَّ في التَّفكُّرِ[١٤] فيها مَشْحَذَةً للأذهانِ ، وَمَنْبَهَةً لِذَوي الغَفْلَةِ ، وتَحليلاً لعُقدة البُلْدَةِ ، وَسَبَباًلاَعتيادِ الرَّوِيَّة ، وآنفساحاً في الصُّدورِ ، وَعِزّاً في النُّفوسِ ، وَحَلاوةً تَقتاتُها الرُّوحُ ، وَثَمرةً تغذُو العقلَ ، وتَرَقِّياً في (العَتَبات) الشَّريفةِ ، وَتَشوُّقاً إلى مَعرفَةِ الغاياتِ البَعيدةِ .

٦٩٥ ـ دُودَة القَزِّ : يُضرَبُ بها المثلُ فيمنْ يَضُرُّ نَفْسَهُ وَيَنفع غيرَه ، فَيُقالُ : ما فُلانٌ إلاَّ دُودَةُ القَزِّ ، وفَتيلةُ المِصباحِ ، وعُودُ الدُّخْنَةِ .

٦٩٦ ـ صَنْعَةُ السُّرْفَةِ : يُضرَبُ بِها المَثَل في عَجيبِ نَظْمِها ، وَبَديعِ تَركيبِها ، وَصَنْعَة كفِّها ، وَنَظَرِها في عَواقِبِ أَمرِها[١٥] .

---

(١١) الحديث : لم أقف عليه .

(١٢) التمثيل والمحاضرة ٣٨٠ . وفيه : العامَّة :.... .

(١٣) الحيوان ٢/١١١ ، والزيادة منه .

(١٤) ط١ ، ط٢ : وأن التذكر فيها موقظٌ للأذهان .... وبدايات الجمل بعد ذلك كلها بالرفع . وأثبت ما في أ ، ب .

(١٥) فيقال : أصنعُ من سُرفةٍ . الميداني ١/٤١١ ، المستقصى ١/٢١٣ ، الحيوان ٦/٣٨٥ ، الدرة الفاخرة ٢٦٤ ، جمهرة العسكري ١/٥٨٣ .
وفي ط١ ، ط٢ : وصنعة كنها . وأثبت ما في أ ، ب ، والحيوان ٦/١٠ فالنص منه .
والسُّرفة : الأَرَضَة . وقيل : دويبة سوداء الرأس وسائرها أحمر ، تتخذ لنفسها بيتاً مربّعاً من دقاق العيدان على مثال الناووس ثم تدخل فيه وتموت . (حياة الحيوان للدَّميري ١/٥٥٥) .

● (وقد آختلفوا في نَعْتِها) ، وَمِن أَظرف ما قرأْتُهُ في ذلك قَولُ محمَّد بن حبيب[16] : هي دُودَةٌ تَنسِجُ على نَفسِها بَيْتاً ، فَهو ناووُسُها حَقّاً ؛ والدَّليلُ على ذلك أَنَّه إذا نُقِضَ هذا البَيتُ لم تُوجَد الدُّودَةُ فيه حيَّةً أَصلاً .

● وقالَ غيرُه[17] : كانَ النَّاسُ يَتَعلَّمونَ الحِيَلَ من أَفعالِ البَهائِمِ وَصُنوفِ الحَيوانِ[18] ؛ فتعلَّموا من السُّرفَةِ إحداثَ النَّواويسِ لِمَوْتاهُم ، وآتَّخذُوها في خَرْطِ وَشَكْلِ بَيْتِ السُّرْفةِ[18] ؛ وتَعَلَّموا الحُقْنَةَ من الطَّائرِ الَّذي إذا[19] حُصِرَ جاءَ إلى البحرِ ، فأَخذَ منه ماءً بِمنقارِهِ[108أ] فصَبَّهُ في دُبُرِهِ[19] ، فإذا فَعَلَ ذَلك آستَطلقَ بَطْنُهُ في ساعَته ؛ وآستخرَجُوا آلاتِ الحَرْبِ ، فأَخذوا الرُّمحَ من قَرْنِ الكَرْكَدَنِّ ؛ والسَّيفَ من نابِ الخِنزيرِ ؛ والسَّهمَ من شَوْكِ القُنفُذِ[20] ، والتُّرسَ من ظَهرِ السُّلَحفَاةِ .

٦٩٧ ـ لَجاجُ الخُنْفُساءِ : يُضْرَبُ به المَثَلُ[21] ، لأَنَّ الخُنفُساءَ إذا نُحِّيَتْ عادَت ، وَكُلَّما رُمِيَ بها رَجَعتْ مُستمرَّةً أَدراجَها ، ولَمْ تُبقِ ولم تَذَرْ في اللَّجاج .

● قال الشَّاعر[22] : [من المتقارب]

لنا صاحبٌ مُولَعٌ بالخِلافِ　　　كثيرُ المِراءِ قليلُ الصَّوابِ

---

(١٦) الميداني ١/٤١١ .

(١٧) التوفيق ٨٤ ، وانظر الحيوان ٧/٣٢ ، ونسب الميداني بعض هذا الخبر إلى محمد بن حبيب .

(١٨ ـ ١٨) ما بينهما من أ ، ب . وبدلها في ط١ ، ط٢ : فتعلَّموا الحذَر من السُّرفة ! .

(١٩ ـ ١٩) ما بينهما من أ . وبدلها في ط١ ، ط٢ : إذا تُخم من كثرة أَكل السمك ، جاء البحر فأَخذ منه بمنقاره تراباً (كذا) ثم أُدخله في دبره قليلاً ! .

(٢٠) في أ ، ب : من شوك الدلدل . وهما بمعنًى .

(٢١) الحيوان ٣/٣٤٠ ، الميداني ٢/٢٥٠ ، المستقصى ١/٣٠٨ .

(٢٢) هو خلف الأحمر ، في التنبيه على حدوث التصحيف ٨ ، وما يقع فيه التصحيف والتحريف ١٩ ، وفصل المقال ٤٩٢ ، وأَخبار الشعراء المحدثين للصولي ٣٥ ؛ ونسب ابن المعتز البيتين في طبقاته إلى درست المعلم ؛ وهما في عيون الأَخبار ١/٢٧٤ بلا نسبة . =

أَشَــدُّ لجَــاجــاً مِن الخُـنـفـســاءِ   وأَزهَى إذا مــا مَشَــى من غُــرابِ

٦٩٨ ـ وادي النَّمْلِ : يُضرَبُ مَثَلاً للمَكانِ الكَثيرِ السُّكَّانِ .

● قالَ الجاحظُ في قَولِه تَعالىٰ : ﴿ حتَّى إذا أَتَوا على وادي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يـا أَيُّهــا النَّمْـلُ ٱدخُلوا مَســاكِنَكُـمْ لا يَحْطِمَنَّكُـمْ سُـلَيانُ وَجُنُـودُه وَهُـم لا يَشْعُرُون ﴾[٢٣] : فَخَبَّرَ أَنَّهم بأَجمعهم وقفوا على ذلك الوادي ، وأَنَّ ذلك الوادي مَعروفٌ بوادي النَّملِ ، فكأَنَّه كان حِمىً ، والنَّملُ ربَّما أَجْلَت أُمَّةً من الأُمَمِ عن بِلادهم[٢٤] .

٦٩٩ ـ قَريةُ النَّمْلِ : يُشَبَّهُ بها المَحَلَّةُ أَو الدَّارُ الكَثيرةُ الأَهلِ ؛ وغيرَ هذا المعنَىٰ أَرادَ أَبو تَمَّام بِقَولِه في وَصْفِ الخَمر[٢٥] : [من الطويل]

وكَأْسٍ كَمَغْسـولِ الأَماني شَرِبْتُها   وَلكنَّهـا أَجْلَتْ وَقَد شَـرِبتْ عَقْلي

إذا مـا تَحَسَّــاهـا الفَتَى ظَنَّ قَلْبَـه   لِمـا دَبَّ فيـه قَريةً من قُرَى النَّمْـلِ

● فأَمَّا مَدَبُّ النَّمْلِ فإن فِرِنْد السَّيْفِ يُشَبَّهُ به ، كما قال ٱمرؤُ القَيس[٢٦] : [من الكامل]

مُتَـوَسِّـداً عَضْبـاً مَضـارِبُهُ   في مَتنِـه كَمَـدَبَّـةِ النَّمْـلِ

يُـدعَىٰ صَـقيـلاً وهوَ ليسَ له   عَهْـدٌ بِتَمـويـهِ ولا صَقْـلِ

ثمَّ تَبعهُ الشُّعراءُ فأَكثَروا من هذا التَّشبيه ؛ قالَ أَبو فِراس في وَصْفِ البازي[٢٧] :

= والمهجوّ هو الوزير الفيض بن عبد الحميد ، عند العسكري ، وعند البكري هو أبو عبيدة معمر بن المثنىٰ .

(٢٣) سورة النمل ٢٧ : ١٨ .

(٢٤) الحيوان ٤/١٥ . والجاحظ هنا ينقل كلام أبي إسحاق النظّام .
وفي ط١ ، ط٢ : ربما أجلى . وفي أ ، ب : ربما أجلوا . وأثبت ما في الحيوان .

(٢٥) ديوانه ٤/٥١٩ . ورواية الثاني فيه : إذا هي دبَّت في الفتىٰ خال جسمه × .

(٢٦) ديوانه ٢٣٧ .

(٢٧) ديوانه ٣٢٩ . وروايته في ب والديوان : كأن فوق صدره والهادي × . والهادي : مقدم العنق .

[من الرجز]

كأنَّ بيـــنَ مَتْـــنِـــهِ والهـــادي آثـــارَ مَشْـــيِ الذَّرِّ في الرَّمـــادِ

● ووصَفَ بَعضُهـم الخبزَ ، فقـال : رُغفـانٌ كأنَّ في خَلَلِهـا مَدابَّ أرجُلِ النَّمْلِ .

٦٩٩ مكرر ــ ** أنمُلُ النَّمْلَةِ** : لَمَّا سَمِعَ[٢٨] * أبو الفَتح بن العميدِ الشُّعراءَ يُشَبِّهونَ الشَّيءَ القَصيرَ الصَّغيرَ بإبهامِ القَطَا والحُبارَىٰ وأُظْفورِ العُصفور أرادَ أن يُبْدِعَ عَليهم في اللَّفْظِ والمعنَى ، فكَتَب إلى أَبي الحُسَين آبنِ فارسٍ[٢٩] رُقعةً صدرُها : وَصَلَتْ رُقْعَةُ الشَّيخِ ، فَكانَتْ أقصرَ من أُنْمُلِ نَمْلَةٍ ، وأَصغرَ من عَنْفَقَةِ بَقَّةٍ[٣٠] .

٧٠٠ ــ عَضُّ النَّملةِ : قال بعضُ العُلماءِ وَهو يَضربُ المثلَ بما يُستَهانُ ولا يُبالَىٰ به[٣١] : ما عَسىٰ أن يَكونَ عَضُّ النَّملةِ ، وقَرْصُ القَمْلةِ ، ولَسْعُ النَّحلةِ ، وَوُقوعُ البَقَّةِ على النَّخلةِ ، ونُباحُ الكَلبةِ على السَّحابَةِ ! ومَا الذُّبابُ ومَا مَرْقَتُهُ[٣٢] .

٧٠١ ــ جَناحُ النَّمْلَة : يُضرَبُ مَثَلاً لآرتِياشِ الضَّعيفِ وآستغناءِ الفَقيرِ بما فيه هَلاكُهُما ، إذْ مِن أقوىٰ أسبابِ هَلاكِ النَّمْلِ نَباتُ أجنحتِه .

---

(٢٨) التوفيق ٨٧ ــ ٨٨ ، اليتيمة ١٨٣/٣ ، لطائف اللطف ٦٧ . وفي ط١ ، ط٢ : قال أبو الفتح .... ! .

(٢٩) أبو الحسين ، أحمد بن فارس بن زكريا ، اللغوي ، كان إماماً في علوم شتى وخصوصاً اللغة فإنه أتقنها ، له الكتب البديعة ، توفي سنة ٣٩٠هـ . (وفيات الأعيان ١١٨/١ ، يتيمة الدهر ٣٩٧/٣) .

(٣٠) ط١ ، ط٢ : أقصر من أنمل الرمل ! . وزاد في ط٢ : وأقصر من منفقة بقة ! . والعنفقة : شعرات تكون تحت الشفة السفلى .

(٣١) زاد هنا في الأصول : فيقال . ولا لزوم لها . والقائل هو أبو نصر بن أبي زيد ، وزير الرضي ناصر الدين ؛ كما في الإعجاز والإيجاز ١١٠ . والقول فيه ؛ والتوفيق ٨٧ بلا نسبة . وانظر الجملة الأخيرة في التمثيل والمحاضرة ٣٧٥ ، والميداني ٢٨٦/٢ و٢٩٠/٢ .

(٣٢) في ط١ ، ط٢ : ونباح الكلاب على السحاب ، وما موقع الذباب من ذي ناب . وأثبت ما في أ .

● وَيُقالُ[٣٣] : لم يُرِدِ اللهُ بالنَّمْلةِ صَلاحاً ؛ إذ أَنبتَ لها جناحاً .

● [١٠٨ب] قالَ أَبو العَتاهِيَة[٣٤] : [من الكامل]

أَحببتَ داراً هَمُّهـــا أَشِبٌّ	جَـمُّ العُـروجِ كثيـرةٌ شُـعَبُـهْ
إِنَّ آستهـانَتَهـا بمن صَـرَعَتْ	لِبِقَـدْرِ مـا تَعـلُو بـه رُتَبُـهْ
وإذا آستـوَتْ لِلنَّمـلِ أَجنحـةٌ	حتَّـى يَطـيـرَ ، فقـد دَنـا عَطَبُـهْ

● وأَنشدني الأَميرُ السَّيِّدُ أَدامَ اللهُ تأْييدَه (لنفسِهِ) : [من مجزوء الرمل]

اِرضَ من دُنيـاكَ بـالقُـو	تِ وإن كانَ يَسـيـرا
فَهَـلاكُ النَّمـلِ أَن يُكْـ	ـسَىٰ جَنـاحـاً فَيَـطـيـرا[٣٥]

٧٠٢ ـ كَسْبُ النَّملةِ : يُضرَبُ به المَثَلُ[٣٥أ] ، لأَنَّ النَّمْلَ والذَّرَّ والفَأْرَ من الحيواناتِ الدَّائبةِ في الكَسْبِ والجَمعِ .

٧٠٣ ـ قُوَّةُ النَّملةِ : يُضرَبُ بها المَثَلُ ، لأَنَّ النَّملةَ تَجُرُّ نَواةَ التَّمْرِ وَهي أَضعافُها زِنَةً .

● وَدَعا[٣٦] رَجُلٌ لِبعضِ المُلوكِ فَقال : جَعَلَ اللهُ جُرأَتَكَ جُرأَةَ ذُبابَةٍ[٣٧] ، وَقُوَّتَك قُوَّةَ نَمْلَةٍ ، وكَيدَكَ كَيدَ آمرأَةٍ ؛ فَغَضِبَ المَلِكُ من قَوله ، فقالَ له : على رِسْلِكَ أَيُّها المَلِكُ ، إِنَّه يَبْلُغُ من جُرأَةِ الذُّبابِ أَنَّهُ يَقَعَ على أُنوفِ المُلوكِ ، وَيَبلُغُ من قُوَّةِ النَّملةِ أَن تَحمِلَ أَضعافَ وَزْنِها ـ والفيلُ لا يَستقلُّ بِبعضِ ذلك ـ وَيَبلُغُ من

---

(٣٣) القول لعبد الحميد الكاتب في شرح النهج ٢٨٠/٣ و٦٣/١٣ .

(٣٤) ديوانه ٤٩ برواية : أَصلحتَ داراً .... × جم الفروع ....
وانظر ٦٨٤ من الديوان ، والثالث بلا نسبة في شرح النهج ٦٢/١٣ .
وفي ط١ : أَصبت داراً مثلها جبل × . وفي ط٢ : ... هَمُّها قَدَرٌ × .

(٣٥) في أ : × ... ليطيرا .

(٣٥أ) الدرة الفاخرة ٣٦٥ ، جمهرة العسكري ١٧٥/٢ .

(٣٦) التوفيق ٨٦ . والزيادة منه ، الدرة الفاخرة ٦٢ .

(٣٧) في الأصول : ذباب . وأُثبت ما في التوفيق .

كَيدِ المرأةِ ما لا يَبلغُهُ[٣٨] دُهاةُ الرِّجالِ . [فَسَكَنَ عن الملكِ الغَضَبُ] .

٧٠٤ ـ شَمُّ الذَّرَّةِ : قال الجاحظُ[٣٩] : لِلذَّرَّةِ مَعَ لَطافَةِ شَخْصِها وَخِفَّةِ وَزْنِها من الشَّمِّ والاسترواحِ ما ليسَ لِشَيءٍ ؛ وَرُبَّما أكلَ الإنسانُ الجرادَ أو ما يُشبههُ فَتسقُطُ من يَدِهِ واحدةٌ أو رِجلُ واحدةٍ مِنها ، وَليسَ يَرى بقُربهِ ذَرَّةً ولا لهُ بالذَّرِّ عَهْدٌ في ذلك المَنزلِ ، فلا يَلبثُ أن تُقبلَ ذَرَّةٌ قاصِدةً إلى تلكَ الجرادَةِ فَتَرُومَها ، وَتحتالَ لِنَقْلِها وَسَحْبِها وَجَرِّها ، فإذا أعجزتْها بعدَ أن تُبلي عُذراً مَضَتْ إلى جُحْرِها راجعةً ، فلا يَلبَثُ * ذلك الإنسانُ أن يَراها قد أقبلَتْ وَخَلفَها كالخَيطِ الممدودِ من الذَّرِّ حتَّى يَتعاوَنَّ عليها فَيَحْمِلْنَها .

فأوَّلُ ذلكَ صِدْقُ الشَّمِّ لِما لا يَشَمُّهُ الإنسانُ الجائعُ ، ثمَّ بُعدُ الهِمَّةِ ، والجُرأةُ على مُحاولَةِ نَقْلِ شَيءٍ في وَزْنِ جِسْمِها مِئةَ مرَّة أو أكثر ، وليسَ شَيءٌ من الحَيوانِ يَحمِلُ ضِعفَ وَزنِهِ مراراً غيرَها ، على أنَّها لا تَرضَى بأضعافِ الأضعافِ إلاَّ بعد انقطاعِ الأنفاسِ .

[**خيط النَّملةِ**][٤٠] .

٧٠٥ ـ جَمْعُ الذَّرَّةِ : قال الجاحظ[٤١] : أما تَرَوْن إلى خَلْقِ الذَّرَّةِ وما فيها من بَديعِ التَّأليفِ ، وَمنَ الإحساسِ الصَّادِقِ ، والتَّدابيرِ الحَسَنَةِ ، وَمنَ الرَّويَّةِ والنَّظرِ في العَاقِبَةِ ، والاختيارِ لِكُلِّ ما فيهِ صَلاحُ المَعيشَةِ ، ومعَ ما فيها من البرُهاناتِ النَّيِّرَةِ ، والحُجَجِ الظَّاهِرَةِ ! .

---

(٣٨) في أ : ويبلغ من كيد المرأة أن تغلب دهاة الرجال . وفي ب : ويبلغ من كيد المرأة ما استعظمه الله تعالىٰ .

قلت : يشير إلى قوله تعالىٰ : ﴿ إنَّ كَيْدَكُنَّ عظيمٌ ﴾ [سورة يوسف ١٢ : ٢٨] .

(٣٩) الحيوان ٤/٦ ـ ٧ و٤/٤٠٢ و٧/١٤ ، وشرح النهج ١٣/٥٧ .

وفي النص بعض اختلاف في ط١ ، ط٢ . وأثبت ما في أ ، ب ، والحيوان .

(٤٠) سها المؤلف ـ رحمه الله ـ عنه ، ولعله اكتفىٰ بما مرَّ أعلاه .

(٤١) الحيوان ٦/١٠ . وشرح النهج ١٢/١١٨ .

● وَقالَ في مَوضِعٍ آخرَ[٤٢] : قَدْ عَلِمنا أَنَّ الذَّرَّةَ تَدَّخِرُ في الصَّيفِ للشِّتاءِ ، وَتَتَقَدَّمُ في حالةِ المُهْلَةِ ، ولا تُضَيِّعُ أَوقاتَ * إمكانِ * الفُرصَةِ ، ثم تبلغُ من نَقْدِها ، وَصِحَّةِ تَمييزِها[٤٣] والنَّظَرِ في عَواقِبِها أَنَّها تَخافُ على الحُبوبِ الَّتي آدَّخَرَتها للشِّتاءِ أن تَعْفَنَ وَتُسَوِّسَ فَتَنْقُلها من بطنِ الأرضِ (وتُخرِجُها) إلى ظهرِها لِتُعيدَ إليها جُفوفَها ، وَلِيَضربَها النَّسيمُ ويَنفِي عَنها الفَسادَ .

● ثمَّ رُبَّما - بل في أكثرِ الأوقاتِ - آختارت ذَلك ليلاً ، لأَنَّه أخفى ، وفي القَمَرِ لأَنَّها فيه أبصَرُ ، فإن كانَ مَكانُها ندِيّاً وَخافَتْ [١٠٩أ] أن يَنْبُتَ نَقَرَتْ مَوضِعَ القِطْمِيرِ من وَسَطِ الحَبَّةِ ، وهي تَعلَمُ أَنَّها من ذلك المَوضِعِ تَبتدِئُ تَنبُتُ (وتصلبُ) ، وَهيَ تَفلقُ الحبَّ كُلَّه أَنصافاً ، وإذا كانَ الحَبُّ مِن حَبِّ الكُزْبُرة فَلَقَتْهُ أرباعاً ، لأن أَنصافَ حَبِّ الكُزبرةِ تَنْبُتُ من بين جَميعِ الحَبِّ[٤٤] ، فَهِي مِن هَذا الوَجْهِ مُجاوِزَةٌ لِفِطْنَةِ جَميعِ الحيوان .

● وَفي وَصِيَّةِ لُقمان لآبنه : يا بُنيَّ لا تَكُنِ الذَّرَّةُ أَكيسَ مِنك ، تَجمَعُ في صَيفِها لِشِتائِها[٤٥] .

● وقالَ بعضُ الشُّعراء : [من السريع]

تَرَكْتُ واللهِ له عِرْضَهُ كرامةً للشِّعرِ لا لِلفَتىٰ[٤٦]
لأنَّه أَحرَصُ من ذَرَّةٍ على الَّذي يَجْمَعُهُ للشِّتا

● وَفي حَديثِ عَمرو بنِ مَعدِي كَرِب حينَ سَأَله عُمَرُ بنُ الخَطَّاب رَضيَ الله

(٤٢) الحيوان ٤/٥ - ٦ وفيه نقص فليكمل . وانظر ٧/٣٦ .
(٤٣) في الحيوان : ثم يبلغ من تفقدها وحسن خُبرها ... .
(٤٤) ط١ ، ط٢ : تنبت من جميع جهاتها .
(٤٥) التمثيل والمحاضرة ٣٥ ، وانظر قول مجاهد في سرور النفس ٢٤١ .
(٤٦) روايته في ط١ : × ... لا الاتقاء . وفي ط٢ : لا للتقىٰ . وأثبت ما في أ .
والثاني في ط٢ : × ... تجمعه ... .

عنه عن سَعد بن أَبي وَقَّاص ، قال[47] : أَسَدٌ في خِيسِه ، أَعرابيٌّ في شَمْلَتِهِ ، نَبَطِيٌّ في حَبْوَتِهِ[48] ، يَنقُلُ إِلينا نَقْلَ الذَّرَّةِ إلى جُحْرِها .

قوله : « نَبَطيٌّ في حَبْوَته » ، لم يُرِد آحتباءَ النَّبَطِيِّ ، لأَنَّ الآحتباءَ للعَرَبِ كما يُقالُ : حِباءُ العَرَب حِيطانُها ، ولكن أَرادَ أَنَّه في حَبْوةِ العرب كالنَّبَطيِّ في عِلمه بالخَراجِ وعِمارَةِ الأَرضِ[49] .

وَقَد يُجمَعُ بينَ النَّملِ والذَّرِّ في الوَصْفِ بالجَمعِ ؛ قال [أَبو] (دَهبل) الجُمحيُّ[50] : [من الرمل]

وَلَها بالماطِرون إذا أَكَلَ النَّملُ الَّذي جَمَعَا

وقال الكُمَيت وَهو يَصفُ مَحْلاً[51] : [من الطويل]

وأَنفَدَ حيُّ النَّملِ ما في بُيوتِهم وَعَلَّلَ بالسَّوْفَ الوليدَ المؤَدَّبُ

---

(47) الخبر في الأغاني ٢٢٣/١٥ ، وشرح النهج ١١٨/١٢ ، والمستقصىٰ ٥١/١ ، والبيان ٦٨/٢ ، والشعر والشعراء ٣٧٢/١ .

(48) كذا بالحاء المهملة ، صوابه بالجيم « جِبْوَته » كما في النهاية ٢٣٨/١ ، وديوان المعاني ٥٣/٢ « جبايته » ، واللسان « نبط » ، وشرح النهج .

(49) وهذا تأويل بعيد ، سببه التصحيف ! .

(50) في الاصول عدا أ : قال الجهني . وفي أ : قال دهبل الجهني . صوابه ما أُثبت . والبيت له في الحيوان ١٠/٤ والمستقصىٰ ٥١/١ .
ونسبه ياقوت في معجم البلدان ٤٢/٥ إلى يزيد بن معاوية .
والماطرون : موضع بالشام قرب دمشق .
وأبو دَهبل : وهب بن زمعة بن أُسيد القرشي ، كان جميلاً شاعراً عفيفاً ، قال الشعر في آخر خلافة علي رضي الله عنه ، ومدح معاوية وعبد الله بن الزبير ، وقد كان ابن الزبير ولاّه بعض أعمال اليمن . (الأغاني ١١٤/٧) .

(51) ديوانه ١٠٤/١ .
وروايته في ط١ ، ط٢ : وأنفد حتى النمل .... × ... الوليدُ المهذَّبُ .
وأثبت ما في أ .

وقالَ آخر : [من السريع]

يَجمَعُ للوارثِ جمعاً كما تجمَعُ في قريتِها النَّمْلُ

● وَذَكَرَ[٥٢] عمرُ بنُ عبدِ العزيز رَضيَ اللهُ عَنه زياداً فَقالَ : قاتلَ اللهُ زِياداً ! جَمَعَ لهم كما تَجمَعُ الذَّرَّةُ ، وحاطَهُم كما تَحُوطُ الأُمُّ البَرَّةُ ، وجبىٰ العراقَ مِئَةَ أَلفِ أَلفِ دِرهمٍ وَثمانيةَ عَشَرَ أَلف أَلف .

٧٠٦ ـ مُخُّ الذَّرِّ : يُضرَبُ به المَثَلُ في (العِزَّة و) العُسرةِ والنُّكد ، فيُقالُ : أَنكَدُ من مُخِّ الذَّرِّ ، كما يُقال : أَنكَدُ من صُوفِ الكَلْبِ ، وأَعزُّ من لَبَنِ الطَّيْرِ .

● قال آبن الرُّومي في سُليمان بن عبدِ الله بنِ طاهر[٥٣] : [من السريع]

رُمتُ نَداكم يا بني طاهرٍ فَرُمْتُ مُخَّ الذَّرِّ في عُسْرَتِهْ

أَمَّلْتُ مِن رِفْدِ سُليمانِكُمْ ما أَمَّلَ المُعتزُّ من نُصْرَتِهْ

٧٠٧ ـ مِثقالُ ذَرَّةٍ : يُضرَبُ مَثَلاً في القِلَّةِ والخِفَّةِ ؛ قال الجاحظ[٥٤] : قد ذكر اللهُ الذَّرَّةَ فقال : ﴿ فَمَنْ يَعمَلْ مِثقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَه * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَه ﴾[٥٥] ، فكانَ في ذلك دليلٌ على أَنَّه من الغاياتِ في الصِّغَرِ ، والخِفَّةِ وقِلَّةِ الرُّجْحانِ .

● قالَ الشَّاعرُ في بَعضِ المُعَلِّمين[٥٦] : [من الطويل]

مُعَلِّمُ صِبيانٍ وَحامِلُ دِرَّةٍ وَليسَ له عِلمٌ بِمقدارِ ذَرَّةِ

٧٠٨ ـ عِلْمِ الحُكْلِ : (قال الجاحظُ[٥٧] :) الحُكْلُ من الحيوانِ * كُلِّه *

---

(٥٢) نوادر القالي ٢١٦ ، نثر الدر ١٢٤/٢ .

(٥٣) ديوانه ٣٩١/١ .

(٥٤) الحيوان ٣٨/٤ .

(٥٥) سورة الزلزلة ٩٩ : ٧ ـ ٨ .

(٥٦) البيت في اللطائف والظرائف ١١٢ بلا نسبة .

(٥٧) الحيوان ٢١/٤ .

ما لم يَكُنْ له صَوتٌ يُستبانُ بآختلافِ مَخارجِه عندَ جَزَعِهِ وَضَجَرِهِ وَطَلبِه ما يَغْذُوهُ .

● (٥٨يُضرَبُ مَثَلاً لإعظامِ التَّفرُّسِ وَسُمُوِّ التَّفكُّر ، كما يُتَمَثَّلُ به عِندَ الجَزَعِ والضَّجَرِ وَطَلَبِ الأَمرِ العَزيزِ المَنالِ ٥٨) .

● قالَ رُؤْبَة(٥٩) : [من الرجز]

لو أنَّني عُلِّمتُ عِلمَ الحُكْلِ   عِلمَ سُليمانَ وعِلمَ النَّمْلِ

وَقالَ العُمانيُّ(٦٠) : [من الطويل]

ويَفهَمُ قولَ الحُكْلِ لو أنّ ذَرّةً   تُساوِدُ أخرى لَم يُفُتهُ سِوادُها

يقول : الذَّرُّ الَّذي لا يُسمَعُ لمناجاتِه صَوتٌ ، لو كان بينَه وبينَ صاحِبِه سِرارٌ لَفهِمَهُ ؛ والسِّرارُ والسِّوادُ واحدٌ ؛ والله أَعلَم بالصَّوابِ .

* * *

(٥٨ ـ ٥٨) ما بينهما ليس في أ ، ب .

(٥٩) ديوانه ١٣١ ، وفيه : × علم سليمان كلام النمل . والحيوان ٨/٤ و٢٣ ، والبيان ٤٠/١ ، وينسب لأبيه العجاج وليس في ديوانه .

(٦٠) البيت له في الحيوان ٢٣/٤ ، والبيان ٤٠/١ و٣٢٥ في مديح عبد الملك بن صالح .
وروايته في ب : ويعلم علم الحكل .... × تسافد أُخرى لم يفته سفادها ! .

(٦١) عن الحيوان ٢٣/٤ . وفي أ : والسِّواد:السِّرار . وليس فيه ما بعده .

* * *

[١٠٩ب] البابُ الخامسُ والثَّلاثون
في النَّعام

بَيضُ النَّعام ، عَدْوُ النَّعام ، شِرادُ النَّعام ، ظِلُّ النَّعامة ، جناحَا النَّعامة ، رِجْلا النَّعامة ، شَمُّ النَّعامة ، مُوقُ النَّعامة ، صِحَّةُ الظَّلِيم .

الاَسْتِشهادُ

٧٠٩ ـ بَيضُ النَّعام : يُضرَبُ بها المثلُ في الضَّياعِ[١] ، لأَنَّ النعامَ تُضيعُ بَيضَها وتَحضُنُ بَيضَ غيرِها .

وتُشَبَّهُ بها النِّساءُ في البَياض والبَضاضَة[٢] ، والعَذارَىٰ في الصِّحَّةِ والسَّلامَةِ من الاَفتِضاضِ ؛ كما قال الفَرزدق[٣] : [من الوافر]

خَـرجنَ إليَّ لم يُطـمَثْـنَ قَبْـلي   وَهُنَّ أَغَضُّ من بَيْـضِ النَّـعامِ

وللبَيضِ بابٌ في هذا الكتابِ[٤] ، آخِذٌ بِطَرَفَي الصَّواب ، إن شاءَ الله تعالى .

---

(١) فيقال : أَحمق من نعامة . الميداني ١/٢٢٥ ، المستقصىٰ ١/٨٥ ، التمثيل والمحاضرة ٣٦٢ ، الحيوان ٤/٣٢٨ .

(٢) ط١ : الغضاضة . وهما بمعنىٰ .

(٣) ديوانه ٢/٨٣٦ ، والميداني ١/٤١٤ . وروايته في ب :.... لم يُفْضَضْنَ قبلي × وَهُنَّ أَلَيُّ من .....
قلت : واللَّياء : ككساء ، شيء كالحمَّص شديد البياض توصف به المرأة . وهي رواية جيِّدة .

(٤) هو الباب الحادي والأربعون .

٧١٠ ـ عَدْوُ النَّعامِ : يُضربُ به المَثَلُ ، فيُقال : أعدَى من النَّعامة[٥] ، وأعدى من ظَلِيمٍ[٦] ؛ لأنَّه إذا عدا مَدَّ جَناحَيه ، فكأنَّه يَجمعُ في حُضْرِهِ[٧] بينَ العَدْوِ والطَّيَرَان ؛ لا سِيَّما إذا نَفر من شَيءٍ يخافُه فإنَّه يَسبِقُ الرِّيحَ .

ومن خِفَّة النَّعامِ وَسُرعَةِ هَرَبها وطَيَرانِها على وَجهها وذَهابِها قالوا في المَثَل : شالَتْ نَعامَتُهم ، وخفَّ رَأْلُهم[٨] ؛ وَلِلمنهزِمين : أَضحَوْا نَعاماً[٩] .

● وكَتَبَ أبو إسحاقَ الصَّابي في وَصفِ قَومٍ هارِبين[١٠] : أَجْفَلُوا إجفالَ النَّعامِ ، وأَقشَعوا إقشاعَ الغَمام .

٧١١ ـ شِرادُ النَّعام : قال الجاحظُ[١١] : من أَعاجيبِ النَّعامِ أنَّها لا تَأْنَسُ بالطَّيرِ المُجانِسَةِ لها ، ولا بالإبلِ لمشاكَلتها لها ، فهي نَوافِرُ شوارِدُ أَبداً .

ويُضرَب بِنفارها وشِرادِها المَثَل[١٢] ، (كما) قال الشَّاعر[١٣] : [من الوافر]

وهُمْ تَركُوك أَحْيَرَ من حُبارَى ... رَأَتْ صَقْراً وأَشرَدَ مِن نَعامِ[١٤]

---

(٥) التمثيل والمحاضرة ٣٦٢ .

(٦) الميداني ٤٥/٢ ، المستقصى ٢٣٨/١ ، الدرة الفاخرة ٣٠٢ ، جمهرة العسكري ٦٦/٢ .

(٧) ط١ : جريه . وهما بمعنًى .

(٨) المستقصى ١٢٥/٢ ، التمثيل والمحاضرة ٣٦٢ . وفي الأصول : وخفت رأسهم ! . والرَّأل : ولد النعام .

(٩) التمثيل والمحاضرة ٣٦٢ .

(١٠) سحر البلاغة ١٦٨ بلا نسبة .

(١١) انظر ٤٢٠/٤ ، ٤٢١ .

(١٢) فيقال : أشرد من نعامة ؛ التمثيل والمحاضرة ٣٦٢ . وأشرد من ظليم ؛ المستقصى ١٩٥/١ . وأشرد من خَفَيْدَد ؛ الميداني ٣٨٨/١ .

(١٣) هو أوس بن غلفاء ، يخاطب يزيد بن عمرو بن الصعق . كامل المبرد ٧٩/٢ ، إعجاز القرآن ٩١ ، النقائض ٩٣٣/٢ ، نقد الشعر ١٤٣ ، الخزانة ٥٢١/٦ ، وبلا نسبة في الميداني ٣٨٨/١ .

(١٤) في ب :... أسلح من حبارى × . وهي رواية المصادر .

وقال عمرانُ بنُ حِطّان[15] للحَجّاج[16] : [من الكامل]

أَسَدٌ عليَّ وَفي الحُروبِ نَعامَةٌ رَبْداءُ تَنْفرُ من صَفِيرِ الصَّافِرِ

٧١٢ ـ ظِلُّ النَّعامَة : يقال للمُفرِطِ في الطُّول[17] : ظِلُّ النَّعامَةِ ؛ كما يُقالُ للضَّخْمِ المُتَكَبِّرِ[18] : ظِلُّ الشَّيطانِ .

● قال جرير في هِجائِهِ شَبَّةَ بن عِقال[19][20] : [من الكامل]

فَضَحَ المنابرَ يوم يَسْلَخُ قائماً ظِلُّ النَّعامَةِ شَبَّةُ بنُ عِقَالِ

وقال بشّار بنُ بُرد[21] : [من الطويل]

وأَعرجَ يَأْتينا كَظِلِّ نَعامةٍ يَقومُ على الأبوابِ في السَّبَراتِ

---

(١٥) عمران بن حطان ، شاعر فصيح من شعراء الخوارج ودعاتهم ، والمقدمين في مذهبهم ، وكان من القَعَدَة ، فاقتصر على الدعوة والتحريض بلسانه ، وكان قبل أن يُفتتن مشتهراً بطلب العلم والحديث ، ثم ضل فهلك ؛ أصله من البصرة ، هرب إلى الشام فعُمان ، وكان يتنقل بين العرب إلى أن مات في تواريه . (الأغاني ١٨/١٠٩ ، تهذيب التهذيب ٨/١٢٧ ، كتاب المتوارين ٥٧٧ [ضمن مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٥٠ ج٣]) .

(١٦) شعر الخوارج ٢٥ . وربداء : ذات سواد مختلط .

(١٧) الحيوان ٦/١٧٨ .

(١٨) في أ : المنكر .

(١٩) شبة بن عقال بن صعصعة الدّارميّ ، البصريّ ، وهو زوج جعثن أُخت الفرزدق ، كان شاعراً خطيباً ، وكان مفرط الطول .
(مختصر تاريخ دمشق ١٠/٢٦٩ ، النقائض ٢/٨٥٥ ، البيان ١/١٢٧) . وفي ط١ ، ب : شيبة بن عقال ! .

(٢٠) ديوانه ٤٧١ ، والحيوان ٦/١٧٩ ، والبرصان ٩١ ؛ ونسبه في المنتخب ٧٣ لجذيمة ؟ ! .
وروايته في الديوان : فضح الكتيبة يوم يضرط قائماً × سَلَحَ .....
وأغرب محقق ط٢ عندما أورد البيت في هامشه ! .

(٢١) ديوانه ٤/٣٧ ، عن الثمار . وروايته في أ : وأعرج نوبيّاً .... × . وفي ب : وأهوج يأتينا .... × .
وأرى أن صواب رواية البيت : وأهوج نوبيّاً كظلِّ نعامةٍ × .... والسَّبرات : الغدوات الباردة .

٧١٣ ـ **جَناحا النَّعامة** : يُقالُ لِمَن شَمَّر عن ساقِ الجدِّ في أمرِه(٢٢) : قد ركبَ جَناحَيْ نَعامَةٍ .

● قال الشَّمَّاخ في مَرْثِيَة عمرَ بنِ الخَطَّاب رضيَ اللهُ عنه(٢٣) : [من الطويل]

فَمن يَسْعَ أو يركب جناحَي نَعامةٍ ليُدرِك ما قدَّمتَ بالأمسِ يُسْبَقِ

٧١٤ ـ **رِجْلا النَّعامَة** : يُضرَبُ مَثَلاً للاثنينِ لا يَستغني أحدُهما عن الآخر بحالٍ من الأحوال(٢٤) .

● قال الجاحظ(٢٥) : كلُّ ذي رِجْلين وَكلُّ ذي أَرْبعٍ إذا آندقَّت إحدى قائمتَيه أو إحدىٰ قَوائِمه ظَلَع وَتَحامَل ، وَمَشى مَشْياً ،وإذا آستَكرهَ نَفْسَه فآحتاجَ (إلى) أن يَستعينَ بالصَّحيحةِ فَعَل ، إلاَّ النَّعامةَ فإنَّها مَتى [١١٠أ] آنكسَرَتْ إحدىٰ رِجليها فليسَ إلاَّ السُّقوطُ والجُثُومُ(٢٦) وفُقْدانُ الآستعانَةِ بالصَّحيحَةِ ، وعَدَمُ التَّقرُّبُ بها إلى ما دَنا من بَعضِ الحاجَةِ ؛ وليسَ في الأَرضِ ذو أَربعٍ ولا ذو رِجلين كذلك .

● وأَنشَدَ بعضُ الأَعرابِ يُخاطبُ آمرأَته(٢٧) : [من الطويل]

قِفي لا تَزِلِّي زَلَّةً ليسَ بَعدَها جُبورٌ وزَلاَّتُ النِّساءِ كَثيرُ(٢٨)

---

(٢٢) التمثيل والمحاضرة ٣٦٢ .

(٢٣) ديوانه ٤٤٩ ، وينسب أيضاً لأخويه مزرد ، وجزء ، ولآمرأة . انظر ديوان الشماخ .

(٢٤) فيقال : هما كرجلي النعامة . المنتخب ١١٩ ، وشرح النهج ١٩٩/٢٠ .

(٢٥) البرصان ٢٢٨ . وانظر الحيوان ٣٢٦/٤ و٢١٨/٥ ، وعيون الأخبار ٨٥/٢ ، وطبقات الزبيدي ١٤٠ .

(٢٦) في ط١ ، ط٢ :...... رجليها عمدت إلى السقوط وفقدان الاستعانة ... [ط١ : الاستقامة !] . وأثبت ما في أ .

(٢٧) الخبر والأبيات في شرح النهج ١٩٩/٢٠ ، والمنتخب ١١٩ ، وإنباه الرواة ١٢٠/٣ ، وانظر عيون الأخبار ٨٥/٢ ، والبرصان ٢٢٨ ، وطبقات الزبيدي ١٤٠ ، ومعجم الأدباء ١١٥/١٨ ، ومجالس العلماء ٧٥ .

(٢٨) في ب : × جبار .

أَدِحْيَـــةَ عنِّـي تَطــرُدِينَ تَبَـدَّدَتْ   بِـلَحْمِكِ طَيْـرٌ طِرْنَ كُلَّ مَطيـرِ ![29]
وإنِّي وإيَّـاهُ كرِجْلَـيْ نَعَـامَـةٍ   عـلى كُلِّ حـالٍ من غِنـىً وفَقيـرِ

وكانَت آمرأَتُه تَجفو أَخاه دِحْيَةَ وتَطرُدهُ ، فأَخبرَ أَنَّه وأَخاه كرِجْلَيْ نَعامةٍ إن أَصابَ أَحدَهما شَيءٌ بَطَلَت الأُخرىٰ .

● وَيُقـالُ للفَرَسِ : له سـاقَا نَعامَةٍ ؛ وَذلك لِقِصَر سـاقَيْها ، كما قال آمرؤُ القَيس[30] : [من الطويل]

لَهُ أَيْطَلا ظَبْيٍ وَساقَا نَعامَةٍ

وكما قال الآخرَ : [من الهزج]

له سـاقـا ظَـليـمٍ خـا   ضِبٍ فُـوجِىءَ بـالذُّعْـرِ[31]

وَيُقالُ : (له) جُؤجُؤُ نَعامَةٍ ، وَذلك لأرتفاع جُؤجُؤها[32] .

٧١٥ ـ شَمُّ النَّعامةِ : هيَ مَوصُوفةٌ بِصِدقِ حاسَّة الشَّمِّ وَجُودَةِ الأستِرْواحِ ، مَضروبٌ بها المَثَل كالذِّئبِ والذَّرِّ[33] .

● وَيُقالُ : إنَّ الهَيْقَ يَشَمُّ رِيحَ أَبوَيْه وَرِيحَ السَّبُعِ والإنسان من مَكانٍ بَعيدٍ .

---

(٢٩) في مظان الخبر : أَزِحْنَةَ ..... وفي ب :... مِمَّن تطردين ... ×.

(٣٠) وعجزه في الديوان ٢١ : وَإرخاءُ سِرْحانٍ وتَقْريبُ تَتْفُلِ .
وفي ٤٧ : × وَصَهوةُ عَيْرٍ قائمٍ فوقَ مَرْقَبِ .
وورد الصدر في ط١ : وأفخذ ظبيٍ فوق ساقي نعامته [= نعامةٍ] .
قلت : ولم أقف على هذا الشطر في ديوانه .

(٣١) في ط١ ، ط٢ : له ساق .... .

(٣٢) الجؤجؤ : الصدر .

(٣٣) يقال : أَشَمُّ من نعامة ، ومن ذئب ، ومن ذَرَّةٍ . الميداني ٣٨٥/١ ، المستقصى ١٩٧/١ ، الحيوان ٤٠٢/٤ ، الدرة الفاخرة ٢٥٣ ، جمهرة العسكري ٥٦٠/١ .

● ولذَلك قالَ الرَّاجزُ[٣٤] :

أَشَمُّ من هَيْقٍ وأَهدَى مِن جَمَل

● وزَعَمَ[٣٥] أبو عَمرو الشَّيبانيّ أَنَّه سأَل الأَعرابَ عن الظَّليمِ : هل يَسمَعُ ؟ فَقالوا : لا ، ولكنَّه يَعرِفُ بأنفه ما لا يَحتاجُ مَعه إلى سَمْعٍ ، قال : وإنَّما لُقِّبَ بَيْهَس[٣٦] بِنَعامَةٍ لأَنه كان شَديدَ الصَّمَمِ .

● وإذا دَعا الرَّجُلُ من العَربِ على صاحبِه بالصَّمَم قال : اللَّهمَّ أَصْلِخْهُ صَلْخاً كصَلْخِ النَّعامَة[٣٧] . والصَّلْخُ : أَشَدُّ الصَّمَمِ .

٧١٦ ـ مُوقُ النَّعامَة : قال الجاحظ[٣٨] : النَّعامُ مَوصوفٌ * بالسُّخْفِ و * المُوقِ . وفي المَثَل[٣٩] : أَمْوَقُ من نَعامة ؛ ومن مُوقها أَنَّها تَخرُجُ للطُّعْمِ فَربَّما رأَت بَيضَ نَعامةٍ أُخرىٰ قد خَرجتْ لمِثلِ ما خَرجْت له فَتَحْضُنُ بَيضَها وَتَدَعُ (بَيضَ) نفسِها ، وإيَّاها أَراد آبن هَرْمةَ بقوله[٤٠] : [من المتقارب]

كتــارِكَةٍ بَيْضَــهــا بـالعَـراءِ ... ومُـلبِسَــةٍ بَيضَ أُخرَى جَنـاحا

---

(٣٤) البيت بلا نسبة في الحيوان ١٣٣/٤ و٤٠٢ . والهيق : الظَّليم ، ذكر النعام .

(٣٥) عن الميداني ٣٨٥/١ .

(٣٦) بيهس نعامة ، لُقب بذلك لأنه كان جسيماً طويلاً ، طويل الساقين ، في خلق نعامة ، وكان شديد الصَّمم ، مائقاً ، له أَمثالٌ جمَّة وكلمات حكيمة على ما كان فيه من اللُّوثة ، وهو من بني فزارة . (فصل المقال ٧٨ ـ ٧٩ و٣٨٤ ، والحيوان ٤١٣/٤ ، البيان ١٧/٤) .

(٣٧) في ط١ ، ط٢ : اللَّهـم أَصنجه صنجاً كصنج النعـامة ، والصَّنْج ....! . وفي أ : كصـلح والصلح .... تصحيف .
والتصويب عن الحيوان ٤٠٢/٤ .

(٣٨) انظر الحيوان ١٩٨/١ و٣٢٨/٤ . والتمثيل والمحاضرة ٣٦٢ ، والمنتخب ٩٠ ، وفصل المقال ٤١٧ . والموق : الحُمق ؛ والدرة الفاخرة ١٥٢ ، وجمهرة العسكري ٣٩٤/١ .

(٣٩) الميداني ٣٢٣/٢ .

(٤٠) ديوانه ٨٧ .

٧١٧ - **صِحَّـةُ الظَّـلِيـمِ** : يُقـال في المَثَـلِ[٤١] : أَصَحُّ من ظَلِيـمٍ ؛ لأَنَّه لاَ يشتكِي ؛ فإذا آشتكَى لا يَلبَثُ أن يَموتَ .

وَيُقالُ : إنَّ الظَّبيَ أيضاً كذَلك .

● وَفي فَصْلٍ للصَّاحب من كتابٍ صَدرَ جواباً عن كتابِ عِيادةٍ[٤٢] : تركَني كِتابُكَ والظَّليمُ يَنْتسِبُ إلى صِحَّتي[٤٢] ، بعدَ أمراضٍ آكتَنفَتْ ، وأَسقامٍ آختلَفَتْ .

* * *



---

(٤١) التمثيل والمحاضرة ٣٦٢ ، والميداني ٤١٧/١ ، المستقصى ٢٠٥/١ .

(٤٢) في ط١ ، ط٢ : عن كتابٍ عبارته ..... والظَّليم ينسب إلى صحة . وأثبت ما في أ .

* * *

البابُ السَّادسُ والثَّلاثون
في الطَّيْرِ

عِتاقُ الطَّير ، بُغاثُ الطَّير ، قَواطعُ الطَّير ، خُطَباءُ الطَّير ، لَبَنُ الطَّير ، غِناءُ الطَّير ، مُجيرُ الطَّير ، مَخالبُ طائرٍ ، حَسْوُ طائرٍ ، جَناحُ طائرٍ ، قادِمةُ الجَناحِ ، عَنْقاءُ مُغرِبٍ ، طَيْرُ النَّار ، طيرُ العَراقِيبِ .

الاَسْتِشهادُ

٧١٨ ـ عِتَاقُ الطَّير : (عِتاقُ الطَّيرِ :) أحرارُها ، وَهي تَصِيدُ ولا تُصادُ ، (وتَملِكُ) ولا تُملَكُ ؛ قال الشَّاعر(١) : [من الطويل]

ولا عيبَ فيها غيرَ زُرقَةِ عَينِها ... كذاكَ عِتاقُ الطَّيرِ زُرْقٌ عُيونُها

● وَقالَ مُعاوية رضيَ الله عنه لِصَعْصَعَةَ(٢) : يا أحمر ؛ فَقال : الذَّهبُ أحمر ؛ قال : يا أزرق ؛ قال : البازي أزرق .

● وَقال خَلَف الأحمر : عِتاقُ الطَّير هي الجوارحُ ، وَعِتاقُ الخَيلِ هي الَّتي تَفوتُ إذا طُلِبَتْ ، وتُدرِكُ إذا طَلَبَتْ .

---

(١) البيت ثالث ثلاثة بلا نسبة في عيون الأخبار ٥٨/٤ برواية : أُحبكِ أن قالوا : بعينكِ زُرقةٌ × .
ويستفاد من الأبيات أنها لخالد بن عبد الله القسري ، يخاطب أُمَّه .

(٢) صعصعة بن صوحان ، أبو عمر ، العبدي ، من أهل الكوفة ، قدم دمشق على معاوية وشهد صفين مع علي ، توفي بالكوفة في حدود الستين للهجرة .
(الوافي بالوفيات ٣٠٩/١٦ ، المعارف ٤٠٢ ، سير أعلام النبلاء ٥٢٨/٣) .

• وَقـال الجـاحظُ[٣] : عِتـاقُ الطَّير كالعِقبـانِ والبُزاةِ والصُّقورِ والشَّـواهين ، لا سِيَّما العِقبان ؛ فإنَّها تَبيتُ حيثُ لا ينالُها سَبُعٌ ولا ذو أربعٍ ، وتَحيدُ عنها سِباعُ الطَّيرِ ولا تُعاني الصَّيدَ إلاَّ في الفَرْطِ ، ولكنَّها تَسلُبُ كلَّ ذي صَيدٍ صَيدَه ، وإذا آجتمعَ صاحبُ الصَّقرِ وصاحِبُ الشَّاهينِ وَصاحبُ البَازيّ وصاحبُ العُقابِ لم يُرسلوا أَطيارَهم خوفاً من العُقابِ ؛ وهيَ طويلةُ العُمرِ ، عاقَّةٌ بِوَلَدِها ، وإن شاءَت كانَت فوقَ كلِّ شيءٍ ، وإن شاءَت تَفُوقُ[٤] كُلَّ شَيءٍ ، تَتغدَّى بالعِراقِ ، وَتَتَعَشَّى باليَمَن ، وَرِيشُهـا الَّذي عليهـا هو فَرْوَتُهـا في الشِّتاءِ ، (وخَيْشُها في الصَّيف) ، [وهي أَبصرُ خلقِ الله] .

٧١٩ ـ بُغـاثُ الطَّيرِ : قال بَعضُ اللُّغَويِّين : بُغاثُ الطَّيرِ ما لا مِخْلَبَ له ، وكما أنَّ البُزاةَ والصُّقورَ والعِقْبانَ من عِتاقها وسِباعِها ؛ فالرَّخَمُ والحِدَأُ والغِرْبانُ من بُغاثِها[٥] .

• قالَ الجـاحظُ[٦] : بُغـاثُ الطَّيرِ ضِعـافُهـا وسَفِلَتُهـا من العِظامِ الأَبدانِ ، والخِشاشُ مِثلُها ، إلاَّ أنَّها من صِغارِ الطَّيرِ ؛ قال الشَّاعر[٧] : [من الوافر]

بُغـاثُ الطَّيـرِ أَكثرُهـا فِراخـاً ... وأُمُّ الصَّـقْـرِ مِقْـلاةٌ نَـزُورُ

٧٢٠ ـ قَواطعُ الطَّيرِ : قال الجاحظ[٨] : قال أَبو زَيد الأَنصاريّ[٩] : إذا كان

---

(٣) الحيوان ٧/٣٧ ، وانظر ٦/٤٠٧ . والزيادة في نهاية النص منه .

(٤) كذا في الأصول عدا ب . وفي ب : نفرت . وفي الحيوان : بقرب .

(٥) وانظر فصل المقال ١٢٩ .

(٦) الحيوان ٧/٦٠ ـ ٦١ .

(٧) هو العباس بن مرداس السلمي في شرح الحماسة للمرزوقي ٣/١١٥٤ ، وديوانه ٥٩ ، وينسب إلى كثير عزة في أمالي القالي ١/٤٧ وديوانه ٥٣٠ ، وبلا نسبة في الحيوان ٧/٦١ ؛ ولمعوّد الحكماء في معجـم المرزباني ٣١٠ ، وانظر سمط اللآلي ١٩٠ ، وأشعـار العـامريين ٥٧ ، والتمثيـل والمحاضرة ٣٦٣ .

(٨) الحيوان ٣/٤٣٢ . وانظر ٣/٢٥٩ و٤/١٠٢ .

(٩) أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري ، صاحب النحو واللغة ، كان ثقةً ثبتاً من أهل البصرة . توفي =

الشِّتاءُ قَطَعَتْ إلينا الطَّيرُ والغِرْبانُ ، أي جاءَت من بلادِها ، فَهي قَواطعُ ، وإذا كان الصَّيفُ رَجَعَتْ فَهي رَواجِعُ ، والطَّيرُ الَّتي تُقيمُ بأَرضِنا شتاءً وصَيْفاً فَهي الأَوابدُ .

٧٢١ ـ خُطَبــاءُ الطَّير : هي الفَواخِتُ والقَمـارِيُّ والوراشِينُ(١٠) والعَنـادِبُ وما أَشبَهها .

● وأَظنُّ أَوَّل مَن آختـرعَ هذه الاستعـارَةَ المـليحـةَ أَبو العـلاءِ السَّـرويُّ في قوله(١١) : [من البسيط]

أَمــا تَـرىٰ قُضُبَ الأَشجـارِ لابســةً   حُســنـاً يُبيحُ دَمَ العُنقـودِ لِلحـاسِي
وَغَـرَّدَتْ خُطَبــاءُ الطَّيـرِ ســاجِعَـةً   عَــلى مَنــابِـرَ من وَردٍ وَمن آسِ

٧٢٢ ـ لَبَنُ الطَّير : تَضرِبُ به العَجَمُ مَثلاً لِما يعزُّ أَو يُعْوِزُ(١٢) ؛ كما تَضربُ العربُ * المَثَلَ في ذَلكَ بالأَبلقِ العقوق وَمُخِّ البَعوضِ ، وسَلى الجَمَلِ ، وَحُلم العُصفور .

٧٢٣ ـ غِناءُ الطَّير : يُضرَبُ به المَثَلُ في الطِّيبِ .

● وَمِن أَحسنِ ما قيلَ في ذلك ما حَكاهُ الجاحظُ عن إبراهيمَ بن السِّنديِّ بن

=: سنة ٢١٤هـ . وقيل ٢١٥ وله ثلاث وتسعون سنة .
(إنباه الرواة ٢/٣٠ ، اخبار النحويين البصريين ٥٢ ، تهذيب التهذيب ٣/٤) .

(١٠) في ط١ ، ط٢ : والرَّواشين ! .

(١١) البيتان له بهذه الرواية في خاص الخاص ١٦٠ وفي أُصلَي التوفيق ٢٠٠ ؛ وفي اليتيمة ٤/٥٠ ـ ٥١ :

أَما ترىٰ قُضُبَ الأَشجار [قد لبست   أَنــوارهـــا تَتَثَــنَّــىٰ بيــن جُــلاّس
منـظـومـةً كسـموط الدُّرِّ] لابســةً   حسناً..........................
....

(١٢) في ط١ ، ط٢ : لما لا يفيد الأمل به . وفي ب : لما يعزُّ ويعوز . وأَثبت ما في أ . وانظر التمثيل والمحاضرة ٣٦٤ .

شاهَك[13] قال[14] : قلتُ في أيَّامِ وِلايَتي الكوفَةَ لِرَجلٍ من وُجُوهها كانَت لا تَجفُّ لِبْدُهُ ولا يَستريح قَلَمُـه[15] ، ولا تَسكُنُ حَرَكَتُه في طَلَبِ حَوائجِ النَّاسِ وإدخالِ السُّـرورِ * والمرافقِ * على الضُّعفـاء ، وكان [١١١أ] عَفيفَ الطُّعْمَـةِ ، وَجيهـاً مُفـوَّهاً : خَبِّرني عن الشَّيءِ الَّذي هَوَّنَ عليكَ النَّصَبَ ، وَقوَّاكَ على هذا التَّعَبِ ، ما هو ؟ وَمِن أيِّ شَكْلٍ هو ؟ فقالَ : سَمعتُ غِناءَ الأَطيارِ بالأَسحارِ على الأَشجارِ ، وسمعتُ خَفْقَ الأَوْتارِ ، وتَجاوُبَ العُودِ والمِزْمارِ ؛ وما طَرِبتُ من صَوتٍ حَسَنٍ كطَرَبي من ثَنـاءٍ حَسَنٍ على رَجُلٍ قد أَحسَنَ ، فقـلتُ : لله أَبوكَ ! لقد حُشيتَ كَرَماً[16] .

٧٢٤ ـ مُجيرُ الطَّيرِ : كان[17] ثَوبُ بنُ شَحْمَـة[18] سَيِّداً شـريفاً قد أَجارَ الطَّيرَ ، فكان لا يُثارُ ، ولا يُصادُ بأَرضِهِ ، فَسُمِّيَ مُجيرَ الطَّير .

---

(١٣) إبراهيم بن السندي بن شاهك ، كان رجلاً لا نظير له ، كان خطيباً وكان ناسباً ، وكان فقيهاً ، وكان نحويّاً عروضيّاً ، وحافظاً للحديث ، راوية للشعر شـاعراً ، وكان فخم الألفاظ شريف المعاني ، وكان منجماً طبيباً ، وكان من رؤساء المتكلمين .
(البيان والتبيين ٣٣٥/١ ، مناقب الترك (ضمن رسائل الجاحظ) ٧٧/١) .

(١٤) الخبر في عيون الأخبار ١٢١/٣ ، والعقد الفريد ٢٣٤/١ ، وخاص الخاص ٣٨ ، مرآة المروءات ٢٩ ـ ٣٠ ، وزهر الآداب ٩٥٦ ، وشرح نهج البلاغة ٣٢٨/١ ، الجماهر ١٠ .

(١٥) في ط١ ، ط٢ : كانت لا تجف كبده ولا يستريح قلبه . وأثبت ما في أ ، ب ، والمصـادر .
ولبده : أي لبد فرسه .

(١٦) في ط١ ، ط٢ : لله درّك . وفي ط١ ، ب : لقد حسنت كرماً . وفي ط٢ : لقد أحسنت كرماً .
وأثبت ما في أ .

(١٧) الخبر في الحيوان ٢٦٩/١ ، والبخلاء ٢٣٠ ، وتمام المتون ٢٧٣ .

(١٨) في الأصول : ثور بن شحمة ، عدا ط٢ ففيه : ثور بن شجنة ! .
وهو ثوب بن شحمة التميميّ ، جاهلي شاعر ، أورد الجاحظ بعض شعره في الحيوان ٢٦٩/١ والبخلاء ١٣٧ و٢٣٧ ، وقال : وكان ثوب هذا أكرم نفساً عندهم من أن يَطعم خبيثاً ولو مات عندهم جوعاً ، وله قصص ؛ ولقد أسرَ حاتم الطائيّ وظل عنده زماناً .
(البخلاء ٢٣٦ ، القاموس والتاج « ثوب ») .

● كمـا أجارَ مُدلج [بن سـويد] بن مَرْثَد بن خَيبريّ الجرادَ فَسُمِّيَ مُجيرَ الجرادِ[١٩] .

٧٢٥ ـ مَخالبُ طائرٍ : يُضرَبُ مَثَلاً للمكانِ الَّذي يَقْلَقُ فيه ساكِنُه ؛ قال الشَّاعر[٢٠] : [من الطويل]

كأَنَّ فُـؤادي في مَخـالِبِ طـائـرٍ   إذا ذَكَرْتُكِ النَّفْسُ شَـدَّ بـهِ قَبْضـا

وقد يُضرَبُ مَثَلاً لما لا يُرجَى ، فَيُقال : هو في مَخالِبِ الطَّيرِ[٢١] .

٧٢٦ ـ حَسْوَةُ طائرٍ : يُضرَبُ مَثَلاً في الخِفَّةِ ؛ فَيُقال : أَخَفُّ من حَسْوةِ طائرٍ ؛ كما يُقال : أَخَفُّ من لَمْعَةِ بارِقٍ .

● ومن كلامِ أبي العَيْناءِ (الَّذي نَحَلَهُ الأَعرابيَّ في وَصْفِ رجالِ الحَضْرةِ : قلتُ : فما تَقولُ في) نَجاح بنِ سَلمة[٢٢] ، قال : للهِ دَرُّهُ من ناقِضِ أَوتارٍ ، ومُدرِكِ ثارٍ ، ومُوقِدِ نارٍ ، يَتَلَهَّبُ كأنَّه شُعلةٌ باتَتْ على مَدْرَجَةِ الجائين ؛ يَنتظرُ إلى أن يَرِدَنا

---

(١٩) وقالوا في أمثالهم : أحمىٰ من مجير الجراد . الميداني ١/٢٢١ ، والمستقصى ١/٨٧ وحياة الحيوان ١/٢٧٠ . وفيها : مدلج بن سويد الطائيّ .
وفي الحيوان ١/٢٦٩ : مدلج بن سويد بن مرشد بن خيبريّ . والزيادة من مظان الخبر . وانظر التذكرة الحمدونية ١/١٥٤ .

(٢٠) هو مجنون ليلى ، في ديوانه ١٧٧ .. برواية : × إذا ذكرتها النفس شدّت به قبضاً .
وفي ط١ ، ط٢ : × ... شدّ بها قبضاً . وفي ب : × ... جدَّ به قبضاً ..

(٢١) في المستقصى ٢/٣٩٩ : هو في جناحي طائر : يضرب للقلق الدّهش . وانظر ما سيأتي برقم ٧٢٧ .

(٢٢) نجاح بن سلمة ، كان على ديوان التوقيع زمن المتوكل ، وقتله سنة ٢٤٥هـ . وقال الحصري : وكان موسىٰ بن عبد الملك قد آغتال نجاح بن سلمة في شراب شربه عنده . (تاريخ الطبري ٩/٢١٤ ، زهر الآداب ١/٢٨٤) .
وفي ط١ ، ط٢ : ومن كلام أبي العيناء وقد سأله أعرابيّ عن نجاح بن سلمة .... وأثبت ما في أ ، ون ط٢ . والخبر في نثر الدر ٣/٢٢١ .

قَدَمُه[٢٣] ، فَيَحْكُمُ في مالِهِ قَلَمُهُ ، له في الغَيبةِ بعد الغَيبةِ جلسةٌ عند الخليفةِ كحَسْوَةِ طائرٍ ، أو خَلْسةِ سارِقٍ ، فيقومُ وقد أفادَ نِعماً ، أو دَفَع نِقَماً .

● وَذَكرَ آبنُ الرُّومي عَبَّةَ الطَّائرِ ، فضَرَبَها مَثَلاً في القِلَّةِ حيثُ قال في محمَّد بن عبدِ اللهِ بن طاهر[٢٤] : [من الطويل]

وما كانَتِ الدُّنيا وأنتَ أميرُها لِتَعدلَ عندَ اللهِ عَبَّةَ طائرِ

٧٢٧ ـ جَناحُ الطَّائِر : يُقالُ : كأنَّه في جَناحِ طائرٍ ؛ إذا كان قَلِقاً دَهِشاً[٢٥] ؛ كما يُقالُ : كأنَّه على قَرْنِ أعفر ، وكأنَّه في كَفِّ طَبْطابٍ[٢٦] .

وَيُقالُ : (رَكبَ فُلانٌ جناحَ الطَّيرِ ، إذا فارقَ وطنَه ؛ وقد يُضربُ مثلاً لِما لا يُرجىٰ ؛ ويقال :) هو في جناحِ الطَّيرِ .

● وَقلتُ في بابِ الضِّياعِ من الكِتابِ «المُبهِجِ»[٢٧] : آرتفاعُ الضَّيْعةِ العازبَة ، كالعِقْيانِ ، في أجنحةِ العِقْبانِ .

● ويُقالُ في الإسراعِ : آستعارَ جَناحَ نَسْرٍ ، وَتَرَكَ الصِّبا في عِقالِ أَسْرٍ .

● وَمن الأجنحةِ المُستعارَةِ : جَناحُ الرَّجُلِ ، وجَناحُ الحائطِ ، وجَناحُ الطَّريقِ ، وجَناحُ النَّجاحِ .

● وَقد أحسنَ آبن المُعتزِّ في قَوله[٢٨] : [من الوافر]

شَربْنا بالصَّغيرِ وبالكَبيرِ ولم نَحفِلْ بأحداثِ الدُّهورِ

---

(٢٣) في أ : ثابت على مدرجة الخائبين ، ينتظر إلى أن تزلّ بأمرٍ قدمه .

(٢٤) ديوانه ٩٨٢/٣ . برواية :... وأنت عميدها × .

(٢٥) انظر الهامش ٢١ .

(٢٦) في ط١ ، ط٢ : مصاب ! . والطبطاب : طائر له أذنان كبيرتان . القاموس ١٠٠/١ . وانظر ديوان ابن المعتز ١٥٤/٢ .

(٢٧) المبهج ص ٢٨ . والعازبة : البعيدة .

(٢٨) ديوانه ٢٦٤/٢ ، والتوفيق ٨٩ ، والتمثيل والمحاضرة ٢٥ .

وقد رَكَضَتْ بنا خَيْلُ المَلاهِي   وقد طِرْنا بأَجنحَةِ السُّرورِ

٧٢٨ ـ **قادِمَةُ الجَناحِ** : يُضرَبُ مَثَلاً في تَفضيلِ بَعضِ الشَّيءِ على كُلِّهِ ، كما يُقالُ : وَجْهُ الخيرِ ، وأَوَّلُ الرِّزْمَةِ ، وَواسِطَةُ العِقدِ ، ودُرَّةُ التَّاجِ .

● قال آبن هَرْمَةَ لعبدِ الواحد بن سُليمان بنِ عبد الملك من قَصيدةٍ[٢٩] : [من الوافر]

أَعبدَ الواحدِ المرجُوَّ إنِّي   أَغَصُّ حِذارَ سُخطِكَ بالقَراحِ
وَجَدْنا غالباً كانت جَناحاً   وكانَ أَبوكَ قادِمَةَ الجناحِ

[١١١ب] وأَنشَده إيَّاها ، وكان عِندَه عبد الله بنِ حسن (بن حسن) ، فَلمَّا فرَغَ قالَ له : قَبَّحكَ الله إذْ قُلتَ لعبدِ الواحد :

وكانَ أَبوكَ قادِمَةَ الجناحِ

فَما الَّذي تركتَ لنا ! قال : يا آبن رَسولِ الله ، أَما سمعتَ قولي في القصيدة[٣٠] :

وَبعضُ القَولِ يَذهبُ في الرِّياحِ

فَضَحكَ منه ، وَرَضيَ عنه .

٧٢٩ ـ **عَنْقاء مُغْرب** : يقال : أعزّ مِن عنقاء مغرِب ، قال الجاحظ : الأُمَمُ كُلُّها تَضربُ المثلَ بعنقاء مُغربٍ في الشَّيءِ الَّذي يُسمَعُ به ولا يُرَى ؛ كما قالَ أَبو نُواس[٣١] : [من الطويل]

وما خُبزُهُ إلاَّ كَعَنْقاءِ مُغربٍ   يُصَوَّرُ في بُسْطِ المُلوكِ وَفي المُثْلِ

---

(٢٩) ديوانه ٩٠ ـ ٩٣ . وعبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك ، كان جواداً ممدَّحاً ، ولي الموسم لمروان بن محمد ، وكان عامله على المدينة ، قتله صالح بن علي سنة ١٣٢هـ .
(مختصر تاريخ دمشق ١٥/٢٥٤) .

(٣٠) صدره : وَلكنْ سَقطَةٌ عِيبَتْ عَلينا × .

(٣١) ديوانه ٥١٥ من قصيدة في هجاء إسماعيل بن سهل بن نوبخت .

يُحَدِّثُ عنهـا النَّـاسُ من غَيـرِ رُؤْيةٍ   سِـوَى صُورةٍ ما إن تُمِرُّ ولا تُحلِي

وما(٣٢) أَكثر مَن يُنكرُ أَن يَكونَ في الدُّنيا حَيوانٌ يُسمَّى كَرْكدنّ ، [وَيَزعمون أَنَّ هذا] وَعنْقـاءَ مُغربٍ سَـواءٌ ، وإن كانوا يَرَونَ صُـورةَ العَنقْاءِ مُصَوَّرَةً في بُسْطِ الملوكِ (٣٣ ، وَحيطانِ قُصورِهم٣٣) ، وآسمها عندهم بالفارسيَّة « سِيمُرْك » ، كأنَّهم قالوا : هو وَحدَه عِندهم ثلاثونَ طائراً [لأَن قَولَهم بالفارسيَّة « سي » ، هو ثلاثون ، وَمُرغ بالفارسيَّة هو الطائرُ بالعَربيَّة] ، والعربُ إذا أُخبرتْ عن هَلاكِ شيءٍ وبُطلانهِ قالَت : حَلَّقَتْ به في الجوِّ عَنْقاءُ مُغرِبٍ ؛ كما قال الكُمَيت(٣٤) : [من الطويل]

محـاسـنُ من دُنيـا ودينٍ كأنَّمـا   بهـا حلَّقتْ في الجوّ عنقـاءُ مغرِبُ

● وحَكَى الصُّـوليُّ عن بَعضِ مَشـايخـة ، قال(٣٥) : < قال > عُبيد الله بنُ سـليمـانَ : سمعتُ سيِّدنا المعتضـدَ بالله يَقولُ : عَجـائبُ الدُّنيـا ثلاثٌ : آثنتـان لا تُرَيان ، وَواحدةٌ تُرَى ، فأَمَّا اللَّتان لا تُرَيان فَعنْقاءُ مُغرِب والكبريتُ الأَحمرُ ؛ وأَمَّا الَّتي تُرَى فآبن الجَصَّاص .

وهو أَبو عبد الله الحسين بن [عبد الله ، آبن] الجَصَّاص الجوهَريّ(٣٦) ؛ كان يُقـالُ له قارُون الأُمَّة ، لِفَرْطِ يَسَـارِه ، وكَثْرةِ أَمواله ، وكانَ أَجهـلَ النَّاسِ إلاَّ في الجوهَرِ ، فإنَّه كان باقعةً في التَّبَصُّر به .

ولمَّا عَرضَتْ للمقتدِرِ الضِّيقَة الَّتي كادَت تَهتِكُ سِتْرَه لم يتَّسعْ إلاَّ بما أَخذَ من

---

(٣٢) الحيوان ١٢٠/٧ . وما بين حاصرتين فمنه .

(٣٣ ـ ٣٣) ما بينهما ليس في الحيوان . وفي أ ، ب : قصورهما .

(٣٤) هاشمياته ٨١ ، وشرح النهج ٤٦/٥ .

(٣٥) الخبر في الجماهر للبيروني ١٥٤ ، ونثر الدر ١٤٠/٣ ـ ١٤١ .

(٣٦) اسمـه في ط١ ، ط٢ : أبو عبد الله بن الحسين بن الجصـاص الجوهري . وفي أ ، ب : أبو عبد الله الحسين بن أحمد الجصـاص ... [قلت : هذا عن جماهر البيروني ١٥٣!] وأثبت الصواب من مصادر ترجمته (المنتظم ٢١١/٦ ، الوافي بالوفيات ٣٨٦/١٢ ، الفلاكة ١٣٤ ، الشذرات ٢٣٨/٢) .

أمواله .

● قالَ الصُّوليُّ : سمعتُ أبا الحسن بنَ عبد الحميد كاتبَ السيِّدة يَقولُ : الَّذي صَحَّ مِمَّا قُبِضَ من مالِ آبن الجصَّاص من العَيْنِ والوَرِقِ والآنِيَةِ والفُرُشِ والكِراع والخَدَم * والجَوهرِ * - ولا ضَيْعةَ في ذلك ولا عَقار - ما قيمتُهُ ستَّة آلافِ أَلفِ دينارٍ .

٧٣٠ - طيرُ النَّار : هو طائرٌ هِنديٌّ يُسمَّى السَّمَنْدَل . قالَ بعضُهم : هو ناريٌّ ، يَعيشُ في النَّارِ ، كما يَعيشُ طيرُ الماءِ في الماءِ .

● وقال آخرون : هو طيرٌ إذا هَرِم دَخَلَ نارَ الأَتُّون أو ناراً جاحِمَةً (غيرها) ، فَيمكثُ ساعاتٍ فَيعودُ شابّاً ؛ وإيَّاه عَنَى البَهرانيُّ بقوله(٣٧) : [من السريع]

وطـائرٍ يَسبحُ في جـاحِـمٍ   كأنَّـه يَسبـحُ في غَمْـرِ

قالَ الجاحظُ(٣٨) : وفي السَّمَنْدلِ آيةٌ غَريبةٌ ، وَصِفةٌ عَجيبةٌ ، وداعيةٌ إلى التَّفكُّرِ ، وسببٌ للتَّعجُّبِ ، وذَلك أنَّه يَدخُل أَتُّونَ النَّارِ فلا تَحترِقُ له ريشَةٌ .

● وقال في مكانٍ آخر(٣٩) : خُبِّرتُ عن فَأْرَةِ البِيشِ وآغتِذائِها السُّمومَ ، وعن الطَّائرِ الَّذي يُدعَى السَّمَنْدل وطيرانِه في جاحِمِ الأَتُّون ، فلا السُّمُّ المُجهزُ يحصُّ من تلكَ الفَأْرَة * وَبَرةً * ، [١١٢أ] ولا النَّارُ المُضْرَمَةُ تُحرقُ من ذلك الطَّائرِ زَغَبَةً .

● وَقالَ في مَكانٍ آخر(٤٠) : (كأن) هذا الطَّائرَ في طِباعِهِ وفي طباعِ ريشِه مِزاجٌ من طِلاءِ النَّفَّاطِين(٤١) ، وأظنُّ هذا الطِّلاءَ من طَلَقٍ وخَطْمِيٍّ ومُغْرَةٍ(٤٢) .

---

(٣٧) البيت له في الحيوان ٦/٤٣٤ .

(٣٨) الحيوان ٢/١١١ و٦/٤٣٤ و٥/٣٠٩ .

(٣٩) الحيوان ٥/٣٠٩ بتصرف .

(٤٠) الحيوان ٦/٤٣٥ وانظر ٥/٣١٠ .

(٤١) النَّفاطون : هم الذين يعملون في استخراج النّفط .

(٤٢) الطَّلَق : دواءٌ إذا طُلِي به منع من الحرق . والخطميّ : نباتٌ يُداوىٰ به حرق النار . والمُغرة : طينٌ =

وقد كنتُ رأَيتُ عُوداً يؤتَى به من ناحيةِ كِرْمانَ لا يحترقُ ؛ وكانَ عندنا نَصْرانيٌّ في عُنُقه صليبٌ منه ، وكان يَقولُ لِضُعفاءِ النَّاسِ : هذا العودُ من الخَشَبَةِ الَّتي كانَ المَسيحُ صُلِبَ عليها ، وَالنَّارُ لاَ تعمَلُ فيه ؛ فَكانَ يكتَسبُ بذَلك حتَّى فُطِنَ له ، وعورِضَ بهذا العُودِ .

وزَعَم[٤٣] ثُمامَةُ أَنَّ المأمونَ قال : إذا أَخذَ الإنسانُ من هذا الطُّحْلُبِ الَّذي يَكونُ على وَجهِ الماءِ في مَناقِعِ المياهِ فَجَفَّفَه في الظِّلِّ وأَحرَقَه فإنَّه لا يَحترقُ .

٧٣١ ـ طيرُ العراقيبِ : كلُّ طَيرٍ يُتَطَيَّرُ منه للإبل فهو طَيْرُ العراقيبِ ؛ كأَنَّه يَعقِرها ويُعَرْقِبها ؛ قال الفَرزدقُ وهو يُخاطبُ ناقتَه[٤٤] : [من الطويل]

إذا قَطَنــاً بــلَّغتنيــهِ آبنَ مُـدرِكٍ ... فـلا قَيتِ من طَيـرِ العـراقيبِ أَخْيَـلا

● وَمن أَمثالهم إذا دَعَوا على المُسافِرِ[٤٥] : لاقَيتَ أَخْيَلاً ؛ وَهو شِقِرَّاقٌ يَتَطَيَّرُ مِنهُ العَربُ للظُّهورِ ، ولا تَتَطَيَّرُ منه لأَنفسِها ، وإذا لَقِيَ المُسافرُ مِنهم الأَخيَلَ أَيقَنَ بالعَقْرِ إن لم يَكُ مَوتٌ في الظُّهور ؛ (واللهُ أَعلمُ) .

* * *

= أحمر . القاموس .

(٤٣) الحيوان ٤٣٤/٦ ، و٣١٠/٥ .

(٤٤) ديوانه ٧٠١ ، من قصيدة يمدح بها قطن بن مدركة الكلابي ، وكان على البحرين .

(٤٥) الميداني ١٨١/٢ .

* * *

البابُ السَّابعُ والثَّلاثون
في عِتاقِ الطَّيْرِ

عُقابُ الجوِّ ، عُقابُ مَلاعٍ ، قابُ العُقاب ، شَأْوُ العُقاب ، فَرخُ العُقاب ، خَوافِي العُقاب ، بازي البَرِّ ، بازي جُحَا ، صَدرُ البازي ، بَخَرُ الصَّقْر .

الآسْتِشهادُ

٧٣٢ ـ عُقابُ الجَوِّ : يُضرَبُ به المثَلُ في الرِّفْعَةِ والمَنَعَةِ[1] .

● ولمَّـا[2] حَضَّ قَصيرُ * بن سعدٍ * عمرَو بنَ عديّ على الطَّـلبِ بِثَأْرِ خالِه جَذِيمَةَ من الزَّبَّاءِ وقال له : تَهيَّأْ وآستَعِدَّ ولا تُطِلَّنَّ دَمَ خالكَ ؛ قال له عَمرو : وكيفَ لي بها ، وَهي أَمنَعُ من عُقابِ الجَوِّ ! فصارَ قَولُه مَثَلاً .

٧٣٣ ـ عُقابُ مَلاعٍ : العَرَبُ تَقولُ في أَمثالها[3] : أَبصَرُ من عُقابِ مَلاعٍ . قال محمَّد [بن حبيب] : مَلاعٍ آسمُ هَضَبَةٍ[4] .

---

(١) فيقال : أَمنعُ من عُقاب الجوّ . الميداني ٣٢٣/٢ ، المستقصى ٣٦٩/١ ، أَمثال الضبي ٦٥ ، الفاخر ٢٤٨ ، مروج الذهب ٢٢٠/٢ ، الدرة الفاخرة ٣٨٦ ، جمهرة العسكري ٢٩٣/٢ .

(٢) وانظر المستقصى ٢٢٤/١ ، والميداني ٢٣٣/١ « خَطبٌ يسيرٌ في خَطبٍ كبير » بتوسع . وانظر مصادر ترجمة جذيمة الأَبرش فيما مضى .

(٣) الميداني ١١٥/١ والزيادة منه ، المستقصى ٢١/١ ، معجم البلدان ١٨٩/٥ ، فصل المقال ٤٦٧ ، الدرة الفاخرة ٧٧ ، جمهرة العسكري ٢٣٩/١ .

(٤) وهي هضبةٌ ، عُقبانها أَخبثُ العُقبان . ياقوت ، وما بنته العرب على فَعال للصغاني ٦٦ .

وقال غيرُه : مَلاعِ آسـمٌ للصَّحراءِ ، لأَنَّ عُقابَ الصَّحراءِ أَبصرُ وأَسرَعُ من عُقابِ الجبالِ .

● قال آمرؤ القيس[٥] : [من الطويل]

كأَنَّ دِثَـاراً حَـلَّقَتْ بـلَبـونِـهِ ... عُقابُ مَلاعِ لا عُقابُ القَواعِلِ

والقَواعِل : الجبالُ الصِّغار .

٧٣٤ ـ قابُ العُقابِ : مِقدارُ مَطارِها في الهواءِ عُلُوّاً وآرتفاعاً .

● قال آبنُ الرُّومي[٦] : [من الخفيف]

طـارَ قَـوْمٌ بِخِفَّـةِ العَقـلِ حتَّى ... لَحِـقـوا رِفْعَـةً بِقـابِ العُقـابِ

ورَسَـا الرَّاجحـون من جِـلَّةِ النَّـا ... سِ رُسُـوَّ الجبـالِ ذاتِ الهِضـابِ

هكـذا الصَّخـرُ راجحُ الوَزنِ راسٍ ... وكذا الذَّرُّ شـائـلُ الوزْنِ هـابِ

● وَمن فَصْلٍ للبَديعِ الهَمَذانيّ[٧] : قَبَّلْتُ من يُمناهُ مِفتاحَ الأَرزاقِ ، وَفَتَّاحَ الآفاقِ ، وَلَحقتُ منه بقابِ العُقابِ .

٧٣٥ ـ شَأْوُ العُقابِ : شَأْوُ العُقاب : مَدَى طَيَرانِها ، وهي تتغَدَّى بالعِراقِ ، وتَتَعَشَّى باليَمَنِ[٨] .

● وَفي الكتـابِ «المُبهـج»[٩] : [١١٢ب] أَحسـنُ الخيـلِ مـا كان بين الشَّهاريِّ[١٠] والعِرابِ ، وجَمعَ مِشيَةَ الغُرابِ إلى شَأْو العُقابِ .

---

(٥) ديوانه ٩٤ . برواية : × عُقاب تَنُوفَىٰ .... ودثار : هو راعي إبل آمرىء القيس .
وروايته في أ ، ط١ : كأن عُقاباً حلَّقت بلبونها × .... .

(٦) ديوانه ١/٢٧٩ ـ ٢٨٠ . وروايةُ الأَول في أ :
... لخفَّة العقل حتى × .

(٧) رسائل البديع ١٩٥ . وفي الأصول :... ومفتاح الآفاق .

(٨) الحيوان ٧/٣٧ ، وانظر ما سبق في رقم ٧١٨ ، وما سيأتي في رقم ٧٨٥ .

(٩) المبهج ١٨ .

(١٠) الشُّهرِّية : ضربٌ من البراذين . القاموس ٢/٦٨ .

٧٣٦ ـ **فَرْخُ العُقَابِ** : العربُ تَضرِبُ به المثلَ في الحزمِ ، وكانَت تَقولُ[١١] : سِنانُ أَحزَمُ من فَرْخِ العُقاب ـ تَعني سِنان بن أَبي حارثة ـ .

وَذلكَ[١٢] أَنَّ العُقابَ تَتَّخذُ أَوْكارَها في رُؤوسِ الجبالِ (الشاهقة) ، فلو تحرَّكَ الفَرخُ إذا طلبَ الطُّعمَ وقد أَقبَل إليه أَبواه ، أَو زادَ في حَرَكَته شيئاً من مَوضعِ مَجْثَمِهِ لَهوىٰ من رَأْسِ الجَبَلِ إلى الحضيضِ ، فَهو يَعرِفُ مع صِغَرِه وَضَعفِه وَقِلَّةِ تَجربَته أَنَّ الصَّوابَ له في تَرْكِ الحَرَكَةِ .

● وقالَ مَسرور مولَى حَفْصَوَيه الكاتبِ المَرْوَزِيّ وَهو يَرثي ٱبنَه نصراً : [من مجزوء الكامل]

يـا دارُ بـالقَفْـرِ الخـرابِ ... والمَـنـزِلِ الوَحشِ اليَبـابِ
بِيَـدَيَّ فيـكِ دَفَنْتُ نَصْـ ... ـراً بيـنَ أَطبـاقِ التُّـرابِ
كَشَبَـا المُهَـنَّـدِ أَو كَجَـرْ ... وِالفَهْـدِ أَو فَرْخِ العُقـابِ[١٣]

٧٣٧ ـ **خَوافي العُقَابِ** : يُضرَبُ بها المَثَلُ في السُّرعةِ ؛ كما كَتَبَ الصَّاحبُ : المُنهزِمُون نَكصوا على الأَعقابِ ، وطاروا بِخَوافي العُقابِ .

● وَفي الكتابِ «المُبهج»[١٤] : [إذا نَبَا بكَ] بَلَدُك فاستَعِرْ قادِمَةَ الغُرابِ ، في الاَغترابِ ، وخافيةَ العُقابِ في ٱقتحامِ العِقابِ ، فَرُبَّما أَسفَرَ السَّفَرُ عن الظَّفَرِ ، وَتَعَذَّرَ في الوَطَنِ قَضاءُ الوَطَرِ .

● وَمن فَصْـلٍ لأَبي محمد الخازِنِ الأَصفهَانيّ[١٥] : هذا ولو كنتُ عاقلاً

---

(١١) الميداني ١/٢٢٠ ـ ٢٢١ ، المستقصىٰ ١/٦٥ . وسنان بن أَبي حارثة هو والد هرم بن سنان ممدوح زهير بن أَبي سُلمىٰ .

(١٢) عن الجاحظ ، كما قال الميداني . وانظره في الحيوان ٧/٢٤ ، والتمثيل والمحاضرة ٣٦٥ .

(١٣) روايته في ط١ : كبش النطاح وجرو ذا × ك الفهد أَو فرخ العقاب .

(١٤) المبهج ٤١ ، والزيادة منه .

(١٥) اليتيمة ٣/٣٢٤ .

– وهيهاتَ – لكنتُ اليومَ في مَرمُوقِ الدَّرَجاتِ ، فَقد وَرَدْتُ ورأيتُ جماعةً – لم أَكن يَومئذٍ دُونَها – قد صارَت في مَنازِلَ أَحتاجُ إلى خافيةِ < العُقابِ > حتَّى أُلحقَ بها .

٧٣٨ – **بازي البَرِّ** : يُقالُ بازي البَرِّ كما يُقالُ : عُقابُ مَلاعٍ ، لأَنَّ بازي البَرِّ أَبصرُ وأَطيَرُ وأَصيَدُ من بازي الجَبَلِ ؛ قالَ الشَّاعر(١٦) : [من الطويل]

وكنتُ كبـازِي البَـرِّ قُصَّ جَنـاحُـه ... يَـرَى حَسَـراتٍ كُلَّمـا طـارَ طائرُ
يَـرىٰ طـائـراتِ الجَـوِّ يَصـفقنَ حولَه ... فَيَـذكُر إذْ ريشُ الجَنـاحَيـن وافِـرُ

٧٣٩ – **بازي جُحا** : كثيراً ما أَسمعُ العـامَّةَ يَتَمثَّلون بِبازي جُحا ، وكنتُ سَمعتُ قِصَّةً ، ما أَنسَانِيها إلاَّ الشَّيطانُ أَن أَذْكُرْها في هذا المكانِ(١٧) .

٧٤٠ – **صَدْرُ البازي** : يُشَبَّهُ بِهِ كُلُّ شَيءٍ حَسَنِ التَّخطيطِ ، بَديعِ التَّحْبيرِ ؛ وَيُذكَرُ في الحُسـنِ والمَـلاحَةِ معَ سَـالِفَـةِ الغَزالِ ، وطَوْقِ الحمـامَةِ ، وَجنَـاحِ الطَّاووسِ .

● قالَ بعضُ أَهلِ العَصْرِ في وَصْفِ (يومٍ من أَيَّامِ) الرَّبيعِ(١٨) : [من الطويل]

وَيـومٌ عَبيـريُّ النَّسيـمِ سَبىٰ طَرْفي ... وقلبي بما أَبدَىٰ من الحُسنِ والظَّرْفِ
كأَنَّ مُـوَشَّـىٰ الغَيْـمِ فيـهِ مُقـابِلاً ... مُوَشَّـى الرُّبـا ، والشَّـمسُ تَنظُرُ من سِجْفِ
صُـدورَ البُـزاةِ البيضِ صُفَّتْ وقابَلَتْ ... ظُهورَ طواويسٍ تَفوتُ مَدَى الوَصْفِ

ثم قال :

وَلَمَّـا وَهَىٰ من صَيِّبِ المُـزْنِ عِقْدُهُ ... وأَقبَـلَ يُروي غُـلَّةَ النَّبْتِ بَـل يَشـفي

---

(١٦) هما في التمثيل والمحاضرة ٣٦٦ بلا نسبة ، وفي نسخة منه أنهما لابن سكرة ، وليسا في اليتيمة . ورواية الأول في الأصول عدا ب : وكنتُ كبازي الجوّ ... × . ولا شاهد فيه حينئذٍ . والثاني فيما عدا أ : × .....ريش الجناحين طائر ! .

(١٧) في ط١ ، ط٢ : وكنت أحفظ قصة أنسانيها الشيطان فلم أذكرها في هذا المكان .

(١٨) هو المؤلف ، كما في خاص الخاص ٢٣٤ ، وديوانه ١٧٣ عن خاص الخاص والثمار .

[١١٣أ] رأيتُ بـه في الرَّوض أعجبَ مَنظَرٍ يَدُلُّ على صُنعِ المُهَيمنِ ذي اللُّطْفِ
فَضِحْكٌ بـلا ثَغْرٍ ، ونَسْجٌ بـلا يَدٍ وحَلْيٌ بلا صَوْغٍ ، وَدَمْعٌ بلا طَرْف

● و(قال) لأبي النَّصرِ سَهلِ بن المَرزُبان في مَعناه[١٩] : [من الطويل]

أَلَسْتَ تَرى يـا غُـرَّةَ الشَـهْـرِ والدَّهْرِ مَحاسِنَ هذا الفَصلِ ذي النَّوْرِ والزَّهْرِ[٢٠]
سمـاءٌ كَصَـدْرِ البـازِ والأرضُ تحتَهـا كأجنحَـةِ الطَّـاووسِ فَاْشَرَبْ أَبا نَصْرِ
عُقـارٌ كَعينِ الدِّيك يَحـلو بِمَسْمَع يُـؤَدِّي غِنـاءَ العَنْـدليبِ على قَدْرِ[٢١]
ولا زِلتَ بينَ البِيضِ والصُّـفْرِ ناعماً يَروقُكَ غَضُّ العَيْشِ في الوَرَقِ الخُضْـرِ[٢٢]

٧٤١ ـ بَخَرُ الصَّقْرِ : الصَّقْرُ والأَسَدُ بِمنزلةٍ في البَخَرِ ؛ والمَثَلُ سائرٌ بذلك ، (كما) قالَ الشَّاعر[٢٣] : [من مجزوء الرمل]

وله نَكْـــهَـــــةُ لَيْثٍ خـــالَطَتْ نَكْـهَــةَ صَـقْـرِ

● ووَصفَ بعضُـهـم رَجلاً [شـريفَ الأَصْـلِ ، وَضيعَ النَّفْسِ ؛ ولَفَّقَ بين المَحاسن والمساوىءِ ، فقال : هو من الطَّاووسِ رِجلُهُ ، ومن الوردِ شوكه ،] ومن الماءِ زَبَدُهُ ، ومن البازِ شَوْكَتُه ، ومن الصَّقْرِ بَخَرُهُ ، ومن النَّارِ دُخانُها ، ومن الخَمْرِ خُمارُها ، ومن الدَّارِ كَنيفُها[٢٤] .

---

(١٩) للمؤلف في التوفيق ٩٤ . وسيأتي الثاني والثالث في رقم ٧٩٣ ، وليست في ديوانه بسبب سقوط كلمة (وقال) من المطبوعتين .
(٢٠) في ط١ ، ط٢ : × ... ذا النور والزهر .
(٢١) في ط١ ، ط٢ : × يغنّي غناء ..... .
(٢٢) في ط١ ، ط٢ : ولازلت بين السُّمر والبيض ناعماً × . وفي ب : × ... غُصن العيش ... .
(٢٣) البيت في كامل المبرد ٥١/٣ منسوباً إلى أبي الشمقمق ، وقد مضى تخريجه .
(٢٤) القول لأبي بكر بن مكرم ، كما في التوفيق ٢٠٩ ، وبلا نسبة في التمثيل والمحاضرة ٤٥٨ ، وزهر الآداب ٧١٢/٢ .
وفي ط١ ، ط٢ : ووصف بعضهم رجلاً فَردّ إليه : شملت من المحاسن أخشنها ، ومن الماء زبده .... =

● وَمن كلامِ البَديعِ الهَمَذانيّ في حِكايةِ مَقامَةٍ[٢٥] : واللهِ لقَد صادَفْتُ من فَمِهِ صَقْراً ، ومن يَدِه صَخْراً ، ومن صَدْرِهِ سَمَّ خِياطٍ ، لا يرشَحُ بقيراطٍ .

* * *



= وفي أ : ... فردَّ إليه مقابح المحاسن قدمه ، ومن الماء زبده . وسقط النص من ب .
قلت : وكلُّ ذلك غير واضح ، وأُثبت ما في التوفيق ، وما بين قوسين فمنه .

(٢٥) لم أُقف على هذا النص لا في مقاماته ولا في رسائله .

* * *

البابُ الثَّامن والثَّلاثون
في الغُرابِ

غُرابُ عُقْدَةٍ ، غُرابُ البَيْن ، غُرابُ اللَّيْل ، غُرابُ الشَّباب ، بُكور الغُراب ، حَذَرُ الغُراب ، ثَمَرَةُ الغُراب ، بازِيارُ الغُراب .

الآسْتِشهادُ

٧٤٢ ـ غُرابُ عُقْدَةٍ : من أَمثالِ العربِ قَولُهم[1] : آلَفُ من غُرابِ عُقْدةٍ .

وإذا كَثُر النَّخْلُ والخِصْبُ فهي عُقدَةٌ يأْلفُها الغُرابُ ولا يَبْرَحُها لأَنَّه يَجدُ فيها كُلَّ ما يُريدُ ، فَهو لا يُفارقها .

قال آبن الأَعرابيّ : كلُّ أَرضٍ ذاتِ خِصْبٍ عُقْدَةٌ ، وعُقْدَةُ الدُّورِ والأَرضِين من ذلك .

وَغُرابُ عُقْدَةٍ : يُضرَبُ مَثَلاً للرَّجلِ يَأْلَفُ الأَرضَ الخِصْبَ ومَواطنَ الخيرِ فلا يَختارُ عَليهما ، ولا يَبغِي حِوَلاً عَنهما .

٧٤٣ ـ غُرابُ البَيْنِ : قال الجاحظُ[2] : غُرابُ البَيْنِ نَوعان : أَحَدُهما غِرْبانٌ صِغارٌ مَعروفَةٌ بالضَّعْفِ واللُّؤْمِ ، والآخَرُ كُلُّ غُرابٍ يُتَشاءَمُ به ؛ وإنَّما لَزِمَهُ

---

(١) الميداني ١/٨٧ ، وقول ابن الأعرابي عنه ؛ والمستقصى ١/٨ ، الفاخر ٣٠٨ ، الدرة الفاخرة ٧٠ ؛ جمهرة العسكري ١/١٩٩ .

(٢) الحيوان ٢/٣١٥ ـ ٣١٦ ، وانظر ٣/٤٣٨ .

هذا الأسمُ لأَنَّ الغُرابَ إذا بانَ أَهلُ الدَّارِ (للنُّجعَةِ) وقع في مَواضع بُيوتهم يَلتمسُ (وَيَتقَمَّمُ) ما تَركوا ، فَتشاءَموا به ، وتَطَيَّروا مِنه ؛ إذْ كان لا يَعترِي مَنازلَهم إلاَّ إذا بانُوا ، فَسَمَّوْهُ غُرابَ البَيْنِ ، وآشتَقُّوا من آسِمه الغُرْبَةَ والأغترابَ .

وليسَ في الأَرضِ بارِحٌ (ولا نَطيحٌ ،) ولا قَعيدٌ (ولا أَعضَبُ[3]) ، ولا شيءٌ ممَّا يُتَشاءَمُ به إلاَّ والغُرابُ عِندُهم أنكدُ منه .

● وَللبَديعِ الهمَذانيِّ[١١٣ب] فَصلٌ في ذِكره يليقُ بهذا الموضِعِ وهو[4] : ما أَعرِفُ لِفلانَ[5] مَثَلاً إلاَّ الغُراب الأَبقَعَ ، مَذْمُومٌ على أَيِّ جَنْبٍ وَقَعَ[6] ؛ إن طارَ فَمُقَسِّمُ الضَّميرِ ، وإنَ وَقع فَروعَةُ النَّذيرِ ، وإن حَجَلَ فَمِشيَةُ الأَسيرِ[7] ، وإن شَحَجَ فَصَوتُ الحمير ، وإن أَكَلَ فدَبْرَةَ البَعير ، (وإن سَرَقَ فَبُلْغَةَ الفقيرِ) .

● قالَ مُؤَلِّفُ الكتابِ : قد أَكثَرَ الشُّعراءُ في ذِكرِ غُرابِ البَيْنِ ؛ قال أَبو نواس[8] : [من مجزوء الرمل]

يا غرابَ البَيْنِ في الشُّؤْ ... مِ وَمِيزابَ الجَنابَهْ
يا كتاباً بِطَلاقٍ ... وعَزاءً بمُصابَهْ

وقال آخَر (في الغَزَل) : [من الرجز]

بِتُّ على رَغْمِ غُرابِ البَيْنِ ... أَنا وَمَن أُحِبُّ ناعِمَيْنِ
قَريرَ عَينٍ بِقَريرِ عَينِ ... فَظُنَّ ما شِئتَ بعاشِقَيْنِ

---

(٣) البارح : ما ولأك مياسره . والنطيح : ما يأتي من أمامك طيراً كان أو وحشاً . والقعيد : ما أتى من خلفك . والأعضب : المكسور القرن .

(٤) رسائل البديع ٣٦٩ . وفيه نقص .

(٥) هو عمّار بن الحسين . في رسائله .

(٦) في ط١ ، ط٢ ورسائل البديع :... إلاَّ الغراب ، لا يقع إلاَّ مذموماً على .... وأثبت ما في أ ، ب .

(٧) في الأصول : فمشية الأمير . وأثبت ما في الرسائل .

(٨) ديوانه ٥٣٨ . وفي ط١ ، ط٢ : فمن ذلك قول الشاعر .

وقالَ أبو عثمانَ[٩] في وَصْفِ السَّمَك وصَيَّادِهِ : [من الرجز]

أَنْعَتُــــهُ أَبيــضَ كاللُّجَيْــنِ   سَمَّــاكُه أَشعَثُ ذو طِمْرَيْنِ

في اللَّونِ لا الطِّيبِ مُمَسَّكَيْنِ   أَشَــدُّ شُــؤماً من غُرابِ البَيْنِ

٧٤٤ ـ غرابُ اللَّيل : يُضرَبُ مَثَلاً لِمَن لا يَأْنَسُ بأَشكالِهِ .

● قالَ الجاحظُ[١٠] : غُرابُ اللَّيلِ هو الَّذي تَرَكَ أَخلاقَ الغِربانِ وتَشَبَّهَ بالبُومِ وأَخذَ أَخلاقَها .

فأَمَّا قولُ ٱبنِ المعتزِّ[١١] : [من الوافر]

وكابَدْنــا السُّــرَى حتَّى رَأَينــا   غُرابَ اللَّيـلِ مَقْصـوصَ الجناحِ

فإنَّما هو على الاستعارَةِ لا الحقيقَة ، وَليسَ هو غُراباً بِعَيْنِهِ .

٧٤٥ ـ غُرابُ الشَّبـابِ : يُذْكَرُ ذلك على وَجْهِ الاستعارَةِ ؛ وَهو كَثيرٌ في الأَلسنَةِ نَظْماً ونَثْراً ؛ كما يُقالُ : بُرْدُ الشَّبابِ ، رِداءُ الشَّبابِ .

● قالَ مُسلم بنُ الوليد[١٢] : [من الطويل]

وَلَيـلٍ كغِرْبانِ الشَّبـابِ وَصَـلْتُهُ   بِيَومٍ كأَنَّ الشَّمسَ تَقْبِسُـهُ جَمْرا

● وأَنشدَ حَمزةُ الأَصبَهانيّ لابن المعتزِّ هذه الأَبيات ـ ولم أَجِدْها في النُّسَخِ العِراقيَّةِ من شِعرِه[١٣] : [من الخفيف]

شَـعَراتٌ في الرَّأْسِ بِيضٌ ودُعْجُ   حَـلَّ فيهــا جَيْشــانِ رُومٌ وَزَنْجُ

---

(٩) لعله أبو عثمان الناجم ، سعيد بن الحسن بن شدّاد المسمعي ، توفي سنة ٣١٤هـ . (فوات الوفيات ٢/٥١ ومعجم الأدباء ١١/١٩٣) .
أو أبو عثمان الخالدي . ولم أقف على البيتين في ديوان الخالديين .

(١٠) الحيوان ٢/٣١٥ .

(١١) ديوانه ١/٢٤٤ .

(١٢) ديوانه ٣١٨ عن الثمار .

(١٣) ديوانه ٢/٣٨٨ ، والتوفيق ٩٦ .

أيُّهـا الشَّيْبُ لِمْ حَـلَلْتَ بِرَأْسِي   إنَّ عُمرِي عَشْرٌ وَعَشْرٌ وبنجُ ![14]
طـارَ عن مَفْـرِقِي غُرابُ شَبـابي   وَعَـلاني من بَعـدِهِ شَـاهَمَـرْجُ

٧٤٦ ـ **حَنَكُ الغُرابِ** : من أمثالِ العربِ[15] : هو أَشَـدُّ سواداً من حَنَكِ الغُرابِ ، وحَلَكِ الغُراب ؛ فحَنَكُ الغُرابِ مِنقارُهُ ، وحَلَكُه سَوادُه .

٧٤٧ ـ **عينُ الغُرابِ** : يُضربُ بهـا المثَـلُ في الصَّفـاءِ وَحِدَّةِ البَصَـرِ ؛ فَيُقـال[16] : أَصفَى من عَينِ الغُـرابِ(، كما يُقـال : أَصفىٰ من عَينِ الدِّيكِ ؛ ويُقال :) أبصَرُ من غُرابٍ ؛ كما يُقالُ : أَبصَرُ من عُقابٍ .

● وأَنشد الجاحظ لآبن مَيَّادة[17] : [من الطويل]

أَلا طَـرَقَتْنـا أُمُّ أَوْسٍ وَدُونَهـا   حِراجٌ من الظَّلمـاءِ يَعْشَىٰ غُرابُها

يَقولُ : إذا كانَ الغُرابُ لا يُبصِرُ في حِراجِ الظَّلْماءِ مَعَ حِدَّةِ بَصَرِهِ فما ظَنُّكَ بِغَيرِه ! وواحِدَةُ الحِراجِ حَرَجَةٌ ، وهي ها هنا مَثَلٌ ، حيثُ جَعَلَ كُلَّ شَيءٍ ٱلتفَّ وكَثُفَ من الظَّلامِ حِرَاجاً ، (وإنَّما الحَرَجَةُ من السِّدْرِ وأَشباهِ السِّدْرِ) .

● قال[١١٤أ]أبو الطَّمَّحانِ القَيْنيّ[18][19] : [من الطويل]

إِذا شـاءَ راعيهـا آستَقَى من وَقيعَةٍ   كعَيْنِ الغُـرابِ صَـفْـوُها لم يُكَدَّرِ

---

(١٤) في أ :... ونهجُ . وفي ب : ونسجُ . قلت : وبنج : يعني خمس باللغة الفارسية . وشاهمرج : معرّب : شاه مرغ ، وهو طائر أبيض كبير الحجم .

(١٥) المستقصىٰ ١/١٩٢ . وفي ط١ ، ط٢ : حنك أشدّ سواداً من حنك الغراب .

(١٦) الميداني ١/٤١٧ ، المستقصى ١/٢١٠ ، الحيوان ٣/٤٢١ ، الدرة الفاخرة ٢٥٠ ، جمهرة العسكري ١/٥٦٧ .

(١٧) الحيوان ٣/٤٢١ ، وديوانه ٧٧ .

(١٨) أبو الطمحان القيني : هو حنظلة بن الشرقي ، من بني القين بن جسر ، كان شاعراً صعلوكاً ، وهو من المخضرمين أدرك الجاهلية والإسلام ، فكان خبيث الدين فيهما . (الأغاني ١٣/٣ ، الشعر والشعراء ١/٣٨٨ ، سمط اللآلي ٣٣٢) .

(١٩) البيت له في الأغاني ١٣/١٤ ، والحيوان ٣/٤٢١ .

والوَقيعَةُ : كلُّ مَكانٍ صُلْبٍ يُمْسِكُ الماءَ ، والجمْعُ وَقائع .

● وإنّما[٢٠] يُقالُ للغُرابِ : أَعوَرُ لأنَّه مُغْمِضٌ أَبداً إحدى عَينيه مُقتصرٌ على الأُخرىٰ من قُوَّةِ بَصَرِه .

ويُقالُ : إنَّما سَمَّوه أعور على طريقِ التَّشاؤُل عليه ؛ قالَ الشّاعر : [من الخفيف]

لَقَّبوني الشَّحيحَ من سُوءِ حالي ... مِثْلَ ما سُمِّيَ الشَّواحِجُ عُورا
أَنا في ضِدِّه كأَسْوَدِ قَومٍ ... ظَلَّ يُدعَى بِضِدِّه كافُورا[٢١]

٧٤٨ ـ زَهْوُ الغُرابِ : يُضربُ به المَثَلُ ، فَيُقال[٢٢] : أَزهَى من غُرابٍ ؛ لأَنَّه إذا مَشى ٱختالَ وَنظَرَ في عِطْفَيْه ، قال حسَّان[٢٣] : [من الكامل]

في فُحْشِ مُومِسَةٍ وزَهْوِ غُرابِ

وقال آخر[٢٤] : [من المتقارب]

وأَزهى إذا ما مَشىٰ من غُرابِ

٧٤٩ ـ صِحَّةُ الغُرابِ : يُضرَبُ به المَثَلُ ، كما يُضربُ بِصِحَّة الظَّليمِ ؛ فَيقالُ[٢٥] : أَصَحُّ بَدَناً من الغُرابِ ؛ وكأنَّه من الحيوانِ الَّذي لا يَشتكي ، ولا يَعرِفُ

---

(٢٠) هذا قول ابن الأعرابي في فصل المقال ٤٩١ .

(٢١) في ط١ : أنا في خدّه × .... وفي ط٢ : ... كمأسور قوم × ! . والشواحج : الغربان .

(٢٢) الميداني ٣٢٧/١ ، المستقصىٰ ١٥١/١ ، فصل المقال ٤٩١ ، الدرة الفاخرة ٢١٤ ، جمهرة العسكري ٥٠٧/١ ، الحيوان ٢٢٠/١ .

(٢٣) ديوانه ١١٦ بشرح البرقوقي و٣٤٣/١ (عرفات) .
وصدره : أَجْمَعْتُ أَنكَ أَنتَ أَلأَمُ مَن مَشىٰ × .

(٢٤) هو خلف الأحمر يهجو أبا عبيدة معمر بن المثنىٰ . فصل المقال ٤٩١ ، التنبيه على حدوث التصحيف ٨ ، عيون الأخبار ٢٧٤/١ ، الحيوان ٥٠٠/٣ .
وقد مضىٰ إنشاده .
وصدره : أَشدُّ لَجاجاً من الخنفساءِ × .

(٢٥) الحيوان ٤٢١/٣ و٤٥٩ .

الأسقامَ والعِلَلَ إلاَّ شَكاة الموتِ .

٧٥٠ ـ شَيْبُ الغُرابِ : يُضرَبُ مَثَلاً لما لا يَكونُ < أَصلاً > ؛ فيُقالُ[٢٦] : لا يَكونُ ذلك حتَّى يَشيبَ الغُرابُ ؛ كما يُقال : حتَّى يَبْيَضَّ القارُ ويَؤوبَ القارِظُ (العَنَزيُّ[٢٧]) ، ويَلِجَ الجَمَلُ في سَمِّ الخِياطِ[٢٨] ؛ أَي لا يَكونُ ذلك أبداً ، وهذه من أَمثالِ التَّأبيدِ ؛ قال الجعديُّ[٢٩] : [من الوافر]

فإنَّك سوفَ تَحلُمُ أَو تَناهَى ... إذا ما شِبْتَ أَو شابَ الغُرابُ

وقال ساعِدةُ بنُ جُؤَيَّةَ[٣٠] : [من البسيط]

شابَ الغرابُ ولا فُؤادُك تارِكٌ ... ذِكرَى الغَضُوبِ ولا عِتابُكَ يُعْتِبُ

٧٥١ ـ بُكورُ الغُرابِ : المَثَلُ سائرٌ بذلك مَعروفٌ ؛ قالَ بعضُ الحكماءِ : تَعَلَّموا من الغُرابِ بُكورَه ، وحِذْرَه ، وإخفاءَه للسِّفاد .

● وقيل لِبُزُرجِمَهْرَ[٣١] : بِمَ أَدركتَ ما أَدركتَ [من العلوم] ؟ قال : بِبُكورٍ كَبُكورِ الغُرابِ ، وصَبْرٍ كصبرِ الحمارِ ، وَحِرصٍ كحِرصِ الخِنزير .

● قال الخوارزميّ من قصيدةٍ[٣٢] : [من الكامل]

لَبِسوا الدُّجى لِبْسَ الغُرابِ لريشِهِ ... وَغَدَوْا لحاجَتِهم بُكورَ غُرابِ

---

(٢٦) الحيوان ٤٢٧/٣ ، التمثيل والمحاضرة ٣٦٨ .

(٢٧) هما عنزيّان . الميداني ٢١٢/٢ .

(٢٨) الميداني ٢٢٠/٢ .

(٢٩) لعله النابغة الجعدي ، وليس في ديوانه .

(٣٠) ساعدة بن جؤية ، من شعراء هذيل ؛ والبيت في ديوان الهذليين ١٦٨/١ والحيوان ٤٢٧/٣ . وغضوب : اسم امرأة .

(٣١) مضى تخريجه في رقم ٥٧٠ . والزيادة مما سبق .

(٣٢) في ط١ ، ط٢ : قال الشاعر . والمثبت من أ .

٧٥٢ ـ حَذَرُ الغُرابِ : تَقولُ العَرَبُ[٣٣] : أَحذَر مِن غُرابٍ .

قال الشَّاعر : [من البسيط]

يَحـذَر ممّـا قَضـاه خـالِقـهُ   وليس يَنْجـو الغُـرابُ مِن حَـذَرِ

● وَفي رُموزِ الأَعرابِ[٣٣] : إنَّ الغُرابَ قال لابنه : إذا رُميتَ فَتَـلَوَّصْ (أي تَلَوَّ) ؛ قال : يا أَبتِ إنِّي أَتلوَّصُ قَبلَ أن أُرْمى .

٧٥٣ ـ ثَمَرَةُ الغُرابِ : إذا أَصابَ الرَّجلُ عندَ صاحِبه أَفضلَ ما يُريدُ من الخيرِ والخِصْبِ قالوا[٣٤] : وَجَدَ ثَمَرَةَ الغُرابِ ، وذَلك أَنَّ الغُراب إنَّما يَنتقي من الثَّمر أَجوَدَه وأَطْيَبَهُ ، لِقُربِ مُتناوَله عليه في رُؤوسِ النَّخْلِ .

● وَمن كلامِ الأَميرِ السَّيِّدِ ـ أَدامَ الله تأْييدَه ـ في كِتابِهِ « كتاب المخزون » قَولُه في وَصفِ الكِتابِ[٣٥] : كِتابُكَ شُهْدَةُ النَّحْلِ ، وثَمرةُ الغُرابِ ، وثَمرةُ الفُؤادِ ، وبَيْضَة العُقْرِ ، وزُبْدةُ الأَحقاب[٣٦] .

فانظُر إلى حُسنِ هذه التَّشبيهاتِ وَجودَة هذه التَّلفيقاتِ[١١٤ب]من نفائسِ المطعوماتِ .

٧٥٤ ـ بازِيارُ الغُرابِ : يُشبَّه به الكريمُ يُلابِسُ ما يَصْغُرُ عن قَدره ، ويَتعاطَى عند الضَّرورَة ما لا يَليقُ بهِ .

---

(٣٣) الميداني ٢٢٦/١ ، المستقصى١/ ٦٢ ، الحيوان ٤٢٥/٣ ، أخبار الأذكياء ٢٥٣ ، فصل المقال ٤٩١ ، الدرة الفاخرة ١٥٦ ، جمهرة العسكري ٣٩٦/١ .

(٣٤) التمثيل والمحاضرة ٢٦٩ ؛ المنتخب ١٢٠ ، الحيوان ٤٢٥/٣ ، الميداني ٣٦٢/٢ ، المستقصى ٣٧٣/٢ .

(٣٥) خاص الخاص ١٦ ، التوفيق ١٦٩ .

(٣٦) في الأصول : الأحباب ، تصحيف . وفي التوفيق : الحقب .

● قال آبن المعتزّ في وَصفِ نَبيذٍ أُسودَ سَئِمَ شُرْبَه[37] : [من الخفيف]

عَـلَّنِي أَحمـدٌ مِنَ الدُّوشـابِ ... شُـرْبَـةً نَغَّصَتْ سَـوادَ الشَّبـابِ

لو تَـرانِي أعُـلُّ من قَـدَح الدّو ... شـابِ أَبصرتَ بازِيارَ غُرابِ[38]

* * *



---

(٣٧) لم أَقف على البيتين في ديوانه .

(٣٨) روايته في أ : لو تراني وفي يديّ قدح الدّو × شاب ......
وبازيار الغراب : مدرّبه .

* * *

البابُ التَّاسعُ والثَّلاثون
في الحَمَامِ

حَمـامةُ نُوح ، حَمـامُ الحَرَم ، طَوْقُ الحمـامة ، خُرقُ الحمـامة ، غِنـاءُ الَحمام ، سجعُ الحمام ، هِداية الحمام .

الأسْتِشهادُ

٧٥٥ ـ حَمامةُ نُوحٍ : وَيُقـالُ لها أَيضـاً : حمامةُ السَّفينة ، وسيمرُّ ذِكرُها قَريباً ، وهي الَّتي أَرسلَها نوحٌ عليهِ السَّلامُ مَكانَ الغُرابِ الَّذي لم يَعُدْ إليهِ لِينظرَ : هل غاضَ الماءُ وبَدا من الأَرضِ شيءٌ ؟ فَرَجَعتْ إليه بالبِشارَة .

٧٥٦ ـ حمامُ الحَرَم : يُضـرَبُ بهـا المَثَـلُ في الأَمنِ والصِّيـانَةِ[1] ، كما يُضرَبُ بظِباءِ مكَّة ، وقد تَقَدَّمَ ذِكرُها ، وَيُقالُ لها أَيضاً : حمامُ مكَّة ، (كما) قال الشَّاعر : [من الطويل]

وَأَيَّـةُ أَرضٍ أَنتَ فيهـا آبنَ مَعمَرِ ... كَمَكَّـةَ لم يُطْرَقْ بِشَـرٍّ حَمـامُهـا
إذا آختَـرْتَ أَرضـاً للمُقـامِ رَضيتُها ... لِنَفسـي وَلَم يَغـلُظْ علَيَّ مُقـامُهـا

وقال كُثَيِّر في أَمْنِ الظَّبْي والحَمامِ بمكَّة[2] : [من الخفيف]

لعـنَ اللهُ مَن يَسُبُّ عَـلِيّـاً ... وحُسَيـنـاً مِن سُـوقَـةٍ وإمـامِ

---

(١) فيقـال : آمن من حمـام مكـة . الحيوان ١٩٢/٣ ، شـروح سقط الزند ٨٦٤/٢ ، الميداني ٨٧/١ ، المستقصى ٩/١ ، الدرة الفاخرة ٦٩ ، جمهرة العسكري ١٩٩/١ .

(٢) البيتان في ديوان كثير عزة ٥٣٧ ، ونسبا في الحيوان ١٩٤/٣ إلى كثيرّ أو غيره من بني سهم ؛ وفي =

يَــأْمَنُ الظَّبــيُ والحَــمــامُ ولايَــأْ مَنُ آلُ الرَّســولِ عنــد المَقــامِ !

وقال آخَر (وهو يضربُ المثل بحمام مكَّة) : [من الطويل]

لَيــالي تَمَنَّى أَن تَكــونَ حمــامَــةً بمكَّــةَ يُؤويكَ السِّتــارُ المُحَــرَّمُ[٣]

وقال آبن قيس (الرُّقَيَّات[٤]) : [من الخفيف]

بَــلَدٌ تَــأْمَنُ الحــمــامــةُ فيــه حيثُ عــاذَ الخــليفــةُ المظــلومُ

يَعنِي به عبدَ الله بنَ الزُّبير .

● ومن أَمثالِ العرب : هو آمَن من حَمام مَكَّة .

● وَمن أَبلَغِ ما سَمعتُ في التَّمثيلِ بحَمَامِ الحَرَمِ قولُ عَبْدان الأَصبَهانيّ[٥] ـ وقد أَحسنَ على إساءَته[٦] : [من المتقارب]

رَغيــفُــك في الأَمنِ يــا ســيِّــدي يَحُــلُّ مَحَــلَّ حَمــامِ الحَــرَمْ

فــلِلّهِ دَرُّك من سَــيِّــدٍ حَــرامِ الرَّغيفِ حَــلالِ الحُــرَمْ

٧٥٧ ـ طَوْقُ الحمامَة : يُضرَبُ مثلاً لما يَلزَمُ ولا يَبرَحُ ، ويُقيمُ وَلا يريمُ .

● قال الجاحظُ[٧] : قد أَطبَقَ العربُ والأَعرابُ والشُّعراءُ على أَنَّ الحمامةَ هي الَّتي كانت دَليلَ نُوحٍ وَرَائدَهُ ، وهي الَّتي آستَجْعلَتْ[٨] عليه الطَّوقَ الَّذي في عُنُقِها ،

= البيان ٣/٣٦٠ : وقال عبد الله بن كثير السَّهمي ؛ وفي نسب قريش ٦٠ ومعجم المرزباني ٢٤٠ إلى كَثير بن كَثير بن أَبي وداعة السهمي ، وبلا نسبة في الرسالة البغدادية للتوحيدي ٥٤ .

(٣) ط١ ، ط٢ : ليال ..... × ... يأويك ... .

(٤) ديوانه ١٩٣ . وفي ط١ ، ط٢ :.... الحمائم فيه × .

(٥) عبـدان الأَصبهـاني ، المعروف بالخوزيّ ، في مقدمة العصريين ، خفيف روح الشعر ، كثير الملح والظرف ، وكان خفيف الحال متخلف المعيشة .
(يتيمة الدهر ٣/٢٩٦) .

(٦) البيتان له في اليتيمة ٣/٢٩٩ ، وشروح سقط الزند ٢/٨٦٤ .

(٧) الحيوان ٣/١٩٥ ، وسرور النفس ١٠٧ ، وانظر الحيوان ١/٣٢١ و٢/٣٢١ .

(٨) أي طلبت جُعلاً ، أَجْراً .

وعندَ ذلك أَعطاها الله تلكَ الزِّينةَ ، ومَنَحها تلك الحِلْيَةَ ، بدُعاءِ نوحٍ عليه السَّلام ، حين رَجَعَتْ إليه وَمَعها من الكَرْم ما مَعها ، وفي رِجْلَيها من الطِّينِ والحَمْأَةِ ما فيهما ، فعُوِّضَتْ من ذلك خِضَابَ الرِّجْلين ، ومن حُسنِ الدَّلالَةِ والطَّاعَة طَوْقَ العُنُقِ .

● وفيها يَقولُ (أُميَّة) ٱبن أَبي الصَّلْت[9] : [من الوافر]

وأُرسِلَتِ الحمامةُ بعدَ سَبعٍ ... تدلُّ على المَهالِك لا تَهابُ

فَـادتْ بعد ما رَكَضتْ بشيءٍ ... من الأَمواهِ والطِّينِ الكُبابِ[10]

فلمَّا فتَّشوا الآياتِ صاغُوا ... لها طَوْقاً كما عُقِدَ السِّخابُ

إذا ماتتْ تُوَرِّثُه بَنِيها ... [١١٥أ] وإن تُقتَلْ فليسَ له ٱستلابُ[11]

وهذا من أَحسنِ ما وُصفَ به الطَّوْقُ .

● وقال جَهْمُ بن خَلَف[12][13] : [من المتقارب]

---

(٩) ديوانه ٣٣٨ .

(١٠) كذا ورد البيت في ط٢ ، وفي ط١ : × ... والطين اللباب . وفي أ ، ب :..... بعطف × ... اللباب . وفيها جميعاً إقواء . و« بعطف » في أ ، ب : تصحيف صوابه : بِقِطفٍ . وروايته في الديوان :

فجاءت بعدما ركضت بقطفٍ × عليه الثأط والطين الكُثابُ . وفي الحيوان ٣٢١/٢ كرواية الديوان ، إلاَّ أن فيه : × ... والطين الكُبابُ .

والكُباب : هو الطين اللازب .

(١١) في ط١ ، ط٢ : × وإن قتلت ... .

(١٢) جهم بن خلف المازني ، راوية عالم بالغريب والشعر ، في زمن خلف والأَصمعي ، وكان ثلاثتهم يتقاربون في علم الشعر والغريب ، وله شعر في الحشرات والجارح من الطير ، وكان ابن أخت أَبي عمرو بن العلاء . (إنباه الرواة ٢٧١/١ ، معجم الأدباء ٢١١/٧ ، الوافي بالوفيات ٢٠٩/١١ ، الفهرست ٥٢) .

(١٣) البيتان له في الحيوان ١٩٩/٣ ، وسرور النفس ١٠٧ ؛ وهما في الأَشباه والنظائر للخالديين ٣١٧/٢ وأَمالي القالي ٢٣٧/٢ ـ ٢٣٨ لأَبي صفوان الأَسدي .

وزاد البكري في سمط اللآلي ٨٦٥/٢ : وزعم قوم أنها لأَبي البيداء .

وقـد شـــاقنـي صَـوتُ قُمْـرِيَّـةٍ   طَـروبِ الغِـنـــاءِ هَتـوفِ الضُّحَى
مُطَـــوَّقَـــةٍ كُسِـيَتْ زِينَـــةً   بِـدَعْـوةِ مُـرسِـلهـا إِذْ دَعَـا[١٤]

● والعَرَبُ[١٥] تُسمِّي القمارِيَّ واليَمامَ والفَواخِتَ والدَّباسِيَّ والشَّفانينَ والوراشينَ وما جانَسَها كلَّها حَماماً ، فَجمعوها بالأسم العامِّ ، وفَرَّقوها بالأسم الخاصِّ ؛ ورأَيْنا صُوَرَها مُتَشابِهَةً * وإن كان في الأَجسامِ بعضُ الأختلاف ، وكذلك المناقير ؛ ووجدناها تَتَشابَهُ من طريقِ * الزَّواجِ ، ومن طريقِ الغِناءِ والدُّعاءِ والنَّوْحِ ، وكذلك هيَ في القُدودِ وصُورِ الأَعناقِ وقَصَبِ الرِّيش وَصِيْغَةِ الرُّؤوسِ والأَرجُلِ والسُّوقِ والبَراثِنِ . إلى هنا كلامُ الجاحظ .

● وقد أَكثَرَ الشُّعراءُ في (ذِكرِ) طَوْقِ الحمامِ والتَّمثُّلِ به ؛ قالَ الفَرَزْدَق[١٦] :

[من الوافر]

وَمَنْ يَكُ خــائِفــاً لأذاةِ شِـعْـري   فقـــد أَمِنَ الهجـاءَ بَنُـو حَـرَامِ[١٧]
هُـمُ مَنعـوا سَـفيـهَهُـمُ وَخَـافُوا   قَــلائِـدَ مِثْــلَ أَطْـواقِ الحَمَـامِ

وقال آبن هَرْمَة[١٨] : [من البسيط]

إِنِّي آمرُؤٌ لا أَصـوغُ الحَـلْيَ تَعمَـلُهُ   كفَّـايَ لَكنْ لِسـاني صـائغُ الكَـلِمِ
إِنِّي إِذا مـــا آمـرُؤٌ خَفَّتْ نَعــامتـــهُ   في الجَهْلِ وآستحصَدَتْ منه قُوى الوَذَمِ[١٩]
عَقَــدْتُ في مُــلتقَىٰ أَوداجِ لَبَّتِـــهِ   طوقَ الحَمامَةِ لا يَبلَى على القِدَمِ[٢٠]

---

(١٤) روايته في ب : × بدعوة نوح لها إذا دعا . وكذا في مصادره .
(١٥) الحيوان ٣/٢٠١ .
(١٦) ليسا في ديوانه ، وهما في طبقات ابن سلام ١/٣٢٥ ، والحيوان ٣/١٩٦ ، والتشبيهات ٢٢٩ ، واللسان « حرم » .
(١٧) في ب : ... لهجاءِ شعري × .
(١٨) ديوانه ٢١٠ ـ ٢١١ .
(١٩) ط١ ، ط٢ : × ... قوى الأدم . والوذم : سيور تُقَدُّ مستطيلةً .
(٢٠) ط١ ، ط٢ : ... في ملتوىٰ ... × .

وقال الباهليّ[٢١] : [من الوافر]

أبىٰ لِي أن أُطيلَ الشِّعرَ قَصْدِي ... إلى المعنى وَعِلْمِي بالصَّوابِ[٢٢]

فأَبْعَثُهُنَّ أربعةً وخَمساً ... بألفاظٍ مُثَقَّفَةٍ عِذابِ

وَهُنَّ إذا وَسَمْتُ بِهِنَّ قَوماً ... كأطواقِ الحَمَائمِ في الرِّقابِ[٢٣]

وقالَ أبو الطَّيِّب[٢٤] : [من الوافر]

أقامَت في الرِّقابِ له أيادٍ ... هيَ الأطواقُ والنّاسُ الحَمَامُ

● ومن أمثالِ العَرَبِ[٢٥] : تَقَلَّدَها طَوْقَ الحمامَةِ ، أي تَقَلَّدها تَقَلُّداً باقياً بَقاءَ طَوْقِ الحمامَة ، إلى يومِ القِيامَة .

٧٥٨ ـ **خرْق الحمامة** : يُتَمَثَّلُ بذلكَ لأنَّها لا تُحكِمُ عُشَّها[٢٦] ، وَرُبَّما جاءَت إلى الغُصنِ في الشَّجَرة فَتبني عليه عُشَّها في الموضِعِ الَّذي تَذهبُ بِهِ الرِّيحُ وتجيءُ[٢٧] ، فَبَيْضُها أَضيَعُ شيءٍ ، وما يَنكسِرُ مِنه أكثَرُ ممَّا يَسلمُ ؛ قال عَبيد بن الأبرص[٢٨] : [من مجزوء الكامل]

عَيُّوا بأمرِهِمُ كما ... عَيَّتْ بِبَيْضَتِها الحَمَامَهْ

---

(٢١) هو محمد بن حازم الباهليّ . والأبيات في ديوانه ٢٤ ، وزد في تخريجه : تلخيص المتشابه للخطيب ٢٧٨/١ ، والشطر الأخير في الأمثال والحكم للرازي ٢٠١ .

(٢٢) ط١ ، ط٢ : نهاني أن ... × .

(٢٣) ط١ ، ط٢ : × كأطواق الحمامة ....! .

(٢٤) ديوانه ٧٦/٤ .

(٢٥) الميداني ١٤٥/١ ، المستقصىٰ ٣٠/٢ . وفي ط١ ، ط٢ : طُوِّق طوق الحمامة .

(٢٦) تقول العرب : أخرق من حمامة . الحيوان ١٨٩/٣ ، الميداني ٢٥٥/١ ، الدرة الفاخرة ١٧٣ ، جمهرة العسكري ٤٣١/١ ، المستقصى ٩٩/١ و٧٨ ، أمالي القالي ١٢/٢ ، فصل المقال ٤١٧ ، شروح سقط الزند ١٠٠٣/٣ ، المنتخب ٩٠ ، التمثيل والمحاضرة ٣٧٢ .

(٢٧) في ط١ ، ط٢ : في الموضع الذي تهب فيه الريح .! .

(٢٨) ديوانه ١٢٦ والحيوان ١٨٩/٣ ، والميداني ؛ ونسبا إلى سلامة بن جندل ، ديوانه ٢٤٨ ونظام الغريب ٢٠٨ .

جَعَـلَتْ لهـا عُـودَين مِنْ نَشَـمٍ وآخرَ من ثُمـامَـهْ

[غِناءُ الحمامِ(٢٩)] .

٧٥٩ ـ سَجْعُ الحمام : العَرَبُ تَجعلُ صَوتَ الحمامِ مَرَّةً سَجْعاً ، ومرَّةً غِناءً ، وأُخرى نَوْحاً ؛ وتَضرِبُ به المَثَلَ في الإطرابِ والشَّجى ، وبكلٍّ ذلك جاءَ الشِّعرُ ؛ قال البُحتريّ(٣٠) : [من الوافر]

إذا سَجَـعَ الحـمـامُ هنـاكَ قـالوا لِفَـرْطِ الشَّـوقِ : أينَ ثَوَى الوَليـدُ !

[١١٥ب]وقال آبنُ الرُّومي(٣١) : [من الوافر]

رَأيتُ الشِّـعـرَ حيـنَ يُقـالُ فيكُـمْ يَعـودُ أَرَقَّ من سَجْـعِ الحَـمـامِ

● وَمن أَلفاظِ الصَّاحبِ : كلامٌ كصَوبِ الغَمامِ ، وسَجْعٌ كَسَجْعِ الحَمامِ .

وقالَ آبن القاشانيّ(٣٢) في غِناءِ الحَمامَة(٣٣) : [من البسيط]

يـا ليـلةً جَمَعَتْني والمُـدامَ ومَن أَهواهُ في رَوْضـةٍ تَحكِي الجِنانَ لَنا

لأَشـكُـرَنَّكَ مـا غَنَّتْ مُطَـوَّقـةٌ علـى الغُصـونِ كمـا طوَّقْتَني مِنَنـا

وقال أَبو فِراس في نَوْحِها(٣٤) : [من الطويل]

أَقـولُ وقـد نـاحَتْ بقُـربي حمَـامـةٌ أَيـا جـارَتي هـل تَشْعـرينَ بحـالِي ؟

---

(٢٩) سها المؤلف ـ رحمه الله ـ عنه ، أو أنه اكتفى بما يليه .

(٣٠) ديوانه ٥٨١/١ . ويعني بالوليد نفسه . وفي ب : × لفرط الشجو ... .

(٣١) ديوانه ٢٢٣٩/٦ من قصيدة في القسام بن عبيد الله .

(٣٢) هو أبو علي الحسين بن أبي القاسم القاشاني ، شاعر حسن الشعر ، كثير الملح والنكت . (يتيمة الدهر ٤١٠/٣) .

(٣٣) البيتان له في اليتيمة ٤١١/٣ .

(٣٤) ديوانه ٢٤٦ . برواية : × أيا جارتا ، هل بات حالك حالي ؟ .

٧٦٠ ـ هِداية الحمام : يُضرَبُ بها المَثَلُ[٣٥] ، والحمام الهُدَّىٰ[٣٦] معروفٌ بأَرضِ الشَّـامِ والعِراقِ ، تُشترَى بالأَثمانِ الغاليةِ ، وتُرسَلُ من الغاياتِ البَعيدَةِ ، بِكُتُبِ الأَخبارِ فَتُؤَدِّيها وتَعودُ بالأَجوبَةِ عَنها .

● قال الجاحظ[٣٧] : لو لا الحمامُ الهُدَّىٰ الَّتي تُجعَلُ بُرُداً لمَا جازَ أَن يَعلمَ أَهلُ الرَّقَّـة والمَوصِـلِ وَبَغدادَ ووَاسط ما كان بالبَصْـرَةِ ، وَحَدَثَ بالكُوفَة في (بياضٍ) يَومٍ واحدٍ ؛ حتَّى تكونَ الحادثَةُ بالكوفَةِ غُدوَةً فيَعلَمُها أَهلُ البَصرَةِ عَشِيَّةَ اليوم ، وذلك مَشهورٌ مُتَعارَفٌ .

* * *



(٣٥) فيقال : أَهدى من حمامة . الميداني ٢/٤٠٩ ، المستقصى ١/٤٤٢ .

(٣٦) الحمام الهُدَّى : الزاجل . وانظر حواشي الحيوان ٢/٧٩ .

(٣٧) الحيوان ١/٩٦ ، والمحاسن والمساوىء ١/١٠ .

* * *

الباب الأربعون
في سَائرِ أَصنافِ الطَّير

دِيكُ العَرْش ، ديكُ الجِنِّ ، ديكُ مُزَبِّد ، حُسنُ الدِّيك ، سِفادُ الدِّيك ، سماحَة الدِّيك ، بيضَةُ الدِّيك ، عينُ الدِّيك ، دَجاجةُ هلال ، دجاجةُ أَبي الهُذيل ، دُرَّاجة الحَكَم ، نَسْر لُقمان ، مطمحُ النَّسر ، حُسنُ الطَّاووس ، جَناحُ الطَّاووس ، رِجْل الطَّاووس ، جيشُ الطَّواويس ، حُسنُ التَّدرُج ، سَرَقُ العَقعَق ، صِدقُ القَطا ، هِداية القَطا ، إبهامُ القطا ، وَعِيدُ الحُبارَى ، سلاحُ الحُبارَى ، كمدُ الحُبارَى ، طَيَرانُ الحبارى ، جُبْنُ الصِّفرد ، هُدهُد سليمان ، سُجودُ الهدهد ، عَذابُ الهدهد ، نَتْنُ الهدهد ، كلام البَبَّغاء ، قَهقهة القُمْرِيّ ، غِناءُ العندَليب ، [بَيضَةُ الدِّيك] ، مِشيةُ القَبَج ، كذبُ الفاخته ، حِلم العصفور ، * سِفادُ العصفور * ، شُؤْم البُوم ، شُؤْم القَزّ ، حَزْمُ القِرِلَّى ، آختطافُ الخُطَّاف .

الآسْتِشهادُ

٧٦١ ـ دِيكُ العَرشِ : رَوَى الجَاحظ[1] عن الحسن بن عُمارة[2] ، عن

---

(١) الحيوان ٢/٢٥٩ ، وانظر حياة الحيوان ١/٤٩١ .

(٢) الحسن بن عمارة بن المضرب البجلي ، مولاهم ، الكوفيّ ، أبو محمد ، كان على قضاء بغداد في خلافة المنصور ، قال عنه الإمام أحمد : منكر الحديث وأحاديثه موضوعة ، لا يكتب حديثه . توفي سنة ١٥٣هـ . (تهذيب التهذيب ٢/٣٠٤ ، المغني في الضعفاء ١/١٦٥) .

عمرو بن مُرَّة[٣] ، عن سالم بن أبي الجعْد[٤] ، يَرفَعُهُ إلى رسولِ الله ﷺ قال : « إنَّ مِمَّا خلقَ الله لَدِيكاً عُرْفُهُ تحتَ العَرشِ ، وبَراثِنُه تحتَ الأرضِ السُّفلى ، وجَناحاهُ في الهواء[٥] ، فإذا مضَى ثُلثَا اللَّيلِ وَبَقِيَ ثُلُثُه ضَربَ بجناحيهِ[٦] قائلاً : سبحانَ الملكِ القُدُّوس ، سُبُّوح قُدُّوسٌ ، رَبُّ الملائِكةِ والرُّوح ؛ فعندَ ذلك تَضرِبُ الدِّيَكةُ * بأجنحتها * وتَصيحُ » .

● وَعَن كَعْبٍ[٧] : « إنَّ لله دِيكاً عُنُقُه تَحتَ العَرشِ ، وَبَراثِنُهُ في أسفلِ الأرضين ، فإذا صاحَ صاحَتِ الدِّيَكَةُ[١١٦أ] ، يقولُ : سُبحانَ المَلِكِ القُدُّوس ؛ لا إله غَيرُه » . (قال : فالدِّيَكةُ أكيسُ مِنَّا) .

● وقد ضَرَبَ آبن طَباطَبا (به) المَثَلَ في قوله لأبي عمرو بن جعفر بن شَريك يُعاتبهُ على مَنعه إيَّاه «شِعْرَ دِيكِ الجِنِّ» (ويَهزُّهُ لإنفاذِهِ) : [من الخفيف]

يا جَواداً يُمسي ويُصبِحُ فينا ... واحداً في النَّدَى بغَيرِ شَريكِ
أنتَ من أسمحِ الأنامِ بِشِعْرِ النْـ ... ـناسِ ماذا اللَّجاجُ في شِعرِ دِيكِ!
يا حَليفَ السَّماحِ لو أنَّ دِيكَ الـ ... ـجِنِّ من نَسلِ دِيكِ عَرشِ المَليكِ
لم يَكُنْ فيه طائلٌ بعد أن يُد ... خِلَهُ الذِّكْرُ في عِدادِ الدُّيوكِ

٧٦٢ ـ دِيكُ الجِنِّ : يُضرَبُ مَثَلاً للدِّيكِ النَّجيبِ الحاذقِ الكَثيرِ السِّفادِ ؛ ومنهُ سُمِّيَ دِيكُ الجِنِّ الشَّاعرُ المشهورُ[٨] ، وهو أحدُ شُعراءِ سَيفِ الدَّولةِ ابن

---

(٣) عمرو بن مرة بن عبد الله المرادي ، أبو عبد الله الكوفي الأعمىٰ ، صدوق ثقة ، توفي سنة ١١٦هـ . وقيل غير ذلك . (تهذيب التهذيب ١٠٢/٨) .

(٤) سالم بن أبي الجعد رافع الأشجعي ، مولاهم ، الكوفي ، تابعيّ ثقة ، توفي سنة ٩٩هـ . (تهذيب التهذيب ٤٣٢/٣) .

(٥) في الأصول : وجناحه في الهواء . أثبت ما في الحيوان .

(٦) عدا أ : بجناحه .

(٧) الحيوان ٢٥٩/٢ ، وانظر حياة الحيوان ٤٩١/١ .

(٨) روى ابن عساكر بسنده عن أبي الحسن سعيد بن يزيد الحمصي ، قال : دخلتُ على ديك =

حَمْدان ؛ وقد تَقَدَّم بعضُ ذلك في الباب الثَّالث[9] .

٧٦٣ ـ دِيكُ مُزَبِّد : يُضربُ مَثَلاً للحقيرِ يَجلِبُ النَّفعَ الكثيرَ ، والوضيعِ له شأنٌ كبيرٌ .

● وقِصَّتُـهُ أنَّه كان لمُزبِّد[10] ديكٌ قديمُ الصُّحبـةِ ، نشـأَ في دارِه ، وعُرِفَ بِجوارِه ، فأقبلَ عيدُ الأَضْحى ؛ ووافَقَ من مُزَبِّدٍ رِقَّةَ الحالِ ، وَخُلُوَّ البيتِ من كلِّ خَيرٍ وَمَيْرٍ ، فلمَّا أرادَ أن يغدوَ إلى المصَلَّى ، أوصَى آمرأتَهُ بذَبْحِ الدِّيكِ ، وآتِّخاذِ الطَّعامِ لإقامة رَسمِ العيدِ ، فعمَدَتِ المرأةُ لأخذِهِ ، فَجعلَ يَصيحُ وَيثِبُ من جِدارٍ إلى جِدارٍ ، و* يسقطُ * من دارٍ إلى دارٍ ؛ حتَّى أسقطَ على هذا من الجيرانِ لَبِنَةً ، وكَسَر لذلك عَضَادَةً ، وقَلَبَ للآخَرِ قارورةً ، فسألُوا المرأةَ عن القِصَّةِ في تَعَرُّضِها له ، فأخبرتْهم (بها) ، فقالوا : واللهِ ما نرضَى أن يبلُغَ حال أبي إسحاقَ إلى ما نَرىٰ ـ وكانوا هاشميِّينَ مَياسيرَ أجواداً ـ فبعث بعضُهم إلى داره بشاةٍ وَبعضُهم بشاتَين ، وأنفَذَ بعضُهم بقرةً ، وتغالَوا في الإهداءِ ، حتَّى غَصَّت الدَّارُ بالشِّياهِ والبقرِ ، وذَبَحَتِ المرأةُ ما شاءَت ، ونَصَبَت القُدُورَ ، وسَجَرت التَّنُّورَ ؛ وَكَرَّ مُزَبِّد راجعاً إلى مَنزله ، (فإذا هو مَملوءٌ ثُغاءً وخُواراً ،) وروائحُ الشِّواء (والطبيخ) قد آمتزجَت بالهواءِ ، فقالَ للمَرأَة : أنَّى لكِ هذا الخير ؟ فَقَصَّت عليه قِصَّة الدِّيكِ ، وما ساقَ اللهُ إليهم

= الجن ، وكنتُ أختلفُ إليه أكتب عنه شعره ، فرأيتُه وقد شابت لحيتُهُ وحاجباه ، وشَعر يديه ، وكانت عيناه خضراوين ، ولذلك سُمِّيَ ديك الجن ، وقد صبغ لحيته وحاجبيه بالزِّنجار خُضراً ، وعليه ثيابٌ خضر ، وكان حسن الغناء بالطنبور ، وبين يديه صينيَّة الشراب ، وهو يغنِّي بشعر نفسه .

(مختصر تاريخ دمشق ١١٢/١٥) .

(٩) برقم ٩٠ .

(١٠) مُزَبِّد ، أبو إسحاق ، المدني ، كان كثير المجون حلو النادرة ، له أخبار كثيرة في البخل فإنه كان مُبَخَّـلاً إلى الغـاية ، وانظر نوادره في نثر الدر للآبي ٢٣٢/٣ ـ ٢٤٦ : (فوات الوفيات ١٣١/٤ ، الإكمال ٢٣٤/٧) .

وانظر القصة منسوبةً إلى قاضٍ أهوازيّ مُقِلٍّ ، في بهجة المجالس ٥٥٤/١ ـ ٥٥٥ .

بِبَرَكَتـه من الخيراتِ ، فآمتـلأ سُروراً ، وقال لها : آحتفِظِي بهذا العِلْقِ النَّفيسِ ، وأَكرِمِي مَثْواه ؛ فإِنَّه أَكرَم على الله (تعالى) من نَبيِّهِ إسماعيلَ عليه السَّلام ! قالت : وكيفَ ؟ (ولِمَ ؟) قالَ : لأَنَّ اللهَ تعالىٰ لم يَفْدِ إسماعيلَ إلاَّ بِذِبْحٍ واحدٍ ، قالَ الله تَعـالى : ﴿ وفَدَيْنـاهُ بِذِبحٍ عَظيمٍ ﴾[11] ، وقد فُدِيَ هذا الدِّيكُ بكلِّ هذه الشِّياهِ والبَقَرِ ! .

٧٦٤ ـ حُسنُ الدِّيكِ : يُضرَبُ به المثلُ ، كما يُضربُ بحُسنِ الطَّاووسِ .

● قـال الجـاحظ[12] : كانَ جعفر بن سعيد[13] يَزعمُ أَنَّ الدِّيكَ أَحسنُ من الطَّاووسِ ، وأَنَّه مع حُسنِهِ وآنتصابِهِ وآعتدالِهِ وتَقَلُّعِهِ[14] إذا مَشَىٰ ، سَليمٌ مِن مَقابحِ الطَّاووسِ ، ومن مُوقِهِ وقُبحِ صَوتِهِ ، ومِن تَشاؤمِ أَهلِ الدَّارِ به ، ومن قُبحِ رِجلَيه ، ومن نَذالةِ طروقته ، وكان يَزعِمُ أَنَّه لو مَلَكَ طاووساً لأَلبسَه خُفّاً .

وكانَ يَقولُ[١١٦ب] : وإِنَّما يُفخَرُ له بالتَّلاوينِ وَبتلكَ التَّعاريجِ والتَّهاويلِ الَّتي لأَلوانِ رِيشهِ ، وَلَرُبَّما رأَيتَ الدِّيكَ النَّبطيَّ وفيه شبَهٌ بذلك ، إلاَّ أَنَّ الدِّيكَ أَجملُ من التُّدْرُجِ لمكـانِ الاعتدالِ والانتِصـابِ والإشـرافِ ، وأَسـلَمُ من العيُوبِ من الطَّاووسِ .

وكانَ يقولُ : ولو كان الطَّاووسُ أَحسنَ من الدِّيكِ النَبَطيِّ في تَلاوينِ ريشهِ فقط لكانَ فَضْلُ الدِّيكِ عليه بَفَضلِ القَدِّ والخَرْطِ ، وَبفضلِ حُسنِ الانتصابِ ، وَجودَة الإشرافِ أَكثرَ من فَضلِ حُسنِ أَلوانه على أَلوان الدِّيكِ ، ولكانَ السَّليمُ من العُيوبِ

---

(١١) سورة الصافات ٣٧ : ١٠٧ .

(١٢) الحيوان ٢٤٣/٢ ـ ٢٤٥ . والزيادات منه .

(١٣) جعفر بن سعيد ، ذكره الجاحظ في البخلاء ١٠٥ ، ١٣٠ ، وهو أُحدهم ، وقال في البيان ١٠٦/١ : هو رضيع أيوب بن جعفر وحاجبه .
وكان متصلاً بعمرو بن مسعدة .

(١٤) تقلّع : إذا مشىٰ وكأنه ينحدر .

في العَينِ أجمَل ، لاعتراضِ تلكَ الخِصالِ القَبيحَةِ على حُسنِ الطَّاووسِ في عَين النَّاظِرِ إليه ؛ وأَوَّلُ مَنازِلِ الحمدِ السَّلامةُ من الذَّمِّ .

وكان يَزعمُ أنَّ قولَ النَّاسِ : فُلانةُ أحسنُ من الطَّاووسِ ، وما فُلان إلاَّ طاووسٌ ، وأن قولَ الشَّاعرِ(١٥) : [من الرجز]

خُدودُها مِثلُ طَواويسِ الذَّهَبْ

[وأنَّهم لما سَمَّوا جيشَ ابن الأشعث : الطواويس ، لكثرةِ مَن كان يَجتمعُ فيه من الفِتيان المنعوتين بالجمال] ، إنَّما قال ذلك لأنَّ العَامَّةَ لا تُبصرُ الجَمالَ ؛ ولَفرسٌ رائعٌ كريمٌ أَحسَنُ من كُلِّ طاووسٍ في الأرضِ ، وكذلكَ الرَّجلُ والمرأةُ .

وإنَّما ذَهبوا من حُسنِهِ إلى حُسنِ رِيشِه [فقط] ، ولم يَذهَبوا إلى حُسنِ تَركيبِه ، وَتَنصُّبِهِ كحُسنِ البازي وانتصابِه ، ولم يَذهبوا إلى أعضائه وجَوارِحِه [وإلى الشِّياتِ والهيئَة والرَّأسِ والوَجهِ الَّذي فيه] .

٧٦٥ ـ سِفادُ الدِّيكِ : يُضرَبُ به المثَلُ ، كما قال الشَّاعر : [من الرجز]

صَيَّرني الدَّهرُ إلى تَذليكِ   بعدَ سِفادٍ كسِفادِ الدِّيكِ

(وَسُئلَ بَعضُهم عن رَجُلٍ ، فقال : كالدِّيك ، [يأكُلُ] ويَشربُ وينيكُ(١٦)) .

٧٦٦ ـ سَماحَةُ الدِّيكِ : قولهم(١٧) : أَسمحُ من اللاَّفِظة ، مُختلفٌ فيه ؛ فَبعضُهم يَقولُ : هي الحمامة ، لأنَّها تُخرِجُ ما في حَواصِلها لِفراخِها .

وَبعضُهم يقول : هيَ الدِّيكُ ، لأنَّه يأخُذُ الحبَّةَ بمنقاره فلا يَأكُلُها ولكن يُلقيها إلىٰ الدَّجاجَة ، والهاءُ فيها للمُبالغة .

---

(١٥) بلا نسبة في الحيوان ٢٤٥/٢ و١٥٥/١ ، وقبله :

مـا ذَمَّ إبْلي عَجَمٌ ولا عَرَبْ × جلودها ..... .

(١٦) التمثيل والمحاضرة ٣٧١ ، والزيادة منه .

(١٧) الميداني ٣٥٣/١ ، المستقصىٰ ١٧١/١ ، سمط اللآلي ٥٥٢/١ ، المحاسن والمساوىء ٣١٠/١ ، فصل المقال ٤٩٤ ، الحيوان ١٤٨/٢ .

وبعضهم يقول : هيَ الرَّحا ، لأَنَّها تَلفظُ ما تَطحَنه ، أَي تَقذِفُ به .

وبعضُهم يقولُ : هيَ البَحرُ ، لأَنَّه يَلفظُ الدُّرَّةَ الَّتي لا قيمةَ لها ؛ قال الشَّاعر[١٨] : [من المتقارب]

تَجودُ فتُجزِلُ قبلَ السُّؤالِ وكفُّكَ أَسمحُ مِن لافِظَه

[بيضة الدِّيك[١٩]] .

٧٦٧ ـ عَينُ الدِّيك : يُضرَبُ بها المثَلُ في الصَّفاءِ ، وَيُشَبَّه بها الشَّرابُ الصَّافي ، < فيُقال[٢٠] : شرابٌ أَصفىٰ من عينِ الدِّيكِ > ، كما قالَ الأَخطل[٢١] : [من الطويل]

عُقارٌ كَعينِ الدِّيكِ صِرْفاً كأَنَّها لُعابُ جَرادٍ في الفَلاةِ يَطيرُ

● وحَكَىٰ المَوْصِليُّ قال[٢٢] : سَمِعتْني أَعرابيَّةٌ وأَنا أُنْشِد : [من الطويل]

وكأْسِ مُدامٍ يَحلِفُ الدِّيكُ أَنَّها لَدَى المَزْجِ من عَيْنَيهِ أَصفَى وأَنْوَرُ[٢٣]

فقالَت : يا أَبا محمَّد ، بَلَغني أَنَّ الدِّيكَ من صالحِ طُيورِكم ، وَما كانَ لِيَحلفَ باللهِ كاذباً .

وقال بعضُ المُحدَثين : [من المنسرح]

هاتِ مُداماً كأَنَّ فيها تَصُبُّ أَحداقَها الدُّيوكُ

٧٦٨ ـ دَجاجَةُ هِلالٍ : هيَ كديكِ مُزَبِّدٍ في البَرَكَة وحُسنِ الأَثرِ على صاحِبها .

---

(١٨) البيت في الميداني والمستقصى وفصل المقال ، واللسان « لفظ » بلا نسبة .

(١٩) سيأتي شرح هذه المادة في رقم ٧٩٤ و٨٠٦ .

(٢٠) الميداني ٤١٧/١ ، المستقصىٰ ٢١٠/١ ، الحيوان ٣٤٩/٢ .

(٢١) ليس في ديوانه ، وهو في المستقصى ٢١٠/١ . وفي ب : شراب كعين ..... × .

(٢٢) الخبر في أمالي القالي ١٣٦/٢ ، وسمط اللآلي ٧٦٠/٢ ، وقطب السرور ١٩٥ .
قلت : والموصِليّ : هو إسحاق الموصلي . والأَعرابيَّة : هي أم الهيثم الأَعرابيَّة .

(٢٣) في ب : .... يشهد الديك أنّها × .

ومن قِصَّتها[٢٤] أنَّ عبد الرحمن بن محمَّد بن الأَشعث[٢٤أ][١١٧أ] ، بينما < هو > يتعشّى على مائِدَته ، إذْ قُدِّمتْ له دَجاجةٌ فائِقةٌ مَشوِيَّةٌ ، فآستطابَها ، وسأَل عنها ، فقالوا له : إنَّ هلالاً أهداها للأَميرِ ، فقال : يا غُلامُ ، أَخرِجْ كتاباً من ثِنْيِ فِراشي ؛ فأَخرَجَه ، فإذا هو كِتابُ الحجَّاجِ إليه يَأْمُره بقَتْلِ هِلالٍ ، والبَعْثِ إليه برأْسِهِ ، فلمَّا قَرأَه هلالٌ تَغَيَّرَ وآرتَعد ، فقال له آبن الأَشعث : لا عليكَ يا هِلال ! أَقبِلْ على طعامِكَ ، أترانا نأكُلُ دَجاجَتك ونَبعثُ إليه برأْسِك ! واللهِ لا يُوصَلُ إليك حتَّى يُوصَلَ إليَّ . فأَنشَأَ هلالٌ يَقولُ : [من الخفيف]

وابنفسي دَجاجةٌ لم تَخُنِّي   وَضَعَتْ لي نَفسي مَكانَ الأَنُوقِ
فَرَّجَتْ كُربَةَ المنيَّةِ عَنِّي   بَعدما كِدْتُ أَنْ أَغصَّ بِريقي
يا بن قيسٍ ويا بن خَيْرِ بني كِنْـ   ـدَة بينَ الأَشجِّ بل والصِّدِّيقِ
إنَّ شُكري شُكرَ الطَّليقِ من القَتْـ   ـلِ ووَجْدي عليكَ وَجْدَ الشَّفيقِ

٧٦٩ ـ دَجاجَةُ أَبي الهُذَيْل : تُضربُ مَثَلاً للشَّيءِ اليَسيرِ يَستعظِمُهُ مُهدِيه فيَكْثُرُ ذِكرهُ .

قال الجاحظ[٢٥] : وَمن البُخلاءِ المذكورين أَبو الهُذيل[٢٦] ، أهدَى مَرَّةً إلى مُوَيس بن عمرانَ[٢٧] دَجاجَةً ، وكانَت دونَ ما يُتَّخَذُ لِمُوَيس ، إلاَّ أنه بكَرَمِهِ وحُسنِ

---

(٢٤) الخبر في نثر الدر ٢٤٢/٢ وصاحب الدجاجة فيه هو الحريش بن هلال القريعي . وفي القاموس « حرش » أنه شاعر .

(٢٤أ) عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي ، خرج على الحجاج ، وخرج معه القرّاء والعلماء ، توفي سنة ٨٤هـ .
(سير أعلام النبلاء ١٨٣/٤ ، المعارف ٣٣٤ ، العبر ٩٠/١و٩٧ ، مروج الذهب ٣٣٧/٣) .

(٢٥) البخلاء ١٣٥ .

(٢٦) هو أبو الهذيل العلاّف . وقد مضت ترجمته .

(٢٧) في الأصول عدا أ : يونس بن عمران . وفي أ [في هذا الموضع فقط] موئسي . وفي باقي الخبر : مويس على الصواب .
وهو مُويس بن عمران ، من البخلاء ، معتزلي من أصحاب النظام ، واسع العلم في الكلام ، وكان رجلاً سريّاً نبيلاً ، معاصراً للجاحظ . (القاموس والتاج « موس » . البخلاء ٢٨٦) .

خُلُقِهِ أَظهَرَ التَّعجُّبَ من سِمَنها وَطِيبِ لَحْمِها ، فقالَ له : كيفَ رأَيتَ يا أَبا عِمرانَ تلكَ الدَّجاجَة ؟ قال : كانَت عجَباً من العَجَب ؛ قال : وَتدري ما جِنْسُها ، وتَدري ما سِنُّها ؟ فإنَّ الدَّجاجَةَ إنَّما تَطِيبُ بالجِنْسِ والسِّنِّ ، وتَدري بأَيِّ شَيءٍ كُنَّا نُسَمِّنُها ؟ وفي أَيِّ مَكانٍ كُنَّا نَعلِفُها ؟ فلا يزالُ في هذا وَمُوَيس يَضحَكُ ضَحِكاً نَعرِفُهُ نَحن ولا يَعرفُه أَبو الهُذَيل[٢٨] ؛ وصارَ بعد ذَلك[٢٨] إن ذَكروا دَجاجةً قال : أَينَ كانت يا أَبا عِمْران من تِلكَ الدَّجاجَة ! وإن ذَكروا بَطَّةً أَو عَناقاً أَو جَزوراً أَو بقرةً قال : فأَينَ كانت هذه الجَزورُ في الجُزُرِ من تِلك الدَّجاجَة في الدَّجاج ! وإن آستَسْمَنوا[٢٩] شيئاً من الطَّيرِ وَ البَهائمِ أَو الدَّجاج[٣٠] قال : لا واللهِ ولا تِلكَ الدَّجاجة ! ؛ وإن ذَكَروا عُذُوبَةَ الشَّحْمِ قال : عُذوبَةُ الشَّحْمِ تُصابُ في البَقَر والبَطِّ وبُطونِ السَّمَكِ والدَّجاجِ ، ولا سيَّما ذلك الجِنسِ من الدَّجاج ؛ وإن ذَكَروا مِيلادَ شيءٍ أَو قُدومَ إنسانٍ قال : كان ذَلك قبلَ أَن أُهديَ إليكَ تلكَ الدَّجاجة بشَهرٍ ، وكانَ بَعْدَ أَن أَهديتُها لك بِسَنَةٍ ، وما كانَ بيْنَ (قُدومِ) فلانٍ وبينَ البَعثِ بتلكَ الدَّجاجةِ إلاَّ يومٌ . وكانَت مَثَلاً في كلِّ شيءٍ ، وتاريخاً لِكُلِّ شيءٍ .

٧٧٠ ـ دُرَّاجَةُ الحكَم : أَمْرُها على الضِّدِّ من دَجاجَةِ هِلالٍ ، لأَنَّ تِلكَ الدَّجاجَة مَثَلٌ في الشَّيءِ اليَسيرِ يَجُرُّ النَّفْعَ الكَثير ، وهذه الدُّرَّاجةَ[٣١] مَثَلٌ في النَّفعِ القَليلِ يَجلِبُ الضَّرَرَ العظيمَ .

(٢٨ ــ ٢٨) ليس ما بينهما في أ ، ب . وبدل هذه العبارة في البخلاء: وكان أبو الهذيل أسلم الناس صدراً ، وأوسعهم خُلقاً ، وأسهلهم سهولةً ، فإن ... .
وفي أ ، ب : فإن ذكروا ..... .

(٢٩) في البخلاء : وإن استسمن أبو الهذيل ... .

(٣٠) عبارة : أو الدجاج . ليست في البخلاء .

(٣١) الدَّرَّاج : طائر من فصيلة الحمام ، مبارك كثير النتاج . حياة الحيوان .

● ومن قِصَّتها[٣٢] أَنَّ بعضَ عُمَّال الحَكَم بنِ أَيُّوبَ الثَّقَفي[٣٣] تَغدَّى معه يوماً ، فَتناوَلَ من بين يَديه دُرَّاجةً مَشوِيَّةً ، فاحتقَدَها عليه الحَكَمُ ، فَعَزَلَه عن عَمله . فَقالَ فيه الفَرزدق[٣٤] : [من البسيط]

قد كان بـالعِـرْضِ صَـيْدٌ لو قَنِعتَ به ... فيـه غِنىً لَك عن دُرَّاجَةِ الحَكَـمِ[٣٥]

[١١٧ب] لو كان يَشفِيكَ لحـمُ الإِبْلِ من قَرَمٍ ... وَفي عَوارِضَ لا تَنْفَكُّ تـأكُلُهـا

العَوارضُ من الإبلِ : الَّتي تَعرِضُ لها الآفات فَتُنحَرُ من أَجلها . والعُبُطُ الَّتي تُعتَبطُ آعتباطاً ؛ وكان الشَّريفُ من العربِ يأتي القَومَ وقد نَحروا فَيقولُ : أَعبيطٌ أم عارِضَةٌ ؟ فإن قالوا : عَبيطٌ ، أَصابَ مَعهم من لَحمِهِ ، وإن قالوا : عارِضَةٌ ، أَنِفَ من أَكْلِها .

---

(٣٢) الخبر في أمالي ابن دريد ١٤٢ ـ ١٤٣ ، والبخلاء ١٥١ .

(٣٣) الحكم بن أيوب بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي ، آبن عم الحجّاج ، استعمله الحجاج على البصرة ، وكان بخيلاً ، قتله صالح بن عبد الرحمن الكاتب مع جماعة من آل الحجاج في العذاب على ما اختزلوه من الأموال ، بعد التسعين للهجرة .
(الوافي بالوفيات ١١٠/١٣ ، لسان الميزان ٣٣١/٢ ، مختصر تاريخ دمشق ٢١٤/٧) .
والعامل هو جرير بن بيهس ، ولقبه العَطَرَّق ، من بني مازن .

(٣٤) ديوانه ٨٤٧ ، وفي أمالي ابن دريد ١٤٣ والبخلاء: فعزله الحكم، واستعمل مكانه نويرة بن شقيق المازنيّ ، فقال نويرة : (وأورد البيتين وبعدهما ثالث) .

(٣٥) في الديوان والبخلاء وأمالي ابن دريد : بالعرق ، وفي أُصولنا : قد كان بالعرض .... × . وفي ب : قد كان في العرض شيءٌ ... × .
والعِرق : اسم يطلق على عدة مواضع ، منها : موضع قريب من البصرة . (معجم البلدان ١٠٧/٤) ويسمى : عِرق ناهق .
قلت : وأرى أن رواية الأصول صحيحة . قال ياقوت (العرض) ١٠٢/٤ : « ويُقال لكل وادٍ فيه قُرىً ومياه : عِرضٌ وقال الأصمعيّ : أَخصبَ ذلك العرضُ ، وأُخصَبت أَعراض المدينة ، وهي قُراها التي في أوديتها . وقال غيره : كل وادٍ فيه شجر فهو عِرض » . فكأن الشاعر يقول : لو أنك اصطدت من أعراض البصرة دُرَّاجةً كهذه لكان لك غنىً عن دراجة الحكم .

٧٧١ ــ نَسْرُ لُقمان : العَرَبُ تَضرِبُ المثَلَ بطُولِ عُمرِ النَّسْر[٣٦] ، وتَزعمُ أنَّه يعيشُ خَمسمئة سنة .

● وأنَّ لُقمان بنَ عاد خُيِّرَ فآختارَ عُمرَ سبعةِ أنْسُرٍ[٣٧] ، فأُوتيَ سُؤْلَه ، فكانَ يَأْخذُ فَرخَ النَّسرِ فَيَجعلُهُ في خَرِبَةٍ من الجَبَلِ الَّذي هو في أَصلِهِ ، فإذا آستوفى عُمره أخذَ فَرخاً آخرَ فَوضَعه مَكانَ الآخَرِ ، إلى آخرِ النُّسور .

وأطوَلُها عُمراً لُبَدُ الَّذي يُقالُ له:نَسْرُ لُقمان ، ويُضرَبُ مَثَلاً في طُولِ العُمرِ وفي البقاء ، فيُقال : أتى أَبَدُ على لُبَد ؛ و : [من البسيط]

أَخنَى عليه الَّذي أَخنَى على لُبَدِ[٣٨]

قال لَبِيد[٣٩] : [من الكامل]

ولقــد جَـرَىٰ لُبَــدٌ فــأَدرَك جَـرْيَــهُ ... رَيْبُ المَـنُـونِ وكانَ غَيـرَ مُثَقَّــلِ
لمَّــا رأَىٰ لُبَــدُ النُّســورَ تَطــايَرَتْ ... رَفَعَ القَـوادِمَ كالكَسيـرِ الأَعزَلِ[٤٠]
مِن تَحْتِــهِ لُقمــانُ يَرجو نَهْضَـــهُ ... وَلَقَـــدْ رَأَى لُقـمـــانُ ألاَّ يــأْتَــلي

● قال الجاحظ[٤١] : إن أَحسَنَتِ الأَوائلُ في ذِكرِ نَسْرِ لُقمانَ فَقد أَحسنَ بعضُ

---

(٣٦) فتقول : أعمر من نسر . الميداني ٢/٥٠، المستقصى ١/٢٥٣و ٢٥٤ ، الدرة الفاخرة ٣١٥ ؛ جمهرة العسكري ٢/٧٥ .

(٣٧) خبر نسر لقمان في : المعمرون ٤ ، الفاخر ٨٤ ، الاختيارين ٧٥ ، التيجان ٧٩ ، أخبار عبيد بن شرية ٣٧٠ ، الحيوان ٣/٤٢٣ ، و٦/٣٢٥ ، فصل المقال ٤٦٢ ، المعارف ٦٢٦ ، زجر النابح ١٦٨ ، سمط اللآلي ٢/٨٤٥ ، ديوان النابغة بشرح ابن السكيت ٥ ، الخزانة ١١/ ١٤٣ ، المستقصى ١/٣٦ ، الميداني ١/٤٢٩ ، ديوان لبيد ٢٧٤ .

(٣٨) للنابغة الذبياني ، ديوانه ٥ . وصدره : أضحت قِفاراً وأضحى أهلها آحتملوا × أخنىٰ عليها .... .
ويروىٰ : أَمْسَت خلاءً وأمسىٰ أهلها آحتملوا × .

(٣٩) ديوانه ٢٧٤ .

(٤٠) الأعزل : المائل الذنب .

(٤١) الحيوان ٦/٣٢٧ . والزيادات منه .

المُحْدَثين [وهو الخَزْرَجيّ] ، في ذِكْرِهِ وَضَـرْبِ المثلِ به وَبِصِحَّةِ بَدَنِ الغُرابِ حينَ ذَكَرَ طُولَ عُمر مُعاذ بن مُسْلم [بن رجاء] ؛ مَولَى القَعقاعِ بنِ شَوْرٍ ، وكانَ من المُعَمَّرين ، طَعَنَ في السِّنِّ مِئَةً وَعشرين سَنةً ، وهو قَوله[٤٢] : [من المنسرح]

إنَّ مُعــاذَ بنَ مُســلمٍ رَجُــلٌ ... ليسَ لِمـيـقـاتِ عُمـرِهِ أَمَـدُ[٤٣]

قد شـابَ رَأْسُ الزَّمـانِ واكْتَهَـلَ الدَّ ... هــرُ وأَثْــوابُ عُمــره جُـدَدُ

قُـلْ لِمـعـاذٍ إذا مَـرَرْتَ بـه ... قَـد ضَـجَّ مِن طُولِ عُمـرِك الأَبَدُ

يـا نَسـرَ لُقـمـانَ كَم تَعيشُ وكَمْ ... تُخـلِقُ ثَوبَ الحيـاةِ يا لُبَدُ ![٤٤]

قَـد أَصبَحَتْ دارُ آدمٍ خَـرِبَتْ ... وأَنتَ فيـهـا كأَنَّكَ الوَتِـدُ[٤٥]

تَسـأَلُ غِـربـانَهـا إذا نعَـقَتْ ... كيفَ يَكـونُ الصُّـداعُ والرَّمدُ ؟[٤٦]

مُصَحَّحـاً كالظَّـليـمِ تَرفُـلُ في ... بُـردَيكَ منـكَ الجبـينُ يَتَّـقِـدُ

صـاحبتَ نُوحاً وَرُضْتَ بَغْلَةَ ذي الـ ... ـقَـرنَيـنِ شـيخـاً لِولدِكَ الوَلَدُ

مـا قَصَّـرَ الجَـدُّ يـا مُعـاذُ ولا ... زُحـزِحَ عنـكَ الثَّـراءُ والعَـددُ[٤٧]

فـآشخَصْ ودَعْنـا فـإنَّ غـايتكَ الْـ ... ـمَـوتُ وإنْ شَـدَّ رُكنَكَ الجَـلَدُ

---

(٤٢) الأبيـات في : أمالي الزجـاجي ١٧ ، المعمـرون ٥ ، عيون الأخبـار ٥٩/٤ ، مروج الذهب ٣٢٢/٢ ، الحيـوان ٤٢٣/٣ و٣٢٧/٦ و٥١/٧ ، ونسبت في العقـد الفـريد ٥٥/٣ إلى آبن مناذر ، وفي وفيات الأعيان ٢١٨/٥ إلى أبي السريّ سهل بن أبي غالب الخزرجي .
وفي الدرة الفاخرة ٣١٦ إلى ابن عبدل ، وإنباه الرواة ٢٩٠/٣ بلانسبة . والثاني في مجالس ثعلب ٣٠٣ .

(٤٣) معاذ بن مسلم الهرّاء ، كان يبيع الثياب الهروية فسُمي بذلك ، نحويّ كوفيّ ، عاش إلى أيام البرامكة ، مات سنة ١٨٧هـ .
(إنباه الرواة ٢٨٨/٣ ، وفيات الأعيان ٢١٨/٥ ، شذرات الذهب ٣١٦/٢) .

(٤٤) في أ ، ب : × تسحبُ ذيل الزمان يا لُبَدُ .

(٤٥) في ط١ : قد أصبحت دار دارم خاربة ! وفي ط٢ : قد أصبحت دار دارمٍ خاوية ! .

(٤٦) في ب :... إذا نعبت × .

(٤٧) في ط١ ، ط٢ : ما قصّر المجد .... × ... منك ... .

• وَقد أحسنَ آبنُ طَباطَبا في قَوله : [من الكامل]

بــأبي الّذي أنــا في لذاذةِ حُبِّــهِ   مُسْتَقْرِضٌ أعمــارَ سَبعَــةِ أنسُــرِ[٤٨]

[١١٨أ] مَدَّ الهـوىٰ بَيني وَبَينكَ غايةً   أدنى مَداهـا خَـلْقُ يَومِ المَحشَـرِ[٤٩]

٧٧٢ ـ مَطمَحُ النَّسْرِ : ما أَحسن ما جَمعَ آبن الرُّومي بينَ مَطمحِ النَّسرِ وبينَ مَسبحِ النُّونِ في قوله[٥٠] : [من البسيط]

آنظـرْ إلى الدَّهـرِ هـل فـاتَتْـهُ بُغْيَتُـهُ   في مَطمَحِ النَّسْرِ أو في مَسبَحِ النُّونِ

وذَلك أَن سُلطانَ النَّسرِ في الهواءِ ، وَسُلطانَ الحُوتِ[٥١] في الماءِ ، ولا يَكادان يَنْجُوانِ من غِيرِ الدَّهرِ .

٧٧٣ ـ حُسنُ الطَّـاووس : يُضربُ بـه المثَـلُ ، فَيُقـالُ[٥٢] : أَحسنُ من الطَّاووس ، وأَزهى[٥٣] من الطَّاووس .

• وَيُقالُ للإنسان الحَسَنِ : طاووسُ الحُسْنِ ، كما يُقالُ : يُوسفُ الحُسْنِ .

• ومن أَحســن مـا سمعتُ في ذلكَ قولُ البُحتريِّ[٥٤] في إسـرائيـلَ النَّخَّـاس النَّصْـراني الأَعور ، وقد قَوَّمَ غُلاماً له فارِســاً بثَمَنٍ بَخْسٍ ، فقال فيه[٥٥] : [من الوافر]

متَــى أرضَــى ودَجَّــالُ النَّصــارى   يُقَــوِّمُ مــا أَبيــعُ بفَــرْدِ عَيْــنِ

---

(٤٨) في ط١ : ط٢ : ..... لذاذة عمره × ! .

(٤٩) في ب : × ... خلف يوم المحشر .

(٥٠) ديوانه ٢٤٣٦/٦ .

(٥١) في ب : النون . وكلاهما بمعنىً .

(٥٢) الميداني ٢٢٨/١ ، المستقصى ٦٦/١ ، الحيوان ٢٤٤/٢ .

(٥٣) الميداني ٣٢٧/١ ، المستقصى ١٥١/١ .

(٥٤) الخبر في التوفيق ٩١ .

(٥٥) ديوانه ٢٢٨٢/٤ .

وَأَعظَـــمُ خُطَّـــةٍ طـاووسُ حُسْـــنٍ يُحـكَّـــمُ في شِـــراهُ غُـرابُ بَيْنِ ![56]

فَٱنظرْ إلى حُسنِ ما جَمَعَ بينَ الطّـاووس والغُرابِ في بَيتٍ واحدٍ ! ولَمَّـا كانَ المهجُوُّ أعورَ شَبَّهه بغُرابِ البَينِ ، والغُرابُ يُقال له الأعور لِتَغميضهِ إحدىٰ عَينيه .

وما أَحسن قول (نصر) الخبزَأَرُزِّي : [من الكامل]

طاووسُ حُسْـنٍ بـل أَتَـمُّ مَحـاسـنـاً ضَـمَّ المَـلاحَـةَ بل أَعَزُّ وأَلطَفُ[57]
مـــا ضَـــرَّهُ أَلاَّ يَكـــونَ مُقَـــلَّداً سَـيفـــاً وفي عَينيْـهِ سَيفٌ مُرهَفُ
ســـلْ وَرْدَ خَدِّكَ أَيّ جِنسٍ غَرْسُـهُ إنِّي أَراهُ يَعـودُ ســـاعـةَ يُقـطَفُ[58]

وقالَ غَيره : [من الهزج]

أَيــا طـــاووسَـــةَ الحُسْـــنِ ويـــا عُصـــفُـــورَةَ الجَـنَّـــهْ
ويـــا مَن قُبْـــلَةٌ من فِيــــــه لي أَحـلَى من المِنَّـهْ[59]

وَمن بارعِ أَوصافِ الطَّاووس قَولُ القائلِ[60] : [من الرجز]

سُبحـــان مَنْ مِن خَلْقِـه الطَّـاووسُ طَـــيرٌ عـــلى أَشـــكـــالِه رَئيسُ[61]
كأَنَّـــــه في نَقْشِـــــهِ عَـــروسُ كأَنَّمـــا يَحــلُو بــه التَّـعـريسُ[62]

---

(٥٦) في ط١ ، ط٢ : وأَعجبُ ما ترىٰ ... × .
(٥٧) في ط١ ، ط٢ : × جمع الملاحة .... وفي ب :
طاووس حُسنٍ بَل أَتم ملاحةً × ضم الملاحةَ بل أَتمّ وأَلطف .
(٥٨) في ط١ ، ط٢ : .... أَي وردٍ جنسه × . وأثبت رواية أ ، ب .
(٥٩) روايته في أ : ويا مَن قُبلةٌ منه × على الرِّيق من السُّنَّهْ .
وفي ب : ويا من قبلة منه × على الريق من المنَّهْ .
(٦٠) الأبيات ليحيىٰ بن علي المنجم ، في معجم الأدباء ٢٠/٢٨ ــ ٢٩ .
(٦١) سقط البيت من أ . وفي ب : سبحان مَن خِلقته الطاووس × .
(٦٢) في ط١ : كأنه في نفسه عروس × إذ أنه يحلو ....
وفي ط٢ : كأنه في نفســه عروس × . وفي أ : × .. يجلو .... وفي ب : × .. يحلو به النفوس .

دِيـــاجَـــةٌ تُنْشَـــرُ أَو سَـــدوسُ في الرِّيشِ منـــه رُكِّبَتْ فُـــلوسُ
تُشْـــرِقُ في دَاراتِهـــا شُـــمـــوسُ في الرَّأْسِ منـــه شَجَـــرٌ مَغـــروسُ[٦٣]
كأَنَّـــه بَنَـــفْسَـــجٌ يَمـــيسُ أَو زَهَـــرٌ من حُـــزَمٍ يَبُـــوسُ

● ووَصَف عليُّ بن عَبيدَة الرَّيحانيّ[٦٤] الطاووسَ بكلامٍ طويلٍ ، ثم قالَ في أَواخِرِهِ : ولِلْعَيْـنِ من كَثرةِ ما يَروقُها مِنه ، أَكثرُ ممَّا يَحكِي اللِّسانُ عَنه[٦٥] .

٧٧٤ ـ جَناحُ الطَّاووسِ : بَلغَني عن الصَّاحبِ أَنَّه كانَ إذا نَظَرَ في خَطِّ الأَمير شمسِ المعالي[٦٦] ، وهو نِهايةٌ في آستيفاءِ أَقسام الحُسنِ ، قال : هذا جَناحُ طاووسٍ * أَم خَطُّ قابوسٍ * ! .

● وأَنشَدَني أَبو طالبِ المأْمُونيُّ لِنفسهِ من قَصيدةٍ وَصَفَ فيها دارَ أَبي نصر بن أَبي زَيدٍ بِبُخارَى[٦٧] : [من الخفيف]

وكأَنَّ الأَبـــوابَ صَحْبٌ تَـــلاقَيـــ ـــنَ آنْغِـلاقاً ثـمَّ آفتـرقْنَ آنفتـاحَا[٦٨]
وكأَنَّ السُّتـــورَ قـــد نَشَـــرَ الطَّـــا ووسُ منهـــا في كُلِّ بـابٍ جَناحـا

● وقد آستعارَ للطَّاووس حُلَّةَ مَن قال[٦٩] : [من السريع]

[١١٨ب] طـالِعُ يَومي غيـرُ مَنحوسِ فَسَـــقِّـــنـي يـــا طـــارِدَ البُـــوسِ

---

(٦٣) ط١ ، ط٢ : تشرق من ... × .

(٦٤) علي بن عبيدة الريحاني ، أحد البلغاء والفصحاء ، له آختصاص بالمأمون ، ويسلك في تصنيفاته وتأليفاته طريق الحكمة ، وكان يُرمىٰ بالزَّندقة ، وكان كاتباً بارعاً . (الفهرست ١٣٣ ، تاريخ بغداد ١٨/١٢) . وفي ط١ ، ط٢ : علي بن عبيد الريحاني ! .

(٦٥) في ط١ ، ط٢ : والعين .... وفي أ : وللعين من نزهة .... وفي ب : وما يرون العين منه أكثر ممّا ... .

(٦٦) قابوس بن وَشْمَكير .

(٦٧) من قصيدة له في اليتيمة ١٦٩ ـ ١٧١ .

(٦٨) ط١ ، ط٢ : × .. آنقفالاً .... .

(٦٩) هو المؤلف ، صرّح بذلك في التوفيق ٩٣ ، وديوانه ١٦٨ .

كأســـاً كعَـــينِ الدِّيكِ في رَوضَـــةٍ قـــد أُلبِسَتْ حُـــلَّةَ طـــاووسِ

٧٧٥ ـ رِجْلا الطَّاووس : يُضرَبُ مَثَلاً لما يُستقبَحُ من جُملَةٍ حَسَنَةٍ ، وللعُوذَةِ فيمَن تَكثُرُ مَحاسِنه ، لأَنَّ رِجْلَي الطَّاووس قَبيحتان جدّاً[٧٠] ، والطَّاووسُ هو ما هوَ في الحُسنِ ؛ قال الصَّاحب[٧١] : [من الوافر]

أَبـــوك أبـــو عـــليٍّ ذو عَـــلاءٍ إذا عُـــدَّ الكـــرامُ وأَنتُ نَجْـــلُهْ
وإنَّ أَبـــاك إذ تُعـــزَى إليـــه لكـــالطَّـــاووس تَقبحُ منـــه رِجْـــلُهْ

كأَنَّه قَلَب قولَ أَبي الطَّيِّب (في تفضيلِ بعضِ الشَّيءِ على كُلِّه[٧٢]) : [من الوافر]

فـــإن تَفُـــقِ الأَنـــامَ وأَنتَ مِنهـــم فـــإنَّ المِسْـــكَ بَعـــضُ دَمِ الغَـــزالِ

● وَوَصَفَ عليٌّ بن عَبيدةَ[٧٣] الطَّاووسَ ثم قالَ في آخرِ كَلامِهِ : وإنه ليُفضِي إلى رِجْلٍ حَمِشَةٍ ، وَصَيْحَةٍ وَحِشَةٍ ، وصَوتٍ هائلٍ ، وَجِسمٍ غيرِ طائلٍ .

● قال مُؤَلِّفُ الكتابِ[٧٤] : قد يُذكَرُ في مَقابحِ المحاسنِ وعُوَذِ المَناقبِ رِجْلُ الطَّاووسِ ، وكَلَفُ البَدْرِ ، وأَنفُ الظَّبي ، وشَوْكُ الوَردِ ، ودُخانُ النَّارِ ، وخُمارُ الخَمرِ : [من الطويل]

وأَيُّ نَعيمٍ لا يُكَدِّرُهُ الدَّهْرُ

● وَلِلبَـديعِ الهَمَـذانيّ من فَصـلٍ إلى صَـديقٍ (له) من طُوس[٧٥] : لكَ

(٧٠) الحيوان ٢/٢٤٣ .
(٧١) ديوانه ٢٧٢ .
(٧٢) ديوانه ٣/٢٠ .
(٧٣) ط١ ، ط٢ : علي بن أبي عبيدة ! . وانظر أعلاه الحاشية ٦٤ .
(٧٤) وانظر لطائف اللطف ٨١ ، والرسالة البغدادية للتوحيدي ٢٠٧ .
(٧٥) رسائل البديع ٤١٠ ـ ٤١١ . والزيادة منه .

يا سَيِّدي خِلالُ [خيرٍ] وَخِصالُ فَضْلٍ[76] ، لا يَدفَعك عنها أَحدٌ ، وَلَكَ[77] في أَكثرِ المَطارِحِ ، لِسانٌ صائحٌ ، ويَدٌ لائحٌ ، معها من تَوْريةٍ طُوسِيَّةٍ[78] ، ورِجْلٍ طاوُوسيَّةٍ ، لو عَرِيْتَ[79] عنهما لَكُنتَ الإمامَ الَّذي تَدَّعيه الشِّيعَةُ ، وتُنكرُهُ الشَّريعَةُ .

٧٧٦ ـ جَيشُ الطَّواويس : كان يُقال لجيشِ عبد الرحمن بنِ محمَّد [بن] الأَشعث[80] الخارجِ على الحجَّاجِ : جَيشُ الطَّواويس ؛ لِكَثرة مَن كان فيه من الحِسانِ الوُجوهِ الموصُوفين .

٧٧٧ ـ حُسْنُ التُّدرُج : ذكرَ أَبو الحسن بن النَّاصرِ العَلَويّ (أَنَّ) حُسْنَ التُّدْرُج (فوق حُسنِ الطَّاووسِ) في قَوله ، وهو يَصفُه : [من الطويل]

صُدورٌ من الدِّيباجِ نُمِّق وَشْيُها ... وُصِلْنَ بأَحناءِ اللُّجَينِ السَّوارِجِ

وأَحداقُ تِبْرٍ في خُدودِ شَقائقٍ ... تَلألأُ حُسْناً كَٱشتِعالِ المسارِجِ

وأَذنابِ طَلْعٍ في ظُهورِ يَلامِقٍ ... مُجزَّعَةِ الأَعطافِ صُهْبِ الدَّمالجِ[81]

فإنْ فَخرَ الطَّاووسُ يوماً بحُسنِهِ ... فلا حُسْنَ إلاَّ دونَ حُسنِ التَّدارُجِ[82]

● وَلم يُقصِّرِ المأمونيُّ في وَصْفِها حيثُ يَقول[83] : [من الخفيف]

قد بَعَثْنا بذاتِ لَونٍ بَديعٍ ... كنبَاتِ الرَّبيعِ أَوْ هيَ أَحسَنْ[84]

---

(٧٦) ط١ ، ط٢ : لك يا سيدي دلال وفضل خصال .

(٧٧) في الأصول : وذلك . والتصحيح من الرسائل .

(٧٨) ط١ ، ط٢ : تورية طويسية .

(٧٩) ط١ ، ط٢ : لو خلوت . والمثبت ما في أ .

(٨٠) مضت ترجمته ، والزيادة لازمة . وانظر لجيش الطواويس ، الحيوان ٢٤٥/٢ .

(٨١) ط١ ، ط٢ :.... في ظهورٍ كسونها × . وأثبت ما في أ ، ب . واليلامق : جمع يلمق وهو القباء ، فارسيٌّ مُعَرَّبٌ . القاموس .

(٨٢) ط١ : × ... حسن الدوارج ! .

(٨٣) اليتيمة ١٨٧/٤ ، التوفيق ١٥١ . وقال في التوفيق : وأنشدني أبو طالب المأموني لنفسه في وصف مَدرجَةٍ جُبَّةٍ أهداها لبعض أصدقائه .

(٨٤) في الأصول : × كبنات الربيع . وأثبت ما في اليتيمة . وفي ب : × ... بل هي أحسن .

في قِنــــاعٍ من جُــــلَّنــــارٍ وآسٍ   وقَميـصٍ من يـاسَـمِـينٍ وسَـوْسَـنْ
دُبِّجَتْ وهيَ بنتُ دُرَّةِ بَحْـــــــــرٍ   كَلَّ عن وَصفِ حُسنِها كلُّ مُلْسِنْ[85]

٧٧٨ ـ سَرَقُ العَقْعَقِ : يُضْرَبُ به المثَلُ [١١١٩أ] ؛ فيُقال[86] : أسرَقُ مِن عَقْعَقٍ ، لأنَّ له[87] حِذْقاً بالاستلابِ وَسُرعَةِ الخَطْفِ ؛ ومن حِذْقِهِ أنَّه لا يَستَعملُ ذلك فيما يَنْتَفعُ بِهِ ، فَكم من عِقْدٍ ثَمينٍ خَطيرٍ ، وكم من قُرْطٍ شَريفٍ نَفيسٍ ، قد آختطَفَه من بين أَيدي قَومٍ ، فإمَّا رَمَىٰ به بعد تَحليقِهِ في الهواءِ ؛ وإما أحْرَزَهُ[88] ثمَّ لم يَلتفِتْ إليه أبداً .

وقد أحسنَ مَن قال يَصفُ خَلْقَه وخُلُقَه[89] : [من المتقارب]

إذا بـــــارَكَ اللهُ في طـــائـــرٍ   فـــلا بـــارَكَ اللهُ في العَـــقْـــعَـــقِ
طـويـلُ الذُّنـابَى قَصـيـرُ الجَنـاحِ   مَتـى مـا يَجِـدْ غَفْـلـةً يَسْـرِقِ
يُقَــلِّبُ عَيــنَيــنِ في رَأْسِــهِ   كأنَّهــمـــا قَطْــرتـــا زِئْبَــقِ

وَمِمَّـا يُضرَبُ به المثَلُ من أخلاقه حِذْرُهُ ولَفْتُهُ وَمُوقُه[90] في تَضييعِهِ بَيْضَه وفراخَهُ .

● * قال الجاحظ[91] : وأيُّ شيءٍ أعجبُ من العقعقِ وصِدقِ حِسِّهِ ، وشدَّةِ حذرِه ، وحُسنِ مَعرفته ، وليسَ في الأرض طائرٌ أشدُّ تضييعاً لبيضه وفراخِه منه * ،

---

(٨٥) في أ : × كَلَّ عن نعت بعضها كل محسن . وفي ب : كَلَّ عن نعت بعضها كل ملسن .
وفي التوفيق : دُبِّجت في دبيب ذَرَّةِ برٍّ × كَلَّ عن نعتِ كلِّها كل محسن .
وفي اليتيمة : ذُبحت وهي بنت درَّة برٍّ × كلَّ عن بعض وصفها كلُّ محسن .
(٨٦) المستقصى ١/١٦٦ .
(٨٧) عن الحيوان ٥/١٥٢ .
(٨٨) ط١ ، ط٢ : وإما جرَّه ثم لا ...! .
(٨٩) الأبيات بلا نسبة في ديوان المعاني ٢/١٤٢ ، والثاني فيه ٢/١٣٦ .
(٩٠) الموق : الحُمق .
(٩١) الحيوان ٥/١٥١ .

(والحُبارىٰ مع أنها أَموقُ الطَّيرِ تَحوطُ بَيْضَها وفِراخَها) أَشَدَّ الحياطَةِ .

قـال[٩٢]: وَمنَ الحيـوانِ الَّذي يُدَرَّبُ فَيستجيبُ ويَكيسُ ويملحُ: العقعقُ، فإنَّه يَستجيبُ من حيثُ يَستجيبُ العُصفورُ ، ويُدجَنُ[٩٣] وَيعرفُ ما يُرادُ منه ، ويَخْبَأُ الحَلْيَ ويُسـأَلُ عنه ، ويُصاحُ به ، فيَمْضِي حتَّى يَقفَ بصاحِبه على المكانِ الَّذي خَبَّـأَهُ فيه ، ولكنَّه لا يَتولَّى البحثَ عنه ، وَهو معَ هذا كُلِّه كثيراً ما يُضَيِّعُ بَيضَـه وفِراخَه .

٧٧٩ ـ صِدْقُ القَطاةِ : يُضرَبُ بها المثَلُ فَيُقالُ[٩٤] : أَصدَقُ من قَطاةٍ ، لأَنَّ لهـا صـوتاً واحداً لا تُغيِّره ، وصـوتُهـا حِكـايةٌ لأسمهـا ، تَقولُ : قَطَـا قَطَـا ؛ قال الشَّاعر[٩٥] : [من البسيط]

يا صِدْقَها حين تَدْعوها فتَنْتَسِبُ

وَيُقالُ : أَنْسَبُ من قَطاةٍ ، لأَنَّها تَنتَسِبُ حينَ تُصَوِّتُ بآسم نَفْسِها .

٧٨٠ ـ هِدايَةُ القَطـا : يُضرَبُ المثلُ بِهدايَةِ القَطا في المَجاهِلِ[٩٦] ؛ قال الشَّاعر : [من السريع]

ومــا القَـطَــا الكُــدْري إلى الغُــدْرِ   أَهــدىٰ من الفَـقْــرِ إلى الحُــرِّ[٩٧]

---

(٩٢) الحيوان ٦/٤٧٨ .

(٩٣) في الحيوان : من حيث تستجيب الصقور ، ويُزجَر ... .

(٩٤) الميداني ١/٤١٢ ، المستقصىٰ ١/٢٠٦ ، شروح سقط الزند ٢/٧٢٦ ، التوفيق ٩٢ ، الحيوان ٥/٥٧٣ ، الدرة الفاخرة ٢٦٥ ، جمهرة العسكري ١/٥٨٤ .

(٩٥) صدره : تدعو القطا وبه تُدعىٰ إذا آنتسبت × .

وهو من قصيدة للنابغة الذبياني في ديوانه ١٧٧ ، وتُنسب في الأغاني ٨/٢٦١ إلى العباس بن يزيد بن الأسود ، أو لبعض بني مرّة .

وانظر فقه اللغة ٢٠١ ، وشروح سقط الزند ٢/٧٢٥ ـ ٧٢٦ .

(٩٦) فيقال : أهدى من القطا . الحيوان ٥/٥٧٣ ، الميداني ٢/٤٠٩ .

(٩٧) في ط١ ، ط٢ : .... القفر × . وفي الأصول : وما القطا الكدر ... × . صوابه ما أثبت . والكدريُّ كتركيّ : ضرب من القطا .

وقال الطِّرمَّاح[98] : [من الطويل]

تَميمٌ بِطُرْقِ اللُّؤْمِ أَهدَى من القَطا ... ولو سَلَكَتْ طُرْقَ المَكارِمِ ضَلَّتِ

وقالَ ابنُ لَنْكَك[99] : [من الطويل]

تَعِسْتُمْ جَميعاً من وُجوهٍ لِبَلْدَةٍ ... تَكَنَّفَهُمْ جَهْلٌ وَلُؤْمٌ فأَفْرطا[100]

وإنَّ زَماناً أَنتُمُ رُؤَساؤُهُ ... لأَهلٌ بأَن يُخرَى عليه ويُضْرَطا

إلى كم تَعيبُون اللِّئامَ وإنَّني ... أَراكُمْ « بِطُرقِ اللُّؤمِ أَهدَىٰ من القَطا ! »

٧٨١ ـ إبهامُ القَطا : من أَمثالهم[1] ؛ أَقصَرُ من إبهام القَطا ، وَمِن إبهام الحُبارَى ؛ قال جرير[2] : [من الطويل]

ويومٍ كإِبهامِ القَطاةِ مُزَيَّنٍ ... إليّ صِباهُ غالِبٌ لِيَ باطِلُهْ

● وَفي رِسالةٍ للصَّاحبِ : أَقصَرُ من أَباهيمِ القَطا ، وأَنامِلِ الحُبارَى .

وَفي رَسائلِ الخُوارَزميّ[3] : أَقصَرُ من لَيلِ السُّكارَى [١١٩ب] ، وإبهامِ الحُبارَى .

وفي بَعضِ شِعرِ المُوَلَّدين : [من السريع]

أَقصَرُ من أُظفورِ عُصفورِ

---

(٩٨) ديوانه ٥٩ .

(٩٩) الأَبيات له في اليتيمة ٢/٣٥٠ ، والأول والثالث في الإعجاز والإيجاز ٢٠٧ ـ ٢٠٨ بنسبتهما إلى الشريف الرضي ، وليسا في ديوانه .

(١٠٠) في ط١ ، ط٢ : نشأتم جميعاً من وجوهٍ سحيقةٍ × . وفي اليتيمة : لُعِنْتُم جميعاً من وجوهٍ لبلدةٍ . والمثبت من أ .

(١) الميداني ٢/١٢٨ ، المستقصى ١/٢٨٣ ، الحيوان ٦/١٣٧ .

(٢) ديوانه ٤٧٨ ، وروايته في أ ، ب :...... مملَّحٍ × . وفي ب : × ... رائقٌ لي باطله .
قلت : وليزيد بن الطثرية بيت يشبهه ، وهو قوله [ديوانه ٩٤] :
ويومٍ كإبهام القطاة مزيناً ... لعيني ضحاه غالباً لي باطله

(٣) نسب المؤلف هذا القول إلى نفسه في خاص الخاص ٤٦ ،

٧٨٢ ـ وَعيدُ الحُبارَى : يُضرَبُ مَثَلاً للضَّعيفِ يَتَوَعَّدُ القَوِيَّ .

وَمن أَمثالِ العَربِ[٤] ؛ وَعيدُ الحُبارَىٰ الصَّقْرَ ؛ وذَلكَ أَنَّها تَقِفُ وَتُحاربُه ؛ قال الشَّاعر[٥] : [من الطويل]

أَقَـلُّ غَنـاءً عَنـكَ إيعـادُ بـارِقٍ وَعيدُ الحُبارَى الصَّقْرَ من شِدَّةِ الرُّعْبِ

٧٨٣ ـ سِلاحُ الحُبارَى : يُضرَبُ مَثَلاً للضَّعيفِ يَستعينُ بالآلةِ اللَّئيمَةِ على مُقَارَعَةِ مَن هو أَقوَى مِنه ، فَرُبَّما يَغلِبهُ بها ، وَذَلكَ أَنَّ الحُبارَى سِلاحُها سُلاحُها[٦] : إذا أَرادَ الصَّقْرُ أَن يَصيدَها (فهي) تَرميهِ بذَرْقِها فيَدْبَقُ جَناحَيه ، وَيُعَطِّلُ طيرانَه ، حتَّى تَجتمعَ عليه الحُبارَياتُ ، فَيَنْتِفْنَ رِيشَهُ طاقَةً طاقَةً ، فَيَموتُ الصَّقْرُ ؛ وإلى هذا المعنَى أَشارَ المتنبيّ بقوله[٧] : [من البسيط]

فَـلا تَنَـلْكَ اللَّيـالي إنَّ أَيْـدِيَهـا إذا ضَـرَبْنَ كَسَـرْنَ النَّبْعَ بـالغَرَبِ[٨]

ولا تُعَـنِّ عَـدُوّاً أَنتَ قـاهِـرُه فـإنَّهنَّ يَصِـدْنَ الصَّـقْرَ بـالخَرَبِ[٩]

وما أَحسنَ ما قالَ أَبو فِراسٍ في المعنَى[١٠] : [من الطويل]

ولا خيـرَ في دَفْعِ الرَّدىٰ بِمَـذَلَّةٍ كمـا رَدَّهـا يومـاً بسَـوْءَتِـه عَمـرُو

---

(٤) الميداني ٢/٣٦٥ ، المستقصىٰ ٢/٣٧٥ .

(٥) نسب الميداني البيت إلى الكلبي ، وهو بلا نسبة في المستقصىٰ . وفي الأصول : أقل عناءً ... × . والمثبت من مظانه .

(٦) انظر الحيوان ٦/٣٧٣ و٧/٦٠ و٥/٤٤٦ .

(٧) ديوانه ١/٩٤ ـ ٩٥ .

(٨) في ب : .... إن أَيُدها × .
والنبع : شجر صلب ينبت في رؤوس الجبال تُتخذ منه القِسيّ . والغَرَب : نبت ضعيف ينبت على الأنهار .

(٩) الخرب : ذكر الحبارىٰ . وروايته في أ : فلا تعن ... × . وفي ب : فلا يفتن ... × .

(١٠) ديوانه ١٤٥ . وفيه إشارة إلى ما فعله عمرو بن العاص يوم صفين من كشف سوءَته خوفاً من ضربة علي كرم الله وجهه ، فأشاح عنه الإمام بوجهه .

٧٨٤ _ **كَمَدُ الحُبارَى** : يُضرَبُ مَثَلاً لمن يَموتُ كَمَداً ؛ فيُقال[١١] : ماتَ فُلانٌ كَمَدَ الحُبارَى .

(كما) قالَ أبو الأسود[١٢] : [من الوافر]

وَرُبَّــةَ مَيِّتٍ كَمَــدَ الحُبــارَى إذا ظَعَــنَتْ هُنــيــدَةُ أو تُــلِمُّ

وذلك[١٣] أنَّ الحُبارَى تُلقي ريشَها كُلَّه مَرَّةً واحدةً ، وَغيرها من الطَّيرِ يُلقي الواحدَةَ بعد الواحدَةِ ، فلَيست تُلقي واحدةً إلاَّ بعدَ نباتِ الأُخرىٰ ، والحُبارَى إذا تَحَسَّرَتْ فَتَرَتْ هِمَّتُها ، فإذا نَظَرَتْ إلى صُوَيْحِباتِها يَطِرْنَ ولا نُهوضَ لها فَرُبَّما ماتَتْ كَمَداً .

٧٨٥ _ **طَيَرانُ الحُبارَى** : يُضرَبُ بها المثَلُ ، فيُقالُ[١٤] : أَطْيَرُ من حُبارَى ، وليسَ في الطَّيرِ أَسرَعُ طَيَراناً منها ، لأَنَّها تُصادُ بظاهِرِ البَصْرَة فتُوجَدُ في حَواصِلِها الحَبَّةُ الخَضْراءُ غَضَّةً طريَّةً ، وَبَينَها وبينَ بِلادِها بُعْدٌ .

وقد يُضْـرَبُ أيضـاً بطَيَـرانِ العُقـابِ المَثَـلُ لأَنَّه يَتغَدَّى بالعِراقِ ، وَيَتَعَشَّى باليَمَنِ[١٥] .

٧٨٦ _ **جُبْن الصِّفْرِد** : يُضرَبُ مَثَلاً في جُبْنِ الضَّعيفِ[١٦] .

وزَعَمَ أبو عُبَيْدَةَ أنَّ هذا المَثَلَ مُوَلَّدٌ ؛ والصِّفْرِدُ طائرٌ من خَشاشِ الطَّيْرِ ، وقد

---

(١١) الحيوان ٤٤٥/٥ .

(١٢) ديوانه ٨١ برواية : زيدٌ مائتٌ كمد الحبارىٰ × إذا ظعنت « لطيفةُ » أو « مُلِمُّ » .

(١٣) عن الحيوان ٦٠/٧ و٤٤٥/٥ _ ٤٤٦ ، وانظر شرح النهج ١٨٦/٩ ، ونضرة الإغريض ٣٦ .

(١٤) الميداني ٤٣٨/١ ، المستقصىٰ ٢٣٠/١ ، الحيوان ٦٠/٧ و٤٥٢/٥ ، الدرة الفاخرة ٢٨٨ ، جمهرة العسكري ٢٣/٢ .

(١٥) مضى تخريجه .

(١٦) فيقال : أجبن من صِفْرِد . الميداني ١٨٥/١ ، المستقصىٰ ٤٥/١ الحيوان ٢٢٠/١ و١٠/٧ ، سمط اللآلي ٥٥٣/١ ، الدرة الفاخرة ١١٣ ، جمهرة العسكري ٣٢٥/١ .

تمثَّلَ به مَن قال[١٧] : [من السريع]

تَـــراهُ كاللَّيْثِ لَدَى أَمْنِـــهِ ... وَفي الوَغَى أَجبَـنَ من صِـفْـرِدِ

٧٨٧ ـ هُدْهُدُ سُليمانَ : يُضرَبُ مَثَلاً للإنسانِ الحَقيرِ يُدِلُّ على المَلِكِ الخَطيرِ ؛ قالَ بعضُ العُلماءِ : لِلعلمِ دالَّةٌ يَعتَزُّ[١٨] بها الصَّغيرُ على الكَبيرِ ، والمملوكُ على المالِكِ ، ألاَ تَرى أَنَّ الهُدهُدَ وهو من مُحقَراتِ الطَّيرِ قال لِسُليمان عليه السَّلام وهو الَّذي أُوتيَ مُلْكاً لا يَنبغِي لأَحدٍ مِن بَعدهِ : ﴿ أَحَطْتُ بما لم تُحِطْ به وَجِئتُكَ من سَبأٍ بِنَبَإٍ يَقينٍ ﴾[١٩] .

● قال الجاحظ[٢٠] : هُدْهدُ سُليمان هو الَّذي كانَ يدلُّ سُليمانَ على مَواضِعِ المياهِ في قُعورِ الأَرَضِين إذا أَراد آستنباطَ شيءٍ منها .

● ويُروَىٰ أَنَّ نَجْدةَ [١٢٠أ] الحَروريَّ[٢١] قال لآبن عبَّاسٍ : إنَّك تَقولُ : إنَّ هُدْهُدَ سُليمان كان إذا نَقر الأَرضَ عَرَفَ مَسافةَ ما بَينه وبينَ الماءِ ، وهو لا يُبصرُ الفَخَّ دون التُّرابِ حتَّى إذا نَقَرَ الحبَّةَ آنضمَّ عليه الفَخُّ ! فقال : * آبن عبَّاس * : أَجل ، إذا جاء القَدَرُ ، عَمِيَ البَصَرُ .

وفي رواية أخرى : إذا جاء الحَيْن ، غَطَّى العَيْن . [وقال :[٢٢]] .

قـال تعـالى : ﴿ وتَفـقَّـدَ الطَّيـرَ فقـالَ مـا لِيَ لا أَرَىٰ الهُـدْهُدَ أَم كان من

---

(١٧) البيت في الميداني والدرة الفاخرة بلا نسبة .

(١٨) في أ ، ب ون ط٢ : ينسحبُ .

(١٩) سورة النمل ٢٧ : ٢٢ .

(٢٠) الحيوان ٥١٢/٣ .

(٢١) نجدة بن عامر الحنفي الحروري ، خرج باليمامة سنة ٦٦هـ في جماعة كبيرة ، قتل بالبحرين سنة ٦٨هـ . (العبر ٧٤/١ و٧٧) .
وانظر الخبر في الحيوان ٥١٢/٣ و٣١٠/٦ ، وكامل المبرد ٢٢٥/٣ ـ ٢٢٦ ويقال : إن السائل هو نافع بن الأزرق .

(٢٢) الحيوان ٨٠/٤ ، بتصرف ، والزيادة لازمة .

الغائبين ﴾[٢٣] ؛ لمّا دخلَتْ على الأسمِ الألفُ واللاّمُ جعَلَتْهُ مَعْرِفَةً ، فَدَلَّ بذلك على أنّه لم يَكُن هُدهداً من عُرْضِ الهَداهِدِ ، بل كانَ هُدهُداً بِعَينِه مَخصوصاً بما لا يَختَصُّ به غيرُه[٢٤] .

وقال[٢٥] : وَلو أنّكم حَمَلْتُم جَميعَ الهَدَاهِدِ على حُكْمِ هُدهُدِ سُليمانَ ، وَجميعَ الغِربانِ على حُكمِ غُرابِ نُوحٍ ، وَجميعَ الحمَامِ على حُكمِ حَمامَةِ السَّفينَةِ ، وَجميعَ الذِّئابِ على حُكمِ ذِئْبِ أُهْبان بن أَوْس ، وَجميعَ الحميرِ على حُكْمِ حِمارِ عُزَيرٍ ، لكانَ ذلكَ حُكماً مَردوداً .

وَقد تَعرِضُ لخصَائِصِ الأُمورِ أَسبابٌ في دَهْرِ الأَنبياءِ ونُزولِ الوَحْيِ ، لا يَعرِضُ مِثلُها في غَيرِ زَمانِهم ، عليهم الصَّلاة والسَّلام .

٧٨٨ ـ سُجُودُ الهُدهُدِ : يُضرَبُ مَثَلاً لمن يُكثِرُ السُّجودَ .

قال آبنُ المعتزِّ (في وصفِ سجودِ الهدهدِ[٢٦]) : [من المتقارب]

وصَلَّتْ هَداهِدُهُ كالمَجوسِ ... متَى تَرَ نِيرانَها تَسجُدِ

وقال آبن الرُّومي في ضَربِ المَثَلِ (به) وَهوَ يَهجُو الأَخفَش[٢٧] : [من

---

(٢٣) سورة النّمل ٢٧ : ٢٠ .

(٢٤) في أ : قال الله عزَّ ذكره : ﴿ وتفقد الطير فقال ما لي لا أرىٰ الهدهد ﴾ من عُرض الهداهد جملةً ، ولكنه أُدخل في الأسم الألف واللام فجعله معرفةً ، فدل بذلك القصد على أن ذلك الهدهد بعينه مخصوص بما لا يختص به غيره .

قلت : هذا النص أقرب إلى نص الحيوان لو لا نقص فيه . فليقارن .

(٢٥) الحيوان ١/٢٩٨ .

(٢٦) ديوانه ٢/١٧٣ ، من قصيدة في وصف المطر ؛ برواية : وظلّت ... × .

وفي ب : × متى ما ترى نارها تسجد .

(٢٧) ديوانه ٢/٧٤٥ . والشطر الثاني ساقط من ط١ . وفي ط٢ : × ... العكر . وفي أ : العكد . وأُثبت ما في الديوان .

والعَكَدَةُ : السِّمَن .

المنسرح]

أسْجَدُ من هُدهدٍ إذا بَرزَتْ   فَيْشَةُ فَحلٍ عَظيمةُ العَكَدَهْ

• وَسمعتُ البَديعَ الهَمَذَانيّ يَقولُ[٢٨] : لمَّا أَدخَلَني أَبي على الصَّاحِبِ وأَنا صَبيٌّ أَقمتُ رَسْمَ خِدْمَتِهِ بِتَقبيلِ الأَرضِ مِراراً ؛ فقالَ لي : يا بُنيّ آقعدْ ، كَمْ تَسجُد ، كأنَّكَ هُدْهد ! .

• وَقالَ بَعضُ أَهلِ العَصرِ في وَصْفِ فَتىً حَسَنِ الصُّورَةِ ، مُسترخِي التِّكَّةِ[٢٩] : [من السريع]

أُرسِلتُ في وَصفِ صَديقٍ لنا   ما حَقُّهُ الكِتْبَةُ بالعَسْجَدِ[٣٠]

في الحُسْنِ طاووسٌ وَلَكِنَّهُ   أَسجَدُ في الخَلْوَةِ من هُدهُدِ

٧٨٩ ـ عَذابُ الهُدهُدِ : يُضرَبُ مَثَلاً لِمَن يُسامُ سُوءَ العَذابِ ، لأَنَّ اللهَ تعالى حَكَى عن سُليمانَ قَولَه في الهُدهُد : ﴿ لأُعذِّبَنَّهُ عَذاباً شَديداً أَو لأَذْبَحَنَّهُ ﴾[٣١] .

وَعَن بَعضِ المُفسِّرين ؛ أَي لأَنتِفَنَّ ريشَه وأُلقِيَنَّهُ في مَدْرَجَةِ النَّمْلِ .

وَعَن بَعضهم : لأُفَرِّقَنَّ بينَه وبينَ إِلفِه .

وعن آخر : لأَحشُرَنَّه مع غَيرِ أَبناءِ جِنْسِه .

---

(٢٨) اليتيمة ٣/١٩٣ ، والكناية والتعريض ٢١ ، ٣٤ ، والمنتخب ٢٨ .

(٢٩) هو المؤلف ، صرّح بذلك في خاص الخاص ٤٣ ، وديوانه ١٥٨ . والثاني في المنتخب ٢٨ منسوباً للثعالبي .

(٣٠) روايته في ط١ ، ط٢ :

قد جِرْتُ في وصف صديقٍ لنا   مطرَّز التكة بالعسجد

وفي ب : × ما حقه يكتب بالعسجد .

(٣١) سورة النمل ٢٧ : ٢١ .

٧٩٠ ـ نَتْنُ الهُدهُدِ : الهُدهُد[٣٢] طيرٌ مُنتِنُ البَدَنِ من جوهَرِهِ وذَاتِه ؛ ورُبَّ حَيوانٍ يَكونُ مُنتِناً من نَفسه من غَير عَرَضٍ كالتُّيوسِ والحَيَّاتِ والظِّرْبان .

● (وقد ضرب آبن المعتزِّ به المثل في النَّتْنِ ، فقال[٣٣] :) [من المتقارب]

تَشــاغَــلْتَ عَنَّــا أَبــا الطَّيِّبِ   بِغَــيْــرِ شَــهِــيٍّ ولا طَيِّبِ
بــأَنتَــنَ من هُــدهُــدٍ مَيِّتٍ   أُصــيبَ فَكُــفِّــنَ في جَــوْرَبِ

فَجعلَه نِهايةً في النَّتْنِ ، لأَنَّ الهُدهُدَ مُنتِنٌ في حالِ حَياته ، فإذا ماتَ آزدادَ نَتْناً بمماتِهِ ؛ فإذا كُفِّنَ في الجَوْرَبِ الَّذي سارَ المَثَلُ بِنَتْنِ رائحتِهِ آزْدادَ نَتْناً على نَتْنِهِ ؛ * كما * قال الشَّاعر[٣٤] : [من الكامل]

أَثنــي عــليَّ بمــا عَــلِمْتِ فــإِنَّني   أُثنِي عــليكِ بمِثــلِ رِيحِ الجَوْرَبِ

وَمـا على ذَلك مَزيدٌ في النَّتْنِ ، ولَعَمري إنَّ هذا لَهو الإبلاغُ في الوصْفِ والتَّشبيه[٣٥] .

٧٩١ ـ كلامُ البَبَّغـاءِ : يُضرَبُ مَثَـلاً لمن يَقـولُ ما يَقولُهُ عن غَيرِ عِلْمٍ ولا مَعرفَةٍ ، وإنَّما يُؤدِّي ما سَمِعَه ويَحكِي ما يُلَقَّنهُ .

● ولمَّا غلبَ وَصيفٌ وبُغا[٣٦] على أَمر المُستَعين كُلِّه ، حتَّى كان لا يَصدُرُ إلاَّ عن

---

(٣٢) عن الحيوان ٣/٥١٠ ، وانظر ١/٢٣٨ .

(٣٣) في ط١ ، ط٢ : قال الشاعر . والبيتان ليسا في ديوانه ، وهما له في خاص الخاص ٤١ ، ونُسب الثاني في نسخة من التمثيل والمحاضرة ٣٧٤ إلى آبن المعتز .

(٣٤) هو روح بن زنباع الجذامي ، كما في الأغاني ٩/٢٣٠ ، ومعجم الأُدباء ١١/٢١ ، وأَساس البلاغة ٥٥ في هجاء زوجته .
وشطره الأول من معلقة عنترة ، وعجزه : سَمْحٌ مخالقتي إذا لم أُظلمِ .
وفي الأُصول عدا ب : أثني عليك ... × ! .

(٣٥) ط١ ، ط٢ : إن هذا لهو المبالغة في التشبيه . والمثبت من أ ، ب .

(٣٦) في أ : ولمَّا قيل : وصيف وبُغا أُوتامش غلبا على أُمر المستعين ...! .
ظنّاً من الناسخ أن بغا أُوتامش شخص واحد ؛ وهما اثنان : أَما أُوتامش التركي ، فقد استوزره =

رَأْيِهما، قال في ذلك جُنيدُ الكاتبُ (المُلقَّبُ بباذِنْجانة[37][38]): [من الرجز]

خِلافةٌ جائرةٌ فاسِدَةٌ ما تُبْتَغى[39]
صاحِبُها مُحْتَجَبٌ يَفْرَقُ من حَرِّ الوَغَى[40]
مُقْتَسَمٌ مُغْتَبَدٌ بينَ وَصِيفٍ وبُغَا
يَقُولُ ما قالاَ له كما تَقُولُ البَبَّغَا

● وَمن مُلَحِ أَوصافِ البَبَّغاءِ[41] : [من الرجز]

أَنعتُها صَبيحةً مَليحَهْ ناطِقَةً باللُّغَةِ الفَصيحَهْ
عُدَّتْ من الأَطيارِ ، واللِّسانُ يُوهِمُني بأَنَّها إنسانُ[42]
تُنهِي إلى صاحِبِها الأَخبارَا وتَكْشِفُ الأَستارَ والأَسرارَا
سَكَّاءُ إلاَّ أَنَّها سَميعَهْ تُعيدُ ما تَسمَعُهُ مُطيعَهْ[43]

٧٩٢ - قَهْقَهَةُ القُمْريّ : لم أَسمعْ أَحداً ضَرَبَ بها المثَلَ إلاَّ أَبا عبدِ الله بنِ الحَجَّاجِ ، فإنه ظَرُفَ ومَلُحَ حيثُ قال : [من السريع]

= المستعين ، وقُتل سنة ٢٤٩هـ . (الوافي بالوفيات ٤٣٩/٩) .
وبُغا : هو التركي الصغير المعروف بالشرابي الأمير ، من كبار قواد المتوكل ، قُتل سنة ٢٥٤هـ . (الوافي بالوفيات ١٧٣/١٠) .

(٣٧) هو الجُنيد بن محمد البصري الكاتب الملقب بباذنجانة ، كان من شعراء العسكر بسرّ مَن رأىٰ . هجا إبراهيم بن العباس الصولي . (الوافي بالوفيات ٢٠٤/١١) .
وفي ط١ : قال في ذلك بعضهم . وفي ط٢ : قال في ذلك جنبذ الكاتب !! .

(٣٨) الثالث والرابع في الوافي بالوفيات ١٧٣/١٠ ومروج الذهب ٥٩/٥ ، ورواية الثالث فيهما : خليفة في قفص × .... .

(٣٩) في أ ، ب ، ون ط٢ : خلافةٌ بائدةٌ × .

(٤٠) في ط١ : × يفرق من وصف الوغى . وفي ب : × يعرق من حر الوغىٰ .

(٤١) من أرجوزة لأبي إسحاق الصابي ، في حياة الحيوان للدميري ١٦٠/١ .

(٤٢) في أ : × مُوَهِّمٌ لي أنها إنسان .

(٤٣) سكّاء : غير واضحة الأذنين . وفي ط١ : في الطير إلا ... × .

وَقَيْنَـــةٍ تَفْخيـمُـهــا في الغِنــا أمـلَحُ من قَهْـقَهــةِ القُمْـرِي[٤٤]
غنــاؤهــا المــمـدودُ بي فــاعِــلٌ فِعــلَ الغِنَى المقصُــودِ بــالعُسـرِ[٤٥]

٧٩٣ - غِناءُ العَنْدَليبِ : يُضرَبُ به المثلُ في المَلاحَةِ والطِّيبِ ، قال بَعضُ أهلِ العَصرِ[٤٦] : [من الطويل]

سماءٌ كَصـدْرِ البازِ والأَرضُ تحتَهـا كأجنِحَـةِ الطَّـاوُوسِ فَآشرب أبا نَصرِ
عُقــاراً كعَيْنِ الدِّيكِ يَحْـلو بِمَسْمعٍ يُــؤدِّي غِنــاءَ العَنْـدَليبِ على قَـدْرِ

وقال أيضاً في غُلامٍ (مُغَنٍّ[٤٧]) : [من الوافر]

فَـدَيْتُـكَ يــا أَتَـمَّ النَّــاسِ ظَرْفـاً وأَصـــلَحَـهـــمْ لِمُتَّخِـذٍ حَبيبــا
فَوَجْهُـكَ نُـزْهَـةُ الأَلحــاظِ حُسْنــاً وَصَـــوتُكَ مُتعَـةُ الأَسمــاعِ طِيبَــا
وَســـائـلَةٍ تُســائِـلُ عَنكَ قُـلْنـا لهــا في وَصْـفِـكَ العَجَبَ العَجيبــا
رَنَــا ظَبْـيــاً وغَنَّـى عَنْـدَليبــاً وَلاحَ شَقــائقــاً ومَضَى قَضيبَا[٤٨]

وفي الكتابِ «المبهجِ»[٤٩] : ليسَ لِلبَـلابِـل ، كخَمْـرِ بـابِل ، [٥٠] على غِنـاءِ البَلابِلِ [٥٠] .

٧٩٤ - بَيْضَةُ الدِّيكِ : يُضرَبُ بِها المَثلُ للشَّيءِ يَقَعُ نادِراً وَيَحْدُثُ مَرَّةً ، فَيُقالُ : هذا بَيضَةُ الدِّيكِ ، أي لم يَجرِ أَكثرَ من مَرَّة ؛ قال الشَّاعر - وَقد تَلَطَّفَ وبَرَّ بِمحبُوبَته[٥١] : [من البسيط]

---

(٤٤) ط١ ، ط٢ : وقينةٍ تنغيمها . وفي ط٢ : ... في الفنا X . وأثبت ما في أ ، ب .

(٤٥) في أ : غناؤها المهدود ... X . وفي ط١ ، ط٢ : X ... المقصور بالعسر . في ب : في العسر .

(٤٦) هو المؤلف ، كما في التوفيق ٩٤ ، وديوانه ١٦٤ عن الثمار .

(٤٧) ديوانه ١٤٥ .

(٤٨) في ب : X ... وثنى قضيبا .

(٤٩) المبهج ٥٣ .

(٥٠ - ٥٠) سقط ما بينهما من ط٢ .

(٥١) هو بشـار بن برد . والبيتان في ديوانه ١٤٤/٤ ، وأمالي القالي ٢٢٨/١ ، والمنتخب ١١٠ ، =

يـا أَحسـنَ النَّـاس ريقـاً غَيـرَ مُختبَرٍ   إلاَّ شَـهـادَةَ أَطرافِ المسَـاويكِ
قَـد زُرْتِنِـي مَـرَّةً في العُمـرِ واحِـدَةً   ثَنِّي ولا تَجْعَـليهـا بَيضَـةَ الدِّيكِ

وقد تَقَدَّم في غيرِ هذا البابِ ضِمناً ، وإنْ كان أَخصَّ به البابُ الآتي .

٧٩٥ ـ مِشْيَةُ القَبَجِ : يُشبَّهُ بها * العَجَمُ * كلَّ مِشْيَةٍ ظَرِيفَةٍ ، قال (شاعرُ أَبِيْوَرْدٍ[٥٢]) : [من الطويل]

وَكَم عَقْعَقٍ قد رامَ مِشْيَـةَ قَبْجَـةٍ   فأُنْسِيَ مَمْشـاهُ ولم يَمْشِ كالحَجَـلْ

● وقالَ بَعضُ أَهلِ العَصر[٥٣] : [من المتقارب]

لِقـاؤكَ يَحـكِي قَضـاءَ الحوائجْ   وَوَجْهُـكَ للغَـمِّ والهَـمِّ فـارِجْ
وَفيـكَ لنـا فِتَـنٌ أَرْبَعٌ   تَسُـلُّ علينـا سُيـوفَ الخَوارِجْ
لِحـاظُ الظِّبـاءِ وَمَشْـيُ القَبـاجِ   وَطَـوْقُ الحَمَـامِ وَزِيُّ التَّـدَارِجْ

٧٩٦ ـ كَذِبُ الفاخِتَةِ : يُضرَبُ بها المثَلُ[٥٤] ، كما قال الشَّاعر[٥٥] : [من

= طبقات ابن المعتز ٣١ ، فصل المقال ٤٣٧ ونسبا لأبي العتاهية في ديوانه ٥٩٥ .
قلت : وهذه المادة ليس هنا مكانها ، وليست في أ ، ب ، وستكرر ثانية في رقم ٨٠٦ ! ولم يتقدّم منه شيء ، ومكانها بعد رقم ٧٦٦ .
وانظر لبيضة الديك : المنتخب ١١٠ ، شرح النهج ١٩٣/٢٠ ، سمط اللآلي ٥٢٣/١ ، الحيوان ٣٤٣/٢ .

(٥٢) هو أبو عبد الله الضرير الأبيوَرْدي ، والبيت له من قطعة في اليتيمة ٩٠/٤ ـ ٩١ . ونسبته في اليتمة مصحفة ، فلتصحح .
وأَبيوَرْد : مدينة بخراسان بين سرخس ونَسا . (معجم الأدباء ٨٦/١) .

(٥٣) هو المؤلف ، كما في التوفيق ٩٢ ، وسر العربية ٣٤٤ . وستكرر في رقم ١٠٣٥ ، وديوانه ١٥٢ .

(٥٤) فيقال : أكذب من فاختة . الميداني ١٦٧/٢ ، المستقصى ٢٩٢/١ ، المنتخب ١١٢ ، الكناية والتعريض ٣٨ ، شرح النهج ١٩٦/٢٠ ، الدرة الفاخرة ٣٦٤ ، جمهرة العسكري ١٧٣/٢ ، الحيوان ٢٢٠/١ .

(٥٥) البيتان في مظان المثل ، بلا نسبة .

الرجز]

أَكذَبُ من فـاخِتَـةٍ تَقـولُ وَسْـطَ الكَـرَبِ
والطَّـلْعُ لَم يَبْـدُ لَهـا : هـذا أَوانُ الرُّطَبِ

وكما قالَ الآخر[٥٦] : [من المتقارب]

وقـولِ أَبي جَعـفـرٍ كُلِّهِ كَقَـولِ الفَـواخِت : جـاءَ الرُّطَبْ
وَهُنَّ وإِنْ كُنَّ أَشْبَـهْـنَـهُ فَـلَسْـنَ يُـدانِيـنَـهُ في الكَـذِبْ

وكما قال الآخرَ : [من المتقارب]

وقـد كُنتَ تَصـدُقُ صِـدقَ القَطـاةِ فـأَصبحْتَ أَكذَبَ من فـاخِتَـهْ[٥٧]

٧٩٧ ـ [١٢١أ] حِلْمُ العُصفُورِ : قال الجاحظ[٥٨] : العَرَبُ تَضربُ المثَلَ بِحلْمِ العُصفُورِ لأَحلامِ السُّخَفاءِ ؛ قال دُرَيد بنُ الصِّمَّة[٥٩] : [من البسيط]

يـا آلَ شَـيبـانَ مـا بـالِي وبـالُكُمُ أَنتُـمْ كثيـرٌ وفي أَحـلامِ عُصفُـورِ

وقال حسَّان بنُ ثابت[٦٠] : [من البسيط]

لا بَأْسَ بالقَومِ من طُولٍ وَمِن قِصَرٍ جِسْـمُ البِغـالِ وأَحـلامُ العَصـافيرِ

وقالَ ٱبنُ الرُّومي[٦١] : [من المنسرح]

أَرَى رِجـالاً قـد خُـوِّلوا نِعَـمـاً في خِفَّـةِ الحِـلْمِ كالعَـصـافيـرِ
تبـارَكَ اللهُ كيفَ يَـرزقُهـمْ ! لَكِـنَّـهُ رازِقُ الخَـنـازيـرِ

---

(٥٦) البيتان في شرح النهج ١٩٦/٢٠ بلا نسبة . ورواية الثاني في ب : X فليس .... .

(٥٧) في ب : X فقد صرتَ .... والبيت بلا نسبة في التوفيق ٩٢ .

(٥٨) الحيوان ٢٢٩/٥ .

(٥٩) ديوانه ٧٤ ، وروايتـه في الحيوان والديوان : يا آل سفيان ... X . وفي الديوان : X .. وفي الأَحلامِ عصفورُ .
وفي ط١ ، ط٢ : X أنتم كثيرون في أَحلام عصفور .

(٦٠) ديوانه ٢١٩/١ برواية : لا عيب بالقوم من طولٍ ومن عِظَمٍ X .

(٦١) ديوانه ١١٤٧/٣ عن الثمار .

٧٩٨ - **سِفَادُ العُصفُورِ** : (قال الجاحظ[٦٢] :) ليسَ في الطَّيرِ أكثرَ (عددَ) سِفادٍ من العصافيرِ ، وَلذَلك قالوا : إنَّها أقصرُ الطَّيْرِ أعماراً ، وَيُقال : إنَّه ليسَ شيءٌ ممَّا يَأْلَفُ النَّاسَ ويُعايِشُهُم في دُورِهم أقصَرَ عُمراً مِنها - يَعْنُونَ (من) الخيلِ والبِغالِ والحميرِ والإبلِ والبَقَرِ والغَنَمِ والكِلابِ والسَّنانيرِ والخَطاطيفِ والحمامِ والدَّجاجِ - .

● ويُقالُ في المَثَلِ[٦٣] : أسفَدُ من عُصفورٍ ؛ قالَ بعضُ أهلِ العَصرِ[٦٤] :

[من السريع]

سَقْياً لأيَّامِ الصِّبا إذْ أنا ... في طَلَبِ اللَّذَّةِ عِفْريتُ
أصيَدُ كالبازِي وَلكنَّني ... أسْفَدُ كالعُصفورِ ماشِيتُ

٧٩٨ مكرَّر - **شُؤْمُ البُومِ** : البُومُ يُضربُ به المَثَلُ في الشُّؤْمِ والنَّكَدِ واللُّؤْمِ . لأنَّه يأوي الخرابَ ولا يأْنسُ بأشكالِه من ذَواتِ الأجنحَةِ ؛ وإيَّاه عَنَى أبو الطَّيِّب بِقَوله في المِصراعِ الثَّاني * من هذا البيت[٦٥] * : [من الكامل]

خيرُ الطُّيورِ على القُصورِ ، وشَرُّها ... يأْوي الخرابَ وَيَسكُن النَّاوُوسا

وقالَ أبو عُثمانَ الخالديّ[٦٦] : [من الطويل]

وَلي صاحِبٌ نَحسٌ على كُلِّ صاحِبِ ... هُو الدَّاءُ أعْيَا أن يُصيبَ دَواءَ
أخَفُّ الورَىٰ عَقْلاً وأثقَلُ طَلْعَةً ... وأفحَمُ إلاَّ أن يقولَ خَطاءَ[٦٧]
* وأنكَدُ من بُومٍ يُصَرْصِرُ غُدْوَةً ... وأشأَمُ من دِيكٍ يَصيحُ عِشاءَ *

---

(٦٢) الحيوان ٢/٣٣٠ .

(٦٣) الميداني ١/٣٥٦ ، المستقصىٰ ١/١٦٩ .

(٦٤) هو المؤلف ، كما في من غاب عنه المطرب ١٢٦ ، وديوانه ١٤٩ .

(٦٥) ديوانه ٢/٢٠٢ .

(٦٦) ديوان الخالديين ١٠٧ . وليس فيه الثالث .

(٦٧) في ب : .... وأنحس طلعة × . وفي أ : × .... يكون خطاء .

٧٩٩ ـ شُؤْمُ القَزّ : قال آبن الحجّاج : القَزُّ طائرٌ يُتَشاءَم منه[٦٨] وإذا رآهُ أهلُ السَّفينَةِ لم يَشُكُّوا في الغَرَقِ .

وكثيراً ما يَذكره آبنُ الحَجّاجِ مُتَمَثِّلاً به ، كقَوله : [من السريع]

يا سَيِّدي دَعْوَةُ ذي حُرْقَةٍ أَقْدَمُ في الشُّؤْمِ من القَزّ
عِمامَتي كانَت أُميريَّةً مَليحَةَ الشَّرْبَشِ والطَّرْزِ
ولستُ بالباكي على فَقْدِها فالخِزيُ أَولَى بي مَن الخَزّ

٨٠٠ ـ حَزْمُ القِرِلَّى وخَطْفُ القِرِلَّى : قال حَمزةُ بنُ الحسنِ الأَصفهانيّ[٦٩] : القِرِلَّى طيرٌ من بَناتِ الماءِ ، صَغيرُ الجِرْمِ ، شَديدُ الغَوْصِ ، سَريعُ الخَطْفِ ، لا يُرَى إلاَّ مُرَفْرِفاً على وَجهِ الماءِ على جانبٍ (ما) كَطيرانِ الحِدَأَةِ يُهوِي بإحدى عَيْنيه إلى قَعْرِ الماءِ طَمَعاً ، وَيَرفَعُ الأُخرى [١٢١ب] إلى الهواءِ حَذَراً ؛ فإنْ أَبصَرَ في الماءِ ما يَسْتَقِلُّ بحَمْلِهِ من سَمَكٍ أو غَيره آنقضَّ عليه كالسَّهمِ المُرسَل ، فأَخرَجَهُ من قَعرِ الماءِ ؛ وإن أَبصَر في الهواءِ جارِحاً مَرَّ في الأرضِ . فكما ضَرَبُوا به المَثَلَ في الخَطْفِ وكذلك ضَربوا بهِ المَثَلَ في الحَزْمِ والحَذَر[٧٠] .

وَفي أَسجاعِ آبنة الخُسّ[٧١] : كُنْ حَذِراً كالقِرِلَّى ، إن رأى خَيراً تَدَلَّى ، وإن رأى شَرّاً تَوَلَّى .

---

(٦٨) في أ : القزّ : طائرٌ إذا رآه البوم تشاءم [منه] . وفي ب : القزّ طائر يتشاءم به البوم .

(٦٩) الدّرة الفاخرة ١٩٥ ، جمهرة العسكري ٤٤٢/١ ، الميداني ٢٦١/١ ، المستقصى ١٠٢/١ .

(٧٠) فقالوا : أُحذر من قِرِلَّى ، وأحزم أيضاً . الميداني ٢٢٨/١ ، المستقصى ٦٢/١ و٦٥ ، المنتخب ١٢٢ .

وقالوا : أَخطف من قِرِلَّى . الميداني ٢٦١/١ ، المستقصى ١٠٢/١ .

(٧١) في ط١ ، ط٢ : ابن الحسن ! . وقولها في الميداني ٢٦١/١ ، والمستقصى ٦٢/١ ، والرسالة البغدادية للتوحيدي ٦٣ .

وآبنة الخُسّ : هي هند بنت الخُسّ بن حابس بن قُريط الإياديَّة . (سمط اللآلي ٤٧٥/١ ، أعلام النساء ٢٣١/٥) .

وَقد خالَفَ رُوَاةُ النَّسبِ هذا التَّفْسيرِ فقَالوا : قِرِلّى هو آسمُ رَجُلٍ من العَرَب كانَ لا يَتَخَلَّفُ عن طَعامِ أَحدٍ ، ولا يَتركُ مَوضعاً إلاَّ قصدَ إليه ، فإن صادفَ في طريقٍ يَسلُكهُ خُصومَةً تركَ ذلكَ الطَّريقَ ولم يَمُرَّ فيه ، فقالوا * فيه * : أَطمَعُ من قِرِلّى .

وأَقولُ أَنا[72] : خَليقٌ أَن يكونَ هذا الرَّجلُ شُبِّهَ بذَلك الطَّيرِ ، وَسُمِّيَ بآسمِهِ ؛ قال الشَّاعر[73] : [من المجتث]

يــا مَن جَفــانِي وَمَــلاَّ ... نَسِيتَ أَهــلاً وسَـهْــلا[74]
ومــاتَ مَــرْحَبُ لمَّــا ... رأَيتَ مــالِيَ قَــلاَّ
إِنِّي أَظُنُّــك تَحــكِــي ... بمــا فَعَــلْتَ قِــرِلَّى

٨٠١ ـ آختطافُ الخُطّاف : يُضرَبُ المثلُ بآختطافِ الخُطَّافِ كما يُضرَبُ بآستلابِ الحِدَأَةِ ؛ وفيه يَقولُ الصَّنَوْبَريّ[75] : [من الخفيف]

ومُــواتِي العِـنــاقِ غيــرُ مُـواتِي ... مُطـمِـع اللَّفْـظِ مُؤْيِسُ اللَّحَظـاتِ[76]
لا يُنيــلُ التَّـقبيــلَ إلاَّ آختـطــافاً ... كآختـطـافِ الخُطَّـافِ مـاءَ الفُراتِ

* * *

---

(٧٢) هذا قول المؤلف . وآنتهى النقل من كتاب حمزة .
(٧٣) الشاعر أبو نواس ، والأبيات في ديوانه ٦٠٠ .
(٧٤) ط١ ، ط٢ : × أنسيت ... .
(٧٥) ديوانه ٤٦٤ .
(٧٦) في ط١ : × مطمع اللحظ مؤنس اللقطات ! .
وفي ط٢ ، أ : × مطمع اللحظ مؤنس اللفظات .
وأثبت ما في ب ، والديوان .

* * *

البابُ الحادي والأَربعون
في البيضِ

بَيْضُ الأَنُوق ، بَيضُ السَّماسِم ، بَيضُ النَّعام ، بَيضَةُ البَلد ، بَيْضَةُ الدِّيكِ ، بَيْضَةُ العُقْر ، بيضَة البُقَيلة ، بَيْضَة الإسلام ، بَيْضَةُ الذَّهَب .

الآستشهادُ

٨٠٢ ـ بَيضُ الأَنُوقِ : العَربُ تَضربُ المثلَ بِبَيْضِ الأَنُوق في الشَّيءِ الَّذي لا يُوجَدُ ، فَتَقُولُ(١) : أَعزُّ من بَيضِ الأَنوق ، وأَبعَدُ مِن بَيْضِ الأَنوق . والأَنوق : الرَّخَمُ الذَّكَرُ ؛ وإنَّما البَيْضَةُ للأُنثى . هذا قَولُ أَبي عَمرو .

وأَما غيرُه من اللُّغويِّين والمَعْنَويِّين فإنَّهم أَجمعوا على أَنَّ الأَنُوقَ تَلتَمِسُ لبَيْضِها(٢) الأَوكارَ البَعيدةَ ، والأَماكِنَ الوَحْشِيَّةَ ، والجبالَ الشَّامخَةَ ، وصُدُوعَ الصَّخرِ الغامِضَة ، فلا يَصلُ إليها سَبُعٌ ولا آدميٌّ ؛ كما قالَ الشَّاعر(٣) : [من الطويل]

وكنتَ إذا آستُودعْتَ سِرّاً كَتَمْتَهُ ... كَبَيْضِ الأَنوقِ لا يُنالُ له وَكْرُ

---

(١) الميداني ٢/٤٤ ، المستقصى ١/٢٤ و٢٤٥ ، كامل المبرد ٢/٢٧١ ، مجالس ثعلب ٥١٩ ، الدرة الفاخرة ٢٩٩ ، جمهرة العسكري ٢/٦٤ .

(٢) هذا نص الجاحظ في الحيوان ٣/٥٢١ .

(٣) البيت بلا نسبة في المستقصى ١/٢٤ .

• ويُروَى [٤] أنَّ رَجلاً من أهلِ الشَّامِ طَلَبَ إلى مُعاويةَ حاجةً فأبَى ، وسأله أُخرى ، فَتَمَثَّلَ مُعاويةُ بهذا البَيت[٥] : [من الخفيف]

طَـلَبَ الأَبـلَقَ العَـقُـوقَ فـلمَّـا ... فـاتَـهَ ذاك رامَ بَيـضَ الأَنُـوق[٦]

• وقالَ بعضُ ولد عُيَيْنَةَ بن حِصنٍ لِعُمرَ بن عبد العزيز[٧] : [من الخفيف]

إنَّ أَوْلى بـالحـقِّ في كُلِّ حَقٍّ ... ثُـمَّ أَحرَى بـأن يَكـونَ حقَيقـا

مَن أبـوهُ عبـدُ العـزيـزِ بنُ مَـروا ... نَ وَمَن كان جَـدُّهُ الفَـاروقـا

رَدَّ أمـوالَنـا عـلينـا وكانَت ... في ذُرَا شـاهقٍ يَفـوتُ الأَنُـوقـا

• وأَنشَدَني (أبو بكر) الخُوارَزميّ لِنَفْسه[٨] : [من المتقارب]

تَغَـرَّبْتُ أَسـأَلُ مَن عَنَّ لي ... مِن النَّاسِ هل مِنْ صَديقٍ صَدُوقِ!

فَقالوا : عَزيزَانِ لا يُوجَدان [١٢٢أ] ... صَـديقٌ صَـدوقٌ وبَيضُ الأَنـوقِ

• وَقَرأْتُ للصَّاحبِ من رِسالةٍ له إلى أَبي سَعْدِ بن أَبي بَكرِ الإسماعيلي[٩] هذا

---

(٤) الخبر في الحيوان ٥٢٢/٣ ، كامل المبرد ٢٧١/٢ ، النهاية ٧٧/١ ، الدرة الفاخرة ، وجمهرة العسكري ، وفي سمط اللآلي ٣٧٠/١ : روى المدائني وغيره أن رجلاً أتَى معاوية وهو يخطب ، فقال : زوِّجني أُمك . قال : الأمرُ إليها ، وقد أبت أن تَزَوَّجَ . فقال : فافرض لي ولمعشري . فتمثل معاوية : طلب... .

(٥) البيت بلا نسبة في مظان الخبر ، والمصون ١٣٠ ، والفاضل ٤٦ ، والإصابة رقم (١٠٩٨) ٢٠٦/٨ ونظام الغريب ٢٠٧ .

(٦) روايته في ب : لم ينله أراد... .

(٧) الأبيات لعتبة بن شماس ، في الكامل ٢٧١/٢ ، والحيوان ٥٢١/٣ – ٥٢٢ ، والثالث في المستقصى ٢٥/١ لعقبة بن أسماء .

(٨) كذا في الأصول عدا أ ، ففيه : لغيره . والبيتان بلا نسبة في نثر النظم للمؤلف ٧٦ .

(٩) في الأصول : إلى أبي سعيد بن أبي بكر الإسماعيلي !. وهو أبو سعد إسماعيل بن أبي بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الإسماعيليّ ، كان إمام زمانه ، مقدّماً في الفقه وأصول الفقه والعربية والكتابة . توفي سنة ٣٩٦هـ . (تاريخ جرجان ١٤٧) . وقد مضت ترجمته فيما سبق .

الفَصْلَ : وَهَلْ غايَةُ مَن أفنى الطَّوامِيرَ، وآستَقصَى الأَضابيرَ، وكَتَبَ الكُتُبَ الطِّوال ، وشَحَنَ الصُّحُفَ العِراضَ ، يُحاولُ أَن يَدلَّ على حالِك ، حتَّى يَخطرَ ببالِه أَن يكشِفَ عن بَلبالِك ، إلاَّ أَن يُقالَ له : أَردتَ بَيضَ الأَنُوق ، كلاَّ بل بَيضَ النُّوقِ ؛ وقد أَبْعَدَ النُّجْعَةَ ، (١٠ولم يُطبِّقِ المفصَل١٠) وأَرادَ أَن يَجيءَ بفائدةٍ ، فَجاءَ بآبِدَةٍ ، وَلِكُلِّ جَوادٍ كَبْوَةٌ ، كما أَنَّ لِكُلِّ صارِمٍ نَبْوَةً .

٨٠٣ ـ بَيْضُ السَّماسِم : من أَمثالِ العربِ عن اللِّحيانيّ[١١] : كَلَّفْتني بَيْضَ السَّمائِم ؛ وَواحِدَةُ السَّمائم سَمامَةٌ .(وكلَّفتني بَيضَ السَّماسِمِ ، وهو أَكثر) والسَّمائمُ : طيرٌ مِثل الخُطَّاف لا يُقْدَرُ على بَيْضِه[١٢] .

٨٠٤ ـ بَيْضُ النَّعام : قد تَقَدَّم القَولُ في تَشبيهِ العَربِ العَذارىٰ بها في الصِّحَّةِ والسَّلامَةِ من الأفتضاضِ ؛ كما قال الفَرزدقُ[١٣] : [من الوافر]

وَهُنَّ أَصحُّ من بَيْضِ النَّعامِ

٨٠٥ ـ بَيضَةُ البَلَدِ : من أَمثالِ العَربِ[١٤] : فلانٌ بَيضةُ البَلَدِ ، فَيَضَعونَها مَرَّةً في مَوضِعِ المَدْح[١٥] ، وتارةً في مَوضِعِ الذَّمِّ .

فأَمَّا الَّتي يُرادُ بها المدحُ فكَما قالَ عليّ بن أَبي طالبٍ رَضي الله عنه : أَنا بَيْضَةُ البَلَد .

(١٠ ـ ١٠)ما بينها من ن ط٢ .

(١١) الميداني ١٤٧/٢ ، المستقصى ٢٢٣/٢ ، مجالس ثعلب ٥١٩ ، المزهر ٤٩٣/١ .

(١٢) قال الميداني : ويُروىٰ : بيض السماسم ، وهي جمع السّمسمة وهي النّملةُ الحمراء .

(١٣) مضىٰ برقم ٧٠٩ .

(١٤) فصل المقال ٤٣٨ ، الحيوان ١/ ٣٣٦ ، المنتخب ١٠٩ ، سمط اللآلي ٥٤٩/١ ، شرح النهج ١٩٣/٢٠ .

(١٥) أ ، ب : الحمد .

وكما قالت عَمْرة آبنة عَمرو بنِ عَبْدِ وُدٍّ تَرثِي أَباها وَتَذكُرُ قَتْلَ عليٍّ إيَّاه[١٦] :

[من البسيط]

لو كان قـاتِـلُ عَمـرٍو غَيـرَ قـاتِلِهِ بَكَـيْتُـهُ مـا أَقـامَ الرُّوحُ في جَسـدِي
لكـنَّ قـاتِـلَه مَنْ لا يُعـابُ بـه وكانَ يُـدْعَى قَـديمـاً بَيضَـةَ البَـلَد

وإنما يُرادُ بِبَيضَةِ البَلَد واحدُ البَلد الَّذي تَجتَمِعُ إليه وتَقْبَلُ قوله .

وأَمَّا الَّتي يُرادُ بها الذَّمُّ فَهي كما قال الرَّاعي[١٧] : [من البسيط]

تَـأْبَى قُضـاعةُ أَن تَعرِفَ لكـم نَسَباً وآبنـا نِـزارٍ فـأَنتُـمْ بَيْضَـةُ البَـلَدِ

وإنَّمـا نَسَبَهـم إلى سُقْـم النَّسبِ ، وَشَبَّهَهم بِبَيضَـةِ النَّعامِ الَّتي تَحضُنُها غيرُ صاحِبتها .

وقد يُرادُ بِبَيضَةِ البَلَدِ الآنفرادُ والذُّلُّ والضَّياعُ ، لأَن النَّعامَةَ تَقومُ عنها وتتركُها مُنفَـردَةً بدارٍ مَضْيَعَـةٍ ، كمـا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ ؛ ولهذا المعنَى أَراد مَن قال[١٨] : [من البسيط]

لكنَّـهُ حَـوْضُ مَن أُودَى بـإِخـوَتِـه رَيْبُ المَنـونِ فـأَمْسَىٰ بَيْضَـةَ البَـلَدِ

٨٠٦ ـ بَيْضَـةُ الدِّيكِ : يُضربُ المثَلُ بِبيضَـةِ الدِّيكِ في الشَّيءِ يَكونُ مَرَّةً واحدةً لا ثانيةَ لها[١٩] ، والَّذي يُعطي عَطِيَّةً لا يَعودُ لمثلِها ؛ وَذَلك أَنَّ الدِّيكَ يَبيضُ

---

(١٦) كذا في الأُصول : عمرة بنت عمرو ، والبيتان في زهر الآداب ١/٤٦ ـ ٤٧ لأخت عمرو ، وانظر أعلام النساء ٣/٣٦٥ .
وآبنة عمرو تسمى أم كلثوم ، والبيتان لها في ديوان الخنساء ١٢٧ . وفي التاج « بيض » ١٨/٢٥٩ واللسان ١/٣٩٩ : لا مرأة من بني عامر بن لؤيّ . وفي الأَضداد ٧٧ لامرأة من العرب .

(١٧) ديوانه ٦٤ (دمشق) ٧٩ (فيسبادن) .
وروايتـه في ط١ : ... أَن تدعىٰ لكم نسباً × ! وفي ط٢ : .. لم تعرف .. × . وفي ديوانه (دمشق) : ...أَن ترضىٰ ... × .

(١٨) هو صِنَّان بن عبَّاد اليشكريّ ، كما في التاج « بيض » ١٨/٢٥٩ وقيل : هو المتلمس ، وقيل : هو ثَوْب بن النَّار اليشكري.وانظر اللسان « بيض » ١/٣٩٩ .

(١٩) مضى تخريج هذه المادة في رقم ٧٩٤ ، وانظر التمثيل والمحاضرة ٣٧١ .

في عُمرِهِ مَرَّةً واحدةً لا يَكونُ لها أُختٌ ؛ وقَد تَمَثَّلَ بها بَشَّار حيثُ قال[٢٠] :

قَـد زُرْتِنـــاَ مَـرَّةً في الدَّهْـرِ واحِـدَةً ثَنِّـي ولا تَجْعَـلِيهَـا بَيْضَـةَ الدِّيكِ

٨٠٧ – **بَيْضةُ العُقْرِ** : * قد * آختلفوا فيها[٢١] ؛ فَمِن قائلٍ : إنَّها البيضَةُ الَّتي تُستَبْرَأُ بها المرأَةُ ؛ أَبِكْرٌ هي أَمْ ثَيِّبٌ .

وَمِن قائلٍ : إنَّها بَيضَةُ الدِّيكِ ولا ثانيةَ لها قَطُّ .

ومِن قائلٍ : إنَّها آخرُ بَيضَةٍ (تكونُ) للدَّجاجةِ ، ولا بَيضَةَ لها بعدَها .

فتُضرَبُ مَثَلاً للشَّيءِ لا يَكونُ بعدَه شيءٌ من جِنْسِه ؛ وهذا أَسَدُّ الأَقاويلِ وأَقرَبُها من الصَّواب .

● ويُحكَى[٢٢] أَن رجلاً أَخذَ من بين يَدي بعضِ الملُوكِ[١٢٢ب] البخَلاءِ بَيضَةً ، فقال : خُذْها فإنَّها بَيضَةُ العُقرِ ؛ ثمَّ لم يَدْعُهُ بعدَ ذلك إلى مائدته .

٨٠٨ – **بَيضَةُ البُقَيْلَة** : تُذكَرُ في عُيونِ الأَطعِمةِ ولا يُستَحسَنُ المبادَرةُ إِليها .

● وَهَجا الحَمْدونيُّ طُفَيليّاً فقال : [من الوافر]

وَيبدُرُهمْ إِلى بَيضِ البُقَيلهْ

● وَيُقالُ[٢٣] : ثلا ثَةٌ يَنتهِي الحُمقُ إِليها ، وهي أَن يَستظِلَّ الرَّجُلُ بمِظَلَّةٍ وهو في الظِّلِّ ، وأَن يُسابِقَ إِلى بَيْضَة البُقَيلَة ، وأَن يَحتَجِمَ في غَيرِ دارِه .

● وَحَكَى الجاحظ عن الحارثيِّ أَنَّه قال[٢٤] : الوِحْدَةُ خيرٌ من جَليسِ السُّوءِ، وَجَليسُ السُّـوءِ خيرٌ من أَكيلِ السُّوءِ ، وَكُلُّ أَكيلٍ جَليسٌ ، وَليسَ كُلُّ جَليسٍ

(٢٠) ديوانه ١٤٤/٤ . وروايته في أ : قد زرتنا زورةً ... × فاثني ... . وانظر سمط اللآلي ٥٢٣/١ .

(٢١) سمط اللآلي ٥٢٣/١ ، الفاخرة ١٨٨ ، فصل المقال ٤٣٧ .

(٢٢) الخبر في البخلاء ١٥٢ ، وعيون الأخبار ٢٦٠/٣ .

(٢٣) القول في البيان ٢٠٩/٣ .

(٢٤) البخلاء ٦٨ ، وعنه التوفيق ١٦٨ ، التذكرة الحمدونية ٣١٨/٢ .

أُكيلاً ، فإن كان لا بدَّ من المؤاكَلَةِ فَمَعَ من لا يستأثِرُ بالمُخِّ ، ولا يَنتهزُ بَيْضَةَ البُقَيلة ، ولا يَلتهمُ كَبِدَ الدَّجاجة ، ولا يُبادِر إلى دِماغ (السُّلافَة) ، ولا يَخْتَطفُ كُلْيَة الجَدْيِ ، ولا يَنْتَزِعُ خاصرةَ الحَمَلِ ، ولا يَزدرِدُ قانِصَةَ الكُرْكيِّ ، ولا يَعترضُ لعيونِ الرُّؤوس ، ولا يَستولي على صُدورِ الدُّرَّاجِ ، ولا يُسابِقُ إلى أسقاط[25] الفِراخِ .

● وحَكَى عن محمَّد بن أبي المؤمَّل ، أنَّه قالَ في كلامٍ[26] : ولقد كانوا مُتحامِين بَيضَة البُقَيْلة ، ويَدَعُها كلُّ آمرىءٍ لصاحبه ، وأنتَ اليومَ لو أردتَ أن تُمتِّعَ عينَيك بِنَظرةٍ واحدةٍ إليها لم تَقْدِر عليها .

● وسمعتُ السَّيِّد أبا جعفر المُوسويَّ يَقولُ : عاتَبَ بعضُ الفِتيان صديقاً له على إخلالِه بإضافَتِهِ بعدَ أن كان يَدعُوهُ كثيراً ، فقال : ما الَّذي أنكرتَ منّي ؟ هل ثَنَيْت[27] وِسادَتَك ؟ هل قَلبتُ حَمَلَك ؟ هل بعثرت أبزارَك[27] ؟ هل أكلْتُ بَيضَة بُقَيْلَتِك ؟ هل تَفلتُ في طَسْتِك[27] ؟.

٨٠٩ ـ بيضَة الإسلامِ : هي مُجتمَعُه وحَوزتُه ؛ وَيُقالُ للجُندِ : حُماةُ الحَوْزَة ورُعاةُ البَيضَة ؛ قال الشَّاعر (وهو) يَهجو بعضَ الحُكَّام : [من الكامل]

أبكي وأندُبُ بَيْضَةَ الإسلامِ — إذ صِرْتَ تَقعُدُ مَقعدَ الحُكَّامِ
إنَّ الحوادثَ ما عَلِمْتُ كَثيرةٌ — وأراكَ بعضَ حوادثِ الأيَّامِ

● وَيُقالُ أيضاً : بَيضَة العَشيرة ؛ ومنها قولُ أبي بكر الصِّدِّيق رَضيَ اللهُ تَعالى عنه : نحنُ عَشيرةُ رَسولِ اللهِ وَبَيضَتُها الَّتي منها تَفَقَّأَتْ ؛ وإنَّما دارت العرب عَنَّا كما دارت الرَّحا عن قُطْبها[28] .

● ومن البَيضَةِ المُستعارة : بَيضَة الحديدِ ، وَبيضَةُ العنبر .

---

(٢٥) ط١ : آستعاط .

(٢٦) البخلاء ٩٧ ، عيون الأخبار ٣/٢٥٥ .

(٢٧) في ط١ ، ط٢ : نبشتُ ... وفي أ ، ب : هل خلخلتُ ملح أبزارك ....هل بزقتُ في طستك .

(٢٨) في أ ، ب : وإنما جئت [=رُجِيَت] العربُ عنَّا كما جئت [=رُحيت] الرَّحا عن قطبها .

٨١٠ ـ **بَيْضَةُ الذَّهبِ** : تُضْرَبُ * مَثلاً * للشَّيءِ النَّفيسِ تَنقطعُ مادَّتُهُ بعدَ أن تكونَ العادةُ جارِيةً بها .

وأَصلُها(٢٩) أَنَّ الرُّومَ كانوا يُنفذونَ إلى الأَكاسِرَةِ في الإِتاوَةِ كلَّ عامٍ أَلفَ بَيضةِ ذَهبٍ ، كلُّ واحدة زنتُها(٣٠) مِئَةُ مِثقالٍ ، فلمَّا وُلِّيَ الإِسكندرُ أَتاه من قِبَل دَارَا بن دَارَا من يتَقاضاه الإِتاوَةَ ، فَقال : قُلْ له(٣١) : إنَّ الدَّجاجَة الَّتي كانَت تَبيضُ (بيضةَ) الذَّهبِ قد ماتَت ؛ فسارَ قَولُه مَثلاً ، [١٢٣أ] وكانَ ذلك سبباً لأَلتحامِ الشَّرِّبينَ دَارَا والإِسكندَرِ حتَّى قُتِل (فيه) دَارَا .

وَفي هذا المَثَل يَقولُ بَعضُ أَهل العَصْرِ(٣٢) : [من مجزوء الكامل]

مَن كان يَنفعُهُ الأَدَبْ ... ويُحِلُّه أَعلَى الرُّتَبْ
فَلَقَدْ خَسِرتُ عليه ما ... وُرِّثْتُ مِن أُمٍّ وأَبْ
كَم ضَيعَةٍ كانَت تَصُو ... نُ الوَجْهَ عن ذُلِّ الطَّلَبْ(٣٣)
أَتْلَفْتُها لا في القِيا ... نِ ولا هَوَى بِنْتِ العِنَبْ
بَل في الحوادِثِ والجوا ... ئحِ والشَّوائبِ والنُّوَبْ
كَم قُلتُ لمَّا بِعْتُها ... وحَصَلتُ في أَسْرِ الكُرَبْ:
ضاعَت دجاجَتُنا الَّتي ... كانتَ تَبيضُ لنا الذَّهبْ(٣٤)

* * *

(٢٩) الخبر في مروج الذهب ٢/٧ ـ ٨ .

(٣٠) في أ : في كل واحدة منها مئة .... .

(٣١) القول في التمثيل والمحاضرة ٣٧١ .

(٣٢) هو المؤلف ، ديوانه ١٤٨ .

وفي ط١ ، ط٢ : قال الشاعر يهجو بعض الحكام !

(٣٣) في ب : كم ضيعةٍ صائنةٍ × للوجه .... .

(٣٤) في أ ، ب : × باضت لنا بيض الذهب .

* * *

الباب الثاني والأربعون
في الذُّبَاب وَالبَعُوض (وما يُجانِسُهما)

طَيْشُ الذُّباب ، جُرأة الذُّباب ، زَهْوُ الذُّباب ، لَجاجُ الذُّباب ، طَنِينُ الذُّباب ، أَيْر الذُّباب ، مَنجَى الذُّباب ، بَقُّ البطَائح ، ضَعْف البَقَّة ، مُخُّ البَعوض ، فَراشُ النَّار ، جَهْلُ الفَراشة ، خِفَّة الفَراشة ، حلمُ الفراشة ، لُعابُ النَّحْل ، كَيْسُ النَّحْل ، إبر النَّحل ، آنِية النَّحْل ، نَحْلُ الشُّكْرِ ، خَصْرُ زُنْبُور .

الاَسْتِشهادُ

٨١١ ــ طَيْشُ الذُّبابِ : يُضرَبُ به المثلُ فيُقالُ[١] : أَطيَشُ من ذُبابٍ ؛ وأَنشَدَ الأَصمعيّ[٢] : [من الكامل]

وَلأَنتَ أَطيشُ حيـن تَغـدُو شـارداً ... رَعِشَ الجَنْـانِ من القَـدوحِ الأَقْرَحِ

قال : وَكلُّ ذُبابٍ أَقْرَح يقدَحُ بِيَدَيه ؛ كما قال عَنترة ، (ولم يُسبَق إليه ، ولم يُلحق فيه[٣]) : [من الكامل]

هَـزِجـاً يَحُـكُّ ذِراعَـهُ بِـذراعِـهِ ... حَكَّ المُـكِبِّ على الزِّنـادِ الأَجْـذَمِ

(١) الميداني ٤٣٨/١ ، المستقصى ٢٣٠/١ ، الحيوان ٣١٠/٣ ، أمثال السدوسي ٦٣ ، الدرة الفاخرة ٢٨٩ ، جمهرة العسكري ٢٣/٢ .

(٢) البيت في مظان المثل ، بلا نسبة ، برواية :... سادراً × . والسادر : الرَّاكب رأسه . والجنان : القلب . والقَدوح الأَقرح : الذباب . وذلك أنه إذا سقطَ حكّ ذراعاً بذراعٍ كأنه يقدح . والأَقرح : من القُرحة ، وكل ذبابٍ في وجهه قُرحة . (عن الميداني) .

(٣) ديوانه ١٩٨ برواية : غرداً يسنُّ ... × فعْلَ ...وروايته في أ : × قدح ... .

٨١٢ ـ **جُرْأَةُ الذُّباب**: يُضرَبُ بها المَثَلُ، لأَن الذُّبابَ يَقَعُ على فَمِ الأَسَدِ، وهو لا يُبقِي شيئاً، وهو مع ذلك يُذادُ * ويُذَبُّ * ويعودُ .

٨١٣ ـ **زَهْوُ الذُّبابِ** : قال الجاحظ[٤]يُقالُ : أَزهَى من ذُبابٍ ، لأَنَّه يَسقُطُ على أنفِ المَلِك الجبّارِ وعلى موُقِ عَيْنَيْهِ ليأْكُلَه ، ثمَّ يُطردُ فلا يَنْطَرِدُ .

● وحُكِيَ[٥] أنَّ ذُباباً وَقَعَ على أَنفِ المنصورِ وهو يَخطُبُ ، فَحَرَّكَ رأْسَه لِيَطرُدَه – وكان الخلفاءُ لا يُحَرِّ كون أَيديَهم على المنابرِ – فطارَ حتَّى سقَطَ على رَأْسِهِ ، فَحَرَّكَها فطارَ حتَّى وقَع على عَينه ، فَحَرّك رأْسَه فطارَ حتَّى وقَعَ على عَينه الأُخرى ؛ حتَّى أَضجَرَهُ ، فَذَبَّهُ بيدِه ، فلمَّا نَزلَ سأَلَ عَمرو بنَ عُبيدٍ : لمِ خَلَقَ اللهُ الذُّبابَ ؟ فقال : ليُذلَّ به الجبابرَةَ ! ثُمَّ قرأَ قولَه تَعالى : ﴿ وإن يَسْلُبْهُمُ الذُّبابُ شَيْئاً لا يَستنقِذُوهُ منه ضَعُفَ الطَّالبُ والمطلوبُ ﴾[٦].

٨١٤ ـ **لجَاجُ الذُّباب** : حَكى الجاحظُ في لجاجِ الذُّباب ما هو نِهايَةُ الفَصاحَةِ والإمتاع[٧] قال[٨] : كان لَنا بالبصرةِ قاضٍ يُقالُ له عبدُ الله بن سَوَّار[٩] ، لم يَرَ النَّاسُ (قطّ) حاكماً (ولا زِمِّيتاً) ذكيّاً[١٠]ولا وَقُوراً رَزيناً ضَبَط من نَفسه ، ومَلَكَ من حَرَكتِه مِثلَ الّذي ضَبَطَ ومَلكَ . وكانَ يُصَلِّي الغَداةَ في مَنزله ، وهو قَريبُ الدَّارِ من مَسجدِه ، فَيأْتي مَجلسَه فَيحتَبي ولا يَتَّكِىءُ ، ويَبقَى مُنتصباً لا يَتحركُ له عُضْوٌ ، ولا يلتفِتُ ، ولا يَحلُّ حَبْوَتَه ؛ ولا يُحَوِّلُ رِجْلاً عن رِجْلٍ ، ولا يَعتمدُ على

---

(٤) الحيوان ٣/٣٠٥ .

(٥) أَمالي المرتضى ٢/١٠٥ ، وانظر حياة الحيوان ١/٥٠٤ .

(٦) سورة الحج ٢٢ : ٧٣ .

(٧) في ط١ ، ط٢ : والاتّساع !.

(٨) الحيوان ٣/٣٤٣ – ٣٤٥ ، أَمالي المرتضى ٢/١٠٥ . والزيادات من الحيوان .

(٩) عبد الله بن سوّار بن عبد الله بن قدامة العنبري ، أَبو سوَّار ، ولأَه الرشيد سنة ١٩٢هـ . كان ذا عقل وفهم ، وكان يشاور ويتأنّى ، فلم يزل قاضياً إلى أَن توفي هارون سنة ١٩٣هـ . توفي سنة ٢٢٨هـ . وكان ثقة . (أَخبار القضاة ٢/١٥٥ ، تهذيب ٥/٢٤٨) .

(١٠) في الحيوان : ركيناً .

أَحدِ شِقَّيْه ، حتَّى كأنَّه بناءٌ مَبنيٌّ ، أَو صَخرةٌ مَنصوبَةٌ ، فلا يَزالُ كذلك حتَّى يَقومَ لِصلاةِ الظُّهرِ ، ثم يَرجعُ إلى مَجلسِهِ ؛ فلا يَزالُ كذلك حتَّى يَقومَ لِصلاةِ العَصرِ ، ثمَّ يَرجعُ إلى مَجلسه ، فلا يَزالُ كذلك حتَّى يَقومَ لِصلاةِ المغربِ ، ثمَّ رُبَّما عادَ إلى مجلسه ؛ بل كثيراً ما يَكونُ ذلك إذا بَقيَ عليه شيءٌ من قِراءَةِ العُهودِ والسِّجلاَّتِ ، ثُمَّ يُصلِّي العِشاءَ الأخيرة ويَنصرفُ . [فالحقُّ يُقال] لم يَقُمْ طُول تلكَ [المدَّةِ و] الولايةِ مَرَّةً واحدةً من مَجلسه إلى وُضوءٍ ، ولا آحتاجَ إليه ، ولا شَرِبَ ماءً ولا غَيره من الشَّرابِ ، كذَلك كانَ شَأْنُه في طِوالِ الأَيَّامِ وقِصارِها ، و (في) صَيْفها وشتائِها ، وكانَ مع ذلك لا يُحَرِّكُ يداً ولا عُضْواً ، ولا يُشيرُ بِرَأْسِهِ ، وَليسَ إلاَّ أَن يَتكَلَّمَ ثم يوُجِزَ ، ويَبلُغ باليسيرِ من الكلامِ المعاني الكثيرةَ .

فبينَما هو ذاتَ يومٍ في مَجلسِه،وأَصحابه حَوالَيه وفي السِّماطَين بينَ يَديه إذ سَقطَ على أَنفه ذُبابٌ ، فأَطال المُكْثَ ، ثم تَحوَّلَ إلى مُؤْقِ عَينه ، فَرامَ الصَّبْرَ في سُقوطِهِ على المُؤْقِ وعلى عَضَّتِهِ ونفاذِ خُرْطُومِهِ كما رامَ الصَّبْرَ على سُقُوطه على أَنفِه من غَيرِ أَن يُحَرِّكَ أَرنَبَته أَو بعضَ وَجهه[11] أَو يذبَّ بأَصابعه ؛ فلمَّا طال ذلكَ عليه من الذُّبابِ ، وَشغَلَه وأَوجَعَه وأَحرقَه وَقصدَ مكاناً لا يَحتمِلُ التغافُلَ ، أَطبَقَ جَفنَه الأَعلى على جَفنِهِ الأَسفل ، فَلم يَنهَضْ ؛ فَدعاه ذلك إلى أَن والَى بينَ الأَطباقِ والفَتْحِ فَتَنحَّىٰ ، رَيثما سكنَ جَفْنُهُ (ثم) عاد إلى مُؤْقِه بأَشدَّ من مَرَّتِه الأُولىٰ ، فغمَسَ خُرطومَه في مكانٍ كان قد آذاه فيه قبلَ ذلك ، وكان آحتمالُه أَقلَّ ، وَعَجْزُهُ عن الصَّبرِ في الثَّانية أَقوَى ، فَحَرَّكَ أَجفانه ، وَزادَ في شِدَّةِ الحركةِ وفي فَتْح العَينِ وَمُتابعَةِ الفَتْحِ والإِطباقِ ؛ فَتنحَّى عنه بقَدْرِ ما سكَنَتْ حَرَكَتُه ، ثمَّ عادَ إلى مَوضعه ، فما زَال يُلحُّ عليه حتَّى آستفرَغَ صَبره ، وَبلغَ مَجهودَه ، فلم يَجدْ بُدّاً من أَن يَذُبَّ عن عَينه بِيَده ،فَفَعل – وعيونُ القوم * إليه * تَرمُقُه ، وكأَنَّهم لا يرَوْنَه[12] – فَتنحَّى عنه بِقدْرِ

(١١) في الحيوان : يُغَضِّنَ .

(١٢) في أ ،ب ، وأُصول الحيوان : لا يريدونه .

ما سكنتْ حَرَكَتُـه ، ثم عادَ إلى مَوضِعِه ، فألجأهُ إلى أن ذَبَّ على وَجهِه بِطَرَف كُمِّه ، ثمَّ ألجأه إلى أن تابَع (بين) ذلك ، وَعَلم أنه كان بعَين مَن حَضَرَ من أُمَنائِه وَجُلسائِهِ ، فلمَّا نظروا إليه قال : أشْهدُ أنَّ الذُّبابَ ألَجُّ من الخُنْفُساءِ ، وأزهَى من الغُرابِ ، وأستغفرُ الله ! فما أكثرَ مَن أعجبتْه نَفْسُـه فأراد الله أن يُعَرِّفَه من ضَعْفِه ما كانَ مَستوراً عنـه ؛ قد عَلمتُـم أنّي عند النَّاس مِن أزْمَتِ النَّاسِ ، فَقد غَلَبَني وَفَضَحَني أضعَفُ خَلْقِ الله ! ثمَّ تلا قولَه تَعالى : ﴿ وإنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبابُ شيئاً لا يَسْتَنقذُوهُ [١٢٤أ] مِنهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ والمطلوبُ ﴾ .

٨١٥ ـ طَنِين الذُّباب : يُضربُ مثلاً لِلكـلامِ يُستَهـانُ ولا يُبالَى به ؛ قال حَضرميُّ بنُ عامر(١٣)(١٤) : [من الطويل]

مـا زالَ إهداءُ القَصـائِد بَيننَـا	شَتْـمَ الصَّـديقِ وكَثْـرةَ الألقـابِ
حتَّـى تُـرِكتَ كأنَّ أمْـرَك بَينـهـمْ	في كُلِّ مَجمـعَـةٍ طَنيـنُ ذُبـابِ

وقال آبن عَروس (١٥) : [من الكامل]

يـامَن يُـرَوِّعُـهُ طَنيـنُ ذُبـابِ	وَيفُـلُّ عَـزْمَتَـه صَـريرُ البـابِ

فَجَعله يرتاعُ ممَّا لا يُرتاعُ منه .

٨١٦ ـ مَنْجَى الذُّباب : يُضربُ مَثلاً لِلَّئيمِ الذَّليلِ يَكون عليه واقية من لُؤْمه وَذُلِّهِ ، كما قال إبراهيم بن العبَّاس (الصُّوليّ) (١٦) : [من المتقارب]

---

(١٣) حضرمي بن عامر – واسمه مالك – كان سيد قومه ، له صحبة . (الإصابة ٢/٢٤ رقم ١٧٥٤ ؛ جمهرة ابن حزم ١٩٣) .

(١٤) البيتان له في الحيوان ٣/٣١٥ ، وهما في شرح النهج ٦/٢٢٩ بلا نسبة وبرواية مختلفة. ورواية الثاني في ط١ ، ط٢ : × ... مجتمع ... .

(١٥) هو محمد بن محمد بن عروس الشيرازي ، الكاتب الشاعر ، نزيل سامرّا ، قال ابن المعتز : وهو اليوم شاعر زمانه ، توفي سنة ٢٨٠هـ . (الوافي بالوفيات ١/١٢٨ ، فوات الوفيات ٣/٢٦٠ ، طبقات ابن المعتز ٤١٩ ، معجم الشعراء ٣٩٠) .

(١٦) ديوانه ١٦٣ [ضمن الطرائف الأدبية] وفيه تخريجهما ، وزد : الثاني في الأمثال والحكم للرازي =

كُن كَيفَ شِـئتَ وَقُـلْ مـا تَشـا   وأَبرِقْ يَميـنـاً وأَرْعـدْ شِـمـالا[17]
نَجـا بِكَ لُؤمُكَ مَنجَـى الذُّبـابِ   حَمَتْــــه مَقــاذِرُهُ أَن يُنـــالا

● ومن أَحسنِ ما قيلَ في هذا المعنىٰ قول مُسلم بن الوليد[18] : [من الكامل]

فـٱذهَبْ فـأَنتَ طَـليقُ عِرضِـكَ إِنَّـه   عِـرضٌ عـزَزتَ بـه وأَنتَ ذليـلُ

٨١٧ ـ أَيرُ الذُّباب : يُضرَبُ مَثَلاً لِما قَلَّ وذَلَّ ؛ وأَنشَد الجاحظ[19] :

لمَّـــا رأيتُ القَصْـرَ أُغْـلِقَ بـابُـهُ   وَتَعـلَّقَتْ هَمْـدَانُ بـالأَسبـابِ
أَيْقَــنْتُ أَنَّ إِمـــارَةَ ٱبنِ مُضرِّبٍ   لم يبْقَ منهـا قِيسُ أَيْرِ ذُبـابِ[20]

قال : ولم يُرِدْ مِقدارَ أَيرِه ، إِنَّما ذَهبَ إلى مِثل قَولِ ٱبن أَحمرَ في مُخِّ البَعوضِ ، وقد تَقدَّم ذِكرُه ، وسيأْتي قَريباً[21] .

٨١٨ ـ بَقُّ البَطائحِ : يُضرَبُ به المثَلُ في الكَثرةِ وَسُوءِالأَثرِ ، < و > يُذكَرُ مع جرَّاراتِ الأَهْوازِ ، وعَقاربِ شَهرَ زُور .

وَبَلغني أَنَّها رُبَّما ظفرَتْ بالإنسان السَّكرانِ النَّائمِ ، فأَكَلَتْ لَحمَه وَشَربتْ دَمَه ولم تُبقِ منهُ إلاَّ عِظاماً عارِيةً .

= ١٢٨ له، والتمثيل والمحاضرة ٣٧٥ بلا نسبة. وهو في اليتيمة ٨٣/٣ منسوباً لأبي الزَّيَّات. وانظر لمنجىٰ الذباب : رسائل البديع ٢٠٩ .

(١٧) في ب : فكن ... × وأرعد يميناً وأبرق شمالا .
والثاني في ط٢ ، والديوان : × ... مقاذيره ... .

(١٨) في ط١ ، ط٢ : وقال مسلم بن الوليد . والبيت في ديوانه ٣٣٤ ، وينسب إلى دعبل ، ديوانه ٣٣٤ ، وينسب إلى دعبل ، ديوانه ٣١٧ (ط١) ٤١٢ (ط٢) .

(١٩) الحيوان ٣١٧/٣ ـ ٣١٨ . ونسبهما في ٧٦/٦ إلى عبد الله بن همام السَّلولي . ديوانه ٣٧ ـ ٣٨ .

(٢٠) في ط١ : ... آبني مقرب × . وفي ط٢ . ابن مقرب × . وفي الحيوان : ابن مضارب . وأثبت مافي أ ، ب .

(٢١) برقم ٨٢١ .

٨١٩ – ضَعْفُ بَقَّةٍ : يُضرَبُ به المَثلُ ، كما قال الشَّـاعر في رَجُلٍ آسمُه لَيْث : [من الهزج]

أيـــا مَن إســـمُــــهُ لَيْثٌ وَهُـــوْ أَضْـــعَفُ من بَقَّـــهْ
لقَـــد بـــاعَـــدَ رَبُّ النَّـــا سِ بيـــن الإســـمِ والخِـــلْقَـــهْ

• وَيُضرَبُ المَثَلُ بِصِغَرِ البَقَّةِ ، * كما * قالَ الخُوارَزميّ : [من الطويل]

ضَنِيتُ فـلو أُدْخِلتُ في حَلْقِ بَقَّـةٍ خَـريفـيَّـــةٍ من دِقَّتي لم تَغَـصَّ بي
وأصبَـحَ قـلبي في يَدِ الهَـمِّ وآغتَـدَتْ أمـانيَّ في أظفـارِ عَنْـقـاءَ مُغْـرِبِ

٨٢٠ – جَنـاحُ بَعوضَـةٍ : يُضرَبُ به المثَلُ في القِلَّةِ والصِّغَرِ والخِفَّةِ ، كما يُضرَبُ بِمثقـال ذَرَّةٍ ؛ وفي الحديثِ[٢٢] : « لو كانَت الدُّنيـا تَعدِلُ عند اللهِ جَناحَ بَعُوضَةٍ ما سَقَى كافراً منها شُرْبَةَ ماءٍ » .

٨٢١ – مُخُّ البَعوضِ : من أمثالِ العَربِ[٢٣] : كَلَّفْتَني مُخَّ البَعوضَة ؛ أي كلَّفتني ما لا أُطيقُ ولا يُوجَد ولا يَكون ؛ ولم يَذكُرْ ذلك أحدٌ من الشُّعراءِ إلاَّ آبن أحمرَ ، حيث قال[٢٤] : [من السريع]

كَلَّفْتَنـــي مُخَّ البَعـــوضِ فَقَـدْ أَقصرتَ لا نُجْـــحٌ ولاعُـــذْرُ

ثُمَّ تَبعه آبنُ عَروسٍ فقال (في آبنٍ طفلٍ له تُوفي) : [من الوافر]

وَلو أيقـنتُ أنْ ستَـمـوتُ قبـلي صغيرَ السِّنِّ كالرَّشَـإِ الغَضِيضِ[٢٥]
أَبحتُـك كُلَّ مَـا تحـويـه كفِّي ولو كَلَّفْتَـني مُخَّ البَعـــوضِ

---

(٢٢) الحديث : أخرجه الترمذي من حديث سهل بن سعد الساعدي برقم ٢٣٢١ . وانظر جامع الأصول ٤/٥١٠ و ٥٠٧ .

(٢٣) الميداني ٢/١٤٧ ، المستقصى ٢/٢٢٣ .

(٢٤) ديوانه ٩٥ .

(٢٥) في ط١ ، ط٢ ، أ :... سيموت قلبي × .
والثاني : ... كل مايحويه ... × .
وأثبت رواية ب .

٨٢٢ - [١٢٤ب] **فراشُ النَّارِ** : قال الجاحظ[٢٦] : يُقالُ في مَوضِعِ الذَّمِّ والهِجاءِ بالطَّيْشِ والجَهلِ والتَّهَوُّرِ : ما هُم إلاَّ فَراشُ نارٍ وذُبابُ طَمَعٍ ؛ كما قال الشَّاعر[٢٧] : [من الوافر]

كأَنَّ بَنـي طُهَيَّـةَ رَهْطَ سَـلْمَى فَـراشٌ حـولَ نـارٍ مُصْطَلينـا
يَطُفْـنَ بِحَـرِّهـا ويَقَعْنَ فيهـا ولا يَـدرينَ مـاذا يَتَّقـينـا !

● [و] قال[٢٨] : والفراشُ وأَصنافُ الذُّباب أَجهَلُ خَلْقِ الله ، لأنَّها تَغشى النَّارَ من ذَواتِ أَنفسها حتَّى تَحترقَ ؛ قال الشَّاعر[٢٩] : [من المتقارب]

خَتَـمْتُ الفُـؤادَ عـلى حُبِّـهـا كذاك الصَّحيفَـةُ بـالخـاتَـمِ
هـوَتْ بي إلى حُبِّـهـا نَظْـرَةٌ هُـوِيَّ الفَـراشَـةِ في الجـاحِـمِ

٨٢٣ - **جَهْلُ الفَراشَةِ** : يُضرَبُ به المثَلُ[٢٩أ] ، لأَن الفَراشَةَ تَطلبُ النَّارَ لتُلقيَ نَفْسها فيها ، (كما) قالَ الشَّاعر : [من الطويل]

إذا مـا دنـا حَتْفُ الفَـراشَـةِ أَقبـلَـتْ إلى وَهَجـانِ النَّـارِ تَطلُبُ مَخلَصـا[٣٠]

وهذا كما يُقالُ : إذا جاءَ أَجَلُ البَعير ، حامَ حولَ البِير .

● وكَتَب أَبو إسحـاقَ الصَّـابي[٣١] : تَهافُتَ الفَراشِ في الشِّهابِ ، وَوُلُوغَ الذُّباب في الشَّرابِ .

وكتَب مِثله في مُخـالَفةِ طرائقِ الحُصَفاءِ ، وخَلائقِ الحُزَماءِ : مِثل الفَراشِ

---

(٢٦) الحيوان ٣/٣٠٥ - ٣٠٦ .
(٢٧) البيتَان بلا نسبة في الحيوان .
(٢٨) الحيوان ٣/٣٩٨ .
(٢٩) البيتَان في الحيوان ٣/٣٩٨ ، والأوائل للعسكري ١/١٤٤ بلا نسبة .
(٢٩أ) يقـال : أَجهـل من فراشـة . الدرة الفـاخرة ١٢١ ، جمهرة العسكري ١/٣٣٤ ، الميداني ١/١٨٨ ، المستقصى ١/٥٨ .
(٣٠) في أ : إذا مادنا خطف ... × ... مقبسا !
(٣١) التوفيق ٨٧ ، التمثيل والمحاضرة ٣٨٠ .

المتهافِتِ في الشِّهاب ، والنَّقَدِ المُتَهَجِّم على لُيوثِ الغاب .

٨٢٤ ـ خِفَّةُ الفراشَةِ : يُضرَبُ بها المثلُ[٣٢] ، لأَنَّ الفَراشَةَ أكبرُ من الذُّبابِ الضَّخْمِ ، فإذا أَخَذْتَها بيَدك صارَت بينَ أُصابعكَ كالدَّقيق .

وتقولُ العامَّةُ لمن تَستَخِفُّ رُوحَه : ما أَنتَ إلاَّ من فَراشِ الجَنَّة .

٨٢٥ ـ حِلْمُ الفَراشَةِ : يُقال ذلك كما يُقال : حِلْمُ عُصفورٍ ؛ قال الشَّاعر :

[من الطويل]

سَفاهَةُ سِنَّوْرٍ وحِلْمُ فَراشَةٍ   وإنَّك من كَلْبِ المُهارِشِ أجهَلُ

٨٢٦ ـ لُعابُ النَّحل : هو العَسَلُ يُضرَبُ المثَلُ بحلاوته ، وَيُقالُ أَيضاً : ريقُ النَّحل .

وعابَ[٣٣] بعضُ القُرَّاءِ الفالوذَجَ عندَ الحسن ، فقالَ الحسنُ : لُعابُ النَّحْلِ، بِلُبابِ البُرِّ بخالِصِ السَّمْنِ ، ما عَابَ هذا مُسلمٌ ؛ (ثم قرأ :) ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتي أَخرجَ لِعبادِهِ والطَّيِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾[٣٤] .

● ومن كلامِ الأميرِ السَّيِّد أدامَ اللهُ تأْييدَه في تَشبيهِ الكلامِ بريقِ النَّحلِ[٣٥] : وَصَلَ كِتابُك فأَذعنَتِ القلوبُ لِفضله بالاعترافِ، وآختلَفَتِ الأَلسُنُ في تَشْبيهِهِ ببدائع الأَوصافِ ، فَمن مُدَّعٍ أنَّه رُقْيَةُ الوَصْلِ وَريقَةُ النَّحْلِ ، وَمُنتحلٍ أَنَّهُ سُلافُ العُنقودِ وَنَظْمُ العُقود ؛ وَقائلٍ : هو نَوْرُ خمائلٍ وَسِحْرُ بابلٍ ، فأَمَّا أَنا فَتَركْتُ التَّمثيلَ ، وسَلكْتُ التَّحصيلَ ، وقلتُ : هو سَماءُ فَضْلٍ جادَتْ بِصَوْبِ الحِكَمِ ، وَوَشْيُ

---

(٣٢) الدرة الفاخرة ١٧٠ « أخفُّ من فراشة » جمهرة العسكري ٤٢٨/١ ، الميداني ٢٥٤/١ ، المستقصى ١٠٤/١ .

(٣٣) الخبر في التوفيق ١٦٧ ، ولطائف اللطائف ٣٠ ، خاص الخاص ٥٦ ، البيان ١٨/١ ، العقد الفريد ٢٩٣/٦ ، عيون الأخبار ٢٠٣/٣ . والعائب هو فرقد السَّبخيّ ، كما في خاص الخاص .

(٣٤) سورة الأعراف ٧ : ٣٢ .

(٣٥) اليتيمة ٣٥٨/٤ . وفي ط١ ، ط٢ اختلاف كبير ، وآثبت نص أ فهو موافق لليتيمة .

طَبْعٍ حاكَتْهُ سِنُّ القَلَم ، وَنَسيمُ خَلْقٍ نَفِسَتْ[٣٦] عنه رَوْضة الكَرَم .

٨٢٧ - كَيْسُ النَّحل : قال الجاحظ[٣٧] : مَنْ يقدرُ على نَعْتِ النَّحلِ وَكَيْسِها ووَصْفِ ما فيها من غَريبِ الحِكَم وعَجِيبِ التَّدبير ، ومن التَّقَدُّمِ فيما يُعيشُها،والادِّخارِ ليوم العَجزِ عن كَسْبها ، وَشَمِّها ما لا يُشَمُّ ، وَرُؤْيَتها ما لا يُرَى ، وحُسنِ هدايتهاوالتدبيرِ في التَّأميرِ عليها ، وطاعَةِ سادَتِها ، وَتَقسيطِ أجناس الأعمالِ [بينها] [١٢٥أ] على أَقدارِ مَعارفها ، وقوّة أبدانها .

﴿ فتبارك اللهُ أحسنُ الخالقين ﴾[٣٨] !.

● وَكتبَ أبو الفَرَجِ يَعقوبُ بنُ إبراهيمَ إلى آبنه أبي سعيد[٣٩] مع غُلامٍ تُركيٍّ بَعَثَ به إليه من بُخارَى : قد أَهديتُ إليك غلاماً[٤٠] يجمع آشتعالَ النَّارِ[٤١] ، وكَيْسَ النَّحْلِ ، وَنُموَّ الهِلالِ ؛ بُورِكَ لكَ فيه !.

٨٢٨ - إبَرُ النَّحل : تُضرَبُ مَثَلاً في الوصول[٤٢] إلى المحبوبِ بِمُقاساةِالمَكروهِ ، وهو يَجرِي مَجرىٰ شَوكِ التَّمْرِ ؛ قال أَبو تَمَّام[٤٣] : [من الطويل]

ذَرِيني أَنَلْ ما لا يُنالُ مِنَ العُلا
فَصَعْبُ العُلا في الصَّعبِ والسَّهْلُ في السَّهْلِ

---

(٣٦) ط١ ، ط٢ ، اليتيمة : تنفست .

(٣٧) الحيوان ٦/١٠ . والزيادة منه .

(٣٨) سورة « المؤمنون » ٢٣ : ١٤ .

(٣٩) في أ : أبي سعد .

(٤٠) في أ : غليّماً .

(٤١) في ط١ ، ط٢ : أشغال الناس !

(٤٢) عدا ب : الوصل .

(٤٣) لم أقف عليهما في ديوانه ، وهما للمتنبي في ديوانه ٤/١٦٠ . والشطر الأخير في التمثيل والمحاضرة ٣٧٥ بلا نسبة ، وفي نسخة منه : لأبي الفتح البُستي . وانظر ديوانه ٢٨٦ .

تُـريـدينَ لُقـيـانَ المعـالِي رَخيصـةً
ولا بُدَّ دونَ الشَّـهـد من إبَرِ النَّحْـلِ[٤٤] !.

٨٢٩ ـ آنِيَـةُ النَّحْلِ : ذَكرَ الزُّبيرُ بنُ بكَّارٍ بإسنادٍ[٤٥] له : أَنَّ مُصعبَ بنَ الزُّبيرِ كانَ يُقـالُ له : آنيـةُ النَّحـل ، من كَرَمِه وَجُودِه ، وكان من أجمـلِ النَّاسِ وأَشجَعِهـم وأَجْوَدِهـم ؛ وذكَرَه عبـدُ المـلك بنُ مروانَ فقـال : كانَ رَئيسـاً نَفيساً (بَئيساً)[٤٦] .

وقـالَ بعضُ الأَشـرافِ في قَتـلِ * عبدِ المـلك عمرَو بن سعيد ومُصعب بن الزُّبير *[٤٧] : [من الطويل]

فـلا تَحسَبِ السُّـلطـانَ عاراً عِقـابُه ... ولا ذِلَّةً عنـدَ الحـفـائظِ والأَصـلِ
فقـد قَتَـلَ السُّـلطـانُ عَمراً ومُصعباً ... قَـرِيعَـيْ قُـريشٍ واللَّذَين همـا مِثْلي
عِمـادُ بَنـي العـاصِ الرَّفيعُ عِمـادُه ... وقَـرْمُ بنـي العـوَّامِ آنيـةِ النَّحْـلِ

٨٣٠ ـ نَحْـلُ الشُّكْرِ : سمعتُ أَبا الفَتح البُسْتِيَّ يَقولُ[٤٨] : الحرُّ نَحْـلُ الشُّـكْـرِ ، إن أَجنـاهُ المـرءُ من بِرِّهِ شُكراً أَجْناهُ من شُكْرِهِ شُهْداً ؛ ثمَّ أَنشَـدَني

---

(٤٤) في ط١ ، ط٢ : تريدين تحصيل ... × . وأثبت ما في أ ،ب .

(٤٥) هذا الخبر ليس في الجزء المطبوع من جمهرة نسب قريش للزُّبير ، وانظره في تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٢٩/١٣ ب و٢٦٣/١٦ ب نسخة « س » نقلاً عن الزُّبير .

(٤٦) البئيس : الشجاع .

(٤٧) الأبيات في تاريخ دمشق « ترجمة عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق » ٢٢٩/١٣ ب ، بنسبتها إلى التَّيميّ ، وبلا نسبة فيه « ترجمة مصعب بن الزبير » ٢٦٣/١٦ب .

(٤٨) التمثيل والمحاضرة ٣٧٥ . ونظمه بقوله :
فـإنـي نَحْـلُ شـكـرٍ إن جنىٰ ثمراً ... أجنـاك من قوله أحلى من العسـلِ .
ديوانه ١٥٢ .
وفي ط١ نقص وتصحيف . وفي ط٢ : الحر كنحل السكر ... ! وانظره بتصحيف في اليتيمة ٣٠٦/٤ .

لِنفسه[٤٩] : [من البسيط]

لا تَحقرِ المرءَ إن رَأيتَ به دَمامةً أو رَثاثةَ الحُللِ
فالنَّحْلُ لا شيءَ في ضُؤولَته يَشتارُ مِنهُ الفتى جَنى العَسَلِ[٥٠]

٨٣١ ـ خَصْرُ زُنْبور : يُشَبَّهُ به خَصْرُ الممشوق من الجواري والغِلْمانِ ، كما قال عُمر بن أَبي رَبيعة[٥١] : [من الخفيف]

وثلاثٍ لَقيتُ في الحَجِّ يوماً كظِباءِ المَهَا مِلاحٍ ظِرافِ
يَتَقابلْنَ كالبُدورِ على الأَغْـ ـصانِ في مُثْقَلٍ من الأَردافِ
بِخصورٍ تَحكِي خُصورَ الزَّنابيـ ـرِ دِقاقٍ هَمَمْنَ للإنتصافِ

* * *

---

(٤٩) ديوانه ١٥٤ .

(٥٠) روايته في ط١ : ... في هيآته × ينال .... وفي ط٢ :... في طبولته × ينال . وفي ب :... في هيولته × .

وأثبت رواية أ ، والديوان .

(٥١) الأبيات مما لم يُروَ في ديوانه .

* * *

البابُ الثَّالثُ والأَربَعون
في الأَرضِ وما يُضَافُ (ويُنسبُ) إِليْهَا

خبايا الأَرض ، شَخمةُ الأَرض ، سَمْعُ الأَرض وبَصَرها ، دابَّةُ الأَرض ، جَنَّةُ الأَرض ، (عَرضُ الأَرضِ) ، أَمانةُ الأَرض ، كِتمانُ الأَرض ، أَوتادُ الأَرض ، حِلْيَةُ الأَرض ، نَباتُ الأَرض ، أَديمُ الأَرض ، [١٢٥ب] خَدُّ الأَرض ، سُرَّةُ الأَرض، ظَهرُ الأَرض وَبَطْنُها ، آبنُ الأَرض ، جُدَرِيُّ الأَرض ، بَعْلُ الأَرض ، سَنامُ الأَرض ، حَيَّةُ الأَرض .

الآستشهادُ

٨٣٢ - خَبايا الأَرض : هيَ الزُّروع ، ويُروَىٰ عن النَّبيّ صلَّى الله عليه وسَلَّم أَنَّه قال[١] : « التمسوا الرِّزقَ في خَبايا الأَرض » .

● وعن مُصعب بن الزُّبير[٢] ، عن عبيدِ بن شهاب[٣] قال[٤] : كان عُروة بنُ

---

(١) الحديث : في التمثيل والمحاضرة ٢٦و٢٥٢ ، واللطائف والظرائف ٣٠ ، والجماهر للبيروني ١١٤ ؛ وبرواية : « آبتغوا الرزق ... » في النهاية ٣/٢ .

(٢) مصعب بن الزُّبير بن العوّام ، آستعمله أَخوه عبد الله بن الزبير على البصرة ، وقَتل المختار ، وحارب بالعراقين عبد الملك بن مروان إلى أن قتل سنة ٧٢هـ . (فوات الوفيات ١٤٣/٤ ، العبر ٨٠/١ ، طبقات ابن سعد ١٨٢/٥) .

(٣) كذا ورد هذا السند في ط١ ، ط٢ .
وفي أ : مصعب بن عبد الله بن الزبير ، عن عبيد ، عن ابن شهاب .
وفي ب : مصعب بن عبد الله بن الزبير ، عن عبيد بن شهاب ! ولم أَهتد إلى تقويمه .

(٤) الخبر في الجمــاهــر للبيــروني ١١٤ : وكان عروة بن الزبير يقول لعبد الله بن شهــاب ... . =

الزُّبير يقولُ لي : آزرَعْ ، أَمالَكَ أَرضٌ ! أَما سمعتَ قَولَ الشَّاعر[٥] : [من الطويل]

أَقولُ لعبدِ اللهِ لمَّا لَقيتُهُ يَسيرُ بأَعلى الرَّقْمتين مُشَرِّقا

تَتبَّعْ خبايا الأَرضِ وآدعُ مَليكَها لعَلَّكَ يوماً أَن تُجابَ فتُرزَقا[٦]

٨٣٣ ـ شَحْمَةُ الأَرضِ : هي الموضِعُ المَريعُ منها[٧] .

ولمَّا[٨] بلغَ عُمر رضيَ الله عنه ، أَنَّ نازلةَ البَصرة آتَّخذوا الضِّياعَ وعَمروا الأَرَضين ، كتَبَ إِليهم : لا تَنهكوا وَجْهَ الأَرضِ ، فإِنَّ شَحْمَتَها في وَجهها .

● قالَ الجاحظ[٩] : شَحْمَةُ الأَرضِ هيَ ما يَغوصُ في الرَّملِ ويَسبَحُ فيه[١٠] سِباحةَ السَّمك في الماءِ ، وهي دودٌ صِغارٌ[١١] ، يُشَبَّهُ بها كفُّ المرأَةِ ؛ قال ذو الرُّمَّة في تَشبيهِ بَنانِ النِّساء بها[١٢] : [من الطويل]

خَراعيبُ أُملودٌ كأَنَّ بَنانَها بَناتُ النَّقا تَخفَى مِراراً وتَظهَرُ[١٣]

قال أَبو سُليمان [الغَنَويّ] : هيَ أَعرَضُ من العظايةِ ، بَيضاءُ حَسَنَةٌ مُنَقَّطَةٌ بِحُمرَةٍ وصُفرَةٍ ، وَهي أَحسنُ دوابِّ الأَرضِ .

= واللطائف والظرائف ٣٠ ، والنهاية ٣/٢ .

(٥) البيتان في مظان الخبر ، بلا نسبة ؛ وهما في معجم الشعراء ٣٤٥ بنسبتهما إِلىٰ محمد بن مسلم بن شهاب الزُّهري الفقيه .

(٦) روايته في أ : تَبَغَّ ... × . وفي ب : ... فادع مليكها × .

(٧) في أ : شَحمة الأَرضِ ، موضع الرَّبع منها . وفي ب : هي موضع المرتبع فيها .

(٨) في ط١ : سئل عمر ... وفي ط٢ : قيل لعمر ... . والمثبت من أ . وانظر الخبر في البيان ٢٨٦/٢ ، وقارن عيون الأخبار ٢٥٢/١ .

(٩) الحيوان ٣٦٠/٦ .

(١٠) في الأُصول : فيها . وأُثبت ما في الحيوان .

(١١) في أ ، ب : وهي سمك صغار !.

(١٢) ديوانه ٦٢٢/٢ . والزيادة منه .

(١٣) في ط١ ، ط٢ : كواعب أُملود ... × . والخراعيب : الطويلات . والأُملود : الناعم اللَّيِّن . وبنات النقا : دويبات في الرمل .

٨٣٤ - سَمْعُ الأَرضِ وَبَصَرها : من أَمثال العربِ[١٤] : لقيتُه بين سَمْعِ الأَرضِ وَبَصَرها .

● قال الأَصمعيُّ : كأَنَّ ذلك بالفَلاةِ بموضعٍ (خَالٍ) لا أَحدَ فيه .

وقال غيرُه : أَي بينَ طُولِ الأَرضِ وعَرْضِها ، وقال : وَوَجْهُ ذلك أَنَّه في مَوضعٍ لا يراه أَحدٌ ولايَسمعُ كلامَه إلاَّ الأَرض .

● وكَتبَ الصَّاحبُ في وَصفِ مُنهزِمٍ : طارَ بينَ سمعِ الأَرضِ وَبَصرِها ، لا يَدرِي ما يَطأُ من حَجَرِها وَمَدَرِها .

٨٣٥ - دابَّةُ الأَرضِ : هي (الأَرَضَةُ) الَّتي ذَكرَها الله تَعالى في قِصَّةِ سُليمانَ عليه السَّلام في قَوله ﴿ ما دَلَّهم على مَوتِهِ إلاَّ دَابَّةُ الأَرضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَه ﴾[١٥] .

● وإيَّاها عَنَى ابنُ المعتزِّ بقوله وَهو يَشكوها وَيَذُمُّها وَيصفُ إفسادها (دفاتره)[١٦] : [من الرجز]

كنتُ امْرَأً دُونَ الأَنامِ مُعتزِلْ
عَلَيَّ سِتْرٌ دونَ ديني مُنْسَدِلْ
* على الذي يملكُ رِزقي مُتَّكِلْ *
لا راجياً لدولةٍ مِنَ الدُّولْ
ولا أَخافُ آجِلاً على أَمَلْ
شُغلي إذا ما كانَ لِلنَّاسِ شُغُلْ
دِفتَرُ فِقْهٍ أَو حَديثٍ أَو غَزَلْ

---

(١٤) الميداني ١٨٣/٢ ، الزمخشري ٢٨٦/٢ ، المنتخب ١٤١ .

(١٥) سورة سبأ ٣٤ : ١٤ .

(١٦) ديوانه ٢٠٠/٢ - ٢٠١ .

لا عـــائبـي ولا يَــرى مِنِّـي زَلَلْ[17]
وإن مَـــلِلْتُ قُـــربَـــه مِنّـــي آعتـــزَلْ
أرقَطُ ذو لَوْنٍ كَشَـــيْبِ المـكتَـهِـــلْ
راكبُ كَفٍّ أينما شِـــئْتَ رَحَـــلْ
ولا يَحُـــلُّ مَـوضِـعــاً حتَّى يَحُـــلْ
ولا يَمَـــلُّ صـــاحبـــاً حتَّى يَمَـــلْ
فَـــدَبَّ فيـــهـــنَّ دَبيبٌ قـــد أَكَلْ
[١٢٦أ] عصا سُليمانَ فظَلَّ مُنْجَدِلْ
يَبْـــني أنـــابيبَ له فيهـــا سُبُـــلْ
بـــالمـــاءِ والطـــينِ ومـــا فيهـــا بَـــلَلْ
مِثْـــلَ العُـــروقِ لا يُـرَى فِيهـــا خَـــلَلْ
يَـــأْكُلُ أثْمـــارَ القُـــلوب لا أُكَلْ
حَتَّـى يَرىٰ العَـــالِمَ مَجهـولَ المحَـــلْ
يَعـــودُ وقَّـــافـــاً وَقَـــد كانَ بَطَـــلْ

● وشَتَمَ[18] رَجُلٌ الأَرضَةَ في مَجلسِ بَكرِبنِ عبدالله المُزَنيّ، فقال بَكرٌ: مَهْ! فَهيَ الَّتي أَكَلت الصَّحيفةَ الَّتي تعَاقَد المشركونَ فيها على رَسول الله صلَّى الله عليه وسلّم ؛ أَكَلتْها إلاَّ ذِكْرَ رَسولِ الله ﷺ ؛ وبها : ﴿ تَبيَّنَتِ الجِنُّ أَنْ لو كانوا يَعلمونَ الغَيبَ ما لَبثوا في العذابِ المُهينِ ﴾[19] فبها تَكَشَّفَ أَمرُهُم عند العَوامِّ بعدَ الفِتنـةِ العَظيمةِ عليهم ، وكانَ على الخَاصَّة منهم أَعظمُ المِحَن .

فَهذه دَابَّة الأَرضِ الَّتي هي الأَرَضَة .

---

(١٧) في ب : لاعابني ولا رأىٰ منّي زلل .

(١٨) عن الحيوان ٧/٢٥٤ . وبكر بن عبد الله المزني البصريّ ، أحد الأعلام ، كان ثبتاً كثير الحديث، حجّةً فقيهاً ، توفي سنة ١٠٦هـ. (تهذيب ١/٤٨٤ ، الوافي بالوفيات ١٠/٢٠٧).

(١٩) سورة سبأ ٣٤ : ١٤ .

● وأما دابة الأرض الّتي ذكرها الله تعالى فقال : ﴿ وإذا وَقَعَ القولُ عليهم أخرجنا لهم دَابَّةً من الأرضِ تُكَلِّمُهمْ أنَّ النَّاس كانوا بآياتِنا لا يُوقِنُون ﴾[٢٠]؛ فهي تُضرَبُ مَثَلاً للمُنْتَظَرِ البَطيءِ الحضُورِ ، وتُذكَر مع ظُهورِ مَهْدِيِّ الشيعَةِ ، وَنُزُولِ المسيح ، وَطُلوعِ الشَّمس من مَغْربها .

وقد ذَكرها أبو الفَتح البُسْتِيُّ في مَعنىً آخر ، فقال وهو يَذُمُّ بَعضَ الحُكام[٢١] :

[من مجزوء الرمل]

صَحَّ بالحاكِمِ ما أو عَدَه الله يَقينا
وَقَعَ القَولُ علينا إذ تَولَّى الحُكْمَ فينا

٨٣٦ـ جَنَّةُ الأرضِ[٢٢] : يُقالُ لِبغدادَ: جَنةُ الأَرضِ ، وَمُجْتَمَعُ الرَّافِدَين: دِجْلةَ والفُرات ، وَوَاسِطَةُ الدُّنيا ، وَقُبَّةُ الإسلامِ ؛ لأنَّها غُرَّةُ البِلادِ ودارُ الخِلافَةِ ، ومَجْمَعُ المحاسِنِ والطَّيِّباتِ ، ومَعدِنُ الظَّرائفِ واللطائِفِ ؛ وَبها أَربابُ النهاياتِ في كل فَنٍّ ، وآحادُ الدَّهْرِ في كلِّ نَوعٍ .

● وكان أبو إسحاق الزجَّاج يَقولُ[٢٣] : بَغدادُ حاضِرَةُ الدُّنيا ، وما عَداها بادِيَةٌ .

● وكان[٢٤] أبو الفرج الببَّغاءِ يَقولُ: هيَ مَدينةُ السَّلامِ ، بل مَدينةُ الإسلامِ ، فإنَّ الدَّولةَ النَّبويَّةَ ، والخلافَةَ الإسلاميَّةَ ، بها عَشَّشتا وفَرَّختا ، وضَرَبتا بعُروقِهما

---

(٢٠) سورة النمل ٢٧ : ٨٢ .

(٢١) ديوانه ٣٠٠

(٢٢) نقل ياقوت في معجم البلدان ٤٦١/١ من بداية هذه المادة إلى نهاية بيتي آبن زريق الكوفي ؛ بعد قوله : وفي مدح بغداد قال بعض الفضلاء . والمادة بكاملها في لطائف المعارف ١٧٠ – ١٧٣ .

(٢٣) القول بلا نسبة في تاريخ بغداد ٤٥/١ ، ونقله ياقوت .

(٢٤) الخبر نقله ياقوت .

وسَمَقَتا[٢٥] بفُرُوعهما ، وإنَّ هواءَها أعدَلُ من كُلِّ هَواءٍ ، وماءَها أعذَبُ من كُلِّ ماءٍ ، ونَسيمَها أرقُّ من كُلِّ نَسيمٍ ، وهيَ من الإقليمِ الأعتداليِّ بمنزلَةِ المَرْكَزِ من الدائرةِ ، ولم تَزَلْ مَوطِنَ الأكاسِرَةِ في سَالفِ الأزمانِ ، ومَنزلَ الخلُفاءِ في دَولة الإسلامِ .

وكان[٢٦] أبو الفضلِ بنُ العَميدِ إذا طرأ عليه أحدٌ من مُنتحِلي العِلمِ وأرادَ آمتحانَ عَقلِهِ ، سأله عن بغدادَ ، فإن فَطِنَ عن خَواصِّها ، وتَنبَّهَ على مَحاسِنها ، وأثنى عليها خَيراً ، جَعلَ ذلك مُقدّمَةَ فَضْلِه ، وعُنوانَ عَقلِه ؛ ثُمَّ سأله عن الجاحظِ ، فإن وَجَدَ عندَه أثراً بمطالعة [١٢٦ب] كُتُبِهِ ، والآقتباسِ من ألفاظِه ، وبَعضِ القِياسِ بِمسائِله ، قَضى (له) بأنَّه غُرَّةٌ شادخَةٌ في * أهل * العِلمِ ، وإن وَجَده ذامّاً لبغدادَ ، غافِلاً عمَّا يجبُ أن يكونَ مَوسوماً به من الآنتسابِ إلى المعارِف الَّتي يختصُّ بها الجاحظُ ، لم يَنْفَعْهُ بعدَ ذلك عنده شيءٌ من المحاسِنِ .

● ولمَّا[٢٧] رجع الصَّاحبُ من بَغدادَ وسأله آبنُ العميد عنها قال : بَغداد في البِلادِ ، كالأُستاذِ في العبادِ ؛ فَجعلَها مَثَلاً في الغايةِ من الفَضلِ والكمال .

● وأنشَدَني * آبو نصرسهل بنالمرزبان ، قال : أنشدني أبو سليمان المنطقيّ ، قال : أنشدني * آبن زُرَيق الكوفيُّ الكاتبُ[٢٨] (لِنفسه)[٢٩] : [من البسيط]

سافَرتُ أبغِي لبغدادٍ وساكِنها ... مِثْلاً ، قد آخترتُ شيئاً دونه الياسُ
هيهاتَ بَغدادُ الدُّنيا بأجمعِها ... عِندي وسُكَّانُ بَغدادٍ هُمُ النَّاسُ

---

(٢٥) في ط١ ، ط٢ : وسمتا . وفي معجم البلدان : وبسقتا . وأثبت ما في أ . وكلها بمعنىً .

(٢٦) الخبر مما نقله ياقوت .

(٢٧) مما نقله ياقوت ، وهو في لطائف اللطف ٦٨ ، خاص الخاص ١١ ، الإعجاز والإيجاز ١٠٨ ، تحفة الوزراء ١٢٦ .

(٢٨) هو أبو محمد بن زريق الكوفي الكاتب . (يتيمة الدهر ٣٧٦/٢) .

(٢٩) البيتان له في اليتيمة ، ونقلهما ياقوت في معجم البلدان ، ولطائف المعارف .
ورواية الأول في اليتيمة : × مثلاً فحاولت ... .

● قال : وأنشدَني لغيره[٣٠] : [من المتقارب]

سَـــقَـــى اللهُ بَغـــدادَ من جَنَّـــةٍ ... حَـــوَتْ كُلَّ مـــا تَشْـــتهِي الأَنفُسُ
عـــلى أنَّهـــا جَنَّـــةُ المـــوسِـــرين ... ولكـــنَّـــهـــا حســـرةُ المفـــلِسِ

ومن عجيبِ شَـأْنها على أنَّهـا كونها الحضرة الكُبرى لاَستيطان الخلفاءِ إياها لا يموتُ بها خَليفـةٌ[٣١] ؛ كما قال عُمارة بنُ عَقيل بن بلال بن جَرير[٣٢][٣٣] : [من الطويل]

أَعايَنْتَ في طُولٍ مِنَ الأَرضِ والعَرْضِ ... كبَغدادَ داراً ؟ إنَّهـا جَنَّـةُ الأَرضِ[٣٤]
قَضى رَبُّهـــا أَلاَّ يَمـوتَ خـليفـةٌ ... بها إنَّـه مـا شـاءَ في خَلْقِـهِ يَقضِي

● ولما فَرَغَ المنصورُ من بِنائها في سَنَةِ ستٍّ وأَربعين وَمِئة[٣٥] أَمَرَ[٣٦] نُوبُخت المُنَجِّم – وكان متقدِّماً في علمِ النُّجومِ – بأَن يأخذَ الطَّـالعَ وَيَتعرَّفَ أَحوالَهـا ، فَفعـل ، ووجَدَ المُشتري في القَوس – والقوسُ طالعُها – فأَخبره بما تدلُّ عليه النُّجوم من طُولِ ثَبـاتها ، وكَثرة عِمـارَتها ، وآنصبابِ الدُّنيا عليها ، وَفَقْرِ الملوكِ والسُّوقَةِ إليها ، فَسُرَّ

---

(٣٠) البيتان في لطائف المعارف ، وفي الأَول هنا إقواء ، وروايته في اللطائف :
× غدت للورى نزهة الأَنفس .
والثاني في أ ، ب : على أنها مُنية الموسرين × .

(٣١) معجم البلدان ١/٤٦٠ ، تاريخ بغداد ١/٦٨ .

(٣٢) في الأُصول : عمارة بن عقيل بن جرير بن بلال !، وانظر ترجمته في طبقات ابن المعتز ٣١٦ ، ومعجم الشعراء ٧٨ ، والأَغاني ٢٤/٢٤٥ ، وتاريخ بغداد ١٢/٢٨٢ . يكنىٰ أَبا عقيل ، شاعرٌ فصيحٌ ، قدم من اليمامة فمدحَ المأْمون ووجوه قوّاده ، وبقي إلى أَيام الواثق ، وعمي قبل موته .

(٣٣) البيتان له ضمن قصيدة في تاريخ بغداد ١/٦٨ ، ومعجم البلدان ١/٤٦٠ ولطائف المعارف، وهما في تاريخ بغداد ١/٥٢ لأَبي قاسم الشاعر الورّاق ، وينسبان إلى منصور النمري ، قاله الخطيب في تاريخه ١/٦٨ ، وليسا في ديوانه .

(٣٤) روايته في ب : × لبغدادَ مِثلاً . . . .

(٣٥) في ط٢ : ومئتين !. وانظر تاريخ بغداد ١/٦٦ . وعند ياقوت ١/٤٥٧ : شرع في عمارتها سنة ١٤٥ ونزلها سنة ١٤٩هـ .

(٣٦) الخبر في تاريخ بغداد ١/٦٧– ٦٨ ، ياقوت ١/٤٦٠ .

المنصورُ ، وقرأ : ﴿ ذلك فَضْلُ الله يُؤتيهِ مَن يشاءُ واللهُ ذو الفَضْلِ العَظيم ﴾[٣٧] ، ثم قالَ له نُوبَخت : وَخصلةٌ أُخرى يا أُميرَ المؤمنين هيَ من أَعجبِ خَصائصها ، قال : وماهيَ ؟ قال: لا يَموتُ بها خَليفةٌ أبداً؛ فَجرى الأَمرُ فيهِ على حُكْمِهِ إلى زَمانِنا هذا بإذنِ الله تعالى .

وذلك[٣٨] أنَّ المنصورَ ماتَ بمكَّةَ ، والمهديَّ بِما سَبَذان[٣٩] ، والهادي بِعِيْسا آباد[٤٠] ، والرَّشيدَ بطُوس[٤١] ، وقُتلَ الأَمينُ ، وماتَ المأمونُ بطَرَسوس[٤٢] والمعتصمُ بُسرَّ من رأى والواثقُ بها ، وقُتِلَ المُتوكِّل ، ومات المنتصر بسُرَّ مَن رأى ، وخُلِعَ المستعينُ وكذَلك المعتزُّ ، وقُتلَ المُهتدي ، وماتَ المعتمدُ بالحَسَنِيَّةِ[٤٣] ، وكذلك المعتضدُ والمكتفِي ، وقتلَ المُقتدرُ ، وكُحِلَ[٤٤] القاهرُ ، وماتَ الراضي بالحَسَنيَّة ، وكُحِلَ[٤٤] المتَّقي والمُستكفي ، ومات المُطيعُ بدَيْر العاقول[٤٥] ، وخُلِعَ الطَّائعُ .

٨٣٧ ـ عَرضُ الأَرضِ : من أَمثالهم : أَوسَعُ من عَرْضِ الأَرضِ ؛ والعَربُ إذا ذَكَرتْ عَرضَ الشَّيءِ أَرادت به الطُّولَ والعَرْضَ ، كَما قالَ اللهُ تَعالى : ﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُها السَّمواتُ والأَرضُ ﴾[٤٦] ، فَأَرادَ الطَّولَ والعَرْضَ .

---

(٣٧) سورة الحديد ٥٧ : ٢١ .

(٣٨) انظر تاريخ بغداد ١/٦٨-٦٩ .

(٣٩) ماسبذان : اسم موضع في بلاد فارس . (معجم البلدان ٥/٤١) .

(٤٠) عيسـاباذ: محلَّة كانت بشرقي بغداد، منسوبة إلىٰ عيسىٰ بن المهدي . (معجم البلدان ٤/١٧٢) .

(٤١) طوس : مدينة بخراسان تشتمل على مدينتين : الطَّابران ونوقان . (معجم البلدان ٤/٤٩) .

(٤٢) طرسوس : مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم . (معجم البلدان ٤/٢٨) .

(٤٣) الحسنية : بلد في شرق الموصل ، بينهما وبين جزيرة ابن عمر . (معجم البلدان ٢/٢٦٠) .

(٤٤) في ط٢ : وقتل القاهر ... وقتل المتقي والمستكفي !. وكحل : سُمِلت عيناه بالسيف . وانظر مروج الذهب ، ج٥/٢١٠ .

(٤٥) دير العاقول : بين مدائن كسرىٰ والنعمانية . (معجم البلدان ٢/٥٢٠) .

(٤٦) سورة آل عمران ٣ : ١٣٣ .

وقال الشّاعر : [من الطويل]

كأنَّ بـــلادَ اللهِ وَهيَ عَـــريضـــةٌ ... على الخـائفِ المَذعورِ كِفَّةُ حابِلِ[٤٧]

< أي طويلة عريضة[٤٨] >

٨٣٨ ـ أمانةُ الأرضِ : يُتَمثَّلُ بها [١٢٧أ] فيقالُ[٤٩] : آمَنُ من الأرضِ ، لأنَّها تُؤدِّي ما تُستَودَعُ .

٨٣٩ ـ كِتمانُ الأرضِ : يُضرَب به المثل؛ كما قالَ ابن المُعْتَزِّ في الفُصول القِصارِ[٥٠] : لا تَذكر المَيِّتَ بسوءٍ فتكونَ الأرضُ أكتمَ عليه مِنك .

٨٤٠ ـ أوتـادُ الأرض : هي الجبـالُ ، من قـوله تعـالى : ﴿ والجِبـالَ أوتاداً ﴾[٥١] .

● وفي الخبـر:إنَّ اللهَ عَزَّ وجـلَّ لمَّـا خـلقَ الأرضَ مادَتْ فأوتدها بالجبـالِ فَسكَنَت .

قال الفرزدقُ * وَهو * يمدحُ سليمانَ بنَ عبد الملك[٥٢] : [من الطويل]

ومـا أصبَحتْ في الأرض نَفسٌ فَقيـرةٌ ... ولا غيـرُها إلا سُـليمـانُ ما لُهـا

وَجـدْنـا بَنـي مَروانَ أوتـادَ دِينِنـا ... كمـا الأرضُ أوتـاداً عـليهـا جِبالُهـا

٨٤١ ـ حِليَةُ الأرضِ : ذَكرَ أبو عُبيد الله المرزُبانيُّ بإسنادٍ له عن بَعضِ الرُّواةِ أنه قالَ : أدركتُ طَبقَةً بالكوفَةِ يُقالُ لهم : حِليَةُ الأرضِ ، وَنَقشُ الزّمانِ ، وَهم حمَّادُ عَجْرد ، وَوالبـةُ بنُ الحُبـاب ، وَمُطيعُ بنُ إيـاس ، وَيَحـيىٰ بنُ زياد ، وشُـراعة بنُ

---

(٤٧) في ب : × على الخائف المحزون ... .

(٤٨) وكذا في ن ط٢ .

(٤٩) الدرة الفاخرة ٦٩ ، جمهرة العسكري ١/١٩٩ ، الميداني ١/٨٧ ، المستقصى ١/٨ .

(٥٠) شرح النهج ٩/٦٥ .

(٥١) سورة النبأ ٧٨ : ٧ .

(٥٢) ديوانه ٦٢٣ .

الزَّنْدَبُوذ .

٨٤٢ ــ نَباتُ الأَرضِ : يُضرَبُ به المثلُ في الكَثْرةِ ، كما قال آبن المعتزِّ في الفُصول القِصار : مَصائبُ الدُّنيا أكثرُ من نَباتِ الأَرضِ .

٨٤٣ ــ أَديمُ الأَرض : يَدخُلُ في باب الآستعارَة ، كما يُقال : أَديمُ السَّماءِ ، وأَديمُ الأَرض ، وما أَحسن ما ذَكرَ الأَعشى أَديمَ الأَرضِ في قَولِه[٥٣] : [من المنسرح]

والأَرضُ حمَّالةٌ لِما حَمَّلَ الْـ ... لَهُ وما إِن تَرُدُّ ما فَعلا

يوماً تَراها كَشِبْهِ أَردِيَةِ الْـ ... عَصْبِ وَيَوماً أَديمُها نَغِلا[٥٤]

● وَفي آستعارَةِ الأَديمِ لغيرِ الأَرض يَقولُ بَعضُ الكُتّابِ : كَثْرَةُ العِتابِ تُنْغِلُ أَديمَ المَوَدَّة[٥٥] .

٨٤٤ ــ خَدُّ الأَرضِ : لمَّا آستُعيرَ لها الوَجه ، آستعارَ لها الخَدَّ آبنُ المعتزِّ حيثُ قال[٥٦] : [من البسيط]

ومُزْنَةٍ جارَ من أَجفانِها المَطَرُ ... فالرَّوْضُ مُنتظِمٌ والقَطْرُ مُنتَشِرُ

ما زالَ يَلطِمُ وَجْهَ الأَرضِ وابِلُها ... حتَّى وَقَتْ خَدَّها الغُدْرانُ والخُضَرُ

٨٤٥ ــ سُرَّةُ الأَرضِ : يُقال للإِقليمِ الرَّابعِ وفارِسيَّة إِيران شَهْر ــ وهو ما بين نَهر بلْخٍ إلى مُنتهى أَذربيجان وأَرْمِينية إلى القادسيَّةِ إلى الفُرات إلى بَحر اليَمَن وبَحر فارسَ إلى مُكْران إلى كابُل وطبَرِسْتان[٥٧] : سُرَّةُ الأَرضِ ، إذْ هيَ وَاسِطَةُ الأَرضِ ،وفي خَطِّ الآعتدالِ منها لآعتدالِ أَهلها ، وآستِواءِ أَجسامِهم ، أَما تراهُم قد

---

(٥٣) ديوانه ٢٨٣ .

(٥٤) روايتـه في ط١ ، ط٢ : يوماً تراها آكتست أردية ... . وفي الديوان :... كشبه أردية . الـ × خِمْسِ ... .

(٥٥) تُنغل : تُفسد .

(٥٦) ديوانه ٢/١٨٤ . والأول في ط١ ، ط٢ : ومزنةٍ حارَ في ... × ! .

(٥٧) في أ : وطخيرستان .

سَلموا من شُقْرةِ الرُّومِ والصقالِبَةِ وسَوَادِ الحَبشَةِ ، وآحتراقِ الزَّنجِ وثَطاطَة[٥٨] التُّرْكِ وقِصرِ الصِّين .

● قال الجاحظُ : إقليمُ بابل مَوضِعُ التَّمِيمَةِ ، وَوَاسِطَةُ القِلادَةِ ، وَمَكانُ السُّرَّةِ من الجسَدِ ، واللَّبَّةِ من المرأَةِ ، ومَكانُ العِذارِ من خَدِّ الفَرَسِ ، والمُحَّة من البَيضَةِ ، والغُرَّة من القِرطاسِ .

٨٤٦ - ظَهْرُ الأَرضِ وَبَطْنُها : هما من الآستعاراتِ المشهورَة (المُتداوَلة) ، قال آبنُ الرُّومي لأَبي الصَّقر[٥٩] : [من البسيط]

لاقيتُ أَكرمَ من خَبَّ المَطِيُّ بـه ... ومَن مَشىٰ فَوقَ ظَهرِ الأَرضِ مُذ سُطِحَا

● وَكَتَبَ الصَّاحبُ في وَصفِ قَتْلَىٰ مَعركَةٍ : بُطونُ الأَرضِ أَعْمَرُ بهم من ظُهورِها ، وَبُطونُ السِّباعِ والطَّيرِ أَحصَرُ من قُبورِها[٦٠] .

[آبن الأَرض][٦١] .

٨٤٧ - جُدَرِيُّ الأَرضِ : عن [٦٢]أَبي هُريرة رَضيَ الله عنه [١٢٧ب] أَنَّ النَّبيَّ ﷺ خَرجَ على الصَّحابَة رضوانُ الله عليهم وَهم يَذكُرونَ الكَمْأَةَ ، وَبعضُهم يَقول : هي جُدَرِيُّ الأَرضِ ، فقال : « الكَمْأَةُ من المَنِّ ، وَماؤُها شِفاءُ العَيْن ؛ والعَجْوَةُ من الجَنَّةِ ، وهَي شِفاءٌ من السُّمِّ » .

٨٤٨ - بَعْلُ الأَرضِ : هو المَطَر ؛ قال آبنُ عبَّاسٍ رَضي الله عَنهما : المَطَر بَعْلُ الأَرضِ ، أَي يُلْقِحُها ؛ قال آبن المعتز[٦٤] : [من السريع]

---

(٥٨) في طـ١ ، طـ٢ : وقطافه الترك . والثَّطاطة : قلَّة شَعر اللحية .

(٥٩) ديوانه ٥١٢/٢ من قصيدة في مدح إسماعيل بن بلبل .

(٦٠) في أ : أحضر قبورها . وفي ب : أُحصن قبورها .

(٦١) سها المؤلف - رحمه الله - عنه ؛ وانظر أمالي المرتضىٰ ٦٣٦/١ ، والمرصع ٦٦ .

(٦٢) بنصه عن عيون الأخبار ٢٨١/٣ .

(٦٣) في ب : القطر .

(٦٤) ديوانه ١٩٣/٢ .

ومُـــزْنَـــةٍ مُشْـــعَـــلَةِ البـــارقِ   تَبـكِي على الأرضِ بُكـاءَ العـاشِـقِ
تَـــلْقَـحُ بـــالقَـطْـرِ بُطـونَ الثَّـرَى   والقَـطْـرُ بَعْـلُ التُّـربَـةِ العـاتِقِ

٨٤٩ ـ سَنامُ الأرضِ : يُستعارُ لِما آرتفَعَ منها ؛ أنشَدَني أبو الفضل بديعُ الزَّمان الهمذَانيُّ لأَبي القاسم عبد الصَّمد بن بابَك [٦٥] : [من الوافر]

أَلامُ وأُتَّقَـــي وَلَعَ المـــلامِ   بِحـلمِ شـابَ في بُرْدَيْ غُـلامِ
أجـرُّ عـلى سَـنـامِ الأَرْضِ ذَيْلي   وأَعقِـدُ بُـرْدتيَّ عـلى شَـمـامِ [٦٦]

٨٥٠ ـ حَيَّـةُ الأرضِ : العَـرَبُ تَقـولُ للرَّجُـلِ المَنيعِ الجـانِبِ : حَيَّـةُ الأرضِ ، كمـا تَقـول : حَيَّـة الوادي ؛ وقـد تَقَـدم ذِكرُهـا ؛ قـال ذو الإصبع العَدْوانيّ [٦٧] : [من الهزج]

عَـــذيـرَ الحـيِّ من عَـدْوا   نَ كانـــوا حَيَّـــةَ الأرضِ

* * *

(٦٥) أبو القاسم عبد الصمد بن بابك ، الشاعر المشهور ، أحد الشعراء المجيدين المكثرين ، له أسلوب رائق في نظم الشعر ؛ جاب البلاد ولقي الرؤساء ومدحهم ، وقدم على الصاحب ، فأجزلوا جائزته ، توفي ببغداد سنة ٤١٠ هـ . (يتيمة الدهر ٣/٣٧٤ ، وفيات الأعيان ٣/١٩٦) .

(٦٦) في ط١ ، ط٢ : أجرّ على لسان الأرضِ ذيلي × !.

(٦٧) ذو الإصبع العدواني : حرثان بن السموأل ، وقيل : حرثان بن الحارث بن محرث ، وسمي بذي الإصبع لأن حيَّةً نهشت إبهام قدمه فقطعها ، شاعر فارس جاهلي قديم ، أحد الحكماء الفرسان ، يقال إنه عاش ١٧٠ سنة . (الأغاني ٣/٨٩ ، المفضليات ١٥٣) .

(٦٨) البيت من قصيدة أصمعية . الأصمعيات ٧٢ ، أمالي الزجاجي ٢٢١ .

* * *

الباب الرابع والأربعون
في الدُّورِ والأبنيةِ والأمكِنَة

دارُ النَّدوة ، دارُ أبي سُفيان ، دار البِطِّيخ ، حِصْنُ تَيْماء ، كَعبةُ نَجْران ، قَصْرُ غُمدان ، قُبَّةُ أَرْدَشير ، إيوانُ كِسرى ، أهرامُ مِصر ، مَنارَةُ الإسكندرية ، كنيسةُ الرُّها ، مَسجدُ دِمشق ، قَنطَرةُ سَنْجَة ، غُوطَةُ دِمشق ، وادي القَصر ، دَيْر هِزْقِل ، جانِبَا هَرْشَى .

الاَسْتِشهادُ

٨٥١ ـ دارُ النَّدْوَةِ : مُشتَقَّـةٌ من النَّدِيِّ والنـادي وهَو المجـلسُ ، يُضرَبُ بها المثل في انتياب النَّاس إيَّاها وٱجتماعهم فيها .

● وهي[(١)] دارُ قُصَيّ بن كِلاب بمكَّة ، كانت توضع فيها الرِّفادة ، ولا يُزَوَّجُ قُرشِيٌّ ولاقُرَشيَّةٌ ، (ولايَتَشـاورونَ في أمرٍ) ، ولا يُعْقَد لِواءُ الحَربِ إلاَّ فيها . ثم تَنقَّلَتْ بها الأَملاكُ بعدَه حتَّى صارَت في يَدِ أَسَد بنِ عبد العُزَّى بنِ قُصَيٍّ وولدِه .

وآخِرُ[(٢)] مَن وَلِيَها منهم حكيمُ بنُ حِزام[(٣)] ، وكان وُلِدَ في الكَعبَةِ ؛ وَذلك أنَّ أُمَّه

---

(١) السيرة النبوية ١/١٢٥ معجم البلدان ٢/٤٢٣ .

(٢) جمهرة نسب قريش ٣٥٤ ، التذكرة الحمدونية ٢/١٠٦ ، تهذيب التهذيب ٢/٤٤٨ .

(٣) حكيـم بن حزام بن خويلد ، أبو خالد المكيّ ، وعمتـه خديجـة زوج رسـول الله ، عاش في الجاهلية ستين سنة وفي الإسلام ستين سنة ، وكان من سادات قريش في الجاهلية والإسلام . (الإحالات المتقدمة) .

دَخَلَتِ الكعبةَ معَ نِسوةٍ من قُريش وهيَ حامِلٌ بحكيمٍ ، فضرَبها المخَاضُ في الكَعبة وأعجَلَها عن الخُروجِ ، فأُتِيَتْ بِنطْعٍ [٤]فوُضِعَ تَحتَها ، فوضعتْ حَكيماً على النِّطْعِ[٤] ؛ ولم يَكُنْ يَدخُلُ دارَ النَّدوَة أَحدٌ من قُريش لِمَشُورَةٍ حتَّى يَبلُغَ أَربعينَ سنةً ، إلاَّ حَكيمَ بنَ حِزامٍ فإنَّه دخَلَها وَهو آبن خَمسَ عشرة سنةً .

● وجاءَ[٢] الإسلامُ ودارُ النَّدوَةِ بيَدِ حَكيمٍ ، فباعَها بعدُ من مُعاوية بِمِئَةِ أَلفِ دِرهمٍ ، فقالَ له عبدُ الله بنُ الزُّبير : بِعْتَ مَكرمَةَ قُريشٍ ! فقال حَكيمٌ : ذَهَبَتِ المَكارمُ إلاَّ من التَّقوىٰ يا ابن أَخي ، إنِّي آشتريتُ بها بيتاً في الجنَّةِ ، أُشهِدُكَ أَنِّي جَعلتُ ثَمنَها في سبيلِ الله .

● [١٢٨أ] وكَانَ[٥] حَكيمٌ أَحدَ الأَربعةِ الَّذينَ قالَ فيهم رَسولُ الله ﷺ: «إنَّ بمكَّةَ أَربعةً من قُريشٍ أَرغَبُ بهم عن الشِّركِ ، وأَرغَبُ لهم في الإسلام » قيلَ : ومَن هُم يارسولَ الله ؟ قال : « عَتَّابُ بن أَسِيد ، وجُبَيرُ بن مُطْعِم ، وَحَكيمُ بنُ حِزام ، وسُهَيلُ بن عمرو » فَرُزِقوا كُلُّهم الإسلامَ .

● وكان[٦] حَكيمٌ يَفعلُ المعروفَ ، ويَصِلُ الرَّحِمَ ، وَيَحُضُّ على البرِّ ؛ عاشَ في الجاهليَّةِ سِتِّينَ سَنَةً ، وفي الإسلام ستِّينَ سنةً .

٨٥٢ ـ دارُ أَبي سُفيان : يُضرَبُ بها المَثَلُ في الأَمنِ والأَمانِ .

وَذَلك[٧] أَنَّ النَّبيَّ ﷺ لَمَّا فَتَحَ مَكَّةَ ودَخلها ، أَرادَ[٨] أَن يَتَأَلَّفَ أَبا سفيان وَيُرِيَهُ كَرَمَ القُدْرَةِ فقالَ : « مَنْ دَخَلَ دارَ أَبي سُفيان فَهو آمِنٌ » ، فقالَ أَبو سُفْيان : أَداري يارسول الله ! أَداري يارسولَ الله ! قال : « نعم دارُك يا أَبا سُفيان » فآستمرَّ

(٤ـ٤) في أ ، ب : فولدت حكيم بن حزام في الكعبة على النطع .

(٥) جمهرة الزبير ٣٦٢ .

(٦) جمهرة الزبير ٣٥٦ .

(٧) نسب قريش ١٢٢ ، السير النبوية ٤٠٣/٢ و٤٠٥ .

(٨) في ط١ ، ط٢ : لما فتح مكة ودخل دار أبي سفيان أحب أن يتألف ... ! .

الأَمرُ على ذلك .

● ولمَّا فَتَحَ الأَميرُ الجليلُ صاحِبُ الجيش أَبو المُظَفَّر ناصر الدين ـ أَدام الله تأْييدَه ـ سَرَخْسَ(٩) وَدَخلها قال : مَنْ دَخَلَ دارَ أَبي سُفْيان فَهو آمنٌ ـ يعني دار أَبي سُفيان السَّرَخْسيّ القاضي ـ فآستحسَنَ النَّاسُ * منه * هذه المَقَالَةَ .

٨٥٣ ـ دار البِطِّيخ : يُبـاعُ فيهـا جَميعُ الفواكِهِ والرياحينِ ، وتُنسَبُ إلى البِطِّيخِ وَحدَه ، وقد ضَـرَبَـهُ آبنُ لَنْكَك مَثَـلاً فـأَبدعَ حيثُ قال * وهو يَهجو * أَبا الهَيذام كِلابَ بن حَمزَة ، الشَّاعر المُقيم بِديار رَبيعة(١٠) : [من البسيط]

أَنتَ آبنُ كُلِّ البَـرايـا لكِن آقتَصَـروا   على ابن حَمـزةَ وَصْـفـاً غَيرَ تَشمِيخِ
كدَارِ بِطِّيـخَ تَحـوي كُلَّ فـاكِهَـةٍ   ومـا آسـمُـهـا الدَّهر إلاَّ دَارُ بِطِّيخِ

● قال الجاحظ في كتابِ «الأَمصار»: أَكثَرُ الدُّورِ غَلَّةً ثلاثٌ: دارُ البِطِّيخِ بِسرَّ مَن رأَى ، وَدارُ الزُّبيرِ بالبَصْرَة ، ودارُ القُطْنِ بِبغداد .

● وقالَ الصُّوليُّ(١١) : كنتُ يوماً عندَ * عُبيدِ الله بنِ * عبدِ الله بنِ طاهرٍ(١٢) ، فَجَرىٰ بينَ يديهِ ذِكْرُ قَصيدةِ آبنِ الرُّومي النُّونيَّة الَّتي في أَبي الصَّقر ، فقالَ عُبيد الله : هي دارُ البِطِّيخ ؛ فَضَحِكَ الجماعَةُ ، فقال : آقرؤوا نَسيبها فآنظروا أَهيَ كما قلتُ أَم لا ! وقد مَلُحَ عُبيد الله وظَرُفَ لأَنَّ نَسيبَها قولُه(١٣) : [من البسيط]

أَجْنَتْ لكَ الوَجْدَ أَغصـانٌ وكُثبـانُ   فَهُـنَّ نَـوعـانِ : تُفَّـاحٌ وَرُمَّـانُ

---

(٩) سرخس : مدينة قديمة من نواحي خراسان كبيرة واسعة بين نيسابور ومرو في وسط الطريق . (معجم البلدان ٣/٢٠٨) .

(١٠) في الأُصول : أَبا الهندام .... وأُثبت ما في اليتيمة ٢/٣٥٣ حيث البيتين ، وهما في معجم البلدان ٢/٤١٩ . ودار البطيخ : مَحلَّةٌ كانت ببغداد ، كان يباع فيها الفواكه .

(١١) الخبر في التوفيق ١٤٢ ، زهر الآداب ٢/٢٧٢ ـ ٢٧٣ ، الموشح ٥٤٥ ، الفخري ٢٥٢ .

(١٢) عبيد الله ، كان أَميراً ، ولي الشرطة ببغداد ، إِليه آنتهت رئاسة آل طاهر ، توفي سنة ٢٨٨هـ . (وفيات الأَعيان ٣/١٢٠ ، تاريخ بغداد ١٠/٣٤٠ ، الديارات ١٠٩) .

(١٣) ديوانه ٦/٢٤١٩ ـ ٢٤٢٠ .

وَفَوقَ ذَيْنِكَ أعنابٌ مُهَدَّلَةٌ سُودٌ لَهُنَّ مِنَ الظَّلْمَاءِ أَلوانُ
وَتَحتَ هاتيكَ عُنَّابٌ تَلُوحُ به أطرافُهُنَّ قُلوبُ القَومِ قِنْوانُ
غُصونُ بانٍ عليها الدَّهْرَ فاكِهَةٌ وما الفَواكِهُ مِمَّا يَحمِلُ البَانُ
وَنَرجِسٌ باتَ كَسرُ الطَّلِّ يَضرِبُهُ وأُقْحُوانٌ مُنيرُ النَّورِ رَيَّانُ[١٤]
أَلَّفْنَ مِن كُلِّ شَيءٍ طَيِّبٍ حَسَنٍ فَهُنَّ فاكِهَةٌ شَتَّى وَرَيْحانُ
ثِمارُ صِدْقٍ إذا عايَنْتَ ظاهِرَها لَكنَّها حينَ تبلُو الطَّعم خُطْبانُ[١٥]
بل حُلوةٌ مُرَّةٌ طَوْراً يُقالُ لها أَرْيٌ وطَوْراً يَقولُ النَّاسُ ذِيْفانُ

● وَذَكرَ أبو نَصر سَهل بن المَرزُبان في كِتابِه « كتاب أُخبار آبن الرُّومي »[١٦] (الذي عَمله لمؤلِّفِ هذا الكتابِ ، وكتبَ به إليه) : أَنَّ آبنَ الرُّومي عَملَ قَصيدتَه في أبي الصَّقْر الَّتي أوَّلُها :

أَجْنَتْ لكَ الوَجْدَ أَغصانٌ وَكثبانُ

فَبَلَغَتِ الأَخْفَشَ[١٧] ، فقالَ : إذاً يكونُ الوزيرُ مُلازِماً لِدارِ البِطِّيخِ ؛ فَحُكيَتْ كَلمته لآبن الرُّومي ، فَهجاهُ بِقصيدَةٍ أَوَّلُها[١٨] : [من المنسرح] .

رِقابُ أَهلِ الحُلومِ مُعْتَبَدَهْ [مَقصُودةً بالهَوانِ مُعتَمَدَهْ]

(فانْزَجَرَ زَمِيناً) ثمَّ عاوَدَ رُعُونَتَه ، فمزَّقَ (آبن الرُّومي) عِرْضَهُ بالهجاءِ في عِدَّةِ قَصائِدَ .

---

(١٤) في أ : ... بات سكري الظل ... × . وفي ب .... سكرالطلّ ... × . وفي التوفيق والديوان : ...ساري الطل ... × .

(١٥) الخطبان : من ثمار الحنظل . القاموس .

(١٦) في الأصول عدا أ : كتاب أُخبار الوزراء . وهو خطأ . ومصداق ذلك قوله في اليتيمة ٣٩٢/٤ « ترجمة ابن المرزبان » : وله كتاب أُخبار ابن الرومي ، مما أَلّفه لي ... .

(١٧) هو أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش ، وقد مضت ترجمة .

(١٨) ديوانه ٧٤١/٢ .

٨٥٤ ـ حِصْنُ تَيْماء : بَلدَةٌ بين الشَّام والحِجازِ[١٩] ، ولها حِصْنٌ يُتمثَّلُ به في الحصانَةِ .

يُقالُ : إنَّ سُليمان عليه السَّلام بناهُ بالحِجارَة والكِلْسِ ؛ فَسَمَّتْهُ العرَبُ الأبلَق لِما يَشُوبُهُ من البَياضِ والسَّوادِ ؛ وكان مَلَكَه عادِيا اليهوديّ ثم آبنه السَّموأَلُ ، وفيه يَقولُ الأعشى[٢٠] : [من الطويل]

أرىٰ عـادِيـا لم يَمنَعِ الموتَ مـالُهُ ... وَفَـرْدٌ بتَيْـمـاءِ اليَـهـودِيِّ أبـلَقُ

بَنَـاهُ سُـليمـانُ بن داودَ حِقْبَـةً ... له أزَجٌ صُـمٌّ وَطِيءٌ مُـوَثَّقُ

يـوُازِي كُبَيـداءَ السَّمـاءِ وَدونَـه ... مِـلاطٌ وداراتٌ وكِلْسٌ وخَنْـدَقُ

قوله : « أزَجٌ صُمٌّ » ، كما يُقالُ : دارٌ بَلاقِعُ ؛ أي مَكبوسَةُ الجوانبِ بالحجَارَةِ وَغيرِها ، حتىٰ آستَوت بالسُّطُوحِ ، وإنَّما قالَ : أزَجٌ صُمٌّ ، كما يُقالُ : دارٌ بَلاقِعُ ، وبُرْمَةٌ أعشارٌ ، وَثوبٌ أسمالٌ .

● وَمن أمثـالِ العَربِ في العِزِّ والمَنَعَـةِ[٢١] : تَمَرَّدَ مارِدٌ وَعَزَّ الأبْلَقُ ـ يَعني (بالأبلقِ) حِصْنَ تَيْماءَ ؛ ويُقالُ له الأبلقُ الفَرْد ؛ كما مَرَّ ذِكرُه في شِعر الأعشى .

٨٥٥ ـ كَعْبَةُ نَجْران : نَجران : أقدَمُ بلادِ اليَمَنِ ، وكانَت لها كَعبةٌ تُحَجُّ فَخُرِّبَت * وبَطلت * وضُرِبَ بها المَثَلُ في الخَرابِ وَزَوالِ الدَّولة[٢٢] .

قال الجاحظ[٢٣] : قال أبو عُبيدة : أحَبَّتِ العَربُ أن تُشارِكَ العَجَمَ بالبنيان ، وَتَنْفَرِدَ بالشِّعرِ ، فَبنوا غُمْدانَ ، وكَعْبَةَ نَجران ، وَحصنَ مارِد ، والأبلَقَ الفَرْدَ ؛ وغيرَ

---

(١٩) معجم البلدان ٦٧/٢ .

(٢٠) ديوانه ٢٦٧ .

(٢١) الميداني ١٢٦/١ ، المستقصى ٣٢/٢ ؛ ونُسب المثل فيهما إلى الزَّبَّاء ، جمهرة العسكري ٢٥٧/١ ، أمثال الضبي ٦٤ ، الفاخرة ١١٦ .

(٢٢) معجم البلدان ٢٦٨/٥ .

(٢٣) المحاسن والمساوىء للبيهقي ١١/١ .

ذلك من البُنيانِ .

٨٥٦ ـ قَصْرُ غُمدان : أَحَدُ الأَبنيةِ الوَثيقةِ للعَربِ[٢٤] ؛ يُتَمَثَّلُ به في الحَصانَة والوَثاقَةِ ، وكان بصَنعاء اليَمَن [١٢٩أ] تَسكنُهُ مُلوكُ حِميَر ، ثمَّ تَنَقَّلَتْ به أَحوالٌ أَدَّت إلى خَرابه ، وتَحوَّلَ المَلكُ عنه إلى قَلعَةِ كَحْلان[٢٥] .

● ويُقالُ : إنَّ غُمدان أَوَّلُ بِناءٍ بُنيَ بعدَ الطُّوفان[٢٦] ؛ قال الشَّاعر لعبد الله بن طاهر[٢٧] : [من البسيط]

آشربْ هَنيئاً عليكَ التَّاجُ مُرْتَفِقاً ... بِشاذَ مِهرَ وَدَعْ غُمدانَ لليَمَنِ
فأنتَ أَوْلىٰ بِتاجِ المُلْكِ تَلبَسُه ... مِن هَوذَةَ بن عليٍّ وآبن ذي يَزَنِ

٨٥٧ ـ قُبَّةُ أَرْدَشير : بِخَوْزِ فارسَ[٢٨] قُبَّةٌ عَظيمةٌ مُشرِفَةٌ على سائِرِ البلادِ[٢٩] يُتَمَثَّلُ بها في العلوِّ والإشرافِ والوَثاقَةِ ؛ بناها أَردَشيرُ من الحجارَةِ ، وَقدَّرَ فيها من الصَّخْرِ ما تَجاوَزَ الحدَّ في العَدِّ ، وفي الصَّخرة منها نَحو أَلفَي مَنٍّ[٣٠] وأَرجَح .

---

(٢٤) ياقوت ٢١٠/٤ ، تاريخ المستبصر ١٨٠ .

(٢٥) كحلان : من أشهر مخاليف اليمن ، وفيه بينون ورُعين ، قصران عجيبان . (ياقوت ٤٣٩/٤) .

(٢٦) في ط١ ، ط٢ : ويقال : إنه بني قبل غمدان ، وأول بناءٍ بني بعد الطوفان ! . والمثبت من أ ، ب .

(٢٧) البيتان في كامل المبرد ٢٤/٢ والعقد الفريد ٣٢٢/١ لشاعر من أهل الري يقال له : أبو زيد ، وهما بلا نسبة في ديوان المعاني ٩٢/١ ، ونفح الطيب ٢٨٢/٤ ، ورحلة ابن معصوم المدني ٢٤٥ [ضمن مجلة المورد ج١ مج٩] وص٢٢٢ (ط . عالم الكتب) . وشاذ مهر : موضع نزه بنيسابور . وقد مضى إنشاد البيتين في رقم ٤٢٥ .

(٢٨) خوز فارس : موضع لم يذكره ياقوت ولكنه قال في (الأهواز) ٢٨٤/١ : وكانَ اسمها في أيام الفرس خوزستان ، وفيها مواضع يُقال لكلُ واحد منها : خوز كذا ... إلى أن قال في ٢٨٥ : إن أول من بني الأهواز أردشير .. . وفي ط١ ، ط٢ : بجوار فارس . وأثبت ما في أ .

(٢٩) في أ : البلد .

(٣٠) المنّ : رطلان .

● ويحكَى أَنَّ أَردَشيرَ بَعَثَ بعدَ الفَراغِ من بِنائها مَنْ يَأْتيهِ بخبرِها ، فأَخبرَه أَنَّ فيها صِبياناً يتلاعَبونَ وَيتَحاربون ويَتَضارَبون.فتَطَيَّر من ذلك ، وقال : آجعلوها دارَ الآستخراج[31] ، فَبقيَتْ على ذلك إلى اليومِ .

٨٥٨ ـ أهرامُ مِصر : زَعَمَ أَبو مَعشَر المُنجِّمُ البَلْخيُّ[32] : أَنَّ الأَوائِلَ مِنَ الأُمَمِ السَّالِفَةِ قَبلَ الطُّوفان لمَّا عَلِموا أَنَّ آفةً سَماوِيَّةً تُصيبُ النَّاسَ مِنَ الغَرَقِ أَو النِّيرانِ فَتأْتي على كُلِّ شَيءٍ من الحيوانِ والنَّباتِ،بَنَوْا في ناحِيَةِ صَعيدِ مِصرَ أَهراماً كثيرةً بالحجارَةِ على رُؤوسِ الجِبالِ والمواضِعِ المُرتفعَةِ ، ليتحرَّزوا بِها من الماءِ والنَّارِ ، وجَعلوا هَرمَين مِنها أَرفعَها (كلها) ؛ كلُّ هَرَمٍ منهما[33] (أَربعمئةِ ذِراعٍ طولاً ، في أَربعمئةِ ذراعٍ عَرْضاً في سُمْكٍ) أَربعمئة ذِراعٍ في الهواءِ ، مَبنيٌّ بحجارةِ المرْمَرِ والرُّخام ، غِلَظُ كُلِّ حَجَرٍ وَطُولُه وعَرْضُه ما بينَ عَشرةِ أَذرُعٍ إلى ثَمانٍ ، مُهندَمٌ لا يَتبيَّنُ هِنْدامَهُ إلاَّ الحادُّ البَصَر ، عليه مَنقُورٌ في الحَجَرِ بالكتابِ المُسْنَدِ ، يَقرؤُهُ كُلُّ مَن يَقرأُ القَلَمَ المسنَدَ ، فَيَقرأُ كُلَّ سِحْرٍ وَكُلَّ عَجَبٍ(من الطِّبِّ والطِّلَّسْمِ) .

● وَقرِىءَ على بَعضِ الهَرَمَين[34] : إنِّي بَنَيْتُهما ، فَمَنْ كَان يَدَّعي قُوَّةً في مُلْكِهِ فَلْيَهدِمْهما ، فإِنَّ الهَدمَ أَيْسَرُ من البِناءِ .

فأَرادَ المأمونُ هَدْمَهما ؛ فإذا خَراجُ الدُّنيا لايَقومُ له ، فتَركَهما .

---

(٣١) أي دار الخراج .

(٣٢) هذا النص نقله ابن ظهيرة في الفضائل الباهرة ١٥٥ عن ربيع الأبرار للزمخشري ؛ وانظر ياقوت ٣٩٩/٥ ، والروض المعطار ١٦ .
وهو بنصه في لطائف المعارف ١٦٤ ـ ١٦٥ .
وأبو معشر : جعفر بن محمد البلخي ، وكان أولاً من أصحاب الحديث ، فعدل إلى أحكام النجوم ، وكان فاضلاً حسن الإصابة .
توفي وقد جاوز المئة ، سنة ٢٧٢هـ . (الفهرست ٣٣٥) .

(٣٣) في ط١ ، ط٢ : كل هرم منها ارتفاعه اربعمئة .... .

(٣٤) مروج الذهب ٩٠/٢ ، والفضائل الباهرة .

ويُرْوَى أنَّ الطَّعامَ كان يُجمَعُ فيهما أيَّامَ يُوسُفَ عليه السَّلام .

● وقد جَرىٰ المَثَل بَهَرَمَي[٣٥] مِصرَ في الثَّباتِ والقِدَمِ والحصانَةِ ، وذكَرَهما أعرابيٌّ مع جَبَلَيْ طَيِّءٍ ، فَقال وهو يَهجو آمرأتَه بالقُبْحِ والبُرُودَةِ والثِّقَلِ[٣٦] : [من الطويل]

ألامُ على بُغْضِي لِما بَينَ حَيَّةٍ	وَضَبْعٍ وتِمْساحٍ أتاكَ من البَحْرِ
تُحاكي نَعيماً زالَ من قُبحِ وَجهها	وَصَفْحَتِها لمَّا بَدَتْ سَطْوَةُ الدَّهْرِ
هيَ الضَّرَبانُ في المفاصِلِ دَائِباً	وشُعْبَةُ بِرسامٍ ضَمَمْتُ إلى صَدْري
إذا سَفَرَتْ كانَتْ لِعَينك مِحْنَةً	وإنْ بَرْقَعَتْ فالفَقْرُ في غايَةِ الفقْرِ
[١٢٩ب] حَديثٌ كَقَلْعِ الضِّرْسِ أو نَتْفِ شاربٍ	وغُنْجٌ كَهَشْمِ الأنفِ عِيلَ به صَبْري
وَتَفْتَرُّ عن قُلْحٍ عَدِمْتُ حَديثَها	وَعَن جَبَلَيْ طَيٍّ وَعَن هَرَمَيْ مِصْرِ[٣٧]

٨٥٩ ـ مَنارَةُ الإسكندريَّة : إحدىٰ عَجائبِ الدُّنيا[٣٨] ؛ وأَصلُها مَبنيٌّ على زُجاجٍ ، والزُّجاجُ مَنصوبٌ في ظَهْرِ سَرَطَانٍ من نُحاسٍ في بطن أرضِ البَحْرِ ، وَبينَ المنارَةِ إلى يابس الأرضِ قَناطرُ من زُجاجٍ ، وَفي المنارَةِ ثلاثمئةٌ وخَمسةٌ وستُّونَ بَيْتاً ، وكانَ في أَعلاها مِرآةٌ كَبيرةٌ ، يَنْظُرُ النَّاظِرُ فيها فيُبصِرُ مَراكبَ الرُّومِ إذا أرادَ مَلِكُهم أن يُجهِّزَ جَيشاً فيها إلى المسلمين[٣٩] ، فإذا دُفِعَتْ تِلكَ المَراكِب في البَحْرِ وَرُفِعَ الشِّراعُ أَبصَرَها هذا النَّاظِرُ في المرآةِ فيُنذِرُ المسلمينَ حتَّى يَستَعِدُّوا ويأْخذوا

---

(٣٥) ط١ ، ط٢ : وقد خرج المثل في هرمي مصر ... ! .

(٣٦) الأبيات في الحماسة بشرح المرزوقي ١٨٧٦/٤ بلا نسبة .

(٣٧) في الأصول : وتفتر عن ثلجٍ ... × ! والقُلح : الأسنان الصفراء الوسخة . وأثبت ما في الحماسة .

(٣٨) انظر : الفضائل الباهرة ٥٧ و١٥٢ ، مروج الذهب ١٠٥/٢ ، التنبيه والإشراف ٤٧ ـ ٤٨ ، الزيارات للهروي ٤٨ ـ ٤٩ ، والتذكرة الحمدونية ٨٩/٢ ، معجم البلدان ١٨٢/١ ، الروض المعطار ٥٤ .

(٣٩) في ط١ ، ط٢ : إلى مصر .

حِذرَهُم ؛ فآشتَدَّ ذلك على مَلِكِ الرُّومِ ، فلمَّا صارَ بَعضُ الخُلفاءِ إلى الإسكندريَّةِ وَجَّهَ إليه مَلكُ الرُّومِ جاسوساً يُعْلِمُهُ أَنَّ في تِلكَ المنَارَةِ كُنوزاً لِذي القَرنَيْن(٤٠ ! ، فأَمَرَ بهَدْمِها ٤٠) ، فَلَمَّا هُدِمَتْ وقُلعَتِ المرآةُ بَطَلَ الطِّلَسْمُ ولم يَجدوا الكُنوزَ ، فَتَقَرَّرَ عِندَهم أَنَّها حِيلةٌ لِقَلعِ المرآة ؛ وطُلِبَ الجاسُوسُ فلم يوُجَدْ ، فأَمَرَ الخليفَةُ بِبناءِ ما هُدِمَ (منها) بالجصِّ والآجُرِّ وهو ثُلُثُ المنارةِ .

وكانَ طُولُ هذهِ المنـارَةِ ثـلاثمئـة ذِراعٍ بذراع المَـلِكِ ، فيكونُ أربع مئـة وخَمسينَ ذِراعاً ، وَهيَ غايَةُ ما يُرفَعُ في الهواءِ من البِناءِ .

● وكانَ عبـدُ الله بن عَمرو بن العـاص يَقولُ : عَجـائب الدُّنيـا أَربعٌ : مَنـارةُ الإسكندريَّةِ ، عليها مِرآةٌ إذا جَلَس الجالسُ(٤١) تحتَها رأ ىٰ مَن بالقُسْطَنْطينيَّةِ وَبَيْنَهما عَرْضُ البَحْرِ .

وَفَرَسٌ من نُحاسٍ بأَرضِ الأَندلُسِ عليه رَجُلٌ من نُحاسٍ قائلاً بِكفِّيهِ كذا ، باسطاً يَدَيهِ – أَي لَيسَ خَلْفي مَسلَكٌ – فلا يَطَأُ ما خلْفَهُ أَحَدٌ إلاَّ آبتلعه الرَّمل .

وَمَنـارةٌ من نُحـاسٍ عَليها فارسٌ * من نحاس * بـأَرضِ عادٍ ، فإذا كانَتِ الأَشهُرُ الحُرُمُ هَطَلَ مِنها الماءُ فشَرِبَ منهُ النَّاسُ وَسَقَوا دَوابَّهم وصَبُّوا في الحِياضِ ، فإذا آنقضَتِ الأَشهُرُ الحُرُمُ آنقطَعَ ذلك الماءُ .

وشَجَرَةٌ من نُحاسٍ عليها زُرْزُورَةٌ من نُحاسٍ بأَرضِ أَرمينيَة رُوميَّة ، إذا كانَ أَوانُ الزَّيتونِ صَفَّرَتِ الزُّرْزُورَةُ النُّحـاسُ فَتَجيءُ كُلُّ زُرزورَةٍ من الطياراتِ بِثَلاثِ زَيتوناتٍ : ثِنْتانِ في رِجْلَيْها وَواحِدَةٌ في منقارِها ، فَتُلقِيها عند تلك الزُّرزُورَةِ فَيَجْتَمعُ من الزَّيتونِ ما يَعصِرُ أَهلُ الرُّوم فيَكفيهم لإدامِهم وَسُرُجِهم إلى قابِلٍ(٤٢) .

(٤٠–٤٠) بدلها في أ : وأنه إن أمر بهدمها وصل إليها ، فأمر الخليفةُ بذلك .

(٤١) في أ : رجل .

(٤٢) انظر الروض المعطار ٢٧٥ .

• وَمِن الشَّائعِ المُستفيضِ أنَّ عَجائب الدُّنيا أربعٌ[٤٣] : مَنارَةُ الاسكندريَّةِ ، وكَنيسةُ الرُّها ، وَمَسجدُ دِمَشْقَ ، وَقنطرة سَنْجَةَ .

وَقَد ضَرَب الصَّاحبُ المَثَلَ بمنارة الإسكندريَّةِ حيثُ قال[٤٤] : [من مجزوء الكامل]

زَادَتْ قُرونُكَ يا عُمَيـ ـرُ على مَساوِيكَ الجَليَّهْ
[١٣٠أ] وأقلُّ قَرْنٍ حُزْتَه كَمنارَةِ الإسكندَرِيَّهْ

٨٦٠ ـ كَنيسةُ الرُّها : إحدىٰ عَجائِبِ الدُّنيا الأربع[٤٥] ، والرُّها بَلَدٌ من عَمَلِ حَرَّان ، والكنيسةُ مَنسوبَةٌ إليه ، وهيَ في جُرُبَّانٍ مِنَ الأرضِ مُتخَذَةٌ على رُؤوس أعْمِدَةٍ أربعةٍ منِ الرُّخامِ ، بِطيقانٍ مَعقُودَةٍ بَينها ، وَفيها من العَجائِبِ والتَّصاويرِ والتَّزاويقِ والطِّلَّسْماتِ والقناديلِ الَّتي تَتَّقِدُ من غَيرِ اتِّقادٍ[٤٦] ما يَطولُ ذِكرُهُ ، وقد تَقَدَّمَ كلامُ الجاحِظ في تلكَ القَناديلِ .

٨٦١ ـ مَسْجِدُ دِمشقَ : هو أثَرُ بني أُميَّة[٤٧] المضروبُ به المَثَلُ في الحُسْنِ .

وكانَ كُلٌّ من خُلفائِهم يزيدُ فيه زِيادةً ، وَيُؤثِّرُ أثراً حتَّى تَناهَىٰ حُسنُهُ وتكامَلَتْ جلالَتُهُ ، فصارَ مِن عَجائب أبنيةِ الدُّنيا الأربَعِ .

---

(٤٣) نسب ابن ظهيرة هذا القول في الفضائل الباهرة ١٤٩ ـ ١٥٠ إلى الجاحظ . وانظر التنبيه والإشراف ١٤٤ .

(٤٤) ديوانه ٣٠٦ .

(٤٥) انظر : التنبيه والإشراف ١٤٤ ، مروج الذهب ٥١/٢ ، معجم البلدان ١٠٦/٣ ، الروض المعطار ٢٧٣ ، لطائف المعارف ١٥٨ .
قلتُ : وتُسمى اليوم أورفة .

(٤٦) كذا في ط١ ، ط٢ ؛ ولعل الصواب : من غير إيقاد . وفي أ ب ، تشتعل من غير اشتعال [= إشعال] .

(٤٧) انظر : نزهة الأنام في محاسن الشام للبدري ٣٣ ، ياقوت ٤٦٥/٢ ، الروض المعطار ٢٣٨ .

وما رأى الرَّاؤونَ ، ولا سَمِعَ السَّــامعونَ بأَحسنَ ولا أَجلَّ منـه ، وهوَ مُنَقَّشُ الحيطانِ والسقوفِ والأَعمدَةِ ، مُرَصَّعةٌ كُلها بالجواهِرِ ، مُلتهبةٌ بالذَّهَبِ ، مُشرقَةٌ بأَلوانِ الفُصوصِ .

● وقالَ الجاحظُ وهوَ يَمدحَ بَعضَ الرُّؤَساءِ : وأَمَّا قَولُ الشَّاعِرِ[٤٨] : [من مجزوء الوافر]

يـزيـدُكَ وَجْهُـهَـا حُسْـنـاً إذا مـــا زِدْتَـــهُ نَظَـــرا[٤٩]

وَقَولُ الدِّمَشْقِيِّين : ما تأَمَّلْنا قطُّ تأْليفَ مَسجِدنا وَتَركيبَ مِحرابِنا وقُبَّةَ مُصَلاَّنا إلاَّ أَثارَ لنا التأَمُّلُ ، وآسْتَخْرَجَ لنا التَّفَرُّسُ غَرائِبَ حُسْنٍ لم نَعرفْها ، وعَجائِبَ صَنْعَةٍ لم نَقِفْ عليها ، وما نَدرِي أَجوهَرُ مُقَطَّعاتِهِ أَكرَمُ في الجواهِرِ ، أَم تَنْضيدُ أَجزائِهِ في الأَجزاءِ .

فإنَّ ذلك مَعنىً مَسْروقٌ مِنّي في وَصْفكَ ، وَمَأْخوذٌ من كُتُبي في مَدْحِكَ .

● وحَكَى السَّلاميُّ قال : سَمعتُ اللَّحَّامَ يَقولُ[٤٩أ] : سمعتُ بعضَ مَشايخِ جِيرانِ مَسجدِ دِمشقَ يَقولُ : لم تَفُتْني صَلاةٌ فيه مُنذُ عَقَلْتُ ، ولم أَدْخُلْهُ في وَقْتٍ من الأَوقاتِ إلاَّ وَقَعَتْ عَيني مِن نُقوشِهِ وتَحاسِينِه ، (وتزايينهِ) وتَزَاويقِهِ على شيءٍ لم تَقَعْ عليه فيما تَقدَّم . وهذه جُملةٌ كافيةٌ .

٨٦٢ ـ قَنطَرَةُ سَنجَة : سَنْجَة[٥٠] : نَهرٌ عَظيمٌ لا يتهيَّأُ خَوْضُهُ ، لأَنَّ قَرارَهُ رَمْلٌ سيَّالٌ كُلَّمـا وَطِئَـهُ إنســانٌ بِرِجلِهِ ســالَ به فَغرَّقَهُ ، وهو يَجري بينَ حِصْنِ

---

(٤٨) هو أَبو نواس ، ديوانه ٥٥٩ .

(٤٩) في ب : ... وجهه ... X . وكذا في الديوان ، ويقصد الشاعر به المرد .

(٤٩أ) بنصه في لطائف المعارف ١٥٧ .

(٥٠) بنصه عند ياقوت ٣/٢٦٤ ، وانظر : التنبيه والإشراف ٦٤ و١٤٤ ، مروج الذهب ١/١٩١ ، الروض المعطار ٣٢٥ .

قال المسعودي ، وعنـه الحميري : « وقنطرةِ سنجـة : إحدى عجـائب العـالم ، وهي بنـاحية سُميساط من الثغور الجزرية ، وسنجة نهرٌ تُعرف القنطرةُ به يصبُّ إلى الفرات » .

مَنصورٍ[٥١] وكَيسومٍ[٥٢] – وهما من دِيار مُضَر – وعلى * هذا * النَّهرِ القَنْطَرَةُ العجيبَةُ الَّتي هي إحدىٰ العَجائِب الأَربعِ ، وهيَ طاقٌ واحدٌ من الشَّطِّ إلى الشَّطِّ والطَّاقُ يَشتَمِلُ على مِئتَي خُطوَةٍ ، وهو مُتَّخَذٌ من حَجَرٍ مُهَندَمٍ ، طُولُ الحجَرِ عَشرةُ أذرعٍ في آرتفاعِ خمسةِ أذرعٍ ، وله فَرْجانِ ، وهما طاقانِ ، صَغيرانِ في جَنْبِ الطَّاقِ الكبيرِ ، إلاَّ أنهما كبيرانِ إذا أُضيفا إلى غَيره .

٨٦٣ – غُوطَةُ دِمَشق : إحدى نُزَهِ الدُّنيا وَهي الأَربع[٥٣] : غُوطَةُ دِمَشق ، ونَهرُ الأُبُلَّةِ وشِعْبُ بَوَّانَ ، وصُغْدُ سَمَرْقَنْد ؛ يُضرَب بكلٍّ مِنها المَثَلُ في الطِّيبِ .

● وكان الخُوارزميّ يقولُ : قد رأَيتُها كُلَّها ، فكانَت غُوطَةُ دِمشقَ أَطيَبَها وأَحسَنَها ، وَلم أُميِّزْ بينَ رِياضِها المُزَخْرَفَةِ [١٣٠ب] بالأَنوارِ والأَزاهير ، وَبيْنَ غُدْرَانِها المعمورَةِ بطُيورِ الماءِ الَّتي هيَ أَحسنُ من التَّدارجِ والطَّواويس ، وَلِمَ أُشبِّهها بالجَنَّة وَصُورَتُها مَنقوشَةٌ على وَجْهِ الأَرضِ !

وأَمَّا نَهرُ الأُبُلَّةِ فهو بالبصْرَةِ ، وحَوالَيْه من مَيادينِ النَّخلِ والأُتْرُجِّ والنَّارَنْجِ وسائرِ الأَشجارِ ، وفيها من أَصنافِ الزُّروعِ وأَنواع الخُضَرِ ما لا مَنظَرَ أَحسَنُ منه وعليه من القُصورِ المتناظِرَةِ ، والأَبنيةِ الرَّائِقَةِ ما تَحارُ فيه العُيونُ ، وَتَهشُّ له النُّفوسُ .

وفيه يَقولُ آبن (أَبي) عُيَينة[٥٤] : [من الطويل]

---

(٥١) حصن منصور : من أعمال ديار مُضر ، لكنه في غربي الفرات قرب سميساط ، منسوب إلى منصور بن جعونة العامري . (ياقوت ٢٦٥/٢) .

(٥٢) كيسوم : قرية مستطيلة من أعمال سميساط . (ياقوت ٤٩٧/٤) .

(٥٣) انظر : نزهة الأنام ٣٥٧ ، وفيات الأعيان ٥٥/٤ ، ياقوت ٢١٩/٤ و ٥٠٣/١ ، لطائف المعارف ١٥٧ .

(٥٤) البيت له من قَصيدة في الأغاني ١١٥/٢٠ . وروايته في ط١ ، ط٢ : × ... في أثنائه ... . وفي ب : في أرجائه .
وفي الأغاني : في إبّانه ... وأثبت ما في أ .

ويـاَ حبَّـذا نَهـرُ الأُبـلَّةِ مَنْظَـراً ... إذا مُـدَّ في آنـائِـهِ المـاء أَو جَـزَرْ

● وأمَّا شِعْبُ بَوَّان مِن فارِسَ فَهو ٱلَّذي يَقولُ فيه القائل[٥٥] : [من الطويل]

إذا أشرَفَ المكروبُ من رأسِ تلْعَةٍ ... على شِعْبِ بَوَّانٍ أفاقَ من الكَرْبِ

وَألهـاهُ بَطـنٌ كالحَـريرَةِ مَسُّـهُ ... وَمُطَّرِدٌ يَجْري من البارِدِ العَذبِ[٥٦]

فبـالله يـاريحَ الجَنـوبِ تَحمَّـلي ... إلى شِعْبِ بَوَّانٍ سَـلامَ فتىً صَبٍّ[٥٧]

وَفيه يقولُ المتنبِّي[٥٨] : [من الوافر]

مَغـاني الشِّعْبِ طِيبـاً في المَغـاني ... بِمَـنْـزِلَةِ الرَّبيـعِ مِنَ الزَّمـانِ

● وَلمَّا[٥٩] نَزَلهُ عَضُد الدَّولَةِ مُتَوَجِّهاً إلى العِراقِ وَمَعه أبو الحَسَنِ السَّلاميّ قال له : قُلْ في الشِّعْبِ فَقَدْ سَمِعْتَ ما قالَ المتنبِّي فيه ؛ فعادَ إلى خَيْمَتِهِ وكَتَبَ :

[من البسيط]

آشْـرَبْ على الشِّعْبِ وآحْلُل رَوضَـةُ الأُنُفـا ... قَدْ زادَ في حُسْـنِـهِ فـآزدَدْ بِـه شـغَفـا[٦٠]

إذ آلبَسَ الهِـيفَ من أغصـانِـهِ حُـلَلاً ... وَلَقَّـنَ العُجْـمَ من أطيـارِهِ نُتَـفَـا

وَثَمَّـرت حُسْنَـهُ الأغصـانُ مُثْمِرَةً ... من نـازعٍ قُرطاً أو لابِسٍ شُنُفـا[٦١]

والمـاءُ يَثْـني على أعطـافِهـا أُزُراً ... والرِّيحُ تَعـقِـدُ في أطرافِـهِ شَـرَفـا

---

(٥٥) الأبيات بلا نسبة في معجم البلدان ٥٠٣/١ ، وهي ممّا قرأها المبرد على شجرةٍ بشعب بوّان .

(٥٦) في ط١ ، ط٢ : × ... من البارق العذب .

(٥٧) في معجم البلدان : × الى أهل بغداد .... .

(٥٨) ديوانه ٢٥١/٤ . وروايته في ط١ :

مغـانٍ طيّبـاتٍ في المـغـاني ... كأيّـام الربيـع من الزمـان

(٥٩) الخبر والأبيات في يتيمة الدهر ٤١٢/٢ .

(٦٠) في ط١ ،ط٢ : ...وانزل روضه الأنفا × .

(٦١) في ط١ ، ط٢ : وآنظر إليه ترَ الأغصان مثمرةً × من قارع .... .

* والشمسُ تخرقُ من أشجارها طرَفاً بِنُورها فَتُرينا تَحتها طرَفا *

وهيَ قصيدة طويلةٌ .

● وأمَّا صُغْد سَمَرْقَنْد ، فإن[٦٢]قُتيبةَ بنَ مُسلم لمَّا أشرفَ * عليه * من الجبَلِ قال لأصحابه : شَبِّهوه ؛ فَلَمْ يأْتوا بشَيءٍ ؛ فقالَ قُتيبة : كأنَّه السَّماءُ في الخُضْرَةِ ، وكأنَّ قُصورَهُ النُّجومُ الزَّاهِرَةُ ، وكأنَّ أنهارَهُ المَجَرَّةُ ؛ فاَستَحْسَنوا هذا التَّشبيهَ وتَعَجَّبوا من صِدْقِهِ وإصابَتِهِ .

٨٦٤ – وادي القَصْرِ : بالبَصرَة وَهو الَّذي يَقولُ فيه الخَليل[٦٣] : [من البسيط]

زُرْ وادِيَ القَصْرِ نِعمَ القصرُ والوادي [لابُدَّ من زَوْرَةٍ من غيرِ ميعادِ]

[زُرْهُ فَليْسَ لَهُ شِبْهٌ يُعادِلُهُ] في مَنْزِلٍ حاضرٍ إن شِئْتَ أوْ بادِ[٦٤]

تَرْفَى بِهِ السُّفْنُ ، والظُّلمانُ حاضِرَةٌ والضَّبُّ والنُّونُ والمَلاَّحُ والحادِي[٦٥]

● [١٣١أ] قالَ الجاحظُ[٦٦] : مَن أتىٰ هذا الواديَ ورأى قَصْرَ أَنَسٍ[٦٧] رأى أَرْضاً كالكافُور ، ورأىٰ ضَبّاً يُحْتَرَشُ وَغزالاً [يُقتنصُ] وسَمَكاً [يُصادُ ، ما بين

---

(٦٢) الخبر في التوفيق ٥٧ ، والاعجاز والإيجاز ٧٠ ، ولطائف اللطف ٣٤ ، وخاص الخاص ٥٠ ، وانظر قول حضين بن المنذر الرقاشي في المسالك والممالك ١٧٢ فإنه يشبهه .

(٦٣) ديوانه ٣٦٥ [ضمن شعراء مقلون] وفيه تَخريجها ، وزد . الأغاني ٩١/٢٠ لابن أبي عيينة ، المصون ٢٢٣ ، لطائف المعارف ١٠٣ ، رسائل الجاحظ ١٣٨/٤ ، الأنوار للشمشاطي ٨١/٢ ، والضاد والظاء لابن سهيل النحوي [ضمن مجلة المورد مج٨ ج٢ ص ٢١٥] .
والبيت الأول في الأصول ملفق ، وما بين حاصرتين من الديوان ، والمصادر السابقة .

(٦٤) عدا ب : × ... أو غاوي !.

(٦٥) في ط١ : تَرَ به ... × . وفي ط٢ : ترىٰ به . وفي أ ، ب : ترقىٰ . والصواب : ترفىٰ ، بالفاء : ترسو .

(٦٦) رسائل الجاحظ ١٣٩/٤ ، والزيادات منه ، لطائف المعارف ١٦٨ .

(٦٧) في ط١ ، ط٢ : ورأىٰ القصر هذا ... والمثبت من أ . وقصر أنس : بالبصرة ، ينسبُ إلى أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ (معجم البلدان ٣٥٦/٤) .

صاحبِ شِصٍّ وصاحبِ شبكةٍ] وصَيّاداً ، وسَمعَ غِناءَ ملاحٍ على سُكّانِهِ[٦٨] وحُداء جَمّالٍ خَلْفَ بَعيرِه .

● وفي هذا المكانِ يَقولُ الخليلُ أيضاً[٦٩] : [من المنسرح]

يـا جَنَّـةً فـاقَتِ الجِنـانَ فَمـا ... يَبـلُغُـهـا قِيـمَـةٌ ولا ثَمَـنُ
أَلِفْتُـهـا فـاتَّخَـذْتُهـا وَطَنـاً ... إِنَّ فُـؤادي لِحُبِّـهـا وَطَنُ
زاوَجَ حِيتـانُهـا الضِّبـابَ بهـا ... فَهـذِهِ كَنَّـةٌ وَذا خَتَـنُ
انظُـرْ وَفَكِّـرْ فيـما نَطَقْتُ بـه ... إِنَّ الأَديبَ المُـفَـكِّـرُ الفَـطِـنُ
مِن سُـفُـنٍ كالنَّـعـامِ مُقْبِـلَةٍ ... وَمِنْ نَعـامٍ كأنَّهـا سُـفُـنُ

٨٦٥ - دَيْرُ هِزْقِل : يُضرَبُ به المَثَلُ لمجتمَعِ المجانين ، وَيُقالُ للمجنُونِ : كأنَّهُ مِنْ دَيْرِ هِزْقِل[٧٠] ؛ وَذلك أنَّه مَأْوىً للمجانين بإحدى الدِّياراتِ ، يُشَدُّونَ هناك وَيُداوُون .

● قـال[٧١] دِعْبـل في أبي عبّاد[٧٢] - وكانَ رَمَى بَعْضَ كُتّابِهِ بِدَواةٍ فَشَجَّهُ بها[٧٣] : [من الكامل]

أَوْلَى الأُمورِ بِضَيْعَـةٍ وَفَسـادِ ... أَمْـرٌ يُـدَبِّـرُهُ أَبـو عَبّـادِ
سَـمْـحٌ عـلى أَصحـابِـهِ بِدَواتِـه ... فَمُـزَمَّـلٌ وَمُضَـمَّـخٌ بِمِـدادِ

---

(٦٨) في ط١ ، ط٢ : وسمع غناءَ ملاّحٍ في سفينته .

(٦٩) ديوانه ٣٦٧ ، وتنسب لابن أبي عيينة .

(٧٠) دير هزقل : دير مشهور بين البصرة وعسكر مكرم . (معجم البلدان ٢/٥٤٠) .

(٧١) الخبر في معجم البلدان ٢/٥٤٠ .

(٧٢) أبو عبّاد : ثابت بن يحيى ، كاتب المأمون ، كان من الكُفاة ، ولم يزل بالرّيّ ذا قدرة ووجاهة ورياسة مذ كان حَدَثاً ، وكان أهوج محمقاً . (الوافي بالوفيات ١٠/٤٧٢ ، الفخري ٢٢٦ ، مختصر تاريخ دمشق ٥/٣٤١) .

(٧٣) ديوانه ٩٩ - ١٠٠ (ط١) .

وكأنّـهُ من دَيْرِ هـزْقِـلَ مُفْـلِتٌ حَـرِدٌ يَجُـرُّ سَـلاسِـلَ الأَقيـادِ

● وَقيلَ لِلمأْمُونِ[٧٤] : إنَّ دِعبلاً هَجاكَ ، فقالَ : مَن جَسَرَ أَن يهجوَ أَبا عَبَّادٍ على نَزقِهِ وعَجَلَتِهِ جَسَرَ أَن يَهجُوَني مع أَناتي[٧٥] وعَفْوي !.

● وكانَ[٧٦] أبو عبَّادٍ إذا دَخَلَ على المأمونِ يَقولُ له المأْمُونُ : ما أَرادَ مِنك دِعبلٌ حيثُ قالَ لكَ :

وكأنّه من دَيْرِ هِزْقِلَ مُفلِتٌ

فَيَقُـولُ : أَرادَ مِنّي الّذي أَرادَهُ من أَميرِ المؤمنينَ حيثُ قالَ فيـه[٧٧] : [من الكامل]

إنّي منَ القَـومِ الّذينَ سُـيوُفُهُـمْ قَتَـلَتْ أَخـاكَ وَشَـرَّفَتْكَ بِمَـقْعَـدِ
شـادُوا بِذِكْرِكَ بَعدَ طُولِ خُمـولِهِ وآستَنْـقَـذوكَ من الحَضِيضِ الأَوْهَدِ

فيقولُ له المأْمون : فإنّي قد عَفَوْتُ عنه ، فلا تَعرَّضْ له ، ولكَ فيَّ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ .

وكانَ المـأمونُ إذا أَنشِـدَ هذا الشِّـعر (الذي فيـه) يَقولُ : سُبحـانَ اللهِ ! أَما يَستَحْي دِعْبـلٌ منَ الكَذِبِ ! مَتَى كُنتُ خاملاً ، وَبِدَرِّ الخِلافَةِ غُذِيتُ ، وَفي حِجْرِها رُبِّيتُ ! خَليفَةٌ وآبنُ خَليفَةٍ وأَخو خليفَةٍ .

٨٦٦ ـ جانبا هَرْشَى : هَرْشَى أُكمَةٌ بِتِهـامَةَ يَسْـلُكُهـا الحاجُّ[٧٨] ، وَلها طَريقانِ من جانِبَيها ؛ أَيهما سَلَكَ كانَ صَواباً ، فَيُضْرَبُ بهما المَثَلُ للأَمرِ له بابان ،

---

(٧٤) الخبر في الأغاني ١٢٢/٢٠ و١٤١ ، المفوات النادرة ٢٤٩ ، الوافي بالوفيات ٤٧٤/١٠ ، معجم البلدان ٥٤١/٢ ، الفخري ٢٠و ٢٢٦ .

(٧٥) في أ ، ب : تأنّيّ .

(٧٦) الخبر في التذكرة الحمدونية ٢٠١/٢ ، الفرج بعد الشدة للتنوخي ٣٨٢/١ ، أشعار أولاد الخلفاء ٣٣ .

(٧٧) ديوانه ٩٨ (ط١) .

(٧٨) معجم البلدان ٣٩٧/٥ ، أسماء جبال تهامة لعرّام ٤١١/٢ (ضمن نوادر المخطوطات) .

(أيّهما أتى لم يكن به بأس) وَيُنشَدُ(٧٩) : [من الطويل]

خُذوا جَنْبَ هَرْشَى أوقَفـاهـا فـإنَّمـا ... كِلاَ جـانِبَـيْ هَـرْشَـى لَهُنَّ طَريق(٨٠)

* * *



(٧٩) البيت لعقيل بن عُلَّفة ، في الأغاني ٢٦١/١٢ ، ومعجم البلدان ٣٩٨/٥ ، وبلا نسبة في سمط اللآلي ٤٣٧/١ ... .

(٨٠) في أ ، ب : خذي ... × .

* * *

الباب الخامسُ والأَربعون
فيما يُضَافُ ويُنسَبُ
إِلى البُلدانِ والأَماكنِ مِن فُنون شَتَّى

خَراجُ مصر ، كَتَّان مصر ، خَمير مصر ، قَراطيس مصر ، تُفَّاحُ الشَّام ، زُجَاجُ الشَّام ، زَيتُ الشَّام ، عُودُ الهند ، سُيوف الهند ، ياقوتُ سَرَنْدِيب ، [١٣١ب] برُودُ اليَمن ، سُيوفُ اليمن ، ثيابُ الرُّوم ، عَنبرُ الشِّحْرِ ، دَجاجُ كَسْكر ، سُكَّر الأَهواز ، وَرْدُ جُور ، عَسَلُ أَصفهان ، بُسُط أَرمِينِية ، بُرودُ الرَّيّ ، طينُ نَيْسابور ، سَبَجُ طوس ، قَشْمش هَراة ، ثيابُ مَرْو ، فُلوسُ بخارى ، كَوَاغِدُ سَمَرْقَند ، طرائِفُ الصِّين ، مِسْكُ تُبَّت .

الاَسْتِشهادُ

٨٦٧ ـ خَراجُ مِصر : يُضرَبُ بـه المثَـلُ في الكَثْـرَةِ[١] ؛ قـال * الجاحظ[٢] : زَعَمَ * أبو الخَطَّاب : إنَّ أَرضَ مِصرَ جُبِيَتْ في بَعضِ الأَزمانِ أَربعة آلاف أَلفِ دينارٍ[٣] .

وزعَمَ غَيرُه أَنَّهـا جُبيتْ أَلفي أَلف دينـارٍ ، سِوىٰ ما دُفعت عليه من الخَيْلِ والدَّوابِّ وَدِقّ الطُّرُز .

٨٦٨ ـ كَتَّانُ مِصر : قال الجاحظ[٢] : قَد عَلمَ النَّاسُ أَنَّ القُطْنَ لِخُراسـان

---

(١) عن خراج مصر ، انظر الفضائل الباهرة ١٢٣ .

(٢) قول الجاحظ في لطائف المعارف ١٦٠ .

(٣) هذا ما جباه عُبيد الله بن الحبحاب زمن هشام بن عبد الملك . (ابن ظهيرة) .

و * أن * الكَتَّانَ لِمصر ، ثمَّ لِلنَّاسِ من ذلك في تَفاريقِ البُلْدانِ ما لا يبلغُ بَعضَ بلادِ هذين الموضِعين . وَرُبَّمـا بَلَغَتْ قِيمةُ الحِمْلِ من دِقِّ مِصرَ الَّذي هو من الكَتَّان لا غير مِئَة أَلفِ دينارٍ[٤] .

٨٦٩ – قَراطيسُ مِصر[٥] : قالَ بعضُ الشُّعراءِ : [من المتقارب]

حَمَـلْتُ إليـكَ عَـروسَ الثَّـنـاءِ عـلى هَـوْدَجٍ .مـا له من بَعـيـرِ[٦]
عـلى هَـودَجٍ من قَـراطِيسِ مِصْـرٍ يَـليـنُ عـلى الطَّـيِّ لِيـنَ الحَـريـرِ

٨٧٠ – حَميرُ مصرَ[٧] : مَوصُوفَةٌ بحُسن المنظَرِ وكَرمِ المَخبَر ، وكذلك أَفراسُها ، إلاَّ أَنَّ بعضَ البلادِ يُشارك مِصرَ في عِتْقِ الأَفراسِ وكَرَمِها .
وَتَختصُّ مِصرُ بالحَميرِ الَّتي لا تُخرِجُ البُلدانُ أَمثالَها .

وقد تُعَدُّ في نفائسِ الدَّوابِّ حميرُ مِصر ، وَبِغالُ بَرْذَعَة[٨] ، وَبَراذِينُ طَبَرستْان .

● وكَانَ الخُـلفـاءُ لا يَركَبونَ إلاَّ حَميرَ مِصرَ في دُورِهم وبَسـاتِينهم ؛ وكانَ المتوكِّلُ يَصعَدُ مَنارةَ سُرَّ مَن رأَى على حِمارٍ مَرِّيسيٍّ ؛ ودَرَجُ تلكَ المنارَةِ من خارجٍ ، وأَساسُها على جَريبٍ من الأَرضِ ، وطُولُها تِسْعٌ وَتِسعونَ ذِراعاً .

ومَرِّيس : قَريةٌ بمصرَ إليها يُنسب بِشْرُ المرِّيسيُّ[٩] .

---

(٤) في ط١ : أَلف أَلف دينار . وفي ط٢ : مئة أَلف أَلف دينار . وأثبت ما في أ .

(٥) وكانت تصنع في إقليم دقهلية . (ابن ظهيرة ٥٦) . وانظر لطائف المعارف ١٦١ .

(٦) في أ : ... عروس الكلام × . وفي ب : عروس الحلي × .

(٧) المادة بكاملها في لطائف المعارف ١٦١ .

(٨) برذعة : بلدٌ في أَقصى أَذربيجان . (معجم البلدان ٣٧٩/١) .

(٩) مريس : قرية بمصر ، وولاية بناحية الصعيد ، إليها تنسب الحمر المريسية ، وهي من أَجود الحمير وأَمشاها . (معجم البلدان ١١٨/٥) .
ينسب إليهـا : بشر بن غياث المريسي ، صـاحب الكلام ، توفي سنة ٢١٨ . (تاريخ بغداد ٥٦/٧ ، وفيات الأَعيان ٢٧٧/١ ، الوافي بالوفيات ١٥١/١٠) .

٨٧١ ـ تُفَّـاحُ الشَّـام : يُضرَبُ به المثَـلُ في الحُسنِ والطِّيب[١٠] ؛ قال الشَّاعر[١١] (وهو يَصفها) : [من الرجز]

تُفَّـاحَـةٌ شَـامِيَّـةٌ ... من كَفِّ ظَبْـيٍ غَـزِلِ

مَـا خُـلِقَتْ إذ خُـلِقَتْ ... تِـلْكَ لِغَـيْـرِ القُبَـلِ[١٢]

كأنَّمـا حُمْـرَتُهـا ... حُمْـرَةُ خَـدٍّ خَجِـلِ

وقال الصَّنَوْبَريّ[١٣] : [من المتقارب]

أرَىٰ الشَّـامَ جـادَ بِتُـفَّـاحِـهِ ... لنـا والعِـراقَ بـأُتْـرُجِّـهِ

● وكانَ المأْمُونُ يَقولُ[١٤] : آجتمعتْ في التُّفَّاحِ الحُمرةُ الخمريَّةُ ، والصُّفْرَة الدُّرِّيَّةُ ، مَع شُعاعِ الذَّهَبِ ، وَبياضِ الفِضَّةِ ؛ يَلْتَذُّهُ من الحواسِّ ثَلاثٌ : العَينُ لِلَوْنِهِ ، والأَنْفُ لِعَرْفِهِ ، والفَمُ لِطَعْمِهِ .

وكان[١٠] يحمَلُ إلى الخُلفاءِ من خَراجِ حِمصَ ودِمَشقَ كلَّ سنةٍ أربعُمئةٍ وعشرون ألْفَ دِينارٍ ، ومَن خَراجِ أجنادِ الشَّامِ ثلاثون ألْفَ تُفَّاحةً .

٨٧٢ ـ زُجاجُ الشَّام : يُضرَبُ به المَثلُ في الرِّقَّةِ والصَّفاء[١٥] ؛ قالَ بعضُ الحُكماءِ : آرفق بالعَدوِّ كما يُرفَق [١٣٢أ] بزُجاجِ الشّامِ ، إلى أن تَجِدَ الفُرصَةَ ، فإمَّا أن يَضرِبَه الحَجَرُ فيَقُضَّه وإمَّا أن تَضربه بالحجَرِ فَتَرُضَّه[١٦] .

---

(١٠) لطائف المعارف ١٥٦ ؛ وانظر عن تفاح الشام ، نزهة الأنام ٢٠١ وما بعد .

(١١) الأبيات في نزهة الأنام ٢٠٥ منسوبة إلى آبن رشيق القيرواني . وابن رشيق ولد سنة ٣٩٠هـ وتوفي سنة ٤٦٣هـ . (وفيات الأعيان ٢/٨٥) .

(١٢) روايته في ط١ ، ط٢ : ما خُلقت مُذ خُلقت × لغير تلك القُبَل .

(١٣) ديوانه ٤٦٦ ، وهو مع آخر قبله بلا نسبة في الرسالة البغدادية ١٧٥ .

(١٤) الخبر في التوفيق ١٠٠ ، ديوان المعاني ٢/٣٣ ، من غاب عنه المطرب ٧٢ ، لطائف اللطف ٤١ .

(١٥) لطائف المعارف ١٥٧ ، وفيه : فيقال : أرقّ من زجاج الشام ، وأصفى من زجاج الشام .

(١٦) في ب : فإما أن تضربه بالحجر فتفضه ، وإما أن تكسره وترضّه .

٨٧٣ ـ زيتُ الشّام : يُضرَبُ به المَثلُ في الجودَةِ والنظافَةِ[١٧] وإنَّما قِيلَ له : الزَّيتُ الرِّكابيُّ لأنَّه كان يُحمَلُ على الإبلِ من الشّامِ ، وَهِي أكثرُ بِلادِ الله زَيْتوناً ، وَفيهِ ما فيهِ منَ البَرَكَةِ والمنفَعَةِ .

قال الأصمعيّ[١٨] : حَدَّثني شَيْخانِ من أهلِ البَصْرَةِ ؛ أحدُهما هارُون الأعور ، أن قُتيبةَ بنَ مُسلمٍ قالَ : أرسلني أبي إلى ضِرارِ[١٩] بنِ القَعْقاع بن مَعْبَدِ[٢٠] بن زُرارَة ، وَقالَ : قُلْ له : أرسَلني إليك أبي * مسلم بن عمرو ، وقال : *إنَّه قد صارَت في قَومك دماءٌ وجِراحٌ ، وأحبُّوا أن تَحضُرَ الجامِعَ فيمَن يَحضُرُ .

قال (قُتَيبةُ : فأتيتُ ضِراراً) فأبلَغْتُهُ رِسالةَ (أبي) ، فقال : يا جارِية غَدِّينا[٢١] فَجاءَت بأرغِفَةٍ خُشْنٍ فَثَردهُنَّ في تَمْرٍ مَمْروس وَماءٍ ، ثم صبَّ عليها زيتاً ، وَعَرَضَ عليَّ الغَداءَ معه ، فَتَذَكَّرْتُ ما في مَنزلي مِمَّا أُعدَّ لنا من * الجداءِ * الدجاجِ ، فَقُلْتُ : ما لي فيه من حاجَةٍ ، وصَغُرَ * شأنه * في عَيني ، وأنا يومئذ * غلامٌ * حَدَثٌ ، قال : فأكَلَ ثم قالَ : يا جارِيَةُ آسقيني (ماءً) ، فَجاءَت بماءٍ ، فَشرِبَ وَمَسَحَ بِفضْلِهِ * يدَه و * وَجْهَه ، ثمَّ قال : الحمدُ لله ، حِنطةُ الأهوازِ ، وماءُ الفُراتِ ، وَتَمْرُ هَجَر ، وزَيتُ الشّامِ[٢٢] ، متَى نُؤَدِّي شُكْرَ هذهِ النِّعْمَةِ ! ثمَّ قال : عَلَيَّ بِردائي ؛ فارتَدَىٰ وانتَعَلَ ، * وانطلق معي حتى * أتى المسجدَ فَصَلَّىٰ رَكعتَين ، ثُمَّ احتبَىٰ ، فمَا بِقيَتْ حَلْقَةٌ إلاَّ تَقَوَّضَتْ إليه ، وآختصَمَ القَومُ ، فَتَحمَّلَ جَميعَ ما كانَ عليهم * في مالِهِ ، وضَمنَ ذلك عنهم * ، وآنصرفَ ، وتَقوَّضَ النّاسُ

---

(١٧) نزهة الأنام ٢١٢ وما بعد ، لطائف المعارف ١٥٦ .

(١٨) الخبر في عيون الأخبار ٣٣٣/١ ، التذكرة الحمدونية ٩٨/٢ ، كامل المبرد ١٣٩/١ .

(١٩) عدا ب : هزار .

(٢٠) في الأصول : سعيد ! وهو خطأ ، صوابه : معبد ، وانظر جمهرة ابن حزم ٣٣٣ .

(٢١) في ط٢ : غنّينا ! .

(٢٢) في ط١ ، ط٢ : وزيت هجر ، وتمر الشام !.

* راضينَ داعين * .

٨٧٤ ـ عُودُ الهِنـد : يُضرَبُ * به المثل[٢٣] ويُذكرُ * في أُمَّهاتِ الطِّيبِ * المنسوبَة ، فيُقالُ : عُود الهندِ ، ومِسكُ التُّبَّت ، وعَنْبَرُ الشِّحْرِ ،كما * قال ٱبن مُطران * وهو * يَستَهدي النَّدّ[٢٤] : [من مخلّع البسيط]

يـاأكرمَ الأكرمِيـنَ سِيـرهْ　　فيـهِـمْ ، وأزْكاهُـم سَـرِيرَهْ

وَمَنْ بِهِـمَّـاتِـهِ العَـوالي　　أَضْحَتْ عُيونُ العُلا قَرِيرَهْ

لِتَـرْمِنـي راحتـاكَ شُـهْبـاً　　مُضَـلَّعـاتٍ وَمُستَـديـرَهْ

بـلادٌ مَجمـوعُهـا ثَـلاثٌ　　الهِنـدُ والتُّـركُ والجـزيـرَهْ

يَعني عُودَ الهِندِ ، وَمِسْكَ التُّبَّتِ ، وَعَنبَرَ الشِّحْرِ .

● وَوَصَفَ وَاصِفٌ الهِنْدَ فقال[٢٥] : بَحْرُها دُرٌّ ، وجَبَلُها ياقُوتٌ ، وَشَجَرُها عُودٌ ، وَوَرَقُها عِطْرٌ .

● وَفي «كِتابِ العِطرِ»[٢٦] : خَيْرُ العُودِ الهِنديُّ المنْدَليُّ ، وَكُلَّما كانَ أَصلَبَ فَهو أَجوَدُ ، وٱمتحانُ جُودَتِهِ إِذا كانَت فيه رُطوبَةٌ بِأَن يُوضَعَ عليه نَقْشُ الخاتَمِ فَيَنْطَبِعُ ، وإذا كانَ يابِساً فالنَّارُ تُفصِحُ عنه .

وَمِنْ خَصائِصِهِ ثَباتُ رائحَتِهِ في الثَّوبِ أُسبوعاً وأَكثَر ، والثَّوبُ لا يَقملُ ما دامَتْ فيه رائحَةٌ مِنه .

● وَلِبِلادِ الهِندِ مِنَ الخصائِصِ ما لَم يَكُنْ لِغَيرِها[٢٧] ، فَمنها الفِيلُ ،

---

(٢٣) لطائف المعارف ٢١٤ .

(٢٤) يتيمة الدهر ١١٧/٤ ، لطائف المعارف ٢١٤ ، التوفيق ١١٣ ، خاص الخاص ١٨٢ .

(٢٥) لطائف المعارف ٢١٤ ، التوفيق ١٥٨ ، وانظر مروج الذهب ١٣٨/٢ .

(٢٦) لا أدري مَن هو مؤلفه ، وانظر الكتب المؤلفة في العطر ، في الفهرست ٣٧٨ .

(٢٧) في أ ، ب : وبلاد الهند أكثر البلدان خصائص لا تكون بغيرها . قلت : وهي بنصها في لطائف المعارف ٢١٤ .

والكَرْكَدَنُّ ، والبَبْرُ[٢٨] ، والبَبَّغاءُ ، والطَّاوُوسُ ، والدَّجاجُ الهِنديُّ ، والياقُوتُ الأحمرُ ، والصَّنْدَلُ الأبيضُ[٢٩] ، والعاجُ ، والسَّاجُ ، والتوتيا[٣٠] ، والقَرَنْفُلُ ، والسُّنْبُلُ[٣١] ، والفُلفُلُ ، وغَيرُها من العَقاقيرِ .

٨٧٥ ـ سُيوفُ الهِنْدِ : يُضرَبُ بها المثَلُ في الجودةِ والصفاءِ ، يُقالُ[٣٢] : إنَّ السَّيفَ إذا كانَ من قَلْعِ الهِنْدِ[٣٣]ومن طَبْعِ اليَمَنِ فَناهِيكَ به !.

وقد أُكثَرَ الشُّعراءُ من ذِكرِ سُيوفِ الهندِ ؛ قالَ الفرزدق[٣٤] : [من الطويل

كذَاكَ سُيوفُ الهِندِ تَنْبُو ظُباتُها وَيَقْطَعْنَ أحياناً مَناطَ القَلائِدِ

وقال الصَّاحبُ من أُرجوزَةٍ[٣٥] : [من الرجز]

أجفانُ هِنْدٍ كَسُيوفِ الهِنْدِ

وَقالَ أبو محَمد الخازِن من نُتَفِهِ وَلَطائفِ ظَرْفِهِ[٣٦] : [من الكامل]

هِنْدٌ تَرى بِسُيُوفِ مُقْلَتِها مالا تَرى بِسُيوفِها الهِنْدُ

٨٧٦ ـ ياقُوتُ سَرَنْدِيب : زَعَمَ الجوهَرِيُّونَ أَنَّ الياقوتَ لا يَكونُ إلاَّ من جَبَلِ سَرَنْدِيبَ[٣٧] بالهند ، وَخَيْرُهُ الأحمرُ البَهرمانيُّ ثمَّ المُوَرَّدُ ، ثمَّ الرُّمَّانيُّ ، وإذا

---

(٢٨) الببر : نوع من السباع الهندية .

(٢٩) الصندل الأبيض : نوع من الشجر في الهند يشبه الجوز طيب الرائحة .

(٣٠) التوتياء حجر يُكتحل به .

(٣١) السنبل : نبات هندي طيب الرائحة .

(٣٢) لطائف المعارف ١٦٦ .

(٣٣) في ط١ ، ط٢ : من صنع الهند . قال في القاموس « قلع » ٣/٧٥ : والقلعة : بلد ببلاد الهند ، وإليه ينسب الرصاص والسيوف . وانظر ياقوت ٤/٣٨٩ .

(٣٤) ديوانه ١٨٦ .

(٣٥) ديوانه ٢١٤ .

(٣٦) اليتمية ٣/٣٢٦ .

(٣٧) سر نديب جزيرة عظيمة في بحر الهند . (معجم البلدان ٣/٢١٥) .
وانظر عن الياقوت ، الجماهر للبيروني ٣٢ وما بعد ، و٤٢ ـ ٤٣ .

بَلَغَ البَهرمانيُّ نِصفَ مِثقالٍ كانَت قِيمتُه خَمسةَ آلافِ دينارٍ ، وكانَ وَزْنُ الفَصِّ الَّذي يُسمَّى الجبلَ[٣٨] مِثقالَين ، قُوِّمَ بِمِئَةِ أَلفِ دينارٍ ؛ فاَشتراه المَنصورُ بأَربعينَ أَلفاً .

● وَسَأَلَ المُقتدرُ ابنَ الجصَّاصِ فقالَ : بِمَ تَعرفُ فَضْلَ الياقُوتِ ؟ قالَ : يا أَميرَ المؤمنين ، بِحُسْنِهِ وَصَفائِهِ في العَيْنِ ، ورَزانَتِهِ في اليَدِ ، وبرُودَتِهِ في الفَمِ ، وَصَبْرِه على النَّارِ ، وَنُبُوِّ المِبرَدِ عنه ؛ فاَستحسنَ هذا مِن قَولِهِ .

٨٧٧ - **برُودُ اليَمَن** : يُقالُ له : وَشْيُ اليَمَنِ ، وعَصبُ اليَمَنِ . ويُضرَبُ بها المَثَلُ في الحُسْنِ ، وتُشَبَّهُ بها الرِّياضُ والأَلفاظُ ؛ كما قالَ البُحتريّ[٣٩] : [من البسيط]

جِئْنـاكَ نَحمِـلُ أَلفـاظاً مُدَبَّجَـةً كأَنَّمـا وَشْـيُهـا مِن يُمْنَـةِ اليَمَنِ

● وَيُقالُ في نَفائِسِ المَلابِسِ : بُرُودُ اليَمَنِ ، وَرَيْطُ الشَّامِ ، وأَرْدِيَةُ مِصْرَ ، وأَكسيَةُ الدَّامِغان ، وتِكَكُ أَرمِينيَة ، وجَوارِبُ قَزْوين .

٨٧٨ - **سُيوفُ اليَمَن** : يُضرَبُ بهـا المَثَلُ ، كما يُضرَبُ بِسيُوفِ الهِنْدِ ، ونَصْلِ الرُّدَيْن ، ورِماحِ الخَطِّ ، ونِبالِ التُّركِ ؛ قال الشَّاعر : [من الطويل]

مَقـاديمُ وصَّـالونَ في الرَّوْعِ خَطْوَهُمْ بِكُـلِّ رَقيـقِ الشَّـفْرتينِ يَمـانِ[٤٠]

وَقال آخَر : [من الكامل]

ذَكَرٌ عـلى ذَكَرٍ يَصُـولُ بِصَـارِمٍ ذَكَرٍ يَمـانٍ في يَمـيـنِ يَمـانِ

● وَلَو لم يَكُنْ في سيُوفِ اليَمنِ إلاَّ صَمصامَةُ عَمرو السَّائرُ ذِكرُها المَوصُوف فَضْلُها ؛ لَكَفَى بها وَجهاً لِضَرْب المَثَلِ ؛ وسَيَمُرُّ ذِكرُها في بابِ السِّلاح[٤١] .

---

(٣٨) وانظر عن الجبل ، الجماهر ٥٥ - ٥٦ .
وانظر ما مضى في رقم ٢٧٢ .

(٣٩) ديوانه ٤/٢١٩٤ ، من قصيدة في مدح إبراهيم بن الحسن بن سهل .

(٤٠) في ط١ ، ط٢ : مقاديم جوّالون ... ✕ .

(٤١) برقم ١٠٣٤ .

وَمن خَصائِص اليَمَنِ الزَّرافَةُ ، كما أَنَّ من خَصائِص الهِنْدِ الكَرْكَدَنُّ .

وكانَ الأَصمعيُّ يقولُ[٤٢] : أَربعةٌ قد مَلأَتِ الدُّنيا ولا تَكونُ إِلاَّ باليَمَنِ : الوَرْسُ ، والكُنْدُرُ ، والخِطْرُ[٤٣] ، والعَقيقُ .

٨٧٩ ـ ثِيابُ الرُّومِ : هي الدَّبابيج ، يُضرَبُ بِحسنِها المَثلُ ، ويُشَبَّهُ بها ما يُستَحْسَنُ من آثارِ الرَّبيع ؛ (كما) قال الشَّاعِرُ[٤٤] : [من الكامل]

هـذا الرَّبيـعُ كأَنَّما أَنـوارُهُ ... أَبنـاءُ فـارِسَ في ثِيـابِ الرُّومِ

وأَظُنُّـه قال : « في بنـاتِ الرُّومِ » ، ليَجمَعَ بينَ البَنين والبنـاتِ ، [١٣٣أ] فَيكونَ أَحسنَ في صَنْعَةِ الشِّعْرِ ، وإِنْ كانَ لثيابِ الرُّومِ وَجْهٌ من التَّشْبيهِ حَسَنٌ .

● وَمن خَصـائصِ الرُّومِ المـذكورَةِ مع دِيباجِها[٤٥] : المُصْطكى[٤٦] ، والسَّقَمُونيا[٤٧] ، والطِّينُ المَخْتومُ ، والسُّنْدُسُ الَّذي يُقال له : البُزْيُون[٤٨] .

٨٨٠ ـ عَنبَر الشِّحْر : يُضربُ به المَثَلُ ، (كما) قالَ الشَّاعر : [من الطويل]

ولو كنتَ عِطرا كنتَ من عنبر الشِّحْرِ[٤٩]

---

(٤٢) لطائف المعارف ١٦٦ .

(٤٣) في ط١ ، ط٢ : الخطيّ !. والخِطْر : نبات يُختضبُ به . القاموس .

(٤٤) البيت بلا نسبة في التوفيق ١٢٧ ، وهو أَول ثلاثة بلا نسبة في البصائر والذخائر ٨١/٣ . وروايته في ب : جاء الربيع ... × .

(٤٥) لطائف المعارف ٢١٥ .

(٤٦) المصطكىٰ : شجر من فصيلة البُطميات ، ينبت بريًّا فى سواحل الشام ، يستخرج منه صمغ ، وهو العلك المعروف . (الوصلة إلى الحبيب ٨٨٣/٢) .

(٤٧) السقمونيا : نبات يستخرج من تجاويفه رطوبة دبقة ، وتجفف ، مضادّتها للمعدة والأَحشاء أَكثر من جميع المسهلات ، القاموس ١٣٠/٤ .

(٤٨) البزيون : الديباج الرقيق .

(٤٩) في ب : ولو كنت طيباً ... .

● قالَ صاحبُ «كتابِ المسالِكِ والممالِكِ»[٥٠] : الشِّحْرُ جزيرةٌ من عُمانَ على مِئَتي فَرْسَخٍ .

● وَيقالُ[٥١] : إِنَّ العَنبرَ من زَبَدِ بَحْرِ سَرَنْدِيبَ ، وَيُقالُ : بلْ من مَعدنٍ بها .

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَزعُمُ أَنَّه رَوْثُ دابَّةٍ في بَحْرِ الهِنْدِ .

● قالوا : وخَيْرُه الأَشهَبُ ، ثُمَّ الأَزرقُ ، وأَدْوَنُهُ الأَسودُ .

وكانَ يُحمَلُ من مَكَّة والمدينة والحِجازِ كُلَّ عامٍ إلى السُّلطانِ من العَنبرِ ثمانون رِطلاً ، وَمن المتاعِ أَربعةُ آلافِ ثَوبٍ ، ومن الزبيبِ ثَلاثمئَة راحلةٍ .

٨٨١ ـ دَجاجُ كَسْكَر : كَسْكَرُ[٥٢] : إحدىٰ كُوَرِ السَّوادِ من طَساسيج[٥٣] دِجْلةَ والفرات ، ودَجاجُها موَصوفٌ بالجودَةِ وبالسِّمَنِ ، مَذكورٌ في أَطايبِ النِّعْمَةِ[٥٤] ، وَرُبَّما بَلغَت الواحدَةُ منها وَزنَ الْجَدي والحَمَلِ ؛ قال الشَّاعر (وهو) يَصفُ أَطعمةً عندَه لمن يدعوه[٥٥] : [من الوافر]

لنـا سَمـكٌ نُكَبِّبُـهُ مُشبَّـرْ   وعنـدَ غـلامِنـا جَنْبٌ مُبَـزَّرْ[٥٦]

وَفَـرُّوجـانِ قَـد رَعَيـا زَمـانـاً   لُبـابَ البُـرِّ في أَبيـاتِ كَسْكَـرْ

قالَ الجاحظ[٥٧] : وَمِمَّا يُنسبُ إلى كَسْكَرَ: الجداءُ والسمَكُ والصِّحْناةُ .

---

(٥٠) المسالك والممالك لابن خرداذبة ٦٠ .

(٥١) انظر عن العنبر ، شرح نهج البلاغة ٣٤٦/١٩ .

(٥٢) كسكر : كورة واسعة قصبتها واسط القصبة التي بين الكوفة والبصرة . (معجم البلدان ٤٦١/٤) .

(٥٣) في ط١ ، ط٢ : ريف دجلة .

(٥٤) في ط١ ، ط٢ : الأطعمة .

(٥٥) البيتان بلا نسبة في نثر النظم ١٥٧ ، والرسالة البغدادية ٣٣٤ .

(٥٦) عدا ب :... بكسبرة مشير × . وفي ب : بكنسة . وكله تصحيف . صوابه مما تقدم . وفي ط١ ، ط٢ : × ... حب ميزر ! . وفي ب : جدي مبزر . ومشبّر مقطّع أشباراً .

(٥٧) انظر الحيون ٢٩٥/٣ ، والبخلاء ٦٣ . والصِّحناة : طعام يُتخذ من السمك الصغار .

٨٨٢ ـ **سُكَّرُ الأهوازِ** : السُّكَّرُ من خَواصِّ الأهوازِ[٥٨] وَمَفاخِرِها وَمَتاجِرِها ، ولايكونُ إلاَّ بها[٥٩] على كثرةِ قَصبِ السُّكَّرِ في سائِرِ النَّواحي ؛ والمَثَلُ مَضروبٌ بِسُكَّرِ الأهوازِ ، كما قال أبو الطَّيِّب المتَنَبِّي[٦٠] : [من الخفيف]

تَقْضَمُ الجَمْرَ والحديدَ الأعادي دُونَه قَضْمَ سُكَّرِ الأهوازِ

● وكان يُحمَلُ إلى السُّلطانِ كُلَّ عامٍ مع خَراجِ الأهوازِ ، وهو خَمسةٌ وعُشرون ألف (ألف) دِرهمٍ،من السُّكَّرِ ثلاثون ألفَ رِطلٍ .

وَمِمَّا يُنْسَبُ إلى الأهوازِ من النَّفائِسِ دِيباجُ تُسْتَرَ وخَزُّ السُّوسِ .

قالَ كُشاجِم وهو يَصفُ الرَّوض[٦١] : [من المتقارب]

كأنَّ الَّذي دَبَّجَتْ تُسْتَرٌ وَطَرَّزتِ السُّوسُ فيه نُشِرْ

● وَحَكى أبو النَّصرِ العُتْبيّ في فُصوله القِصارِ[٦٢] : لِلهَمِّ في وَخزِ النُّفوسِ ، أثَرُ السُّوسِ ، في خَزِّ السُّوسِ .

وقال بعضُ العَصْرِيِّين[٦٣] : [من الكامل]

وَمُهَفْهَفٍ فَتَنَ الإلهُ عِبادَهُ إذْ ساقَ حُسْنَ العالَمين إليهِ
وكأنَّ بابلَ أصبحَتْ في جَفْنِهِ وكأنَّما الأهوازُ في شَفَتَيْهِ

---

(٥٨) لطائف المعارف ١٧٤ . والأهواز : كانَ اسمها في ايام الفرس : خوزستان ، والأهواز : اسم للكورة بأسرها ، وتقع بين البصرة وفارس . و« سوق الأهواز » سكرها أجود سكر الأهواز .

(٥٩) زادهنا في أ : وفي هذا الزمان ، السكر من خصائص مصر ، ولكن غلا ثمنه بسبب بعض الظَّلَمة ، خذله الله .

(٦٠) ديوانه ٢/١٨٠ .

(٦١) ديوانه ٢٦٦ .

(٦٢) اليتيمة ٤/٣٩٧ ، المتشابه ٣٠ ، الإعجاز والإيجاز ١٢٢ ، سحر البلاغة ٢٠٠ . وسيكرر في رقم ١١٧٨ .

(٦٣) هو المؤلف ، ديوانه ١٩١ .

٨٨٣ - **ورَدُ جُور** : جُورُ : من كُوَرِ فارِس(٦٤) ، مَخصوصةٌ بالورد الّذي لاأطيبَ منه في سائِرِ البلادِ ، ويُضْرَبُ به المثَلُ ، وَيُعَدُّ مع بَنَفْسَجِ الكُوفَة ، وَمَنْثورِ بَغدادَ ، وزَعفرانِ قُمٍّ(٦٥) ، ونَيْلوفَر السِّيرَوان(٦٦) ، ونارَنْجِ الصَّيْمَرَة(٦٧) ، وأُتْرُجِّ طَبَرِسْتان ، ونَرجس جُرْجان .

وماءُ الوَرْدِ الجُوريّ(٦٨) مَوصُوفٌ مَضروبٌ به المَثَلُ في الطِّيبِ ، مَجلوبٌ إلى [١٣٣أ] أقاصي المشرق والمغربِ ، وَقد أكثَروا مِن ذِكرِه ، قال السَّريُّ(٦٩) في وَصفِ قَواريرَ منه(٧٠) : [من الرجز]

وَمُخْطَفاتٍ كالعَذارَى الحُورِ ... مُشمَّراتِ القُمْصِ كالمنشُورِ
كلُّ فَتاةٍ نَشأَتْ بِجُورِ ... تَختالُ في دُوَّاجِها القَصيرِ
حاسِرَةً عن أَرَجِ العَبيرِ ... مِثلِ نَسيمِ الزَّهَرِ المَمطورِ
أشهَى مِنَ الوصْلِ إلى المهجُورِ

● وكانَ(٦٨) يُحمَلُ من فارسَ إلى الخلفاءِ كُلَّ عامٍ من خَراجِها - وهو سَبعةٌ وعشرونَ ألف ألفِ (درهم على الرَّسمِ في حَمْلِ خصائصِ البُلدان إلى حَضرةِ السُّلطان ، من ماء الورد الجوري ثلاثون ألف) قارورة ، وَمِنَ الزَّبيب الأسود عشرون ألف رِطل ، ومَن الأَنبجاتِ(٧١) خمسةَ عشرَ ألف رِطل ، ومن الرُّمَّان والسَّفرجَل مِئةٌ

(٦٤) جور : مدينة بفارس ، نزهة طيبة ، أسماها عضد الدولة فيروز آباد . (معجم البلدان ٢/١٨١) .
(٦٥) قمّ : مدينة بين أصبهان وساوة ، وهي مستحدثة إسلامية لا أثر للأعاجم فيها . (معجم البلدان ٤/٣٩٧) .
(٦٦) السيروان : كورة بالجبل ، وهي كورة ماسبذان ، بفارس . (معجم البلدان ٣/٢٩٦) .
(٦٧) الصيمرة هي مدينة بمهرجان قُذُق بين ديار الجبل وديار خوزستان . (معجم البلدان ٣/٤٣٩) .
(٦٨) لطائف المعارف ١٧٨ .
(٦٩) في ط١ ، ط٢ : قال بعضهم .
(٧٠) ديوانه ١٣٥ ، لطائف المعارف ١٧٨ ، المحب والمحبوب ٣/١٩٦ .
(٧١) الأنبجات : بكسر الباء ، المربّيات من الأدوية ، وهي المعمولات بالرُّبّ . (المعرب ٩١) .

وخَمسون أَلفاً عَدداً ، ومن التِّينِ السِّيرافِيّ خَمسون أَلفَ رِطل ، ومن الجَلنجبِين[٧٢] أَلف رطلٍ ، ومن المُومياي[٧٣] رِطلٌ واحدٌ .

٨٨٤ ـ عَسَلُ أصفهان[٧٤] : يُوصَفُ بالجودَةِ مع عَسَلِ الموصِل .

وكانَ يُحمَلُ من أَصبهانَ إلى حَضرةِ السُّلطان كلَّ سنةٍ معَ خَراجِها ، وهو أَحد وعشرون أَلف أَلف درهم ، من العسل عِشرون أَلف رِطل ، ومن الشَّمْعِ عشرون أَلف رِطلٍ ؛ ومن المَوصلِ معَ خَراجها وهو أَربعةٌ وعشرون أَلف أَلف دِرهم ، من العَسَلِ عشرون أَلف رِطلٍ .

● ويُحكى[٧٥] أَنَّ الحجاج قال لِعامله على أَصبهان : قد وَلَّيْتُكَ بَلْدَةً حَجَرُها الكُحْلُ ، وذُبابُها النَّحْلُ ، وَحَشيشُها الزَّعفرانُ .

وذَلك[٧٤] أَنَّ كُحْـلَهـا مَوصُـوفٌ بالجودَةِ ، والزَّعفرانُ بهـا كَثيرٌ ، وكَذَلك النَّحْلُ .

● وقَرَأْتُ في رِسالَةٍ لِعَليّ بن حَمزة بن عُمارة الأَصفهانيّ[٧٦] إلى أَبي الحسن ابن طباطَبا في وَصْفِ النَّحْلِ والشَّهدِ[٧٧] : أَفضَـلُ الأَعسـال كُلِّها عَسَلُ أَصفهان وَخَيره ما إذا قُطِر على الأَرضِ منه آستدارَ كالزِّئبَقِ ولم يَخْتَلِطْ بالأَرضِ .

---

(٧٢) الجلنجبين : كلمتان فارسيتان : كَل وانكَبينَ . بمعنى الورد والعسل .

(٧٣) المومياي : يناسب العنبر ، وليس من الطيب في شيء ، وهو صنف من أصناف القار ، يستعمل لجبر العظام المكسورة . (الجماهر ٢٠٤) .

(٧٤) في ط١ ، ط٢ : كحل أصبهان . وانظر لطائف المعارف ١٨١ ـ ١٨٢ .

(٧٥) لطائف المعارف ١٨١ ، معجم البلدان ٢٠٨/١ .

(٧٦) أبو الحسن علي بن حمزة بن عمارة الأصفهاني ، كان أحد أُدباء أَصفهان المشهورين بالعلم والشعر والفضل والتصنيف .
(معجم الأُدباء ٢٠٣/١٣ ، تاريخ أَصفهان ١١/٢) .

(٧٧) الخبر في لطائف المعارف ١٨١ .

٨٨٥ - بُسُطُ أرمينيَة : يُذكَرُ في الفُرُشِ الفاخِرَةِ[٧٨] مع زلاليّ قالِيقَلا[٧٩] ، وَمَطارح مَيْسان[٨٠] ، وحُصْرِ بغداد ، وسُتُور * الموصل و * نَصِيبِين .

وكانَ يُحمَلُ إلى حَضْرَةِ السُّلطان (كل عامٍ) مع خراجِ أرمينية وهو ثلاثة عَشر ألف ألف درهم ، من البُسُط المحفورَةِ ثلاثون بِساطاً ، ومن الرَّقْمِ[٨١] خمسمِئَةٍ وثمانون قِطعةً ، ومن البُزاة ثلاثُون بازِياً .

٨٨٦ - بُرودُ الرَّي : بُرُودُ الرَّيّ[٨٢] مَوصُوفَةٌ كَبرُودِ اليَمنِ ، وَيُقالُ لها : العَدَنِيَّات ، تَشبيهاً لها بِبرودِ عَدَن من اليمن ؛ قال المراديُّ[٨٣] * وهو * يَصفُ شاهِيناً[٨٤] : [من الكامل]

وتَخالُه لمَّا تَنَفَّضَ بالنَّدى　　　نَثَر الجمانَ فُوَيْقَ بُرْدٍ رازِي

[١٣٤أ] وقال الهزيميّ[٨٥][٨٦] : [من المتقارب]

هَبِ البُرْدَ بالرَّيِّ لم يُنسَجِ　　　وفي سَفَطِ البَزِّ لم يُدْرَجِ

---

(٧٨) لطائف المعارف ١٨٣ .

(٧٩) الزلالي : البُسُط . وقاليقلا : بأرمينية من نواحي خلاط ومنازجرد ، وتشتهر بعمل البسط . (معجم البلدان ٢٩٩/٤) .

(٨٠) المطارح : مايُطرح على الأرض كالبساط ونحوه . وميسان : كورة واسعة كثيرة القرى ، بين البصرة وواسط . (معجم البلدان ٢٤٢/٥) .

(٨١) الرَّقم : ضربٌ مخطط من الوشي ، أو الخزّ ، أو البرود . القاموس .

(٨٢) لطائف المعارف ١٨٤ .

(٨٣) أبو الحسن محمد بن محمد المرادي ، كان شاعر بخارىٰ ، وله شعرٌ مدون . (يتيمة الدهر ٧٤/٤) .

(٨٤) البيت في لطائف المعارف ، وروايته في أ ، ب : وتخاله إمَّا تنفض للندى X .

(٨٥) أبو النصر الهزيمي ، المعافى بن هزيم ، أديب أبيورد وشاعرها ، له مصنفات ، كانَ يكثر المقام ببخارىٰ ثم يعاود أبيورد .
(يتيمة الدهر ١٢٩/٤) . وفي الأصول : الهرثمي .

(٨٦) البيتان في اليتيمة ١٣١/٤ .

رَســـولُكَ ذاكَ الَّذي قـــال لي : أَجيءُ مع الفَحْـم لِمْ لا يَجِي ![87]

● وَمن خَصـائِصِ الرَّي[88] : الثِّيابُ المُنَيَّرَةُ[89] ، والمقـاريضُ الرَّشيقـة ، والأَمشاطُ الفائِقَةُ والرُّمانُ المعروفُ بالهبرِجِ[90] ، والمعروفُ بالإمليس[91] .

وكانَ يُحمَـلُ إلى السُّــلطان مع خَراجِ الرَّيّ ، وهو آثنا عشرَ أَلفَ * أَلفِ * درهمٍ ، من الرُّمَّانِ مِئَة أَلف ، ومن الخَوْخِ المُقَدَّدِ أَلف رِطْل .

٨٨٧ – طِينُ نَيْسابُور : هو طِينُ الأَكْلِ الَّذي لايُوجَدُ مِثْله في الأَرضِ ، يُحمَلُ إلى أداني البِلادِوأَقاصيها ، وَيُتْحَفُ به الملوكُ والسَّادَةُ ؛ وَرُبَّما بِيعَ الرِّطلُ منه بِدينارٍ .

وقد كسَرَ محمَّد بنُ زكريَّا[93]على ذِكْرِ مَنافِعِه – إذْ آستَعملَ منه – كتاباً ؛ وفي وَصفِهِ يقُولُ أَبو طالب المأْمونيّ[94] : [من السريع]

جُـدْ لي من النُّقْــلِ بِـذاك الَّذي مِنــهُ خُـلِقْنــا وإليــهِ نَصِيـرْ
ذَاك الَّذي يُحسَبُ في شَـــكْــلِهِ أَحجــارَ كافُـورٍ عـليهـا عَبيـرْ

---

(٨٧) في ط١ ، ط٢ : × تجيء مع الفجر ، لم لا تجي .
(٨٨) لطائف المعارف ١٨٤ .
(٨٩) الثياب المنيرَّة : المنسوجة على نيرين . القاموس .
(٩٠) الهبرج : الضخم السمين . القاموس .
(٩١) الإمليس : الفلاة ليس بها نبات . والرمان الأَمليسي كأنه منسوب إليه . القاموس .
(٩٢) لطائف المعارف ١٩٢ .
(٩٣) هو الطبيب محمد بن زكريا الرازي ، أَبو بكر ، مولده ومنشؤه بالرَّيّ ، وسافر إلى بغداد وأَقام بها مدَّةً . وهو من كبار أَطباء الإسلام ، مشهور . توفي سنة ٣٢٠هـ . (عيون الأَنباء ٤١٤ ، الوافي بالوفيات ٣/٧٥) .
ومن بين كتبه : مقالة في أن الطين المنتقل به فيه منافع . أَلفها لأَبي حازم القاضي . عيون الأَنباء ٤٢٢ .
(٩٤) البيتان له في اليتيمة ٤/١٨٧ ، والتوفيق ١٧٨ ، ولطائف المعارف ١٩٢ .

● وكان عَمرو بن اللَّيْث[٩٥] يَقولُ في ذِكرِ نَيسابور وَمَناقِبِها وخَصائصِها[٩٦] :
لِمَ لا أُقاتِلُ عن بلدة تُرابُها نُقْلٌ ، وحَجَرُها فَيرُوزَجٌ !.

وذلك أنّ الفيروزجَ[٩٧] لا يَكونُ إلاَّ بها ، وَرُبَّما بَلغَتْ قيمةُ الفَص[٩٨] منه إذا أَربَى على مِثقالٍ وَجَمعَ الخُضْرَةَ (والشِّير فاميَّة)[٩٩] ، وصَبَرَ على النَّارِ ، وآمتنعَ على المبرَدِ ، ولم يَتَغيَّر بالماءِ آلحارِّ مِئَتي دينارٍ .

ومن[٩٧] محاسِنِهِ ما في آسمه من الفأْلِ الحَسنِ[١٠٠] ، وحُسْنُ مَوقِعِهِ عندَ المُلوكِ لِما يَجمعُ من حُسْنِ المنظَرِ وَحميدِ الفَأْلِ .

ويُقالُ[٩٧] : إنَّ له خاصيَّةً قَويَّةً في تَقويَةِ القَلْبِ .

● وفيه يَقولُ بَعضُ العَصريِّين[١] * من نيروزيَّةٍ * : [من الكامل]

يا مَن بِطَلْعَتِهِ الهِلالُ تَهلَّلا ... وَرآهُ مَن جَحَدَ الإلهَ فَهَلَّلا
وافاكَ بالنَّيْرُوزِ طِرْفُ مَسَرَّةٍ ... فَآرْكَبْهُ هِمْلاجاً أغرَّ مُحَجَّلا
نَحوَ المنىٰ وأَعِزْ لِحاظَكَ كُلَّما ... يَحوي مَحلاً في الصُّدورِ مُبَجَّلا

---

(٩٥) في الأصول : عمر الليث . وهو عمرو بن الليث الصفّار ، قيل : كان ضرّاباً في الصُّفْر [النّحاس] ، وقيل : بل مكاري حمير .
فآل به الحال إلى السّلطنة ، تملّك بعد أخيه يعقوب ، وأحسن السياسة ، وعدل ، وعظمت دولته ، قتل سنة ٢٨٩هـ .
(سير أعلام النبلاء ١٢/٥١٦ ، وفيات الأعيان ٦/٤١٩) .
(٩٦) لطائف المعارف ١٩٢ .
(٩٧) الفيروزج : حجر أزرق صلب ، يجلب من نيسابور . (الجماهر ١٦٩) والنص في لطائف المعارف ١٩٣ .
(٩٨) في ط١ : قيمة بعض منه . وفي ط٢ : قيمة منه . صوابه في أ .
(٩٩) قال البيروني في الجماهر ١٧٠ : وذكر الجواهريون أن أجود أنواعه الصلب المرّ، المشبع اللون، الصقيل ، المشرق الوجه ؛ ثم اللّبنيّ المعروف بشيرفان ؛ وقيل أيضاً : إن خيره الشيرفان ، ثم الآسانجوني العتيق ؛ وهذان هما أصلاه ، وما بعدهما ففرعٌ لهم .
(١٠٠) لأن معنى اسمه بالفارسية : النصر . قاله البيروني ١٦٩ .
(١) هو المؤلف ، ديوانه ١٧٩ .

فَيْــــروزَجٌ أهـــديْتُـــــهُ مُتَبَــــرِّكاً لكَ بـآسـمِـــهِ مُتَيـمِّنـاً مُتَفـائـلا
وَلَرُبَّ فَصٍّ قَـــــدْ أتىٰ مُتَـــدَلِّلاً فـإذا وَعَى الألفـاظَ منـه تـذَلَّلا

● وَفَيْروزَجُ[97] نَيسابورَ يُعَدُّ في نَفائِسِ الجواهِرِ مع ياقُوت سَرَنْدِيب ، وَلُؤْلُؤ عُمان ، ولَعْل[2] بَذَخْشان ، وزَبَرْجَد مِصر ، وعَقيق اليَمن ، وبجادِيّ[3] بَلْخ .

● وَمن خَصائص نَيسابور[4] : الثِّيابُ الحفِيَّةُ[5] ، والتَّاخْتَج[6] ، والرَّاخْتَج[6] ، والمُصْمَت[7] ؛ فـأمَّـا الحُـلَلُ ، والعُتَّـابيِّـات[8] ، والسَّقْـلاطُونيَّـات[9] ، فإنَّ بغدادَ وأصْبَهانَ تُشارِكانها فيها ؛ والسابريُّ : وهو الرَّقيق الناعِمُ من كلِّ ثوبٍ ، والأصل فيه النِّسبةُ إلى نيْسابور ، [١٣٤ب] وعُرِّب فَقيلَ : سابريّ .

٨٨٨ ـ سَبَجُ طُوس : السَّبَجُ[10] لا يَكونُ إلاَّ بِطُوس [11] ، وَمِنها يُحمَلُ إلى الآفاقِ ، فَهو من خَصائِصِ طُوس ؛ كما أنَّ من خَصائِصِها هذا الحَجَرُ الَّذي تُتَّخَذُ

---

(٩٧) لطائف المعارف ١٩٣ .

(٢) اللَّعْل : جوهر أحمر مشف صافٍ يضاهي فائق الياقوت في اللون ، وربما فضل عليه حُسناً ورونقاً . ويُنسب معدنه إلى بذخشان وليس فيه شيء ، ولكنه ينسب إليه لأن ممرّ حامله عليه ، وفيه يُجلى ويُسَوَّىٰ . (الجماهر ٨١) .
وبَذَخشان : بلدة في أعلى طخارستان متاخمة لبلاد الترك . (معجم البلدان ١/٣٦٠) .

(٣) البجاديّ : من أشباه الياقوت ، لا يخلو من حمرة يضرب بها إلى سمةٍ من البنفسج . (الجماهر ٨٨) .

(٤) لطائف المعارف ١٩٤ .

(٥) الثياب الحفيَّة : هي الثياب المحتفىٰ في صُنعها .

(٦) التاختج والرَّاختج : ضرب من الثياب الحريرية أو الكتانية المصنوعة في نيسابور .

(٧) الثوب المصمت : الذي لا يخالط لونه لون . القاموس .

(٨) نوع من الثياب الحريرية .

(٩) السقلاطونيات : ثياب حريرية موشّاة بالذهب . وانظر المعرب « سِجلاَّط » ص ٢٣٢ .

(١٠) السَّبج : هذا ليس من جنس الجواهر ، وخَرزه رذالة الخرز ، وهو أسود حالك صقيل . (الجماهر ١٩٩) .

(١١) لطائف المعارف ١٩٨ .

منه القُدورُ والمقالي والمَجامِرُ ؛ وقَد يُتَّخَذُ منه كُلُّ ما يُتخَذُ من الزُّجاج ، كالأَقداحِ والكِيزانِ وَغَيرِها .

وَكثيراً ما يقولُ السَّيِّدُ أَبو جَعفر الموسويُّ الطُّوسيُّ[١٢] : قد أَلانَ اللهُ لنا الحجارَةَ ، كما أَلان لِداوُدَ عليه السَّلام الحديدَ .

٨٨٩ ـ قَشْمَش هَراة : القَشْمَشُ[١٣] من خَصائِصِ هَراةَ ، وكذا الزَّبيبُ المعروفُ بالطَّائفيِّ ، يُحمَلانِ منها إلى الأَداني والأَقاصي ، ويُتَّخَذُ من القَشْمَشِ الشَّرابُ والدِّبْسُ .

وقد يُعَدُّ من طَرائفِ ثَمَرَاتِ البِلادِ قَشْمَشُ هَراةَ ، وَتِينُ حُلوان ، وعُنَّابُ جُرْجان ، وإجَّاص بُسْتَ ، ورُمَّان الرَّيِّ ، وَتُفَّاح قُومِسَ ، وسَفرجَل نَيْسابور ، ورُطَبُ بَغداد .

●وأَنشدني المَأمونيُّ لنفسِهِ في وَصفِ القَشْمَش[١٤] : [من الرجز]

وقَشْمَشٍ كَخَرَزٍ	مُنَظَّمٍ لم يُثقَبِ[١٥]
تُبْلَى بِهِ الكَأْسُ لِما	بَيْنَهُما مِن نَسَبِ[١٦]
يَحْظَى به الشَّارِبُ في النْ	نادي وَمَن لم يَشْرَبِ
كأنَّهُ أَوْعِيَةٌ	يَحمِلنَ ذَوْبَ الضَّرَبِ[١٧]

---

(١٢) في لطائف المعارف ١٩٨ : وسمعت أَبا جعفر محمد بن موسى الموسويّ الطوسي ، قال : كان أبو منصور محمد بن عبد الرزاق ، يقول :... .

(١٣) لطائف المعارف ١٩٩ . والقشمش : زبيب لا عجم له ، حلوٌ جداً . وانظر المعرب ٣٤٣ .

(١٤) الأبيات في اليتيمة ١٧٩/٤ .

(١٥) في أ : × النظم ... صوابه : للنظم ، كما في اليتيمة . وفي ب : وقشمش كخرزِ النْ × نَظْمِ الذي لم يثقبِ .

(١٦) في ط١ ، ط٢ : يُجلى به ... × .

(١٧) في ط١ ، ط٢ : × ... وذوب العنب .

أو لُؤلؤٌ قد عُلَّ أَعْـ ـلاهُ بِماءِ الذَّهَبِ[١٨]
خُصَّتْ بـه هَراةُ فاخْـ ـتصَّتْ بأعلى الرُّتَبِ

• وأنشدَني أيضاً في الزَّبيبِ الطَّائفيّ[١٩] : [من المنسرح]

وطائفيٌّ من الزَّبيبِ به يَنْتَقِلُ الشَّرْبُ حينَ ينْتَقِلُ
كأنَّه في الإناءِ أوْعِيَةٌ من البِجاذيِّ مِلْؤُها عَسَلُ

• وَمن خَصائِصِ هَراةَ[٢٠] : الحواصِلُ الَّتي[٢١] هي أجوَدُ من المِصْرِيَّة ، والآبَسْكونيَّة[٢٢] .

• وَمِمَّا يُحمَلُ منها إلى الآفاقِ : الكَرابيسُ[٢٣] ، والمبارِمُ[٢٤] ، والدَّيابيج[٢٥] ، وطرائِفُ الصُّفْريَّات[٢٦] .

٨٩٠ – ثِياب مَرْو : كانَت[٢٧] العربُ تُسمِّي كُلَّ ثوبٍ صَفيقٍ يُحمَلُ من خُراسانَ : المَرْويّ ؛ وكلَّ ثوبٍ رَقيقٍ يُجلَبُ منها الشَّاهجانيّ ، لأنَّ مَرْوَ عِندهُم أُمُّ خُراسان .

---

(١٨) في ب : أو لؤلؤ وقد علا × أعلاه ماء الذهب .
(١٩) هما في اليتيمة ٤/١٧٩ ، ولطائف المعارف ٢٠٠ .
(٢٠) لطائف المعارف ٢٠٠ .
(٢١) الحواصل : جمع حوصل ، وهو طائر كبير له حوصلة عظيمة يُتخذ منها الفرو . (حياة الحيوان ١/٣٨٨) .
(٢٢) نسبة إلى آبسكون ، وهي بليدة على ساحل بحر طبرستان ، بينهما وبين جرجان ثلاثة أيام . (معجم البلدان ١/٤٩) .
(٢٣) جمع كرباس ، وهو ثوبٌ من القطن الأبيض ، معرَّب . القاموس .
(٢٤) المبارم : المغازل التي يبرم بها ، وأُطلق على نوع من الثياب يُفتل غزله مرتين . القاموس .
(٢٥) يُجمع الديباج على : ديابيج ودبابيج . القاموس .
(٢٦) الصُّفْريّات : المصنوعة من النُّحاس .
(٢٧) لطائف المعارف ٢٠١ .

ويُقالُ لها مَرْو الشَّاهجان ، وقَد بَقيَ إلى الآن آسمُ الشَّاهجان على الثِّياب الرَّقيقة .

● وَممَّا[٢٧] تَختصُّ بهِ مَرْو من الثِّيابِ : المُلْحَم .

وقال لي أبو الفَتْحِ البُسْتيّ يوماً : هلْ تَعرِف بَلْدةً أَوَّلُ اسمها مِيم ، يُحمَلُ منها برسْمِ العُرَاضَةِ[٢٨] أربعة أسماءَ ، أَوَّلُ كُلِّ آسمٍ منها مِيم ؟ فقلتُ : أمَّا على البديهةِ فَلا ، وَلَعَلِّي أَتَذَكَّرُها معَ الرَّوِيَّةِ ، فَقالَ : هيَ مَرْو ، ويُحمَلُ منها المُلْحَم[٢٩] ، والمُلبَّن[٣٠] ، والمُرِّيّ[٣١] ، والمَكانِسُ .

٨٩١ ـ فُلوسُ بُخارَى : أهلُ بُخارَى يتبايَعون[٣٢] في المُحَقَّراتِ بالفلوسِ ، وقد ضَربَها بشَّار بنُ بُرْد مَثلاً في قوله[٣٣] : [من البسيط]

آرفُقْ بِعَمرٍو إذا حَرَّكْتَ نِسْبَتَه ... فإنَّه عَرَبيٌّ مِن قَواريرِ
إن جازَ آباؤُهُ الأَنذالُ من مُضَرٍ ... جازَت فُلوسُ بُخارَى في الدَّنانيرِ

٨٩٢ ـ كواغيدُ سَمَرْقَنْد : هيَ من خَصائصِها[٣٤] الَّتي عَطَّلَت قَراطيسَ مِصْرَ ، والجلودَ الَّتي كانَ الأَوائلُ يَكتبونَ فيها ، لأَنَّ الكواغيدَ أَحسَنُ وَأنعمُ وأكثرُ وأرفَقُ ، ولا تكون [١٣٥أ] إلاَّ بِسمَرْقَندَ والصِّين .

● وَذَكرَ صاحبُ «المسالِكِ والممالِكِ»[٣٥] أنَّه وَقَعَ من الصِّينِ إلى سَمَرْقَند في

---

(٢٨) العراضة : الهدية .

(٢٩) الملحم : جنس من الثياب ، سداها إبريسم ، ولُحمتها غير ذلك .

(٣٠) الملبن : ضرب من الفواكه .

(٣١) المرّي : ما يُؤتدم به ، يتخذ من السمك واللحوم المالحة .

(٣٢) في ط١ ، ط٢ : أهل بخارى يضربون المثل في المحقرات ...! .

(٣٣) ديوانه ٦٣/٤ ـ ٦٤ .

(٣٤) لطائف المعارف ٢١٨ .

(٣٥) النص في لطائف المعارف ٢١٨ وليس في المسالك والممالك لابن خرداذبة ، ولا في المسالك =

سَبْيٍ سَباهُم زيادُ بنُ صالح[٣٦] في وَقْعَةِ أطلح مَن آتَّخَذَ الكَواغِيدَ ، ثم كَثُرت الصَّنْعَةُ وآستَمَرَّت العادَةُ حتَّى صارَت مَتْجَراً لأَهلِ سَمَرْقَند ، فَعَمَّ خَيْرُها ، والآرتِفاقُ بها جميعَ البُلدانِ في الآفاقِ .

● وَمن خَصائِصِ سَمر قَند[٣٧] : النُّوشادِر ، والثِّياب الوَذاريَّة[٣٨] .

● وَمن خَصائِصِ الصُّغْدِ الحَجَرُ الرهجيّ[٣٩] ، والمِلْحُ الكشِّيُّ[٤٠] ، وهو جَوهَرٌ يُقْطَعُ من الغِيرانِ في الجبالِ يَكونُ أَحمَر ، فإذا دُقَّ صارَ أَشدَّ بياضاً وأَصلحَ من كلِّ مِلْحٍ .

٨٩٣ ـ طَرائِفُ الصِّين : كانَت[٤١] العَرَبُ تَقولُ لِكُلِّ طُرْفَةٍ من الأَواني وَمَا أَشْبَهَها : صِينيَّة (كائنةً ما كانت) ؛ وقد بَقِيَ هذا الأَسمُ إلى الآن على هذه الصَّواني المعروفَة .

● وأَهلُ الصِّينِ مُختَصُّونَ بِصِناعَةِ اليَدِ ، والحِذْقِ في عَمَلِ الطُّرَف ؛ يَقولون : أَهلُ الدُّنيا ما عدانا عُمْيٌ ، إلاَّ أَهل بابلَ فإنَّهم عُورٌ .

= والممالك لابن حوقل ، ولا في مسالك الممالك للإصطخري . وقال محققا لطائف المعارف : ولعله يريد كتاب المسالك والممالك لأبي عبد الله احمد بن محمد بن نصر الجيهاني وزير صاحب خراسان ، وهو مفقود .

(٣٦) زياد بن صالح الحارثي ، كان من ولاة بني العباس ، ثم خرج عليهم في ما وراء النهر ، فأرسل إليه السفاح مَن يقتله سنة ١٣٥هـ .
(الكامل في التاريخ ٤٥٥/٥) .

(٣٧) لطائف المعارف ٢١٩ .

(٣٨) الثياب الوذارية : نوع من الديباج على لون المصمت .

(٣٩) كذا في الأصول ، ولعلها : الحجر الدهبنج : حجر أخضر صلب معدني ، له أنواع . (الجماهر ١٩٦) .

(٤٠) الكشّي : نسبته إلى كش ، وهي قرية على ثلاثة فراسخ من جرجان ، وقيل : موضع بما وراء النهر . (معجم البلدان ٤٦٢/٤) .

(٤١) لطائف المعارف ٢٢٠ ـ ٢٢١ .

وَلَهـم[41] الإغرابُ في خَرْطِ التَّماثيـلِ ، والإبداعِ في عَمَـلِ النُّقوش والتَّصاويرِ[42] ، حتَّى إنَّ مُصوِّرَهُم يُصَوِّرُ الإنسانَ ولا يُغادِرُ منه شيئاً ، ثُمَ لا يَرضَى بذلك حتَّى يُصَوِّرَهُ ضاحكاً أو باكياً ، ثُمَّ لا يَرضَى بذلك حتَّى يَفْصِلَ بين ضَحِكِ الشَّامِتِ وَضَحك الخَجِلِ ، وَبينَ المُتَبَسِّمِ والمُستَغْرِبِ ، وَبينَ ضحِكِ المسرُورِ وضَحِكِ الهازِىءِ ، فيُرَكِّبُ صُورَةً ، * وصُورةً في صُورَةٍ * .

ولهم[41] الغَضائِر[43] المسْتَشِفَّةُ يُطبخُ فيها الطَّبيخُ فَتكونُ الواحِدة قِدْراً مَرَّةً ، وَقَصْعَةً أُخرىٰ ، وَخَيرُها المِشْمِشِيُّ اللَّونِ ، الرَّقيقُ الصَّـافي ، الشَّديدُ الطَّنين ، ثُمَّ الزَّبَديُّ على هذا الوَصْفِ .

ولهـم الفِرِنْدُ الفائِقُ ، والحريرُ المَدقُوقُ[44] الَّذي تخفَى فيه الصُّوَرُ وتَظهَرُ ، وَيُقالُ له : الكَيْمُخَار[45] ، وهو في شِعرٍ لآبن الرُّومي[46] ولهم المَماطِرُ المُشَمَّعَةُ الَّتي لا تَبْتَلُّ على الأَمطارِ الكَثيرةِ ؛ وَلَهم مَناديلُ الغَمَرِ الَّتي إذا آتَّسَخَتْ أُلقيَتْ في النَّارِ فَنَقِيَتْ ولم يَحترِقْ منها شيءٌ .

ولهـم الحديدُ المصنُوعُ يُعمَـلُ منـه المرائي والتعـاويذ * وغيرهما * وَرُبَّما آشتُرِيَ بأَضعافِ وَزنِهِ فِضَّةً .

- وَلَهم السِّنجابُ الفارابيُّ الَّذي هَو من أَنفَسِ الأَوبارِ .
- وَلهم اللُّبودُ الَّتي تُفضَّلُ على اللُّبودِ المغربيَّةِ .

---

(٤١) لطائف المعارف ٢٢٠ ـ ٢٢١ .

(٤٢) وانظر مروج الذهب ١٧٢/١ .

(٤٣) الغضائر : الخزف .

(٤٤) في الأُصول : الحديد المدفون . وفي ب : المدقوق . وفي لطائف المعارف : الحرير المدفون .

(٤٥) في الأُصول : الكيمخا و . والكيمخار : كلمة فارسية تعني الحرير الموشىٰ .

(٤٦) قال آبن الرومي ؛ [ديوانه ٩٤٨/٣] من قصيدة رائية :

يـــا لهـــاتيـــك وجـــوهـــاً في ثيـــاب الكيـــمخـــارِ

وذكرَ الجاحظُ في «كتابِ التَبصُّرِ بالتّجارَة»[٤٧] : أَنَّ خير اللُّبودِ الصِّينيَّةُ ، ثُمَّ المغربيَّةُ الحُمرُ ، ثم الطَالَقانيَّةُ البيضَ .

وذَكَرَ غَيرُه أَنَّ أَجودَ الصُّوفِ صُوفُ مِصْرَ ، ثُمَّ * صوف * أُرمينيَة ، ثُمَّ (صوف) تَكريتَ[٤٨] ، ثم * صوف * الرُّويان[٤٩] .

٨٩٤ ـ مِسكُ تُبَّت : تُبَّت مخصوصَةٌ[٥٠] من بينَ بِلادِ التُّركِ بالمِسْكِ الأَصْهَبِ المضروبِ به المَثلُ في الطِّيبِ والجَودَةِ[٥١] ، كما أَنَّ خِرخِير[٥٢] منها مَخصوصَةٌ بالسِّنجابِ الفاخِرِ ، وَكَيْماك[٥٣] بالسَمُّورِ الفائِقِ .

وَبِلادُ التُّركِ تُوازِي بلادَ الهندِ في كَثرةِ الخصائِصِ كالمِسكِ ، والسَّمُّورِ ، والسنجابِ [١٣٥ب] ، والقَاقُم[٥٤] ، والفَنَكِ[٥٥] ، والثَّعالبِ السُّودِ ، والأَرانبِ البيضِ ، والختو[٥٦] ، واليشم[٥٧] ، والخَدنْك[٥٨] ، والبزاة البيض ، والخَيلِ ، والرَّقيقِ * الفُرَّهِ * ، والخُشْقَاء[٥٩] الَّذي تُتَّخَذُ من ذَنَبِهِ وعُرْفِهِ المذابُّ وَرُؤوسُ المطارد .

---

(٤٧) التبصرة بالتجارة ١٨ .

(٤٨) تكريت : بلدة مشهورة بين بغداد والموصل . (معجم البلدن ٣٨/٢) .

(٤٩) رويان : مدينة كبيرة من جبال طبرستان ، وكورة واسعة . (معجم البلدان ١٠٤/٣) .

(٥٠) لطائف المعارف ٢٢٤ .

(٥١) وانظر مروج الذهب ١٨٨/١ .

(٥٢) خرخير : اسم ناحية تجاور الصين ، كثير الخصب والمساكن . (الروض المعطار ٢١٤) .

(٥٣) كيماك : ولاية واسعة في حدود الصين ، وأهلها ترك . (معجم البلدان ٤٩٨/٤) .

(٥٤) القاقم : حيوان يشبه ابن عرس .

(٥٥) الفنك : ثعلب صغير ناعم الشعر .

(٥٦) الختو : يقال : إنه عظم جبهة ثور ، يزعمون أنه يعرق إذا قرب من سُمّ . (الجماهر ٢٠٨) .

(٥٧) اليشم : قيل : إنه حجر الغلبة . يستخرج من وادٍ من ناحية الخُتَّن . (الجماهر ١٩٨) .

(٥٨) الخدنك : شجر الحور ، تتخذ منه السهام .

(٥٩) الخشقاء : بقرة وحشية في بلاد الترك .

* * *

● وَلبَسْطِ الكلامِ في كُلٍّ منها ، و(سائرِ) خَصائِصِ البُلدانِ ، وَتفصيلِ مَعادِنِها وَتركيبِ أما كِنها وتلخيصِ أحوالِها ، مَكانٌ من كِتابِ « خَصائِصِ البُلْدان » المستَفْتَحِ أيضاً بآسمِ الأَمير السَّيِّدِ أَدامَ الله تأْييدَه ؛ فأَمَّا هذا المكانُ فلا يَتَّسِعُ لأَكثَر مِمَّا أوردتُه ، وَهو يَسيرٌ من كَثيرٍ ، وغيْضٌ مِن فَيْضٍ .

* * *



الباب السَّادِسُ والأربَعون
فيما يُضَافُ إلى البُلدانِ ويُنسَبُ من الأعراض

طاعَةُ أهلِ الشَّام ، طواعِينُ الشَّام ، طَرَبُ الزَّنجِ ، ظَرْفُ الحِجاز ، فَغْمَةُ المـدينـة ، حُمَّى خَيْبر ، حُمَّى الأهواز ، دَمامِيلُ الجزيرة ، طِحالُ البحرَيْن ، حسابُ الهند ، لِواطُ خُراسان ، هواءُ جُرْجان ، بَرْدُ هَمَذان .

الاَسْتِشهادُ

٨٩٥ ـ طاعَةُ أهلِ الشَّـامِ : أهلُ الشَّـامِ[١] مَخصوصُـونَ بِطـاعَةِ السُّلطانِ من بَين جَميعِ البُلْدانِ ، وَبهم يُضرَبُ المَثَلُ في الطَّاعَةِ والمُشايَعَةِ[٢] ، وإنَّما وَرِيَتْ زِنادُ مُعاوِيةَ بهم .

● وكثيراً[٣] ما كانَ يَقولُ : أُعِنْتُ على عليٍّ بأربعٍ : كنتُ رَجلاً كَتُوماً ، وكان ظُهَرَةً ؛ وكنتُ في أطوعِ جُنْدٍ وأصْلَحِهِ ـ يعني أهْلَ الشّامِ ـ ، وكانَ في أعْصَى جُندٍ وأخْبَثِهِ ـ يَعني أهلَ العِراقِ ـ ؛ وَتَرَكْتُـهُ وأصحابَ الجَمَلِ وَقلتُ : إن ظَفِروا به كُفِيتُهُ ، وإن ظَفِرَ بِهم آعتَدَدْتُ بها عليه في ذُنوبِهِ ؛ وكنتُ أشَدَّ تألُّفاً لِقُريش ، وأكْثَرَ تحبُّباً إليها منه[٤] ؛ فيالَكَ مِن جامِعٍ إليَّ وَمُفرِّقٍ عنه ، وَمِن عَونٍ لي وَعَونٍ عليه ! .

---

(١) لطائف المعارف ١٥٨ .

(٢) في ط١ ، ط٢ : والمتابعة . وهما بمعنًى .

(٣) الخبر في كامل المبرد ٢/٣١٠ ، وبعضه في لطائف المعارف .

(٤) في ط١ ، ط٢ : وأكثر تحنننا منه عليها . وفي ب : تحنننا عليهم منه .

● وذكرَ[٥] عبدُ الملك بنُ مروانَ رَوْحَ بنَ زِنباع[٦] فمَدَحه وقال : لقد جمع أبو زُرْعةَ فِقهَ الحِجاز ، ودَهاءَ العِراق ، وطاعةَ الشام .

٨٩٦ ـ طَواعِين الشَّـام : ذَكَرَ أبو الحسن المدائنيّ عن أشياخِه ، عن الحجَّاج ، أنه كانَ يقولُ[٧] : لمَّـا تَبَوَّأتِ الأشياءُ مَنازِلَها قالت الطَّاعةُ : أنا أنزلُ الشَّام ، فقالَ الطَّاعُونُ : وأنا مَعك ؛ وقالَ الخِصْبُ : أنا أنزلُ العِراقَ ، فقالَ النِّفاقُ : وأنا مَعك ؛ وقالَتِ الصِّحَّةُ : أنا أنزِلُ البادِيَةَ ، فقالَ الشَّقاءُ : وأنا معكَ .

●ولم تَزَلِ[٨] الشَّامُ كَثيرةَ الطَّواعينِ حتَّى صارَت تَواريخَ ، وكانت تَظْهرُ بالشَّامِ ثمَّ تَمْتَد إلى العِراقِ[٩] ؛ وأوَّلُ طاعونٍ وَقَعَ بالشَّـامِ في الإسلامِ طاعُون عَمَواس ، وذَلك في زَمَنِ عُمر بن الخَطَّاب * رضي الله عنه * ، وفيه ماتَ مُعاذُ بن جَبَل وأبو عُبيدة بن الجرَّاح رضيَ الله عنهما .

ثمَّ الجارِف[١٠] ، ثمَّ طاعُون العَذارَىٰ[١١] ، ثمَّ طاعُون الأشرافِ[١٢] ؛ ولم يَقَعْ بالمدينةِ ولا مَكَّة (طاعون) قطّ .

وَلمَّا وَلي بَنو العبَّاسِ ٱنقطعَ الطَّاعونُ إلى أيَّامِ المقتدرِ كما تَقَدَّم ذِكرُهُ عندَ

(٥) الخبر في التوفيق ١١٥ ، لطائف المعارف ١٥٩ ، كامل المبرد ١٦٩/٣ ، شرح النهج ٩٢/٥ ، رسائل الجاحظ ١٣١/٤ ، الإصابة ٢١٦/٢ .

(٦) روح بن زنباع ، أبو زرعة الجذامي ، كان أميراً على فلسطين زمن عبد الملك ، توفي سنة ٨٤هـ . (الإصابة ٢١٦/٢ رقم ٢٧٠٧ ، مختصر تاريخ دمشق ٣٣٩/٨) .

(٧) الخبر في التوفيق ١١٦ ، عيون الأخبار ٢٢٢/١ ، وانظر مروج الذهب ١٨٣/٢ ، ومعجم البلدان ٤٨/١ .

(٨) لطائف المعارف ١٥٩ .

(٩) انظر عن الطواعين ، التعازي للمبرد ٢٠٩ وما بعد .

(١٠) سنة ٧٩هـ . في شوال .

(١١) ويسمىٰ طاعون القينات ، سنة ٧٨هـ . في شوال .

(١٢) سنة ١٣١هـ . في رمضان .

ذِكرِ رِماحِ الجِنِّ[١٣] .

● [١٣٦أ] وقالَ بعضُ بَني المُغيرة فيمَن ماتَ مِنهم بطواعينِ الشَّامِ أَيَّامَ تلك المغازي[١٤] : [من السريع]

مَن يَنزِلِ الشَّامَ وَيُعْرِسْ بِهِ ... فالشَّامُ إن لم يُفنِنَا كارِبُ

أَفْنَى بَني رَيْطَةَ فُرسانَهم ... عِشرين لم يُقْصَصْ لَهُمْ شارِبُ

وَمِن بَني أَعمامِهِمْ مِثْلُهُمْ ... لِمِثْلِ هذا يَعجَبُ العاجِبُ

طَعْنٌ وَطاعُونٌ مَنايَاهُمُ ... ذلكَ ما خَطَّ لنا الكَاتِبُ

● ولمَّا[١٥] قَدِمَ عبدُ الله بن حَسنٍ (بن حسن) على عُمر بن عبدِ العزيز كَرِهَ مَكانَه بالشَّامِ وَعَرَفَ سِنَّهُ وسَمْتَهُ وعَقْلَه وَلِسانَه وَفَضْلَه ، فلم يَكُن شَيءٌ أَحبَّ إليه من أَلاَّ يراهُ أَحدٌ من أَهلِ الشَّامِ ، فقال : إنِّي أَخافُ عليكَ طواعينَ الشَّامِ ، وإنَّكَ لن تُغْنِمَ أَهلَكَ خيراً مِنكَ ، فَالحقْ بِهم فَإنَّ حَوائجَكَ سَتتْبَعُكَ .

فَكانَ ظاهِرُ ما تكلَّمَ بِهِ حَسَناً مَذكُوراً ، وَبَاطِنُهُ أَجودُ التَّدبيرِ في تَسريحهِ سَراحاً جَميلاً .

٨٩٧ ـ طَرَبُ الزَّنْجِ : هُم[١٦] مُخصَّصونَ من بَينِ الأُمَمِ بِشِدَّةِ الطَّرَبِ وحُبِّ المَلاهي والأَغاني ، وإيثارِ الخَلاعَةِ والتَّصابي ، والمَثَلُ سائرٌ بإطرابِهم لا سيَّما إذا دَبَّ الشَّرابُ فيهم ، وانْضافَ حَرُّهُ إلى حَرِّ أَمْزِجتهم المُكتَسَبة من حَرارَة أَهوِيَتهم .

---

(١٣) برقم ٨٩ .

(١٤) الأبيات في تاريخ الطبري ٦٥/٤ ، والإصابة ١٦٠/٦ رقم ٨٣٢٩ منسوبة إلى المهاجر بن خالد بن الوليد، وبلا نسبة في الحيوان ١٣٧/٤ ، وتعازي المبرد ٢١٥ .

(١٥) عن الحيوان ١٣٨/٤ ، وانظر ٤٧٢/٣ .

(١٦) نقله الخوارزمي في شروح سقط الزند ٤٢٩/١ .

● وَوَصَفَ[16] بعضُ البُلَغاءِ[17] رَجلاً بالطَّرَبِ ، فقالَ : واللهِ إنَّهُ لأَطْرَبُ من زَنْجيٍّ عاشِقٍ سَكْران .

● وَقالَ أبو الشَّمَقْمَق : [من الطويل]

وَليسَ على بـابِ آبنِ إدريسَ حـاجِبٌ وليسَ على بابِ آبنِ إدريسَ من قُفْـلِ
طَـرِبْتُ إلى مَعـروفِـهِ فَطَـلَبْتُـهُ كمـا طَرِبَتْ زَنْجُ الحِجـازِ إلى الطَّبْلِ

● ويُحْكى[16] من طِيبِ عُرْسِهِم وَبُلوغِهِم فيه كُلَّ مَبْلَغٍ ؛ مِن الأَخْذِ بأَطرافِ القَصْفِ والعَـزْفِ ، وإثـارَةِ الرَّهجِ في اللَّعِبِ والرَّقْصِ ، مـا تمثَّـل به آبن طَبـاطَبـا * وهو * يَصفُ لَيلةً مُمتِعَةً (في قوله)[18] : [من السريع]

وَلَيْـلـةٍ أَطْـرَبَنـي جُنْحُـهـا فَخِـلْتُـنـي في عُـرُسِ الزَّنْجِ
كأنَّمـا الجـوزاءُ جُنْـحَ الدُّجى طَبَّـالَةٌ تَضرِبُ بـالصَّـنْـجِ
قـائمـةٌ قـد حَـرَّرَتْ قَصْـفَـهـا مـائـلـةُ الرَّأْسِ من الغُـنْـجِ

٨٩٨ ـ ظَرْفُ الحِجاز : المَثَلُ بذلك جارٍ على الأَلْسِنَةِ ، (كمـا) قال الشّاعر : [من الخفيف]

شـادِنٌ لم يَـرَ العِـراقَ وَفيـهِ مَعَ ظَرْف الحِجـازِ شَكـلُ العِراقِ[19]

٨٩٩ ـ فَغْمَةُ المدينة[20] : قال الجاحظ[21] : سُمِّيَتِ المدينَةُ طَيْبَةَ لِطِيبِها

---

(١٦) نقله الخوارزمي في شروح سقط الزند ١/٤٢٩ .

(١٧) هو أبو جعفر الجعفري ، العطّار الحرّاني ، كما في تتمة اليتيمة ١/٣٠ ، والقول فيه . (ط. طهران) .

(١٨) الأولْ في نقل الخوارزمي .

(١٩) في أ : × مع شكل العراق ظرف الحجاز .

(٢٠) في ط١ ، ط٢ : نعمة المدينة . وفي أ : نغمة المدينة . تصحيف . والصواب : فَغْمَة المدينة . قال في الأساس : « فغم » ٣٤٥ : ف غ م : ريحٌ تفغَم الخياشيم ، أي تملؤها . وفغمتني رائحة المسك . وشيءٌ مفغم : مطيَّب بالأفاويه . وإني لأجد منه فغمة الطيب ، ووجدت منه فغمةً طيّبة .

(٢١) الحيوان ٣/١٤٢ ـ ١٤٤ ، وانظر رسائل الجاحظ ٤/١٣٠ ، وشرح النهج ١٩/٣٤٥ ، وبنصه =

وَلِطِيبِها تَنْفي خَبَثَها وَيَتَضَوَّعُ طِيبُها في رِيحِ ثَراها ، وعَرْفِ تُرابها ، وَنَسيمِ هَوائها ، والفَغْمَةُ الَّتي تُوجَدُ في سِكَكِها وَحِيطانِها دَليلٌ على أَنَّها جُعِلَتْ آيَةً حينَ جُعِلَتْ حَرَماً ؛ وَبِها لِلعِطْرِ والبَخُورِ والنَّضُوحِ مِنَ الرَّائحَةِ الطَّيِّبَةِ أَضعافُ ما تُوجَدُ رَوائحُهُ في سائرِ البُلدانِ ، وإنْ كانَ العِطْرُ فيها أَفْخَرَ و< البخور > أَثْمَنَ .

وَرُبَّت بَلْدَةٍ يَستحيلُ فيها العِطْرُ ويَفْسُدُ وتَذهَبُ رائحَتُهُ كَقَصَبَةِ الأَهوازِ وأَنطاكِيَة .

● وإنَّ الجُوَيْرِيَةَ السَّوداءَ بالمدِينة تَجعَلُ في رَأْسِها شيئاً من بَلَحٍ وَشَيئاً من نَضُوحٍ ممَّا لا قِيمةَ له لِهَوانِهِ على أَهله ، فَتَجِدُ لِذَلك (خِمْرَةَو) طِيبَ رائحَةٍ لا يَعْدِلُها بيتُ عَروسٍ من ذَوي الأَقدارِ ؛ حتَّى إنَّ النَّوىٰ المُنْقَعَ الَّذي يَكونُ عند أَهلِ العراقِ في غايَةِ النَّتَنِ إذا طالَ إنقاعُهُ يَكونُ عِندَهُم في غايَةِ الطِّيبِ .

٩٠٠ ـ حُمَّى خيبر : يُضرَبُ بها المَثَلُ ، لأَنَّ خَيبرَ مَخصُوصةٌ بالحُمَّىٰ والوَباءِ ؛ قال أَوسُ بن حَجَر[٢٢] : [من الطويل]

كَأَنَّ بِهِ إذْ جِئْتَهُ خَيْبَرِيَّةً ... يَعودُ عليهِ وِرْدُها وَمَلالُها

(وقال الآخر[٢٣] : [من الرجز]

كَأَنَّ حُمَّىٰ خَيبَرٍ تَمَلُّهُ) .

● وقال[٢٤] أَعرابيٌّ كَثُرَتْ عِيالُه وقَلَّ مَالُه : ما أَراني إلاَّ سأَنْتَجِعُ خَيبرَ عسىٰ أَن يُخَفِّفَ عنّي ثِقلُ هَؤلاء . فَآرتَحلَ إلى خَيبر فلمَّا شارَفَها أَنشأَ يَقولُ : [من الرجز]

قُلتُ لِحُمَّى خَيبَرَ آستَعِدِّي ... وباكِري بِصالِبٍ وَوِرْدِ

= في لطائف المعارف ١٥٥ .

(٢٢) ديوانه ١٠٠ .

(٢٣) لعمرة بنت الحمارس ، في أشعار النساء للمرزباني ١٥٥ ، وينسب إلى ليلى الأخيلية في ديوانها ٩٩ .

(٢٤) الخبر في عيون الأخبار ٢٤٩/١ ، الهفوات النادرة ٣٦٨ ، معجم البلدان ٤١٠/٢ . ورواية الثاني في ب : هذي ... .

هــاكِ عِيــالي فــآجهَــدِي وَجِـدِّي أعــانَكِ اللهُ عــلى ذا الجُـنْــدِ

فَلمَّا دَخَلها حُمَّ ، * فَحُمَّ * حِمامُهُ ، وَعاشَ أيتامُه .

● وقالَ بَعضُ المحدَثين : [من السريع]

يــا فــاتِرَ الظِّــلِّ غَـليظَ الهـوىٰ أنتَ عــلى نَفسِــكَ لي شــاهِـدُ
لَيسَتْ لِحُـــمَّــى خَيْبَــرٍ رُقْيَــةٌ تُعْــرَفُ إلاَّ شِــعْــرُكَ البــارِدُ

٩٠١ ـ حُمَّى الأهوازِ : قـالَ الجـاحظُ[٢٥] : قَصَبَـةُ الأهوازِ مَخْصُـوصَـةٌ بالحُمَّىٰ الدَّائمة اللاَّزِمَة ؛ قَتَّالَةُ الغُرباءِ ، على أنَّ حُمَّاها لَيسَت إلى الغَريبِ بأسرعَ منها إلى القَريب .

وأخْبَرنا إبراهيـم بنُ العبَّاس[٢٦] ، عن مَشْيَخَةٍ من أهلها ، عن القَوابِلِ ، أنَّهنَّ رُبَّمـا قَبِـلْنَ الطِّفْلَ المولودَ فَيَجِدْنَهُ * في تلك السَّـاعةِ * مَحموماً ؛ يَعرفْنَ ذَلك وَيَتَحَدَّثْنَ به .

قال : وَلَمْ أرَبها وَجْنَةً حَمراءَ لِصَبيٍّ ولا لِصَبِيَّةٍ ، ولا دَماً ظاهراً ولا قريباً من ذَلك ، وإنَّما وَباؤُها وَحُمَّاها في وَقْتِ آنكشافِ الوَباءِ ونُزُوعِ الحُمَّى عن جَميعِ البُلدانِ .

وَلَقد قَلَبَتْ كُلَّ مَن نَزَلَها إلى كَثيرٍ من طَبائعهم وَشَمائِلهم ، ولا بُدَّ للهاشِميِّ ؛ قَبيحَ الوَجْهِ كانَ أو حَسَناً ، ودَميماً كانَ أو بارعاً رائعاً من أن يَكونَ لِوَجْهِهِ طبائع يَتَبَيَّنُ بها من جَميعِ قُريشٍ ، وَمن جَميعِ العربِ ؛ وَلَقد كادَتِ البَلْدَةُ تَنْقُلُ ذلك وَتُبَدِّلُهُ ، ولقد تَحَيَّفَتْهُ ، وأدخلَتِ الضَّنَى عليه ، وَبَيَّنَت أثَرَها فيه ، فما ظَنُّكَ بِصَنيعها

---

(٢٥) الحيوان ٤/١٤٠ ـ ١٤٣ ، لطائف المعارف ١٧٥ ، المسالك والممالك لابن خرداذبة ١٧٠ عيون الأخبار ١/٢١٩ ـ ٢٢٠ . والزيادة من الحيوان .

(٢٦) وكذا ورد الاسم في لطائف المعارف ، بتعريف العباس ، ممّا يوهم بأنه الصولي الكاتب الشاعر ؛ ولكنه في الحيوان : إبراهيم بن عبّاس بن محمد بن منصور .
والصّولي : إبراهيم بن العباس بن محمد بن صُول تكين . وما أظنه به .

في سائِرِ الأجناسِ ! .

قال : وَليسَ يُؤتَى أهلُها والطَّارِئونَ عَليها من كَثْرَةِ الحُمَّيات من قِبَلِ التُّخم ، ومن قِبَلِ الحَبَطِ والإكثارِ ، وإنَّما يُؤتَونَ من عَينِ البَلْدَةِ .

● وكذَلك[27] جَمَعَتْ سُوقُ الأهوازِ الأفاعيَ في جَبَلها الطَّاعنِ في مَنازِلها ، المُطِلِّ عليها ، والجَرَّاراتِ في بُيوتها ومقابرها ؛ وَلو كانَ في العالَمِ شَيءٌ هُو شَرٌّ من الأفعى والجرَّارَةِ لما قَصَّرَتْ قَصَبَةُ الأهوازِ عن تَوليدِهِ[١٣٧أ] وَتَلقيحِهِ . وَبَلِيَّتُها أنَّ مِن وَرائها سِباخاً ، وَمَناقِعَ مِياهٍ غَليظَةٍ ، وَفيها أنهارٌ تَشُقُّها مَسايلُ كُنُفِهِم ، وَمِياهُ أمطارِهم وَمُتَوضَّـآتِهم ، فإذا طَلَعَتِ الشَّمسُ فَطالَ مُقامُها وَطالَت مُقابَلَتُها لذَلك الجَبَلِ قَبِلَ بالصَّخْريَّة التي فيهِ تِلكَ الجرَّاراتِ ، فإذا آمتلأَتْ يُبْساً وَحَرارَةً ، وَعَادَت جَمْرَةً واحِدَةً ، قَذَفَت ما قَبلت من ذَلك عَليهم .

● وَقد[28] تُحدِثُ تِلكَ السِّباخُ وَتلكَ الأنهارُ [بُخاراً فاسداً فإذا آلتقَى عليهم ما تُحدِثُ السِّباخُ ، وما قَذَفَهُ ذَلك الجَبَلُ ، فَسَدَ الهواءُ ، وَبِفَسادِ الهواءِ] يَفْسُدُ كُلُّ شَيءٍ يَشْتَمِلُ عليه ذَلك الهواءُ .

٩٠٢ ـ دَمامِيلُ الجَزيرَةِ : الدَّمامِيلُ بالجزيرَة[29] كالحُمَّى بالأهوازِ ؛ قال عبدُ الله بن همَّام[30] : [من الطويل]

---

(٢٧) في الأصول : ولذلك . وأثبت ما في الحيوان .

(٢٨) في ط٢ : وقد تحدث تلك السباخ وتلك الأنهار هواءً فاسداً يفسد كل شيء ....! .

وفي أ ، ط١ : ولطائف المعارف : وقد بخرت تلك السباخ وتلك الأنهار ففسد الهواء وفسد بفساده كل شيء ..... .

(٢٩) هي الجزيرة الفراتية .

(٣٠) عبد الله بن همّام السَّلولي ، شاعر إسلامي قديم ، أدرك معاوية وبقي إلى أيام سليمان أو بعده ، كان ذا جاه عند بني أمية وكان سريّاً في نفسه .

(الشعر والشعراء ٦٥١/٢ ، سمط اللآلي ٦٨٣/٢ ، طبقات ابن سلام ٦٢٥/٢ ، خزانة الأدب ٣٥/٩) .

بهِ من دَمامِيلِ الجزيرَةِ ناخِسُ[٣١]

يُقالُ : دَاءٌ ناخِسٌ (ونَخيسٌ) إذا كان لا يُبرأُ مِنه .

قال الجاحظ[٣٢] : أخبرني أبو زُرْعة[٣٣] قال : ماتَ ضِرارُ بنُ عمرو[٣٤] وهوَ آبن تِسعينَ سَنَةً بالدَّماميلِ ، فَقُلتُ له : إنَّ هذا لَعَجَبٌ ؛ فقال : كَلاًّ ، إنَّما آحْتَمَلَها من الجزيرَة .

٩٠٣ ـ طِحالُ البَحرين : قالَ الجاحظُ في « خَصائِصِ البُلدانِ » عن ثِقاةِ التُّجَّار الَّذين نَقَّبوا في البِلادِ[٣٥] : مَن أقامَ في البَحرين مُدَّةً رَبَا طِحالُه ، وآنتَفَخَ بَطنُه ؛ (كما) قالَ الشَّاعر[٣٦] : [من الطويل]

وَمَن يَسْكُنِ البَحرينِ يَعظُمْ طِحَالُه ... ويُغْبَطْ بما في بَطنِهِ وَهوَ جَائِعُ

● وَمَن[٣٧] أقامَ بِقَصَبَةِ تُبَّتَ آعتراهُ سُرورٌ لا يَدْرِي ما سَبَبه ! ولا يَزالُ مُتَبَسِّماً ضَاحكاً حتَّى يَخرجَ منها .

---

(٣١) هذا عجز البيت ، وصدره : تراهُ إذا يمضي يَحُكُّ كأنَّما × .
وهو ثاني اثنين في الحيوان ١٣٧/٤ ، والبرصان ١٤٧ ، ومعجم البلدان ١٣٤/٢ ، وديوانه ٤٣ .

(٣٢) الحيوان ٣٧/٤ .

(٣٣) في الحيوان : أبو زُفر الضِّراوي .

(٣٤) ضرار بن عمرو ، المتكلم ، أحد شيوخ المعتزلة ، وكانت فيه ثلاثة أعاجيب : كان معتزليّاً كوفيّاً ، وكان عربيّاً شعوبيّاً ، وزوَّج آبنته من علجٍ أسلم ، وكان يُختلف إليه ، ومات وله تسعون سنة بالدَّماميل . توفي في حدود الثلاثين ومئتين .
(جمهرة ابن حزم ٢٤٩ ، الوافي بالوفيات ٣٦٥/١٦ ، لسان الميزان ٢٠٣/٣) .

(٣٥) الخبر في عيون الأخبار ٢١٩/١ ، لطائف المعارف ٢٣٠ ، المسالك والممالك لابن خرداذبة ١٧١ .

(٣٦) البيت بلا نسبة في مظان الخبر ، والحيوان ١٣٩/٤ ، ونوادر المخطوطات ٢٦١/١ ، ومجموع رسائل الجاحظ ١٠٢ ، وفصل المقال ٤٣٥ ، والشعر والشعراء ٧٥٥/٢ ، مجمع الأمثال ٢٧٨/١ .

(٣٧) الحيوان ١٣٥/٤ ، لطائف المعارف ٢٢٥ ، معجم البلدان ٢٢٤/٥ ، الحيوان ٢٣٠/٧ ، المسالك والممالك ١٧٠ .

● وَمَن[٣٨] مَشى وآختلفَ في طُرُقاتِ المَدينةِ وَجدَ فيها عَرْفاً طَيِّباً وَرائِحَةً عَجيبةً .

● وشيرازُ[٣٩] من بَين جَميعِ (بلاد) فارِس لها فَغْمَةٌ طَيِّبَةٌ .

● وأَجْمَعَ[٤٠] أهلُ البَحرينِ أَنَّ لَهم بُسْراً[٤١] مَن فَضَخَهُ[٤٢] وَجَعَلَهُ نَبيذاً ثمَّ شَرِبه وَعَليهِ ثَوبٌ أَبيضُ صَبَغَهُ عَرَقُه حتَّى كأَنَّهُ ثَوبُ لاذٍ[٤٣] .

● وَمَن[٤٤] أطالَ الصَّومَ بالمَصِّيصَة في أَيَّامِ الصَّيفِ هاجَ به المِرارُ ، وإِنَّ كثيراً منهم قد جُنُّوا من ذَلك الآحتراقِ .

● وَمَن[٤٥] أقامَ بالمَوْصِلِ حَوْلاً ثمَّ تَفَقَّدَ عَقْلَهُ وَجَدَ فيه فَضْلاً .

● وَلابُدَّ[٤٦] لِكُـلِّ مَن قَدِمَ مِن شقِّ العِراقِ إلى بِلادِ الزَّنْجِ أَنَّه لا يَزالُ جَرِباً ما أَقامَ به ، فإِنْ أَكثَرَ مِنْ شَرابِ النَّارَجيلِ طَمَس الخُمْارُ على عَقْلِه حتَّى لا يَكونَ بَيْنَه وَبَينَ المَعْتُوهِ إلاَّ الشَّيءَ اليَسيرَ .

٩٠٤ ـ حِسابُ الهِنْدِ : قالَ الجاحظُ[٤٧] : لو لا خُطوطُ الهِندِ لَضَاعَ مِن الحِسابِ البَسيطُ والكثيرُ ، ولَبَطَلَتْ مَعرِفَةُ التَّضاعِيفِ ، ولَعدِمُوا الإحاطَةَ بالتَّنُّورات ،

---

(٣٨) انظر ما مضى في رقم ٨٩٩ ، والحيوان ٧/٢٣٠ ، والمسالك والممالك ١٧١ .

(٣٩) لطائف المعارف ١٨٠ ، والحيوان ٧/٢٣٠ ، والمسالك والممالك ١٧١ .

(٤٠) لطائف المعارف ٢٣١ ، وفي الحيوان ٧/٢٣٠ : أَن لهم تمراً يُسمى النَّابجيّ وأن من فضخه .... والمسالك والممالك ١٧١ .

(٤١) البُسر : التمر .

(٤٢) فضخه : كسره .

(٤٣) اللاّذ : ثوب حرير أحمر ، يُنسج في الصين .

(٤٤) الحيوان ٤/١٤٠ ، لطائف المعارف ٢٣٠ ، المسالك والممالك ١٧٠ . والمصِّيصة : مدينة بين أنطاكية وبلاد الروم ، (معجم البلدان ٥/١٤٤) .

(٤٥) معجم البلدان ٥/٢٢٤ ، لطائف المعارف ١٨٣ ، عيون الأخبار ١/٢١٩ .

(٤٦) الحيوان ٤/١٣٩ ، لطائف المعارف ٢٣١ ، عيون الأخبار ١/٢٢٠ .

(٤٧) الحيوان ١/٤٦ .

وَتنُّوراتِ التّنُّوراتِ[٤٨] ، وَلو أُدركوا ذَلكَ لما أدرَكوه إلاَّ بعدَ أن تَغلُظَ المَئُونَةُ وَتنتقص المُنَّةُ .

● قالَ غَيره : التّنُّور مِقدارٌ من مَقاديرِ الهِندِ يَجمعُ الأُلُفَ[٤٩] الكَثيرةَ .

قالَ أبو إسحاقَ الصَّابي مُهَنِّئاً بالعِيدِ[٥٠] : [من الخفيف]

لَمْ أُطَوِّلْ في دَعْوَتي لِمَليكٍ ... طَوَّلَ اللهُ في السَّلامَةِ عُمْرَهْ
بَلْ تَلَطَّفْتُ في آختِصارٍ مُحيطٍ ... بالمَعاني لِمَنْ تَأَمَّلَ أَمْرَهْ
فَهو مِثلُ الحُروفِ من عَدَدِ الهِنْـ ... ـدِ قَليلٌ قَدِ آنطَوَتْ فيه كَثْرَهْ
[١٣٧ب] جَمَعَ اللهُ كُلَّ دَعْوَةِ دَاعٍ ... مُستجَابٍ دُعاؤُهُ فِيهِ صُبْرَهْ
وأَعادَ العِيدَ الَّذي زارَهُ العَا ... مَ بِيُمْنٍ يَحوزُهُ وَمَسَرَّهْ[٥١]
وَأَراهُ الآمالَ فيهِ ولَقَّا ... هُ سَعاداتِهِ وَوَفَّاهُ أَجْرَهْ

٩٠٥ ـ لِواطُ خُراسان : قالَ الجاحظُ : كانَ السَّبَبُ الَّذي أشاعَ في أهلِ خُراسان اللِّواطَ وَعَوَّدَهُم ذَلك ، كَثْرَةَ خُروجِهِم في البُعوثِ ، وكانُوا لا يَستطيعُونَ إخراجَ النِّساءِ والجَواري مَعَهُم ، وَلَم يَكُنْ لَهم بُدٌّ مِن غِلمانٍ تُهَيِّئُ مُؤَنَهم[٥٢] ؛ فَلَمَّا طالَ مُكْثُ الغُلامِ مَعَ صاحِبِهِ باللَّيلِ والنَّهارِ ، وَفي حالِ التَّبَذُّلِ والتَّكَشُّفِ ، وَفي حالِ اللِّباسِ والسِّتْرِ ، وكانَتِ الغُلْمَةُ تَهيجُ بِهم ، شُغِفُوا[٥٣] بِغِلْمانِهم وَهُم فُحولٌ ، والرَّجُلُ يَهيجُ فَيُواقِعُ البَهيمَةَ وَيُخَضْخِضُ بِيَدِهِ ، وَمَن كانَ كَذَلكَ لم يُمَيِّزْ بينَ غِشيانِ البَهائِمِ والتَّذْليكِ ، وَبَينَ غُنْجِ الغِلمانِ الحِسانِ ، فَتَعَوَّدوا ذَلك في أَسفارِهِم ،

---

(٤٨) في الحيوان : بالباورات وباورات الباورات .

(٤٩) ب : الأُلوف .

(٥٠) الأبيات له في اليتيمة ٢/٢٧٦ ، وقد كتب بها إلى عضد الدولة يهنئه بالفطر .

(٥١) في ط١ ، ط٢ : ... الذي زاد ذا العالم .... وفي ط٢ : X . فيمن . وفي اليتيمة : بأمر يحوزه .... .

(٥٢) في ب : من غلمان يخدمونهم .

(٥٣) في ب : فشبقوا .

وَرَجَعوا إلى مَنازِلهم وَقَد تَمَكَّنَتْ تِلكَ الشَّهوةُ فِيهم مَعَ الَّذي لَهم فيه عِند أَنْفُسِهم مِن خِفَّةِ المَؤُونَةِ والأَمْنِ من السُّلطانِ ، وَمِن الحَبَلِ ، وَغير ذَلكَ من المَرافِقِ .

وَلو كانَت هذهِ الشَّهوةُ شائِعَةً في الأَعرابِ لَتَعَشَّقوا الغِلمانَ ، وَلو تَعَشَّقوهُم لَنَسَبوا بِهم ، وَلجاءَهُم فيهِ بابٌ من النَّسيب ، ولَتَهاجَوْا به وتَفاخروا ، ولَتنافَسوا في الغِلْمانِ ؛ ويَجْرِي في ذلك * من الشَّرِّ * ما لا يَخفىٰ ، وَلحَدَثَتْ فيه أَشعارٌ وأَخبارٌ .

والَّذي يَدُلُّ على سَلامَتِهم من ذَلك عَدَمُ هذهِ المعاني ، وإِن كانَ هُناكَ شَيءٌ من هذا فَلَيْسَ هُو إلاَّ في بَعضِ مَن يَنزِلُ قارِعَةَ الطَّريقِ ، أَو يقربُ الأَسواقَ ؛ وَهؤُلاءِ ليسَ فيهم من خِصالِ الأَعرابِيَّة إلاَّ الجَوْهَرِيَّة ؛ فأَمَّا الأَخْلاقُ والفَصاحَةُ والأَنَفَةُ والفُروسيَّةُ فَهم على خِلافِ ذَلكَ كُلِّهِ .

● وَقد ذَكَرَ النَّاسُ أَنَّ بالهندِ شَيئاً من هَذه الفاحِشَةِ ليسَ بالفاشي ؛ وَذَكَروا بعضَ أَهلِ البُلدانِ وبعضَ قبائل الجاهِليَّةِ وَبعضَ مُلوكِ اليَمَنِ بِهذا الشَّأْنِ ؛ وَلَكن لَم نَجِدْ الأَشعارَ بذَلك مُتَّسِقَةً ، والأَخبارَ به مُتَّفِقَةً .

٩٠٦ ـ هواءُ جُرْجان : أُنشِدْتُ للصَّاحِبِ(٥٤) : [من الخفيف]

نَحْنُ واللهِ مِن هَوائِكِ يا جُرْ جانُ في حَيرةٍ وأَمْرٍ شَديدِ(٥٥)
حَرُّها يُنْضِجُ الجُلود فإن هَبْـ ـبَتْ شَمالٌ تَكَدَّرَتْ بِرُكودِ
كحبيبٍ مُواصِلٍ كُلَّما هَمْـ ـمَ بِوَصْلٍ أَحالَهُ بِصُدودِ

● وَهواءُ جُرجان مَوصُوفٌ بِشِدَّةِ تَغَيُّرِهِ ، وَفَرْطِ تَفاوُتِهِ ، وآختلافِهِ في يَومٍ واحِدٍ ؛ كما قال بَعضُ (أَهل العصر(٥٦)) : [من الطويل]

[١٣٨أ]أَلا رُبَّ يَومٍ لي بِجُرجانَ أَرعَنٍ ضَحِكتُ له من خُرْقِهِ أَتَعَجَّبُ

---

(٥٤) ديوانه ٢١٦ ، ومعجم البلدان ٢/١٢٠ .

(٥٥) في أ ، ب ، والبلدان : × .. في خطّةٍ وأمر شديد .

(٥٦) هو المؤلف ، صرّح بذلك في لطائف المعارف ١٨٨ ، ونسبها ياقوت في معجم البلدان ٢/١٢٠ إلى الثعالبي،وديوانه ١٤٤ . وفي رواية الأبيات في ط١ خلط عجيب .

وَأخْشَى على نَفسي آختلافَ هَوائِها ... وما لِلفَتَى مِمَّا قَضَى اللهُ مَهْرَبُ[٥٧]
وَما خَيرُ يَومٍ أَخْرَقٍ مُتَلَوِّنٍ ... بِبَرْدٍ وحَرٌّ بَعْدَهُ يَتَلَهَّبُ[٥٨]
فَأَوَّلُهُ لِلْقَرِّ والجَمْرِ يَثْقُبُ ... وآخِرُهُ لِلثَّلْجِ والخَيْشِ يَضْرِبُ[٥٩]

● وَهَواءُ البَصْرَةِ أيضاً يُوصَفُ بِما يُوصَفُ به هَواءُ جُرجان ؛ قالَ آبن لَنْكَك[٦٠] : [من مجزوء الرمل]

نَحْنُ بالبَصْرَةِ في لَوْ ... نٍ من العَيْشِ ظَرِيفِ
نحنُ ما هَبَّتْ شَمالٌ ... بَيْنَ جَنَّاتٍ وَرِيفِ
فَإذَا هَبَّتْ جَنُوبٌ ... فَكَأَنَّا في كَنِيفِ

٩٠٧ ـ بَرْدُ هَمَذان : هَمذَان[٦١] مَوصُوفَةٌ من بَينِ بُلدانِ الجَبَلِ بِشِدَّةِ البَرْدِ ؛ وما هي بأشَدِّ البِلادِ بَرْداً ولكنَّ المَثَلَ سائِرٌ بِبَرْدِها ؛ وقد أكْثَرَ الشُّعراءُ في وَصْفِها ؛ قال أبو عليّ كاتبُ بَكرٍ : [من السريع]

يا بَلْدَةً أَسْلَمَني بَرْدُها ... وَبَرْدُ مَنْ يَسْكُنُها لِلقَلَقْ
لا يَسْلَمُ الشَّاتي بها مِن أذىً ... مِن زَهَقٍ أو نَتَقٍ أو زَلَقْ

وقال آخر[٦٢] : [من الكامل]

هَمَذان مُتْلِفَةُ النُّفوسِ بِبَرْدِها ... والزَّمهريرِ ، وَحَرُّها مأمونُ
غَلَبَ الشِّتاءُ رَبيعَها وخَريفَها ... فَكَأنَّما تِشْرِينُها كانُونُ

---

(٥٧) في أ ، ب : ... هوائه × . وفي ب : × وما لآمرىءٍ ... .
(٥٨) في ا : × ... بعده يتلعّب .
(٥٩) في ط٢ : .. للفحم والجمر مثقب × . وفي معجم البلدان : ينقب .
(٦٠) الأبيات في معجم البلدان ٤٣٧/١ ، ولطائف المعارف ١٦٩ ، واليتيمة ٣٥٧/٢ .
(٦١) همذان : مدينة من مدن الجبال ، وقيل : أقدمها وأكبرها ، وتوصف بأنها من أحسن البلاد وأنزهها وأطيبها . (معجم البلدان ٤١٠/٥) .
(٦٢) البيتان في معجم البلدان ٤١٣/٥ ، ونسبهما إلى كاتب بكر ، أيضاً .

وقال آبن خالَوَيْه[63][64] : [من الطويل]

إذا هَمَـذَانُ آعتـادَهـا القَرُّ وآنقَضَـى ... بِـرَغْمِـكَ أَيْـلولٌ وأَنْتَ مُقيـمُ
فَعَيْنُكُ عَمْشـاءٌ وَأَنْفُكَ سـائِلٌ ... وَوَجْهُكَ مُسْـوَدُّ البَيـاضِ بَهِيمُ
وَأَنْتَ أَسيـرُ البَـرْدِ تَمشـي بِعِـلَّةٍ ... عـلى السَّـيْفِ تَحبُـو مَـرَّةً وَتَقُـومُ
بِـلادٌ إذا مـا الصَّـيْفُ أَقْبَـلَ جَنَّـةٌ ... وَلَكِـنَّهـا عِنْـدَ الشِّتـاءِ جَحيـمُ

* * *



(٦٣) ابن خالويه : أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه ، أصله من همذان ، دخل بغداد ، وآستوطن حلب ، وصار بها أحد أفراد الدهر في كل قسم من أقسام الأدب . توفي سنة ٣٧٠هـ . بحلب . (وفيات الأعيان ١٧٨/٢ ، يتيمة الدهر ١٠٧/١) .

(٦٤) الأبيات في يتيمة الدهر ١٠٧/١ ، والأول والثاني في التوفيق ١٠٨ .

* * *

البابُ السَّابع والأَربعون
في الجبال والحِجارَة

ثِقلُ أُحُد ، ثالثةُ الأَثاقي ، آبنة الجَبَل ، قسوةُ الحَجَر ، ظلُّ الحَجَر ، نقشُ الحجَر ، رشْحُ الحجر ، حجرُ المغناطيس ، قالبُ الصَّخر .

الآسْتِشهادُ

٩٠٨ ـ ثِقل أُحُد : من الجِبالِ الَّتي يُتَمَثَّلُ بها في الثِّقلِ أُحُد ، وَهو جَبَلُ المدينَةِ ؛ وفيه قالَ النَّبيُّ ﷺ[1] : « أُحُدٌ جَبَلٌ يُحِبُّنا وَنُحِبُّه » .

وَيُروَى : « جَبَل يَعْرِفُنا ونَعْرِفُه » .

وَقالَ القاضي أَبو الحسن عليّ بنُ عبدِ العزيز من قَصيدةٍ : [من البسيط]

وَصِــرْتُ في ثِقْــلِ أُحُدٍ عِنْدَهُ وَرَأَىٰ   في طَلْعَتي رَأْيَ أَهْلِ الرَّفْضِ في عُمَرِ

● [١٣٨ب] وَمن الجِبالِ الَّتي يُضرَبُ بها المثَلُ في الثّقَلِ ثَهلانُ[2] ، وهو بالعالية ؛ وَيُقالُ له ثَهْلان الجوعِ لِيُبْسِهِ وَقِلَّةِ خَيْرِهِ ؛ وفيه قيل[3] : [من البسيط]

ثَهلانُ ذو الهَضباتِ ما يَتحلْحَلُ

---

(١) الحديث : أُخرجه البخاري في صحيحه ٣/٢٢٣ باب الجهاد من رواية أُنس بن مالك رضي الله عنه ، ومسلم ٤/١٢٣ باب الحج ؛ وانظر جامع الأصول ٩/٣٣٧ .

(٢) ثهلان : جبل ضخم بالعالية ، في بلاد بني نمير . (معجم البلدان ٢/٨٨) . ويقال : أَثقل من ثهلان . الدرة الفاخرة ١٠٣ ، جمهرة العسكري ١/٢٩٢ ، الميداني ١/١٥٥ ، المستقصى ١/٤٢ .

(٣) هو الفرزدق ، وهذا عجز بيتٍ صدره ، كما في ديوانه ٧١٧ :
فَآدفع بكفّك إن أُردتَ بناءَنا × .

● ومنها عَمـايَة[٤] ، وهيَ بالبَحرَين ؛ وَمِنها أَبو قُبَيس * وهو * بمكَّةَ شرَّفها الله تَعالى .

٩٠٩ ـ ثالِثَةُ الأَثاقِيّ : (هيَ) قِطعة من الجَبَلِ ، وَمَعناها أَن يُوضَعَ أُثفيَّتان إلى جانِبِ قِطْعَةٍ من الجَبَلِ ، ثمَّ تُوضَع القِدْرُ على الأُثفِيَّتين والقِطعَةِ من الجَبَلِ .

وَمن أَمثالِ العَرَبِ[٥] : رَماهُ بِثالِثَةِ الأَثافيّ ؛ أَي بما يُهْلِكُهُ .

وَمن أَحسَنِ ما قِيلَ في آستعمالِ ثالِثَةِ الأَثافيّ قَولُ بَديع الزَّمانِ مِن قَصيدَةٍ[٦] :

[من الوافر]

خُلِقْتُ كمـا تَرَى صَعْبَ الثِّقـافِ ... أَرُدُّ يَـدَ الخَـليفَـةِ في الخِـلافِ

وَلي جَسَـدٌ كَواحِـدَةِ المَثـاني ... لَهُ كَبِـدٌ كَثـالِثَـةِ الأَثـافِي

(يعني القطعة من الجَبل) .

فَانظُرْ إلى حُسْن ما لَفَّقَ بينَ الواحِدَةِ وَبينَ الثّـانيـةِ والثّـالِثَـةِ ، على بُعدِ ما بينَ الجِنْسَين من الكَثافةِ والنَّحافَةِ ! .

٩١٠ ـ آبنةُ الجَبَلِ : يَعني القِطعةَ من الجَبَلِ ضُرِبَتْ مَثَلاً في الثِّقلِ[٧] .

٩١١ ـ قسْوةُ الحَجَر : يُضْرَبُ بها المَثَلُ . (كما) قالَ الله تَعالى : ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلوبُكُمْ مِن بَعْدِ ذَلك فَهِيَ كالحِجارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾[٨] .

● قال الأَصمعيُّ : وَمِن أَمثالِهم[٩] : هو أَقسَى من حَجَر .

---

(٤) معجم البلدان ١٥٢/٤ .

(٥) التمثيل والمحاضرة ٢٥٤ ، الميداني ٢٨٧/١ ، المستقصى ١٠٢/٢ ، مجالس ثعلب ٤٧٠ ، جمهرة العسكري ٤٧٨/١ .

(٦) القصيدة في اليتيمة ٢٩٩/٤ . والثاني في الميداني .

(٧) وانظر ما مضى في رقم ٤٠٤ ورقم ٦٧٥ .

(٨) سورة البقرة ٢ : ٧٤ .

(٩) التمثيل والمحاضرة ٢٥٤ ، المستقصى ٢٨٢/١ ، الميداني ١٢٩/٢ .

وقالَ كُثَيِّر(١٠) : [من الطويل]

كأنّي أُنــادِي صَخْـرَةً حينَ أَعْرَضَتْ ... من الصُّمِّ لو تَمشي بها العُصْمُ زَلَّتِ

٩١٢ ـ ظِلُّ الحَجَرِ : يُشَبَّهُ بِهِ كُلُّ شَيءٍ أَسوَدَ كَثيفٍ ، لأَنَّ ظِلَّ كُلِّ شَيءٍ أَسـود ، وَظِـلُّ الحجَـرِ أَشَـدُّ سـواداً ، لأنّـه مُصْـمَتٌ لا يَتخَـلَّلهُ خَلَلٌ(١١) ؛ قالَ الرَّاجز(١٢) : [من الرجز]

كأنّما وَجْهُكَ ظِلٌّ مِنْ حَجَرْ

وقالَ آخَرُ(١٣) : [من الرجز]

سُـــودٌ غَـرابيبُ كأظـلالِ الحَجَـرْ ... لا صِـغَـرٌ أَزرَىٰ بهـــا ولا كِبَـرْ

٩١٣ ـ نَقْشُ الحَجَرِ : يُضْرَبُ مَثَلاً لَما يَثْبُتُ وَيَبْقَي ولا يَضْمَحِلُّ .

وَمِن أَمثالِ المُؤَدِّبين(١٤) : التَّعَلُّم في الصِّغَرِ كالنَّقْشِ في الحَجَرِ ، والتَّعَلُّمُ في الكِبَرِ كالكِتابَةِ في الماءِ .

وسَمِعَ الأَحْنَفُ بهذِهِ الكَلمة فقال : الكَبيرُ أَكْبَرُ عقلاً لكنَّهُ أَكْثَرُ شُغْلاً .

٩١٤ ـ رَشْحُ الحجَرِ : يُضرَبُ مَثَـلاً للبَخيـلِ يَجُودُ بالشَّيءِ القَـليلِ على عُسْرَةٍ وَنَكَدٍ؛والرَّشْحُ أَدنَى ما يَكونُ مِنَ السَّيَلانِ ؛ وَكَذَلِكَ البَضُّ .

● وَمِنهُ قَولُهم : فُلانٌ ما يَبِضُّ حَجَرُه ولا يُثمِرُ شَجَرُه .

وكانَ(١٥) عبدُ الملك بنُ مَروانَ يُلَقَّبُ : رَشح الحَجر ، لِبُخْلِهِ .

---

(١٠) ديوانه ٩٧ .

(١١) ويُضرب به المثل ، يُقال : أظلّ من حجر . الميداني ١/٤٤٧ ، المستقصى ١/٢٣١ .

(١٢) الشطر في مظان المثل ، بلا نسبة .

(١٣) بلا نسبة في المستقصى ١/٢٣١ .

(١٤) المحاسن والمساوىء ١/١٨ .

(١٥) المعارف ٣٥٥ ، الأوائل ١/٣٦٦ ، لطائف المعارف ٣٦ ، ٣٧ .

٩١٥ ـ حَجَرُ المغناطِيسِ : هو الَّذي يَجذِبُ الحَديدَ بِطَبْعِهِ[١٦] ، فَيُضْرَبُ مَثَلاً للجاذِبِ الشَّيءَ إلى نَفْسه ؛ كما قال ٱبن طَباطَبا : [من الكامل]

بـأَبي الَّذي نَفْسِـي عـلَيـه حَبيسُ | مـالي سِـواهُ مِنَ الأَنـامِ أَنيسُ
لا تُنـكِـروا أَبَـداً مُقَـارَبَتـي له | قـلبـي حَـديـدٌ وَهوَ مغنـاطِيسُ

٩١٦ ـ قالِبُ الصَّخْرَةِ : يُضرَبُ بهِ المَثَلُ ، فَيُقالُ[١٧] : أَطمَعُ من قالِبِ الصَّخْرَةِ .

وكانَ رَجُلٌ من مَعَدٍّ رَأَىٰ صَخْرَةً عَظيمةً بِبلادِ اليَمَنِ مَكتوباً عليها بالمُسْنَدِ : ٱقْلِبْني أَنفَعْكَ . فٱحتالَ في قَلْبِها وَلَقِيَ الأَمَرَّين من ذَلك ، فإذا على الجانِبِ الآخَر : « رُبَّ طَمَعٍ هَدىٰ إلى طَبَعٍ » ، فَمـا زَالَ يَضرِبُ بِرأْسِـهِ الحَجَرَ تَلَهُّفاً حتَّى ٱنْتَثَرَ دِماغُهُ وماتَ .

* * *

---

(١٦) انظر مروج الذهب ٢/٩١ ، الجماهر ٢١٢ .

(١٧) الميداني ١/٤٣٩ ، المستقصى ١/٢٢٥ ، الدرة الفاخرة ٢٨٩ ، جمهرة العسكري ٢/٢٤ .

* * *

البَابُ الثَّامنُ والأَربعون
في المياه وما يُضافُ إليها

ماءُ زَمزَم ، ماءُ صـدَّاء ، ماءُ مَأْرب ، ماءُ المفَاصـل ، ماءُ الغادية ، ماءُ السَّماء ، ماءُ طَرِيق الحجِّ ، ماء عناق ، ماءُ الوَجه ، ماءُ الشَّباب ، ماءُ الحُسن ، ماءُ النَّدَى ، ماءُ النَّعيم ، ماءُ الكَرَم [١٣٩أ] ، ماءُ الظَّرف ، لاعِقُ الماء ، أديمُ الماء ، جِلْدةُ الماء ، سَيلُ العَرِم ، دَرج السُّيول ، نيلُ مصر ، عجائبُ البَحر .

الاَسْتِشهادُ

٩١٧ ـ ماءُ زَمْزَم : يُتَمَثَّلُ بِشَرَفِهِ على سائِرِ[١] المِياهِ لِشَرَف مَكانِهِ ، فَيُقَال : كأَنَّه ماءُ زَمْزَم ، وَلَيس هذا ماءُ زَمْزَم .

● وَيُقَال : إِنَّه هَزْمَةُ[٢] جِبريل عَليه السَّلامُ ، وإِنَّه لِما شُرِبَ له ؛ وَمَن يُحصي فَضائله ! .

فَكَمْ[٣] مِن مُبتَلى قد عُوفيَ بالمُقامِ عليه والشُّرْبِ منه والاَغْتِسالِ به ، بعدَ أَن لم يَدَعْ في الأَرْضِ حَمَّةً[٤] إلاَّ أَتاها[٥] وَآستَنقَعَ فيها ! .

---

(١) في أ : من بين المياه .

(٢) في ط١ ، ط٢ : إنه أثر جبريل .... وهَزَمَه : غمزَه فصارت حُفرةً .

(٣) انظر الحيوان ١٤٠/٣ ـ ١٤١ .

(٤) في ط١ ، ط٢ : لم يدع في الأرض ينبوعاً إلاَّ أتاه واستنقع فيه . وأثبت ما في أ . والحَمَّة : كل عين فيها ماء حارّ .

(٥) في الأصول : أتاه . وأثبت ما في الحيوان .

وكم من مُتزوِّدٍ منه في القَوارِيرِ إلىٰ أَقاصي البُلدانِ لدَوائِهِ ، وَغاسِلٍ ثِيابَه بِمائِهِ ؛ لِما يَرْجُوهُ مِن بَرَكَتِهِ وَحُسْنِ عائِدَتِهِ ! .

قالَ الأَعشى وَهوَ يُؤنِّبُ رَجُلاً وَيُخبِرُهُ أَنَّه معَ شَرَفِهِ لَمْ يَبلُغْ مَبْلَغَ قُريشٍ الَّذينَ هُم سُكَّانُ حَرَمِ اللهِ ، وَلَهم حَظُّ الشُّرْبِ من زَمْزَم[٦] : [من الطويل]

فَما أَنتَ من أَهْلِ الحَجُونِ ولا الصَّفا ... ولا لَكَ حَظُّ الشُّـرْبِ من مَاءِ زَمْزَمِ

● وَقالَ أَبو هِفَّان وَهو يَمدَحُ رَجلاً[٧] : [من الرجز]

لَو كُنْتَ نَـوْءاً كُنْتَ نَـوءَ المِـرزَمِ ... أَو كُنْتَ مـاءً كُنتَ مـاءَ الزَّمـزَمِ

٩١٨ ـ ماءُ صَدَّاء : صَدَّاءُ بِئْرٌ ماؤُها أَعذَبُ مِياهِ العَرَبِ ؛ وَفيها يقولُ ضِرارُ السَّعديّ[٨] : [من الكامل]

وَإنِّي وَتَهْـيـامِي بِـزَيْنَبَ كالَّذي ... يُحـاوِلُ من أَحواضِ صَـدَّاءَ مَشْـرَبا

وقال غيره[٩] : [من الطويل]

كصـاحِبِ صَدَّاءَ الَّذي لَيْسَ وَاجِداً ... كَصَـدَّاءَ مـاءً ذَاقَـهُ الدَّهْر شـارِبُ

● وَمن أَمثالِ العَرَبِ[١٠] : ماءٌ ولا كصَدَّاءُ ؛ أَي هذا مَاءٌ لا بَأْسَ به ، وَلَكن لَيسَ كمـاءِ صَـدَّاء ، يُضرَبُ لِمـا يُحْمَدُ بَعضَ الحَمْدِ ويُفَضَّـلُ عليه غيره ؛ كما

---

(٦) ديوانه ١٧٣ .

(٧) ديوانه ١٩٨ [ضمن مجلة المورد مج٩ ج١] .

(٨) البيت لضرار السعدي كما هنا في فصل المقال ١٩٩ والميداني ٢٧٧/٢ و٢٧٨ ، وفي جمهرة العسكري ٢٤٢/٢ ضرار بن عبيد السعدي ، ولضرار بن عمرو السعدي في معجم البلدان ٣٩٦/٣ ، وفي رواية فيه ، لضرار بن عتبة العبشمي السعدي ، وفي الأغاني ١٩٨/٢٢ منسوباً إلى التميميّ ، واللسان والتاج « صدأ » .

(٩) البيت بلا نسبة في سمط اللآلي ٣٦٤/١ ، والتاج « صدأ » ٣١١/١ . وروايته في ط١ ، ط٢ : × كصدّاء ماءً فهو ذا الدّهر ظامىء .

(١٠) المثل في مظان بيت ضرار ، والمستقصى ٣٣٩/٢ ، والكامل ٩/١ ، وخاص الخاص ١٨ ، وجمهرة العسكري ٢٤١/٢ .
وقائلته القذور أو القدور أو مقذّفة بنت قيس بن خالد .

يُقالُ : مَرعىً ولا كالسَّعْدان .

٩١٩ ـ ماءُ مَأرِب : مَأرِب آسمُ قَصْرِ مَلِكِ سَبأ[١١] ، ثُمَّ صارَ آسماً لِلبَلْدَةِ ، وَهي الَّتي وَصَفَها الله بالطِّيبِ ، فقال : ﴿ كُلُوا من رِزْقِ رَبِّكُمْ وآشكُروا له بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غفورٌ ﴾[١٢] .

● وَلا أطيبَ مِمَّا وَصَفَهُ اللهُ تَعالىٰ بالطِّيبِ ولا أعذَبَ من مائِهِ .

● وَمَأرِبُ هيَ الَّتي أرسَلَ اللهُ تعالى عَليها سَيْلَ العَرِمِ ؛ والمَثَلُ مَضروبٌ بِعُذوبَةِ ماءِ مَأرِبَ ؛ قال جابِرُ بنُ رَالان[١٣] في وَصْفِهِ وأحْسَنَ كُلَّ الإحسانِ[١٤] :

[من الطويل]

أيا لَهْف نَفسِي كُلَّما آلتَحْتُ لَوْحَةً ... على شُربةٍ من ماءِ أحواضِ مَأرِبِ

بقَايا نِطافٍ أودَعَ الغَيْمُ صَفْوَها ... مُصَقَّلَةَ الأَرجاءِ زُرْقُ الجَوانِبِ

تَرَقْرَقَ دَمْعُ المُزْنِ فِيهِنَّ وَالْتَقَتْ ... عَلَيهِنَّ أنفاسُ الرِّياحِ الجَنائِبِ

● وَللصَّاحِبِ مِن فَصْلٍ[١٥] : أنا على حافَّةِ حَوْضٍ ذي ماءٍ أزرَقَ ، كَصَفاءِ مَوَدَّتي لَكَ ، وَرِقَّةِ قَوْلي في عَتْبِكَ ، وَلَو رَأَيْتَهُ لأُنسيتَ أحواضَ مَأرِب ، وَمَشارِعَ أُمِّ غالب .

---

(١١) معجم البلدان ٣٤/٥ ، تاريخ المستبصر لابن المجاور ١٩٥ وما بعد .

(١٢) سورة سبأ ٣٤ : ١٥ .

(١٣) جابر بن رالان السِّنبسيّ ، أورد له أبو تمام قطعتين من شعره في الحماسة . وآنظر المرصع ١٨٧ ، الخزانة ٢١٩/٨ ، اللسان والقاموس (رأل) .

(١٤) الأبيات في الحماسة البصرية ٣٥٢/٢ ، ومجموعة المعاني ٤٦٠ منسوبة له ، وفي الوحشيات ٢٠١ لسويد بن بجيلة الطائي ، وبلا نسبة في معجم البلدان ٤٢٥/٥ .
ورواية الأول في ط١ ، ط٢ :... × على شهوة ... .

(١٥) اليتيمة ٢٤٥/٣ .

٩٢٠ ـ ماءُ المَفاصِلِ : مِن أَمثالِ العَرَبِ[١٦] : أَصْفَى من ماءِ المفَاصِلِ ؛ (والمفاصِلُ :) جَمْعُ المَفْصِلِ بَيْنَ [١٣٩ب] الجَبلَين ، وَمَاؤُهُ أَصْفَى ما يَكونُ وأَرَقُّهُ ؛ قالَ الشّاعر[١٧] : [من الكامل]

صَـفراءُ من حَلَبِ الكُرومِ كَأَنَّهـا ماءُ المَفـاصِـلِ أو لُعابُ الجُنْدُبِ

وَقالَ أَبو ذُؤَيب[١٨] : [من الطويل]

يشابُ بماءٍ مِثل ماءِ المفاصِلِ

● وَزَعَمَ بَعْضُ الرُّواةِ أَنَّ مَاءَ المَفاصِلِ < هو > ماءُ اللَّحْمِ الطَّرِيِّ ؛ وَٱحْتَجَّ بِقَوْلِ كُثَيِّرٍ في الخَمْرِ[١٩] : [من الطويل]

ومـا قَـرْقَفٌ من أَذْرُعـاتٍ كأنَّهـا إذا نَـزَلَتْ من دَنِّهَـا مـاءُ مَفْصِـلِ

وَيَجُوزُ أَنْ يَكونَ شَبَّهَ الخَمْرَ بما تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ من مَاءِ المَفاصِلِ في رِقَّتِهِ وَصَفائِهِ لا بِماءِ اللَّحْمِ في حُمْرَتِهِ .

٩٢١ ـ ماءُ الغادِيَةِ : مِن أَمثَالِ العَرَبِ عن أَبي عمرو[٢٠] : أَعذَبُ من ماءِ الغـادِيَـةِ ، وأَعْذَبُ من ماءِ البَـارِقِ ؛ والغَـادِيَةُ : السَّحـابَةُ الَّتي تَغْدُو ؛ والبَـارِقُ : السَّحَابُ الَّذي يَكونُ فيهِ البَرْقُ .

---

(١٦) الميداني ٤١٢/١ ، و٤٩/٢ ، المستقصى ٢١٠/١ ، الدرة الفاخرة ٢٦٦ ، جمهرة العسكري ٥٨٤/١ .

(١٧) البيت بلا نسبة في المستقصى ، والحيوان ٥٦٢/٥ .

(١٨) ديوان الهذليين ١٤١/١ ، وصدره : مَطافيلَ أَبكارٍ حَديثٍ نِتاجها × .

وقبله :

وإنْ حـديثـاً منـكِ لو تبـذلينـهُ جنى النحلِ في أَلبانِ عُوذٍ مَطافِلِ

(١٩) ديوانه ٢٩٠ . وأذرعات : بلد بديار الشام . تسمى اليوم درعا .

(٢٠) الميداني ٤٩/٢ ، المستقصى ٢٣٩/١ ، الدرة الفاخرة ٣١٠ ، جمهرة العسكري ٧١/٢ .

٩٢٢ ـ ماءُ السَّماءِ : المُنْذِرُ بنُ ماءِ السَّماءِ[٢١] ، يُنْسَبُ إلى أُمِّه ، وكانَتْ تُسَمَّى ماءَ السَّماءِ[٢٢] تَشبيهاً بهِ في الحُسْنِ والصَّفاءِ والطَّهارَةِ ، وَهُو المُنْذِرُ بنُ آمرىءِ القَيْسِ بنِ النُّعمانِ بنِ آمرىءِ القَيْسِ بنِ عَدِيّ ؛ وأُمُّه من النَّمِر بن قاسِط ، وأبوها عَوْف بنُ جُشَم .

٩٢٣ ـ ماءُ طَريقِ الحَجّ : يُضرَبُ مَثَلاً لِمَا يُستعمَلُ على عِلاَّتِهِ وَيُذَمُّ ، كما يُقالُ : خُبْزُ الشَّعيرِ يُؤْكَلُ وَيُذَمُّ ؛ قالَ آبنُ المعتزِّ[٢٣] : [من الطويل]

وَصَاحِبِ سَوْءٍ وَجْهُهُ لِيَ أَوْجُهٌ ... وَفي فَمِهِ طَبْلٌ بِسِرِّيَ يَضْرِبُ
وَلابُدَّ لي مِنْهُ فَحِيناً يُغِصُّني ... وَيَنْساغُ لي طَوْراً وَوَجْهي مُقطِّبُ
فماءُ طَريقِ الحَجِّ في كُلِّ مَنْهَلٍ ... يُذَمُّ على ما كانَ مِنْهُ وَيُشْرَبُ

٩٢٤ ـ ماءُ عِناقٍ : ماءُ عِناق ؛ مِن أَمثال العَرَبِ ؛ يُضْرَبُ لِلدَّاهِيَةِ وَلِلأَمْرِ المُلْتَبِسِ .

● وكانَ مِن حَدِيثِهِ أَنَّ رَجُلاً بَينا هو يَسْتَقي وَبَيْتُهُ تِلْقاءَ وَجْهِهِ إذْ نَظَرَ فإذا بِرَجُلٍ قد عَانَقَ آمرأَتَهُ يُقبِّلُها ، فأَخَذَ العَصا وأَقْبَلَ مُسْرِعاً ، فَلَمَّا رَأَتْهُ المرأَةُ أَخْفَتِ الرَّجُلَ فيما بَيْنَ النَّضَدِ ، فَنَظَرَ يَمْنَةً وَيَسْرَةً فلم يَرَ شَيْئاً ، فَنَظَرَ في الأَرْضِ فَلَمْ يُبْصِرْ أَحداً ، فَكَذَّبَ بَصَرَهُ وَكَرَّ راجِعاً ، فَلَمَّا كانَ الوِرْدُ الثَّاني قالَتِ المرأَةُ : هَلْ لَكَ في أَنْ أَكْفِيَكَ السَّقْيَ وَتَتورَّعَ[٢٤] اليَوم ؟ قالَ : نَعَمْ إنْ شِئْتِ ؛ فَأَقامَ في البَيْتِ وانْطَلَقَتْ تَسْقي،وَتَحَيَّنَتْ مِنه غَفْلَةً ، فَأَخَذَت العَصا ثم أَقْبَلَتْ حتَّى عَلَتْ رَأْسَهُ ؛ فَقَالَ : وَيْلَكِ ! (مالَكِ !) وما دَهاكِ ! قالَتْ : أَينَ المرأَةُ الَّتي رَأَيْتُكَ مَعَها مُعانِقاً لَها ؟

---

(٢١) ملك بعد أبيه آثنتين وثلاثين سنة ، وقتله الحارث الأعرج الغسّاني يوم عين أُباغ . (تاريخ حمزة الأصفهاني ٨١ ـ ٨٢) .

(٢٢) آسمها ماويّة بنت عوف بن جشم ، من النمر بن قاسط ؛ سمّيت ماء السماء لجمالها وحُسنها . (المصدر السابق) .

(٢٣) ديوانه ٢/٤٢٩ ـ ٤٣٠ .

(٢٤) تتورع : تكف .

فقالَ : واللهِ ما كانَتْ عِندي آمرَأَةٌ ، قالَتْ : بَلْ أَنا نَظَرْتُ إليها بِعَيْنَيّ وأَنا على الماءِ ، فَتَحالفا ، فَلَمَّا أَكْثَرَتْ قالَ : إنْ تَكوني صادِقَةً فإنَّ ماءَكُم هذا ماءُ عِناقٍ ؛ فَصارَ مَثَلاً يُضْرَبُ في الدَّواهي .

٩٢٥ ـ ماءُ الوَجْهِ : العَرَبُ تَستَعيرُ في كلامِها الماءَ لِكُلِّ ما يَحْسُنُ مَوْقِعُهُ وَمَنْظَرُهُ ، وَيَعْظُمُ قَدْرُهُ وَمَحلُّه ، فَتَقُولُ : ماءُ الوَجْهِ ، وَماءُ الشَّبابِ ، وَماءُ السَّيفِ ، وماءُ الحَيا ، وماءُ النَّعيمِ ؛ كما تَستَعيرُ الأَسْتِقاءَ في طلبِ (كلِّ) خَيْرٍ .

● قال علْقَمَة بن عَبَدَة[٢٥] : [من الطويل]

وَفي كُلِّ حَيٍّ قَد خَبَطْتَ بِنِعْمَةٍ ... فَحُقَّ لِشَأْسٍ من نَداكَ ذَنُوبُ

وَقالَ رُؤْبَةُ[٢٦] : [من الرجز]

يا أَيُّها المَاتِحُ دَلْوِي دُونَكا ... إنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ يَحْمَدُونَكا

وهُما لم يَسْتَقيا ماءً ، وإنَّما طلبَ أَحدُهما مالاً ، وآسْتَطْلَقَ الآخَرُ أَسيراً[٢٧] ، وَكذَلِكَ سَمَّوا السَّائِلَ والمُجْتَدِي مُسْتَمِيحاً ، وإنَّما المَيْحُ جَمْعُ الماءِ في الدَّلْوِ .

● وَغَايَةُ دُعائِهِم لِلْمَرْجُوِّ والمَشْكُورِ أَن يَقُولوا : سَقاكَ اللهُ ؛ فإذا تذَكَّروا أَيَّاماً طابَتْ لَهُم قالُوا : سقَى اللهُ تِلْكَ الأَيَّام .

وَرُبَّما دَعَوْا لِلدِيارِ المَحبُوبِ بالسُّقْيا كما قَالَ طَرَفَة[٢٨] : [من الكامل]

فَسَقَى دِيارَكِ غَيْرَ مُفْسِدِها ... صَوْبُ الرَّبيعِ وَدِيمَةٌ تَهمِي

● فَأَمَّا قَوْلُهم : ماءُ الوَجهِ ، فَهُوَ عِبارَةٌ عن الحَياءِ الَّذي هُوَ أَفْضَلُ من الماءِ ،

---

(٢٥) ديوانه ٤٨ . وشأس : أخو علقمة ، وكان أسيراً لدى الغساسنة ؛ فقال علقمة يمدح الحارث بن جبلة بن أبي شَمِر الغسَّاني يطلب فكَّ أخيه .

(٢٦) ليسا في ديوان رؤبة ، ولا في ديوان العجاج .

(٢٧) في ط١ ، ط٢ : وإنما طلب أحدهما ماءً ، وكان الآخر أسيراً !! .

(٢٨) ديوانه ٩٧ .

وقد أحْسَنَ أبو تَمَّامٍ في قَولِهِ لأبي سعيدٍ الطَّائيّ[29] : [من البسيط]

رَدَدْت رَوْنَق وَجْهي في صَحيفَتِهِ ... رَدَّ الصِّقالِ بماءِ الصَّارِمِ الخَذِمِ

وَمَا أُبالي وَخَيْرُ القَوْلِ أَصْدَقُهُ ... حَقَنْتَ لي ماءَ وَجْهِي أَمْ حَقَنْتَ دَمِي

وَسرَقَهُ اللَّحَّامُ فقالَ[30] : [من البسيط]

ما إنْ أرَقْتُ بِحرْصِي قَطْرَةً فَجَرَتْ ... من ماءِ وَجْهِيَ إلاَّ خِلْتُ ذَاكَ دَمِي

● (وَرُبَّما أُريد بماءِ الوجه : رَوْنَقُ الحُسْنِ ، كما قالَ أبو تمَّام[31] : [من الكامل]

نَكِرَتْ فَتىً أذرىٰ بِنَضْرَةِ وَجْهِهِ ... وَبِمائِهِ نَكَدَ الخُطوبِ وَلُومُها)

و (كما) قال أبو الطِّيِّب[32] : [من الكامل]

وَلقَدْ بَكَيْتُ على الشَّبابِ وَلِمَّتِي ... مُسْوَدَّةٌ وَلِماءِ وَجْهِيَ رَوْنَقُ

وَلا مَزيدَ على حُسْنِ قَوْلِ آبنِ المعتزِّ[33] : [من الخفيف]

لَمْ تَرِدْ ماءَ وَجْهِهِ العَيْنُ إلاَّ ... شَرِقَتْ قَبْلَ رِيِّها بِرَقِيبِ

● وَلأبي تَمَّامٍ آستعاراتٌ في الماءِ أَحْسَنَ في أَكْثرِها ، كَقَوْلِهِ في وَصْفِ نِساءٍ ثَكالَىٰ[34] : [من البسيط]

خاضَتْ مَحاسِنَها مَخاوِفُ غادَرَتْ ... ماءَ الصِّبا والحُسْنِ غَيْرَ زُلالِ

وَقوْلِهِ في الأَفْشينِ[35] : [من البسيط]

---

(٢٩) ديوانه ٢١٨/٣ .

(٣٠) اليتيمة ١١٣/٤ .

(٣١) ديوانه ٢٧٢/٣ .

(٣٢) ديوانه ٣٣٦/٢ .

(٣٣) ديوانه ١/ ٣١٤ .

(٣٤) ديوانه ١٤٢/٣ .

(٣٥) ديوانه ٢٠٥/٢ . والأفشين : خَيذَر بن كاوس .

قَـدْ كانَ بَـوَّأَهُ الخَـليفَـةُ مَنْـزِلاً   مِن قَـلْبِـهِ حَـرَمـاً على الأَقْـدارِ
فَسَـقـاهُ ماءَ الخَفْضِ غَيْرَ مُصَـرَّدٍ   وَأَنـامَـهُ في الأَمْنِ غَيْـرَ غِـرارِ

وَقولِهِ وَهوَ يَرثي مِن قَصيدَةٍ أَوَّلُها[36] : [من المتقارب]

نَعـاءِ إِلى كُلِّ حَيٍّ نَعـاءِ   فَتَـى العَـرَبِ آحْتَـلَّ رَبْعَ الفَنـاءِ
أَلا أَيُّهـا المَـوْتُ فَجَّـعْتَـنـا   بمـاءِ الحيـاةِ وَمـاءِ الحيَـاءِ

وَقَدْ أَغارَ السَّرِيُّ المَوصِلِيُّ عليهِ في هَذينِ الماءَين وَنَقَلَهُما إِلى المَدْحِ حَيْثُ قالَ[37] : [من المتقارب]

وَكَفٌّ تُـرَقْـرِقُ مـاءَ الحَـيـاةِ   (وَوَجْـهٍ يُرَقْرِقُ ماءَ الحَيـاءِ)

وَقَوْلِهِ – أَعْني أَبا تَمَّام[38] – : [من الوافر]

وكَيْفَ ولَمْ يَـزَلْ لِلشِّـعْـرِ مـاءٌ   يَـرِفُّ عـليـهِ رَيْحـانُ القُـلوبِ

وَقَوْلِهِ[39] : [من البسيط]

مُحَمَّـدُ بنُ حُمَيْـدٍ أُخْلِقَتْ رِمَمُـهْ   أُريقَ مـاءُ المَعـالي مُذْ أُريقَ دَمُـهْ

فَقَدْ أَحْسَنَ كما تراهُ في آستِعارَةِ ماءِ الصِّبا والحُسْنِ ، وَماءِ الخَفْضِ ، وَماءِ الحياةِ ، وماءِ الشِّعْرِ ، وماءِ المَعالي .

● وَأَمَّا في آستِعارَةِ ماءِ المُلاَمِ حَيْثُ قَالَ[40] : [من الكامل]

لاَ تَسْـقِـني مـاءَ المَـلامِ فَـإِنَّني   [١٤٠ب]صَبٌّ قَدِ آسْتَعْذَبْتُ ماءَ بُكائي

فَإِنَّما تَحْسُنُ الآستِعارَةُ بما يَحْسُنُ فيهِ التَّشبيهُ والتَّمثيلُ .

---

(٣٦) ديوانه ٤/٥ – ٩ ، من قصيدة يرثي بها خالد بن يزيد الشيباني .
(٣٧) ديوانه ٨ .
(٣٨) ديوانه ٤/٣١٥ من قصيدة في هجاء يوسف السَّرَّاج .
(٣٩) ديوانه ٤/١٣٧ .
(٤٠) ديوانه ١/٢٥ . من قصيدة في مدح محمد بن حسان الضَّبّيّ .

وَلَمْ يُحْسِنْ في قَوْلِهِ وَلَمْ يُسيءْ ، إذْ قالَ[41] : [من الوافر]

تَمَـنَّتْ أَنْ يَعُــودَ لَهــا حَبِـيبُ   مُنىً شَـطَـطـاً وَأَيْنَ لهـا حَبيبُ !

● ويُسْتَظْرَفُ قَوْلُ الصَّنَوْبَريِّ في مَرْثِيَّةِ غُلامٍ[42] : [من الخفيف]

إنْ يُـرَقْ مـاءُ ذَلكَ الوَجْـه في التُّـرْ   بِ فـإنِّي لِمــاءِ عَيْـنـي مُـريقُ

٩٢٦ ـ ماءُ الشَّبابِ : قَدْ أَكْثَرَ الشُّعَراءُ في ذِكْرِهِ ، وأَحسَنُوا التَّصرُّفَ فيه ؛ قالَ أَبو محمَّد الفَيَّاضيّ[43] : [من الوافر]

وَمَـــا بَقِـــيَتْ مِنَ اللَّذَّاتِ إلاَّ   مُحــادَثَــةُ الكِـرامِ على الشَّـرابِ

وَلَثْـمُــكَ وَجْنَتـيْ قَمَـرٍ مُنيـرٍ   يَجُــولُ بِخَــدِّهِ مــاءُ الشَّبــابِ

وَقالَ أَبو الفَتْح [بن] (ابن العميد)[44] : [من الكامل]

عُـودِي وَمــاءُ شَبيبَتـي في عُـودي   لاَ تعْـمِـدي لِمقَــاتِـلِ المَعْـمـودِ

وَجَمَعَ آبنُ الرُّومي في مَرْثيتِـهِ قينـةً بين ثلاثة مياه مستعارة ، فقال[45] : [من المنسرح]

يـا حَرَّ صَــدْري على ثَـلاثَـةِ أَمْـ   ـــواهٍ أُريقَتْ في التُّــرْب وَالمَــدَرِ

مــاءَيْ شَبــابٍ وَنِعْـمَــةٍ مُزِجَـا   بِمــاءِ ذاكَ الحـيَــاءِ والخَـفَــرِ

ثُمَّ جاءَ بماءٍ رابعٍ فَقالَ :

تَبَتَّــلَ العُــودُ بَعْــدَ فَقْـدِكُمُ   وآزدَجَــرَ اللَّهْــوُ أَيَّ مُـــزدَجَــرِ

وغــاضَ مــاءُ النَّـعيــمِ بَعْـدَكُمْ   وآنهَـمَــرَ الدَّمْعُ أَيَّ مُنْـهَـمَـرِ

---

(٤١) ديوانه ٤/٥٥٦ .

(٤٢) ليس في ديوانه ، هو في تتمته ص٥١ .

(٤٣) البيتان له في اليتيمة ١/١٠٣ .

(٤٤) البيت له في اليتيمة ٣/١٨٤ . وما بين حاصرتين فزيادة لازمة .

(٤٥) ديوانه ٣/٩١٧ ، ٧٢٠ ، والتوفيق ١٣٠ .

٩٢٧ ـ ماءُ الحُسْنِ : مِن أَحْسَنِ ما قِيلَ فيه ، قَولُ ٱبن المعتزِّ[٤٦] : [من الرمل]

لِيَ مَـوْلىً لا أُسَـمِّيـهِ ... كُلُّ شَـيءٍ حَسَـنٌ فيـهِ
تَصِفُ الأَغْصـانُ قـامَتَـهُ ... بِتَثَـنٍّ كَتَثَـنِّيـهِ
وَيَكـادُ البَـدْرُ يُشْبِـهُـهُ ... وَتكـادُ الشَّمسُ تَحكِيـهِ[٤٧]
كيفَ لا يَخْضَـرُّ عـارِضُـه ... وَمِيـاهُ الحُسْـنِ تَسْقِيـهِ !

٩٢٨ ـ ماءُ النَّدى : قالَ العَتَّابيُّ[٤٨] وأَحْسَنَ[٤٩] : [من الطويل]

أَتَتْـرُكُني جَدْبَ المَحَـلَّةِ ضَنْكَهـا ... وَكَفَّـاكَ مِن مـاءِ النَّـدىٰ تَكِـفَـانِ

وَقالَ البُحتُريُّ[٥٠] : [من الطويل]

وَمـا أَنـا إلاَّ غَرْسُ نِعْمَتِكَ الَّذي ... أَفَضْتَ لهُ مـاءَ النَّـوالِ فَـأَوْرَقـا
وَقَفْتُ بـآمـالي عَـليكَ جَميعِـهـا ... فَـرَأَيْتُكَ في إمْسـاكِهِـنَّ مُـوَفَّقـا[٥١]

[١٤١أ] وَقالَ أَيْضاً وَزَادَ في الإِحْسانِ[٥٢] : [من الوافر]

ووجـهٍ جـالَ مـاءُ الجُـود فيـه ... عـلى العِـرْنيـن والخـدِّ الأسِيـلِ
يُـرِيكَ تَـأَلُّقُ المَـعْـروفِ فيـه ... شُعـاعَ الشَّمْسِ في السَّيْفِ الصَّقيـلِ

---

(٤٦) ديوانه ١/٤٤٠ ، وعدا الثاني في الإعجاز والإيجاز ٢٥٠ منسوبة إلى القاضي التنوخي ! .

(٤٧) في ب : × ويكاد الغصن يحكيه .
وفي الديوان : وتكاد الشمس تشبهه × ويكاد البدر يحكيه .

(٤٨) في ط١ ، ط٢ : قال العبّاس ! وأثبت ما في أ . والعتّابي : هو كلثوم بن عمرو ، وقد مضت ترجمته .

(٤٩) البيت له في الأغاني ثاني ثلاثة قالها في الرشيد ١٣/١١٣ . برواية : أتتركني جدب المعيشة مُقتراً × .

(٥٠) ديوانه ٣/١٥٠٣ .

(٥١) في ط١ : × وأراك في .... وفي ط٢ : × فرَتيك في ...! والمثبت من أ ، ب ، والديوان .

(٥٢) ديوانه ٣/١٧٣٤ . برواية : ووجهٍ رقّ ماء .... × .

٩٢٩ ـ **ماءُ النَّعيمِ** : مِن أَحْسَنِ ما قيلَ فيهِ قَولُ أَبي الفَتْحِ كُشاجِم(٥٣) : [من الخفيف]

وَيْحَ عَيْنٍ لَمْ تُرْوَ مِن ماءِ وجهِ ... قَدْ سَقاهُ الشَّبابُ ماءَ النَّعِيمِ

ما ٱلتقَيْنا ـ وَأَحْمَدُ اللهَ ـ إلاَّ ... مِثْلَ ما تَلتقي جُفونُ السَّليمِ

وَقالَ السَّرِيُّ في مُزَيِّنٍ(٥٤) : [من المتقارب]

إذا لَمَعَ البَرْقُ في كَفِّهِ ... أَفاضَ على الوَجْهِ ماءَ النَّعيمِ

٩٣٠ ـ **ماءُ الكَرْمِ** : قَد أَكْثَروا في ذِكْرِهِ ، وَمِنْ أَحْسَنِ ما قَالوا فِيه : [من الوافر]

فَإِنَّ الكَرْمَ مِن كَرَمٍ وَجُودٍ ... وَماءُ الكَرْمِ لِلرَّجُلِ الكريمِ(٥٥)

٩٣١ ـ **ماءُ الظَّرْفِ** : ظرفَ الصَّاحِبُ في ٱستعارَةِ الماءِ لِلظَّرْفِ حَيْثُ قالَ(٥٦) : [من الرجز]

وَشادِنٍ أَحسَنَ في إسعافِهِ ... يَقْطُرُ ماءُ الظَّرْفِ من أَعطافِهِ

٩٣٢ ـ **لاعِقُ الماءِ** : مِن أَمثالِ العَرَبِ(٥٧) : أَحْمَقُ من لاعِقِ الماءِ ، وَأَحْمَقُ من مَاطِخِ(٥٨) الماءِ ؛ قالَ الشّاعر : [من الطويل]

وَأَحْمَقَ مِمَّنْ يَلعَقُ الماءَ قالَ لي : ... دَعِ الخَمْرَ وَٱشْرَبْ مِن قِراحٍ مُعَنْبَرِ(٥٩)

٩٣٣ ـ **أديمُ الماءِ** : يُسْتَعارُ الأَديمُ لِلماءِ كما يُسْتَعارُ لِلسَّماءِ ؛ فَأَمَّا ٱستِعارَتُهُ

---

(٥٣) ديوانه ٤٥٥ ـ ٤٥٦ .

(٥٤) ديوانه ٢٤٧ ، والإعجاز والإيجاز ٢٥٣ . وفي ط١ ، ط٢ : × ... على الرأس ... .

(٥٥) عجزه في الأمثال والحكم للرازي ١٩٨ بلا نسبة .

(٥٦) ديوانه ٢٤٨ . وروايته في أ : × ... من أطرافه .

(٥٧) الميداني ٢٢٨/١ ، المستقصى ٨٤/١ ، جمهرة العسكري ٣٩٠/١ .

(٥٨) في الأصول : أحمق من ناطح الماء ! وماطخ الماء : لاعقه . وفي الميداني : أحمق من ناطح الصَّخر .

(٥٩) روايته في أ : × ... من نقاخٍ مُبَرَّدِ . وفي ب : × ... من لقاح مغبَّرِ .

للماءِ فكما قالَ كُشاجِم في وَصْفِ سَمَكَةٍ[٦٠] : [من الرجز]

وآبْنَـــةِ مـــاءٍ في أديـــمِ مـــاءِ　　بَيضـــاء مِثْـلِ الفِضَّـةِ البَيْضـاءِ

وأمَّا آستِعارَتُهُ للسَّماءِ فكما قالَ أبو عثمانَ (النَّاجم) في لابِسَةٍ أزرَق آسمها قَتُون : [من الخفيف]

مـا تَعَـدَّتْ قَتُـولُ أنْ لَبِسَتْ زِيْـ　　ـيـاً شَبيهـاً بِوَجْهِها ذي البَهـاءِ

لَبِسَتْ أزْرَقـاً فَجـاءَتْ بِـوَجْـهٍ　　يُشْبِـهُ البَـدْرَ في أديمِ السَّمـاءِ

٩٣٤ ـ جِلْدَةُ الماءِ : آستعارَ البُحْتُرِيُّ الجِلْدَةَ لِلْماءِ في قَوْلِهِ[٦١] : [من الكامل]

أبـدَيْتَ لي عن جِـلدة المـاءِ الّذي　　قـد كنتُ أعهـدُه كثيـرَ الطُّحـلُبِ

كما آستَعارَها للسَّماءِ آبنُ المُعْتزِّ في قَوْلِهِ[٦٢] : [من الرجز]

يــا رُبَّمــا نــازَعْتُــهُ　　رُوْحَ دِنــانٍ صــافِيَــهْ

في رَوْضَــــةٍ كأنَّهــــا　　جِــلْدُ سَمــاءٍ عــارِيَــهْ

٩٣٥ ـ سَيْلُ العَرِمِ : قد تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ عِنْدَ فَأْرَةِ العَرِمِ[٦٣] ، وَفي هذا البابِ عِنْدَ ذِكْرِ مَأْرِب[٦٤] .

وَسَيْلُ العَرِمِ هُوَ الَّذي خَرَّبَ سَبأً وَأَهْلَكَ أَهْلَها ، وَذَكَرَهُ اللهُ تَعالى في قِصَّةِ سَبأٍ فقال : ﴿ فأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ سَيْلَ العَرِمِ ﴾[٦٥] .

---

(٦٠) ديوانه ٢٦ .

(٦١) ليس في ديوانه ، وقد ألحقه محققه به ٢٥٢٣/٤ عن الثمار ، وهو لأبي تمام في ديوانه ٢٦٦/١ من قصيدة يمدح بها الحسن بن وهب .

(٦٢) ديوانه ٤٣٣/١ .

(٦٣) برقم ٥٠٩ .

(٦٤) برقم ٩١٩ .

(٦٥) سورة سبأ ٣٤ : ١٦ .

وَقد آختَلَفُوا في العَرِمِ ، فَقال آبنُ عبَّاس : هُو آسْمُ الوادي .
وَقالَ مُجاهد : هو آسْمُ السَّدِّ .

● وَقالَ أَبو عُبَيْدَةَ والكِسائيّ : هو المُسَنَّاة .

● وَقالَ جعفر الصَّادِق[٦٦] : هو آسْمُ الجُرَذِ الَّذي ثَقَبَ السَّدَّ .

وَسَيْلُ العَرِمِ مَثَلٌ في الدَّواهي العِظامِ الَّتي تُفَرِّقُ النَّاسَ وَتُمَزِّقُهُمْ .

● كما يُقالُ لِلقَوْمِ إِذا تَفَرَّقُوا بِهَلاكِ بَعْضِهِم وأَنْتِشارِ آخَرين[٦٧] : ذَهَبُوا أَيدِي سَبَا .

٩٣٦ ـ دَرَجُ السُّيولِ : مِن أَمثالِ العَرَبِ : هُم دَرَجُ السُّيولِ ، وَلَهُ مَعْنَيان : أَحَدُهُمـا الإِذْلالُ،والآخَرُ العَوْدُ في مَوْضِعِ الذَّهابِ والفَناءِ ، يُقالُ : رَجَعَ فُلانٌ أَدْراجَهُ ، أَي من حَيْثُ [١٤١ب] جاءَ .

وَمن أَمثالِهم[٦٨] : مَنْ يَرُدُّ السَّيْلَ على أَدْراجِه ! وأَدْراجُ السُّيولِ : مَجاريها ؛ قالَ الشَّاعِر : [من الوافر]

أَنَهْبٌ لِلْمَنِيَّةِ تَعْتَرِيهِمْ   رِجالي أَمْ هُمُ دَرَجُ السُّيولِ

٩٣٧ ـ نِيلُ مِصْرَ : يُضْرَبُ بهِ المَثَلُ كما يُضْرَبُ بالبُحُورِ ، قالَ الأَعشى[٦٩] : [من الطويل]

---

(٦٦) أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين ، رضي الله عنهم ، أحد الأئمة الأثني عشر على مذهب الإماميَّة ، كان من سادات آل البيت ، وفضله أشهر من أن يُذكر ، توفي سنة ١٤٨هـ بالمدينة . (وفيات الأعيان ٣٢٧/١ ، حلية الأولياء ١٩٢/٣) .

(٦٧) الميداني ٢٧٥/١ ، المستقصى ٨٩/٢ ؛ وعند الزمخشري شواهد كثيرة .

(٦٨) الميداني ٣٠٦/٢ ، المستقصى ٣٦٢/٢ .

(٦٩) ديوانه ٣٤٧ .

فمـا نِيـلُ مِصْـرٍ إذْ تَسَـامى عُبابُه ... ولا بحرُ بـانِقْيـا إذا رَاحَ مُفْعَمـا[٧٠]

بِـأَجْـوَدَ مِنْـهُ نـائِـلاً إنَّ بَعْضَـهُـمْ ... إذا سُئِـلَ المَعْرُوف صَـدَّ وَجَمْجَمـا

● قالَ الجاحظُ[٧١] : كفَاكَ ما نِيلُ مِصْرَ عَليهِ من خِلافِ جَميعِ الأَوْدِيَةِ[٧٢] ، ونُضُـوبِهِ في وَقْتِ زِيادَةِ الأَودية[٧٢] ، وَزِيادَتُه في وَقْتِ نُقْصَـان الأودية ، وَلَيْسَتِ التَّمـاسِيحُ في شَيءٍ مِنَ الأَودية إلاَّ فيـه ، وَمضَـرَّتُهـا مَعْروفَةٌ بَلا مَنْفَعَـةٍ بِوَجْهٍ من الوُجوهِ ، ولم يُرَ تِمساحٌ قَطُّ في دِجْلَة ولا الفُراتِ ولا سَيْحَانَ ولا جَيْحانَ ولا نَهْرِ بَلْخٍ .

٩٣٨ ـ عَجائِبُ البَحْرِ : في الخَبرِ[٧٣] : « حَدِّثوا عن البَحْرِ ولا حَرَج » .

● وَقيلَ[٧٤] لِبَعْضِ رُكابِ البَحْرِ : ما أَعجَبُ ما رَأَيْتَ من عَجائِبِ البَحْرِ ؟ قالَ : سَلامَتي مِنه ! .

● قالَ الجاحظُ : ما ظَنُّكَ بِماءٍ إذا خَبُثَ ومَلُحَ وَلَد الدُّرَّ وأَثْمَرَ العَنْبَرَ .

● وَرَكِبَ بَعضُ الأَعرابِ البَحْرَ مَرَّةً فرأَىٰ الأَهوالَ من أَمْواجِهِ ، ثُمَّ أَتاهُ مَرَّةً أُخرىٰ وَهُوَ سَاكِنٌ ، فَقالَ : لا يَغُرُّني حِلْمُكَ ، فإِنَّ عِنْدي مِن جَهْلِكَ العَجائبَ .

● قالَ الجاحظُ[٧٥] : وَلَيْسَ ذَلكَ بِأَعْجَبَ من شَيءٍ * قد * عَايَنَهُ جَميعُ مَن يَركَبُ البَحْرَ ، وَذَلكَ لأَنَّ الطَّائِرَ من طَيْرِهِ يَطيرُ في الهواءِ فَيَعْبَثُ به طائرٌ صَغيرٌ ، فإذا

---

(٧٠) في ط١ ، ط٢ : × ولا بحر سيحان ..... وبانقيا : من نواحي الكوفة ، كانت على شاطىء الفرات .

(٧١) بنصه في لطائف المعارف ١٦٣ ـ ١٦٤ . وانظر التنبيه والإشراف ٥٥ ، ومروج الذهب ٦٧/٢ و١٨٩/٤ .

(٧٢) في ط١ ، ط٢ : الأنهر . وأثبت ما في أ ، ب ، ون ط٢ .

(٧٣) التمثيل والمحاضرة ٢٥٩ .

(٧٤) التمثيل والمحاضرة ٢٥٩ .

(٧٥) الحيوان ١١٣/٢ مفصّلاً .

أَضْجَرَهُ ذَلكَ ذَرَقَ فَتَلَقَّاهُ الطَّائر فَآبْتَلَعَهُ ، فَلا هو يُخْطِىءُ بِذَلك الذَّرَقِ حَلْقَ الطَّائِرِ الصَّغيرِ ، وَلا الطَّائرُ الصَّغيرُ يَجْهَلُ مَكانَ ذَرَقِهِ وَما يُعَيِّشُهُ مِن ذَلكَ الطَّائِرِ الكَبيرِ .

والدُّخسُ[٧٦] من دَوَابِّ البَحْرَ ، وَمِمَّا يُعايشُ السَّمَكَ وَلَيْسَ بِسَمَكٍ ، وهو يَعْرِضُ لِلغَريقِ وَيَدنُو منه حتَّى يَضَعَ الغَريقُ يَدَهُ على ظَهْرِهِ فَيَسبَحَ به ؛ والغَريقُ يَذهَبُ مَعَهُ وَيَستَعينُ بالآعتمادِ عليهِ ، والتَّعَلُّقِ به حتَّى يُنَجِّيَهُ ، وَهذا عِنْدَ البَحْرِيِّينَ مَشْهورٌ لا يَتَدافَعُونَهُ .

* * *



(٧٦) الحيوان ١٣٠/٧ .

* * *

البابُ التَّاسعُ والأَربعون
في النِّيرانِ

نارُ الله ، نارُ إبراهيم ، نارُ موسى ، نارُ القُرْبان ، نارُ الحَرَّتَين ، نارُ الشَّجر ، نـارُ القِـرَى ، نـارُ الحـرب ، نـارُ الحِـلف ، نارُ المســافر ، نارُ المجوس ، نارُ الأَصـطـلاء ، نارُ التهويل ، نارُ الإنذار ، نارُ الآستكثـار ، نارُ الآستمطـار ، نارُ الصَّيْد ، نارُ الزَّحْفَتين ، نارُ الغَضَى ، نارُ الحَلْفاءِ ، نارُ الحُباحِب ، نارُ البَرْق ، نار المَعِدَة ، نارُ الحُمَّى ، نارُ الشَّـوق ، نارُ الشَّـرِّ ، نارُ الحياة ، نارُ الشَّراب ، نارُ الشَّباب ، نارُ الكَيّ ، نارُ الذُّبالة ، قَبَسَة العَجْلان ، فَراشُ النَّار ، كلابُ النَّار ، سُرادق النَّار ، سَعدُ النَّار ، نافِخُ ضَرْمَة .

[١٤٢أ] الآسْتِشهادُ

٩٣٩ ـ نارُ الله : قَد تَقَدَّمَ ذِكْرُها فيما يُضَافُ إلى آسمِ الله تَعالى[١] ، وهيَ نارُ اللهِ الَّتي أَوْعَدَها عِبادَه .

قالَ الجـاحظُ[٢] : مَعْـلُومٌ أَنَّه عَزَّ ذِكرُه عَذَّبَ الأُمَمَ في هذهِ الدُّنيا بالغَرَقِ ، والرِّياحِ ، وبالحاصِبِ[٣] ، والرجمِ ، وبالخَسفِ ، والمَسْخِ ، وبالجوعِ ، والنَّقْصِ من الثَّمَرات ؛ ولم يَبْعَثْ عَليهم ناراً كما بَعَثَ علِيهم ماءً وَريحاً وأَحجاراً ، وإِنَّما

---

(١) برقم ١٣ .

(٢) الحيوان ٤/٤٦٤ .

(٣) الحاصب : ريح تحمل التراب ، أو هو ما تناثر من دُقاق الثلج والبَرَد . القاموس .

جَعَلها في عِقابِ الآخِرَةِ وَعَذابِ العُقْبَى ، وَنَهى عن أَنْ يُعَذَّبَ بها شيءٌ من الحَيوانِ ؛ قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ[4] : « لا تُعَذِّبوا بِعذابِ الله » ، فَقَدْ عَظَّمَها كما تَرى .

● وَخَبَّرَ أَنه تَعالى بها يَنْتَقِمُ في الآخِرَةِ مِن جَميعِ أَعدائِهِ ، وَلَيْسَ يَسْتَوْجِبُها بَشَرٌ بِصَنيعٍ ولا ظُلْمٍ ولا جِنايَةٍ،ولا يَستَوجِبُ النَّارَ إلاَّ بِعَداوَةِ الله ، وَبِها يَشفي صُدورَ أَوْليائِهِ من أَعدائِهِم في الآخِرَة .

٩٤٠ – نارُ إبراهيم : قَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُها في بابِ ما يُضافُ إلى الأَنبياءِ عليهِمُ الصَّلاةُ والسَّلام[5] ، وهي مَثَلٌ في البَرْدِ والسَّلامة .

وَفي كِتابِ « الأَمثال المُوَلَّدَة » ؛ أَنَّه يُقالُ لِلمُسْتَعْجِلِ : لَيْسَ هذا نارُ إبراهيم .

وَذَكَرَها الخُوارَزميُّ في بَيْتٍ لَهُ مُتَمَثِّلاً وَهوَ يَصِفُ الأنخزالَ وَكُسوفَ البالِ ، فَعَدَلَ بالمثَل عن وجهِهِ حَيْثُ قالَ : [من الكامل]

فَكَأَنَّني في سِجْنِ يُوسفَ ، أَوْ أَسَىٰ   يَعقوبَ ، أَو في نارِ إبراهيما

وإنَّما تُوصَفُ نارُ إبراهيم بالبَرْدِ والسَّلامَةِ لا بالحَرِّ والشِّدَّةِ ، لأَنَّها إحدى المُعْجِزاتِ .

● وَفي«الكتابِ المُبهجِ»: خَيْرُ الشَّرابِ ما يُورِدُ رِيحَ الوَرْدِ ، ويَحكي نارَ إبراهيم في اللَّوْنِ والبَرْدِ .

٩٤١ – نارُ مُوسى : قد تَقَدَّم ذِكرُها[6] ، وَوَجْهُ ضَرْبِ المَثَلِ بها لِلشَّيءِ اليَسيرِ يُطْلَبُ فَيُتَوَصَّلُ بِسَبَبِهِ إلى الشَّيءِ الخَطيرِ ، والغَنيمَةِ البارِدَةِ .

● وَذلك أَنَّه – كما نَطَقَ به القُرآنُ في مَواضِعِ كَثيرة – ذَهَبَ يَقتَبِسُ ناراً فَكَلَّمَ

---

(٤) الحديث : أخرجه البخاري والترمذي وغيرهما من رواية ابن عبّاس ؛ جامع الأصول ٣/٤٨١ .

(٥) برقم ٤٧ . وانظر الحيوان ٤/٤٦٣ .

(٦) برقم ٦٠ ، وانظر الحيوان ٤/٤٦٢ .

اللهُ تَكْليماً .

٩٤٢ ـ نارُ القُرْبانِ : هيَ الَّتي جَعَلَها اللهُ آيةً لِبَني إسرائيلَ[٧] في مَوْضِعِ آمتِحانِ إخلاصِهِم ، وتَعَرُّفِ[٨] نِيَّاتِهم .

فكانُوا يَتقَرَّبُونَ بالقُرْبانِ ، فَمَنْ كانَ مُخْلِصاً نَزَلَتْ نارٌ منَ السَّماءِ حتَّى تُحيطَ به فَتأْكُلَهُ ؛ وَمَتى لم يَرَوْها وَبَقِيَ القُرْبانُ على حالِهِ قَضَوا بأَنَّه مَدْخُولُ القَلْبِ فاسِدُ النِّيَّةِ ؛ وَلذَلك قالَ اللهُ تعالى : ﴿ الَّذين قَالوا إنَّ اللهَ عَهِدَ إلينا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حتَّى يَأْتِيَنا بِقُرْبانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ ﴾[٩] .

وَالدَّليلُ على أَنَّ ذلك قَد كانَ مِن شَأْنِهم مَعلوماً قَولُه تَعالى : ﴿ قَدْ جاءَكُم رُسُلٌ من قَبْلِي بالبَيِّناتِ وَبِالَّذي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُموهُم إن كُنْتُمْ صادِقين ﴾[٩] .

قالَ الجاحظُ[٧] : ثُمَّ إنَّ اللهَ تَعالى سَتَرَ على عِبادِه ، وَجَعَلَ بَيانَ ذَلك في الآخِرَةِ ، وكانَ ذَلكَ التَّدبيرُ مَصْلَحَةً في ذَلك الأَمرِ ، وَوَفْق طبائِعِهم وَعِلَلِهم ، وَقَدْ كانَ القَومُ من المُعانَدَة وَمِنَ الغَباوَةِ على مِقْدارٍ لم يَكُنْ لِيَنجَعَ فيهم وَيَكْمُلَ لِمَصْلَحَتِهم إلاَّ ما كانَ في هذا الوَزْنِ .

٩٤٣ ـ نارُ الحَرَّتين : هيَ الَّتي ذَكَرَها الشَّاعِرُ في قَوْلِه[١٠] : [من الوافر]

كَنارِ الحَرَّتَينِ لَها زَفيرٌ يُصِمُّ مَسامِعَ الرَّجُلِ السَّميعِ[١١]

● وَهِيَ نارُ خالدِ بنِ سِنان[١٢] أَحَدِ بَني مَخزوم من بَني عَبْسٍ ، وَلَمْ يَكُنْ مِن

---

(٧) عن الحيوان ٤/٤٦١ ـ ٤٦٢ ؛ وانظر عجائب المخلوقات ٦٧ .

(٨) في الأصول : وتفرق نياتهم . والتصحيح عن الحيوان .

(٩) سورة آل عمران ٣ : ١٨٣ .

(١٠) هو خليد عينين ، والبيت في الأوائل ١/٣٩ ، وشرح شواهد المغني للسيوطي ١/٣١٠ ، والأوائل ١/٣٨ ؛ وفي الحيوان ٤/٤٧٨ بلا نسبة .

(١١) روايته في ط١ ، ط٢ : ونار ... × يصم لهوله .... .

(١٢) انظر عن خالد بن سنان وناره ونبوّته : الحيوان ٤/٤٧٦ ، المعارف ٦٢ ، مروج الذهب ٢/٣٦٩ ـ ٣٧٠ و١/٧٥ ، الزيارات للهروي ٦١ ، الإصابة رقم ٢٣٥١ ، عجائب المخلوقات =

وَلَدِ (بني) إسماعيلَ عليهِ السَّلامُ نبيٌّ قَبْله ؛ وَهو الَّذي أَطْفَأَ اللهُ به نارَ الحَرَّتين ، وَكانَتْ * حَرَّةٌ * بِبلادِ عَبْسٍ ، إذا كانَ اللَّيلُ فَهِيَ نارٌ تَسْطَعُ في السَّماءِ ، وكانت طَيِّئٌ تُنْفِشُ[13] بِها إبلَهُمْ من مَسيرَةِ ثلاثِ لَيالٍ ، وَرُبَّما (نَدَرت منها عُنُقٌ) فَتأتي على كُلِّ شيءٍ فَتُحرِقُه ؛ وإذا كانَ النَّهارُ فإنَّما هيَ دُخانٌ يَفورُ ؛ فَبَعَثَ اللهُ خالدَ بنَ سِنانٍ ، فَحَفَرَ لها بِئراً ، ثُمَّ أَدْخَلَها فيها والنَّاسُ يَنْظُرون ، ثُمَّ آقتحَمَ فيها حتَّى غَيَّبَها .

● فلمَّا حَضَرَتْهُ الوَفاةُ قالَ لِقَومِهِ : إذا أَنا مِتُّ وَدَفَنْتُموني فَآحضُروا بعدَ ثَلاثٍ ؛ فإنَّكُم تَرَوْنَ عَيْراً أَبْتَرَ يَطوفُ بِقَبْري ، فإذا رَأَيْتُم ذَلك فَآنبِشوني فإنِّي مُخْبِرُكُم بما هُو كائِنٌ إلى يَومِ القيامَة .

فَآجْتَمعوا لِذلكَ في اليومِ الثَّالِثِ من مَوتِهِ ، فَلَمَّا رَأَوا العَيْرَ وذَهبوا لِيَنْبِشُوا اختَلَفوا وصارُوا فَريقين ؛ وآبْنُهُ عبدُ اللهِ في الفِرْقَةِ الَّتي أَبَتْ نَبْشَهُ ، وَهُوَ يَقُولُ : إذاً أُدْعَى آبنَ المَنْبوشِ ! فَتَرَكُوهُ .

● وَيُروَى أَنَّ آبنَتَهُ قَدِمَتْ على رَسُولِ اللهِ ﷺ فَبَسَطَ لها رِداءَه وقال : « هذِهِ آبنَةُ نَبيٌّ ضَيَّعَهُ قَوْمُه » .

وَسَمِعَتْ سُورةَ الإخلاصِ فَقَالَت : كانَ أَبي يَتلو هذه السُّورَة .

قال الجاحظ[14] : والمُتَكَلِّمون لا يُؤْمِنون بِهذا ، وَيَزْعُمون أَنَّ خالداً هذا كانَ أَعرابيّاً وَبَريّاً ، ولَمْ يَبْعَثِ اللهُ قَطُّ نَبِيّاً من الأَعرابِ ولا من أَهْلِ الوَبَرِ ، وإنَّما بَعَثَهم من أَهْلِ القُرَى وَسُكَّان المُدُنِ .

واللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالاتِهِ .

= ٦٨ ، شرح شواهد المغني للسيوطي ٣١٠/١ ، والبغدادي ٢٨٠/٢ ، الخزانة ١٤٩/٧ ، تلخيص المتشابه للخطيب ٧١٢/٢ ، شرح النهج ١٨٥/٢٠ ، الأوائل للعسكري ٣٨/١ .

(١٣) تنفش : ترعى .

(١٤) الحيوان ٤٧٨/٤ .

٩٤٤ ـ نارُ الشَّجَرِ : هيَ الَّتي ذَكَرَها اللهُ تَعالىٰ في كِتابه ، وٱمْتَنَّ بِها على عِبادِه ، فَقال : ﴿ الَّذي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ ناراً فإذا أَنْتُمْ مِنْه تُوقِدُون ﴾[١٥] يُريدُ عِيدانَ الاَسْتِقْداحِ ؛ والمَرْخُ والعَفارُ أَكْثَرُها في ذلك[١٦] ، وَأَسْرَعُها قَدْحاً .

ومِن أَمْثالِهِم[١٧] : في كُلِّ شَجَرٍ نارٌ ، وٱسْتَمْجَدَ المَرْخُ والعَفارُ .

وَما أَحسنَ (ما قال أبو تمام[١٨]) في ٱستِجْلابِ بادِرَةِ الحليمِ المُحْرَجِ[١٩] :

[من البسيط]

أَخْرَجْتُموهُ بِكُرْهٍ مِن سَجِيَّتِهِ ... والنارُ قد تُنْتَضَىٰ من ناضِرِ السَّلَمِ[٢٠]
أَوْطَأْتُموهُ على جَمْرِ العُقُوقِ وَلَوْ ... لَمْ يُحْرَجِ اللَّيْثُ لم يَبْرَحْ من الأَجَمِ[٢١]

● قالَ الجاحظُ[٢٢] : قد ذكر الله نعمته في هذه النار الّتي هي من أَكْثَرِ الماعُون[٢٣] ، وأَعْظَمِ المنافِعِ والمرافِقِ في هذِه الدُّنيا على عِباده ، فَقال : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتي تُورُون * أَأَنْتُم أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَها أَم نَحْنُ المُنْشِئُون ﴾[٢٤] ، ثُمَّ قالَ تَعالى :

---

(١٥) سورة يٓس ٣٦ : ٨٠ .

(١٦) في ط١ ، ط٢ : والمرخ والعفار أكثر النيران وأسرعها قدحاً ! . وأثبت ما في أ . وهذه العبارة عن الحيوان ٤/٤٦٦ .

(١٧) الميداني ٢/٧٤ ، المستقصى ٢/١٨٣ ، تمام المتون ٣٤١ . وألمرخ والعفار : شجرتان من أسرع الشجر خروج نارٍ ؛ والاستمجاد : الاستكثار من المجد وهو كثرة الشرف . وقيل : معناه ، أنهما أخذا الفضل وذهبا بالمجد .

(١٨) في ط١ ، ط٢ : وما أحسن ما قيل في .... وأثبت ما في أ .

(١٩) ديوانه ٣/١٨٩ .

(٢٠) ط١ ، ط٢ : × ... تلتظىٰ ... وفي ب : ... عن سجيته × .

(٢١) ط١ ، ط٢ : × ... لم يخرج من الأجم . وفي ب : × لم يجرح .... .

(٢٢) الحيوان ٤/٤٦٣ ـ ٤٦٤ .

(٢٣) في ط١ ، ط٢ : من أكبر النعم . والمثبت من أ ، ب ، وأُصول الحيوان .

(٢٤) سورة الواقعة ٥٦ : ٧١ ، ٧٢ .

﴿ نَحْنُ جَعَلْناها تَذْكِرَةً وَمَتاعاً لِلْمُقْوِين ﴾[٢٤] ، فَكَم تَحْتَ قوله : ﴿ نَحْنُ جَعَلْناها تَذْكِرَةً ﴾[٢٤] مِن تَبْصِرَةٍ ، بما فيها من مَقاديرِ النِّعَمِ وَتَصارِيفِ النِّقَمِ .

وَوَجْهٌ آخَرُ من آمتِنانِ اللهِ تعالى على خَلْقِهِ كَقَوله لِلثَّقَلَيْن : ﴿ يُرسَلُ عَليكما شُواظٌ من نارٍ ونُحاسٌ فلا تَنْتَصِران ﴾[٢٥] ؛ ثُمَّ قالَ على [١٤٣أ] صِلَةِ الكَلامِ : ﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكما تُكَذِّبانِ ﴾[٢٥] ؛ لا يُريدُ أَنَّ إحراقَ اللهِ العَبْدَ بالنَّارِ من آلائِهِ وَنَعْمائه ، وَلَكِنَّهُ أَرادَ * أَنَّ * الوَعيدَ الصَّادِقَ ، إذا كانَ في غَايَةِ الزَّجْرِ عمَّا يُطغيه وَيُرْدِيه ، فَهوَ من النِّعَمِ السَّابِغَةِ والآلاءِ العِظامِ .

٩٤٥ ـ نارُ القِرَى : هيَ مذْكُورَةٌ على الحَقيقَةِ لا على المَثَلِ[٢٦] ، وَهيَ من أَعْظَمِ مَفاخِرِ العَرَبِ ، وأَشْرَف مآثِرِها ؛ وَهِيَ النَّارُ الَّتي كانَتْ تُرفَعُ للسَّفْرِ وَلِمَنْ يَلْتَمِسُ القِرَى ، فَكُلَّما كان مَوْضِعُها أَرْفَعَ كانَت أَفْخَرَ .

● والأَشعارُ فيها كَثيرةٌ ، وَمن أَحاسِنِها قَولُ الأَعشى[٢٧] : [من الطويل]

لَعَمْـري لَقَـدْ لاحَتْ عُيُونٌ كَثِيـرةٌ ... إلى ضَـوْءِ نـارٍ في يَفـاعٍ تُحَـرَّقُ
تُشَبُّ لِمَقْـرُورَيْنِ يَصْـطَـلِيـانِهـا ... وبـاتَ على النَّـارِ النَّـدَى وَالمُحَـلَّقُ

والمُحلَّقُ : هُو الَّذي مَدَحه .

● قالَ الجاحظُ[٢٨] : وأَحسَنُ من هذا الشِّعْرِ في هذا المَعنى [وَ] من كُلِّ شِعْرٍ في مَعناه قولُ الحُطيئة[٢٩] : [من الطويل]

مَتَى تَـأْتِـهِ تَعْشُـو إلى ضَـوْءِ نـارِهِ ... تَجِـدْ خَيْـرَ نـارٍ عِنْـدَها خَيْـرُ مُوقِدِ

---

(٢٤) سورة الواقعة ٥٦: ٧٣ .

(٢٥) سورة الرحمن ٥٥ : ٣٥ .

(٢٦) عن الحيوان ١٣٤/٥ ، وانظر : الأوائل ٤٣/١ ، السيوطي ٣٠٥ ، البغدادي ٢٧٩/٢ ، الخزانة ١٤٧/٧ .

(٢٧) ديوانه ٢٧٣ ـ ٢٧٥ من قصيدة يمدح بها المحلّق بن حنتم بن شدّاد بن ربيعة .

(٢٨) البيان والتبيين ٢٩/٢ ، بتصرف . والزيادة لازمة .

(٢٩) ديوانه ١٦١ .

قالَ : وَما يَنْبَغي أَن يُمدحَ بهذا البَيْتِ إلاَّ خَيْرُ أَهلِ الأَرضِ .

وَأُنْشِدَ[٢٨] عُمَرُ رَضيَ اللهُ عنه هذا البيتَ ، فقالَ : ذَلكَ لرَسُولِ اللهِ ﷺ .

• وَمِنْ أَحْسَنِ ما قِيلَ في هَذه النَّارِ قَوْلُ الشَّاعرِ[٣٠] : [من الوافر]

لَهُ نـــارٌ تُشَبُّ بِكُـــلِّ وَادٍ   إذا النِّـيـرانُ أُلْبِسَتِ القِنـاعــا
وَلَمْ يَكُ أَكْثَـرَ الفِتْـيـانِ مـالاً   وَلَكِـنْ كانَ أَرْحَبَـهُـمْ ذِراعــاً

• وَمـا أَكْرَمَ وأَشْـرَفَ مَن قـالَ وَهُوَ يـأْمُرُ غُلامَهُ بالإِيقـادِ والاَستِجْـلابِ لِلأَضيافِ[٣١] : [من الرجز]

أَوْقِـدْ فَـإِنَّ اللَّيـلَ ليـلٌ قـرٌّ   والرِّيحُ مـا تـراه ريحٌ صِـرٌّ[٣٢]
عَسَـى يَـرَى نـارَكَ مَن يَمُـرُّ   إنْ جَـلَبَتْ ضَـيفـاً فـأَنت حُرُّ

• وَقَدْ جَمَعَ ٱبنُ الرُّومي < بين > نارِ القِرَى وَنارِ الحَرْبِ في قَولِه لعُبيد الله بنِ عبد الله بن طاهرٍ ، حَيْثُ قال[٣٣] : [من الوافر]

لَهُ نـارانِ نـارُ قِـرىً وَحَـرْبٍ   تـرى كِلْتيهمـا ذاتَ ٱلتهـابِ

٩٤٦ ـ نارُ الحَرْبِ : هيَ على طَريقِ المَثَلِ والاَستِعارَةِ ، لا عَلى < طريق > الحقيقَةِ[٣٤] ، كما قالَ جلَّ ذِكْرُه : ﴿ كُلَّما أَوقَدوا ناراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَها اللهُ ﴾[٣٥] .

---

(٣٠) البيتان بلا نسبة في الحيوان ٥/١٣٥ برواية أُخرىٰ ؛ وهما في الحماسة بشرح المرزوقي ٤/١٥٩٢ لأبي زياد الأعرابي ، وٱسمه يزيد بن عبد الله بن الحر ، وترجمته في إنباه الرواة ٤/١٢١ .

(٣١) هما لحاتم الطائي ، في ديوانه ٢٥٩ ، والتذكرة الحمدونية ٢/٢٨٥ ، العقد الفريد ١/٢٨٧ ، أمالي الزجاجي ١٢٤ ؛ وهما في الحماسة البصرية ٢/٢٤٥ : لأبي التيّار بن الراجز بحر بن خلف ! .

(٣٢) روايته في ب : أو قد فإن الريح ريح قرّ × والليل يا مُوقد ليلٌ صِرُّ .
وفي أ : × والريح يا ياسر ... . وغلام حاتم اسمه يسار ، لا ياسر .

(٣٣) ديوانه ١/٢٦٠ .

(٣٤) الحيوان ٥/١٣٣ ، السيوطي ٣٠٩ ، الأوائل ٤٥ .

(٣٥) سورة المائدة ٥ : ٦٤ .

● وَقَدْ أَكْثَرَ الشُّعَراءُ والبُلَغاءُ مِن ذِكْرِها ؛ وَجاءَ الصَّاحِبُ فَأَرْبَى على المُغالِينَ في وَصْفِهـا ، حَيْثُ كَتَبَ مِن رِســالَةٍ (له) : شَبَّتِ الحَرْبُ وآشْتَعَلَتْ نارُها ، وآستَطارَ شرارُها ، وَثارَ عَجاجُها ، وَهالَ آرْتجاجُها[٣٦] .

وَمِن أُخرى : حميَ وَطِيسُها ، وآعْتَبَطَتْ نُفُوسُها .

وَمِن أُخْرى : قَدَحَتْ نارُ القِراعِ ، وَجالَتْ قِداحُ المِصاعِ ، وتَكايَلَ الشُّجْعانُ صاعاً بِصاعٍ .

وَمِن أُخرىٰ : دَارَت رَحَى الحربِ ، وآستَعرتْ جَمْرَةُ الطَّعْنِ والضَّرْبِ .

وَمن أُخرىٰ : آشتَكَتْ تَصَرُّفَ نابِها ، وَتَكَشَّفَ ساقِها ؛ وآستَعَرَ أُوارُها ، فَحَمِيَ وَطيسُ المِراسِ ، وَدَنَتِ التِّراسُ من التِّراسِ .

٩٤٧ ـ نارُ الحِلْفِ : هيَ الَّتي كانَت العَرَبُ تُوقِدُها عِنْدَ التَّحالُفِ[٣٧] ، فلا يَعقدُونَ حِلْفَهم إلاَّ عِندَها ، ويَذكُرونَ عندَ ذَلك مَرافِقَها ، وَيَدْعُون اللهَ على مَن يَنقُضُ العَهْدَ بالحِرْمانِ مِن مَنافِعِها ؛ وَرُبَّما دَنَوا مِنها حتَّى تَكادَ تُحرِقَهم ، وَيُهَوِّلون الأَمرَ فيها ؛ قالَ أَوسُ بنُ حَجَرٍ يَصفُ عَيْراً على نَشَزٍ[٣٨] : [من الطويل]

إذا آستَقْبَلَتْه الشَّمْسُ صَدَّ بِوَجْهِهِ ... كما صَدَّ عن نارِ المُهَوِّلِ حالِفُ

٩٤٨ ـ نارُ المُسافِرِ : هذِهِ نارٌ تُوقِدُها العَرَبُ خَلْفَ المُسافِرِ الَّذي لا يُحِبُّونَ رُجوعَه[٣٩] .

---

(٣٦) في أ ، ب : نشبت الحرب ، وآستعرت نيرانُها ، وتعانقت أقرانُها ، وثار عجاجها ، وهال آرتجاجها .

ومن أُخرىٰ : حميَ وطيسها ، وآعتبطت نفوسها ، وآستعرت نارها ، وآستطار شرارها .

(٣٧) عن الحيوان ٤/٤٧٠ ، وانظر : الأوائل ٣٦ ، السيوطي ٣٠٦ ، الخزانة ٧/١٤٧ و١٥١ ، شرح أبيات المغني ٢/٢٨٠ ، مطلع الفوائد ٤٢ .

(٣٨) ديوانه ٦٩ .

(٣٩) عن الحيوان ٤/٤٧٣ ، الأوائل ٣٧ وسمّاها : نار الطرد ، شرح النهج ١٩/٤٠٣ ، الخزانة ٧/١٤٨ ، السيوطي ٣٠٧ ، البغدادي ٢/٢٨٠ ، مطلع الفوائد ٤٣ .

وكانَ في الدُّعاءِ على الغائِبِ : أَبْعَدَهُ اللهُ وأَسْحَقَه ، وأَوْقَدَ ناراً على أَثَرِه ! وَهو مَعنى قَولِ بشَّار ؛ وضَرَبه مَثَلاً[٤٠] : [من المتقارب]

صَحَــوْتَ وَأَوْقَـدْتَ لِلْجَـهْـلِ نـاراً   وَرَدَّ عَـلَيْـكَ الصِّبـا مـا آسْتَعـارا

وَقالَ آخَر[٤١] : [من الطويل]

وَجَمَّـــةَ أَقْـوامٍ حَمَـلْتَ وَلَمْ تَكُـنْ   لِتُــوقِـدَ نــاراً إِثْـرَهُـــمْ لِلتَّـنَــدُّمِ

والجَمَّةُ : الجماعَةُ يَمْشُونَ في الدَّمِ وَفي الصُّلْحِ .

يقول : لَم تَندَمْ على ما أَعْطَيْتَ من الحَمالَةِ عِندَ كلامِ الجَماعَة ، فَتُوقِدَ خَلْفَهم ناراً لِئَلاَّ يَعودُوا .

٩٤٩ ــ نارُ المَجُوسِ : قالَ الجاحظُ[٤٢] : ما زالَ النَّاسُ كافَّةً والأُمَمُ قاطِبَةً ــ حتَّى جاءَ اللهُ بالحَقِّ ــ مُولَعينَ بِتَعظيمِ النَّارِ ، حتَّى ظَنَّ كَثيرٌ من النَّاسِ لإِفراطِهِم أَنَّهم يَعبُدُونَها .

ويَزعُمُ أَهلُ الكِتـابِ أَنَّ اللهَ أَوْصـاهُم بِها ، فَقال : « لا تُطفِئوا النِّيرانَ من بُيوتي » ، وَلذلك لا تَجِدُ الكنائِسَ والبِيَعَ وَبُيُوتَ العِباداتِ تَخلو من نارٍ أَبداً ، ليلاً ونهاراً .

فَأَمَّا المَجُوسُ فإِنَّها لم تَرْضَ بمصابيحِ أَهلِ الكتابِ حتَّى آتَّخَذَتِ البيُوتَ للنِّيرانِ ، وَأَقامَتْ عليها السَّدَنَةَ ، وَوَقَفَتْ عليها الغَلاَّتِ الكثيرةَ ، وَسَجَدَتْ لها على جِهَةِ التَّعَبُّدِ والمَحَبَّةِ وإِيجابِ الشُّكْرِ على النِّعْمَةِ .

● وَقَد ضَرَبَ المثَلَ بنارِ المَجُوسِ مَن صَحِبَ قَوْماً فلم يَرْعَوا حَقَّ صُحْبَتِهِ بهم ، وَخِدْمَتِه إِيَّاهم ، فَقال[٤٣] : [من مجزوء الكامل]

---

(٤٠) ديوانه ٤/٦٥ ، المختار من شعر بشار ٣٤٠ .

(٤١) البيت في الإحالات السابقة ، بلا نسبة .

(٤٢) الحيوان ٤/٤٧٨ ــ ٤٧٩ .

(٤٣) البيت في التمثيل والمحاضرة ٢٦٥ بلا نسبة .

عَمْـرِي لقـد جـرّبْتكـمْ فـوجـدتكـمْ نـارَ المَجـوسِ

وَذلك أنَّها لا تُفرِّقُ بينَ مَن يَعْبُدُها ويَسْجُدُ لها ، وَبَيْنَ من يَبزُقُ فيها ويَبُولُ عليها ، بل تَعُمُّ الجَميعَ بالإحراقِ إذا أمْكَنها .

٩٥٠ ـ نارُ الأصْطِلاءِ : يُضْرَبُ بها المَثَلُ في الحُسْنِ والإمْتاعِ .

● كما قالَت أعرابيَّةٌ(٤٤) : كُنْتُ أحْسَنَ من الصِّلاءِ في الشِّتاءِ .

وَقالَت أخرىٰ(٤٤) : كُنتُ في أيَّامِ شَبابي أحْسَنَ من النَّارِ المُوقَدَةِ .

● وَما أحسَنَ ما قالَ آبنُ المعتزِّ في وَصْفِها(٤٥) : [من الرجز]

وَمُـوقِـداتٍ بِتْـنَ يُضْـرِمْنَ اللَّهَبْ يُشْبِـعْنَـهُ من فَحَـمٍ ومِن حَطَبْ

يَرفَعْنَ نِيراناً كأشْجارِ الذَّهَبْ

● وَمِن أبياتِ التَّمثيلِ والمحاضَرَةِ(٤٦) : [من الكامل]

النَّـارُ فـاكِهَـةُ الشِّتـاءِ وَمَنْ يُرِدْ أكْلَ الفَـواكِهِ شـاتِيـاً فلْيَصْطَـلِ

● [١٤٤أ] وَيُحكَى(٤٧) أنَّ أعْرابيّاً آشتَدَّ عليهِ البَرْدُ ، فأصابَ ناراً ، فَدَنا * منها * لِيَصْطَلِيَ (بها) ، وَهوَ يَقولُ : اللَّهمَّ لا تَحْرِمْنيها في الدُّنيا والآخِرَة ! .

٩٥١ ـ نارُ التَّهويلِ : قَد يُوقِدُون [النِّيرانَ] يُهَوِّلون (٤٨) بها على الأُسُود إذا خَافُوها ، والأَسَدُ إذا عَايَنَ النَّارَ حَدَّقَ إليها ، وتأمَّلها * واستهالها * ، فَما أكْثَرَ ما تَشغَله عن السَّابلةِ .

---

(٤٤) التمثيل والمحاضرة ٢٦٢ .

(٤٥) ديوانه ١٥٦/٢ .

(٤٦) ليس هو في التمثيل والمحاضرة . وهو في منتخب الجرجاني ١٣٧ .

(٤٧) الخبر في الحيوان ٤٨٥/٤ .

(٤٨) في ط١ ، ط٢ : كانت العرب توقد ناراً يهلون بها .... وأثبت ما في أ ، لموافقته الحيوان ٤٨٥/٤ ، فالنص والزيادة منه .

وهذه النـار تُسمى : نار الأُسـد . وانظر : الأوائل ٤١ ، الخزانة ١٤٨/٧ ، السيوطي ٣٠٨ ، البغدادي ٢٨٠/٢ .

• وَمَرَّ[٤٩] أبو ثَعلب الأعرج[٥٠] في رُفْقَةٍ بوادي السِّباعِ ، فَعَرضَ لهم سَبُعٌ ؛ فَقَالَ له المُكارِيُّ : لو أمرْتَ غِلْمانَك فَأَوقَدوا ناراً وضَرَبوا الطِّساسَ الَّذي مَعَهم ! فَفعلوا ، فأَحْجَمَ عَنهم الأَسَد ؛ فَقَالَ في حُبِّه النَّارَ والصَّوتَ الشَّديدَ بَعدَ بُغْضِهِ لَهما[٥١] : [من الطويل]

فَأَحْبَبْتُها حُبّاً هَوِيتُ خِلاطَها ... وَلو في صَميمِ النَّارِ نارِ جَهَنَّمِ
وَصِرْتُ أَلَذُّ الصَّوْتَ لو كانَ صاعِقاً ... وأَطْرَبُ من صَوتِ الحمارِ المُرَقَّمِ

٩٥٢ ـ نارُ الإنْذارِ : كانُوا[٥٢] إذا أَرادُوا حَرْباً وَتَوَقَّعوا جَيْشاً عَظيماً ، فأَرادوا الاجتماعَ أَوقَدُوا ناراً لِيبلُغَ الخبرُ أَصحابَهم ؛ قال عَمرو بن كُلثوم[٥٣] : [من الوافر]

وَنَحْنُ غَداةَ أُوقِدَ في خَزَازَى ... رَفَدْنا فَوقَ رِفْدِ الرَّافِدينَا

٩٥٣ ـ نارُ الاستِكثارِ : كانُوا إذا نَزَلوا مَنْزِلاً وَهُمْ جَيْشٌ يُريدونَ مُحارَبَةَ قَومٍ ، استَكثَروا من النِّيرانِ ، وأَكْثَروا من الذَّبْحِ مَخافَةَ أن يَحزِرَهُم حازِرٌ بِقلَّةِ ذَبْحِهِم وَنيرانِهم ، فَيَسْتَدِلَّ على العَوْرَةِ مِنهم .

٩٥٤ ـ نارُ الاستِمطارِ : كانَت العَرَبُ في الجاهليَّةِ الجَهْلاءِ[٥٤] ، إذا تَتابَعَتْ عَليهم الأَزَماتُ ، ورَكَدَ فيهم البَلاءُ ، واشتَدَّ الجَدْبُ ، واحتاجُوا إلى الاستِمطارِ ، استَجْمَعوا (وَجمَعوا) ما قَدَروا عليه من البَقَرِ ، وعَقَدوا في أَذْنابِها وَبَينَ عَراقِيبِها

---

(٤٩) الخبر في الحيوان ٤٨٥/٤ .

(٥٠) أبو ثعلب الأعرج : اسمه كليب بن أبي الغول ، من العصر العباسي ، هجاه أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي . (الحيوان ٤٨٦/٦) .

(٥١) البيتان في الحيوان . والحمار المرقم : المخطَّط القوائم .

(٥٢) عن الحيوان ٤٧٤/٤ باسم : نار الحرب . وانظر : الأوائل ٣٧ وسمّاها نار الأُهبة ، الخزانة ١٥٢/٧ ، السيوطي ٣٠٧ ، البغدادي ٢٨٠/٢ ، مطلع الفوائد ٤٢ .

(٥٣) شرح المعلقات ٢٥٣ . البيت ٦٨ . وروايته في ب : ونحن غداة أُوقدَ : أُرْفِدونا × . قلت : وهي رواية جيِّدة .

(٥٤) عن الحيوان ٤٦٦/٤ ، وانظر : الأوائل ٣٥ ، الخزانة ١٤٧/٧ ، السيوطي ٣٠٥ ، البغدادي ٢٧٩/٢ .

السَّلَعَ (والعُشَرَ[٥٥]) ، ثمّ صَعدوا بها في جَبَلٍ (وَعْرٍ) ، وأَشْعَلُوا فيها النَّارَ ، وكانُوا يَرَوْن ذَلكَ من أَسبابِ السُّقْيا ؛ وَفيهم يَقولُ الوَدَكُ الطَّائيُّ[٥٦] : [من البسيط]

لادَرَّ دَرُّ رِجالٍ خابَ سَعْيُهُمُ ... يَستَمطِرونَ لَدَى الأَزْماتِ بالعُشَرِ

أَجاعِلٌ أَنتَ بَيْقوراً مُسَلَّعةً ... ذَريعَةً لكَ بَينَ اللهِ والمَطَرِ

٩٥٥ ـ نارُ الصَّيْدِ : هيَ الَّتي[٥٧] تُوقَدُ للظِّباءِ وَصَيْدِها لَتعشَى إذا أَدامَتِ النَّظَرَ إليها ، وَتُخْتَلَ[٥٨] منْ وَرَائِها .

وَيُطلَبُ بها أيضاً بَيضُ النَّعامِ في أَفاحِيصِها وَمَكانِها . قال طُفَيل الغَنَويّ[٥٩][٦٠] : [من الطويل]

عَوازِبُ لم تَسْمَعْ نُبُوحَ مُقامَةٍ ... ولم تَرَ ناراً تِمَّ حَوْلٍ مُجَرَّمِ[٦١]

سِوَى نارِ بَيْضٍ أَوْ غَزالٍ بِقَفْرةٍ ... أَغَنَّ من الخُنْسِ المَناخِرِ تَوأَمِ

● وَقَد وَصَفَ السَّرِيُّ صَيْدَ اللَّيلِ بالطَّسْتِ والسِّراجِ والكَلْبِ ، وذَكر أَنَّهُ يُقالُ

---

(٥٥) هما ضربان من الشجر ، يُستعملان لِما ذُكر أعلاه .

(٥٦) كذا ورد آسمه في ط١ ، أ . وفي ط٢ ، والحيوان ٤/٤٦٨ الورل الطائي . وعند السيوطي ٣٠٦ : الودك . وعند العسكري ٣٥ : الورك .
وفي رسالة النيروز لابن فارس ٢/١٩ (ضمن نوادر المخطوطات) : الورل الطّائي . والبيتان في هذه المظان .

(٥٧) عن الحيوان ٤/٤٨٤ و٤/٣٤٩ ، الأوائل ٤٠ ، السيوطي ٣٠٧ ، البغدادي ٢/٢٨٠ ، الخزانة ٧/١٤٨ .

(٥٨) في ط١ ، ط٢ : إذا رامت النظر إليها ، ولا تخيل ...! . وفي أ : إذا رمت ... وتخيل . وفي الحيوان : .. وتجعل من ورائها .
وكل ذلك تحريف . صوابه ما أثبت .

(٥٩) طفيل بن عوف الغنويّ ، شاعر جاهلي فحلٌ ، لُقّب بالمحبِّر لحسن شعره ، وبطفيل الخيل لكثرة وصفه لها .
(الأغاني ١٥/٣٤٩ ، الشعر والشعراء ١/٤٥٣ ، سمط اللآلي ١/٢١٠) .

(٦٠) ديوانه ٧٧ ـ ٧٨ .

(٦١) في أ ، ب : .... بنوح حمامةٍ × .... منذ حولٍ مجرّم . ونُبوح مقامة : نباح كلاب المقيمين .

له : صَيْدُ الدَّالويَّةِ في أُرجوزَةٍ هي مُثْبَتَةٌ في ديوان شِعْرِه[٦٢] .

٩٥٦ - نارُ الزَّحْفتَين : هيَ نارُ أَبي سَريعٍ ، وأَبو سَريعٍ هو العَرْفَجُ[٦٣] .

● قالَ قُتَيبة [١٤٤ب] بنُ مُسلم لِعمرو[٦٤] بن عبَّاد بن الحُصَين : وَاللهِ لَلسُّؤْدُدُ أَسرَعُ إِليكَ من النَّارِ في يَبيسِ العَرْفَجِ .

● وإنَّما قِيلَ لِنارِ العَرْفَجِ : نارُ الزَّحْفَتَينِ ، لأَنَّ العَرْفَجَ إِذا ٱلتَهَبَتْ فيهِ النَّارُ أَسْرَعَتْ فيه وَعَظُمَتْ < وشاعَت > وٱستَفاضَتْ في أَسْرَعَ مِن كُلِّ شيءٍ ، فَمَنْ كانَ قَريباً مِنها يَزْحَفُ عَنها ، ثُمَّ لا تلبثُ أَن تَنطفيءَ من ساعَتِها ، في مِثْلِ تِلكَ السُّرْعَةِ ؛ فَيَحْتاجُ الَّذي يَزْحَفُ عنها أَنْ يزْحَفَ إليها من ساعَتِه ، [فلا تزالُ للمُصْطَلي كذلك] ، ولا يَزالُ المُصْطلي بها كذلك ؛ فَمِن أَجْلِه قِيلَ (لها) : نارُ الزَّحْفَتَين .

٩٥٧ - نارُ الغَضَىٰ : يُضْرَبُ بها المَثَلُ في الحرارَةِ لأَنَّ * نار الغضىٰ * أَحَرُّ نارِ الجَمْرِ[٦٥] ؛ والغَضَى من بَين سائِر العِيدانِ لا يَصْلُحُ إلاَّ للوَقُودِ ، فَكأَنَّه خُلِقَ لِلنَّارِ لا غَير .

٩٥٨ - نارُ الحَلْفاءِ : يُضْرَبُ بها المَثَلُ في سُرْعَةِ الإيقاد ، (كما) قالَ الشَّاعر : [من الهزج]

فمـا ظَنُّكَ بـالحَـلْفـا إذا دَبَّتْ بهـا النَّـارُ[٦٦]

---

(٦٢) ديوانه ٢٤٩ - ٢٥٠ .

(٦٣) عن الحيوان ١٠٧/٥ . والزيادة منه ، وانظر : مجالس ثعلب ١٤٦ ، النبات لأَبي حنيفة ١٥٨ ، مطلع الفوائد ٤٢ .

(٦٤) في الأُصول ، والحيوان : لعمر بن عبّاد بن الحصين . وهو خطأ ، صوابه : عمرو بن عبّاد بن الحصين . وانظر جمهرة ابن حزم ٢٠٧ .

(٦٥) انظر النبات لأَبي حنيفة ١٥٩ .

(٦٦) روايته في أ ، ب : فما ظنك بالحلفا × ءِ أَذْنَيْتَ لها النَّارا .
قلت : وبهذه الرواية في التمثيل والمحاضرة ٢٦٥ بلا نسبة .

وَفي سُرْعَةِ الأنطفاءِ أَيضاً ؛ فيُقَالُ(٦٧) : نارُ الحَلْفاءِ ، سَرِيعَةُ الأنطفاءِ .

٩٥٩ ـ نارُ الحُباحِبِ : هيَ نارُ الحُباحِب ، وَنارُ أَبي حُباحِب ، تُضْرَبُ مَثَلاً للشَّيءِ يَرُوقُ ولا طائِلَ فيه ؛ وَفيها أَقاويلُ مُختلفةٌ(٦٨) .

● قالَ ابنُ عبَّاسٍ رَضيَ اللهُ عنهما : كان الحُباحِبُ رَجُلاً بَخيلاً ، وكانَ لا يُوقِدُ ناراً بِلَيلٍ كراهيةَ أَن يَلقاها من يَنْتَفِعُ بِضَوْئها ، وكانَ إذا احتاجَ إلى إيقادِها أَوْقَدَها ، وإذا أَبصَرَ مُستَضيئاً بها أَطْفَأَها ؛ فَضَرَبَتِ العَرَبُ المثَلَ بها وَذَكَروها عندَ كُلِّ شَيءٍ لا يُنتفَعُ به .

● وَقالَ غيرُه : هيَ النَّارُ الَّتي تُوريها الخَيْلُ بِسَنابِكِها من الحِجارَةِ إذا وَطِئَتْها ؛ كما قالَ اللهُ تَعالىٰ : ﴿ فالمُورِيَاتِ قَدْحاً ﴾(٦٩) .

● وَقال آخَرون : هيَ طائِرٌ أَحمرُ الرِّيشِ ، يَظْهَرُ ما بينَ المَغْرِبِ والعِشاءِ فَيُخَيَّلُ لِلنَّاظِرِ أَنَّ في جَناحَيْهِ ناراً .

● وَقالَ الجاحظُ(٧٠) : هيَ كُلُّ نارٍ تَراها(العَينُ) ولا حقيقةَ لها عندَ التماسِها ، كَقَدْحِ الخَيْلِ من حَوافِرِها (النَّارَ) إذا وَطِئَتْ المَرْوَ والصَّفا والجَلاميدَ الكِبارَ .

● قالَ النَّابغَة(٧١) : [من الطويل]

وَيُوقِدْنَ بالصُّفَّاحِ نارَ الحُباحِبِ

---

(٦٧) القول لبديع الزمان في رسائله ٢٢٧ و٤٠٢ .

(٦٨) هذه الأقاويل تجدها في شروح سقط الزند ٢/٥٠٦ ـ ٥٠٧ ، الأوائل ٤٢ ، الميداني ٢/١٤٩ ، الحيوان ٤/٤٨٦ ، المحاسن والمساوىء ١/٤٠٧ ، الخزانة ٧/١٥٠ « نار اليراعة » ، السيوطي ٣٠٩ ، البغدادي ٢/٢٨١ ، المنتخب ٨٥ .

(٦٩) سورة العاديات ١٠٠ : ٢ .

(٧٠) الحيوان ٤/٤٨٧ .

(٧١) ديوانه ٦١ ، وصدره : تَجُذُّ السَّلُوقِيَّ المُضاعَفَ نَسْجُهُ × .

وَقالَ القُطاميّ(٧٢)(٧٣) : [من الطويل]

أَلا إنَّمـــا نِيـــرانُ قَيْسٍ إذا آشْتَــوَوْا لِطـارِقِ لَيْـلٍ مِثْـلُ نـارِ الحُبـاحِبِ

● وَيَجوزُ أن تَكونَ قد شُبِّهَتْ النَّارُ الَّتي لا مَنْفَعَةَ فيها ولا حاصِلَ تَحتَها بِنارِ الحُباحِبِ الَّذي آقتَصَّ آبنُ عبَّاسٍ رضيَ اللهُ عنهما قِصَّتَهُ .

● وَوَصَفَ بَليغٌ آنقِضاضَ الكَواكِبِ فَقالَ : وإنَّ الفَلَكَ لَيَفْتَرُّ(٧٤) عن شُهُبٍ ثَواقِبَ ، كَنيرانِ أَبي حُباحِب ، مُنْقَدِحة كَشَرَرِ الزُّنودِ ، وشُعَلِ شظايا الحديد .. من كلامٍ طويلٍ .

وقال آبنُ المعتزِّ(٧٥) : [من الطويل]

وحيـنَ أَخـذْنـا ثـأْرَكُمْ من عَـدُوِّكُمْ قَعَـدْتُـمْ لنـا تُورُون نـارَ الحُبـاحِبِ

٩٦٠ ـ نـارُ البَرْقِ : ما أَحْسَنَ ما وَصَفَهـا أعرابيٌّ ، [١٤٥أ] فقـال(٧٦) :

[من البسيط]

نـارٌ تُجَـدِّدُ لِلعيـدانِ نُضْـرَتَهـا والنَّـارُ تُشْـعِـلُ عِيـدانـاً فَتَحْتَـرِقُ

يَقولُ(٧٧) : كُلُّ نارٍ في الدُّنيا تَحرِقُ العيدانَ وتَستَهلِكُها ، إلاَّ نارَ البَرْقِ فإنَّها تَجيءُ بـالغَيْثِ ، فإذا غَشِيَتِ الأَرضَ أَحْدَثَ اللهُ لِلعيدانِ جِدَّةً ، وللأَشْجارِ أغصـاناً لم

---

(٧٢) القُطاميّ : عمير بن شُيَيْم التَّغلبي ، كان نصرانياً فأسلم ، وهو شاعر إسلاميّ مقلٌّ مجيد ، كان حسن التشبيب رقيقه .
(الأغاني ١٧/٢٤ ، الشعر والشعراء ٧٢٣/١ ، طبقات ابن سلام ٥٣٥/٢) .

(٧٣) ديوانه ٥٠ . وفي الأصول : .... إذا شتوا × ! . وفي ب : ... إذا استوىٰ × .

(٧٤) في أ : ليبدي .

(٧٥) ديوانه ٢٣٧/١ .

(٧٦) البيت في سمط اللآلي ٤٤٥/١ ، والحماسة البصرية ٣٤٩/٢ منسوب إلى ابن ميادة ، وهو في ديوانه ٢٧٦ .
وفي الوحشيات ٢٧٩ ، والحماسة الشجرية ٧٨٣/٢ لعدي بن الرقاع العاملي . وفي أمالي القالي ١٨٠/١ ، والحيوان ٤٨٧/٤ ، وزهر الآداب ١٩٧/١ بلا نسبة .

(٧٧) عن الحيوان ٤٨٨/٤ ، وانظر : عيون الأخبار ١١٤/١ ، الأوائل ٤٢ .

تَكُنْ .

٩٦١ ـ نارُ المَعِدَةِ : حَكَى أبو العَيناءِ ، قَالَ[٧٨] : آجتَمَعْنا في مَجلسِ آبن الأعرابيّ وَمَعَنا الجاحظُ والجَمَّازُ ، فَأَخَذْنا نَتَناشَدُ الأشعارَ ، وَنَتَذاكَرُ الأخبارَ ، وَوَقَعَ الجاحظُ والجمَّازُ في كِيادٍ ومُلاحاةٍ ، فَقالَ له الجمَّازُ : هاتِ ، كم تَعرِفُ في كلامِ العربِ مِن نارٍ ؟ فقال : على الخبيرِ سَقَطْتَ : نارُ الحربِ ، ونارُ الشَّرِّ ، ونارُ أَبي حُباحِب ، ونارُ اللهِ المُوقَدَةُ ، ونارُ المَعِدَةِ ، ونارُ الطَّبْعِ ، ونارُ الأصطِلاءِ . فقالَ الجمَّازُ : تَرَكْتَ أَبْلَغَ النّيرانِ ، وَأَوْسَعَها في البُلْدانِ ، وَأَصْلَحَها لِشُبَّانِ الجيرانِ . قالَ : وما هيَ ؟ قالَ : نارُ حِرِأُمِّكَ الَّتي ﴿ كُلَّما أُلقِيَ فِيها فَوْجٌ سَأَلَهم خَزَنَتُها أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذيرٌ ﴾[٧٩] .

فقالَ الجاحظُ : قَد قَضَيتَ بأَنَّ لها حُجَّاباً وَخُزَّاناً ، وَلَكِنِ الشَّأْنُ في نارِ حِرِ أُمِّكَ الَّتي يُقالُ لها : ﴿ هل آمتَلأتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَزيد ﴾[٨٠] .

٩٦٢ ـ نارُ الحُمَّى : يُقالُ : إنَّ النِّيرانَ ثلاثٌ : فَنارٌ تأْكُلُ وتَشْرَبُ ، وَهيَ نارُ الحُمَّى ، تأْكُلُ اللَّحْمَ وتَشْرَب الدَّمَ ؛ وَنارٌ تأْكُلُ ولا تَشْرَبُ ، وهيَ نارُ الدُّنيا ، قالَ الشَّاعر[٨١] : [من مجزوء الكامل]

النَّارُ تَأْكُلُ نَفْسَها ... إنْ لَمْ تَجِدْ ما تَأْكُلُهْ

ونارٌ لا تَأْكُلُ ولا تَشْرَبُ ، وهيَ نارُ جَهَنَّمَ .

٩٦٣ ـ نارُ الشَّوْقِ : هيَ مذْكورةٌ على الآستِعارَةِ ، وَكَذلك نارُ الوَجْدِ ، وَنارُ اللَّوْعَةِ ، وَنارُ الغَرامِ ، وما أَشْبَهها ؛ وَقَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فيها نَظْماً ونَثْراً ؛ قالَ

---

(٧٨) الخبر في التوفيق ١٨٩ .

(٧٩) سورة الملك ٦٧ : ٨ .

(٨٠) سورة قٓ ٥٠ : ٣٠ .

(٨١) البيت في التمثيل والمحاضرة ١٠٢ و٢٦٥ لابن المعتز ، وهو في ديوانه ٢/٤١٢ .

أحمد بن أبي طاهرٍ * وهو * يَهجو المُبَرِّد[٨٢] : [من الطويل]

ويومٍ كنارِ الشّوقِ في قلبِ عاشقٍ ... على أنّه منها أحرُّ وأوقدُ
ظَلِلتُ به عند المبَرّد قائظا ... فما زلت من ألفاظِه أتبرَّدُ

وَقالَ ليَ السَّيِّدُ أبو جعفر المُوسويُّ يوماً ، وأنا مَعَه على المائِدَةِ ، وقَدْ قُدِّمَ لي لونٌ في غَايَةِ الحَرارَةِ[٨٣] : كأنّها طُبِخَتْ بنارِ شَوقي إليكَ .

● وَقالَ البُحتريُّ في نارِ الوَجْدِ[٨٤] : [من الوافر]

أَمَا وهَواكِ حَلْفَةَ ذي آجتِهادِ ... يَعُدُّ الغَيَّ فيكِ من الرَّشادِ
لَقَدْ أذْكَى فِراقُكِ نارَ وَجْدِي ... وألَّفَ بينَ عَينِي والسُّهادِ

وَقالَ آبنُ الرُّومي[٨٥] : [من الكامل]

أتُرىٰ عَليلَ الوَجْدِ يُطفىءُ نارَهُ ... إلاَّ رُضابُ الكاعِبِ الغَيْدَاءِ !

● وَقالَ أبو تَمّام في نارِ اللَّوْعَةِ[٨٦] : [من الكامل]

أَجْدِرْ بِجَمْرَةِ لَوْعَةٍ إطفاؤُها ... بالدَّمْعِ أَنْ تَزدادَ طُولَ وَقودِ

● وَقالَ القاضي أبو الحسن[٨٧] في نارِ الغَرامِ : [من الطويل]

وَلَوْ كُنْتُ أدرِي ما أُقاسِي من الهوَىٰ ... لَما حَكَمَتْ لِلْبَيْنِ في وَصْلِنا يَدُ[٨٨]
فَلا يُنكِرِ التَّخْليدَ في النّارِ عاقِلٌ ... [١٤٥ب] فَإنِّيَ في نارِ الغَرامِ مُخَلَّدُ

---

(٨٢) البيتان في الأوائل ١٤٧/٢ ، وديوان المعاني ٢١٤ ، بلا نسبة . وهما له في تاريخ بغداد ٣٨٦/٣ والوافي بالوفيات ٢١٧/٥ .

(٨٣) القول في التوفيق ١٦٩ ، وخاص الخاص ٥٨ .

(٨٤) ديوانه ٧٢٤/٢ .

(٨٥) ليس في ديوانه . وفي ب : وقال أبو تمام . قلت : وليس في ديوانه أيضاً .

(٨٦) ديوانه ٣٩٢/١ .

(٨٧) هو القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني ، صاحب الوساطة ، وقد مضت ترجمته

(٨٨) روايته في ب : ... من النوىٰ X .

٩٦٤ ـ **نارُ الشَّرِّ** : النَّارُ قَد تُستَعارُ في الشَّرِّ ، كَمَا قالَ بعضُ الحُكماءِ(٨٩) : مَن قَدَحَ نارَ الفِتْنَةِ صارَ طعامَها .

وكما قالَ آبن الرُّومي من قَصيدَةٍ يُعَزِّي بها آبنَ المُسَيِّب عن آبنَةٍ له(٩٠) : [من الطويل]

تَعَـزَّيْتَ عَمَّـنْ أَثْمَـرَتْكَ حيـاتُـهُ ... وَوَشْـكُ التَّسَـلِّي عن ثِمـارِكَ أَجْدَرُ
لأَنَّ آحْتِيـالَ المَرْءِ في آبنٍ وَفي آبنَةٍ ... يُرجَّى وكَرُّ الدَّهْرِ شَخْصَكَ أَعْسَرُ(٩١)
وَكَم مِنْ أَخي حُـرِّيَّـةٍ قَـدْ رَأَيْتُـهُ ... بِنـارِ ذَوي الأَضْهـارِ يُكوَىٰ وَيُصْهَرُ
لَعَـلَّ الَّذي أَعطـاكَ سِتْرَ حَيـاتِهـا ... كَسَـاهـا من اللَّحْدِ الَّذي هُوَ أَسْتَرُ

وَكمـا قال أَبو القاسِم النَّقيب المُوسَوِيّ أخو أَبي الحَسَنِ (المِوسَوِيّ) : [من الوافر]

وَمَـولىً عَـلَّنـي صِـرْفـاً أُجـاجـاً ... بِمـا أَسـقيـهِ من عَذْبٍ زُلالِ(٩٢)
أَرَى في وَجْهِـهِ مـاءَ التَّصـافي ... وَفي أَحشـائِـهِ نـارَ التَّـقـالي

٩٦٥ ـ **نارُ الحياةِ** : هيَ الحَرَارَةُ الغَريزيَّةُ ؛ وصاحبُ الجِماعِ مُقْتَبِسٌ من نارِ الحياةِ ، فَلْيُكثِرْ أَوْ لِيُقِلَّ .

٩٦٥ مكرَّر ـ * **نارُ الشَّراب** * : قال الصَّنَوبريُّ(٩٣) : [من الخفيف]

نـارُ راحٍ ونـارُ خَـدٍّ ونـارٌ ... لِحَشـا الصَّبِّ في لَظـاهـا آستِعـارُ
مـا أُبـالي مـا دامَ ذا الضَّيْفُ عِنـدي ... كيفَ كان الثُّـلوجُ والأَمطـارُ

---

(٨٩) في ط١ ، ط٢ : كقولهم . بدلاً من : كما قال بعض الحكماء . وأثبت ما في أ .

(٩٠) ديوانه ٩٥٣/٣ ، من قصيدة يعزي بها علي بن عبد الله بن المسيب عن ابنته .

(٩١) في أ : × ... شيخك أعسر . وهي رواية بعض نسخ الديوان .

(٩٢) في ب : .... ملحاً أجاجاً × .... عذبٍ فراتٍ ، والثاني : × ... نار آلتفاتِ .

(٩٣) ديوانه ٦٤ ، والتوفيق ١٩١ .

● وَقالَ كُشاجِم[٩٤] : [من الخفيف]

يــا خَـليـلَيَّ جَنِّبـاني الرَّحيقـا ... إنَّنـي لَسْتُ لِلرَّحيـقِ مُطيـقَـا

قَـدْ تَيَـقَّنْتُ أنَّهـا تَطْـرُدُ الهَـمْـ ... ـمَ وَتُـلقي إلى السُّـرورِ طَريقَـا

غَيْـرَ أنِّي وَجَـدْتُ لِلرَّاحِ نـاراً ... تُـلْهِبُ الجِسْـمَ والمِـزاجَ الرَّقيقـا

فـإذا مـا جَمَـعْتُـهـا وَمِـزاجي ... حَـرَّقَتْـني بِنـارِهـا تَحْـرِيقـا

وقال[٩٥] : [من المتقارب]

فَـلا تَجْـمَـعَـنَّ عـلَيك الضَّـنَى ... بِنـارِ المِـزاجِ ونـارِ المُـدامِ

فـإن تَكُـنِ الرَّاحُ تَنـفِي الهُمـومَ ... فَـرُبَّتَـمـا عَـرَّضَتْ للسَّـقـامِ

● وَأَنْشَدَني الخُوارَزْميُّ * لِنَفْسِهِ *[٩٦] : [من الطويل]

أَعَدَّ الورَىٰ لِلْبَرْدِ جُنْداً من الصِّلا ... وَلاقَيْتُـهُ مِن بَيْنِـهِـمْ بِجُنـودِ

ثَـلاثٌ من النِّيـرانِ : نـارِ مُدامَـةٍ ... وَنـارِ صَبـابـاتٍ وَنـارِ وَقـودِ

٩٦٦ ـ نـارُ الشَّبـابِ : أنشـدَني أبو الفتحِ البُسْتيُّ لِنَفْسـه[٩٧] : [من المتقارب]

عَـلَيَّ بهـا لا كَنـارِ الخَـليـلِ ... فَبَـرْدُ المُـدامِ يُـزيـدُ الفُتـورا[٩٨]

وَلكِـنْ كَنـارِ الشَّبـابِ الَّتـي ... تُحيِّي النُّفـوسَ وَتُحْيي السُّـرورا

إذا شَـرِبَ المَـرْءُ مِنهـا ثَـلاثـاً ... رأَىٰ النَّـاسُ من فَوقِ خَدَّيْـهِ نُورا[٩٩]

٩٦٧ ـ نارُ الكَيِّ : يُضْـرَبُ بهـا المَثَـلُ لِلأَمْرِ يُقَدَّرُ فيه الخَيْرُ فيكونُ على الضِّدِّ ؛ وَذَلك أنَّ رَجلاً رأى دُخاناً فَظَنَّهُ من نارِ الطَّبيخِ فَتَبِعَهُ ، فإذا هو من نارِ

---

(٩٤) ديوانه ٣٥٥ .

(٩٥) ديوانه ٤٤٩ .

(٩٦) البيتان في التوفيق ١٩١ له ، وبلا نسبة في سرور النفس ٣٧١ .

(٩٧) ديوانه ٢٤٨ ، عن الثمار . قلت : وكلمة « البستي » ليست في أ ، ب .

(٩٨) في أ ، ب : × فردّ المدام ... .

(٩٩) عدا ب : × رأىٰ النار .... .

الكَيِّ .

● قالَ ٱبن المعتزّ[100] : [من السريع]

لا تَتْبَعَنْ كُلَّ دُخانٍ ترى فالنَّارُ قد تُوقَدُ لِلْكَيِّ

٩٦٨ ـ **نارُ الذُّبالَةِ** : يُشبَّهُ بها الحاسِدُ الَّذي تَضْحَكُ إليه ، وَهُوَ يَحْتَرِقُ [١٤٦أ] حَسَداً عَليك ، كما قال ٱبنُ المعتزّ[1] : [من الكامل]

كَمْ حاسِدٍ حَنِقٍ عليَّ بِلا جُرْمٍ فلَمْ يَضْرُرْني الحَنَقُ
مُتَضاحِكٍ نَحْوي كما ضحِكَتْ نارُ الذُّبالَةِ وَهْي تَحْتَرِقُ

وَيَشَبَّهُ بها أَيضاً مَن يَنْفَعُ غَيْرَه وَيَضُرُّ نَفْسَه ، كما قال العبَّاس بنُ الأَحنف[2] : [من المنسرح]

أُحْرَمُ مِنْكُمْ بما أَقولُ وَقَد نالَ به العاشِقونَ مَن عَشِقُوا
صِرْتُ كأنِّي ذُبالةٌ نُصِبَتْ تُضِيءُ لِلنَّاسِ وَهيَ تَحتَرِقُ

وَقال * آخر *[3] : [من الكامل]

وَفَتيلَةُ المِصْباحِ تَحْرِقُ نَفْسَها وَتُضيءُ لِلسَّاري وَأَنْتَ كَذاكا

● وَلأَبي إسحاقَ الصَّابي من رِسالَةٍ : أَنتَ ناصِبٌ نَفْسَك بَيْنَهم مَنْصِبَ الذُّبالِ الَّذي يُستضاءُ به وَهوَ يَحترِقُ ، والنَّدِّ يَنْفَعُ النَّاسَ وَهو يَنْمَحِقُ .

٩٦٩ ـ **قَبَسَةُ العَجْلانِ** : تُضرَبُ مَثَلاً لِلمُسْتَعجِلِ في الأَمرِ ؛ وَيُشبَّهُ بِمَنْ يَدْخُلُ داراً لِيَقْبِسَ ناراً ، فلا يَمْكُثُ فيها إلاَّ رَيْثَما يَقْتَبِسُ ، ثمَّ يَخْرُجُ ؛ وَمثلها : عُجالَةُ الرَّاكِبِ ؛ قالَ الشَّاعر : [من السريع]

وَزائِرٍ زارَ وما زارَا كأَنَّهُ مُقْتَبِسٌ نارا

(١٠٠) ليس في ديوانه ، وهو مع آخر قبله في التمثيل والمحاضرة ٢٦٥ بلا نسبة .

(١) ديوانه ٤٥٦/٢ .

(٢) ديوانه ١٩٧ ، وص١١١ ط . الجوائب .

(٣) بلا نسبة في التمثيل والمحاضرة ٢٦٦ .

٩٧٠ ـ **فَراشُ النَّـارِ** : قَد تَقَـدَّمَ ذِكْرُهـا في بـاب الذُّبـابِ والبَعـوضِ وما جانَسَهما[٤] .

وفَراشُ النَّـار : ذُبـابُ النَّـارِ ؛ قالَ النَّبيُّ ﷺ[٥] : « كُلُّ ذُبابٍ في النَّـارِ إلاَّ النَّحْلَةَ » .

● وحَكى الجـاحظُ عن أشياخه[٦] : أنَّ [جميعَ] ما خَلَقَ اللهُ من السِّباعِ والبَهائِمِ والحَشَراتِ والهَمَجِ قَبيحُ المَنْظَرِ مُؤْلِمٌ ، أو حَسَنُ المَنْظَرِ مُلِذٌّ ، فما كانَ كالخَيْلِ والظِّباءِ والطَّواويسِ والتَّدارُجِ فإنَّه يَلذُّ في الجَنَّةِ ، ويَلَذُّ أولياءُ اللهِ بالنَّظَرِ إليه ؛ وَما كانَ قَبيحاً (في الدُّنيا) مُؤْلِمَ النَّظَرِ ، جَعَلَه اللهُ عذاباً إلى * عَذابِ * أعدائِهِ في النَّارِ ؛ فإذا جاءَ في الأَثَرِ أنَّ الذُّبابَ وَغيرَهَ في النَّارِ فإنَّما يُراد به هذا المعنى .

وَذَهَبَ بَعْضُهم إلى أنَّها تَكونُ في النَّارِ وتَلَذُّها كما أنَّ خَزَنَةَ النَّارِ والَّذينَ يَتَوَلَّونَ من الملائكةِ التَّعذيبَ يَلَذُّونَ مَوضِعَهم من النَّارِ .

وَذَهَبَ بَعْضُهم إلى أنَّ اللهَ تَعالى يَطْبَعُهُم على آستِلذاذِ النَّارِ والعَيْشِ فيها ، كما طَبَعَ دِيدانَ الخَلِّ والثَّلجِ على [العيشِ في] أماكِنِها .

٩٧١ ـ **كِلابُ النَّـارِ** : قَد تَقَدَّمَ القَولُ في كِلابِ النَّـارِ ، وَأنَّهـم الخَوارِجُ والنَّوائِحُ على ما نَطَقَتْ به الآثارُ[٧] .

وَقَدْ يُقـالُ لِلأَنذالِ الأَشـرارِ كأَعْوان الشُّرَطِ ، وَمَن جانَسَهم أيضـاً : كِلابُ النَّارِ .

٩٧٢ ـ **سُرادِقُ النَّارِ** : هُو من الآستِعاراتِ في القرآنِ الَّتي لا أفْصَحَ مِنها ؛ قالَ

---

(٤) برقم ٨٢٢ .

(٥) الحديث : في حياة الحيوان ٢/٣٣٩ بلفظ : « الذباب كله في النار إلا النحل » .

(٦) الحيوان ٣/٣٩٥ ـ ٣٩٦ ، والزيادة منه .

(٧) برقم ٦٢٢ .

اللهُ تعالى : ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنا لِلظَّالِمينَ ناراً أَحاطَ بِهِمْ سُرادِقُها ﴾[8] .

● وكانَ أَبو الخطَّابِ الكاتِبُ يوماً في سُرادِقٍ ، فَحَمِيَتْ عليه الشَّمْسُ ، وَمَنَعَتْهُ القَيْلُولَةَ ، فقالَ : [من البسيط]

مَنْ قــائـلٌ لِعُبيـدِ اللهِ عن رَجُـلٍ ... في صَـدْرِهِ مِن بَقـايا شَـوْقِهِ حُرَقُ[9]

هَـلْ أَنْتَ مُنْقِذُ نَفْسٍ في حُشـاشَتِها ... بَعْضُ المَنِيَّـةِ مَسْدُودٌ بها الرَّمَقُ ![10]

إِذْ نَحْنُ في النَّارِ صَرْعَى قَد أَحاطَ بِنا ... سُـرادِقُ النَّـارِ إِلاَّ أَنَّهـا خِـرَقُ

٩٧٣ ـ سَعْدُ النَّارِ : كانَ[11] بالمدينـة رَجُلٌ يُقـالُ له : سَعْدُ النَّـارِ ، واتُّهِمَ سَعْدُ بنُ مُصعب بنِ الزُّبير[12] بآمْرَأَةٍ * في لَيْلَةِ مَناحَةٍ أَوْ عُرْسٍ * ، وكانَت تَحْتَهُ آبنَةَ حَمزةَ بن عبد الله بن الزُّبير فَقال فيه الأَحْوَصُ[13] : [من الطويل]

وَلَيسَ بِسَـعْـدِ النَّـارِ مَنْ تَذْكُرُونَـهُ ... ولكِنَّ سَـعْـدَ النَّـارِ سَعْدُ بنُ مُصْعبِ

أَلَمْ تَـرَ أَنَّ القَـوْمَ لَيْـلَةَ جَمْعِهِـمْ ... بَغَـوْهُ فَـأَلْفَـوْهُ لَدى شَـرِّ مَركبِ

وَمَـا يَبْتَـغـي بـالشَّـرِّ لاَ درَّ درُّهُ ... وَفي بَيْتِـهِ مِثْـلُ الغَزالِ المُـرَبَّبِ

فَدَعا بالأَحْوَصِ وَأَمَرَ به فأُوثِقَ ، وأَرادَ ضَرْبَهُ ، فَقالَ الأَحْوَصُ : دَعْني ، وَلا وَاللهِ لا أَهجو زُبَيْرِيّاً قَطُّ ؛ < فَحَلَّهُ > ثُمَّ قالَ له : إِنّي واللهِ مَا لُمْتُكَ على مَزْحِكَ ، وَلَكِنّي أَنْكَرْتُ قَوْلَكَ :

وَفي بَيْتِهِ مِثْلُ الغَزالِ المُرَبَّبِ

---

(٨) سورة الكهف ١٨ : ٢٩ .

(٩) في ط٢ : × .... مذق .

(١٠) ط١ ، ط٢ : ... من حشاشتها × ... مشدود ...... وسقط البيت الثالث من ط١ .

(١١) الخبر والأبيات في الأغاني ٤/٢٤٤ ، وكامل المبرد ٢/٢٦٣ ، وملحق ديوان الأحوص ٢٤٣ .
وقال في الأغاني : وسعد النار : رجلٌ يُقال له : سعد حضنة ، وهو الذي جدّد لزياد بن عبيد الله الحارثي الكتابَ الذي في جدار المسجد ، وهو آياتٌ من القرآن الكريم .... .

(١٢) انظر عنه : جمهرة الزبير ٣٣٦ و٣٣٧ ، ونسب قريش ٢٥٠ .

(١٣) ديوانه ٨٤ ـ ٨٥ .

٩٧٤ ـ **نافِخ ضَرْمةٍ** : مِن أمثالِ العَرَبِ(١٤) : ما بِها نافِخُ ضَرْمَةٍ : كما يُقالُ : ما بها دَيَّارٌ ؛ والضَّرْمَةُ : ما أُضْرِمَتْ فيه النَّارُ كائناً ما كان .

وفي حَديثِ عليّ رضيَ الله عنه(١٤) : « لَوَدَّ مُعاوية أنَّه ما بَقِيَ من بَني هاشِمٍ نافخُ ضَرْمَةٍ إلاَّ طُعِنَ في نِيْطهِ » .

والنِّيطُ : نِياطُ القَلْبِ ، وَهُو عَلاقَتُه الَّتي يَتَعَلَّقُ بها ، فإذا طُعِنَ في ذلك المكانِ فَقَدْ ماتَ .

* * *



---

(١٤) الميداني ٢٧٨/٢ ، المستقصى ٣١٧/٢ .

* * *

البابُ الخمسون
في الشَّجَرِ والنَّباتِ

نَخْلَتا حُلوان ، نَخلةُ مَريم ، سَرْوَةُ بُسْت ، شَجَرُ الأُترجِّ ، شَجَر الخِلاف ، سِدْرَةُ المنتهَى ، نَسيمُ الرَّوْض ، بَرْدُ الورد ، خُدودُ الورد ، عُيونُ النَّرجس ، دَمْعُ الكَرْم ، شِقُّ الأُبْلُمَة ، طَرَفُ الثُّمام ، نَقيعُ الحنظل ، فَقْعُ قَرْقَر ، خَرْطُ القَتاد ، حَسَكُ السَّعدان ، عَضْبُ السَّلَمة ، قَلْعُ الصَّمْغَة .

الاستِشهادُ

٩٧٥ ـ نَخلَتا حُلْوان : كانَتا بِعَقَبَةِ حُلوانَ[١] مِن غَرْسِ الأَكاسِرَةِ ؛ فَضُرِبَ بِهما المَثَلُ في طُولِ الصُّحْبَةِ وَقِدَمِ المُجاوَرَةِ[٢] .

وَقد أَكْثَرَ الشُّعراءُ مِن ذِكْرِهما ؛ فَمنهم مُطيعُ بنُ إياسٍ ، حيثُ قال[٢] : [من الخفيف]

أَسْعِداني يا نَخْلَتَيْ حُلوانِ ... وأَبكيالي مِن رَيْبِ هذا الزَّمانِ
وآعلما إنْ عَلِمْتُما أَنَّ نَحْساً ... سَوفَ يَلقاكُما فَتَفْتَرِقانِ[٣]

---

(١) حلوان : هذه حلوان العراق ، وهي في آخر حدود السواد ممّا يلي الجبال من بغداد . (معجم البلدان ٢/٢٩٠) .

(٢) الميداني ١/٤٣٨ ، المستقصى ١/٢٢٧ ، معجم البلدان ٢/٢٩١ ، الأغاني ١٣/٣٣١ ـ ٣٣٥ ، معجم الشعراء ٤٥٥ ، فوات الوفيات ٤/١٤٧ ، الدرة الفاخرة ٢٨٧ ، جمهرة العسكري ٢/٢٢ .

(٣) في ب : واعلما ما علمتما ... × .

وَقالَ حَمَّاد عَجرد[٢] : [من الخفيف]

جَعَـلَ اللهُ سِـدْرَتَيْ قَصْـرِ شِيرِيـ ـنَ فِـداءً لِنَخْـلَتَـيْ حُـلوانِ[٤]
جِئْتُ مُسْتَسْـعِـداً فمـا أَسـعَـداني وَمُطـيـعٌ بَكَتْ له النَّخْـلَتـانِ

وَأَنْشَدَ الصُّوليُّ لحمَّادِ بن إسحاقَ بن إبراهيمَ المَوْصِليِّ[٢] : [من الخفيف]

أيُّهـا العـاذِلانِ لا تَعْـذِلانِي [١٤٧أ] وَدَعـاني مِنَ البُـكـاءِ دَعـاني
وأبْكِـيـا لي فـإنَّنـي مُسْتَحِـقٌّ مِنْـكُـمـا لِلبُكـاءِ أن تُسعِـداني
وَأنـا مِنْـكُـمـا بِـذَلك أَوْلَى مِن مُطـيـعٍ بِنَخْـلَتَـيْ حُـلوانِ
فَهُـمـا يَجْهَـلانِ ما كانَ يَشـكُـو مِن جَـواهُ وَأنْتُـمـا تَعْـلَمَـانِ !

● وَلَمَّـا[٢] صـارَ المَهْدِيُّ في شُخُوصِـهِ إلى الرَّيِّ بِعَقَبَـةِ حُلْوانَ آستطـابَ المَوْضِعَ ، فَنَزَلَ به وَنَشِطَ لِلشُّرْبِ ، فَأُنْشِدَ بَيْتَيْ مُطيعٍ في نَخْلَتَيْ حُلْوان ، فَتَطَيَّرَ مِنهمـا ، وَقالَ : لَئِنْ رَجَعْتُ لأُفَرِّقَنَّ بَيْنَهمـا ؛ فَبَلَغَ قَوْلُه المنصورَ ، فَكَتَبَ إليه : يا بُنيَّ ، أَقْسَمْتُ عليكَ أَلاَّ تَكونَ ذَلكَ النَّحْسَ الَّذي يَلقاهما .

وَيُقالُ : إنَّ حُسْنَةَ جارِيَتَهُ هي الَّتي قالَتْ له هذا المقَالَ ؛ فأَمْسَكَ لِهذا عن قَطْعِهِما .

● وَيُرْوَى[٢] أَنَّ الرَّشيدَ في مَسيرِهِ الأَوَّل إلى الرَّيِّ آحتاجَ إلى الجُمَّارِ لِحرَارَةٍ ثارَتْ به ، فَأُخِذَت جُمَّارةُ إحدىٰ النَّخْلَتَينِ لِدَوائِهِ فَجَفَّتْ ، وَلَم تَلْبَثْ صاحِبَتُها أن جَفَّتْ أيضاً ، وَبَطَلَتا جَميعاً .

---

(٢) الميداني ٤٣٨/١ ، المستقصىٰ ٢٢٧/١ ، معجم البلدان ٢٩١/٢ ، الأغاني ٣٣١/١٣ – ٣٣٥ ، معجم الشعراء ٤٥٥ ، فوات الوفيات ١٤٧/٤ ، الدرة الفاخرة ٢٨٧ ، جمهرة العسكري ٢٢/٢ .

(٤) قصر شيرين : موضع قريب من قرميسين بين همذان وحلوان . وشيرين : اسم حظيَّة كسرى أبرويز ، وتعني الحلو . (معجم البلدان ٣٥٨/٤) .

٩٧٦ - **نَخْلَةُ مَرْيم** : من أمثالِهِم[٥] : أَعْظَمُ بَرَكَةً من نَخْلَةِ مَرْيم ؛ وَقِصَّتُها مَعْروفَةٌ ؛ قالَ الشّاعِرُ[٦] : [من الطويل]

أَلَمْ تَـرَ أَنَّ اللهَ قـالَ لِمَـرْيَـمٍ : وَهُزِّي إِليكِ الجِذْعَ يَسَّـاقَطُ الرُّطَبْ

وَلَوْ شـاءَ أَنْ تَجْنِيـهِ من غَيْرِ هزِّها جَنَتْـهُ وَلَكِـنْ كُلُّ رِزْقٍ له سَبَبْ

٩٧٧ - **سَرْوَةُ بُسْتٍ** : كانَت بِقَرْيَةِ كَشْمَر[٧] من رُسْتاقِ بُسْتِ نَيْسابُور ، سَرْوَةٌ من السَّرْوِ الضَّخْم[٨] ، مِن غَرسِ يُشْتَاسِف[٩] ، لم يُرَ مِثْلُها طُولاً وَعَرْضاً وآستواءً * وحسناً * ونضارةً ، وكانَت من مَفاخِرِ خُراسان ، إِذْ لَمْ يَكُنْ لَها شَبيهٌ في الآفاقِ .

وكانَ المَثَلُ مَضْرُوباً بها في الحُسْنِ والأُعْجوبَةِ ، وكانَت ظِلالُها فَرْسَخاً ، فَجرىٰ ذِكْرُها غَيْرَ مَرَّةٍ في مَجْلِسِ المتوكِّلِ ، فأَحَبَّ أن يَراها ؛ وَحينَ لم يُقَدَّرْ له النُّهوضُ إلى خُراسان كَتَبَ إلى طاهِرِ بنِ عبد الله يَأْمُرُهُ بِقَطْعِها ، وَتَعْبِئَةِ قِطاعِ جُذُوعِها وأَغصانِها كُلِّها في اللُّبُودِ ، وَحَمْلِها على الجِمالِ إلى الحَضْرَةِ ، لِيَنْصِبَها النَّجّارونَ بَيْنَ يَدَيهِ حتَّى لا يُفْقَدَ مِنها * إلاَّ * أَوْراقُها ؛ فَأَشارَ عليه جُلَساؤُهُ بالإِضرابِ عَنها ، وَخَوَّفُوهُ عاقِبَةَ أَمْرِها ، وأَخْبَروه بما في قَطْعِها من الطِّيرَةِ ، فَكأَنَّهم أَغْرَوْه بِها ، وَلَم يَنْفَعِ السَّرْوَةَ شَفاعَةُ الشّافِعينَ ؛ وَلَم يَجِد طاهِرٌ بُدّاً من آمْتِثالِ الأَمْرِ فِيها ، وَأَنْفَذَ النَّجّارين لِقَطْعِها ، والجِمالَ لَحمْلِها .

---

(٥) المستقصىٰ ١/٢٤٩ .

(٦) البيتان في التمثيل والمحاضرة ٢٦٩ بلا نسبة ، وقد مضيا في رقم ٤٦٢ .
ورواية الثاني في ب :
ولو شـاء أحنىٰ الجذع من غير هزّه إليـهـا ولكـن كل أمـرٍ له سبب
قلت : وهي رواية جيدة .

(٧) في الأصول : كشمير . وكشمر : من قرىٰ نيسابور . (معجم البلدان ٤/٤٦٣) .

(٨) في أ : من سرو الآزاد .

(٩) ويسمىٰ أيضاً : كشتاسب ، وهو الذي عرض له زرادشت ديانته فقبله وعمّمه على أهل مملكته . (تاريخ حمزة ٣١) .

وَيُحكَى أَنَّ أَهْلَ الرُّستاقِ ضَمِنُوا لِطاهرٍ مالاً جَزيلاً على إعفائِهِ إيَّاها من القَطْعِ ، فَأَبَى ، وقالَ : لو ضَمِنْتُم مَكانَ كُلِّ دِرْهَمٍ ديناراً لَم أَقدِرْ على مُخالَفَةِ أَمْرِ أَميرِ المؤمنين .

وَلَمَّا قُطِعَتْ عَظُمَتِ المُصِيبَةُ بها على أَهْلِ النَّاحِيَةِ ، وارْتَفَعَتْ ضَجَّاتُهم بالبُكاءِ عَلَيها ، وَقالَت شُعراؤُهُم في مَرْثِيَتها ، ثم عُبِّيَت في اللُّبودِ وَحُمِلَتْ على ثلاثِمِئَةِ جَمَلٍ إلى الحَضْرَةِ ؛ فَتَفاءَلَ بها عليُّ بن الجَهْمِ [١٤٧ ب] على المتوكِّلِ فَقال[١٠] : [من الكامل]

فَأْلٌ سَرَىٰ بِسَبِيلِه المُتَوَكِّلُ ... فالسَّرْوُ يَسري وَالمَنِيَّةُ تَنزِلُ
ما سُرْبِلَتْ إلاَّ لأَنَّ إمامَنا ... بالسَّيْفِ من أَولادِهِ مُتَسَرْبِلُ

فَجَرىٰ الأَمْرُ على ما تَفاءَلَ به ، وَقُتِلَ المُتَوَكِّل قَبْلَ وَصُولِ السَّرْوَةِ إلى حَضْرَته ؛ وتَذاكَرَ النَّاسُ * هذين * البَيْتَيْن بَعْدَ قَتْلِهِ .

٩٧٨ ـ شَجَرَةُ الأُتْرُجّ : تُضرَبُ مَثَلاً لِمَنْ طابَ أَصْلُهُ وَفَرْعُه وَكُلُّ شيءٍ منه ؛ وَأَوَّلُ مَن شَبَّهَ به المَمْدوحَ ابْنُ الرُّومي ، فَقال وأَحسن[١١] : [من البسيط]

كُلُّ الخِلالِ الَّتي فِيكُمْ مَحاسِنُكُمْ ... تَشابَهَتْ مِنْكُمُ الأَخْلاقُ والخِلَقُ
كَأَنَّكُمْ شَجَرُ الأُتْرُجِّ طابَ مَعاً ... حَمْلاً وَنَوْراً وَطابَ العُودُ والوَرَقُ[١٢]

وَقالَ بَديعُ الزَّمانِ الهَمَذانيّ[١٣] : [من البسيط]

فَإِنْ يَكُنْ شَجَرُ الأُتْرُجِّ طابَ معاً ... حَمْلاً وَنَوْراً وطابَ العُودُ والوَرَقُ[١٤]

---

(١٠) ديوانه ١٦٧ .

(١١) ديوانه ١٦٥١/٤ ، والتوفيق ٣١ ، والتذكرة الحمدونية ٢٢٣/٢ .

(١٢) في ط١ ، ط٢ : × ... وطاب الطعم والورق . وفي ب : × أَصلاً وفرعاً وطاب النَّوْرُ والورق .

(١٣) البيتان في التوفيق ٣٣ ، ورسائل البديع ٢٩٤ .

(١٤) في ب : × أَصلاً وفرعاً وطاب النور والورق .

فإنَّ لَوْنَ عَصِيبِ الكَلْبِ خَسٌّ مَعاً قَذْراً وَقِذْراً وَخَسٌّ اللَّحْمُ والمَرقُ[١٥]

٩٧٩ ـ شَجَرُ الخِلافِ[١٦] : يُشَبَّهُ بِهِ مَنْ يَروقُ مَنْظَرُهُ ولا يَحْصُل ثَمَرُهُ ؛

قالَ ٱبنُ الرُّومي[١٧] : [من الخفيف]

فَغَـدَا كالخِـلافِ يُـورِقُ للعَيْـ ـنِ وَيَـأْبَى الإِثْمـارَ كُلَّ الإِبـاءِ

وَحَلَّهُ مَنْ قَالَ[١٨] : وَجَدْتُك في الخِلافِ ، كَشَجَرِ الخِلافِ ، يُزهِرُ لِلْعَينِ ، ولا ثَمَرَ في البَيْنِ[١٩] . * وهذا حَلٌّ لَطيفٌ ، لولا قولُه : في البين ؛ فإنَّهُ خطأٌ عندَ أهلِ اللُّغَةِ * .

وقَصَـدَ ٱبنُ لَنْكَك هذا المعنى فَنَقَـلَه إلى السَّـرْوِ ، حَيْثُ قـالَ[٢٠] : [من المنسرح]

في شَجَـرِ السَّـرْوِ مِنْهُـمُ مَثَـلٌ لَهُ رواءٌ وَمَـــا لَهُ ثَمَــرُ

٩٨٠ ـ سِدْرَةُ المُنْتَهى : قالَ اللهُ جَلَّ ذِكْرُهُ : ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرىٰ * عِنْدَ سِدْرَةِ المُنْتَهى ﴾[٢١] ، فَجَعَلَها النِّهايَةَ في مَحلِّ القُربَةِ والكَرَامَةِ .

● وَتَمَثَّـلَ بهـا الصَّـاحِبُ بِحَضْـرَةِ عَضُـدِ الدَّولَة فقالَ : حَضْرَةٌ هيَ الغايَةُ القُصْوَى منَ المَجْدِ ، وَسِدْرَةُ المُنْتَهى بَيْنَ أَهْلِ الأَرْضِ .

---

(١٥) في ط٢ : ... عسيب ... × . وفي ط١ ، ط٢ : × قذاً ....
قلت : والعصيب : الرئة تُشد به الأمعاء فتشوىٰ . ولعل البديع نبز بهذا رجلاً هجاه بهذين البيتين .

(١٦) الخلاف : صنف من الصفصاف ، سُمّي خلافاً لأن السَّيْل يجيء به سبباً فينبت من خلاف أصله وموضعه مَخْلَفَةٌ . القاموس .

(١٧) ديوانه ٦٦/١ ، والتمثيل والمحاضرة ٢٦٧ .

(١٨) هو بديع الزمان في المقامات ٢٣١ « المقامة السارِيَّة » . وانظر رسائل البديع ٤٠٩ .

(١٩) في ط١ ، ط٢ : فنظرك في الخلاف ... ولا يثمر في اليدين ! . والبين هنا : بمعنى هناك .

(٢٠) البيت ثالث ثلاثة في اليتيمة ٣٥٠/٢ .

(٢١) سورة النجم ٥٣ : ١٣ ـ ١٤ .

٩٨١ – **نَسِيمُ الرَّوْضِ** : مِن أَحْسَنِ ما قِيلَ فيهِ على كَثْرَتِهِ ، قَولُ البُحتريّ[٢٢] : [من الوافر]

يُذَكِّرُنيكَ – والذِّكرىٰ عَناءٌ – مَشابِهُ فِيكَ طَيِّبَةُ الشُّكُولِ
نَسِيمُ الرَّوْضِ في رِيحِ شَمالٍ وَصَوْبُ المُزْنِ في رَاحٍ شَمُولِ[٢٣]

وَهُوَ القَائِلُ أَيضاً نَثْراً – وَحَكاهُ الصَّاحِبُ عنه فَقال : أَنا أَستَحْسِنُ قَولَ البُحتريّ : الشُّكْرُ نَسيمُ النِّعَمِ .

٩٨٢ – **بَرْدُ الوَرْدِ** : يُقَالُ لِلبَرْدِ المُسْتطابِ : بَرْدُ الوَرْدِ ، وَهوَ بَرْدُ الرَّبيعِ ؛ كما يُقَالُ لِلبَرْدِ الكَرِيهِ : بَرْدُ العَجُوزِ ؛ وَشَتَّانَ ما بَيْنَهُما ! .

وَيُقالُ : إنَّ بَرْدَ الرَّبيعِ مُورِقٌ ، وَبَرْدَ الخَرِيفِ مُوبِقٌ .

٩٨٣ – **خُدودُ الوَرْدِ** : لَمَّا شُبِّهَتِ الخُدودُ المُسْتَحْسَنَةُ بالوَرْدِ آستُعيرَتْ له الخُدودُ ؛ كما قالَ آبنُ الرُّومي[٢٤] : [من الكامل]

[١٤٨أ] خَجِلَتْ خُدُودُ الوَرْدِ من تَفْضيلِهِ خَجَلاً تَوَرُّدُها عَليهِ شاهِدُ[٢٥]

● وَمِن أَحْسَنِ ما قِيلَ في ذَلكَ قَولُ مُحمَّد بنِ مُوسى الحَدَّاديّ البَلْخيّ[٢٦] : [من الكامل]

ما بالُ فُرْقَةِ شَمْلِنا لا تُجْمَعُ وإلى مَتى يَصِلُ الزَّمانُ وَيَقْطَعُ !
كَمْ خَلَّفَتْ تِلْكَ الرِّكابُ وَراءَها مِن مَنْزِلٍ فيهِ لَنا مُسْتَمْتَعُ

---

(٢٢) ديوانه ٣/١٧٣٣ من قصيدة في مدح الفتح بن خاقان .
(٢٣) في ط١ ، ط٢ : ... من ريح ... × ... من راح .... والمثبت من أ ، ب ، والديوان .
(٢٤) ديوانه ٢/٦٤٣ .
(٢٥) في ط١ ، ط٢ : خجلت غصون الورد من تقبيلها × . وفي أ : .... من تفضيلها . قلت : وليس فيها جميعاً موضع الشاهد .
وفي ب : خجلت خدود الورد من حسدٍ بها × . وهي رواية جيدة . وأثبت ما في الديوان ، فالبيت مطلع قصيدة في تفضيل النرجس على الورد .
(٢٦) الأبيات في اليتيمة ٤/٨٦ ، التوفيق ١٣٦ ، خاص الخاص ١٨٠ .

فـــالوَرْدُ يَــلْطِــمُ خَــدَّهُ وَجـداً بِنـــا   وَ عُيــونُ نَرْجِسِـــهِ عَـلينـا تَدْمَعُ[٢٧]

٩٨٤ ـ عُيُونُ النَّرْجِسِ : تَشبيــهُ العُيــونِ بالنَّرْجِسِ مَشهورٌ مُتعـارَفٌ ، وَآستِعارَةُ العُيونِ له كَذلك ؛ قالَ آبن المعتزِّ[٢٨] : [من الطويل]

كَأَنَّ عُيــونَ النَّـرْجِسِ الغَضِّ حَوْلَنـا   مَـــداهِنُ دُرٍّ حَشْــوُهُنَّ عَقـيـــقُ

وَقالَ الصَّنَوْبَرِيّ[٢٩] : [من الكامل]

أَرَأَيْتَ أَحْسَـنَ من عُيــونِ النَّـرْجِسِ   أَمْ مِن تَـلاحُظِهِنَّ وَسْطَ المَجْلِسِ !

دُرٌّ تَشَـــقَّـــقُ عن يَــواقيتٍ عَـلى   قُضُبِ الزُّمُرُّدِ فوقَ بُسْطِ السُّنْدُسِ[٣٠]

٩٨٥ ـ دَمْعُ الكَرْمِ : يُشَبَّهُ بِهِ كُلُّ شَيءٍ رَقيقٍ لَطيفٍ .

وَمِنْ أَحْسَنِ ما قِيلَ في ذَلكَ قَوْلُ آبنِ المِعتزِّ[٣١] : [من الطويل]

بَكَـيْتُكَ حتَّى قِيــلَ قَد عَشِـقَ البُكـا   وَنُحْتُـكَ حتَّـى قِيْـــلَ إِلْفُ حَنِينٍ[٣٢]

وَرَقَّتْ دُمـوعُ العَيْـنِ حتَّى كَأَنَّهـــا   دُمــوعُ كُرومٍ لا دُمـوعَ جُفــونِ[٣٣]

فَأَخَذَهُ الصَّابي وَزادَه حَيْثُ قَال[٣٤] : [من الكامل]

وَكَأَنَّ مـا في العَينِ مِن كَأْسِي جَرَىٰ   وَكَأَنَّ مـا في الكَـــأْسِ مِن أَجفـانِي

٩٨٦ ـ شِقُّ الأُبْلُمَة : مِن أَمثالِ العَرَبِ قَوْلُهم[٣٥] : المالُ بَيْني وَبَينكَ شِقَّ الأُبْلُمَة ؛ والأُبْلُمَة بالضَّـمِّ والكسر ، لأَنَّ الأُبلُمَة إذا شَقَقْتَها طولاً آنشقَّتْ نِصفَين

---

(٢٧) في ط١ ، ط٢ : ... خدّه والجُلْنا × رُ عيون ....! .

(٢٨) ديوانه ٢/١٩٤ .

(٢٩) ديوانه ١٨٠ .

(٣٠) في ط١ ، ط٢ : × قُضب الزبرجد ... .

(٣١) ليسا في ديوانه .

(٣٢) في ط١ ، ط٢ : ... قد أَلف البكا × :

(٣٣) في ب : × ..... لا دموع عيون .

(٣٤) البيت ثالث ثلاثة في اليتيمة ٢/٢٥٧ .

(٣٥) الميداني ٢/٢٧٦ .

سواءً ، من أوَّلها إلى آخرها < لا تزيدُ ولا تنقص > .

وعن آبنِ الأعرابيِّ : أنَّها بَقْلَةٌ تَخْرُجُ لها قُرونٌ كالباقِلاَّءِ ، وَلَيْسَ لها أُرُومَةٌ ؛ وَلَيْسَ شَيءٌ أَبْلَغَ في التَّنْصِيفِ مِنها ، وَلذَلك قالَ أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ رَضيَ اللهُ عَنه لِلأنصارِ رَضيَ اللهُ عَنهم يومَ السَّقيفَةِ : الأَمْرُ بَيْنَنا وَبَيْنكم شِقَّ الأُبْلُمَة ؛ فَنَحْنُ الخُلَفاءُ وَأَنْتُم الوزَراءُ .

وَكانَ ذلكَ جَواباً عَن قَولهم : مِنَّا أَميرٌ وَمِنْكم أَميرٌ .

٩٨٧ ـ طَرَفُ الثُّمامِ : يُضْرَبُ مَثَلاً لِتَسهيلِ الحاجَةِ وَقُرْبِ مُتَناوَلها ، فَيُقالُ : على طَرَفِ الثُّمامِ ، لأَنَّ الثُّمامَ شَجَرَةٌ لا تَطولُ فَيَشُقُّ على مُتَناوِلِهِ .

٩٨٨ ـ نَقيعُ الحَنظَلِ : يُضْرَبُ مَثَلاً لِما يُوصَفُ بالمَرارَةِ والكَراهَةِ ؛ لأَنَّ الحَنْظَلَ أَمَرُّ شَيءٍ وَأَكْرَهُهُ ؛ قالَ عَنْتَرةُ(٣٦) : [من الكامل]

وَالخَيْلُ سَاهِمَةُ الوُجُوهِ كَأَنَّما ... سُقِيَتْ سَوابِقُها نَقيعَ الحَنْظَلِ

● وكانَ سُفيانُ بنُ عُيَيْنَةَ(٣٧) يَتَمَثَّلُ بِهَذَين البَيْتَيْنِ في ذَمِّ الدُّنيا : [من الكامل]

دُنيا تَداوَلَها العِبادُ ذَمِيمَةً ... شِيْبَتْ بِأَكْرَهَ مِن نَقيعِ الحَنْظَلِ(٣٨)

وَبَناتِ دَهْرٍ لا تَزولُ صُرُوفُه ... فيها وَقائِعُ مِثلُ وَقْعِ الجَنْدَلِ(٣٩)

٩٨٩ ـ فَقْعُ قرقَر : يُضْرَبُ بها المَثَلُ لِلذَّليل [١٤٨ب] الضَّعيفِ الَّذي لا آمتِناعَ بهِ على مَن يُضيمُهُ ، والفَقْعُ تَخينُ الكَمْأَةِ ، وَهوَ أَبْيَضُ ضَخْمٌ ، سَريعُ

---

(٣٦) ديوانه ٢٥٢ . برواية : × تُسقى فوارسها .... .

(٣٧) سفيان بن عُيينة ، أبو محمد الكوفي الهلالي ، مولده بالكوفة سنة ١٠٧هـ ، وطلب الحديث وهو حدث ، ولقي الكبار وحمل عنهم علماً جمّاً ، وجمع وصنّف ، وآنتهى إليه علوّ الإسناد ، توفي سنة ١٩٨هـ . (سير أعلام النبلاء ٤٥٤/٨ ، تاريخ بغداد ١٧٤/٩ ، تهذيب التهذيب ١١٧/٤) .

(٣٨) في ط١ ، ط٢ : دنيا تُساق لها العباد ... × .

(٣٩) في ط١ ، ط٢ : ... لا تزال صروفه × .

الفَسادِ ، قليلُ الصَّبْرِ على الحياةِ .

يُقالُ[٤٠] : أَذَلُّ من فَقْعٍ بِقاعٍ وَبقَرْقَرٍ .

قالَ النَّابغَةُ في النُّعمانِ[٤١] : [من الخفيف]

حَدِّثوني بَني السَّقيفَةِ ما يَمْـ ـنَعُ فَقْعاً بِقَرْقَرٍ أن يزولا

وقال آخر[٤٢] : [من الطويل]

وَلا تَحْسَبَنِّي فَقْعَ قاعٍ بقرقرٍ

٩٩٠ ـ خَرْطُ القَتادِ : مِن أَمثالِ العَرَبِ في الأمرِ * من * دُونِهِ مانِعٌ ، قَوْلُهم[٤٣] : مِن دُونِ ذَلكَ خَرْطُ القَتادِ ، لأَنَّ شَوْكَ القَتادِ مانِعٌ من خَرْطِ وَرَقِهِ ؛ وَشَوْكُ القَتادِ مَضْروبٌ به المَثَلُ في الخُشونَةِ والشِّدَّةِ ؛ كما قالَ أَبو تَمَّام[٤٤] : [من الوافر]

نَثَا خَبَرٍ كأَنَّ القَلْبَ أَمْسَى يُجَرُّ بِهِ على شَوْكِ القَتادِ

● وَخَطَبَ[٤٥] عليٌّ رَضيَ اللهُ عَنهُ يوماً ، وَحَثَّ على الجِهادِ ، فَقامَ إليهِ رَجُلٌ[٤٦] وَمَعهُ أَخوه ، فقالَ : يا أَميرَ المؤمِنين ، أَنا وأَخي كما قالَ اللهُ تَعالى :

---

(٤٠) الميداني ٢٨٤/١ ، المستقصى ١٣٤/١ ، المنتخب ١٤ ، الدرة الفاخرة ٢٠٤ ، جمهرة العسكري ٤٦٩/١ .

(٤١) ديوانه ١٤١ .

(٤٢) هو أبو جندب الهذلي ، في ديوان الهذليين ٩٢/٣ ، برواية :

ولا تحسبَنْ جاري إلىٰ ظِلِّ مَرْخَةٍ ولا تحسبَنْهُ فقعَ قاعٍ بقرقرِ

وفي المستقصىٰ : × ولا تحسبوه .... .

(٤٣) الميداني ٢٦٩/١ ، المستقصىٰ ٨٢/٢ ، التمثيل والمحاضرة ٢٧٢ ، الأمثال والحكم ١٩٧ .

(٤٤) ديوانه ٣٧٩/١ .

(٤٥) الخطبة بتمامها في كامل المبرد ١٩/١ ـ ٢١ ، وفيه الخبر ؛ وشرح نهج البلاغة ٧٤/٢ ـ ٧٥ ، والخبر فيه ٨٠ .

(٤٦) هو جندب بن عفيف ، وأخوه ، من الأزد ؛ وقيل : من الأنصار . (عن هامش أصل الكامل) .

﴿ رَبِّ إنِّي لا أَمْلِكُ إلاَّ نَفْسِي وأَخِي ﴾[47] ، فَمُرْنا بِأَمْرِكَ ؛ فَوَاللهِ لَنَنْتَهِيَنَّ إليه وَلَوْ حالَ بَيْنَنا وَبَيْنَهُ * جَمْرُ الغَضىٰ و * شَوكُ القَتادِ . فَدَعا لَهُما بخَيْرٍ (وقال : وأين تَقعانِ مِمَّا أُريدُ !) .

● وَفي خَرْطِ القَتـادِ يَقُولُ كَعْبُ بن جُعَيلٍ[48] شـاعِرُ مُعاويةَ[49] : [من المتقارب]

أَرىٰ الشَّـــامَ تَكْـرَهُ أَهْـلَ العِـراقِ	وَأَهْـلَ العِـراقِ لَهُـمْ كارِهينـا[50]
وَكُلٌّ لِصـــاحِبِـــهِ مُبْـغِـضٌ	يَـرَى كُلَّ مـا كان مِن ذاك دِينَـا[51]
وَقـــالُوا عـــلِيٌّ إمـــامٌ لَنـــا	فَقُـلنـا : رَضِينـا آبنَ هِنْـدٍ رَضينا
* وقـالوا : نَـرىٰ أَنْ تَـدِينـوا لنـا	فَقُـلنـا : أَلا لا نَـرىٰ أَن نَـدينا *
وَمِنْ دُونِ ذَلكَ خَـرْطُ القَتـــادِ	وَضَرْبٌ وَطَعْـنٌ يُفَـضُّ الشُّـؤُونـا

٩٩١ ـ حَسَكُ السَّعْدَانِ : يُضْرَبُ بِهِ المَثَلُ في الخُشونَةِ ؛ كما قالَ أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ رضيَ اللهُ عَنه في كلامٍ له عِنْدَ مَوْتِهِ[52] : واللهِ لَتَتَّخِذُنَّ نَضائِدَ الدِّيباجِ وَسُتُورَ الحَريرِ ، وَلَتَأْلَمُنَّ النَّومَ على الصُّوفِ الأَذْرَبيِّ[53] ، كما يَأْلَمُ أَحَدُكُم النَّوْمَ على حَسَكِ السَّعْدانِ .

٩٩٢ ـ عَضْبُ السَّلَمَة : السَّلَمَةُ شَجَرَةٌ إذا أَرادوا قَطْعَها عَضَبوا أَغْصانَها عَضْباً شَديداً حتَّى يَصِلوا إلى أَصْلِها فَيَقْطَعُوه .

---

(٤٧) سورة المائدة ٥ : ٢٥ .

(٤٨) كعب بن جعيل التغلبي ، شاعر مُفلق قديم في أول الإسلام ، أقدم من الأخطل والقُطامي ، وقد لحقا به وكانا معه ، حرّضه يزيد بن معاوية على هجاء الأنصار فرفض . (طبقات ابن سلام ٥٧٢/٢ ، الشعر والشعراء ٦٤٩/٢ ، معجم الشعراء ٢٣٣) .

(٤٩) الأبيات في وقعة صفين ٥٦ ـ ٥٧ ، وكامل المبرد ٣٢٧/١ .

(٥٠) في ب : × .... لهم كارهونا .

(٥١) في ب : وكلاً .... مبغضاً × .

(٥٢) كامل المبرد ٧/١ .

(٥٣) الأذربيّ : المنسوب إلى أذربيجان .

• وَمِن أَمثالِ العَرَبِ في الإلحاحِ على سُؤالِ البَخيلِ وَإن كَرِهَهُ[٥٤] : عَصَبَهُ عَصْبَ السَّلَمةِ ؛ أَي فَعَلَ به كما يُفْعَلُ بالسَّلَمَةِ في الإلحاحِ والتَّضييقِ عَليها .

• وَقَد رُوِيَ هذا المَثَـل عن الحَجَّـاجِ في خُطْبَتِـهِ لأَهْلِ العِراقِ فيمـا كانَ يَتَوَعَّدُهُم بهِ منَ الشِّدَّةِ[٥٥] ؛ إلاَّ أَنَّهُ لَم يُرِدْ آستِخْراجَ المالِ ، وَإنَّما * أَرادَ * أَخْذَهُم بالتَّشديدِ عَليهم في إلزامِهِم الطَّاعَةَ .

٩٩٣ ـ قَلْعُ الصَّمْغَةِ : يُضْرَبُ مَثَلاً في الآستِئْصـالِ ، لأَنَّ الصَّمْغَ إذا قُلِعَ آنقَلَعَ كُلُّه ؛ ولم يَبْقَ لَهُ أَثَرٌ ، وكذلك يُقالُ : تَرَكْتُهُمْ على مِثْلِ (مَقْلَعِ) الصَّمْغَةِ إذا لم يَبْقَ لَهم شَيءٌ إلاَّ ذَهَبَ .

• وَيُروَى[٥٦] أَنَّ الحجَّـاجَ قالَ يوماً لأَنَسِ بنِ مالك رَضيَ اللهُ عَنـه : واللهِ لأَقْلَعَنَّكَ قَلْعَ الصَّمْغَةِ ، ولأَعْصِبَنَّكَ عَصْبَ السَّلَمَةِ .

• وَمِثْـلُه قَوْلُ العامَّةِ[٥٧] : كَسَرَهُ كَسْرَ الجَوْزِ ، وَقَشَرَهُ قَشْرَ اللَّوزِ ، وَأَكَلَهُ أَكْلَ المَوْزِ .

* * *

---

(٥٤) الميداني ١٦/٢ ، المستقصىٰ ١٦٢/٢ .

(٥٥) وهو قوله : واللهِ لأَحزِ مَنكم حَزمَ السَّلَمَة . ويروىٰ : لأَعصبنّكم عَصْبَ السَّلَمَة .
وانظر خطبة الحجاج في كامل المبرد ٣٨٠/١ ، وفيات الأعيان ٣٣/٢ ، تاريخ دبنهير ٥٤ ـ ٥٧ ، مروج الذهب ٣٢٢/٣ ، نوادر المخطوطات ١٨٦/١ ؛ وانظر ما مضىٰ برقم ٥٢٩ .

(٥٦) المنتخب ٢٤ ، الموفقيات للزبير ٣٢٨ ـ ٣٢٩ ، البيان ٣٨٥/١ ـ ٣٨٦ .

(٥٧) التمثيل والمحاضرة ٢٧١ .

* * *

البابُ الحادي والخمسون
في اللِّباسِ والثِّياب

دِيبَاجَةُ الْوَجْه ، بُرْدُ الشَّباب ، بُرودُ تَزِيد ، رِداءُ العِزّ ، قميصُ الشَّمس ، سراويلُ قَيس ، طَيْلسان آبن حَرْب ، كِساءُ آلِ محمَّد ، قَطيفَةُ المساكين ، شِعارُ الصَّالحين ، حُلَّةُ الأَمن ، خُفَّا حُنين ، صَفُّ النِّعال ، رِيحُ الجَوْرَب .

الآستِشهادُ

٩٩٤ ـ دِيباجَةُ الْوَجْه : الدِّيباجَةُ تُستعارُ لِلوَجْهِ في الوَصْفِ بالحُسْنِ ، وَفي الوَصْفِ بُوفُورِ الجَاهِ والماء(١) .

● فأَمَّا عِنْدَ الوَصْفِ بالحُسنِ ، فَكما قالَ أَبو صَخْرٍ الهُذَليُّ(٢) ؛ وَوَصَفَ آمرأَةً في الغَزَل والنَّسيبِ بما يُمدَحُ به سادةُ الرِّجالِ(٣) : [من الطويل]

أَبى القَلْبُ إِلاَّ حُبَّها عامِرِيَّةً ... لها كُنْيَةٌ عَمروٌ وَلَيْسَ لها عَمْرُو

وَوَجْهٌ له دِيباجَةٌ قُرَشِيَّةٌ ... بها تُدفَعُ البلوىٰ وَيُستَنْزَلُ النَّصْرُ

تَكادُ يَدي تَندَى إذا ما لَمَسْتُها ... ويَنْبُتُ في أَطْرافِها الوَرَقُ الخُضْرُ

---

(١) في ط١ ، ط٢ : الحياء والماء . وأثبت ما في أ ، ب .

(٢) أبو صخر الهذلي : عبد الله بن سلْم السَّهميّ ، أحد بني سهم بن مرَّة بن معاوية بن هذيل ، شاعر إسلامي ، من شعراء الدولة الأموية ، وكان موالياً لبني مروان ، متعصباً لهم ، وله في عبد الملك بن مروان مدائح .
(سمط اللالي ١/٣٩٩ ، الأغاني ٢٤/١١٠ ، خزانة الأدب ٣/٢٦١) .

(٣) الأبيات في مظان ترجمته ، وتنسب إلى مجنون ليلى ، في ديوانه ١٣٠ ، وفيه مزيد تخريج .

وكما قال الكُمَيت[4] : [من البسيط]

أَغَرّ كالبَـدْرِ يُسْتَسْـقى الغَمـامُ بـهِ ... كأَنَّ دِيبـاجَتَـيْ خَـدَّيْـهِ مِن ذَهَبِ

وكما قال البُحْتُريّ[5] : [من الكامل]

وَٱخْضَـرَّ مَـوْشِـيُّ البُـرودِ وَقَـدْ بَدَا ... مِنْـهُـنَّ دِيبـاجُ الخُـدودِ المُـذْهَبُ

وكما قال ٱبنُ المعتزّ[6] : [من الطويل]

وَمـالي أرىٰ دِيبـاجَ وَجْهِكِ أَصْفَراً ... وَنَـرْجِسَتَـيْ عَيْـنَـيْـكِ ذابِـلَتَيْـنِ

● وأَمَّا عندَ الوَصْفِ بالجاهِ والماءِ ، فكما قَال أَبو تَمَّام[7] : [من الطويل]

وَطُولُ مُقـامِ المَرْءِ في الحَيِّ مُخْلِقٌ ... لِدِيبـاجَتَـيْـهِ فَـٱغْتَـرِبْ تَتَجَـدَّدِ

وَكما قالَ أَبو الفَتْحِ البُسْتيّ[8] : [من السريع]

مَنْـزِلَتـي يَحْـفَـظُـهـا مَنْـزِلي ... وَبـاجَتـي تَحْـفَـظُ دِيبـاجَتـي

٩٩٥ ـ بُرْدُ الشَّبـابِ : قَـدْ أَكْثَـروا من هَذهِ الٱستِعـارَة ؛ وَمِن أَحْسَـنِ مـا سَـمِعْتُ فيهـا ما أَنشَـدَنِيـه الأَميرُ السَّيِّدُ ـ أَدامَ الله تَأْييدَهُ ـ لٱبنِ الرُّومي في عُبيد الله بن عبدِ الله بن طاهر[9] : [من الوافر]

أَيـا بُـرْدَ الشَّبـابِ لكُنْتَ عِنـدِي ... من الحَسَـنـاتِ والقِسَـمِ الرِّغابِ[10]

---

(٤) ديوانه ١/١٤١ .

(٥) ديوانه ١/٧١ ، من قصيدة في مدح إسحاق بن إبراهيم المصعبي .

(٦) ديوانه ١/٤٣١ ، برواية : وما لي أرىٰ ريحان خدَّيك أصفراً × . وفي بعض نسخه : ديباج خدَّيك ؛ أو : ديباجَ خدِّك .

(٧) ديوانه ٢/٢٣ ، من قصيدة في مدح أبي سعيد محمد بن يوسف الطائي .

(٨) ديوانه ٦٥ ، وزد في تخريجه : تاريخ إربل ٢٠٥ .
وفي ط١ ، ط٢ : × وباحتي . بالحاء المهملة ! . والباجة : اللون من الطعام .

(٩) ديوانه ١/٢٥٨ .

(١٠) في ط١ ، ط٢ : ... وكنت عندي × . وأثبت هنا وفيما سيأتي ما في أ ، ب ، والديوان .

لَبِسْتُــكَ بُــرْهَـــةً لُبسَ ٱبْتِـــذالٍ		على عِلمي بِفَضْــلِكَ في الثِّيــابِ[١١]
وَلَوْ مُـلِّكْتُ صَـوْنَكَ فَـٱعْـلَمَنْـهُ		لَصُنْتُكَ في الجَـديدِ مِنَ العِيــابِ[١٢]
وَلَمْ أَلْبَسْـــكَ إلاَّ يَــومَ فَخْـــرٍ		وَيَـومَ زِيــارَةِ المَــلِكِ اللُّبــابِ[١٣]

● وَما أَحْسَنَ ما قالَ ٱبنُ طَباطَبا[١٤] : [من المنسرح]

يــا طِيبَ لَيْــلٍ خَـلَوْتُ فيــهِ بِمَنْ		أَقْصَــرَ عن وَصْفِ كُنْـهِ وَجْدِي بِـهْ
لَيْـــلٍ كَبُــرْدِ الشَّبــابِ حــالِكُـهُ		نَعِـــمْتُ في ظِـــلِّهِ وَفي طِيْبِـــهْ

● وَفي المَثَلِ[١٥] : أَحْسَنُ من بُرْدِ الشَّبابِ ، وَأَطْيَبُ من بَرْدِ الشَّرابِ .

٩٩٦ ــ بُرودُ تَزِيد : يُضْرَبُ بها المَثَلُ كما يُضْرَبُ بِبُرودِ اليَمَنِ ؛ والعَرَبُ تَنْسُبُ البُرودَ الفاخِرَةَ إلى تَزِيدَ[١٦] ، وَتَزْعُمُ أَنَّها قَبيلَةٌ [١٤٩ب] لِلْجِنِّ ؛ كما قالَ أَبو تَمَّام * وهو * يَصِفُ شِعْرَهُ[١٧] : [من الكامل]

كَشَــقِيقَـةِ البُـرْدِ المُنَمْنَـمِ وَشْيُـهُ		في أَرْضِ مَهْـــرَةَ أَو بِـــلادِ تَـزِيـدِ

---

(١١) في ط١ ، ط٢ : × ... في الشباب .
(١٢) في الديوان : × ... في الحريز من العياب .
(١٣) في ط١ ، ط٢ : × ... الملك المهاب .
(١٤) البيتان في من غاب عنه المطرب ٨٤ .
(١٥) قائله محمد بن مكرم ، في خاص الخاص ٣٩ . وانظر كلاماً يشبهه في رقم ١٠٢٤ للصاحب بن عباد ، ومن غاب عنه المطرب ١١ .
وفي ط١ ، ط٢ : ... وأطيب من بُرد الشباب ! .
(١٦) قال أبو أحمد العسكري في شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ٣٢٨ و٤٨٣ : بنو يزيد : قوم نُسبت إليهم هذه البُرود ، وهم تجّارٌ بمكة ؛ وهي برودٌ حمرٌ ، ومَن قال : بنو تزيد فقد أخطأ لأن بني تزيد قوم من قضاعة كانوا بناحية اليمن يعملون الهوادج .
وانظر ما يقوله الجواليقي في شرح أدب الكاتب ٢٨٤ ، والبغدادي في الخزانة ١/٢٧٤ ــ ٢٧٥ ، والأمير في الإكمال ١/٢٣١ .
أما قول المؤلف : إنها قبيلة للجن ؛ فهذا قول لم يقل به أحد ! .
(١٧) ديوانه ١/٤٠٤ .
وفي ط١ ، ط٢ : ... البرد المسّهم وشيه × ..

● وَقال الصَّاحِبُ[18] : [من الطويل]

تَزِيدُ على أَبْرادِ آلِ تَزِيدِ

٩٩٧ ـ رِداءُ العِزِّ : قَدْ أَحْسَنَ البُحتُرِيُّ في قَوله ـ وأَجْراهُ مَجْرَىٰ المَثَلِ السَّائر[19] ـ : [من الوافر]

أَصابَ الدَّهْرُ دَوْلَةَ آلِ وَهْبٍ   وَنالَ اللَّيْلُ مِنْها وَالنَّهارُ
أَعارَهُمُ رِداءَ العِزِّ حتَّىٰ   تَقاضَاهُمْ فَرَدُّوا ما آستعارُوا

● وَلِلشُّعراءِ آستِعاراتٌ لِلرِّداءِ في نِهايَةِ الحُسْنِ، كَقَوْلهم : رِداءُ الشَّمْسِ، وَرِداءُ الشَّباب، وَرِداءُ الفُتُوَّةِ، وَرِداءُ النُّورِ، وَرِداءُ الجَمالِ، وَرِداءُ اللَّهْوِ؛ وَغَيْرِها .

● قالَ طَرَفَةُ[20] : [من الطويل]

وَوَجْهٍ ـ كأنَّ الشَّمْسَ أَلْقَتْ رِداءَها   عَلَيْهِ ـ نَقِيِّ اللَّوْنِ لم يَتَخَدَّدِ

● وَلَمَّا[21] أَنْشَدَ النَّمَرِيُّ[22] الرَّشيدَ قَصيدَتَه الَّتي أَوَّلُها[23] : [من البسيط]

ما تَنْقَضِي حَسْرَةٌ مِنِّي ولا جَزَعُ   إذا ذَكَرْتُ شَباباً لَيْسَ يُرْتَجَعُ
ما كُنْتُ أُوفي شَبابي كُنْهَ غِرَّتِهِ   حتَّى آنْقَضَى فإذا الدُّنيا لَهُ تَبَعُ

بَكىٰ الرَّشيدُ، وَقالَ[24] : ما خَيْرُ دُنيا لا يُخْطَرُ فيها بِرِداءِ الشَّبابِ ! .

---

(١٨) ليس في ديوانه .

(١٩) ديوانه ٢/٩٦١، من قصيدة في مدح الحسن بن وهب، وكان الواثق نكب آل وهب .

(٢٠) ديوانه ١١ .

(٢١) الخبر في ديوان المعاني ٢/١٥٣، زهر الآداب ٢/٦٤٩، المحاسن والمساوىء ٢/٤٣، مجالس العلماء ٣٣، الإعجاز والإيجاز ١٦٦ ـ ١٦٧، الأغاني ١٣/١٤٥ .

(٢٢) هو منصور النّمري، من أهل رأس العين بالجزيرة، كان تلميذ العتابي وراويته، وعنه أخذ ومن بحره استقىٰ وبمذهبه تشبّه، اختص بالرشيد بمدحه، توفي في أيام الرشيد . (الأغاني ١٣/١٤٠، طبقات ابن المعتز ٢٤٢، تاريخ بغداد ١٣/٦٥) .

(٢٣) ديوانه ٩٥ ـ ٩٦ .

(٢٤) القول في خاص الخاص ١١٢ . وفي ط١، ط٢ : ... لا يحظىٰ فيها ...! .

● وقالَ البُحتريُّ[٢٥] : [من الخفيف]

خَـلِّيـــاهُ وَجِـدَّةَ اللَّهْــوِ مـــا دا ... مَ رِداءُ الشَّبــابِ غَضّــاً جَديدا[٢٦]

إنَّ أَيّـــامَـــهُ من البِـيـضِ بِيـضٌ ... مـا رَأَيْنَ المَـفــارِقَ السُّـودَ سُـودا

وَقالَ أيضاً[٢٧] : [من الخفيف]

رِقَّـــةُ النَّـــوْرِ وآهتـــزازُ القَـضِـيـبِ ... خَبَّــرا مِنْـكَ عَن أَغَـرَّ نَجيـبِ[٢٨]

في رِداءٍ مِنَ الفُتُـــوَّةِ فَضْـــفـــا ... ضٍ وعَهْـــدٍ من التَّـصـــابي قَـريبِ

● وَقالَ آبنُ المعتزّ[٢٩] : [من الوافر]

خَـلـيـلَيَّ آتـرُكا قَـوْلَ النَّـصـيحِ ... وَقُـومـا فـآمْزُجـا رَاحـاً بِرُوحِ[٣٠]

فَقَـدْ نَشَـــرَ الصَّبـــاحُ رِداءَ نُـورٍ ... وَهبَّتْ لِلنَّـــدىٰ أَنْفـــاسُ رِيحِ

● وَقالَ نَصْرُ الخُبْزُ أُرزيّ : [من الطويل]

نَسـيـــمُ عَبـيــرٍ في غِـلالَةِ مـاءِ ... وَتِمثـــالُ نُـورٍ في أَديـمِ هَـواءِ

تَسَـرْبَلَ سِرْبالاً من الحُسْنِ وآرتَدَى ... رِداءَيْ جَمـــالٍ طُـرِّزا بِبَـهـــاءِ

● وَقالَ الصَّنَوْبَريّ[٣١] : [من السريع]

أَلْقَتْ رِداءَ اللَّهْـــوِ عَن عـــاتِقـي ... خَمْسٌ وَخَمْسُـــونَ مَضَتْ وآثْنَتـــانْ

● وَلمَّـا[٣٢] قالَت آمرأةُ خالدِ بنِ صَفْوان له : إنَّكَ لَجَميلٌ ، قالَ : كيفَ ؟ ومَا عَلَيَّ بُرْنُسُ الجَمالِ ، ولا عَمُودُهُ ، ولا رِداؤُهُ ! وَلكنْ قُولي : إنَّك لَمليحٌ ؛ يَعني

---

(٢٥) ديوانه ٥٩٠/١ من قصيدة فخريّة .

(٢٦) في ب : ... وَجِدَّة اللَّهو ... ✕ كالديوان .

(٢٧) ديوانه ١٧٤/١ ، من قصيدة في مدح يوسف بن محمد .

(٢٨) في ب : ✕ خبّرا عنك ... .

(٢٩) ديوانه ٢٣٧/٢ .

(٣٠) في ط١ ، ط٢ : ✕ ... راحاً بريح ! .

(٣١) ديوانه ٥٠٣ ، عن الثمار .

(٣٢) الخبر في التوفيق ١٤٥ ، وزهر الآداب ٨٨٣/٢ ، ونزهة العمر للسيوطي ٢ .

بِبُرْنُسِ الجَمالِ الشَّعرَ ، وَبِعَمودِه القَدَّ ، وَبِردائِهِ البَياضَ .

٩٩٨ - قَميصُ الشَّمْسِ : قَدْ تَصَرَّفُوا في آستِعارَةِ القَميصِ ، كما تَصَرَّفُوا في آستِعارَةِ الرِّداءِ .

● وَلَمْ أَسْمَعْ في آستِعارَةِ القَميصِ لِلشَّمْسِ[٣٣] أَحْسَنَ مِن قَوْلِ الحَسَنِ بنِ وَهْبٍ نَثراً[٣٤] : شرِبْتُ البارِحَةَ على وَجْهِ السَّماءِ ، وَعِقْدِ الثُّرَيَّا ، وَنِطاقِ الجَوْزاءِ ، فَلَمَّا آنْتَبَهَ الصُّبحُ نِمْتُ ، فَلَمْ أَستَيْقِظْ إلاَّ بَعْدَ أَن لَبِسْتُ قَميصَ الشَّمس .

● وَلم أَسْمَعْ في قَمِيصِ اللَّيْلِ كَقَولِ آبنِ المعتزِّ[٣٥] : [من البسيط]

وَجاءَني في قَميصِ اللَّيْلِ مُسْتَتِراً ... يَستَعْجِلُ الخَطْوَ مِن خَوْفٍ وَمِن حَذَرِ

وَقَولِه[٣٦] : [من السريع]

فلو ترانا في قميصِ الدُّجى ... حَسِبْتَنا في جسدٍ واحدِ

وَقَولِه[٣٧] : [من الطويل]

لَبِسْنا إلى الخَمَّارِ وَالنَّجْمُ غائرٌ ... غِلالَةَ لَيْلٍ طُرِّزَتْ بِصَباحِ

●وَأَمَّا قَولُ آبنِ عَروسٍ[٣٨] : [من الكامل]

خَفِّض عليكَ فلو كَساكَ قَميصَه ... تَمُّوزُ كنتَ فتىً وحقِّك بارِدا

فَهُو كما تَراهُ في حُسْنِ السَّبْكِ وَجودَةِ الآستِعارَة .

---

(٣٣) في ط١ ، ط٢ : في استعارة الشمس للقميص ! . والمثبت من أ ، ب .

(٣٤) التوفيق ٥٧ ، خاص الخاص ٥٢ ، زهر الآداب ٤٠٦/١ ، ثمرات الأوراق ٣٣٧ ، من غاب عنه المطرب ٨٣ ، لطائف اللطف ٦٣ ، الإعجاز والإيجاز ١١٣ .

(٣٥) ديوانه ٢٥٠/٢ ، والرسالة البغدادية ٢٥٩ ، والمنتخب ٩٣ .

(٣٦) ديوانه ٣٤٠/١ .

(٣٧) ديوانه ٢٣٥/٢ .

(٣٨) البيت في طبقات ابن المعتز ٤٦١ [مختصره] .

● وَأنا أستَمْلِحُ قَوْلَ الصَّنَوْبَرِيّ[٣٩] : [من الكامل]

نُشِــرَتْ على تِـلْكَ الثَّـرَىٰ حُـلَلٌ ... مِمَّــا يَحُـوكُ الرَّعْـدُ وَالبَـرْقُ[٤٠]

قِمْـصَــانُ خِيْــرِيٌّ مُـلَوَّنَــةٌ ... وَغَــلائِـلٌ من سَــوْسَـنٍ زُرْقُ[٤١]

٩٩٩ ـ سَرَاوِيلُ قَيْسٍ : يُضْرَبُ مَثَلاً لِثَوْبِ الرَّجُلِ الضَّخْمِ الطَّوِيلِ .

● وَكانَ[٤٢] قَيْصَرُ بَعَثَ إلى مُعاوِيَةَ رَضيَ اللهُ عنه بِعِلْجٍ من عُلُوجِ الرُّومِ ، طَويلٍ جَسيمٍ ، يُعَجِّبُه مِن كَمالِ[٤٣] خِلْقَتِهِ ، وآمتِدادِ قامَتِهِ ؛ فَعَلِمَ مُعاويةُ أنَّهُ لَيْسَ لِمُطَاوَلَتِهِ وَمُعَارَضَتِهِ[٤٤] إلاَّ قَيْسُ بنُ سَعْدِ بنِ عُبادَةَ ، فإنَّه كانَ أجْسَمَ النَّاسِ وَأطْوَلَهُم ، فَقَال له يوماً وَعِنْدَهُ العِلْجُ : إذا أَتَيْتَ رَحْلَكَ فَآبعَثْ إليَّ بِسَراويلِكَ ؛ فَعَلِمَ قَيْسٌ مُرادَهُ ، فَنَزَعَهـا وَرَمَى بِهـا إلى العِـلْجِ والنَّاسُ يَنْظُرونَ ، فَلَبِسَها العِلْجُ فَنالَتْ ثُنْدُوَتَهُ[٤٥] ؛ فَعَجِبَ النَّاسُ ؛ فَأَطْرَقَ الرُّوميُّ مَغْلوباً ، وَلِيمَ قَيْسٌ على البَذْلِ بِحَضْرَةِ مُعاوية ، فَأَنْشَدَ يَقُولُ : [من الطويل]

أَرَدْتُ لِكَيْمـا يَعْـلَمَ النَّـاسُ أَنَّهـا ... سَــراوِيـلُ قَيْسٍ والوُفُـودُ شُـهُـودُ

وَألاَّ يَقُــولوا غــابَ قَيْسٌ وَهَــذِهِ ... سَــراويــلُ عــادِيٍّ نَمَتْــهُ ثَمُـودُ

وَإنِّي مِنَ القَـوْمِ اليَمــانِيـنَ سَـيِّـدٌ ... وَمَــا النَّــاسُ إلاَّ سَـيِّـدٌ وَمَسُــودُ

وَبَـذَّ جَميعَ النَّـاسِ أَصْـلِيْ وَمَنْصِبِي ... وَجِسْــمٌ بِـهِ أَعـلُو الرِّجـالَ مَديدُ

---

(٣٩) ديوانه ٤٣٠ ، والتوفيق ١٥١ .

(٤٠) في ط١ ، ط٢: نثرت ... × .

(٤١) ما عدا أ ، والديوان : × ... من سندسٍ ...

(٤٢) الخبر والأبيـات في كامـل المبرد ١١٤/٢ ـ ١١٥ ، وانظر المعارف ٥٩٣ ، ومروج الذهب ٢٢٣/٥ .

(٤٣) في ط١ : معجباً بكمال .... وفي ط٢ : معجب بكمال . وأثبت ما في أ .

(٤٤) في ط١ ، ط٢ : ومقاومته ! .

(٤٥) في ط١ ، ط٢ : فطالت إلى صدره . والثندوة : ما اسْوَدَّ حول الحَلَمَة .

١٠٠٠ ـ طَيْلَسانُ آبنِ حَرْبٍ : كانَ محمد بنُ حَرْبٍ[٤٦] أَهدَى إلى الحَمْدَويِّ طَيْلَساناً خَلَقاً ، وكانَ الحَمْدَوِيُّ يَحْفَظُ قَولَ أَبي حُمرانَ السُّلَميِّ في طَيْلَسَانِه ، وَهُوَ[٤٧] : [من البسيط]

يا طَيْلسانَ أَبي حُمرانَ قد بَرِمَتْ ... بِكَ الحياةُ فَما تَلْتَذُّ بالعُمُرِ
في كُلِّ يَومَينِ رَفَّاءٌ يُجَدِّدُهُ ... هيهاتَ يَنْفَعُ تَجديدٌ مَعَ الكِبَرِ
إذا آرتَداهُ لِعيدٍ أَو لِجُمْعَتِهِ ... تَنَكَّبَ النَّاسَ لا يَبلَى من النَّظَرِ

فَآحْتَذَى حَذْوَهُ ، وآنْثالَتْ عليه المَعاني ، حتَّى قالَ في وَصْفِ الطَّيْلسانِ قُرابَةَ مِئَتَيْ مَقْطُوعَة ، وَلا تَخْلو واحِدَةٌ مِنها من مَعْنىً بَديعٍ ؛ وَصارَ الطَّيْلَسانُ عُرْضَةً لِشِعْرِهِ ، ومَثَلاً في البلى والخُلُوقَةِ والآنخراطِ في سِلْكِ حِمارِ طيَّابٍ ، وَشاةِ سَعيدٍ ، وَضَرْطَةِ وَهْبٍ ، وَأَيْرِ أَبي حُكَيْمة ، وقد تَقَدَّمَ ذِكْرُ كُلٍّ مِنها .

فَمن نَوادِرِ ما قَالَ فيهِ مُقْتَبِساً من القُرآنِ[٤٨] : [من الخفيف]

يا آبنَ حَرْبٍ كَسَوْتَني طَيْلَساناً ... [١٥٠ب]أَمْرَضَتْهُ الأَوْجاعُ فَهوَ سَقيمُ
وَإذا ما رَفَوْتُهُ قالَ سُبْحا ... نَكَ مُحيي العِظامِ وَهْي رَميمُ !

وَقوله[٤٩] : [من الخفيف]

---

(٤٦) هو محمد بن المهلب بن المغيرة بن حرب بن محمد بن المهلب بن أبي صفرة ، وهو صاحب الطيلسان ، طيلسان ابن حرب ، الذي أكثر القول فيه إسماعيل بن إبراهيم بن حَمْدَوَيْه الشاعر ؛ وحمدويه ، جدّ هذا الشاعر ، هو طالب الزنادقة وفاضحهم أيّام المهدي . (جمهرة ابن حزم ٣٦٩) .
قلت : وفي الوافي بالوفيات : أحمد بن حرب ابن أخي يزيد المهلبي . (٧٦/٩) ، وكذا في زهر الآداب ١٠٤٥/٢ ، وابن خلكان ٩٥/٧ ، وإنباه الرواة ٢٤٣/٣ .
والحمدوي : نسبة إلى حمدويه . وبهذه النسبة في أ دائماً ، وهو الوجه . وفي بقية النسخ : الحمدوني . وهو جائز . وقد مضت ترجمته .

(٤٧) أبيات أبي حُمران السلمي ، في وفيات الأعيان ٩٨/٧ ، والوافي ٨٢/٩ .

(٤٨) وفيات الأعيان ، الوافي ، زهر الآداب ١٠٤٦/٢ .

(٤٩) وفيات الأعيان ، الوافي ، خاص الخاص ١١٩ ، الإعجاز والإيجاز ١٨٣ .

طَيْـلَسـانٌ لَو كانَ لَفظاً إذاً ما ... شَـكَّ إنسـانٌ أنَّـهُ بُهتـانُ
فَهـوَ كالطُّـورِ إذْ تَجَـلَّى لَهُ اللـ ... ـهُ فَـدُكَّتْ قُـواهُ والأَرْكانُ
كَمْ رَفَـوْنـاهُ إذْ تَمـزَّقَ حتَّـى ... بَقيَ الرَّفْوُ وانْقَضَى الطَّيْلَسـانُ

وَقوله[٥٠] : [من الكامل]

فِيمـا كَسـانِيـهِ ٱبنُ حَرْبٍ مُعْتَبَرْ ... فـٱنْظُـرْ إليـه فـإنَّه إحدَىٰ الكُبَرْ
قَدْ كانَ أبْيَضَ ثـمَّ مـا زِلنـا بـهِ ... نَـرفُوهُ حتَّى ٱسـوَدَّ مِن صَـدَإِ الإبَرْ

وَقوله[٥١] : [من الخفيف]

يـا ٱبنَ حَرْبٍ أَطَلْتَ فَقْري بِرَفْوِي ... طَيْـلَسـانـاً قَدْ كُنْتَ عَنْـهُ غَنِيَّـا
فَهـوَ في الرَّفْـوِ آلُ فِرْعَونَ في العَرْ ... ضِ على النَّـارِ بُكْـرَةً وَعَشِيَّـا[٥٢]

وَمِمَّا ٱقْتَبَسَهُ مِن قَوْلِ النَّبيِّ ﷺ قوله : [من السريع]

وطَيْـلَسـانٍ إنْ تَـأَمَّـلْتَـهُ ... شَـقَـقْتَـهُ بـالطُّـولِ والعَـرْضِ
لو أنَّـهُ بَعْـضُ بَنـي آدَمٍ ... كانَ أَسـيـرَ اللهِ في الأَرْضِ

لأنَّ في الخَبَرِ[٥٣] : « إنَّ المؤمنَ إذا بَلَغَ تِسعينَ سَنَةً كُتِبَتْ له الحَسَناتُ ، وَكُفِّرَتْ عَنه السَّيِّئاتُ ، وَسُمِّيَ أسيرَ اللهِ في الأَرْضِ » .

وَمن مُلَحِ مُضَمَّناتِ الحَمْدَوِيِّ قَوْلُهُ[٥٤] : [من الطويل]

كسـاني ٱبنُ حَرْبٍ طَيْـلسـاناً كأنَّهُ ... فَتىً عـاشِـقٌ بـالٍ مِن الوَجْدِ كالشَّـنِّ

---

(٥٠) طبقات ابن المعتز ٣٧١ .

(٥١) وفيات الأعيان ، الوافي ، زهر الآداب ٥٥٣/١ ، طبقات ابن المعتز ٣٧١ .

(٥٢) إشارة إلى قوله تعالىٰ : ﴿ وحاقَ بآلِ فرعون سوءُ العذاب * النَّارُ يُعرضون عليها غُدُوّاً وعشيّاً ﴾ .
سورة غافر ٤٠ : ٤٥ ـ ٤٦ .

(٥٣) الحديث : أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢١٨/٣ عن أنس بن مالك ، وفيه هناك زيادة واختلاف .

(٥٤) الوافي ، وقال : إنه أول شيء قاله فيه .

تَغَنَّى لإبراهيمَ حِينَ لَبِسْتُهُ   «ذَهَبْتُ من الدُّنيا وَقَدْ ذَهَبَتْ مِنِّي»[55]

وَقَولُه[56] : [من البسيط]

يا طيلسانَ ٱبنِ حَرْبٍ قد هَمَمْتَ بأَنْ   تُودي بجِسْمي كما أَوْدَىٰ بكَ الزَّمَنُ

فَقَدْ تَراني لَدَى الرَّفَّاءِ مُرْتَبَطاً   كأنَّني في يَدَيْهِ الدَّهْرَ مُرْتَهَنُ

غَنَّيْتُ حينَ رَآني النَّاسُ أَلْزَمُهُ   كأنَّما ليَ في حانُوتِهِ وَطَنُ :

« مَن كان يَسألُ عنَّا أينَ مَنْزِلُنا   فالأُقْحُوانَةُ مِنَّا مَنْزِلٌ قَمَنُ[57] »

وَقَوله أيضاً[58] : [من الكامل]

قُلْ لابنِ حَرْبٍ طَيْلسانُكَ قَدْ   أَوْهَى قُوايَ بِكَثْرَةِ الغُرْمِ

مُتَبَيِّنٌ فيهِ لِمُبْصِرِهِ   آثارُ رَفْوِ أَوائِلِ الأُمَمِ

فَكأنَّهُ الخَمْرُ الَّتي وُصِفَتْ   في « يا شَقيقَ النَّفْسِ من حَكَمِ[59] »

وَإذا رَمَمْناهُ فَقيلَ لنا :   قَد صَحَّ ؛ قالَ له البِلَى : ٱنْهَدِمِ

مِثْلَ السَّقيمِ بَرا فَراجَعَهُ   نُكْسٌ وَأَسْلَمَهُ إلى السَّقَمِ

أَنْشَدتُ حينَ طغَى فأَعْجَزَني   « وَمِنَ العَناءِ رِياضَةُ الهَرِمِ[60] »

[١٥١أ] وَمِن بَدائعِ مَعانيه قَولُه[61] : [من الخفيف]

---

(٥٥) يريد إبراهيم بن المهدي ، وهذا صدر بيتٍ له ، تتمته :

× هوى الدَّهرُ بي عنها وولَّىٰ بها عنِّي .

الوافي بالوفيات ١١٢/٦ .

(٥٦) الوافي ، زهر الآداب ٥٥١/١ .

(٥٧) الأقحوانة : موضع قرب مكة . (معجم البلدان ٢٣٤/١) والبيت فيه لجاريةٍ ضمن خبرٍ .

(٥٨) الوافي ، زهر الآداب ٥٥١ .

(٥٩) هو صدر بيت لأبي نواس في ديوانه ٤١ ، تتمته : × نِمْتَ عن ليلي ولم أنمِ .

وفي ط١ ، ط٢ : يا شقيق الروح من حكم .

(٦٠) وهذا عجز بيت مجهول القائل ، صدره : أتروض عِرسَكَ بعدما هرِمَت × .

عيون الأخبار ٣٦٩/٢ ، سمط اللآلي ١٠٦/١ ، مثلثات قطرب ٤١ .

(٦١) وفيات الأعيان ، الوافي ، زهر الآداب ٥٥٠ ، الإعجاز والإيجاز ١٨٢ ، ديوان المعاني ٢٥٠/٢ ، =

يا آبنَ حَرْبٍ كَسَوْتَني طَيْلَساناً ... مَلَّ مِن صُحْبَةِ الزَّمانِ وَصَدَّا
طالَ تَردادُهُ إلىٰ الرَّفْوِ حتَّى ... لَوْ بَعَثْناهُ وَحْدَهُ لَتَهَدَّىٰ

● والشأْنُ في أنَّ آبنَ الرُّومي تَعَقَّبَهُ ، فَقال على لِسانِهِ ما لا يَقْصُرُ عن إبْداعِهِ ، كَقَولِه[٦٢] : [من الخفيف]

يا آبنَ حرْبٍ كَسَوْتَني طَيْلساناً ... يُزرَعُ الرَّفْوُ فيهِ وَهْوَ سِباخُ
نَسْرُ دَهْرٍ ، نُسُورُ لُقمانَ ، والنَّسْـ ... ـرانِ ، إنْ قِسْتَها إليهِ فِراخُ[٦٣]
ماتَ رَفّاؤُهُ وَماتَ بَنُوهُ ... وَبَدا الشَّيْبُ في بَنِيهِمْ وَشاخُوا
تَسْتَطيرُ الشُّقُوقُ طُولاً وعَرْضاً ... فيهِ حتَّى كأنَّهُنَّ رَخاخُ[٦٤]

● وَضَرَبَ آبنُ سُكَّرَةَ المَثَلَ بِطَيْلسانِ آبنِ حَرْبٍ ، فَقال يَهجُو أبا الطَّيِّبِ المتنبِّي من قَصيدَةٍ : [من المجتث]

هاجَتْ بَلابِلُ قَلبي ... وَقامَ شِعْري يُلَبِّي
لَمَّا تَبَدَّىٰ لِعَيْني ... في زِيِّهِ المُتَنَبِّي
طُوبَىٰ لِمالِكَ لَوْ أنْـ ... ـنهُ أُعِينَ بِلُبِّ
يا لَيْتَ خِصْبَكَ عِندي ... وَحَلَّ عِنْدَكَ جَدْبي
حَتَّى أراكَ مُرَدَّىً ... بطَيْلسانِ آبنِ حَرْبِ

١٠٠١ ـ كِساءُ آلِ مُحمَّد * ﷺ : هو الكِساءُ * الَّذي يُضافُون إليه ، فيُقَال : آلُ الكِساءِ ، < وأَصحابُ الكساءِ > ، كما قالَ دِيكُ الجِنِّ في قَولِه[٦٥] :

= طبقات ابن المعتز ٣٧١ ، خاص الخاص ١١٩ ، الأغاني ١٢٦/٢٠ ؛ وقد مضيا في رقم ٦٩٣ .

(٦٢) ديوانه ٥٧٣/٢ ، والتبس الأمر على ابن خلكان والصفدي ، فرويا الأول والأخير من هذه الأبيات على أنهما للحمدويّ .

(٦٣) في ط١ ، ط٢ : نسر وهو كنسر لقمان .. × . والمثبت من أ ، ب ، والديوان . والنَّسران : كوكبان .

(٦٤) الرَّخاخ : الرِّخو من الأرض ؛ والرُّخ : نبات هش ، ومن أدوات الشطرنج ، وطائر .

(٦٥) ديوانه ٢٦ (ط حمص) و٦١ ط . وزارة الثقافة بدمشق .
قلت : وهذه المادة نقلها الخوارزمي في شروح سقط الزند ٤٤٦/١ .

[من البسيط]

والخَمْسَـةِ الغُرِّ أَصحابِ الكِساءِ مَعاً خَيْـرُ البَـرِيَّـةِ مِنْ عُجْـمٍ وَمِن عَرَبِ

وكما قالَ أَبو عُثمانَ الخالديّ[66] : [من المتقارب]

أَعـــاذِلَ إِنَّ كِســـاءَ التُّـقـى كَســـانِيـهِ حُبِّي لأَهْـلِ الكِســـاءِ

● وَمن ظَريفِ التَّمثيلِ بهِ قَولُ أَبي عليّ البصير لِمَنْ وَعَدَهُ كِساءً فَأَخْلَفَ[67] :

[من الكامل]

مِن غَزْلِ مَنْ هذا الكِساءُ ونَسْجِ مَنْ ؟ هل في عُمانَ طِرازُه أَم في عَدَنْ[68]؟

وَلأَيِّ وَقْتٍ بَعْـــدَ رِيحٍ قَـــرَّةٍ هَبَّتْ وَأَمْطـارِ ٱلْحَّتْ يُخْتَـزَنْ[69]؟

هَبْـهُ الكِســاءَ كِســاءَ آلِ مُحَمَّدٍ هـل مَطْلُنا هذا الطَّويلَ به حَسَنْ !

● وَمن قِصَّةِ[70] هذا الكِساءِ فيما رَوَت الرُّواةُ من أَنَّ وَفْدَ نَجْرانَ من النَّصارى قَدِمُوا على النَّبيِّ ﷺ ، فَكانَ ممَّا جَرى بَيْنَهُ وَبَيْنَهم أَنْ قالوا له : يا محمَّد ، لِمَ تَعيبُ صاحِبَنا ، وتُسَمِّيهِ عَبْداً ؟ فَقالَ : « أَجَلْ ، عَبدُ الله وَرَسُولُه ورُوحُه ، وَكَلِمَتُه أَلقاها إِلى مَريم » . قالوا : فأَرِنا مِثلَهُ يُحيِي الموتى ، وَيُبرِيءُ الأَكْمَهَ والأَبْرَصَ ، وَيَخْلُقُ من الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ ، وَبايِعْنا على أَنَّه آبنُ الله ، وَنَحنُ نُبايِعُك على أَنك رَسولُ الله ؛ فقالَ رَسول الله ﷺ : « مَعاذَ اللهِ أَن يَكونَ لهُ وَلَدٌ أَو شَريكٌ » ! فما زَالوا يُحاجُّونَهُ ويُلاحُونَهُ حتَّى أَنْزَلَ اللهُ : ﴿ فَمَن حَاجَّكَ فيه مِنْ بَعْدِ ما جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوا نَدْعُ أَبْنَاءَنا وأَبْناءَكم ونِسَاءَنا وَنِساءَكم وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكم ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجعَلْ لَعْنَةَ اللهِ على

---

(٦٦) ديوان الخالديين ١٠٧ ؛ ومضى في رقم ٤٣ .

(٦٧) الأبياتَ في نقل الخوارزمي ١/٤٦٦ .

(٦٨) روايته في ط١ ، ط٢ :

غزل الكساء ترى مَن النّساج مَن × وبأرض عمّان تطرز أم عدن ! .

وأثبت ما في أ ، ب ، ونقل الخوارزمي .

(٦٩) في ب : × .... يُصان ويختزن .

(٧٠) السيرة النبوية لابن هشام ١/٥٨٢ ـ ٥٨٤ .

الكاذبين ﴾[71] [١٥١ب] ؛ فَعَرَضَ عليهم المُباهَلَةَ ، وهي المُلاعَنَةُ ، فَتَواعَدوا لَها ، وَجَمَعَ إليه ﷺ عَلِيّاً وَفاطمةَ والحسنَ والحُسين كرَّم اللهُ أَوجُهَهُم ، ثمَّ قالَ : ﴿ إنَّما يُريدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطهيراً ﴾[72] .

وَيُروىٰ أَنَّ جِبريلَ عليه السَّلام آنضَمَّ إليهم وآندَسَّ فيهم تَقَرُّباً إلى الله تَعالى بِمُداخَلَتِهم .

فَعَدلَ[73] النّصارى عن (هذه) المُباهَلَةِ ؛ وَقالَ بَعْضُهم لِبَعْضٍ : إنَّ هذا الرَّجُلَ لا يَخلُو من أَحَدِ أَمْرَيْن : إمَّا أَنْ يَكونَ نَبِيّاً أَو مَلَكاً، فإن كانَ نَبِيّاً فإنَّ اللهَ لا يُخالِفُهُ فينا ، وإنْ كان مَلَكاً فَلَيس إلاّ آستِئصَالنا[74] ، والرَّأيُ أَن نُصالحه، وَنُعرِضَ عن مُباهَلَته ؛ فَجَنَحوا إلى مُسالَمتِهِ على أَلاَّ يَغزُوَهم النَّبيُّ ﷺ ، وَلا يَرُدَّهُم عن دِينهم ؛ وَعلى أَن يُؤَدُّوا إليه في كُلِّ عامٍ أَلفَ حُلَّةٍ نَجرانِيَّةٍ ، وَثلاثين دِرْعاً عادِيَّةً .

وَصالَحَهم النَّبيُّ ﷺ ، وقالَ : « لَو باهَلُوني لَمَا حالَ الحَوْلُ على واحِدٍ مِنْهُمْ وَلأَهْلَكَ اللهُ الكاذِبين » .

فَمنذ ذلكَ الوَقتِ سُمِّيَ الخمسَةُ أَصحابَ الكِساءِ ، وَسادِسُهُم جِبريلُ عليه السَّلام ؛ وَفيهم قيلَ[75] : [من الرجز]

أَفْضَلُ مَن تَحتَ الفَلَكْ ... خَمْسَةُ رَهْطٍ وَمَلَك

١٠٠٢ ـ قَطيفَةُ المَساكين : هي الشَّمْسُ ، يُسَمِّيها فُقراءُ العَرَبِ في الشِّتاءِ : قَطيفَةَ المساكين ؛ وَفيها يَقُولُ قائِلُهم[76] : [من الرجز]

يا شمسُ يا قَطيفَةَ المساكينْ ... قَرَّبَكِ اللهُ كما تَعودِينْ

---

(٧١) سورة آل عمران ٣ : ٦١ .

(٧٢) سورة الأحزاب ٣٣ : ٣٣ .

(٧٣) في أ : فكاع . وفي ب : فكَعّ . وهي بمعنى .

(٧٤) في ط١ ، ط٢ : فليس إلاّ آستخفافاً بنا . وفي ب : فلابّد من استئصالنا . وأُثبت ما في أ .

(٧٥) البيت في نقل الخوارزمي ٤٤٧/١ . وكُتب البيت في ط١ ، ط٢ ، بصورة النثر .

(٧٦) الشطر الأول بلا نسبة في التمثيل والمحاضرة ٢٢٦ .

١٠٠٣ - **شِعارُ الصَّالحين** : في «كتابِ الكنَايات» لِمُؤلِّفِ هذا الكتابِ[٧٧] : لَبِسَ فُلانٌ شِعارَ الصَّالحين ؛ إذا ٱفتَقَرَ ، لأنَّ في الخَبَرِ : « الفَقْرُ شِعارُ الصَّالِحِين » .

١٠٠٤ - **حُلَّةُ الأَمْنِ** : قد ٱستَعارَ النَّاثِرونَ لِلأَمْنِ حُلَّةً ، وَلَم أَسْمَع بِمَنْ ضَمَّنَ ذلك قَولَه من الشُّعراءِ ، إلاَّ ٱبنَ الرُّومي ، حَيْثُ قالَ[٧٨] : [من الطويل]

أَتَنْسَيْنَ أَيّاماً لنا وَلَيالياً ... مَحاسِنُها كالرَّوضِ في صُبْحَةِ الدَّجْنِ
عُهودٌ مَضَتْ مَحمودَةً وَكأنَّها ... مُعانَقَةُ اللَّذَّاتِ في حُلَّةِ الأَمْنِ

١٠٠٥ - **خُفَّا حُنَين** : مِن أَمثالِ العَرَبِ عِنْدَ اليَأْسِ من الحاجَةِ والرُّجوعِ بالخَيْبَةِ : رَجَعَ فُلانٌ بِخُفَّيْ حُنَين .

● وكانَ[٧٩] حُنَينٌ رَجُلاً إِسْكافاً من أَهْلِ الحِيرَة ، فَسامَهُ أَعرابيٌّ بِخُفَّينِ ، فاختَلَفا ، حتَّى أَغْضَبَهُ الأعرابيُّ ، وأَرادَ حُنينٌ غَيْظَ الأعرابيِّ ؛ فَلَمَّا ٱرْتَحَلَ أَخَذَ أَحَدَ خُفَّيْهِ ، فَطَرَحَهُ (في الطَّريقِ) ، ثُمَّ أَلقى الآخَرَ في مَكانٍ آخرَ ، فَلَمَّا مَرَّ الأَعرابيُّ بأَحَدِهِما ، قالَ : ما أَشْبَهَ هذا الخُفَّ بِخُفَّيْ حُنَين ! وَلَو (كان) مَعَهُ الآخَرُ لأَخَذْتُه ؛ وَمَضَى ، فَلَمَّا ٱنْتَهَى إلى الآخَرِ نَدِمَ على تَرْكِهِ الأَوَّلَ ، فَأَناخَ راحِلَتَهُ وَرَجَعَ في طَلَبِ الأَوَّلِ ؛ وَقَدْ كانَ حُنَينٌ كَمِنَ له ، فَعَمَد إلى رَاحِلَتِهِ وَما عَلَيْها فَذَهَبَ بِها ، وَأَقْبَلَ الأعرابيُّ وَلَيْسَ مَعَهُ إلاَّ خُفَّان ! فَقالَ له قَوْمُهُ : ماذا جِئْتَ بِهِ من سَفَرِكَ ؟ قال : جِئْتُكُم بِخُفَّيْ حُنَين . فَذَهَبَتْ كَلِمَتُهُ مَثَلاً .

وَيُقال : جاءَ فُلانٌ بِخُفَّيْ حُنَين ، وَخُصْيَيْ دُكَيْن وَسُخْنَةِ عَيْنٍ ؛ وَدُكَيْن ٱسْم خادِمٍ خَصِيٍّ .

---

(٧٧) الكناية والتعريض ٤٤ . وفي ط١ ، ط٢ : في كتاب الكنىٰ .

(٧٨) ديوانه ٦/٢٤٥٦ .

(٧٩) عن المعارف ٦١٣ ، وعيون الأخبار ٣/١٤١ ، وبنصه في المحاسن والمساوىء ١/٤٨٥ ؛ وفيه أقوال أُخرىٰ كما في فصل المقال ٣٥٤ ، الميداني ١/٢٩٦ ، المستقصىٰ ٢/١٠٠ ، البصائر والذخائر ٨/٥٧ و١١١ ؛ وربّما قيل : أخيب من حنين ، الميداني ١/٢٥٦ ، المستقصىٰ ١/١٠٥ .

● وَأَنْشَدَني أبو الفَتْحِ البُسْتيّ ، لِنَفْسِه[80] : [من الطويل]

أَكُتّـابَ بُسْتٍ كَمْ تَنـاجُزُكُمْ على وَزارةِ بُسْتٍ وَهي[152أ] سُخْنَـةُ عَيْنِ

وَخُفُّ حُنَيْـنٍ فَوقَ مـا تَطـلُبونَـهُ فَكَمْ بَيْنَكُمْ في ذاكَ حَرْبُ حُنينٍ !

وَقَدْ أَحْسَنَ في الجَمْعِ بين حَرْبِ حُنين وَخُفِّ حُنَين .

١٠٠٦ – صَفُّ النِّعالِ : يُضْرَبُ بها المَثَلُ لِمَكانِ الذَّليلِ ، فَيُقالَ : هُو في صَفِّ النِّعال ، لا في صَفِّ الرِّجالِ ، كما يُقالُ : هو بِمَزْجَرِ الكَلْبِ ؛ وَيُقَالُ[81] : أَذَلُّ من النَّعْلِ .

١٠٠٧ – رِيحُ الجَورَبِ : يُضْـرَبُ مَثَـلاً في النَّتْنِ[82] ؛ (كمـا) قالَ الشَّاعِرُ[83] : [من الطويل]

غَـزَا آبْنُ عُمَـيـرٍ غَزْوَةً تَـرَكَتْ له ثنـاءً كَريحِ الْجـورَبِ الْمُتَـمَـزِّقِ

وقَالَ آخَر[84] : [من الكامل]

أَثْنـي عَـلَيَّ بِمـا عَـلِمْتِ فَـإِنَّني أُثْني عليكِ بِمثـلِ رِيحِ الْجَوْرَبِ

* * *

(٨٠) ديوانه ١٩٦ ، والتمثيل ١٤٤ .

(٨١) الميداني ٢٨٥/١ ، المستقصى ١٣١/١ .

(٨٢) فيقال : أنتن من ريح الجورب . الميداني ٣٥٤/٢ ، المستقصى ٣٨١/١ ، الدرة الفاخرة ٣٩٧ ، جمهرة العسكري ٣١٧/٢ .

(٨٣) البيت بلا نسبة في المستقصى ٣٨٢/١ .

(٨٤) هو روح بن زنباع الجذامي. والبيت في الأغاني ٢٣٠/٩ ، والميداني ٣٥٤/٢ ، ومعجم الأدباء ٢١/١١ ، وقد مضى .

* * *

الباب الثَّاني والخمسون
في الطَّعَامِ وَما يَتَّصلُ به (ويُذكرُ مَعه)

عُجالةُ الرَّاكب ، لُهنَةُ الضَّيف ، طَعامُ يَدٍ ، ثريدَةُ غسَّان ، جِفانُ آبن جُدْعان ، حِلْيَةُ الْخِوان ، كلبُ الخبزِ ، قاضي الحلاوَةِ ، فالوُذَجُ السُّوق ، حَشْوُ اللَّوْزِينج ، مُخُّ الأَطعمة ، أُكْلَةُ خَيْبر ، شَهْوَةُ المريض ، قِدْرُ الرَّقاشيّ ، غداءُ آبن أبي خالد ، مَواعيد الكمُّون ، دَعوَةُ السَّنة .

الآسْتِشهادُ

١٠٠٨ ـ **عُجالَةُ الرَّاكبِ** : هي ما يَتَعَجَّلُهُ الرَّجلُ من الطَّعامِ ، أَو ما يَتَزَوَّدُهُ الرَّاكِبُ مِمَّا لا يُتْعِبُهُ ؛ كالتَّمرِ والسَّويقِ[1] وَما أَشْبَهَهما .

وفي أَمثالِ العَرَبِ[2] : الثَّيِّبُ عُجالَةُ الرَّاكِبِ ؛ [يُضربُ] في [الحثِّ على] الرِّضَا بيَسيرِ الحاجَةِ إذا أَعْوَزَ جَليلُها .

١٠٠٩ ـ **لُهنَةُ الضَّيفِ** : هي ما يُقَدَّمُ إلى الضَّيْفِ لِيَتَعَلَّلَ بهِ إلى أَن يُدرِكَ الطَّعام ، فَيَقُولون : لَهِّنُوا ضَيْفَكم ؛ كأَنَّه مَثَلٌ في الاقتِصارِ على اليَسيرِ إلى أَن يَلْحَقه الأَكثَرُ[3] .

---

(١) في ط١ ، ط٢ : كالخبز والسَّويق . وأثبت ما في أ والميداني .

(٢) الميداني ١/١٥٣ ، جمهرة العسكري ١/٢٨٩ . والزيادات من الميداني .
وفي ط١ ، ط٢ : يقنع بعجالة الراكب ! والمثبت من ا ومظان المثل .

(٣) في ا : إلى أن يلحقه ما يجير .

وَمن أمثالِ العَامَّةِ في هذا المعنَىٰ : كُسَيْرَةٌ بِملحٍ إلى أن يُدرِكَ الشّواءُ ؛ قالَ أبو نُواس[٤] : [من المجتث]

نِكْنا رَسولَ عِنانٍ والحَزْمُ ما قد فَعَلْنَا
فكانَ خُبْزاً بِملحٍ قبلَ الطَّعامِ أَكَلْنَا[٥]

١٠١٠ ـ طعامُ يَدٍ : لمَّا[٦] كُفَّ بَصَرُ حَسَّان بنِ ثابتٍ رَضيَ اللّٰهُ عنه كانَ إذا دُعِيَ إلىٰ طَعامٍ قالَ: أَطَعامُ يَدٍ، أو طَعامُ يَدَين؟ فإن قِيلَ: طَعامُ يَدٍ، مَدَّ إليه اليَدَ، فأَكَلَ منه ، وإذا قيلَ : طعامُ اليَدينِ ، أَمسَكَ ؛ وتفسيرهُ : أَنَّ الطَّعامَ إذا كانَ حَيْساً ، أو حريرةً ؛ مِمَّا يُكتَفى في تَناوُله بيَدٍ واحدَةٍ ؛ فَهو طعامُ يَدٍ ، وإذا كانَ شِواءً أو غيرَهُ مِمَّا يُحتاجُ فيهِ إلى آستعمالِ اليَدَين ، فَهو طعامُ يَدَيْن .

١٠١١ ـ جِفانُ آبنِ جُدْعان : كانَ عبدُ اللهِ بنُ جُدْعان مِن مُطعِمي قُرَيشٍ ، كَهاشمِ بنِ عبدِ مناف ؛ وَهُو أَوَّلُ مَن عَمِلَ الفالُوذَجَ للأَضيافِ ؛ وَفيه يَقولُ أُميَّةُ بن أَبي الصَّلْتِ[٧] : [من الوافر]

لَهُ دَاعٍ بِمَكَّةَ مُشْمَعِلٌّ وآخَرُ فَوقَ دارَتِهِ يُنادِي
إلى رُدُحٍ من الشِّيزَى مِلاءٍ لُبابَ البُرِّ يُلْبَكُ بالشِّهادِ[٨]

● وكانَت له جِفانٌ يَأْكُلُ منها القائِمُ والرَّاكِبُ .

ويُحكىٰ أَنَّهُ وَقَعَ في إحداها صَبيٌّ فَغَرِقَ ، فجَرى المَثَلُ بها في العِظَمِ .

---

(٤) البيتان في الإماء الشواعر ٣٥ (ط . عالم الكتب) و٤٠ (ط . دار النضال) ، وأسرار البلاغة للعاملي ٥٥ ، وليسا في ديوانه .

(٥) روايته في أ : × قبل الطبيخ أكلنا . وفي المظان : قبل الشواء .

(٦) الخبر في عيون الأخبار ٣٢١/١ ، والبرصان ٣٤٤ ـ ٣٤٥ ، وكامل المبرد ٢٥٦/٢ ، والموفقيات ٢٥٠ ، والحيوان ٢٦٠/٧ .

(٧) ديوانه ٢٧ . والمشمعلّ : السريع النشيط . ورُدُح : الجفان العظيمة . والشيزىٰ : خشب الآبنوس .

(٨) روايته في ب : إلى درج من الشيزىٰ عليها × .

وَجِفـانُ سُـلَيمَانَ عليه السَّـلامُ أَوْلَى بأَن يُتَمَثَّلَ بها ، لِقَولِ اللهِ عزَّ وَجَلَّ في وَصْفِها : ﴿ وَجِفَانٍ كالجَوابِ وَقُدُورٍ راسِيَاتٍ ﴾[9] .

١٠١٢ ـ **حِلْيَةُ الخِوانِ** : قالَ أَبو عليّ السَّلاميّ[10] في كِتابِهِ « كتاب نُتَفِ الظَّرْف » حاكياً عن بَعضِ المشايخِ ، أنّه كانَ يَقولُ : لِكُلِّ شَيءٍ حِلْيَةٌ ، وَحِلْيَةُ الخِوانِ السُّكُرُّجاتُ[11] والبُقولُ .

١٠١٣ ـ **كَلْبُ الخُبْزِ** : حَكَىٰ السَّلاميُّ ، قال : كانَ بَعضُ إخوانِنا لا يُدخِلُ بَيْتَهُ الجُبْن ، وَيَقولُ : هو كَلْبُ الخُبْزِ،يُؤكَلُ[12] بهِ أَضعافُ ما يُؤكَلُ[12] بغيره .

١٠١٤ ـ **فالُوذَج السُّوقِ** : يُضْرَبُ مَثَلاً لِمن يَحْسُنُ مَنْظَرهُ ، ولا يطيبُ مَخْبَرُهُ ، كما قالَ الشّاعرُ : [من البسيط]

أَعْـزِزْ عَـلَيَّ بـأَخْـلاقٍ وُسِمْتَ بهـا ... عِنْـدَ البَـرِيَّـةِ يـا فـالُوذَجَ السُّـوقِ

وَقال ابنُ الحَجّاج[13] : [من مخلّع البسيط]

كَمْ مِن صَـديقٍ يـروقُ عَيْنِـي ... في قـالَبِ الحُسْـنِ واللَّبـاقَـهْ[14]

ليسَ له في الجَـمـيـلِ رأْيٌ ... ولا بِفِـعْـلِ الجَـمِـيـلِ طـاقَـهْ

كأنّـه في القَـمـيـصِ يَمشِـي ... فـالُوذَجُ السُّـوقِ في رُقـاقَـهْ

---

(٩) سورة سبأ ٣٤ : ١٣ .

(١٠) أبو علي السَّلامي ، من رستاق بيهق من نيسابور ، كاتب مؤلف ، له كتاب التاريخ في أخبار ولاة خراسان ، ونتف الظرف ، وكتاب المصباح ، وغيرها ، وشعره كشعر الصُّولي . (يتيمة الدهر ٩٥/٤) .

(١١) السُّكُرُّجات : الكوامخ وأشباهها من الجوارش على الموائد حول الأطعمة للتشهي والهضم . (التاج « سكرج » ٤١/٦) .

(١٢ ـ ١٢) سقط ما بينهما من ط٢ !.

(١٣) الأبيات في الكناية والتعريض ٣٨ ، واليتيمة ٩٨/٣ .

(١٤) صدره في ط١ : وصديقٍ كأنما هو سبْكٌ × .

١٠١٥ ـ **قاضي الحَلاوَةِ** : كانَ أبو الحارِث جُمَّين يَقُولُ لِلَّوْزِينَجِ : قاضي الحَلاوَة ؛ وَللخبيصِ : خاتمة الخَيرِ .

١٠١٦ ـ **حَشْوُ اللَّوْزِينَج** : يُضْرَبُ مَثَلاً لِلشَّيءِ يَكُونُ حَشْوُهُ أجْوَدَ وأفْضَلُ منه ؛ وَذَلك أنَّ حَشْوَ اللَّوْزِينَجِ خَيْرٌ من خُبْزَتِهِ ؛ فَيُشَبَّهُ به الحَشْوُ في الكَلامِ يُستَغْنَى عنه ، وَهُوَ أحْسَنُ منه .

وهو * قليلٌ * نادرٌ جِدّاً في كلامِ العَرَبِ[15] ؛ وَمن أشْهَرِ ذَلك قَولُ عَوفِ بنِ مُحلِّمٍ[16] * لعبد الله بن طاهر *[17] : [من السريع]

إنَّ الثَّمانينَ ـ وَبُلِّغْتَها ـ قَدْ أحْوَجَتْ سمعِي إلى تَرْجُمانْ

فَقَولُهُ : « وَبُلِّغْتَها » حَشْوٌ مُستَغْنىً عنه ، وَمَعنَى الكلام يَتِمُّ دُونه ، وَلَكِنَّهُ أحْسَنُ من جُمْلَتِهِ[18] .

● سمعتُ أبا الفَرَج يَعقوبَ بنَ إبراهيمَ ، يقولُ : سَمِعتُ أبا سَعْدٍ رَجاء (بن الوليد)[19] ، يَقولُ : دَخلْتُ يوماً على أبي الفَضْلِ بنِ العَميدِ ، فَقال لي : آمضِ إلى أبي الحُسين بنِ سعدٍ ، فَقُلْ له : هل تَعرِفُ لِقَولِ عَوفٍ :

إنَّ الثَّمانينَ وَبُلِّغْتَها

---

(١٥) وانظر فصلاً مهماً عقده المؤلف عن حشو اللّوزينج في كتابه سر العربية ٣٦٣ ـ ٣٦٥ .

(١٦) عوف بن محلِّم الخزاعي ، كان أحد الأدباء ، ومعدوداً من الشعراء الظرفاء المحدثين ، وكان صاحب أخبار ونوادر ومعرفةٍ بأيّام النّاس ، وكان طاهر بن الحسين قد آستخصَّه واختاره لمنادمته ، فكان لا يفارقه في سفرٍ ولا حضرٍ ، واختار من بعده آبنه عبد الله بن طاهر . (طبقات ابن المعتز ١٨٦ ، تاريخ بغداد ٤٨٦/٩ ، خاص الخاص ١٢٧) .

(١٧) البيت في مظان ترجمته ، وأمالي القالي ٥٠/١ ، وإحكام صنعة الكلام ٧٤ ، لطائف اللطف ١٤٠ ، الإعجاز والإيجاز ١٩٣ ، سر العربية ٣٦٤ ، وفيات الأعيان ٣٣٠/١ .

(١٨) في خاص الخاص ١٢٨ أن الصّاحب هو صاحب هذه التّسمية .

(١٩) أبو سعد ، رجاء بن الوليد الأصبهاني ، من جلّة الكُتاب والعُمال ، كان له أدبٌ فائق وشعر رائق ، وكان ذكيّاً فَطِناً . (يتيمة الدهر ١٣٥/٤) .

ثانياً في كَوْنِ الحَشْوِ أَحسَنَ منَ المَحْشُوِّ * به * ؟ قالَ : فَصِرْتُ إليهِ وَبَلَّغْتُهُ الرِّسالَةَ ، فقالَ : سَأَلَني عنه مُحمَّد بنُ عليّ بن الفُراتِ ، فَسَأَلْتُ عنه أَبا عُمر غُلامَ ثَعلب ، فَقال : سَأَلْتُ عنه ثَعْلَباً فَلَم يَأْتِ بِشيءٍ ؛ ثُمَّ بَلَغني أَنَّ عَبدَ الله بنَ عبد الله سَأَلَ المُبَرِّدَ عنه ، فَأَنْشَدَهُ قولَ عَدِيّ بن زَيدٍ لأَبنِه زَيد بن عديّ * وعَدِيٌّ * [١٥٣أ] في حَبْسِ النُّعمانِ[٢٠] : [من الوافر]

فَلَو كُنتَ الأَسيرَ – ولا تَكُنْهُ – إذاً عَلِمَتْ مَعَدٌّ ما أَقولُ[٢١]

قَوْلُه : « ولا تَكُنْهُ » ، حَشْوٌ مُستَغْنىً عنه، وَلَكنَّهُ في الحُسْنِ نَظيرُ * قوله * : « وَبُلِّغْتَها » .

قَالَ مُؤَلِّفُ الكِتابِ : قَدْ آفْتَتَحْتُ أَنا كِتاباً صَغيرَ الجِرمِ ، لَطيفَ الحَجْمِ ، في نظائرِ هَذين الحَشْوَين ، وَتَرْجَمْتُه بـ « حَشْو اللَّوْزِينَج » ؛ فَمِمَّا أَوْدَعْتُه إيَّاه : أَنَّ[٢٢] المأْمُونَ قالَ يوماً لِيَحْيَى بنِ أَكْثَم : هل تَغَدَّيْتَ اليَومَ ؟ فقالَ : لا ، وَأَيَّد الله أَميرَ المؤمنِين ؛ فَقَال المَأْمُون : ما أَظْرَف هذهِ الواوَ وأَحْسَنَ مَوقِعَها ! وَذَلك أَنَّه لو قالَ : « لا أَيَّد الله أَميرَ المؤمنين » لَكانَ يُشْبِهُ الدُّعاءَ عليه ، لا لَهُ ، وَلَكنَّهُ آستَظْهَرَ بالواوِ ، وَجعلَها حاجِزَةً بينَ لا ، وَأَيَّد الله أَميرَ المؤمنين ، حَذَراً من وُقوعِ الشُّبْهَةِ[٢٣] .

● وكانَ الصَّاحبُ يَقولُ[٢٤] : هَذهِ الواوُ أَحْسَنُ مِن وَاواتِ الأَصْداغِ في خُدودِ المُرْدِ المِلاحِ .

---

(٢٠) ديوانه ٣٤ .

(٢١) روايته في ب : فلو كنت الأمير .... × .... ما تقول .

(٢٢) سر العربية ٣٦٥ . وانظر قصة مشابهة جرت بين المأمون ويحيىٰ بن المبارك ، في أدب الكتاب للصولي ١٥٤ ، وإنباه الرواة ٢٧/٤ .

(٢٣) في أ : تحرزاً من وقوع الشبه .

(٢٤) سر العربية ٣٦٥ .

• وَقَرأْتُ في بَعْضِ الكُتُبِ أَنَّ أَبا بكرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللهُ عنه سَبَقَ إلى هَذهِ اللَّطيفَةِ؛ وذلك[٢٥] أَنَّهُ مَرَّ بِهِ رَجُلٌ مَعَهُ ثَوْبٌ، فَقالَ له أَبو بَكرٍ: أَتَبيعُهُ؟ فَقالَ الرَّجُلُ: لا، رَحِمَكَ الله! فقالَ أَبو بَكرٍ: قَدْ قُوِّمَتْ أَلْسِنَتُكُمْ لو تَستقيمون! أَلا قُلْتَ: لا وَرَحِمَك الله!.

وَمِمَّا عَثَرْتُ عليهِ من حَشْوِ اللَّوْزينَجِ في شِعْرِ البُحْتُرِيّ، قَولُهُ لِلمُتَوكِّلِ[٢٦]:

[من الكامل]

وَجُزيت أَعْلى رُتْبَةٍ مَأْمُولَةٍ ... في جَنَّةِ الفِرْدَوسِ غَيْرَ مُعَجَّلِ

فَقَدْ تَمَّ الكلامُ عِنْدَ قَوله: « في جَنَّةِ الفِردَوسِ »، وَقالَ: « غَير مُعَجَّلِ » أَي بعدَ طُولِ العُمرِ؛ لأَنَّ الجَنَّةَ إنَّما يُوصَلُ إليها بالموتِ.

وَفي شِعرٍ لأَبي الطَّيِّبِ[٢٧]: [من الطويل]

وَتَحْتَقِرُ الدُّنيا آحتِقارَ مُجَرِّبٍ ... يَرَى كُلَّ ما فيها، وَحاشاكَ، فانِيا

فَقولُهُ: « وَحاشَاك » حَشْوٌ؛ فيهِ ما فيهِ من الحَلاوَةِ، وعليه ما عَليه من الطَّلاوَةِ.

وَفي شِعْرِ الصَّاحِبِ[٢٨]: [من السريع]

قُلْ لأَبي القاسِمِ إن جِئْتَهُ ... هُنِّيتَ ما أُوتيتَ هُنِّيتَهُ

كُلُّ جَمالٍ فائِقٍ رائِقٍ ... أَنْتَ، بِرَغْمِ البَدْرِ، أُوتيتَهُ

فَقَولُهُ: « بِرَغْم البَدْرِ » حَشْوٌ يَتِمُّ الكَلامُ دُونَه، وَلكِنَّهُ في نِهايَةِ الظَّرْفِ والمَلاحَةِ.

---

(٢٥) البيان ١/٢٦١ وفيه مزيد، لطائف اللطف ٢٧، العقد الفريد ٦/٣.

(٢٦) ديوانه ١٦٢٣/٣.

(٢٧) ديوانه ٤/٢٩٠ من قصيدة في مدح كافور.

(٢٨) ديوانه ١٩٧.

وَممَّا أَستجيدُهُ جدّاً لابن بابَك[٢٩] ، قَولُهُ : [من الكامل]

لله هِمَّتُكَ الَّتي مِن شَأْنِها جَرُّ الرِّماحِ على السِّماكِ الرَّامِحِ

لأَنَّ « الرَّامِحَ » حَشْوٌ ، وَلكنَّهُ بِمُجانَسَةِ الرِّماحِ كما تَراه غايةٌ في الحُسْنِ .

● وَفي ضِدِّ حَشْوِ اللَّوْزِينَجِ قَولُهم : حَشْوُ الأُكرِ ، لأَنَّها تُحشَىٰ بِكُلِّ شيءٍ ساقِطٍ لا خَطَرَ له .

قالَ جَحْظَةُ : أَنْشَدْتُ لأَبي الصَّقْرِ شِعراً لي ، فَقال : يا أَبا الحَسنِ ، لا تَزالُ تأْتينا بالغُرَرِ والدُّرَرِ ، إِذا جاءَنا غَيرُك بِحَشْوِ الأُكَرِ .

١٠١٧ ـ مُخُّ الأَطعِمَةِ : يُقالُ لِلسِّكباجِ : مُخُّ الأَطعمَةِ ، وَسَيِّدُ المَرَقِ .

وَيُقالُ : إِذا طَبَخْتَ اللَّحْمَ بالخَلِّ فَقَد أَلْقَيْتَ من المَعِدَةِ ثُلُثَ المَؤُونَةِ .

●قالَ بَعض الخُلفاءِ لِجارِيَةٍ له ، يُعَرِّضُ بها : إِلى كَم سِكباجٌ ! فَقالَت : يا أَميرَ المؤمنين [١٥٣ب] ، هو مُخُّ الأَطْعِمَةِ ، لا يُكْرَهُ بارِدُهُ ، ولا يُمَلُّ حارُّهُ ، بَلْ يُستَطابُ في الحَضَرِ ، وَيُتَزَوَّدُ منهُ في السَّفَرِ ؛ ولا يُؤْثِرُ عليه الضَّيفُ ، في الشِّتاءِ والصَّيفِ . فَضَحِكَ وأَمرَ لها بِصِلَةٍ .

١٠١٨ ـ أَكْلَةُ خيبر : تُضرَبُ مَثَلاً للطَّعامِ الوَخِيمِ العاقِبَةِ ؛ وَأَصْلُها من قَولِ رَسولِ اللهِ ﷺ : « ما زَالت أُكلةُ خَيبَر تُعاوِدني ، فهذا أَوانُ قَطَعَت أَبْهرِي » ؛ وَذَلكَ أَنَّهُ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ قُدِّمَتْ إِليهِ بخَيبَر شاةٌ مَسمُومَةٌ ، فَتَناوَلَ مِنها لُقْمَةً ، ثمَّ قال : « إِنَّ هذه الشَّاةَ تُخْبِرُني أَنَّها مَسمومَةٌ » . فَكانَ يَمْرَضُ في كُلِّ سَنَةٍ عندَ الوَقْتِ الَّذي أَكَلَ فيه تِلْكَ الأَكْلَةَ إِلى أَن تُوفِّي عليه الصَّلاة والسَّلامُ شهيداً بِذَلكَ السُّمِّ[٣٠] .

---

(٢٩) في ط١ ، ط٢ : لابن مالك ! . والبيت له من قطعة في اليتيمة ٣/٣٧٧ .

(٣٠) لمَّا آطمأَن رسول الله ﷺ بعد فتح خيبر ، أُهدت له زينب بنت الحارث آمرأة سلاَّم بن مِشكم اليهودي شاةً مشويَّة ، وقد سأَلت : أي عضو من الشاةأَحب إلى رسول الله ؟ فقيل لها : =

١٠١٩ - **شَهْوَةُ المَرِيضِ** : تُضْرَبُ مَثَلاً لِما يَحْسُنُ وَيَطِيبُ من الطَّعامِ وَغَيرِهِ .

أَنْشَدني أبو محمَّد العبد لكاني (الزَّوزني[٣١]) لِنَفْسِه : [من مخلّع البسيط]

قَرْيَتُكُمْ يا بَني البَغيضِ كَثيرةُ الخَلِّ والمَخيضِ
وَالخُبْزُ في دُورِ مُوسِريها أَعَزُّ من شَهْوَةِ المَريضِ

١٠٢٠ - **قِدْرُ الرَّقاشِيِّ** : كانَ أَبو نُواس يَتَوَلَّعُ بالرَّقاشِيِّين وَيَصِفُ قُدورَهُم بالبَياضِ والنَّظافَةِ والصِّغرِ ؛ حتَّى صارَت كالمَثَلِ ؛ فَمن ذلك قَوْلُه فيها[٣٢] : [من الطويل]

رَأَيْتُ قُدورَ النَّاسِ سُوداً من الصِّلا وقِدْرُ الرَّقاشِيِّينَ زَهراءُ كالبَدْرِ[٣٣]
يُبَيِّتُها لِلمُعْتَفي بِفِنائِهِمْ ثَلاثٌ كَنَقْطِ الثَّاءِ من نُقَطِ الحِبْرِ
إذا ما تَنادَوْا لِلرَّحيلِ سَعَى بها أَمامَهُمُ الحَوْلِيُّ مِن وَلَدِ الذَّرِّ

١٠٢١ - **غداءُ آبنِ أَبي خالد** : وَيُقالُ له أَيضاً : غَداءُ دِينارٍ ؛ فإذا نُسِبَ إلى آبنِ أبي خالدٍ؛ فَهو مَثَلٌ لِمَنْ يَبيعُ الشَّيءَ الخطيرَ بأَكْلَةٍ؛ وإذا أُضيفَ إلى دِينارٍ فَهو مَثَلٌ لمَنْ يُطعِمُ وَيَقري لآجتلابِ المَنْفَعَةِ وَدَفْعِ المَضَرَّةِ .

● وَقِصَّتُه[٣٤] أَنَّ أَحمد بن أَبي خالدٍ[٣٥] وَزيرَ المأمونِ ،كانَ من الشَّرَهِ والنَّهَمِ

= الذِّراع ؛ فأَكثرت فيها من السُّمّ ، ثم سمَّت سائر الشاة ، فلمَّا وضعتها بين يدي رسول الله تناول الذراع فلاك منها مُضغةً فلم يُسغها ، فلفظها ، فقال : « إن هذه الشاة .... » . (السيرة النبوية ٣٣٧/٢ - ٣٣٨ ، التنبيه والإشراف للمسعودي ٢٥٧ ، أسماء المغتالين لابن حبيب ١٤٧/٢ [ضمن نوادر المخطوطات] ، تاريخ الطبري ١٥/٣) .

(٣١) أبو محمد عبد الله بن محمد العبد لكاني ، أُديب شاعر ، ظريف الجملة ، كثير الملح والظرف . (يتيمة الدهر ٤٤٩/٤) .

(٣٢) ديوانه ٥٢٦ .

(٣٣) في ب : × ... بيضاء كالبدر .

(٣٤) القصة في كتاب بغداد لابن طيفور ١٢٢ ، ونثر الدر ٢٤٣/٢ .

(٣٥) أحمد بن أبي خالد ، الأحول الكاتب ، أبو العباس ، وزر للمأمون بعد الفضل بن سهل ، كان =

وٱلتهابِ المَعِدَةِ – على كَرَمٍ فيه – بِحَيْثُ يُضْرَبُ به المَثَلُ ، فَيُقَالُ : آكَلُ من ٱبن أَبي خالدٍ ، وَأَنْهَمُ من ٱبن أَبي خالدٍ .

● وَيُحكَى أَنَّه وَلَّىٰ كُورَةً جَليلةً لِرَجُلٍ بِخِوانٍ فالُوذَجٍ أُهْدِيَ إليه .

وكانَ يَقولُ إذا عُوتِبَ على قبولِ ما يُهدَىٰ إليه من المأكُولِ : ما أَصْنَعُ بِطعامٍ يُهدِيهِ إليَّ صَديقٌ لي ، اللهُ يَعْلَمُ أَنِّي أَسْتَحْيِي مِن رَدِّه عَليه ! .

● وَلمَّـا عَرَفَ المـأمُونُ شَـرَهَهُ وَقبولَهُ كُلَّ ما يُهدَىٰ إليه ، وإجابَتَهُ كُلَّ مَنْ يَدعُوهُ ، أَجْرَىٰ عليهِ كُلَّ يومٍ ألفَ درهمٍ نُزُلا[٣٦] ؛ فلم يُفارِقْ مع ذَلك شَرَهَهُ .

وفيه يَقولُ دِعبلُ[٣٧] : [من المتقارب]

شَـكَـرْنـا الخَـليـفَـةَ إجْراءَهُ ... عَـلى ٱبنِ أَبي خـالدٍ نُـزْلَهُ
فَكَفَّ أَذاهُ عن المُسـلمـيـنَ ... وَصَـيَّـرَ في بَيْتِـهِ أَكْلَهُ
وَقَـد كانَ في النَّـاسِ شُـغْـلٌ بـه ... فَـأَصْبَـحَ في بَيتِـهِ شُـغْـلَهُ

● وكانَ[٣٤] المـأمونُ وَلَّى دِينـارَ بنَ عبد الله[٣٨] الجَبَـلَ ثُمَّ صَـرَفَهُ . ووَافَىٰ المدائنَ ، فأقامَ بها حَوْلاً لا يُؤذَنُ له في دُخولِ الحَضْرَةِ للمَوْجِدَةِ عليه . ثُمَّ إنَّ أَحمـدَ بنَ أَبي خالد كَلَّمَ المـأمُونَ في أَمْرِهِ حتَّى رَضيَ عنـه ، وأذِن لَه في دُخولِهِ بَغدادَ .

= جواداً ممدَّحاً ، شهماً داهيةً ، مات سنة ٢١٢هـ . (سير أعلام النبلاء ٢٥٥/١٠ ، بغداد لابن طيفور ١١٨ وما بعد ، الفخري ٢٢٤) .

(٣٦) في أ ، ب : أجرى عليه ألف درهم في كل يومٍ لمائدته .

(٣٧) ديوانه ١٧٨ – ١٧٩ (ط١) و٢٣١ (ط٢) .

(٣٨) دينار بن عبد الله ، ولي الجبل في زمن المأمون ، وأمَّره المأمون على عسكر الحسن بن سهل عندما تغيّر عقله ، وأرسله المأمون في جيش كثيف إلى اليمن سنة ٢٠٧هـ . للقبض على الخارج الطالبيّ هناك ، فأمّنه وأتىٰ به إلى المأمون (بغداد ١٢٢ ، تاريخ الطبري ٥٦٩/٨ ، ٥٩٣ ، ٦٠٧) .

وَقالَ يوماً لأَحمد : صِرْ إلى دينار ، وَقُلْ له : فَعَلْتَ كذا وكذا ، وَوَاقِفهُ على ما بَقِيَ عليـهِ من المـالِ . فَلَمَّـا مَضى أَحمد إليـه قالَ المـأْمُونُ [١٥٤أ] لِياسِرِ الخادِمِ : ٱتْبَعْهُ وٱسمَعْ ما يَجري بَيْنَهما وعَرِّفْنيه ؛ فَلَمَّا سَبَقَ خَبَرُ مَجيءِ أَحمَد إلى دينـار ؛ أَمَرَ قَهْرمانَهُ بإعْدادِ طعـامٍ كَثيرٍ طَيِّبٍ – لِمـا كانَ يَعْرِفُهُ من نَهَـمِ أَحمد وَشَرهِهِ – وَوَافَىٰ أَحمد ، فَبَدأَ بِمُناظَرَةِ دينار في أَمْرِ المالِ ، فٱعتَرَف بِسَبْعَةِ آلافِ أَلْفِ دِرهَمٍ ، وَواقَفَهُ على أَنْ يَحمِلَ مِنها كُلَّ أُسبوعٍ أَلفَ أَلفِ دِرهمٍ ، ثُمَّ قَطَعَ دِينـارُ الكـلامَ ، وَدَعا بالطَّعـامِ ، وَسَـأَله عمَّـا يُحِبُّ أَن يَبْدأَ به ، فَطَلَبَ فَراريجَ (حارَّة) ، فَقُدِّمَتْ ، فَأَكلَ منهـا عِشـرين فَرُّوجَةً كَسْكَرِيَّةً بمـاءِ الرُّمَّان * وخُبز الماءِ * ، ثُمَّ قُدِّمَ إليه الحارُّ والبارِدُ ، والحلوُ والحامضُ ، فَأَكَلَ مِنها أَكْلَ مَنْ لم يَأْكُلْ شيئاً ، ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ وَقالَ لِدينار : يَنبغي أَن تَجِدَّ في أَمْرِ المالِ ؛ فَقالَ : الَّذي عليَّ سِتَّةُ آلافِ أَلفِ دِرهمٍ .

فَقالَ ياسِرُ لأَحمد : إنَّه قد ٱعترَف بِسَبعةِ آلافِ أَلفِ دِرهمٍ ؛ فقالَ : ما أَحفَظُ ما قالَ ، وَلكن لِيَقُلْ ما < تَقَرَّرَ > عِنْدَه الآنَ ؛ وَيُطالَبُ به ، فَتَقَرَّرَ الأَمرُ بينهما على سِتَّةِ آلافِ أَلفِ دِرهمٍ .

وَٱنصرفَ أَحمدُ إلى المأْمونِ – وكانَ قد تَقَدَّمَهُ ياسِر ، فَشَرَحَ له الخَبَرَ – فَلَمَّا دَخلَ قال : قَدْ تَقَرَّرَ الأَمْرُ بيننا على خَمْسَةِ آلافِ أَلفِ دِرهمٍ ؛ فَقال المأمونُ وَهو يَضْحَكُ : قد ذَهَبَتْ أَلْفُ أَلفِ دِرهمٍ بِأَكْلَةٍ ، وَأَلفُ أَلفِ أُخرَى بِمَ ذَهَبَتْ ؟ وَأَلْزَمَهُ سِتَّـةَ آلافِ أَلفِ درهمٍ ، وَقال : ما رأَيْتُ غَداءً أَذْهَبَ أَلفَ أَلفِ درهمٍ إلا غَداءَ * أَحمد بن أَبي خالد ؛ أَو قالَ : غَداءُ * دِينـار * بن عبد الله * ، وَما رَأَيْتُ أَغْلى مِنْهُ ! .

١٠٢٢ – مَواعيدُ الكَمُّونِ : يُضْرَبُ مَثَلاً للمواعيدِ الكاذِبَةِ .

وَذلكَ أَنَّ الكَمُّونَ لا يُسْقَىٰ ، بل يُوعَدُ السَّقْيَ ، فَيُقالُ : غَداً نَسْقيكَ ، وَبَعْدَ

غَدٍ نَكْفيكَ ؛ فَهو يَنْمُو بالتَّمْنيـة على المواعيدِ الكـاذِبَةِ ؛ قالَ الشَّـاعر[٣٩] : [من البسيط]

لا تَجْعَـلَنِّي كَكَمُّـونٍ بِمَـزْرَعَـةٍ   إنْ فـاتَـهُ المـاءُ أَغْنَتْـهُ المَـواعيدُ

● وَقَدْ أَحْسَنَ ابْنُ الرُّومي في الجمعِ بينَ الفُلْفُلِ والكَمُّونِ ، حيثُ قال[٤٠] : [من المنسرح]

كَمْ شـامِخٍ بـاذِخٍ بَثَـرْوَتِـهِ   أَضَـلَّهُ قَبْـلِيَ المُـضِـلُّونـا
جَعَـلْتُـهُ بـالهِجـاءِ فُـلْفُـلَةً   إذْ جَعَـلَتْـني مُنـاهُ كَمُّـونـا

١٠٢٣ ـ دَعْوَةُ السَّنَةِ : يُضْـرَبُ مَثَـلاً لِمـا يَكونُ في السَّنَةِ مَرَّةً واحدةً ، وَلِدَعْوَةِ البَخيلِ الَّتي يُحْتَفَلُ لها .

وَيُقـالُ : أَرْبَعَـةُ أَشيـاءَ مُفْرِطَةٌ : دَعْوَةُ البَخيـلِ ، وَعِشْقُ العَفيفِ ، وَغَضَبُ الحَليم ، وَضَرْبَةُ الجبانِ .

وَفي دَعْوَةِ السَّنَةِ يَقولُ الشَّاعرُ : [من مجزوء الخفيف]

إنَّهـا دَعْـوَةُ السَّـنَـهْ   فَكُـلُوهـا مُبَـطَّـنَـهْ
لَن تَعُـودُوا لِمثْـلِهـا   إنَّهـا فَتْـحُ خَـرْشَـنَـهْ[٤١]

* * *

---

(٣٩) البيت بلا نسبة في التمثيل والمحاضرة ٢٧٢ ، والمحاسن والمساوىء ١/٤١٥ ، والأمثال والحكم ١٠٤ .

(٤٠) ديوانه ٦/٢٥١٢ ، والتوفيق ١٧٠ .

(٤١) خرشنة : بلد قرب ملطية من بلاد الروم . (معجم البلدان ٢/٣٥٨) .

* * *

الباب الثَّالث والخمسون
في الشَّراب وما يَتَّصلُ به ويُذكَرُ مَعَهُ

بَرْدُ الشَّراب ، قذَاةُ الكُوزِ ، داعي اللَّبن ، خَمْرُ بابل ، نَسيمُ الرَّاح ، رَضاعُ الكأس ، سُكْرُ الولاية ، سُكْرُ الشَّباب ، بُغضُ الخُمار .

الاَسْتِشهادُ

١٠٢٤ - [١٥٤ ب] بَرْدُ الشَّرابِ : يُتَمَثَّلُ به في كُلِّ مَحبوبٍ ، وَعندَ كُلِّ مُشتهىً ؛ قال عُمرُ بن أبي رَبيعة(١) : [من الخفيف]

قالَ لي صاحِبي لِيَعْلَمَ ما بي : أَتُحِبُّ القَتُولَ أُخْتَ الرَّبابِ ؟
قُلْتُ وَجدْي بها كَوَجْدِيَ بالما ءِ إذا ما عَدِمْتُ بَرْدَ الشَّرابِ

يُريدُ : عِندَ الحاجَةِ ، وَبذلكَ يَصِحُّ المَعنى .

● وَيُروَىٰ أن علياً رَضيَ الله تعالى عَنه سَأَلَه سَائِلٌ ، فَقالَ : كيفَ كان حُبُّكم لِرسول الله ﷺ ؟ فَقال : كانَ - والله - أَحَبَّ إلينا من أموالِنا وآبائِنا وأُمَّهاتِنا وأبنائِنا ، وَمِن بَرْدِ الشَّرابِ على الظَّمأ .

وَيُنْشَدُ لِبعضِ الأعرابِ : [من الطويل]

حَديثُكِ أَشهى فاعْلَمِي لو أَنالُهُ إلى النَّفسِ مِنْ بَرْدِ الشَّرابِ على الظَّمَا
لَقَدْ أَكْثَرَ الواشُونَ فيك مَلامتي فَكانُوا بما أَبْدَوْا مَنَ اللَّوْمِ أَلْوَما

---

(١) ديوانه ٤٣٠ .

● وَللصَّاحبِ من رِسالةٍ[٢] : * كلامٌ كَبَرْدِ الشَّرابِ على الأَكبادِ الحِرارِ ، وَبُرْدِ الشَّبابِ في خَلْعِ العِذارِ .

١٠٢٥ ـ قَذاةُ الكوزِ : يُضْرَبُ مَثَلاً لِما يُؤْذي على قِلَّتِهِ وَحَقارَتِه .

● وَقالَ بعَضُ المكابِدينَ في خَلْعِ العذارِ لِمَنْ سابَّهُ[٣] : يا قَذاةَ الكوُزِ ، يا صَوْمَ تَمُّوز ، يا بَرْدَ العَجوزِ ، يا دِرْهماً لا يَجوزُ .

● وحَكىٰ الجاحظُ عن جَعفر بن سَعيد أَنَّه قالَ[٤] : الخِلافُ [مُوَكَّلٌ] بِكُلِّ شَيءٍ حتىٰ قَذاةِ الكُوزِ ، إنْ أَرَدْتَ أَن تَشْرَبَ جاءَتْ إلى فِيكَ ، وإن أَرَدْتَ أن تَصُبَّ من رَأْسِ الكُوزِ لِتَخْرُجَ رَجَعَتْ ..

١٠٢٦ ـ دَاعِي اللَّبَن : مِن أَمثالِ العَرَبِ[٥] : دَعْ دَاعِيَ اللَّبَنِ ؛ أَي أَبْقِ في الضَّرْعِ بَقِيَّةً من لَّبَنٍ ، ولا تَسْتَوْعِبْ كُلَّ ما فيه ، فإِنَّ الَّذي تُبقيهِ (فيهِ) يَستَدعي ما وَرَاءَهُ من اللَّبَنِ .

١٠٢٧ ـ خَمْرُ بابِل : العَرَبُ تَصِفُ خَمْرَ بابل ، وَتَراهُ أَفضَلَ الخُمورِ .

وَبابِل سِرُّ العراقِ ؛ وَيُقالُ : إِنَّ بَغدادَ مِن أَرضِها .

فَمِمَّن ذَكَرَ خَمْرَ بابِلَ (في شعرِهِ) بعضُ المحدثين ، حيثُ قال:[من الرجز]

لمَّا رَأَيتُ الدَّهْرَ دَهْرَ الجاهِلِ وَلَمْ أَرَ المغبونَ غَيْرَ العاقِلِ[٧]

---

(٢) من غاب عنه المطرب ١١ ، وانظر ما مضىٰ في رقم ٩٩٥ .

(٣) انظر الرسالة البغدادية للتوحيدي ٣٧٩ .

(٤) الحيوان ٤٦٩/٣ . وفي الأصول : جعفر بن سعد ، وقد مضت ترجمته . والزيادة من الحيوان . وفي ط١ ، ط٢ : الخلاف في كل شيء حتى في ... .

(٥) التمثيل والمحاضرة ٢٧٩ بلفظه .

(٦) البيتان لابن عائشة القُرشي في طبقات ابن المعتز ٣٣٨ وعيون الأخبار ٢٦٠/١ ، والمنتخب ٦٧ ، وهما في عقلاء المجانين ٣٥ بتصحيف شديد .

(٧) روايته في ب : لمَّا رأَيتُ العيش عيش الجاهل × .

شَـــرِبتُ خَمـراً من خمـور بـابِـلِ فَصِـــرتُ من عَقْـلي عـلى مَـراحِـلِ

وَيُروَى أنَّهُ قالَ :

رَحَّلْتُ عِيساً من خُمورِ بابِلِ [8]

لِيكونَ أذْهَبَ في طريقِ الأستِعارةِ (والصَّنعة) .

وقال آبنُ الرُّومي[9] : [من الطويل]

ألا نَسِّـيـا نَفْسـي حَديثَ البـلابِـلِ بِمَشْـمـولَةٍ صَـفْـراءَ من خَمْـرِ بـابِـلِ

وَفي كِتابي «المُبهج»[10] : لَيْسَ لِلبلابِلِ ، كَخَمْرِ بابل ؛ على غِناءِ البلابلِ .

١٠٢٨ ـ نَسيمُ الرَّاحِ : يُضْـرَبُ به المثَلُ في الذَّكاءِ والطيبِ ؛ كما قالَ السَّريُّ في آستِزارَةِ صَديقٍ له[11] : [من الكامل]

نَفْسـي فِـداؤُكَ كَيفَ تَصبِرُ طائِعـاً عن فِتْيَـةٍ مِثْـلِ البُـدورِ صِبـاحِ !

وَغَـدَوا لِراحِهِـمُ وَذِكْرُكَ بَينَـهُـمْ أذْكَى وأَطيَبُ من نَسيـمِ الرَّاحِ[12]

١٠٢٩ ـ رَضاعُ الكأسِ : يَدخُلُ في بابِ الأستِعارا تِ وَقَد أكْثَروا فيه ؛ قالَ الشَّاعر : [من الطويل]

وإنَّ رَضـاعَ الكَـأْسِ أعْظَـمُ حُرْمَةً وأوْجَبُ حقّـاً مِن رضَـاعِ لِبـانِ

وقال آخَر[13] : [من البسيط]

آذْكُرْ أبـا جَعْـفَـرٍ حَقّـاً أُمُتُّ بـه إنِّي وَإيَّـاكَ مَشْـغُـوفـانِ بـالأَدَبِ

وإنَّنـا قَد رَضَعْنـا الكَـأْسَ دِرَّتَهـا والكَـأْسُ دِرَّتُهـا من أقْرَبِ النَّسَبِ

---

(٨) روايته في ب : ركبتُ عيساً من كروم بابل .

(٩) ديوانه ٥/٢٠١٤ ، وهو مطلع قصيدة في مدح محمد بن عبد الله .

(١٠) المبهج ٥٣ .

(١١) ديوانه ٧٢ .

(١٢) في ط١ ، ط٢ : نهضوا لراحهم ... × . والمثبت من أ ب .

(١٣) البيتان في ديوان دعبل ٦٦ ـ ٦٧ (ط٢) وزد في تخريجهما : وقال النديم في قطب السرور ٣٠١ : ويقال إنهما لابن الزيات .

[١٥٥أ] وقال عِصَابَةُ الجَرْجَرائيّ[14][15] : [من الكامل]

إِقْرَ السَّــلامَ على الأَميرِ وَقُلْ له : إِنَّ المُـنـادَمَـةَ الرَّضــاعُ الثَّــاني

١٠٣٠ - سُكْرُ الولاية : من أبيــاتِ التَّمثيـلِ والمحـاضَـرَة ، قَوْلُ ابنِ المعتزِّ[16] : [من مجزوء الكامل]

سُـــكْـــرُ الوِلايَـــةِ طَيِّبٌ وَخُمـــارُهُ صَـعْبٌ شَـديدُ[17]

كَمْ تـــائِـــهٍ بِـــولايَـــةٍ وَبِعَـــزْلِه رَكْضَ البَـــريدُ[18]

وَقالَ الآخَر : [من الوافر]

سَـكِـرْتَ بِـإِمْرَةِ السُّــلطـانِ جِدّاً فَلَمْ تَعْرِفْ عَدُوَّكَ من صَديقِكْ[19]

رُوَيْـدَكَ من طـريقٍ صِـرْتَ فيـه فـإنَّ الحـادِثـاتِ على طَريقِكْ[20]

١٠٣١ - سُكْرُ الشَّبابِ : يُقَالُ[21] * إنَّ * سُكْرَ الشبابِ أَشَدُّ من سُكْرِ الشَّرابِ .

---

(١٤) في الأصول عدا أ : عصابة الجرجاني . صوابه ما أثبت ، واسمه إسماعيل بن محمد ، وكنيته أبو إسحاق ، ولقبه عصابة ، كان من ندماء الحسن بن رجاء ، مدحه ثم هجاه . (طبقات ابن المعتز ٣٩٩ ، أدب الكتاب للصولي ٦٠ ، وفي معجم البلدان اسمه إبراهيم بن باذام) ونسبته إلى جَرجرايا : بلد من أعمال النهروان الأوسط بين واسط وبغداد من الجانب الشرقي ، كانت مدينة وخربت (معجم البلدان ١٢٣/٢)

(١٥) البيت من كلمة له في طبقات ابن المعتز ٤٠٠ وزهر الآداب ٥٥٦/١ ؛ وبلا نسبة في رسائل الخوارزمي ٢٠٤ .

(١٦) ديوانه ٤٤١/٢ ، وزهر الآداب ٨٢٦/٢ ، وأشعار أولاد الخلفاء ١٣٤ ، والمحاسن والمساوىء ٢٧٦/١ ، والتوفيق ١٧١ .

(١٧) روايته في أ ، ب ، والديوان : × ... صفع شديد .

(١٨) روايته في ب : كم مُزْدَهٍ ... × ... جاء البريد .

(١٩) في ط٢ : سكرت بامرأة ...! . وفي ط١ ، ط٢ : × فلم تفرق ... .

(٢٠) روايته في ب : ... أنت فيه × .

(٢١) التمثيل والمحاضرة ٣٨٢ .

• وَيُقالُ : السُّكْرُ ثلاثٌ : سُكْرُ الشَّبابِ ، وَسُكْرُ الولايَةِ ، وَسُكْرُ الشَّرابِ - وَهُوَ أَهْوَنُها .

• وَقَدْ بَلَغَ بهذِهِ السَّكَراتِ خَمساً مَن قالَ ، وأَحْسَنَ[22] : [من الخفيف]

سَكَراتٌ خَمسٌ إذا مُنِيَ المر ... ءُ بهــا صـارَ أُكلةً للزمانِ

سَكْرة المالِ والحداثة والعِشْـ ... ـقِ وسُكْر الشرابِ والسّلطانِ

وأَنْشَدْتُ بَعْضَ الزُّهّادِ هذين البيتين ، فَقالَ : أَينَ هُو مِن سَكْرَةِ الموْتِ ! ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ وَجاءَتْ سَكْرَةُ المَوْتِ بالحَقِّ ذَلِكَ ما كُنْتَ مِنهُ تَحيدُ ﴾[23] .

• وَقَالَ إبراهيمُ بنُ المَهدِيّ : [من البسيط]

ما زِلتُ في سَكَراتِ المَوْتِ مُطَّرَحاً ... ضاقَت عليّ وُجوهُ الأَمْرِ من حِيَلي[24]

فَلَمْ تَزَلْ دائِباً تَسْعَى لِتُنْقِذَني ... حتّى اخْتَلَسْتَ حَياتي من يَدَيْ أَجَلي

١٠٣٢ - بُغضُ الخُمَارِ : يُضْرَبُ مَثَلاً لِما يُسْتَثْقَلُ ؛ وَلِذلكَ قِيلَ[25] : لَو أَنَّ المَخمورَ يَعرِفُ قِصَّتَهُ ، لَقَدَّمَ وَصيَّتَهُ .

وفي المَثَلِ[26] : ما أَطيَبَ الخَمرَ لولا الخُمارُ !.

• قال الشّاعر[27] : [من الطويل]

إذا أَنا مَيَّزْتُ الخُمارَ وَجَدْتُهُ ... يُكَدِّرُ ما في الخَمْرِ من لَذَّةِ الخَمْرِ

---

(٢٢) البيتان والخبر الآتي في التوفيق ١٧١ - ١٧٢ ، وبرد الأكباد ١٣٧ والبيتان فحسب في شرح النهج ٩/١٣٩ و ٢٠/٨٨ بلا نسبة ؛ والزاهد هو عبيد الله البُستي الزاهد ، كما في برد الأكباد .

(٢٣) سورة ق ٥٠ : ١٩ .

(٢٤) في ط١ ، ط٢ : × ... وجوه الأرض ... . وأثبت ما في أ .

(٢٥) التمثيل والمحاضرة ٢٠٣ ، ونسبه للصاحب بن عبّاد ؛ وفي قطب السرور ٥٠٢ ، وخاص الخاص ٦٢ منسوباً الى أبي الفتح كشاجم .

(٢٦) التمثيل والمحاضرة ٢٠٤ .

(٢٧) الأبيات بلا نسبة في قطب السرور ٤٣٠ .

فَأُحجِـمُ عن شُـرْبِ المُدامِ مَخـافَةً على جَسَـدي من أَن يَؤُولَ إلى ضُـرٍّ
وإن آمرأً يَبْتَـاعُ سُـكْـراً بِصِحَّـةٍ لَفي سَكْرَةٍ تُغْنيـهِ عن لَذَّةِ السُّكْرِ[٢٨]

● وَقَالَ أَبو عليّ البَصيرُ في أَبي العَيناءِ : [من مجزوء الرمل]

إنمـــا يَحـــلو أَبــو العَيْـ ـنــاءِ في صَـــدْرِ النَّـهـــارِ
فــــإذا طـــاوَلتـــه أَزْ بَى عـلى بُغْـضِ الخُـمـــارِ

* * *



(٢٨) روايته في ب : ... بصحوةٍ × لفي غمرةٍ ... .

* * *

الباب الرَّابع والخمسون
في السِّلاحِ وَما يُجانسُهُ

سيفُ عليّ ، صَمصامة عَمرو ، سُيوفُ الخوارج ، مِخْراقُ لاعبٍ ، ظِلُّ السَّيف ، بَقيَّةُ السَّيف ، قَوسُ حاجِب ، ظِلُّ الرُّمح ، ظَهْرُ التُّرس ، سِهامُ التُّرك ، عصا الأَعرج ، تفاريقُ العصا ، عَبيدُ العَصا ، عَصا الجبان ، * قتيلُ العَصا * .

الاَسْتِشهادُ

١٠٣٣ - سَيْفُ عليٍّ : يُضْرَبُ المَثَلُ بِسَيْف علي بنِ أَبي طالبٍ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ في المضَاءِ[١] ؛ كما قَالَ الصَّاحبُ[٢] : [من السريع]

أَحْسَنُ من عُودٍ وَمِنْ ضارِبِ [١٥٥ب] وَمِنْ فتَاةٍ طَفْلَةٍ كاعِبِ[٣]
قَدُّ غُلامٍ صِيغَ من فِضَّةٍ مُتَّصِلِ الحاجِبِ بالحاجِبِ
سَلَّ على الأُمَّةِ مِنْ طَرْفِهِ سَيْفَ علِيِّ بنِ أَبي طالبِ[٤]

١٠٣٤ - صَمْصَامَةُ عمرو : صَمْصَامَةُ عَمرو بن مَعدِي كرِبٍ ، أَشْهَرُ

---

(١) في الأُصولِ : المصائب ، وفي هامش ب : صوابه : في المضاء . فأَثبته .
(٢) ديوانه ١٩٣ .
(٣) في ب : × ... ناهدٍ كاعب .
(٤) يشبهه بيت في الرسالة المصرية (ضمن نوادر المخطوطات) ١/٤٧ :
كأَنَّما مُقلته في الحشا × سيف علي بن أَبي طالب .

سُيوفِ العَرَبِ[٥] ؛ وبه يُضرَبُ المَثَلُ في كَرَمِ الجَوْهَرِ ، وَحُسْنِ المَنْظَرِ والمَخْبَرِ ، والمَضاءِ والتَّصْميمِ .

● وكانَ عَمرو – وَهُو فارِسُ اليَمَن – حَسَنَ الاستِعمالِ له في الجاهِليَّةِ ، كثيرَ الغَناءِ[٦] بهِ في الإسلامِ ، وَفيه يَقولُ مِنْ شِعْرٍ[٧] : [من الوافر]

سِنـــاني أزرقٌ لا عَيْبَ فيـــهِ ... وَصَمْصامِي يُصَمِّمُ في العِظـامِ

● وقالَ عبدُ الله بنُ العبَّاسِ لِبَعْضِ اليَمانيِّينَ : لَكُمْ مِنَ السَّماءِ نَجْمُها ، وَمِنَ الكَعْبَةِ رُكْنُها ، وَمِنَ السُّيوفِ صَمْصَامُها ؛ يَعني سُهَيلاً ، والرُّكنَ اليَمانيَّ ، وصمْصَامةَ عَمرو .

● وَمِمَّن تَمَثَّلَ بها من المُتَقَدِّمينَ نَهْشَلُ بنُ حَرِّيّ[٨] في قَولِه[٩] : [من الطويل]

أَغَرُّ كَمِصْبـاحِ الدُّجُنَّـةِ يَتَّقي ... قَذَى الزَّادِ حتَّى يُسْتَفادَ أطايِبُهْ

أَخٌ مـاجِدٌ مـا خـانَني يَومَ مَشْهَدٍ ... كما سَيْفُ عَمرو لم تَخُنْهُ مَضارِبُهْ

---

(٥) أخبار الصَّمصامة ، في الأغاني ١٥/٢١١ ، التذكرة الحمدونية ٢/٤٦٧ ، الغيث المسجم ٢/١٩٤ ، العقد الفريد ١/١٨٠ ، زهر الآداب ٧٨٠ ، ديوان المعاني ٢/٥٢ .

(٦) عدا أ : كثير العناية به ... .

(٧) ديوانه ١٤٩ بروايته مختلفة في صدره . وفي ط١ ، ط٢ : .
سنانٌ ما حقّ لا عيب فيه ×...يَصَمُّ إلى العظام .
وأثبت رواية أ ، ب ، والمستقصى ١/٣٦٦ .

(٨) في الأصول جميعا : عميثل بن جزي !. وهو نهشل بن حَرِّيّ بن ضمرة بن جابر ، أحد بني نهشل بن دارم ، شاعرٌ شريفٌ مشهور ، وأبوه شاعر مذكور ، وجدُّه شريف فارسٌ شاعر بعيد الذكر كبير الأمر ، ونهشل شاعر مخضرم بقي إلى أيام معاوية ، وكان مع الإمام علي ، وقُتل أخوه مالك في صفين فرثاه بمراثٍ كثيرة . (طبقات ابن سلام ٢/٥٨٣ ، الإصابة ٦/٢٦٨ رقم ٨٨٧٨ ، الاشتقاق ٢٤٤ ، الخزانة ١/٣١٢) .

(٩) البيتان في شرح الحماسة للمرزوقي ٢/٨٧٠ – ٨٧٢ يرثي بهما أخاه مالكاً ، وديوانه ٨٦ (ضمن شعراء مقلّون) .

وَلمَّا وَهَبَها عَمروٌ لخالِد بن(سعيد بن) العاصِ[١٠] عامِلِ رسولِ الله ﷺ على اليَمَنِ ، قال فيه عَمرو بن مَعديكرب[١١] :[من الوافر]

خَــليــلٌ لم أَخُنْــهُ وَلَمْ يَخُنْــي | إذا مــا صــابَ أَوســاطَ العِظـامِ[١٢]
خَــليــلٌ لم أَهَبْــهُ عن قِــلاءٍ | وَلَكِــنَّ التَّــواهُبَ لِلكِــرامِ[١٣]
حَبَــوْتُ بــه كَريمــاً من قُــرَيْشٍ | فَسُــرَّ بــه وَصِيــنَ عن اللِّئــامِ
وَوَدَّعْتُ الصَّــفِــيَّ صَــفِيَّ نَفْسِــي | على الصَّمْصــام أَضعــافَ السَّــلامِ

فَلَمْ يَزَلْ في آل سَعيد[١٤] إلى أيامِ هِشــام بنِ عبد الملك ، فآشتَراهُ خالدُ بنُ عبد الله القَسْريُّ بِمالٍ خَطيرٍ ، وَأَنْفَذَهُ إلى هِشام ، وَقَدْ كانَ كَتَبَ إليه فيهِ ؛ فَلَمْ يَزَلْ عندَ بَني مَروانَ حتَّى زالَ الأَمْر عَنْهُم ، ثُمَّ طَلَبَهُ السَّفَّاحُ والمنصورُ والمهديُّ فَلَم يَجِدوه ؛ وَجَدَّ الهادي في طَلَبِهِ حتَّى ظَفِرَ به فَجَرَّدَهُ ، وَدَعا بِمِكْتَلٍ من دَنانير ، وَقالَ لحاجِبِهِ : آئذَنْ لِمَنْ بالبابِ من الشُّعراءِ ؛ فَلَمَّا دَخلوا أَمَرَهُم أَن يَقُولُوا فيه ، فَقالوا وأَطالوا ؛ وَلم يَأْتُوا بِطائِلٍ ، فَقامَ أَبو الهَولِ الحِميَرِيّ[١٥] ، وأَنشأَ يقولُ[١٦] : [من

(١٠) خالد بن سعيد بن العاص بن أُمية ، أَبو سعيد ، من السابقين الأولين في الإسلام ، قيل : كان رابعاً أو خامساً ، وكان ممَّن هاجر إلى الحبشة ووُلد له هناك ، واستعمله رسول الله على صدقات مذحج ، استشهد يوم مرج الصُّفَّر ، وقيل يوم أَجنادين .
(الإصابة ٩١/٢ رقم ٢١٦٣ ، نسب قريش ١٧٤ ، طبقات خليفة ١١ ، سير أَعلام النبلاء ٢٥٩/١) .

(١١) ديوانه ١٤٧ـ ١٤٩ .

(١٢) روايته في ط١ ، ط٢ : × إذا ما الخَطبُ أَنحىٰ بالعظامِ . وأثبت ما في أ ، ب ، والتذكرة الحمدونية . ولهذا العجز في الديوان روايات مختلفة .

(١٣) في ب : ... من قِلاهُ ×.وهي روايته التذكرة الحمدونية .

(١٤) في الأصول : ال سعدٍ . وانظر أَعلاه حاشية رقم ١٠ .

(١٥) أَبو الهول الحميري ، مقلّ ، ذكره النديم في الفهرست ١٨٦ ، شعره في خمسين ورقة .

(١٦) وتروىٰ لابن يـامين البصري ، وهي في الوحشيـات ٢٨٠ وسمط اللآلي ٦٠٤/١ ، والأنوار للشمشاطي ٣٣/١ ، وإعجاز القرآن ٢٤٢ ، وابن خلكان ١٠٩/٦ ، ومروج الذهب ١٩٥/٤ ، =

الخفيف]

حازَ صَمْصَامَةَ الزُّبَيديِّ مِن بَيْـ ... ـنِ جَميعِ الأنامِ مُوسى الأمينُ[17]

سيفَ عَمرو ، وكانَ فيما سَمِعنا ... خَيْرَ ما أُغْمِدَتْ عليه الجُفُونُ

أَخْضَرَ اللّونِ بينَ حَدَّيْهِ بَرْدٌ ... من ذُباحٍ تَمِيسُ فيه المَنُونُ[18]

أَوْقَدَت فوْقَهُ الصَّواعِقُ ناراً ... ثُمَّ سالَت به الرُّعافَ المُتُونُ[19]

قالَ الجاحظُ[20] : يَزْعُمُ كَثيرٌ من النَّاسِ أَنَّ بعضَ السيُوفِ من * خَبَثِ * نيرانِ الصَّواعِقِ ، وذَلكَ في أفواهِ الأَعرابِ شائعٌ .

فإذا ما سَلَلْتَهُ بَهَرَ الشَّمْـ ... ـسَ ضِياءً فَلَمْ تَكَدْ تَسْتَبِينُ

(يَسْتَطِيرُ الأَبصارَ كالقَبَسِ المُشْـ ... ـعَلِ ما تَسْتَقِرُّ فيه العُيونُ)

وَكأَنَّ الفِرِنْدَ والجَوْهَرَ الْجا ... ري على صَفْحَتَيهِ ماءٌ مَعينُ

نِعْمَ مِخْراقُ ذي الحفيظَةِ يَوم الرْ ... رَوْعِ يُعْصَى به وَنِعْمَ القَرِينُ

ما يُبالي إذا الضَّرِيبَةُ حانَتْ ... أَشِمالٌ سَطَتْ بِهِ أَمْ يَمينُ !

وَكأَنَّ المَنُونَ شَطَّتْ إليهِ ... وَهْوَ مِن كُلِّ جانِبَيْهِ مَنُونُ

فَقالَ الهادي : السَّيْفُ لكَ ، والمِكْتَلُ * لك *، فأَخَذَهُما ، وَفَرَّقَ على الشُّعراءِ الدَّنانيرَ ، وَقالَ لَهُم : دَخَلْتُمْ معي ، وَحُرِمْتُمْ مِنْ أَجْلي ، وَلَيْس في السَّيْفِ عِوَضٌ .

● وَذَكَرَ أبو هِفَّان ، أَنَّ صَاحِبَ هذه القصَّةِ ابنُ يامين البَصريُّ .

وقالَ غَيرُهُ : (بلْ) هُو أَبو الهَوْلِ ؛ وَهوَ القائِلُ في وَصْفِ هذا السَّيْفِ[21] :

= وزهر الآداب ٧٨١ ، وديوان المعاني ٥٢/٢ ، والحيوان ٨٧/٥ ، والتشبيهات ١٤٢ ، والعقد الفريد ١٨٠/١ ، وحماسة ابن الشجري ٧٩٧/٢ .

(١٧) في ط١ ، ط٢ : ... الزبيدي عمرو × من جميع ... .

(١٨) الذُّباح : نبتٌ قاتل سامّ .

(١٩) كذا ورد عجزه . وفي الوحشيات : × ثم شابت له الذُّعاف القُيونُ . وما يشبه هذا في ب بتصحيف شديد .

(٢٠) الحيوان ٨٧ .

(٢١) التشبيهات ١٤٢ ، والثالث في التذكرة الحمدونية ٤٦٨/٢

[من الطويل]

كأنَّ علی مَتْنَيْهِ أمْواجُ لُجَّةٍ تَقاصَرُ في ضَحْضاحِهِ وَتطولُ[٢٢]

كأنَّ صِغارَ الذَّرِّ كَسَّرْنَ فَوْقَهُ عُيونَ جَرادٍ بَيْنَهُنَّ ذُحولُ[٢٣]

حُسامٌ غَداةَ الرَّوْعِ ماضٍ كأنَّهُ من اللهِ في قَبْضِ النُّفوسِ رَسولُ

وأما < آبنُ > يامينَ ، فهو القائلُ : [من البسيط]

نَصْلٌ كأنَّ المَنايا جُنْدُ طاعَتِهِ في طُولِهِ قِصَرٌ إلاَّ عن القَصَرِ[٢٤]

أمضَى منَ الأجَلِ الماضي وأنفَذُ مِن جارِي القَضاءِ وأضْوا مِن سَنا القَمَرِ

١٠٣٥ ـ سُيوفُ الخوارِجِ : يُضْرَبُ المَثَلُ بِسُيوفِ الخوارِجِ ، لأنَّهُمْ يَتأنَّقونَ في آستِجادَتِها ، ثُم يُقاتلونَ بها تَدَيُّناً إذا قاتَلَ غيرُهُم تَكَسُّباً .

وَقَدْ (تَقَدَّمَ) ذِكْرُ السَّبَبِ في آستفاضَةِ النَّجْدَةِ فيهم ، (وقال) بعضُ العَصْرِيِّين[٢٥] : [من المتقارب]

وَفيكَ لَنا فِتَنٌ أرْبَعٌ تَسُلُّ علينا سُيوفَ الخوارِجْ

لِحاظُ الظِّباءِ ، وطوْقُ الحمام ، وَمَشْيُ القِباجِ ، وَحُسْنُ التَّدارُجْ[٢٦]

١٠٣٦ ـ مِخْراقُ لاعِبٍ : هو سَيفُ اللاَّعِبِ ، لا سَيفُ المحارِبِ ؛ وَذَلك أخَفُّ لهُ ، وهو أضرَبُ به : [من الرجز]

والضَّرْبُ في الهَيْجاءِ غَيْـ ـرُ الضَّرْبِ في المَيْدانِ

قال عمرُو بن كُلثوم في السَّيفِ[٢٧] : [من الوافر]

كأنَّ سُيوفَنا فِينا وَفيهِمْ مخاريقٌ بأيْدِي اللاَّعِبينا

---

(٢٢) في ط١ ، ط٢ : × تفقأ ... وأثبت ما في ب . وفي أ محرف .

(٢٣) في ب : × يجرون جرداً بينهن ذحول .

(٢٤) القَصرَ : أعناق النّاس . القاموس .

(٢٥) هو المؤلف ، صرّح بذلك في التوفيق ٩٢ ـ ٩٣ ، وديوانه ١٥٢ .

(٢٦) في ط١ ، ط٢ : × ومشي النعاج ... .

(٢٧) من معلقته ، شرح المعلقات للزوزني ٢٤٨ .

١٠٣٧ - ظِلُّ السَّيفِ : في الخَبر(٢٨) : « لا تَتَمَنَّوا لِقاءَ العَدُوِّ وآسأَلوا اللهَ العافيَةَ ؛ فإذا لَقيتُموهمُ فآصبِروا ، وآعْلَموا أَنَّ الجَنَّةَ تَحْتَ ظِلالِ السُّيوفِ » .

وقالَ الشَّاعر : [من البسيط]

العِزُّ تَحتَ ظِلالِ السَّيفِ مَطلَبُهُ ... فَلا يفُوتَنْكَ عِزٌّ آخِرَ الأَبَدِ

وقالَ آخَرُ : [من المتقارب]

مُقامُكَ تَحْتَ ظِلالِ السُّيو ... فِ عافَى الخِلافَةَ مِن دَائِها(٢٩)

وَقالَ آخر : [من الكامل]

اليَومَ لا جَبَلٌ نَلُوذُ بِظِلِّهِ ... اليَوْمَ نَتَّخِذُ السُّيوفَ ظِلالا

اليَومَ نَصْرَعُ للنُّسورِ رِجالا ... اليَومَ نَقْدَحُ زَنْدَ كُلِّ مُلِمَّةٍ(٣٠)

١٠٣٨ - بَقِيَّةُ السَّيْفِ : قالَ عليٌّ * بن أَبي طالب * كَرَّمَ اللهُ وَجْهَه(٣١) : بَقيَّةُ السَّيفِ أَنْمى عَدَداً ، وأَكثَرُ وَلَداً .

فَوُجِدَ [١٥٦أ] ذَلكَ عياناً في وَلَدِهِ وَوَلدِ المُهلَّبِ ؛ وَذَلكَ أَنَّه قُتِلَ مع الحُسينِ بنِ عليّ رضي الله عَنه عامَّةُ أَهل بَيْتِهِ ، فَلَم يَنْجُ مِنْهم إلاَّ عليُّ بنُ الحُسين بن عليّ رَضيَ الله عَنهم ، وإنَّما نَجَّاهُ صِغَرُ سِنِّهِ ، فلمَّا أَدْرَكَ أَخرجَ اللهُ من صُلْبِهِ الكثيرَ الطَّيِّب .

وَقُتِلَ المَهالِبَةُ دَفعتين ، بالعَقْرِ(٣٢) ، وبقَنْدابيل ، (٣٣) حتَّى آستُؤصِلوا ثُمَّ أَدْرَكَ مِنْهم

---

(٢٨) الحديث : أخرجه البخاري في الجهاد ٢٠٨/٣ ، ومسلم ١٤٣/٥ ، وانظرهُ في جامع الأصول ٦٨/٢ ، و٥٦٩ .

(٢٩) في ط١ ، ط٢ : مقامهم تحت ظل السيوف × ... وأثبت ما في أ .

(٣٠) في ط١ ، ط٢ : × اليوم نسرع .... وأثبت ما في أ .

(٣١) شرح نهج البلاغة ١٨/ ٢٣٥ ، البيان ٣١٥/٢ ، التذكرة الحمدونية ٤٠٩/٢ ، عيون الأخبار ١٣٠/١ ، خاص الخاص ٨٦ .

(٣٢) العقر : هي عقر بابل ، قرب كربلاء من الكوفة . (معجم البلدان ١٣٦/٤) .

(٣٣) قندابيل : مدينة بالسند وهي قصبة لولاية يقال لها النُّدهة . (معجم البلدان ٤٠٢/٤) .

* مثل * رَوْحٍ ويزيد آبنَي حاتم .

وَيُقَـالَ : إنَّـه لو تَفَـاخَرَتِ الجِنُّ والإنْسُ لفَخَرَهـا الإنس بـآبني حـاتـم : [رَوْح][٣٤] ويزيد ، وأمثالهما من المَهالِبَةِ كثيرٌ .

● وَذَكَرَ المَدائِنيُّ ، عن أشياخِه ، أنَّه[٣٥] مَكَثَ آلُ المُهَلَّبِ بعدَ مَقْتَلِ يزيدَ وأخيه نيفاً وعشرينَ سَنَةً لا يُولدُ لَهم أُنثى ، ولايَموتُ لهم غُلامٌ .

١٠٣٩ ـ قَوسُ حاجِبٍ : هو حاجِبُ بنُ زُرارَةَ التَّميميّ ، أتى كِسْرَى[٣٦] في جَذْبٍ أصاب قَومَهُ بِدَعْوَةِ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم ، فَسأله أن يَأْذَنَ لَهُ وَلقَومِهِ في دُخولِ الرِّيفِ من بِلادهِ حتَّى يَحيَوْا وَيَمْتـارُوا ؛ فقـالَ لَهم كِسرى : إنَّكم مَعْشَرَ العَرَبِ قَوْمٌ غُدُرٌ، فإذا أذِنْتَ لَكُـم أفسَـدْتُمْ بِلادي ، وَأغرَيْتُـمُ عليَّ رَعِيَّتي . فقـالَ حاجِب : أنا ضـامِنٌ للمـلِكِ ألاَّ يَفعلوا ، قال : فَمَنْ لي بأن تَفي ؟ قالَ :أَرْهَنُكَ قَوْسِي ؛ فَضحِكَ مَن حَوْلَهُ ، فقالَ كِسرى : ما كانَ يُسْلمها أبداً . وَقَبِلها منه ، وأذِنَ لهم في دُخُولِ الرِّيفِ .

وَلمَّـا أحيا اللهُ النَّاسَ بِدَعْوَةِ النَّبيِّ ﷺ ـ وَقَدْ ماتَ حاجِب ـ آرتَحَلَ عُطارِدُ بن حاجب إلى كِسرىٰ في طَلَبِ قَوْسِ أبيهِ ، فأمَرَ بَردِّها عليه ، وَكَساهُ حُلَّةً ؛ فلَمَّا وَفَدَ على النَّبيِّ ﷺ في وَفْدِ بني تَميـمٍ وأسْـلَمَ ، أهدَى الحلَّةَ إليه فَلَمْ يَقْبَلْها ، فَبَاعَها بـأرْبَعَـةِ آلافِ دِرْهَـمٍ من رَجُلٍ من اليَهودِ ، وَبَقيتِ القَوْسُ عِنْدَ وَلَدِ جعفر بن عُمير بنِ عطارِد بن حاجِب ، لأنَّهم كُبْرُ وَلَدِهِ ، وصارَت مفْخَرَةً كبيرةً لِبَني تَميم .

ويروي (الشُّعوبيـةُ)[٣٧] أنَّ كِسرى لَمَّا عُوتِبَ على ارتِهانِها قال : لَولا أنهم عِندي أقَلُّ مِنها لَما أخَذْتُها !.

---

(٣٤) زيادة لازمة . وهذه الكلمة والتي بعدها ليسا في أ ، ب .

(٣٥) مروج الذهب ٣٦/٤ .

(٣٦) عن المعارف ٦٠٨ ، وانظر العقد الفريد ٢٠/٢ .

(٣٧) التمثيل والمحاضرة ١٣٣ .

• وَيُحكَى أَنَّ كِسرى قالَ لِحاجِب : إنَّ قَوْسَكَ هذه لَقَصِيرةٌ مُعْوَجَّةٌ ، فقالَ : أيها الملِكُ ، فَإِنَّ وَفائي طَويلٌ مُستقيمٌ .

• وَمن مَليح ما سَمعتُ في قَوسِ حاجبٍ ، قولُ المطرانيّ[38] : [من المنسرح]

تُزْهَىٰ علينا بِقوسِ حاجِبِها زَهْوَ تَميمٍ بِقَوْسِ حاجِبِها

١٠٤٠ ـ ظِلُّ الرُّمح : يُضربُ به المَثَلُ في الطُّول[39] ، كما قالَ آبن الطَّثْرِيَّةِ[40] : [من الطويل]

ويومٍ كِظِلِّ الرُّمْح قصَّرَ طولَه دَمُ الدِّنِّ عنّا وَاصطفاقُ المَزاهِرِ

• قَال الجاحظُ[41] : قَولُهُم : مُنينا بِيَوْمٍ كَظِلِّ الرُّمْح ، فإنَّهم ليسَ يُريدونَ به الطُّولَ وَحْدَه ، وَلَكنَّهم يُريدونَ أَنَّه مع الطُّولِ ضَيِّقٌ غَيْرُ وَاسِعٍ ، قَالوا : وَلَيْسَ يُوجَدُ لِظِلِّ الشَّخْصِ نِهايَةٌ معَ طُلُوعِ الشمْسِ .

وقالَ آبنُ المعتزّ[42] : [من الكامل]

بُدِّلْتُ من لَيْلٍ كَظِلِّ حَصاةِ لَيْلاً كَظِلِّ الرُّمْح ليسَ مُواتِ

وَقالَ آخر : [من الوافر]

نَهارٌ مِثْلُ إبهامِ الحُبارَى وَلَيْلٌ مِثْلُ ظِلِّ الرُّمْحِ طَولا

١٠٤١ ـ ظهْر التُّرْس : [١٥٧أ] يُشَبَّهُ بهِ الأَرضُ المستويَةُ الخاليَةُ .

---

(٣٨) اليتيمة ١٢١/٤ .

(٣٩) فيقال : أطول من ظل الرمح . الميداني ٤٣٧/١ ، جمهرة العسكري ١٨/٢ ، المستقصى ٢٢٩/١ .

(٤٠) ديوانه ٨١ ، ونسبه أُسامة بن منقذ في كتاب العصا (ضمن نوادر المخطوطات) ٢٠٥/١ إلى آبن الدُّمينة ، وليس في ديوانه .

(٤١) الحيوان ١٧٩/٦ .

(٤٢) ديوانه ٢٢٨/٢ .

(كما) قالَ البُحتريُّ[٤٣] : [من البسيط]

والعِيسُ تَرمِي بأَيديها على عَجَلٍ ... في مَهْمَهٍ مِثْلِ ظَهْرِ التُّرْسِ رَجْراجِ

وَيُضْرَبُ ظَهْرُ المِجَنِّ مَثلاً لِمَنْ تَحوَّلَ عن عَهْدِهِ ، (فيُقالُ : قَلَبَ لهُ ظَهْرَ المِجَنِّ)[٤٤] ، قالَ الشّاعر[٤٥] : [من الطويل]

قَلَبْتُ له ظَهْرَ المجَنِّ فَلَمْ أَدُمْ ... على ذاكَ إلاَّ رَيْثَما أَتحوَّلُ

● وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ العَصْرِ : [من الطويل]

لَقَدْ قَلَبَ الدَّهْرُ الخَؤُونُ مِجَنَّهُ ... فَقَلْبِي على جَمْرِ الغَضَى يَتَقَلَّبُ

وأَصْبحْتُ في ظُفْرِ الزمانِ وَنَابِهِ ... وَما أَنا فيهِ دونَ ما أَتَرَقَّبُ[٤٦]

● وَمِن حَديثِ عليٍّ رَضي اللهُ عَنه ، أَنَّه كَتَبَ إلى آبنِ العَباسِ رَضي اللهُ عَنهما حِينَ أَخَذَ من مالِ البَصْرَةِ ما أَخَذَ[٤٧] : إِنّي أَشْرَكْتُكَ في أَمانَتي ، وَلَمْ يَكُنْ رَجُلٌ * من أَهلي * أَوْثَقَ مِنكَ في نَفْسي ، فَلَمّا رأَيْتَ الزَّمانَ على آبن عَمِّكَ قد كَلِبَ ، والعَدُوَّ قَد حَرِبَ ، قَلَبْتَ لأبن عَمِّكَ ظَهْرَ المجَنِّ ، فَفارَقْتَهُ مع المفارقين ، وَخَذَلْتَهُ مع الخاذلين ، وَآخْتَطَفْتَ ما قَدَرْتَ عليه من مالِ الأُمَّةِ آختِطافَ الذِّئبِ دامِيَةَ المعْزى .

وإنّما خَصَّ الدَّامِيَةَ لأَنَّ في طَبْعِ الذِّئْبِ مَحَبَّةَ الدَّمِ ، فَهو يُؤْثِرُ الدَّامِيَةَ على غَيرِها كما تَقدَّم ذِكرُه في باب الذِّئْبِ .

١٠٤٢ ـ سِهامُ التُّرْكِ : يُضرَبُ بها المَثَلُ ، وَتُذْكَرُ مع سِهامِ التُّرِكِ ، رِماحُ

---

(٤٣) ليس في ديوانه .

(٤٤) الميداني ٢/١٠١ ، جمهرة العسكري ٢/١٢٥ ، المستقصى ٢/١٩٨ .

(٤٥) هو معن بن أوس ، والبيت في المستقصى ٢/١٩٨ .

(٤٦) روايته في ط١ ، ط٢ : × وما فيه إلاّ دون ما أترقب . وفي ب : × وما فيه شيءٌ دون ما أترقب . والمثبت من أ .

(٤٧) النص في الميداني ٢/١٠١ .

العَرَبِ ، وَمَزاريقُ الهِنْدِ ، وَزَاناتُ[٤٨] الديلَمِ ، وَنُصُولُ الرُّومِ[٤٩] .

١٠٤٣ ـ عَصا الأَعْرَجِ : تُضْرَبُ مَثَلاً < في القُربِ > ، فَيُقالُ[٥٠] : أَقرَبُ من عَصا الأَعْرَجِ ؛ وَذَلكَ أَنَّهُ يُقَرِّبُها من نَفْسِهِ إذا قَعَدَ لِحاجَتِهِ إلَيها ، فَهِي قَرِيبَةٌ مِنه في حالِ قُعُودِهِ وَقِيامِهِ[٥١] .

١٠٤٤ ـ تفَاريقُ العَصـا : تُضْرَبُ مَثَلاً لِلْمُحَقَّراتِ يُحتاجُ إليها ، وَيُنْتَفَعُ بها ، قالَت غُنَيَّةُ الأَعرابِيَّةُ[٥٢] : [من الرجز]

أَحْـلِفُ بـالمَـرْوَةِ حَقّـاً والصَّـفـا   أَنَّكَ خَيْـرٌ مِنْ تفَـاريقِ العَصَـا

تقولُه لابنها ، وكانَ عَارِماً كَثيرَ التَّعَرُّضِ لِلنَّاسِ ، مع ضَعْفِ أَسْرٍ وَدِقَّةِ عَظْمٍ ؛ فَواثَبَ فَتىً فقطَعَ الفتى أَنْفَـهُ ، فأَخَذَتْ غُنَيَّـةُ دِيَةَ أَنْفِـهِ ، فَحَسُنَتْ حالُها بَعْدَ فَقْرٍ مُدْقِعٍ ، ثُمَّ واثَبَ آخرَ فَقَطَعَ أُذُنَهُ ، فَأَخَذَتْ دِيتَهَا ، فَزادَتْ حُسْنَ حالٍ ، ثُمَّ وَاثَبَ آخَرَ فَقَطَعَ شَفَتَهُ ، فَأَخَذَتْ دِيَتها ، فَلَمَّا رَأَتْ ما صارَ عِنْدَها من المالِ ـ وَذَلكَ من كَسْبِ جَوارِح ابْنِها ـ حَسُنَ رَأْيُهَا فيهِ ، وَذَكَرَتْهُ في أُرجُوزَتها .

● وَسُئِلَ ابنُ الأَعرابِيِّ[٥٣] عن تفَـاريقِ العَصَـا فقَـال : العَصـا تُقْطَعُ فَتَصيرُ سَواجِير[٥٤] ثُمَّ تُقْطَعُ فَتَصيرُ أَوتاداً ، ثُمَّ تُقْطَعُ فَتَصيرُ كُلُّ قِطْعَةٍ شِظاظاً[٥٥] ، ثُمَّ تُقْطَعُ

---

(٤٨) في الأُصولِ عدا ب : ورايات الديلم . والزّان : النَّشم ، وهو شجر للقسيّ . القاموس .

(٤٩) في ط١ ، ط٢ : ونصول الريّ . وفي أ : ونصول الروس . والمثبت من ب . وانظر التوفيق ١٦٣ .

(٥٠) جمهرة العسكري ١١٥/٢ ، الميداني ١٢٩/٢ ، المستقصى ٢٧٩/١ .

(٥١) نص ب : ... أقرب من عصـا الأَعرج ، لأَنها في يده قائماً ، وإلى جانبه في حال القُعود وليستظهر بها في القيام ، فهي لا تفارقه قائماً قاعداً .

(٥٢) الميداني ٣٧/١ جمهرة العسكري ٢٥٢/١ ، المنتخب ١٤٢ ، المستقصى ٢٦/١ « أبقى من تفاريق العصا » ، الدرة الفاخرة ٩٣ .

(٥٣) كذا في أصولنا ؛ وفي الميداني : قيل لأَعرابيّ : ما تفاريق العصا ؟. وفي المستقصىٰ : سئل عنه أعرابيّ فقال : ... .

(٥٤) الساجور : خشبة تجعل في عنق الكلب .

(٥٥) الشظاظ : عود يدخل في عروة الجوالق .

فَتصيرُ مِهاراً ، وَهو العُودُ [الذي] (يُدْخَلُ في أَنْفِ البُخْتيّ ، ثُمَّ تُقْطَعُ فَتصيرُ تَوادَّ - جمع تَوْدِيَة -) تُجعَلُ في حَنَكِ الفَصيلِ لِئَلاَّ يَرْضَعَ أُمَّهُ .

١٠٤٥ - عَبيدُ العَصا : يُضْرَبُ هذا المَثَلُ[٥٦] لِلقومِ إذا استُذِلُّوا ، وَهو آسمٌ لِكُلِّ ذَليلٍ وَتابع ؛ وَلزمَ ذَلكَ بَني أَسَدٍ لِقَوْلِ صاحِبِهم بِشْرِ [١٥٧ب] بنِ أَبي خازِمٍ[٥٧] : [من الطويل]

عَبيدُ العَصا لم يَتَّقُوكَ بِذِمَّةٍ ... سِوَى سَيْبِ سُعْدى إن سَيْبَكَ واسِعُ

وَقالَ آمرؤ القَيْسِ[٥٨] : [من السريع]

قُولا لِدُودانَ عَبيدِ العَصا : ... ما غَرَّكُمْ بالأَسَدِ الباسِلِ !

وَمن كَلامِ الحَجّاجِ في خُطْبَةٍ لَهُ[٥٩] : يا أَهْلَ العِراقِ ، يا أَهلَ الشِّقاقِ والنِّفاقِ ومَساوِىءِ الأَخْلاقِ ، يا بَني اللَّكِيعَةِ وأَوْلادِ الإماءِ ، وعَبيدِ العَصا .

١٠٤٦ - عَصا الجبان : يُضْرَبُ مَثَلاً ، فَيُقالُ[٦٠] : عصا الجبانِ أَطْوَلُ ؛ وَإِنَّما يُطَوِّلُ الجَبانُ عَصاهُ مِن فَشَلِهِ ، يُرِي أَنَّ طُولَها أَشَدُّ تَرهيباً لِعَدُوِّهِ من قِصَرِها .

١٠٤٧ - قَتيلُ العَصا : العَرَبُ تَقُولُ[٦١] : إِيَّاكَ وَقَتيلَ العَصا ؛ أَي لا تَكُنْ قاتِلاً ولا مَقْتُولاً في شَقِّ عَصا المُسلمين . واللهُ سُبحانَه وَتَعالىٰ أَعْلَمُ .

* * *

---

(٥٦) الميداني ١٩/٢ .

(٥٧) ديوانه ١١٥ .

(٥٨) ديوانه ١١٩ و٢٥٦ .

(٥٩) الكامل للمبرد ٢٧٠/١ .

(٦٠) جمهرة العسكري ٥١/٢ ، الميداني ١٩/٢ ، فصل المقال ٤٤١ ، المستقصىٰ ١٦٣/٢ .

(٦١) الميداني ٦٥/١ ، وفي المجازات النبوية للشريف الرضي ٢٨٢ أن هذا القول قاله صلة بن أشيم لأبي السَّليل .

* * *

البابُ الخامس والخمسون
في الحُليِّ وَما أَشْبَهَها

قُرْطا مارِيَة ، طَوقُ عمرو ، سُبْحَةُ زيدان ، خاتَم المُلك ، حَلْقةُ الخاتَم ، دُرَّةُ التَّاج ، واسِطةُ القِلادة ، فَرائدُ الدُّرِّ ، قُشورُ الدُّرِّ ، مَنطِقة الجوزاء ، خَلاخِيلُ الرِّجال .

الاَسْتِشهادُ

١٠٤٨ ـ قُرْطا مارِيَة : منِ أَمثالِ العَرَبِ[1] : خُذْهُ وَلوْ بِقُرْطَيْ مارِيَة .

و(هي) مارِيَة بنتُ ظالِم بن وَهْبِ بنِ الحارثِ بنِ مُعاوية الكِنْديّ ، وآبنُها الحارثُ الأَعرجُ* الملك *[2] وإياه عَنَىٰ حسَّان بِقَوْلِهِ[3] : [من الكامل]

أَولادُ جَفْنَـةَ حَولَ قَبْـرِ أَبيهِـمُ   قَبْـرِآبنِ مـارِيَـةَ الكَـريـمِ المُفْضِـلِ

---

(١) جمهرة العسكري ٣٢٦/٢ « أنفس من قرطي مارية » ، المستقصىٰ ٧٣/٢ ، الميداني ٢٣١/١ ، المعارف ٦٠٩ ، فصل المقال ٣٣٥ ، إصلاح المنطق ٣٢٣ ، فُرحة الأديب ١٠٤ .

(٢) هو الحارث بن جبلة ، وأمه مارية ذات القرطين ، وكان مسكنه بالبلقاء ، وكان ملكه عشر سنين . (تاريخ حمزة ٩١) وقيل : الحارث بن ثعلبة بن جفنة بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء .

(٣) ديوانه ٧٤/١ (عرفات) .

* وكانَ في قُرطيْهـا دُرَّتـانِ كَبَيضِ الحمـامِ ، لم يُرَ مِثـلُهمـا ، ولا يُدرىٰ ما قيمتهما ، فَضربَهما النَّاسُ مَثَلاً * (في الرَّغائبِ والنَّفائسِ) .

١٠٤٩ ـ طَوْقُ عمرٍو : يُضْرَبُ مَثَلاً لِلشَّيءِ يَكْبُرُ عَنْه الإنسانُ .

● وأَصْـلُهُ[٤] : أَنَّ عَمرو بن عَدِيّ كانَ له طَوْقٌ يُلْبَسُهُ في صِغَرِهِ ، فَٱسْتَهْوَتْهُ الجِنُّ دَهْراً ، إلى أن وَجدهُ مالكٌ وَعقيـلٌ ؛ نَدْمانا جَذِيمَةَ ، فَأَتَيا به خالَهُ جَذِيمَةَ الأَبْرَش ؛ فَأَلْبَسَتْـهُ أُمُّهُ وطَوَّقَتْـهُ بالطَّوْقِ الَّذي كانَ يُلبَسُـهُ في الصِّغَرِ ، فَلَمَّا رأَىٰ جَذيمةُ لِحْيَةَ عَمرٍو[٥] ، والطَّوْقُ في عُنقِهِ ، قالَ : شَبَّ عَمروٌ عن الطَّوقِ ؛ فَصارَ مَثَلاً .

وإيَّاه عَنَى السَّرِيُّ بِقَوْلِه[٦] : [من الطويل]

تَصـابَىٰ فَأَضْحَى بَعْدَ سَـلْوَتِهِ صَبّاً وَعـاوَدَ عَمـروٌ طوْقَهُ بَعْدَ ما شَبَّـا

١٠٥٠ ـ سُبْحَةُ زَيْدان : زَيدان قَهْرمانَةُ أُمِّ المُقتدِرِ ، وَكانَتْ مُمَكَّنَـةً من خِزانَةِ الجَواهِرِ ، وفيهـا جَوْهَرُ الخِـلافَةِ ، فَٱتَّخَذَت سُبْحَـةً تَشْتَمِلُ على ثلاثينَ دُرَّةً مُتَشـابِهَـةً في الوَزْنِ واللَّوْنِ ، كُلُّ واحِدَةٍ مِنها كَبَيضَـةِ العُصفُورِ ، مُفَصَّـلَةٌ بِعَشْرِ يَواقيتَ ، لم يُرَ أَمثالُها معاً في عِقْدِ مَلِكَةٍ ، ولا خِزانَةِ مَلِكٍ ، فَصارَتْ مَثَلاً في النَّفائسِ والذَّخائرِ ، وَقَدَ تَقَدَّم بَعْضُ ذِكرها[٧] . واللهُ أَعلَمُ .

١٠٥١ ـ خاتَمُ المُـلْكِ : يُضْـرَبُ مَثَـلاً في النَّفـاسَـةِوالشَّرَف ؛ كما قالَ بَشَّار[٨] : [من الهزج]

---

(٤) الميداني ٢/١٣٧ ، جمهرة العسكري ١/٥٤٧ ، المستقصى ٢/ ٢١٤ ، الفاخر ٧٣و ٢٤٨ ، المعارف ٦١٨ ، الأوائل للعسكري ١/١١٤ ، مروج الذهب ٢/٢١٧ ، نسب قريش ١٠٠ ، التنبيه والأشراف ١٨٧ ، فصل المقال ١٢٥ ، الحيوان ٦/٢٠٩ ، أمثال المفضل ٦٨ .

(٥) في الأصول عدا أ : فلمَّا رأَىٰ جذيمة ابن أخته عمراً ... .

(٦) ديوانه ٦٢ .

(٧) انظر ما مضى في رقم ٢٧٢ وما قلناه في الحاشية ١٤٦ .

(٨) ديوانه ٢/١٢ .

أَلاَ يـا خـاتَـمَ المُـلْكِ الْـ ـــلَـذي أَمْـلِكُ إنْ نِـلتُـهْ
[١٥٨أ] فُـؤادِي بِكَ مَجْـنُـونٌ وَلَوْ أَسْـطـيـعُ سَـلْسَـلْتُـهْ
وَأَنتَ الحَجَـرُ الأَسْـوَ دُ لَوْ يَخْـلو لَقبَّـلْتُـهْ

● وَكَتَبَ الصَّاحبُ من رِسالَةٍ(٩) : وَصَلَ كِتابُ مَولايَ فَكانَتْ فاتِحَتُهُ أَحْسَنَ من كِتابِ الفَتْحِ ، وَوَاسِطَتُهُ أَنْفسَ من وَاسِطَةِ العِقْدِ ، وَخاتِمَتُهُ أَشْرَفَ من خَاتَمِ المُلْكِ .

١٠٥٢ ـ حَلْقَةُ الخاتَم : يُضرَبُ بها المَثَلُ في الضِّيقِ ، كما قالَ الشّاعر :
[من الطويل]

كأَنَّ فِجاجَ الأَرْضِ حَلْقَـةُ خاتَمٍ علَيَّ فما تَزْدادُ طُولاً ولا عرضا

ويُذكَرُ مَعَها كِفَّةُ حابِلٍ ، كما قالَ الآخر(١٠) : [من الطويل]

كَأَنَّ بِـلادَ الله وهيَ عـريضَـةٌ على الخائف المذعور كِفَّـةُ حابِلِ

● وَيُحكَى(١١) أَنَّ بَشّار بنَ بُرْدٍ ، ضَحِكَ يوماً بَعْدَ طُولِ سُكُوتِهِ ، فَقيلَ لَهُ : ما يُضحِكُكَ يا أَبا مُعاذٍ ؟ فَقال : أَهاهُنا مُحْتَشَمٌ ؟ قَالوا : لا ، قالَ : لَوْ أُعطِيَ كُلُّ إنسانٍ أُمْنِيَّتَهُ هَلَكَ النَّاسُ ، وَبَطَلَ الحَرْثُ والنَّسْلُ ، قيلَ : كيفَ ؟ قالَ : ما على ظَهْرها رَجُلٌ إلاَّ وَهُوَ يَتمنَّى أَن يَكونَ أَيْرُهُ أَعظم من أَيْرِ الحمارِ ، ولاَمْرَأَةٌ إلاَّ وَهيَ تَتَمنَّى أَن يَكونَ فَرْجُها(١٢) أَضْيَقَ من حَلْقَةِ خاتَم ، فَمتى يدْخُلُ ذاكَ في هذه !.

١٠٥٣ ـ دُرَّةُ التَّاجِ : يُضرَبُ بها المَثَلُ في تَفْضيلِ بَعْضِ الشَّيءِ على كُلِّهِ(كما) قالَ * أَبو الطيّب * المتَنَبّي (١٣) : [من البسيط]

---

(٩) التوفيق ١٥٩ ، لطائف اللطف ٦٩ ، خاص الخاص ٤٠ ، ثمرات الأوراق ٣٤٢ .
(١٠) مضى إنشاد البيت في رقم ٨٣٧ .
(١١) الخبر في كتاب البغال للجاحظ ، ضمن رسائل الجاحظ ٣٢٥/٢ .
(١٢) في أ : وهي تتمنىٰ أن قُبُلَها . وفي ب : أن يكون حِرُها . وكلها بمعنىٰ .
(١٣) ديوانه ٣٤٩/٣ .

إنَّ الخَـليفَـةَ لم يُسَمِّكَ سَيفَـهُ حتى بَلاكَ فَكُنْتَ عَينَ الصَّـارِمِ[١٤]
فـإذا تَتَـوَّجَ كُنْتَ دُرَّةَ تـاجِـهِ وإذا تَخَتَّـمَ كُنتَ فَصَّ الخـاتَـمِ

١٠٥٤ ـ **واسِطَةُ القِلادَةِ** : يُضرَبُ بها المَثَلُ أيضاً في تَفْضيلِ بَعْضِ الشَّيءِ على كُلِّهِ ، فيُقالُ[١٥] : واسِطَةُ القِلادَةِ ، وَدُرَّةُ التَّاجِ ، وَإنسانُ الحَدَقَةِ ، وَعَيْنُ الكَتيبَةِ ، وأَوَّلُ الجريدَةِ ، وَبَيْتُ القَصيدَةِ .

● وَفي «الكتابِ المُبْهِجِ»[١٦] : الصَّديقُ الصَّدُوقُ واسِطَةُ العِقْدِ ، وَأَوَّلُ العَقْدِ .

١٠٥٥ ـ **فَرائِدُ الدُّرِّ** : يُضْرَبُ مَثَلاً لِلمحاسِنِ والنَّفائِسِ ، وَيُشَبَّهُ بِها الكَلامُ الحَسَنُ ، والخطُّ الرَّائِقُ .

● وَلاْبنِ طَباطَبا كِتابٌ مُتَرْجَمٌ بـ« فرائِدِ الدُّرِّ » ، وكَتَبَ إلى صَديقٍ < له > كانَ قَد آستعارَهُ يَسْتَرْجِعُ منه ذلك : [من الكامل]
يـا دُرُّ رُدَّ فَـرائِـدَ الدُّرِّ وَآرفُقْ بِعبْـدٍ في الهَـوَىٰ حُـرِّ

١٠٥٦ ـ **قِشْرُ الدُّرِّ** : يُشَبَّهُ بِهِ الجِلْدُ النَّاعِمُ ، كما قال أَبو نُواس[١٧] : [من مجزوء الكامل]
ظَبْـيٌ كأنَّ اللهَ أَلْـ بَسَـهُ قُشورَ الدُّرِّ جِـلْدا
وَتَـرَى عَـلَى وَجَناتِـهِ في أَيِّ حيـنٍ شِـئْتَ وَرْدَا[١٨]

وَقالَ ابنُ المعتزِّ في تَشبيهِ الكَأْسِ بِقِشْرِ الدُّرِّ[١٩] : [من الكامل]
مَن لي على رَغْمِ العَذُولِ بِقَهْوةٍ بِكْـرٍ رَبيبَـةِ حـانَـةٍ عَـذْراءِ

---

(١٤) في ط١ ، ط٢ : × ... خير الصارم . وفي الديوان : ... سيفها × .
(١٥) التوفيق ١٥٨ ، لطائف اللطف ٨١ ، التمثيل والمحاضرة ٤٣٧ ، خاص الخاص ١٣ ، زهر الآداب ٥٨١/٢ ؛ والقائل هو أبو بكر الخوارزمي ، كما في خاص الخاص .
(١٦) المبهج ١٩ .
(١٧) ليسا في ديوانه ، وهما في الجماهر للبيروني ١١٥ .
(١٨) في ب : × في أي وقت ... .
(١٩) ديوانه ٢١٢/٢ .

مَوْجٌ من الذَّهَبِ المُذابِ تَضُمُّهُ   كَأْسٌ كَقِشْرِ الدُّرَّةِ البَيضاءِ[20]

وَشَتَّان ما بين هذه القُشورِ والقُشورِ الَّتي ذَكَرَها (اللَّحَّام) في قوله[21]: [من الطويل]

وَيُبْرِزُ لِلرَّائينَ وَجْهاً كأنَّما   كَساهُ إهاباً من قُشُورِ الخنافِسِ[22]

١٠٥٧ ـ مِنطَقَةُ الجوزاءِ : يُستَعارُ للجَوزاءِ المنطقَةُ ، كما تُستعارُ لِلثُّرَيَّا العِقْدُ ؛ كما قَالَ بَعْضُ أَهلِ العَصْرِ[23] وهو الهَمَذانيّ [23] : [من الطويل]

[١٥٨ب] خَليليَّ إنِّي من مَحَبَّتِيَ العُلا   بُليتُ بِعُلْوِيِّ الصِّفاتِ أَخي البَدْرِ

فَعِقْدُ الثُّريَّا من مَحاسِنِ ثَغرِهِ   وَمِنْطَقَةُ الجوزاءِ في خَصْرِه تَجري

١٠٥٨ ـ خَلاخِيلُ الرِّجالِ : وَهي القُيودُ .

● قالَ عليُّ بنُ الجَهْمِ وَهو في الحَبْسِ[24] : [من الطويل]

إذا سَلِمَتْ نَفسُ الحبيبِ تَشابَهَتْ   صُروفُ اللَّيالي سَهْلها وَشَديدُها

فَلا تَجْزَعِي إمَّا أَرَنَّتْ قُيودُهُ   فإنَّ خَلاخيلَ الرِّجالِ قُيودُها[25]

● وَقالَ أَبو إسحاقَ الصَّابي : [من مخلّع البسيط]

الحَبْسُ قَصْرٌ لِكُلِّ حُرٍّ   والقَيْدُ خَلْخالُ كُلِّ فَحْلِ[26]

والخَطْبُ كالضَّيْفِ لا تَراهُ   يَنْزِلُ إلاَّ على الأَجَلِّ

* * *

---

(٢٠) في ب : مرج ... يضمُّه × .

(٢١) البيت له في اليتيمة ٤/١٠٧ .

(٢٢) في ط١ ، ط٢ : كأنه × كساه أبوه ... ! . وفي ب : × كساه إهاباً من جلود الخنافس .
قلت : ولا شاهد فيه حينئذٍ .

(٢٣ ـ ٢٣) ما بينهما ليس في أ .

(٢٤) ديوانه ٥١ .

(٢٥) روايته في ط١ ، ط٢ والديوان : ... إمَّا رأيت قيوده × . والمثبت من أ ، ب .

(٢٦) روايته في أ: لكل جزلِ × .

* * *

الباب السَّادس والخمسون
في اللَّيالي المُضَافَة

ليلةُ القَدْر ، ليلةُ الميلاد ، ليلةُ التِّمام ، ليلُ المُحِبِّ ، ليلةُ النَّابغة ، ليلُ الضَّرير ، ليل السَّليم ، ليلةُ الخِلافة ، ليلةُ حرَّة ، * ليلة شيباء *، ليلةُ الغدير ، ليلةُ الهرير ، ليلةُ الفَرَزْدَق ، ليلةُ الحزيز ، ليلةُ مَنبِج ، ليلةُ الصَّدَر ، ليلُ الشَّباب ، حاطبُ اللَّيل ، فَصْلٌ في ذِكرِ الأَيَّامِ المضافَة .

الاَسْتِشهادُ

١٠٥٩ ـ ليلةُ القَدْرِ : قالَ النَّبيُّ ﷺ في ليلة القَدْرِ[١] : « آطلبُوها في العَشْرِ الأَواخِرِ من رَمضان » .

● وَأَكثَرُ العُلَماءِ على أَنها في السَّابعةِ والعشرين من شهرِ رَمضان .

وَيُروَى عن بَعْضِهِم أَنَّه قالَ : كلماتُ سُورةِ القَدْرِ ثلاثُون على عَدَدِ لَيالي الشَّهْرِ ، * وقوله تعالىٰ : ﴿ هي ﴾[٢] السَّابعة والعشرون من الكلماتِ ، فكأَنَّها إشارةٌ إلىٰ اللَّيلة * .

● وَقَد ضَرَبَ بها المَثَلَ من قال : [من الطويل]

فَتىً تَرهَبُ الأَموالُ من ظِلِّ كَفِّهِ ⁂ كما يَرْهَبُ الشيطانُ من لَيْلَةِ القَدرِ

---

(١) الحديث : أخرجه البخاري ومسلم من رواية عائشة رضي الله عنها وغيرها ، وانظر جامع الأصول ٩/٢٤٤ وما بعد .

(٢) سورة القدر ٩٧ : ٥ .

فـأدعـو إلهَ النّـاسِ دَعْوَةَ مُخْـلِصٍ عَسى أن يُريحَ العاشقينَ من الهَجْرِ[٣]

● ومن أحسَنِ ما قِيلَ في ضَرْبِ المثَلِ بها ، قَوْلُ أبي الفَتْحِ البُسْتيّ[٤] : [من الخفيف]

قِيلَ لي : قد خَفِيتَ ؛ قلتُ : كَبَدْرٍ صـارَ يَخْفَى مِن بَعْدِ أنْ كانَ بَدْرا[٥]

أنـا خَـافٍ كَلَيْـلَةِ القَـدْرِ في النّـا سِ وَعَـالٍ كَلَيْـلَةِ القَـدْرِ قَـدْرا

١٠٦٠ ـ لَيـلَةُ المِيلادِ : هي اللَّيلَةُ الَّتي وُلدَ فيهـا عِيسى عليه الصَّـلاةُ والسَّلامُ ، يُضْرَبُ بها المَثَلُ في الطُّولِ .

قالَ أبو نُواس[٦] : [من الخفيف]

*لَيْـلَةٌ كاد يَـلتـقـي طَـرفـاهـا قِصَـراً ، وَهيَ لَيْـلَةُ المـيـلادِ

وَقالَ آبنِ المعتزّ *[٧] : [من الرجز]

يـا ليـلةَ المِيـلادِ هـلْ عَرَفْتِ أسْـهَـرَ مِنّي عـاشِـقـاً مُذْ كُنْتِ

ألَمْ أصـابِـرْكِ فَمـا صَبَـرْتِ حتّـى بَـدَتْ غُـرَّةُ يـومِ السَّبْتِ !

وقالَ عُبيدُ الله بنُ عبد الله بن طاهر : [من الطويل]

مَضَتْ لَيْـلَةُ الميـلادِ أطْوَلَ لَيْـلَةٍ وَأقْصَـرَهـا ، هـذانِ مُختـلِفـانِ

فَطَـالَتْ بِمَعْنىً واحِدٍ وَتَقـاصَـرَتْ بِقُـرْبِ حَبيبٍ وآجتمـاعِ مَعـانِ

وقالَ آبنُ بَسّام : [من الخفيف]

يـا مُقـيتـاً يُصَـوِّرُ اليَـوْمَ حَوْلاً [١٥٩أ] سـاعَةٌ مِنْهُ لَيْلَةُ المِيلادِ

---

(٣) في ط١ ، ط٢ : سأدعو لهوالناس ... ✕ .! .

(٤) ديوانه ٢٤٩ .

(٥) في أ : قيل لي : قد ضَنيتَ .... ✕ .

(٦) ليس في ديوانه ، وهو لإبراهيم بن العباس الصُّولي في ديوان المعاني ٣٥٣/١ ، وعنه ديوانه ١٨٤ .
وقال العسكري : والناس يروونه لغيره .

(٧) ديوانه ٢٢٧/٢ .

خَـلٌ عَنَّـا فَـإنَّمـا أنْتَ فِينـا وَاوُ عَمـروٍ وَكالحـديثِ المُعـادِ[8]

١٠٦١ ـ لَيْـلَةُ التِّمـامِ : لَيْـلَةُ التِّمـامِ أَطْوَلُ لَيْلَةٍ في السَّنَةِ ، قالَ آمرؤُ القَيْسِ[9] : [من المتقاربِ]

فَبِتُّ أُكابِـدُ لَيْـلَ التِّـمـا مِ والقَـلْبُ مِن خَشْيَـةٍ مُقْشَـعِرّْ

وَقد أَحْسَنَ القَائِلُ : [من الوافر]

أيـا قَمَـرَ التِّـمـامِ أَعَنْتَ ظُـلْمـاً عَـلَيَّ تَطـاوُلَ اللَّيْـلِ التِّـمـام

١٠٦٢ ـ لَيْلُ المُحِبِّ : قَدْ أَكْثَرَ الشُّعراءُ في وَصْفِ لَيْلِ المحِبِّ بالطولِ فَأطالُوا ، وَحَصَـل خالدٌ الكـاتِبُ[10] على الغُرَّةِ والنُّكْتَـةِ ، حَيْثُ قالَ[11] : [من المتقارب]

وَلَيْلُ المُحِبِّ بلا آخِرِ

---

(٨) في ط١ ، ط٢ : × ... أو كالحديث المعاد .

(٩) ديوانه ١٥٨ . وفيه : ليـل التمام : أطول ليل في الشتاء . قالَ أبو عمرو الشيباني فيما حكاه الطُّوسي : ليل التّمام : من لدن آثنتي عشرة [ساعة] إلى أن ينتهي في الطول منتهاه ، ومُدبراً حتى يرجع إلى آثنتي عشرة ساعة . وقال غيره : ليلُ التمام : إذا طال على الساهر المغموم وإن كان أقصر ما يكون .

(١٠) خالد الكاتب ، هو خالد بن يزيد ، يكنىٰ أبا الهيثم ، خراساني الدار ، بغداديّ المنشأ ، وكان يهاجي أبا تمام ، وكان أحد كتاب الجيش ، وشعره كله في الغزل ، وعاش دهراً طويلاً ، واختلط في آخر عمره ، ويقال : إنه عاش إلى خلافة المعتمد .
(تاريخ بغداد ٣٠٨/٨ ، سمط اللآلي ٣١١/١ ، طبقات ابن المعتز ٤٠٥ ، الديارات ١٥) .

(١١) صدره : رَقَدْتَ ولم ترثِ للسَّاهرِ × .
وهو في مظان ترجمته ، والتمثيل والمحاضرة ٢١٠ و٢٤٢ ، والإعجاز والإيجاز ١٧٩ ، ومن غاب عنه المطرب ٩٤ ، ونسبه في سرور النفس ٣٠ إلى العباس بن الأحنف ! ، وهو في الرسالة الموضحة للحاتمي ١٠١ ، خاص الخاص ١١٥ ، شرح المختار ١٣ . وقالَ الخطيب : قيل له : من أين قلت في قصيدتك : وليل المحبّ بلا آخر ؟ فقال : وقفتُ على بابٍ وسائلٌ عليه مكفوفٌ وهو يقول : اللَّيل والنهار عليَّ سواء . فأخذتُ هذا منه .

١٠٦٣ ـ لَيْلَةُ النَّابِغَةِ : حَدَّثَ أبو العَيْناءِ عن الأَصْمعيِّ ، أَنَّه قالَ[١٢] : انْصَرَفْتُ لَيْلةً من دارِ الرَّشيدِ ، وأنا أَشْكُو عِلَّةً ، ثُمَّ غَدَوْتُ إليه * من الغَدِ * ، فقالَ لي : يا أُصمعيُّ ، كيفَ بِتَّ ؟ فَقُلْتُ : بِلَيْلَةِ النَّابِغَةِ يا أَميرَ المؤمنين ، فَقالَ : إنَّا لله ! هو (واللهِ) قَوْلُهُ[١٣] : [من الطويل]

فَبِتُّ كأنِّي سَـاوَرَتْني ضَئِيلَـةٌ　　　من الرُّقْشِ في أنيـابِهـا السُّـمُّ ناقِعُ

فَقُلْتُ : وَاللهِ يا أَميرَ المؤمنين ما أُخبِرتُ خَبَرَه[١٤] ، وإنَّما أَرَدْتُ قَولَهُ[١٥] : [من الطويل]

كلِيني لِهَـمٍّ يـا أُمَيْمَـةَ نـاصِبِ　　　وَلَيْـلٍ أُقـاسِيـهِ بَطيءِ الكَـواكِبِ

١٠٦٤ ـ لَيْلُ الضَّرير : لم يَزَلِ الشُّعَراءُ يَصِفُونَ اللَّيْلَ بالطُّولِ ، وَيزيدُ بَعضُهُم على بَعْضٍ في الإبداعِ والإبلاغِ ، حتَّى جاءَ سِيدوك الواسِطيّ ، فَسَبَقَ إلى وَصْفٍ تَفَرَّدَ بـهِ ، إذ وَجَدَ مـا ضَيَّعُوهُ من ذَلكَ ، فَأَخَذَه ، وَهُو قَوْلُهُ[١٦] : [من البسيط]

عَهْدِي بِنـا وَرِدَاءُ الوَصْـلِ يَجْمَعُنـا　　　واللَّيْـلُ أَطْوَلُهُ كاللَّمْحِ بـالبَصَـرِ[١٧]

فـالآنَ لَيْـلِي مُذْ غـابُوا فَدَيْتـهُـمُ　　　لَيْـلُ الضَّـريرِ فَصُبْحِي غَيْرُ مُنْتَظَرِ[١٨]

١٠٦٥ ـ لَيْلُ السَّليم : يُضْرَبُ به المَثَلُ في الطُّولِ والسَّهَرِ فيه ، لأَنَّ السَّليمَ لا يَنامُ لِما به ، ولا يُتْرَكُ والنَّوْمَ إن غَشِيَهُ النُّعاسُ ، لِئَلا يَسْرِيَ السُّمُّ في بَدَنِهِ ؛ والعَرَبُ

---

(١٢) المنتخب ٧٩ .

(١٣) ديوانه ٤٦ .

(١٤) في أ : فقلت : ما أردتُ غيره ، وإنَّما أردتُ قوله :! .

(١٥) ديوانه ٥٤ .

(١٦) بنصه في خاص الخاص ١١٥ ، والبيتان في اليتيمة ٣٧١/٢ ، والإعجاز والإيجاز ٢٤٧ ، ومن غاب عنه المطرب ٩٤ ـ ٩٥ ، والثاني في نثر النظم ١٥٨ ، وبلا نسبة في ديوان المعاني ٣٤٨/١ .

(١٧) في ط١ ، ط٢ : .... وَرداء الشمل يجمعنا ×.. للبصر .

(١٨) في ط١ ، ط٢ : فاليوم ليلي ... × .

تُعَلَّقُ عليهِ الحُلِيِّ وَتُسْهِرُهُ ، كما قالَ النَّابغَةُ[19]:[من الطويل]

يُسَهَّدُ من نَومِ العِشاءِ سَليمُها لِحَلْيِ النِّساءِ في يَدَيْهِ قَعاقِعُ

وَقالَ السَّرِيُّ في وَصْفِ القَلَمِ[20] : [من الوافر]

لَكَ القَلَمُ الَّذي يُضحِي وَيُمسي لَهُ الإقليمُ مَحْمِيَّ الحَريمِ

هُوَ الصِّلُّ الَّذي لو عَضَّ صِلاًّ لأَسْلَمَهُ إلى لَيْلِ السَّليمِ[21]

● وَفي«الكِتابِ المُبْهجِ»: شَتَّان ما بين لَيْلِ السَّليمِ ، وَلَيلِ السَّالمِ[22] في فِراشِ النَّعيمِ .

١٠٦٦ – لَيْلَةُ الخِلافَةِ : هي لَيْلَةٌ لم يَتَّفِقْ مِثْلُها قَطُّ[23] ، وَيُقَال لَها : لَيْلَةُ الخُلَفاءِ ، أَيضاً ؛ وَكانَتْ لَيْلَةَ السَّبْتِ لأَرْبَعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً بَقِيَتْ من شَهْرِ رَبيعِ الأَوَّلِ سَنَةَ سبعين ومئة ؛ ماتَ فيها خَليفَةٌ ، وَوُلِدَ خَليفَةٌ ، وآسْتُخلِفَ خَليفَةٌ ؛ ماتَ الهادي ، وَوُلِدَ المأْمُونُ،وآسْتُخلِفَ الرَّشيدُ .

١٠٦٧ – لَيْلَةُ حُرَّةٍ : مِنْ أَمثالِ العَرَبِ ، عن أَبي عَمرو ؛ قَوْلُهم للمَرْأَةِ[24] : باتَتْ بِلَيْلَةِ حُرَّةٍ ؛ إذا آمْتَنَعَتْ على زَوْجِها في لَيْلَةِ زِفافِها ، فَلَمْ يَقْدِرْ على آفْتِضاضِها ؛ قالَ النَّابغَة[25] : [من البسيط]

شُمْسٌ مَوانِعُ كُلَّ لَيْلَةِ حُرَّةٍ يُخْلِفْنَ ظَنَّ الفاحِشِ المِغْيارِ

---

(١٩) ديوانه ٤٦ .

(٢٠) ديوانه ٢٤٠ .

(٢١) عدا ب : × ...إلى الليل السليم .

(٢٢) في ط١ ، ط٢ : وليل النائم . ! . والقول في المبهج .

(٢٣) بنصه في لطائف المعارف ١٤١ ، والديارات ٧٢٢ ومروج الذهب ١٩٣/٤ والمحاسن والمساوىء ٢٤٤/١ .

(٢٤) الميداني ١٠١/١ ، المنتخب ٢٢و٢٣ ، شرح ديوان النابغة ١٠٣ – ١٠٤ .

(٢٥) ديوانه ١٠٣ ، وفيه : المغيار ، بالغين المعجمة ، وفَسّره شارحه بقوله : الذي تأْخذه الغيرة على نسائه .

أي : إذا ساءَ ظَنُّ الفاحِشِ بِهِنَّ أَخْلَفْنَ ظَنَّهُ [١٥٩ب] لِعِفتِهِنَّ .

١٠٦٧ مكرر – [ليلةُ شَيْباء] : وَمِن أمثالِهِمْ(٢٤) : باتَتْ بِلَيْلَةِ شَيْباء ، إذا أَمْكَنَتْ زَوْجَها من نَفْسِها لَيْلَةَ عُرْسِها ، تُشَبَّهُ بِمَنْ شابَتْ وَجَرَتْ مَجْرَىٰ من لا تَمْتَنِعُ ، لأَنَّ الحَدَثَةَ أَشَدُّ آمتناعاً من الطَّاعِنَةِ في السِّنِّ(٢٦) .

١٠٦٨ – لَيْلَةُ الغَدير : هيَ اللَّيْلَةُ الَّتي خَطَبَ رَسولُ الله ﷺ في غَدِها بِغَديرِ خُمٍّ عَلى أَقْتابِ الإبِلِ ، فقَالَ في خُطْبَتِهِ(٢٧) : « مَنْ كُنْتُ مَولاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاه ؛ أَللَّهمَ والِ مَن وَالاهُ ، وَعادِ مَن عاداهُ ، وآنْصُرْ مَن نَصَرَه ، وآخْذُلْ مَن خَذَلَهُ » ، فالشِّيعَةُ يُعَظِّمونَ هذهِ اللَّيْلَةَ وَيُحيُونها قِياماً .

●وقَدْ ذَكَرَ آبنُ طَباطَبا غَداةَ غديرِ خُمٍّ في قَولِهِ لِلرُّسْتَميّ(٢٨) : [من الكامل]

يــامَن يُسِــرُّ لِيَ العَــداوَةَ أَبْـدِهــا ... وَآعْمَـدْ لِمكـرُوهي بِجَهْدِكَ أَوْ ذَرِ(٢٩)
للهِ عِنْــدي عــادَةٌ مَشْــكُــورَةٌ ... فِيــمَــنْ يُعــاديني فَــلا تَتَجبَّــرِ
أنــا واثِقٌ بِدُعــاءِ جَدِّي المصْطَفى ... لأَبي غَــداةَ غَــديـرِ خُــمٍّ فــآحْذَرِ
وَاللهُ أَسْــعَــدَنــا بــإِرْثِ دُعــائِـهِ ... فِيــمَــنْ يُعــادِي أَو يُوالي فَـآصْبِـرِ

---

(٢٤) الميداني ١٠١/١ ، المنتخب ٢٢و٢٣ ، شرح ديوان النابغة ١٠٣ – ١٠٤ .

(٢٦) وانظر شاهده من الشعر في منتخب الجرجاني ٢٣ ، وآخر لعروة بن الورد في شرح ديوان النابغة ، وليس في ديوانه .

(٢٧) الحديث : مشهور مستفيض ، وله طرق كثيرة جداً ، أوردها آبنُ عساكر في ترجمة الإمام علي كرم الله وجهه من تاريخ دمشق ؛ وانظر خصائص أمير المؤمنين للنَّسائي ١٠٤ ، المجازات النبوية ٢٠٥ ، مسند أحمد ٣٦٨/٤ و٣٧٠ و٣٨٢ ، شروح سقط الزند ٣٨٩/١ ، مجالس ثعلب ٤٥٨ ... .

(٢٨) ورد الاســم محرفاً في الأصول ، ففي ط١ ، ط٢ : للوسمي . وفي أ : للرسمي . صوابه : للرستمي ، وهو أبو علي الرستمي ، وقد مضت ترجمته .

(٢٩) سقطت كلمة : لمكروهي من ط٢ .

١٠٦٩ ـ لَيْلَةُ الهَرير : كانَت بِصِفّين ، فاشْتَدَّ فيها القِتالُ[٣٠] ، وَكَشَفَتِ الحَرْبُ عن ساقَيْها ، وَتَناثَرتِ الرُّؤوسُ ، وَكَثُرَ عَدَدُ القَتْلى ؛ وَكانَ عليٌّ رَضيَ اللهُ عنه كُلَّما قَتَلَ واحداً كَبَّرَ تَكبيرةً ، فَأُحْصِيَتْ تَكبيراتُهُ تِلكَ اللَّيلة فَبَلَغَتْ سبعَمئة ، وَضُرِب المَثَلُ بهذِه الليلةِ في الشِّدَّةِ وآستِفْحالِ المكارِهِ .

١٠٧٠ ـ لَيْلَةُ الفَرَزْدَق : تُضْرَبُ مَثلاً لِلَيلةٍ يَبْلُغُ الخليعُ فيها النِّهايةَ من الخَلاعَةِ وَتَعاطِي الفَواحِشِ والرَكْضِ في حَلبَةِ المآثِم .

وَقِصَّتها[٣١] أَنَّ الفرزدقَ نَزَلَ لَيلةً بِديْرانِيَّةٍ ، فأَكَلَ عِندَها طَفَيْشَلاً[٣٢] بِلَحْمِ خِنزيرٍ ، وشَرِبَ من خَمْرِها ، وزَنَى بها ، وَسَرَقَ كِساءَها ، ثُمَّ قالَ : للهِ دَرُّ آبنِ المَراغَةِ ـ يَعني جَريراً ـ في قَوله[٣٣] : [من الوافر]

وَكُنْتَ إذا نَزَلتَ بِدارِ قَوْمٍ ... رَحَلْتَ بِخِزْيَةٍ وَتَرَكْتَ عارًا !

وَبعْضُ الرُّواةِ يَنْسُبُ القِصَّةَ إلى أَبي الطَّمَّحانِ القَيْنيّ .

١٠٧١ ـ لَيْلَةُ الحَزيز : قالَ الجاحظُ[٣٤] : في أَعلى جبَّانةِ البَصْرَةِ مَوْضِعٌ يُقالُ له : الحَزيزُ[٣٥] ، يُقالُ : إنَّ النَّاسَ لم يَرَوْا قَطُّ هَواءً أَعدَلَ ، ولا نسيماً أَرقَّ ، ولا أَطْيَبَ مَسّاً من ذَلك الموضِع .

---

(٣٠) وقعة صفين ٤٧٧ ، مروج الذهب ١٣٧/٣ وغيرهما ، وانظر شاهداً من الشعر في مجالس ثعلب ١٤٨ ـ ١٥٢ .

(٣١) الخبر في الشعر والشعراء ٣٨٨/١ وعيون الأخبار ١٠٧/٤ ، والأغاني ٧/١٣ ، والخزانة ٤٢٦/٣ ، وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٣٢/٢ ، وقطب السرور ٢٠٠ ، والمحاسن والمساوىء ٥٣/٢ ـ ٥٤ ، وأكثر ما ينسب إلى أبي الطمّحان القيني .

(٣٢) الطفيشل : نوع من المرق . القاموس .

(٣٣) ديوانه ٢٨١ .

(٣٤) انظر البيان ١٩٦/٢ ، وعيون الأخبار ٣٠٨/١ .

(٣٥) الحزيز : قال ياقوت : موضع بالبصرة ، وقال البكري : هو الموضع الذي بين العقيق وأعلى المربد بالبصرة ، وحجارته رخوة .
(معجم البلدان ٢٥٧/٢ ، معجم ما استعجم ٤٤٥/١) .

وَكانَ أُميـةُ بنُ عبـد الله بن خـالد[٣٦] يَقُولُ : ما آسىٰ من العِراقِ إلاَّ على ثَلاثِ خِـلالٍ : ليـلِ الحَزيزِ ، وَرُطَبِ السُّكَّرِ ، وَحَديثِ ٱبنِ أَبي بَكْـرَةَ[٣٧] ؛ قـالَ أَبو عُبيدَةَ : وأَيُّ شيءٍ بَقِيَ وَيلَه !.

● وأَرادَ الحجَّـاجُ أَنَ يَتعـالجَ ، فَدَلَّهُ تياذُوق الطَّبيب[٣٨] على هذا المكانِ ، فقـالَ : سَفُـلَ عن يُبْسِ البَرِّيَّةِ وَخُشُـونَتِهـا وقُحولَتها ، وَعَلاَ عن الآجامِ وَعَفنِها (ولَثَقِها)[٣٩] . وكان يَتعالجُ هُناك .

١٠٧٢ ـ لَيْـلَةُ مَنْبج : مَنبج بـالشَّـام كالحَزيزِ بالعراقِ ، في طِيبِ الهواءِ ، وَعذُوبَـةِ المـاءِ ، وَرِقَّةِ النَّسيـم ، وصِحَّـةِ التُّرْبَةِ ، وهيَ بَلْدَةُ البُحتُريِّ وَأَبي فِراس الحمـدانيّ ، [١٦٠أ] وَقَد ظَهَـرَتْ آثـارُها عَليهمـا في ٱعتدَال ٱلطَّبْعِ ، وَعذوبَةِ اللَّفْظِ ، واختِـلاطِ أَشعـارهمـا بـأَجزاءِ النَّفْسِ ، وقَبْـلَهُمـا كانَت مَسْقَطَ رَأْسِ عبدِ المـلكِ بن صـالح الهـاشميّ[٤٠] ، وَوَطَنَـهُ ، وهوَ جَبَلُ قُريشٍ ، وَلسـانُ بني العَبَّاسِ ، وَمنَ به يُضرَبُ المَثَلُ في البَلاغَةِ .

---

(٣٦) أُمية بن عبد الله بن خالد بن أُسيد الأُموي ، كان شديد الكبر . وكان جواداً ممدَّحاً ، ولي إمرة خراسان ، أُصله من مكة وقدم دمشق على عبد الملك ، وكان والي البصرة قبل إمرة خراسان ، توفي سنة ٨٧هـ . (الوافي بالوفيات ٤٠٦/٩ ، مختصر تاريخ دمشق ٥٤/٥) .

(٣٧) عبيد الله بن أَبي بكرة الثقفيّ الأَمير ، من أَبناء الصحابة ، ولي إمرة سجستان سنة خمسين ، ثم عُزل عنها بعد ثلاث سنين ثم وليها الحجّاج ، كان جواداً ممدّحاً شجاعاً ، كبير القدر ، مات بسجستان سنة ٧٩هـ . (سير أَعلام النبلاء ١٣٨/٤ ، المعارف ٢٨٩) .

(٣٨) تياذوق الطبيب ، كانَ طبيباً فاضلاً ، صحب الحجاج وخدمه ، مات بعدما أَسنَّ وكبر بواسط في حدود سنة ٩٠هـ .
(عيون الأَنباء ١٧٩ ، أَخبار الحكماء ٧٤) .

(٣٩) اللثق : الرطوبة .

(٤٠) عبد المـلك بن صـالح الهـاشمي ، ولي المدينـة والصوائف للرشيد ، ثم ولي الشـام والجزيرة للأَمين ، وكان أَفصح الناس وأَخطبهم ، ولم يكن في عصره مثله في فصاحته وصيانته وجلاله . توفي في الرقة سنة ١٩٦هـ . (فوات الوفيات ٣٩٨/٢ ، ذيل تاريخ بغداد لابن النجار ٤٨/١ ، ابن خلكان ٣٠/٦ ، زهر الآداب ٦٣٢/٢) .

● وَلمَّا[٤١] دخلَ الرَّشيدُ مَنْبج[٤٢] قالَ لِعبد الملك : هذا البَلَدُ مَنزُلُك ؟ قالَ : يا أَمير المؤمنين هُو لكَ وَلي بِكَ ، قال : كيفَ بِناؤُكَ به ؟ قال : دُونَ مَنازِلِ أَهْلي وَفَوْقَ مَنازِلِ غَيرهم ؛ قالَ : وَكيفَ صِفَةُ مَدينتك هذه ؟ قال : عَذْبَةُ الماءِ ، طَيِّبَةُ الهواءِ ، قَليلَةُ الأَدْواءِ ؛ قال : كيفَ لَيْلُها ؟ قال : سَحَرٌ كُلُّهُ ؛ قال : صَدَقْتَ ، إنَّها لَطيِّبَةٌ ؛ قال : بِكَ طابَتْ يا أَميرَ المؤمنين ، وأَينَ تَذْهَبُ بها عن الطِّيبِ ! وَهي تُرْبَةٌ حَمراءُ ، وَسُنْبُلَةٌ صَفراءُ ، وَشَجَرَةٌ خَضْراءُ ، فَيافٍ فِيحٌ * من قَيْصومٍ وَشِيحٍ ! فقالَ الرَّشيدُ[٤٢] : هذا الكَلامُ – واللهِ – أَحْسَنُ من الدُّرِّ المنظومِ .

● وَقَد أَخذَ آبنُ المعتزِّ قَوْلَهُ : « سَحَرٌ كُلُّه » فَقال[٤٣] : [من السريع]

يــــارُبَّ ليــــلٍ سَحَـــرٌ كُلُّهُ مُفْتَضَـحُ البَـدْرِ عَليـلُ النَّسيـمْ[٤٤]

تَــلتَـقِـطُ الأَنفــاسُ بَـرْدَ النَّـدَى فيـــه فَتهـديـه لحـرِّ الهمُـومْ[٤٥]

١٠٧٣ – لَيْلَةُ الصَّدَرِ : تَقُولُ العرب في أَمْثالها[٤٦]:أَنْقى من لَيْلَةِ الصَّدَرِ ، وَهي اللَّيْلَةُ الَّتي يَصدُرون فيها ولا يَبْقى على الماءِ أَحَدٌ .

قال أَبو عُبيدَة : من أَمْثالهم في آصْطلامِ الدَّهْرِ النَّاسَ بالجَوائحِ ، قَولُهم[٤٧] :

---

(٤١) الخبر في ابن النجار ٥٥/١ ، وديوان المعاني ٧٠/١ ، ولطائف المعارف ٢٢٩ ، والمصون ٢١٧ ، وزهر الآداب ٢٩٩ ، ومروج الذهب ٢٧١/٤ ، والروض المعطار ٢٧٠ ، ومعجم البلدان ٢٠٦/٥ .

(٤٢) منبج : بلد قديم ، ومدينة كبيرة واسعة ذات خيرات كثيرة بينها وبين حلب عشرة فراسخ . (معجم البلدان ٢٠٥/٥) .

(٤٢) في ذيل ابن النجار : فقال الرشيد لجعفر بن يحيى .

(٤٣) ديوانه ٣٠٩/٢ ، والمصون ٢١٨ ، ومن غاب عنه المطرب ٣٤ ، والوافي بالوفيات ٤٦٧/١٧ .

(٤٤) في ط١ ، ط٢ : ... كله سحرٌ × .

(٤٥) في أ : ملتقط . وفي ب : × منه فيهديها ... .

(٤٦) جمهرة العسكري ٣١٦/٢ ، المستقصى ٢٠٩/١ و٣٩٨ ، الدرة الفاخرة ٣٩٦ ، الميداني ٣٥٣/٢ .

(٤٧) جمهرة العسكري ٢٦٥/١ ، الميداني ١٢١/١ ، المنتخب ٤٢ .

تَرَكْتُهُمْ على مِثْلِ لَيْلَةِ الصَّدرِ ، قال : يَعْنُون نَفْرَ النَّاسِ من حِجِّهم[٤٨] ، (وهو) مِثلُ قَولهم : تَرَكْتُهُ على أَنقى من الرَّاحَةِ .

١٠٧٤ ـ لَيْلُ الشَّباب : قالَ آبنُ الرُّومي[٤٩] : [من الطويل]

وَعَزَّاكَ عن لَيْلِ الشَّبابِ معاشِرٌ ... فَقالوا : نَهارُ الشَّيْبِ أَهْدَى وَأَرْشَدُ

وكانَ نَهارُ المَرْءِ أَهْدَى لِرُشْدِهِ ... وَلَكِنَّ ظِلَّ اللَّيْلِ أَنْدَى وَأَبْرَدُ

وَقالَ آبنُ المعتزِّ[٥٠] : [من الكامل]

وَنَهارُ شَيْبِ الرأسِ يُوقِظُ مَنْ ... قَدْ كانَ في لَيْلِ الشَّبابِ رَقَدْ

١٠٧٥ ـ حاطِبُ اللَّيلِ : يُشَبَّهُ به المِكثارُ[٥١] ، لأَنَّ حاطِبَ اللَّيلِ رُبَّما آحْتَمَلَ فِيما يَحْتَطِبُهُ حَيَّةً ، وَهو لا يَشْعُرُ بِها لِمَكانِ الظُّلْمَةِ ؛ فَيكونُ فيها حَتْفُهُ .

كذَلك المِكْثارُ رُبَّما عَثَرَ لِسانُهُ في إكثارِهِ بِما يَجني على رَأْسِهِ .

وإِيَّاهُ عنَى بِشْرُ بنُ المُعْتَمِرِ ، بِقَوله في مُزْدَوَجَتِهِ الَّتي أَنْشَدَها الجاحظ وَفَسَّرَها[٥٢] : [من الرجز]

يا عَجَباً والدَّهْرُ ذُو عَجائِبِ ... مِن شاهِدٍ وَقَلْبُهُ كالغائِبِ

كَحاطِبٍ يَحْطِبُ في بِجادِهِ ... في ظُلْمَةِ اللَّيْلِ وَفي سَوادِهِ[٥٣]

يَحْمِلُ فَوقَ ظَهْرِهِ الأَيْمَ الذَّكَرْ ... والأَسْوَدَ السالِخَ مَكْرُوهَ النَّظَرْ[٥٤]

---

(٤٨) في ط١ : من اجتماعهم . وفي أ : من حجتهم . وانظر شاهده من الشعر في التذكرة الحمدونية ٢٨٨/٢ .

(٤٩) ديوانه ٥٨٦/٢ .

(٥٠) ليس في ديوانه ، ولعله من قصيدةٍ له في الديوان ٥٨/٢ .

(٥١) جمهرة العسكري ١٥٩/٢ « كحاطب الليل » ، المنتخب ١١٨ ، فصل المقال ٢٩ .

(٥٢) الحيوان ٢٣٩/٤ .

(٥٣) البجاد : الكساء . وفي ط١ : في نجاده . والنِّجاد : حمائل السيف .

(٥٤) في ط١ ، ط٢ : ... الصِّلَّ الذَّكر × . والمثبت من أ والحيوان ، وكلاهما بمعنًى .

وَقالَ آبنُ المعتزِّ من قَصيدَةٍ(٥٥) : [من الطويل]

فَرَشْنا لَكُمْ مِنَّا جَناحَيْ مَوَدَّةٍ ... وأَنْتُمْ زَماناً تَلْقحونَ الدَّواهِيا(٥٦)

أَظُنُّكُمُ كحاطِبِ اللَّيلِ جَمَّعَتْ ... حَبائِلُهُ عَقارِباً وَأَفاعِيا(٥٧)

[١٦٠ب] فَصْلٌ في ذِكْرِ الأَيَّامِ المُضافَةِ

* لمَّا كانَتِ الأَيامُ المُضافَةُ * أَكثرَ مِن أَن تُحصَى ، وَرَأَيْتُ الأَخْذَ بِبعْضِ أَطرافِ القَوْلِ فيها يَستَغْرِقُ الصحائِفَ الكثيرةَ ، آقتصَرنا من ذكرها على * هذا القَدْرِالَّذي قَدَّرْتُ فيه الكِفايَةَ . وَباللهِ التوفيقُ .

● قالَ أَبو بَكر الخوارزميّ : يَقولونَ : ما يَوْمِي مِن فُلان بِواحِدٍ ، أَي ما الشَّرُّ عليَّ منْهُ من جِهَةٍ واحِدةٍ ؛ والغالِبُ في اليَومِ أَنَّه لا يُذْكَرُ إلاَّ في الشَّرِّ ، كما قالَ الله سُبحانَه وتَعالى : ﴿ وذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ الله ﴾ (٥٨)، أَي عُقوبَتِهِ وَوَقائِعِهِ في أَعْدائِهِ .

● وَيُقالُ في الدُّعاءِ : لا أَراني الله يَومَكَ ، أَي يومَ مَوْتِكَ .

وَيَوْمُ عَبيدٍ ، يومُ قَتْلِهِ ؛ وَيَوْمُ العَنْزِ ، يَوْمُ ذَبْحها .

وَأَنْتَ إِذا نَظَرْتَ في قَوْلِهِم : (أَيّ يومٍ لكَ منِّي ، وقولهم :) يومُ البَسُوس – وَهو بَينَ بَكرٍ وتَغلِب – ، وَيوم تَحْلاقِ اللِّمَم – وَهُو بَينهما – .

وَيَوم الفِجارِ – وَهو بينَ كِنانَةَ وَقَيْسٍ – ، وَيَوم النِّباحِ(٥٩) وهو بين أَسَد وتَميم وعامر .

---

(٥٥) ديوانه ٢/١٠٨ .

(٥٦) في ط١ ، ط٢ : × ... تضمرون الدواهيا .

(٥٧) في ط١ : فأَنتم لنا كحاطب ... × حبائل منه عقرباً ودواهياً .
وفي ط٢ : أَظنكم من حاطب الليل ... × .

(٥٨) سورة إبراهيم ١٤ : ٥ .

(٥٩) في ط١ : النجار . وفي ط٢ : النباج ، وفي أ : الفجار . صوابه ما أُثبت عن الميداني ٢/٤٤١ ، حيث عقد فصلاً مهماً في أسماء أيام العربِ .
وقالَ : النباح ، بكسر النون : قرية بالبادية .

ويوم خَزَازَى وهو لِعَدنان على قَحْطان - .

ويوم ذى قار - وهو بينَ بَكرِ بنِ وائلٍ والفُرْسِ - .

ويوم حَلِيمة - وهو بَين المنذرِ والحارِث الغَسَّانيّ .. حتَّى عَدَّ أَكْثَرَ من مِئَةِ يَوم .

ثُمَّ قالَ : فإذا نَظَرْتَ من الأَيَّام إلى يوم بَدرٍ وأُحُدٍ والخَنْدَق وحُنَين ... حتَّى عَدَّ أَيَّامَ المَغازي كُلَّها ، ثُمَّ قالَ : فإذا نَظَرْتَ بَعْدَها في يَوم اليَمامَةِ على حَنيفَة ، وَيَوم الحِيرةِ لخالد على بني نُفَيْلَة ، وَيوم قِنَّسْرين على الرُّوم لأَبي عُبيدَة ، وَيَوم القادسيَّة والمدائن وجَلُولاء وَنهاوَنْد على الفُرسِ لِسعد بن أَبي وقَّاصٍ والنعمانِ وغَيرهما ، وَيَوم الدَّار ، وَيَوم الجَمَل ، وَيَوم صِفِّين والنَّهْروان ... حتى عدَّ أَكْثَرَ وَقائعِ الإسلام - عَلِمْتَ أَنَّ ذَلَك أَكثَرُ من قَولهم : يَومُ الشُّورى ، وَيَوم بَرْكُوارا .

● قالَ غَيره : وقد تَقَعُ الأَيَّام على أَيَّام الخيْر والسُّرور ، قالَ الله تَعالى : ﴿ وَتِلْكَ الأَيامُ نُداوِلُها بينَ النَّاسِ ﴾[٦٠] ، وقالَ الشَّاعرُ : [من المتقارب]

فَيَوْمٌ عَلَينا وَيَوْمٌ لنا وَيَوْمٌ نُساءُ وَيَومٌ نُسَرْ

* * *

---

(٦٠) سورة آل عمران ٣ : ١٤٠ .

* * *

البابُ السَّابعُ والخمسون
في الأَزمانِ والأَوقاتِ

زَمَن الفِطَحْل ، زَمَن الوَرْد ، عامُ الحُزْن ، عام الجُحافِ ، زُبْدَة الحِقَبِ ، بِكْرُ الدَّهر ، نسيمُ السَّحَر ، إغفاءَة الفَجْر ، تباشيرُ الصُّبح ، فَلَقُ الصُّبح ، نَفَس الرَّبيع ، جَمرات الظَّهيرة ، قَمَرُ الشِّتاءِ ، فاكِهةُ الشِّتاء ، بَرْدُ الكوانين ، رُكوبُ الكَوْسَجِ ، سُقوطُ الجَمرة ، هِلالُ شوَّال ، حدُّ الأَحد ، ثِقَلُ الأَربعاء .

الآسْتِشهادُ

١٠٧٦ – زَمَنُ الفِطَحْلِ : من أَمثالِ العَربِ[١] : كانَ ذلكَ زَمَنَ الفِطَحْلِ [١٦١أ] ؛ قالَ رُؤْبَةُ[٢] : [من الرجز]

إنَّكَ لو عُمِّـرْتَ عُمْـرَ الحِسْـلِ   أَوْ عُمْـرَ نُـوحٍ زَمَنَ الفِـطَحْـلِ
والصَّخْـرُ مُبْتَـلٌّ كَطِيـنِ الوَحْـلِ   كُنتَ رَهيـنَ هَـرَمٍ أَو قَتْـلِ

وَسُئِلَ عن زَمَنِ الفِطَحْلِ ، فقال : أَيامَ كانَتِ الحجارَةُ رَطْبَةً ، وإِذْ كُلُّ شَيءٍ ينطِقُ .

● وزَعَمَ بعضُ أَهلِ اللُّغةِ ، أَنَّ زَمَنَ الفِطَحْلِ هُو زَمَنُ الخِصْبِ والسَّعَةِ ، وَأَنَّهُم أَرادوا بِرُطوبَةِ السِّلامِ آبتلالَ الصَّخْرِ ، وَرَفاهِيَةَ العَيْشِ ، واتِّصالَ الغُيوثِ ،

---

(١) الميداني ١٤٧/٢ ، المستقصى ٢١٣/٢ ، أُوائل العسكري ٨١/١ ، كامل المبرد ١٩٩/٢ ، الحيوان ٢٠٢/٤ .

(٢) ديوانه ١٢٨ .

وَصدْقَ الأنْواءِ .

● وَقَالَ الخليلُ : زَمانُ الفِطَحْلِ : زَمان لم يُخلَقِ النَّاسُ بَعْدُ .

● قالَ القاضي أبو الحسن عليُّ بنُ عبد العزيز : أمَّا قَوْلُهم : أيّام كانَت الحجارَةُ رَطْبَةً وإذْ كُلُّ شَيءٍ يَنطقُ ، فهُما من الأُمورِ الَّتي يَتَداوَلُها جَهَلَةُ الأُمَم ، وهو كالظَّاهِرِ بين أُغفالِ العَرَبِ و(غُثاءِ) العامَّةِ ، هذا أُمَيَّةُ بنُ أبي الصَّلْتِ – وَهُوَ مِن حُكمَاءِ العَرَبِ والمُتَخَصِّصينَ مِنْها بالرِّواية – يَقُولُ[٣] : [من الوافر]

وَإذْ هُمْ لا لَبوسَ لَهُمْ عُراةٌ وإذْ صُمُّ السِّلامِ لَهُمْ رِطابُ
بآيةِ قامَ يَنْطِقُ كُلُّ شَيءٍ وَخانَ أَمانَةَ الدِّيكِ الغُرابُ

● وَعَن مُقاتِلِ بنِ سُليمان[٤] ، أنَّه كانَ يَقولُ[٥] : إنَّ الصُّخورَ كانَت لَيِّنَةً ، وإنَّ قَدَمَ إبراهيمَ أثَّرت في صَخْرَةِ المقامِ ، للِينِ الصَّخْرِ كُلِّهِ يَوْمَئِذٍ .

وَلَيسَ مَذْهَبُ هَؤلاءِ فيما رَوَوْه يَذهَبُ مَذْهَبَ مَنَ جَعَلَهَا أجزاءَ من الأرضِ ، [٦]تناسَبَتْ فَتضامَّتْ وَتَحجَّرت[٦] ، فيزعُمُ أنَّ الصَّخْرَ إنَّما يَيْبَس من ندوَّةٍ ويَصْلُبُ بعدَ رَخاوَةٍ ، وَلو أرادوا ذَلك لَوَجد وا مُتَّسَعاً في القَوْلِ ؛ لَكنَّ الأوهامَ التَّي صُوَّرَتْ لَهمْ أنَّ البَهائِمَ كانَت ناطِقَةً عاقِلَةً ، وفُروعَ السَّعْدانِ مَلْسَاءَ لَيِّنَةً ، وأغصان السَّيالِ[٧] خضرةً ناعمةً ، هيَ الَّتي أدَّتْهُم لذلك .

ولا يَبعدُ أنْ يَكونَ القَومُ قَصَدوا آستِعطافَ القُلوبِ إلى الحِكْمَةِ[٨] ، وأرادُوا

---

(٣) ديوانه ٣٣٧ – ٣٣٨ .

(٤) مقاتل بن سليمان البلخي ، أبو الحسن ، كبير المفسرين ، قال ابن المبارك : ما أحسن تفسيره لو كان ثقةً ؛ مجمع على تركه ، توفي سنة نيف وخمسين ومئة . (سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٠١ ، تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٧٩ ، طبقات المفسرين للداودي ٢/ ٣٣٠) .

(٥) بعض هذا القول في الأوائل ١/ ٨١ ، والحيوان ٤/ ٢٠٦ .

(٦–٦) في أ : يستصحف ويكتثر ويستحجر ! . وفي ب : يستصحب ويتكسر ويتحجر .

(٧) في ب : العوسج . والسيال : نبات له شوك أبيض طويل إذا نُزع خرج منه اللبن . القاموس .

(٨) في أ ، ب : وما أبعد أن يكون القوم لمّا رأوا الحكماء قصدوا آستعطاف الأفهام إلى الحكمة .

تَألُّفِهُم على الفَهْم ، فَوضَعوا أَمْثالاً وَشَّوْها[٩] بِبَعْضِ الهَزْلِ ، وأَدْرَجُوا الجِدَّ في أَثناءِ المَزْحِ ؛ لِيَخفَّ على القُلوبِ آحتمالُها ، ويُسرعَ إليها آلتِفاتُها .

وَظَنَّ مَنْ لم يَقَعْ من التَّمييزِ مَوقِعَ الكمالِ بالبَهائِم أَنَّها كانَت تَنْطِقُ ، وَتُفْصِحُ ، وتُبِينُ عن نَفْسِها وَتُعرِبُ ، فاخْتَلَقوا أَحاديثَ أَضافُوها إليها ؛ وكانَ لِلعَرَبِ خصُوصاً في ذَلكَ ما زادَتْ بهِ على سائِرِ الأُمَمِ ، لِفَضْلِ ما فيها من اللَّهَجِ بالكلامِ ، وَما أُوتيَتْ من الآقتِدارِ على التَّصَرُّفِ في المنطِقِ ، فَآختَلَقَتْ لها قَريضاً ، وَفَصَّلَتْ أَسجاعاً ، كالَّذي حَكَتْ عن الضَّبِّ أَنه قال في صَبْرِهِ على الماء – وَهوَ عِنْدَهُم أَصْبَرُ ذي نَفْس (على الظَّمأ)[١٠] – : [من الرجز]

آلَيْتُ أَلاَّ أَرِدا إلاَّ عَرادًا عَرِدا
وَصِلِّياناً صَرِدا وَعَنْكَثاً مُلْتَبِدا

وَزَعَموا أَنَّ القَطا قالَت لِلحَجَلِ : [من الرجز]

حَجَلْ حَجَلْ تَفرِّينَ في الجَبَلْ[١١]
من خَشْيَةِ الرَّجُلْ[١٢]

فَقالت لها [١٦١ب] الحَجَلُ : [من الرجز]

قَطا قَطا أرىٰ قَفاكِ أمعَطا
بَيْضُكِ ثِنْتانِ وبَيْضي مِئَتا[١٣]

(٩) في ب ون ط٢ : ووشحوها .

(١٠) الرجز في اللسان « عرد » ٢٨٧٣/٤ ، والتاج « عرد » « زرد » « صرد » ١٤٤/٨ ، ٢٧٢ ، ٣٧٤ .
والعرادة : شجرة صلبة العود ، والصلّيان : شجر ينبت صعداً ، والعنكث : ضرب من النبت .

(١١) في ط١ ، ط٢ : × كفرس في الجبل ! .

(١٢) في ب : الحر من خشية الرجل ؛ وفي ط١ ،ط٢ : يهمز من خوف الأجل .

(١٣) في ب : ما يطا . وانظر مغني اللبيب ٢٣٨/١ ، والدرة الفاخرة ٥٥٥ ، واللسان « حجل » ٧٨٧/٢ .

هكَذا جاءَتِ الرِّوايَةُ ؛ والأَمثَال تَجري على أَلفاظِها ، وأَشْباهُ ذَلك كَثيرٌ ؛ والعَرَبُ تُسَمِّي ذَلك الزَّمانَ : زَمانَ الفِطَحْلِ ، قالَ (شاعِرُها)[١٤] : [من الكاملِ]

زَمَنَ الفِطحْلِ إذ السِّلامُ رِطابُ

١٠٧٧ - زَمَنُ الوَرْدِ : زَمَنُ الوَرْدِ يُضرَبُ به المَثَلُ في الطِّيبِ والحسن ؛ قالَ أَبو الفَرَج البَبَّغاء[١٥] : [من الخفيف]

زَمَنُ الوَرْدِ أَطْيَبُ الأَزمانِ ... وَأَوانُ الرَّبيعِ خَيْرُ أَوانِ
أَشْرَفُ الزَّهْرِ زارَ في أَشرَفِ الدَّهْـ ... ـرِ فَصِلْ فيهِ أَشْرَفَ الفِتيانِ[١٦]

وَقال ٱبنُ سُكَّرَةَ الهاشميّ[١٧] : [من الطويل]

وَعاذِلَةٍ هَبَّتْ بِليْلٍ تَلُومُني ... وما عِنْدَها مِن لَذَّةِ القَصفِ ما عِنْدي
تُوَبِّخُني بالشَّيْبِ والشَّيْبُ مُرْشِدٌ ... لَعَمري وَلَكِنْ لَسْتُ أَنشُدُ للرُّشْدِ
فَقُلْتُ لها : كُفِّي مَلامَكِ إِنَّني ... بَطيءٌ عن العُذَّالِ في زَمَنِ الوَرْدِ

١٠٧٨ - عامُ الحُزْنِ : تُوُفِّيت خَديجَةُ رَضيَ اللهُ عنها ، وأَبو طالبٍ ؛ في عامٍ واحدٍ لِسَنَةِ سِتٍّ من الوحْي ، فَسَمَّى رسولُ اللهِ ﷺ ذَلكَ العامَ عامَ الحُزْنِ[١٨] .

١٠٧٩ - عامُ الجُحافِ : كما يُقالُ : عامُ الفيلِ ، لِلعامِ الَّذي وَرَدَتْ فيه الحَبَشَةُ مَكَّةَ بالفيلِ ، وعامُ الرَّمادَةِ لِلعامِ الَّذي ٱشتَدَّ فيه القَحْطُ ، وذلك زمَنَ عمرَ

---

(١٤) الشطر في اللسان « فحطل » ٣٤٣٢/٥ بلانسبة .

(١٥) البيتان من قطعة له في اليتيمة ٢٦٤/١ .

(١٦) في ط١ ، ط٢ : ... زاد ... × ! . وفي ب : جاء . وانظر بيتاً استشهد به الصاحب في اليتيمة ٢٤٣/٣ .

(١٧) الأبيات له في اليتيمة ١١/٣ .

(١٨) انظر السيرة النبوية ٤١٦/١ .

رضي الله عنه[١٩] ؛ ويُقال : عامُ الجُحَافِ ، وَهو سَيْلٌ كان بِبطْنِ مَكَّة سنةَ ثمانين لِلهِجْرَة ، حَفَّ الحُجَّاجَ ، وذَهَبَ بالإبِل وعليها الحُمولة[٢٠] .

١٠٨٠ - زُبْدَةُ الحِقَبِ : يُضْرَبُ مَثَلاً لِلشَّيءِ النادِرِ الَّذي لا يَتَّفِقُ مِثْلُه إلاَّ في الأَحْقابِ ، كما قالَ أَبو تَمَّام في ذَلك[٢١] : [من البسيط]

حتَّى إذا مَخَّضَ اللهُ السِّنينَ لها مَخْضَ البَخيلةِ كانَتْ زُبْدَةَ الحِقَبِ

١٠٨١ - نَسيمُ السَّحَرِ : يُضْرَبُ بطيبهِ المَثَلُ ، وَقد آستَكْثَرَ من ذلكَ الصَّاحِبُ ، فكَتَبَ : * كلامٌ أَذكى من نَسيم الأسحارِ ، وأَنفاسِ الأنوارِ .

وكتب*: كلامٌ كما هَبَّ نَسيمُ السَّحَرِ ، على صَفحَاتِ الزَّهرِ ، وَلَذَّ طَعْمُ الكَرَى بَعْدَ بَرْحِ السَّهَرِ .

وكَتَبَ : نَثْرٌ كما تَفَتَّحَ الزَّهْرُ عن كمِيمهِ ، وَنَظْمٌ كما تَنَفَّسَ السَّحَرُ عن نَسيمِهِ ، وَتَبَسَّمَ الدُّرُّ عن نَظِيمِهِ .

١٠٨٢ - بِكْرُ الدَّهْرِ : قالَ إبراهيمُ بنُ العَباسِ الصُّوليُّ[٢٢] : [من الرجز]

وَلَيْلَةٍ من اللَّيالي الغُرِّ قابَلْتُ فيها بَدْرَها بِبَدْرِي

لم تَكُ غَيْرَ شَفَقٍ وَفَجْرِ حتَّى تَوَلَّتْ وَهي بِكْرُ الدَّهْرِ

١٠٨٣ - إغْفاءَةُ الفَجْرِ : يُضربُ بها المَثَلُ ، فيُقَال[٢٣] : أَلَذُّ من إغْفَاءَةِ الفَجْرِ .

---

(١٩) كان ذلك عام ١٧ أو ١٨ من الهجرة ، وسمّي بذلك لشدة القحط عامذاك .

(٢٠) تاريخ الطبري ٣٢٥/٦ ، والمعارف ٣٥٧ .

(٢١) ديوانه ٥٤/١ .

(٢٢) ديوانه ١٤٥ ، ومن غاب عنه المطرب ٨٥ .

(٢٣) جمهرة العسكري ٢٢٢/٢ الدرة الفاخرة ٣٧٦ ، والميداني ٢٥٣/٢ ، المستقصى ١/ ٣٢٠ .
قلت : وفيها شاهد من شعر المجنون أراه أفضل مما أورده المؤلف .

وَأَحْسَنُ ما سَمِعْتُ في إِغْفاءَةِ الفَجْرِ ، قَولُ آبنِ طَباطَبا[٢٤] : [من الطويل]

[١٦٢أ] أَقُولُ وَقَدْ أُوقِظْتُ من سِنَةِ الهَوَى بِعَذْلٍ يُحاكي لَذْعَةَ الهَجْرِ :

دَعُوني وَحِلْمَ اللَّهْوِ في لَيْلِ لِمَّتي ولا تُوقِظُوني بالمَلامِ وَبالزَّجْرِ[٢٤أ]

فَقالوا لِيَ : آستَيقِظْ فَشَيْبُكَ لائِحٌ فَقُلتُ لَهُمْ : طيبُ الكَرَى ساعَةَ الفَجْرِ

١٠٨٤ - تَباشِيرُ الصُّبْحِ : تَباشِيرُ الصُّبْحِ أَوائِلُهُ ؛ قالَ عُبيدُ الله بنُ عبدِ الله بنِ طاهر : [من المنسرح]

بَكِّرْ فَقَدْ صاحَتِ العَصافيرُ وَلاحَ مِن صُبْحِكَ التَّباشيرُ

١٠٨٥ - فَلَقُ الصُّبْحِ : مِن أَمثالِهِم عن أَبي عَمرو[٢٥] : أَبْيَنُ من فَلَقِ الصُّبْحِ ؛ وأَبْيَنُ من عَمُودِ الصُّبْحِ .

قالَ أَبو تمَّام[٢٦] : [من الكامل]

نَسَبٌ كَأَنَّ عليهِ من شَمْسِ الضُّحَى نُوراً وَمِنْ فَلَقِ الصَّباحِ عَمُودا[٢٧]

وَقالَ البُحتُري[٢٨] : [من الكامل]

كالصُّبْحِ يَضرِبُ في الدُّجَى بِعمُودِهِ

وَيُقالُ[٢٩] : كَانَ ذَلك من بَياضِ الفَلَقِ ، إلى سَوادِ الغَسَقِ . أَي من مُفْتَتَحِ النَّهارِ إلى مُختَتَمِهِ .

---

(٢٤) الثالث في تتمة اليتيمة ١/٩٣ .

(٢٤أ) في ط١ ، ط٢ : ... في ليلة المنى × وأثبت ما في أ . واللِّمَّة : الشَّعر المجاوز شحمة الأُذن . القاموس .

(٢٥) جمهرة العسكري ١/٢٥٢ ، الميداني ١/١١٩ ، الزمخشري ١/٣٢ ، الدرة الفاخرة ٩٣ .

(٢٦) ديوانه ١/٤١٨ .

(٢٧) عدا ب : × ... ومن ضوء الصباح ... ولا شاهد فيه حينئذٍ ، والمثبت من ب والديوان .

(٢٨) صدره : أوفى على ظُلَمِ الشكوكِ فَشَقَّها × .

ديوانه ٢/٦٩٦ .

(٢٩) انظر سحر البلاغة ٢٤ .

١٠٨٦ ـ نَفسُ الرَّبيعِ : يُضرَبُ المَثَلُ بِطيبِهِ ، فيُقالُ : أَطْيَبُ من نَفسِ الرَّبيع ؛ كما يُقالُ : أَطيب من نَفَسِ الحَبيب .

وَقَد ذَكَرَهُ مَن قالَ : [من الكامل]

العَذْلُ والتَّفْنيدُ غَيرُ صَوابِ   مَعْ أَرْبَعٍ أَصْبَحْنَ من أَصحابي
نَفسُ الرَّبيعِ وَصَبْوَةٌ عُذْرِيَّةٌ   وَمُدامَةٌ تُجلَى وَشَرْخُ شَبابِ

وَقالَ : [من المتقارب]

تَنَفَّسَ هذا الرَّبيعُ المَريعُ   وأَصْبَحَ لِلرَّوضِ كالرَّائِضِ
وما فَرَحي بِشَبابِ الزَّمانِ   والشَّيْبُ يُعْرِضُ في عارِضي !

١٠٨٧ ـ جَمَرات الظَّهيرَةِ : تَقَعُ في الاَستِعاراتِ الحَسَنَةِ ، كما كَتَبَ بَعضُ البُلغاءِ في وَصْفِ انْتِصافِ نَهارِ الصَّيْفِ فَقال[٣٠] : انْتَعَلَ كُلُّ شَيءٍ ظِلَّهُ ، وَقامَ قائِمُ الهاجِرَةِ ، وَرَمَتِ الشَّمسُ بِجَمَراتِ الظَّهيرَةِ .

١٠٨٨ ـ قَمرُ الشِّتاءِ : يُضرَبُ به المَثَلُ في الضَّياع ، فيقالُ[٣١] : أَضْيَعُ من قَمَرِ الشّتاءِ ؛ لأَنَّه لا يُجْلَسُ فيه كما يُجلَسُ في قَمَرِ الصَّيْفِ .

قال ابنُ الحجَّاج[٣٢] : [من الخفيف]

خاطِرٌ يَصْفَعُ الفَرَزْدَقَ في الشِّعْـ   ـرِ وَنَحْوٌ يَنيكُ أُمَّ الكِسائي
غَيرَ أَنّي أَصْبَحْتُ أَضْيَعَ في القَو   مِ مِنَ البَدْرِ في لَيالي الشِّتاءِ

١٠٨٩ ـ فاكِهَةُ الشِّتاءِ : يُقالُ لِلنَّارِ : فاكِهَةُ الشِّتاءِ ؛ قالَ الشّاعر[٣٣] : [من الكامل]

النار فاكهةُ الشّتاء فمن يُرِدْ   أكلَ الفواكهِ شاتياً فَلْيَصْطَلِ

---

(٣٠) سحر البلاغة ٢٣ بلا نسبة .

(٣١) التمثيل والمحاضرة ٢٣١ ، والميداني ١/٤٢٤ ، المستقصى ١/٢١٩ .

(٣٢) البيتان في الميداني ، واليتيمة ٣/٣١ ، والثاني في التمثيل والمحاضرة .

(٣٣) مضى إنشاده ، وهو في المنتخب ١٣٧ .

١٠٩٠ - بَرْدُ الكَوانين : يُشَبَّهُ بهِ كُلُّ ما يُوصفُ بالبَرْدِ ؛ قالَ الشَّاعِرُ : [من السريع]

أَبْـــرَدُ من بَــــرْدِ الكَــــوانيـــن زِيــارَةُ الرَّاجِــلِ في الطِّيــنِ[٣٤]

لا يَصْـلُحُ التَّسْـليـمُ يومَ النَّدَى إلاَّ لأَصحــــاب البَــــراذِينِ

وَقَد زادَ آبنُ المعتزِّ في هذا المعنَى زِيادَةً حَسَنَةً فقَالَ[٣٥] : [من الطويل]

[١٦٢ب]بُلينا وقَدْ طابَ الشَّرابُ وأَوْقَدَتْ حُمَيَّـاهُ في الفتيـان نـارَ نَشـاطِ[٣٦]

[بـأَبردَ من كانونَ في يومِ شَمْـألٍ وأَكثـرَ قَشْـواً من رياح شبـاط]

١٠٩١ - رُكوبُ الكَوْسَجِ : جَرَتِ العادَةُ في أَوَّلِ يَوْمٍ من شَهرِ آذَرْماه الفارسيّ (سُنَّةٌ) مِن كَوْسَجٍ ، كانَ يَتناوَلُ في هذا اليومِ * من * بَعْضِ الأَدْوِيَةِ المُسَخِّنَةِ ، وَيَطَّلي بِبَعْضِ الأَطْلِيَةِ الحارّةِ ، ويَرْكَبُ وَيَخْرُجُ في شُهْرَةٍ من الثِّيابِ مُضحِكَةٍ لِلنَّاسِ ، وهذه السُّنَّةُ مُسْتَعْمَلَةٌ بِبَغدادَ وَفارِس[٣٧] .

قالَ المُرادي[٣٨] : [من السريع]

قَد رَكِبَ الكَـوْسَـجُ يـا سيِّـدي فـانْـزِلْ عـلى المِـزْهَـرِ والرَّاحِ

وأنْعَـمْ بـآذرمـاهَ عَيْـنـاً وَخُـذْ من لَذَّةِ العَـيْشِ بِمِـفْتـاحِ

---

(٣٤) في ط١ : × زيادة الراحل ...! وفي ط٢ : زيادة الواحل ...! .

(٣٥) ديوانه ٤٥٣/٢ والزيادةِ منه ، لأن البيت الثاني هو موضع الشاهد .

(٣٦) في ط١ : بكينا ... × ! ... وفي ط٢ : بكرنا . وفيهما : × ... في القيال ...! . والمثبت من أ والديوان .

(٣٧) ربيع الأبرار للزمخشري ٧٧/١ ، وقال : ركوب الكوسج عبارة عن دخول آذرماه .
قلتُ : الكوسج ؛ هو الذي لا شَعر على عارضيه .
وآذرماه : شهر آذار . وكلمة : العادة . لم ترد في أ ب . وكلمة : الفارسي . لم ترد في أ ، وفي ب : بالفارسية .

(٣٨) مضت ترجمة المرادي . والبيتان في ربيع الأبرار ٧٧/١ . ورواية الأول في ط١ : × فانزل على الرحب والراح . وفي ط٢ : ... على المرهم ...! والمثبت من أ .
والثاني في ط١ ، ط٢ : ... عيشاً وخذ × .

١٠٩٢ - **سُقُوطُ الجَمَراتِ** : * كانت * كنايةً عن آنتهاءِ البَرْدِ ، وآبتداءِ الْحَرِّ ، وَسُقوطُ الجَمَراتِ الثَّلاثِ في ما بين شُباط وآذار ، على ما تَنطقُ به التَّقاويمُ[٣٩] .

ووَصَفَ بَعْضُهُم إنساناً بارداً فقالَ : كأن قِيامَ فُلانٍ مِن عِنْدِنا سُقوطُ جَمْرَةٍ في الشِّتاءِ[٤٠] .

١٠٩٣ - **هِلالُ شَوّال** : يُضْرَبُ بِهِ المَثَلُ لِلشَّيءِ السَّارِّ الَّذي يَسْتَشْرِفُهُ[٤١] النَّاسُ وَيَخْتَلفونَ في النَّظَرِإليه .

قالَ آبن المعتزِّ[٤٢] : [من المنسرح]

مَرَّ بِنا تُشْرِقُ الطَّريقُ بِهِ ... في قَدِّ غُصْنٍ وَحسْنِ تِمثالِ
فَخِلْتُهُ والعيونُ تَأْخُذُهُ ... من كُلِّ فَجٍّ هِلالَ شَوَّالِ[٤٣]

أَخَذَهُ من قَولِ ذي الرُّمَّةِ ، حَيثُ قَالَ[٤٤] : [من الوافر]

قِياماً يَنظُرونَ إلى بِلالٍ ... كأنَّهُمُ يَرَوْن بِهِ الهِلالا

---

(٣٩) انظر الأزمنة والأنواء لا بن الأجدابي ١٤٦ . وقالَ : « وفي سبعة منه [شباط] سقوط الجمرة الأولى ، وفي أربعة عشر منه سقوط الجمرة الثانية ، وفي أحد وعشرين منه سقوط الجمرة الثالثة » .

(٤٠) في ب : كما قام من عندنا سقطت جمرة من جمرات الشتاء .

(٤١) في ط١ ، ط٢ : الذي يُسَرُّ به الناس ! .

(٤٢) ليسا في ديوانه .

(٤٣) في ب : كأنه والعيونُ ترمقه ×

(٤٤) ديوانه ١٥٣٩/٣ ، وروايته : × رفاقُ الحجِّ أبصرتِ الهلالا .

وقال محققه عن رواية الثمار : « وهي رواية ملتبسة ببيت الفرزدق من قصيدة في سعيد بن العاص ، وفيها يقول : (ديوانه ٢/ ٦١٨) .

قياماً ينظرون إلى سعيد ... كأنهم يرون به هلالا »

وفي أ ، ب : قيامٌ .

وقالَ الطَّائيُّ[٤٥] : [من الكامل]

رَمقـوا أعـالي جِذْعِـهِ فكـأنَّمـا رَمَقـوا الهـلالَ عشيّـةَ الإفْطـارِ

وقالَ كُشاجِم[٤٦] : [من الخفيف]

بَحْـرُ عِـلْمٍ غَـداةَ حُجَّـةِ خَصْـمٍ طَـودُ حِـلْمٍ هِـلالُ لَيْـلَةِ عيـدِ

١٠٩٤ ـ حَدُّ الأَحَدِ : كان قُدَارُ بن سالفٍ ، وَمَنْ تابَعَهُ من ثَمودَ عَقرَوا ناقةَ الله يوم الأَرْبعاء فَصَبَّحَهُمُ العذابُ يَومَ الأَحَدِ ، فأَهْلَكَهُم .

وَفي الحديثِ[٤٧] : « تَعَوَّذوا باللهِ من شَرِّ الأَحَدِ » . وفيه[٤٧] : « وإيَّاكُم والشُّخُوصَ يَومَ الأَحَدِ ، فإنَّ له حَدّاً كَحَدِّ السَّيْفِ » .

● وَلمَّا وَلَّى يزيد بنُ معاوية سَلْمَ بنَ زيادٍ[٤٨] خُراسَان ، كَتَبَ إلى عُبيدِ الله بن زياد - وهو على البَصْرَةِ - بأنْ يُوَجِّهَ عبد الله بن خازم في أَربَعَةِ آلافٍ من أَهْلِ البَصْرَةِ في مَعونَةِ[٤٩] سلم بن زياد ، فَقالَ عُبيدُ الله : أَخرجوا آبنَ خازمٍ يوم الأَحَدِ إذا ضَرَبَ النَّاقُوسُ حتَّى لا يَرْجِعَ أَبداً ؛ وَجَعَلَ يُرَدِّدُ الرُّسُلَ والشُّرَطَ إليه لِيَخْرُجَ ، وآبنُ خازمٍ يَتَرَبَّصُ وَيَعْتَلُّ بالعوامِّ ، إلى أَن زاغَتِ الشَّمْسُ ، فَرَكبَ بالعَشِيِّ ، فقالَ للمُوَكَّلِ به : أَعْلم صاحِبَكَ أَنَّه قد ذَهَبَ حَدُّ الأَحَدِ .

●وَقالَ أَبو تمَّام في محمَّد بنِ يوُسفَ ، وقَد أُوقَعَ بِقَومٍ في يَوْمِ الأَحَدِ[٥٠] :

---

(٤٥) هو أَبو تمّام ، والبيت في ديوانه ٢٠٤/٢ ، من قصيدة يذكر فيها صلب الأفشين ، وهو خيذر بن كاوس .

(٤٦) ديوانه ١٥٨ .

(٤٧) الحديث : لم أَقف عليه .

(٤٨) في الأُصول عدا ب : سالم بن زياد . وهو سَلْم بن زياد بن أَبيه ، من أَهل البصرة ، قدم على يزيد بن معاوية فولاّه خراسان ، وفي سنة ٦٢هـ غزا خوارزم فصالحوه على مال كثير ، ثم عبر إلى سمرقند فصالحوه . (مختصر تاريخ دمشق ٩٦/١٠ ، تاريخ خليفة ٢٨٧/١) .

(٤٩) في ط١ ، ط٢ : تقوية .

(٥٠) ديوانه ١٧/٢ .

[من البسيط]

مَنْ كانَ أنْكَـأَ حَـدّاً في كَتـائِبِهِـمْ   أأنْتَ أمْ سَيْفُكَ الماضي أم الأَحَدُ[٥١]

وقالَ إسماعيل الشّاشيّ[٥٢][٥٣] : [من مجزوء الوافر]

تَنَــكَّبْ جِــدَّةَ الأَحَــدِ   ولا تَــرْكَنْ إلى أَحَــد

فمـــاَ بـــالرَّيِّ مِن أَحَــدِ   يُـؤَهَّــلُ لاَسْــمٍ لا أَحَـدِ

١٠٩٥ ـ ثِقَلُ الأربعاءِ : يُقالُ : إنَّ الأَربعاءَ أَثْقَلُ الأَيّامِ ، وَفيه قِيلَ مِن مُزدَوجَةٍ : [من الرجز]

[١٦٣أ] الأَربَعـــا يَـــوْمٌ وَحِشْ   النَّحْسُ فيــــه مُنْــكَـمِشْ[٥٤]

الأَخْــــذُ فيــــهِ والعَــطــا   مِن ذي المَـــودَّاتِ خَطـــا

وَلابن الحَجّاج من قَصيدةٍ يَرثِي بها أَبا الفَتح بن العَميد : [من الطويل]

أَقــولُ لِيَــومِ الأَربعــاءِ وَقَـدْ غَـدَا   عَـلَيَّ بِوَجْـهٍ أَغْبَر اللَّوْنِ قـاتِـمِ[٥٥]

بُعِثْتَ عـلى الأَيّـامِ نَحســاً مُؤَبَّداً   بِشُؤْمِكَ يا يُومَ النَّدىٰ والمَكـارِمِ[٥٦]

● وَقَرأتُ في أخبارِ مُزَبِّدٍ ، أنَّ[٥٧] رَجُلاً جاءَه فقالَ لَه : أُحِبُّ أن تَخرجَ معي

---

(٥١) في ط١ : من كان أنفذ فعلاً . وفي ط١ ، ط٢ : ... في كنائسهم × ! .

(٥٢) في ط١ : اسماعيل التاني ! وفي ط٢ : اسماعيل الناشي ! ؟. وهو إسماعيل بن أحمد الشاشي العامري ، أبو إبراهيم ، وهو أحد الأفراد بحضرة الصاحب ، استفاد منه مالاً يعينه على أعباء دهره بعد أن أُصيب بالفالج ، واستوطن الريّ . (يتيمة الدهر ٣٨٢/٣) .

(٥٣) البيتان له في لطائف المعارف ١٨٥ ، ومعجم البلدان ١١٧/٣ ، واليتيمة ٣٨٨/٣ . والبيتان محرفان في الأصول فأثبتنا رواية المظان .

(٥٤) في ب : الأربعا يوم نحس × النحس فيه منتكس .

(٥٥) في ب : ... وقد بدا × .

(٥٦) في ط١ :.... نحساً معاكساً × بشؤمك أيام ... .

وفي ط٢ : .... نحساً مؤيداً × بشؤمك يا يوم ... . والمثبت من أ .

(٥٧) الخبر في فوات الوفيات ١٣٢/٤ ، ومختصراً في المحاسن والمساوىء للبيهقي ٤٤٠/٢ ، ونثر الدر للآبي ٢٣٣/٣ .

وَتَصِلَ جَناحِي في حاجَةٍ لي ، فَقالَ : هذا يَومُ الأَربعاءِ أَسْتَثْقِلُهُ ، وَلَسْتُ أَبْرَحُ * فيه * من مَنْزلي ، فقالَ الرَّجُلُ : وما تَكْرَهُ من يَومِ الأَربعاء ، وفيهِ وُلِدَ يونُس بنُ مَتَّى ! فقالَ : لا جَرَمَ ، قد بانَتْ * له * بَرَكَتُهُ في اتِّساعِ مَوْضِعِهِ ، وَحُسنِ كِسْوَتِهِ ، حتَّى وَصَلَ على وَرَقِ القَرْعِ ! قال : وَفيه وُلِدَ يُوسف ، قال : فَما أَحْسَنَ ما فَعَلَ بِهِ إِخْوَتُهُ حتَّى طالَ حَبْسُهُ وَغرْبَتُهُ ! قال : وفيه أُوحِيَ إلى إبراهيم عليه السَّلام قالَ : فَما كان أَبْرَدَ الأَتُّونَ الَّذي أَوقَدُوهُ له حتَّى خَلَّصَهُ الله تعالى منه ! قالَ : وفيه نَصَرَ الله رَسُولَه ﷺ يَومَ الأَحزابِ ، قال : أَجَلْ ، بِأَبي أَنْتَ وأُمِّي ! وَلَكن بَعْدَ أَنْ ﴿ زاغَتِ الأَبْصارُ ، وبَلَغَتِ القُلوبُ الحناجر[58] ﴾ وَظَنُّوا[59] ﴿ باللهِ الظُّنونا ، هُنَالِكَ ٱبْتلِيَ المُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلوا زِلْزالاً شَديداً[58] ﴾ ! .

• فَهذا في الأَربعاءِ عَامَّةً ، وأَمَّا الأَربعاءِ الَّتي لا تَدورُ ، فَقد قالَ ٱبنُ عبَّاس رضيَ الله عَنهما فيما رَواه عن النَّبي ﷺ أَنَّه قال[60] : « آخِرُ أَربعاءٍ في الشَّهر * يوم * نحسٍ مُستَمرّ » .

• وتَمثّل به مَن قال : [من الوافر]

لِقاؤُكَ لِلمُبَكِّرِ فَأْلُ سَوْءٍ ... وَوَجْهُكَ أَربعاءٌ لا تَدورُ[61]

* * *

(58) سورة الأحزاب ٣٣ : ١٠ .

(59) اللفظة القرآنية : ﴿ وتظنُّون ﴾ .

(60) الحديث : أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ٤٠٥/١٤ من رواية ابن عباس ، وانظر جامع الأحاديث ١٧/١ .

وفي رواته مسلمة بن الصلت ، وهو متروك [المغني في الضعفاء ٦٥٧/٢] .

(61) في ط١ ، ط٢ : ... يوم سوءٍ × . والمثبت من أ ، ب .

* * *

البابُ الثَّامِنُ والخمسون
في الآثار العُلْويَّة سِوَى ما تَقَدَّم منها

شمسُ العصر ، لُعابُ الشَّمس ، كَلَفُ البدر ، عادةُ القَمَر ، قمر المُقَنَّع ، صُحْبَـةُ الفَـرقَدين ، مَنَـاط العَيُّـوقِ ، نُجومُ الشَّيب ، سحَـابـة الصَّيف ، مرُّ السَّحاب ، ظلُّ الغمام ، بَرْقُ خُلَّب ، مطرُ الرَّبيع ، مطرُ مِصر ، ريقُ المُزْن ، عيثُ الغَيث ، نسيمُ الصَّبا ، أنفاس الرِّياح .

الاَسْتِشهادُ

١٠٩٦ - شَمْسُ العَصْرِ : تُضْـرَبُ مَثَلاً للشَّيخِ المُسِنِّ ، ذي السِّنِّ العاليةِ ، الَّذي خَرِفَ وَبَلَغَ ساحِلَ الحياة ، فَيُقالُ[1] : ما هُوَ إلاَّ شَمْسُ العَصْرِ على القَصْرِ .

١٠٩٧ - لُعَـابُ الشَّـمْسِ : لُعَـابُ الشَّـمْسِ عِنْـدَ العَرَبِ هو ما يَتراءَىٰ كالْخُيوط في الجَوِّ عندَ شِدَّةِ الحَرِّ ؛ قالَ الرَّاجزُ : [من الرجز]

[١٦٣ب] وَذابَ لِلشَّمْسِ لُعابٌ فَنَزَلْ   وَقــامَ مِيــزانُ النَّـهــارِ فـاعْتَـدَلْ

وَقَدْ يَشَبَّهُ بِهِ الشَّيءُ الباطلُ الّذي لا أَصْلَ له .

وَيُقالُ له أيضاً : مُخاطُ الشيطانِ ، وَخَيْطُ الشَّيطان ، وَخَيطُ باطلٍ .

وَكما يُقالُ : لُعابُ الشَّمْس ، يُقال : بُصـاقُ القَمَرِ ، لِلحَجَرِ الأَبيضِ الَّذي

---

(١) التمثيل والمحاضرة ٢٢٦ .

يُقال له : آلمَهو[2] .

١٠٩٨ ـ كَلَفُ البَدْرِ : يُشَبَّهُ به ما يَعرِضُ في المحاسِنِ من القُبْحِ ، وَقد تَقَدَّمَ طَرَفٌ مِن ذِكْرِهِ ؛ قالَ الشَّاعر : [من الرمل]

إنْ يَكُـــنْ أثَّـــرَ في عـــارِضِـــه ذلك الشَّـعْـرُ فَفي البَـدْرِ كَلَفْ[3]

١٠٩٩ ـ عـادةُ القَمرِ : تُضْـرَبُ مَثَـلاً لمن لا يَجيءُ إلاَّ لَيْـلاً ؛ قالَ آبن الرُّومي[4] : [من الرمل]

لا تَعَجَّبْ من سُـــرانـا فـالسُّـــرَى عـــادَةُ الأقْمـــارِ والنَّـــاسُ هُجُــودُ

وَقالَ الآخَر : [من الخفيف]

هكذا البَدْرُ في الظَّلامِ يُوَاتي

وَقالَ أبو إسحاق الصَّابي : [من البسيط]

سَـــرَى إليَّ وَجُنْحُ اللَّيْـــلِ مُعْتَكِـــرٌ كذَلكَ البَـدْرُ في ظـلمـــائِـهِ ســـارِ

١١٠٠ ـ قَمرُ المقنَّعِ : (المُقَنَّعُ)[5] كانَ رَجُلاً مَن أهل مَرْو ، أعوَر ، يَقولُ بالحُلولِ والتَّناسُخ ، ويَدَّعي الإلَهيَّةَ ، ويَضرِبُ في السِّحْرِ والنِّيرَنْجيَّات بِسَهْمٍ وافِرٍ ،

---

(٢) في ط١ ، ط٢ : يقال له : حجر المها . وفي ، أ ، ب : يقال له : المهر . وكله تصحيف . صوابه من الجماهر للبيروني ١٨٢ ، وقالَ : وأما المهو فهو حجر أبيض يعرف ببصاق القمر .

(٣) في ب : × بدؤ الشعر ..... وفي أ كلمة غير مقروءة .

(٤) ديوانه ٧٥٢/٢ .

(٥) المقنع الخراسانيّ ، قال ابن خلكان : اسمه عطاء ، ولا أعرف اسم أبيه ، وقيل : اسمه حكيم . وقال ابن الفوطي : المقنع حكيم بن عبد الله المروزي ؛ وعند البيروني : هاشم بن حكيم . وفي الطبري : أن سعيداً الحرشي هو الذي حصره بكشّ ، وبعد دخول المسلمين قلعته احتزوا رأسه ووجهوا به الى المهدي وهو بحلب سنة ١٦٣هـ . (ابن خلكان ٢٦٣/٣ ، تاريخ الطبري ١٣٥/٨ و١٤٤ ، كامل ابن الأثير ٥١/٦ ، العبر ٢٤٠/١ ، سير أعلام النبلاء ٣٠٦/٧ ، الفخري ١٨٠ ، تلخيص مجمع الآداب ٧٣٥/٥ ، الآثار الباقية ٢١١ ، شروح سقط الزند ١٥٠٤/٤ ، شذرات الذهب ٢٤٨/١) .

فاتَّخذَ وَجْهاً من ذَهَبٍ ، واشتَدَّت شَوْكَتُهُ بما وراءَ النَّهرِ ، وتفاقَمَ أَمْرُهُ ، (واستَفْحَلَ شَرُّهُ) وأَجابَهُ قومُه المُبيِّضَةُ الَّذينَ بَقيَتْ مِنهم إلى الآنَ بَقيَّةٌ في حُدودِ كَشٌّ وَنَسف[٦] .

ومن مَخارِيقِهِ أَنَّه احتالَ حتَّى أَظْهَرَ في الجوِّ قَمَراً ، يُقالُ : إنَّه من عَكْسِ شُعاعِ عَيْنِ الزِّئْبَقِ الَّتي بِتلكَ الأرضِ ، وهو حتَّى الآن مَنسوبٌ إليه .

وَلمَّا كانَ سَنة ثلاثٍ وستِّين ومِئَة ، استَعْمَلَ المَهديّ المسيِّبَ على خُراسان وَأَمَرَهُ بِمُحارَبَةِ المُقنَّعِ ، فناصَبَه الحربَ ، وَتَحَصَّنَ المُقنَّع ، فَلَمَّا أَحَسَّ استيلاءَ المسيِّبِ على الحِصْنِ جَمَعَ نِساءَه كُلَّهنَّ ، وقالَ : أنا صاعِدٌ إلى السَّماءِ فَمَن كانَ يُريُد أن يَصْحَبَني فَلْيَشْرَبْ مِن هذا الشَّرابِ ؛ وَسَقاهُنَّ شراباً مَسْمُوماً ، وشَرِبَ هو أيضاً مِنه فَماتَ ، وَمِتْنَ جَميعاً .

١١٠١ ـ صُحْبَةُ الفرقَدَين : يُضْرَبُ بها المَثَلُ في طُولِ الصُّحْبَةِ ، و(في) التساوي والتَّشاكُلِ[٧] ؛ كما قالَ البُحتُريُّ[٨] : [من الكامل]

كالفَرْقَدَينِ إذا تَأَمَّلَ ناظِرٌ ... لم يَعْلُ مَوْضِعُ فَرْقَدٍ عن فَرْقَدِ

وَقالَ آخَرُ : [من مجزوء الكامل]

شُغْلي بِمُعْتَدلِ القَوا ... م ظَلومِ لَحْظِ المُقْلَتَيْنِ
أَفْنَيْتُهُ عَضّاً وَتَقْـ ... ـبيلاً وَإنِّي بينَ ذَيْنِ
وكَأنَّني وَكَأنَّ مَنْ ... أَهْوَى اقترانُ الفَرْقَدَينِ[٩]

(٦) كَشّ : قرية على ثلاثة فراسخ من جرجان على جبل . (معجم البلدان ٤/٤٦٢) ونسف : مدينة كبيرة بين جيحون وسمرقند . (معجم البلدان ٥/٢٨) .

(٧) فيقال : أطول صحبةً من الفرقدين . جمهرة العسكري ٢/٢١ ، الميداني ١/٤٣٨ ، المستقصى ١/٢٢٧ ، الدرة الفاخرة ٢٨٧ .

(٨) ديوانه ١/٥٤١ .

(٩) في ط١ ، ط٢ : × ... اجتماع الفرقدين . وأثبت ما في أ .

١١٠٢ ـ مَناطُ العَيُّوقِ : يُضْرَبُ به المَثَلُ في البُعْدِ ، فيُقالُ[١٠] : أَبْعَدُ من بَيْضِ الأَنُوقِ ، وأَبْعَدُ من مَناطِ العَيُّوق[١١] .

وَيُقالُ أَيضاً : أَبعَدُ من مَناطِ الثُّريا ؛ قالَ الشَّاعر : [من الطويل]

وَأَبعَــدُ مِن هــذا الَّذي قَـدْ أَرَدْتَـهُ مَنــاطُ الثُّـريَّا من يَدِ المُتنـاوِلِ[١٢]

١١٠٣ ـ نُجومُ الشَّيْبِ : قالَ آبنُ الرُّومي[١٣] : [من الخفيف]

رُبَّ ليــلٍ كَأَنَّــهُ الدَّهْــرُ طُـولاً قَـد تَنـاهَى فَـلَيْسَ فيــه مَـزيـدُ[١٤]

[١٦٤أ] ذي نُجومٍ كأنَّهُنَّ نُجومُ الشْـ ـشَـيْبِ لَيْسَتْ تَغـورُ لا بَـلْ تَـزيـدُ

١١٠٤ ـ سَحابَةُ الصَّيْفِ : يُضْرَبُ مَثلاً لِمَنْ يَقِلُّ لُبْثُهُ وَيَخِفُّ مُكْثُه ؛ وَيُشبَّهُ بها أَيضاً غَضَبُ العاشِق .

● وَقالَ أَحَدُ الحُكَماءِ الَّذينَ وَقَفُوا على تابُوتِ الإسكَنْدَرِ الرُّوميّ ، وَرَمَى كُلُّ واحِدٍ مِنْهم بِحِكْمَةٍ بالغَةٍ[١٥] : آنْظرْ إلى حُلُمِ النائِمِ كيفَ آنْقَضى ، وإلى سَحاب الصَّيفِ كيفَ آنجلَى ! .

---

(١٠) جمهرة العسكري ٢٣٨/١ ، الميداني ١١٥/١ ، المستقصى ٢٤/١ ، الدرة الفاخرة ٧٦ .

(١١) العيُّوق : كوكب يُقال له : عيوّق الثريّا ، وتعرف به القبلة ، يطلع مع الثريّا .
والأنوق : ذكر الرخم ، وقيل : الرخمة ، وهي أبعد الطير وكراً .

(١٢) كتب أحدهم إزاء هذا البيت في هامش ب : لبعضهم : [من الوافر]
حســدتُ الفـرقـدين على اجتمـاعٍ بطــول الدهــر مــا بُـليــا ببَـيْـنِ
وبيــنـهـمـــا وبيــن الأرضِ بُعْــدٌ كمـــا بيـــن الذي أهـوى وبيــنـي

(١٣) ديوانه ٦٩٢/٢ و٨٠٥ .

(١٤) في ط١ ، ط٢ : رب ليل تراه كالدهر طولاً × . والمثبت من أ ، ب .

(١٥) مروج الذهب ١١/٢ ، وزهر الآداب ٦٧٤ ، التمثيل والمحاضرة ١٧٦ ، وسيكرر في رقم ١١٥١ .

● وكانَ ٱبنُ شُبْرُمَةَ[16] إذا نَزَلَتْ به نازِلَةٌ ، يَتَمَثَّل بِقَولِ الشَّاعر[17][18] : [من الطويل]

سَحابة صيفٍ عن قليلٍ تَقشَّعُ

● ومَن فَصْلٍ للصَّاحبِ : سَحائِبُ الصَّيْفِ أَثْبَتُ من قَوْلِكَ ، والخَطُّ في الماءِ أَقْوَى من عَهْدك .

● وَفي «الكِتابِ المُبهج»[19] : إقبالُ الدُّنيا كإلمَامةِ ضَيْفٍ ، أو سَحابَةِ صَيْفٍ ، أو زيارةِ طَيْفٍ .

١١٠٥ – مَرُّ السَّحابِ : يُتَمَثَّلُ بهِ في السُّرْعَةِ ؛ قالَ بَعْضُ الحُكماء : الفُرَصُ تَمُرُّ مَرَّ السَّحاب ؛ قالَ الشَّاعر : [من مجزوء الكامل]

الدَّهْــــرُ أَقْصَــــرُ مُــــدَّةً ... من أن يُمَحَّقَ بــالعِتــابِ[20]
فَتَغَنَّــمِ السَّــاعـاتِ مِنْــ ... ـــهُ فَمَــرُّهـا مَرُّ السَّحــابِ

وَقَدْ شَبَّهَ بهِ الأَعشى مَشْيَ المرأةِ حَيْثُ قال[21] : [من البسيط]

كَأَنَّ مِشْـيَتَهـا من بَيْتِ جـارَتِهـا ... مَـرُّ السَّحـابَـةِ لا رَيْثٌ ولاَ عجَـلُ

---

(١٦) ابن شبرمة ، هو عبد الله بن شبرمة بن حسان الضَّبِّيّ ، أبو شبرمة الكوفي ، القاضي الفقيه ، كان عفيفاً حازماً عاقلاً ، فقيهاً ، يشبه النسّاك ، ثقة في الحديث ، شاعراً ، حسن الخُلق ، جواداً ، توفي سنة ١٤٤هـ . (تهذيب التهذيب ٥/٢٥٠) .

(١٧) الشاعر هو عمران بن حطان الخارجي ، (شعر الخوارج ١٧) .

(١٨) صدره : أراها وإن كانت تحب كأنها × .

وانظر : عيون الأخبار ١/٥٦ ، كامل المبرد ٢/٤١ و٤٢ ، المنتخب ١٠١ ، الفرج بعد الشدة ١/١٧١ ، التمثيل والمحاضرة ٢٣٦ ، والهفوات النادرة ٣١٨ ، ونكت الهميان ١٤٨ ، وابن خلكان ٣/١١ ، وتمام المتون ٧٦ .

(١٩) المبهج ٤٠ ، والمتشابه ٢٠ .

(٢٠) البيتان ساقطان من ط١ . وفي أ : × ... بالخطاب . وفي ب : × ... يكدِّر بالعتاب .

(٢١) ديوانه ١٠٥ .

١١٠٦ ـ **ظِلُّ الغَمامِ** : يُضْرَبُ مَثَلاً لِما لاَ يَدومُ ، بَلْ يَسرعُ ٱنقِصاؤه ، قالَ كُثيِّر[٢٢] : [من الطويل]

وإنِّي وَتَهيامي بِعزَّة بعدما ... تَخَلَّيْتُ مِمَّا بَيْننَا وتَخَلَّتِ
لكا لمُرْتَجي ظِلَّ الغَمامَةِ كُلَّما ... تَبَوَّأَ منها لِلمَقيلِ ٱضْمَحَلَّتِ[٢٣]

وَقالَ ٱبنُ المعتزّ[٢٤] : [من الطويل]

أَلا إنَّما الدُّنيا كَظِلِّ غَمامَةٍ ... إذا ما رَجاها المستَظِلُّ ٱضْمَحَلَّتِ
فلا تَكُ مِفْراحاً إذا هيَ أَقبلَتْ ... ولا تَكُ مِجْزاعاً إذا هيَ وَلَّتِ

١١٠٧ ـ **بَرْقُ خُلَّبٍ** : يُقال : بَرْقٌ خُلَّبٌ ، وَبرْقُ خُلَّبٍ ؛ قال الشّاعر : [من الطويل]

وَقَولٌ بلا فِعْلٍ كَبارِقِ خُلَّبِ

وَقالَ آخر[٢٥] : [من الرمل]

لا يَكُنْ بَرْقُكَ بَرْقاً خُلَّباً ... إنَّ خَيْرَ البَرْقِ ما الغَيْثُ مَعَهْ[٢٦]

● وبَرْقُ خُلَّبٍ : هو الَّذي لا مَطَرَ مَعَه ؛ يُضْرَبُ مَثَلاً لِمَنْ يُخْلِفُ كما يُخْلِفُ

---

(٢٢) ديوانه ١٠٣ .

(٢٣) في ب : لكالمبتغي ... .

(٢٤) هما في شرح النهج ١٤٤/٥ ، وليسا في ديوانه ، ولعلهما من قصيدة لم يبق منها إلا بيتان في قسم الفخر ، ديوانه ٢٤١/١ .

(٢٥) البيت مع ثلاثة قبله في عيون الأخبار ١٥٦/٣ والشعر والشعراء ٧٣٠/٢ لأبي الأسود الدؤلي ، وهي في ديوانه ٣٧ ؛ وفي تمام المتون ٣٤٧ لعمرو بن معدي كرب ، وهي في ديوانه ١٩٥ ، وفي تاريخ دمشق ٢٥٥/٣٤ لأنس بن أبي أناس ، وانظر التمثيل والمحاضرة ٢٣٦ ، والأساس « خلب » ، والتاج ٣٠٤/٢٢ ؛ وفي دمية القصر ٨٣٣/٢ لأبي نصر أحمد بن إبرهيم الطالقاني (ط. التونجي) وهو خطأ نتج بسبب اختلاط ترجمتين . وفي (ط. العاني ١٥٦/٢) للحكيم أبي بكر الخسروي السّرخسيّ ! .

(٢٦) في ط١ ، ط٢ : لا يكن وعدك ... × . والمثبت من أ ، ب .

ذلك البَرْقُ[٢٧] .

والخُلَّبُ من الخَلابَةِ ؛ قالَ اللَّيْثُ ، عن الخليلِ : البَرْقُ الخُلَّبُ الَّذي يُومِضُ وَيُطْمِعُ في المَطَرِ ، ثم يَعْدِلُ .

وَلِلصَّاحبِ من رِسالةٍ : وَعْدُهُ بَرْقُ خُلبٍ ، وَرَوَغانُ ثَعْلبٍ .

١١٠٨ ـ مَطَرُ الرَّبيع : الدَّهاقين[٢٨] يقولون : مَطَرُ الرَّبيعِ ماءٌ كُلُّه . أي نَفْعٌ كُلُّه ، وَذَلك أَنَّ الماءَ حياةُ كُلِّ شَيءٍ ، فَمَطَرُ الرَّبيعِ هو الماءُ الَّذي تحيا به الأَرضُ بَعدَ مَوتها ، ولا يَضيعُ منه شَيءٌ كما تَضيعُ أَمطارُ سائِرِ الفُصولِ .

● وقَد أَحْسَنَ مَن قالَ لِشارِبِ دَواءٍ : [من المنسرح]

وَجـالَ نَفْـعُ الدَّواءِ فيـكَ كما ... يَجُـولُ مـاءُ الرَّبيـعِ في الغُصُـنِ[٢٩]

١١٠٩ ـ مَطَرُ مِصْر : يُضْرَبُ مَثَلاً لِلشَّيءِ النَّافِعِ يُتَضَرَّرُ به ، لأَنَّ[٣٠] من عُيوبِ مِصر أَنَّها لا تُمطَرُ ، فإذا مُطِرَتْ كَرِهَ أَهلُها ذلك أَشَدَّ كَراهةٍ ؛ قالَ الله تعالى [١٦٤ب] : ﴿ وَهُوَ الَّذي يُرسِلُ الرِّياحَ بُشْراً بينَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ﴾[٣١] ، يَعني المَطَر ، فَهذه رَحْمَةٌ مُجلِّلَةٌ لهذا الخَلْق ، وَهُم لها كارِهُون ، وهي لَهم غَيْرُ مُوافِقَةٍ ، ولا تَزكُو عليها زُرُوعُهم ؛ قالَ بعضُ الشُّعراء[٣٢] : [من الطويل]

يَقولونَ مِصْـرٌ أَخْصَبُ الأَرضِ كُلُّهـا ... فَقُلتُ لَهُم : بَغدادُ أَخْصَبُ من مِصْرِ
ومـا مِصْـرُ إلاَّ بَـلَدَةٌ مِثْـلُ غَيرِهـا ... تُعـاقِبُهـا الأَيَّامُ بـالعُسْـرِ واليُسْـرِ
وَلَكِـنَّـكُـمْ تُطْـرونَهـا بِهَـواكُمْ ... وَلَمْ تَخلُ أَرْضٌ من مُحِبٍّ وَمن مُطْرِ

---

(٢٧) فيقال : إنما هو كبرق الخلّب . الميداني ٢٨/١ ، فصل المقال ١١٢ .

(٢٨) الدهاقين أو الدهاقنة : جمع دهقان ، وهو رئيس القرية أو التاجر من العجم . المعرب ١٩٤

(٢٩) في ط١ ، ط٢ : × ... في المطر !.

(٣٠) بنصه في لطائف المعارف ١٦٢ ، ومعجم البلدان ١٤١/٥ ؛ والقول للجاحظ .

(٣١) سورة الأعراف ٧ : ٥٧ .

(٣٢) الأول والخامس والسادس في معجم البلدان ، وكلها في لطائف المعارف ١٦٣ ؛ وقال المؤلف هناك : وأنشد الصُّولي في كتابه « شعراء مصر » لبعضهم :.

وإلاَّ فأَينَ الخِصْبُ من مَعْشَرٍ بها ... يُقاسُونَ أَنواعَ العَذابِ من الفقْرِ !
وما خَيْرُ قَومٍ تُجْدِبُ الأرض عِندَهُم ... بما فيه خِصْبُ العالَمينَ منَ القَطْرِ !
إذا بُشِّروا بالغَيْثِ ريعَتْ قُلوبُهُمْ ... كما ريعَ في الظَّلْماءِ سِرْبُ القَطا الكُدْري[٣٢أ]

قالَ الجاحظُ : وإذا هَبَّتْ بها الرِّيحُ المرِّيسيَّةُ – وهي ريح الجَنوبِ – ثلاثة عَشَرَ يوماً تِباعاً ، آشترى أهلُ مصر الأكفانَ والحَنوطَ ، وأيقَنُوا بالوَباءِ القاتِلِ .

١١١٠ – **رِيقُ المُزْنِ** : يدخُلُ في باب الآستعاراتِ ؛ (كما) قالَ بَعْضُ أَهْلِ العَصْرِ[٣٣] : [من البسيط]

رِيقُ الحبيبِ بِريقِ المُزْنِ والعِنَبِ ... أَذاقَني ثَمَراتِ اللَّهْوِ والطَّرَبِ
وَقَدْ سَرَقْتُ من الأيَّامِ صَفْوَتَها ... فَكَيْفَ أَهْرُبُ مِنها وَهْي في طَلَبي !

١١١١ – **عَيْثُ الغَيْثِ** : يُضْرَبُ مَثَلاً لِما يَعُمُّ خَيْرُه ، ويخصُّ شرُّه ؛ وَذلك أَن الغَيْثَ على إغاثَتِهِ الخَلْقَ ، وإحيائِهِ الأَرْضَ بعدَ مَوْتِها ، رُبَّما يضُرُّ النَّاسَ بِهدْمِ البُنيانِ ، وَتَخريبِ العُمْرانِ ، وَتَعويقِ المواعيدِ ، وإيذاءِ المسافرين .

وقد أَنشدَني أبو الفَتْحِ البُسْتيّ[٣٤] : [من السريع]

لا تَرْجُ شَيئاً خالِصاً نَفْعُهُ ... فالغَيْثُ لا يَخْلُو من العَيْثِ

١١١٢ – **نَسيمُ الصَّبا** : الصَّبا مَخْصُوصَةٌ من بينِ الرِّياحِ بِرِقَّةِ النَّسيمِ ، وَطِيبِ الهُبوبِ ، لآنخِفاضِها عن بَرْدِ الشِّمالِ ، وآرتِفاعِها عن حَرِّ الجَنوبِ .

● وَقد أَكْثَرَ النَّاسُ من ذِكرِها ؛ قالَ آمرؤُ القَيْس[٣٥] : [من الطويل]

نَسيمَ الصَّبا جاءَتْ بِريَّا القَرَنْفُلِ

(٣٢أ) في الأصول : الكُدْرِ . والكُدْريُّ : كتُركيّ ، ضربٌ من القطا غُبْرُ الألوان رُقْشُ الظهور صُفْرُ الحلوقِ . القاموس .

(٣٣) هو المؤلف ، ديوانه ١٤٥ .

(٣٤) ديوانه ٥٢ .

(٣٥) ديوانه ١٥ ، وصدره : إذا آلتَفَتَت نحوي تَضَوَّعَ ريحُها × .

• وَقالَ آبنُ طباطبَا : [من المتقارب]

أتــاني قَــريضٌ كَنظْــمِ الجُمــانِ   وَرَوْضِ الجِنـــانِ وَأَمْنِ الفُـــؤادِ
وَعَهــدِ الصِّبــا وَنَسيــمِ الصَّبــا   وَبَـــرْدِ الفُـــؤادِ وَطيبِ الرُّقـــادِ

• وَقالَ آبنُ الرُّومي في وَصْفِ اللَّوزينَج[٣٦] : [من السريع]

مستــكثف الحَشْـــوِ وَلكِـنَّـــهُ   أَرَقُّ جِرْمـاً من نَسِيـمِ الصَّبـا[٣٧]

١١١٣ ـ أنفـاسُ الرِّيـاح : إحدىٰ الآستِعـاراتِ الحَسَنَةِ السَّـائِرَةِ ؛ قالَ إسحاق بنُ خَلَفٍ[٣٨] في وَصْفِ السَّيفِ[٣٩] : [من مجزوء الكامل]

أَلْقَـىٰ بجـانِبِ [١٦٥أ] خَصْـرِهِ   أَمْضَـى من الأَجَـلِ المُتــاحِ
وَكَأَنَّمــــا ذَرَّ الهَبــــا   ءَ عَــليــه أَنفــاسُ الرِّيــاحِ

وَقال السَّريُّ في وَصْفِ قَصيدة[٤٠] : [من الطويل]

أَتَتْكَ وَقَدْ أَعْدَتْ خِـلالُكَ لَفْظَهـا   جَمــالاً فَفيــهِ من خِـلالِكَ رَوْنَقُ
مَعـانٍ كأنفــاسِ الرِّيـاحِ بِسُحْـرةٍ   تَمُــرُّ بـأَنـوارِ الرِّيـاضِ فَتَـعْبَـقُ

* * *

---

(٣٦) ديوانه ١/٢٣٧ .

(٣٧) في ط١ ، ط٢ : مستكثف الحر .... × . وفي ط٢ : × أدق .....

(٣٨) إسحاق بن خلف ، كان أحد الشطّار الذين يحملون السكاكين ، ويظهرون التجلّد للضرب ، وجأ غلاماً من بني نهشل فقتله ، وحُبس ، فما فارق الحبس حتى مات ، وله أشعار في مديح الخلفاء ، والهجاء ، ووصف الشراب والغزل ، توفي سنة ٢٣٠هـ . (طبقات ابن المعتز ٢٩٢ و٤٤٣ ، الوافي بالوفيات ٨/٤١١) .

(٣٩) البيتان في الوافي ٨/٤١٢ .

(٤٠) ديوانه ١٩٦ ، والأول ساقط من ط١ .

* * *

الباب التَّاسع والخمسون
في الأَدَبِ وما يَتَعلَّقُ به

أَدَبُ النَّفس ، حِرْفَةُ الأَدب ، حِلْيَةُ الأدب ، بيتُ القَصيدة ، طَريقُ القافية ، غِذاءُ الرُّوح ، سَيْر المَثَل ، طُغيانُ القلم ، عُنوانُ الخَير ، توراةُ الثَّمانين ، آخِرُ الصَّكِّ ، جوابُ الجواب .

الأَسْتِشهادُ

١١١٤ ـ أَدَبُ النَّفسِ : قالوا : أَدَبُ النَّفْسِ خَيْرٌ من أَدَبِ الدَّرْسِ ؛ وَنظَمَهُ مَن قال : [من السريع]

يـــا مُغْـــرِقـــاً في أَدبِ الدَّرْسِ أَفْضَـــلُ مِنْـــهُ أَدَبُ النَّـــفْسِ

● وأَهدَى[١] أَبو غَسَّان التَّميميُّ إلى الأَميرِ نَصْرِ بن أَحمدَ في يَوم ِ نَيْروزٍ كِتاباً من تَأْليفِهِ ؛ فَقالَ له : ما هذا يا أَبا غَسَّـان ؟ فقالَ : كِتابُ «أَدب النَّفْسِ»، قالَ : فَكَيْفَ لا تعمَلُ بما فيهِ ! وكانَ أَبو غَسَّان التَّميميّ من سَيِّئي الأَدَبِ في المجالسِ ، ويُعَدّ فيمَن يُسيءُ أَدَبَه بالأَدَبِ .

١١١٥ ـ حِرْفَةُ الأَدَبِ : قالَ الخليلُ : حِرْفَةُ الأَدَبِ آفَةُ الأُدباءِ .

وفي «الكِتابِ المُبهجِ»[٢] : حِرْفَةُ الأَدَب حُرْفَةٌ .

وفي غَيره : حِرفَةُ الأَدَبِ حُرقَةٌ .

---

(١) الخبر في اليتيمة ٤/٧٠ ولطائف اللطف ٤٩ ـ ٥٠ .

(٢) المبهج ٤٣ ، المتشابه ٢١ ، والحرفة بضم الحاء : نقص الحظ .

● وَيُروَى لِنَفَرٍ من الأدباءِ والشُّعراءِ ، مِنهم الخَليل والحَمدويّ[٣] : [من البسيط]

مـا آزدَدْتُ في أَدَبي حَرْفاً أُسَرُّ بِهِ ... إلاَّ تَزَيَّدْتُ حُرْفاً دُونَهُ شُومُ[٤]

إنَّ المُقَدَّمَ في حِذْقٍ بِصَنْعَتِهِ ... أَنَّى تَوَجَّهَ مِنها فَهُوَ مَحْرُومُ

وَقالَ آبنُ بَسَّام في مَرْثيةِ آبن المعتزّ[٥] : [من البسيط]

مـا فيه لَوٌّ ولا لَيْتٌ فَتَنْقُصَهُ ... وإنَّما أَدْرَكَتْهُ حُرْفَةُ الأَدَبِ

١١١٦ ـ حِلْيَةُ الأَدَبِ : قيلَ : لِكُلِّ شَيءٍ حِلْيَةٌ ، وَحِلْيَةُ الأَدَبِ الصِّدْقُ ؛ قالَ الصَّاحبُ[٦] : [من مجزوء الخفيف]

الزَم الصّـدق إنّـه ... حِـلْيـة العِـلم والأدبْ

كَذبُ المـرءِ شَـيْنُـهُ ... لعـن الله من كَذَبْ

١١١٧ ـ بَيْتُ القَصيدَة : يُضْرَبُ مَثَلاً في تَفْضيلِ بَعْضِ الشَّيءِ على كُلِّه ، وَقَد تَقَدَّمَ ذِكْرُ مِثْلِهِ .

يُقالُ[٧] : فُلانٌ فارِسُ الكَتيبةِ ، وأَوَّلُ الجريدَةِ ، وَبَيْتُ القَصيدَة ؛ قال المتنبّي[٨]:[من الكامل]

ذُكِرَ الأَنامُ لنا فكانَ قَصيدَةً ... أَنْتَ البَديعُ الفَرْدُ في أَبياتِها

وهذا البيتُ بَيْتُ القصيدَةِ الَّتي عَرَضَها .

---

(٣) في ط١ ، ط٢ : والحموي !.
والبيتان في ديوان الخليل ٣٦٧ [ضمن شعراء مقلون] وديوان الخريمي ٧٨ ، وللحمدوني في الوساطة ٣١٠ ، وللخليل في اللطائف والظرائف ٢٤ ، وبلا نسبة في رسائل الجاحظ ٣/٣٦ .

(٤) في ب : X .... خُرقاً تحته شوم .

(٥) مضى البيت وتخريجه في رقم ٢٧١ ، وهو في الأمثال والحكم ٩٩ .

(٦) ليسا في ديوانه .

(٧) لطائف اللطف ٨١ .

(٨) ديوانه ١/٢٣٥ .

١١١٨ – طريقُ القـافِيَـةِ : لمَّـا قالَ إسحاق بنُ إبراهيم المَوْصِلِيّ في وَصْفِ الخَمْرِ[٩]:[من الطويل]

وَصــافيــةٍ تُعْشِــي العُيونَ رَقيقَــةٍ سَــليــلَةِ عــامٍ في الدِّنــانِ وعَــامِ
أَدَرْنــا بهــا الكــأْسَ الرَّوِيَّــةَ بَيْنَنــا من الرَّاحِ حتَّــى آنــزاحَ كُلُّ ظَـلامِ
فَمــا ذرَّ قَـرْنُ الشَّمْسِ حتَّى كأنَّنــا من العِيِّ نَحكي أَحمدَ بنَ هِشــامِ

قالَ له أحمد بنُ هشــام [١٦٥ب] : لِم هَجَوْتَني معَ الصَّداقَةِ الَّتي بَيْنَنا ! قالَ : لأنَّك قَعَدْتَ على طَريقِ القافِيَةِ .

١١١٩ – غِذاءُ الرُّوحِ : يُقــالُ[١٠] : إنَّ الأدبَ غِذاءُ الرُّوحِ ، كمــا أنَّ الطَّعامَ غِذاءُ الجسم .

وَفي«الكِتابِ المبهجِ»[١١] : الكلامُ الفائقُ بالخطِّ الرَّائقِ ، نُزْهَةُ العَيْنِ ، وفاكِهَةُ القَلْبِ ، وَرَيْحانَةُ الرُّوحِ .

١١٢٠ – سَيْرُ المَثَلِ : يُضْرَبُ به المَثَلُ ، فَيُقالُ : أَسْيَرُ مِن مَثَلٍ .

* وقال آبن الحجَّاج : [من الرجز]

وقصَّتــــي مَشــــهـــورَةٌ تَســيُــر سَــيْــرَ المَثَــلِ*

وقالَ أَبو عُثمانَ الخالديّ[١٢] : [من البسيط]

إنِّي لأَمــلأُ لِلآمـــاقِ من قَمَــرٍ بَــدْرٍ وَأَسْــيَــرُ في الآفــاقِ مِن مَثَــلِ

---

(٩) الخَبر والأبيات في قطب السرور ٤١٥ ، مختصر تاريخ دمشق ٢٨٠/٤ ، واللطف واللطائف ٥٦ ، بيـان الجـاحظ ١٦٠/١ ، ترتيب المدارك ١٧٢/٣ ، خاص الخـاص ٧٦ ، الحماسة الشجرية ٨٦١/٢ ، الأغاني ١٦٠/١٥ ، وتنسب لبشار ، ديوانه ٢٠١/٤ .
وانظر شبيهاً بهذا الخبر في الأغاني ١٧٣/٤ و١٤٧/٢٠ – ١٤٨ و١٣٥/٢٠ .

(١٠) سر العربية ٣٥٩ .

(١١) المبهج ٤٥ .

(١٢) ديوان الخالديين ١٢٩ بترتيب معاكس ، إذ جعل الصدر عجزاً ، والعجز صدراً .

١١٢١ ـ **طُغيانُ القلم** : طُغيانُ كُلِّ شَيءٍ : مُجاوَزَتُهُ حَدَّ مِثلِهِ ؛ وَطُغيانُ القَلَمِ ، أَنْ يَجريَ بما لا يَقصِدُهُ الكاتِبُ فَكَأَنَّهُ يَطْغَى في ذَلك .

١١٢٢ ـ **عُنْوانُ الخَيرِ** : قالَ آبنُ الرُّومي في أَبي الصَّقرِ [١٣] : [من البسيط]

لَهُ مُحيَّا جَميلٌ يُستَدَلُّ بِهِ   على جَميلٍ ، وَلِلبُطْنانِ ظُهرانُ

وَقَلَّ مَن ضُمِّنتْ خَيْراً طَوِيَّتُهُ   إلاَّ وفي وَجْهِهِ لِلبِشْرِ عُنْوانُ

● وَقيلَ لإنسانٍ وَسيمٍ جَسِيمٍ : ما هذهِ الجَسامَةُ ؟ قال : عُنوانُ نِعْمَةِ اللهِ (عندي) .

١١٢٣ ـ **تَوْراةُ الثَّمانين** : هي الَّتي تَرْجَمَها ثَمانون حَبْراً لِبعْضِ مُلوكِ الرُّومِ [١٤] ، وَذَلكَ أَنَّهُ أَوردَهُم وَفرَّقَ بَيْنَهُم ، وَأَمرهُم بِتَرْجمَةِ التَّوراةِ لِيأْمَنَ تَواطُؤَهُم على تَغْييرِ شَيءٍ مِنْها ؛ فَفَعلوا ، وهَي الآنَ أَصحُّ تَراجِمِ التَّوراةِ . (واللهُ أَعلمُ) .

١١٢٤ ـ **آخِرُ الصَّكِّ** : يُشَبَّهُ بِهِ ما وَصَفَه آبنُ الرُّومي ، وَسَبَقَ إليهِ في قَولهِ [١٥] : [من الخفيف]

لَكَ وَجْهٌ كآخِرِ الصَّكِّ فيهِ   لَمَحاتٌ كَثيرةٌ مِن رِجالِ

كَخطوطِ الشُّهودِ مُشْتَبِهاتٍ   مُعْلَماتٍ أَنْ لَسْتَ بآبنِ حَلالِ

١١٢٥ ـ **جوابُ الجَوابِ** : كانَ الصَّاحبُ يَقولُ [١٦] : جوابُ الجوابِ ، مِن الخُطَطِ الصِّعابِ .

* * *

---

(١٣) ديوانه ٦/٢٤٢٨ .

(١٤) ذكر المسعودي في التنبيه والإشراف ٢١٢ والبيروني في الآثار الباقية ٢٠ ، أنهم اثنان وسبعون حبراً من أحبار اليهود ، من كل سبطٍ ستةُ نفرٍ ؛ وقال ابن العبري في تاريخ مختصر الدول ٨ و٩٩ أن اثنين وسبعين حبراً ذوي مهارة في النقل ، نقلوه إلى اللغة اليونانية في زمن بطليموس بن لاغوس ، قبل ولادة المسيح عليه السلام . وعند البيروني : بطليموس فيليدلفوس .

(١٥) ليسا في ديوانه ، وهما له في قراضة الذهب لابن رشيق ٧١ ، وديوان المعاني ١/١٨٨ ، والمنتخب ١٤ .

(١٦) التمثيل والمحاضرة ١٥٦ .

* *

الباب السِّتُّون
في فُنون مُختلفَةِ التَّرتيبِ عَلى تَوالي حُروفِ الهجاءِ

الألفُ : إرجافُ العَوَامِّ ، أيّامُ الشّبابِ ، أنفاسُ الحَبيب ، أنفاسُ الرِّياض ، أخبارُ الآحاد ، أُسارى الثّرَى ، أثافِيّ الشّرِّ .

الباءُ : بُكاءُ السُّرورِ ، بابُ السماء ، بابُ الآخرة ، بِكرٌ بِكْرَيْن ، بَيْدَقُ الشِّطْرَنْج ، بَغْلَةُ الشِّطْرَنْج .

التّاءُ : تَحِلَّةُ القَسَمِ ، تُرَّهاتُ البَسابس ، تَقسيماتُ إقليدِس .

الثّاءُ : ثِقْلُ الفِيل ، ثِقْلُ الدَّيْن ، ثِقْلُ الرَّصاص .

الجيمُ : جَهْدُ البلاء ، جَهد المُقلّ ، جِلْسَةُ الآمنِ ، جِلْسَةُ الخطيب ، جَهْلُ الصِّبا .

الحاءُ : حُكْمُ الصَّبيِّ ، حُلمُ النّائم ، حَبُّ الظَّرف ، حاسي الذَّهب ، حُمّى الرُّوح .

الخاءُ : خُدْعَةُ الصَّبيِّ ، خطيبُ القِدْرِ ، خَبطُ الفيل .

الدّالُ : دارُ القرار ، دينارُ يحيىٰ ، داءُ الكرام ، دَعوةُ المظلوم .

الذّالُ : ذُلُّ السؤال ، ذُلُّ الفقر ، ذُلُّ الهوى ، [١٦٦أ] ذُلُّ العِزِّ .

الرّاءُ : رِشـاءُ الحاجة ، راكبُ الفيل ، راكبُ اثنين ، رِيقُ الدُّنيا ، رُقْيَةُ الزِّنا .

الزَّاي : زَكاةُ الجاه ، زَغَبُ الحُسن .

السِّينُ : سِقـايَةُ الحـاجِّ ، سِرُّ الزُّجاجَة ، سِرُّ الفَلَك ، سَوطُ عَذاب ، سُلَّم الشَّرف ، سوسُ المال ، سَفاتِجُ الأَحزان ، سَقَطُ الجُنْد .

الشِّينُ : شَريكا عِنان .

الصَّـادُ : صُحبـةُ السَّفينـة ، صِبْغَة الشباب ، صَدْعُ الزُّجاج ، صَوْلَةُ الكريم ، صابون الهُموم .

الضَّادُ : ضَميرُ الغَيْب ، ضَرْبَةُ الجَبان ، ضَرْبَةُ لازِب .

الطَّاءُ والظَّاءُ : طَعم الحياة ، ظِلُّ الموت .

العينُ والغينُ : عَرَقُ القِرْبَة ، عَرَقُ الموت ، عِزُّ التُّقى ، غَفْلَةُ الرَّقيب ، غَضَبُ العاشق ، غُبارُ العسكر ، غبارُ الولاية ، غُصَص الموت .

الفـاءُ والقـافُ : فِتنةُ الدَّجَّال ، فُقَّاع القِلَى ، فِطْنَةُ الأَعراب ، فَتحُ الفُتوح ، (قَصْعَةُ المساكين) ، قبورُ الأَحياء ، قُبلَةُ الحمَّى ، قِمَعُ الفؤاد ، قَرْنُ الكَرْكَدَنّ ، قطْبُ السُّرور .

الكـافُ واللاَّمُ : كتَّابُ النِّثار ، كيمياءُ الفَرَح ، كَفُّ الجوادِ ، كَرْبُ الدَّواء ، لَمْعُ السَّراب ، لُعابُ المَنِيَّة ، لُزوم الدِّبق ، لَذَّةُ الخِلْسَة .

الميمُ والنُّونُ : مجالس الكرام ، مِيزان القوم ، مِصباحُ السُّرور ، مِفتاحُ النَّجاح ، (مفتاح الفَرجِ) ، مِفتاحُ الرِّزق ، مِفتاح الأَمصار ، مِفتاحُ الفتَن ، مَطِيَّةُ الجَهل ، مَوَدَّةُ السُّوقة ، مَوْلى الموالي ، مُعتَرك المنايا ، مَدْرَجَةُ الشَّرف ، نقدُ البَلَد ، نَورُ الهموم .

الواوُ والياءُ : وَقارُ الشَّيب ، وَقاحَةُ العُمْيان ، يَنبُوعُ الأَحزان .

١١٢٦ - إرجافُ العَوامِّ : كانَ محمَّد بنُ عبد الملك الزَّيَّات يَقولُ[١] : إرجافُ العَوامِّ مُقَدّمَةُ الكَوْنِ ؛ فَنَظَمَهُ جَحْظَة ، فَقال : [من الوافر]

أَرَى الإرجافَ مُتَّصِلاً بِنَذْلٍ ... وَلابِسِ حُلَّتَيْ كِبْرٍ وَتِيهِ
وَإِرجافُ العَوامِ مُقَدِّماتٌ ... لأَمْرٍ كائِنٍ لا شَكَّ فيهِ

وَخَفَّفَ العَوامَّ ، وَحَقُّها التَّشديدُ ، وإنَّما جاءَ بها عامِّيَّةً بَغدادِيَّةً .

١١٢٧ - أَيَّامُ الشَّباب : يُشَبَّهُ بها ما يوُصَفُ بالحُسْنِ والطِّيبِ ، قالَ ابن أَبي البَغْلِ[٢][٣] : [من الوافر]

مِدادٌ مِثْلُ خافِيَةِ الغُرابِ ... وَقِرطاسٌ كَرَقْراقِ السَّرابِ
وَأَقْلامٌ كَمُرْهَفَةِ الحِرابِ ... وَخَطٌّ مِثْلُ مَوْشِيِّ الثِّيابِ
وَأَلفاظٌ كأَيَّامِ الشَّبابِ

١١٢٨ - أنفاس الحَبيبِ : يُشَبَّهُ بها كُلُّ شَيءٍ طَيِّبٍ .

قالَ أَبو بكر الخوارزميّ (في وصفِ البخور)[٤]: [من الوافر]

وطِيبٍ لا يَحِلُّ بِكُلِّ طِيبٍ ... يُحَيِّينا بأَنفاسِ الحَبيبِ[٥]

---

(١) زهر الآداب ٨٢٥/٢ ، والبيتان في ديوان جحظة ٣٥٠ عن الثمار .

(٢) محمد بن أحمد بن يحيىٰ بن أبي البغل ، أبو الحسين الكاتب ، كان من أعيان كتّاب الدواوين ، وولي الجبل وأصبهان مدّةً ، وله نَظم ونثر ، توفي سنة ٣١٣هـ . (الوافي بالوفيات ٤٨/٢) .

(٣) الأبيات في زهر الآداب ٨٣٦/٢ بلا نسبة ، وفي ديوان المعاني ٨٣/٢ منسوبة إلى الحسن بن وهب .
وفي ط١ : × وخط كالموشّى في الثّياب .

(٤) البيتان له في اليتيمة ٢٣٩/٤ .

(٥) في ط١ ، ط٢ : ... لايحل لكل طيب × !.

مَتى يَشْمُمْهُ أَنْفٌ جُنَّ قَلْبٌ [١٦٦ب] كَأَنَّ الأَنْفَ جاسُوسُ القُلوبِ[٦]

١١٢٩ ـ أنفاسُ الرِّياضِ : مِن أَحْسَنِ ما قيلَ فيها قَولُ آبنِ الرُّومي[٧] :

[من الطويل]

كذَلِكَ أَنْفاسُ الرِّياض بِسُحْرَةٍ تَطيبُ وَأَنفاسُ الأَنامِ تَغَيَّرُ

١١٣٠ ـ أخبار الآحادِ : هي الَّتي لم يَرْوِها إلاَّ الآحادُ ، ولا يَحْكُمُ بِها أَكْثَرُ الفُقَهاءِ .

وَمن فَصْلٍ لِلصَّاحِبِ : مَولايَ يَعرِفُ أَخبارَ الآحادِ ، وَكَمْ أَهْلَكَتْ من العِبادِ .

وَلهُ من نُتْفَةٍ[٨] : [من المنسرح]

لا تَعِ ما جاءَكَ الوُشاةُ بِهِ فَإِنَّ هذي أَخْبارُ آحادِ

وَعُدْ إلى الرَّسْمِ في مُواصَلَتي وآعْطِفْ على عَبْدِكَ آبنِ عَبَّادِ

١١٣١ ـ أُسارَى الثَّرى : كانَ محمَّد بنُ عبد الملك بنِ صالح إذا ذُكِرَ عِنْدَهُ قَوْمٌ مَوتَى بِسوءٍ ، قال[٩] : كُفُّوا عن أُسارَى الثَّرَىٰ .

● وَفي مَعناه يَقولُ آبن المعتزِّ في«الفُصولِ القِصارِ»[١٠] : لا تَذكُرِ الميِّتَ بِسُوءٍ ، فَتَكونَ الأَرْضُ أَكتَمَ عليهِ مِنْكَ .

١١٣٢ ـ أثافِيُّ الشَّرِّ : قالَ الأَصمعيُّ : كانَ جريرٌ والفَرزدقُ والأَخطلُ أَثافيَّ الشَّرِّ ؛ تَهاجَوْا أَربعين سَنَةً .

---

(٦) في ب : متى ماشمَّ ... × .

(٧) ديوانه ٩٠٧/٣ .

(٨) ديوانه ٢١٤ .

(٩) محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمي ، مضت ترجمته في أوائل الكتاب ، وانظر الوافي ٣٥/٤ ؛ وقوله في شرح النهج ٦٥/٩ .

(١٠) مضى برقم ٨٣٩ ، وهو في شرح النهج ٦٥/٩ .

١١٣٣ ـ بُكاءُ السُّرورِ : السُّرورُ إذا أَفرَطَ أبْكَى ، والغَمُّ إذا أفْرَطَ أضْحَكَ .

● قالَ أبو الطَّيِّب[(١١)] : [من الكامل]

... ومن السُّرورِ بُكاءُ

وَقالَ أيضاً[(١٢)] : [من المتقارب]

وَمِنْ فَرَحِ النَّفسِ ما يَقْتُلُ

وقالَ آخر : [من المتقارب]

وَشَرُّ الشدائدِ ما يُضْحِكُ

وقالَ بعضُ العَصريِّين[(١٣)] : [من البسيط]

وَكُنْتُ أبْكِي قَريرَ العَيْنِ من فَرَحٍ   فالآنَ من عَجبٍ بي ضِحْكُ مَكروبِ[(١٤)]
وَكُنْتُ أُولَعُ بالتَّصفيقِ من طَرَبٍ   فالآنَ أوْهَى يَدِي تَصْفيقُ مَحْروبِ

١١٣٤ ـ بابُ السَّماءِ : قُلتُ في«الكِتابِ المبهجِ»[(١٥)] : لا يُقْرَعُ بابُ السَّماءِ بِمِثْلِ الدُّعاءِ .

١١٣٥ ـ بابُ الآخِرَةِ : قال ابنُ المعتزِّ في«الفُصولِ القِصارِ»[(١٦)] : الموتُ بابُ الآخِرَةِ .

١١٣٦ ـ بِكْرُ بِكْرَين : البكْرُ:أَوَّلُ وَلَد الرَّجلِ ، والعَرَبُ تَتشاءَمُ بهِ إذا كانَ ذَكَراً ؛ فإذا كانَ كُلٌّ من أبَوَيْهِ أيضاً كذلك ، قيلَ له : بِكْرُ بِكْرَين ، وَهو النِّهايَةُ في

---

(١١) ديوانه ٢٩/١ ، وصدره : وَلَجُدْتَ حتَّىٰ كدْتَ تَبْخَلُ حائلاً × للمنتهىٰ ....

(١٢) في ط١ ، ط٢ : وقال آخر . صوابه في أ . وهو في ديوانه ٦٩/٣ ، وصدره :
فلا تُنْكرَنَّ لها صَرْعةً × فمن .....

(١٣) هو المؤلف ، ديوانه ١٤٦ عن الثمار .

(١٤) في ط١ ، ط٢ : × والآن من عجب في ....

(١٥) المبهج ٨ .

(١٦) زهر الآداب ٨٦٤ بلا نسبة .

الشُّؤْمِ ؛ وكانَ قَيْسُ بنُ زُهير بِكْرَ بِكْرَين ، وكانَ أَزرَق[17] .

وَيُقالُ : بِكْرُ بِكْرَين شَيْطانٌ ؛ قالَ الشّاعرُ في غُلامٍ كانَ بِكْرَ بِكْرَين[18] : [من الرجز]

يا بِكْرَ بِكْرَيْنِ ويا خِلْبَ الكَبِدْ   أَصْبَحْتَ مِنّي كَذِراعٍ مِن عَضُدْ

١١٣٧ – بَيدَقُ الشِّطْرَنجِ : يُشَبَّهُ به القَصيرُ الدَّنيءُ السّاقِطُ ، وأَظُنُّ النّاجِمَ أَوَّلُ مَنْ شَبَّهَ بهِ ، حَيْثُ قالَ[18أ] : [من الهزج]

أَلا يا بَيْدَقَ الشِّطْرَنْـ   ـجِ في القيمَةِ والقامَهْ

لَقَدْ صُغِّرَ مِنكَ آلكُلْ   لُ غيرِ الدُّبْرِ والهامَهْ

١١٣٨ – بَغْلَةُ الشِّطْرَنجِ : يُشَبَّهُ بها مَن يُسْتَغْنَى عنه ولا يُحْتاجُ إليه ، ومَن يَكونُ دَخيلاً في القَومِ ، إذْ ليسَ لِلبَغْلِ مَكانٌ في دوابِّ الشِّطْرَنْجِ .

ولهُ يُقالُ في المَثَلِ[19] : مَن أَنْتَ في آلرُّقْعَةِ !.

قالَ بَعضُ العَصريِّين[20] : [من الرجز]

يا كاتِباً أَقْبَلَ من زَرَنْجِ   مُبَرْقَعَ الوجْهِ بِلَوْنِ الزَّنْجِ

آذهَبْ فَأَنتَ بَغْلَةُ الشِّطْرَنْجِ

١١٣٩ – تَحِلَّةُ القَسَمِ : أَحْسَنُ ما سمعتُ فيها قَولُ عُبيدِ اللهِ بن عبدِ اللهِ بن طاهر[21] : [من الكامل]

---

(١٧) انظر الحيوان ٣/١٧٤ و٥/٣٣١ .

(١٨) بلا نسبة في أمالي القالي ١/٢٤ ، وشرح النهج ١٦/٢٩٠ .

(١٨أ) الأول له في اليتيمة ٤/٨٣ .

(١٩) التمثيل والمحاضرة ٢٠١ واليتيمة ٤/٨٣ . وفي ط١ ، ط٢ : الرفعة !

(٢٠) هو المؤلف ، ديوانه ١٥١ عن الثمار .

وزرنج : مدينة هي قصبة سجستان . (معجم البلدان ٣/١٣٨) .

(٢١) البيتان له في أمالي الزجاجي ٩٩ .

حَـــلَفَ الأَميـــرُ بِقَـطْـعِـــهِ يَـدَهُ إذْ مُسَّ مَن يَهْــواهُ [١٦٧أ] بــالأَلَمِ
حتَّـى إذا ضَـــاقَ الفَـضَـــاءُ بـه جَعَــلَ الفِـصَـــادَ تَحِـلَّةَ القَسَـــمِ

١١٤٠ ـ تُرَّهاتُ البَسابِسِ : ذَكَرَ الأَصمعيُّ ، أَنَّ التُّرَّهاتِ الطُّرُقُ الصِّغارُ ، المُتَشَعِّبَةُ مِنَ الطَّريقِ الأَعْظَم ؛ والبَسابِس جَمْعُ بَسْبَسٍ ، وَهُوَ الصَّحْراءُ الواسِعَةُ الَّتي لا شَيءَ فيها ؛ يُقالُ لها : بَسْبَسٌ وَسَبْسَبٌ ، هذا أَصْلُ الكَلِمَةِ .
ثُمَّ يُقالُ لِمَنْ جاءَ بِكلامٍ مُحالٍ : أَخَذَ في تُرَّهاتِ البَسابِس ، وجاء بالتُّرَّهاتِ .

وَمَعنَى المَثَلِ أَنَّه أَخَذَ في غَيْرِ القَصْدِ ، وَسَلَكَ الطَّريقَ الَّذي لا يُنتَفَعُ بهِ ؛ كَقَوْلهم : ورَكِب بُنَيَّاتِ الطَريقِ ؛ قالَ الشَّاعِرُ : [من الطويل]

تَطــاوَلَ لَيْلي وَاعْتَـرَتْني وَسَــاوِسي لِآتٍ أَتَى بــالتُّـرَّهــاتِ البَسَـــابِسِ

١١٤١ ـ تَقْسيماتُ إِقْليدس : حَكى أَبو القاسـم الآمِدِيُّ ، قال : سَمِعَ بَعْضُ الشُّيوخِ من نَقَدَةِ الشِّعْرِ قَوْلَ العَبَّاسِ بنِ الأَحْنَف[٢٢] : [من الطويل]

وصـــالُكُـمُ هَجْـرٌ وَحُبُّكُــمُ قِلىً وَعَطْفُكُـمُ صَـدٌّ وَسِـــلْمُكُمُ حَرْبُ
وَأَنْتُــمْ بِحَمْـدِ اللهِ فيكُـمْ فَظـاظَـةٌ وَكُلُّ ذَلولٍ مِن مَراكِبِكُـمْ صَعْبُ

فَقال : هذا : والله ـ أَحسَنُ من تَقْسيماتِ إِقْليدِس[٢٣] .

١١٤٢ ـ ثِقْلُ الفِيلِ : يُضْرَبُ به المَثَلُ . وكانَ أَبو حَنيفَةَ[٢٤] رَضي الله عنه كثيراً ما يَتمَثَّل بهذا البيت[٢٥] : [من المتقارب]

ومـــا الفِـيــــلُ تَحْـمِـــلُهُ مَيِّتــاً بِـــأَثْقَــلَ من بَعْـضِ جـلاَّسِـنَـا

---

(٢٢) ديوانه ١٩ .
(٢٣) إقليدس ، المهندس النجار الصوري ، ويعرف بصاحب جو مطريا ، ومعناه الهندسة ، حكيم قديم العهد ، يوناني الجنس ، شامي الدار ، صوري البلد ، نجار الصنعة ، له يد طولى في علم الهندسة ، وهو صاحب كتب جليلة القدر عظيمة النفع .
(الفهرست ٣٢٥ ، أخبار الحكماء ٤٥) .
(٢٤) أبو حنيفة ، النعمان بن ثابت ، صاحب المذهب ، أشهر من أن يُعَرَّف .
(٢٥) البيت في عيون الأخبار ٣٠٩/١ ، وقطب السرور ٣٦٦ بلا نسبة .

وَأَنْشَدَ المَد ائني[٢٦] : [من المتقارب]

وما الفِيلُ تَحْمِلُهُ مُوقَراً رَصاصاً بِأَثْقَلَ من مَعْبَدِ

وَقالَ بَعْضُ الظُّرفاءِ : [من مجزوء الرّمل]

أَنْتَ واللهِ ثَقيلٌ وَثَقيلٌ وَثَقيلُ

أَنْتَ في المَنْظَرِ إنسانٌ وَفي الميزان فِيلُ[٢٧]

١١٤٣ - ثِقل الدَّيْنِ : يُضْرَبُ به المَثَلُ ؛ كما قالَ آبنُ الرُّومي[٢٨] : [من الخفيف]

وَثَقيلٍ كَأَنَّهُ ثِقْلُ دَيْنٍ يتَعدَّاهُ طالِعاً كُلُّ عَيْنٍ[٢٩]

حَمَّلَ اللهُ أَرْضَهُ ثقَلَيْها وَبَراهُ عَلاوَةَ الثَّقَلَيْنِ[٣٠]

● وَيُروَىٰ أَنَّ لُقمَانَ قالَ لآبنِهِ : يا بُنَيَّ ، حَمَلْتُ الصَّخْرَ والحديدَ ، فَلَمْ أَحْمِلْ أَثْقلَ من الدَّيْنِ ، وأَكَلْتُ الطَّيِّباتِ ، وَعَانَقْتُ الحِسانَ ؛ فَلَمْ أُصِبْ أَلَذَّ من العافِيَةِ ، وَذُقْتُ المراراتِ ؛ فَلَمْ أَذُقْ أَمَرَّ من الحاجَةِ إلى النَّاسِ .

١١٤٤ - ثِقْلُ الرَّصاصِ : أَنْشَدَ الجاحِظُ لِدرست المُعَلِّم[٣٢][٣٣] : [من الرمل]

---

(٢٦) في ط١ ، ط٢ : وأَنشد الميداني !! . وكيف يُعقل هذا ، والثعالبي توفي سنة ٤٢٩هـ ، وتوفي الميداني صاحب مجمع الأمثال سنة ٥١٨هـ ! .

(٢٧) في ط١ ، ط٢ : × . وفي المخبر فيل .

(٢٨) ديوانه ٣٥٥٧/٦ .

(٢٩) الشطر الأول فقط في ب .

(٣٠) في الديوان : × تتقذّاه ... .

(٣١) في ط١ ، ط٢ : حمّل الله ثقلها ثم ....! . والمثبت من أ والديوان .

(٣٢) في ط١ : لابن درست . وفي ط٢ : لابن دوست ! . وفي أ : لآدرست المعلم ، وهو يوافق ما في مختَصر طبقات ابن المعتز ، ففيه آذرست . وله ترجمة في طبقات ابن المعتز ٣٣٤ باسم درست المعلم ، وقال : وقد آحتج الجاحظ بشعره ، كانَ أَقصر مَن رأَيتُ وأَضعفه بدناً ، وكانَ يرى رأْي الخوارج ، وكانَ فصيحاً جيّداً لقول الشعر .

(٣٣) البيتان له طبقات ابن المعتز ٣٣٥ .

لِيَ جِيـــرانٌ ثِقـــالٌ كُلُّهـــمْ فَـأَخَفُّ القَـوْمِ في ثِقْـلِ الرّصــاصِ
قُـلْتُ لَمَّـا قيـلَ لي ؛ قَدْ غَضِبوا : غَضبُ الخَيْـلِ على اللُّجْـمِ الدِّلاصِ

١١٤٥ ـ جَهْدُ البَلاء : آختَلَفَتِ الآراءُ والأَقاويلُ فيه .

فَيُروَىٰ أَنَّ الأَحْنَفَ كانَ يقَولُ فيه : جَهْدُ البلاءِ:خادِمٌ يُدَمْدِمُ ، وَبَيْتٌ يَكِفُ ، وَحَطَبٌ يَتَفَرْقَعُ ، وَخِوانٌ يُنْتَظَرُ به غائِبٌ .

● وأُتِيَ[٣٤] عبـدُ الله بنُ مُعـاوية بنِ جَعفر بن أَبي طالبٍ بِرَجُلٍ قد آستَحَقَّ القَتْـلَ ، فَأُقيـمَ لِيُضْـرَبَ عُنُقُـهُ ، وَدَعا بالسَّيَّـافِ ، فَقالَ رَجُلٌ من جُلَسـائِهِ : هذا ـ واللهِ ـ جَهْدُ البَلاءِ ؛ فقال عبدُ الله : لا تَقُلْ هذا ، فَواللهِ ما هذا وشَرْطُ حَجَّامٍ بِمِشْرَطِهِ إِلاَّ سَواءٌ ؛ وَلَكنَّ جَهْدَ البَلاءِ فَقْرٌ مُدْقِعٌ بعدَ خَيْرٍ مُوسَّعٍ .

● وَيُرْوَى أَنَّ المـأمونَ قالَ يوماً لِجُلسَـائِهِ : ما جَهْدُ البَلاءِ ؟ فَقال عمرو بن [١٦٧ب] مَسْعَدَة : طُولُ اللَّيْلَةِ السَّاهِرَةِ ، من خَوْفِ ذي البَطْشَةِ القادِرَة ؛ فَقال : إِنَّ هذا لَجَهْدٌ ، وَلَمْ يَبْلُغْ أَنْ يَكونَ كُلَّ الجَهْدِ .

فَقالَ صالح العبَّاسيّ[٣٥] : جَهْدُ البلاءِ ؛ زَوالُ النِّعْمَةِ ، وآنتهاكُ الحُرْمَةِ ، والأَمْرُ الغُمَّة ؛ فَقالَ المأمونُ : إِنَّ الأَمْرَ الغُمَّةَ لَناهيكَ بهِ .

فَقـالَ الحجَّـاج بنُ خَيْثَمَـةَ[٣٦] : بـل جَهْدُ البَـلاءِ ؛ مَن غَضِبَ عليـه أَميرُ المـؤمنين ، فـلا يَقْبَـلُ له عُذْراً ، ولا يَعِدُهُ صَفْحـاً ، فالأَرْضُ لا تُقِـلُّهُ ، والسَّمـاءُ لا تُظِلُّهُ .

فَقالَ ثُمامَةُ[٣٧]: جَهْدُ البلاءِ:جَرْيُ حُكْمِ جاهِلٍ على عالِمٍ ؛ فَقالَ المأمونُ :

---

(٣٤) الخبر في شرح النهج ١٤٦/٧ وفيه : لمّا ضرب عبد الله بن علي أعناق بني أُمية ... .

(٣٥) لعله صالح بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، كان يقيم الحج في زمن المأمون والمعتصم . (تاريخ خليفة ٧٧٢/٢ وما بعد) .

(٣٦) كذا في الأصول ، وأراه الحجاج بن حنتمة . وانظر كامل المبرد ٢١٠/٢ وابن خلكان ٥٥/٢ .

(٣٧) هو ثمامة بن الأشرس ، وقد مضت ترجمته ، والخبر من هنا في شرح النهج ١٦٤/١٨ .

يَنْبغي أَن يَكونَ لحديثكَ قِصَّــةٌ ، قال : نَعَم ، يا أَمير المؤمنين ؛ حَبَسني الرَّشيدُ ووَكَّل بي مَسروراً ، فَمَنَعني الأَنفاسَ ، وَقُرْبَ النَّاسِ ، ثُمَّ دَخلَ عليَّ يوماً وَهو يَقرأُ : ﴿ والمُرسَلاتِ عُرْفاً ﴾[٣٨] ويَقولُ : ﴿ وَيْلٌ لِلمُكَذِّبين ﴾ ؛ فَقُلْتُ : إن المكَذِّبين هُمُ الرُّسُلُ ، والمكذِّبين قَوْمُهُم ؛ فَقال : قد قِيلَ لي إِنَّك قَدَرِيٌّ ، ولكِنَّني لم أُصَدِّق إلى الآن ! ؛ فأَيُّ جَهْدٍ يَكونُ أَجْهَدَ من هذا ! فقالَ المأمونُ : صَدَقْتَ يا أَبا مَعْن .

● وَحَكَى الأَصْمَعي ، عن المُعْتَمِرِ بنِ سليمانَ ، أَنَّه قالَ : لَمْ يُعالجْ جَهْدَ البلاءِ مَن لم يُعالجِ الأَيتام .

● وقالَ الجاحظُ : ليسَ جَهْدُ البَلاءِ مَدُّ الأَعناقِ ، وآنتِظارُ وُقوعِ السُّيوفِ ؛ لأَنَّ الوقتَ قَصيرٌ ، والحِسَّ مغمورٌ ؛ وَلَكنَّ جَهْدَ البلاءِ أَن تظْهَرَ الخَلَّةُ ، وتَطُولَ المُدَّةُ ، وَتَعجزَ الحِيلةُ[٤٠] ، ثمَّ لا تعدمُ صَديقاً مُؤَنِّباً ، وآبنَ عَمٍّ شامِتاً ، وجاراً حاسِداً ، وَوَليًّا قد تَحوَّلَ عَدُوّاً ، وَزَوجَةً مُخْتَلعَةً ، وجارِيَةً مُسْتَبيعةً ، وَعَبْداً يَخفِركَ[٤١] ، وَولداً يَنْتَهِرُكَ[٤٠] .

وَقالَ في مَكانٍ آخرَ : قد عَلِمنا أَنَّ المخنوقَ يَجِدُ للتَّرفيهِ وإِرْخاءِ الوَتَر[٤٢] ، وأَنَّ صاحِبَ الحُصرِ وَصاحِبَ الأُسْرِ[٤٣] يَجِدان عِنْدَ التَّطلُّقِ وآنفتاحِ المَخْرَجِ ما لا يَجِدُهُ آكِلُ الرُّطَبِ ، وَكَذلِكَ المَصْبُورُ على ضَرْبِ العُنُق ؛ وَهو الَّذي يُسَمَّى

(٣٨) سورة المرسلات ٧٧ : ١٩ .

(٣٩) المعتمر بن سليمان بن طَرخان ، الإمام الحافظ القدوة ، أَبو محمد التَّيمي البصري ، كانَ من كبار العلماء ، وهو ثقة صدوق ، توفي سنة ١٨٧هـ وهو ابن إحدى وثمانين سنة . (سير أَعلام النبلاء ٤٧٧/٨ ، تذكرة الحفاظ ٢٦٦/١ ، تهذيب التهذيب ٢٢٧/١٠) .

(٤٠) في ط١ ، ط٢ : فلا تجد صديقاً مؤنساً إلاّ آبن عمّ شامتاً ، وجاراً حاسداً ، ووليّاً قد تحوّل عدوّاً ، وزوجة مختلفة ، وجارية مضيعة ، وعبداً لا يحترمك ، وولداً ينهرك . والمثبت من أ ، ب .

(٤١) خفره : نقض عهده وغدره . القاموس .

(٤٢) في أ : وإرخاء الزمار . قلت : وكأن جملةً سقطت من هنا ، تقديرها : ما لا يجده آكل الرُّطب .

(٤٣) الحُصر : اعتقال البطن . والأُسر : احتباس البول .

جَهْدَ البلاءِ ؛ فإنَّه إذا سَلِمَ وَقَدْ عايَنَ بَريقَ السَّيْفِ يَجِدُ لِتِلْكَ السَّلامَةِ من اللَّذَّةِ ما لا يَجِدُ لِشَيءٍ مِنَ الفَواكِهِ والحَلْوَى[٤٤] .

١١٤٦ ـ **جُهْدُ المُقِلِّ** : أَحسَنُ ما سَمعتُ فيه قَولُ الشَّاعِرِ : [من الخفيف]

قَد بَعَثْنا إليكَ ـ أَصْلَحَكَ اللَّـ ـهُ ـ بِشَيءٍ فَكُنْ له ذا قَبُولِ
لا تَقِسْهُ إلى نَدَىٰ كَفِّكَ الغَمْـ ـرِ وإفضالِكَ الجَسيمِ الجَزيلِ
وٱغْتَفِرْ قِلَّةَ الهَدِيَّةِ مِنِّي إنَّ جُهْدَ المُقِلِّ غَيرُ قَليلِ

● وَكَتَبَ بَعْضُهُم في ذِكْرِ قَصيدةٍ (له) : هي جُهْدُ المُقِلِّ ، لا دَعْوَى المُسْتَقِلِّ .

١١٤٧ ـ **جِلْسَةُ الآمِنِ** : قيل لمحمَّد بنِ واسع[٤٥] : ألا تَتَّكِىءُ ؟ فَقالَ : تِلْكَ جِلْسَةُ الآمِنِ وَلَسْتُ بِهِ .

١١٤٨ ـ **جِلْسَةُ الخَطيبِ** : تَمَثَّلَ بها في الخِفَّةِ بعْضُ البُلغاءِ ، فَقالَ : جِلْسَةُ فُلانٍ عِنْدي أَخَفُّ من جِلْسَةِ الخَطيبِ فيما بينَ الخُطْبَتَين .

وَفي «الكِتابِ المُبهجِ»[٤٦] : جِلْسَةُ العِيادَةِ خِلْسَةٌ .

١١٤٩ ـ **جَهْلُ الصَّبِيِّ** : يُضْرَبُ به المَثَلُ ، فَيقال : أَجْهَلُ من صَبِيٍّ [١٦٨أ] ، وَيُقالُ : الصَّبيُّ صَبِيٌّ وَلَو لَقيَ النَّبِيَّ ؛ وقالَ الشَّاعر : [من الطويل]

ولا تَحْكُما حُكْمَ الصَّبيِّ فَإِنَّهُ كَثيرٌ على ظَهْرِ الطريقِ مجَاهِلُهْ

---

(٤٤) وسئل آبن عمر ، ما جهد البلاء ؟ قال : قلّة المال وكثرة العيال . (تاريخ جرجان ١٤٠) .

(٤٥) محمد بن واسع بن جابر ، أبو عبد الله الأزدي البصري ، كان أحد المعدودين في العبادة ، غزا مع قتيبة مع مسلم ، كان قارئاً محدّثاً ، ثقة صدوقاً ، توفي سنة ١٢٠هـ . وقيل غير ذلك . (مختصر تاريخ دمشق ٢٨٦/٢٣ ، تهذيب التهذيب ٤٩٩/٩ ، سير أعلام النبلاء ١١٩/٦) . وهذا القول في ص ٢٨٩ من المختصر ، والمعارف ٤٧٧ .

(٤٦) المبهج ٣٩ ، والمتشابه ٢٠ .

١١٥٠ ـ حُكْمُ الصَّبِيِّ : يُضْرَبُ مَثَلاً ، لِمَنْ يَشطُّ في الاَقتراح على صاحِبِهِ .

وكانَ[٤٧] أَبو سُفيان بنُ حَرْبٍ إذا نَزَلَ به جارٌ يَقولُ له : يا هذا إنَّك قَد آخترْتَني جاراً ، فَجنايَةُ يَدكَ[٤٨] عليّ دُونَك ، وإن جَنَتْ عليكَ يَدٌ فآحْكُم عليَّ حُكْمَ الصَّبِيِّ على أَهله .

وقـال[٤٩] قَدَيدُ بنُ مَنيع[٥٠] لجُديْع بن عليّ[٥١] : لَكَ عليَّ حُكْـمُ الصَّبِيِّ على أَهْلِهِ .

١١٥١ ـ حُلُمُ النَّائِمِ : يُشَبَّهُ بِهِ ما يُسْرِعُ آنقضاؤُهُ .

وقالَ حَكيمٌ[٥٢] : كانَ مَكتوباً على تابوتِ الإسكَنْدَرِ : آنظُرْ إلى حُلمِ النَّائِمِ كيفَ آنقَضَى ، وإلى سَحابِ الصَّيْفِ كيفَ آنْجَلَى !.

وقالَ الشَّاعرُ في وَصْفِ الدُّنيا : [من الكامل]

أَحـلامُ نَـوْمٍ أَو كَظِـلٍّ زائِـلٍ ... إنَّ اللَّبيبَ بِمثْـلهـا لا يُخْـدَعُ

وَقالَ إبراهيمُ بنُ المهديّ : [من الطويل]

ومـا المـرءُ في دُنيـاهُ إلاَّ كَهـاجِعٍ ... رَأَى في غِرارِ النَّومِ أَضْغـاثَ حالِمِ

١١٥٢ ـ حَبُّ الظَّرْفِ : هو الجَرَبُ عِنْدَ فِتْيانِ الشَّامِ والعِراقِ وَمُتَظَرِّفيهما ؛

---

(٤٧) كامل المبرد ٤٧/١ ، عيون الأخبار ٣٣٩/١ ، التذكرة الحمدونية ١٤٤ .

(٤٨) في أ : فجنايتك .

(٤٩) عن الحيوان ٤٧٠/٣ .

(٥٠) في الأصول : قدير بن منيع . وهو قُديد بن مَنيع المنقري ، كانَ من أَشراف قومه ، وكان مؤهّلاً لولاية خراسان زمن ولاية يوسف بن عمر على العراق ، فَقُدِّم عليه نصر بن سيّار ، وكان نصر متزوجاً بآبنته المرزبانة بنت قديد . وانظر تاريخ الطبري ١٥٦/٧ و٣١٠ ، ٣٣٣ .

(٥١) جُديع بن علي بنِ شبيب الكرماني ، صـاحب العصبيـة بخراسـان ، كان عقيماً أَعور ، قتله نصر بن سيّار . (جمهرة أَنساب العرب لابن حزم ٣٨١) .

(٥٢) مضى تخريجه برقم ١١٠٤ .

قالَ الصَّنَوْبَرِيُّ[٥٣] : [من البسيط]

الشَّـيْبُ عِنـدِيَ والإِفْـلاسُ والجَـرَبُ هـذا هَـلاكٌ وَذا شُـؤْمٌ وَذا عَطَبُ
إِنْ دامَ ذَا الحَـكُّ لا ظُفْـرٌ يَـدوم ولا جِلْدٌ يَدومُ ولا لَحْـمٌ ولا عَصَبُ[٥٤]
وَلَقَّبُـوهُ بِحَبِّ الظَّـرْفِ لَيْتَـهُـمُ يا نَفْسُ ضاعُوا كما قَد ضَاعَ ذَا اللَّقَبُ

وَقالَ آخَر[٥٥] : [من مجزوء الرمل]

يـا صُـرُوفَ الدَّهْـرِ حَسْبِي أَيُّ ذَنْبٍ كانَ ذَنْبِـي
عِـلَّةٌ عَمَّتْ وَخَصَّتْ في حبـيبٍ وَمُحِبٍّ
دَبَّ في كَفَّيْـهِ يـا مَن حُبُّـهُ دَبَّ بقَلْبِـي[٥٦]
فَهُـو يَشـكُـو حَـرَّ حَبٍّ وَٱشْتِكـائي حَـرَّ حُبٍّ

● وَمِن أَحْسَنِ ما سَمِعْتُ في الجَرَبِ ، قَوْلُ الآخَرِ : [من مجزوء الخفيف]

سَـيِّـدي ليسَ ذا جَـرَبْ هٰـذِهِ حِكَّـةُ الطَّـرَبْ
كُلَّمـا قُـلْتُ قـد ذَهَبْ دَبَّ في الجِـلْدِ وٱلْتَـهَبْ
مـا أَراهُ مُـزايِـلي مـا رَأَىٰ التِّيـنَ والعِـنَبْ
* أو يَـرىٰ رَأْيَـهُ المَـلِيـحَ فَيَـمضـي مَعَ الرُّطَبْ *

١١٥٣ ـ حـاسِي الذَّهَبِ : هو عبدُ اللهِ بنُ جُدْعـان ؛ يُسَمَّى حـاسِيَ الذَّهَبِ ، لأَنَّه كانَ يَشْرَبُ في إِناءِ ذَهَبٍ .

وَكانتْ قُرَيشٌ تَتَمَثَّلُ (بهِ) بقولِها[٥٧] : أَقْرَىٰ من حاسِي الذَّهَبِ ، لِجودِهِ وكَثْرَةِ قِراه .

---

(٥٣) الديوان ٤٥٢ .

(٥٤) في ط١ ، ط٢ : إن دام ذا الحال .. . والمثبت من أ والديوان .

(٥٥) الأبيات في منتخب الجرجاني ١٢٣ منسوبة الى الوزير أبي محمد المهلّبي في غلام له جرب .

(٥٦) في ط١ ، ط٢ : دبّ في كفّيه ظرفٌ × . والمثبت من أ ، ب ، والمنتخب .

(٥٧) جمهرة العسكري ١٣٣/٢ ، الميداني ١٢٧/٢ ، المستقصىٰ ٢٨١/١ .

١١٥٤ ـ **حُمَّى الرُّوح** : كان[٥٨] بَختيْشُوع يَقُولُ لِلمَأْمُون : يا أميرَ المؤمنين ، لا تُجالِسِ الثَّقيلَ ، فإنَّا نَجِدُ في كُتُبِنا أَنَّ مُجالَسَةَ الثَّقيلِ حُمَّى الرُّوحِ .

١١٥٥ ـ **خُدْعَةُ الصَّبيِّ** : مِن أَمثالِ العَرَبِ : إنَّها خُدْعَةُ الصَّبيِّ عن اللَّبَنِ [١٦٨ب] ؛ يُقالُ لِلشَّيءِ اليَسيرِ يُخْدَعُ به الإنسانُ عن الشَّيءِ الخَطيرِ[٥٩] . وإنَّما يُشَبَّهُ بما يُعْطَى الصَّبيُّ عِنْدَ فِطامِهِ من طَعامٍ أو غَيره ، فَيُعَلَّلُ به لِيَسلوَ عن اللَّبَن .

١١٥٦ ـ **خَطيبُ القِدْرِ** : سَمِعْتُ الأَميرَ السَّيِّدَ - أَدامَ اللهُ تأْييدَهُ - يَقولُ[٦٠] : سأَلَ أَعرابيٌّ أَهْلَه فَقالَ : أَينَ بَلَغَتْ قِدْرُكُم ؟ فَقالَت : قَد قامَ خَطيبُها - تَكْني عن الغَلَيانِ .

١١٥٧ ـ **خَبْطُ الفِيلِ** : يُضْرَبُ بهِ المَثَلُ في ثِقلِ الوَطأَةِ .

وَكانَت الأَكاسِرَةُ رُبَّما قَتَلَتِ الرَّجُلَ بِوَطْءِ الفِيَلَةِ ؛ وكانَت قد دُرِّبَت على ذلك وَعُلِّمَتْ ، فإذا أُلْقِيَ إليها الرَّجُلُ تَرَكَتِ العَلَفَ وَقَصَدَتْ نَحْوَهُ ، فَضَرَبَتْهُ بِخَراطيمها ، وَخَبَطَتْهُ بِقَوائمها حتَّى يَموتَ .

وكانَ مِمَّن أُلقِيَ تَحتَ أَرْجُلِ الفِيَلَةِ النُّعمانُ بن المنذرِ .

١١٥٨ ـ **دارُ القَرار** : قالَ اللهُ عَزَّ مِن قائِلٍ : ﴿ وإنَّ الآخِرَةَ هي دارُ القَرارِ ﴾[٦١] .

قالَ عليُّ بنُ الجَهْمِ[٦٢] : [من الخفيف]

مِنْ وَراءِ الشَّبابِ شَيْبٌ حَثيثُ السْـ ـيْرِ واللَّيلُ مُزْعَجٌ بنَهارِ

---

(٥٨) الخبر في عيون الأخبار ٣٠٩/١ ، قطب السرور ٣٦١ ، خاص الخاص ٧٧ ، المحاسن والمساوىء ٤٢٥/٢ ، لطائف اللطف ٩٤ ، إحياء علوم الدين ٢١٠/٢ .

(٥٩) انظر قول معاوية في كامل المبرد ٣٢٥/١ .

(٦٠) الكناية والتعريض ٤٩ .

(٦١) سورة غافر ٤٠ : ٣٩ .

(٦٢) ديوانه ١٤٨ عن الثمار ، وليس فيه غيره ؛ أو أن ورقة سقطت من الطبعة الثانية (دار الآفاق)

وَمَعَ الصِّحَّةِ السَّقَامُ وَحَالُ الـ ـعِزِّ مَقْرُونَةٌ بِحالِ الصَّغارِ
ليسَ دَارُ الدُّنيا بِدارِ قَرارِ فَتَزَوَّدْ مِنها لِدارِ القَرارِ

١١٥٩ ـ دِينارُ يَحْيَى : يَحْيَى هذا بُلِيَ بالعبَّاسِ المَصِّيصيِّ الخيَّاطِ المعروفِ بالمَشُوقِ[٦٣] لمَّا أَعطاهُ دِيناراً خَفيفاً ؛ كما بُلِيَ ٱبنُ حَرْب بالحَمدويِّ إِذْ خَلَعَ عليه طَيْلساناً خَلَقاً ، وَصارَ دِينارُ يَحيَى مَثَلاً في الخِفَّةِ ، كما صارَ طَيلسانُ ٱبنِ حَرْبٍ مَثَلاً في الخُلُوقَةِ .

فَمِن مُلَحِ العَبَّاسِ في دِينارِ يَحْيَى قَوْلُهُ : [من السريع]

دينارُ يَحْيَى ذَلكَ الرِّجْسِ كأنَّما جاءَ من الحَبْسِ
وَفي هُبوبِ الرِّيح يَحْكِي لَنا تَقَلُّبَ الرَّقَّاصِ في العُرْسِ
كأنَّهُ في الكَفِّ مِن خِفَّةٍ مِقْدارُهُ مِنْ صُفْرَةِ الوَرْسِ[٦٤]

وَقوله : [من الكامل]

دِينارُ يَحْيَى زائِدُ النُّقْصانِ فيهِ عَلامَةُ سِكَّةِ الحِرْمانِ
قَدْ دَقَّ مَنْظَرُهُ وَدَقَّ خَيالُه فَكَأَنَّهُ رُوحٌ بلا جُثْمانِ
أَهْداهُ مُكتَتِماً إليَّ بِرُقْعَةٍ فَوَجَدتُهُ أَخْفَى من الكِتْمانِ

١١٦٠ ـ داءُ الكِرامِ : كِنايَةٌ عن الدَّيْنِ[٦٥] ؛ لأَنَّ الكِرامَ كَثيراً ما يُبْلَوْنَ بِهِ ، وَرُبَّما يُرادُ بهِ رِقَّةُ الحالِ ، كما قالَ الشَّاعر : [من الخفيف]

وافَقَ المِهْرَجانُ والعِيدُ مِنِّي رِقَّةَ الحالِ وَهْي دَاءُ الكِرامِ
فاقْتَصَرْنا على الدُّعاءِ وَفيهِ عَوْنُ صِدْقٍ على قَضاءِ الذِّمامِ[٦٦]

---

(٦٣) في الأصول : المشنوق ! صوابه ما أُثبت ، وسُمِّي المشوق بقوله : كأن سماءَه عينُ المشوق . وله أبيات في المصون ٨٠ ، ومجالس العلماء ٢٣٨ .

(٦٤) في ب وط١ : × ... مغرة الورس .

(٦٥) في سر العربية ٣٥٩ : الدَّين داء الكرام .

(٦٦) في ط١ ، ط٢ : × صدق عونٍ على وفاء الذمام . والمثبت من أ ، ب .

وَقالَ آخر : [من المنسرح]

أحمَـدُ ربِّي اللَّطيفَ حَمْـدَ فَتـىً ... في كَدَرِ العَيْشِ غَيْرِ مَغبـونِ[٦٦أ]

إنْ كانَ دَاءُ الكِـرامِ يَغْـرُوني ... فـإنَّ داءَ المُـلوكِ يَغْـدُوني

١١٦١ ـ دَعْوَةُ المظلُوم : جاءَ في الخَبرِ[٦٧] : « اتَّقوا دَعْوَةَ المظلومِ وَلو كانَ كافِراً » ، وَفيه : « اتَّقوا دَعْوَةَ المظلومِ فإنَّها لَيِّنَةُ الحجابِ » .

وقالَ الشَّاعر : [من البسيط]

[١٦٩أ] كُنتَ الصَّحيحَ وَكُنَّا مِنكَ في سَقَمٍ ... فإنْ سَقِمْتَ فإنَّا السَّالِمونَ غَدَا[٦٨]

دَعَتْ عَليكَ أكُفٌّ طالما ظُلِمَتْ ... وَلَنْ تُرَدَّ يَدٌ مَظْلومَةٌ أبدا

● وَبَاتَ[٦٨أ] أبو العَيْناءِ عِنْدَ ابن مُكَرَّمٍ في بَيْتٍ ، فَتأذَّىٰ بِفُسائِهِ ، فَتَحوَّلَ إلى الصُّفَّةِ ، فَلَحِقَهُ النَّتْنُ ، فَصَعَدَ غُرْفَةً فَوَجَدَ تِلْكَ الرَّائحَةَ ، فَقال له ، يا ابنَ الفاعِلَة ، ما أشَبَّهُ فُساءَكَ * إلاَّ * بِدَعْوَةِ المظلومِ ، والرِّيحِ العَقيمِ ؛ لَيْسَ دُونَهما حِجابٌ !.

١١٦٢ ـ ذُلُّ السُّؤال : من أحْسَنِ ما قيلَ فيه قولُ الأوَّلِ[٦٩] : [من الوافر]

يَقولُ النـاسُ كَسْبٌ فيـهِ عـارٌ ... فَقُلْتُ العَـارُ في ذُلِّ السُّؤالِ

لَنَقْلُ الصَّخْرِ من قُلَلِ الجِبالِ ... أخَفُّ عَليَّ مِن مِنَنِ الرِّجالِ

وَقَوْلُ أبي تَمَّام[٧٠] : [من البسيط]

(٦٦أ) مضيا في رقم ٢٦٥ بلا نسبة .

(٦٧) الحديث : أخرج البخاري ومسلم وغيرهما ، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن : « ... واتَّقِ دعوة المظلوم ، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب » . وانظر جامع الأصول ٨/٤٢٠ .

(٦٨) في ط١ ، ط٢ : X .... فإنا الظالمون غدا ! . وفي ب : فنحن السالمون غدا .

(٦٨أ) الخبر في نثر الدر ٣/٢١٥ ، ومعجم الأدباء ١٨/٢٩٢ .

(٦٩) البيتان في أمالي ابن دريد ١٩٣ منسوبان إلى كنَّاس بصريّ .

(٧٠) ديوانه ٤/٤٦٥ .

ذُلُّ السُّؤالِ شَجىً في الحَلْقِ مُعْتَرِضُ	من فَوْقِـهِ شَـرَقٌ مِنْ تَحتِـهِ جَرَضُ
مـا ماءُ كَفِّكَ إن جادَتْ وإن بَخِلَتْ	من مـاءِ وَجْهِي إذا أَفْنَيْتُـهُ عِوَضُ

١١٦٣ ـ ذُلُّ الفقرِ : مِن دُعاءِ بَعْضِ السَّلَفِ : أَللّٰهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بكَ من ذُلِّ الفَقْرِ وبَطَرِ الغنى .

● قالَ آبنُ أبي السَّرْحِ : [من الطويل]

صَحِبْتُكُـمُ حَوْلَيْـنِ في حـالِ عِزَّةٍ	أُرَجِّي نَـداكُمْ والجُنـونُ فُنُونُ
فَمـا نِلْتُ مِنكـم طائِلاً غَيْرَ أنَّني	تَعَـلَّمْتُ ذُلَّ الفَقـرِ كَيفَ يَكـونُ

١١٦٤ ـ ذُلُّ الهوىٰ : لَمَّا[٧١] قَصَدَ أبو تَمَّام البَصْرَةَ شَقَّ ذَلك على عبد الصَّمد بنِ المُعَذَّل ، فَكَتَب إليه يَقُول[٧١] : [من الخفيف]

أَنْتَ بَيْـنَ آثنَتَيْـنِ تَبْـرُزُ لِلنَّـا	سِ وَكِلْتَـاهُمـا بِـوَجْـهٍ مُذَالِ
لَسْتَ تَنْفَـكُّ طـالِبـاً لِوصـالٍ	مِن حَبيبٍ أو طـالبـاً لِنَـوالِ
أَيُّ مـاءٍ لِحُـرٍّ وَجْهُـكَ يَبْقَـى	بَيْـنَ ذُلِّ الهَـوَى وَذُلِّ السُّـؤَالِ !

١١٦٥ ـ ذُلُّ العَزْل : كانَ بَعْضُ الوُلاةِ يقُولُ : لا يَقومُ عِزُّ الوِلايَةِ بِذُلِّ العَزْلِ .

وقالَ آبنُ المعتزِّ[٧٢] : [من الوافر]

وَذُلُّ العَـزْلِ يَضحَـكُ كُلَّ يَـوْمٍ	وَيَضْـرِبُ في قَفـا الوالي المُـذَلِّ

١١٦٦ ـ رِشاءُ الحاجة : من «فصولِ أبي الفَتْحِ البُسْتيِّ القِصَارِ»[٧٣] : الرِّشْوَةُ رِشاءُ الحاجَةِ .

---

(٧١) أخبار أبي تمام ٢٤١ ـ ٢٤٢ ، الغيث المسجم ٢/٤٠١ .
(٧٢) ديوانه ٢/٤٦١ ، من قطعة في هجاء أحمد بن منصور ، وقد خرج والياً ولم يودّعه .
(٧٣) سحر البلاغة ١٩٩ ، لطائف اللطف ٧١ ، الإعجاز والإيجاز ١٢٠ ، التمثيل والمحاضرة ٤٦٨ ، اليتيمة ٤/٣٠٥ .

١١٦٧ ـ راكِبُ الفيل : سَمِعَ[٧٤] البُحتُرِيُّ قَوْلَ الشَّاعر : [من مجزوء الرمل]

وَمُغَـنٍّ يَتَغَنَّـى ... بِطَعـامٍ وَشَرابِ
فَإذا رُمْنا سُكُوتاً ... فَبِمالٍ وَثِيابِ

فَقالَ : مَثَلُ هذا كَمَثَل راكِبِ الفِيلِ ، يَرْكَبُ بِدانِقٍ وَيَنْزِلُ بِدِرْهَمٍ .

١١٦٨ ـ راكب آثنين : يُضْرَبُ مَثَلاً لِمَنْ يَعتمدُ شَيئين آثنين فما يَحْصُلُ مِنهما علي شَيءٍ ، وَيَتَضَرَّرُ بِذلِكَ[٧٥] ؛ قالَ الشَّاعرُ : [من البسيط]

[١٦٩ب]أضْحَى حُرَيثٌ أدامَ اللهُ صَرْعَتَهُ ... كَراكِبِ آثنَيْنِ يَرجُو قُوَّةَ آثنينِ
حتَّى إذا أخَذا في حالِ شَوْطِهِما ... تَفَرَّقا فَهَوَىٰ بَيْنَ الطَّريقَينِ[٧٦]
طالَ الزَّمانُ وَلَمْ يَظْفَرْ بحاجَتِهِ ... كَذاكَ حالُ الَّذي يَدْعُو إلهَيْنِ

١١٦٩ ـ ريقُ الدُّنيا : أوَّلُ مَن قالَ ذَلكَ لِلنَّبيذِ ، آبنُ الرُّومي في قَوله[٧٧]:[من الطويل]

فَتىً هَجَرَ الدُّنيا وَحَرَّمَ رِيقَها ... وما رِيقُها إلاَّ الشَّرابُ المُصَرَّدُ

وفي«الكِتابِ المُبهجِ»[٧٨] : الدُّنيا مَعْشُوقَةٌ ، رِيقُها الرَّاحُ .

١١٧٠ ـ رُقْيَةُ الزِّنا : قالَ المدائنيُّ[٧٩] : لَمَّا نَزَلَ الحُطَيْئَةُ ببني[٨٠]

---

(٧٤) لطائف اللطف ١٢٦ ، التمثيل والمحاضرة ٣٣٣ .
(٧٥) فيقال : كراكب آثنين . الميداني ١٦٢/٢ .
(٧٦) في ط١ ، ط٢ : × ... فهو في بين ... ! .
(٧٧) ديوانه ٦٠٠/٢ ، وروايته فيه : :
فتىً هاجر الدُّنيا وحرَّم ريقها ... وهل ريقُها إلاَّ الرَّحيقُ المُوَرَّدُ
(٧٨) المبهج ٥١ .
(٧٩) الخبر في الحيوان ٢٩٣/٣ ، الأغاني ١٧٩/٢ ، الشعر والشعراء ٣٢٧/١ .
(٨٠) في ط١ ، ط٢ : بيتي !! .

(قُرَيعٍ) ، فَسمِع شُبَّاناً يَتَغَنَّوْنَ ، فقال : جَنِّبُوني مُغَنِّيكم ، الغِناءَ رُقْيَةُ الزِّنا[٨١] .

● وكانَ سُليمانُ بنُ عبد الملك يَقولُ[٨٢] : إنَّ الفَرَس يَصْهَلُ فَتَسْتَوْدِقُ لهُ الحِجْرُ ، وإنَّ الفَحْل يَهْدِرُ فَتَضْبَعُ له النَّاقَةُ ، وإنَّ التَّيْسَ يَنِبُّ فَتَسْتَحْرِمُ له العَنْزُ ، وإنَّ الرَّجُلَ يُغَنِّي فَتَشْبَقُ له المَرْأَةُ .

١١٧١ – زَكاةُ الجاهِ : سَأَلَ سائِلٌ رَئيساً كِتابَ وَصاةٍ ، فَمنَعَهُ إيَّاه ، فَقالَ لَهُ : إنَّ اللهَ تَعالى قَد أَمَرَ بإيتاءِ الزَّكاةِ ، وَزَكاةُ الجاهِ الكُتُبُ ؛ فأَمَرَ لهُ بما سَأَلَ .

● وَمِمَّا يُستَحْسَنُ لأَبي أَحمد بن أَبي بكر الكاتب ، قَولُه لأَبي الفَضْل البَلْعميِّ[٨٣] : [من الرمل]

يا أَبا الفَضلِ لكَ الفَضْلُ المُبينْ ... وَبِما تُكْنَى بِهِ أَنْتَ قَمِينْ
لَيْسَ تَخلُو مِن زَكاةٍ نِعمَةٌ ... أَوْجَبَتْ شُكْراً لِرَبِّ العالَمينْ
فَزَكاةُ المالِ مِن أَصْنافِهِ ... وَزَكاةُ الجاهِ رِفْدُ المُستَعينْ

١١٧٢ – زَغَبُ الحُسْنِ : أَوَّلُ من قالَ ذَلكَ لِخَطِّ عارِضِ الغُلامِ ، الصَّاحِبُ في قَولِه[٨٤] : [من السريع]

قُلْتُ وَقَدْ قِيلَ بَدا شَعْرُهُ : ... بِمِثْلِ ذاكَ الشَّعْرِ لا يُشْعَرُ

---

(٨١) إن الغناء رقية الزنا . هذا مثل ينسب إلى أكثم بن صيفي وإلى بزر جمهر الفارسي في العقد ٧٧/٣ ، وإحكام صنعة الكلام ٣٨ ، وفي عوارف المعارف للسهروردي (على هامش الإحياء) ٢١٥/٢ أنه للفضيل بن عياض .

(٨٢) الخبر في التوفيق ١٩٨ ، والأغاني ٢٧٣/٤ ، وتكملة تاريخ الطبري للهمذاني ١٨٨ (ضمن ذيول تاريخ الطبري) ، والدرة الفاخرة ١٨٧ ، وانظر الهفوات النادرة ٩٠ . والنص في ط١ ، ط٢ مُشَوَّهٌ .

(٨٣) أبو أحمد الكاتب ، مضت ترجمته . وأبو الفضل البلعمي ، هو الوزير محمد بن عبيد الله البلعمي التميميّ ، كان وزيراً لإسماعيل بن أحمد أمير خراسان ، كان واحد عصره في العقل والرأي ، وإجلال العلم وأهله ، توفي سنة ٣٢٩هـ .
(الأنساب ٢٩١/٢) .

(٨٤) ديوانه ٢٣٢ ، والكناية والتعريض ٢٧ ، والبيت الثاني فيه ٢٨ .

هَــلْ زَغَبُ الحُسْــنِ له ضَـــائِرٌ والقَــمَــرُ التِّـــمُّ بِــهِ يُقْــمــرُ !

١١٧٣ ـ سِقَايَةُ الحاجِّ : كانَت من مَكارِمِ قُرَيشٍ وَمَآثِرِها ، إِذْ كانَت تَسْقي الحجيجَ السَّويقَ ونَبيذَ الزَّبيبِ طُولَ أَيامِ المَوْسِمِ ؛ وَكانَت تُسَمِّي تلكَ المَكْرُمَةَ سِقايَةَ الحاجِّ ، وَيَتَوَلاَّها أَكابِرهُمْ ، وَيَتَوارثُونها كابِراً عن كابِرٍ ؛ حتَّى آسْتَقَرَّتْ لِلعَبَّاسِ بن عبدِ المطَّلبِ ، وَسُمِّيَ ساقِي الحَجِيجِ .

● وَيُروَى[٨٥] أَنَّ مُفاخَرَةً وَقَعَتْ بينَ طَلْحَةَ بنِ شَيبةَ ، والعَبَّاس ، وعليّ بنِ أَبي طالبٍ ، رَضيَ اللهُ عنهم ، فَقالَ العبَّاسُ : أَنا صاحِبُ السِّقايَةِ ، والقائِمُ عليها ، وَقالَ آبن شَيْبَةَ : أَنا صاحِبُ البَيْتِ ، وَمَعي مِفْتاحُهُ ؛ فَقال عليٌّ : ما أَدري ما تَقولونَ ؟ أَنا صَلَّيْتُ إِلى هذه القِبْلَةِ قَبْلكُما وَقَبْلَ النَّاسِ أَجْمَعينَ بِستَّةِ أَشْهُرٍ ، فَنَزَلَتْ آيَةُ : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقايَةَ الحاجِّ وَعِمارةَ المَسْجدِ الحَرامِ [١٧٠أ] كَمَنْ آمَنَ باللهِ واليَوْمِ الآخِرِ ﴾[٨٦] .

١١٧٤ ـ سِرُّ الزجاجَةِ : يُضربُ مَثَلاً لِما لا يَنْكَتِمُ من الأَسْرارِ ، لأَنَّ الزُّجاجَةَ جَوْهَرٌ لاَ يَنْكَتِمُ فيهِ شيءٌ لِما في جِرْمِهِ من الضِّياءِ [٨٦أ] .

● وَكَتَبَ آبنُ المعتزِّ إِلى صَديقٍ لَهُ : أَقلِلْ من فلانٍ نَصيبَكَ ، فإِنَّه أَنَمُّ مِن زُجاجَةٍ على ما فيها .

● وَلِلسَّرِيِّ في هذا المعنى مُلَحٌ لَم أَرَ مِثْلَها حُسناً وَبَراعَةً ، فَمِنْها قَوْلُه وَهُوَ يُعاتِبُ صَديقاً له أَسَرَّ لَهُ حَديثاً فَأَذاعَهُ[٨٧] : [من البسيط]

لِســانُكَ السَّـيْفُ لا يَخفَىٰ لَهُ أَثَرُ وَأَنْتَ كالصِّـلِّ لا تُبقي ولا تَـذَرُ
سِــرِّي لَدَيْكَ كَأَسْــرارِ الزُّجاجَـةِلا يَخْفَى على العَيْنِ مِنْها الصَّفْوُ والكَدَرُ

(٨٥) تفسير ابن كثير ٣٤١/٢ .
(٨٦) سورة التوبة ٩ : ١٩ .
(٨٦أ) الدرة الفاخرة ٣٩٢ « أنمّ من زجاجة » ، الميداني ٣١٥/٢ ، المستقصى ٤٠٢/١ .
(٨٧) الأبيات في ديوانه ١٤٢ .

فَٱحْذَرْ من الشِّعر كَسْراً لا آنجِبارَ لَهُ　　فَلِلزُّجاجَةِ كَسْرٌ لَيسَ يَنْجَبِرُ

وَمِنْها قَوْلُه[88] : [من الطويل]

رَأَيْتُكَ تَبْري لِلصَّديقِ نَوافِذاً　　عَدُوُّكَ من أَمْثالِها الدَّهْرَ آمِنُ

وَتَكْشِفُ أَسْرارَ الأَخِلّاءِ مازِحاً　　ويا رُبَّ مَزْحٍ راحَ وَهْوَ ضَغائِنُ

سَأَلْقاكَ بالبِشْرِ الجَميلِ مُداهِناً　　فَلي مِنْكَ خِلٌّ مُذْ عَرَفْتُ مُداهِنُ

أَنَمُّ بما آسْتَوْدَعْتُهُ من زجاجَةٍ　　يُرَىٰ الشَّيءُ فيها ظاهِراً وَهْوَ باطِنُ

وَقَوْلُه[89] : [من البسيط]

أَروضُ مِنْكَ ثِماراً لَسْتُ أَجْنِيها　　وَأَرتَجِي الحالَ قَد حُلَّت أَواخيها

أَسْتَوْدِعُ اللهَ خِلّاً مِنْكَ أُوسِعُهُ　　وُدّاً وَيُوسِعُني غِشّاً وَتَمويها

كَأَنَّ سِرِّيَ في أَحشائِهِ لَهَبٌ　　فَما تُطيقُ له طَيّاً حَواشِيها

قَد كانَ صَدْرُكَ لِلأَسْرارِ جَنْدَلَةً　　ضَنِينَةً بالَّذي تُخْفي نواحيها

فَصارَ من بَثِّ ما آسْتَوْدَعْتُ جَوْهَرَةً　　رَقيقَةً تَسْتَشِفُّ العَيْنُ ما فيها

● وَللأَميرِ السَّيِّدِ ـ أَدامَ اللهُ تَأْييدَه ـ في حَلِّ البَيْتَينِ الأَخيرَين : قَدْ كانَ في حِفْظِ السِّرِّ صَخْرَةً لا تَنْصَدِعُ ، فأَصبَحَ زُجاجاً لا يَحْتَجِبُ ما في ضِمْنِهِ ولا يَمْتَنِعُ .

١١٧٥ ـ سِرُّ الفَلَكِ : قالَ بَعْضُ العَصْرِيِّينَ في صَديقٍ له مُنَجِّمٍ[90] : [من المتقارب]

صَديقٌ لَنا عالِمٌ بالنُّجومِ　　يُحَدِّثُنا بِلِسانِ المَلَكْ

ويَكْتُمُ أَسْرارَ إِخْوانِهِ　　وَلَكِنْ يَنِمُّ بِسِرِّ الفَلَكْ

١١٧٦ ـ سَوْطُ عَذابٍ : من آستعاراتِ القُرآن [١٧٠ب] قَوْلُ اللهِ تَعالى :

---

(٨٨) ديوانه ٢٦٧ ، والثالث والرابع في منتخب الجرجاني ١١٢ ، والرابع في شرح النهج ٢٠/١٩٦ .

(٨٩) ديوانه ٢٧٦ ـ ٢٧٧ .

(٩٠) البيتان للمؤلف ، صرّح بذلك في خاص الخاص ٢٤٢ ، ومَن غاب عنه المطرب ٢٠٢ ، وتحفة الوزراء ٤٨ ، وديوانه ١٧٧ .

﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذابٍ ﴾(٩١) .

آقتبَسَ منه كُشاجِم ، فقالَ(٩٢) : [من الكامل]

يــا رَحْمَــةَ اللهِ الَّتي قَدْ أُصبَحَتْ   دُونَ الأنــامِ عَـلَيَّ سَــوْطَ عَـذابِ

١١٧٧ ـ سُلَّمُ الشَّرَفِ : قالَ بَعْضُ الحُكَماءِ (البُلغاءِ) (٩٢أ) : التَّواضُعُ سُلَّمُ الشَّرَفِ .

وَقالَ آخَرُ : التَّواضُعُ من مَصايِدِ الشَّرَفِ .

١١٧٨ ـ سُوسُ المالِ : قالَ بَعْضُهُم(٩٣) : العِيالُ سُوسُ المالِ .

وَمن أَبلَغِ ما قيلَ في التَّمثُّلِ بالسُّوسِ قَوْلُ خالدِ بنِ صَفْوان(٩٤) : واللهِ لَثَلاثُونَ في مالي أَسْرَعُ من السُّوسِ في الصُّوفِ في الصَّيفِ .

وَقالَ أَبو نَصر العُتبيّ في«فُصولِهِ القِصارِ»(٩٥) : لِلْهَمِّ في وَخزِ النُّفوسِ أَثَرُ السُّوسِ في خَزِّ السُّوسِ .

١١٧٩ ـ سَفاتِجُ الأَحْزانِ : قالَ بَعْضُ أَدباءِ (التُّنَّـاءِ) (٩٦) :كُتُبُ الوكلاءِ سَفاتِجُ الأَحزانِ .

---

(٩١) سورة الفجر ٨٩ : ١٣ .

(٩٢) ديوانه ٤٥ .

(٩٢أ) هو ابن المعتز في نثر الدر ١٥٣/٣ .

(٩٣) سر العربية ٣٥٩ .

(٩٤) التمثيل والمحاضرة ٣٧٩ ، وفي الدرة الفاخرة ٧٣ ما نصه : وقيل لخالد بن صفوان بن الأهتم : كيف آبنك ؟ فقال : سيّد فتيان قومه ظرفاً وأدباً.قيل : فكم ترزقه في كل شهر ؟ قال : ثلاثين درهماً . قيل : وأين تقع منه ثلاثون درهماً ، هلاّ تزيده وأنت تستغلّ ثلاثين ألفاً ، فقال : الثلاثين أسرع ... . وانظر جمهرة العسكري ٢٠١/١ ، والمستقصى ٦/١ ، والميداني ٨٦/١ .

(٩٥) مضى تخريجه في رقم ٨٨٢ .

(٩٦) في ط١ ، ط٢ : قال بعض الأدباء . والتُّنَّـاء : التجار . والسفاتج ، مفردها سُفْتَجة ؛ وهي أن يعطيَ مالاً لآخر . وللآخر مالٌ في بلد المعطي فيوفيه إيّاه ثمّ فيستفيد أمن الطريق . القاموس . والقول في التمثيل والمحاضرة ١٩٤ .

● فَنَظمَهُ مَن قالَ : [من الكامل]

طَـلَـبَ التِّـنـــاءَةَ جَـاهِـداً لِتُـعِـزَّهُ فَغَـــدَا بِـــدارِ مَـــذَلَّةٍ وَهَـــوانِ[٩٧]

وَرأى رِقــاعَ وَكِيــلِهِ فَزُهِي بِهــا فــإذا الرِّقــاعُ سَــفــاتِجُ الأَحْـزانِ

● وَفي «الكِتـابِ المبهجِ»[٩٨] : الضِّيـاعُ مَدارِجُ الغُمومِ ، وَكُتُبُ وُكلائِها سَفاتِجُ الهُمُوم .

١١٨٠ ـ سَقطُ الجُنْدِ : هُم الَّذينَ قَد أُسْقِطَتْ أَرْزاقُهُم ، فَلا أَذَلَّ مِنهم ولا أَضْيَعَ ؛ يُضْرَبُ بهم المَثَلُ في السُّقُوطِ والذُّلِّ ؛ قالَ الشَّاعِر : [من السريع]

وَعــاشِــقٍ مِن سَــقَـطِ الجُـنْـدِ قَـد مَـاتَ مِن شَـهْـوَةِ فَـلكَنْـدِ[٩٩]

أَهْــدَى إلى أَحْبــابِــهِ كامَخــاً في زَمَنِ النَّـــرْجِسِ والوَرْدِ

١١٨١ ـ شَريكا عِنانٍ : يُضْرَبُ بهما المَثَلُ ، كَقَوْلهم : رضيعَا لِبانٍ ؛ في المُتَقارِبَين المُتماثِلين .

وَقَد أَحْسَنَ أَبو تَمَّام في الجَمْعِ بَيْنَهُما وَبَيْنَ مايُذكَرُ مَعَهُما من أَشكالهما ، حَيْثُ قال[١٠٠] : [من المتقارب]

شَــريكَـيْ عِنــانٍ ، رَضِـيعَيْ لِبــانٍ عَتيـقَـيْ رِهــانٍ ، حَـليفَيْ صفـاءِ

١١٨٢ ـ صُحْبَةُ السَّفينَةِ : يُضْرَبُ مَثَلاً في الصُّحْبَةِ الَّتي لا صَداقَةَ مَعَها ، وَذلكَ أَنَّ النَّاسَ رُبَّما يَتصاحَبُونَ في السَّفينَةِ ، ثُمَّ لا يَتَصادَقُون بَعْدَها ؛ قالَ الشَّاعِر : [من مخلع البسيط]

---

(٩٧) في ط١ : طلب الثناء جاهداً . وفي ط٢ : طلب الثناء مجاهداً ... . وفي أ : طلب النباة جاهداً . وكله تحريف ؛ وسقط البيت من ب . صوابه ما أُثبت . والتِّناءَة : التِّجارة .

(٩٨) لم أُقف على هذا القول في المبهج ط . النجاح ، وهو في المنتخب من المبهج ٦٤ ضمن أربع رسائل للثعالبي .

(٩٩) في ط١ ، ط٢ : × ... من شهوة الشهد . والوزن غير مستقيم . وأُثبت ما في أ ، ب .

(١٠٠) ديوانه ٤/١٠ ، وفيه :

وكانـا جميعـاً شـريكـي عنـان رضـيعـي لبـان خـليلي صـفـاء =

مَن غـابَ عَنْكُـم نَسيتُمُـوهُ ... وَرُوحُـهُ عِنـدَكُمْ رَهينَـهْ
أَظُنُّـكُـمْ في الوَفـاءِ مِمَّـنْ ... صُحْبَتُـهُ صُحْبَـةُ السَّفينَـهْ

* ومن فَصْلٍ للهمذانيّ : قد كانت صُحْبَتُنا في المدينة صُحْبَةَ السَّفينَة *

١١٨٣ - صِبْغَةُ الشَّباب : هيَ السَّوادُ ، والإنسان أَحْسَنُ ما يَكونُ في العَيْنِ ما دامَ أَسْوَدَ الشَّعْرِ (وكذلكَ شُعورُهم في الجنَّة) .

وقالَ كُشَاجِم في وصف مُجَلَّداتٍ بِسَوادٍ[١] : [من الخفيف]

كُسِيَتْ مِنْ أَديمِهـا الحُلَلَ الجُو ... نَ غِشـاءً أَحْسِنْ بـه مِن غِشـاءِ !
مُشْبِهـاً صِبْغَـةَ الشَّبـابِ وَلَمَّـا ... تِ العَـذارَى وَلِبْسَـةَ الخُطبـاءِ

١١٨٤ - صدعُ الزُّجاجِ : يُضْرَبُ مَثَلاً لِما لا يُجْبَرُ وَلا يَلْتَئِمُ .

(قالَ الأَعشى[٢] : [من المتقارب]

فَبـانَتْ وقَد أَسْـأرت في الفُـؤادِ ... كَصَـدْعِ الزُّجـاجـةِ لا يَـلْتَئِـمْ)

وَأَنْشَدَني الأَميرُ السَّيِّد - أَدامَ اللهُ تَمْكينَهُ - لأبنِ العَلاَّفِ[٣] في الزَّجَّاجِ[٤] ، فَقَال : [من مجزوء الرمل]

لَكَ وُدٌّ قَـدْ جَبَـرْنـا ... هُ فَـأَعْيَتْنـا صُـدُوعُـهْ[٥]

= وفي ط١ ، ط٢ : شريكا ...رضيعا ... × عتيقا ... حليفا ... .

(١) ديوانه ٢٢ ، من قصيدة في وصف أجزاء القرآن ، وفيه :
كسيت من أديمها الحالك الجو × ن غشاءً أكرم به ... .

(٢) ديوانه ٨٥ برواية : فبانت وفي الصدر صدعٌ لها × . وفي أصل أ :... وقد أشارت - !
وأسْأرتَ : أبقت .

(٣) أبو بكر هبة الله بن الحسين الشيرازي ، المعروف بابن العلاف ، كانَ بفارس للأدب مجمعاً وللشعر مفزعاً ، مع التصرف في مدارج الأحكام ، والمعرفة بشعب الحلال والحرام ، والقول التام عند الخاص والعام ، خنق التسعين ولم تبيض له شعرة . (اليتيمة ٤١٧/٣) .

(٤) الزجاج : هو ابراهيم بن السري بن سهل ، أبو إسحاق الزجاج النحوي ، وقد مضت ترجمة .

(٥) في ط١ ، ط٢ : قدّودّ ..: × !! .

فـــإذا وُدُّكَ ممَّـــا [١٧١أ] كُنْتَ بـــالأَمْسِ تَبـيــغُـــهْ

١١٨٥ - صَوْلَةُ الكَريم : يُقـالُ : آتَّقوا صَـوْلَةَ الكَريم إذا جاعَ ، وَصَـوْلَةَ اللَّئيمِ إذا شَبِعَ .

وَيُقالُ : نَعوذُ باللهِ من صَولَةِ الكَريمِ إذا جاعَ ، وَضَرْبَةِ الجبانِ إذا خافَ .

١١٨٦ - صَابُونُ الهُمومِ : كانَ كِسْرَىٰ يَقُولُ[٦] : النَّبيذُ صابُونُ الهُمومِ .

وَمن أَمثالِ التُّجار : النَّقْدُ صابُونُ القلوبِ ؛ يَعْنُون أنَّه يَغْسِلُ ما خامَرَها من المَوْجِدَةِ بِطول المَطْلِ .

١١٨٧ - ضَميرُ الغَيْبِ : قالَ بَعْضُ فُضَلاءِ أَهْلِ العَصْرِ[٧] : [من الكامل]

كَم في ضَـميـرِ الغَيْبِ من أَسْـرارِ تُهدِي اليَسـارَ إلى ذَوي الإِعْسَـارِ[٨]

فـآسْتَشْـعِـرِ الظَّنَّ الجَميـلَ تَوَقُّعـاً لِمـنَـاجِحِ الأَوْطـارِ في الأَطْـوارِ

١١٨٨ - ضَرْبَةُ الجَبانِ : (كان) يُقالُ : آتَّقُوا ضَرْبَةَ الجبانِ إذا خافَ ، لأَنَّهُ لا يُبقِي ولا يَذَر .

ومِن أَمثالهم[٩] : عَصا الجبان أَطْوَل . واللهُ أَعلم .

١١٨٩ - ضَرْبَةُ لازِبٍ : يُضْرَبُ مَثَلاً في الشَّيءِ الواجِبِ اللاَّزِمِ .

قالَ البُحتُرِيّ[١٠] : [من الكامل]

وإذا رَأَيْتِ الهَجْـرَ ضَـرْبَـةَ لا زِبٍ أَبـداً رَأَيْتُ الصَّبْـرَ ضَـرْبَـةَ لا زبِ

١١٩٠ - طَعْمُ الحياةِ : سُئِلَ بَعْضُهُم عن طَعْمِ الماءِ ، فَقالَ : طَعْمُ الحياةِ .

---

(٦) من غاب عنه المطرب ١٦٠ ، والتمثيل والمحاضرة ٢٠٣ .

(٧) هو المؤلف ، صرّح بذلك في خاص الخاص ٢٤٥ ، وديوانه ١٦٥ .

(٨) في الأصول : × يهدي . وأثبت ما في خاص الخاص .

(٩) جمهرة العسكري ٥١/٢ ، الميداني ١٩/٢ ، المستقصى ١٦٣/٢ ، فصل المقال ٤٤١ .

(١٠) ديوانه ١٥٩/١ . وفي ط٢ : × يوماً ... .

• قالَ آبنُ المعتزّ[11] : [من الخفيف]

هـاكَ مِنّي خُذْهـا ، وَمِنْكَ فَهـاتِ صَفْوَ مَشْمُولَةٍ كَطَعْمِ الحيـاةِ[12]
كُلَّ يَـوْمٍ تَعْـفُـو الحـوادثُ عَنْـهُ فـآنْتَهِـزْ فيـه فُرْصَـةَ الأَوْقـاتِ[13]

١١٩١ – **ظِلُّ المَوْتِ** : قالَ[14] أعرابيٌّ لآبنهِ : يا بُنَيَّ ، كُنْ يَداً لأَصْحابِكَ على مَن قاتَلَهم ؛ وَلَكِنْ إيّاكَ والسَّيْفَ ، فإنَّه ظِلُّ المَوتِ ؛ وآتَّقِ الرُّمْحَ فإنَّهُ رِشاءُ المَنِيَّةِ ؛ وآحْذَرِ السِّهـامَ فإنَّها رُسُلُ الهَلاكِ . قالَ : فَبِماذا أُقاتِلُ ؟ قال : بِما قالَ القَائِلُ : [من الطويل]

جَـلامِيـدُ أمْـلاءُ الأَكُفِّ كأنَّهـا رُؤُوسُ رِجالٍ حُلِّقَتْ بالمَـواسِـمِ

١١٩٢ – **عَرَقُ القِرْبَـةِ** : مِن أَمْثـالِ العَـرَبِ[15] : لَقيتُ من فُلان عَرَقَ القِرْبَةِ ، أي شِدَّةً وَمَشَقَّةً ؛ وَأَصْـلُهُ أَنَّ حامِلَ القِرْبَةِ يَتْعَبُ في حَمْلِها وَنَقْلِها حتَّى يَعْرَقَ جَبينُهُ ؛ فآسْتُعيرَ عَرَقُهُ في مَوْضِعِ الشِّدَّةِ والتَّعَبِ .

١١٩٣ – **عَرَقُ الموتِ** : يُضْرَبُ مَثَلاً لأَشَدِّ الشِّدَّةِ .

وكانَ الحسينُ الخادمُ خادِمُ المعتضِدِ والمُكتَفي الَّذي كانَ يَتَوَلَّى البُرُدَ يُلَقَّبُ بِعَرَقِ الموتِ . وَقيلَ : إنَّ المُكْتَفي لَقَّبَهُ بِذَلِكَ .

١١٩٤ – **عِزُّ التُّقَى** : يُقـالُ : إنَّـه لم يُمـدَحْ عالِمٌ بأَحْسَنَ مِن قَولِ آبنِ

---

(١١) ديوانه ٢/٢٢٣ .

(١٢) في ط١ : × صفن .... وفي ط٢ : صفق .. ! . والمثبت من أ والديوان . والمشمولة : الخمر .

(١٣) في ط١ : .... يعفـو الحـوادث حـال × . وفي ط٢ : تعفـو الحـوادث حـال × . وفي الديوان :.... ساعة اللذات .

(١٤) الخبر في الأشباه والنظائر للخالدين ١/١٢٤ ، وديوان المعاني ٢/٥٤ ، والعقد الفريد ١/١٨٢ ، عيون الأخبار ١/١٣١ ، والأعرابي هو أبو الأغرّ التميميّ . والبيت مع آخر قبلة في التشبيهات ٤٠٨ .

(١٥) جمهرة العسكري ٢/١٩٨ ، فصل المقال ٤٨٢ ، المنتخب ١٣٠ ، شرح النهج ٢٠/٢٠٦ .

الخَيَّاط في الإمامِ مالِكِ بنِ أَنَس رَضيَ اللهُ تعالى عنه[16] : [من البسيط]

يَـأبَى الجـوابَ فَمـا يُـراجَعُ هَيْبَـةً وَالسَّـائِلونَ نَـواكِسُ الأَذْقـانِ
هَـدْيُ التَّـقِيِّ وَظِـلُّ سُـلطـانِ التُّقَى فَهُـوَ المَـهيبُ وَلَيْسَ ذا سُـلْطـانِ

١١٩٥ ـ غَفْلَةُ الرَّقيبِ : يُشَبَّـهُ بِهـا ما يُسْتَحْسَنُ وَيُسْتَـلَذُّ ، كمـا قالَ العَطَويّ : [من البسيط]

أَحْسَـنُ من غَفْـلَةِ الرَّقيبِ وَغَمْـرَةِ اللَّحْـظِ من حَبِـيبِ

وَقالَ غَيرهُ : [من مخلّع البسيط]

يُـديـرُ في كَفِّـهِ مُـدامـاً أَحْسَـنُ من غَفْـلَةِ الرَّقيبِ

● وَمن فَصْلٍ لِلأَميرِ السَّيِّدِ ـ أَدامَ اللهُ تَأْييدَه ـ : ما زلت [١٧١ب] أَسْمَعُ بِوَصْـلِ الحبيبِ ، وَغَفْلَةِ الرَّقيب ، وَنَيْلِ الوَطَرِ ، وَمُخَالَسةِ النَّظَرِ ؛ وَكُلُّ ذَلكَ مُسْتَصْغَرٌ في جَنْبِ سُروري بِكتابِكَ ، وإِعْجابي بِثَمَرَةِ آدابِكَ .

١١٩٦ ـ غَضَبُ العاشِقِ : تُشَبَّهُ بهِ سَحابَةُ الصَّيْفِ ، وَتُشَبَّهُ سَحابَةُ الصَّيْفِ بِغَضَبِ العاشِقِ في سُرْعَةِ الأَنْحلالِ .

● وَكانَ الهَمذانيُّ يَقولُ[17] : غَضبُ العاشِقِ أَقْصَرُ عُمْراً مِن أَنْ يَنْتَظِرَ عُذْراً ، [وإِن كان في الظَّاهِرِ مَهابَةَ سَيْفٍ ، فإِنَّهُ في الباطِنِ سَحابَةُ صَيْفٍ] .

١١٩٧ ـ غُبارُ العَسْكَرِ : كانَ أَبو السِّمْطِ مَروان بنُ أَبي الجَنوبِ يُلَقَّبُ غُبارَ

---

(١٦) البيتان في ترتيب المدارك ١٦١/٢ منسوبان إلى عبد الله بن سالم الخياط ، وفي ٣٤/٢ بلا نسبة وقد تمثل بهما الثوري ؛ وهو عبد الله بن محمد بن سالم الخياط ، شاعر ظريف ، ماجن ضليع ، هجّاء خبيث ، مخضرم من شعراء الدولة الأموية والعباسية ، وكان منقطعاً إلى آل الزبير مدّاحاً لهم ، وقدم على المهدي فأحسن صلته . [الأغاني ١/٢٠] .

(١٧) رسائل البديع ٢٣٥ وما بين حاصرتين فمنه ، سحر البلاغة ١٩٧ ، الإعجاز والإيجاز ١١٧ ، التمثيل ٢٠٩ .

العَسْكَر ، لِقَوْله[18] : [من الكامل]

لَمَّــا بَــدا لَوْنُ المَشــيبِ سَتَــرْتُــهُ   وَتَــرَكْتُ مِنْــهُ ذَوائِبــاً لم تُسْتَــرِ
قالَتْ أَرَى شَيْباً بِرَأْسِكَ ؛ قُلْتُ : لا   هــذا غُبــارٌ مِن غُبــارِ العَسْكَــرِ

وَفي رَهَجِ الخَميسِ يَقُولُ أَبو تَمَّام[19] : [من الكامل]

مَن لَمْ يَقُـدْ فَيَطِـيرَ في خَيْشُـومِـهِ   رَهَجُ الخميسِ فَلَنْ يَقُودَ خَميســا

● وَفي «الكِتابِ المُبهجِ»[20] : ناهِيكَ بِمَنْ أُدِّيَ (منه) حَقُّ الخَميسِ ، وَطارَ في أَنْفِهِ رَهَجُ الخَميس .

– [**غُبار الوِلاية**][21] .

١١٩٨ – غُصَصُ المَوْتِ : يُشَبَّهُ بِها كُلُّ ثِقلٍ وَكَراهةٍ ؛ قالَ الشّاعر : [من الخفيف]

ونَــديمٍ كَأَنَّــهُ غُصَــصُ المَــوْ   تِ كَثـيرِ المِراءِ وَيُشْجي الخَليـلا[22]
يَـذْكُرُ الدِّينَ والخُصُــومَــةَ في الدِّيــ   ـنِ وقـد حـازَتِ الكُؤُوسُ العُقُـولا
وَيُصَــلِّي في غَيْــرِ وَقْتِ صــلاةٍ   لَيْسَ إِلاَّ لأَنْ يَكُــونَ ثَقـيــلا

١١٩٩ – فِتْنَةُ الدَّجّال : كانَ النَّبيُّ ﷺ يَتَعَوَّذُ باللهِ من فِتْنَةِ الدَّجّالِ ، وَعَذابِ القَبرِ ؛ والأَخْبارُ في وَصْفِ الدَّجّالِ وَفِتْنَتِهِ وَالاَخْتِلافِ[23] في أَمْرِهِ أَعْظَمُ[23] من أَنْ يَتَّسِعَ لها هذا البابُ[24] .

---

(١٨) الثاني بلا نسبة في شرح النهج ٢٠/٢١٠ .

(١٩) ديوانه ٢/٢٧٠ .

(٢٠) لم أقف على هذا القول في المبهج . والخميس الأولى : خمس المال . والثانية : الجيش .

(٢١) سها المؤلف – رحمه الله – عنه .

(٢٢) في ط١ ، ط٢ : وصديق ... × . والمثبت من أ ، ب .

(٢٣) في أ : والاختلافات . أكثر .

(٢٤) انظر صحيح البخاري ٨/١٠١ وما بعد ، ومسلم ٨/١٧٠ وما بعد ، وجامع الأصول ١٠/٣٣٢ – ٣٧٥ .

١٢٠٠ ـ **فُقَّاعُ القِلَى** : قالَ بَعْضُ المُوَلَّدين : [من السريع]

شَرِبْتُ فُقَّاعَ القِلَى بَعْدَكم ... لِعارِضٍ من تُخْمَةِ الحُبِّ
حتَّى تَجشَّأْتُ جَميعَ الَّذي ... قَدْ كانَ من حُبِّكَ في قَلْبي

١٢٠١ ـ **فِطْنَةُ الأَعراب** : يُضْرَبُ بها المَثَلُ ، وَذلك لِصَفاءِ أَذْهانِهِم وَجَوْدَةِ قَرائِحِهِم ؛ قالَ أَبو تَمَّام(٢٥) : [من الكامل]

لا رِقَّةُ الحَضَرِ اللَّطيفِ غَذَتْهُمُ ... وَتَباعَدوا عَن فِطْنَةِ الأَعْرابِ(٢٦)

١٢٠٢ ـ **فَتْحُ الفتوحِ** : فتْحُ مَكَّةَ يُسمَّى : فَتْحَ الفُتوحِ ، وَيُشَبَّهُ بهِ كُلُّ فَتْحٍ جَليلِ القَدْرِ ؛ كما قالَ أَبو تَمَّام في فَتْحِ عَمُّورِيَّة(٢٧) : [من البسيط]

فَتْحُ الفتوحِ المُعَلَّى أَنْ يُحيطَ بهِ ... نَظْمٌ من الشِّعْرِ أَو نَظْمٌ من الخُطَبِ(٢٨)
فَتْحٌ تَفَتَّحُ أَبوابُ السَّماءِ لَهُ ... وَتَبْرُزُ الأَرضُ في أَثْوابِها القُشُبِ

ـ [**قصعة المساكين**](٢٨أ) .

١٢٠٣ ـ **قبور الأحياء** : يُرْوَى أَن يوسفَ عليه السلام كَتَب على باب السجن : هذه مَنازِل البَلْوَى ، وقُبور الأحياء ، وتجربة الأصدقاء ، وشَماتة الأعداء .

١٢٠٤ ـ **قُبْلَةُ الحُمَّى** : هي ما يَثورُ بِشَفَةِ المَحْمومِ من البُثُورِ ، وَيُسَمِّيها أَهْلُ اللُّغَةِ:العَقابيل ؛ قالَ الشَّاعر : [من البسيط]

[١٧٢أ] ياليتَ حُمَّاكَ بي أَوْكُنْتُ حُمَّاكا ... إني أَغارُ عليها حينَ تَغْشاكا(٢٩)

---

(٢٥) ديوانه ١/٩٠ . وفي ط١ ، ط٢ : وقال شاعرٌ في قوم .

(٢٦) في ط١ ، لا رقة الحصر الرقيق غذتهم × . وفي ط٢ : لادقة الحصر الرقيق ... × .

(٢٧) ديوانه ١/٥١ . وعمورية : بلد في بلاد الروم غزاه المعتصم سنة ٢٢٣ . (معجم البلدان ٤/١٥٨) .

(٢٨) في ط٢ : ... تعالىٰ أن يحيط به × . وأثبت رواية ط١ ، أ ، ب . وقال ابن المستوفي : وأنا أكره رواية « تعالىٰ » لأن مثلها يقع في الثناء على الله عز وجل .

(٢٨أ) سها المؤلف ـ رحمه الله ـ عنه .

(٢٩) في الأصول :... حمّاك × . وأثبت ما رأيته الأنسب .

حُمَّاكَ جَمَّاشَةٌ ، حُمَّاكَ عاشِقَةٌ لَو لَم تَكُنْ هكذا ما قَبَّلَتْ فاكا[٣٠]

١٢٠٥ ـ **قِمَعُ الفُؤادِ** : قالَ بَعْضُ الحُكماءِ : الأُذُنُ قِمَعُ الفُؤادِ .

وَمِن فَضْلٍ لِلصَّاحِبِ : زَوِّجْ بَناتِ صَدْرِكَ من بَني عِلْمي ، وَأَفْرِغْ صَوْبَ عَقْلِكَ في قِمَعِ أُذُني .

١٢٠٦ ـ **قَرْنُ الكَرْكَدَنّ** : الكَرْكَدَنُّ ، حَيوانٌ لا يَكونُ إلاَّ بأَرْضِ الهِنْدِ .

● يُحْكَى عَنْهُ أَعاجِيب ، وَيُذْكَرُ أَنَّ لهُ قَرْناً واحِداً في جَبْهَتِهِ في طُولِ ذراعٍ ، وَعَرْضُهُ يُضْرَبُ بِهِ المَثَلُ ، وَيُشَبَّهُ به قرنُ القَرْنانِ[٣١] .

قالَ آبنُ الرُّومي[٣٢] : [من الخفيف]

كانَ لِلْكَرْكَدَنِّ قَرْنٌ فأَضْحَى وَهُوَ الآنَ عِنْدَ قَرْنِكَ مِدرَى

مَنْ يَكُنْ قَرْنُهُ كَقَرْنِكَ هَذا فَلْيَكُنْ بابُهُ كإيوانِ كِسْرَى

١٢٠٧ ـ **قُطْبُ السُّرور** : هُوَ النَّبيذُ عِنْدَ أَصحابِهِ ؛ قالَ العَطَوِيُّ[٣٣] : [من الخفيف]

أَنا بالقُرْبِ مِنْكَ عِنْدَ كَرِيمٍ قَدْ أَلَحَّتْ عَليهِ شُهْبُ سِنيهِ[٣٤]

مَجْلِسٌ كالرِّياضِ حُسْناً ولَكِنْ لَيسَ قَطْبُ السُّرورِ واللَّهْوِ فِيهِ[٣٥]

وَقالَ السَّرِيُّ[٣٦] : [من المنسرح]

الكَأْسُ قُطْبُ السُّرورِ والطَّرَبِ فَآحْظَ بِها قَبْلَ حادِثِ النُّوَبِ

---

(٣٠) عدا أ : حمّاك حاسدة ... × . والتجميش: المغازلة .

(٣١) القرنان : الدُّيُوث .

(٣٢) ديوانه ٩٧/١ . وهما في المنتخب ٤٠ منسوبان إلى ابن بسّام يهجو أباه .

(٣٣) البيتان له في الأغاني ١٢٥/٢٣ .

(٣٤) في ط١ ، ط٢ : × لم أجد في نداه شبه شبيه .

(٣٥) في ط١ ، ط٢ : × ... يا قطب فيه .

(٣٦) ديوانه ٦٣ .

١٢٠٨ ـ كُتَّابُ النِّثارِ : همُ الكُتَّابُ الَّذينَ لم يَخْتلفوا إلى الكُتَّابِ .

وكانَ الخُوارَزْميُّ يَقُول : فُلانٌ من أُدباءِ المجَازِ[٣٧] ، وَكُتَّاب النِّثارِ .

وَمِمَّن ذَكَرَهُم في شِعْرِه آبنُ عَروسٍ ، حَيْثُ قَال : [من الوافر]

وَلـمَّـا أَنْ رَأَيْتُهُـمُ وُقُـوفـاً عَلى الجِسْـرَين كالحِدَإِ الضَّـواري

سَـأَلْتُ فَقيـلَ كُتَّـابٌ وَلكِنْ أَلَمْ تَسْـمَعْ بِكُتَّـابِ النِّثـارِ!

ثُمَّ قال :

وكَمْ بَغْـلٍ عـلى بَغْـلٍ وَكَمْ مِنْ حِمـارٍ قَـدْ أَنـافَ عـلى حِمـارِ

وَبِـرْذَونٍ تَـراهُ وَقَـدْ تَثَـنَّـى عـلى بِـرْذَوْنِـهِ مِثْـلَ الجِدارِ

١٢٠٩ ـ كِيمياءُ الفَرَحِ : النَّبيذُ كِيمياءُ الفَرَحِ ، وصابونُ الهُمومِ[٣٨] ، وَلحامُ أَرحامِ الكِرامِ[٣٩] .

١٢١٠ ـ كَفُّ الجَوادِ : قالَ العَسْكَري في تَشْبِيهِ المَطَرِ بها[٤٠] : [من الخفيف]

حـالَ بَيْـني وَبَيْـنَ بـابِكَ حـالا نِ : وُحُـولٌ وَقُـرْبُ عَهْـدِ عِهـادِ

فَكَـأَنَّ الوُحُـولَ لَيْـلُ مُحِبٍّ وَكَأَنَّ السَّـمـاءَ كَفُّ جَـوَادِ

١٢١١ ـ كَرْبُ الدَّواءِ : كانَ المُكتَفي يُلَقِّبُ وَزيرَهُ العبَّاس بنَ الحسن[٤١] : كَرْبَ الدَّواءِ ، فَلَمَّا قُتِلَ في أَيامِ المقتَدِرِ قيلَ فيه : [من مجزوء الرمل]

---

(٣٧) في ط١ ، ط٢ : من ادباء الدار . ! .

(٣٨) عدا ب : وصابون الفرح .

(٣٩) في ط١ ، ط٢ : وجام الكرام . صوابه في أ . والقول في الكناية والتعريض ٥٠ ، ومن غاب عنه المطرب ١٦٠ ، وسر العربية ٣٥٩ والتمثيل ٢٠٣ .

(٤٠) البيتان ليسا في ديوان أبي هلال العسكري .

(٤١) في الأصول عدا ب : العباس بن الحسين . وهو العباس بن الحسن بن أيوب الجرجرائي ، أبو أحمد ، الوزير الكبير ، استكتبه المكتفي وقرّبه وأقطعه ، كان ذا كرم وتَحَرٍّ للحق ، قتله المقتَدر سنة ٢٩٦هـ . (سير أعلام النبلاء ٥١/١٤) .

قَـــدْ أُرِحْنـــا من بَـــلاءٍ ... وَمَضَـــــى كَرْبُ الدَّواءِ
كانَ واللهِ عـــلى الصِّحْـــــحَـــةِ غَيْـظَ العُـقَـــلاءِ

١٢١٢ - لَمْعُ السَّرابِ : يُضْرَبُ مَثَلاً لِما لا حاصِلَ له مِنَ الوَعْدِ الكاذِبِ ، وَغَيره ؛ قال المَأمُونيُّ : [من المنسرح]

يَفْتَـحُ بـالوَعْـدِ بـابَ نـائِلِهـا ... حتَّـى يَـرَى الوَصْـلَ ثُـمَّ يَنْطَبِقُ
وَعْـدٌ كَلَمْـعِ السَّـرابِ تَحْسَبُـهُ ... مِنـكَ قَـريبـاً ودُونَـهُ شَـقَـقُ

● وَمن فَصْـلٍ للصَّـاحِبِ : بَعْضُ الوَعْدِ كَلَمْعِ السَّرابِ ، وَبَعْضُهُ كَنَقْعِ الشَّرابِ .

وَالأَصْلُ فيهِ قَوله تعَالى [١٧٢ب] : ﴿ كَسَرابٍ بقِيعةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ ماءً حَتَّى إذا جاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً ﴾[٤٢] .

١٢١٣ - لُعابُ المَنِيَّةِ : كانَ[٤٣] لأَبي حَيَّة النُّمَيْرَيِّ[٤٤] سَيْفٌ لَيسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ العَصا فَرْقٌ ، وَكانَ يُسَمِّيهِ لُعابَ المنيَّة ، فَحَكَى جارٌ له قالَ : أَشْرَفْتُ عليهِ لَيْلَةً وَقد آنتضَاه ، وكانَ كَلْبٌ (يَعْتَسُّ) فَدَخلَ بَيْتَه ، فَظَنَّ أنه لِصٌّ ، فَجَعَلَ يَقُولُ : أَيُّها المُغْتَرُّ بنـا ، والمجتَرِىءُ علينـا ، بِئْسَ واللهِ ما آخترتَ لِنَفْسِك ! خَيْرٌ قَليـلٌ ، وَشَرٌّ طَويلٌ ، وَسَيْفٌ صَقيـلٌ ؛ لُعـابُ المنيَّةِ الَّذي سَمعتَ به،مَشْهورٌ ضَرْبَتُهُ ، لا تُخافُ نَبْوَتُه ؛ آخْرُجْ بالعَفْو عَنْكَ ، أَوْ لأُدْخِلَنَّ بالعُقُوبَةِ عليك ؛ واللهِ إِنْ أَدْعُ قَيْساً تَملأُ الفَضاءَ خَيـلاً وَرَجلاً . سبحانَ اللهِ ، ما أَكْثَرَها وأَطْيَبَها !. ثُمَّ فَتَحَ البابَ ، فإذا كَلْبٌ قد خرجَ !.

---

(٤٢) سورة النور ٢٤ : ٣٩ .

(٤٣) الخبر في عيون الأخبار ١/١٦٨ ، الشعر والشعراء ٢/٧٧٤ ، طبقات ابن المعتز ١٤٣ ، شرح النهج ٦/١١٠ ، التذكرة الحمدونية ٢/٤٢٤ ، الأغاني ١٦/٣٠٧ .

(٤٤) أبو حية النميري ، اسمه الهيثم بن الربيع بن زرارة ، شاعر مجيدٌ مقدّم ، من مخضرمي الدولتين الأُموية والعباسيّة ، وقد مدح الخلفاء فيهما جميعاً ، وكان فصيحاً مقصِّداً راجزاً ، من ساكني البصرة ، وكان أهوج جباناً بخيلاً كذاباً ، وقيل : إنه كانَ يُصرع . (الأغاني ١٦/٣٠٧ ، ومظان الخبر) .

فَقالَ : الحمدُ للهِ الَّذي مَسَخَكَ كَلْباً ، وَكفاني حَرْباً !.

١٢١٤ ـ لُزومُ الدِّبْقِ : وَصَفَ الحُسَيْنُ الجَمَلُ المصريُّ(٤٥) آبنَ الخراسانيِّ(٤٥أ) فَقالَ : يَلزمُ لُزومَ الدِّبْق(٤٦) إلى أَنْ يأْخُذَ شيئاً ، ثُمَّ يَنْسَلُّ آنْسِلالَ الزِّئْبقِ .

١٢١٥ ـ لَذَّةُ الخُلْسَةِ : قالَ الجاحظُ : قِيلَ لِرَجُلٍ يَعْشَقُ قَيْنَةً : لَو آشْتَرَيْتَها ببعضِ ما تُنْفِقُ عَليها ! فقالَ : كَيْفَ لي إذْ ذاكَ بِلَذَّةِ الخُلْسَةِ ، ونَيْلِ المُسارَقَةِ ، وآنْتِظارِ المَوْعِدِ على الرِّقْبَةِ ، وإيقاعِ الكَشْخِ(٤٧) على مَوْلاها !.

١٢١٦ ـ مَجالِسُ الكِرامِ : كانَ أَبو مُسْلم الخَوْلانيّ(٤٨) يُكْثِرُ الجلوسَ في المَساجِدِ ، وَيَقُولُ : المَساجِدُ مَجالِسُ الكِرامِ .

١٢١٧ ـ مِيزانُ القَوْمِ : كانَتِ العَرَبُ تَقُولُ : السَّفَرُ مِيزانُ القَوْمِ ؛ كَأَنَّهُ يَزِنُهُمْ بِأَوْزانِهِم ، وَيُفْصِحُ عن مَقادِيرهم في الكَرَمِ واللُّؤْمِ .

قالَ الشّاعر : [من البسيط]

وَلا تَكُنْ كَلِئامٍ أَظْهَروا ضَجَراً ... إنَّ اللِّئامَ إذا ما سافَروا ضَجِروا

---

(٤٥) الجمل المصري : الحسين بن عبد السلام ، أبو عبد الله ، كانَ شاعراً مفلقاً ، مدح الخلفاء والأمراء ، وكان شرهاً في الطعام ، هجاءً ، مدح المأمون بمصر ، توفي سنة ٢٥٨هـ . (معجم الأدباء ١٠/١٢١ ، اليتيمة ١/٤٢٤ ، مختصر تاريخ دمشق ٧/١٠٨) .

(٤٥أ) هو محمد بن إبراهيم المصري ، ويُعرف بابن الخراساني ، كان كيِّساً كثير النادرة ، له مع الحسين الجمل المصري مداعبات . (الوافي بالوفيات ١/٣٤٠) .

(٤٦) الدِّبْق : غراءٌ يصاد به الطيور .

(٤٧) في الأصول : الكشح ، بالحاء المهملة . والكشخان : الديّوث . وانظر خبراً مطولاً يشبه هذا في قطب السرور ٥٥ ـ ٥٦ .

(٤٨) أبو مسلم الخولاني ، عبد الله بن ثُوَب الداراني ، الزاهد ، أدركَ الجاهلية ، وسكن الشام فنزل داريا ، أصله من اليمن كان قارىء أهل الشام ، محدّثاً ثقة ، في الطبقة الأولىٰ من أهل الشام ، وكان فاضلاً ديِّناً ورعاً مجاب الدعوة ، توفي بأرض الروم غازياً سنة ٥١هـ . وقيل غير ذلك ، زمن معاوية .(تاريخ دمشق ٢/٤٨٣ ، تاريخ داريا ٥٩ ، حلية الأولياء ٣/١٢٣) .

١٢١٨ – **مِضباحُ السُّرورِ** : في «الكِتابِ المُبهجِ»[٤٩] : الخَمرُ مِصباحُ السُّرورِ ، وَلكنَّها مِفتاح الشُّرورِ .

١٢١٩ – **مِفْتاحُ النَّجاحِ** : قالَ بَعْضُ الحُكماءِ[٥٠] : مِفْتاحُ النَّجاحِ الصَّبْرُ على طُولِ مُدَّتِهِ .

١٢١٩ مكرر – * **مفتاح الفَرَج** * : قالَ الشَّاعر : [من السريع]

مِفْتاحُ بابِ الفَرَجِ الصَّبْرُ ... وَكُلُّ عُسْرٍ بَعْدَهُ يُسْرُ
وَكُلُّ مَن أعياكَ أَخْلاقُهُ ... فإنَّما حِيلَتُهُ الهَجْرُ

١٢٢٠ – **مِفْتاحُ الرِّزْقِ** : قالَ الشَّاعر – وَهو أَحْسَنُ ما قيلَ في مَعناه[٥١] : [من الكامل]

قَبِّلْ أَنامِلَهُ فَلَسْنَ أَنامِلاً ... لَكِنَّهُنَّ مَفاتِحُ الأَرْزاقِ

١٢٢١ – **مِفْتاحُ الأَمْصار** : كانَ يُقالُ لِعُمر بن الخَطَّابِ رَضيَ اللهُ عنه[٥١أ] : مِفْتاحُ الأَمْصارِ ، لأنَّه هو الَّذي فَتَحَ أَكْثَرها ، وَهو أَوَّلُ مَن مَصَّرَ الأَمْصار ، وَدَوَّنَ الدَّواوينَ في الإسلام .

١٢٢٢ – **مِفْتاحُ الفِتَن** : يُقالُ : إنَّ ذَلكَ قَتْلُ عُثمان رضيَ الله عنه .

● وَيُقال : بَلْ قَتْلُ الحُسين رَضي الله عنه .

● حَدَّثَ الصُّوليُّ قالَ : حدَّثني الحسين بنُ عليّ الكاتبُ ، قالَ : دَخَلْتُ يوماً على عُبيد الله بن سليمانَ ، وَعنده ابن الأشنب وَحْدَهُ ، فَحينَ وَقَعَتْ عَينهُ عليَّ قالَ لي : يا أَبا عبدِ الله ، إنَّا رَضينا في شيءٍ قد تَشاجَرْنا فِيه بِأَوَّلِ مَنْ يَدخُل علينا ، (ولو تمنَّينا لذلك همّاً ما جازتنا الأُمينة) ، فَاحْكُمْ بَيننا من غَيرِ أَن تَعرِف ما قَالهُ كُلُّ واحِدٍ

---

(٤٩) المبهج ٥١ ، التمثيل ٢٠٥ ، وفي الإعجاز ١٢٤ لقابوس بن وشمكير .

(٥٠) انظر الإعجاز والإيجاز ٤٣ .

(٥١) البيت بلا نسبة في تتمة اليتيمة ٢/٧٥ .

(٥١أ) التنبيه والإشراف ٢٨٨ ، مختصر تاريخ دمشق ١٩/٤١ .

مِنَّا ، لِئلاَّ تَتَّبِعَ قَوْلي ؛ ثُمَّ قال : تَلاحَينا على أَشَدِّ ما كانَ [١٧٣أ] في الإِسلامِ على المسلمينَ ؛ فَقال أَحَدُنا : أَشدُّهُ قَتْلُ عُثمانَ لأَنَّه مِفتاحُ الفِتَنِ ، وأَوَّلُ الآختِلافِ ، وَسَببُ الفُرقَةِ ؛ وَقالَ أَحَدُنا : قَتْلُ الحُسين ، لأَنَّ المسلمين يَئسوا بَعْدَ قَتْلِهِ من كُلِّ فَرَجٍ يَرْتَجُونَهُ ، وَعَدْلٍ يَنْتَظِرونه .

● قالَ : فَقُلْتُ : أَيَّدَ اللهُ الوزيرَ ! الأَمْرُ في هذا الحُكمِ أَوْضَحُ سَبيلاً ، وأَقْرَبُ مُتَناوَلاً من أَن يَقَعَ فيه لأَحَدٍ شَكٌّ . قال : وَمن أَين ذلك ؟ آشْرَحْهُ لنا . فَقُلْتُ : آنْظُرْ إلى أَشَدِّهِ على رَسولِ الله ﷺ ، فَهو الأَشَدُّ على المسلمين .

فَضَحِكَ عُبيدُ الله ، وَقالَ : للهِ دَرُّكَ يا أَبا عبدِ الله مِن صادِعٍ بالحَقِّ ، حاكِمٍ بالعَدْلِ ؛ أَنْتَ والله أَحَجُّ في جَوابِكَ من قُرَيش . فَقالَ آبن الأَشنب : يجوزُ أَن يَكونَ الأَشدُّ على رسولِ الله ﷺ أَمْرُ عُثمانَ رَضيَ الله عنه ، وإِن لم يَكُنْ عِندَهُ كالحسين لأَمْرِ الإِسلام . فَقالَ عُبيد الله : آسْكُتْ يا هذا ، فإِنَّك عِنْدَ الحُجَّةِ عَطَفْتَ عن المَحَجَّةِ(٥٢) .

١٢٢٣ ـ مَطِيَّةُ الجَهْلِ : هي الشَّبابُ .

● قالَ آبنُ عبَّاسٍ رضيَ الله عنه في تَفْسيرِ قَوله تَعالى : ﴿ إِذْ أَنْتُمْ جاهلُون ﴾(٥٣) ، قالَ سُفيان : قالَ الحَسنُ : أَيْ شُبَّان ، لأَنَ الشَّبابَ مَطِيَّةُ الجَهْلِ .

● قالَ النَّابِغَة (٥٤) : [من الوافر]

فإِنْ يَكُ عامِرٌ قَد قالَ جَهْلاً ... فإِنَّ مَطِيَّةَ الجَهْلِ الشَّبابُ

وَمَن رَوَى « مَظِنَّةَ » بالظَّاءِ والنُّون ، عَنَى مَعْدِنَهُ .

---

(٥٢) زاد في أ : والله ما أَعلم أن أحداً أَحبَّ إخوتَه محبَّتي ، ولقد كان يُقتل [= يمرض] أحدهم ، فأتمنى أن عِلَّتهم بي ، ووالله ، لو جُمعوا كلّهم ما عدلوا يوماً من أيام أبي الحسين ، يعني ابنه القاسم .

(٥٣) سورة يوسف ١٢ : ٨٩ .

(٥٤) ديوانه ١٥٥ ، وفيه : مَظِنَّةَ .

● قالَ أبو نُواس[٥٥] : [من الكامل]

كانَ الشَّبابُ مَظِنَّةَ الجَهْلِ ... وَمُحَسِّنَ الضَّحِكاتِ والهزلِ

١٢٢٤ ـ مَوَدَّةُ السُّوقَةِ : يُضْرَبُ بها المثَلُ في الضَّعْفِ والرَّكاكةِ ؛ قالَ بَعْضُهُم : [من مجزوء الرمل]

قَدْ نَرَى يا آبنَ أبي إسْـ ... ـحاقَ في وُدِّكَ عُهْدَهْ

وَكَذا السُّوقيُّ للإخْـ ... وانِ سُوقيُّ المَوَدَّهْ

١٢٢٥ ـ مَوْلَىٰ الموالي : يُضْرَبُ بِهِ المَثَلُ في القِلَّةِ والذِّلَّةِ .

قالَ الجاحظُ : أنْشَدَني أبو زيد وأبو عُبيدة[٥٦] : [من الطويل]

فَلَوْ كانَ عَبْدُ الله مَوْلىً هَجَوْتُهُ ... وَلَكِنَّ عبدَ الله مَولَى مَواليَا

وأنْشَدَ : [من مجزوء الرمل]

مَن لِقَلْبٍ صَدَّ عن سَلْـ ... ـمى على غَيْرِ مِثالِ

صَدَّ عنها خَشْيَةَ النَّا ... سِ ومن قِيلٍ وَقالِ

رَغِبَتْ عَنِّي لأنِّي ... كُنْتُ مَوْلَى لا أبالي

وأنْشِدَ : « مَوْلَى لِمَوالي » .

لَيْتَها قالَت إذا ما ... عَيَّرُوها : لا أُبالي

١٢٢٦ ـ مُعْتَرَكُ المَنايا : هو ما بَيْنَ السِّتين إلى السَّبعين من * سِنيِّ * أعمارِ النَّاسِ ؛ لأنَّ النَّبيَّ ﷺ قال[٥٧] : « أَكْثَرُ أَعْمارِ أُمتي ما بينَ السِّتِّين إلى السَّبْعِين » .

وَلَمَّا أنافَتْ سِنُو عبدِ الملك بنِ مروانَ على السِّتِّين ، وَسئِلَ عن مَبلَغِ عُمُره قال : في مُعْتَرَك المنايا .

---

(٥٥) ديوانه ٤٢ ، وفيه : مَطِيَّه .

(٥٦) البيت للفرزدق مشهور، وليس في ديوانه .

(٥٧) الحديث : أخرجه الترمذي في الدعوات ، وابن ماجة في الزهد . وانظر المعجم المفهرس ٣٥٩/٤ .

١٢٢٧ - **مَدْرَجَةُ الشَّرَفِ** : قالَ أَكْثَمُ بنُ صَيْفيّ[٥٨] : المَنَاكِحُ الكريمَةُ مَدارِجُ الشَّرَف .

١٢٢٨ - **نَقْدُ البَلَدِ** : يُضْرَبُ مَثَلاً لِلإنسانِ المُتَوَسِّطِ [١٧٣ب] ؛ وَيُشْبِهُ ما يَتعامَلُ به أَهْلُ البِلادِ من النَّقْدِ المتوسِّطِ بينَ الجودَةِ والرَّداءَةِ ، فَيقالُ : فلانٌ من نَقْدِ البَلَدِ ، وَمِنَ الطبَقَةِ الوُسْطى .

١٢٢٩ - **نَوْرُ الهُمومِ** : هو الشَّيْبُ ؛ قالَ آبنُ المعتزِّ[٥٩] : [من المديد]

أَنْكَرَتْ هِنْدُ مَشِيبِي وَوَلَّتْ ... بِدُموعٍ في الرِّداءِ سُجُومِ

أَعْذِري يا هِنْدُ شَيْبِي لِهَمِّي ... إِنَّ شَيْبَ الرَّأْسِ نَوْرُ الهمومِ[٦٠]

وَقَدْ شُبِّهَ الشَّيْبُ كثيراً بالنَّوْرِ ، قالَ آبنُ الرُّومي[٦١] : [من الخفيف]

قد يَشيبُ الفتى وليس عجيباً ... أن يُرَى النَّوْرُ في القَضيبِ الرَّطيبِ

وقال التَّميميّ[٦٢] : [من الطويل]

أَقولُ وَنَوَّارُ المَشيبِ بِعارِضي ... قد آفْتَرَّ عَنْهُ نابُ أَسْوَدَ سالِخِ :

أَشَيْباً وحاجاتُ الفُؤادِ كأَنَّما ... يَجيشُ بها في الصَّدْرِ مِرْجَلُ طابِخِ[٦٣]

وَقالَ بعضُ أَهلِ العَصْرِ[٦٤] : [من السريع]

لم يَعرِفِ القَوْمُ الأُلَى شَبَّهوا آل ... مَشيبَ بالنُّوَّارِ ما شَبَّهوا

---

(٥٨) القول في « المعمرين » ١٥٠ لعوف بن كنانة الكلبي ، وفي الإعجاز والإيجاز ٦٨ لمصعب بن الزبير ، وانظر الوصايا لأبي حاتم ١٣٦ ، ولأكثم في جمهرة العسكري ١٨/١ .

(٥٩) ديوانه ٤١٧/٢ .

(٦٠) في الأصول : آعدي ، أعيدي ، اعوذي ... × !. والمثبت من الديوان .

(٦١) ديوانه ١٣٨/١ .

(٦٢) في أ : اليمامي . ولم أعرفه .

(٦٣) في ط١ ، ط٢ : أشيبُ ... × !. .

(٦٤) هو المؤلف ، وليس في ديوانه ، ولا في مستدركه . وفي ط١ ، ط٢ : وقال آخر . والمثبت من أ .

الشَّـــيْبُ نُـــوَّارٌ وَلَكِـــنَّـــهُ   يُثْـمِـرُ بـالمـوْتِ فَـأُفّـاً لَهُ ! [٦٥]

١٢٣٠ ـ وَقارُ الشَّيْبِ : يُرْوَىٰ[٦٦] أَنَّ إبراهيمَ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ أَوَّلُ مَنْ شابَ ، وحَلاَّهُ الله بالشَّيْبِ لِيَتَمَيَّزَ عن إسحاق ، إذْ كانَ من الشَّبَهِ بهِ ما لا يَكادُ يُمَيِّزُ بَيْنَهُما ، فلَمَّا وَخَطَهُ الشَّيْبُ قَال : يا رَبِّ ما هذا ؟ قال : هُو الوقارُ ، قالَ : يا رَبِّ زِدْني وَقاراً .

وَقالَ دِعْبِل[٦٧] : [من الكامل]

أهــلاً وسَــهــلاً بـالمشـيب فـإنـه   ســمـــة الوقـور وهيبــة المتحــرّجِ

وَقالَ أَبو نُواس[٦٨] : [من الطويلِ]

يَقُــولونَ في الشَّـيْبِ الوقـارُ لأَهْـلِهِ   وَشَـيْـبـي بحَـمْـدِ الله غَيْـرُ وَقـارِ

● وَمن فَصْلٍ للبَديعِ الهمذانيّ[٦٩] : الشَّبابُ هَنَاةٌ ، والمَشيبُ أَناةٌ ، فالحمدُ للهِ الَّذي بَيَّضَ القارَ ، وَسمَّاه الوَقارَ .

١٢٣١ ـ وَقاحَةُ العُمْيان : مِن أَمثال العامَّةِ[٧٠] : أَوْقَحُ من الأَعْمىٰ ؛ لأَنَّ الحياءَ في العَيْنِ ، وَلَيْسَتْ له .

وأَحْسَنُ ما سَمعتُ في ذَمِّ الأَعْمىٰ[٧١] : [من الخفيف]

كيفَ يَـرجُـو الحَـيـاءَ منـهُ صَـديقٌ   وَمَكـــانُ الحـيـــاءِ مِنْـــهُ خَـرابُ !

● وَقيلَ لأَبي العَيْناءِ : وَيحكَ ما أَوْقَحَكَ ! فَقال : أَما عَلِمْتَ أَنَّ للحَياءِ شَرائِطَ

---

(٦٥) في ط١ ، ط٢ : × ... فآهاً له . والمثبت من أ .

(٦٦) مختصر تاريخ دمشق ٣٥٨/٣ ، المعارف ٣٠ ، وأخبار وحكايات للغسّاني ١٢٧أ نسخة الظاهرية .

(٦٧) ديوانه ٨٤ (ط١) و١٠٢ (ط٢) .

(٦٨) ديوانه ٤٣٥ .

(٦٩) رسائل البديع ٣٣٦ بتصرف ، وثمرات الأوراق ٣٣٧ .

(٧٠) التمثيل والمحاضرة ٣٢٤ .

(٧١) البيت في التمثيل والمحاضرة ٣٢٤ بلا نسبة .

لَيسَتْ معي واحدَةٌ مِنهنَّ ! قيلَ : فَصِفْهُنَّ ، قالَ أَوَّلُهُنَّ : في العَيْنين ، وَلَسْتُ أبْصِرُ ؛ الثَّانيةُ : آجتِنابُ الكَذبِ ، وأنا من اليَمامة من رَهْطِ مُسْيلمَةَ الكذَّاب ؛ والثَّالثة : أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ : « الحياءُ من الإيمان » وَأيُّ إيمانٍ تَرَوْنَ معي ؟

● وَنَظيرُ هذا ما يُحكىٰ أَنَّ رَجُلاً سـأَلَ يَحيى بن أَكْثَم ، فقالَ له يَحْيَى : أَخْطَأْتَ بابَ الرِّزْقِ من ثَلاثةِ أَوجُهٍ : أَحَدُها أَنِّي آمرؤٌ مَرْوَزيٌّ ، وَبُخْلُ أَهْلِ مَرْو مَضْروبٌ بهِ المَثَلِ ؛ والآخَرُ أَنِّي تَميميٌّ ، وَمَنْ لم يَكُنْ من التَّميميِّينَ بَخيلاً فَهُوَ لِغَيْرِ رِشْدَةٍ ؛ والثَّالثُ أَنِّي قاضٍ ، والقاضي يَأْخُذُ ولا يُعْطِي ، وَيَرْتَزِقُ ولاَ يَرْزُقُ .

١٢٣٢ - يَنْبوعُ الأَحزانِ : قالَ بَعْضُ الفلاسِفَةِ[٧٢] : القِنْيَةُ يَنْبُوعُ الأَحْزانِ .

● قال عُبيد الله بن عبد اللهِ [١٧٤أ] بنِ طاهر : [من الطويل]

أَلَمْ تَـرَ أَنَّ الدَّهْـرَ يَهْـدِمُ مـا بَنَى وَيَـأْخُذُ مـا أَعْطَى وَيُفْسِدُ ما أَسْدَى
فَمَـنْ سَـرَّهُ أَلاَّ يَرَى مـا يَسُـوءُهُ فَـلا يَتَّخِـذْ شَيْئـاً يَخـافُ له فَقْـدا

* * *

(٧٢) هو سقراط ، في زهر الآداب ٩٩١/٢ . والقُنية : بالضم والكسر ، ما اكتُسب من المال .

* * *

البابُ الحادي والسِّتون
في الجِنَان
وَهُو آخِرُ الأَبواب (في المضافاتِ والمنسوباتِ)

جَنَّـةُ الدُّنيـا ، جَنَّةُ الرَّجُل ، جَنَّةُ الفردوس ، جَنَّةُ الخُلْد ، جَنَّةُ عَدْن ، جَنَّةُ المأوى ، جَنَّةُ المنتهَى ، ظِلُّ طُوبَى ، بابُ الجنَّة ، رَوْضَةُ الجَنَّة ، كنوز الجنَّة ، ريحُ الجنَّة .

الآسْتِشهادُ

١٢٣٣ ـ جَنَّةُ الدُّنيا : كانَ يُقال لِلشَّامِ : جَنَّةُ الدُّنيا .

وَلمَّا أُفْرِجَ هِرَقْلُ عن بِلاد الشَّامِ للمسلمين ، وَخَرَجَ مِنْها هارِباً إلى الرُّومِ بَكَى حتَّى آخْضَلَّتْ لِحْيَتُهُ ، وغُشِيَ عليه ، فَلَمَّا أَفاقَ قالَ : السَّلام عليكِ يا سُوريا ، ياجَنَّةَ الدُّنيا ، سلامَ غَيْرِ مُلاقٍ[1].

١٢٣٤ ـ جَنَّةُ الرَّجُلِ : في الخَبَرِ[1أ]: « جَنَّةُ الرَّجُلِ دارُه » .

وأَنْشَدني المأمونيُّ لِنَفْسِهِ : [من الوافر]

أَجِـدْ صُـنْـعَ المبـاني حِيْـنَ تَبْنِـي ... فَـلَيْسَ لِمَـنْ يَحُـلُّ بهـا حُصُـونُ
وَأَحْسِـنْ جَنَّـةَ الدُّنيـا إلى أَن ... يَكـونَ من القيـامَـةِ مـا يكـونُ
فَمـا الإحْسـانُ إلاَّ مُقْـلَةٌ لا ... تُغَـمِّـضُ أَن يَكـون لهـا جُفُـونُ

---

(١) معجم البلدان « سورية » ٣/٢٨٠ ، والروض المعطار ٣٣٣ .

(١أ) الحديث : لم أقف عليه .

١٢٣٥ – جَنَّةُ الفِردَوسِ : يُضرَبُ مَثَلاً للمَكانِ يَجمَعُ الحُسْنَ والأمانَ والطِّيبَ ؛ وَمِمَّن ضَرَبَ بها المَثَلَ في شِعْرِه أبو تَمَّام ، حَيْثُ قال[٢] : [من البسيط]

مـالي أرىٰ القُبَّـةَ الفَيْحـاءَ مُقْفَلَةً دُوني وَقَدْ طالَ ما آستَفْتَحْتُ مُقْفَلَها
كأنَّهـا جَنَّـةُ الفِـردوسِ مُعْرِضَةً وَلَيْسَ لي عَمَـلٌ زاكٍ فَـأَدْخُلَهـا

(وآبن الرُّومي في قَوله[٣] : [من البسيط]

لَهُ حَريـمٌ إذا مـا الجـارُ حَـلَّ بـهِ أضْحىٰ الزَّمـانُ عَـليـهِ جِدَّ مُؤْتَمَنِ
كأنَّـهُ جَنَّـةُ الفِـردوسِ قـد أَمِنَتْ فيهـا النُّفوسُ من الرَّوعاتِ والحَزَنِ)

١٢٣٦ – جَنَّةُ الخُلْدِ : قالَ آبنُ طَباطَبا : [من الوافر]

فَمَهْمـا أَنْسَ لا أَنْسَ آلتِـذاذي بِجَنَّـاتٍ كجَنَّـاتِ الخُـلُودِ
بَنَفْسَجُ عـارِضَيْنِ إلى أقاحِي ثُغُـورٍ زانَهـا وَرْدُ الخُـدُودِ

وَأحْسَنَ جِدّاً في قَوله : [من الرجز]

وَوَجْنَـةٍ كَجَـنَّـةٍ عِشْـقِـيَ فيـهـا قَدْ خَـلَدْ

١٢٣٧ – جَنَّةُ عَدْنٍ : مِنَ الأبياتِ السَّائرَةِ على وَجْهِ الدَّهْرِ ، قَوْلُ القائِلِ[٤] : [من البسيط]

المـوتُ بـابٌ وَكُلُّ النَّـاسِ داخِلُهُ يـا لَيْتَ شِعْرِيَ بَعْدَ البـابِ ما الدَّارُ !

الجوابُ (عنه) :

الدَّارُ جَنَّـةُ عَـدْنٍ إنْ عَمِـلْتَ بمـا يُرْضـي آلإلهَ وإنْ خـالَفْتَ فـالنَّـارُ

١٢٣٨ – جَنَّةُ المَأْوَى : قالَ بَعْضُ المُفَسِّرين : أخَصُّ الجِنان وأعلاها جَنَّةُ المأْوَى ، لِقَوْلِه تَعالى : ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝ عِنْدَ سِدْرَةِ المُنْتَهىٰ ۝ عِنْدَها جَنَّةُ

---

(٢) ديوانه ٣/٤٨ .
(٣) ديوانه ٦/٢٤٨٧ .
(٤) البيتان لأبي العتاهية ، في ديوانه ١٤١ .

المأوَى ﴾[٥] ؛ فَلَمَّا كانَتِ السِّدْرَةُ غايَةً لِتِلْكَ المواطِنِ ، وَعِنْدَها جَنَّةُ المأوىٰ ، عَلِمْنا أنهَّا أَخَصُّ الجِنانِ .

١٢٣٩ ـ جَنَّةُ المُنْتَهىٰ : قالَ سَعيد بنُ حُمَيْد[٦] : [من السريع]

لو كنتُ لا أُهــــدِي إلى أن أرى ... شــيئــاً عــلى قَــدْرِك أو قــدري
لم أُهْــدِ إلا جَنّـــة المــنتــهى ... تــرفُــل في أثــوابهــا الخُــضْــرِ

١٢٤٠ ـ ظِلُّ طُوبَى : (من) أَحْسن ما يُنْشِدُهُ (المَذْكُّورون) القُصّاصُ على فُروعِ المنابِرِ (ورؤوسِ الأشهادِ) ، قَوْلُ محمود الوراق ـ وَيُروىٰ لِغَيْره[٦أ] : [من البسيط]

مَنْ يَشْتَـري قُبَّـةً في الخُـلْدِ عالِيَـةً ... في ظِـلِّ طُوبَى رَفيعـاتٍ مَبـانيهـا
دَلاَّلُهـا المُـصْـطَفَى ، واللهُ بـائِعُهـا ... مِمَّـنْ أَرادَ ، وَجِبْـريـلٌ مُنـاديهـا

١٢٤١ ـ بابُ الجَنَّةِ : خَطَبَ عليٌّ رَضيَ الله عنه ، فَقال في خُطْبَتِهِ[٧] : أَمَّا بَعْدُ ، فإنَّ الجِهادَ بابٌ من أَبوابِ الجَنَّة ، من تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ اللهُ الذُّلَّ ، وَسِيمَ الخَسْفَ ، وَدُيِّثَ بالصَّغارِ .

١٢٤٢ ـ رَوْضَـةُ الجَنَّةِ : في الخَبَر[٨] : « أَلا إنَّ القَبْرَ رَوْضَـةٌ من رِياضِ الجَنَّةِ ، أَوْ حُفْرَةٌ من حُفَرِ النَّار » .

وَفيه[٩] : « إنَّ مِنْبَري هذا على تُرْعَةٍ من تُرَعِ الجَنَّةِ » .

---

(٥) سورة النجم ٥٣ : ١٣ ـ ١٥ .

(٦) في الأصول عدا أ : سعيد بن جبير . وسعيد بن حميد ، مضت ترجمة .

(٦أ) ديوانه ٢٦٨ .

(٧) الخطبة كاملة في شرح النهج ٢/٧٤ ـ ٧٥ ، وكامل المبرد ١/٢٠ ـ ٢١ .

(٨) الحديث : عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، في جامع الأصول ١١/١٧٠ . وانظر المعجم المفهرس ٢/٣١٩ .
وفي أ : النيران .

(٩) الحديث : أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢/٣٦٠ و٤١٢ ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

وَفيه[10] : « عائدُ المَريض على مَخارِف الجَنَّةِ حتَّى يَرْجِعَ » .
وَفيه[11] : « مَن سَرَّهُ أَنْ يَلْزَمَ بُحبوحَةَ الجَنَّةِ فَلْيَلْزَمِ الجَماعَةَ » .

١٢٤٣ ـ كُنوزُ الجَنَّةِ : كانَ يُقالُ : أَرْبَعٌ من كُنوزِ الجَنَّةِ : كِتْمانُ المُصيبَةِ ، وَكِتْمانُ المرَضِ ، وَكِتْمانُ الفاقَةِ ، وَكِتْمانُ الصَّدَقَةِ .

١٢٤٤ ـ رِيحُ الجَنَّةِ : في الحديثِ[12] : « رِيحُ الوَلَدِ من الجَنَّةِ » .

وَقالَ ﷺ لِلحُسَين والحسنِ[13] : « إِنَّكم لَتُجَبِّنونَ ، وإِنَّكم لَتُبَخِّلونَ ، وإِنَّكم من رَيْحانِ الجَنَّةِ » .

● وَقالَ الجاحظُ في قَوْلِ أَبي العتاهِيَةِ[14] : [من الرجز]

إنَّ الشَّبابَ حُجَّةُ التَّصابي ... رَوائِحُ الجَنَّةِ في الشبابِ

مَعْنىً كَمَعْنى الطَّرَبِ الَّذي ترتاحُ له القُلوبُ ، ولا تَقدرُ على وَصْفِهِ الأَلْسُنُ .

---

(١٠) الحديث : أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢٧٦/٥ و٢٧٩ عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ ، والمجازات النبوية ١٠٤ ، والنهاية ٢٤/٢ ، والمخارف : جمع مَخْرَف ، وهو الحائط من النَخل ؛ والمخرفة : سكَّةٌ بين صفَّين من نخل يخترف من أيها شاء ، أي يجتني .

(١١) الحديث : أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢٦/١ ، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

(١٣) الحديث : أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٤٠٩/٦ ، عن المرأة الصالحة خولة بنت حكيم ، والمجازات النبوية ١٥١ ، والنهاية ٢٠٠/٥ ، وشرح النهج ٦٢/١٦ ، والأغاني ٣٦/٤ ، ولطائف اللطف ١٣٣ ـ ١٣٤ ، والإعجاز والإيجاز ١٦٠ ، ومن غاب عنه المطرب ١٩٠ ، وترجمة عمر بن عبد العزيز من مختصر تاريخ دمشق ٩٩/١٩ . وفي بعض الروايات : « الولدُ مَجْبَنَةٌ مَبْخَلَةٌ » وفي ط١ ، ط٢ : إنكم لتنجبون وإنكم لتنجلون ....!! . وأغرب محقق ط٢ في شرحه فقال : لتنجلون ، أي لتطعنون !! .

قلت : قال في النهاية بعد إيراد الحديث : أي تحملون على البخل والجبن ، فإن الأب يبخل بإنفاق ماله ليخلِّفه لهم ، ويجبن عن القتال ليعيش لهم ليربيهم . وريحان الله : رزقُه وعطاؤه .

(١٤) ديوانه ٤٦٥ من أرجوزته « ذات الأمثال » .

وَقالَ بعْضُ أَهلِ العَصْرِ في وَصْف النَّدِّ(١٥) : [من الهزج]

وَنَـــدٍّ مـــالَهُ نِـــدٌّ   تَعـــاطِيـــهِ مِنَ السُّـــنَّـــهْ
إذا مـــا دَخَـــلَ النَّـــارَ   حَكـــى رائِحَـــةَ الجَـــنَّـــهْ

* * *

إلى هنا آنتهى الكتاب وَلله الحمدُ ، والصَّلاةُ على النبيِّ محمد وآله(*) .

* * *

(١٥) البيتـان للمؤلف ، صرّح بذلك في التوفيق ١٩٥ ، وديوانه ١٨٧ . والنَّدُّ : طيب معروف ، أو العنبر . القاموس .

(*) هذا ما ورد في خاتمة ط١ . وجاء في آخر ن ط٢ : « ثم كتاب المضاف والمنسوب في عصر يوم الجمعة شهر صفر الخير من شهور تسعة عشر ومئة بعد الألف من الهجرة الشريفة النبوية على مهاجرها أشرف الصلاة والتحيّة ، على يد الفقير يوسف بن محمد الشهير بابن الوكيل الملوي ، غفر الله له ولوالديه ولسائر المسلمين أجمعين » .
وفي آخر أ : « هذا آخر كتاب ثمار القلوب في المضاف والمنسوب .
وفي آخر ب : تم كتاب المضاف والمنسوب ، والحمد لله أولاً وآخراً ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين » .
قلت : وكان الفراغ من تحقيقه وتعليق حواشيه عشيَّة الثلاثاء ، الثاني من شهر رجب الفرد ، من شهور سنة تسع وأربعمئة بعد الألف من هجرة سيّد الأنام عليه الصلاة والسلام ، وهو يوافق السابع من شهر شباط من شهور سنة تسع وثمانين وتسعمئة وألف من ميلاد المسيح عليه السلام .
وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين .

* * *



مكتبة
الدكتور مروان العطية

التذييل المرغوب
من
ثمار القلوب

عني بتحقيقه

إبراهيم صالح



بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم

الحمد لله ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيِّدنا محمدٍ رسول الله ،

وبعد :

فهـذه رســالة صغيرة الحجـم ، مجهولة المؤلِّف ، تحمـل عنوان « التَّذييـل المرغوب من ثمار القلوب » .

ومن خلال العنوان ذاته يتَّضحُ للمرءِ أَنها مُسْتَلَّةٌ بِرُمَّتِها من « ثمار القلوب » للثَّعـالبيّ ؛ وليس فيهـا سـوى فصــل الآباءِ والأُمَّهات ، والأَبناءِ والبنات ، والأَذواءِ والذَّوات ؛ وهي بهذا تُشبـه كتـاب « المُنىٰ في الكُنىٰ » للإمام السُّيوطيّ ، وكتاب « المُرَصَّع » لأبن الأَثير ؛ ولا تضيف شيئاً جديداً على ما ذكره الثَّعالبيُّ في الثِّمار .

وقد كان الظَّنُّ – قبل الوقوف عليها – أَنَّها قد تتضمَّن مضافات أَو منسوباتٍ لا وجود لها في الأَصل .

وليس من مَطْمَعٍ في التَّعَرُّف على مؤلِّف الرِّســالة ، إذ ليس له ذِكرٌ أَلْبَتَّةَ في مقدِّمته ولا في خاتمته ؛ ولعلَّه من أَبناء العصر المملوكيّ إذ يقول في فقرةٍ من الرِّسالة ما نصُّه :

« قال الجامعُ : سمعتُ من بعضِ الجراكسة أَن هذه العادة المكروهة – يعني التَّعَبُّدَ لشجرةٍ عظيمةٍ على نسقِ ذاتِ الأَنواطِ – جاريةٌ في بلادهم إلى الآن » .

والنُّسخة وحيدةٌ تحتفظ بها المكتبة الوطنيَّة في باريس تحت رقم « ٦٠٢٩ » .

ويبدو من خلال التَّرقيـم الحديث والقديم أَنهـا ضمن مجموعٍ كبيرٍ ، فهي تتكوَّن من تسع صفحات ، تبدأ من ص١٨٧أ حسب التَّرقيم القديم بالأَرقام العربيَّة

المشرقيَّة ، أو رقم 193 حسب التَّرقيم الجديد بالأرقام العربيَّة المغربية ؛ وتنتهي في الورقة ١٩١أ أو 197 .

وقد ألحقتُها بكتاب « ثمار القلوب » وإن كانت لا تضيفُ شيئاً ، حتى لا يظنَّ ظانٌّ يوماً أنَّني أهملتُ ذيلاً للثِّمار .

وحسبي أنَّني أدَّيتُ الأمانة حامداً لله شاكراً ، ومُصَلِّياً على نبيِّهِ الكريم ومُسَلِّماً . ورحم الله آمرءاً أهدىٰ إليَّ عيوبي .

« ربَّنا هَبْ لنا مِن لَدُنْكَ رَحْمَةً وهَيِّءْ لنا من أَمْرِنا رَشَداً » .

إبراهيم صالح

دمشق الشام

٢ شعبان ١٤١٤هـ

١٤ كانون الثاني ١٩٩٤م



التذييل المرغوب من ثمار القلوب ابو مرة

إبليس، ابو البيضا الحبشي، ابو البصير الاعمى، ابو دثار الكلة التي يتوقى بها من البعوض، ابو عمرة الافلاس والجوع، ابو مالك الجوع والكبر لانه يملك الرجل فلا يفارقه، ابو طريف الفرج — قالت فاهد لنا ازارًا معلما، فابو طريف ما عليه ازار، ويكنى ايضًا بابي الزردان كما يكنى الذكر بابي جميع وابي رميح، وابي عوف وهو بمعنى الذكر والاسد، ابو ليلى كنية لمن يحمق، ابو ايوب كنية الجمل وكذلك ابو صفوان، قال ابن الرومي وهو يهجو ابا ايوب سليمان بن عبد الملك ابن طاهر — يا ابا ايوب هذي كنية، من كنى الانعام قدمًا لم تزل. ولقد وفق من كناكها، واصاب الحق فيها وعدل. قد قضى قول لبيد بيننا، انما يجزي الفتى ليس الجمل، ابو قوص البغل، ابو خالد الكلب، ابو المضا وابو طالب الفرس، ابو الحجاج الفيل وكانت كنية الفيل التي جاءت به الحبشة الى مكة ابا العباس واسمه محمود، ابو نبهان كهرنب ابو يقظان الديك، ابو غياث الماء، ابو رجا السفرة، ابو الخير الخوان، ابو حبيب الرقاق، ابو رزين الثريد، ابو نافع الخل ابو الفرج الجوذاب، ابو مسافر الخبز، ابو الخصيب اللحم، ابو الطيب الخبيص، ابو عون التمر، ابو ناجع الحلوا

والزردان محركة الخراذنه بجرذا الدبود

ابو الصهباء عكراش بن ذويب الصحابي كان ابخل اهل زمانه

ابو العفا الحمار والعفا بالكسر ما كثر من ريش النعام

ابو معاوية الفهد



[فصل]

[في الآباء]

١ ● [١٨٧ا]أبو مُرَّة : إبليس .

٢ ● أبو البيضاء : الحَبَشيّ .

٣ ● أبو البَصير : الأعمى .

٤ ● أبو دِثار : الكِلَّةُ التي يُتَوَقَّى بها من البَعوض .

٥ ● أبو عَمْرَة : الإفلاسُ ، والجُوع .

٦ ● أبو مالك : الجُوعُ ، والكِبْرُ لأنه يملِكُ الرَّجلَ فلا يُفارقُه .

٧ ● أبو طريف : الفَرْجُ . [من الكامل]

قالت : فأهْدِ لنا إزاراً مُعْلَماً فأبو طَريفٍ ما عليهِ إزارُ

---

١ ● ثمار القلوب برقم ٣٢٩ ، المرصع ٣٠٢ وزاد : وهو كنية فرعون أيضاً .

٢ ● ثمار القلوب برقم ٣٤٢ ، والمرصع ٨٩ وزاد : وغيره من السودان . والمزهر ٥٠٩/١ .

٣ ● ثمار القلوب في رقم ٣٣٠ و٣٤٢ ، والمرصع ٨٨ وزاد : وهو كنية الكلب أيضاً .

٤ ● ثمار القلوب برقم ٣٣٢ ، المرصع ١٦٥ وزاد : وأبو دثار أيضاً الصوف ، والمنتخب من كنايات الأدباء ٨٧ ـ ٨٨ ، والمزهر ٥٠٨/١ .

٥ ● ثمار القلوب برقم ٣٣٧ ، وفي المرصع ٢٤٢ : أبو عمرو ؛ هو التمر والصقر والإفلاس . والمنتخب من كنايات الأدباء ٨٧ ، والمزهر ٥٠٨/١ .

٦ ● ثمار القلوب برقم ٣٣٨ ، والمرصع ٣٠٠ وفيه : أبو مالك ، هو الجوع والهرم والنسر والطست والفقر والشيب والتيس . وفي المنى في الكنى ٦٤ : أبو مالك : النسر والتيس ، وانظر المنتخب من كنايات الأدباء ٨٦ ، والمزهر ٥٠٨/١ .

٧ ● ثمار القلوب برقم ٣٤٣ ، والبيت فيه منسوباً إلى ابن أحمر وليس في ديوانه ، ولا يشبه شعره . وفي الأصل : أبو ظريف ، تصحيف . =

ويُكنىٰ أيضاً بأبي الزَّرْدان[1] ، كما يُكنىٰ الذَّكَرُ بأبي جُمَيْحٍ ، وأبي رُمَيْح ، وأبي عَوْف ، وهو بمعنىٰ الذَّكرِ والأَسَدِ .

٨ ● أبو لَيْلى : كُنْيَةٌ لِمَن يُحَمَّقُ .

٩ ● أبو أيُّوب : كنيةُ الجَمَل ، وكذلك : أبو صفوان .

قال ابن الرُّومي وهو يهجو أبا أيُّوب سليمان بن عبد الله بن طاهر[1][2] :

[من الرمل]

يا أبا أيُّوبَ هذي كُنْيَةٌ ... من كُنىٰ الأنعامِ قِدْماً لم تَزَلْ

ولقد وُفِّقَ مَن كنَّاكها ... وأصابَ الحقَّ فيها وَعَدَلْ

قد قضىٰ قَوْلُ لَبيدٍ بَيْنَنا ... «إنَّما يَجزي الفتىٰ ليسَ الجَمَلْ»[3][4]

١٠ ● أبو قَمُوص : البَغْلُ .

= (١) في الهامش : والزَّرْدان ـ محركةً ـ : الحِرُ ، لأنه يجرِّد [= يزدرد] الأيور . قلت : هذه الحاشية عن القاموس . وأبو جميح في المرصع ١٢٠ ؛ وأبو رميح ١٨٣ ، وأبو عوف بمعنى الأسد والتمساح والذكر ٢٤٢ .

٨ ● ثمار القلوب برقم ٣٤٦ ، وكذلك أبو آمرأة . وفي المرصع ٢٩٥ : هو إبليس والأحمق ، وهو كنية معاوية بن يزيد بن معاوية الأموي،والمزهر ١/٥٠٧ .

٩ ● ثمار القلوب برقم ٣٤٧ ، والمرصع ٥٧ و٢١٩ وزاد : وأبو صفوان : النوبيّ من الطير . والمنى ١٥٦ ، والمزهر ١/٥١٠ .

(١) في الأصل : سليمان بن عبد الملك ... صوابه ما أثبت ، وانظر ترجمته في هامش الثمار .

(٢) ديوان ابن الرومي ٥/١٩٠١ ـ ١٩٠٢

(٣) هذا عجز بيت للبيد في ديوانه ١٧٩ وصدره : فإذا جوزيتَ قرضاً فآجْزِهِ × ...

(٤) في الهامش حاشيتان : ١ ـ أبو الصَّهباء : عِكراش بن ذُؤيب الصَّحابي ، كان أرمىٰ أهل زمانه [تهذيب ٧/٢٥٧] . ٢ ـ أبو العِفا : الحمار ؛ والعِفا ـ بالكسر ـ ماكثر من ريش النعام . [القاموس] .

١٠ ● ثمار القلوب في رقم ٤٣٨ ، والمرصع ٢٧٤ محرفاً « قُمرص » . وتابع محقق المنىٰ مطبوعة المرصع فأثبت في المتن ١٦٢ : أبو قُمرص ، وقال في الحاشية : أبو قموص تحريف !!

١١ ● أبو خالد : الكلب[1] .

١٢ ● أبو المضَاء ، وأبو طالب : الفَرَس .

١٣ ● أبو الحَجَّاج : الفيل : وكانت كنية الفيل الذي جاءت به الحبشة إلىٰ مكة : أبا العبَّاس ، وآسمه محمود .

١٤ ● أبو نَبْهان : الأرنب .

١٥ ● أبو يَقْظان : الدِّيك .

١٦ ● أبو غِياث : الماء .

١٧ ● أبو رجاء : السُّفْرَة .

١٨ ● أبو الخَيْر : الخِوان .

١٩ ● أبو حَبيب : الرُّقاق .

---

١١ ● ثمار القلوب برقم ٣٥١ ، والمرصع ١٥٢ وزاد : وهو كنية الثعلب أيضاً ، وكنية البحر ، وكنية قردٍ كان لزبيدة . والمنىٰ ١٤٨ ، والمزهر ٥١١/١ .

(١) في الهامش : أبو معاوية : الفهد .

قلت : في المرصع ٣٠٣ : أبو معاوية : هو آبن آوىٰ . أبو المفضل : هو الفهد .

١٢ ● ثمار القلوب [آخر فصل الآباء] ، المرصع ٣٠٣ وزاد : وأبو المضاء هو الرُّطب ، و٢٣٠ ، والمنى ١٥٧ و١٦٥ ، والمزهر ٥١١/١ .

١٣ ● ثمار القلوب [آخر فصل الآباء] ، المرصع ١٣٧ وزاد : هو العقاب ، وقيل : هو الدرّاج . المنى ١٤٥ ، والمزهر ٥١١/١ .

١٤ ● ثمار القلوب [آخر فصل الآباء] ، المنى ١٦٧ وفيه : أبو نبهان : الديك والأرنب . وفي المرصع ٣٢٢ : أبو منهاز [تحريف ، صوابه نبهان] : الديك .

١٥ ● ثمار القلوب [آخر فصل الآباء] ، المرصع ٣٤٩ وزاد : وأبو اليقظان ــ بالألف واللام ــ : الأفعىٰ . المنى ١٧٠ ، وفي المزهر ٥١٠/١ : وأبو حمّاد : الديك .

١٦ ● ثمار القلوب [آخر فصل الآباء] ، المرصع ٢٦١ وزاد : وقيل : هو الإشفىٰ . والإشفىٰ هو المثقب . القاموس .

١٧ ● ثمار القلوب [آخر فصل الآباء] ، المرصع ١٨٢ وزاد : والشواء والشراء .

١٨ ● ثمار القلوب [آخر فصل الآباء] وفيه : الخوان : أبو جامع وأبو الخير . المرصع ١١٨ وفي ١٥٣ : أبو الخير : هو المائدة .

١٩ ● ثمار القلوب [آخر فصل الآباء] ، المرصع ١٣٧ وفيه : هو الجدي والخبز الرُّقاق .

٢٠ ● أبو رَزين : الثَّريد .

٢١ ● أبو نافِع : الخَلّ .

٢٢ ● أبو الفَرَج : الجُوذاب .

٢٣ ● أبو مُسافِر : الجُبْن .

٢٤ ● أبو الخَصيب : اللَّحْم .

٢٥ ● أبو الطَّيِّب : الخَبيص .

٢٦ ● أبو عَوْن : التَّمْر .

٢٧ ● أبو ناجِع : الحَلواء .

٢٨ ● [١٨٧ب] أبو سائغ : الفالوذَج .

٢٩ ● أبو الأبيض : اللَّبَن .

٣٠ ● أبو المُهَنَّا : الشَّراب .

٣١ ● أبو بِشْر : النُّقْل .

٣٢ ● أبو اللَّهْو : الطُّنْبور .

---

٢٠ ● ثمار القلوب [آخر فصل الآباء] ، المرصع ١٨٢ وفيه : هو الخبيص المتخذ من الحلواء ، والثَّريد ، والبَنّيّ من السمك ، والبقل أيضاً .

٢١ ● ثمار القلوب [آخر فصل الآباء] ، وفي رقم ٣٤٩ : كنية الحمار أبو نافع ؛ وعليه اقتصر صاحب المنىٰ ١٦٧ . والمرصع ٣٢٢ وفيه : هو الخلّ ، والحمار ، والثريد .

٢٢ ● ثمار القلوب [آخر فصل الآباء] . والجوذاب : طعام يتخذ من سكر ورزّ ولحم . القاموس .

٢٣ ● ثمار القلوب [آخر فصل الآباء] ، المرصع ٣٠٢ . وفي الأصل : الخبز بدل الجبن ، تصحيف .

٢٤ ● ثمار القلوب [آخر فصل الآباء] ، المرصع ١٥٣ .

٢٥ ● ثمار القلوب [آخر فصل الآباء] ، المرصع ٢٣٠ وفيه : هو الخبيص والحلواء .

٢٦ ● ثمار القلوب [آخر فصل الآباء] ، المرصع ٢٤٣ وفيه : الملح والتمر .

٢٩ ● ثمار القلوب [آخر فصل الآباء] ، المرصع ٥٥ وفيه : هو اللَّبن والأسود . المنى ١٣٧ .

٣٠ ● ثمار القلوب [آخر فصل الآباء] ، المرصع ٣٠٤ .

٣١ ● ثمار القلوب [آخر فصل الآباء] ، المرصع ٨٨ .

٣٢ ● ثمار القلوب [آخر فصل الآباء] ، المرصع ٢٩٥ .

٣٣ ● أبو شائق : الغِناء .

٣٤ ● أبو راحة : النَّوم .

٣٥ ● أبو الأَمْن : الشِّبَع .

٣٦ ● أبو الحَرَكَة : النِّكاح .

٣٧ ● أبو النَّظيف : الحَمَّام .

* * *

فصل

[في الأُمَّهات]

١ ● أُمُّ القُرىٰ : مَكَّة . وأُمُّ كُلِّ أرضٍ أَعظَمُ بُلدانِها وأَكثَرُها أَهلاً كالبَصْرَة ، فإنها تُسَمَّى : أُمَّ العراق .

٢ ● أُمّ القِرىٰ : هي النَّار .

٣ ● أُمّ النُّجوم : المَجَرَّة ؛ بل هي السَّماء[1] .

---

٣٣ ● ثمار القلوب [آخر فصل الآباء] ، المرصع ٢١٠ وفيه : المزمار والغناء .

٣٤ ● ثمار القلوب [آخر فصل الآباء] ، المرصع ١٨٢ .

٣٥ ● ثمار القلوب [آخر فصل الآباء] ، المرصع ٥٧ .

٣٦ ● ثمار القلوب [آخر فصل الآباء] ، المرصع ١٣٧ .

٣٧ ● ثمار القلوب [آخر فصل الآباء] ، المرصع ٣٢٣ وفيه : هو المنديل والحمام .

* * *

١ ● ثمار القلوب برقم ٣٥٣ ، المرصع ٢٧٥ ، المزهر ٥١٣/١ ، والمنتخب ٨٩ .

٢ ● ثمار القلوب برقم ٣٥٤ ، المرصع ٢٧٥ وفيه : هي السُّكباج والنّار .

٣ ● ثمار القلوب برقم ٣٥٥ ، ٣٢٤ وزاد : وقيل : هي الشمس ، وقيل : الثريا ، وقيل : السماء . والمنتخب ٨٩ ، والمزهر ٥١٣/١ .

(١) في الهامش : وماء السماء : أم بني ماء السماء ، لا اسم لها غيره .

قلت : انظر المرصع ٣٠٨ .

٤ ● أمّ الحروف – عند النُّحاة – : حروف المَدِّ واللِّين .
وأُمّهات الأَفعال : فَعَلَ ، وجَعَلَ ، وأَنشأَ ، وأَقبلَ .

٥ ● أمّ دَفْرٍ : كنية الدُّنيا .

٦ ● أمّ الطّعام : هي الحِنْطَة .

٧ ● أمُّ الرَّأس : الدِّماغ .

٨ ● أمّ حُبَيْن : هي دُوَيْبَّة على قَدر كفِّ الإنسان ، تأكلُ العَرَبُ ما دبَّ وَدَرَجَ سِواها .

٩ ● أمّ عَوْف : هي الجرادة .

وكانت في لِسان زياد الأعجم(١) لُكْنَةٌ لا يُقيمُ معها الرَّاء ، فأَلقىٰ عليه بعضُ الشُّعراء هذا البيت : [من الوافر]

فمـا صَـفـراء تُكنـىٰ أُمَّ عَـوْفٍ   كأنَّ رُجَيْـلَتَيْـهـا مِنْجـلانِ

فأَجابَهُ على البَديهةِ(٣) : [من الوافر]

---

٤ ● ثمار القلوب برقم ٣٥٧ ، المرصع ١٤١ و٦١ .

٥ ● ثمار القلوب برقم ٣٥٨ ، المرصع ١٦٨ وزاد : وام دفر ايضاً الاست ، وقيل للداهية : أم دفر وأم دفار . والدفر : النتن . وأعاد ذلك في ١٧٨ . والمزهر ٥١٥/١ ، والمنتخب ٨٨ .

٦ ● ثمار القلوب برقم ٣٦٠ وفيه : وأم الطعام : البطن أيضاً . المرصع ٢٣١ وزاد : هي المعدة ، وهي كنية الخبز . وانظر المنتخب ٨٩ .

٧ ● ثمار القلوب برقم ٣٥٩ ، والمرصع ١٨٤ وفيه : هي الهامة ، وأعلى الهامة ، والجمجمة ، والدماغ . والمزهر ٥١٢/١ و٥١٤ .

٨ ● ثمار القلوب برقم ٣٦٣ ، والمرصع ١٤٠ وفيه : وتسمى الداهية أم حبين أيضاً . والحيوان ٥٢٦/٣ و١٤٣/٦ و٣٨٥ ، والمنى ١٤٦ ، والمزهر ٥١٣/١ .

٩ ● ثمار القلوب برقم ٣٦٥ ، والمرصع ٢٤٧ وفيه : هي الضبع والجرادة ، ودُوَيْبَّة يقال لها : الطُّحَن . والمزهر ٥١٤/١ .

(١) في الأصل : زياد الأعظم ، خطأ .

(٢) وبعضُ الشعراء هو حماد الراوية .

(٣) ديوانه ١٩٧ .

=

عَنَـيْتَ جَـرادةً وأظنُّ أيضـــاً بـأنكَ إنَّمـا تَبـلُو لِســاني[٤][٥]

١٠ ● أُمّ طلحة : القَمْلَة .

١١ ● أُمّ قَشْعَم : المنيَّة ، والحَرْب ، والدَّاهية .

١٢ ● أُمّ الخَلّ : الخمر .

١٣ ● أُمّ عُبيدٍ : المفازة .

١٤ ● أُمّ شَمْلَة : الشَّمس ؛ لأَنها تشملُ الخَلْقَ بطُلوعها .

١٥ ● أُمّ جابر : السُّنْبُلَة .

١٦ ● أُمّ الفَضائل : العِلم .

١٧ ● أُمّ الرَّذائل : الجَهْل .

* * *

= (٤) الخبر في : إنبـاه الرواة ٣٣١/١ ، والشعر والشعراء ٧٦٧/٢ ، والأغاني ٣٣١/١٧ ، والدرة الفاخرة ٤٧٩ ، وهو ينسب الى أبي عطاء السندي .

(٥) في مظان الخبر : عنيت زرادة ... × . قلت : إذا كانت لكنته في حرف الراء فقد وجب أن يقول : عنيت جلادة ... × .

١٠ ● ثمار القلوب برقم ٣٦٥ ، والمرصع ٢٣٢ ، والمنىٰ ١٥٧ .

١١ ● ثمار القلوب برقم ٣٦٨ ، والمرصع ٢٧٦ وزاد : والنسر ، والعنكبوت ، والضبع ، والدنيا ، واللبوءة . المنى ١٦٣ ، والمزهر ٥١٤/١ .

١٢ ● ثمار القلوب برقم ٣٧٠ ، والمرصع ١٥٥ ، والمنتخب ٨٩ .

١٣ ● ثمار القلوب برقم ٣٧٢ وفي رقم ٣٣٨ ؛ وفي المرصع ٢٤٤ : أم عُبيدة : هي الأرض الخلاء ، وقيل : هي القطعة من الأرض إذا مُطر ما حولها ولم تمطر ، وقيل : هي القُنَّة ، والسَّنة المجدبة ، والمفازة ، وقيل : سمكة في نيل مصر لا قشر لها . والمزهر ٥١٦/١ .

١٤ ● ثمار القلوب [آخر فصل الأمهات] ، المرصع ٢١١ وزاد : وقيل : الدنيا ، وهي ريح الشمال . والمنتخب ٨٨ .

١٥ ● ثمار القلوب [آخر فصل الأمهات] ، المرصع ١٢٢ وزاد : كنية الهريسة وكنية الخبز . والمنتخب ٨٩ .

١٦ ● ثمار القلوب [آخر فصل الأمهات] ، المرصع ٢٦٩ .

١٧ ● ثمار القلوب [آخر فصل الأمهات] ، المرصع ١٨٥ .

[١١٨٨] فصل
[في الأبناء]

١ ● آبنُ اللَّيالي : القَمَر . قال نُصَيْب[١] : [من الطويل]

بَـدَأَنَ بنـا وآبنُ اللَّيـالي كأنَّـه حُسَامٌ جَلَت عنهُ القُيونُ صقيلُ[٢][٣]

٢ ● آبنُ ذُكاء : الصُّبْح . وأبوهُ ذُكاء : الشَّمس .

٣ ● آبنُ الغَمام : البَرَد . قال آبنُ الرُّومي[١] : [من البسيط]

تُدوي الرِّجالَ وتَشفيهـم بِمُبْتَسَـمٍ كابنِ الغَمامِ ، وَرِيقٍ كابنةِ العِنَبِ

٤ ● آبنُ حَبَّة : الخُبْز .

٥ ● آبنُ النَّعـامة : المحَجَّة [، وبُنَيَّات الطَّريق ، وصَدْرُ القَدَم ، وعِرْقٌ تحتَ الأَخْمصِ ، وعَظْمُ السَّاقِ] .

---

١ ● ثمار القلوب برقم ٣٧٧ ، المرصع ٢٩٧ .

(١) هما بلا نسبة في ديوان المعاني ١٣١/٢ .

(٢) في الأصل : ... كأنها × حسام خلت ... !.

(٣) في الهامش : بنو النّار : القعقاع والضّبّان [في الأصل الضنان ، خطأ] وثَوْب ، شعراء بني عمرو [في الأصل عمر ، خطأ] ، ابن ثعلبة ؛ مرَّ بهم آمرؤ القيس فأنشدوه ، فقال : إني لأعجبُ كيف لا يمتلئُ عليكم بيتكم ناراً من جودة شعركم . فقيل لهم : بنو النار . والنّيار : الرّأي ، ومنه « لا تستضيئوا بنيار أهل الشِّرك » .

قلت : الخبر في المؤتلف والمختلف للآمدي ٩٣ ــ ٩٤ . وانظر الحديث في النهاية ١٢٥/٥ بلفظ « لا تستيضئو بنار أهل الشرك » .

٢ ● ثمار القلوب برقم ٣٧٨ ، المرصع ١٧٩ ، المنتخب ٩١ ، المزهر ٥١٩/١ . وفي الأصل : وأبو ذكاء : الشمس . خطأ .

٣ ● ثمار القلوب برقم ٣٧٩ ، المرصع ٢٦٣ .

(١) ديوانه ٢٦٩/١ . وفي الأصل : تروي الرجال ... × . تحريف . وتُدوي : تُمرض .

٤ ● ثمار القلوب برقم ٣٨٢ ، المرصع ١٤٣ ، المنى ١٤٧ ، المزهر ٥١٩/١ و٥٢٨ .

٥ ● ثمار القلوب برقم ٣٨٣ والزيادة منه ؛ المرصع ٣٢٧ وزاد : ويقال للمظلة التي يستظل بها على الجبل آبن النعـامة ... والفَرَس الفاره ، والسـاقي الذي يكون على رأس البئر ، وشـاعر من كلب كان يعارض القطامي ، ويقال لحيّ من أسد بنو نعامة .

٦ ● آبنُ دَأْيَة : الغُراب ، لأَنه يَقَعُ على دَأْيَةِ البَعيرِ الدَّبِرِ [فينقرها] .

قال[1] : [من الطويل]

ولمَّــا رأَيتُ النَّسْــرَ عَزَّ آبنَ دَأْيـةٍ وعَشَّشَ في وَكْرَيْهِ جاشَتْ له نَفْسي

عَنىٰ بالنّسْر : الشَّيْبَ ؛ وبآبنِ دَأْيةَ : الشَّبابَ .

٧ ● آبنُ الأَرضِ : نَبْتٌ يخـرجُ في رُؤُوسِ الآكامِ ؛ سـريعُ الخُروجِ ، سـريع الهَيْجِ ؛ يُضربُ به المَثَلُ في سُرعة الإدراك والفناءِ .

٨ ● آبنُ الخَصِيّ : يُضربُ مَثلاً لِما لا يجوزُ أَن يكون ، كما قال أَبو تمَّام[1] : [من الوافر]

وذاكَ لهُ إذا العَـنقــاءُ صــارَت مُـرَبَّيَــةً ، وشبَّ آبنُ الخَـصِـيِّ

٩ ● آبنُ طامِرٍ : يُقالُ لِمَن لا يُعرفُ : طامِرُ آبنُ طامِرٍ .

وهو البرغوثُ أَيضاً بِطُمورِهِ[1]

١٠ ● آبنُ الحَرْب : هو الشُّجاعُ الذي تَعَوَّد الحربَ [وأَلِفَها] .

وفي بعضِ رسـائلِ الصَّـاحبِ : أَبناءُ الحروبِ الذين ذاقُوا كؤوسَها حُلوةً ومُرَّةً ، والْتَحُفُوا لِباسَها مَرَّةً بعدَ مَرَّةٍ .

---

٦ ● ثمار القلوب برقم ٣٨٥ والزيادة منه ، المرصع ١٧٠ ، المنتخب ٩٢ ، المنىٰ ١٥٠ ، المزهر ٥٢٠/١ و٥٢٤ ، الحيوان ٤١٥/٣ و٤٣٩ . والدَّأية : موضع الرَّحل والقتب من ظهر البعير .

(١) هو الكميت الأسدي ، والبيت في ديوانه ٢٤١/١ .

٧ ● ثمار القلوب برقم ٣٨٦ ، المرصع ٦٦ وزاد : وابن الأرض : الغدير ؛ ويقال للذئب والغراب : آبن الأرض ؛ ويقال للمسافرين والغرباء والأضياف والفقراء : آبن الأرض وبنو الأرض كما يقال : ابن السبيل وأبناء السبيل . ويقال للناس : بنو الأرض لأنهم خُلقوا منها . وآقتصر في المنى ١٣٩ على الذئب والغراب ؛ وكذا المزهر ٥٢١/١ وفي ٥٢٢ : الغريب .

٨ ● ثمار القلوب برقم ٣٨٩ .

(١) ديوانه ٣٥٩/٣ .

٩ ● ثمار القلوب برقم ٣٩٠ ، المرصع ٢٣٢ ، الفاخر ٥٨ ، المنىٰ ١٥٧ .

(١) زاد في المرصع : والخسيس من النّاس .

١٠ ● ثمار القلوب برقم ٣٩٢ والزيادة منه ، المرصع ١٤٤ .

١١ ● آبنُ الغِمْد : السَّيف ، [لطول مُلازمته إيَّاه وقراره فيه] .

١٢ ● آبنُ الدَّهر : هو النَّهار .

١٣ ● آبنا شَمام : هَضَبتان في أَصلِ جبلٍ يُقال لهُ شَمام ، يُضْرَبُ [١٨٨ب] بهما المَثَلُ في الاقترانِ والاصطحاب . قال[١] : [من الوافر]

فَهَــل حُـدِّثت عن أَخـوَين داما عـلى الأَيَّــامِ إلا آبنَـيْ شَـمــامِ

وقال[٢] : [من الوافر]

وكُلُّ أخٍ يُفــارِقُــهُ أخــوهُ لَعَــمْــرُ أَبيـكَ إلاَّ الفَـرْقـدانِ

وقَريبٌ منه : كَنَدْمانَيْ جَذيمة . قال[٣] : [من الوافر]

كنَــدْمــانَيْ جَـذِيمــةَ لن يـزالا عـلى رَوضِ السَّــمــا مُتنــادمَينِ

١٤ ● آبنا سَمير : اللَّيلُ والنَّهار ؛ وقيل : الغَداةُ والعَشيُّ .

١٥ ● بَنُو غَبْراء : اللُّصوصُ والصَّعاليك المُهْتَدون في مَجاهل الأَرضِ ، [والعالِمون بطُرقها] . وقيل : بل هم الفقراء اللاَّصقونَ بالغَبْراءِ من سُوءِ الحالِ ، عَلى غيرِ غِطاءٍ ولا وِطاءٍ .

---

١١ ● ثمار القلوب برقم ٣٩٤ والزيادة منه ، المرصع ٢٦٣ .

١٢ ● ثمار القلوب برقم ٣٩٥ ، وقال في المرصع ١٧٣ : يقال للشيء الذي يبقى وتطول مدّته : إنه لأبن الدّهر .

١٣ ● ثمار القلوب برقم ٣٩٧ ، المرصع ٢١٣ ، معجم البلدان ٣٦١/٣ ، جمهرة الأمثال للعسكري ٣٩/١ و٢١/٢ .

وشَمام : جبل في ديار بني تميم .

(١) البيت للبيد في ديوانه ٢٠٨ ، ومعجم البلدان .

(٢) البيت في ديوان عمرو بن معدي كرب ١٧٨ ، وهو ينسب إلى حضرمي بن عامر الأسدي في المؤتلف والمختلف للآمدي ١١٦ ، وإلى سوّار بن المضرّب في فصل المقال ٢٥٧ ـ ٢٥٨ .

(٣) لم أقف عليه ، وليس هو من أبيات الثمار .

١٤ ● ثمار القلوب برقم ٣٩٨ ، المرصع ٢٠٥ ، المنتخب ٩١ .

١٥ ● ثمار القلوب برقم ٤٠١ والزيادة منه ؛ المرصع ٢٦٣ وزاد : هم المسافرون والأضياف ؛ والمنتخب ٩٤ .

١٦ ● أبناءُ الدَّهاليزِ : كنايةٌ عن الأَرذالِ وأَبناءِ الزَّوَاني .

*　*　*

فصل

[في البَنات]

١ ● آبنةُ الجَبَل : الصَّدىٰ ، والحيَّة .

٢ ● آبنةُ الكَرْم : الخَمر ؛ ويُقال لها أَيضاً : آبنة العُنقود .

٣ ● بنتُ الفِكر : الرَّأْيُ ، والشِّعْر .

٤ ● بنتُ المَطرِ : دُوَيْبَّةٌ حمراءُ تُرىٰ غِبَّ المَطَر ، فيُقال : أَشَدُّ حُمرةً من بنتِ المطرِ .

٥ ● بناتُ الدَّهر : حوادثُهُ ، ومَصائبُهُ .

٦ ● بناتُ المنايا : السِّهام .

---

١٦ ● ثمار القلوب برقم ٤٠٢ ، المرصع ١٧٢ .

*　*　*

١ ● ثمار القلوب برقم ٤٠٤ وسيكرر في رقم ٦٧٠ و٩١٠ ؛ المرصع ١٢٩ وزاد : هي الحصاة ، وقيل : هي الصيحة بين الجبال يُسمع لها دويٌّ شديد ، وقيل : هي الداهية . والمنتخب ٩٥ ، وفصل المقال ١٨٩ و٤٧٤ ، وخاص الخاص ٢٨ ، ومجمع الأمثال ٣٩٣/١ ، والمنىٰ ١٤٥ ، والمزهر ٥٢٦/١ .

٢ ● ثمار القلوب برقم ٤٠٥ ، المرصع ٢٩٢ ، المنتخب ٨٩ .

٣ ● ثمار القلوب برقم ٤٠٧ ، المرصع ٢٧١ .

٤ ● ثمار القلوب برقم ٤٠٨ ، المرصع ٣١٨ ، مجمع الأمثال ٣٨٠/١ ، الدرة الفاخرة ٥٠٠ ، المزهر ٥٢٦/١ .

٥ ● ثمار القلوب برقم ٤١٠ ، المرصع ١٧٤ .

٦ ● ثمار القلوب برقم ٤١١ ، المرصع ٣١٩ .

٧ ● بناتُ اللَّيل : الأَحلام ، [ويقال أَيضاً : هي النِّساء ، ويقال : بنات اللَّيل : أَهوالُه ، ويقال : هي المُنىٰ] .

٨ ● بناتُ الصَّدْر : ما يُضمرهُ الإنسان من الخيرِ والشَّر .

٩ ● بناتُ الفلا : الإِبل [يُقطعُ بها الفلا] .

١٠ ● بناتُ القَفْر : الوَحْش .

١١ ● بناتُ وَرْدان : دُوَيْبَّاتٌ تلزَمُ الكُنُف .

١٢ ● بناتُ الخُدور : العَذارىٰ ؛ ويُقال لهنَّ أَيضاً : بناتُ الحِجال .

١٣ ● بناتُ التَّنانير : الرُّغفان .

١٤ ● بناتُ اللَّهو : الأَوتار .

١٥ ● [١٨٩ا] بناتُ العَين : الدُّموع .

* * *

---

٧ ● ثمار القلوب برقم ٤١٣ والزيادة منه ، المرصع ٢٩٩ وزاد : والإبل ؛ واقتصر في المنى ١٦٤ على الإبل .

٨ ● ثمار القلوب برقم ٤١٤ ، المرصع ٢٢٣ وفيه : هي الهموم والأفكار وكلّ ما بُيِّت في النفس من الليل ، وهي الأسرار أيضاً .

٩ ● ثمار القلوب برقم ٤١٦ والزيادة منه ؛ المرصع ٢١٧ وزاد : هي الوحش ؛ وعليه اقتصر في المنىٰ ١٦٢ .

١٠ ● ثمار القلوب في رقم ٤١٦ ، المرصع ٢٨٠ .

١١ ● ثمار القلوب برقم ٤١٨ ، المرصع ٣٤٠ ، المنى ١٦٩ .

١٢ ● ثمار القلوب برقم ٤١٩ .

١٣ ● ثمار القلوب برقم ٤٢٠ ، المرصع ١١٠ ، المنى ١٤٢ .

١٤ ● ثمار القلوب برقم ٤٢١ ، المرصع ٢٢٩ وزاد : هي النساء .

١٥ ● ثمار القلوب برقم ٤٢٢ ، المرصع ٢٥٣ وفيه : بنات عين : من أسماء الدواهي . المنىٰ ١٦٠ .

* * *

فصل

في الأَذواءِ والذَّوات

١ ● أَذواءُ اليَمَن : هم مُلوكُها(١) .

٢ ● ذو الأوتاد : هو مَن ذكره الله تعالىٰ في كتابه [العزيز] ؛ كان يأمرُ بمن يغضبُ عليه فيُوتَدُ في الأَرضِ بأَربعةِ أَوتاد ، [وهو أول من سَنَّ ذلك] .

٣ ● ذو القَرْنَيْن : هو مَن ذكره الله تعالىٰ في كتابهِ(١) ، وفيه تَفصيلٌ وٱختلافٌ .

٤ ● ذو الكِفْل : هو الذي نطقَ القُرآن بذكرِ نُبُوَّتِهِ ؛ وهو من بني إسرائيل ، بُعثَ إلىٰ مَلِكٍ منهم فَدَعاه إلىٰ الإيمان وكَفلَ له بالجنَّة ، فَسُمِّيَ ذا الكِفْل بالكفالة .

٥ ● ذو النُّورين : عثمان بن عفَّان رضي الله عنه ، سُمِّيَ بذلك لأَن النَّبِيَّ عليه السلام زَوَّجَه بِنْتَهُ رُقَيَّة ، فكانا أَحسن زَوجين في الإِسلام ؛ فلمَّا تُوفيت رُقيَّة زَوَّجه أُمَّ كُلثوم ؛ ثم لمَّا توفيت قال له : « لو كانت لنا ثالثةٌ لَزَوَّجناكها » .

---

١ ● ثمار القلوب برقم ٤٢٥ وذُكر منهم : ذو شناتر ، وذو نُواس ، وذو المنار ، وذو رُعَين ، وذو يزن .
(١) في الهامش : ذو المنار : أَبْرَهَةُ تُبَّع بن الرَّائش ، لأَنه أَول من ضرب المنار على طريقهِ في مغازيه ليهتدي بها إذا رجع .
قلت : انظر ثمار القلوب في رقم ٤٢٥ ، المعارف ٦٢٧ ، مروج الذهب ١٩٧/٢ ، تاريخ حمزة ٩٩ ، المرصع ٣٢١ ، الخزانة ٢٩٠/٢ .

٢ ● ثمار القلوب برقم ٤٢٦ والزيادة منه ؛ المرصع ٨١ . وذو الأوتاد هو فرعون ، في قوله تعالىٰ : ﴿ وفرعونَ ذي الأَوتاد ﴾ . [سورة الفجر ٨٩ : ١٠] .

٣ ● ثمار القلوب برقم ٤٢٧ ، مختصر تاريخ دمشق ٢١٢/٨ ، مروج الذهب ٨/٢ ، تاريخ آبن العبري ٩٦ ، الأنساب ٢٤/٦ ، المرصع ٢٨٢ ، النهاية ٥٢/٤ ، الآثار الباقية ٣٦ وما بعد .
(١) في قوله عزَّ وجلّ : ﴿ ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكراً ﴾ . [سورة الكهف ١٨ : ٨٣] .

٤ ● ثمار القلوب برقم ٤٢٨ ، المعارف ٥٥ ، مختصر تاريخ دمشق ٢٣١/٨ ، زيارات العدوي ٦٦ ، زيارات الهروي ٧٦ ، المرصع ٢٩٣ .

٥ ● ثمار القلوب برقم ٤٢٩ ، تاريخ دمشق [جزء عثمان] ، مختصره ١٠٩/١٦ ، الأنساب ٢٥/٦ ...

٦ ● ذو الشَّهادتين : خُزَيمة بن ثابت الأَنصاريّ .

سَمَّاهُ رسولُ الله ﷺ ذا الشَّهادتين ؛ وذلك أَن يهودياً أَتاه ، فقال : يا محمَّد ، اقضني دَيني . فقال عليه السَّلام : « أَوَ لمْ أَقضِكَ ؟ » . فشهدَ خُزَيمة على قَضائِهِ ، فأَنفذَ عليه السَّلام شهادتَه ، وسمَّاه بذلك .

٧ ● ذو العَيْنَيْن : قَتادة بن النُّعمان الأَنصاريّ .

شَهد بَدْراً والعَقَبَة ، وأُصيبَتْ[1] [١٨٩ب] عَيْنُهُ يومَ أُحد ، فَرَدَّها رسول الله بيده بَعدما سَقَطَت على خَدِّه ، فكانت أَحسنَ [وأَصحَّ] من عَيْنه الأُخرىٰ .

٨ ● ذو الرَّأي : حَباب بن المُنْذر ؛ صاحبُ المَشُورة يومَ بَدْرٍ .

أَخذَ رسولُ الله بِرَأيه ، ونَزَل جبريلُ عليه السلام فقال : « الرَّأيُ ما قال حَبابُ » .

وكانت له في الجاهلية آراءٌ مَشهورةٌ .

٩ ● ذو اليَدَين : هو عُمَيْر بن عَبْد عمرو ، من خُزاعَة .

كان يعملُ بيديه جميعاً ، فَسُمِّيَ بذلك . وكان قبلُ يُدعىٰ ذا الشِّمالين .

وهو الذي ذُكر في الحديث الذي يُروىٰ فيه أَن رسولَ الله ﷺ صلَّىٰ بهمُ الظُّهْرَ ، فَسَلَّم في الرَّكعة الثَّانية ، فقال ذو اليدين : أَقَصُرَت الصَّلاةُ أَم نَسِيتَ يا رسولَ الله ؟ . الحديث .

---

٦ ● ثمار القلوب برقم ٤٣٠ ، الإصابة ١١١/٢ برقم ٢٢٤٧ ، طبقات ابن سعد ٣٧٨/٤ ، كامل المبرد ١٠٠/٤ ، سير أعلام النبلاء ٤٨٥/٢ ، تهذيب التهذيب ١٤٠/٣ ، المرصع ٢١٧ .

٧ ● ثمار القلوب برقم ٤٣١ والزيادة منه ؛ المعرفة والتاريخ ٣٢٠/١ ، الإصابة ٢٢٩/٥ برقم ٧٠٧٠ ، تهذيب ٣٥٧/٨ ، سير أعلام النبلاء ٣٣١/٢ ، المرصع ٢٥٧ .

(١) في الأصل : وأُصيب .

٨ ● ثمار القلوب برقم ٤٣٢ ، الإصابة ٣١٦/١ برقم ١٥٤٧ ، طبقات ابن سعد ٥٦٧/٣ ، المرصع ١٨٩ ، السيرة ٦٢٠/١ .

٩ ● ثمار القلوب برقم ٤٣٣ ، المعارف ٣٢٢ ، كامل المبرد ١٠١/٢ ، السيرة ٧٠٧/١ ، المرصع ٣٥٠ ، الأنساب ٢٤/٦ و٢٥ .

١٠ ● ذو النُّور : عبد الله بن الطُّفَيل الأَزديّ .

أَعطاهُ رسولُ الله نوراً في جَبينه ليَدعوَ به قَومَهُ ، ثم جَعله في طَرَفِ سَوْطه ، فكان كالمصباحِ يُضيءُ له باللَّيل .

١١ ● ذو العِمامَة : سعيد بن العاص بن أُميَّة .

كان في الجاهليَّة إذا لبسَ عِمامَتَه ، لم يلبسْ قُرَشيٌّ(١) عِمامةً حتى ينزعها .

كما أَنَّ حَرْب بن أُميَّة إذا حَضَرَ مَيْتاً ، لم يَبْكِهِ أَهلُهُ حتى يقومَ . وكما أَنَّ أَبا طالب إذا أَطعمَ ، لم يُطعمْ أَحدٌ يَوْمَهُ غيره .

[١٩٠أ] وكما أَنَّ أُسَيْد بن أَبي العاص إذا شَرِبَ الخمرَ لم يَشربْها أَحدٌ حتى يَتركها .

وزَعَم البعضُ أَنَّ هذا اللَّقَبَ كِنايةٌ عن السُّؤْدَد .

١٢ ● ذو اليمينين : أَبو الطَّيِّب ، طاهر بن الحسين ، الذي يُنْسبُ إليه الطَّاهريَّة .

بمعنىٰ ذو الاستحقاقين ؛ من قوله تعالىٰ ﴿ لأَخَذْنا مِنْهُ باليَمين ﴾(١) أَي : بالاستحقاق .

وقال الشَّمَّاخ(٢) : [من الوافر]

إذا مـــا رايَـــةٌ رُفِعَتْ لِمَجْـــدٍ ... تَـلَقَّـــاهـــا عَـرابَـةُ بـاليَـمـيـنِ

أَي بالاستحقاق .

---

١٠ ● ثمار القلوب برقم ٤٣٥ ، كامل المبرد ١٠١/٤ ، المرصع ٣٣٤ ، الإصابة ٢٨٦/٣ برقم ٤٢٤٧ ، السيرة ٣٨٢/١ .

١١ ● ثمار القلوب برقم ٤٣٦ ، الكامل ٣٤٧/١ ، المرصع ٢٥٦ .

(١) في الأصل : قريشي .

١٢ ● ثمار القلوب برقم ٤٣٨ ، تاريخ بغداد ٣٥٣/٩ ، وفيات الأعيان ٥١٧/٢ ، الأنساب ٢٥/٦ ، الديارات ١٤٢ ، المعارف ٣٨٥ ، المرصع ٣٥١ .

(١) سورة الحاقة ٦٩ : ٤٥ .

(٢) ديوانه ٣٣٦ .

١٣ ● ذو الثَّفِنــات : كان يُقــالُ لِكُــلٍّ من عليّ بن الحسـين بن عليّ ، وعليّ بن عبد الله بن العبَّـاس : ذو الثَّفِنات[1] ؛ لِما على أعضـاءِ السُّجودِ منهما من السَّجَداتِ المُشَبَّهةِ بثَفِناتِ الإبلِ لِكثرةِ صَلواتهما .

والثَّفِنَـةُ ـ بكسـرِ الفاءِ ـ : من البَعير : الرُّكْبَةُ : ومنكَ : الرُّكْبَةُ ومُجتمعُ السَّاقِ والفَخِذ .

١٤ ● ذو القَلَمَين : عليّ بن أبي سعيد [بنَ كنداجيق]

لأنه كان يَتَوَلَّى ديوان الخَراج والجيش للمأمون .

١٥ ● ذو الرِّياستين : هو الفضلُ بن سَهْل .

سَمَّاهُ المأمونُ لمَّا دَبَّرَ لهُ أَمْرَ السَّيف والقَلَم .

١٦ ● ذو الكِفايتين : أبو الفَتْح بن أبي الفَضْل بن العَميد .

لِكفايته رُكنَ الدَّولة أبا عليّ أُمُورَ الدَّواوين والجُيوش .

قال الثَّعالبيُّ : وقد أوردتُ نُكَتَ أخباره وَغُرَرَ أشعاره في كتاب « يتيمة الدَّهر في مَحاسن أهل العَصْر » .

١٧ ● ذات النِّطاقين : هي أسماء بنت أبي بكر الصِّدِّيق رضي الله عنهما .

[١٩٠ب] وذلك لأَنَّ رسـولَ الله ﷺ لمَّـا تجهَّزَ مُهاجراً ومعه أبو بكر أتاهما عبد الله بن أبي بكر وَهُما في الغارِ ليلاً بِسُفْرَتهما ومعه أسماءُ ، وليس

---

١٣ ● ثمار القلوب برقم ٤٣٩ ، كامل المبرد ٢١٧/٢ ، المعارف ١٢٣ ، المرصع ١١٧ .

(١) في الأصل : ذا الثفنات .

١٤ ● ثمار القلوب برقم ٤٤٠ والزيادة منه ، الوزراء والكتاب ٢٥٠ ، المرصع ٢٨٥ ، الأنساب ٢٤/٦ ، الدرة الفاخرة ٥٥١ .

١٥ ● ثمار القلوب برقم ٤٤١ ، تاريخ بغداد ٣٣٩/١٢ ، وفيات الأعيان ٤١/٤ ، المرصع ١٩١ ، الدرة الفاخرة ٥٥١ .

١٦ ● ثمار القلوب برقم ٤٤٣ ، يتيمة الدهر ١٨١/٣ .

١٧ ● ثمار القلوب برقم ٤٤٥ ، تاريخ دمشق [قسم النساء] ص٣ ، شرح نهج البلاغة ١٠٧/٢٠ ، المرصع ٣٣٥ .

للسُّفْرةِ شناقٌ ؛ فَشَقَّت لها أَسماءُ من نِطاقِها فَشَنَقَتْها [به] فقال لها رسولُ الله ﷺ : « قد أَبْدَلَكِ الله تعالىٰ بِنِطاقِكِ هذا نِطاقَيْن في الجنَّةِ » . فقيل لها : ذاتُ النِّطاقين .

١٨ ● ذاتُ الأَنواط :

حدَّث وَهْبُ بن جرير بإسنادِهِ عن أَبي واقد اللَّيثيّ ، قال :
لمَّا فَصَلْنا مع رسول الله ﷺ إلىٰ حُنَيْن ، فَمَررْنا بِسِدْرةٍ عَظيمةٍ – وكان للمشركين شجرةٌ يُقال لها : ذاتُ أَنواط ، يعكفون عليها في كلِّ سنةٍ يوماً ، فَيُعَلِّقون بها أَسلحتهم ، ويَذبحون عندها – فلمَّا رأَينا السِّدْرةَ ، ونحنُ يومَئذٍ حَديثو[1] عهدٍ بالجاهليَّة ، فَتنادَيْنا من جَنَباتِ الطَّريق ، فقُلنا : يا رسولَ الله ، آجعلْ لنا ذاتَ أَنواطٍ كما لهم . فقال رسولُ الله : « الله أَكبرُ ، هذا واللهِ كما قال قومُ موسىٰ لموسىٰ : ﴿ آجعلْ لنا إِلٰهاً كما لهم آلهةٌ ﴾[2] » .
قال الجامع : سمعتُ من بعضِ الجراكسة أَن هذهِ العادةَ المكروهةَ – يعني [١٩١ا] التَّعَبُّدَ لِشَجَرةٍ عَظيمةٍ على نَسَقِ ذاتِ الأَنْواطِ – جاريةٌ في بلادهم إلىٰ الآن .
والأَنواط : المعاليق .

* * *

---

١٨ ● ثمار القلوب برقم ٤٤٧ ، السيرة ٤٤٢/٢ ، مسند أحمد ٢١٨/٥ .

(١) في الأصل : حذيث عهد .

(٢) سورة الأعراف ٧ : ١٣٨ .

الفهارس العامة

لكتاب

ثمار القلوب

في

المضاف والمنسوب



فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث الشريفة

الحديث	الصفحة
« إن المؤمن إذا بلغ تسعين سنة كتبت له الحسنات ... »	٨٦١
« إن هذه الشاة تخبرني أنها مسمومة »	٨٧٤
« إن هذه مشية يبغضها الله إلا في هذا المكان »	١٧٣
« إن ينجُ زيدٌ من أم ملدمٍ »	١٩٣
« إنكم لَتُجَبِّنون وإنكم لَتُبَخِّلون وإنكم من ريحان الجنة »	٩٨٠
« إنكن صواحبات يوسف »	٤٧٠
« إنه وَخز أعدائكم من الجنّ »	١٤١
« أني لأُنسى أو أُنسى لأَسُنَّ »	٤٥٠
« اهجهم وروح القدس معك »	١٣٧
« اهجهم وروح القدس معك ، فو الله إن هجاءك ... »	٣٥٧
« أهل القرآن هم أهل الله وخاصته »	٥٩
« أوَلم أقضك ؟ »	٤٤٩ ــ ١٠٠٢
« إيّاكم والأسواق ، فإن الشيطان قد باض فيها وفرّخ »	١٥٦
« إيّاكم وخضراء الدّمن ... المرأة الحسناء في منبت السوء »	٤٦٩
« أيُّكم يشهد أني قضيت اليهودي ماله ؟ »	٤٤٩
« بشّروا قاتل ابن صفيّة بالنّار »	٢١٢ ، ٥٦٧
« بعثت إلى الأحمر والأسود وإلى الناس كافة »	٦٣
« تعوّذوا بالله من شرّ الأحد »	٩٢٢
« تلك عُزَّى ، ولا عُزَّى للعرب بعدها »	٧٥
« ثم أظهرته ؟ »	١٣٧
« جدع الحلال أنف الغيرة »	٥٠٢
« جنة الرجل داره »	٩٧٧
« الحياء من الإيمان »	٩٨٦
« الخال والد »	٥٢٢
« داء الأنبياء الفالج واللّقوة »	١٣٢
« ذاك جبريل »	١٣٨
« ذلَّ مَن أسند أمره إلى رأي امرأة »	٤٧٣
« ريح الولد من الجنة »	٩٨٠
« شاوروهنّ وخالفوهنّ »	٤٧٣

الحديث	الصفحة
« ما فعل بعيرك ؟ أيشرد عليك ؟ »	٢٥١
« ما من قطرة أحب إلى الله من قطرة دم في سبيله ... »	٩١
« ما كان ذاك »	٤٥٠
« معاذ الله أن يكون له ولد أو شريك »	٨٦٤
« ملك الأرض أربعة مؤمنان وكافران ... »	٤٤٢
« مَن تعزى بعزاء الجاهلية فأعضّوه بهن أبيه ... »	٣٦٦
« مَن دخل دار أبي سفيان فهو آمن »	٧٤٨
« مَن سرّه أن يلزم بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة »	٩٨٠
« من قتل وزغة حطَّ الله عنه بها سبعين خطيئة ... »	١٥٦
« مَن كنت مولاه فعليٌّ مولاه ، اللهم وال مَن والاه ... »	٩٠٦
« من محمدٍ رسول الله الى مسيلمة الكذاب ... »	٢٦٠
« مَن هدم بنيان الله فهو ملعون »	٩٥
« نعم ، دارك يا أبا سفيان »	٧٤٨
« نِعم المرء خالد »	٧٣
« نُصرت بالرعب من مسيرة شهر ... »	٦٣
« نهى ﷺ عن ذبائح الجن »	١٤٥
« غيّروا الشّيب ولا تشبّهوا باليهود »	٢٨٤
« هذا خالي ، فليأت كل امرئ بخاله »	٥٢٢
« هذا صاحبكم قد غسلته الملائكة »	١٣٥
« هذا وطء رجلٍ من أهل النار »	٢٥٩
« هذه ابنة نبيٍّ ضيعه قومه »	٨٢٢
« هل بقي منكم أحد ؟ »	٢٦٠
« هل تدري على مَن استعملتك ؟ استعملتك على أهل الله »	٥٩
« وإيّاكم والشُّخوص يوم الأحد ، فإن له حدّاً كحدّ السيف »	٩٢٢
« وكيف تشهد بذلك ولم تحضره ولم تعلمه ؟ »	٤٤٩
« وُلدت في زمن الملك العادل »	٣٠١
« وهل يكبّ الناس على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم »	٥٠٧
« ويلٌ لعامل يدٍ من غدٍ وبعد غدٍ »	٣٨٩
« يا أبا تراب ، أتعلم من أشقى الناس ؟ »	١٦٢

الحديث	الصفحة
« يازيد ، ما وصف لي أحد في الجاهلية ، فرأيته في الإسلام ، إلّا كان دون الصفة ليسك »	١٩٣
« يُحشر [= قُسٌّ] أُمَّةً وحده »	٢٢٥
« يستحبُّ أن يبدأ رجل صالح ، فابدأ يا أبا عبيدة »	٢١١
« يطلع عليكم من هذا الفجّ خير ذي يَمَن ، عليه مسحة ملك »	١٣٧
« يعيشون كدود الخلّ في الخلّ »	٦٣٧



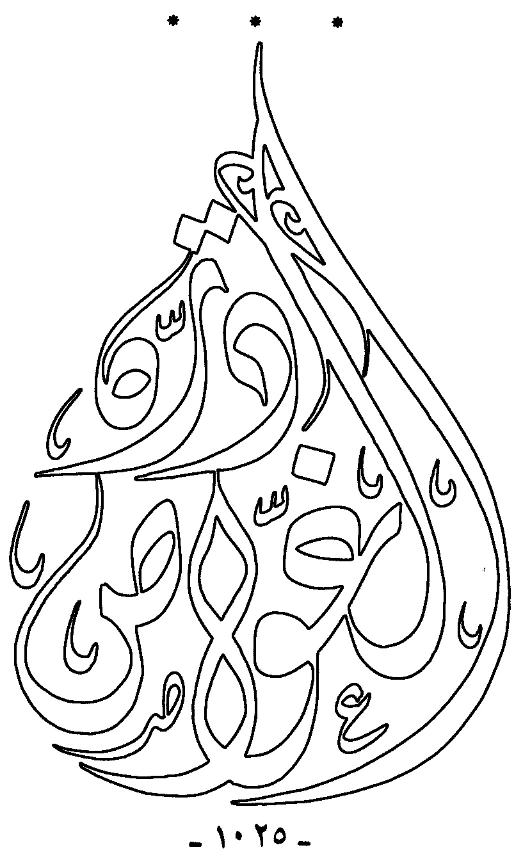
فهرس الأبواب*

(*) ذ = التذييل المرغوب من ثمار القلوب .

الصفحة

الصفحة

* * *



فهرس المضاف والمنسوب

(ح)

(ش)

(م)



فهرس الأعلام

الاسم	الصفحة

الاسم	الصفحة

الاسم	الصفحة

الاسم	الصفحة

الاسم	الصفحة

فهرس القبائل والطوائف والأمم





فهرس الأماكن والبلدان



فهرس الأشعار

قافية الهمزة

« الهمزة المضمومة »

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الابيات	الشاعر	الصفحة
وبعض	دواءُ	الوافر	١	قيس بن الخطيم أو	٥١٨

« الهمزة المفتوحة »

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الابيات	الشاعر	الصفحة
ولي	دواءَ	الطويل	٣	الخالدي	٧١٤
قضىٰ	القضاءَ	الوافر	٢	الزيات	٣٧٩
مالقينا	شعراءَ	الخفيف	١	أبو العذافر	٣٣٥
مالقينا	شعراءَ	الخفيف	٢	ابن الرومي	٣٤٠

« الهمزة المكسورة »

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الابيات	الشاعر	الصفحة
أبا	والكبراءِ	الطويل	١		٣٩٩
نسيم	هواءِ	الطويل	٢	الخبز رُزّي	٨٥٧
معلّم	فسائِهم	الطويل	٢	الحمدوني	٣٨٧
وأفنيةٌ	الفناءِ	الوافر	١	علي بن الجهم	٩١
كأن	الدّماءِ	الوافر	١		٣٠٨
وينذرني	ماءِ	الوافر	١		٤١٦
لنا	الصفاءِ	الوافر	١	أبو تمام	٥٠٤
وكأن	بالحوباءِ	الكامل	٢		٩٧
أترىٰ	الغيداءِ	الكامل	١	ابن الرومي	٨٣٥
مَن لي	عذراءِ	الكامل	٢	ابن المعتز	٨٩٩ ـ ٩٠٠
لا تسقني	بكائي	الكامل	١	أبو تمام	٨١١
يا عقابَ	ماءِ	مجزوء الرمل	١	أبو عيينة	٤١٧

قافية الباء

« الباء المضمومة »

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الابيات	الشاعر	الصفحة
كشف	المريبُ	الخفيف	١	أبو تمام	٤٩٤
كيف	خرابُ	الخفيف	١		٩٧٥

« الباء المفتوحة »

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الابيات	الشاعر	الصفحة
أبا مالكٍ	دائباً	الطويل	١		٣٩٧
تصابىٰ	شبّا	الطويل	١	السري الرفاء	٨٩٧
ربّيته	زغبا	البسيط	١	امرأة	٤٠٨
لمّا	أذنابا	البسيط	٢	الأعشىٰ	٤٩٤
قوم	الذّنبا	البسيط	١	الحطيئة	٥٣٣
فكيف	ومشروبا	البسيط	٢	رزين العروضي	٥٧٦
فآجرك	طبيبا	الوافر	١	المتنبي	١٣٠
وعينُ	العيوبا	الوافر	١		٤٩٩
فديتُك	حبيبا	الوافر	٤	الثعالبي	٧١١
أخو	قرابَهْ	الوافر	٢		٤٣٣
إن غبتَ	الترحيبا	الكامل	٢	الخالدي	١١١
وإني	مشربا	الكامل	١	ضرار السعدي	٨٠٥
يا غرابَ	الجنابَهْ	مجزوء الرمل	٢	أبو نواس	٦٧١
مستكثف	الصّبا	السريع	١	ابن الرومي	٩٣٣
رأيتُ	كالمذبَهْ	المجتث	٢	الجوهري	٣٨٠
لمّا	صعبَهْ	المجتث	٤	الثعالبي	٤١٩ ــ ٤٢٠

« الباء المكسورة »

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الابيات	الشاعر	الصفحة
مفازة	المقانب	الطويل	١	أبو تمام	٢٠٠
وهل	كخاطبِ	الطويل	٢	الفرزدق	٢٠٥
تيممتُ	لهبِ	الطويل	١	كثير عزّة	٢٢٤
وعدت	بيتربِ	الطويل	١	الشماخ	٢٣٩
جزاني	ذنْبِ	الطويل	٥	شراحيل الكلبي	٢٤٩
تمشّ	مضّهبِ	الطويل	١	امرؤ القيس	٣٥٧
تُخُيّرن	التّجاربِ	الطويل	١	النابغة الذبياني	٤٨٠
فأحسنُ	غيهبِ	الطويل	١		٤٩٠

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الابيات	الشاعر	الصفحة
ماذا	الحطبِ	البسيط	٢	الفضل بن العباس	٤٦٩
يا رُبَّ	منجابِ	البسيط	١	الفرزدق	٤٨٨
حمَّام	البابِ	البسيط	١		٤٨٨
قد شاب	تعبِ	البسيط	١	إبراهيم بن المهدي	٤٩٤
لأنت	مزرابِ	البسيط	١		٥٠٤
يا مهجة	والأدبِ	البسيط	٢	اللحام	٥١٧
لابل	والذَّنَبِ	البسيط	١	ابن الرومي	٥٣٣
شِعرٌ	كُرَبِ	البسيط	٣	ابن الرومي	٦٣٤
فلا	بالعَرَبِ	البسيط	٢	المتنبي	٧٠٤
أغرّ	ذهبِ	البسيط	١	الكميت	٨٥٤
والخمسةِ	عَرَبِ	البسيط	١	ديك الجن	٨٦٤
أذكر	بالأدبِ	البسيط	٢	دعبل أو	٨٨١
حتى	الحقَبِ	البسيط	١	أبو تمام	٩١٧
ريقُ	والطَّرَبِ	البسيط	٢	الثعالبي	٩٣٢
ما فيهِ	الأدبِ	البسيط	١	ابن بسام	٩٣٥
وكنت	مكروبِ	البسيط	٢	الثعالبي	٩٤٢
أحسنُ	حبيبِ	البسيط	١	العطوي	٩٦٤
فتح	الخُطَبِ	البسيط	٢	أبو تمام	٩٦٦
تُدوي	العنبِ	البسيط	١	ابن الرومي	٩٩٦
وليس	وأصحابهْ	البسيط	٢	البستي	٥٧٠
يديُر	الرقيبِ	مخلع البسيط	١		٩٦٤
ديباجة	ربِّي	مخلع البسيط	٢	الثعالبي	٩٤
لم أبكِ	ربِّي	مخلع البسيط	٥	أبو غلالة	٥٥٣
وقائلةٍ	سكوبِ	الوافر	٥	أبو الشيص	١٠٩
وذنبي	بالمغيب	الوافر	١	عبد الحميد الكاتب	٣٣٠

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الابيات	الشاعر	الصفحة
تحاول	الغرابِ	الوافر	١	أبو حكيمة أو	٤٠١
بنفسي	قلبي	الوافر	١		٤٣٣
ألم تستحي	المنيبِ	الوافر	٢	ابن المعتز	٤٩٧
غذَتها	الشبابِ	الوافر	١	كشاجم	٥١٥
ألا تعساً	صلبِ	الوافر	٤		٥٦٢
لكلبُ	الكلاب	الوافر	١		٥٨٧
أ قرَّ	خضابِ	الوافر	٢	دريد بن الصمة	٥٩١
أبىٰ	بالصَّوابِ	الوافر	٣	ابن حازم الباهلي	٦٨٢
وكيف	القلوبِ	الوافر	١	أبو تمام	٨١١
وما	الشَّراب	الوافر	٢	الفياضي	٨١٢
له	التهابِ	الوافر	١	ابن الرومي	٨٢٥
أيا	الرِّغابِ	الوافر	٤	ابن الرومي	٨٥٤ ـ ٨٥٥
مدادٌ	السَّرابِ	الوافر	٢	ابن أبي البغل	٩٤٠
وطيبِ	الحبيبِ	الوافر	٢	الخوارزمي	٩٤٠ ـ ٩٤١
وكأنما	بكتابِ	الكامل	٢	ابن الرومي	٦٩
ولقد	وثيِّبِ	الكامل	٣	أبو تمام	٣٣٢
عجل	بالرِّكاب	الكامل	٢	بشار	٣٦٤
إن الرِّجال	وتخضّبي	الكامل	٢	عنترة	٤٢٠
أقسمتُ	غرابِ	الكامل	١	حسان بن ثابت	٤٩١
زعمَت	الجندبِ	الكامل	٢	الأُبيرد أو	٦٠٣
لبسوا	غرابِ	الكامل	١	الخوارزمي	٦٧٥
يا مَن	البابِ	الكامل	١	ابن عروس	٧٢٧
لمّا	بالأسبابِ	الكامل	٢	عبد الله بن همام	٧٢٨
صفراء	الجندبِ	الكامل	١		٨٠٧
أبديتَ	الطُحلبِ	الكامل	١	البحتري	٨١٥
أثني	الجوربِ	الكامل	١	روح بن زنباع	٨٦٧
العذلُ	أصحابي	الكامل	٢		٩١٩
يا رحمةَ	عذابِ	الكامل	١	كشاجم	٩٥٩

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الابيات	الشاعر	الصفحة
ألا	نلتهْ	الهزج	٣	بشار	٨٩٧
إنّما	ثبوتُ	مجزوء الرمل	٢		٦٣٦
سقياً	عفريتُ	السريع	٢	الثعالبي	٧١٤
أيُّهذا	أشتاتُ	الخفيف	٢	البحتري أو	٣٧٣
كيف	منحوتُ	الخفيف	١	ابن المعتز	٥١٢
		« التاء المفتوحة »			
صَبُّ	زيتا	مجزوء الرمل	٢		٢٦٥
تركتُ	للفتىٰ	السريع	٢		٦٤٣
قُل	هُنَيَّةْ	السريع	٢	الصاحب	٨٧٣
		« التاء المكسورة »			
كأن	إلىٰ البيتِ	الطويل	٢		٢٩٦
تولّىٰ	الفرحاتِ	الطويل	٢	ابن لنكك	٤٤٧
مدارسُ	العرصاتِ	الطويل	٢	دعبل	٤٥٥
وأمٌّ	خلجاتِ	الطويل	٥	خوات بن جبير	٤٥٧
فمن مبلغ	سُلّتِ	الطويل	٢		٤٩٥
معلَّم	ذرَّةِ	الطويل	١		[illegible]٤٥
وأعرج	الشّبراتِ	الطويل	١	بشار	٦٤٩
تميمٌ	ضلّتِ	الطويل	١	الطرماح	٧٠٣
ونحن	بناتِها	الطويل	١		٤٢٥
لعمري	لأبياتي	الطويل	٤	البسوس	٤٧٦
أبا محمد	فوتِ	البسيط	٢	القاضي الجرجاني	٦٨
بُدلتُ	مُواتِ	الكامل	١	ابن المعتز	٨٩٢
ذُكر	أبياتِها	الكامل	١	المتنبي	٩٣٥
صاح	الحجراتِ	مجزوء الرمل	٤	الحمدوني	٥٦٣
وركابي	الفلواتِ	الخفيف	١	الخازن	٤٩٤
هاك	الحياةِ	الخفيف	٢	ابن المعتز	٩٦٣
إذا	حفرتِهْ	المتقارب	٢	جحظة أو	٢٤٧

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الابيات	الشاعر	الصفحة
رمتْ	عسرتِهْ	السريع	٢	ابن الرومي	٦٤٥
قالوا	لطلعتِها	المنسرح	٤	الصنوبري	٢٣٩
		قافية الثّاء			
		« الثاء المكسورة »			
أسترزقُ	بتأنيثِ	البسيط	٢	ابن المعتز	١٤١
لا ترجُ	العيثِ	السريع	١	البستي	٩٣٢
		قافية الجيم			
		« الجيم المضمومة »			
سُدَّت	لا ينسجُ	البسيط	١	العرجي	١٢٦
شعرات	وزنجُ	الخفيف	٣	ابن المعتز	٦٧٢ – ٦٧٣
		« الجيم المكسورة »			
فإن	المفرَّجِ	الطويل	١	سحيم العبد	٢٠٦
وجاور	العرجِ	الطويل	١		٣٧٥
صدورٌ	السَّوارجِ	الطويل	٤	العلوي	٧٠٠
مقدودةٌ	عاجِ	البسيط	١	السري الرفاء	٥١٢
والعيس	رجراجِ	البسيط	١	البحتري	٨٩٣
أمن	السراجِ	الوافر	٥	أبو دلامة	٨١
شيخٌ	المتوهجِ	الكامل	١		٥٠٧
أهلاً	المتحرِّجِ	الكامل	١	دعبل	٩٧٥
وليلةٍ	الزَّنجِ	السريع	٣	ابن طباطبا	٧٩٠
هب	يُدوجِ	المتقارب	٢	الهزيمي	٧٧٦ – ٧٧٧
		« الجيم الساكنة »			
لقاؤك	فارجْ	المتقارب	٣	الثعالبي	٧١٢
وفيك	الخوارجْ	المتقارب	٢	الثعالبي	٨٨٩
		قافية الحاء			
		« الحاء المضمومة »			
غدا	أفطحُ	الطويل	٢	ابن مقبل	٣٥٥
ماذا تظنُّ	وضّاحُ	البسيط	٢		١٥٣

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الابيات	الشاعر	الصفحة
أردتُ	شهودُ	الطويل	٤	قيس بن سعد	٨٥٩
وعزّاك	وأرشدُ	الطويل	٢	ابن الرومي	٩١٠
فتىً	المُصَرَّدُ	الطويل	١	ابن الرومي	٩٥٥
صديق	شهدُهُ	الطويل	٢	ابن دوست	٦٣٦
إمام	عودُها	الطويل	٢	العتابي	٢٨٧
يشيب	وليدُها	الطويل	١	أوس بن مغراء	٥١٥
لهم	وعبيدُها	الطويل	١	ذو الرمة	٥٥٦
ويفهم	سوادُها	الطويل	١	العماني	٦٤٦
إذا	وشديدُها	الطويل	٢	علي بن الجهم	٩٠٠
أما	وإرعادُ	البسيط	٢	علي بن الجهم	٣٠٩
لا تجعلنّي	المواعيدُ	البسيط	١	—	٨٧٨
مَن كان	الأحدُ	البسيط	١	أبو تمام	٩٢٣
شربنا	فؤادُ	الوافر	١	بشار	٥١٦
لهم	سودُ	الوافر	٢	البحتري	٥٤٧
إذا سجع	الوليدُ	الوافر	١	البحتري	٦٨٣
وشهدتُ	شهودُ	الكامل	١	لبيد	٣٠٨
هندُ	الهندُ	الكامل	١	الخازن	٧٦٩
خجلتْ	شاهدُ	الكامل	١	ابن الرومي	٨٤٧
سُكر	شديدُ	مجزوء الكامل	٢	ابن المعتز	٨٨٢
ويا أقبح	القردُ	الهزج	١	حماد عجرد	١٤٧ و٦٠١
ليتهم	القرودُ	الرمل	١	ابن الرومي	٦٠٣
لا تعجَب	هجودُ	الرمل	١	ابن الرومي	٩٢٦
قل	لا ينفدُ	السريع	٣	محمد بن مكرم	١٠١
يا فاترَ	شاهدُ	السريع	٢	—	٧٩٢
ما هو	الصَّمدُ	المنسرح	١٩	الخالدي	٣٧١
قد شاب	جددُ	المنسرح	١	الخزرجي	٤٩٤
إن معاذ	أمدُ	المنسرح	١٠	الخزرجي	٦٩٥
ربَّ ليلٍ	مزيدُ	الخفيف	٢	ابن الرومي	٩٢٨

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الابيات	الشاعر	الصفحة
وزوراء	أسودِ	الطويل	٣	البديع	٦٢٠
كذاك	القلائدِ	الطويل	١	الفرزدق	٧٦٩
متىٰ	مُوقدِ	الطويل	١	الحطيئة	٨٢٤
أعدَّ	بجنودِ	الطويل	٢	الخوارزمي	٨٣٧
وطولُ	تتجدَّدِ	الطويل	١	أبو تمام	٨٥٤
ووجهٍ	يتخدَّدِ	الطويل	١	طرفة	٨٥٦
وكنتُ	من جندي	الطويل	١		١٤٥
كأني	قصدي	الطويل	١		٤٢٤
كطالب	يردي	الطويل	١	ابن الرومي	٤٩٣
سرىٰ	يكدي	الطويل	١		٥٢١
وعاذلةٍ	عندي	الطويل	٣	ابن سكرة	٩١٦
فلا	من جسدِ	البسيط	١	النابغة الذبياني	٦٦
كأنما	من عادِ	البسيط	١		١٦٠
إلاّ سليمان	عن الفندِ	البسيط	٢	النابغة الذبياني	١٢٦
ودارمٍ	بالخددِ	البسيط	٢	الطرماح	٢٠٤
نحن	عنقودِ	البسيط	١	الفياضي	٤٢٩
واحكم	الثّمدِ	البسيط	٢	النابغة الذبياني	٤٦٦
ماذات	أحدِ	البسيط	٢	الأحوص	٤٦٩
نُبئتُ	الأسدِ	البسيط	١	النابغة الذبياني	٥٧١
تأبىٰ	البلدِ	البسيط	١	الراعي النميري	٧٢٠
لكنه	البلدِ	البسيط	١	حنّان الشكري أو	٧٢٠
زرْ	ميعادِ	البسيط	٣	الخليل بن أحمد	٧٦٠
العزُّ	الأبدِ	البسيط	١		٨٩٠
باعت	البادي	البسيط	٢		٢٤٣
إذا	الوادي	البسيط	١		٦٢٣
لو كان	جسدي	البسيط	٢	عمرة بنت عمرو	٧٢٠
سأغنىٰ	مشيدِ	الوافر	٢	سعيد الطبري	٧٢

« الدَّال السَّاكنة »

قافية الرَّاء

« الرَّاء المضمومة »

« الرّاء المفتوحة »

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الابيات	الشاعر	الصفحة
يزيدك	نظرا	مجزوء الوافر	١	أبو نواس	٧٥٧
وكنتَ	عارا	الوافر	١	جرير	٩٠٧
وكأن	زهرا	مجزوء الكامل	٢	بشار	١٤٠
ويا مَن	كُفْرَهْ	الهزج	٢	الخوارزمي	٣٩٢
ارضَ	يسيرا	مجزوء الكامل	٢	الميكالي	٦٤١
وزائرٍ	نارا	السريع	١	ـ	٨٣٨
فما	مُرَّهْ	السريع	١	ابن الحجاج	٣٩٢
ولو أني	مطيرا	الخفيف	١	ـ	١٩٨
كان	مدرى	الخفيف	٢	ابن الرومي	٣٠٥ ـ ٣٠٦ و٩٦٧
لقّبوني	عُورا	الخفيف	٢	ـ	٦٧٤
قيل	بدرا	الخفيف	٢	البستي	٩٠٢
لم أُطوّل	عُمْرَهُ	الخفيف	٦	الصّابي	٧٩٦
صحوتَ	ما استعارا	المتقارب	١	بشار	٨٢٧
عليَّ	الفُتورا	المتقارب	٣	البستي	٨٣٧
هجرتُ	والخَمرَهْ	المتقارب	٦	عبد الصمد بن المعذل	٤٣٠

« الرّاء المكسورة »

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الابيات	الشاعر	الصفحة
ولّما	من الخمرِ	الطويل	١	منظور بن رواحة	١٤٩
بنو	البدرِ	الطويل	١	حذافة بن غانم	١٨٧
كأن	على صقرِ	الطويل	١	بشر بن مروان	٢٣٧
ومَن	عبقرِ	الطويل	١	لبيد	٣٧٦
أبو مالكٍ	جابرِ	الطويل	١	ـ	٣٩٧
أبو غالب	بعنبرِ	الطويل	٢	ـ	٣٩٨
فتاةٌ	بكثيرِ	الطويل	١	خالد بن يزيد	٤٥٢
ومَن يصنع	أمّ عامرِ	الطويل	٤	أعرابي	٤٠٩ و٥٩٦
ولا تأخذ	الصّنابرِ	الطويل	١	ليلى الأخيلية	٥٢٦

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الابيات	الشاعر	الصفحة
وجوهٌ	الأُيورِ	الوافر	٢	ابن بسام	٥٤٧
شبابهمُ	الحمارِ	الوافر	١	–	٥٥٦
شربنا	الدُّهورِ	الوافر	٢	ابن المعتز	٦٥٩ – ٦٦٠
حياة	عمرِو	الوافر	١	ابن الزبعرى	٢٣٧
تَغَنَّيْ	تضاري	الوافر	٣	زياد الأعجم	٣٨١
ولَمَّا	الضَّواري	الوافر	٤	ابن عروس	٩٦٨
هذا	وقارِ	الكامل	٤	أبو تمام	٦٩
والهاشميون	الأوتارِ	الكامل	٢	أبو تمام	١٨٠
تسمو	ضرّارِ	الكامل	٢	الأخطل	٣١١
يالابساً	أُصفرِ	الكامل	٥	الثعالبي	٣٦٥
وانظر	عنبرِ	الكامل	١	ابن المعتز	٣٦٨
سهكين	البقّارِ	الكامل	١	النابغة الذبياني	٣٧٧
كُسع	الشّهرِ	الكامل	٤	أبو شبل الأعرابي	٤٨٤
يحلو	سُكّرِ	الكامل	١	السلامي	٥٠٥
أسدٌ	الصّافرِ	الكامل	١	عمران بن حطان	٦٤٩
بأبي	أُنسرِ	الكامل	٢	ابن طباطبا	٦٩٦
يادرُّ	حُرِّ	الكامل	١	ابن طباطبا	٨٩٩
يا مَن	ذرِ	الكامل	٤	ابن طباطبا	٩٠٦
رمقوا	الإفطارِ	الكامل	١	أبو تمام	٩٢٢
كم	الإعسارِ	الكامل	٢	الثعالبي	٩٦٢
لَمّا	تُسْتَرِ	الكامل	٢	مروان بن أبي الجنوب	٩٦٥
أيَّامَ	أعشارِها	الكامل	١	النمر بن تولب	٥٢٦
له	بالذُّعْرِ	الهزج	١	–	٦٥١
قدْ،	بِشْرِ	مجزوء الرمل	٣	أبو الشمقمق	٥٧٣
وله	صقرِ	مجزوء الرمل	١	أبو الشمقمق	٦٦٨

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الابيات	الشاعر	الصفحة
منع	لا تمسي	الكامل	٣	قس بن ساعدة	٣٧٤
يهنيك	الرَّمسِ	الكامل	٢	ابن الرومي	٤٣
وكأن	البسوسِ	مجزوء الكامل	٢	المغلسي	٤٧٦
أنا	والأضراسِ	الكامل	١	ابن الرومي	٥١٣
مَن	البائسِ	الكامل	٢		٥٨٨
عمري	المجوسِ	مجزوء الكامل	١		٨٢٨
أرأيتَ	المجلسِ	الكامل	٢	الصنوبري	٨٤٨
أقول	التَّيسِ	السريع	٢	ابن بسام	٥٦٥
طالع	البُوسِ	السريع	٢	الثعالبي	٦٩٨ ـ ٦٩٩
يا مغرقاً	النَّفسِ	السريع	١		٩٣٤
دينارُ	الحبسِ	السريع	٣	العباس المصيصي	٩٥٢
والله	خُمسيهِ	السريع	٤	حماد عجرد	٥٩٩
مطبخُ	بلقيسِ	المنسرح	٢		٤٧٤
مَن ذمَّ	لإدريسِ	المنسرح	٣	السري الرفاء	٤٧٤
أنطقني	وسواسي	المنسرح	٤	ابن أبي نعيم أو	٢٧٣
فسلامٌ	المأنوسِ	الخفيف	٢	البحتري	٤٩٨
حضَرت	عنسي	الخفيف	٦	البحتري	٣٠٦
إذا	الأملسِ	المتقارب	١	ـ	٥٠٧
وما	جُلاَّسِينا	المتقارب	١		٩٤٤

قافية الشِّين

« الشِّين المكسورة »

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الابيات	الشاعر	الصفحة
لقىً	المشاشِ	الوافر	١	المتنبي	٦٠٦
حربةٌ	لم تخدشِ	السريع	٣		٢٧٣

قافية الصَّاد

« الصَّاد المفتوحة »

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الابيات	الشاعر	الصفحة
إذا	مَخلصا	الطويل	١		٧٣٠

« الصَّاد المكسورة »

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الابيات	الشاعر	الصفحة
لي	الرَّصاصِ	الرمل	٢	درست المعلم	٩٤٦

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الابيات	الشاعر	الصفحة
خلقتُ	الخلافِ	الوافر	٢	البديع	٨٠١
يا أيُّها	عبد منافِ	الكامل	٢	مطرود الخزاعي	٢١٦
ورغا	متزلِّفِ	الكامل	١	النابغة الجعدي	٥٣٢
والله	كالمكتفي	الكامل	٢	ابن المعتز أو	٣١٦
أميري	الحيفِ	الهزج	٤	أبو نواس أو	٣١٥
نحن	ظريفِ	مجزوء الرمل	٣	ابن لنكك	٧٩٨
مختلفٌ	الوصيفِ	السريع	١	الرقاشي	٣٨٨
أنت	خَلْفِ	السريع	١	ابن الحجاج	٥٢٨
وثلاثٍ	ظرافِ	الخفيف	٣	عمر بن أبي ربيعة	٧٣٤

« الفاء السّاكنة »

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الابيات	الشاعر	الصفحة
إن	كَلَفْ	الرمل	١		٩٢٦

قافية القاف

« القاف المضمومة »

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الابيات	الشاعر	الصفحة
وما كنتُ	أنطقُ	الطويل	٢	الأعشىٰ	١٤٦
ألا	يتمزّقُ	الطويل	٢	ابن ألغز	٢٥٢
وردتُ	محلِّقُ	الطويل	١	ذو الرمة	٤١٦
وإنسان	فيغرقُ	الطويل	١	ذو الرمة	٥٠١
أرىٰ	أبلقُ	الطويل	٣	الأعشىٰ	٧٥١
خذوا	طريقُ	الطويل	١	عقيل بن علّفة	٧٦٣
لعمري	تُحَرَّقُ	الطويل	٢	الأعشىٰ	٨٢٤
كأن	عقيقُ	الطويل	١	ابن المعتز	٨٤٨
أتتك	رونقُ	الطويل	٢	السري الرفاء	٩٣٣
لها	فاتقُهْ	الطويل	١	الراعي النميري	٦١٢
نار	فتحترقُ	البسيط	١	ابن ميادة	٨٣٣
مَن قائل	حُرَقُ	البسيط	٣	أبو الخطاب الكاتب	٨٤٠
كلٌّ	والخِلَقُ	البسيط	٢	ابن الرومي	٨٤٥
فإن	والورقُ	البسيط	٢	البديع	٨٤٥ ـ ٨٤٦

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الابيات	الشاعر	الصفحة
قد	الدّيكِ	البسيط	١	بشار	٧٢١
وبنات	معتركِ	الكامل	١	ابن الرومي	٤٣٤
بئس	مالكِ	السريع	١	–	٣٩٧ و٤١٤

« الكاف السّاكنة »

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الابيات	الشاعر	الصفحة
يا جواداً	شريكِ	الخفيف	٤	ابن طباطبا	٦٨٦
قد	سلوكْ	السريع	٣	الظريفي	٣١٠
حمارٌ	الفَلَكْ	المتقارب	٥	أبو غلالة	٥٥٢
صديقٌ	المَلَكْ	المتقارب	٢	الثعالبي	٩٥٨

قافية اللاّم

« اللاّم المضمومة »

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الابيات	الشاعر	الصفحة
كذاك	مرسَلُ	الطويل	١	–	٦٩
أسأتم	المعجَّلُ	الطويل	١	–	١٠٥
ومطّلعٍ	دليلُ	الطويل	٢	–	١٠٨
أتانا	قائلٌ	الطويل	٢	حميد الأرقط	١٩٦
إذا المرء	جميلُ	الطويل	١	السموأل	٢٤٠
ألم	وعقيلُ	الطويل	١	أبو خراش	٣٠٧
رعى	شاملُ	الطويل	١	لبيد	٣٠٨
ويومٍ	ووابلُ	الطويل	٢	–	٣٠٨ – ٣٠٩
إذا	يقبلُ	الطويل	٢	–	٣٨٣
بدأنَ	صقيلُ	الطويل	٢	نصيب	٤١٧
وبين	وتُقتلُ	الطويل	١	–	٥٠٨
قضىٰ	لا يتبدَّلُ	الطويل	٣	الأُبيرد الرياحي	٥٢١
كما	حوملُ	الطويل	١	الكميت	٥٨٧
سفاهةُ	أجهلُ	الطويل	١	–	٧٣١
كأن	وتطولُ	الطويل	٣	أبو الهول الحميري	٨٨٩
قلبتُ	أتحوَّلُ	الطويل	١	معن بن أوس	٨٩٣
بدأنَ	صقيلُ	الطويل	١	نصيب	٩٩٦
رأيتُ	خاذلُهْ	الطويل	١	الفرزدق	٥٦٧

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الابيات	الشاعر	الصفحة
وما	مفصلِ	الطويل	١	كثير عزّة	٨٠٧
ألا	بابلِ	الطويل	١	ابن الرومي	٨٨١
كأن	حابلِ	الطويل	١	—	٨٩٨
وأبعدُ	المتناولِ	الطويل	١	—	٩٢٨
أفي	مثلي	الطويل	٢	الرستمي	٢٦٦
قد	علي	الطويل	٣	الزعفراني	٣١٨
حلوتُ	أكلي	الطويل	١	ابن المعتز	٥٠٥
أقول	بحالي	الطويل	١	أبو فراس الحمداني	٦٨٣
وكأسٍ	عقلي	الطويل	٢	أبو تمام	٦٣٩
زيَّنتها	اللّيالي	المديد	١	ابن المعتز	٤٩٨
شرِّق	الذُّمُلِ	البسيط	٢	البحتري	٧٢
أرقعةٌ	لتعجيلِ	البسيط	٢	الثعالبي	١٣٩
هل	خطلِ	البسيط	٢	محمد بن بحر	٢٢١
مسترضَع	البخلِ	البسيط	١	القاضي الجرجاني	٥١٥
يُبكى	الإبلِ	البسيط	١	بلعاء بن قيس	٥٢٥
ماذا	أصلالِ	البسيط	١	النابغة الذبياني	٦٢٤
لا تحقر	الحُلَلِ	البسيط	٢	البستي	٧٣٤
خاضت	زلالِ	البسيط	١	أبو تمام	٨١٠
الحبسُ	فحلِ	مخلع البسيط	٢	الصَّابي	٩٠٠
إني	مثلِ	البسيط	١	الخالدي	٩٣٦
ما زلتُ	حيلي	البسيط	٢	إبراهيم بن المهدي	٨٨٣
وكنّا	عن طفيلِ	الوافر	١	—	٢٠٥
إذا	رغالِ	الوافر	١	جرير	٢٤٥
وأرجم	رغالِ	الوافر	١	مسكين الدارمي	٢٤٥
متى	وطفلِ	الوافر	١	—	٣٨٧
أبَعْدَ	البغالِ	الوافر	٣٨	أبو دلامة	٥٤٢ ـ ٥٤٥

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الابيات	الشاعر	الصفحة
كادني	كريمِ	الخفيف	٢		٤٧٣
يا ابن حربٍ	سقيمِ	الخفيف	٢	الحمدوني	٨٦٠
شبديز	ينامُ		١	الفلهيذ	٥٣٩
« الميم المفتوحة »					
وكنتُ	محرّما	الطويل	٢		٢٧٣
ويومٍ	تضرّما	الطويل	٣	عمر بن أبي ربيعة	٣٦٣
عليهنّ	المقوّما	الطويل	١	حاتم الطائي	٣٧٧
فإنْ	معلّما	الطويل	٢		٣٨٧
تخيّرتُها	معمّما	الطويل	٢		٥٢١
وأنت	ويظلما	الطويل	١		٥٨١
فأطرق	لصمّما	الطويل	١	المتلمس	٦٢٩
فما	مُفعما	الطويل	٢	الأعشىٰ	٨١٧
حديثُك	الظّما	الطويل	٢	أعرابي	٨٧٩
ما كان	السّلما	البسيط	٢	المطراني	٤٢٥
حبّ	الأئمّهْ	مخلع البسيط	٤	كشاجم	٢٩٥
فكأنني	إبراهيما	الكامل	١	الخوارزمي	٨٢٠
لا تنكرنْ	ونظامَهْ	الكامل	٢	ابن طباطبا	٥٠
عيُّوا	الحمامَهْ	مجزوء الكامل	٢	عبيد بن الأبرص أو	٦٨٢ – ٦٨٣
ألا	والقامَهْ	الهزج	٢	الناجم	٩٤٣
أصبح	الحمّىٰ	المنسرح	٤	كشاجم	٣٦٧
فعش	حكماً	الخفيف	١		٢٥٥
« الميم المكسورة »					
فما أنت	زمزمِ	الطويل	١	الأعشىٰ	٦١ و٨٠٥
فأقسمتُ	وجرهمِ	الطويل	١	زهير بن أبي سلمىٰ	٦٦
وما	بظالمِ	الطويل	١		٨٩

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الابيات	الشاعر	الصفحة
هكذا	ومدامِ	الخفيف	٢	إبراهيم الأسدي	٣١٧
رُبَّ يومٍ	مذمومِ	الخفيف	٢	يحيىٰ المنجم	٤٧٣
أبذلُ	الحكّامِ	الخفيف	٢	أبو فراس الحمداني	٥١٣
لعن	وإمامِ	الخفيف	٢	كثير عزّة أو	٦٧٨ ـ ٦٧٩
ويح	النّعيمِ	الخفيف	٢	كشاجم	٨١٤
وافقَ	الكرامِ	الخفيف	٢		٩٥٢
إذا	النّعيم	المتقارب	١	السري الرفاء	٨١٤
فلا	المدامِ	المتقارب	٢	كشاجم	٨٣٧
ختمتُ	بالخاتمِ	المتقارب	٢		٧٣٠
		« الميم السّاكنة »			
إذا	ما حرمْ	الطويل	٢	وضاح اليمن	٢٠٧
أنت	مصطلَمْ	الرمل	١	بشار	٥٠٣
يا رُبَّ	النّسيمْ	السريع	٢	ابن المعتز	٩٠٩
بناتُ	العدمْ	المتقارب	٢		٤٢٩
ألا	الكرمْ	المتقارب	٢	بشار	٥٠٣
رغيفك	الحرمْ	المتقارب	٢	عبدان الأصبهاني	٦٧٩
فبانت	لا يلتئمْ	المتقارب	١	الأعشىٰ	٩٦١
		قافية النّون			
		« النّون المضمومة »			
ومولىٰ	فظنينُ	الطويل	١	جميل بثينة	٥٠٢
صَحبتكم	فنونُ	الطويل	٢	ابن أبي السرح	٩٥٤
رأيتُك	آمِنُ	الطويل	٤	السري الرفاء	٩٥٨
ولمّا	جنونُها	الطويل	١	ابن ميّادة	١٤٩
ولا عيب	عيونُها	الطويل	١	خالد القسري	٦٥٤
قالوا	شيبانُ	البسيط	٢	ابن الرومي	٦٩
يا كافي	وتأبينُ	البسيط	٧	غانم الأصفهاني	١٢٧

« النُّون المكسورة »

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الايات	الشاعر	الصفحة
رأيتُ	مُزْنِه	الطويل	٢	الصاحب	٩٤
لقد	ظنِّهِ	الطويل	٢	الصاحب	١٤١
بنىٰ	من الطينِ	البسيط	٢	البعيث	١٢٦ ـ ١٢٧
فأنت	ابن سيرينِ	البسيط	١		١٧٧
والرّيح	وسنانِ	البسيط	١	ابن المعتز	٣٦٩
شيخٌ	وغَيلانِ	البسيط	١	ابن الرومي	٤١٤
إن النساء	الشياطينِ	البسيط	١	ـ	٤٢٥
إن النساء	الرّياحينِ	البسيط	١	ـ	٤٢٥
أشرب	لليمنِ	البسيط	٢	ـ	٤٣٩ و٧٥٢
إن تسأليني	يمنِ	البسيط	٢	السيد الحميري	٤٨٢
قالوا	العينِ	البسيط	٢	منصور الفقيه	٥٠٢
انظر	النونِ	البسيط	١	ابن الرومي	٦٩٦
جئناك	اليمنِ	البسيط	١	البختري	٧٧٠
أضحىٰ	آثنينِ	البسيط	٣	ـ	٩٥٥
يأبىٰ	الأذقانِ	البسيط	٢	الخياط	٩٦٤
له حريمٌ	مؤتَمنِ	البسيط	٢	ابن الرومي	٩٧٨
خليفة	أوطاني	البسيط	٣	أبو تمام	١١٩
كيف	تأتيني	البسيط	١	الحطيئة	٢١٨
ورقٌّ	والزّمانِ	الوافر	١	جحظة	٣٦٩
فما	منجلانِ	الوافر	١	حماد الراوية	٤١٠ و٩٩٤
عنيتَ	لساني	الوافر	١	زياد الأعجم	٤١٠ و٩٩٥
ويوم	رُعينِ	الوافر	٣	العلوي الحمّاني	٤٣٩
إذا	باليمين	الوافر	١	الشماخ	٤٥٤ و١٠٠٣
إلى آبن	أمونِ	الوافر	١	ـ	٥٧٦
متىٰ	عينِ	الوافر	١	البحتري	٦٩٦ ـ ٦٩٧
مغاني	الزّمانِ	الوافر	١	المتنبي	٧٥٩
وكلٌّ	الفرقدانِ	الوافر	١	عمرو بن معدي كرب أو	٩٩٨

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الابيات	الشاعر	الصفحة
كندماني	متنادمينِ	الوافر	١	–	٩٩٨
أنا	تعرفوني	الوافر	١	سحيم بن وثيل	٤١٩
لسان	شاني	الوافر	١	–	٥٠٦
أتاني	الأماني	الوافر	٣	ابن طباطبا	٥٤١
قد كنتَ	الشيطانِ	الكامل	٢	–	١٥٢
شيئان	الصّبيانِ	الكامل	٢	المروّروزي	٤٧٣ – ٤٧٤
وكأنه	ولبانِ	الكامل	٢	–	٥١٠
أوَما	وجِرانِ	الكامل	٢	–	٥١٨
لا تعجبوا	بالخرفانِ	الكامل	٢	الخوارزمي	٦١٠
ذَكر	يمانِ	الكامل	١	–	٧٧٠
شغلي	المقلتينِ	مجزوء الكامل	٣	–	٩٢٧
دينارُ	الحرمانِ	الكامل	٣	العباس المصيصي	٩٥٢
طلبَ	وهوانِ	الكامل	٢	–	٩٦٠
هل	بلسانِهِ	الكامل	٢	البحتري	٥٠٥
إن ابن جهم	لاقاني	الكامل	٤	علي بن الجهم	١٤٩
وكأن	أجفاني	الكامل	١	الصّابي	٨٤٨
آقرَ	الثّاني	الكامل	١	عصابة الجرجرائي	٨٨٢
أُناسٌ	الثعابينِ	الهزج	٢	الغواص	٦١٨ – ٦١٩
أيُّها	الجنونِ	مجزوء الرمل	٢	–	٤٤٧
ضحك	اليماني	مجزوء الرمل	٢	وضاح اليمن	٢٠٧
لـمّا	بجرجانِ	السريع	٢	سلم الخاسر	١٢٨
عاد	مطرانِ	السريع	٢	اللحام	٢٥٧
باللهِ	بغضبانِ	السريع	٢	ابن الحجاج	٢٩١
ليت	سليمانِ	السريع	٣	البلاذري	٣٤١
يابانياً	تِربانِ	السريع	٢	الصاحب	٤٩٥
أبردُ	الطّينِ	السريع	٢	–	٩٢٠
إنك	إنسانِهِ	السريع	١	ابن الحجاج	٥٠١

فهرس الأرجاز

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الابيات	الشاعر	الصفحة
يا كاتباً	زَرَنْجِ	الرجز	٣	الثعالبي	٩٤٣
			قافية الحاء		
قوما	مع الأنواحِ	الرجز	٦	لبيد	١٩٤ ـ ١٩٥
إيهاً	لناكحَهْ	الرجز	٣	امرأة	٤٨٣
أنعتُها	مليحَهْ	الرجز	٨	الببغاء	٧١٠
			قافية الدَّال		
إن	إيادُ	الرجز	٢		٢٠١
أقفر	عَبيدُ	الرجز	٢	عبيد بن الأبرص	٣٥٠
لو كنتم	زبدا	الرجز	٤	الكذاب	٥٦٨
آليتُ	أردا	الرجز	٤	الحرمازي أو	٩١٥
يا وهب	فوردت	الرجز	٣	أحمد بن أبي طاهر	٣٤٣
أبعدَ	عدَّها	الرجز	٥	الكسعي	٢٤١
وقوم	البائدِ	الرجز	٢		١١٨
ليس	الفهدِ	الرجز	٢		٥٩٥
أصبحتَ	الطرائدِ	الرجز	٣	ابن الرومي	٦٠١
أجفان	الهندِ	الرجز	١	الصاحب	٧٦٩
كأن	والهادي	الرجز	٢	أبو فراس الحمداني	٦٤٠
قلت	استعدّي	الرجز	٤	أعرابي	٧٩١ ـ ٧٩٢
يا بكر	الكبدْ	الرجز	٢		٩٤٣
ووجنةٍ	خَلَدْ	الرجز	١	ابن طباطبا	٩٧٨
			قافية الرَّاء		
أصبحت	تُعمرُ	الرجز	٥	أبو نخيلة	٥٤٠
أوقد	قَرُّ	الرجز	٤	حاتم الطائي	٨٢٥
يا ملك	منكرا	الرجز	٢		١١٩
يا أمَّ	شرّا	الرجز	٥		٤١٤

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الابيات	الشاعر	الصفحة
		قافية الهاء			
ابن دريد	وشَرَهْ	الرجز	٣	نفطويه	٤٧٨
الأزهري	دُغَهْ	الرجز	٣		٤٧٨
يا ليت	أكتُمُهْ	الرجز	٣	ابن أبي نعيم	٢٧٤
		قافية الياء			
إليّ	إليَّ	الرجز	٣	أصرم الطوسي	١٨٨
كأن	كاليَهْ	الرجز	٢	ابن المعتز	٣٦٩
يا ربّما	صافيَهْ	الرجز	٢	ابن المعتز	٨١٥
		قافية الألف الليِّنة			
يا أُمّ	بالبشرىٰ	الرجز	٢		٤١٠
أحلف	والصفا	الرجز	٢	غُنَيَّة الأعرابية	٨٩٤



فهرس أنصاف الأبيات

أ ـ الأعجاز : [مرتبة على القوافي]

فهرس الأمثال

فهرس الكتب



فهرس الحيوان

اسم الحيوان — الصفحة

اسم الحيوان	الصفحة

فهرس المصادر المذكورة في الحواشي

- الآثار الباقية عن القرون الخالية ، للبيروني ، تحقيق سخاو ، ط . دار صادر – بيروت ، مصورة ليدن .
- آداب الملوك ، للثعالبي ، تحقيق: د . جليل عطية . ط . دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٩٠م .
- الإبدال والمعاقبة والنظائر ، للزجاجي ، تحقيق : عز الدين التنوخي ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٩٦٢م .
- أبو هريرة ، راوية الإسلام ، « سلسلة أعلام العرب » تأليف : د . محمد عجاج الخطيب ، ط . المؤسسة المصرية ١٩٦٢م .
- أبيات الاستشهاد ، لابن فارس ، ضمن نوادر المخطوطات ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط . لجنة التأليف ١٩٥٢م
- الأجوبة المسكتة ، لابن أبي عون ، تحقيق محمد عبد القادر أحمد ، ط . مكتبة النهضة المصرية ١٩٨٣م .
- إحكام صنعة الكلام ، للكلاعي ، تحقيق : د . رضوان الداية ، ط. دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٦م .
- إحياء علوم الدين ، للغزالي ، ط . عالم الكتب ، بلا تاريخ (مصورة عن ط . الحلبي بمصر ١٣٤٧هـ) .
- أخبار أبي تمام ، للصولي ، تحقيق : خليل عساكر وزملائه ، ط . المكتب التجاري ، بيروت (مصورة عن ط . لجنة التأليف) .
- أخبار أبي نواس ، لأبي هفان ، تحقيق : عبد الستار فراج ، ط . دار مصر للطباعة ١٩٥٣م .
- أخبار الأذكياء ، لابن الجوزي ، تحقيق : د . محمد مرسي الخولي ، ط . القاهرة ١٩٧٠م .
- أخبار أصبهان = ذكر أخبار أصبهان
- أخبار البحتري ، للصولي ، تحقيق : د . صالح الأشتر ، ط . دار الفكر بدمشق ١٩٦٤م .
- أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، (من كتاب الأوراق) للصولي ، تحقيق : ج . هيورث ، ط . دار المسيرة ، بيروت ١٩٧٩م .

- أخبار الشعراء المحدثين ، (من كتاب الأوراق) للصولي ، تحقيق : ج . هيورث ، ط . دار المسيرة ، بيروت ١٩٧٩م .
- إخبار العلماء بأخبار الحكماء ، للقفطي ، ط . مكتبة المتنبي ، القاهرة (بلا تاريخ) .
- أخبـار القضـاة ، لوكيع ، تحقيق : عبد العزيز المراغي ، ط . عالم الكتب ، بيروت (بلا تاريخ) .
- الأخبار الموفقيات ، للزبير بن بكار ، تحقيق : د . سامي مكي العاني ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٧٢م .
- أخبار النسـاء ، لابن قيم الجوزية ، تحقيق : د . نزار رضا ، ط . دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٨٢م .
- أخبار وحكايات ، للغساني ، (مخطوطة دار الكتب الظاهرية) ثم تحقيق إبراهيم صالح ، ط . دار البشائر بدمشق ١٩٩٤م .
- الاختيـارين ، للأخفش الأصغر ، تحقيق : د . فخر الدين قبـاوة ، ط . مجمع اللغـة العربية بدمشق ١٩٧٤م .
- أدب الكاتب ، لابن قتيبة ، تحقيق : ماكس جرونر ، ط . دار صادر ١٩٦٧م مصورة ليدن .
- أدب الكتاب ، للصولي ، تحقيق : محمد بهجة الأثري ، ط . دار الباز (بلا تاريخ) .
- أدب النديم ، لكشاجم . ط . المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٢٩٨هـ .
- الأزمنـة والأنواء ، لابن الأجدابي ، تحقيق : د . عزة حسـن ، ط . وزارة الثقـافـة بدمشق ١٩٦٤م .
- أسـاس البـلاغة ، للزمخشـري ، تحقيق : عبد الرحيم محمود ، مطبعة أولاد أورفاند ١٩٥٣م القاهرة .
- الاستيعـاب في معرفة الأصحاب ، لابن عبد البر ، على هامش الإصـابة . ط . دار صـادر بيروت .
- أسـرار البـلاغة ، للعاملي ، تحقيق : د . محمد ألتونجي ، ط . المستشـارية الإيرانية بدمشق ، ١٩٨٨م .
- أسماء جبال تهامة ، لابن الأصبغ ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط . لجنة التأليف والترجمة ١٩٥١م .
- أسماء خيل العرب ، للغندجاني ، تحقيق : د . محمد علي سلطاني ، ط . مؤسسة الرسالة (بلا تاريخ) .
- أسماء المغتابين من الأشراف ، لابن حبيب ، (نوادر المخطوطات) تحقيق : عبد السلام هارون ، ط . لجنة التأليف ١٩٥٤م .

- الإشـارات إلى معرفة الزيارات ، للهروي ، تحقيق : جانين سورديل ، ط . المعهد الفرنسي بدمشق ، ١٩٥٣م
- الأشباه والنظائر ، للخالديين ، تحقيق : د . السيد محمد يوسف ، ط . دار الشام للتراث ، بيروت (بلا تاريخ) .
- الاشتقاق ، لابن دريد ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط . مكتبة المثنى ، بغداد ١٩٧٩م .
- أشعار أولاد الخلفاء ، للصولي (من كتاب الأوراق) تحقيق : ج . هيورث ، ط . دار المسيرة ، بيروت ١٩٧٩م .
- أشعار العامريين الجاهليين ، جمعها ووثقها : الدكتور عبد الكريم يعقوب ، ط . دار الحوار اللاذقية ١٩٨٢م .
- أشعار النساء ، للمرزباني ، تحقيق : د . سامي العاني وهلال ناجي ، ط . دار الرسالة ، بغداد ١٩٧٦م .
- الإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر ، ط . دار الكتب العلمية ، بيروت (مصورة الطبعة المصرية) .
- إصلاح المنطق ، لابن السكيت ، تحقيق : عبد السلام هارون وأحمد شاكر ، ط . دار المعارف بمصر ١٩٥٦م .
- الأصمعيات ، للأصمعي ، تحقيق : عبد السلام هارون وأحمد شاكر ، ط . دار المعارف بمصر ١٩٦٤م .
- الأصنام ، لابن الكلبي ، تحقيق : أحمد تيمور ، ط . الدار القومية ١٩٦٥م (مصورة عن ط . دار الكتب) .
- الأضداد ، لابن الأنباري ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط . الكويت ١٩٦٠م .
- إعجاز القرآن ، للباقلاني ، تحقيق : أحمد صقر ، ط . دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٣م .
- الإعجاز والإيجاز ، للثعالبي ، تحقيق : اسكندر آصاف ، ط . دار الرائد العربي ، بيروت ١٩٨٣م .
- أعلام النساء ، لعمر رضا كحالة ، المطبعة الهاشمية بدمشق ١٩٥٩م .
- الأغاني ، لأبي الفرج الأصبهاني ، تحقيق : مجموعة من الأساتذة (مصورة عن ط . دار الكتب المصرية) .
- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ، للبطليوسي ، تحقيق : السقا وعبد المجيد ، ط . الهيئة المصرية ١٩٨١م .
- الإكمال ، لابن ماكولا ، تحقيق : عبد الرحمن المعلمي ، مصورة حيدر آباد - الهند ١٩٦٢م .

- الإماء الشواعر ، للأصفهاني ، تحقيق : د . جليل العطية ، ط . دار النضال ، بيروت ١٩٨٤م .
- الإماء الشواعر ، للأصفهاني ، تحقيق : د . نوري القيسي و د . يونس السامرائي . ط . عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٤م .
- أمالي ابن دريد ، لابن دريد ، تحقيق : مصطفى السنوسي ، ط . المجلس الوطني للثقافة - الكويت ١٩٨٤م .
- أمالي الزجاجي ، للزجاجي ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط . المؤسسة العربية الحديثة ١٣٨٢هـ .
- أمالي ابن الشجري ، لابن الشجري ، ط . دار المعرفة ، بيروت (مصورة حيدر آباد الهند) .
- أمالي القالي ، للقالي ، تحقيق : محمد عبد الجواد الأصمعي ، ط . المكتب التجاري ، (مصورة دار الكتب) .
- أمالي المرتضى ، للشريف المرتضى ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط . دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٦٧م .
- الإمتاع والمؤانسة ، للتوحيدي ، تحقيق : أحمد أمين وأحمد الزين ، ط . دار مكتبة الحياة - بيروت (بلا تاريخ) .
- الأمثال ، لأبي عكرمة الضبي ، تحقيق : د . رمضان عبد التواب ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٩٧٤م .
- الأمثال ، للسدوسي ، تحقيق : د . رمضان عبد التواب ، ط . الهيئة المصرية العامة ، ١٩٧١م .
- أمثال العرب ، للمفضل الضبي ، مطبعة الجوائب ١٣٠٠هـ .
- الأمثال والحكم ، للرازي ، تحقيق : د . فيروز حريرجي ، ط . المستشارية الإيرانية بدمشق ١٩٨٧م .
- إنباه الرواة على أنباء النحاة ، للقفطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط . دار الكتب المصرية ١٩٥٠م .
- الأنساب ، للسمعاني ، تحقيق : عبد الرحمن المعلمي ، الناشر محمد أمين دمج ، بيروت ١٩٨٠م .
- الأنوار ومحاسن الأشعار ، للشمشاطي ، تحقيق : د . السيد محمد يوسف ، ط . الكويت ١٩٧٧م .
- أنيس الجلساء = ديوان الخنساء .
- الأوائل ، للعسكري ، تحقيق محمد المصري ووليد قصاب ، ط . وزارة الثقافة بدمشق ١٩٧٥م .

- إيضاح المكنون ، لإسماعيل باشا البغدادي ، مصورة إستانبول ، ط . مكتبة المثنى ، بغداد .
- البخلاء ، للجاحظ ، تحقيق : طه الحاجري ، ط . دار المعارف ، القاهرة ١٩٤٨م .
- بداية حال الحلاج ونهايته ، لابن باكويه ، تحقيق : النبهان والراوي ، (ضمن مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٦٦ ج٤) .
- البداية والنهاية ، لابن كثير ، مصورة الطبعة الأولى ، بيروت .
- البديع ، لابن المعتز ، تحقيق : كراتشكوفسكي ، ط . دار الحكمة ، دمشق (مصورة عن ط . ليدن) .
- برد الأكباد في الأعداد ، للثعالبي ، ط . الجوائب ، الأستانة ١٣٠١هـ (ضمن خمس رسائل) .
- البرصان والعرجان ، للجاحظ ، تحقيق : د . محمد مرسي الخولي ، ط . دار الاعتصام ، القاهرة ١٩٧٢م .
- البصائر والذخائر ، للتوحيدي ، تحقيق : د . وداد القاضي ، ط . دار صادر ، بيروت ١٩٨٨م .
- البغال ، للجاحظ ، (ضمن رسائل الجاحظ) تحقيق : عبد السلام هارون ، ط . مكتبة الخانجي القاهرة ١٩٦٤م .
- بغداد ، لابن طيفور ، ط . القاهرة ١٩٦٨م .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، للسيوطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة الحلبي ١٩٦٤م .
- البلغة في تاريخ أئمة اللغة ، للفيروزآبادي ، تحقيق : محمد المصري ، ط . وزارة الثقافة بدمشق ١٩٧٢م.
- بهجة المجالس وأنس المجالس ، لابن عبد البر القرطبي ، تحقيق : محمد مرسي الخولي ، ط . القاهرة ١٩٦٢م .
- البيان والتبيين ، للجاحظ ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط . القاهرة ١٩٦١م .
- البيزرة ، لأبي عبد الله الحسن ، تحقيق : محمد كرد علي ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٥٣م .
- تاج العروس من جواهر القاموس ، للزبيدي ، تحقيق : مجموعة من الأساتذة ، ط . الكويت ١٩٦٧م (لم يتم) .
- التاج ، المنسوب للجاحظ ، تحقيق : محمد أديب الزين ، ط . دار الفكر ، بيروت ١٩٥٥م .
- تاريخ الأدب العربي ، لكارل بروكلمان ، ترجمة . د . عبد الحليم النجار وغيره ، ط . دار المعارف ، مصر ١٩٧٧م .

– تاريخ أصبهان = ذكر أخبار أصبهان .
– تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي ، ط . المكتبة السلفية ، المدينة المنورة (بلا تاريخ) طبعة مصورة .
– تاريخ الثقات ، للعجلي ، تحقيق : د . عبد المعطي قلعجي ، ط . دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٤م .
– تاريخ جرجان ، للسهمي ، تحقيق : عبد الرحمن المعلمي ، ط . عالم الكتب ، بيروت ١٩٨١م .
– تاريخ داريا ، للقاضي الخولاني ، تحقيق : سعيد الأفغاني ، ط . دار الفكر بدمشق ١٩٨٣م .
– تاريخ دمشق ، لابن عساكر (نسخة الظاهرية «س») .
– تاريخ دمشق ، لابن عساكر ، تحقيق : مجموعة من الأساتذة ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق (لم يتم) .
– تاريخ دنيسر ، لابن اللّمش ، تحقيق : إبراهيم صالح ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٦م .
– تاريخ الرسل والملوك ، للطبري ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط . دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٧م .
– تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء ، لحمزة الأصفهاني ، ط . دار مكتبة الحياة ، بيروت (بلا تاريخ) .
– تاريخ مختصر الدول ، لابن العبري ، تحقيق : أنطون صالحاني ، ط . دار الرائد اللبناني ١٩٨٣م .
– تاريخ المزة ، لابن طولون ، تحقيق : محمد عمر حمادة ، ط . دار قتيبة دمشق ١٩٨٣م .
– تاريخ المستبصر ، لابن المجاور ، تحقيق : اوسكر لوفغرين ، مطبعة بريل ، ليدن ١٩٥١م .
– تاريخ نيسابور ، « المنتخب من السياق » لعبد الغافر الفارسي ، تحقيق : محمد كاظم المحمودي ، ط . قم إيران ١٤٠٣هـ .
– تحفة الأبيه فيمن نسب إلى غير أبيه ، للفيروزآبادي ، (ضمن نوادر المخطوطات) تحقيق : عبد السلام هارون ، ط . لجنة التأليف والترجمة ١٩٥١م .
– تحفة القادم ، لابن الأبار ، تحقيق : د . إحسان عباس ، ط . دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٨٦م .
– تحفة الوزراء ، للثعالبي ، تحقيق : حبيب الراوي وابتسام الصفار ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٧٧م .
– تحقيق ما للهند من مقولة ، للبيروني ، عالم الكتب . ط . بيروت (مصورة حيدر آباد الهند) .

- التدوين في أخبار قزوين ، للرافعي القزويني ، تحقيق : عزيز الله العطاردي ، ط . دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٧م .
- تذكرة الحفاظ ، للذهبي ، تحقيق : عبد الرحمن المعلمي ، ط . دار إحياء التراث- بيروت (مصورة الهند) ١٩٨٧م .
- التذكرة الحمدونية ، لابن حمدون ، تحقيق : د . إحسان عباس ، ط . معهد الإنماء العربي ١٩٨٣م (لم يتم) .
- التذكرة الفخرية ، للإربلي ، تحقيق : د . نوري حمودي و د . حاتم الضامن ، ط . عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٧م
- التربيع والتدوير ، للجاحظ ، تحقيق : شارل بلا ، ط . المعهد الفرنسي بدمشق ١٩٥٥م .
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك ، للقاضي عياض ، تحقيق : مجموعة من الأساتذة ، ط . وزارة الأوقاف المغربية ١٩٨٢م .
- التشبيهات ، لابن أبي عون ، تحقيق : عبد المعين خان ، ط . جامعة كيمبردج ١٩٥٥م .
- التطفيل وحكايات الطفيليين ، للخطيب البغدادي ، ط . مكتبة القدسي ، القاهرة ١٩٨٣م .
- التعازي والمراثي ، للمبرد ، تحقيق : محمد الديباجي ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٩٧٦م .
- تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، ط . دار الفكر (بلا تاريخ) ، مصورة عن (طبعة الحلبي) .
- تفضيل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب ، لابن المرزبان ، تحقيق : زهير الشاويش ، ط . المكتب الإسلامي دمشق ١٩٩٢م .
- تكملة تاريخ الطبري ، للهمذاني = ذيول تاريخ الطبري .
- تلخيص المتشابه في الرسم ، للخطيب البغدادي ، تحقيق : سكينة الشهابي ، ط . دار طلاس ، دمشق ١٩٨٥م .
- تلخيص مجمع الآداب ، لابن الفوطي ، تحقيق : د . مصطفى جواد ، ط . وزارة الثقافة بدمشق ١٩٦٣م .
- تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون ، للصفدي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط . القاهرة ١٩٦٩م .
- التمثيل والمحاضرة ، للثعالبي ، تحقيق : عبد الفتاح الحلو ، مطبعة الحلبي ، القاهرة ١٩٦١م .
- التنبيه على أوهام القالي ، للبكري ، تحقيق : أنطون صالحاني ، ط . المكتب التجاري ، بيروت (مصورة دار الكتب) .

- التنبيه على حدوث التصحيف ، لحمزة الأصفهاني ، تحقيق : د . أسعد طلس ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٨م .
- التنبيه والإشراف ، للمسعودي ، ط . مكتبة الخياط ١٩٦٥م (مصورة عن طبعة ليدن ١٨٩٣م) .
- تهذيب التهذيب ، لابن حجر ، دار صادر ، بيروت (بلا تاريخ) ، مصورة عن طبعة حيدر آباد- الهند) .
- التوفيق للتلفيق ، للثعالبي ، تحقيق : إبراهيم صالح ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٣م .
- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، للرماني والخطابي والجرجاني ، تحقيق : خلف الله وزغلول ، ط . دار المعارف (بلا تاريخ) .
- ثمرات الأوراق ، لابن حجة الحموي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط . مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٧١م .
- الجاحظ ، لشارل بلا ، ترجمة : د . إبراهيم كيلاني ، ط . دار الفكر ، دمشق ١٩٨٥م .
- جامع الأحاديث ، للسيوطي ، مطبعة محمد هاشم الكتبي بدمشق (بلا تاريخ) .
- جامع الأصول في أحاديث الرسول ، لابن الأثير ، تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط ، ط . مطبعة الملاح دمشق ١٩٦٩م .
- الجامع الصغير ، للسيوطي ، تحقيق : الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة .
- الجرح والتعديل ، للرازي ، ط . دار الأمم ، بيروت (بلا تاريخ)مصورة عن ط . حيدر آباد .
- الجماهر في معرفة الجواهر ، للبيروني ، تحقيق : سالم الكرنكوي ، ط . عالم الكتب ، بيروت (بلا تاريخ) .
- جمهرة الأمثال ، للعسكري ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش ، مطبعة المدني ١٩٦٤م .
- جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط . دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٧م .
- جمهرة النسب ، لابن الكلبي ، تحقيق : د . ناجي حسن ، ط . عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٦م .
- جمهرة نسب قريش ، للزبير بن بكار ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، ط . دار العروبة ، القاهرة ١٣٨١هـ .
- حذف من نسب قريش ، للسدوسي ، تحقيق : د . صلاح الدين المنجد ، ط . دار العروبة ١٩٦٠م .

- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، لأبي نعيم الأصبهاني ، ط . دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٨٥م .
- حماسة البحتري ، تحقيق لويس شيخو ، مصورة المطبعة الكاثوليكية ، بيروت .
- الحماسة البصرية ، للبصري ، تحقيق : مختار الدين أحمد ، ط . عالم الكتب ، بيروت (مصورة حيدر آباد) .
- حياة الحيوان الكبرى ، للدميري ، ط . طهران- إيران (مصورة عن ط. الحلبي) .
- الحيوان ، للجاحظ ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مطبعة الحلبي ، القاهرة ١٩٦٥م .
- خاص الخاص ، للثعالبي ، ط . دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٦٦م .
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، للبغدادي ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط . دار الكتاب العربي والهيئة المصرية العامة ١٩٦٧م .
- الخصائص ، لابن جني ، تحقيق : محمد علي النجار ، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٢م .
- خصائص أمير المؤمنين ، للنسائي ، تحقيق : محمد هادي الأميني ، ط . المطبعة الحيدرية النجف ١٩٦٩م .
- الدرة الفاخرة ، لحمزة الأصفهاني ، تحقيق عبد المجيد قطامش . ط . دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٢م .
- دلائل الإعجاز ، للجرجاني ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، ط . مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٨٤م .
- دلائل النبوة ، للبيهقي ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، ط . القاهرة .
- دلائل النبوة ، لأبي نعيم الأصفهاني ، تحقيق : د . محمد رواس قلعجي وزميله ، ط . دار النفائس ، بيروت ١٩٨٦م .
- دمية القصر وعصرة أهل العصر ، للباخرزي ، تحقيق : د . محمد ألتونجي ، توزيع دار الفكر (بلا تاريخ) .
- دمية القصر وعصرة أهل العصر ، للباخرزي ، تحقيق : سامي العاني ، ط . دار العروبة ، الكويت ١٩٨٥م .
- الديارات ، للشابشتي ، تحقيق : كوركيس عواد ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٦٦م .
- ديوان إبراهيم بن العباس الصولي (ضمن الطرائف الأدبية) تحقيق : عبد العزيز الميمني ، ط . دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ديوان الأحوص الأنصاري ، جمعه وحققه : عادل سليمان جمال ، ط. الهيئة المصرية للتأليف ، ١٩٧٢م .

- ديوان أبي الأسود الدؤلي ، لابن جني ، تحقيق : محمد حسن آل ياسين ، ط . المعارف ، بغداد ١٩٦٤م .
- ديوان الأعشى الكبير ، تحقيق : د . محمد محمد حسين ، ط . مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٣م .
- ديوان ابن حمديس الصقلي ، تحقيق ، د . إحسان عباس ، ط . دار صادر ، بيروت .
- ديوان حميد بن ثور ، جمع وتحقيق : عبد العزيز الميمني ، ط . الدار القومية ١٩٦٥م .
- ديوان الخالديين ، جمعه وحققه : د . سامي الدهان ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٩م .
- ديوان الخريمي ، جمعه وحققه : علي جواد الطاهر ومحمد جبار المعيبد ، ط . الكتاب الجديد ، بيروت ١٩٧١ .
- ديوان الخنساء ، اعتنى بضبطه : أحد الآباء اليسوعيين ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٨٨م .
- ديوان دريد بن الصمة ، جمع وتحقيق : محمد خير البقاعي ، ط . دار قتيبة ، دمشق ١٩٨١م .
- ديوان دعبل الخزاعي ، جمعه وحققه : د . عبد الكريم الأشتر ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٣م .
- ديوان أبي دلامة ، جمعه وحققه : د . رشدي علي حسن ، ط . مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٥م .
- ديوان ابن الدمينة ، لثعلب وابن حبيب ، تحقيق : أحمد راتب النفاخ ، ط . دار العروبة ، القاهرة ١٩٥٩م .
- ديوان ديك الجن الحمصي ، جمعه وحققه : عبد المعين الملوحي ومحيي الدين درويش ، ط . مطابع الفجر – حمص ١٩٦٠م .
- ديوان ديك الجن الحمصي ، جمع وتحقيق : مظهر الحجي ، ط . وزارة الثقافة بدمشق ١٩٨٧م .
- ديوان ذي الرمة ، بشرح أبي نصر الباهلي ، تحقيق : عبد القدوس أبو صالح ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٢م .
- ديوان الراعي النميري ، جمعه وحققه : راينهرت فايبرت ، ط . فيسبادن ، بيروت ١٩٨٠م .
- ديوان ابن الرومي ، تحقيق : د . حسين نصار ، ط . دار الكتب المصرية ١٩٧٧م .
- ديوان رؤبة بن العجاج ، تحقيق : وليم بن الورد ، مصورة عن طبعة ليبزيغ ١٩٠٣م .
- ديوان سحيم عبد بني الحسحاس ، لنفطويه ، تحقيق : عبد العزيز الميمني ، مصورة دار الكتب ١٩٦٥م .

- ديوان السّري الرفاء ، تحقيق القدسي ، ط . دار الجيل ، بيروت ١٩٩١م .
- ديوان الشريف الرضي ، ط . وزارة الإرشاد الإسلامي – إيران ١٤٠٦هـ .
- ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني ، حققه : صلاح الدين الهادي ، ط . دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٧م .
- ديوان أبي الشمقمق ، ضمن شعراء عباسيون لغرونباوم ، ترجمة ، د . محمد يوسف نجم ، ط . بيروت .
- ديوان أبي الشيص الخزاعي ، صنعة : عبد الله الجبوري ، ط . المكتب الإسلامي ، دمشق ١٩٨٤م .
- ديوان الصاحب بن عباد ، تحقيق : محمد حسن آل ياسين ، ط . مكتبة النهضة ، بغداد ١٩٦٥م .
- ديوان الصنوبري ، تحقيق : د . إحسان عباس ، ط . دار الثقافة ١٩٧٠م .
- ديوان طرفة بن العبد ، بشرح الشنتمري ، تحقيق : درية الخطيب ولطفي الصقال ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٥م .
- ديوان الطرماح ، تحقيق : د . عزة حسن ، ط . وزارة الثقافة بدمشق ١٩٦٨م .
- ديوان الطفيل الغنوي ، تحقيق : محمد عبد القادر أحمد ، ط . دار الكتاب الجديد ، بيروت ١٩٨٦م .
- ديوان العباس بن الأحنف ، ط . مطبعة الجوائب ١٢٨٦هـ .
- ديوان العباس بن الأحنف ، راوية الصولي ، تحقيق : د . عاتكة الخزرجي ، ط . دار الكتب المصرية ١٩٥٣م .
- ديوان العباس بن مرداس السلمي ، جمع وتحقيق : د . يحيى الجبوري ، ط . مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٩١م .
- ديوان امرئ القيس ، للأعلم الشنتمري ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط . دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٤م .
- ديوان أمية بن أبي الصلت ، جمعه وحققه : د . عبد الحفيظ السطلي ، ط . دار أطلس ، دمشق (بلا تاريخ) .
- ديوان أوس بن حجر ، تحقيق : د . محمد يوسف نجم ، ط . دار صادر ، بيروت ١٩٦٧م .
- ديوان البحتري ، تحقيق : حسن كامل الصيرفي ، ط . دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٧م .
- ديوان بشار بن برد ، تحقيق محمد الطاهر بن عاشور ، ط . الشركة التونسية – تونس ١٩٧٦م .
- ديوان بشر بن أبي خازم ، تحقيق : د . عزة حسن ، ط . وزارة الثقافة بدمشق ١٩٦٠م .

- ديوان تأبط شراً ، جمع وتحقيق : سليمان القرغولي وعبد الجبار تعبان ، مطبعة الآداب ، النجف ١٩٧٣م .
- ديوان تأبط شراً وأخباره ، جمع وتحقيق : علي ذو الفقار شاكر ، ط . دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٨٤م .
- ديوان أبي تمام ، بشرح التبريزي ، تحقيق : محمد عبده عزام ، ط . دار المعارف ، القاهرة ١٩٥١م .
- ديوان الثعالبي ، جمع وتحقيق : د . عبد الفتاح الحلو ، ضمن مجلة المورد العراقية مج٦ ع١ .
- ديوان جحظة البرمكي ، تحقيق د . مزهر السوداني ، مطبعة النعمان ، النجف ١٩٧٧م .
- ديوان جرير ، تحقيق إسماعيل الصاوي ، ط. دار الأندلس – بيروت .
- ديوان جرير ، بشرح ابن حبيب ، تحقيق : د . نعمان طه ، ط . دار المعارف بمصر ١٩٧٧م .
- ديوان جميل ، جمع وتحقيق ، د . حسين نصار ، ط . دار مصر للطباعة ١٩٦٧م .
- ديوان حاتم الطائي ، رواية يحيى بن مدرك ، تحقيق : د . عادل سليمان جمال ، ط . مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٩٠م .
- ديوان الحارثي ، جمع وتحقيق ودراسة : زكي ذاكر العاني ، ط . وزارة الثقافة ، بغداد ١٩٨٠م .
- ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق : د . وليد عرفات ، ط . دار صادر ، بيروت ١٩٧٤م .
- ديوان الحطيئة ، للسكري وابن السكيت والسجستاني ، تحقيق : نعمان طه ، طبعة الحلبي ، القاهرة ١٩٥٨م .
- ديوان عبد الله بن المعتز ، تحقيق : د . محمد بديع شريف ط . دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٧م .
- ديوان عبد الله بن همام السلولي ، ضمن كتاب « مع الشعراء » للشيخ حمد الجاسر . ط . النادي الأدبي في بريدة – السعودية ١٣٨٠هـ .
- ديوان عبيد بن الأبرص ، تحقيق وشرح : د . حسين نصار ، مطبعة الحلبي ، مصر ١٩٥٧م .
- ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، تحقيق وشرح : د . محمد يوسف نجم ، ط . دار صادر ، بيروت ١٩٥٨م .
- ديوان أبي العتاهية ، تحقيق : د . شكري فيصل ، مطبعة جامعة دمشق ، ١٩٦٥م .
- ديوان العجاج ، رواية الأصمعي ، تحقيق : د. عزة حسن ، ط . مكتبة دار الشرق ، بيروت ١٩٧١م .
- ديوان عدي بن زيد العبادي ، تحقيق محمد جبار المعيبد ، ط . وزارة الثقافة العراقية ١٩٦٥م .
- ديوان عروة بن الورد ، بشرح ابن السكيت ، تحقيق : عبد المعين الملوحي ، ط . وزارة الثقافة بدمشق ١٩٦٦م .

- ديوان علقمة الفحل ، بشرح الشنتمَري ، تحقيق : درية الخطيب ولطفي الصقال ، ط . دار الكتاب العربي ، حلب ١٩٦٩م .
- ديوان علي بن الجهم ، تحقيق : خليل مردم ، ط . دار الآفاق الجديدة ، بيروت (بلا تاريخ) .
- ديوان عمرو بن قميئة ، تحقيق ليال ، ط . جامعة كيمبردج ١٩١٩م .
- ديوان عنترة ، يشرح الشنتمري ، تحقيق : محمد سعيد المولوي ، ط . المكتب الإسلامي ، ١٩٧٠م .
- ديوان أبي الفتح البستي ، تحقيق لطفي الصقال ودرية الخطيب . ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٩م .
- ديوان أبي فراس الحمداني ، تحقيق د . محمد ألتونجي . ط . المستشارية الإيرانية بدمشق ١٩٨٧م .
- ديوان الفرزدق ، رواية السكري ، مخطوطة مصورة ، تقديم : د . شاكر الفحام ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٥م .
- ديوان الفرزدق ، تحقيق الصاوي . ط . دار الصاوي ، القاهرة ١٩٣٦م .
- ديوان القطامي ، تحقيق إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب . ط . دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٠م .
- ديوان قيس بن الخطيم ، رواية ابن السكيت ، تحقيق : د . ناصر الدين الأسد ، ط . مكتبة العروبة ، القاهرة ١٩٦٢م .
- ديوان كثير عزة ، تحقيق : د . إحسان عباس ، ط . دار الثقافة ، بيروت ١٩٧١م .
- ديوان كشاجم ، تحقيق خيرية محمد محفوظ ، ط . وزارة الإعلام العراقية بغداد ١٩٧٠م .
- ديوان الكميت بن زيد الأسدي ، جمع وتحقيق د . داود سلوم . ط . مطبعة النعمان ،النجف ١٩٦٩م .
- ديوان المتلمس الضبعي ، رواية الأثرم وأبي عبيدة ، تحقيق : حسن كامل الصيرفي ، ط . معهد المخطوطات ، ١٩٧٠م .
- ديوان المتنبي ، بشرح العكبري ، تحقيق : مصطفى السقا وغيره ، مطبعة الحلبي ، مصر ١٩٧١م .
- ديوان مجنون ليلى ، جمع وتحقيق وشرح : عبد الستار فراج ، ط . دار مصر للطباعة (بلا تاريخ) .
- ديوان محمد بن حازم الباهلي ، صنعة : محمد خير البقاعي ، ط . دار قتيبة ، دمشق ١٩٨٢م .
- ديوان محمود الوراق ، جمع ودراسة وتحقيق : د . وليد قصاب ، مطابع البيان ، دبي ١٩٩١م .
- ديوان المعاني ، لأبي هلال العسكري ، ط . مكتبة القدسي ، القاهرة (بلا تاريخ) .
- ديوان ابن مقبل ، تحقيق : د . عزة حسن ، ط . وزارة الثقافة بدمشق ١٩٦٢م .

- ديوان النابغة الجعدي ، جمع وتحقيق عبد العزيز رباح . ط . المكتب الإسلامي بدمشق ١٩٦٤م .
- ديوان النابغة الذبياني ، صنعة ابن السكيت ، تحقيق : د . شكري فيصل ، ط . دار الفكر ، دمشق ١٩٨٠م .
- ديوان أبي نواس ، تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي ، ط . دار الكتاب العربي بيروت .
- ديوان الهذليين ، الدار القومية للنشر ، ١٩٦٥م ، (مصورة دار الكتب) .
- ديوان أبي هفان ، جمع وتحقيق : هلال ناجي ، (ضمن مجلة المورد العراقية مج٩ ع١) .
- ديوان أبي هلال العسكري ، جمعه وحققه : د . جورج قنازع ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٩٧٩م .
- ديوان الوأواء الدمشقي ، تحقيق : د . سامي الدهان ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٥٠م .
- الذخائر والتحف ، للقاضي الرشيد ، تحقيق : محمد حميد الله ، مطبعة حكومة الكويت ١٩٨٤م .
- ذكر أخبار أصبهان ، لأبي نعيم الأصبهاني ، تحقيق : ديدرنغ ، مصورة ليدن ١٩٣٤م .
- ذم أخلاق الكتاب ، (ضمن رسائل الجاحظ) ، تحقيق : عبد السلام هارون . ط . مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٦٤م .
- ذم أخلاق الكتاب ، (ضمن ثلاث رسائل للجاحظ) تحقيق : يوشع فنكل ، المطبعة السلفية : ١٣٨٢هـ .
- ذيل الأمالي والنوادر ، لأبي علي القالي ، ط . المكتب التجاري للطباعة والنشر ، بيروت (مصورة دار الكتب) .
- ذيل تاريخ بغداد ، لابن النجار ، تحقيق : د . قيصر أبو فرح ، ط . دار الكتب العلمية ، بيروت (بلا تاريخ) .
- ذيل الروضتين ، لأبي شامة ، تحقيق : محمد زاهد الكوثري ، ط . دار الجيل ، بيروت ١٩٧٤م .
- ذيول تاريخ الطبري ، للقرطبي والهمداني والطبري ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط . دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٧م .
- ربيع الأبرار ونصوص الأخيار ، للزمخشري ، تحقيق : د . سليم النعيمي ، ط . دار الذخائر للمطبوعات ، إيران .
- رحلة ابن معصوم المدني ، تحقيق : شاكر هادي شكر ، ط . عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٨م .

- رحلة ابن معصوم المدني ، تحقيق : شاكر هادي شكر ، (ضمن مجلة المورد العراقية مج٨ ع٢) .
- رسائل بديع الزمان ، لابن دوست ، تحقيق : إبراهيم الأحدب ، ط . دار التراث ، بيروت (بلا تاريخ) .
- رسائل الجاحظ ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط . مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٦٤م .
- رسائل الخوارزمي ، تقديم الشيخ نسيب وهبة الخازن. ط. دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٧٠م .
- الرسالة البغدادية ، لأبي حيان التوحيدي ، تحقيق : عبود الشالجي ، مطبعة دار الكتب ، بيروت ١٩٨٠م .
- رسالة الحنين إلى الأوطان ، للجاحظ ، (ضمن رسائل الجاحظ) ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط . مكتبة الخانجي ، ١٩٦٤م .
- رسالة الغفران ، للمعري ، تحقيق : عائشة عبد الرحمن ، ط . دار المعارف ، القاهرة ١٩٥٠م .
- رسالة في صناعة الكتابة ، لمؤلف مجهول ، تحقيق : د . عبد اللطيف الراوي وزميله ضمن مجمع اللغة العربية بدمشق مج٦٢ ج٤ .
- الرسالة الموضحة ، للحاتمي ، تحقيق : د . محمد يوسف نجم ، ط . دار بيروت ، ١٩٦٥م .
- رسالة النيروز ، لابن فارس ، (ضمن نوادر المخطوطات) ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط . لجنة التأليف ، القاهرة ١٩٥١م .
- رسوم دار الخلافة ، للصابي ، تحقيق : ميخائيل عواد ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٦٤م .
- الروض المعطار في خبر الأقطار ، للحميري ، تحقيق د . إحسان عباس ، ط . مكتبة لبنان ، بيروت ١٩٧٥م .
- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ، لأبي حاتم البستي ، تحقيق : مصطفى السقا . مطبعة الحلبي ، القاهرة ١٩٥٥م .
- زبدة كشف الممالك ، للظاهري ، تحقيق : بولس راويس ، ط . باريس ١٨٩٤م .
- زجر النابح ، للمعري ، تحقيق : د . أمجد الطرابلسي ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٥م .
- زهر الآداب وثمر الألباب ، للحصري ، تحقيق : علي البجاوي ، ط . دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٦٩م .
- الزيارات ، للعدوي ، تحقيق : د . صلاح الدين المنجد . ط . مجمع اللغة العربية بدمشق .
- سحر البلاغة وسر البراعة ، للثعالبي ، تحقيق : عبد السلام الحوفي ، ط . دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٤م .

- سر صناعة الإعراب ، لابن جني ، تحقيق : مصطفى السقا ورفاقه ، مطبعة الحلبي ، القاهرة ١٩٥٤م .
- سر العربية = فقه اللغة وسر العربية .
- سرور النفس بمدارك الحواس الخمس ، للتيفاشي ، اختصار : ابن منظور ، تحقيق : د . إحسان عباس ، ط . المؤسسة العربية للدراسات ، بيروت ١٩٨٠م .
- سفر السعادة وسفير الإفادة ، للسخاوي ، تحقيق : محمد الدالي ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٣م .
- سمط اللآلي في شرح أمالي القالي ، للبكري ، تحقيق : عبد العزيز الميمني ، ط . دار الحديث ، بيروت ١٩٨٤م .
- سنن الترمذي ، تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر ، ط . دار الكتب العلمية – بيروت .
- سنن ابن ماجه ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، ط . المكتبة الإسلامية ، استانبول .
- سير أعلام النبلاء ، للذهبي ، تحقيق : مجموعة من الأساتذة ، ط . مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨١م .
- سيرة عمر بن عبد العزيز ، لابن عبد الحكم ، تحقيق أحمد عبيد . ط . المكتبة العربية بدمشق .
- السيرة النبوية ، لابن هشام ، تحقيق : مصطفى السقا ورفاقه ، مطبعة الحلبي ، القاهرة ١٩٥٥م .
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لابن العماد ، المكتب التجاري للنشر ، ط . بيروت (بلا تاريخ) .
- شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، لابن هشام ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط . المكتب التجاري ١٩٦٥م .
- شرح أبيات المغني ، للبغدادي ، تحقيق : عبد العزيز رباح ويوسف دقاق ، ط . دار البيان ، دمشق ١٩٧٣م .
- شرح اختيارات المفضل ، للتبريزي ، تحقيق : فخر الدين قباوة ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧١م .
- شرح ديوان حسان بن ثابت ، للبرقوقي ، ط . دار الأندلس ، بيروت ١٩٦٦م .
- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ، الدار القومية للنشر ، ط . القاهرة ١٩٦٤ (مصورة دار الكتب المصرية) .
- شرح ديوان صريع الغواني (مسلم بن الوليد) تحقيق : د . سامي الدهان ، ط . دار المعارف بمصر ١٩٧٠م .

- شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة ، لمحمد محيي الدين عبد الحميد ، ط . المكتبة التجارية الكبرى بمصر ١٩٦٠م .
- شرح ديوان كعب بن زهير ، ط . الدار القومية للنشر ، القاهرة ١٩٦٥م . (مصورة دار الكتب المصرية) .
- شرح ديوان لبيد بن ربيعة ، تحقيق : د . إحسان عباس ، مطبعة حكومة الكويت ١٩٨٤م .
- شرح شواهد المغني ، للسيوطي ، تحقيق أحمد ظافر كوجان ، ط . لجنة التراث العربي ، دمشق ١٩٦٦م .
- شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ، للعسكري ، تحقيق : عبد العزيز أحمد ، مطبعة الحلبي ، القاهرة ١٩٦٣م .
- شرح المختار من لزوميات أبي العلاء المعري ، للبطليوسي ، تحقيق : حامد عبد المجيد ، ط . دار الكتب المصرية ١٩٧٠م .
- شرح المعلقات السبع ، للزوزني ، تحقيق : محمد علي حمد الله ، ط . المكتبة الأموية ، دمشق ١٩٦٣م .
- شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة الحلبي ، القاهرة ١٩٦٥م .
- شرح هاشميات الكميت ، لأبي رياش القيسي ، تحقيق : داود سلوم ونوري القيسي ، ط . عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٤م .
- شروح سقط الزند ، لأبي العلاء المعري ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، ط . الدار القومية للنشر القاهرة . .
- شعر إبراهيم بن هرمة ، تحقيق : محمد نفاع وحسين عطوان ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٩م .
- شعر أبي نخيلة ، جمع وتحقيق : عباس توفيق ، (ضمن مجلة المورد العراقية مج٧ ع٣) .
- شعر الأخطل ، للسكري ، تحقيق : د . فخر الدين قباوة ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ١٩٨١م .
- شعر الأفوه الأودي (ضمن الطرائف الأدبية) تحقيق : عبد العزيز الميمني ، ط . دار الكتب العلمية ، بيروت (بلا تاريخ) .
- شعر بكر بن النطاح (ضمن شعراء مقلون) صنعة : د . حاتم الضامن ، ط . عالم الكتب . بيروت ١٩٨٧م .
- شعر أبي حية النميري ، صنعة : يحيى الجبوري ، ط . وزارة الثقافة بدمشق ١٩٧٤م .
- شعر خفاف بن ندبة ، (ضمن شعراء إسلاميون) صنعة : د . نوري القيسي ، ط . عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٤م .

- شعر الخليل بن أحمد الفراهيدي (ضمن شعراء مقلون) صنعة : د . حاتم الضامن ، ط . عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٧م .
- شعر الخوارج ، صنعة : د . إحسان عباس ، ط . دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٣م .
- شعر الراعي النميري ، جمع وتحقيق : د . ناصر الحاني ، ط . المجمع العلمي العربي بدمشق ، ١٩٦٤م .
- شعر زياد الأعجم ، جمع وتحقيق : د . يوسف حسين بكار ، ط . وزارة الثقافة بدمشق ١٩٨٣م .
- شعر زيد الخيل ، (ضمن شعراء إسلاميون) صنعه : د . نوري القيسي ، ط . عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٤م .
- شعر عبد الله بن الزبعرى ، جمع وتحقيق : د . يحيى الجبوري ، ط . مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨١م .
- شعر عبد الله بن معاوية ، جمع وتحقيق : عبد الحميد الراضي ، ط . مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٧٦م .
- شعر العجير السلولي (ضمن مجلة المورد العراقية مج٨ ع١) صنعة : نايف الدليمي . .
- شعر علي بن جبلة (العكوك) ، جمع وتحقيق : د . حسين عطوان ، ط . دار المعارف القاهرة ١٩٧٢م .
- شعر عمرو بن أحمر الباهلي ، جمعه وحققه : د . حسين عطوان ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق (بلا تاريخ) .
- شعر عمرو بن معدي كرب ، جمعه وحققه : مطاع الطربيشي ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٤م .
- شعر محمد بن وهيب الحميري (ضمن شعراء عباسيون) ، صنعة : د . يونس السامرائي ، ط . عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٦م .
- شعر منصور الفقية ، جمع ودراسة : مقتدي حسن ، (ضمن مجلة المجمع العلمي الهندي مج٢ ع١-٢) .
- شعر ابن ميادة ، جمع وتحقيق : د . حنا جميل حداد ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٢م .
- شعر النمر بن تولب (ضمن شعراء إسلاميون) صنعة : د . نوري القيسي ، ط . عالم الكتب بيروت ١٩٨٤م .
- شعر نهشل بن حري (ضمن شعراء مقلون) صنعة : د . حاتم الضامن ، ط . عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٧م .

- الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، ط . دار المعارف القاهرة ١٩٦٦م .
- شعر يزيد بن الطثرية ، جمع وتحقيق : د . ناصر الرشيد ، ط . دار الوثبة ، دمشق ١٩٨٤م .
- الصبح المنبي عن حيثية المتنبي ، يوسف البديعي ، تحقيق : مصطفى السقا وغيره ، ط . دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٧م .
- صحيح البخاري ، تحقيق الشيخ محمد ذهني . ط . المكتبة الإسلامية ، استانبول .
- صحيح مسلم ، تحقيق : محمد ذهني وغيره ، ط . دار الطباعة العامرة ، استنبول ١٣٣٠هـ .
- صلة تاريخ الطبري للقرطبي = ذيول تاريخ الطبري .
- الضاد والظاء ، لابن سهيل النحوي ، تحقيق : د . عبد الحسين الفتلي ، (ضمن مجلة المورد العراقية مج٨ ع٢) .
- الطبيخ ، للبغدادي ، تحقيق : داود الجلبي ، ط . دار الكتاب الجديد ، بيروت ١٩٦٤م .
- طبقات خليفة بن خياط ، تحقيق : د . أكرم العمري ، ط . دار طيبة ، الرياض ١٩٨٢م .
- طبقات الشعراء ، لابن المعتز ، تحقيق : عبد الستار فراج ، ط . دار المعارف ، القاهرة ١٩٥٦م .
- طبقات فحول الشعراء ، لابن سلام الجمحي ، تحقيق : محمود شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ١٩٧٤م .
- طبقات الفقهاء ، للشيرازي ، تحقيق : د . إحسان عباس ، ط . دار الرائد العربي ، بيروت ١٩٧٠م .
- الطبقات الكبرى ، لابن سعد ، ط . دار صادر ، بيروت ١٩٦٠ .
- طبقات المفسرين ، للداودي ، ط . دار الكتب العلمية ، بيروت (بلا تاريخ) .
- طبقات النحويين واللغويين ، للزبيدي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط . دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٠م .
- عبث الوليد ، للمعري ، تحقيق : ناديا علي الدولة ، ط . مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٧٨م .
- العبر في خبر من عبر ، للذهبي ، تحقيق : د . صلاح الدين المنجد وفؤاد سيد ، مطبعة حكومة الكويت ١٩٨٤م .
- عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، للقزويني ، مصورة عن طبعة الحلبي ، ١٩٧٠م .
- العصا ، لأسامة بن منقذ ، (ضمن نوادر المخطوطات) ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط . لجنة التأليف ، القاهرة ١٩٥١م .
- العقد الفريد ، لابن عبد ربه ، تحقيق : أحمد أمين وزملائه ، ط . دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٨٢م .

- عقلاء المجانين ، للنيسابوري ، تحقيق : محمد السعيد زغلول ، ط . دار الكتب المعلمية ، بيروت (بلا تاريخ) .
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، لابن رشيق : تحقيق : د . محمد قرقزان ، ط . دار المعرفة ، بيروت ١٩٨٨م .
- عنوان المعارف ، للصاحب بن عباد ، (ضمن نفائس المخطوطات) ، تحقيق : محمد حسن آل ياسين ، ط . دار التضامن بغداد ١٩٦٣م .
- عهد أردشير ، تحقيق : إحسان عباس ، ط . دار صادر ، بيروت ١٩٦٧م .
- عوارف المعارف ، للسهروري ، (على هامش إحياء علوم الدين) ، ط . عالم الكتب ، بيروت (بلا تاريخ) . .
- عيون الأخبار ، لابن قتيبة ، ط. المؤسسة المصرية ١٩٦٣ (مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية) .
- عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، لابن أبي أصيبعة ، تحقيق : د . نزار رضا ، ط . دار مكتبة الحياة ، بيروت (بلا تاريخ) .
- غاية النهاية في طبقات القراء ، لابن الأثير ، تحقيق : برجستراسر ، ط . دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٢م .
- غرر الخصائص الواضحة ، للوطواط . مصورة عن طبعة القاهرة .
- الغيث المسجم في شرح لامية العجم ، للصفدي ، ط . دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٧٥م .
- الفاخر ، للمفضل بن سلمة ، تحقيق : عبد العليم الطحاوي ، مطبعة الحلبي ، القاهرة ١٩٦٠م .
- الفاضل ، للمبرد ، تحقيق : عبد العزيز الميمني ، ط . دار الكتب المصرية ، ١٩٦٥م .
- فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، لابن حجر ، مصورة الطبعة المصرية .
- الفخري في الآداب السلطانية ، لابن طباطبا ، ط . دار صادر بيروت (بلا تاريخ) .
- الفرج بعد الشدة ، للتنوخي ، تحقيق : عبود الشالجي ، ط . دار صادر ، بيروت ١٩٧٨م .
- فرحة الأديب ، للغندجاني ، تحقيق : د . محمد علي سلطاني ، ط . دار قتيبة ، دمشق ١٩٨١م .
- فرق الشيعة ، للنوبختي ، تحقيق : محمد صادق بحر العلوم ، ط . المطبعة الحيدرية ، النجف ١٩٧٩م .
- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ، للبكري ، تحقيق : د . إحسان عباس وزميله ، ط . دار الأمانة ، بيروت ١٩٧١م .

- الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ ، للمعري ، تحقيق : محمود زناتي ، ط . الهيئة المصرية العامة ، ١٩٧٧م .
- الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة ، لابن ظهيرة ، تحقيق : مصطفى السقا وزميله ، ط . دار الكتب المصرية ١٩٦٩م .
- فقه اللغة وسر العربية ، للثعالبي ، تحقيق : مصطفى السقا ورفاقه ، مطبعة الحلبي ، القاهرة ١٩٥٤م .
- الفوائد والأخبار ، لابن دريد ، (ضمن نوادر الرسائل) ، تحقيق : إبراهيم صالح ، ط . مؤسسة الرسالة ١٩٨٦م .
- فوات الوفيات ، لابن شاكر الكتبي ، تحقيق : د . إحسان عباس ، ط . دار صادر ، بيروت ١٩٧٣م .
- فهرس مخطوطات الظاهرية ، (قسم الأدب) ، رياض مراد وياسين السواس ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٢م .
- الفهرست ، للنديم ، تحقيق : رضا تجدد ، طهران ١٩٧١م .
- القاموس المحيط ، للفيروزآبادي ، تحقيق : نصر الهوريني ، مطبعة الحلبي ، القاهرة ١٩٥٢م .
- قراضة الذهب ، لابن رشيق ، تحقيق : الشاذلي بويحيى ، ط . الشركة التونسية للتوزيع ، ١٩٧٢م .
- قطر الندى وبل الصدى ، لابن هشام ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط . المكتبة التجارية الكبرى ، ١٩٥٧م .
- قطب السرور في أوصاف الخمور ، للرقيق النديم ، تحقيق : أحمد الجندي ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٩م .
- قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ، للقلقشندي ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، ط . دار الكتاب اللبناني ١٩٨٢م .
- القوافي ، للتنوخي ، تحقيق : عمر الأسعد وزميله ، ط . دار الإرشاد ، بيروت ١٩٧٠م .
- الكامل ، للمبرد ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاتة ، ط . دار نهضة مصر ١٩٥٦م .
- الكامل في التاريخ ، لابن الأثير ، ط . دار صادر ، بيروت ١٩٧٩م .
- كتاب سيبويه ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط . دار القلم ودار الكاتب العربي ١٩٦٨م .
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، لحاجي خليفة ، تحقيق : يالتقايا وكليسي ، ط . مكتبة المثنى ، بيروت (بلا تاريخ) .
- الكناية والتعريض ، للثعالبي ، ط . دار صعب ، بيروت (بلا تاريخ) .

- الكوكبيات ، للكوكبي ، تحقيق : د . شاكر الفحام ، (ضمن مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج٦٠ ج٢) .
- لباب الآداب ،لأسامة بن منقذ ، تحقيق : أحمد شاكر ، مطبعة الرحمانية ، القاهرة ١٩٣٥م .
- اللباب في تهذيب الأنساب ، لابن الأثير الجزري ، ط . دار صادر ، بيروت ١٩٨٠م .
- لسان العرب ، لابن منظور ، تحقيق : محمد علي الكبير ورفاقه ، ط . دار المعارف ، القاهرة ١٩٨١م .
- لسان الميزان ، لابن حجر العسقلاني ، ط . مؤسسة الأعلمي ، بيروت ١٩٧٠م (مصورة عن طبعة الهند) .
- لطائف اللطف ، للثعالبي تحقيق : د . عمر الأسعد ، ط . دار المسيرة ، بيروت ١٩٨٠م .
- لطائف المعارف ، للثعالبي ، تحقيق : إبراهيم الإبياري وحسن كامل الصيرفي ، ط . الحلبي ١٩٦٠م .
- اللطائف والظرائف ، للثعالبي ، المطبعة العامرة الشرقية ، القاهرة ١٣٠٠هـ .
- ما بنته العرب على فعال ، للصغاني ، تحقيق : د . عزة حسن ، ط . المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٦٤م .
- المبهج ، للثعالبي ، مطبعة النجاح ، القاهرة ١٩٠٤م .
- المتشابه ، للثعالبي ، تحقيق : د . إبراهيم السامرائي ، مطبعة الحكومة ، بغداد ١٩٦٧م .
- مثالب الوزيرين ، للتوحيدي ، تحقيق : د . إبراهيم الكيلاني ، ط . دار الفكر ، دمشق ١٩٦١م .
- مثلثات قطرب ، تحقيق : د . رضا السويسي ، ط . الدار العربية للكتاب ، تونس ١٩٧٨م .
- مجاز القرآن ، لأبي عبيدة ، تحقيق : د . فؤاد سزكين ، ط . مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨١م .
- المجازات النبوية ، للشريف الرضي ، تحقيق : د . محمد رضوان الداية ومروان العطية ، ط . المستشارية الإيرانية بدمشق ١٩٨٧م .
- مجالس ثعلب ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط . دار المعارف ، القاهرة ١٩٥٦م .
- مجالس العلماء ، للزجاجي ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط . مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٨٣م .
- مجمع الأمثال للميداني ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ١٩٥٥م .
- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء ، للراغب الأصفهاني ، ط . مكتبة دار الحياة ، بيروت (بلا تاريخ) .

- المحب والمحبوب والمشموم والمشروب ، للسري الرفاء ، تحقيق : مصباح غلاونجي وغيره ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٦م .
- المحبر . لابن حبيب ، تحقيق : د . ايلزة شتيتر ، ط . المكتب التجاري ، بيروت (مصورة عن طبعة الهند) .
- المحاسن والمساوئ ، للبيهقي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط . مكتبة نهضة مصر ، (بلا تاريخ) .
- المحمدون من الشعراء وأشعارهم ، للقفطي ، تحقيق : رياض مراد ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٥م .
- المختار من شعر بشار ، للخالديين ، تحقيق : محمد بدر الدين العلوي ، مطبعة الاعتماد مصر ١٩٣٤م .
- مختارات ابن الشجري ، تحقيق : محمود حسن زناتي ، مطبعة الاعتماد ، مصر ١٩٢٥م .
- مختصر تاريخ دمشق ، لابن منظور ، تحقيق : مجموعة من الأساتذة ، ط . دار الفكر بدمشق ١٩٨٤م .
- مرآة المروءات ، للثعالبي ، ط . مطبعة الترقي بمصر ١٨٩٨م .
- المردفات من قريش ، للمدائني ، (ضمن نوادر المخطوطات) تحقيق : عبد السلام هارون ، ط . لجنة التأليف والنشر ، القاهرة ١٩٥١م .
- المرصع ، لابن الأثير ، تحقيق : د . إبراهيم السامرائي ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ١٩٧١م .
- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، للمسعودي ، تحقيق : شارل بلا ، ط . الجامعة اللبنانية ، ١٩٦٥م .
- المزهر في علوم اللغة ، للسيوطي ، تحقيق : محمد أحمد جاد المولى ورفاقه ، مطبعة الحلبي ، القاهرة (بلا تاريخ) .
- المسالك والممالك ، للاصطخري ، ط . بيروت (مصورة ليدن) .
- المسالك والممالك ، لابن حوقل ، ط . بيروت (مصورة ليدن) .
- المسالك والممالك ، لابن خرداذبة ، ط . بيروت (مصورة ليدن) .
- المستدرك على شعر الصنبوري ، لهلال ناجي (ضمن مجلة المورد العراقية مج٦ ع١) .
- المستطرف من كل فن مستظرف ، للأبشيهي ، تحقيق : عبد الله الطباع ، ط . دار القلم ، بيروت ١٩٨١م .
- المستظرف من أخبار الجواري ، للسيوطي ، تحقيق : د . صلاح الدين المنجد ، ط . دار الكتاب الجديد ، بيروت ١٩٧٦م .
- المستقصى في أمثال العرب ، للزمخشري ، ط . دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٧٧م .

- مسند أحمد بن حنبل ، ط . دار صادر ، بيروت (بلا تاريخ) مصورة الطبعة الأولى .
- المصون في الأدب ، للعسكري ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مطبعة حكومة الكويت ١٩٦٠م .
- مطلع الفوائد ومجمع الفرائد ،لابن نباته ، تحقيق : د . عمر موسى باشا ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٢م .
- المعارف ، لابن قتيبة ، تحقيق : د . ثروت عكاشة ، ط . دار الكتب المصرية ١٩٦٠م .
- معاهد التنصيص في شرح شواهد التلخيص ، للعباسي ، تحقيق : الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط . عالم الكتب ، بيروت .
- معجم الأدباء ، لياقوت الحموي ، تحقيق : د. أحمد فريد الرفاعي ط. دار المامون (مصورة) ١٩٢٤م .
- معجم البلدان ، لياقوت الحموي ، ط . دار صادر ، بيروت ١٩٧٧م .
- معجم الشعراء ، للمرزباني ، تحقيق : عبد الستار فراج ، مطبعة الحلبي ، القاهرة ١٩٦٠م .
- معجم ما استعجم ، للبكري ، تحقيق : مصطفى السقا ، ط . الكتب ، بيروت ١٩٨٣م . (مصورة عن طبعة لجنة التأليف) .
- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ، فنسنك ورفاقه ، مصورة عن طبعة بريل ، ليدن ١٩٣٦م .
- المعرَّب للجواليقي ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، ط . دار الكتب المصرية ١٩٦٠م .
- المعرفة والتاريخ ، للبسوي ، تحقيق : د . أكرم العمري ، ط . مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨١م .
- معرفة القراء الكبار ، للذهبي ، تحقيق : د . بشار عواد وغيره ، ط . مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٤م .
- المعمرون والوصايا ، للسجستاني ، تحقيق : عبد المنعم عامر ، مطبعة الحلبي ، القاهرة ١٩٦١م .
- المغازي ، للواقدي ، تحقيق : مارسدن جونس ، ط . عالم الكتب ، بيزوت (بلا تاريخ) .
- المغني في الضعفاء ، للذهبي ، تحقيق : د . نور الدين عتر ، ط . حلب ، بلا تاريخ .
- المفضليات ، تحقيق : عبد السلام هارون وأحمد محمد شاكر ، ط . دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٣م .
- مقاتل الطالبيين ، لأبي الفرج الأصبهاني ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، ط . دار المعرفة ، بيروت (بلا تاريخ) .
- مقالات الإسلاميين ، لأبي الحسن الأشعري ، تحقيق : هلموت ريتر ، مصورة عن طبعة المستشرقين الألمان .

- مقامات بديع الزمان الهمداني ، شرحه : الشيخ محمد عبده ، ط . الدار المتحدة للنشر ، بيروت ١٩٨٣م .
- مقدمة ابن خلدون ، تحقيق : كاترمير ، ط . مكتبة لبنان ، ١٩٧٠م (مصورة عن طبعة باريس) .
- الملمّع ، للنمري ، تحقيق : وجيهة السطل ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٦م .
- مناقب الترك ، (ضمن رسائل الجاحظ) ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط . مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٦٤م .
- من غاب عنه المطرب ، للثعالبي ، تحقيق : د . النبوي شعلان ، ط . مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٨٤م .
- من نسب إلى أمه من الشعراء ، لابن حبيب (ضمن نوادر المخطوطات) ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط . لجنة التأليف والنشر القاهرة ، ١٩٥١م .
- المنتخب من كنايات الأدباء ، للجرجاني ، ط . دار صعب ، بيروت (بلا تاريخ) .
- المنتخب من المبهج ، (ضمن أربع رسائل للثعالبي) . ط . الجوائب ، الأستانة ١٣٠١هـ .
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، لابن الجوزي ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا وزميله ، ط . دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٢م .
- المنتقى من مكارم الأخلاق ، لأبي طاهر السلفي ، تحقيق : محمد مطيع الحافظ وغزوة بدير ، ط . دار الفكر ، ١٩٨٦م .
- المنى في الكنى ، للسيوطي ، (ضمن روائع التراث العربي) تحقيق : محمد عزير شمس ، ط. الدار السلفية ، بومبي ١٩٩١م .
- المؤتلف والمختلف ، للآمدي ، تحقيق : عبد الستار فراج ، مطبعة الحلبي ، القاهرة ١٩٦١م .
- الموشح ، للمرزباني ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ط . دار نهضة مصر ١٩٦٥م .
- الموشى في الظرف والظرفاء ، للوشاء ، ط . عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٣م .
- النبات ، لأبي حنيفة الدينوري ، تحقيق : برنهارد لفين ، ط . فيسبادن ، بيروت ١٩٧٤م .
- نثر الدر ، للآبي ، تحقيق : محمد علي قرنة وغيره ، ط . الهيئة المصرية العامة ، ١٩٨٠م .
- نثر النظم وحل العقد ، للثعالبي ، ضمن رسائل الثعالبي . ط . دار صعب ، بيروت ، بلا تاريخ .
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، للأنباري ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط . دار نهضة مصر ، ١٩٦٧م .
- نزهة الأنام في محاسن الشام ، للبدري ، المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٤١هـ .
- نزهة العمر ، للسيوطي ، تحقيق : أحمد عبيد ، مطبعة الترقي ، ١٣٤٩هـ .

- نساء الخلفاء ، لابن الساعي ، تحقيق : د . مصطفى جواد،ط . دار المعارف ، (بلا تاريخ) .
- نسب قريش ، لمصعب الزبيري ، تحقيق : ليفي بروفنسال ، ط . دار المعارف ، ١٩٥٣م .
- نضرة الإغريض في نصرة القريض ، للمظفرالعلوي ، تحقيق : د . نهى الحسن ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٦م .
- النقائض ، لأبي عبيدة ، تحقيق : بيفان ، ط . دار الكتاب العربي ، بيروت (مصورة عن طبعة ليدن ١٩٠٥م .
- نكت الهميان في نكت العميان ، للصفدي ، تحقيق : أحمد زكي ، ط . المطبعة الجمالية بالقاهرة ١٩١١م .
- النهاية في غريب الحديث ، لابن الأثير ، تحقيق : محمود الطناحي وزميله ، ط . دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- نوادر الرسائل ، تحقيق : إبراهيم صالح ، ط . مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٦م .
- نوادر المخطوطات ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط . لجنة التأليف والنشر ، القاهرة ١٩٥١م .
- الهفوات النادرة ، للصابي ، تحقيق : د . صالح الأشتر ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٧م .
- هواتف الجنّان ، للخرائطي (ضمن نوادر الرسائل) ، تحقيق : إبراهيم صالح ، ط . مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٦م .
- الوافي بالوفيات ، للصفدي ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، مطابع مختلفة .
- الوحشيات ، لأبي تمام ، تحقيق : عبد العزيز الميمني ، ط . دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٣م .
- الورقة ، لابن الجراح ، تحقيق : عبد الستار فراج وعبد الوهاب عزام ، ط . دار المعارف ، القاهرة (بلا تاريخ) .
- الوزراء الكتاب ، للجهشياري ، تحقيق : إسماعيل الصاوي ، ط . دار الصاوي ١٩٣٨م .
- الوساطة بين المتنبي وخصومه ، للجرجاني ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم وزميله ، مطبعة الحلبي ، القاهرة ١٩٦٦م .
- الوصايا = المعمرون والوصايا .
- الوصلة إلى الحبيب في وصف الطيبات والطيب ، لابن العديم ، تحقيق : سلمى المحجوب وزميلتها ، ط . جامعة حلب ١٩٨٦م .
- وفيات الأعيان ، لابن خلكان ، تحقيق : د . إحسان عباس ، ط . دار صادر ، بيروت ١٩٦٨م .

وقعة صفين ، لابن مزاحم ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط . المؤسسة العربية الحديثة ١٣٨٢هـ .

يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، للثعالبي ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط . دار الفكر ، بيروت ١٩٧٣م .



فهرس الفهارس

الاستدراك

ص٦٨ ح٧٥ : وهما في أحسن ما سمعت ١٣٦ بلا نسبة ، والثاني للقاضي الجرجاني في كتاب نُسب إلى الثعالبي وليس له يسمى « تحفة الظرفاء » نسخة المدينة المنورة رقم ١٥٤ أدب ص٦٨ب .

ص١٠٣ ح٣٨ : الأبيات في أحسن ما سمعت ٢٦ بلا نسبة .

ص١١٧ ح٣٧ : والثاني في أحسن ما سمعت ٢٧ له .

ص١٢٤ ح٦٦ : الأول وقبله آخر في المستظرف ٢٥٦/٢ لابن أبي الرقاع (؟) .

ص٣٠٢ ح١٣ : وهو ضمن مقطوعة في آداب الملوك ٣٩ .

ص٣٣٥ ح٤٨ : والبيتان للثعالبي في ربيع الأبرار ٧٦/١ .

ص٣٨٦ ح١٤ : وهما بلا نسبة في التدوين في أخبار قزوين ٢٤١/٣ .

ص٣٨٧ ح١٧ : وهو في أحسن ما سمعت ١٣٢ ويستفاد منه أنه للصَّابي .

ص٤٢٥ ح٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ : البيت في أحسن ما سمعت ٨٦ .

ص٤٦٤ ح١٦ : الأبيات في أحسن ما سمعت ١٣٥ .

ص٤٧٤ ح١١ : وهما بلا نسبة في أحسن ما سمعت ٢٩ .

ص٤٧٥ ح١٥ : للخبر رواية أُخرى في ديوان جران العَود ٤٩ ــ ٥٠ برواية ابن الكلبي .

ص٥١٨ س١ : البيت لقيس بن الخطيم في ديوانه ٩٧ برواية أخرى . وينسب إلى الربيع بن أبي الحقيق اليهودي وإلى غيرهما ، انظر نشوة الطرب لابن سعيد ٨٢٣/٢ .

ص٦٠٩ ح٨ : وديوان المعاني ١٦١/١ .

ص٦٩٠ ح٢٢ : ورسالة الصاهل والشاحج لأبي العلاء ٢٤٥ .

ص٧٣٦ ح٥ : ومختصر تاريخ دمشق ٢٤/١٣ .

ص٧٤٠ ح٢٩ : وهما بلا نسبة في أحسن ما سمعت ٧٦ .

ص٧٤١ ح٣٠ : وهما بلا نسبة في أحسن ما سمعت ٧٦ .

ص٨٢١ ح١٢ : وبغية الطلب في تاريخ حلب ٣٠٤١/٧ (ترجمته) .

ص٨٥٩ ح٤٢ : والأول والثاني من الأبيات في المخصص لابن سيده ١٥/١٧ .

ص٨٨٦ ح٥ : وفتوح البلدان للبلاذري ١٤٢ .

ص٨٨٧ ح١٦ : وفتوح البلدان ١٤٣ .

ص٩٥٤ ح٧١ : وأحسن ما سمعت ٤٥ .

ص٩٧٥ ح٧١ : وأحسن ما سمعت بلا نسبة .

* * *

من آثار المحقق

١ - كتاب « التوفيق للتلفيق » للثعالبي . ط١ : مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٣م .
ط٢ : دار الفكر بدمشق ١٩٩١م .
٢ - كتاب « تاريخ دنيسر » لابن اللمش . ط١ : مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٦م .
ط٢ : دار البشائر بدمشق ١٩٩٢م .
٣ - مختصر تاريخ دمشق ج٤ اختصار وتحقيق ط. دار الفكر بدمشق ١٩٨٧م .
٤ - مختصر تاريخ دمشق ج١٩ اختصار وتحقيق ط. دار الفكر بدمشق ١٩٨٩م .
٥ - مختصر تاريخ دمشق ج٢٤ اختصار وتحقيق ط. دار الفكر بدمشق ١٩٨٩م .
٦ - مختصر تاريخ دمشق ج٢٣ تحقيق ط . دار الفكر بدمشق ١٩٨٨م .
٧ - كتاب « الإشارة إلى وفيات الأعيان » للإمام الذهبي . ط. دار ابن الأثير ، بيروت ١٩٩١م .
٨ - كتاب « تاج التراجم فيمن صنف من الحنفية » لابن قطلوبغا . ط. دار المأمون بدمشق ١٩٩٢م .
٩ - كتاب « التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم » للمقدّمي . ط . دار العروبة بالكويت ١٩٩٢م .
١٠ - كتاب « ثمار القلوب في المضاف والمنسوب » للثعالبي ط. دار البشائر بدمشق ١٩٩٤م .
١١ - كتاب « المنهج الأحمد في طبقات أصحاب الإمام أحمد » للعليمي ج٤ . ط. دار العروبة الكويت ١٩٩٤م .

سلسلة نوادر الرسائل :

١ - كتاب « الفوائد والأخبار » لابن دريد ، ط. مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٦م .
٢ - كتاب « أمالي يموت بن المزرّع » ط. مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٦م .
٣ - كتاب « هواتف الجنّان » للخرائطي ، ط. مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٦م .
٤ - كتاب « الديباج » للختلي ، ط. دار البشائر بدمشق ١٩٩٤م .
٥ - كتاب « أخبار وحكايات » للغسّاني ، ط. دار البشائر بدمشق ١٩٩٤م .
٦ - كتاب « المنتقى من طبقات أبي عروبة الحرّاني » ط. دار البشائر بدمشق ١٩٩٤م .
٧ - كتاب « مجلس من أمالي ابن الأنباري » ط. دار البشائر بدمشق ١٩٩٤م .
٨ - كتاب « المنتخب من كتاب الشعراء » لأبي نعيم الأصفهاني ط. دار البشائر بدمشق ١٩٩٤م .
٩ - كتاب « حديث الإفك » للحافظ عبد الغني المقدسي ط. دار البشائر بدمشق ١٩٩٤م .
١٠ - كتاب « من مناقب الصحابيات » للحافظ عبد الغني المقدسي ط. دار البشائر بدمشق ١٩٩٤م .